- كلمة شكر وتقدير -

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ، ومن اهتدى بهديه .

وبعد : يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : "لايشكر الله من لايشكر الناس" (١) .

ومن هذا المنطلق ، لايسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بفائق التقدير والاحترام لهذا الصرح الشامخ ؛ الجامعة الإسلامية ممثلة برئيسها فضيلة الدكتور عبدالله بن صالح العبيد ، على رعايتها لي في دراستي الجامعية والعليا ، وذلك طيلة ثماني سنوات .

وإني لأحمد الله تعالى أن هيّأ لي شرف الانتساب إليها ، والنهل من معينها العذب : العلم النافع ، وعقيدة السلف الصالح خالصة لاتشوبها شائبة .

كما أتقدم بشكري الجزيل إلى القائمين على قسم الدراسات العليا ، وفي مقدمتهم فضيلة الشيخ الأستاذ عبدالله بن محمد الغنيمان على ما أبدوه من عناية ، وما أولوني من رعاية سائلا الله العلي القدير أن يجزيهم عني وعن المسلمين خير الجزاء .

كما أنه من الواجب عليّ أن أتقدم بفائق شكري وتقديري إلى شيخي الفاضل : فضيلة الدكتور سعدي الهاشمي الذي أشرف على هذا البحث ، وأولاني اهتمامه ، وأسدى إليّ من الملاحظات النافعة ، والتصويبات الجامعة في حلم وأناة ورحابة صدر ،

---

(١) أخرجه أبوداود في سننه ١٥٧/٥ ، ك الأدب ، باب شكر المعروف ، والترمذي في جامعه ٣٣٩/٤ ، ك البر ، باب ما جاء في الشكر ، وقال : "هذا حديث حسن صحيح" ، وأحمد في مسنده ٢٩٥/٢ ، ٣٠٢ ، ٣٨٨ ، ٤٩٢ . وصحّحه الألباني في السلسلة الصحيحة ١٥٨/١ ، رقم ٤١٧ .

وبذل لي من جهده ووقته الشيء الكثير ، وزودني بالكثير من الكتب المهمة ، فكان نعم الموجه والمرشد ، فجزاه الله عني كل خير ، وأجزل له المثوبة ، وجعل ما قدمه في صحيفة حسناته يوم الدين .

ولايفوتني أن أشكر مشائخي الأجلاء الذين كان لي شرف التتلمذ عليهم في العقيدة ، وأخص بالذكر منهم : فضيلة الدكتور علي ابن ناصر الفقيهي ، وفضيلة الدكتور احمد بن عطية الغامدي ، وفضيلة الدكتور صالح بن عبدالله العبود . فجزاهم الله عني وعن تلاميذهم خير الجزاء .

وختاما فإني أشكر كل من ساعدني في إنجاز هذا الكتاب ، سائلا المولى عز وجل أن يجزيهم خير الجزاء .

وصلى الله على نبيّنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضلّ له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

"يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله حق تقاته ولاتموتن إلا وأنتم مسلمون"(١) ، "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا"(٢) ، "يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما"(٣) .

"أمّا بعد : فإن خير الحديث كتاب الله . وخير الهدي هدي محمد - صلى الله عليه وسلم - . وشر الأمور محدثاتها . وكل بدعة ضلالة"(٤) ، "وكل ضلالة في النار"(٥) .

ثم أما بعد :

فإن الله تبارك وتعالى أرسل رسوله عليه الصلاة والسلام والناس في جهالة جهلاء ، وضلالة عمياء ، يتخبطون في متاهات الضلال ، ودياجير الظلام ، فهدى به من الضلالة ، واستنقذ به من الجهالة ، وبصّر به من العمى ، وأكمل به الدين ، وأتمّ

---

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٠٢ .

(٢) سورة النساء ، الآية ١ .

(٣) سورة الأحزاب ، الآيتان ٧٠-٧١ .

(٤) صحيح مسلم ٥٩٢/٢ ، ك الجمعة ، باب تخفيف الصلاة

النعمة ، وفتح به أعينا عميا ، وآذانا صمّا .

ولم يترك رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم خيرا إلا دل الناس عليه ، ولاشرا إلا حذرهم منه ، ومضى إلى جوار ربه بعد أن بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة .

ولم يمت عليه السلام حتى ترك أصحابه الكرام رضي الله تعالى عنهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ؛ يؤمنون بالإسلام عن بيّنة ، ويرفضون الجاهلية عن دراية ، ويدعون إلى الله على بصيرة ، ويكفرون بالطاغوت على علم ، ولايبتغون غير الإسلام دينا .

عز عليهم دينهم فهانت في سبيله دنياهم ، وغلت عندهم عقيدتهم فرخصت من أجلها أنفسهم ، فرضوان الله تعالى عنهم .

ولقد كان خيرَهم وأفضلَهم الصديق أبو بكر رضي الله تعالى عنه ، الذي تولى الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بإجماع من الصحابة الذين ارتضوه إماما وقائدا لهم . وكيف لايقبلون ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي أرشدهم إلى مبايعته ، وذلك حين عيّنه إماما يصلي بهم في مرض موته .

فتولى الصديق رضي الله عنه أمرهم ، وسار فيهم سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسدد وقارب حتى قبضه الله إليه راضيا عنه .

ثم بايع الناس بعده عمر الفاروق رضي الله عنه الذي سار في الناس بسيرة صاحبيه ، وترسم خطاهما .

ولقد ازداد المسلمون عزة في أيام خلافته ، فحطمت سيوفهم عروش الطغيان ، وأطفأت نار المجوس وعبدة الأوثان ، وأقضّت مضاجعهم ، وجعلتهم يحسبون للمسلمين ألف حساب .

ولم يقف أعداء الإسلام من هذا وقفة المتفرج ، وأرادوا الثأر لأديانهم وأوطانهم ، ولكنهم أدركوا أن لاطاقة لهم

بحرب المسلمين بالسيف والسنان ، فعدلوا عن ذلك إلى الكيد والمكر والخديعة وبث الفتن في صفوف المسلمين ، فتجمع أعداء هذه الأمة الحاقدون عليها ، والطامعون فيها ، والخائفون منها ، ليكيدوا لها كيدا ، ويمكروا بها مكرا ، مابين يهودي فاجر ، وصليبي ماكر ، ومجوسي كافر ، فسلكوا في سبيل النيل من هذا الدين مسالك مختلفة ، ظهر ما فيها من حقد دفين على الإسلام والمسلمين في بعض الأحيان ؛ وخفي ماتحمله من سموم مهلكة في أحيان كثيرة .

وكانت باكورة مؤامراتهم الدنيئة : طعنُ الخليفة الراشد عمر الفاروق بخنجر مجوسي مسموم ، استشهد على أثره مرضيا عنه ، ومبكيا عليه .

وتولى بعده ذو النورين عثمان ، فسار بالناس بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه .

ولكن أنى يهدأ لأعداء الإسلام بال ، أويقر لهم قرار وجيوش المسلمين تجوب المشارق والمغارب ، فأعملوا عقولهم ، وعصروا أذهانهم ، ووجدوا أن طريقتهم المكشوفة لاتجدي فتيلا مع يقظة المسلمين ، ورأوا أن أنجع الطرق في إفساد الدين أن يندسوا بين صفوف المسلمين ، متظاهرين بالإسلام ، ومتسترين بالورع الكاذب ، وجاعلين التشيع لآل البيت ستارا لما يريدون بثه بين المسلمين من الأباطيل والترهات .

وقد قام من اليهود بهذه المهمة ابنُ السوداء ؛ عبدالله بن سبأ اليهودي الصنعاني ، الذي تظاهر بالإسلام ، وأخذ يجوب في أمصار المسلمين مظهرا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وعندما أحس من بعض المسلمين اطمئنانا إليه أخذ ينشر سمومه وأفكاره الهدامة ، فأحدث القول بالوصية ، وزعم أن علي بن أبي طالب وصيُّ رسول الله وخليفتُه بعده ، وأن الشيخين وعثمان قد غصبوه هذا الحق ، واتخذ من فكرة الوصية مبررا للطعن في الخلفاء الراشدين ؛ أبي بكر وعمر وعثمان رضوان

الله تعالى عنهم ، وأخذ يؤلب الناس على عثمان ، حتى اجتمع ناس من الغوغاء ؛ من أحلاس الفتنة ومطايا الشياطين ، فجاؤوا إلى عثمان وقتلوه مظلوما في حرم نبيّه ، في الشهر الحرام ، ومضى الخليفة الشهيد إلى ربه سالما من الفتنة التي فُتح بابها على مصراعيه إثر مقتله .

وقد ازداد نشاط ابن سبأ اليهودي ـ الذي كان يعمل في الخفاء ـ إثر تولي علي بن أبي طالب الخلافة ، فأخذ يدعو الناس إلى ولاية علي ، ثم أعلمهم أن ولايته لاتصح إلا بالتبرئ من أعدائه ـ الذين غصبوه حقه على حد زعمه ـ ؛ أبي بكر وعمر وعثمان ، فكان ابن سبأ هو أول من أظهر البراءة من الخلفاء الراشدين قبل علي ، وفرقته التي اتبعت أقواله أولى الفرق التي أظهرت الطعن في الصحابة .

وهذا ما اعترف به علماء الفرق عند الشيعة الإثني عشرية الذين قالوا : إن عبدالله بن سبأ "هو أول من شهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام ، وأظهر البراءة من أعدائه ، وكاشف مخالفيه ، وكفّرهم"(١) .

وعن فرقة السبئية التي وضع نواتها ، وأرسى قواعدها عبدالله بن سبأ اليهودي ، أخذت أكثر فرق الشيعة معتقداتهم .

ومن تلكم الفرق :الفرقة الإثنا عشرية ، التي أخذت من ابن سبأ وفرقته الكثير من معتقداتها ؛ كعقيدة الوصية ، وعقيدة الرجعة ، وعقيدة الرفض(٢) ، وغير ذلك من المعتقدات .

---

(١) مقالات الفرق لسعد القمي ص ٢١، وفرق الشيعة للنوبختي ص ٤٤ ، واختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٠٨-١٠٩، وتنقيح المقال للمامقاني ٢/١٨٤ .

(٢) المراد بها : سبّ الصحابة رضي الله عنهم وشتمهم ، والتبرأ منهم .

ولاشك أن الشيعة الإثني عشرية قد تمثلت عقيدة الرفض ـ التي كان أول من نادى بها ابن سبأ اليهودي كما مر ـ ، وقامت بحملها ، وكانت أكثر فرق الشيعة عملا بها ، حتى إنه قلّ أن يخلو كتاب من كتبهم من الهمز واللمز بالصحابة ، أومن سبّهم وشتمهم ، بل ومن لعنهم وتكفيرهم والبراءة منهم .

وقد رأيت أن يكون موضوع بحثي لنيل درجة العالمية "الماجستير" دراسة عقيدة الرفض عند الشيعة الإثني عشرية ، فجاء عنوان البحث : (موقف الشيعة الإثني عشرية من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ) .

سبب اختياري لهذا الموضوع :

وكان اختياري لهذا الموضوع لعدة أسباب ، منها :

(١) ـ ازدياد خطر طائفة الشيعة الإثني عشرية ـ وخاصة بعد ما قامت دولتهم ـ ، ومحاولتهم استدراج الكثير من المسلمين الغافلين ـ بشتى أنواع الاغراءات ـ إلى معتقد الرفض وغيره من المعتقدات الشيعية الباطلة .

وقد ازداد هذا الخطر رسوخا بغفلة أكثر الغيورين على دين الله ، وبعدم انتباههم لهذه الموجة الفكرية الشرسة التي تحاول أن تستدرج الأمة إلى معتقدات باطلة تحت أغطية كثيرة .

لذلك رأيت أن أوضح جانبا من جوانب معتقدات الشيعة الإثني عشرية ـ ألا وهو معتقد الرفض ـ ، وذلك كي يتضح الصبح لذي العينين ، وتتجلى الحقائق لذوي العقول ، ويتنبه الغافلون من غفلتهم ليتعرفوا على معتقد الشيعة الإثني عشرية في أفضل جيل عرفته البشرية ، ألا وهو جيل الصحابة ، وفي أفضل الناس بعد الأنبياء والمرسلين ، .ألا وهم صحابة محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

(٢) ـ إن الدفاع عن عقيدة السلف حتم واجب ، وفرض لازم ، والرد على من انحرف عنها من الواجبات ، سيّما إذا كان

صفوفنا ، ولايؤمن على أبنائنا منهم ؛ لأن مثلهم مثل العقارب يدفنون رؤوسهم وأيديهم في التراب ، ويخرجون اذنابهم ، فإذا تمكنوا لدغوا .

لذلك كان الرد عليهم واجبا ، والراد عليهم مأجورا (١) .

فأحببت أن ينالني بعض الأجر من الله رب العالمين بالذب عن أصحاب رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، والدفاع عنهم .

<٣> - إن هذا الموضوع لم تسبق دراسته دراسة علمية ، لذلك أحببت أن أساهم مع أخواني طلبة العلم في إضافة شيء جديد للمكتبة الإسلامية .

منهجي في هذا البحث :

وأما عن منهجي في هذا البحث ، فيتلخص فيما يلي :

{{١}} - حاولت في هذه الرسالة استقصاء كل ما ألصقه الشيعة بالصحابة من مطاعن ، وما أثاروه من شبه (٢) ، وذلك من خلال مصادرهم ومراجعهم المعتمدة لديهم ، والموثقة من قبلهم (٣) .

{{٢}} - حاولت في هذه الرسالة الربط بين القديم والحديث ؛ وذلك لأدلل على أن شيعة اليوم هم شيعة الأمس ، فالتزمت في الحواشي - في أغلب الأحيان - بذكر المصادر الشيعية الأساسية أولا - وهي المصادر التي أخذ أصحابها عن

---

(١) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أن "الراد على أهل البدع مجاهد" ، ونقل قول الإمام يحيى بن يحيى :"الذب عن السنة أفضل من الجهاد" . (مجموع الفتاوى ١٣/٤) .

(٢) باستثناء الباب الثامن المتعلق بموقفهم من بعض الصحابة ، فقد اقتصرت فيه على نماذج خشية الإطالة .

(٣) وقد رجعت في ذلك إلى نيّف وثلاثمائة كتاب من كتبهم المعتبرة لديهم .

الأئمة مباشرة على حد زعمهم - ، ثم اتبعها بأخرى روت عن الأئمة بالسند ، ومن بعدها أذكر المصادر الثانوية - وهي التي نقلت عن المصادر الأساسية بدون إسناد - ، ثم أذكر بعدها المراجع الحديثة .

{{٣}} - اعتمدت في الحكم على رجال الروايات الشيعية

١ - في حال العرض - على أقوال علماء الجرح والتعديل عندهم ؛ لأبيّن بذلك وثاقة هذا الرجل عندهم .

٢ - وفي حال النقد والرد - على أقوال علماء الجرح والتعديل عند أهل السنة ، وقد أتعدى ذلك إلى ذكر أقوال علماء الشيعة إذا طعنوا في الرجل ، أو نسبوا إليه غلوا .

{{٤}} - قمت بالرد على الشيعة الإثني عشرية في كل ما ذكرته لهم من عقائد في الصحابة ، وأبطلتها بنصوص الكتاب والسنة ، وألزمتهم - في أغلب الأحيان - بما في كتبهم من تناقض يبطل معتقداتهم ويجعلها غير صالحة للإستدلال . وكثيرا ما أدعم ردي برد شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

{{٥}} - التزمت في هذه الرسالة بعدم التجريح أو الطعن ، واكتفيت بمقارعة الحجة بالحجة ، والدليل بالدليل محاولا بذلك الابتعاد عما يشوه أسلوب الرد العلمي .

{{٦}} - قمت بتوثيق المصادر الشيعية التي رجعت إليها في هذه الرسالة من كتب القوم أنفسهم الذين أثنوا عليها ، وأشادوا بمصنفيها .

{{٧}} - قمت بعزو الآيات القرآنية الواردة في الرسالة إلى مواضعها من القرآن الكريم ، بذكر السورة ، ورقم الآية .

{{٨}} - قمت بتخريج الأحاديث النبوية الواردة في الرسالة من كتب السنة ناقلا حكم العلماء عليها - إن وجد - إذا لم يكن الحديث في الصحيحين أو أحدهما ، أما إذا جاء فيهما أو في أحدهما فأكتفي بالعزو فقط .

{{٩}} ـ اجتهدت في بيان معنى الغريب من الألفاظ .

{{١٠}} ـ قمت بالترجمة لأعلام غير مشهورين ورد ذكرهم في الرسالة .

{{١١}} ـ أنهيت البحث بخاتمة سجّلت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها .

{{١٢}} ـ ذيّلت الرسالة بفهارس فنيّة للآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية ، والأعلام المترجم لهم ، والمصادر الشيعية ، والمصادر السنية ، وختمتها بفهرس تفصيلي للموضوعات .

خطة البحث :

وأما بالنسبة للخطة التي سرت عليها في تطبيق هذا المنهج : فقد قسّمت البحث إلى مقدمة ، وتمهيد ، وثمانية أبواب ، وخاتمة .

ذكرت في المقدمة سبب اختياري للموضوع ، ومنهجي في البحث، والخطة التي سرت عليها ، وتوثيق المصادر الشيعية التي رجعت إليها .

أما التمهيد : فقد كان في التعريف بالصحابة ، وبيان عدالتهم ، وبيان مكانتهم عند أهل السنة والجماعة . وفي التعريف بالشيعة ، وبيان أشهر فرقهم ، وذكر موقف كل فرقة من الصحابة بإيجاز .

وأما الباب الأول : فقد تكلمت فيه عن موقف الشيعة الإثني عشرية من الصحابة عموما . وقد قسّمته إلى ثلاثة فصول :

الفصل الأول : دعوى الشيعة الإثني عشرية ارتداد الصحابة

وفيه مباحث :

الأول : زعمهم أن بعض آيات القرآن الكريم تدل على ارتداد الصحابة ، ومناقشة هذا الزعم .

الثاني : زعمهم أن بعض الأحاديث النبوية تدل على ارتداد الصحابة ، ومناقشة هذا الزعم .

الثالث : أدلتهم من أقوال أئمتهم . مع المناقشة .

الرابع : أدلتهم العقلية ، والرد عليها .

الخامس : سبب ارتداد الصحابة في نظر الشيعة . ومناقشته .

السادس : هل شمل الإرتداد جميع الصحابة ؟ وهل رجع أحد من الصحابة الذين ارتدوا - في نظر الشيعة - إلى الإسلام ، أم لا ؟ .

الفصل الثاني : موقف الشيعة الإثني عشرية من عدالة الصحابة ، وبيان ما يترتب على هذا الموقف .
==============

وفيه مباحث :

الأول : عدالة الصحابة في نظر الشيعة .

الثاني : بيان ما يترتب على إنكار الشيعة لعدالة الصحابة .

الثالث : حكم سب الصحابة عند الشيعة الإثني عشرية .

الفصل الثالث : دعوى الشيعة الإثني عشرية تحريف الصحابة للقرآن الكريم :
===============

وفيه مباحث :

الأول : سبب ادعاء الشيعة وقوع التحريف في القرآن الكريم .

الثاني : ذكر بعض الأدلة التي استند إليها الشيعة في دعواهم أن الصحابة حرفوا القرآن الكريم .

وأما الباب الثاني : فقد أفردته لبيان موقف الشيعة الإثني عشرية من أبي بكر الصديق رضي الله عنه . وقد قسمته إلى أربعة فصول :

الفصل الأول : ذكر بعض المطاعن التي وجهها الشيعة إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه

وفيه مباحث :

الأول : اسمه وكنيته – عند الشيعة – .

الثاني : طعن الشيعة في نسبه .

الثالث : طعن الشيعة في صدق إيمانه .

الرابع : زعم الشيعة أن أبابكر غصب فدكا من فاطمة .

الخامس : مطاعن اخرى .

الفصل الثاني : موقف الشيعة الإثني عشرية من فضائل الصديق رضي الله عنه

وفيه مبحثان :

الأول : موقفهم من فضائله الثابتة في القرآن الكريم

الثاني : موقفهم من فضائله الثابتة في السنة النبوية

الفصل الثالث : الآيات التي زعم الشيعة الإثنا عشرية أنها نزلت في أبي بكر رضي الله عنه

الفصل الرابع : خلافة أبي بكر في نظر الشيعة الإثني عشرية :

وفيه مباحث :

الأول : دعوى الشيعة عدم صلاحية أبي بكر للخلافة .

الثاني : موقف الشيعة من النصوص التي أشارت إلى خلافة أبي بكر الصديق .

الثالث : موقف الشيعة مما جرى في سقيفة بني ساعدة .

الرابع : الكيفية التي تمت عليها بيعة أبي بكر من وجهة نظر الشيعة .

الخامس : موقف الشيعة من بيعة علي بن أبي طالب لأبي بكر الصديق .

وأما الباب الثالث : فقد تكلمت فيه عن موقف الشيعة الإثني
============ عشرية من الفاروق عمر بن الخطاب رضي
الله تعالى عنه . وقد قسّمته إلى ثلاثة فصول :

الفصل الأول : المطاعن التي وجهها الشيعة إلى الفاروق
============= عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وفيه مباحث :

الأول : طعنهم في نسبه .

الثاني : طعنهم في أخلاقه .

الثالث : ادعاؤهم نفاقه ، وكفره .

الرابع : زعمهم أنه آذى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأن رسول الله دعا عليه .

الخامس : زعمهم أن عمر رضي الله عنه خالف الشرع في أمور كثيرة .

السادس : مطاعن أخرى .

السابع : الألقاب التي أطلقها الشيعة على عمر .

الفصل الثاني : موقفهم من فضائله :
=============

وفيه مبحثان :

الأول : موقفهم من فضائله الثابتة في السنة النبوية

الثاني : موقفهم من فضائله الأخرى .

الفصل الثالث : الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في
================ عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وتكلمت في الباب الرابع عن موقف الشيعة الإثني عشرية من
============ ذي النورين عثمان بن عفان رضي
الله عنه . وقسّمته إلى ثلاثة فصول :

الفصل الأول : المطاعن التي وجهها الشيعة إلى عثمان بن
============ عفان رضي الله عنه

الأول : طعنهم في نسبه .

الثاني : طعنهم في أخلاقه .

الثالث : طعنهم في صدق إيمانه .

الرابع : طعنهم في خلافته .

الخامس : مطاعن أخرى .

السادس : الألقاب التي أطلقوها على عثمان .

الفصل الثاني : موقفهم من فضائله .
==============

وفيه مباحث :

الأول : موقفهم من فضائله الثابتة في القرآن الكريم

الثاني : موقفهم من فضائله الثابتة في السنة النبوية

الثالث : موقفهم من فضائله الأخرى .

الفصل الثالث : الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في عثمان بن عفان رضي الله عنه .
===============

وأما الباب الخامس : فقد تكلمت فيه عن المطاعن المشتركة التي وجهها الشيعة إلى الخلفاء الراشدين ؛ أبي بكر وعمر وعثمان . وقد قسمته إلى فصلين :
==============

الفصل الأول : موقفهم من أبي بكر وعمر معا .
=============

وفيه مباحث :

الأول : زعمهم أن أبابكر وعمر كانا كافرين ، وأنهما يخلدان في النار يوم القيامة .

الثاني : دعوى صلب القائم للشيخين في الرجعة - قبل يوم القيامة - .

الثالث : الأدعية التي ألفها الشيعة في لعنهما والبراءة منهما ، والدعاء المسمى ب "دعاء صنمي قريش" .

الرابع : موقف الشيعة من فضائل الشيخين المشتركة .

الخامس : الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في الشيخين معا .

الفصل الثاني : موقفهم من أبي بكر وعمر وعثمان جميعا .

وفيه مباحث :

الأول : خلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة في نظر الشيعة الإثني عشرية .

الثاني : موقف الشيعة من فضائل الخلفاء الثلاثة المشتركة .

الثالث : الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في الخلفاء الثلاثة مجتمعين .

وقد خصصت الباب السادس للكلام على موقف الشيعة الإثني عشرية من باقي العشرة المبشرين بالجنة - عدا علي - .

وقد قسمته إلى خمسة فصول :

الفصل الأول : موقفهم من طلحة والزبير معا رضي الله عنهما .

الفصل الثاني : موقفهم من سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه .

الفصل الثالث : موقفهم من أبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه .

الفصل الرابع : موقفهم من عبدالرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه .

الفصل الخامس : موقفم من سعيد بن زيد رضي الله عنه .

وقد ذكرت في هذه الفصول العديد من المطاعن التي وجهها الشيعة الإثنا عشرية إلى هؤلاء الصحابة الأجلاء .

أما الباب السابع : فتطرقت فيه إلى موقف الشيعة الإثني

قسمته إلى ثلاثة فصول :

الفصل الأول : موقفهم من أمهات المؤمنين عموما .

الفصل الثاني : موقفهم من عائشة وحفصة معا .

الفصل الثالث : موقفهم من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وعن أمهات المؤمنين ، وعن الصحابة أجمعين .

واقتصرت في الباب الثامن على ذكر نماذج من مطاعن الشيعة الإثني عشرية في بعض الصحابة .

وقد قسمت هذا الباب إلى تسعة فصول :

الأول : ذكر نماذج من مطاعنهم في معاوية بن أبي سفيان .

الثاني : ذكر نماذج من مطاعنهم في عمرو بن العاص ، وابنه عبدالله بن عمرو .

الثالث : ذكر نماذج من مطاعنهم في أنس بن مالك .

الرابع : ذكر نماذج من مطاعنهم في عبدالله بن عمر .

الخامس : ذكر نماذج من مطاعنهم في أبي هريرة .

السادس : ذكر نماذج من مطاعنهم في خالد بن الوليد .

السابع : ذكر نماذج من مطاعنهم في المغيرة بن شعبة .

الثامن : ذكر نماذج من مطاعنهم في أبي موسى الأشعري .

التاسع : ذكر نماذج من مطاعنهم في سمرة بن جندب .

ثم أنهيت البحث بخاتمة ذكرت فيها ماتوصلت إليه من نتائج بإيجاز .

توثيق المصادر

ذكر توثيق الشيعة وثنائهم على مصادرهم التي رجعت إليها ، وإشادتهم بمصنفيها :

===================================

إن نقل أقوال علماء الشيعة المتقدمين منهم والمتأخرين ، والمادحة لمصنفي الكتب الشيعية التي رجعت إليها ، وأخذت منها ما ضمّنته هذه الأطروحة : يعتبر إلزاما لهم بمعتقداتهم التي ذكرت في هذه الأطروحة .

فالكتب كتبهم باعترافهم ، والمصنفون من الذين يشهدون هم لهم بالاستقامة ، وحسن المعتقد ، والحفظ ، والعلم الغزير ، وغير ذلك .

ونقل هذه الأقوال – أعني أقوالهم التي تثني على المصنِّف والمصنَّف – لا يدع للشيعة مجالا للتملّص من هذه المعتقدات الواردة ، ولا للتبرئ منها . إلا إذا تبرؤوا من مؤلفيها ، ومؤلفاتهم . وفي ذلك نسف لمعتقدات الشيعة جميعها ، والتي تواطأت كتبهم على مر العصور على ذكرها .

أضف إلى ذلك أن كثيرا من المخدوعين من أهل السنة – ممن يحسن الظن بالشيعة – لايصدق أن هذه الكتب كتبهم ، وأنهم هم الذين سطّروا ما فيها من عقائد تنافي معتقدات أهل السنة . وتجدهم حين يذكر أحد ما معتقدات الشيعة يرفعون أصواتهم بالنكير ، ويزعمون أن ما بين أهل السنة والشيعة من خلاف كما بين أتباع المذاهب الفقهية ؛ أي أنه خلاف في الفروع .

لذلك كان في نقل أقوال علماء الشيعة المشهورين والتي تثني على كتب الشيعة المؤلفة – التي أخذت منها مباشرة دون واسطة – ، والتي تشيد بمؤلفيها ، وتمدحهم : إقامة للحجة على المخدوعين من أهل السنة ، وإيقاظ للنائمين منهم ، وتنبيه للغافلين الذين يرددون أقوال المخدوعين دون تثبّت أو تأكّد .

وذلك ليعلموا جميعا أن ما بيننا وبين الشيعة من خلاف : لايمكن جبره ، بل ولايمكن التقريب بين المعتقدات إلا على حساب عقيدة أهل السنة التي هي كل لايتجزأ ، والتخلي عن بعضها يعد إيمانا ببعض الكتاب وكفرا ببعضه الآخر ، وبالتالي تخليا عن الكل .

لذلك – أي لإلزام الشيعة بما في كتبهم ، ولإقامة الحجة على المخدوعين من أهل السنة بهم – اقتضت الضرورة أن أنقل أقوال علماء الشيعة في هذه الكتب التي رجعت إليها ، وأخذت منها مباشرة معتقداتهم في الصحابة الكرام رضوان الله عليهم ، وأنقل أقوالهم أيضا في مصنفيها الذين سطروا بيراعهم هذه المعتقدات .

وقد اتبعت في ذكر توثيق الشيعة لمصادرهم الخطة التالية (١) :

أولا : ذكر الكتب مرتبة حسب وفيات المؤلفين .

ثانيا : ذكر ثناء علماء الشيعة على كل مؤلف بعد سرد مؤلفاته ، وذكر ثنائهم على هذه المؤلفات أيضا .

ومن المصادر الشيعية التي أخذت منها معتقداتهم ، واعتمدت عليها في إعداد الرسالة :

{{١}} – وقعة صفين . {{٢}} – كتاب الجمل : وكلاهما لنصر بن مزاحم المنقري ، المتوفى سنة ٢١٢ هـ .

هو نصر بن مزاحم المنقري العطار ، أبو المفضل الكوفي . قال عنه النجاشي – الشيخ الجليل عندهم – : "كوفي مستقيم الطريقة ، صالح الأمر" (٢) ، ووصف كتبه بأنها : "حسان" ، وعد منها : كتاب الجمل ، وكتاب صفين (٢) . وبنحو قوله قال الطوسي (٣) – شيخ الطائفة – ، والحلي (٣) ، والمجلسي (٣) .

---

(١) وهي الخطة التي اتبعها قبلي : الأخ الأستاذ جلال الدين محمد صالح .

(٢) الفهرست للنجاشي ص ٣٠٠-٣٠١ .

(٣) الفهرست للطوسي ص ١٧١-١٧٢ ، رجال العلامة الحلي ص ١٧٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٣٦/١ .

ونقل عنهم أبو القاسم الخوئي(١) ، وآغا بزرك الطهراني(٢) أقوالهم ، ولم يذكروا ما يعارضها .
فكتب نصر بن مزاحم على ذلك معتبرة عند المتقدمين والمتأخرين من الشيعة .

{{٣}} – تفسير الإمام حسن العسكري ، المتوفى سنة ٢٦٠هـ
هو حسن بن علي بن محمد العسكري : إمام الشيعة الحادي عشر ، ووالد المهدي المنتظر عندهم .
قال آغا بزرك الطهراني :"هو الإمام الحادي عشر ، أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليه وعلى آبائه المعصومين صلوات الله وسلامه ، ولد في سنة ٢٣٢هـ ، وقام بأمر الإمامة سنة ٢٥٤ ، وتوفي في ٢٦٠هـ"(٣) .
ينسب الشيعة إليه تفسيرا ، ويزعمون أنه رواه بالسند عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه .
وسند هذا التفسير كما ذكروا : قال الإمام الحسن العسكري : "حدثني أبي علي بن محمد ، عن أبيه محمد بن علي ، عن أبيه علي بن موسى ، عن أبيه موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمد الصادق ، عن أبيه الباقر محمد بن علي ، عن أبيه علي ابن الحسين زين العابدين ، عن أبيه الحسين بن علي سيد المستشهدين ، عن أبيه أمير المؤمنين ، سيد الوصيين ، خليفة رسول رب العالمين ، فاروق الأمة ، وباب مدينة الحكمة ، ووصي رسول الرحمة علي بن أبي طالب صلوات الله عليه "(٤) .

---

(١) معجم رجال الحديث للخوئي ١٩/١٤٣-١٤٤ .
(٢) الذريعة لآغا بزرك الطهراني ٥/١٤١ ، ١٥/٥٢-٥٣ .
(٣) الذريعة لآغا بزرك الطهراني ٤/٢٨٥ .
(٤) تفسير الحسن العسكري ص ٣ . وانظر بحار الأنوار للمجلسي ١/٥٢ .

فالتفسير كما يظهر من السند المزعوم قد رواه أئمة الشيعة الأحد عشر إمام عن إمام إلى علي بن أبي طالب ، بإسقاط الإمام الثاني عندهم ؛ الحسن بن علي بن أبي طالب .

وهذا التفسير محل اعتبار عند الشيعة الإثني عشرية ، وقد نص على ذلك آغا بزرك الطهراني بقوله :"وقد فصّل القول باعتباره شيخنا في خاتمة المستدرك ، فذكر من المعتمدين : الشيخ الصدوق في (الفقيه) ، وغيره من كتبه ، والطبرسي في (الاحتجاج) ، وابن شهر آشوب في (المناقب) ، والمحقق الكركي في (إجازته لصفي الدين) ، والشهيد الثاني في (المنية) ، والمولى محمد تقي المجلسي في (شرح المشيخة) ، وولده العلامة المجلسي في (البحار) ، وغيرهم"(١) .

{[٤]} ــ كتاب الإيضاح : للفضل بن شاذان ، المتوفى سنة ٢٦٠ هـ .

هو الفضل بن شاذان بن الخليل ، أبو الأزدي النيسابوري .

نقل الكشي في رجاله ثناء الحسن العسكري ــ إمام الشيعة الحادي عشر ــ عليه ، وقوله عنه :"رحم الله الفضل ، رحم الله الفضل"(٢) ، وقوله :"أغبط أهل خراسان بمكان الفضل بن شاذان ، وكونه بين أظهرهم"(٢) ، وقوله عن كتابه :"هذا صحيح ، ينبغي أن يعمل به"(٢) .

قال عنه النجاشي :"روى عن أبي جعفر الثاني عليهما السلام ، وكان ثقة ، أحد أصحابنا الفقهاء والمتكلمين ، وله جلالة في هذه الطائفة ــ يقصد طائفة الشيعة الإثني عشرية ــ ، وهو في قدره أشهر من أن نصفه . وذكر الكنجي أنه صنّف مائة وثمانين كتابا .."(٣) .

---

(١) الذريعة لآغا بزرك الطهراني ٤/٢٨٥ .

(٢) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٥٣٧-٥٣٨ ، ٥٤٢ .

(٣) الفهرست للنجاشي ص ٢١٦-٢١٧ .

وقال الطوسي :"فقيه ، متكلم ، جليل القدر ، له كتب ومصنفات .."(١) .

وقال الحلي :"له عظيم شأن في هذه الطائفة ، ... وهذا الشيخ أجل من أن يغمز عليه ؛ فإنه رئيس طائفتنا رضي الله عنه "(٢) .

وقد نقل هذه الأقوال أبو القاسم الخوئي(٣) ، وبيّن جلالة الفضل بن شاذان عند الشيعة ، ومكانته العلمية بينهم(٣) .

أما عن كتابه الإيضاح : فقد قال عنه آغا بزرك الطهراني : "الإيضاح في الرد على سائر الفرق ، للشيخ أبي محمد الفضل ابن شاذان بن الخليل النيسابوري ، صاحب الإمام الرضا عليه السلام ، والمتوفى سنة ٢٦٠هـ ، مؤلف كتاب (إثبات الرجعة) ، وغيره من المصانيف .."(٤) .

فالرجل ثقة عند المتقدمين والمتأخرين من الشيعة ، وكتابه معتمد عندهم .

{{٥}} – المحاسن : للبرقي ، المتوفى عام ٢٧٤ ، أو ٢٨٠ هـ .

مؤلفه هو : أحمد بن محمد بن خالد بن عبد الرحمن بن محمد ابن علي ، أبو جعفر البرقي .

قال النجاشي والطوسي عنه :"أصله كوفي" ، "وكان ثقة في نفسه" ، وعَدّوا من كتبه كتاب "المحاسن"(٥) .

---

(١) الفهرست للطوسي ص ١٢٤-١٢٥ .

(٢) رجال الحلي ص ١٣٢-١٣٣ .

(٣) معجم رجال الحديث للخوئي ٢٨٩/١٣-٢٩٣ .

(٤) الذريعة لآغا بزرك ٤٩٠/٢-٤٩١ .

(٥) الفهرست للنجاشي ص ٥٥، والفهرست للطوسي ص ٤٨ . وانظر الفهرست لابن النديم ص ٣٠٩، ورجال الحلي ص ١٤، ومعالم العلماء لابن شهر آشوب ص ٩-١٠، ومعجم رجال الحديث للخوئي ٢٦٠/٢-٢٦٦ .

أما كتابه : "المحاسن" : فقد أثنى عليه عدد من علماء الشيعة ، منهم الصدوق ، حيث قال في مقدمة كتابه (من لايحضره الفقيه) مخبرا عن مصادر هذا الكتاب : "... وجميع ما فيه مستخرج من كتب مشهورة عليها المعول ، وإليها المرجع .." ، وذكر منها كتاب "المحاسن" للبرقي(١) .

وقال المجلسي :"وكتاب المحاسن للبرقي من الأصول المعتبرة ، وقد نقل عنه الكليني ، وكل من تأخّر عنه من المؤلفين"(٢).

وخلاصة القول : أن مؤلّف الكتاب مجمع على ثقته عند الشيعة ، وكتابه معتمد ومعتبر عندهم .

{{٦}} ـ الغارات : أو الاستنفار والغارات : للثقفي ، المتوفى سنة ٢٨٣ هـ .

هو إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال ، أبو إسحاق ، المعروف بابن هلال الثقفي .

ذكر النجاشي والطوسي والحلي أن الثقفي كان زيديا في أول أمره ، ثم صار إماميا إثني عشري ، وألّف في الإمامة وفي غيرها العديد من المصنفات(٣) .

وقال النوري الطبرسي :"وأما إبراهيم الثقفي المعروف الذي اعتمد عليه الأصحاب ، فهو من أجلاء الرواة المؤلفين ، كما يظهر من ترجمته ، ويروي عنه الأجلاء"(٤) .

---

(١) من لايحضره الفقيه ١/٣-٤ . وانظر مقدمة كتاب المحاسن لجلال الدين الأرموي ص (يا) .

(٢) مقدمة بحار الأنوار للمجلسي ص ١٢٤ . وانظر مقدمة كتاب المحاسن للأرموي ص (د) .

(٣) الفهرست للنجاشي ص ١٢-١٤، والفهرست للطوسي ص ٣١-٣٢، ورجال الحلي ص ٥ .

(٤) مستدرك وسائل الشيعة للنوري الطبرسي ٣/٥٤٩-٥٥٠ . وانظر أعيان الشيعة لمحسن الأمين ٢/٢٠٩ .

وقال عنه الخوانساري : "الشيخ ، المحدث ، المروج ، الصالح ، السديد ، أبو إسحاق إبراهيم الثقفي الاصفهاني ، صاحب كتاب (الغارات) الذي ينقل عنه في البحار كثيرا ، وله نحو من خمسين مؤلفا لطيفا "(١) .

فالمؤلف إذا مجمع على إمامته عند الشيعة . وكتابه معتمد عندهم .

{{٧}} ـ تاريخ اليعقوبي : لأحمد بن أبي يعقوب ، المتوفى سنة ٢٨٤ هـ .

هو احمد بن ابي يعقوب ; إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي .

ذكر عباس القمي(٢) ، وآغا بزرك الطهراني(٣) أنه كان من علماء الشيعة ، وأن كان يميل في كتابه التاريخ إلى التشيع دون السنية .

{{٨}} ـ بصائر الدرجات الكبرى : لمحمد بن الحسن الصفّار ، المتوفى سنة ٢٩٠ هـ .

هو محمد بن الحسن بن فروخ الصفّار . يعد من أصحاب الحسن العسكري(٤) ـ إمام الشيعة الحادي عشر ـ .

قال عنه النجاشي :"كان وجها في أصحابنا القميين ، ثقة ، عظيم القدر ، راجحا ، قليل السقط في الرواية " ، وعَدَّ من كتبه :"بصائر الدرجات الكبرى"(٥) .

---

(١) روضات الجنات للخوانساري ص ٤ . وانظر : الذريعة ١٦/١.

(٢) في الكنى والألقاب ٢٤٦/٣ .

(٣) في الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٢٩٦/٣-٢٩٧ .

(٤) رجال الطوسي ص ٤٣٦، والذريعة ١٢٤/٣-١٢٥ .

(٥) الفهرست للنجاشي ص ٢٥١ . وانظر : الفهرست للطوسي ص ١٤٣-١٤٤، ومنهج المقال للاسترابادي ق ٢٨١/أ، والكنى والألقاب لعباس القمي ٣٧٩/٢ .

وقال آغا بزرك الطهراني :"بصائر الدرجات الكبرى لأبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفّار القمي ، المتوفى بها عام ٢٩٠ هـ"(١) .

وقد عده المجلسي من الأصول المعتبرة عند الشيعة (١) .

{{٩}} – الأخبار الطوال : للدينوري ، المتوفى سنة ٢٨١، أو ٢٨٢ ، أو ٢٩٠ هـ .

هو أحمد بن داود ، أبو حنيفة الدينوري .

قال عنه ابن النديم :"ثقة فيما يرويه ، معروف بالصدق"(٢) .

ونقل آغا بزرك الطهراني كلام ابن النديم ، وذكر أن كتاب الأخبار الطوال من تصنيف الدينوري(٣) .

{{١٠}} – تفسير فرات الكوفي ، المتوفى سنة ٣٠٧ هـ .

هو فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفي . يعد من أصحاب علي ابن موسى الرضا ، ومحمد بن علي الجواد ، وعلي بن محمد الهادي(٤) – أئمة الشيعة الثامن والتاسع والعاشر – .

وقد أثنى علماء الشيعة عليه فاعتبروه من أصحاب الأئمة كما تقدم ، وأثنى عليه غير واحد منهم .

قال الخوانساري :"فرات بن إبراهيم المحدث العميد ، والمفسر الحميد"(٥) .

أما تفسيره فقد أعطوه نفس منزلة تفسيري القمي والعياشي(٦) ، وذكروا أنه مقصور على الروايات عن الأئمة الهداة ، وأنه يروي عنه من جاء بعده على سبيل الاعتماد

---

(١) الذريعة لآغا بزرك ١٢٤/٣-١٢٥. وانظر بحار الأنوار ٢٧/١.
(٢) الفهرست لابن النديم ص ١١٦ .
(٣) الذريعة ٣٣٨/١ .
(٤) الذريعة ٢٩٨/٤-٢٩٩، ومعجم رجال الحديث للخوئي ٢٥٢/١٣-٢٥٣، أعيان الشيعة لمحسن الأمين ٣٩٦/٨ .
(٥) روضات الجنات للخوانساري ٣٥٣/٥-٣٥٤ .

والاعتبار (١) .

فالمؤلف ثقة عندهم ، وكتابه معتبر .

{[١١]} ـ تفسير القمي ، المتوفى عام ٣٠٧ .

هو علي بن إبراهيم بن هاشم ، أبو الحسن القمي . شيخ الكليني صاحب الكافي(٢) .

قال النجاشي عنه :"ثقة في الحديث ، ثبت معتمد صحيح المذهب ، سمع فأكثر ، وصنّف كتبا" ، وعد منها كتاب التفسير (٣) .

وقال المامقاني :"إنه شيخ من مشائخ الإجازة ، فقيه محدث من أعيان الطائفة وكبرائهم ، كثير الرواية ، سديد النقل ، قد روى عنه ثقات الأصحاب وأجلاؤهم ، وقد اعتنوا بحديثه ، وأكثروا النقل عنه كما لايخفى على من راجع الكتب الأربعة المشائخ الثلاثة رضي الله عنهم ، فانها مشحونة بالنقل عنه أصولا وفروعا "(٤) .

وكتابه في التفسير من كتب الشيعة المعتبرة عندهم (٥) ؛ قال المعلق على التفسير ؛ سيد طيب الموسوي الجزائري في مقدمته :"لاريب أن هذا التفسير الذي بين أيدينا من أقدم التفاسير التي وصلت إلينا ، ولولا هذا لما كان متنا متينا

---

(١) انظر مصادر الحاشيتين (٤) و(٥) من الصفحة السابقة . وانظر أيضا : سفينة البحار لعباس القمي ٣٥٢/٢، وتنقيح المقال للمامقاني ٣/٢ .

(٢) الذريعة ٣٠٢/٤ .

(٣) الفهرست للنجاشي ١٨٣ . وانظر رجال الحلي ص ١٠٠، ومنهج المقال للاستراباذي ق ٢٠٢/أ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ١٩٣/١١ .

(٤) تنقيح المقال للمامقاني ٢٦٠/٢ .

(٥) الفهرست للطوسي ص ١١٩ . وانظر الذريعة ٣٠٢/٤ .

في هذا الفن ، ولما سكن إليه جهابذة الزمن ، فكم من تفسير قيّم مقتبس من أخباره ، ولم تره إلا منورا بأنواره ، كالصافي والمَجْمَع والبرهان ..."(١) .

{{١٢}} ـ قرب الإسناد : للحميري ، المتوفى بعد الثلاثمائة هجرية .

مؤلفه : عبدالله بن جعفر بن الحسن ، أبو العباس القمي الحميري . يعد من أصحاب الرضا (٢) ، والهادي(٢) ، والعسكري(٣) .

قال عنه النجاشي :"شيخ القميين ، ووجههم ، قدم الكوفة سنة نيف وتسعين ومائتين ، وسمع أهلها منه فأكثروا ، وصنّف كتبا كثيرة .." ، ذكر منها : كتاب قرب الإسناد(٤) .

قال عنه الطوسي :"قمي ، ثقة "(٥) ، وذكر من كتبه كتاب قرب الإسناد(٦) .

وكتاب قرب الإسناد يحتوي على مجموعة من الأخبار المسندة إلى جعفر الصادق ، وعلي بن موسى الرضا ، ومحمد بن علي الجواد ، ومحمد بن الحسن العسكري ـ مهدي الشيعة المنتظر ـ والكتاب يعد من الكتب المعتبرة عندهم (٧) .

---

(١) مقدمة تفسير القمي للموسوي ص ١٤ .

(٢) رجال الطوسي ص ٣٩٦ ، ٤١٩ ، ٤٣٢ .

(٣) نفس المصدر . وانظر معجم رجال الحديث للخوئي ١٠/١٤٠-١٤١ .

(٤) الفهرست للنجاشي ص ١٥٢ . وانظر رجال الحلي ص ١٠٦ ، ، ومنهج المقال للاسترابادي ق ١٨٢/أ ، ، والكنى والألقاب لعباس القمي ٢/١٧٧ .

(٥) رجال الطوسي ص ٤٣٢ .

(٦) الفهرست للطوسي ص ١٠٢ .

(٧) الذريعة لآغا بزرك ١٧/٦٧-٦٨ .

{{١٣}} ـ الأصول ، والفروع ، والروضة من الكافي : للكليني ، المتوفى سنة ٣٢٨ .

هو محمد بن يعقوب بن إسحاق ، أبو جعفر الكليني ، المعروف عند الشيعة بلقب :"ثقة الإسلام ، وعلم الأعلام "(١) .

اعتبره الشيعة أوثق الناس وأثبتهم على الإطلاق (٢) .

وأثنوا على كتابه الكافي ثناء جمّا ، وهذه نبذة يسيرة من أقوال علمائهم في هذا الكتاب :

قال الكاشاني ، وعباس القمي ، والنوري الطبرسي ، وغيرهم عن هذا الكتاب : "هو أجل الكتب الإسلامية ، وأعظم المصنفات الإمامية ، والذي لم يعمل للإمامية مثله ، قال المولى محمد أمين الاسترابادي في فوائده : سمعنا عن مشائخنا وعلمائنا أنه لم يصنف في الإسلام كتاب يوازيه او يدانيه "(٣) .

ويذكرون أن محمد بن الحسن العسكري ـ مهديهم المنتظر ـ قال عن هذا الكتاب : "كاف لشيعتنا "(٤) .

---

(١) روضات الجنات للخوانساري ١١٦/٦، ، وحاشية لؤلؤة البحرين لمحمد صادق بحر العلوم ص ٣٨٩ .

(٢) وأقوالهم في إطرائه والثناء عليه كثيرة جدا ، ولايتسع المجال لذكرها . (راجع : الفهرست للنجاشي ص ٢٦٦-٢٦٧، ، والفهرست للطوسي ١٣٥-١٣٦، ، والرجال له ص ٤٦٥-٤٦٦، ، ورجال الحلي ص ١٤٥، ، وكشف المحجة لابن طاوس ص ٢٥٨، ، وفرج المهموم له ص ١٩٠، ، ومنهج المقال للاسترابادي ق ٣١٦/أ-ب، ، والكنى والألقاب لعباس القمي ٩٩/٣، ، وروضات الجنات للخوانساري ١١١/٦، ، ولؤلؤة البحرين ليوسف البحراني ص ٣٨٦-٣٨٧، ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ٥٠/١٨-٥٤) .

(٣) الوافي للكاشاني ٦/١، ، والكنى والألقاب لعباس القمي ٩٨/٣، ، ومستدرك الوسائل للنوري الطبرسي ٥٣٢/٣ .

(٤) روضات الجنات للخوانساري ١١٦/٦، ، ومقدمة الكافي لحسين علي محفوظ الكاظمي ص ٢٥ ، ط إيران ، ١٣٨١هـ ، ، وحاشية محمد صادق بحر العلوم على لؤلؤة البحرين ص ٣٨٩ .

وقال آغا بزرك الطهراني عن الكافي :"هو أجل الكتب الأربعة الأصول المعتمد عليها ، لم يكتب مثله في المنقول عن آل الرسول ، لثقة الإسلام محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني"(١).

وقال حسين علي محفوظ الكاظمي :"قد اتفق أهل الإمامة وجمهور الشيعة على تفضيل هذا الكتاب ، والأخذ به ، والثقة بخبره ، والاكتفاء بأحكامه ، وهم مجمعون مقرون على الإقرار بارتفاع درجته ، وعلو قدره ، وعلى أنه القطب الذي عليه مدار روايات الثقات المعروفين بالضبط والاتقان إلى اليوم ، وهو عندهم أجل وأفضل من سائر أصول الحديث .."(٢) .

وخلاصة القول في هذا الكتاب : أنه من أوثق المصادر عند الشيعة ، وقد أجمعوا قاطبة على ذلك .

{{١٤}} — الغيبة : للنعماني .

محمد بن إبراهيم بن جعفر ، أبو عبدالله النعماني ، المعروف بابن أبي زينب . يعد من تلاميذ الكليني(٣) .

قال عنه النجاشي وغيره من الشيعة :"شيخ من أصحابنا ، عظيم القدر ، شريف المنزلة ، صحيح العقيدة ، كثير الحديث، قدم بغداد ، وخرج إلى الشام ، ومات بها . له كتب منها : كتاب الغيبة ، ..."(٤) .

---

(١) الذريعة ٢٤٥/١٧ .

(٢) مقدمة الكافي لحسين علي ص ٢٥-٢٦ ، ط إيران ، ١٣٨١هـ . وانظر : حاشية محمد صادق بحر العلوم على لؤلؤة البحرين ليوسف البحراني ص ٣٨٩ .

(٣) أمل الآمل للحر العاملي ٢٣٣/٣، ومعجم رجال الحديث للخوئي ٢٢١/١٤ .

(٤) الفهرست للنجاشي ص ٢٧١، ورجال الحلي ص ١٦٢ . وانظر : مصادر الحاشية رقم (٣) .

وقد اثنى الشيعة على كتابه "الغيبة" ، ووصفه الحر العاملي بانه "حسن جامع"(١) .
وبهذا تتضح منزلة المؤلف ، ومكانة كتابه عند الشيعة .

{{١٥}} - تفسير العياشي .
مؤلفه محمد بن مسعود بن عياش ، ابو النضر العياشي السمرقندي .
قال عنه النجاشي :"ثقة ، صدوق ، عين من عيون هذه الطائفة"(٢) . وكلها من الالفاظ التي تفيد اتفاقهم على ثقته وعدله (٣) .
وزاد الطوسي :"جليل القدر ، واسع الأخبار ، بصير بالروايات ، مطلع عليها ، له كتب كثيرة تزيد على مائتي مصنف"(٤) .
وقال عنه في موضع آخر :"أكثر أهل المشرق علما وأدبا وفهما ونبلا في زمانه"(٥) .
أما تفسيره فقد اعتبره الشيعة من أشهر كتبه (٦) ، وذكروا أنهم تلقوه بالقبول ، ولم يتعرض له أحد بقدح على مدى القرون :
قال محمد حسين الطباطبائي مادحا تفسير العياشي :"قد تلقاه علماء هذا الشأن منذ أُلِّف إلى يومنا هذا ، ويقرب من

---

(١) أمل الآمل للحر العاملي ٢٣٣/٣ . وانظر الذريعة ٧٩/١٦ .
(٢) الفهرست للنجاشي ص ٢٤٧ . وانظر رجال الحلي ص ١٤٥ ، والكنى والالقاب لعباس القمي ٤٤٩/٢-٤٥٠ ، معجم رجال الحديث للخوئي ٢٢٤/١٧ .
(٣) فوائد الوحيد البهباني ص ٢٦-٣٢ .
(٤) الفهرست للطوسي ١٣٦ . وانظر : رجال الحلي ص ١٤٥ .
(٥) رجال الطوسي ص ٤٩٧ . وانظر روضات الجنات للخوانساري ١٢٠/٦ .
(٦) انظر مصادر الحواشي الخمسة السابقة .

احد عشر قرناً بالقبول ، من غير أن يذكر بقدح ، او يغمض فيه بطرف" (١) .

قال الخوانساري عن هذا التفسير :"هو على مذاق الأخبار ، والتنزيل على آل البيت الأطهار اشبه شيء بتفسير علي بن إبراهيم "(٢) .

فالتفسير ومؤلفه محل قبول واعتبار عند جميع الشيعة .

{{١٦}} – المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب .

{{١٧}} – دلائل الإمامة .

وكلاهما : لمحمد بن جرير بن رستم الطبري الآملي .

قال عنه النجاشي :"جليل من أصحابنا ، كثير العلم ، حسن الكلام ، ثقة في الحديث" ، وذكر من كتبه كتاب المسترشد (٣) .

وقال محسن الأمين :"محمد بن جرير بن رستم الطبري الآملي من أكابر علماء الإمامية في المائة الرابعة ، ومن أجلاء الأصحاب ، ثقة جليل القدر" ، ثم ذكر مؤلفاته ، وعد منها : المسترشد ، ودلائل الإمامة (٤) .

أما الطهراني فذكر أن دلائل الإمامة لمؤلف آخر شيعي يحمل نفس اسم محمد بن جرير ، متأخر عنه مائة عام تقريبا . ومما قاله :"المسترشد في الإمامة لمحمد بن جرير بن رستم ابن جرير ، وفي بعض النسخ : ابن يزيد الطبري .. يكنى أبا جعفر كما وصفه في الفهرست تحرزا عن المغير الذي هو صاحب

---

(١) مقدمة كتاب تفسير العياشي لمحمد حسين طباطبائي ص (ج) . وانظر الذريعة لآغا بزرك ٢٩٥/٤ .

(٢) روضات الجنات للخوانساري ١١٩/٦ .

(٣) الفهرست للنجاشي ص ٢٦٦ . وانظر رجال الحلي ص ١٦١ ، ومعجم رجال الحديث ١٤٧/١٧ .

(٤) أعيان الشيعة لمحسن العاملي ١٩٩/٩ .

دلائل الإمامة ... وصاحب دلائل الإمامة أو الائمة هو ابن جرير الإمامي الصغير المتاخر عن صاحب المسترشد الموصوف بالكبير بمائة سنة تقريبا ، والكبير معاصر للكليني .."(١) .
وتبعه على ذلك أبو القاسم الخوئي(٢) .
واختلاف مؤلف كتاب دلائل الإمامة عن مؤلف كتاب المسترشد لاينقص من قيمة الكتابين العلمية عند الشيعة ، فكلاهما لمؤلفين معتبرين عندهم ، وبالتالي فالكتابان معتبران .

{{١٨}} ـ كتاب إثبات الوصية : للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام .
{{١٩}} ـ التنبيه والإشراف .
{{٢٠}} ـ مروج الذهب .
وكلهم للمسعودي ، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي الهذلي ، المتوفى عام ٣٤٦ هـ .
أثنى عليه علماء الشيعة ؛ "ففي رياض العلماء (٣) للمولى عبدالله المعروف بالأفندي ـ قال عن المسعودي ـ : كان شيخا جليلا متقدما في أصحابنا الإمامية ، عاصر الصدوق عليه الرحمة "(٤) ، "وقال ابن إدريس الحلي في السرائر (٥) في

---

(١) راجع تحرير هذه المسألة في الذريعة ٨/٢٤١-٢٤٧، ٢١/٩٠.
(٢) معجم رجال الحديث للخوئي ١٧/١٤٨ .
(٣) قال آغا بزرك : " (رياض العلماء وحياض الفضلاء) : لخريت هذه الصناعة ، بل وحيد عمره في الإطلاع الميرزا عبدالله ، الملقب من سلطان الروم بالأفندي بن المولى الميرزا عيسى بن محمد صالح الجيراني التبريدي الأصفهاني ، تلميذ العلامة المجلسي .." . (الذريعة ١١/٣٣١) .
(٤) مقدمة إثبات الوصية ص ٢ .
(٥) قال آغا بزرك : " (السرائر الحاوي لتحرير الفتاوى) للشيخ الفقيه أبي جعفر محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلي ... توفي ٥٩٨هـ" . (الذريعة ١٢/١٥٥) .

كتاب الحج : هو من مصنفي أصحابنا ، معتقد للحق"(١) .
وقال أبو علي الحائري في منتهى المقال(٢) : "هو من جملة العلماء الإمامية ، ومن قدماء الفضلاء الإثني عشرية ، ولم أقف إلى الآن على من توقف في تشيع هذا الرجل"(١) .
وعده النوري الطبرسي من ثقات الإمامية (٣) .
أما كتبه : إثبات الوصية ، والتنبيه والإشراف ، ومروج الذهب : فقد عدها الشيعة من تآليف الإمامية المعتبرة ، واعتمد عليها من أتى بعد المسعودي(٤) .
فالمؤلف موثق عند الشيعة ، وكتبه معتمدة عندهم .

{{٢١}} — الأشعثيات = أو الجعفريات : للأشعث الكوفي .
مؤلفه : محمد بن محمد بن الأشعث ، المعروف بالأشعث الكوفي.
قال عنه النجاشي :"ثقة من أصحابنا"(٥) .
أما كتابه الأشعثيات ، فقد قال عنه آغا بزرك :"(الأشعثيات) ويقال له الجعفريات أيضا : من الكتب القديمة المعول عليها عند الأصحاب ، بل هو من الأصول الاصطلاحية المخصوصة بالذكر في

---

(١) مقدمة إثبات الوصية ص ٣ .
(٢) قال آغا بزرك : " (منتهى المقال في أحوال الرجال) ، المعروف برجال أبي علي .. وهو للشيخ أبي علي محمد بن إسماعيل بن عبدالجبار بن سعد الدين الحائري .. والمتوفى في ربيع الأول سنة خمسة عشر ، أو ستة عشر بعد المائتين والألف في النجف، ودفن في الصحن الشريف.."(الذريعة ١٣/٢٣).
(٣) خاتمة مستدرك الوسائل للنوري الطبرسي ٣١٠/٣ .
(٤) الفهرست للنجاشي ص ١٧٨-١٧٩، ورجال الحلي ص ١٠٠، وأمل الآمل للحر العاملي ١٨٠/٢-١٨١، ومنهج المقال للاسترابادي ق ٢١٨/أ-ب، وبحار الأنوار للمجلسي ٣٦/١، ومعجم رجال الحديث للخوئي ٣٦٧/١١-٣٦٨، والذريعة لآغا بزرك ١١٠/١ ، ٤٣٩/٤-٤٤٠ .
(٥) الفهرست للنجاشي ص ٢٦٨ . وانظر : رجال الحلي ص ١٦١، ومعجم رجال الحديث للخوئي ١٩٠/١٧ .

الإجازات ..." ، وقد أطال في الثناء عليه جدا ، ونقل أقوال علماء الشيعة في مدحه واعتباره (١) .

{{٢٢}} – الاستغاثة في بدع الثلاثة (٢) : للكوفي ، المتوفى سنة ٣٥٢هـ .

مؤلفه : أبو القاسم علي بن أحمد الكوفي .

قال عنه الطوسي :"كان إماميا مستقيم الطريقة ، وصنّف كتبا كثيرة سديدة .." (٣) .

وقال عنه النوري الطبرسي في الفائدة الثانية من خاتمة مستدرك الوسائل :"كان إماميا مستقيما من أهل العلم والفضل والمؤلفات السديدة.." (٤) .

وقال عن كتابه (الاستغاثة) :"هو في أسلوبه ووضعه ومطالبه من الكتب المتقنة البديعة الكاشفة عن علو مقام فضل مؤلفه ولذا اعتمد عليه العلماء الأعلام ، مثل ابن شهر آشوب في مناقبه وفي معالمه إشارة إلى ذلك ، والشيخ يونس البياضي في كتابه الصراط المستقيم ، بل وكلام العلامة الحلي يشير إلى أنه من الكتب المعروفة بين الإمامية ، والقاضي في الصوارم المهرقة ، وغيرهم "(٤) .

وقال الميرزا عبدالله أفندي في رياض العلماء :"وهذا السيد قد ألّف في زمان استقامة أمره كتبا عديدة على طريقة

---

(١) الذريعة ٢/١٠٩-١١١ .

(٢) يريد بالثلاثة : الخلفاء الراشدين المهديين ؛ أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم . وقد ملأ المؤلف كتبه بالمطاعن الكثيرة الموجهة إليهم ، وختمه بتوجيه مطاعن إلى بقية العشرة المبشرين بالجنة – عدا علي – رضي الله عن الصحابة أجمعين .

(٣) الفهرست للطوسي ص ٩١ .

(٤) مقدمة كتاب الاستغاثة ص (ب) . والذريعة ٢/٢٨ .

الشيعة الإمامية ، منها كتاب الإغاثة في بدع الثلاثة .."(١).
فكتابه محل قبول واعتبار عند الشيعة الإمامية ، وهو من الكتب التي ألفها في أيام استقامته على طريقتهم ، قبل أن يصير من الغلاة .

{{٢٣}} — الأغاني .
{{٢٤}} — مقاتل الطالبيين .
وكلاهما للأصفهاني ، المتوفى سنة ٣٥٦ هـ .
هو أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن الهيثم القرشي الأموي الأصفهاني .
قال عنه الخوانساري :"الشيخ المتفنن الجليل ، والحبر المتتبع النبيل"(٢) .
وقال العاملي :"كان شيعيا خبيرا بالأغاني والآثار .. وله تصانيف مليحة ، منها الأغاني"(٣) .
وقد عد الشيعة كتابيه :"الأغاني" ، و"مقاتل الطالبيين" من التصانيف الشيعية المعتبرة (٤) .

{{٢٥}} — فرق الشيعة : للنوبختي .
الحسن بن موسى النوبختي ، ابن أخت أبي سهل بن نوبخت .
قال عنه النجاشي :"شيخنا المتكلم المبرز على نظرائه في زمانه" ، وعد من تصانيفه كتاب "فرق الشيعة"(٥) .

---

(١) مقدمة كتاب الاستغاثة ص (أ) .
(٢) روضات الجنات للخوانساري ٥/٢٢٠٠ .
(٣) أمل الآمل للعاملي ٢/١٨١ . وانظر : معجم رجال الحديث للخوئي ١١/٣٦٧-٣٦٨ .
(٤) أعيان الشيعة لمحسن الأمين ١/١٧٥، والذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك ٢/٢٤٩ ، ٢١/٣٧٦-٣٧٧ .
(٥) الفهرست للنجاشي ص ٤٦ . وانظر رجال الحلي ص ١٤٧، ومعجم رجال الحديث ٥/١٤٢-١٤٣ .

وقال الطوسي :"كان إماميا حسن الاعتقاد ، نسخ بخطه شيئا كثيرا ، وله مصنفات كثيرة منها كتاب الجامع في الإمامة " ، وقال عنه في موضع آخر :"ثقة "(١) .

أما كتابه "فرق الشيعة " فقد اثنى عليه علماء الشيعة ايضا فهذا آغا بزرك يقول عنه :" (فرق الشيعة) للشيخ المتكلم المتقدم أبي محمد الحسن بن موسى النوبختي صاحب الآراء والديانات .. وهو كتاب لطيف جامع مهذب معتمد إليه معول عليه "(٢) .

وقال محسن أمين :"ويسمى الفرق والمقالات أيضا " ، ثم نقل قول النوري الطبرسي :"قد اعتمد عليه جل من كتب في هذا الفن ، واعتمد عليه الشيخ المفيد في كتاب العيون والمحاسن "(٣) .

{{٢٦}} ـ المقالات والفرق : لسعد القمي ، المتوفى عام ٣٠١ هـ .

مؤلفه : سعد بن عبدالله بن أبي خلف الأشعري القمي .

قال عنه النجاشي :"شيخ هذه الطائفة وفقيهها ووجهها "(٤) .

ووثقه الحلي(٥) ، وذكر ابن طاوس انه قد اتفق على ثقته وفضله وعدالته (٦) .

---

(١) الفهرست للطوسي ص ٤٦ ، ورجال الطوسي ص ٤٦٢ . وانظر : أمل الآمل للحر العاملي ٧٨/٢-٧٩ ،ومعجم رجال الحديث ١٤٣/٥.

(٢) الذريعة لآغا بزرك ١٧٩/١٦ .

(٣) أعيان الشيعة لمحسن العاملي ٣٢٠/٥-٣٢١ .

(٤) الفهرست للنجاشي ص ١٢٦ . وانظر معجم رجال الحديث للخوئي ٧٤/٨.

(٥) رجال الحلي ص ٣٩ .

(٦) تنقيح المقال للمامقاني ١٧/٢ .

أما كتاب مقالات الفرق : فقد عده الشيعة من التصانيف الشيعية المعتبرة (١) .

{{٢٧}} ـ تحف العقول عن آل الرسول : للحراني ؛ الحسن ابن علي بن شعبة . من مشائخ الشيخ المفيد (٢) .

قال الحر العاملي :"الشيخ أبو محمد الحسن بن علي بن شعبة فاضل ، محدث ، جليل ، له كتاب تحف العقول عن آل الرسول ، حسن ، كثير الفوائد ، مشهور .."(٣) . وبنحو قوله قال الخوانساري(٣) .

وقال علي بن الحسين بن صادق البحراني :"إنه من قدماء أصحابنا ، حتى إن شيخنا المفيد ينقل عنه ، وكتابه مما لم يسمح الدهر بمثله "(٤) .

وبهذا تتضح مكانة الحراني عند الشيعة ، ومنزلة كتابه عندهم .

{{٢٨}} ـ الهداية .

{{٢٩}} ـ الاعتقادات = أو العقائد .

{{٣٠}} ـ معاني الأخبار .

{{٣١}} ـ عيون أخبار الرضا .

{{٣٢}} ـ علل الشرائع .

{{٣٣}} ـ كتاب الخصال .

{{٣٤}} ـ عقاب الأعمال .

{{٣٥}} ـ ثواب الأعمال .

---

(١) الفهرست للنجاشي ص ١٢٦، والفهرست للطوسي ص ٧٦، ومعالم العلماء لابن شهر آشوب ص ٤٧، والذريعة لآغا بزرك ٣٩٤/٢١ .

(٢) الذريعة ٤٠٠/٣ .

(٣) أمل الآمل للعاملي ٧٤/٢ . وانظر روضات الجنات للخوانساري .

{{٣٦}} – التوحيد .

{{٣٧}} – من لايحضره الفقيه .

{{٣٨}} – الأمالي .

{{٣٩}} – إكمال الدين وإتمام النعمة في إثبات الرجعة .

وكلها من مؤلفات الصدوق ، المتوفى سنة ٣٨١ هـ .

وهو : محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه ، أبو جعفر القمي ، المعروف بالصدوق .

قال عنه النجاشي :"شيخنا ، وفقيهنا ، ووجه (١) الطائفة بخراسان ..." ، ثم ذكر بعض كتبه ، وعد منها الكتب التي اعتمدت عليها (٢) .

وقال الطوسي :"كان جليلا ، حافظا للأحاديث ، بصيرا بالرجال ، ناقدا للأخبار ، لم ير في القميّين مثله في حفظه وكثرة علمه ، له نحو من ثلاثمائة مصنف .." ، ثم أخذ يعدد بعض مصنفاته (٣) .

وقال المجلسي :"وثقه جميع الأصحاب لما حكموا بصحة جميع اخبار كتابه ; يعني صحة جميع ما قد صح عنه من غير تأمل ، بل هو ركن من أركان الدين"(٤) .

---

(١) ذكر الوحيد البهبهاني أن كلمة "وجه" : من الألفاظ التي تدل على توثيق الرجل وتعديله . (الفوائد ص ٣٢) .

(٢) الفهرست للنجاشي ص ١٨٨-١٨٩ . وانظر : رجال الحلي ص ١٤٧، وجامع الرواة للأردبيلي ١٥٤/١، وأمل الآمل للعاملي ٢٨٣/٢، ومعجم رجال الحديث للخوئي ٣١٦/١٦-٣١٩ .

(٣) الفهرست للطوسي ص ١٧٥-١٧٦ . وانظر : الفهرست لابن النديم ص ٢٧٧، ورجال الطوسي ص ٤٩٥، والإقبال لابن طاوس ص ٤٦٥، وسفينة البحار لعباس القمي ٢٢/٢، وخاتمة مستدرك الوسائل للنوري الطبرسي ٥٢٤/٣، ومعجم رجال الحديث للخوئي ٣١٩/١٦-٣٢١، وأعيان الشيعة لمحسن العاملي ١٠٤/١ .

(٤) نقله عنه الخوانساري في روضات الجنات ١٣٢/٢ .

وقال فيه بحر العلوم في الفوائد الرجالية (١) :"شيخ من مشائخ الشيعة ، وركن من أركانها الشريعة ، رئيس المحدثين والصدوق فيما يرويه عن الأئمة عليهم السلام ، ولد بدعاء صاحب الأمر عليه السلام ، ونال بذلك عظيم القدر والفخر . وصفه الإمام عليه السلام في التوقيع الخارج من ناحيته المقدسة : بأنه فقيه مبارك ينفع الله به . فعمّت بركته الأنام ، وانتفع به الخاص والعام "(٢) .

فالصدوق من أوثق الرجال عند الشيعة ، كما أن كتبه عمدة لمذهب الشيعة .

{{٤٠}} ـ كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر : للخزاز ، من علماء القرن الرابع .

قال آغا بزرك الطهراني :"(كفاية الاثر في النص على الائمة الإثني عشر) : للشيخ الأقدم أبي القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز الرازي ، ويقال له القمي ، الراوي عن الشيخ الصدوق..."(٣) .

{{٤١}} ـ نهج البلاغة : للشريف الرضي ، المتوفى عام ٤٠٦ هـ .

مؤلف الكتاب : هو محمد بن الحسين بن موسى ، المعروف بالشريف الرضي .

---

(١) قال آغا بزرك :"(الفوائد الرجالية) : للسيد البحر العلوم ؛ محمدمهدي بن السيد مرتضى الطباطبائي البروجردي . ـ وكتابه ـ كتاب رجال في غاية الجودة ، وحسن الترتيب ..". (الذريعة ١٦/٣٣٩) .

(٢) نقلها محمد صادق بحر العلوم في مقدمته على علل الشرائع ص ١١ .

(٣) الذريعة لآغا بزرك ١٨/٨٦-٨٨ .

قال فيه النجاشي :"نقيب العلويين ببغداد ، وأخو المرتضى. كان شاعرا مبرزا ، له كتب منها ... كتاب نهج البلاغة "(١) .
وقال مصطفى بن حسين التفرشي :"أمره في الثقة والجلالة أشهر من أن يذكر "(٢) .

{{٤٢}} – الأمالي .
{{٤٣}} – الإفصاح في إمامة علي بن أبي طالب .
{{٤٤}} – المسائل الجارودية في تعيين الخلافة والإمامة في ولد الحسين بن علي .
{{٤٥}} – العيون والمحاسن .
{{٤٦}} – الاختصاص .
{{٤٧}} – أوائل المقالات .
{{٤٨}} – شرح عقائد الصدوق = تصحيح الاعتقاد .
{{٤٩}} – رسالة في النص على علي بن أبي طالب .
{{٥٠}} – رسالة فيما أشكل من خبر مارية القبطية .
{{٥١}} – رسالة في تحقيق لفظ المولى .
{{٥٢}} – رسالة في تحقيق خبر الطائر .
{{٥٣}} – رسالة في تحقيق الخبر المنسوب إلى النبي صلى الله عليه وآله :"نحن معاشر الأنبياء لانورث" .
{{٥٤}} – المسائل الحاجبية .
{{٥٥}} – رسالة في أجوبة المسائل السروية .
{{٥٦}} – المسائل العكبرية .
{{٥٧}} – الجمل .
{{٥٨}} – الثقلان ؛ الكتاب والعترة .
{{٥٩}} – إيمان أبي طالب .

---

(١) الفهرست للنجاشي ص ٣١٠-٣١١ . وانظر : أمل الآمل للعاملي ٢/٢٦٢، والذريعة لآغا بزرك ٢٤/٤١٢-٤١٣ .
(٢) نقد الرجال للتفرشي ص ٣٠٣ . وانظر أمل الآمل ٢/٢٦٣ .

{{٦٠}} – الإرشاد .

وكلها من مؤلفات المفيد ؛ محمد بن محمد بن النعمان ، المتوفى سنة ٤١٣ هـ .

قال عنه النجاشي :"شيخنا وأستاذنا رضي الله عنه ، فضله أشهر من أن يوصف في الفقه والكلام والرواية والثقة والعلم. له كتب ..." ، ثم شرع يعدد كتبه (١) .

وقال الطوسي عنه :"من جملة متكلمي الإمامية ، انتهت إليه رئاسة الإمامية في وقته ، وكان مُقَدَّماً في العلم وصناعة الكلام ، وكان فقيها متقدما ، حسن الخاطر ، دقيق الفطنة ، حاضر الجواب ، وله قريب من مائتي مصنف كبار وصغار .."(٢).

وقال عنه في موضع آخر :"جليل ، ثقة "(٣) .

وبنحو هذه الأقوال قال ابن النديم (٤) ، والحلي(٥) ، وابن شهر آشوب(٦) ، ومحمد بن علي الاسترابادي(٧) ، والخوانساري(٧) ، والحر العاملي(٩)، ويوسف البحراني(١٠) ، والخوئي(١١) ، ومحسن العاملي(١٢) ، ومحمد جواد مغنية (١٣) ، وغيرهم .

---

(١) الفهرست للنجاشي ص ٢٨٣-٢٨٧ .

(٢) الفهرست للطوسي ص ١٥٧-١٥٨ .

(٣) رجال الطوسي ص ٥١٤ .

(٤) الفهرست لابن النديم ص ٢٦٦ ، ٢٧٩ ، ٢٩٣ .

(٥) رجال الحلي ص ١٤٥ .

(٦) معالم العلماء لابن شهر آشوب ص ١٠١ .

(٧) منهج المقال للاسترابادي ق ٣٥٦/أ-٣٥٧/أ .

(٨) روضات الجنات للخوانساري ١٥٣/٦ .

(٩) أمل الآمل للحر العاملي ٣٠٤/٢ .

(١٠) لؤلؤة البحرين ليوسف البحراني ص ٣٥٦ .

(١١) معجم رجال الحديث للخوئي ٢٠٢/١٧-٢١٠ .

(١٢) أعيان الشيعة لمحسن الامين ٤٢٠/٩ .

(١٣) الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية ص ١١١-١١٤ .

فالمفيد من أوثق الناس عند الشيعة ، وكتبه معتبرة عندهم ، ولم يخالف في هذا أحد منهم .

{{٦١}} ـ عيون المعجزات : لحسين بن عبد الوهاب .
قال عنه محسن الأمين :"كان من أجلة علمائنا المعاصرين للسيد المرتضى والرضى ، ويشاركهما في بعض مشائخه ، كأبي التحف ، وأمثاله ، وكان معاصرا للشيخ الطوسي أيضا ؛ إذ يروي عن هارون بن موسى التلعكبري بواسطة واحدة ، كالشيخ الطوسي ، وكان بصيرا بالأخبار والأحاديث ، فقيهاً شاعراً مجيداً .. له من المؤلفات : عيون المعجزات .. ينقل عنه السيد هاشم البحراني ، والمجلسي"(١) .
وقال آغا بزرك الطهراني :" (عيون المعجزات) للشيخ حسين ابن عبد الوهاب المعاصر للسيد المرتضى علم الهدى ، ينقل عنه السيد هاشم البحراني ، ومحمد باقر المجلسي ، والحاج مولى باقر في الدمعة الساكبة ..."(٢) .
فالرجل من العلماء الأجلاء عندهم ، وكتابه من مصادرهم المعتبرة ، ويدل على ذلك أن كبار العلماء الذين أتوا بعده أخذوا عنه .

{{٦٢}} ـ فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : لأبي الحسن محمد بن أحمد القمي ، المتوفى ٤٢٦ هـ .
قال النجاشي :"شيخنا الفقيه ، كان حسن المعرفة "(٣) .
وقال آغا بزرك الطهراني :"(كتاب المناقب) لأبي الحسن محمد ابن أحمد بن علي بن الحسين بن شاذان القمي ، شيخ الكراجكي وهو غير (مائة منقبة لأمير المؤمنين) ، ويسمّى إيضاح دفائن النواصب ، ويعرف ب (الفضائل) ، وينقل عنه في الدمعة

---

(١) أعيان الشيعة لمحسن العاملي ٦/٨٢-٨٣ .
(٢) الذريعة لآغا بزرك ١٥/٣٨٣ .
(٣) الفهرست للنجاشي ص ٦٢ .

الساكبة ، وينقل عنه في البحار .."(١) .

{{٦٣}} – الشافي في الإمامة .

{{٦٤}} – الأمالي = غرر الفوائد ودرر القلائد .

وكلاهما للمرتضى ؛ علي بن الحسين بن موسى ؛ أبو القاسم المرتضى ، المتوفى سنة ٤٣٣ هـ .

قال عنه النجاشي :"حاز من العلوم ما لم يدانه فيه أحد في زمانه ، وسمع من الحديث فأكثر ، وكان متكلما شاعرا أديبا عظيم المنزلة في العلم والدين والدنيا ، صنّف كتبا منها... " ، وذكر الشافي ، والأمالي ؛ غرر الفوائد (٢) .

وقال الطوسي عنه :"متوحد في علوم كثيرة ، مجمع على فضله ، مقدم في العلوم.." ، وذكر من كتبه : الشافي ، والأمالي(٣) .

أما عن كتابه الشافي : فقد ذكر الطوسي أنه لم يصنّف مثله (٣) .

وقال يوسف البحراني :"هو كاسمه شاف واف"(٤) .

وقال آغا بزرك :"(الشافي في الإمامة وإبطال حجج العامة) للشريف المرتضى ، علم الهدى ... وقد انتهى فيه من الاحتجاج على سوى الإمامية وتصدى فيه للرد على كتاب المغني للقاضي عبد الجبار المعتزلي ، فنقضه بابا بابا حتى عاد وهما وسرابا .."(٥) .

---

(١) الذريعة لآغا بزرك ٣١٦/٢٢ . وانظر : تنقيح المقال للمامقاني ٧٣/٣-٧٤، وأعيان الشيعة للعاملي ٣٢٧/٢ .

(٢) الفهرست للنجاشي ص ١٩٢-١٩٣ .

(٣) الفهرست للطوسي ص ٩٨-١٠٠ . وانظر رجال الحلي ص ٩٥، وروضات الجنات للخوانساري ٢٩٥/٤، والكنى والألقاب لعباس القمي ٣٩/٢-٤٠، والدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة للشيرازي ص ٤٤٨-٤٦٦ .

(٤) لؤلؤة البحرين للبحراني ص ٣٢٠ .

(٥) الذريعة ٨/١٣ .

وكذا قالوا عن كتابه الامالي انه من الكتب المعتبرة عندهم (١) .

{{٦٥}} ـ كنز الفوائد : للكراجكي ؛ ابي الفتح محمد بن علي بن عثمان ، المتوفى سنة ٤٤٩ هـ .

قال عنه الحر العاملي :"عالم فاضل متكلم فقيه محدث ثقة جليل القدر ، له كتب منها كنز الفوائد .."(٢) .

وقال عنه محسن الأمين :"من أجلة العلماء والفقهاء والمتكلمين ، رأس الشيعة ، صاحب التصانيف الجليلة .. متكلما ، فقيها ، محدثا ، أسند إليه جميع ارباب الإجازات من تلامذة الشيخ المفيد والشريف المرتضى والشيخ الطوسي ... وكتابه كنز الفوائد كما يقول السيد بحر العلوم في رجاله : يدل على فضله ، وبلوغه الغاية القصوى في التحقيق والتدقيق والإطلاع على المذاهب والأخبار .."(٣) .

{{٦٦}} ـ فهرست اسماء مصنفي الشيعة : للنجاشي ؛ أبي العباس احمد بن علي بن العباس النجاشي ، المتوفى سنة ٤٥٠ هـ .

قال آغا بزرك :"رجال النجاشي عمدة الأصول الأربعة الرجالية نظير الكافي بين الكتب الأربعة ، للعالم الناقد البصير الشيخ أبي العباس احمد بن علي بن أحمد ، من ولد عبدالله النجاشي الذي كتب إليه الصادق الرسالة الأهوازية . وهو أفضل من خط في علم الرجال أو نطق بفم ، ولايقاس بسواه ولايعدل به من عداه ، بل قوله المقدم عند المعارضة على

---

(١) الذريعة لآغا بزرك ٣١٢/٢ .

(٢) أمل الآمل للحر العاملي ٢٨٧/٢ .

(٣) أعيان الشيعة لمحسن العاملي ٤٠٠/٩-٤٠١ . وانظر : الذريعة لآغا بزرك ١٦١/١٨ .

غيره من ائمة الرجال"(١) .

وقال السيد بحر العلوم في رجاله :"وبتقديمه صرح جماعة من الأصحاب ، نظرا إلى كتابه الذي لانظير له في هذا الباب ، والظاهر أنه الصواب .. عده شيخنا في خاتمة المستدرك من الإثني عشر الذين ختم بهم المشائخ"(٢) .

فالرجل هذا مقامه عندهم ، وكتابه انزلوه منزلة الكافي الذي يعتبر عندهم كصحيح البخاري عند أهل السنة (٣) .

{{٦٧}} – الاستبصار .

{{٦٨}} – تهذيب الأحكام .

{{٦٩}} – المفصح في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام .

{{٧٠}} – الفهرست .

{{٧١}} – رجال الطوسي .

{{٧٢}} – التبيان في تفسير القرآن .

{{٧٣}} – الغيبة .

{{٧٤}} – الأمالي .

{{٧٥}} – النهاية في مجرد الفقه والفتاوى .

{{٧٦}} – الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد .

{{٧٧}} – رسالة في الفرق بين النبي والإمام .

{{٧٨}} – تلخيص الشافي .

{{٧٩}} – اختيار معرفة الرجال .

وكلها من مؤلفات الطوسي ; أبي جعفر محمد بن الحسن ، المتوفى سنة ٤٦٠ هـ .

قال فيه النجاشي :"جليل في أصحابنا ، ثقة ; عين ، من تلامذة شيخنا أبي عبدالله – المفيد – ، له كتب .." ، وذكر

---

(١) الذريعة لآغا بزرك ١٠/١٥٤-١٥٥ ، و ١٦/٣٧٦ .

(٢) نفس المصدر ٨/٢٤١ .

(٣) الشيعة في الميزان لمغنية ص ٢٧١ .

كتبه ..(١) .

وقال فيه الحلي :"شيخ الإمامية ، ورئيس الطائفة ، جليل القدر ، عظيم المنزلة ، ثقة ، عين ، صدوق ، عارف بالأخبار والرجال والفقه والأصول والكلام والأدب ، وجميع الفضائل تنسب إليه "(٢) .

وقد ذكر الطوسي ما ألّف من كتب في كتابه "الفهرست"(٣) .

وقال الخوانساري عنه :"هو من مصنفي الكتابين من الصحاح الأربعة : (التهذيب) ، و(الاستبصار) ... وصنّف في كل فنون الإسلام ، وهو المهذِّب للعقائد والأصول والفروع ، وجميع الفضائل تنسب إليه "(٤) .

وقال عباس القمي :"هو عماد الشيعة ، ورافع أعلام الشريعة ، شيخ الطائفة على الإطلاق ، ورئيسها الذي تولي إليه الأعناق ، صنّف في جميع علوم الإسلام ، وكان القدوة في ذلك ، والإمام ، وقد ملأت تصانيفه الأسماع ، تتلمذ على الشيخ المفيد والسيد المرتضى وغيرهم .."(٥) .

وقد نقل أكثر هذه الأقوال محمد بن علي الاسترابادي ، وذكر أسماء مصنّفاته (٦) .

وخلاصة القول : أن الشيعة يعتبرون الطوسي شيخ طائفتهم ، ويعدون كتبه من أجود ما ألّف الشيعة من المصنفات .

---

(١) الفهرست للنجاشي ص ٢٨٧-٢٨٨ . وانظر خاتمة مستدرك الوسائل للنوري الطبرسي ٥٠٥/٣ ، وتنقيح المقال للمامقاني ١٠٥/٣ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ٢٤٣/١٥ .

(٢) رجال الحلي ص ٢٤٨ .

(٣) الفهرست للطوسي ص ١٥٩ .

(٤) روضات الجنات للخوانساري ٢١٦/٦ .

(٥) الكنى والألقاب لعباس القمي ٣٥٧/٢ . وانظر : مقدمة كتاب النهاية في مجرد الفقه والفتاوى لمهدي الطباطبائي ص (ح) .

(٦) منهج المقال للاسترابادي ق ٢٨١/أ-٢٨٢/ب .

{{٨٠}} – الاحتجاج : للطبرسي ؛ أبي منصور أحمد بن علي ابن أبي طالب الطبرسي ، من علماء القرن السادس .

قال عنه المجلسي :"الشيخ الجليل .. صاحب كتاب الاحتجاج ، عالم فاضل ، محدث ، ثقة ، من أجلاء أصحابنا المتقدمين..."(١) .

وقال ابن شهر آشوب :"شيخي أحمد بن أبي طالب الطبرسي ، له كتاب الكافي في الفقه ، حسن ، والاحتجاج ، .."(٢) .

وقال عنه الحر العاملي :"عالم فاضل فقيه محدث ثقة ، له كتاب الاحتجاج على أهل اللّجاج ، حسن كثير الفوائد"(٣) .

وقال عنه الخوانساري :"فهذا الرجل من أجلاء أصحابنا المتقدمين ، وله كتاب الاحتجاج ، كتاب معروف معتَبَر بين الطائفة"(٤) .

فالمؤلف ثقة بإجماعهم ، وكتابه معتبر عندهم باعترافهم .

{{٨١}} – إعلام الورى بأعلام الهدى .

{{٨٢}} – مجمع البيان في تفسير القرآن .

وكلاهما لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، المتوفى عام ٥٤٨ هـ .

قال عنه ابن شهر آشوب :"شيخي أبو علي الطبرسي ، له مجمع البيان في معاني القرآن ، حسن ... وإعلام الورى بأعلام الهدى.."(٥) .

---

(١) مقدمة بحار الأنوار للمجلسي ص ١٤٠ .

(٢) معالم العلماء لابن شهر آشوب ص ٢٥ .

(٣) أمل الآمل للحر العاملي ١٧/٢ . وانظر الكنى والألقاب لعباس القمي ٤٠٤/٢ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ١٥٥/٢-١٥٦ .

(٤) روضات الجنات للخوانساري ٦٥/١ . وانظر : الذريعة لآغا بزرك ٢٨١/١ ، ومقدمة بحر العلوم على كتاب الاحتجاج ص ٩ .

(٥) معالم العلماء لابن شهر آشوب ص ١٣٥ .

وقال عنه مصطفى التفرشي :"ثقة ، فاضل ، ديّن ، عين ، من أجلاء هذه الطائفة ، له تصانيف حسنة ، منها .." ، وذكر مجمع البيان ، وإعلام الورى ، وغيرهما (١) .

وبنحو قوله قال الحر العاملي(٢) ، والمجلسي(٣) ، ويوسف البحراني(٤) ، وغيرهم (٥) .

فالمؤلف ثقة لديهم ، وكتبه معتبرة عندهم .

{{٨٣}} ـ جامع الأخبار : للشعيري ؛ محمد بن محمد بن حيدر الشعيري .

قال عنه الحر العاملي :"عالم ، صالح" ، وذكر أن كتاب جامع الأخبار من كتبه (٦) .

{{٨٤}} ـ الخرايج والجرايح : للراوندي ؛ سعيد بن هبة الله بن الحسن ، المتوفى سنة ٥٧٣ هـ .

قال عنه ابن بابويه الرازي :"فقيه ، عين ، صالح ، ثقة ، له تصانيف ، منها ... الخرايج والجرايح"(٧) .

وقال عنه عباس القمي :"العالم ، المتبحر ، الفقيه ، المحدث ، المفسر ، المحقق ، الثقة ، الجليل ، صاحب الخرايج والجرايح .. كان من أعاظم محدثي الشيعة"(٨) .

---

(١) نقد الرجال للتفرشي ص ٢٦٦ .

(٢) أمل الآمل للحر العاملي ٢/٢١٦-٢١٧ .

(٣) مقدمة بحار الأنوار للمجلسي ص ١٣٦-١٣٧ .

(٤) لؤلؤة البحرين للبحراني ص ٣٤٦-٣٤٧ .

(٥) وانظر : معجم رجال الحديث للخوئي ٢٨٥/١٣، والذريعة لآغا بزرك ٣٤١/٢ ، ٢٤/٢٠ .

(٦) أمل الآمل للحر العاملي ٣٠٠/٢ . وانظر معجم رجال الحديث للخوئي ١٩٧/١٧، والذريعة ٣٥/٥ .

(٧) الفهرست للرازي ص ٨٧-٨٨ .

(٨) الكنى والألقاب لعباس القمي ٥٨/٣ .

وبنحو هذين القولين قال ابن شهر آشوب(١) ، وابن طاوس(٢) ، والحر العاملي(٣) ، وغيرهم (٤) .

{{٨٥}} — معالم العلماء .

{{٨٦}} — مناقب آل أبي طالب .

وكلاهما لابن شهر آشوب ؛ محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني ، المتوفى عام ٥٨٨ هـ .

قال عنه الحر العاملي :"كان عالما فاضلا ثقة محدثا محققا عارفا بالرجال والأخبار أديبا شاعرا جامعا للمحاسن ، له كتب منها مناقب آل أبي طالب ... ومعالم العلماء .."(٥) .

وقد ذكر المؤلف تصانيفه في كتابه معالم العلماء (٦) .

وبنحو قول الحر العاملي قال مصطفى التفرشي(٧) ، والخوانساري(٨) ، ويوسف البحراني(٩) ، والنوري الطبرسي(١٠) ، وغيرهم (١١) .

فالرجل ثقة عندهم ، وكتبه معتبرة كذلك .

---

(١) معالم العلماء لابن شهر آشوب ص ٥٥ .

(٢) كشف المحجة في ثمرة المهجة ص ٢٠ .

(٣) أمل الآمل للحر العاملي ٢/١٢٥-١٢٧ .

(٤) وانظر : معجم رجال الحديث للخوئي ٩٣-٩٤، ، والذريعة لآغا بزرك الطهراني ٧/١٤٥-١٤٦ .

(٥) أمل الآمل للحر العاملي ٢/٢٨٥-٢٨٦ .

(٦) معالم العلماء ص ١١٩ .

(٧) نقد الرجال للتفرشي ص ٣٢٣ .

(٨) روضات الجنات للخوانساري ٦/٢٩٠ .

(٩) لؤلؤة البحرين ص ٣٤٠-٣٤١ .

(١٠) انظر المجلسي في مقدمة بحار الأنوار ص ١٤١ .

(١١) وانظر أيضا : معجم رجال الحديث للخوئي ١٦/٣٢٩-٣٣٠، ، والذريعة لآغا بزرك ٢١/٢٠١ ، ٢٢/٣١٨-٣١٩، ، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين العاملي ٤٦/١٣٦ .

{{٨٧}} – فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنفيهم : لابن بابويه الرازي ؛ أبي الحسن علي بن عبيد الله بن بابويه الرازي القمي ، من أعلام القرن الخامس .

قال عنه الحر العاملي :"كان فاضلا عالما ثقة ، صدوقا ، محدثا ، حافظا ، راوية ، علامة ، له كتاب الفهرست في ذكر المشائخ المعاصرين للشيخ الطوسي ، والمتأخرين إلى زمانه "(١) .

وبمثل قوله قال المجلسي(٢) ، وعبد الله أفندي الأصفهاني(٣) ، وسليمان البحراني(٤) ، وغيرهم (٥) .

فالرجل ذو شأن عندهم ، وكتابه معتبر لديهم .

{{٨٨}} – الفضائل : لشاذان بن جبريل ، المتوفى عام ٦٦٠ هـ .

قال عنه الحر العاملي :"الشيخ الجليل الثقة ... كان عالما فاضلا فقيها عظيم الشأن جليل القدر ، له كتب منها .. كتاب الفضائل ، حسن ، عندنا منه نسخة "(٦) .

فالرجل عظيم الشأن عندهم ، وكذا كتابه .

---

(١) أمل الآمل للحر العاملي ١٩٤/٢ .

(٢) بحار الأنوار للمجلسي ٣٥/١ ، ١٦٣/١٠٨-١٦٤ .

(٣) في كتابه رياض العلماء وحياض الفضلاء ١٤٠/٤ .

(٤) نقله عنه أبو علي الحائري في كتابه منتهى المقال ص ٢١٩ .

(٥) انظر : معجم رجال الحديث للخوئي ٨٧/١٢، والذريعة لآغا بزرك ٣٩٥/١٦-٣٩٦، وأعيان الشيعة للعاملي ٣٤٣/٤١ .

(٦) أمل الآمل للحر العاملي ١٣٠/٢ . وانظر : معجم رجال الحديث للخوئي ٧/٩، والذريعة لآغا بزرك ٢٥٠/١٦، وأعيان الشيعة لمحسن العاملي ٣٢٦/٧ .

{{٨٩}} – الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف .

{{٩٠}} – فرج المهموم .

{{٩١}} – كشف المحجة في ثمرة المهجة .

{{٩٢}} – سعد السعود .

{{٩٣}} – اليقين في إمرة أمير المؤمنين .

{{٩٤}} – الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر .

{{٩٥}} – الملهوف على قتلى الطوف .

وكلها لابن طاوس ؛ رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن طاوس الحسني الحسيني ، المتوفى سنة ٦٦٤ هـ .

قال عنه مصطفى التفرشي :"من أجلاء هذه الطائفة وثقاتها ، جليل القدر ، عظيم المنزلة ، كثير الحفظ ، نقي الكلام ، حاله في العبادة والزهد أظهر من أن يذكر ، له كتب حسنة رضي الله عنه "(١) .

قال عنه الحر العاملي :"حاله في العلم والفضل والزهد والعبادة والثقة والفقه والجلالة والورع أشهر من أن يذكر ، وكان أيضا شاعرا أديبا ، منشئا بليغا ، له مصنفات كثيرة ...." ، ثم أخذ يعدد مصنفاته (٢) .

وبنحو هذين القولين قال يوسف البحراني ،وغيره (٣) .

أما كتابه الطرائف ، فقد سمّى نفسه فيه بعبد المحمود ، وقد فعل ذلك تقية كما ذكر آغا بزرك ، حيث قال :"(الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف) للسيد الشريف رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى المتوفى بكرة الإثنين الخامس من ذي

---

(١) نقد الرجال للتفرشي ص ٢٤٤ .

(٢) أمل الآمل للحر العاملي ٢/٢٠٥-٢٠٦ .

(٣) لؤلؤة البحرين للبحراني ص ٢٣٩ . وانظر أيضا : مقدمة بحار الأنوار لعبد الرحيم الشيرازي ص ١٧٧، ومنتهى المقال لعباس القمي ص ٣٥٧، وخاتمة مستدرك الوسائل للنوري الطبرسي ٣/٤٦٧-٤٦٩، والذريعة لآغا بزرك ١٢/١٨٢ .

القعدة ٦٦٤ . سمّى نفسه بعبد المحمود بن داود الكتابي تقية عن الخلفاء الذين كان في بلادهم ، وليكون أوقع في القلوب . أودع فيه طرائف أمور من مذاهب المخالفين أصولا وفروعا ، لم يسبقه إليه أحد ..."(١) .

{{٩٦}} ـ تجريد الاعتقاد = أو تجريد الكلام : لنصير الدين الطوسي ؛ محمد بن محمد بن الحسن ، المعروف ب"نصير الدين الطوسي" ، المتوفى سنة ٦٧٢ هـ .

يعرف عند الشيعة ب"المحقق" ، و"الخواجا" ، و"نصير الملة والدين" (٢) .

قال عنه الحر العاملي :"كان فاضلا ماهرا عالما متكلما محققا في العقليات ، له كتب منها : تجريد الاعتقاد .."(٢)

وبنحو قوله قال عباس القمي ، وزاد :"توفي في يوم الغدير سنة ٦٧٢ هـ ، ودفن في جوار الإمامين موسى بن جعفر ، والجواد عليهما السلام .."(٣) .

أما كتابه تجريد الاعتقاد ، فقد اعتبره الشيعة من أجود ما ألف في العقيدة ، قال آغا بزرك عنه :"هو أجل كتاب في تحرير عقائد الإمامية .."(٤) .

{{٩٧}} ـ شرح نهج البلاغة : لابن ميثم البحراني ؛ كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني ، المتوفى سنة ٦٧٩ ، أو ٦٩٩ هـ .

---

(١) الذريعة ١٨/٤٧-٤٨ .

(٢) أمل الآمل للحر العاملي ٢/٢٩٩ . وانظر تاريخ الشيعة للمظفر ص ٧٨-٧٩ .

(٣) الكنى والألقاب لعباس القمي ٣/٢٠٨-٢١٠ . وانظر معجم رجال الحديث للخوئي ١٧/١٩٤-١٩٥ .

(٤) الذريعة ٣/٣٥٢ .

قال عنه الحر العاملي :"كان من العلماء الفضلاء المدققين، متكلما ماهرا ، له كتب ، منها : كتاب شرح نهج البلاغة ..."(١) .

وقال عباس القمي عنه :"العالم الرباني ، والفيلسوف ، الحبر المحقق ، والحكيم المتاله المدقق ، جامع المعقول والمنقول ، أستاذ الفضلاء الفحول ، صاحب الشروح على نهج البلاغة .."(٢) .

وقال الخوانساري :"له من المصنفات البديعة ما لم يسمع بها الزمان ، ولم يظفر بها أحد من الأعيان" ، ثم ذكر منها شرح نهج البلاغة (٣) .

فالرجل ذو منزلة عندهم ، وكتابه من أجود ما صنفه الشيعة كما ذكروا .

{{٩٨}} ـ كشف الغمة في معرفة الأئمة : للإربلي ؛ أبي الحسن علي بن عيسى ، المتوفى سنة ٦٩٣ هـ .

قال عنه الحر العاملي :"كان عالما فاضلا محدثا ثقة ، شاعرا أديبا منشئا جامعا للفضائل والمحاسن ، له كتب منها : كشف الغمة في معرفة الأئمة ، جامع ، حسن ، فرغ من تأليفه سنة ٦٨٧ هـ"(٤) .

---

(١) أمل الآمل للحر العاملي ٣٣٢/٢ . وانظر : معجم رجال الحديث للخوئي ٩٤/١٩ .

(٢) الكنى والألقاب لعباس القمي ٤١٩/١ .

(٣) روضات الجنات للخوانساري ٢١٨/٧ . وانظر : الذريعة لآغا بزرك ١٤٩/١٤ .

(٤) أمل الآمل للحر العاملي ١٩٥/٢ . وانظر : الكنى والألقاب لعباس القمي ١٤/٢-١٥، ومعجم رجال الحديث للخوئي ١٠٦/١٢، والذريعة لآغا بزرك ٤٧/١٨-٤٨ .

وقال المجلسي عنه :"من أكابر محدثي الشيعة ، وأعاظم علماء المائة السابعة وثقاتهم"(١) .

وقال الخوانساري :"اتفق جميع الإمامية على أن علي بن عيسى من عظمائهم ، والأوحدي النحرير من جملة علمائهم ، لايشق غباره ، وهو المعتمد المأمون في النقل"(٢) .

وبنحو قوله قال الأميني ، وزاد :"وسفره القيم (كشف الغمة) خير كتاب أخرج للناس في تاريخ أئمة الدين وسرد فضائلهم والدفاع عنهم ، والدعوة إليهم ، وهو حجة قاطعة على علمه الغزير ، وتضلّعه في الحديث ، وثباته في المذهب .."(٣) .

{{٩٩}} ـ كشف المراد شرح تجريد الاعتقاد .

{{١٠٠}} ـ الالفين الفارق بين الحق والمين .

{{١٠١}} ـ أنوار الملكوت في شرح الياقوت .

{{١٠٢}} ـ رجال الحلي = خلاصة الأقوال في معرفة الرجال

{{١٠٣}} ـ منهاج الكرامة .

وكلها من مؤلفات الحلي ؛ جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي ، المتوفى سنة ٧٢٦ هـ .

قال فيه ابن داود الحلي ـ المعاصر له ـ :"شيخ الطائفة ، وعلامة وقته ، وصاحب التحقيق والتدقيق ، كثير التصانيف ، انتهت رئاسة الإمامية إليه في المعقول والمنقول .."(٤) .

ونقل مصطفى التفرشي كلام ابن داود ، وعقّب عليه بقوله : "ويخطر ببالي أن لا أصفه ، إذ لايسع كتابي هذا علومه وتصانيفه وفضائله ومحامده ... له أكثر من سبعين كتابا"(٥) .

---

(١) مقدمة بحار الأنوار للمجلسي ص ١٤٥ . وانظر روضات الجنات للخوانساري ٣٤١/٤ .

(٢) روضات الجنات للخوانساري ٣٤٢/٤ .

(٣) الغدير للأميني ٤٤٦/٥ .

(٤) رجال ابن داود الحلي ص ١١٩ .

(٥) نقد الرجال للتفرشي ص ١٠٠ .

وبنحو قوله قال محمد علي الاسترابادي(١) .

وقال عنه الحر العاملي :"فاضل ، عالم ، علامة العلماء ، محقق ، مدقق ، ثقة ، ثقة ، فقيه ، محدث ، ... ، وفضائله ومحاسنه أكثر من أن تحصى .."(٢) .

وقال فيه يوسف البحراني :"كان هذا الشيخ وحيد عمره ، وفريد دهره الذي لم تكتحل حدقة الزمان له بمثيل ولانظير .."(٣) .

فهذه هي منزلة هذا الرجل عندهم ــ بإجماعهم ــ ، وقد أخذت كتبه نحوا من هذه المنزلة بين تصانيف الشيعة ، فعدت ــ رؤساً عندهم ــ من أجود ما كتب الشيعة (٤) .

{{١٠٤}} ــ رجال ابن داود : للحسن بن علي بن داود الحلي ، المولود سنة ٦٤٧ هــ .

قال عنه مصطفى التفرشي :"إنه من أصحابنا المجتهدين ، شيخ جليل ، من تلامذة المحقق نجم الدين الحلي ، والسيد جمال الدين ابن طاوس ، له أزيد من ثلاثين كتابا نظما ونثرا ، وله في علم الرجال كتاب حسن الترتيب .."(٥) .

وقال فيه الحر العاملي :"كان عالما فاضلا جليلا صالحا محققا متبحرا ، من تلامذة المحقق نجم الدين الحلي .." ، ثم عد من كتبه كتاب الرجال(٦) .

---

(١) منهج المقال للاسترابادي ق ٢٥/أ-ب .

(٢) أمل الآمل للحر العاملي ٨١/٢-٨٢ . وانظر : معجم رجال الحديث للخوئي ١٥٧/٥-١٦١ .

(٣) لؤلؤة البحرين ليوسف البحراني ص ٢١٠ ، ٢١٢ .

(٤) الذريعة لآغا بزرك ٢٩٨/٢ ، ٤٤٥ ،، ١١١/١٠ ،، ٦٠/١٨ . وانظر : رجال الحلي ص ٤٥-٤٩ ــ فقد ذكر المصنّف فيه ما ألّف من كتب ــ ،، ولؤلؤة البحرين ص ٢١٤-٢١٦ .

(٥) نقد الرجال للتفرشي ص ٩٢ .

(٦) أمل الآمل ٧١/٢ . وانظر معجم رجال الحديث للخوئي ٣١/٥.

فالمصنف ذو مكانة عندهم ، وكتابه يحظى بالمكانة نفسها (١) .

{{١٠٥}} ـ الكشكول فيما جرى على آل الرسول : للآملي ؛ حيدر بن علي الحسيني الآملي تلميذ الحلي .

قال آغا بزرك :"(الكشكول فيما جرى لآل الرسول ، والجمهور بعد الرسول) المشهور بنسبته إلى السيد العارف الحكيم حيدر ابن علي الحسيني الآملي .." (٢) .

وقال عنه محسن العاملي :" .. عالم فاضل ، له الكشكول فيما جرى على آل الرسول .." (٣) .

{{١٠٦}} ـ بصائر الدرجات : لسعد بن عبد الله القمي .

{{١٠٧}} ـ مختصر بصائر الدرجات : للحلي ؛ حسن بن سليمان الحلي ، المتوفى سنة ٨٠٢ هـ .

قال الحر العاملي عن مؤلف المختصر :"فاضل عالم فقيه ، له مختصر بصائر الدرجات لسعد بن عبد الله .." (٤) .

وقال المجلسي عن مختصر البصائر أنه من الكتب المعتمدة ، وقال عن مؤلفه :"من العلماء الأنجاد" (٥) .

فالمختصِر من أجلاء الطائفة ، ومختصَره من الكتب المعتمدة عندهم كما ذكروا ذلك .

---

(١) الذريعة لآغا بزرك ٨٤/١٠-٨٥ .

(٢) نفس المصدر ٨٢/١٨ .

(٣) أعيان الشيعة لمحسن الأمين ٢٧١/٦ .

(٤) أمل الآمل للحر العاملي ٦٦/٢ . وانظر : الكنى والألقاب لعباس القمي ١٤٨/٢، والذريعة لآغا بزرك ١٨٢/٢٠-١٨٣، ومعجم رجال الحديث ٣٥١/٤، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين ١٠٦/٥-١٠٧ .

(٥) بحار الأنوار للمجلسي ٣٣/١ . وانظر مقدمة بحار الأنوار لعبد الرحيم الشيرازي ص ١٩٤ .

{{١٠٨}} ـ كنز العرفان في فقه القرآن .

{{١٠٩}} ـ النافع يوم الحشر .

وكلاهما للسيوري ؛ جمال الدين مقداد بن عبدالله بن محمد السيوري الحلي الأسدي ، المتوفى سنة ٨٢٦ هـ .

قال عنه الحر العاملي :"كان عالما فاضلا متكلما محققا مدققا ، له كتب .." ، ثم أخذ يعدد كتبه (١) .

وبنحو قوله قال يوسف البحراني (٢) .

أما كتبه فهي من تصانيف الشيعة المعتبرة (٣) .

{{١١٠}} ـ الفصول المهمة في معرفة الأئمة : لابن الصباغ ؛ نور الدين علي بن محمد الصباغ ، المتوفى عام ٨٥٥ هـ .

قال آغا بزرك الطهراني :"(الفصول المهمة في معرفة الأئمة الإثني عشر) ، وفضلهم ، ومعرفة أولادهم ، ونسلهم . للشيخ نور الدين علي بن محمد الصبّاغ المالكي المكي ، المتوفى عام ٨٥٥ هـ .."(٤) .

{{١١١}} ـ الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم : للبياضي ؛ زين الدين أبي محمد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي ، المتوفى سنة ٨٧٧ هـ .

قال الحر العاملي :"كان عالما فاضلا محققا مدققا ، ثقة ، متكلما شاعرا أديبا متبحرا ، له كتب منها كتاب الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم .."(٥) .

---

(١) أمل الآمل للحر العاملي ٣٢٥/٢ . وانظر معجم رجال الحديث للخوئي ٣٢١/١٨-٣٢٢ .

(٢) لؤلؤة البحرين للبحراني ص ١٧٢-١٧٣ .

(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك ١٥٩/١٨ ، ١٨/٢٤ .

(٤) نفس المصدر ٢٤٦/١٦ .

(٥) أمل الآمل ١٣٥/٢ .

وقد أثنى عليه علماء الشيعة ، واعتبروه من كبار علمائهم وأجلاء طائفتهم (١) .

أما كتابه (الصراط المستقيم) فقد احتل نفس المنزلة التي احتلها مؤلفه ؛ فقد عده المجلسي اضمن المصادر التي اعتمد عليها " (٢) .

وقال الخوانساري بعد أن نقل كلام المجلسي :"ولايخفى أن كتابه المذكور كتاب كامل في الإمامة ، مستوف للأدلة ، كبير فيما ينيف على عشرين ألف بيت ، بل المظنون لدي انه لم يكتب مثله في هذا المعنى بعد كتاب (الشافي) للسيد المرتضى . بل هو مقدم عليه من وجوه شتّى" (٣) .

وأثنى على هذا الكتاب غاية الثناء : أبو المعالي شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي(٤) ، وغيرهم (٥) .

فالمؤلف عمدة عند الشيعة ، وكتابه كذلك(٦) .

---

(١) تقدم قول الحر العاملي . وانظر أيضا : رياض العلماء وحياض الفضلاء لعبدالله أفندي ص ٥٨٦-٥٨٧، وروضات الجنات للخوانساري ٣٥٣/٤، والكنى والألقاب لعباس القمي ١٠١/٢ .

(٢) بحار الأنوار للمجلسي ٤٦/٢٥ . وانظر : مقدمة محمد الباقر البهبودي على الصراط المستقيم ص ٩-١٠ .

(٣) روضات الجنات للخوانساري ٣٥٣/٤-٣٥٤ .

(٤) نقل ذلك محسن الأمين في أعيان الشيعة ٣١/٤٢-٣٢ .

(٥) وانظر الذريعة لآغا بزرك ٣٦/١٥-٣٧ .

(٦) والشيعة قد اتفقوا على جلالته ، ولم يخالف في ذلك منهم احد ، وقد أنزلوا كتابه منزلة عظيمة ، حتى إن عبد الرحيم الشيرازي ذكر أنه من الكتب التي لم يشك احد في ملاحها للاعتماد . (مقدمة بحار الأنوار للشيرازي ص ١٩٤) .

والكتاب فيه حشد هائل من الروايات المكذوبة والأقوال الباطلة المنسوبة للأئمة من أهل البيت رضي الله عنهم زورا وبهتانا في حق خير القرون من العشرة المبشرين وإخوانهم الآخرين وزوجات النبي الكريم أمهات المؤمنين رضي الله عنهم اجمعين .

{{١١٢}} ـ المصباح = أو جنة الأمان الواقية ، وجنة الإيمان الباقية .

{{١١٣}} ـ البلد الأمين .

وكلاهما للكفعمي ؛ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح العاملي الكفعمي ، المتوفى سنة ٩٠٥ هـ .

قال عنه الحر العاملي :"كان ثقة فاضلا أديبا شاعرا زاهدا ورعا ، له كتب ، منها : المصباح ، وهو الجنة الواقية والجنة الباقية ، وهو كبير كثير الفوائد ، تاريخ تصنيفه سنة ٨٩٥ هـ ، وله مختصر منه لطيف ، وله كتاب البلد الأمين في العبادات أيضا ، أكبر من المصباح ، وفيه شرح الصحيفة ... "(١) .

وقال عنه المامقاني :"هو من مشاهير الفضلاء والمحدثين ، والصلحاء المتورعين ... وجلالته لاتحتاج إلى بيان ، وله تصانيف كثيرة في الدعوات .." ، وعد منها المصباح ، والبلد الأمين (٢) .

فالرجل ذو مكانة عندهم ، وكتبه كذلك .

{{١١٤}} ـ نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت :

للكركي ؛ علي بن عبدالعالي الكركي ، المتوفى عام ٩٤٥ هـ .

قال عنه مصطفى التفرشي :"شيخ الطائفة ، وعلامة وقته ، صاحب التحقيق والتدقيق ، كثير العلم ، نقي الكلام ، جيّد التصانيف ، من أجلاء هذه الطائفة ...."(٣) .

---

(١) أمل الآمل للحر العاملي ٢٨/١ . وانظر معجم رجال الحديث للخوئي ٢٦٠/١-٢٦١ .

(٢) تنقيح المقال للمامقاني ٢٧/١ . وانظر الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك ١٤٣/٣-١٤٤ ، ١١٦/٢١-١١٧ .

(٣) نقد الرجال للتفرشي ص ٢٣٨ .

وقال فيه الحر العاملي :"أمره في الثقة والعلم والفضل وجلالة القدر وعظم الشأن وكثرة التحقيق أشهر من أن يذكر ، ومصنفاته كثيرة مشهورة ، منها .. رسالة سماها (نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت)"(١) .

وقال عنه يوسف البحراني :"فهو في الفضل والتحقيق وجودة التحبير والتدقيق أشهر من أن يذكر ، وكفاك اشتهاره بالمحقق الثاني ، وكان مجتهدا صرفا بحتا . وقال في مدحه شيخنا الشهيد الثاني رحمه الله : الإمام المحقق ، نادرة الزمان ، ويتيمة الأوان ، الشيخ نور الدين علي بن عبد العالي الكركي .."(٢) .

وقد عدد يوسف البحراني كتبه ، وذكر منها : "كتاب نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت"(٣) .

ونقل يوسف البحراني عن نعمة الله الجزائري قوله عن الكركي :"وكان رحمه الله لايركب ولايمضي إلا والسبّاب يمشي في ركابه مجاهرا بلعن الشيخين - أبي بكر وعمر - ومن على طريقتهما"(٤) ، ثم عقّب يوسف البحراني على هذه القصة بلوم الكركي على تركه التقية في لعن الشيخين وسبّهما(٤) .

وقال الأردبيلي عن الكركي :"علي بن عبد العالي الكركي قدس الله روحه شيخ الطائفة ، وعلامة وقته ، صاحب التدقيق والتحقيق ، كثير العلم ، نقي الكلام ، جيد التصانيف.."(٥) .

وثناء علماء الشيعة عليه كثير جدا ، لايتسع المقام لذكره ، ويكفيه منزلة عندهم أنه بلغ من تمسكه بعقيدة طائفته في

---

(١) أمل الآمل للحر العاملي ١٢١/١ . وانظر معجم رجال الحديث للخوئي ٧٣/١٢ .

(٢) لؤلؤة البحرين للبحراني ص ١٥١ .

(٣) نفس المصدر ص ١٥٤ .

(٤) نفس المصدر ص ١٥٣ .

(٥) جامع الرواة للأردبيلي ٥٨٩/١ . وانظر أعيان الشيعة لمحسن العاملي ٢٠٨/٨-٢١٣ .

بعض الصحابة وسبّهم أنه كان لايمشي إلا وبين يديه من يسب أبابكر وعمر ليشفي ذلك غل صدره ، ويخفف عنه ما يحمل في قلبه من حقد عليهما ، وليس هذا افتراء عليه ، بل هكذا نقل الشيعة أنفسهم عنه كما تقدم .

أما كتابه (نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت) فقد ألّفه ليقرر من خلاله وجوب سب الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ؛ إذ أنهما المرادان بلقب (الجبت والطاغوت) (١) قال آغا بزرك الطهراني :"(نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت) وهما صنمي قريش : لنور الدين علي بن عبد العالي المحقق الكركي .."(٢) .

وصنما قريش من الألقاب التي يطلقها الشيعة على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، كما صرحوا هم أنفسهم بذلك(١) ، وقد ألّفوا في لعنهما رضي الله عنهما العديد من الأدعية ، ومنها الدعاء المسمى ب (دعاء صنمي قريش) ، كما سيأتي بيان ذلك كله (١) .

{{١١٥}} – الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية : للشهيد الثاني ؛ زين الدين بن علي العاملي ، المتوفى سنة ٩٦٦ هـ .

قال عنه مصطفى التفرشي :"وجه من وجوه الطائفة وثقاتها ، كثير الحفظ ، نقي الكلام ، له مؤلفات : منها ... شرح اللمعة ، مجلدان ، واسمه الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية .."(٣) .

وقال فيه الحر العاملي :"أمره في الثقة والعلم والفضل والزهد والعبادة والورع والتحقيق وجلالة القدر وعظم الشأن

---

(١) سيأتي بيان ذلك ص (٩٨٣) .

(٢) الذريعة لآغا بزرك ٢٤/٢٥٠ .

(٣) نقد الرجال للتفرشي ص ١٤٥ .

وجمع الفضائل والكمالات أشهر من أن يذكر ، ومحاسنه وأوصافه الحميدة أكثر من أن تحصى وتحصر ، ومصنفاته كثيرة مشهورة .. " (١) .

وبنحو قوله قال يوسف البحراني(٢) .

وكتابه "الروضة البهية " من التصانيف المعتبرة عند الشيعة (٣) .

{{١١٦}} – وصول الأخيار إلى أصول الأخبار : لحسين بن عبدالصمد العاملي ، المتوفى عام ٩٨٤ هـ .

قال عنه الحر العاملي :"كان عالما ماهرا محققا مدققا متبحرا ، جامعا اديبا منشئا شاعرا عظيم الشأن ، جليل القدر ، ثقة ثقة .. " (٤) .

وبنحو قوله قال يوسف البحراني(٥) .

أما كتابه : (وصول الأخيار) فهو من التصانيف الشيعية المعتبرة لديهم (٦) .

{{١١٧}} – إحقاق الحق .

{{١١٨}} – الصوارم المهرقة في نقد الصواعق المحرقة .

{{١١٩}} – مجالس المؤمنين .

{{١٢٠}} – مصائب النواصب .

---

(١) أمل الآمل للحر العاملي ١/٨٥-٨٦ . وانظر معجم رجال الحديث ٧/٣٧٢-٣٧٧ .

(٢) لؤلؤة البحرين ليوسف البحراني ٢٨-٢٩ .

(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك ١١/٢٩٠-٢٩٢ .

(٤) أمل الآمل للحر العاملي ١/٧٤ . وانظر : معجم رجال الحديث للخوئي ٦/٩-١١ .

(٥) لؤلؤة البحرين للبحراني ص ٢٤-٢٥ .

(٦) الذريعة لآغا بزرك ٢٥/١٠١ .

وكلها من مؤلفات التستري ؛ نور الله بن شرف الدين التستري ، المتوفى سنة ١٠١٩ هـ .

قال عنه الحر العاملي :"فاضل عالم محقق ، علامة محدث ، له كتب منها : إحقاق الحق ، كبير في جواب من رد نهج الحق للعلامة . وكتاب الصوارم المهرقة في جواب الصواعق المحرقة وكتاب مصائب النواصب ... وكتاب مجالس المؤمنين ، وغير ذلك"(١) .

وقال عنه الخوانساري :"كان محدثا متكلما محققا فاضلا نبيلا علامة ، له كتب في نصرة المذهب ورد المخالف ، وقتل بتهمة الرفض ... ويطلق عليه الشهيد الثالث"(٢) .

وقال فيه عباس القمي :"صاحب كتاب مجالس المؤمنين ، وإحقاق الحق ، ومصائب النواصب ، والصوارم المهرقة ... وكفى للإطلاع على فضله وكثرة تبحره وإحاطته بالعلوم وحسن تصنيفه الرجوع إلى كتاب إحقاق الحق وغيره ... قتل لأجل تشيعه في أكبر آباد الهند"(٣) .

فالرجل من أجلاء الطائفة عندهم ، ومن الشهداء في سبيل إظهار معتقداتها(٤) ، وكتبه من المصادر الموثقة والمعتمدة كذلك .

{{١٢١}} – شرعة التسمية في زمن الغيبة .

{{١٢٢}} – نبراس الضياء .

{{١٢٣}} – رسالة في تحقيق أن مثل أمير المؤمنين علي عليه السلام في هذه الأمة مثل (قل هو الله أحد) في القرآن .

{{١٢٤}} – تعليقة اختيار معرفة الرجال ، المعروف ب (رجال الكشي) .

---

(١) أمل الآمل للحر العاملي ٢/٣٣٦-٣٣٧ .

(٢) روضات الجنات للخوانساري ١٦٠/٨ .

(٣) الكنى والألقاب لعباس القمي ٤٥/٣ .

(٤) شهداء الفضيلة للأميني ص ١٧١ .

وكلها من مصنفات : الداماد الحسيني ؛ محمد باقر بن محمد الحسيني الاسترابادي الداماد ، المتوفى سنة ١٠٤١ هـ .

قال عنه الحر العاملي :"عالم فاضل جليل القدر ، متكلم ماهر في العقليات ... وهو ابن بنت علي بن عبد العالي الكركي العاملي .." ، ثم ذكر من مؤلفاته : شرعة التسمية ، ونبراس الضياء ، ..(١) .

وقال فيه يوسف البحراني :"فاضل جليل متكلم حكيم ماهر في النقليات .."(٢) .

فالرجل ثقة عند القوم ، وكتبه معتبرة عندهم (٣) .

{{١٢٥}} – نقد الرجال : لمصطفى بن الحسين التفرشي .

قال فيه الحر العاملي :"عالم محقق ثقة فاضل ، له كتاب الرجال .."(٤) .

{{١٢٦}} – منهج الصادقين .

{{١٢٧}} – قرة العيون في المعارف والحكم .

{{١٢٨}} – الصافي في تفسير القرآن .

{{١٢٩}} – الوافي .

{{١٣٠}} – علم اليقين .

{{١٣١}} – حق اليقين .

وكلها من مؤلفات الكاشاني ؛ محمد بن المرتضى ، المدعو بالمولى محسن الكاشاني، الملقب بالفيض ، والمتوفى ١٠٩١هـ.

---

(١) أمل الآمل للحر العاملي ٢/٢٤٩ ؛ وانظر اعيان الشيعة لمحسن الأمين ٩/١٨٩ .

(٢) لؤلؤة البحرين ص ١٣٢-١٣٤ .

(٣) انظر الذريعة لآغا بزرك ١٤/١٧٨ ،، ٢٤/٣٨ ،، وأعيان الشيعة لمحسن الأمين العاملي ٩/١٨٩ .

(٤) أمل الآمل للحر العاملي ٢/٣٢٢ . وانظر الذريعة لآغا بزرك ٢٤/٢٧٤-٢٧٥ .

قال عنه الحر العاملي :"كان فاضلا عالما ماهرا حكيما متكلما محدثا فقيها .."(١) .

وقال الخوانساري :"وأمره في الفضل والنبالة في الفروع والأصول والإحاطة بمراتب المعقول والمنقول وكثرة التاليف والتصنيف مع جودة التعبير والترصيف أشهر من أن يخفى في هذه الطائفة على أحد إلى منتهى الأبد ..."(٢) .

وقال الأردبيلي عنه :"العلامة المحقق المدقق ، جليل القدر، عظيم الشأن ، رفيع المنزلة ، فاضل كامل أديب متبحّر في جميع العلوم .."(٣) .

وقد ذكر يوسف البحراني تصانيفه ، وعد منها : الوافي ، وقرة العيون ، وعلم اليقين ، وحق اليقين ، والتفسير ، وغيرها من التصانيف الكثيرة (٤) .

{{١٣٢}} ـ الفصول المهمة في أصول الأئمة .

{{١٣٣}} ـ إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات .

{{١٣٤}} ـ الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة .

{{١٣٥}} ـ وسائل الشيعة في تحصيل مسائل الشريعة = أو تفصيل وسائل الشيعة .

{{١٣٦}} ـ تعاليق على وسائل الشيعة .

{{١٣٧}} ـ أمل الآمل .

وكلها من مؤلفات الحر العاملي ؛ محمد بن الحسن ، المتوفى عام ١١٠٤ هـ .

قال عنه علي صدر الدين المدني :"علَمٌ علَمٌ لاتباريه الأعلام ، وهضبة فضل لايفصح عن وصفها الكلام ، أرجت أنفاس فوائده أرجاء الأقطار ، وأحيت كل أرض نزلت بها فكأنها

---

(١) أمل الآمل للحر العاملي ٢/٣٠٥-٣٠٦ .

(٢) روضات الجنات للخوانساري ٦/٧٩ .

(٣) جامع الرواة للأردبيلي ٢/٤٢ .

(٤) راجع : لؤلؤة البحرين للبحراني ص ١٢٢-١٣١ .

لبقاع الأرض أمطار ، تصانيفه في جبهات الأيام غرر ، وكلماته في عقود السطور درر ..."(١) .

وقال عباس القمي عنه :"شيخ المحدثين ، وأفضل المتبحرين ، العالم الفقيه النبيه المحدث المتبحر الورع الثقة الجليل، أبو المكارم والفضائل ، صاحب المصنفات المفيدة ، منها الوسائل الذي منّ على المسلمين بتأليف هذا الجامع الذي هو كالبحر لايساحل ، ومنها كتاب أمل الآمل الذي نقلنا منه الكثير في هذا الكتاب ، جزاه الله تعالى خير الجزاء لخدمته بالشريعة الغراء"(٢) .

وقال محسن الأمين :"قد رزق المترجَم حفظا في مؤلفاته لم يرزقه غيره ، فكتابه الوسائل عليه معول مجتهدي الشيعة من عصر مؤلفه إلى اليوم ..."(٣) .

وقد عد محمد جواد مغنية ـ شيعي معاصر ـ هذا الكتاب من كتب الحديث الهامة عند الإمامية ، وأنزله منزلة الأصول الأربعة عندهم (٤) .

وثناء علماء الشيعة على هذا الشيعي وعلى مصنفاته كثير ، ولو أوردته لطال الكلام ولما اتسع المقام (٥) .

ولكن خلاصة الكلام : أنه عمدة بإجماع الشيعة ، وكتبه معتبرة عندهم ، ولم يخالف أحد منهم في ذلك .

---

(١) سلافة العصر لعلي صدر الدين ص ٣٦٧ .

(٢) الكنى والألقاب لعباس القمي ١٥٨/٢ .

(٣) أعيان الشيعة لمحسن الأمين العاملي ١٦٨/٩ .

(٤) الشيعة في الميزان لمغنية ص ٣١٧-٣١٨ .

(٥) انظر مثلا : أمل الآمل للحر العاملي ١٤١/١-١٥٤ ـ فقد ترجم لنفسه ، وذكر مصنفاته ، وروضات الجنات للخوانساري ٩٦/٧-١٠٥ ، ومستدرك الوسائل للنوري الطبرسي ٣٩٠/٣ ، وشهداء الفضيلة للأميني ص ٢١٠ ، وأعيان الشيعة لمحسن العاملي ١٦٧/٩-١٦٨ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ٢٣٢/١٥-٢٤٢ .

{{١٣٨}} – منهج المقال في تحقيق احوال الرجال : لمحمد ابن علي بن إبراهيم الإسترابادي ، المتوفى سنة ١٠٣٦ هـ .

قال مصطفى التفرشي :"فقيه متكلم ثقة من ثقات هذه الطائفة وعبادها وزهادها ... له كتب جيدة منها : كتاب الرجال ، حسن الترتيب ، يشتمل على أسماء جميع الرجال ، يحتوي على جميع أقوال القوم في المدح والذم إلا شاذا .."(١) .

وقد أثنى عليه ، وعلى كتابه : الشيرازي – صاحب الدرجات الرفيعة – (٢) ، والحر العاملي(٣) ، وغيرهم (٤) .

{{١٣٩}} – غاية المرام وحجة الخصام في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام .

{{١٤٠}} – حلية الأبرار .

{{١٤١}} – البرهان في تفسير القرآن .

{{١٤٢}} – مدينة المعاجز .

{{١٤٣}} – الدر النضيد في فضائل الحسين الشهيد عليه السلام .

وكلها من تصانيف هاشم بن سليمان بن إسماعيل البحراني التوبلي الحسيني ، المتوفى سنة ١١٠٧ هـ .

قال فيه الحر العاملي :"فاضل عالم ماهر مدقق ، عارف بالتفسير والعربية والرجال ، له كتاب تفسير القرآن كبير رأيته ، ورويته عنه"(٥) .

وقال يوسف البحراني عنه : كان "فاضلا ، محدثا ، جامعا متتبعا للأخبار بما لم يسبقه سابق سوى شيخنا المجلسي .." ،

---

(١) نقد الرجال للتفرشي ص ٣٢٤ .

(٢) سلافة العصر للشيرازي ص ٤٩٩ .

(٣) أمل الآمل للحر العاملي ٢/٢٨١ .

(٤) انظر : معجم رجال الحديث للخوئي ١٦/٢٩٥، والذريعة إلى تصانيف الشيعة ٢٣/١٩٨-١٩٩ .

(٥) أمل الآمل للحر العاملي ٢/٣٤١ .

ثم أخذ يعدد مصنفاته ، فذكر منها : البرهان ، والدر النضيد ، ومدينة المعاجز ، وحلية الابرار ، وغيرها (١) .

وبنحو قوله قال الخوانساري (٢) .

وقال فيه محسن الأمين العاملي :"كان من جبال العلم وبحوره لم يسبقه سابق ، ولالحقه لاحق في طول الباع وكثرة الإطلاع حتى العلامة المجلسي ..." (٣) .

فالرجل من أجلاء الطائفة عندهم ، وكتبه من التصانيف المعتبرة لديهم (٤) .

{{١٤٤}} – مرآة العقول في شرح اخبار آل الرسول .

{{١٤٥}} – عين الحياة .

{{١٤٦}} – جلاء العيون .

{{١٤٧}} – حياة القلوب .

{{١٤٨}} – حق اليقين .

{{١٤٩}} – بحار الأنوار .

{{١٥٠}} – تذكرة الأئمة .

{{١٥١}} – الاعتقادات .

{{١٥٢}} – شرح روضة الكافي .

وكلها من مؤلفات المجلسي ؛ محمد باقر بن محمد تقي بن المقصود علي ، الملقب بالمجلسي ، والمتوفى سنة ١١١١ هـ .

قال عنه الحر العاملي :"عالم فاضل ماهر محقق مدقق علامة فهّامة ، فقيه متكلم ، محدث ثقة ثقة ، جامع للمحاسن والفضائل ، جليل القدر ، عظيم الشأن ، أطال الله بقاءه . له مؤلفات كثيرة مفيدة ، منها : كتاب بحار الأنوار في

---

(١) لؤلؤة البحرين ليوسف البحراني ص ٦٣-٦٦ .

(٢) روضات الجنات للخوانساري ١٨١/٨ .

(٣) أعيان الشيعة للعاملي ٢٤٩/١٠ .

(٤) انظر الذريعة لآغا بزرك ٩٣/٣ ، ، ٢٥٣/٢٠ ، ، ومعجم رجال الحديث ٢٤٥/١٩ .

اخبار الائمة الاطهار يجمع أحاديث كتب الحديث كلها إلا الكتب الأربعة ونهج البلاغة ، فلا ينقل منها إلا قليلا ، مع حسن الترتيب ، وشرح المشكلات ، ... ، وكتاب جلاء العيون ، وكتاب حياة القلوب ، وكتاب عين الحياة ... وكتاب مرآة العقول في شرح الكافي .. وشرح روضة الكافي .. ورسالة في الاعتقادات ... وهو من المعاصرين ، نروي عنه جميع مؤلفاته وغيرها إجازة "(١) .

وقال فيه عباس القمي :"المجلسي إذا اطلق فهو شيخ الإسلام والمسلمين ، ومروج المذهب والدين ، الإمام ، العلامة ، المحقق ، المدقق ... لم يوفق احد في الإسلام مثل ما وفق هذا الشيخ العزم ، والأمير الخضم ، والطود الأشم من ترويج المذهب وإعلاء كلمة الحق ، وكسر صولة المبتدعين ، وقمع زخارف الملحدين ، وإحياء دارس سنن الدين المبين ، ونشر آثار ائمة المسلمين بطرق عديدة وانحاء مختلفة ، اجلها وابقاها الرائقة الأنيقة الكثيرة "(٢) .

وقال الخوانساري :"هذا الشيخ كان إماما في وقته في علم الحديث وسائر العلوم ، وشيخ الإسلام بدار السلطنة أصفهان ، رئيسا فيها بالرئاسة الدينية والدنيوية ، إماما في الجمعة والجماعة ... ولشيخنا المذكور مصنفات ، منها : كتاب بحار الأنوار الذي جمع فيه جميع العلوم ، وهو يشتمل على مجلدات، وكتب كثيرة في العربية والفارسية "(٣) .

وقال عنه الأردبيلي :"ثقة ، ثبت ، عين ، كثير العلم ، جيد التصانيف"(٤) .

وقال فيه يوسف البحراني :"هذا الشيخ كان إماما في وقته في علم الحديث وسائر العلوم ، شيخ الإسلام بدار السلطنة

---

(١) امل الآمل للحر العاملي ٢/٢٤٨-٢٤٩ .

(٢) الكنى والألقاب لعباس القمي ٣/١٢١ .

(٣) روضات الجنات للخوانساري ٢/٧٨ .

(٤) جامع الرواة للأردبيلي ٢/٧٨ .

أصفهان ... وهو الذي روج الحديث ونشره لاسيما في الديار العجمية ، وترجم لهم الأحاديث العربية بأنواعها بالفارسية ..."(١) .

وقال محسن الأمين :"لم يوفق أحد في الإسلام مثل ما وفق هذا الشيخ المعظم ، والبحر الخضم ، والطود الأشم ، من ترويج المذهب بطرق عديدة ، أجلها وأبقاها التصانيف الكثيرة .."(٢) .

وهذا غيض من فيض مما في كتب الشيعة من الثناء على المجلسي ، ووصفه بانه شيخ الإسلام والمسلمين ، وغير ذلك .

اما كتبه فهي من افضل تصانيف الشيعة - كما ذكر الشيعة انفسهم ذلك - ، وقد كان الشيعة المعاصرون له يدعون له بطول البقاء حتى تزداد تصانيفه (٣) .

فكتابه بحار الأنوار قال فيه آغا بزرك الطهراني :"هو الجامع الذي لم يكتب قبله ولابعده جامع مثله لاشتماله مع جميع الأخبار على تحقيقات وبيانات وشروح لها ، غالبا لاتوجد في غيره ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ..."(٤) .

وقال عن كتابه (مرآة العقول في شرح اخبار آل الرسول) : "وهو شرح على جميع كتب الكافي من الأصول والفروع والروضة ، وهذا الشرح لطيف مفيد جدا ، بل هو أحسن شروحه .."(٥) .

وكذا قالوا عن بقية كتبه (٦) .

---

(١) لؤلؤة البحرين ليوسف البحراني ص ٥٥ .

(٢) أعيان الشيعة لمحسن الأمين العاملي .

(٣) أمل الآمل للحر العاملي ٢/٢٤٨ .

(٤) الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك ٣/١٦ .

(٥) نفس المصدر ٢٠/٢٧٩ .

(٦) نفس المصدر ٢/٢٢٤-٢٢٥ ، ٤/٢٦ ، ٧/٤٠ ، ١٥/٣٧٠ .

وخلاصة القول في المجلسي ومصنفاته : أنه هو وهي مما قد أجمع الشيعة المعاصرون له ، ومن أتى بعده إلى يومنا هذا على توثيقهم واعتبارهم ، ولم يخالف في ذلك منهم أحد (١) .

{{١٥٣}} – نور الثقلين : للحويزي – نسبة إلى كورة بين البصرة والخوزستان – ؛ "عبد علي بن جمعة العروسي المنشأ ، الحويزي المولد ، الشيرازي المسكن ...

فسّر فيه القرآن على ما صدر من الروايات عن أهل البيت الذين هم أدرى به . جمعها من الكتب المعتبرة كالكافي للكليني ، وتفسير علي بن إبراهيم القمي ، والاحتجاج للطبرسي ، وعيون الأخبار وعلل الشرائع ...."(٢) .

فالكتاب معتبر ؛ لأنه مجموع من الكتب المعتبرة عندهم .

قال عنه الخوانساري :".. له نور الثقلين من تفسير القرآن أربع مجلدات ، أحسن فيه وأجاد . نقل فيه أحاديث النبي (ع) والأئمة في تفسير الآيات من أكثر كتب الحديث . ولم ينقل فيه من غيرهم ..."(٣) . وقال عنه أيضا :"كتاب لطيف متقن معتبر جامع لمعظم أحاديث الإمامية .."(٣) .

{{١٥٤}} – الأنوار النعمانية .

{{١٥٥}} – النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين .

وكلاهما ل"نعمة الله بن عبدالله الجزائري الموسوي"، المتوفى سنة ١١١٢ هـ .

---

(١) تقدم أن ماذكرته من ثناء الشيعة على المجلسي – مع كثرته – إنما هو غيض من فيض مما في كتب الشيعة من الثناء على هذا الرجل وعلى مصنفاته .

وقد تعمدت أن اذكر اقوال عدد من علمائهم في هذا الرجل لأدلل من كتبهم على مكانة هذا الرجل – عندهم – الذي لم ير مثله في الشيعة المتأخرين في جرأته على التهجم على خير خلق الله بعد النبيين والمرسلين . ورغم ذلك فهو عند الشيعة :"خاتمة المجتهدين" و"إمام الأئمة في المتأخرين" ، و"شيخ الإسلام والمسلمين" ، .. إلخ .

(٢) الذريعة لآغا بزرك ٢٤/٣٦٥-٣٦٦ .

قال عنه الحر العاملي – وكان من المعاصرين له – :"فاضل عالم محقق علامة جليل القدر ... له كتب ، منها : .. كتاب الأنوار النعمانية .."(١) .

قال عنه يوسف البحراني :"كان هذا السيد فاضلا محدثا مدققا واسع الدائرة في الإطلاع على أخبار الإمامية ، وتتبع الآثار المعصومية ، وكان كثير الصحبة للأكابر والسلاطين ، عزيزا عندهم ..." ، ثم ذكر من كتبه كتاب الأنوار النعمانية (٢) .

ونقل محسن العاملي قول حفيد الجزائري ؛ عبدالله بن نور الله بن نعمة الله في جده :"... ثم اختص بالمولى الثقة الأوحد ، العديم النظير ، البارع في التحرير والتقرير ، أفضل المتأخرين ، وأكمل المتبحرين ، محيي آثار الأئمة الطاهرين ؛ محمد باقر بن محمد تقي المجلسي . وأحلّه منه – أي المجلسي أحل الجزائري منه – محل الولد البار بالوالد الشفيق الرؤوف ، والتزمه بضع سنين لايفارقه ليلا ولانهارا ، وكان ممن يستعين بهم في تأليف جامعه المسمى ب (بحار الأنوار) ، وشرحه على الكافي الموسوم ب (مرآة العقول) ، ويخصه من سائر الأصحاب بمزيد اللطف والإكرام ، ويثني عليه في المحافل ويوقره ويرفع منزلته ويحسن الظن به ، ويصوب تحقيقاته ، ويميل إلى ترجيحاته ..."(٣) .

فالجزائري تلميذ المجلسي – شيخ الإسلام عندهم – ، ولصحبته له وعلمه أنزلوه تلك المنزلة ، وأحلوا كتبه تلك المكانة . وقد تقدم نصّهم على أن كتاب الأنوار النعمانية من كتبه .

أما كتابه الآخر : فقد ذكره آغا بزرك ، فقال :"(النور المبين في قصص الأنبياء والمرسلين) للمحدث الجزائري ؛ نعمة الله بن عبدالله التستري ، المتوفى سنة ١١١٢ هـ .."(٤) .

---

(١) أمل الآمل ٣٣٦/٢ . وانظر معجم رجال الحديث ١٧٢/١٩ .

(٢) لؤلؤة البحرين للبحراني ص ١١١ . وانظر الذريعة ٤٤٦/٢.

(٣) أعيان الشيعة لمحسن العاملي ٢٢٦/١٠ .

(٤) الذريعة لآغا بزرك ٣٧٥/٢٤-٣٧٦ .

{{١٥٦}} ـ سلافة العصر في محاسن الشعراء بكل مصر .

{{١٥٧}} ـ الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة .

وكلاهما للشيرازي : صدر الدين علي بن نظام الدين ؛ أحمد بن معصوم الحسيني ، الشهير بالسيد علي خان المدني الشيرازي ، المتوفى ١١٢٠هـ .

قال عنه الحر العاملي :"من علماء العصر ، عالم فاضل ماهر أديب شاعر ، له كتاب سلافة العصر في محاسن أعيان العصر ، حسن ، جيّد ، جمع فيه أهل العصر ، ومن قاربهم ممن تقدم زمانه قليلا ، وذكر أحوالهم ومؤلفاتهم ، وبعض أشعارهم ، فقلنا منه كثيرا في هذا الكتاب .."(١) .

وقال آغا بزرك الطهراني :"(الدرجات الرفيعة في طبقات الإمامية من الشيعة) : للسيد صدر الدين علي بن نظام الدين أحمد المدني الشيرازي ..."(٢) .

فالرجل موثق عندهم ، وكتبه كذلك .

{{١٥٨}} ـ مقدمة تفسير البرهان = أو مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار : لأبي الحسن بن محمد طاهر النباطي العاملي الأصفهاني الغروي ، المتوفى سنة ١١٣٨ هـ .

قال عنه يوسف البحراني : كان "محققا ، مدققا ، ثقة ، صالحا ، عدلا .."(٣) .

وقال فيه النوري الطبرسي :"كان أفضل أهل عصره ، وأطولهم باعا ، صاحب تفسير مرآة الأنوار .."(٤) .

---

(١) أمل الآمل للحر العاملي ١٧٦/٢ . وانظر معجم رجال الحديث للخوئي ٢٠٥/١٢-٢٠٦ .

(٢) الذريعة لآغا بزرك ٦٠/٨ .

(٣) لؤلؤة البحرين ليوسف البحراني ص ١٠٧ .

(٤) مستدرك الوسائل للنوري الطبرسي ٣٨٥/٣ . وانظر الذريعة لآغا بزرك ٢٦٤/٢٠-٢٦٥ .

{{١٥٩}} ـ مفتاح النجاة في مناقب آل العباء : لمحمد بن رستم معتمد خان الحارثي البدخشي .
"ألّفه للسلطان أبي النصر قطب الدين محمد شاه بهادر الغازي ، وفرغ منه في ٧ محرم سنة ١١٢٦ هـ"(١) .

{{١٦٠}} ـ لؤلؤة البحرين .
{{١٦١}} ـ الكشكول = أو أنيس المسافر وجليس الحاضر .
{{١٦٢}} ـ الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة .
{{١٦٣}} ـ أجوبة المسائل البهبهانية .
{{١٦٤}} ـ الأربعون حديثا في مناقب أمير المؤمنين .
{{١٦٥}} ـ الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية .
وكلها من مؤلفات يوسف بن أحمد بن إبراهيم الدرازي البحراني ، المتوفى سنة ١١٨٦ هـ .
قال عنه محسن الأمين العاملي :"من أفاضل علمائنا المتأخرين ، جيّد الذهن ، معتدل السليقة ، بارع في الفقه والحديث ... قال في حقه أبو علي صاحب الرجال : عالم فاضل متبحر ماهر محدث ورع عابد صدوق ديّن ، من أجلة مشائخنا المعاصرين ، وأفاضل علمائنا المتبحرين ، له مؤلفات نافعة .. " ، ثم أخذ يعدد تصانيفه (٢) .
وتصانيفه من كتب الشيعة المعتبرة لديهم ، وقد أحلها الشيعة منهم نفس منزلة صاحبها (٣) .

{{١٦٦}} ـ المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية .

---

(١) الذريعة لآغا بزرك ٢١/٣٥٥ .
(٢) أعيان الشيعة لمحسن الأمين ١٠/٣١٧ . وانظر معجم رجال الحديث للخوئي ٢٠/١٦٣ .
(٣) راجع : الذريعة لآغا بزرك ١/٤٣١ ،، ٥/٢١٦ ،، ٦/٢٨٩-٢٩٠ ،، ٨/١٤٠ ،، ١٨/٨١ ، ٣٧٩ .

{{١٦٧}} – الأنوار الوضية في العقائد الرضوية .

وكلاهما لحسين بن محمد آل عصفور الدرازي البحراني ، ابن أخي يوسف البحراني . توفي سنة ١٢١٦ هـ .

قال فيه علي البحراني :"كان رحمه الله تعالى من العلماء الربانيين ، والفضلاء المتبعين ، والحفّاظ الماهرين ، من أجلة المتاخرين ، واساطين المذهب والدين ، بل عده بعض العلماء الكبار من المجددين للمذهب على رأس ألف ومائتين" (١) .

وقال آغا بزرك عنه :"كان زعيم الفرقة الإخبارية في عصره وشيخها المقدم ، وعلامتها الجليل ، وكان من المصنّفين المكثرين ...." (٢) .

وقال محسن الأمين :"كان شيخ الإخبارية في عصره ، وعلامتهم ، متبحرا في الفقه والحديث ، طويل الباع ، كثير الإطلاع . انتهت إليه الرئاسة والتدريس واجتماع طلبة العلم عليه من تلك البلاد ، وبلاد القطيف والأحساء وغيرها" (٣) .

اما كتابه المحاسن النفسانية : فقد ذكر آغا بزرك الطهراني أنه يشتمل على عشرين مسألة في فنون شتى ، أجاب فيها على أسئلة وردت إليه من قاسم الواعظ الخراساني(٤) .

{{١٦٨}} – حق اليقين في معرفة اصول الدين .

{{١٦٩}} – تفسير شبّر .

وكلاهما لعبدالله شبّر بن محمد رضا الحسيني الكاظمي النجفي ، المتوفى عام ١٢٤٢ هـ .

---

(١) مقدمة كتاب الأنوار الوضية ص (د) .

(٢) نفس المصدر ص (هـ) .

(٣) نفس المصدر ص (و) .

(٤) الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك ١٢٧/٢٠ .

قال عنه محسن الأمين العاملي :"هو المحدث المؤلف المكثر . وصفه صاحب دار السلام : بالعالم المؤيد ، والسيد السند ، والركن المعتمد ، قال : كان يعرف في عمره بالمجلسي الثاني لكثرة تصانيفه ... ذكره تلميذه الشيخ عبدالنبي الكاظمي صاحب تكملة الرجال .. فقال : عبدالله بن السيد محمد رضا شبّر الحسيني قرأت عليهما واستفدت منهما ، وهما ثقتان عينان ، مجتهدان ، فقيهان ، ورعان ، والسيد عبدالله حاز جميع العلوم ..."(١) .

وقال محمد صادق السيد محمد حسين الصدر أثناء تقديمه لكتاب حق اليقين :"وقد رأينا على ظهره - يعني ظهر الكتاب - كلمة بليغة لشيخ الطائفة الإمام الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء ، ننقلها كما هي ليتعرف القارئ بمنزلة الكتاب الرفيعة لدى أكبر عالم شيعي في عصر المؤلف : قال رحمه الله بعد التسمية وحمد الله والصلاة على النبي وآله : لقد جئتَ - والخطاب لشبّر صاحب حق اليقين - بما أبهر العقول ، وأذعن له علماء المعقول والمنقول ، وبما فتح مقفلات المسائل ، وأثبتها بالشواهد والدلائل ، رويدا فقد رقيت أعلى المراقي ، ومهلا فما بقي من مهمات المطالب باقي ، لقد بنيت للعلم مدينة ، فرفعت البناء وبالغت في بنيانها حتى بلغت عنان السماء ..."(٢) .

{{١٧٠}} - ينابيع المودة : للقندوزي ؛ سليمان بن إبراهيم الحنفي القندوزي البلخي النقشندي ، المتوفى سنة ١٢٩٤ هـ .

قال عنه آغا بزرك الطهراني :"والمؤلف وإن لم يعلم تشيعه

---

(١) أعيان الشيعة لمحسن العاملي ٨٢/٨ . وانظر الذريعة لآغا بزرك ٤١/٧ .

(٢) مقدمة محمد صادق الصدر على كتاب حق اليقين ص (ط-ي) .

لكنه غني ، والكتاب يعد من كتب الشيعة ...."(١) .

{{١٧١}} – روضات الجنات في أحوال العلماء السادات .

تأليف محمد باقر الموسوي الخوانساري ، المتوفى ١٣١٣ هـ .

قال آغا بزرك الطهراني :"(روضات الجنات في أحوال العلماء السادات) للسيد الميرزا محمد باقر بن الميرزا زين العابدين الموسوي الخاونساري الأصفهاني ، المولود ١٢٢٦هـ والمتوفى عام ١٣١٣ هـ ، وهو كتاب كبير في أربعة أجزاء "(٢) . مترجم ضمن لبعض اهل السنة والشيعة الزركلي في (الأعلام) .

{{١٧٢}} – منار الهدى في إثبات إمامة أئمة الهدى :

تأليف علي بن عبد الله البحراني ، المتوفى عام ١٣١٩ هـ .

نزيل مسقط . فقيه إمامي . ولد في البحرين ، وانتقل إلى مطرح حيث تقيم الطائفة الحيدرآبادية ، فمكث فيها إماما ، ثم غادرها إلى لنجة – أحد موانئ إيران – ، فتوفي بها مسموما . وله رسائل في التقية ، والمتعة ، والتوحيد (٣) .

أما كتابه "منار الهدى":فقد قال عنه آغا بزرك الطهراني : "(منار الهدى في إثبات إمام أئمة الهدى "ع")... للشيخ المعاصر : علي بن عبد الله البحراني ، المتوفى سنة ١٣١٩ . واخرجه إلى البياض سنة ١٢٦٩ ، ورتبه على مقدمة وفصلين ...."(٤) .

{{١٧٣}} – مستدرك الوسائل .

{{١٧٤}} – خاتمة مستدرك الوسائل .

{{١٧٥}} – جنة المأوى في ذكر من فاز بلقاء الحجة في الغيبة الكبرى .

{{١٧٦}} – فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب.

---

(١) الذريعة لآغا بزرك ٢٥/٢٩٠ .

(٢) نفس المصدر ١١/٢٨٠. وانظر أعيان الشيعة للعاملي ٩/١٨٧.

(٣) شهداء الفضيلة للأميني ص ٣٤١ .

(٤) الذريعة لآغا بزرك ٢٢/٣٤٤ .

وكلها من مصنفات حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي ، المتوفى عام ١٣٢٠ هـ .

قال فيه محسن الأمين العاملي : "كان محدثا ، متبحرا في علمي الحديث والرجال ، عارفا بالسير والتاريخ ، منقبا فاحصا ، ناقما على أهل عصره عدم اعتنائهم بعلمي الحديث والرجال ، زاهدا عابدا ، لم تفته صلاة الليل ، كان وحيد عصره في الإحاطة والإطلاع على الأخبار والآثار والكتب الغريبة ..."(١) .

ثم عدد مصنفاته ، فذكر منها : فصل الخطاب ، ومستدرك الوسائل ، وخاتمته ، وجنة المأوى(١) .

وقد لقّب الشيعة النوري الطبرسي ب (خاتمة المحدثين) ، وقد نقل الطبسي قول أحد مشائخه في كتاب النوري الطبرسي "مستدرك الوسائل" : "لايتم الاجتهاد إلا بالفحص عما في المستدرك"(٢) .

وقد قال آغا بزرك عن المستدرك وخاتمته ، وعن مؤلفهما النوري الطبرسي : "(مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل) لشيخنا العلامة النوري الحاج ميرزا حسين بن العلامة الميرزا محمد تقي بن الميرزا علي محمد الطبرسي ... وهو رابع المجاميع الثلاثة الأخيرة المعتمدة المعول عليها في هذه الأعصار ؛ أعني الوافي ، والوسائل ، والبحار ، شكر الله مساعي جامعيها ورفع درجتهم بعدد كل حرف فيها ؛ وهم المحقق الفيض ، والمحدث الحر ، والعلامة المجلسي قدس الله أنفاسهم القدوسي . وهو في ثلاث مجلدات ضخام كبار ... وذيّله بخاتمة هي من أنفس الكتب بالاستقلال ، مغن عن سائر ما كتب في علم دراية الحديث والرجال ، فيها ما تشتهيه الأنفس وتقر به الأعين ، فلله در جامعه ثقة الإسلام الصدوق ، وعلم الهدى العلامة ، وشيخ الطائفة الحقة الحقيق بأن يدعى في حقه أنه وإن كان تالي العلامة المجلسي زمانا وعمرا ، ولكنه ملحق به

---

(١) أعيان الشيعة للعاملي ١٤٣/٦.وانظر:الذريعة ٢٣١/١٦-٢٣٢.

(٢) الشيعة والرجعة للطبسي النجفي ص ٩٦ .

علما وتبحرا وفضلا ، بل هما كفرسي رهان ، ورضيعي لبان ، ليس بينهما اول وثان ، والوجدان شاهد لمن له عينان ، حيث يرى التفاوت بين من انقاد له السلطان ، وجمع له الأدوات والأعوان من الفضلاء الأعيان ، وبين من هو فرد وحيد يكب عليه الزمان ، ولم يهنأ له في آن ..."(١) .

{{١٧٧}} - إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب .
تأليف علي اليزدي الحائري ، المتوفى سنة ١٣٣٣ هـ .
قال آغا بزرك :"السيد علي بن ميرزا محمد رضا بن ميرزا حسن الجعفري اليزدي الحائري الأكبر . حبر بارع ، وفقيه متبحر .. له تصانيف كثيرة "(٢) .
وذكر محقق كتاب إلزام الناصب في مقدمته أن الحائري كان "شيخ الفقهاء والمجتهدين ، حجة الإسلام والمسلمين ، آية الله الكبرى في الأرضين ، الحاج علي اليزدي الحائري ...

---

(١) الذريعة لآغا بزرك الطهراني ٢١/٧-٨ .
هذه هي المنزلة التي أنزلها الشيعة للنوري الطبرسي ؛ فقد اوصلوه إلى رتبة المجلسي - شيخ الإسلام عندهم - ، بل ورأوا انه لو اجتمع له الذي اجتمع للمجلسي لبزه وسبقه .
ولاتخفى اسباب ذلك ؛ فالنوري الطبرسي هو الذي جدد مذهبهم - كما صرحوا بذلك - ، فقال علانية - دون تقية - بتحريف القرآن الكريم ، بل والّف في إثبات ذلك كتابا . فشجّع الشيعة المعاصرين له على إظهار هذا المعتقد ، فتشجع مولى الباقر بن إسماعيل الكجوري الطهراني فتبعه بكتاب آخر يؤيده به ، أسماه :"هداية المرتاب في تحريف الكتاب" .
وهذان لم يأتيا بجديد ، فهذه هي عقيدة الشيعة الإثني عشرية منذ نشأتها ، ولكنهما أظهرا ما حظرت التقية من إظهاره .
(راجع الذريعة ٢٥/١٩١) .
(٢) نقباء البشر لآغا بزرك ١٤٣٤/٤ . وانظر الذريعة ٢٨٩/٢ .

الذي انتهت إليه الرئاسة العلمية ، والقضاوة الشرعية ..."(١) .

{{١٧٨}} – مشارق الشموس الدرية في احقية مذهب الإخبارية . تاليف : عدنان بن عليوي الموسوي ، المتوفى عام ١٣٤٨ هـ .

قال عنه آغا بزرك الطهراني :"هو السيد عدنان بن السيد عليوي بن السيد علي بن السيد عبدالجبار الموسوي القاروني البحراني ، عالم ، بارع ، وفاضل جليل . كان من أهل العلم البارعين ، ورجال الفضل الكاملين ، درس على علماء عصره ، ومشاهيره حتى حاز قسطا وافرا من المعرفة ، وحظي بسمعة في بلاده ، واحبه الناس ، فصار موجها ، مبجلا ، وولي القضاء والأوقاف ونحوها ، وكان إماما للجمعة والجماعة ، ومرشدا هاديا لكثير من الناس إلى ان توفي في سنة ١٣٤٧ هـ"(٢) .

{{١٧٩}} – مجمع النورين ، وملتقى البحرين : لأبي الحسن المرندي النجفي ، المتوفى سنة ١٣٥٢هـ .

قال محسن العاملي :"كان عالما فاضلا ، له كتاب مجمع النورين وملتقى البحرين في احوال الزهراء عليها السلام ، مطبوع ، وعليه تقاريظ جماعة من العلماء .."(٣) .

ومن التقاريظ التي قيلت في الكتاب : ما قاله آية الله علي بن محمد حسن الحسيني الشيرازي :"اما بعد : فقد لاحظت سطرا من هذا الكتاب المستطاب ، فإذا فيه من در الفضائل ، وغرر الفضائل مافيه كفاية للعاقل وهداية للجاهل"(٤) .

---

(١) مقدمة إلزام الناصب ص ١ .

(٢) نقباء البشر لآغا بزرك ٢/١٢٦٥ .

(٣) اعيان الشيعة لمحسن الأمين ٢/٣٣٨ . وانظر الذريعة ٢٠/٤٦ .

(٤) مقدمة كتاب مجمع النورين ص ١-٢ .

{{١٨٠}} ـ تنقيح المقال في علم الرجال . تأليف محمد حسين بن عبدالله المامقاني ، المتوفى سنة ١٣٥١ هـ .

قال فيه عباس القمي :"الشيخ الأجل الفقيه الورع الشيخ محمد حسين بن المولى عبدالله المامقاني النجفي ، كان من أعاظم العلماء الإمامية ، مرجعا للتقليد ، وكان مروجا للدين بعلمه وعمله .."(١) .

وقال آغا بزرك الطهراني :"(تنقيح المقال في علم الرجال) هو أبسط ما كتب في الرجال ؛ حيث إنه أدرج فيه تراجم جميع الصحابة والتابعين وسائر أصحاب الائمة وغيره من الرواة إلى القرن الرابع ، وقليل من العلماء المحدثين في ثلاث مجلدات كبار لم يزد مجموع جمعه وترتيبه وتهذيبه وطبعه على ثلاث سنين ، وهذا مما يعد من خوارق العادات ، والخاصة من التأييدات . فلله در مؤلفه من مصنف ما سبقه مصنفوا الرجال ومن تنقيح ما أتى بمثله الأمثال ..."(٢) .

{{١٨١}} ـ الكنى والألقاب .

{{١٨٢}} ـ منتهى الآمال .

{{١٨٣}} ـ مفاتيح الجنان .

وكلها من تصانيف عباس بن محمد رضا بن أبي القاسم القمي ، المتوفى عام ١٣٥٩ هـ .

قال فيه محسن الأمين العاملي :"عالم فاضل محدث واعظ عابد زاهد ، له كتب .." ، ثم ذكر كتبه (٣) .

وكتبه من تصانيف الشيعة المعتبرة لديهم (٤) .

---

(١) الكنى والألقاب لعباس القمي ٣/١٣٣-١٣٤ .

(٢) الذريعة لآغا بزرك ٤/٤٦٦ .

(٣) أعيان الشيعة لمحسن الأمين ٧/٤٢٥ .

(٤) راجع : الذريعة لآغا بزرك ٢١/٣٠١ ،، ٢٣/٩ ،، ٢٥/٢٠٥ .

{{١٨٤}} ـ شـرح نهج البلاغة للدنبلي ، المسمى ب (الدرة النجفية) .

قـال آغـا بـزرك الطهـراني :"(الـدرة النجفية في شرح نهج البلاغة الحيدرية) : للحاج ميرزا إبراهيم بن الحسين بن علي ابن الغفار الدنبلي الخوئي ، المولود (١٢٤٧) ، والشهيد في فتنة الأكراد ب(خوى) في (٦ شعبان ١٣٢٥هـ) ، فرغ منه (١٢٩١) وطبـع في (١٢٩٢) ، مجلد كبير في (٣٩٤ ص) ، يقرب من أربعين الف بيت ، فيه تحقيقات رشيقة ، وفوائد نافعة مفيدة .."(١).

{{١٨٥}} ـ آلاء الرحمن : لمحمد جواد البلاغي .

قـال آغـا بزرك الطهراني :"(آلاء الرحمن في تفسير القرآن) للعلامة الأجل المعاصر محمد جواد البلاغي النجفي ، طاب ثراه . ... طبـع منه مجلدان إلى أواسط سورة النسـاء ، وللأسف أنه مـا أمهله الأجل لإتمامه ، توفي سنة ١٣٥٢ هـ"(٢) .

{{١٨٦}} ـ اللؤلؤ النضيد : للتبريزي .

قـال آغـا بـزرك الطهراني :"(اللؤلؤ النضيد في زيارة أبي عبدالله الحسين الشهيد "ع") ، وفـي بيـان كل ما يتعلق بخصوصيـات زيـارة عاشـوراء المعروفـة : للشيخ نصر الله بن عبدالله التبريزي الشبسـتري ، المولود ١٣٣٣ ، نزيل قم ، فـرغ منـه فـي يوم الأربعاء ٨ شعبان ١٣٥٩ هـ بتبريز ، وطبـع بها تلك السنة "(٣) .

{{١٨٧}} ـ الغدير في الكتاب والسنة والادب .

{{١٨٨}} ـ شهداء الفضيلة .

---

(١) الذريعـة إلـى تصـانيف الشـيعة لآغـا بـزرك الطهـراني ٨/١١٢-١١٣ .

(٢) نفس المصدر ١/٣٨ .

(٣) نفس المصدر ١٨/٣٨٧ .

وهمـا مـن تأليف عبد الحسين بن احمد الأميني ، المتوفى عام ١٣٧١ هـ .

وقد عد الشيعة هذين المصنفين من التصانيف الشيعية المعتبرة (١) .

قال آغا بزرك الطهراني في معرض حديثه عن كتاب "شهداء الفضيلة" للأميني :"(شهداء الفضيلة) للفاضل العلامة الميرزا عبد الحسين بن الشيخ احمد الأميني التبريزي ، طبع سنة ١٣٥٥ في النجف الأشرف ، وقد قرظته سنة ١٣٥٢ ، وكان يومئذ يسميه مرع الحقائق ، كما صرحت بهذا الإسم له في إجازتي له التي سميتها بمسند الأمين في المشايخ الرجاليين .."(٢) .

{{١٨٩}} ـ تاريخ الشيعة = أو الشيعة في التاريخ : للمظفر .

قال آغا بزرك الطهراني :"(الشيعة في التاريخ) للعلامة الشيخ محمد حسين بن الشيخ محمد المظفري المعاصر النجفي ، المولود سنة ١٣١٢ ، ألفه وطبع في سنة ١٣٥٢ ، وهو كتاب نفيس أثبت فيه بدء تاريخ الشيعة منذ عصر النبي صلى الله عليه وسلم حتى العصر الحاضر ، المنتشر في كافة البلاد ، وله تصانيف أخرى ذكرناها في محالها ، وتوفي ٢٣ من المحرم سنة ١٣٨١ ، ودفن بجنب أخيه الأكبر العلامة الشيخ محمد حسن المظفر بمقبرته الخاصة خارج البلد"(٣) .

{{١٩٠}} ـ تحفة العوام مقبول .

قال آغا بزرك :"(تحفة العوام) من فتاوى المولوي السيد ابن الحسين المعاصر ، طبع بحيدر آبادسنة ١٣٥١ ..."(٤) .

---

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك ٢٥٩/١٤ ، ٢٦/١٦ .

(٢) نفس المصدر ٢٥٩/١٤ .

(٣) نفس المصدر ٢٧٢/١٤ .

(٤) نفس المصدر ٤٥٧/٣ .

{{١٩١}} ـ ابو طالب شيخ الأبطح : لمحمد علي شرف الدين.
قال آغا بزرك :"(أبو طالب) ترجمة بلغة أردو لشيخ الأبطح العربي . تأليف الفاضل ، السيد محمد علي شرف الدين العاملي . والمترجم هو السيد ظفر مهدي بن السيد وارث حسين الجايسي المعاصر ، مدير مجلة سهيل يمن ، مطبوع كاملة "(١).

{{١٩٢}} ـ صحيفة علوية .
قال آغا بزرك الطهراني :"(الصحيفة العلوية) : لشيخنا النوري الحاج ميرزا حسين بن محمد تقي بن ميرزا علي محمد الطبرستاني ، المتوفى ١٣٢٠ هـ . وهي مشتملة على ١٠٣ دعاء من أدعيته ، جعلها تكملة واستدراكا للصحيفة الأولى .."(٢).

{{١٩٣}} ـ الشيعة بين الحقائق والأوهام .
{{١٩٤}} ـ اعيان الشيعة .
وكلاهما لمحسن الأمين العاملي .
قال آغا بزرك الطهراني :"(اعيان الشيعة) الحاكي إسمه عن معناه . هو الكتاب الجليل الذي يعد من حسنات العصر الحاضر شرع في طبعه من سنة ١٣٥٤ وإلى الآن ، خرج منه عدة مجلدات ضخام ، نرجو من فضله تعالى تسهيل إتمامه لمؤلفه العلامة الشهير السيد محسن الأمين العاملي ، نزيل دمشق الشام"(٣) .
{{١٩٥}} ـ طبقات أعلام الشيعة .
{{١٩٦}} ـ نقباء البشر في القرن الرابع عشر .
{{١٩٧}} ـ الذريعة إلى تصانيف الشيعة .
وهي من مصنفات آغا بزرك الطهراني .

---

(١) الذريعة لآغا بزرك ٧٩/١ .
(٢) نفس المصدر ٢٣/١٥ .
(٣) نفس المصدر ٢٤٨/٢ . وانظر أعيان الشيعة لمحسن الأمين ٣٣٣/١٠ .

قال محمد الحسين آل كاشف الغطاء :"ومن هذه الشجرات الطيبة التي لاتزال تؤتي ثمارها النافعة وأزهارها البائعة وغذاءها الشهي ، وسقاءها الهنيء : العالم الرباني حجة الإسلام الشيخ محمد محسن ، الشهير بآغا بزرك الطهراني أيده الله ، صاحب (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) التي هي أكبر موسوعة في مؤلفات هذه الطائفة ، والتي جمعت المحاسن والعيون ، وكشفت عن ضحالة كشف الظنون . ومن ثمار هذه الشجرة المباركة وآثارها : هذا الكتاب الجليل - يعني كتاب نقباء البشر - الذي ترجم فيه لعلماء ثلاثة قرون أو أكثر..."(١) .

وقد ذكر آغا بزرك مصنفاته في كتابه الذريعة (٢) .

{{١٩٨}} - أصل الشيعة وأصولها .

قال آغا بزرك الطهراني :"(أصل الشيعة وأصولها) في بيان عقائد الشيعة في أصولهم وفروعهم . للعلامة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء ..."(٣) .

{{١٩٩}} - كشف الأسرار .

{{٢٠٠}} - شرح دعاء السحر .

{{٢٠١}} - تحرير الوسيلة .

{{٢٠٢}} - رسالة في الجرح والتعاديل .

{{٢٠٣}} - الجهاد الأكبر .

{{٢٠٤}} - الحكومة الإسلامية .

{{٢٠٥}} - من هنا المنطلق .

{{٢٠٦}} - الآداب المعنوية للصلاة .

---

(١) مقدمة كاشف الغطاء على كتاب نقباء البشر ص (د) .

(٢) راجع الذريعة ٢٦/١٠ ، ١٤٦/١٥ ، ٢٧١/٢٤-٢٧٢ .

(٣) الذريعة لآغا بزرك ١٦٩/٢ .

{{٢٠٧}} ـ زبدة الأحكام .

{{٢٠٨}} ـ مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية .

وكلها من مؤلفات الخميني الموسوي .

قال عنه آغا بزرك الطهراني :"هو السيد آغا روح الله بن السيد مصطفى الخميني ، عالم ، فاضل . ولد في سنة ١٣٢٠ هـ ونشأ على حب العلم ، فجد في طلبه ، وحضر على زمرة من أهل الفضل ، وحضر على الشيخ عبد الكريم اليزدي الحائري في قم ، وعلى غيره أيضا . وله آثار منها : سر الصلاة ، تشم منه رائحة العرفان"(١) .

وقد ذكر له مؤلفات أخرى منها : كشف الأسرار(٢) ، وغيره .

وقال أحمد الفهري عن الخميني :"إن هذه الشخصية الكبيرة فتحت عينها على هذا العالم في ٢٠ جمادى الثانية من العام ١٣٢٠ هجرية قمرية من عائلة دينية في بلدة خمين .."(٣) .

ويتحدث عن مكانة الخميني العلمية : فيصفه بأنه : "المرجع الخامس للمدرسة الشيعية الحديثة" ، و "أستاذ الأخلاق الكبير وعميد المعلمين الإسلاميين ، ودليل الباحثين عن الحقيقة" ، و "بطل مسائل الغيب والملكوت ، والمتحرر عن المادة والماديات ، والطائر المرتفع في طيرانه حتى يصل إلى فضاء الوحدة المقدسة(٤)"(٥) .

ويقول عن كتابه :"كشف الأسرار" :" ... تعرض فيه لهؤلاء المتسترين بالدين(٦)، والمتلاعبين به بشكل مفحم وماحق"(٧).

---

(١) نقباء البشر في القرن الرابع عشر لآغا بزرك ٣/٧٨٩ .

(٢) الذريعة لآغا بزرك ١٨/١٣ .

(٣) مقدمة أحمد الفهري على شرح دعاء السحر ص ٨ .

(٤) يقصد الوحدة المطلقة ، التي تعرف بوحدة الوجود ، والتي أجمع علماء المسلمين قاطبة على كفر معتقدها .

(٥) مقدمة الفهري على شرح دعاء السحر ص ٦-٧ .

(٦) يقصد أبابكر وعمر ، وباقي الصحابة رضي الله عنهم .

(٧) مقدمة الفهري على شرح دعاء السحر ص ٩ .

{{٢٠٩}} – معجم رجال الحديث .

{{٢١٠}} – البيان في تفسير القرآن .

وكلاهما : لأبي القاسم الخوئي . مرجع الشيعة المعاصرين ، وزعيم الحوزة العلمية بالنجف في العراق (١) .

يقول معرفا نفسه :"العبد المفتقر إلى رحمة ربه : أبو القاسم بن العلامة الجليل الحجة السيد علي أكبر الموسوي الخوئي قدس الله أسراره ، وحشره مع أجداده الكرام حجج الله على خلقه ، وأمناء الله على وحيه "(٢) .

وقال في موضع آخر :"أبو القاسم بن علي أكبر بن هاشم الموسوي الخوئي – رضوان الله عليهما – مصنّف هذا المعجم . وجرياً على عادة الرجاليين في تحرير تراجمهم عندما يمل دور اسمهم ، حررت هذه الترجمة الموجزة عند وصول طبع المعجم إلى هذا الموضع . ولدت في بلدة (خوى) من بلاد آذربيجان في الليلة ١٥ من شهر رجب سنة ١٣١٧ هـ ، وبها نشأت مع والدي وإخوتي ... حتى حدث الاختلاف الشديد بين الأمة لأجل – حادثة المشروطة – فهاجر المرحوم والدي من أجلها إلى النجف الأشرف سنة ١٣٢٨ هـ ، والتحقت به في سنة ١٣٣٠ هـ برفقة أخي الأكبر المرحوم السيد عبدالله الخوئي وبقية أفراد عائلتنا .." ، ثم أخذ يذكر مصنفاته ، فعد منها : البيان في تفسير القرآن ومعجم رجال الحديث ..(٣) .

استدراك :

===========

{{٢١١}} – جامع الزيارات = أو كامل الزيارات .

مؤلفه : جعفر بن محمد بن جعفر بن موسى ، المعروف ب "ابن قولويه " .

---

(١) يوجد هذا التعريف به على غلاف كل كتاب من كتبه .

(٢) معجم رجال الحديث للخوئي ١١/١ .

(٣) نفس المصدر ٢٢/١٧-٢١ .

قال عنه النجاشي :"من ثقات أصحابنا وأجلائهم في الحديث والفقه" ، وذكر من كتبه كتاب جامع الزيارات(١) .

وقال عنه الطوسي :"ثقة . له تصانيف .." ، وعد منها جامع الزيارات(٢) .

فالرجل ثقة عند الشيعة ، وكذا كتابه من التصانيف المعتبرة عندهم (٣) .

{{٢١٢}} ـ شرائع الإسلام .

مؤلفه : نجم الدين جعفر بن الحسن بن يحيى الحلي الهذلي .

قال فيه ابن داود :"المحقق المدقق الإمام العلامة ، واحد عصره ، كان ألسن أهل زمانه وأقومهم بالحجة وأسرعهم استحضارا .." ، ثم شرع بذكر مؤلفاته ، فذكر "شرائع الإسلام" ضمنها (٤) .

وقال الحر العاملي عنه :"حاله في الفضل والعلم والثقة والجلالة والتحقيق والتدقيق والفصاحة والشعر والأدب والإنشاء وجميع العلوم والفضائل والمحاسن أشهر من أن يذكر . وكان عظيم الشأن ، جليل القدر ، رفيع المنزلة ، لانظير له في زمانه ، له كتب منها : كتاب شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام .."(٥) .

وقال فيه يوسف البحراني :"كان محقق الفقهاء ، ومدقق العلماء ، وحاله في الفضل والنبالة والعلم والفقه والجلالة والفصاحة والشعر والأدب والإنشاء أشهر من أن يذكر ، وأظهر من أن يسطّر ... توفي ليلة السبت في شهر محرم الحرام ،

---

(١) الفهرست للنجاشي ص ٨٩ . وانظر معجم رجال الحديث للخوئي ١٠٦/٤ .

(٢) الفهرست للطوسي ص ٤٢ . وانظر معجم رجال الحديث ١٠٧/٤.

(٣) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٥٧/٥ ، ، ٢٥٥/١٧ .

(٤) رجال ابن داود ص ٨٣ .

(٥) أمل الآمل للحر العاملي ٤٨/٢ .

سنة ست وعشرين وسبعمائة "(١) .

فالرجل مجمع على ثقته عندهم ، وكذا كتبه محل اعتبار لديهم .

{{٢١٣}} ـ حديقة الشيعة .

للأردبيلي ؛ أحمد بن محمد الأردبيلي .

قال عنه مصطفى التفرشي :"أمره في الجلالة والثقة والأمانة اشهر من أن يذكر ، وفوق ما يحوم حوله عبارة ، كان متكلما فقيها عظيم الشأن ، جليل القدر ، رفيع المنزلة ، أورع أهل زمانه وأعبدهم وأتقاهم ... توفي في شهر صفر سنة ٩٩٣"(٢) .

وقال عنه الحر العاملي :"المولى الأجل الأكمل أحمد بن محمد الأردبيلي . كان عالما فاضلا مدققا عابدا ثقة ورعا عظيم الشأن ، جليل القدر ..."(٣) .

وبنحو قوله قال يوسف البحراني(٤) .

وقد ذكروا جميعا أن كتاب "حديقة الشيعة" ، احد كتبه ، وانه من التصانيف المعتبرة لدى الشيعة (٥) .

{{٢١٤}} ـ جامع الرواة : للأردبيلي ؛ محمد بن علي .

قال آغا بزرك الطهراني :"(جامع الرواة) أو (رافع الاشتباهات في تراجم الرواة وتمييز المشتركات) . للمولى العلامة الحاج محمد بن علي الأردبيلي الغروي الحائري الذي كان مدة في أصفهان من تلاميذ العلامة المجلسي ، وصدرت له الإجازة منه في ١٠٩٨ ..."(٦) .

---

(١) لؤلؤة البحرين ليوسف البحراني ص ٢٢٦-٢٣٥ .

(٢) نقد الرجال للتفرشي ص ٢٩ .

(٣) أمل الآمل للحر العاملي ٢٣/٢ .

(٤) لؤلؤة البحرين ليوسف البحراني ص ١٤٨-١٥١ .

(٥) انظر ايضا الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك ٣٨٦/٦.

(٦) الذريعة ٥/٥٤-٥٧ .

وهنـــاك مصـــادر أخـــرى معتمدة عند الشيعة ، إلا أنها مجهولة المؤلف ، منها :

{{٢١٥}} – عقد الدرر في شرح بقر بطن عمر .

وهـــو كتـــاب اعتمده الشيعة ، إلا أنهم ذكروا له إسما آخر ، ونقلـــوا مقتطفـــات منـــه ، وبعـــد المقابلة بين الأصل المخطوط وبين ما نقلوه ، تبيّن أن الكتابين واحد .

وقـــد سمّـــاه آغا بزرك الطهراني : عقد الدرر في تاريخ وفاة عمـــر ، فـــوضع "فـــي تـــاريخ وفـــاة عمر" موضع "في شرح بقر بطن عمر" .

قـــال آغا بزرك الطهراني :"(عقد الدرر في تاريخ وفاة عمر) ويســـمى (الحديقة الناضرة) كما مر(١) ، لا أعرف مؤلفه . أوله (الحـــمد لـــله الملك العلام ، ذي الجلال والإكرام ...) ، رتبه على أربعة فصول وخاتمة على حسب المراد بالسعادة الدائمة . وفـــي الفصـــل الأول نقـــل عـــن خط الشيخ علي بن مظاهر الواسطي بإســـناد متصـــل عـــن محـــمد بـــن عـــلي الهمداني ، عن الحسن بن الحســـين السامري ، قال : (كنت أنا ويحيى بن خديج البغدادي فتنـــازعنـــا فـــي وفـــاة ابـــن الخطـــاب ، فاشـــتبه علينا أمره ، فقصدنـــا أحـــمد بـــن إســـحاق القمي) إلى آخر الحديث ... وفي مســـتدرك الوســـائل نقـــل الحـــديث عن (زوائد الفوائد) في بـــاب نـــوادر الأغسال المسنونة . قال : وروى الحديث المذكور الحسن ابـــن ســـليمان الحـــلي فـــي كتـــاب المختصر ... فمن المحتمل كون عقد الدرر للشيخ حسن(٢) المذكور"(٣) .

---

(١) أورده الطهـــراني تحـــت إســـم آخـــر هو :"الحديقة الناضرة والحدقـــة النـــاظرة" . (راجـــع : الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك الطهراني ٦/٣٨٩) .

(٢) يعنـــي : حســـن بن سليمان الحلي صاحب كتاب "مختصر بصائر الدرجات" ، وقد تقدم التعريف به .

(٣) الذريعة لآغا بزرك ١٥/٢٨٩ .

{{٢١٦}} – التهاب نيران الأحزان .

وهو من الكتب المعتبرة عند الشيعة بالرغم من جهالة المؤلف . وقد بلغ من اهتمامهم به ان طبعوه عدة طبعات ، ونقلوا عنه في العديد من المصنفات .

قال آغا بزرك الطهراني :"(التهاب نيران الأحزان) ومثير كتائب الأشجان .. ويقال له : التهاب الأحزان في وفاة سيد بني عدنان المبعوث على الإنس والجان رسول الملك المنان ، وما أوصى به في حق أهل بيته أمناء الرحمن ، وما جرى بعد وفاته من الاختلاف والخذلان .... فيظهر من منقولاته انه الف بعد القرن السابع إلى العاشر ... – ثم ذكر أن الكاشاني نقل منه عدة فصول ، وأن المجلسي أورده في كتابه بحار الانوار بعد ان كتب إليه بعض معاصريه : – إنه ينبغي النقل عنه في البحار ، – وذكر أنه طبع في المنامة بتحقيق محمد حسن الشيرازي ، وغيره – "(١) .

{{٢١٧}} – مفتاح الجنان في الأدعية والزيارات والأذكار .

قال آغا بزرك الطهراني :"(مفتاح الجنان) في الأدعية والأعمال المتعلقة بالأيام والشهور والزيارات وبعض الأوراد والختومات . وقد طبع مرارا عديدة (٢) ، ولايعرف جامعه ... ونسخه مختلفة بالزيادة والنقصان من مباشري طبعه . وقال السيد يحيى إمام الجماعة بمشهد الرضا (ع) : إن مؤلفه هو الشيخ اسد الله الطهراني الحائري ، المتوفى بمشهد الرضا سنة ١٣٣٣ هـ ، وكان من اصحاب العلامة الأنباري ، معمرا بالغا للعمر الطبيعي المائة والعشرين ، وفي الرضوية أنه البروجردي المعروف بالصدوق من اهل المنبر"(٣) .

---

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك ٢/٢٨٧-٢٨٨ .

(٢) وهذا يدلك على اهتمام الشيعة المعاصرين بهذا الكتاب الذي حوى فيما حوى من الأدعية الدعاء المسمى ب"صنمي قريش".

(٣) الذريعة لآغا بزرك ٢١/٣٢٤ .

وهذه المصادر الشيعية الإثنا عشرية المتقدمة قد أجمع الشيعة على توثيقها واعتمادها ، ولم يخالف في ذلك منهم أحد .

وهناك مصادر أخرى تعارضت فيها أقوال المتقدمين من علماء الشيعة مع أقوال المتأخرين ، ما بين موثّق و مضعّف .
وغاية ما اعترضوا عليها : ما ذكر فيها من غلو .
ولكن مشاهير علماء الشيعة المعاصرين صرحوا في مصنفاتهم أن ما كان يعتبره الأقدمون من علماء الشيعة غلوا قد صار عند المتأخرين من ضروريات مذهب الشيعة :
قال المامقاني – وقد تقدم نقل إجماع علماء الشيعة المعاصرين له ، ومن جاء منهم بعده على توثيقه وجلالته – :
"بيّنّا مرارا عديدة أنه لاوثوق لنا برميهم – يقصد المتقدمين من علماء الشيعة – رجلا بالغلو ؛ لأن ما هو الآن من الضروري عند الشيعة في مراتب الائمة كان يومئذ يسمّى غلوا ..."(١) .

ولم يكتف بذلك ، بل ذكر أن مجرد انتساب الرجل إلى مذهب الشيعة كافٍ في حصول الوثاقة له ؛ فقال عن المنتسب لمذهب التشيع : "تحمله الأذى في تشيّعه كافٍ في حصول المدح الموجب لوصفه بالحسن"(٢) .

وقد وثق رجالا كثيرين ممن رماهم المتقدمون بالغلو ، وذكر أنهم ثقات صحيحوا الاعتقاد معتمدون مقبولوا الرواية وإن رماهم من رماهم بالغلو(٣) .

ولم يعارض المامقاني في صنيعه هذا أحد من المتأخرين ، بل سكتوا وأقروا معترفين بالقاعدة التي ذكرها ، والتي أفادت

---

(١) تنقيح المقال للمامقاني ١٢٥/٣ .
(٢) نفس المصدر ٦١/١ .
(٣) نفس المصدر ١٢٨/٣ .

أن ما كان في الماضي غلوا صار في الوقت الحاضر من ضروريات المذهب .

وكذا حال الكتب التي اختلف فيها الشيعة : صارت في وقتنا الحاضر من الكتب المعتمدة .

ومن هذه الكتب التي وقع الاختلاف فيها بين الشيعة :

{{٢١٨}} ـ السقيفة = أو كتاب سليم بن قيس . الذي يعرف عند الشيعة ب (ابجد الشيعة) .

وهو ينسب إلى سليم بن قيس الهلالي ، المتوفى عام ٩٠ هـ .

مكتوب على غلاف الكتاب ، وفي مقدمته : قولا منسوبا إلى جعفر الصادق :"من لم يكن عنده من شيعتنا ومحبينا كتاب سليم بن قيس الهلالي ، فليس عنده من أمرنا شيء ، ولايعلم من اسبابنا شيئا ، وهو ابجد الشيعة ، وهو سر من أسرار آل محمد صلى الله عليه وسلم"(١) .

فما هو موقف علماء الشيعة من هذا الكتاب ؟

اختلف المتقدمون من علماء الشيعة في هذا الكتاب ما بين ذامٍّ ومادح ، بينما اجمع من جاء بعدهم على توثيقه واعتباره

فممّن اثنى على الكتاب من المتقدمين : محمد بن إبراهيم النعماني ـ الذي اجمع الشيعة على توثيقه وجلالته وصحة عقيدته ـ ، فقال مبيّنا منزلة كتاب سليم بن قيس :"وليس بين جميع من حمل العلم ورواه عن الأئمة عليهم السلام خلاف في أن كتاب سليم بن قيس الهلالي أصل من أكبر كتب الأصول التي رواها أهل العلم وحملة حديث أهل البيت عليهم السلام ، واقدمها ؛ لأن جميع ما اشتمل عليه هذا الأصل إنما هو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأمير المؤمنين ، والمقداد ، وسلمان الفارسي ، وأبي ذر ... وهو من الأصول التي ترجع الشيعة إليها ، ويعول عليها ..."(٢) .

---

(١) مقدمة كتاب سليم بن قيس الهلالي ص ٤ . وانظر مقدمة بحار الأنوار للمجلسي ص ١٩٠ .

(٢) الغيبة للنعماني ص ٦١ .

هذا بالنسبة لتوثيق بعض المتقدمين من الشيعة لهذا الكتاب .

أما من طعن فيه منهم : فالمفيد ، حيث قال :"إن هذا الكتاب غير موثوق به ، ولايجوز العمل على أكثره ، وقد حصل فيه تخليط وتدليس ، فينبغي للمتدين أن يجتنب العمل بكل ما فيه ، ولايعول على جملته ، والتقليد لراويه ، وليفزع إلى العلماء فيما تضمنه من الأحاديث ليوقفوه على الصحيح منها والفاسد "(١) .

أما المتأخرون من الشيعة فقد مدحوا الكتاب واعتمدوه ، وذكروا أن كثيرا من متقدمي الشيعة نقلوا عن هذا الكتاب واعتمدوه :

قال المجلسي – شيخ الإسلام والمسلمين عند الشيعة ، وخاتمة المحدثين – يرد على من طعن في هذا الكتاب :"وكتاب سليم بن قيس في غاية الاشتهار ، وقد طعن فيه جماعة ، والحق أنه من الأصول المعتبرة ..."(٢) .

وذكر أن كثيرا من المتقدمين اعتمدوا هذا الكتاب ونقلوا عنه ، فقال :"وقد نقل عنه كثير من قدماء أصحابنا في كتبهم كثقة الإسلام في الكافي ، والصفّار في بصائر الدرجات ، والصدوق فيمن لايحضره الفقيه والخصال .."(٣) .

وهذه الكتب التي ذكرها المجلسي هي أجل الكتب عند الشيعة ، وأصحابها هم أوثق الناس عندهم كما تقدم ، ونقل أصحاب هذه الكتب عنه دليل اعتباره عندهم .

فخلاصة الكلام : أن الشيعة المتأخرين والمعاصرين قد اعتمدوا هذا الكتاب، ولم ينقل عن أحد منهم – فيما أعلم – مخالفة في ذلك . ولاعبرة بخلاف من خالف من المتقدمين ، لأن الغرض من هذه الأطروحة إقامة الحجة على المعاصرين .

---

(١) شرح عقائد الصدوق للمفيد ص ٢٤٧ .

(٢) بحار الأنوار للمجلسي ٣٢/١ . وانظر مقدمة بحار الأنوار للشيرازي ص ١٩٢ .

(٣) نفس المصدرين .

{{٢١٩}} – شرح نهج البلاغة : لابن أبي الحديد .

قال آغا بزرك الطهراني :"(شرح نهج البلاغة) للشيخ عز الدين أبي حامد عبدالحميد بن هبة الله بن أبي الحديد المعتزلي ، المولود في المدائن ٥٨٦ ، والمتوفى ببغداد سنة ٦٥٥ . هو في عشرين جزءا ، طبع بطهران جميعها في مجلدين في سنة ١٢٧٠ هـ ، وطبع بعد ذلك في مصر وغيرها مكررا ، وقد ألفه للوزير مؤيد الدين أبي طالب محمد ، الشهير بابن العلقمي .."(١) .

أما عن موقف الشيعة من الكتاب والكاتب : فهو ذو شقين .

احدهما : موقفهم من الكتاب :

يرى الشيعة أن ابن أبي الحديد قد قام بتأليف كتابه "نهج البلاغة" للوزير ابن العلقمي الشيعي(٢) ، فقبل الوزير هذا الكتاب ، ورضي بما جاء فيه ، وبعث لمؤلفه مائة ألف دينار وخلعة سنية ، وفرسا (٣) .

وقد قبل هذا الكتاب أيضا من أتى بعده من علماء الشيعة ؛ مثل الخوانساري الذي قال فيه – أي في كتاب شرح نهج البلاغة – : "الشريف الجامع لكل نفيسة وغريب ، والحاوي لكل نافحة ذات طيب .."(٣) .

---

(١) الذريعة لآغا بزرك الطهراني ١٤/١٥٨-١٥٩ .

(٢) هو محمد بن أحمد بن علي ، أبو طالب ، الملقب بمؤيد الدين الأسدي البغدادي ، المعروف ب"ابن العلقمي" . وزير المستعصم العباسي ، وصاحب الجريمة النكراء في ممالأة "هولاكو" على غزو بغداد . ولي الوزارة لهولاكو بعد دخوله بغداد مدة قصيرة ، ثم مات ودفن في مشهد موسى بن جعفر – الكاظمية – ببغداد . (راجع : البداية والنهاية لابن كثير ١٣/٢١٢-٢١٣ ، ومرآة الجنان لليافعي ٤/١٤٧ ، والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي ٧/٢٠ ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٥/٢٧٢ . وانظر : الأعلام للزركلي ٥/٣٢١) .

(٣) روضات الجنات للخوانساري ٥/٢٠-٢١ .

ومثل كاشف الغطاء الذي أثنى على الكتاب ، ولكنه لم يثن على الكاتب(١) ، وغيرهما .

وقد اعتمد الشيعة على هذا الكتاب فنقلوا عنه ، وسطّروا منه في كتبهم (٢) .

أما المؤلف ؛ ابن أبي الحديد : فقد أثنى عليه أكثر الشيعة :

قال عنه الخوانساري :"هو من أكابر الفضلاء المتتبعين ، وأعاظم النبلاء المتبحرين ، مواليا لأهل بيت العصمة والطهارة ... وحسب الدلالة على علو منزلته في الدين ، وغلوه في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام : شرحه النفيس - يقصد شرح نهج البلاغة - ..."(٣) .

وقد أنكر عليه بعض الشيعة غلوه ، مثل عباس القمي(٤) .

بيد ان هذا الإنكار لايسلّمه له المعاصرون من الشيعة الذين رأوا أن ما كان غلوا في الماضي صار اليوم يعد من ضروريات مذهبهم - كما تقدم - .

وخلاصة القول : أن كتاب ابن أبي الحديد مُعتمد عند الشيعة إلا أن الكاتب منسوب عند بعضهم إلى الغلو . وليس في ذلك ما يقدح به عند المعاصرين منهم .

{{٢٢٠}} - مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين

{{٢٢١}} - لوامع أنوار التمجيد وجوامع أسرار التوحيد .

وكلاهما لرجب البرسي .

ورجب البرسي يعد عند الشيعة من الحفّاظ . وقد أثنوا عليه . إلا أنهم ذكروا أن في كتابه غلوا .

---

(١) نهج البلاغة وأسانيده لعبد الزهراء الخطيب ٢١٧/١ .

(٢) انظر أمل الآمل للحر العاملي ٢٦٢/٢ .

(٣) روضات الجنات للخوانساري ٢٠/٥-٢١ .

(٤) الكنى والالقاب لعباس القمي ١٨٥/١ .

قال فيه الحر العاملي :"الشيخ رجب الحافظ البرسي . كان فاضلا ، محدثا ، شاعرا ، منشئا ، اديبا . له كتاب مشارق أنوار اليقين في حقائق اسرار أمير المؤمنين عليه السلام ، وله رسائل في التوحيد ، وغيره . وفي كتابه إفراط ، وربّما نسب إلى الغلو .." (١) .

وبنحو قوله قال عباس القمي(٢) .

وقال المجلسي :"وكتاب مشارق الأنوار ، وكتاب الألفين للحافظ رجب البرسي . ولا أعتمد على ما ينفرد بنقله لاشتمال كتابيه على ما يوهم الخبط والخلط والارتفاع ، وإنما اخرجنا منها ما يوافق الأخبار الماخوذة من الأصول المعتبرة "(٣) .

وقول المجلسي :"لا أعتمد على ما ينفرد بنقله " : لايفيد ترك الاعتماد عليه بالكلية ، بل ذكر انه اعتمد عليه ، فأخذ منه ما يوافق الأصول المعتبرة .

وهذه الطريقة قد اتبعتها عند أخذي من هذا الكتاب ، فجعلته من المصادر الثانوية اللاحقة ، ولم اجعله مصدرا اساسيا لعقائد القوم . فهو في هذه الحالة معتمد عند معاصريه ، ومن جاء بعده .

أما المعاصرون من الشيعة فلا ريب بتسليمهم بكل ما جاء في الكتاب ؛ إذ أنهم صاروا يعدون الغلو من ضروريات المذهب كما تقدم ذلك .

---

(١) أمل الآمل للحر العاملي ١١٧/٢-١١٨ .

(٢) الكنى والألقاب لعباس القمي ١٤٨/٢ .

(٣) بحار الأنوار للمجلسي ١٠/١ . وانظر الذريعة لآغا بزرك الطهراني ٣٦٢/١٨ ، ٣٤/٢١ ، ومقدمة بحار الأنوار للشيرازي ص ١٥٢ .

{{٢٢٢}} - الرجعة : لأحمد الأحسائي ، المتوفى ١٢٤٣ هـ .

المؤلف : "أحمد بن زين الدين بن إبراهيم بن صقر بن إبراهيم بن داغر بن راشد الصقري المطيرفي الأحسائي البحراني" .

قال محسن الأمين العاملي :"هو مؤسس مذهب (الكشفية) نسبة إلى الكشف والإلهام ، وكان يدعيهما . وتبعه أتباع ربما قيل لهم : (الشيخية) أيضا ، نسبة إلى (الشيخ أحمد) صاحب الترجمة "(١) .

وذكر محسن العاملي أنه "ينسب إلى الكشفية أمور إذا صحت فهو غلو .." ، ونقل عن بعض علمائهم أن منشأ الغلو كان من تلميذه "كاظم الرشتي"(٢) .

إلا أنه ذكر أن محمد باقر الموسوي الخوانساري - صاحب كتاب روضات الجنات - قد "أطنب في مدحه ، وبالغ في الثناء عليه ، والدفاع عنه "(٣) .

وكذا أثنى عليه محمد حسين آل كاشف الغطاء ، فقال عنه :

---

(١) أعيان الشيعة لمحسن الأمين ٥٨٩/٢ .

(٢) نفس المصدر ٥٩٠/٢-٥٩١ .

(٣) نفس المصدر ٥٩٢/٢ . وانظر : روضات الجنات للخوانساري٨٨/١-٩٣ .

"والحق أنه – أي الاحسائي – رجل من اكابر علماء الإمامية وعرفائهم ، وكان على غاية الورع والزهد والاجتهاد في العبادة كما سمعنا ممن نثق به ممن عاصره ورآه . نعم له كلمات في مؤلفاته مجملة متشابهة ، لايجوز من أجلها التهجم والجراة على تكفيره "(١) .

ولو صحّ الغلو الذي نسبه بعض الإثني عشرية إلى فرقة الكشفية – كما قال العاملي – ، فلا ضير فيه عند معاصريهم الذين يعدون الغلو من ضروريات المذهب ، ولامطعن فيه في الأحسائي ، سيّما وقد برأه ودافع عنه وأثنى عليه عالمان كبيران من علمائهم ؛ هما الخوانساري ، ومحمد حسين كاشف الغطاء كما تقدم .

أما كتابه "الرجعة" : فقد عده آغا بزرك من تصانيف الشيعة وذكره تحت اسم : "جواب مسائل محمد علي ميرزا عن العصمة والرجعة "(٢) .

وبعد : فهذه أكثر كتب الشيعة الإثني عشرية التي رجعت إليها ، وأخذت منها معتقدهم في الصحابة .

---

(١) انظر : فهرست تصانيف العلامة الشيخ أحمد الأحسائي ص ٥ . نقلا عن (حقيقة البابية والبهائية د . محسن عبد الحميد) .
(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك ١٨٧/٥ .

وهناك مراجع حديثة لمصنفين معاصرين من الشيعة لازالوا على قيد الحياة ، لم أر أحدا ترجم لهم . ولكن شهرتهم ، وانتشار كتبهم ، ونشر الشيعة لها ، وتكرارهم لطبعها ، وإقرارهم بما جاء فيها - وهو امتداد لمعتقدات أسلافهم في الصحابة وغيرهم - ، كل ذلك ينوب مناب توثيق الشيعة لها كتابة .

هذا بالنسبة لمصادر الشيعة الإثني عشرية .

أما المصادر الأخرى التي اعتمدت عليها في بيان معتقد أشهر فرق الشيعة في الصحابة - الزيدية ، والإسماعيلية - ، والتي لازال أتباعها يعتقدون بمعتقداتها : فقد نهجت فيها المنهج نفسه الذي اتبعته في توثيق مصادر الشيعة الإثني عشرية .

فمن مصادر الزيدية مثلا :

{{٢٢٣}} - إثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم : للمؤيد الزيدي ، المتوفى سنة ٤٢١ هـ .

وهو أحمد بن الحسين بن هارون الأقطع ، من أبناء زيد بن الحسن العلوي الطالبي القرشي ، أبو الحسين .

قال عنه محسن الأمين العاملي :"إمام زيدي ، من أهل طبرستان ، مولده بها في آمل ، ودعوته الأولى سنة ٣٨٠ ، بويع له بالديلم ، ولقب بالسيد (المؤيد بالله) ، ومدة ملكه عشرون سنة "(١) "كان غزير العلم ، له مصنفات في الفقه والكلام "(١) .

مات سنة إحدى وعشرين ، وأربعمائة .

{{٢٢٤}} - قواعد عقائد آل محمد : لمحمد بن الحسن الديلمي ، المتوفى سنة ٧١١ هـ .

---

(١) أعيان الشيعة لمحسن العاملي ٣٠٥/٨ . وانظر : الأعلام للزركلي ١١٦/١ .

قال الزركلي :"محمد بن الحسن الديلمي : فقيه زيدي ، أصله من الديلم . انتقل إلى اليمن ، وسكن صنعاء ، وتوفي بوادي مر ، في رجوعه إلى بلاده . له (قواعد عقائد آل محمد) ، وهو من أصول كتب الزيدية "(١) .

وقال عبدالله محمد الحبشي عن كتابه (قواعد عقائد آل محمد) :"من أصول كتب الزيدية . اشتمل على فضل الآل ، وذكر مذاهب الإمامية وإبطاله ، وتكفير الباطنية ، وأن مذهب الزيدية : الترضية على الصحابة .."(٢) .

{{٢٢٥}} ـ الأساس لعقائد الأكياس : للمنصور بالله الزيدي ، المتوفى سنة ١٠٢٩ هـ .

مؤلف الكتاب هو : "القاسم بن محمد بن علي . من سلالة الهادي إلى الحق ؛ صاحب اليمن . من أئمة الزيدية . ولد ونشأ في أطراف صنعاء ، وأدرك طرفا من العلوم . ودعا الناس إلى مبايعته ، فبايع له خلق كثير بالإمامة سنة ١٠١٦ هـ ... له تآليف منها : ... (الأساس لعقائد الأكياس) في أصول الدين ..."(٣) .

أما كتابه : (الأساس) : فقد قال عنه آغا بزرك الطهراني : "من الكتب المعتمدة عند علماء الشيعة الزيدية ، وعليه تعليقاتهم ، وله شروح رأيت منها : النبراس ، والشمس المنيرة .."(٤) .

---

(١) الأعلام للزركلي ٨٦/٦-٨٧ .

(٢) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن للحبشي ص ١٢٣ .

(٣) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ٤٧/٢ ، وبلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك أو إمام لحسين العرشي ص ٦٥ . وانظر : الأعلام للزركلي ١٨٢/٥-١٨٣ .

(٤) الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك ٣/٢ .

{{٢٢٦}} – النصائح الكافية لمن يتولى معاوية : لابن عقيل العلوي .

مؤلف الكتاب هو : "محمد بن عقيل بن عبدالله بن عمر ، من آل يحيى ، العلوي الحسيني الحضرمي ... كان شديد التشيع ، له كتب منها : كتاب (النصائح الكافية لمن يتولى معاوية) ... ، توفي سنة ١٣٥٠ هـ" (١) .

وذكر آغا بزرك الطهراني الكتاب باسم آخر ، فقال : "(النصائح الكافية في مثالب معاوية) لمحمد بن عقيل بن عبدالله .." (٢) .

والكتاب مليء بشتم معاوية رضي الله عنه ، ولعنه ، والتبرئ منه .

ومن مصادر الإسماعيلية :

{{٢٢٧}} – الهفت الشريف = أو الهفت والأظلة : للمفضل بن عمر الجعفي ؛ من أصحاب جعفر الصادق .

يعد هذا الكتاب من أهم كتب الإسماعيلية .

وقد اعتنى المعاصرون من الإسماعيلية بهذا الكتاب عناية كبيرة ؛ فطبعه عارف تامر – الإسماعيلي – بتحقيقه سنة ١٩٦٠م ، ثم طبعه طبعة أخرى فيها زيادات : مصطفى غالب – الإسماعيلي – بتحقيقه سنة ١٩٦٤م (٣) .

وقد اعتمد على هذا الكتاب كثير من علماء الإثني عشرية ، وأثنوا على مؤلفه : المفضل بن عمر الجعفي . وممن أثنى

---

(١) راجع : أعيان الشيعة لمحسن العاملي ٣٠٩/٤٥ ، والذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك الطهراني ١٣/٥ . وانظر : الأعلام للزركلي ٢٦٩/٦-٢٧٠ ، ومصادر الفكر الإسلامي في اليمن للحبشي ص ١٦١-١٦٢ .

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك ١٧٠/٢٤ .

(٣) نفس المصدر ٢٣٧/٢٥ .

عليه ووثقه من مشائخهم : المفيد(١) ، والطوسي(٢) ، والمجلسي الأول(٣) ، والمامقاني(٤) .

{{٢٢٨}} – الافتخار .

{{٢٢٩}} – إثبات النبوءات .

{{٢٣٠}} – أساس الدعوة .

{{٢٣١}} – تأويل الشريعة .

وكلها من مؤلفات أبي يعقوب بن إسحاق السجستاني .

قال عنه مصطفى غالب – الإسماعيلي المعاصر – : "كان من أشهر الدعاة الإسماعيلية ، ومن أعظم علماء المذهب الإسماعيلي . على كاهله نهضت الفلسفة الإسماعيلية ، وازدهرت بعهده الدعوة الفكرية الإسماعيلية ، واحتلت المكان اللائق في جميع الأوساط العلمية والفلسفية والعقائدية ، له مؤلفات كثيرة منها ... – وعد منها المؤلفات المذكورة ، وزاد عليها مؤلفات أخرى كثيرة – .."(٥) .

قيل إنه قتل سنة ٣٣١ هـ في طبرستان ، ولكن الأصح أنه كان حياً إلى سنة ٣٦٠ هـ كما يظهر من كتابه (الإفتخار) ؛ فقد ذكر فيه أنه وضعه سنة ثلاثمائة وستين(٦) .

فالسجستاني هذا يعد من الدعاة الذين وضعوا أسس المذهب الإسماعيلي ، كما تقدم نقل قول مصطفى غالب في ذلك ، وكتبه من أهم الكتب عند الطائفة الإسماعيلية .

---

(١) في الإرشاد ص ٥٩١ .

(٢) في الغيبة ص ٢١١ .

(٣) نقله عنه المامقاني في تنقيح المقال ١٢٨/٣ .

(٤) في تنقيح المقال ١٢٥/٣ ، ١٢٨ .

(٥) تاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب ص ١٧٣-١٧٤ .

(٦) راجع كتاب الإسماعيلية تاريخ وعقائد للأستاذ إحسان إلهي ظهير ص ٧١٩ .

{{٢٣٢}} – اختلاف أصول المذاهب .

{{٢٣٣}} – افتتاح الدعوة .

{{٢٣٤}} – أساس التأويل الباطن .

{{٢٣٥}} – دعائم الإسلام .

{{٢٣٦}} – تأويل الدعائم .

{{٢٣٧}} – الرسالة المذهبة في الحكمة والتأويل .

{{٢٣٨}} – الأرجوزة المختارة .

{{٢٣٩}} – المجالس والمسايرات .

وكلهم للقاضي النعمان ، المتوفى سنة ٣٦٣ هـ .

هو النعمان بن محمد بن منصور ، ابو حنيفة بن حيون التميمي ، ويقال له : القاضي النعمان .

ذكر النوري الطبرسي – الشيعي الإثنا عشري – ان النعمان هذا كان في أول أمره إثني عشريا ، ثم صار داعية من دعاة الإسماعيلية (١) .

قال عنه مصطفى غالب – الإسماعيلي – :"داعي الدعاة ، وقاضي القضاة ، سيدنا النعمان ... عيّن خلفا لأبيه قاضي قضاة المذهب الإسماعيلي ، وكبيرا لدعاته في عهد الإمام المعز لدين الله ، فأخلص لمولاه ، وأفاد عقيدته بكثرة مؤلفاته في مختلف العلوم الإسماعيلية ، وإليه يرجع الفضل في تعميم الفقه الجعفري ، وضرب بسهم وافر في جميع نواحي النشاط العلمي ، فترك عددا من المؤلفات الثمينة ... توفي القاضي النعمان في شهر جمادى الآخرة سنة ٣٦٣ هجرية ، وصلى عليه الإمام المعز .."(٢) . ثم ذكر مصنفاته ، وعد منها المصادر المذكورة ، وزاد عليها مصادر أخرى كثيرة جدا(٢) .

---

(١) مستدرك الوسائل للنوري الطبرسي ٢١٣/٣ . وانظر : الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك ٢٥١/٣ .

(٢) تاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب ص ١٩٨-٢٠٢ . وقد ذكر من مصنفاته خمسة وخمسين كتابا في علوم متفرقة .

{{٢٤٠}} – كتاب الكشف .

{{٢٤١}} – أسرار النطقاء .

{{٢٤٢}} – سرائر النطقاء .

وهي لجعفر بن منصور اليمن .

هو : جعفر بن الحسن بن فرج بن حسن بن حوشب بن زادان الكوفي .

يعتبر من كبار الدعاة الإسماعيلية ، ومن الناشرين لمعتقداتها بين الناس(١) .

قال عنه الداعي إدريس عماد الدين – الإسماعيلي – : "سكن في ظل الدوحة العلوية ، وانتهى إلى أن بلغ مبلغا عظيما عند الائمة صلوات الله عليهم وفضل الدعاة ، وبلغ إلى مراتب ابواب الفائزين بعلوم الدرجات"(٢) .

مات في أواخر الستينات من القرن الرابع الهجري(٣) .

{{٢٤٣}} – راحة العقل .

{{٢٤٤}} – أسبوع دور الستر .

وكلاهما للكرماني : أحمد حميد الدين الكرماني ، المتوفى سنة ٤١١ هـ .

قال عنه الداعي إدريس عماد الدين – الإسماعيلي – : "الداعي حميد الدين ; أحمد بن عبدالله : هو اساس الدعوة التي عليه عمادها ، وبه علا ذكرها واستقام منارها ، وبه استبانت المشكلات ، وانفرجت المعضلات"(٤) .

---

(١) كشف أسرار الباطنية للحمادي اليماني ص ٣٩-٤٠ .

(٢) عيون الأخبار وفنون الآثار : للداعي إدريس عماد الدين "السبع الخامس" ، ص ٤٤ ، ط دار الأندلس ، بيروت .(نقلا عن كتاب الإسماعيلية تاريخ وعقائد : للاستاذ إحسان إلهي ظهير).

(٣) الإسماعيلية تاريخ وعقائد ص ٧٠٨ .

(٤) عيون الأخبار للداعي إدريس ص ٥٦ .(نقلا عن الإسماعيلية تاريخ وعقائد : للاستاذ إحسان إلهي ظهير).

وقال عنه مصطفى غالب ـ الإسماعيلي ـ :"داعي الدعاة ، وحجة العراقين ، سيدنا أحمد حميد الدين بن عبدالله الكرماني . كان ... داعيا للإمام الحاكم ، وحجة في العراقين للإمام العزيز أيضا . اشتهر بتفانيه في خدمة المذهب الإسماعيلي ، والدفاع عنه بقلمه وحججه وبيانه ، وقد أظهر للوجود مؤلفات عظيمة تبحث في الفلسفة والفقه والتأويل ، فأحدثت انقلابا فكريا في جميع الأوساط ، واحتلت المكان اللائق في القلوب..."(١) .

وقد ذكر من كتبه نَيِّفاً وثلاثين كتاباً ، وعَدَّ منها : أسبوع دور الستر ، وراحة العقل(١) . وقد تقدم وصفه لمؤلفاته بأنها عظيمة ، وبأنها قد احتلت المكان اللائق في القلوب .

{{٢٤٥}} ـ المجالس المؤيدية .

{{٢٤٦}} ـ ديوان المؤيد في الدين .

وكلاهما : للمؤيد ، المتوفى سنة ٤٧٠ هـ .

هو : هبة الله بن موسى بن داود الشيرازي السليماني .

ذكر مصطفى غالب أنه تدرج في المناصب عند الأئمة العبيدين "حتى توصل إلى رتبة رئيس الدعاة ... وكان غزير العلم ، أتحف المكتبة الإسماعيلية بمجموعة من المؤلفات الثمينة ، نذكر منها : ١ـ المجالس المؤيدية . ٢ـ ديوان المؤيد في الدين ...."(٢) .

{{٢٤٧}} ـ القصيدة الصورية : لمحمد بن علي بن الحسن الصوري ، المتوفى سنة ٤٩٠ هـ .

قال عنه الزركلي :"من دعاة الإسماعيلية . ولد في بلدة صور (بلبنان) ، وإليها نسبته . وتعلم في طرابلس الشام ، ثم في

---

(١) تاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب ص ٢٢٧-٢٣٠ .

(٢) نفس المصدر ص ٢٣٦-٢٣٨ .

القاهرة . وعيّن داعيا للمذهب الإسماعيلي في جبال السماق وتوفي فيها . له رسائل وأراجيز في المذهب ، منها القصيدة الصورية في عقائد الإسماعيلية .."(١) .

{{٢٤٨}} ـ إثبات الإمامة : للنيسابوري ؛ أحمد بن إبراهيم النيسابوري .

قال عنه مصطفى غالب :"ولد الداعي الأجل سيدنا أحمد بن إبراهيم ، أو محمد النيسابوري في مدينة نيسابور في فارس في أواخر القرن الرابع الهجري في بيت عرف بانتمائه للإسماعيلية . ففي هذا البيت استوعب عقائدها ، وانخرط في شبابه في تنظيمات الدعوة السرية ... ومن المرجح أنه وضع أكثر مؤلفاته في القاهرة ، وتوفي في عهد الإمام الحاكم الفاطمي ؛ أي في أوائل القرن الخامس الهجري ..."(٢) . ثم شرع يعدد كتبه ، وذكر منها إثبات الإمامة .

{{٢٤٩}} ـ كنز الولد : للحامدي ، المتوفى سنة ٥٥٧ هـ .
هو "إبراهيم بن الحسين بن أبي السعود الحامدي . ولد سنة ٥٣٦ ، (وقد خلف الداعي الذويب في الدعوة للإمام المستور الإسماعيلي ، ويعد من علمائهم المؤلفين . توفي سنة ٥٥٧)"(٣) .

أما كتابه "كنز الولد" : فقد ذكر عبد الله محمد الحبشي أنه "من أهم كتبه . تعرض فيه لفلسفة (إخوان الصفا) ، وأبان عن شخصية مؤلفها . طبع بتحقيق مصطفى غالب ـ الإسماعيلي ـ "(٣) .

---

(١) الأعلام للزركلي ٦/٢٧٦-٢٧٧ . وذكر أنه استقى هذه المعلومة من كتاب أعلام الإسماعيلية ص ٤٨٢ .

(٢) مقدمة مصطفى غالب على كتاب إثبات الإمامة ص ٢٢-٢٣ .

(٣) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن للحبشي ص ١٠٥ . وذكر أنه استقى هذه المعلومة من كتاب : أعلام الإسماعيلية ص ٨٧ .

{{٢٥٠}} – تـاج العقـائد ، ومعـدن الفوائـد : لعلي بن محمد الوليد ، المتوفى سنة ٦١٢ هـ .

قـال عنه عـارف تامر – الإسماعيلي – :"يعتبر من أشهر علماء اليمـن الإسماعيليين ، ويكفي أن نقول : إنه لعب دورا أدبيا فلسفيا عظيما باعتباره الداعي المطلق الخامس لليمن في القرن السادس الهجري ...."(١) .

وقـال عنه عبدالله محمد الحبشي :"تولى الدعوة إلـى الإسماعيلي بعد وفاة علي بن حاتم الحامدي ، ولم يزل قائما بـأمر الدعوة ، فاتسقت به أمورها ، وتحسنت أحوالها ، واجتمع على تأييده بعض سلاطين همدان . وكانت وفاته بعد دخول الأيوبيين إلى اليمن بشهرين . وقد أوفى عمره على التسعين عاما وهو صحيح الجوارح يؤلف الكتب . وكان من أنشط الدعاة يذب عن حمى الدعوة ويكافح عنها بقلمه ولسانه ؛ إذ كان الكفاح مريرا بعد سقوط الدولة المليحية ، ولم تجد الدعوة الإسماعيلية نصيرا لها قويا . توفي سنة ٦١٢ هـ"(٢) .

وقـد ذكره الزركلي ، ووصفه بقوله :"داعية إسماعيلي ، من علمائهم ، يلقب ب (والد الجميع) . وهو الداعي الخامس من دعاة اليمن .."(٣) .

أمـا كتابه "تاج العقائد" : فقد ذكر الحبشي أنه "يحتوي على مائة مسألة من مسائل الباطنية .."(٤) .

---

(١) مقدمة عارف تامر على كتاب تاج العقائد ص ٨ .

(٢) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص ١١٢ . وذكر أنه استقى هذه المعلومة من كتاب أعلام الإسماعيلية ص ٤٠٨ ، وغيره .

(٣) الأعلام للزركلي ٤/٣٣١ . وذكر أنه استقى معلوماته من مقدمة ديوان المؤيد في الدين – الإسماعيلي – ص ١١ .

(٤) مصادر الفكر الإسلامي في اليمن للحبشي ص ١١٣ .

{{٢٥١}} – الدستور ، ودعوة المؤمنين إلى الحضور : لشمس الدين بن أحمد الطيبي ، المتوفى سنة ٦٧٣ هـ .

قال عارف تامر – الإسماعيلي ، محقق هذا الكتاب – : "إنها من تأليف الداعي الأجل (شمس الدين بن أحمد الطيبي) ، وقد سمعها من (نصير الدين الطوسي) ؛ الداعي الإسماعيلي الكبير ، ووزير هولاكو .."(١) .

{{٢٥٢}} – كتاب الأزهار ، ومجمع الأنوار : لحسن بن نوح ابن يوسف بن محمد ، المتوفى سنة ٩٣٩ هـ .

"من علماء الإسماعيلية الباطنية . له كتاب (الأزهار ومجموع الأنوار) ..."(٢) .

{{٢٥٣}} – مطالع الشموس في معرفة النفوس : لشهاب الدين أبي فراس ، المتوفى سنة ٩٧٣ هـ .

قال عارف تامر – الإسماعيلي – عن هذه الرسالة :"هي للداعي الأجل شهاب الدين أبي فراس . المولود في قلعة (المينقة) الإسماعيلية في قضاء جبلة – اللاذقية ، عام ٨٧٢ هـ . ومات فيها عام ٩٣٧ هـ . ولايزال ضريحه قائما فيها للآن . كان شاعرا أديبا ، وفقيها حكيما ، وفيلسوفا كبيرا ..."(٣) .

ثم شرع يعدد مصنفاته ، وذكر منها كتاب (مطالع الشموس)(٣) . إلى أن قال :"والخلاصة : فقد كان هذا الداعي عالما جليلا ، وأرجح أن له عشرة مؤلفات على الأقل في أصول الدعوة "(٤) .

---

(١) مقدمة عارف تامر على كتاب "أربع رسائل إسماعيلية" ص ٢٣ .

(٢) ديوان المؤيد في الدين – المقدمة – ص ١١ . وانظر : الأعلام للزركلي ٢/٢٢٤ .

(٣) مقدمة عارف تامر على كتاب "أربع رسائل إسماعيلية" ص ١٩ .

(٤) نفس المصدر ص ٢٢ .

{{٢٥٤}} – مزاج التسنيم : لضياء الدين الإسماعيلي .
ذكر هذا الكتاب : آغا بزرك الطهراني في الذريعة ، وعده من مصنفات الإسماعيلية (١) .

وهناك مصنفات أخرى لإسماعيليين لازالوا على قيد الحياة ، منهم : مصطفى غالب – الإسماعيلي اللبناني – ، وعارف تامر – الإسماعيلي السوري – .
فمن مصنفات الأول التي رجعت إليها :
{{٢٥٥}} – تاريخ الدعوة الإسماعيلية : وهو كتاب سرد فيه تاريخ الطائفة الإسماعيلية منذ خلق الله آدم عليه السلام إلى الوقت الحاضر .
{{٢٥٦}} – الإمامة وقائم القيامة : وقد تحدث فيه عن عقيدة الإمامة ، وترجم لأئمة الإسماعيلية ، وأسهب في ذكر موقف الإسماعيلية من المهدي المنتظر .

ومن مصنفات الثاني التي رجعت إليها :
{{٢٥٧}} – الإمامة في الإسلام : وهو كتاب تاريخي عقدي يبحث في تاريخ الدعوة الإسماعيلية .
وهذه المصنفات لاتحتاج إلى توثيق ؛ إذ أنها لمعاصرين مشهورين لازالوا على قيد الحياة ، ولم أر أحدا ترجم لهم .
وشهرتهم ، وانتشار كتبهم ، وتكرارهم لطبعها ، كل ذلك ينوب مناب توثيق مصادرهم .

وهناك مصدران من مصادر النصيرية (٢) هما :

---

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك الطهراني ٣١٦/٢٠.
(٢) النصيرية : فرقة من غلاة الشيعة . قالوا بظهور الله – تعالى الله عن ذلك – بصورة علي والأئمة . ولهم عقائد أخرى باطنية كثيرة . (انظر : الملل والنحل للشهرستاني ١٦٨/١، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ٦١) .

{{٢٥٨}} ـ الهداية الكبرى : لحسين بن حمدان الخصيبي الجنبلاني ، المتوفى سنة ٣٥٨ هـ .

ويعد الخصيبي هذا عند النصيرية : "المُنَظِّر الأول لهذه الفرقة ، وأحد مؤسسيها المشهورين"(١) ، وكذا كتابه "الهداية الكبرى" .

وقد اعتمد الشيعة الإثنا عشرية على هذا الكتاب :

وممن اعتمد عليه منهم ، ونقل عنه : ابن طاوس(٢) ، وحسين ابن عبدالوهاب(٣) ، والمجلسي(٤) ، وهاشم البحراني(٥) ، والمامقاني(٦) ، وغيرهم (٧) .

{{٢٥٩}} ـ تاريخ العلويين : لمحمد غالب الطويل .

قال آغا بزرك الطهراني :"(تاريخ العلويين) : تأليف محمد أمين بن علي غالب بن سليمان آقا بن إبراهيم آقا ، المنتهي نسبه على ما ذكره المؤلف في الكتاب إلى يعرب بن قحطان..."(٨) ، وقد أشار إلى أن مؤلفه على معتقد النصيرية (٨) .

---

(١) انظر : تاريخ العلويين لمحمد غالب الطويل ـ النصيري ـ ص ١٩٦-٢٠٠، ومقدمة الهداية الكبرى للخصيبي ص ٥-٢٦ .

(٢) ذكر ذلك محسن الأمين العاملي في أعيان الشيعة ٥/٤٩٠-٤٩١ .

(٣) في كتابه : عيون المعجزات ص ١١٢ .

(٤) حيث نقل عنه في بحار الأنوار ، ورمز له ب (هد) . راجع: بحار الأنوار ٢٠/١ . وانظر : أعيان الشيعة ٥/٤٩٠-٤٩١ .

(٥) الذي نقل عنه في كتابيه البرهان وحلية الأبرار في أكثر من موضع . (راجع : البرهان للبحراني ٢/١٢٧-١٢٨ ، ٣/١٢٧-١٢٨، وحلية الأبرار له ٢/٦٥٢-٦٧٢) .

(٦) في تنقيح المقال ـ في ترجمة ابن فضال ـ ٢/٢٧٩ .

(٧) راجع : أعيان الشيعة لمحسن العاملي ٥/٤٩٠-٤٩١ .

(٨) الذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك ٣/٢٦٨ .

وبعد : فهذه هي المصادر الشيعية : الإثنا عشرية ، والزيدية ، والإسماعيلية التي رجعت إليها ، وأخذت منها معتقداتهم في الصحابة مباشرة بدون واسطة (١) .

وهي من المصادر المعتبرة عند أصحابها كما تقدم ذكر ثنائهم عليها .

وما ضمّنته في هذا الكتاب من عقائدهم يعتبر إلزاما لهم ؛ لأن الكتب كتبهم باعترافهم ، ومصنفوها من الموثوقين عندهم .

---

(١) وهناك مصادر أخرى لمعاصرين ، لم أجد أحدا ترجم لهم . ولكن ـ كما تقدم ـ شهرة مصنفيها في وقتنا الحاضر ، ووفرة مصنفاتهم ، وتكرار طبعها ، وإقرارهم بما جاء فيها من معتقدات ينوب مناب التوثيق .

{الفصل الأول}

مكانة الصحابة رضي الله عنهم عند أهل السنة والجماعة :

أجمع أهل السنة والجماعة على سمو" منزلة الصحابة رضي الله عنهم ، ورفعة شأنهم ، وعدالتهم ؛ فكل واحد من الصحابة عدل ، إمام ، فاضل ، فرض علينا توقيره ، ومحبته ، والاستغفار له ، والاعتقاد بأن تمرة يتصدق بها أفضل من صدقة أحدنا دهره كلّه .

ومعتقد أهل السنة هذا قد تلقوه خلفا عن سلف ، وكلهم أخذوه عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذين تلقوه عن رسول الله عليه الصلاة والسلام .

والنصوص التي دلّت على هذا المعتقد كثيرة جدا .

وقبل الشروع ببيانها ، لابد من الوقوف على تعريف الصحابي عند أهل السنة والجماعة حتى نتعرف على حد هذا الشخص الذي أنزله أهل السنة والجماعة هذه المنزلة مقتدين بإنزال الله تعالى وإنزال رسوله صلى الله عليه وسلم له إياها .

ولبيان ذلك كله قسّمت هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث .

المبحث الأول : تعريف الصحابي .

وفيه مطلبان : المطلب الأول : تعريف الصاحب لغة .

المطلب الثاني : تعريف الصحابي اصطلاحا .

المطلب الأول : تعريف الصاحب لغة :

الصاحب لغة : اسم فاعل من صحِب يصحَب ، فهو صاحب .

ويجمع الصاحب على : أصحاب ، وأصاحيب ، وصُحب ، وصِحاب ، وصُحبة ، وصُحبان ، وصَحابة ، وصِحابة (١) .

---

(١) الصحاح للجوهري ١/١٦١-١٦٢ ، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٣/١١٩-١٢٠ ، ولسان العرب لابن منظور ١/٥١٩ .

والصاحب ، والصحابي مشتق من الصحبة . والصحبة تطلق على عدة معان ، كلها تدور حول الملازمة والانقياد .

فقولك : استصحبت الكتاب وغيره : إذا جعلته ملازما لك غير مفارق .

واستصحبت فلانا : إذا دعوته إلى الصحبة والملازمة .

وقولك : أصحَبَتَ الدابة : إذا انقادت

ويقال : أصحب البعير : إذا ذل وانقاد من بعد صعوبة .

ومنه قول امرئ القيس :

ولست بذي رثية إمَّر إذا قِيد مستكرها أصحبا .

فهذه بعض معاني الصحبة ، وكلها تدور حول الملازمة والانقياد كما تقدم .

والصحابة : جمع لصاحب – كما تقدم أيضا – .

والصحابي : منسوب إلى الصحابة . ومؤنثه : صحابية (١) .

المطلب الثاني : تعريف الصحابي اصطلاحا :

اختلف أهل الحديث مع أهل الفقه والأصول في تعريف الصحابي في الاصطلاح .

فذهب جمهور المحدثين إلى أن تعريف الصحابي في الاصطلاح : هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ، مؤمنا به ، بعد بعثته ، حال حياته ، ومات على الإيمان (٢) .

---

(١) راجع تحرير هذه المسألة في المصادر التالية : المصباح المنير للفيومي ٣٥٧/١، ، ولسان العرب لابن منظور ٥١٩/١-٥٢١، ، وترتيب القاموس للزاوي ٧٩٨/٢ . وانظر : صحابة رسول الله في الكتاب والسنة للأستاذ عيادة الكبيسي ص ٣٦-٣٨ .

(٢) الإصابة لابن حجر ٧١/١ . وانظر : صحيح البخاري ٦٢/٥، ، والباعث الحثيث لابن كثير ص ١٥١، ، وفواتح الرحموت للأنصاري ١٥٨/٢ .

وذهب جمهور الفقهاء والأصوليين في تعريف الصحابي إلى أنه من لقي النبي صلى الله عليه وسلم يقظة ، مؤمنا به ، بعد بعثته ، حال حياته ، وطالت صحبته ، وكَثُر لقاؤه به ، على سبيل التبع له ، والأخذ عنه ، وإن لم يرو عنه شيئا ، ومات على الإيمان (١) .

والخلاف بين المحدثين والأصوليين منشؤه الاختلاف في تعريف الصاحب لغة ، وعرفا .

فالمحدثون راعوا في تعريف الصحابي اصطلاحا : المعنى اللغوي العام ؛ حيث يطلق الصاحب لغة على الملازم والمنقاد سواء أطالت صحبته أم قصرت(٢) .

والأصوليون راعوا في تعريفهم للصحابي : المعنى العرفي ؛ حيث يطلق الصاحب عرفا على من طالت صحبته وكثرت ملازمته (٣).

وتعريف المحدثين للصحابي هو الراجح للأدلة التالية :

<١> ـ إن المعاني اللغوية من الأمور المستقرة ، التي لاتتغيّر بتغيّر الأزمنة والأمكنة ، بخلاف العرف الذي يتغيّر ـ في غالب الأحيان ـ بتغيّر الزمان والمكان . وعند الاختلاف يرجع إلى المعايير الثابتة دون المتغيّرة .

<٢> ـ إن جمهور المحدثين "حين عَرَّفوا الصحابي بالمعنى الاصطلاحي بناء على مراعاة المعنى اللغوي ، أخذوا المعنى

---

(١) مقدمة ابن الصلاح ص ١٥٨، وروضة الناظر مع شرحها ٣٠١/١، وفواتح الرحموت للأنصاري ١٥٨/٢، والأجوبة العراقية للألوسي ص ٩ .

(٢) قال أبوبكر الباقلاني :"يقال : صحبت فلانا حولا ، ودهرا ، وسنة ، وشهرا ، ويوما ، وساعة . وذلك يوجب في حكم اللغة إجراء هذا على من صحب النبي صلى الله عليه وسلم ولو ساعة من نهار" . (انظر : الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص ٥١، وفتح المغيث للسخاوي ٣١/٤) .

(٣) انظر : جامع الأصول لابن الأثير ٣٤/١، والاحكام للآمدي ٢٧٦/١ .

اللغوي بمعناه العام الشامل لطول الصحبة وقصرها ، ولم يقصروه على بعض أفراده ؛ وهو طول الصحبة دون قصرها ، بخلاف أهل الأصول الذين راعوا في تعريفهم للصحابي بعض المعنى اللغوي فقط ؛ وهو طول الصحبة ، فقصروا المعنى اللغوي على بعض أفراده ، وتركوا البعض الآخر . ولاشك أن مراعاة المعنى اللغوي بجميع أفراده أولى من قصره على بعضها ؛ فإنه في اللغة يشمل الملازمة كما ذكرنا ، وهي تستلزم طول الصحبة المعبّر عنه بالمعنى العرفي ، ويشمل الانقياد الذي لايستلزمها "(١) .

وبهذا يتّضح أن مذهب أهل الحديث في تعريف الصحابي هو الراجح .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر رحمه الله أنه قول جمهور أهل السنة ، وقال :"وأصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي : من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ، ومات على الإسلام . فيدخل فيمن لقيه : من طالت مجالسته أوْ قصرت ، ومن روى عنه أو لم يرو ، ومن غزا معه أو لم يغز ، ومن رآه رؤية ولم يجالسه ، ومن لم يره لعارض كالعمى"(٢) .

المبحث الثاني : بيان مذهب أهل السنة والجماعة في عدالة الصحابة ، مع ذكر أدلتهم بإيجاز .

===============

وفيه ثلاثة مطالب :

- الأول : تعريف العدالة .
- الثاني : معتقد أهل السنة في عدالة الصحابة .
- الثالث : ذكر أدلتهم على إثباتها بإيجاز .

---

(١) صحابة رسول الله لعيادة الكبيسي ص ٧٢-٧٣ .

(٢) الإصابة لابن حجر ٤/١ .

٢١٣,٣ لابن حجر

المطلب الأول : تعريف العدالة :

العدالة مصدر لعَدُل يَعْدُل - على وزن سَهُل يسهُل - . يقال : عَدُل فلان : إذا استقام أمره ، ولم تظهر منه ريبة (١) .

ويقال : رجل عَدْل : إذا كان مرضيا عند الناس ، مقبول الشهادة (٢) .

وأما تعريف العدالة في الاصطلاح : فهي مَلَكَة تحمل المتّصف بها على ملازمة التقوى . والمراد بالتقوى : اجتناب الأعمال السيئة من شرك أو فسق أو بدعة (٣) .

ومجملها : الاحتراز عما يذم شرعا .

المطلب الثاني : معتقد أهل السنة والجماعة في عدالة الصحابة رضي الله تعالى عنهم :

يعتقد أهل السنة والجماعة أن الصحابة رضي الله عنهم كلّهم عدول ، قد تحققت فيهم صفة العدالة ، وظهر فيهم معناها ؛ فكانوا من أكثر الناس ملازمة للتقوى .

لذلك أجمع أهل السنة على قبول رواية الصحابي ، وشهادته دون توقف فيها .

وقد نقل إجماعهم على ذلك جمع كبير من العلماء ، منهم : ابن عبد البر (٤) ، والجويني (٥) ، والغزالي (٦) ،

---

(١) انظر : لسان العرب ٤٣١/١١ .

(٢) انظر : المصباح المنير ٤٥/٢ .

(٣) قاله الحافظ ابن حجر في نخبة الفكر . (راجع شرح نخبة الفكر للملا علي القاري ص ٥٢-٥٣) .

(٤) في الاستيعاب في معرفة الأصحاب ١٩/١ .

(٥) نقله عنه السخاوي في فتح المغيث ١٠٣/٣ .

(٦) في المستصفى ١٥٥/١ .

والنووي(١) ، وابن الصلاح(٢) ، وابن كثير(٣) ، والعراقي(٤) ، وابن حجر(٥) ، والألوسي(٦) ، وغيرهم(٧) .

فالصحابة جميعا عدول عند أهل السنة والجماعة . ولهم على إثباتهم لعدالتهم أدلة من الكتاب ومن السنة .

المطلب الثالث : أدلة أهل السنة والجماعة على عدالة الصحابة رضي الله عنهم :

لأهل السنة على إثبات عدالة الصحابة أدلة من كتاب الله تعالى ، ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولبيان هذه الأدلة قسمت هذا المطلب إلى مسألتين .

المسألة الأولى : أدلتهم من كتاب الله تعالى :

(١) ـ قوله تعالى :"كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله"(٨) .

هذه الآية خطاب من الله تعالى . والصحابة رضي الله عنهم هم أول من يدخل في شمول الخطاب ؛ لأنهم هم المخاطبون مباشرة بهذه الآية .

---

(١) في تقريب النواوي ٢١٤/٢ ، وفي شرحه على صحيح مسلم ١٤٩/١٥ .

(٢) في مقدمته ص ١٤٧ .

(٣) في الباعث الحثيث ص ١٨١-١٨٢ .

(٤) في شرحه على ألفيته ١٣/٣-١٤ .

(٥) في الإصابة في تمييز الصحابة ٩/١ .

(٦) في الأجوبة العراقية ص ١٠ .

(٧) راجع للاستزادة : كتاب "صحابة رسول الله" : للأستاذ عيادة الكبيسي ص ٢٧١-٢٧٤ .

(٨) سورة آل عمران ، آية ١١٠ .

وقد دلت هذه الآية على الخيرية المطلقة ، وإثبات الأفضلية لهذه الأمة على الأمم الأخرى . وهذا يقتضي استقامة الصحابة الذين يدخلون في شمول الخطاب ابتداء (١) ، وذلك مما يستلزم عدالتهم رضي الله عنهم ؛ إذ يبعد أن يصفهم الله تعالى بأنهم خير أمة أخرجت للناس ، ولايكونوا عدولا .

(٢) ـ قوله تعالى :"وكذلك جعلناكم أمة وسطا "(٢) .

ومعنى وسطا : أي عدولا .

ويشهد لهذا المعنى : قوله تعالى : "قال أوسطهم "(٣) : أي أعدلهم .

وقوله عليه الصلاة والسلام :"يدعى نوح يوم القيامة ، فيقول لبيك وسعديك يارب . فيقول : هل بلغت ؟ فيقول : نعم . فيقال لأمته : هل بلغكم ؟ فيقولون : ما أتانا من نذير . فيقول : من يشهد لك ؟ فيقول : محمد وأمته . فيشهدون أنه قد بلغ ، ويكون الرسول عليكم شهيدا . فذلك قوله جل ذكره : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) ، والوسط : العدل"(٤) .

فالله سبحانه وتعالى قد أخبر في هذه الآية عن الصحابة أنه جعلهم عدولا . ومن أصدق من الله حديثا .

(٣) ـ قوله تعالى :"والسٰبقون الأولون من المهٰجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسٰن رضي الله عنهم ورضوا عنه ..."(٥) .

---

(١) الموافقات للشاطبي ٤٨/٤ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٤٣ .

(٣) سورة القلم ، الآية ٢٨ .

(٤) صحيح البخاري ٤٨/٦-٤٩ ، ك التفسير ، باب قوله تعالى : "وكذلك جعلناكم أمة وسطا" .

(٥) سورة التوبة ، الآية ١٠٠ .

وقد أخبر الله تعالى في هذه الآية عن رضاه عنهم ، وخبر الله لاينسخ ولايبدل . فلا يكون الرضا إلا لمن كان أهلا له ، ولا يكون أهلا للرضا إلا من كان مستقيما في أمره عدلا في دينه (١) .

وهناك آيات كثيرة أثنى الله تعالى فيها على أصحاب رسوله صلى الله عليه وسلم ، وبيّن فضلهم . وهي وإن لم يصرح الله تعالى فيها بعدالتهم ، إلا أن ثناءه سبحانه وتعالى عليهم ، وبيانه لفضلهم فيها يقطع لهم بالعدالة . قال محمد بن أحمد الحنبلي ، الشهير ب "ابن النجار" : "إن من أثنى الله سبحانه وتعالى عليه بهذا الثناء كيف لايكون عدلا ؟ فإذا كان التعديل يثبت بقول اثنين من الناس ، فكيف لاتثبت العدالة بهذا الثناء العظيم من الله سبحانه وتعالى، ومن رسوله صلى الله عليه وسلم "(٢) .

ومن هذه الآيات :

ـــ قوله تعالى :"محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجّدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة . ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطئه فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين ءامنوا وعملوا الصلحات منهم مغفرة وأجرا عظيما "(٣) .

ـــ وقوله سبحانه :"والذين ءامنوا وهاجروا وجهدوا في سبيل الله والذين ءاووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم "(٤) . فوصفهم الله تعالى بالإيمان الحق .

---

(١) راجع : صحابة رسول الله لعيادة الكبيسي ص ٢٧٨ .

(٢) شرح الكوكب المنير لابن النجار ٤٧٥/٢ .

(٣) سورة الفتح ، الآية ٢٩ .

(٤) سورة الأنفال ، الآية ٧٤ .

— وقوله عن المهاجرين : "أولئك هم الصادقون"(١) .

— وقوله عن الأنصار الذين آزروهم ونصروهم : "فأولئك هم المفلحون"(٢) .

وغير ذلك من الآيات الكريمة التي أخبر الله عز وجل فيها عن رضاه عن أصحاب رسوله محمد صلى الله عليه وسلم ، وذكر فضلهم ، وأثنى عليهم ، وذلك هو الفضل العظيم .

المسألة الثانية : أدلتهم من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

<١> — قوله عليه الصلاة والسلام : "لاتسبوا أصحابي ، لاتسبوا أصحابي ، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولانصيفه"(٣) .

أما وجه الاستدلال بهذا الحديث على عدالة الصحابة : فقد ذكره السخاوي بعد ما أورد الحديث ، فقال :"ووجه الاستدلال به أن الوصف لهم بغير العدالة سب ..."(٤) .

والحديث أيضا اشتمل على تزكية الرسول صلى الله عليه وسلم للصحابة رضي الله عنهم ؛ إذ أنه عليه السلام بيّن فيه فضلهم على غيرهم ممن أتى بعدهم ، وذكر أن مد طعام يقدمه أحدهم أعظم عند الله وأكثر ثوابا من مثل جبل أحد يقدمه غيرهم .

وقد تقدم أن ثناء الرسول عليه السلام عليهم يقطع لهم بالعدالة .

---

(١) سورة الحشر ، الآية ٥٩ .

(٢) سورة الحشر ، الآية ٦٠ .

(٣) صحيح البخاري ٧٢/٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب منه ، ، وصحيح مسلم — واللفظ له — ١٩٦٧/٤-١٩٦٨ ، ك فضائل الصحابة ، باب تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم .

(٤) فتح المغيث للسخاوي ١٠٢/٣ .

<٢> ـ قوله صلى الله عليه وسلم لأصحابه : "ألا ليبلغ الشاهد الغائب .."(١) .

أما وجه الاستدلال بهذا الحديث على عدالة الصحابة : فقد ذكره الحافظ ابن حبان في صحيحه فقال :"على أن الصحابة كلهم عدول ، ليس فيهم مجروح ولاضعيف ، إذ لو كان فيهم مجروح أو ضعيف ، أو كان فيهم أحد غير عدل لاستثنى في قوله صلى الله عليه وسلم ، وقال : ألا ليبلغ فلان وفلان منكم الغائب . فلما أجملهم في الذكر بالأمر بالتبليغ لمن بعدهم دل ذلك على أنهم كلهم عدول ، وكفى بمن عدله رسول الله صلى الله عليه وسلم شرفا "(٢) .

وهذا القول قاله عليه الصلاة والسلام في حجة الوداع ـ كما أفادت رواية الإمام مسلم ـ ، ومعلوم أن جلّ أصحابه رضي الله عنهم كانوا معه في تلك الحجة .

<٣> ـ قوله عليه الصلاة والسلام : "خير أمتي قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم .."(٣) .

قد أثبت الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم للصحابة في هذا الحديث الخيرية المطلقة ، والأفضلية لهم على سائر أمته .

وقد تقدم أن الله سبحانه وتعالى أثبت لأمة محمد صلى الله عليه وسلم الخيرية المطلقة على سائر الأمم ، حيث قال :

---

(١) صحيح البخاري ٦٢/١ ، ك العلم ، باب ليبلغ العلم الشاهد الغائب ،، وصحيح مسلم ـ واللفظ له ـ ١٣٠٥/٣-١٣٠٦ ، ك القسامة ، باب تحريم الدماء والأعراض والأموال .

(٢) صحيح ابن حبان ٩٠/١ .

(٣) صحيح البخاري ـ واللفظ له ـ ٦٣/٥ ، ك فضائل الصحابة ، الباب الأول منه ،، وصحيح مسلم ١٩٦٤/٤ ، ك فضائل الصحابة ، باب فضل الصحابة ، ثم الذين يلونهم .

"كنتم خير أمة أخرجت للناس"(١) ، وفي هذا الحديث أثبت الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه الأفضلية والخيرية على سائر أمته . وفي هذا أبلغ الثناء وأعظمه ؛ فالصحابة رضي الله عنهم خيار من خيار .

وتقدم كلام ابن النجار على أن إثبات الخيرية من الله ورسوله لأحد تستلزم إثبات العدالة له دون توقف(٢) .

وهناك أحاديث أخرى كثيرة أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها على الصحابة بمجموعهم ، أو على بعضهم بأفرادهم وهي كما قال الخطيب البغدادي :"كلها مطابقة لما ورد في نص القرآن ، وجميع ذلك يقتضي طهارة الصحابة والقطع على تعديلهم ونزاهتهم ، فلا يحتاج أحد منهم – مع تعديل الله تعالى لهم ، المطلع على بواطنهم – إلى تعديل أحد من الخلق له ... على أنه لو لم يرد من الله عز وجل ورسوله فيهم شيء مما ذكرناه لأوجبت الحال التي كانوا عليها – من الهجرة والجهاد والنصرة ، وبذل المهج والأموال ، وقتل الآباء والأولاد ، والمناصحة في الدين ، وقوة الإيمان واليقين – القطع على عدالتهم ، والاعتقاد لنزاهتهم ، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الذين يجيئون من بعدهم أبد الآبدين . وهذا مذهب كافّة العلماء ، ومن يعتد بقوله من الفقهاء "(٣) .

إذا : فالحكم بتعديل الصحابة رضي الله عنهم مبني على تعديل الله تعالى وتعديل رسوله صلى الله عليه وسلم لهم ، ولسنا نحتاج بعد تعديل الله تعالى وتعديل رسوله صلى الله عليه وسلم لهم إلى تعديل من أحد أيّاً كان .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية ١١٠ .

(٢) تقدم ذلك ص (١١٩) .

(٣) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص ٤٨-٤٩ .

المبحث الثالث : حكم ساب الصحابة - عند أهل السنة والجماعة - :

يعتقد أهل السنة والجماعة أن سب الصحابة ، أو تجريحهم ، أو الطعن فيهم ، أو الحط من شانهم محرم بنص الكتاب والسنة .

فمن الكتاب : - قوله تعالى :"ولايغتب بعضكم بعضا "(١) ، وأدنى أحوال الساب للصحابة أن يكون مغتابا لهم .

- وقوله سبحانه :"ويل لكل همزة لمزة "(٢) ، والهمز واللمز : ازدراء الناس ، وانتقاصهم بالقول والفعل (٣) .

وأدنى أحوال الساب للصحابة : أن يكون مزدريا بهم ، متنقصا لهم .

- وقوله تعالى :"والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا "(٤) .

قال الحافظ ابن كثير في تفسيرها :"أي ينسبون إليهم ما هم برآء منه ، لم يعملوه ، ولم يفعلوه على سبيل العيب والتنقص لهم . ومن أكثر من يدخل في هذا الوعيد الكفرة بالله ورسوله ، ثم الرافضة الذين يتنقصون الصحابة ويعيبونهم بما برأهم الله منه ، ويصفونهم بنقيض ما أخبر الله عنهم ؛ فإن الله عز وجل قد أخبر أنه قد رضي عن المهاجرين والأنصار ومدحهم . وهؤلاء الجهلة الأغبياء يسبونهم وينتقصونهم ويذكرون عنهم ما لم يكن ولافعلوه أبدا .."(٥) .

---

(١) سورة الحجرات ، جزء من الآية ١٢ .

(٢) سورة الهمزة ، الآية ١ .

(٣) تفسير ابن كثير ٥٤٨/٤ .

(٤) سورة الأحزاب ، الآية ٥٨ .

(٥) تفسير ابن كثير ٥١٧/٣-٥١٨ .

ومعلوم أن السب أحد أنواع الإيذاء ، فمن سب الصحابة رضي الله عنهم - وهم خير المؤمنين بعد الأنبياء والمرسلين - فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا .

أما أدلة تحريم سب الصحابة من السنة ، فمنها :

(١) - قوله صلى الله عليه وسلم :"لاتسبوا أصحابي ، لاتسبوا أصحابي .."(١) .

وهو من الأحاديث المتفق عليها (٢) .

(٢) - قوله صلى الله عليه وسلم :"الله الله في أصحابي، الله الله في أصحابي ، لاتتخذوهم غرضا بعدي ، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله تبارك وتعالى ، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه "(٣) .

وقد نهى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث عن بغض الصحابة ، وعن إيذائهم . ومعلوم أن أدنى أحوال الساب لهم أن يكون مبغضا لهم ، وفعله نوع من أنواع الإيذاء لهم .

---

(١) تقدم تخريجه ص (١٢٠) .

(٢) وقد أفرد الحافظ ابن حجر لطرقه مصنفا ، أسماه : "جزء في تخريج طرق حديث (لاتسبوا أصحابي ..) " .

(٣) أخرجه الترمذي في جامعه ٣٥٨/٥ ، ك المناقب ، باب من سب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم - وقال : هذا حديث حسن غريب - ،، وأحمد في مسنده ٨٧/٤ ، ٨٨ ، ٥٤/٥-٥٥ ،، وابن حبان في صحيحه (موارد الظمآن للهيثمي ص ٥٦٨-٥٦٩ ، ك المناقب ، باب فضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم) ،، والمقدسي في النهي عن سب الأصحاب ق ٢/ب-٣/أ .

وهناك أقوال لبعض الصحابة تنهى عن ذلك ، منها :

(١) ـ قول ابن عمر رضي الله عنهما : "لاتسبوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، فلمقام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم أربعين سنة "(١) .

(٢) ـ قول ابن عباس رضي الله عنهما : "لاتسبوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، فإن الله عز وجل قد أمر بالاستغفار لهم ، وهو يعلم أنهم سيقتتلون "(٢) .

(٣) ـ قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : "أمروا أن يستغفروا لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسبّوهم "(٣) .

إذاً : سب الصحابة محرم بنص الكتاب ، والسنة ، وأقوال الصحابة رضي الله عنهم ، وإجماع أهل السنة والجماعة ، بل وتحريم سبهم "مما لاينبغي أن ينتطح فيه كبشان ، أو يتنازع فيه اثنان"(٤) ، كما ذكر ذلك الآلوسي رحمه الله تعالى .

فأهل السنة والجماعة متفقون على حرمة سب الصحابة ، وعلى عظيم إثم من سبّهم ، أو انتقصهم رضي الله تعالى عنهم .

ولكنهم اختلفوا في حكم من سبّهم هل يكفر ويحل قتله ، أو يفسق ويكفي في حقه التعزير والتاديب ـ على قولين ـ .

القول الأول : من قال بكفر سابّ الصحابة ، وحل قتله :
============

ذهب فريق من علماء أهل السنة إلى كفر من سب الصحابة رضي الله عنهم ، أوطعن في عدالتهم ، وأنه يقتل بسبب ذلك .

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه ٥٧/١ ، المقدمة ، باب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ،، وأحمد في فضائل الصحابة ٥٧/١-٥٨ ، ٩٠٧/٢ ، وقال محققه :"إسناده صحيح" .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ٥٩/١ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ٢٣١٧/٤ ، ك التفسير ،، وأحمد في فضائل الصحابة ـ بإسناد صحيح ـ ٥٧/١ .

(٤) الأجوبة العراقية للآلوسي ص ٤٩ .

وممن ذهب إلى ذلك منهم : الإمام مالك في رواية (١) ، ومحمد ابن يوسف الفريابي(٢) ، والإمام أحمد في رواية (٣) ، وعبدالعزيز بن جعفر (٢) - غلام الخلال - ، وأبوزرعة الرازي(٤) ، والسرخسي(٥) ، والطحاوي (٦) ، والحميدي (٧) ، والقرطبي(٨) ، وأحمد بن يونس(٢) ، وأبو بكر بن هانئ(٢) ، وعبدالله بن إدريس(٢) ، وفضيل بن مرزوق (٢) ، وطلحة بن مصرف(٢) ، وجماعات من الحنابلة (٩) ، وطائفة من الفقهاء من أهل الكوفة وغيرهم (٩) .

وقد استدلوا على مذهبهم بالأدلة التالية :

<١> - قوله تعالى عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم :"ليغيظ بهم الكفار ..."(١٠) . وأدنى أحوال الساب لهم ، والطاعن فيهم أن يكون مغتاظا منهم .

قال الإمام مالك بن أنس رحمه الله :"من أصبح من الناس في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أصابته هذه الآية : (محمد رسول الله ... - إلى قوله -

---

(١) أصول السنة للحميدي ٥٤٦/٢ ،، وتفسير ابن كثير ٣٣٩/٤،، وتفسير القرطبي ٢٩٧/١٦ .

(٢) نقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في الصارم المسلول على شاتم الرسول - صلى الله عليه وسلم - ص ٥٧٠ .

(٣) نقله عنه ابن تيمية في الصارم المسلول ص ٥٧١ ، ٥٧٩ .

(٤) نقله عنه الخطيب البغدادي في الكفاية في علم الرواية ص ٩٧ .

(٥) أصول السرخسي ١٣٤/٢ .

(٦) العقيدة الطحاوية ص ٥٢٨ .

(٧) أصول السنة للحميدي ٥٤٦/٢ .

(٨) تفسير القرطبي ٢٩٧/١٦ .

(٩) ذكر ذلك ابن تيمية في الصارم المسلول ص ٥٧٠-٥٧١ .

(١٠) سورة الفتح ، جزء من الآية ٢٩ .

ليغيظ بهم الكفار)"(١) .

<٢> ـ قوله عليه الصلاة والسلام عن أصحابه :" .. ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ، ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله تبارك وتعالى ..."(٢) .

وفي معنى هذا الحديث قال الحسن بن علي البربهاري :"من تناول أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه إنما أراد محمدا ، وقد آذاه في قبره"(٣) .

ومعلوم أن "الأذى لله ولرسوله يوجب القتل ، ويوجب نقض العهد ، ويوجب الردة"(٤) .

أما قوله عليه السلام :".. ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم" ، فقد فسّره الإمام مالك بن أنس رحمه الله بقوله عمّن قدح في الصحابة :"إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي عليه الصلاة والسلام ، فلم يمكنهم ذلك ، فقدحوا في أصحابه ، حتى يقال : رجل سوء ، ولو كان رجلا صالحا لكان أصحابه صالحين"(٥) .

<٣> ـ ومن ادلتهم على كفر من سب الصحابة : قولهم : إن الطعن في الصحابة ، وانتقاصهم ، وتجريحهم ، والقول بعدم عدالتهم يؤدي إلى إبطال الشريعة ؛ إذ هم الذين حملوها ونقلوها وبلغوها .

قال الإمام ابو زرعة الرازي :"إذا رايت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق ؛ وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق ، والقرآن

---

(١) نقله عنه القرطبي في تفسيره ٢٩٧/١٦ .

(٢) تقدم تخريجه ص (١٢٤) .

(٣) كتاب شرح السنة للبربهاري ص ٥٤ .

(٤) الصارم المسلول لابن تيمية ص ٤٠٣ .

(٥) نقله عنه ابن تيمية في الصارم المسلول ص ٥٨٠ .

حق ، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى ، وهم زنادقة "(١) .

وقال القرطبي معلقا على قول الإمام مالك بكفر من اغتاظ من الصحابة : "لقد أحسن مالك في مقالته وأصاب في تأويله ، فمن نقص واحدا منهم – يقصد من الصحابة – ، أو طعن عليه في روايته فقد رد على الله رب العالمين ، وأبطل شرائع المسلمين "(٢) .

<٤> – ومن أدلتهم على كفر من سب الصحابة : قولهم : إن في سب الصحابة وانتقاصهم رد لما تواتر في القرآن والسنة من مدحهم ، والثناء عليهم ، والإشادة بهم . ومن انتقصهم أو طعن عليهم فقد عارض الله في ثنائه عليهم في كتابه ، وعارض رسول الله صلى الله عليه وسلم في مدحه لهم في سنته .

قال الآلوسي عن انتقاص الروافض للصحابة ، وطعنهم عليهم : "إن في ذلك إنكار ما قام الإجماع عليه قبل ظهور المخالف ، من فضلهم ، وشرفهم ، ومصادمة المتواتر من الكتاب والسنة الدالين على أن لهم الزلفى عند ربهم "(٣) .

ومعلوم أن معارضة الله تعالى في خبره مخرجة عن دائرة الإسلام – عياذا بالله تعالى – ؛ قال الشيخ صديق حسن خان : "من خالف الله ورسوله في إخبارهما وعصاهما بسوء العقيدة في خلّص عباده ونخبة عباده فكفره بواح لاسترة عليه "(٤) .

وهناك أدلة أخرى استدل بها من قال بكفر سابّ الصحابة ، وكلها من الأدلة المعتبرة .

---

(١) أسنده إليه الخطيب البغدادي في "الكفاية" ص ٩٧ .

(٢) تفسير القرطبي ١٦/٢٩٧ .

(٣) الأجوبة العراقية للآلوسي ص ٤٩ .

(٤) الدين الخالص لصديق حسن خان ٣/٣٨١-٣٨٢ .

القول الثاني : من قال بفسق سابّ الصحابة ، ولم يقل بكفره ، وقال بتعزيره ، ولم يقل بقتله :

ذهب فريق من علماء أهل السنة إلى أن من سب الصحابة رضي الله عنهم لايكفر ، بل يفسق . ولايقتل ، بل يعزر ويؤدب .

وممن قال بذلك منهم : الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه (١) ، والإمام مالك في رواية (١) ، والإمام أحمد في رواية (١) ، وعاصم الأحول (١) ، وإسحاق بن راهويه (١) ، وعبدالملك بن حبيب (١) ، وابن المنذر (١) ، وإبراهيم النخعي (٢) ، وعبدالله بن محمود الموصلي (٣) ، وابن عابدين (٤) ، والتفتازاني (٥) ، وأبو الشكور السالمي (٥) ، وملا علي القاري (٥) ، والقسطلاني (٦) ، والنووي (٧) ، والرملي (٨) ، والباقلاني (٩) ، وابن تيمية (١٠) ، وغيرهم (١١) .

وقد استدلوا على هذا المذهب بأدلة منها :

---

(١) ذكر قوله في ذلك شيخ الإسلام في الصارم المسلول ص ٥٦٨-٥٦٩ .

(٢) الصارم المسلول ص ٥٧٨ .

(٣) في كتابه الاختيار ٢٣٨/٤ .

(٤) في كتابه تنبيه الولاة والحكام ٣٦٦/١ .

(٥) ذكر ذلك ابن عابدين في كتابه : تنبيه الولاة والحكام ٣٦٧/١ .

(٦) في كتابه إرشاد الساري ٩٤/٦ .

(٧) في شرحه على صحيح مسلم ٩٣/١٦ .

(٨) في كتابه نهاية المحتاج ٤١٦/٧ .

(٩) في الإنصاف ص ٦٨ .

(١٠) في الصارم المسلول ص ٥٧١ .

(١١) راجع للاستزادة كتاب "صحابة رسول الله" للأستاذ عيادة الكبيسي ص ٣٣٩-٣٤١ .

<١> - إن مجرد سب الصحابة غير مستلزم للكفر والخروج من الملة ، وهو يختلف عن سب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، والله تعالى قد "ميّز بين مؤذي الله ورسوله ، ومؤذي المؤمنين ؛ فجعل الأول ملعونا في الدنيا والآخرة ، وقال في الثاني : (فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا)(١) ، ومطلق البهتان والإثم ليس بموجب للقتل ، وإنما هو موجب للعقوبة في الجملة ؛ فتكون عليه عقوبة مطلقة ، ولايلزم من العقوبة جواز القتل ..."(٢) .

<٢> - قالوا : "إن أشخاص الصحابة لايجب الإيمان بهم بأعيانهم ؛ فسب الواحد لايقدح في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر"(٣) .

وبهذا يتضح أن حكم سابّ الصحابة من المسائل الخلافية عند أهل السنة ؛ فرغم اتفاقهم على حرمة الفعل ، اختلفوا في حكم الفاعل على قولين - كما تقدم - ، واستدل كل واحد منهم على مذهبه بأدلة قوية ، ومعتبرة .

والراجح أنه لايقطع بكفر من سب الصحابة لمجرد السب ؛ لأن السب قد وقع في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، وبمسمع منه فلم يحكم بكفر السابّ ، ولم يهدر دمه ، وإنما اكتفى بالنهي عن ذلك بقوله :"لاتسبوا أصحابي ، لاتسبوا أصحابي .."(٤) ، فلو كان سابّ الصحابة كافرا لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله ، ولما اكتفى بمجرد النهي عن السبّ .

---

(١) سورة الأحزاب ، جزء من الآية ٥٨ .

(٢) الصارم المسلول لابن تيمية ص ٥٧٨ .

(٣) نفس المصدر ص ٥٧٩ .

(٤) تقدم تخريج هذا الحديث ص (١٢٠) .

ولقد كان الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه يتّهم من يسب الصحابة في دينه ، ولكنه كان يجبن عن قتله كما صرح بذلك رضي الله عنه بقوله عنه :"ما أراه على الإسلام" ، "أتهمه على الإسلام" ، "أجبن عن قتله"(١) . وهذا التورع منه عن قتله يدل على أنه لم يكن يقطع بكفره ؛ إذ لو كان يقطع بكفر من سب الصحابة لما تردد في قتله .

هذا بالنسبة لمن أتى بمجرد السبّ الذي هو الشتم ، وعليه يحمل كلام من لم يكفر سابّ الصحابة من أهل العلم ؛ فإن "من سبّهم سبّاً لايقدح في عدالتهم ولافي دينهم - مثل وصف بعضهم بالبخل ، أو الجبن ، أو قلة العلم ، أو عدم الزهد ، ونحو ذلك - فهذا هو الذي يستحق التاديب والتعزير ، ولانحكم بكفره بمجرد ذلك"(٢) .

أما من قرن مع السب أمرا آخر ، فحكمه يتوقف على الأمر الذي قرنه :

(١) - "فإن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام إلا نفرا قليلا لايبلغون بضعة عشر نفسا" ، أو فسّق عامتهم ، "فهذا لاريب أيضا في كفره ؛ لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم ، والثناء عليهم ، بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعيّن ؛ فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق ، وأن هذه الآية التي هي (كنتم خير أمة أخرجت للناس)(٣) - وخيرها هو القرن الأول - كان عامتهم كفارا أو فساقا ، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم ، وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها ، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام ..."(٤) .

---

(١) الصارم المسلول لابن تيمية ص ٥٦٨ .

(٢) نفس المصدر ص ٥٨٦ .

(٣) سورة آل عمران ، جزء من الآية ١١٠ .

(٤) الصارم المسلول لابن تيمية ص ٥٨٦-٥٨٧ .

قال القاضي عياض المالكي :"نقطع بتكفير كل قائل قولا يتوصل به إلى تضليل الأمة ، وتكفير جميع الصحابة "(١) .

وقال الحافظ الذهبي :"من قال لمسلم بعد إيمانه كافر ، فهو كافر بإجماع الأمة "(٢) .

وقال الشيخ محمد بن سليمان التميمي رحمه الله :" .. ومن نسب جمهور أصحابه صلى الله عليه وسلم إلى الفسق والظلم ، وجعل اجتماعهم على الباطل ، فقد ازدرى بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وازدراؤه كفر "(٣) .

إذاً : لاخلاف بين علماء أهل السنة في أن من نسب الصحابة رضي الله عنهم إلى الكفر والارتداد : فإنه كافر لاشك في كفره ، بل إن من يشك في كفره فإن كفره متعيّن ـ كما صرح بذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (٤) ـ .

<٢> ـ وكذا من كفّر الشيخين ؛ أبا بكر وعمر رضي الله عنهما فلا شك في كفره .

قال الحافظ الذهبي :"كل من أحب الشيخين فليس بغال . بلى من تكلم فيهما فهو غال مغتر ، فإن كفّرهما والعياذ بالله جاز عليه التكفير واللعنة "(٥) .

<٣> ـ وكذا من نسب عائشة رضي الله عنها إلى الفاحشة ، فلا شك في كفره ، ومن شك في كفره فهو كافر .

قال القاضي أبو يعلى :"من قذف عائشة بما برأها الله منه كفر بلا خلاف ، وقد حكى الإجماع على هذا غير واحد ، وصرح غير واحد من الأئمة بهذا الحكم "(٦) .

---

(١) الشفا في حقوق المصطفى للقاضي عياض ٢/٢٨٦ .

(٢) المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي ص ٥٣٦-٥٣٧ .

(٣) رسالة في الرد على الرافضة للتميمي ص ٨ .

(٤) الصارم المسلول لابن تيمية ص ٨٧ .

(٥) تذكرة الحفاظ للذهبي ٢/٧٧٥ .

(٦) نقله عنه ابن تيمية في الصارم المسلول ص ٥٦٥-٥٦٦ .

وقد نقل القاضي أبو يعلى قول الإمام مالك بن أنس رحمه الله :"من سبّ أبابكر جلد ، ومن سب عائشة قتل . قيل له : لم ؟ قال : من رماها فقد خالف القرآن ؛ لأن الله تعالى قال : (يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين) (١) "(٢) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية :"من نسب عائشة رضي الله عنها وعن أبيها إلى الفاحشة ، وقد نزل القرآن ببراءتها ، فهو كافر ؛ لأن هذا وأمثاله لايمكن إنكاره إلا بتكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو إنكار التواتر .."(٣) .

وقال العلامة ابن عابدين الحنفي :"نعم ، لاشك في تكفير من قذف السيدة عائشة رضي الله عنها ، أو أنكر صحبة الصديق "(٤) .

ويتلخّص مما تقدم : أن قول من قال بعدم تكفير من سب الصحابة ليس على إطلاقه ، إذ أن من سب الصحابة بنسبتهم إلى الارتداد والكفر ، أو سبّ أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بقذفها ، ونسبتها إلى الفاحشة ، فهذا لاخلاف في كفره بإجماع أهل السنة والجماعة .

وبهذا يتضح معتقد أهل السنة والجماعة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فإنهم يعتبرونهم أفضل الناس بعد الأنبياء والمرسلين ، وينزلونهم المنزلة التي أنزلهم الله تعالى ، وأنزلهم رسوله عليه الصلاة والسلام إياها .

---

(١) سورة النور ، جزء من الآية ١٧ .

(٢) ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في الصارم المسلول ص ٥٦٦ .

(٣) بغية المرتاد لابن تيمية ص ٣٤٣-٣٤٤ .

(٤) حاشية ابن عابدين ٢/٢٩٤ .

{الفصل الثاني}

موقف أشهر فرق الشيعة من الصحابة بإيجاز

==

لم توافق فرق الشيعة أهلَ السنة والجماعة في معتقدهم في الصحابة رضي الله عنهم ، ولم يستدلوا بما استدلوا به على معتقدهم من نصوص الكتاب والسنة والإجماع ، وإنما كان عمدتهم في هذا المعتقد أقوال مزينة مزخرفة يحسبها الظمآن ماء حتى إذا جاءها لم يجدها شيئا ، وهذه الأقوال تارة يتقولونها من عند أنفسهم ، وتارة ينسبونها إلى بعض آل البيت الذين هم برآء من أي تنقص للصحابة فضلا عن أن يصدر منهم أي طعن أوشتم في حقهم ، وهم في ذلك متبعون لقول الله تعالى :"والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولاتجعل في قلوبنا غلا للذين ءامنوا ربنا إنك رءوف رحيم "(١) .

ولبيان موقف أشهر فرق الشيعة من الصحابة بإيجاز قسّمت هذا الفصل إلى مبحثين .

المبحث الأول : التعريف المختار للشيعة ، وبيان أشهر فرقها المعاصرة :

==============

وفيه مطلبان :

المطلب الأول : التعريف المختار للشيعة :

----

(١) - معنى الشيعة في اللغة :

تطلق كلمة "شيعة " في اللغة ، ويراد بها عدة معان ، منها : الأتباع ، والأنصار ، والأعوان ، والخاصّة .

فإذا قيل : هؤلاء شيعة فلان : قصد بها أحد هذه المعاني ، أو كلها ، أو بعضها .

---

(١) سورة الحشر ، الآية ١٠ .

قال صاحب القاموس المحيط : "شيعة الرجل : أتباعه وأنصاره . وتطلق على الفرقة الواحدة ، ويقع على الواحد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث"(١) .

وقال صاحب الصحاح :".. شيعة الرجل : أتباعه وأنصاره . يقال شايعه ، كما يقال والاه من الولي"... وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأي بعض فهم شيع ، وقوله تعالى : (كما فعل بأشياعهم من قبل)(٢) : أي بأمثالهم من الشيع الماضية . قال ذو الرمة :

استحدث الركب عن أشياعهم خبر
أم راجع القلب من أطرابه طرب

يعني : عن أصحابهم ..."(٣) .

(٢) – تعريف الشيعة في الاصطلاح :

أختلف العلماء في تعريف الشيعة اصطلاحا :

– فقال بعضهم : "قد غلب هذا الإسم على كل من يتولى عليا وأهل بيته اسما خاصا"(٤) .

وهذا القول غير سديد ؛ لأن أهل السنة والجماعة يتولون عليا رضي الله عنه وأهل بيته ، وليسوا من الشيعة .

– وقال قوم – منهم الشهرستاني – : "الشيعة هم الذين شايعوا عليا رضي الله عنه على الخصوص ، وقالوا بإمامته

---

(١) القاموس المحيط للفيروز آبادي ٤٧/٣ . وانظر : لسان العرب لابن منظور ١٨٨/٨-١٨٩ .

(٢) سورة سبأ ، الآية ٥٤ .

(٣) الصحاح للجوهري ١٢٤٠/٣ .

(٤) القاموس المحيط للفيروز آبادي ٤٧/٣ . وانظر : لسان العرب لابن منظور ١٨٨/٨ ، وتاج العروس للزبيدي ٤٠٥/٥ ، ومقدمة ابن خلدون ص ٣٤٨ .

وخلافته نصا ووصية ، إما جليا ، وإما خفيا ، واعتقدوا أن الإمامة لاتخرج من أولاده ، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره ، أو بتقية من عنده .."(١) .

وهذا التعريف لايسلّم على إطلاقه أيضا ؛ لأن الزيدية - وهم من الشيعة - يرون صحة إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما - كما سيأتي - .

- وقيل(٢) :"بل الشيعة : هم الذين فضّلوا عليا على عثمان رضي الله عنهما ، حتى يقال : فلان عثماني ، وفلان شيعة لعلي .

وهذا فاسد أيضا ؛ إذ أنه غير جامع لجميع أفراد الشيعة ؛ فإنه لايشمل مثل كثير عزة إذ يقول :

برئت إلى الإله من ابن أروى(٣) ومن دين الخوارج أجمعينا
ومن عمر برئت ومن عتيق غداة دعي أمير المؤمنينا ".

والتعريف الجامع المانع للشيعة : هو التعريف المستنبط من كلام الإمام ابن حزم ، والذي يقول فيه :"من وافق الشيعة في أن عليا رضي الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحقهم بالإمامة ، وولده من بعده ، فهو شيعي وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون . فإن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعيا "(٤) .

فتعريف الشيعة على ذلك : هم الذين شايعوا عليا على وجه الخصوص ، وقالوا بأنه أفضل الناس بعد رسول الله ، وأحقهم بالإمامة ، وولده من بعده .

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني ص ١٤٦ .

(٢) حاشية محمد محيي الدين عبد الحميد على كتاب مقالات الإسلاميين لأبي الحسن الأشعري ١/٦٥ .

(٣) هو عثمان بن عفان رضي الله عنه ، واسم أمه : أروى بنت كريز . (الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٢/٤٦٢) .

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ٢/١١٣ .

وهذا التعريف شبيه بتعريف الإمام أبي الحسن الأشعري للشيعة والذي يقول فيه :"إنما قيل لهم الشيعة : لأنهم شايعوا عليا رضوان الله عليه ، ويقدمونه على سائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم"(١) .

ولم يذكر في هذا التعريف أنهم الذين يعتقدون – أيضا – أن عليا وأولاده هم أحق الناس بالخلافة .

المطلب الثاني : ذكر أشهر فرق الشيعة المعاصرة :

أشهر فرق الشيعة المعاصرة : ثلاث ؛ الزيدية ، والإسماعيلية ، والإثنا عشرية .

– أما الزيدية : فهم أتباع زيد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم (٢) .

– وأما الإسماعيلية : فهم الذين ساقوا الإمامة في علي ابن أبي طالب ، وابنه الحسن ، ثم جعلوها في ذرية الحسين ، وساقوها في أولاده إلى إسماعيل بن جعفر الصادق ؛ فاتفقوا مع الإثني عشرية في سوق الإمامة في ذرية الحسين إلى جعفر الصادق ، وخالفوهم بزعمهم أن الإمامة صارت من جعفر إلى ابنه إسماعيل . ومنهم من قال بإمامة محمد بن إسماعيل ، وهذا مذهب الإسماعيلية من الباطنية (٣) .

---

(١) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن الأشعري١/٦٥.

(٢) مقالات الإسلاميين للأشعري ١/١٢٩،، والفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٥،، والملل والنحل للشهرستاني ص ١٥٤ .

(٣) انظر : الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٦٢،، والملل والنحل للشهرستاني ص ١٦٧-١٦٨ ، ١٩١-١٩٢،، والتبصير في الدين للإسفراييني ص ٣٨ . وانظر أيضا : دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية د . عرفان عبد الحميد ص ٦٦-٦٧،، ودراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين د . أحمد جلي ص ١٩٣ .

— وأما الإثنا عشرية : فهم الذين ساقوا الإمامة في علي وابنه الحسن ، ثم في ذرية الحسين بن علي ؛ فقالوا : الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ثم من بعده ابنه الحسن بن علي – الملقب بالزكي – ، ومن بعده أخوه الحسين بن علي الشهيد ، ثم علي ابن الحسين ؛ زين العابدين ، ثم محمد بن علي ؛ أبو جعفر الباقر ، ثم جعفر بن محمد ؛ أبو عبدالله الصادق ، ثم موسى ابن جعفر الكاظم ، وبعده ولده علي الرضا ، ثم بعده محمد ابن علي – الملقب بالتقي الجواد – ، ثم بعده علي بن محمد النقي ، وبعده الحسن العسكري ، ثم ابنه محمد – مهدي الشيعة المنتظر ، والملقب عندهم بالقائم – ، وهو إمامهم الثاني عشر (١) . فسمّوا إثني عشرية بسبب ذلك(١) .

ويقال لهم : القطعية أيضا ؛ وذلك لأنهم قطعوا بموت موسى الكاظم بن جعفر الصادق (١) .

فهذه أشهر فرق الشيعة المعاصرة .

أما عن بيان موقفهم من الصحابة : فقد أفردت لذلك المبحث الآتي .

المبحث الثاني : بيان موقف أشهر فرق الشيعة من الصحابة :
==============

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : موقف فرقة الزيدية من الصحابة رضي الله عنهم :

أجمع أئمة الزيدية على تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم ، أو النيل منهم ، أو انتقاصهم .

---

(١) انظر : مقالات الإسلاميين للأشعري ١/٩٠، والفرق بين الفرق للبغدادي ص ٦٤، والملل والنحل للشهرستاني ص ١٦٩، والتبصير في الدين للإسفراييني ص ٣٩ .

قال يحيى بن الحسين بن محمد بن القاسم الزيدي (ت ١٠٩٠هـ) في رسالته الموسومة ب "الإيضاح بما خفي من الاتفاق على تعظيم الصحابة" بعد ما حكى أقوال الأئمة من أهل البيت : "وإذا تقرر ما ذكرنا ، وعرفت أقوال الأئمة الهداة : علم من ذلك بالضرورة التي لاتنتفي بشك ولاشبهة إجماع أئمة الزيدية على تحريم سب الصحابة لتواتر ذلك عنهم ، والعلم به . فما خالف ما علم ضرورة لايعمل به .."(١) .

وقال محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) في رسالته الموسومة ب "إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي" بعد ما نقل إجماع أهل البيت من أئمة الزيدية وغيرهم على تحريم سب الصحابة من ثلاثة عشر طريقا : "فهذه طرق متضمنة لإجماع أهل البيت من أئمة الزيدية ومن غيرهم - كما في بعض الطرق - ، والناقل لهذا الإجماع من أسلفنا ذكره من أكابر أئمتهم ... - إلى أن قال : - فهذه كتبهم قد ملأت الأرض ، وأتباعهم على ظهر البسيطة أحياء ، وقد اتفقت كلمة متقدميهم ومتأخريهم على أن من سب الصحابة مبتدع"(٢) .

وقال في موضع آخر :"قد ثبت إجماع الأئمة من أهل البيت على تحريم سب الصحابة ، وتحريم التكفير والتفسيق لأحد منهم .."(٣) .

ولكن : رغم إجماعهم على تحريم سب الصحابة ، إلا أنهم اختلفوا في الترضي والترحم على الصحابة بين متوقف ، ومترض ؛ فمذهب المتقدمين منهم : الترضي عن الصحابة رضي

---

(١) نقله عنه الشوكاني في كتابه "إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي" ق ١٠-١١ .

(٢) إرشاد الغبي ق ١٢-١٣ .

(٣) نفس المصدر ق ٣ .

الله عنهم ، والترحم عليهم ، وتبعهم على ذلك بعض المتأخرين .

ومذهب بعض المتأخرين : التوقف في الترضي عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم (١) .

هذا مع اتفاق الجميع على تحريم سبّهم رضي الله تعالى عنهم ؛ قال يحيى بن الحسين بن محمد بن قاسم الزيدي في كتابه "الإيضاح بما خفي من الاتفاق على تعظيم الصحابة " بعد أن ذكر مذاهب أئمة أهل البيت في الترضي عن الصحابة والتوقف عن ذلك : "يكفي في ذلك القول الجلي : بأن أئمة أهل البيت كافة بين متوقف ومترض ، لايرى أحد منهم السب للصحابة أصلا ، يعرف ذلك من عرف"(٢) .

هذا بالنسبة لما وقفت عليه من كلام أئمة الزيدية .

أما أتباع الأئمة : فقد ذكر علماء الفرق – عند أهل السنة – أنهم طوائف يجمعهم القول : بأن الإمامة في أولاد فاطمة رضي الله عنها ؛ سواء أكانوا من أولاد الحسن ، أم من أولاد الحسين ، فكل فاطمي ، عالم ، شجاع ، سخي ، خرج بالإمامة جاز أن يكون إماما واجب الطاعة (٣) .

وقد اتفقوا على أفضلية علي رضي الله عنه على باقي الصحابة ، ولكنهم – عدا الجارودية منهم – أجازوا إمامة المفضول مع وجود من هو أفضل منه ؛ لذلك صحّحوا خلافة الشيخين رضي الله عنهما ، ولم يعلنوا البراءة منهما (٣) .

أما طوائف الزيدية : فهي ثلاث : الجارودية ، والسليمانية ، والصالحية .

---

(١) إرشاد الغبي للشوكاني ق ٥-٩ .

(٢) نقله عنه الشوكاني في "إرشاد الغبي " ق ٨-٩ .

(٣) انظر : مقالات الإسلاميين للأشعري ١/١٢٩-١٣٢، والفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٤، والملل والنحل للشهرستاني ص ١٥٤-١٥٥، وخبيئة الأكوان لصديق حسن خان ص ٣٢ .

أمـا الجارودية :

فهم أتباع أبي الجارود ؛ زياد بن المنذر الهمداني .
قال عنه الإمام أحمد بن حنبل : "متروك الحديث" ، وضعّفه جدا . وقال الإمام يحيى بن معين :"كذاب عدو الله ، ليس يسوي فلسا" . وقال الإمام البخاري :"يتكلمون فيه" . وقال النسائي :"متروك" . وقال ابن حبّان :"كان رافضيا يضع الحديث في مثالب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم"(١).
وقد ذمّه أبو جعفر الباقر – الإمام الخامس عند الإثني عشرية – ، وسمّاه سُرحوبا – فُسّر بأنه شيطان(٢) –
أما عن معتقد أبي الجارود وأتباعه في الصحابة : فإنهم يزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم نصّ على علي بن أبي طالب بالوصف ، لابالحكم ، فكان هو الإمام من بعده .
وزعموا أن الصحابة رضي الله عنهم كفروا بتركهم بيعة علي ابن أبي طالب رضي الله عنه (٣) .

---

(١) انظر : ميزان الاعتدال للذهبي ٩٣/٢، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٣٨٦/٣-٣٨٧.
(٢) تاج العروس للزبيدي ٢١٨/٢ . وانظر من مصادر الإثني عشرية : فرق الشيعة للنوبختي ص ٢١، والمقالات للقمي ص ١٨، ومروج الذهب للمسعودي ٢٠٦/٣-٢٠٩، وتاريخ الفرقة الزيدية بين القرن الثاني والثالث للدكتورة فضيلة عبد الأمير ص ٢٩٢ .
(٣) مقالات الإسلاميين للأشعري ١٤٠/١-١٤٢، والفرق بين الفرق للبغدادي ص ٣٠-٣٢، والملل والنحل للشهرستاني ص ١٥٧-١٥٩، والتبصير في الدين للإسفرايني ص ٢٧-٢٨، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ٦١ . وانظر : الأديان والفرق لشيبة الحمد ص ١٦٨-١٧٠، ودراسات في الفرق لعرفان عبد الحميد ص ٦٦، ودراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين لجلي ص ١٩١ .

وأما السليمانية :

===================

فهم أتباع سليمان بن جرير الزيدي .

ومعتقدهم في الصحابة رضي الله عنهم : أنهم تركوا الأصلح بتركهم مبايعة علي ؛ لأنه أولاهم بذلك ، وكان ذلك خطأ ، ولكنه لايوجب كفرا ولافسقا ، وإنما هو خطأ اجتهادي . وقد أثبتوا إمامة الشيخين رضي الله عنهما . وكان سليمان بن جرير يكفر عثمان رضي الله عنه بسبب الأحداث التي أحدثها - على حد زعمه - ، ويكفر عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم لإقدامهم على قتال علي بن أبي طالب(١) .

وأما الصالحية :

===================

فهم أتباع الحسن بن صالح بن حيّ (٢) .

ومعتقدهم في الصحابة أنهم أخطؤوا حين بايعوا أبابكر وعمر مع وجود من هو أفضل منهما - يعنون علياً - ، ولكن خطأهم هذا اجتهادي لايكفر ، ولايفسق . وقد صحّحوا إمامة الشيخين رضي الله عنهما ، وتوقفوا في أمر عثمان بن عفان رضي الله عنه ولم يقدموا على ذمه ، ولاعلى مدحه ، وقالوا :"إذا سمعنا

---

(١) مقالات الإسلاميين للأشعري ١٤٣/١، ، والفرق بين الفرق للبغدادي ص ٣٢-٣٣، ، والملل والنحل للشهرستاني ص ١٥٩-١٦٠، ، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ٦٢ .

(٢) الهمداني ، المتوفى سنة ١٦٧هـ . قال يحيى القطان : "كان الثوري سيء الرأي فيه" . وقال أحمد : "حسن ثقة ، وأخوه ثقة" ، ونقل عن ابن معين قوله عنه :"ثقة مأمون ، ومستقيم الحديث" . وقد أخرج له مسلم في صحيحه .

(انظر : ميزان الاعتدال للذهبي ٤٩٦/١-٤٩٩، ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٢٨٥/٢-٢٨٩) .

الأخبار الواردة في حقه ، وكونه من العشرة المبشرين بالجنة : قلنا : يجب أن يحكم بصحة إسلامه وإيمانه وكونه من أهل الجنة . وإذا رأينا استهتاره بتربية بني أمية وبني مروان ، وانه أتى أمورا لم يكن عليها نهج الصحابة : قلنا : يجب أن يحكم بكفره . فتحيرنا في أمره ، وتوقفنا في حاله ، ووكلناه إلى أحكم الحاكمين"(١) .

هذا بالنسبة لما ذكره علماء الفرق من معتقدات للزيدية ـ بطوائفها الثلاثة ـ في الصحابة رضي الله عنهم .

وقد اطلعت على عدة كتب لعلماء زيديّين وجدتهم فيها يلعنون معاوية رضي الله عنه كلما ذكروا اسمه ؛ فكلما تطرق كلامهم إلى معاوية رضي الله عنه كتبوا بجوار اسمه :"لعنه الله "(٢) ، بل إن بعضهم ألّف كتابا في مثالب معاوية رضي الله عنه ، ودعى الناس فيه إلى سبّه ولعنه والتبرئ منه (٣) .

وهذا يدل على سوء طوية ، وفساد سريرة ـ والعياذ بالله تعالى ـ .

---

(١) مقالات الإسلاميين للأشعري ١/١٤٤-١٤٥، ، والفرق بين الفرق للبغدادي ٣٤-٣٥، ، والملل والنحل للشهرستاني ص ١٦١-١٦٢، ، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي ص ٦٢ . وانظر : الأديان والفرق لشيبة الحمد ص ١٧٣، ، ودراسة عن الفرق لأحمد جلبي ص ١٩٢ .

(٢) انظر على سبيل المثال :

ـ كتاب "إثبات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم" لأحمد بن الحسين الزيدي ص ١٣٩ ، ١٤٠ .

ـ كتاب "الأساس لعقائد الأكياس" للقاسم بن محمد بن علي الزيدي ص ١٦٤ ، ١٧٤ .

(٣) وهو كتاب "النصائح الكافية لمن يتولى معاوية" : لمحمد ابن عقيل العلوي الزيدي .

المطلب الثاني : معتقد الإسماعيلية في الصحابة :

لم أجد أحدا من علماء الفرق – عند أهل السنة والجماعة – تعرض لموقف فرقة الإسماعيلية من الصحابة ، بالرغم من وفرة كتبهم ، وامتلائها بالمطاعن العديدة الموجهة إلى الصحابة عموما ، وإلى كبارهم على وجه الخصوص .

وقد رجعت إلى العديد من مصادر الإسماعيلية القديمة ، ومراجعهم الحديثة ، واستخلصت منها معتقد الإسماعيلية في الصحابة رضي الله عنهم ، وخرجت بعد ذلك بنتيجة هي : إن معتقد الإسماعيلية في الصحابة هو عين معتقد الإثني عشرية فيهم ، ولاتكاد تلمح أدنى تفاوت بينهما .

(١) – فبالنسبة لموقفهم من الصحابة عموما :

نجدهم يعتقدون – كاعتقاد الإثني عشرية – أن الصحابة رضي الله عنهم ارتدوا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لعدم مبايعتهم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه بالخلافة . وأن أكثر الصحابة كانوا منافقين (١) .

قال الحامدي الإسماعيلي :"من الصحابة من أقروا بنبوة النبي وخالفوا عليا ، فلم ينفعهم إقرارهم بالرسول" (٢) .

وقال مصطفى غالب – الإسماعيلي المعاصر – :"الرسول كان يعلم علم اليقين بما تنطوي عليه نفوس بعض من يلتفون حوله من الصحابة والمهاجرين والأنصار ، لذلك فضّل أن تبقى الولاية ، أو بالأحرى الخلافة من بعده غير معلنة رسميا . وبصراحة : خشية أن يؤدي هذا الإعلان إلى الخلاف والانشقاق

---

(١) راجع : أساس التأويل للقاضي النعمان ص ٢٨، والمجالس والمسايرات له ص ٢٣٥، وكتاب الكشف لجعفر بن منصور اليمن ص ٧٨ .

(٢) كنز الولد للحامدي ص ٩٩ .

وبعثرة الصفوف ... لما كانوا يبطنونه من النية السيئة ، والنفاق والتدليس ، وعدم الولاء الكامل للرسالة الإسلامية التي يجسدها .."(١) .

<٢> - وبالنسبة لموقفهم من كبار الصحابة على وجه الخصوص : فإنه كموقف الإثني عشرية منهم ؛ يبغضونهم ، ويوجهون إليهم العديد من المطاعن والتُّهم .

- (موقفهم من الصديق) : فهم يزعمون أن أبابكر رضي الله عنه - بالتعاون مع بقية الصحابة - غصب الخلافة من صاحبها الشرعي ؛ علي بن أبي طالب(٢) .

ويزعمون أيضا أنه غصب "فدكا" من فاطمة رضي الله عنها ، وضربها . وأهانها (٣) .

لذلك فهم يزعمون أن الصديق رضي الله عنه كان كافرا (٤) ، وأن قوله تعالى :"ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا * يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانا خليلا * لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا"(٥) نزل فيه بسبب غصبه للخلافة - على حد زعمهم - ؛ قال جعفر بن منصور اليمن :"(وكان الشيطان للإنسان) : أي عمر لأبي بكر"(٦) .

- (موقفهم من عمر) : وأما بالنسبة لموقفهم من عمر فهو شبيه بموقفهم من أبي بكر :

---

(١) الإمامة وقائم القيامة لمصطفى غالب ص ٦٥ .

(٢) الإمامة في الإسلام لعارف تامر ص ٤٩-٥٢، والإمامة وقائم القيامة لمصطفى غالب ص ٥-٧ ، ٧٣ .

(٣) الإمامة وقائم القيامة لمصطفى غالب ص ٦٦ .

(٤) الأرجوزة المختارة للقاضي النعمان ص ٩٩، والإمامة وقائم القيامة لمصطفى غالب ص ٢٥٨ .

(٥) سورة الفرقان ، الآية ٢٩ .

(٦) سرائر النطقاء لجعفر بن منصور اليمن ص ٣٠ ، وتاج العقائد ومعدن الفوائد لعلي بن محمد الوليد ص ٧٩ .

فإنهم يزعمون أن عمر شيطان(١) - وهو كزعم الإثني عشرية كما سيأتي - .

ويتبرؤون منه ومن أبي بكر ويلعنونهما(٢) ، ويزعمون أن القائم يصلبهما في الرجعة(٣) - بعد نبش قبريهما ، وإخراجهما - ويجلد كل واحد منهما مائة جلدة(٤) .

- (موقفهم من أبي بكر وعمر وعثمان) : وأما بالنسبة لموقفهم من الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ؛ فإنهم يعتبرونهم غاصبين للخلافة من صاحبها الشرعي(٥) . ويزعمون أنهم المعنيون بقوله تعالى :"فلا رفث ولافسوق ولاجدال في الحج"(٦)(٧) ، وأنهم فرعون وهامان وقارون(٨) .

- (موقفهم من بقية الصحابة) : أما موقفهم من بقية الصحابة فهو مشابه تماما لموقف الإثني عشرية ؛ فإنهم يطعنون في العشرة المبشرين بالجنة - عدا علي - ، وفي أمهات المؤمنين ، وفي غيرهم من كبار الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

وهذا يدل على أن مورد كلتا الطائفتين واحد . وقد أشار إلى ذلك المجلسي - شيخ الدولة الصفوية - في معرض ثنائه

---

(١) المجالس المؤيدية للمؤيد ١٣٦/٢ .

(٢) كتاب الإزهار لحسن بن نوح الهندي ص ٢٢١ .

(٣) وهو كمعتقد الإثني عشرية ، وسيأتي الكلام عنه مفصلا .

(٤) سرائر النطقاء لجعفر بن منصور اليمن ص ٣٤-٣٥، ومزاج التسنيم لضياء الدين الإسماعيلي ص ٣٣٥ .

(٥) تاريخ الدعوة الإسماعيلية لمصطفى غالب ص ٨١-٨٢ . وانظر إثبات النبوءات للسجستاني ص ١٥٩ .

(٦) سورة البقرة ، الآية ١٩٧ .

(٧) كتاب الكشف لجعفر بن منصور اليمن ص ١٢٥ .

(٨) نفس المصدر ص ٨ .

على كتاب دعائم الإسلام - وهو كتاب إسماعيلي يحتوي على مطاعن عديدة وجهها الإسماعيلية إلى الصحابة - ، فقال بعد أن ذكر مؤلفه القاضي النعمان بن محمد المغربي الإسماعيلي ، وأثنى عليه ثناء كثيرا :"وأخبار هذا الكتاب أكثرها موافقة لما في كتبنا المشهورة ..."(١) .

وهناك مطاعن أخرى كثيرة وجهها الإسماعيلية إلى العديد من الصحابة أعرضت عنها ولم أذكرها ، خشية أن يطول المقام .

المطلب الثالث : معتقد الشيعة الإثني عشرية في الصحابة :

وهو موضوع هذا الكتاب .

ويتلخص موقفهم من الصحابة بأنهم طعنوا فيهم عموما ؛ فنسبوهم جميعا - عدا نفرا يسيرا منهم - إلى الكفر والنفاق والارتداد ، وجرحوهم ، ونسبوا إليهم تعمد الكذب ، وتحريف كتاب الله تعالى . وسلقوا ساداتهم بألسنة حداد ، وحاولوا إلصاق العديد من التّهم بهم ، فلم يراعوا فيهم صدق محبتهم لنبيهم صلى الله عليه وسلم ، ولم يرقبوا فيهم إلاًّ ، ولاذمة . وليست هذه الأقوال تجنيًا عليهم ، وما سيأتي في ثنايا هذه الأطروحة من حقائق منقولة من كتبهم مباشرة يدل على صدق هذه المقالة .

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي ٣٨/١ .

﴿ الباب الأوّل ﴾

موقف الشيعة الإثني عشرية من الصحابة عموما :

إن المتأمل لنصوص الكتاب والسنة ، والمتتبع لسيرة الصحابة رضوان الله عليهم ، لايرتاب في سمو منزلتهم ، ورفعة شانهم ، فقد هداهم الله تعالى إلى الإسلام ، وتلقّوه عذباً زلالاً ، وسائغاً فراتاً من مشكاة النبوة ، وخالط بشاشة قلوبهم فانعقد بها ، فأخلصوا لدينهم في السر والعلانية ، وبذلوا في سبيله المُهَج والأرواح ، والغالي والنفيس ، فشادوا بنيانه ، وأكملوا صَرحه ، وفتحوا البلاد ، وهَدُوا العباد ، فكانوا بذلك أهلاً لرضوان الله ومحبته ، وكانوا خير أمة أخرجت للناس ، وخير القرون ..

وقد عرف الناس لهم حقهم ، وحفظوا وصية رسولهم بهم ، فأحبوهم بحبهم لرسولهم صلى الله عليه وسلم .

إلا أن الشيعة أشرعت سهامها في وجه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعمدت إلى تشويه سيرتهم ، وتسويد صحائفهم البيضاء النقية ، واتهامهم بالنفاق والخيانة والكذب ، وتكفيرهم صراحة بما فيهم أبوبكر وعمر وعثمان وبقية العشرة الذين بشرهم رسول الله بالجنة ومات وهو عنهم راض .

ولاريب أن هذا المنيع من الشيعة يعد مخالفة لكتاب الله الذي أثنى الله فيه على الصحابة وصرح برضاه عنهم ، ومخالفة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أوصى بأصحابه خيراً ، ونهى عن بغضهم وسبهم ..

ولبيان موقف الشيعة من الصحابة عموما قسّمت هذا الباب إلى عدة فصول ...

الفصل الأول : دعوى الشيعة الإثني عشرية ارتداد الصحابة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم :
============

يعتقد الشيعة الإثنا عشرية أن الصحابة رضي الله عنهم ارتدوا جميعاً على أدبارهم القهقرى إلا نفراً يسيراً منهم اختلف في عددهم ، والراجح عندهم أنهم ثلاثة .

ويزعمون أن هذا المعتقد جاءت به الروايات المعتبرة المتصلة الأسانيد عندهم (١)

وعلى هذا المعتقد في الصحابة قول الإثني عشرية بأسرهم ، بله فرق الإمامية جميعاً والجارودية من الزيدية (٢) .

فهذا المفيد - وهو من كبار علمائهم - يخاطب الجارودية موضحاً لهم أن اعتقاد الإمامية ارتداد الصحابة تعتبره جميع الناصبة - يعني اهل السنة - بدعاً في المقال يقارب الردة عن الاسلام ، فيقول بعد أن يشير إلى ارتداد الصحابة : "هذا مع ما بيناه لكم من قولنا في القوم و أوضحنا عن معناه

---

(١) على سبيل المثال : ما رواه الكشي بسنده إلى أبي جعفر الباقر ، وهو قوله : " ارتد الناس إلا ثلاثة نفر : سلمان وأبو ذر والمقداد" (اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١١٠٨)،ونقله عنه الكاشاني في تفسير الصافي ١٤٨/١، وفي قرة العيون ص ٤٢٦، وقال عن إسناده : معتبر . ونقله أيضا عبد الله شبر في حق اليقين ٢١٨/١- ٢١٩، وقال عن إسناده أيضا : معتبر . وغيرهما .

(٢) الجارودية أتباع أبي الجارود - زياد بن المنذر - تقدم التعريف بها .

ما لا يمكننا وإياكم مثله في المتقدمين على أمير المؤمنين "ع" ومن اتبعهم في الضلال ، وهو عند جميع الناصبة بدع في المقال يقارب الردة عن الاسلام "(١) .

وهذا التستري ينقل اعتقاد الإمامية في ذلك و يقول : "كما جاء موسى "ع" للهداية وهدى خلقا كثيرا من بني إسرائيل وغيرهم فارتدوا في أيام حياته ولم يبق فيهم أحد على إيمانه سوى هارون "ع" ، كذلك جاء محمد صلى الله عليه وآله وهدى خلقا كثيرا لكنهم بعد وفاته ارتدوا على أعقابهم "(٢) .

أما النوري الطبرسي فقد صرح ب "أنهم معاشر الإمامية يرون أن جميع الصحابة ارتدوا إلا القليل منهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "(٣) .

قال الاسفرايني (٤) بعد سرده لفرق الإمامية وكلامه على بعض معتقداتهم : " واعلم أن جميع من ذكرناه من فرق الإمامية متفقون على تكفير الصحابة "(٥) .

وبهذا تتضح لنا عقيدة الاثني عشرية في كفر الصحابة وارتدادهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أما الأدلة التي استندوا إليها في هذه الدعوى فمتنوعة ، من الكتاب والسنة و أقوال أئمتهم ـ المعصومين عندهم ـ ، وغير ذلك .

---

(١) المسائل الجارودية للمفيد ص ٨ ـ ٩ .

(٢) احقاق الحق للتستري ص ٣١٦ .

(٣) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١٨٥ .

(٤) هو طاهر بن محمد الاسفرايني الشافعي ، إمام فقيه مفسر ، مات بطوس سنة إحدى و سبعين وأربعمائة . (طبقات الشافعية للسبكي ١٧٥/٣ ، وتبيين كذب المفتري لابن عساكر ص ٢٧٦) .

(٥) التبصير في الدين للاسفرايني ص ٤١ .

وبتقسيم هذا الفصل إلى مباحث يتضح المطلوب.

المبحث الأول : أدلتهم من القرآن الكريم :

إن المتتبع لتفاسير الشيعة يجد أنهم يتعمدون تحريف الآيات ، ويبعدون النجعة في فهمها ، وينزلونها على آرائهم ويلوون أعناقها بسلبهم لفظ القرآن ما دل عليه و أريد به . والمتأمل الأدلة التي استندوا إليها في هذا الباب يدرك سريعا أنهم عمدوا إلى آيات نزلت في المشركين والمنافقين واستدلوا بها على نفاق الصحابة الكرام و ارتدادهم .

ومن هذه الآيات :

(١) قوله تعالى : " وءاتَيْنَا عِيسَى ابنَ مريمَ البَيِّنَٰتِ وأيَّدنَٰهُ بِرُوحِ القُدُسِ ، ولو شآءَ اللَّهُ ما اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِم من بَعْدِ ما جَآءَتْهُمُ البَيِّنَٰتُ ولَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ ومنهم مَّنْ كَفَرَ ولَوْ شاءَ اللَّهُ ما اقْتَتَلُوا و لَٰكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ " (١) .

فقد استدلوا بهذه الآية على أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا من بعده فمنهم من آمن ومنهم من كفر .

روى الكليني والعياشي بإسنادهما إلى أبي جعفر محمد ابن علي الباقر في قصة بيعة أبي بكر رضي الله عنه ، وفيها قول أبي جعفر : " أليس الله قد أخبر عن الذين قبلهم من الأمم أنهم اختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات - واستشهد بهذه الآية ، ثم قال : - وفي هذا ما يستدل به على أن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله اختلفوا من بعده فمنهم من

---

(١) سورة البقرة ، جزء من الآية ٢٥٣.

آمن ومنهم من كفر " (١) .

وقد استدل حيدر الآملي بهذه الآية على أن الأمة تنقسم بعد النبي قسمين : قسماً مؤمناً وآخرَ كافراً ، وأن القسمَ الذي لايرضى بما قرره الرسول ويخرج عن طاعته هم المشركون (٢) .

المناقشة :

من عادة الإثني عشرية أن يتمسكوا بأي دليل يرون أنه يقوي مذهبهم ولو كان هذا الدليل لا صلة له في الحقيقة بما ذهبوا إليه ؛ فليس المراد بهذه الآية أصحابَ محمد صلى الله عليه وسلم ، فإنهم رضي الله عنهم لم يقتتلوا إثر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لا في خلافة أبي بكر ولا في خلافة عمر ولا في خلافة عثمان ، بل إن عثمان رضي الله عنه طلب منهم أن يكفوا أيديَهم ولا يدفعوا عنه الذين حرضهم ابن سبأ على قتله حتى لا تراق قطرة دم ، وإنما وقع القتال في خلافة علي رضي الله عنه بين بعض الصحابة مع اعتزال البعض الآخر ، ولم يكن القتال - بحمد الله - لاختلافهم في قاعدة من قواعد الإسلام ، فهم كانوا متفقين على جميعها لم يحصل خلاف بينهم لأجلها ، وإنّما كان القتال قتالَ فتنة ليس بواجب ولا مستحب ، وكان ترك القتال خيراً للطائفتين ، وهذا هو قول جمهور أهل السنة من الصحابة والتابعين كما صرح بذلك

---

(١) الروضة من الكافي للكليني ص ٣٨١، تفسير العياشي ١/٢٠٠. وانظر : البرهان للبحراني ١/٣١٩ - ٣٢٠ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٨/٦، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٥١ - ٥٢ ، والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ١٠١ - ١٠٢ .

(٢) الكشكول لحيدر الآملي ص ٣٠ - ٣١ .

شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (١) .

وقد خالف الطبرسي الإمامية - وهو منهم - في تفسير هذه الآية فقال :"(ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم) ؛ من بعد موسى وعيسى (٢) ، ثم قال : وأتى بلفظ الجمع لأن ذكرَهما يغني عن ذكر المتّبعين لهما ، كما يقال : خرج الأمير فنكَوْا في العدو نِكايةً عظيمةً "(٣) .

ولاريب أن هذا القولَ تقيةٌ منه ، فإن طريقته في تفسيره تعتمد على مداراة أهل السنة ومماشاتهم - كما صرح الشيعة انفسُهم بذلك - (٤) .

(٢) - قوله تعالى : " وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَٰبِكُمْ ، وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَ سَيَجْزِي اللَّهُ الشَّٰكِرِيْنَ "(٥) .

وقد استدلوا بهذه الآية أيضا على ارتداد الصحابة ؛ فقد روى الطبرسي بسنده إلى أبي جعفر أنه ذكر قصة غدير خم ، وذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم للصحابة في يوم الغدير محذرا لهم من نقض بيعة علي :" معاشر الناس أنذركم إني رسول الله إليكم ، قد خلت من قبلي الرسل أفإن مت أو

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤٤٨/٤ .

(٢) وهذا التفسير مروي عن قتادة وعن الربيع ؛ رواه عنهما الطبري بسنده (جامع البيان ٢/٣) .

(٣) مجمع البيان للطبرسي ٣٥٩/١ .

(٤)راجع : الأنوار النعمانية للجزائري ٣٥٨/٢، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣٣ - ٣٥ .

(٥) سورة آل عمران ، الآية ١٤٤.

قتلت انقلبتم على أعقابكم ، ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين، ألا وإن علياً هو الموصوف بالصبر والشكر، ثم من بعده ولدي من صلبه "(١).

وفي خطبة الوسيلة المنسوبة لعليّ رضي الله عنه استدل عليّ نفسه - كما زعم الشيعة - بهذه الآية على نكوص الصحابة على الأدبار ورجوعهم على الأعقاب إثر موت رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ، حيث يقول فيها : حق تأويلها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) .

وقد استدل أبو جعفر الباقر بهذه الآية على ارتداد الصحابة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا الثلاثة الذين بقوا على ولائهم لعلي (٤) - كما نسب الشيعة ذلك إليه - .

وزعموا أن ابن عباس فسر هذه الآية فقال : الشاكرين : علي بن أبي طالب والمرتدين على أعقابهم : الذين ارتدوا عنه (٥) .

---

(١) الاحتجاج للطبرسي ص ٦٢. ونقله الكاشاني في تفسير الصافي ١/٣٠٤.

(٢) الروضة من الكافي ص ٢٥٨. ونقله الكاشاني في تفسير الصافي ١/٣٠٤.

(٣) إلزام الناصب للحائري ٢/٢٧٠، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢١٣.

(٤) انظر : اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٢، ١٣، وتفسير العياشي ١/١٩٩، وبحار الأنوار للمجلسي ٦/٧٤٩، والبرهان للبحراني ١/٣١٩، وتفسير الصافي للكاشاني ١/٣٠٥.

(٥) البرهان للبحراني ١/٣١٩.

المناقشة :

هذه الآية من جملة الآيات التي نزلت بعد غزوة أحد - وهذا أمر لاينكره الإثنا عشرية (١) - ولسبب نزولها قصة ملخصها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصيب يوم أحد ، وأذاع المشركون أنه قتل ، فدبّ الوهن والضعف إلى بعض الصحابة ، وتقاعسوا عن القتال فقال الله محذراً من حصل له ضعف منهم ، ومعاتباً لهم على ما كان منهم من الهلع والجزع حين قيل لهم بأحد : إن محمداً قتل ، ومبينا قبح انصراف من انصرف منهم عن عدوهم وانهزامه عنه :"وما مُحَمَّدٌ إلاّ رسولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أفَإِين مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَٰبِكُمْ " أي لاينبغي أن تجعلوا خُلُوّ الرسل قبله سبباً لانقلابكم على أعقابكم بعد موته أو قتله ، بل اجعلوه سبباً للتمسك بدينه (٢) .

أما دعوى الإثني عشرية أن هذه الآية صريحة في ارتداد الصحابة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم : فهي مجرد دعوى بلا برهان ؛ إذ كيف يصح أن يُبقي الصحابة هذه الآية في القرآن ، مع ادعاء الشيعة الإثني عشرية - إلاّ من شذّ منهم - أن الصحابة حذفوا من القرآن الآيات التي تتحدث عن مثالبهم ، بل إنهم يروون في كتبهم أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قرأ هذه الآية لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أمام الملأ من الناس(٣) يحرضهم على الثبات وعدم الارتداد .

---

(١) تفسير القمي ١/١١٩-١٢٠، والبرهان للبحراني ١/٣١٩ .

(٢) انظر : جامع البيان للطبري ٣/١١٠ - ١١٤، وتفسير ابن كثير ١/٤٠٩، وروح المعاني للألوسي ٤/٧٣ - ٧٥ .

(٣) الروضة من الكافي للكليني ص ٣٨١، والاحتجاج للطبرسي ص ٧١ .

أما ما نسبوه إلى ابن عباس رضي الله عنهما من أنه فسر الشاكرين ب(علي بن أبي طالب)، والمرتدين على أعقابهم : الذين ارتدوا عنه ، فغير صحيح بل الصحيح في تفسيرها ما قاله علي بن أبي طالب رضى الله عنه :"الشاكرين : الثابتين على دينهم أبا بكر وأصحابه" ، فكان علي رضي الله عنه يقول: "كان أبو بكر أمين الشاكرين ، وأمين أحباء الله ، وكان أشكرهم وأحبهم إلى الله" (١) .

(٣) _ قوله تعالى :" فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَٰؤُلاءِ شَهِيداً" (٢) .

انفرد الكاشانيّ عن باقي الشيعة بالاستدلال بهذه الآية على ارتداد الصحابة ، فقال في تفسيرها : " إن النبي يشهد على الأمة والصحابة بارتدادها واعتدائها على أهل بيته "(٣) .

وقال في موضع آخر :"يشهد على منافقي قومه وأمته وكفّارهم بإلحادهم ، وعنادهم ، ونقضهم عهده ، وتغييرهم سنته ، واعتدائهم على أهل بيته وانقلابهم على أعقابهم وارتدادهم على أدبارهم واحتذائهم في ذلك سنة من تقدمهم من الأمم الظالمة الخائنة لأنبيائها ، فيقولون بأجمعهم : ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين"(٤) .

ولاريب أن دعواه أن هذه الآية تدل على ارتداد الصحابة مجانب للصواب ؛ فإن هذه الآية عامة في شهادته صلى الله عليه وسلم على جميع أمته بأنه قد بلغهم ما أرسله الله به

---

(١) جامع البيان للطبري ١١١/٣،وروح المعاني للألوسي ٧٥/٤.

(٢) سورة النساء ، الآية ٤١.

(٣) الوافي للكاشاني ١٨٠/٢.

(٤) تفسير الصافي للكاشاني ٣٥٦/١ .

إليهم (١)، وليس فيها ما يدل على ما زعمه.

<٤> - قول الله تعالى :"إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً * أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقّاً وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً"(٢).

تفرد القمي في الاستدلال بهذه الآية على ارتداد الصحابة فقال :"هم الذين أقروا برسول الله صلى الله عليه وآله وانكروا أمير المؤمنين"(٣).

وهاتان الآيتان نزلتا في شأن اليهود والنصارى ؛ فاليهود آمنوا بموسى عليه السلام ومن تقدمه من الأنبياء،وكذبوا بعيسى ومحمد عليهما السلام ، والنصارى صدقوا بعيسى عليه السلام ومن تقدمه من الأنبياء ، وكذبوا بمحمد صلى الله عليه وسلم (٤).

<٥> - قوله سبحانه : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ .."(٥) .

قال القمي في تفسيرها : " هو مخاطبة لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين غصبوا آل محمد صلوات الله عليهم

---

(١) انظر : جامع البيان للطبري ٩٢/٥-٩٣، وتفسير ابن كثير ٤٩٨/١ - ٤٩٩، وفتح القدير للشوكاني ٤٦٧/١ .

(٢) سورة النساء ، الآيتان ١٥٠، ١٥١.

(٣) تفسير القمي ١٥٧/١ . ونقله عنه البحراني في البرهان ٤٢٥/١.

(٤) راجع : جامع البيان للطبري ٥/٦ - ٦، وتفسير ابن كثير ٥٧٢/١، وفتح القدير للشوكاني ٥٣٢/١.

(٥) سورة المائدة ، الآية ٥٤ .

حقهم وارتدوا عن دين الله "(١).

المناقشة :

أشارت هذه الآية إلى الذين ارتدوا في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم كالأسود العنسي وقومه ، ومسيلمة الكذاب وقومه ، وطليحة بن خويلد وقومه (٢) ، وإلى الذين ارتدوا بعد وفاته من عامة العرب إلا أهل المدينة ومكة وقبيلة عبد القيس من البحرين .

وليس الأمر ما ذهب إليه القمي في تفسيره ، فإن الصحابة الكرام — وعلى رأسهم الصديق أبو بكر رضي الله عنه — الذين زعم الإثنا عشرية أنهم ارتدوا هم الذين قاتلوا هؤلاء المرتدين كما ذكر ذلك كبار علماء الإثني عشرية (٣).

وهذا أمر ثابت ومشهور ، ولهذا قال جمهور المفسرين : إن أبابكر ومن معه هم المعنيون بقول الله تعالى : " فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه "، بل لقد أقسم الحسن البصري وهومن كبار شيعة علي — على حد زعم الشيعة (٤) — أن

---

(١) تفسير القمي ١٧٠/١. وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٤٤٨/١ — ٤٤٩، والبرهان للبحراني ٤٧٩/١.

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٥٩٩/٢، والسيرة النبوية لابن كثير ٩٥/٤ .

(٣) انظر : الشافي للمرتضى ص ٢٠٨، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٧، والاقتصاد له ص ٣٣٦، وكشف المحجة لابن طاوس ص ٦٩، والصراط المستقيم للبياضي ٩٤/١، والأنوار النعمانية للجزائري ١١٢/٤، وعلم اليقين للكاشاني ٧٤١/٢، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٦٨٤ — ٦٨٥.

(٤) السقيفة لسليم بن قيس ص ٦٦، والأمالي للصدوق ص ٤٣٤ .

المعني بها أبو بكر وأصحابه (١). وبمثل قوله قال أبو السبطين علي بن أبي طالب رضي الله عنه (١) ، وهو مروي عن جماعة من المفسرين (١).

وقيل إن المعني بها قوم أبي موسى الأشعري ، ودليل ذلك ما روي عن رسول الله من إيمائه إلى أبي موسى وقوله : "هم قوم هذا "لما نزلت هذه الآية (١). ـ وقد تابع الطبرسي الشيعي أهل السنة في ذكر هذه الأقوال (٢)ـ.

أما قول الإمامية : إن المراد علي وشيعته مستدلين بقول الثعلبي في تفسيره : إنما نزلت في علي (٣)؛ فقد رد عليه ابن تيمية رحمه الله بقوله : " إن هذا كذب على الثعلبي ؛ فإنه قال في تفسير هذه الآية : قال علي وقتادة والحسن : هم أبو بكر وأصحابه ، وقال مجاهد : هم أهل اليمن" (٤).

وقول الشيعة مجرد عن الدليل ؛ فيجب عدم قبوله ، خاصة لتعارضه مع ما هو أشهر منه.

<٦> ـ قوله تعالى : "وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ "(٥).

روى القمي والعياشي بسندهما إلى أبي عبد الله جعفر الصادق قوله في تفسير هذه الآية : " نزلت في الصحابة حيث كان رسول الله بين أظهرهم ، ثم عموا وصموا حيث قبض رسول

---

(١) جامع البيان للطبري ٢٨٢/٦_٢٨٧ ،،وتفسير ابن كثير٧٠/٢.

(٢) مجمع البيان للطبرسي ٢٠٨/٢.

(٣) منهاج الكرامة للحلي ص ١٦١.

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢١١/٧-٢١٢. وبنحو قوله قال الآلوسي في روح المعاني ١٦٣/٦.

(٥) سورة المائدة ، الآية ٧١ .

الله ، ثم تاب الله عليهم حيث قام أمير المؤمنين "ع" ، قال : ثم عموا وصموا إلى الساعة "(١).

المناقشة :

هذه الآية والتي قبلها (٢) إخبار من الله عن حال بني إسرائيل مع أنبيائهم من تكذيبهم أو قتلهم ، ومن كونهم عموا عن الحق وصموا فلا يسمعون حقا ولايهتدون إليه ، وعلى هذا إجماع مفسري أهل السنة (٣) ، وقد تبعهم الطبرسي الشيعي على عادته في مماشاتهم تقية (٤).

<٧> - قوله تعالى : "أُوْلَٰئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ الْكِتَٰبَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَٰفِرِينَ" (٥) .

قال القمي في تفسير هذه الآية : " قوله (فإن يكفر بها هؤلاء) يعني أصحابه وقريش ومن أنكروا بيعة أمير المؤمنين عليه السلام "(٦) .

---

(١) تفسير القمي ١/١٧٥-١٧٦ ،وتفسير العياشي ١/٧٤ .
وانظر : البرهان للبحراني ١/٤٩١ .

(٢) وهي قوله تعالى : " لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِي إِسْرَٰءِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رُسُلًا كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ".

(٣) جامع البيان للطبري ٦/٣١١-٣١٢ ،وتفسير ابن كثير ٢/٨٠ ، وفتح القدير للشوكاني ٢/٦٣ ، وغيرهم .

(٤) مجمع البيان للطبرسي ٢/٢٢٧ .

(٥) سورة الأنعام ، الآية ٨٩ .

(٦) تفسير القمي ١/٢٠٩-٢١٠ . ونقله عنه هاشم البحراني في البرهان ١/٥٤٠ .

المناقشة :

إن في هذه الآية تزكية لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وليس فيها ذم كما زعم الشيعة ؛ فإن الله ذكر الكفار الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر في مقابلتهم أصحاب رسول الله الذين لم يكفروا و ليسوا بها بكافرين ، وبهذا قال المفسرون من أهل السنة (١)، وتبعهم الطبرسي الشيعي على عادته (٢).

<٨> - قوله تعالى : "إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ "(٣).

روى القمي و العياشي بسندهما إلى جعفر الصادق في تفسير هذه الآية،قال : " فارقوا القوم والله دينهم - وفي رواية - قال : كان علي يقرؤها:(فارقوا دينهم وكانوا شيعا)(٤)، ثم قال : فارق والله القوم دينهم "(٥).

---

(١) جامع البيان للطبري ٢٦٣/٧-٢٦٥،،وتفسير ابن كثير ١٥٥/٢،،وفتح القدير للشوكاني ١٣٨/٢،،وروح المعاني للآلوسي ٢١٥/٧-٢١٦،،ومحاسن التأويل للقاسمي ٢٤٠٠/٦-٢٤٠١.

(٢) مجمع البيان للطبرسي ٣٣١/٢.

(٣) سورة الأنعام ،جزءمن الآية ١٥٩.

(٤) مجمع البيان للطبرسي ٣٨٨/٢.

(٥) تفسير القمي ٢٢٢/١،،وتفسير العياشي ٣٨٥/١. وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٥٦٠/١،، والبرهان للبحراني ٥٦٥/١،، وبحار الأنوار للمجلسي ٣٨٩/٩،، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص٣٦٢ - ٣٦٣.

المناقشة :

المعني بهذه الآية هم اليهود والنصارى لأنهم الذين فرقوا دينهم أو فارقوا دينهم – على كلتا القراءتين – ؛ قال تعالى: " وما تَفَرَّقَ الذِيْنَ أُوْتُوا الكِتَٰبَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ البَيِّنَةَ "(١)، وهذا قول جمهور مفسري أهل السنة (٢)، وقيل : إن المراد بها أهل البدع وأهل الشبهات وأهل الضلالة من هذه الأمة (٣).

وعلى كلا التفسيرين فالصحابة رضوان الله عليهم ليسوا المرادين بهذه الآية ؛ فإنهم رضي الله عنهم لم يختلفوا في قاعدة من قواعد الاسلام ولا في أصل من أصوله ، وكانوا في ذلك كله مجتمعين متفقين .

<٩> – قوله تعالى : "وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيْبَنَّ الذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوْا أَنَّ اللَّهَ شَدِيْدُ العِقَابِ"(٤).

روى العياشي بسنده إلى الصادق قوله في تفسير هذه الآية قال: "أصابت الناسَ فتنةٌ بعد ما قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله حتى تركوا عليا عليه السلام وبايعوا غيره ؛ وهي الفتنة التي فتنوا بها ، وقد أمرهم رسول الله صلى الله عليه وآله باتباع علي عليه السلام والأوصياء من آل محمد

---

(١) سورة البينة ، الآية ٤ .

(٢) أمثال ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والضحاك ، والسدي ، وعبيد بن سليمان ، وغيرهم .

(٣) جامع البيان للطبري ١٠٤/٨-١٠٧،،وتفسير ابن كثير ١٩٦/٢،،وفتح القدير للشوكاني ١٨٣/٢،،وروح المعاني للألوسي ٦٨/٨،، ومحاسن التأويل للقاسمي ٢٥٨٥/٦-٢٥٨٧.

(٤) سورة الأنفال ، الآية ٢٥ .

صلوات الله عليهم "(١).

وروى الفضل بن الحسن الطبرسي بسنده إلى ابن عباس أنه لما نزلت هذه الآية قال النبي :"من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكأنما جحد نبوتي ونبوة الأنبياء قبلي "(٢).

المناقشة :

إن ما نقلوه عن جعفر الصادق لايمت إلى الصدق بصلة ؛ فإنه قد كُذب عليه رحمه الله أكثر مما كذب على غيره ، ومن ذلك هذا النقل عنه إذ لايدل على صحته كتاب ولاسنة ، بل لقد خالفه بعض مفسري الشيعة الإثني عشرية ، وزعموا أن هذه الآية نزلت في طلحة والزبير لما حاربوا أمير المؤمنين "ع"وظلموه – على حد قولهم – (١).

أما أهل السنة فقد رجعوا في تفسيرها أنها تحذير من الله لعباده المؤمنين بألا يُقروا المنكر بين أظهرهم حتى لا يعمهم الله بالعذاب فيصيب الظالم و غيره (٢).

---

(١) تفسير العياشي ٢/ ٥٣ . وانظر: تفسير الصافي للكاشاني ٦٥٦/١،والبرهان للبحراني ٧٢/٢، ٤٨٣/٤.

(٢) مجمع البيان للطبرسي ٥٣٤/٢ – ٥٣٥ . وقد أورده أبو القاسم الحسكاني -الشيعي - في كتاب شواهد التنزيل وادعى إجماع المسلمين عليه ، وأسنده ابن السراج - الشيعي - إلى ابن مسعود مرفوعا. (راجع : الصراط المستقيم للبياضي ٢٧/٢، وعلم اليقين للكاشاني ٦٢٢/٢ – ٦٢٣، والبرهان للبحراني ٧٢/٢).

(٣) تفسير القمي ٢٧١/١، وتفسير الصافي للكاشاني ٦٥٦/١.

(٤) تفسير ابن كثير ٢٩٩/٢، وفتح القدير للشوكاني ٣٠٠/٢، وروح المعاني للألوسي ١٩٢/٩-١٩٤، وتفسير القاسمي ٢٩٧٦/٨ .

وقيل : إنها تنطبق على علي وعثمان وطلحة والزبير رضي الله عنهم (١) ؛ "فإن عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم طلبوا قتلة عثمان الذين كانوا تحيزوا إلى علي ، وهم يعلمون أن براءة علي من دم عثمان كبراءتهم وأعظم ، لكن القتلة كانوا قد أووا إليه ، فطلبوا قتل القتلة ، ولكن كانوا عاجزين عن ذلك هم وعلي ؛ لأن القوم كانت لهم قبائل يذبون عنهم ، والفتنة إذا وقعت عجز العقلاء فيها عن دفع السفهاء ، فصار الأكابر رضي الله عنهم عاجزين عن إطفاء الفتنة وكف أهلها ، وهذا شأن الفتن كما قال تعالى :(وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً)، وإذا وقعت الفتنة لم يسلم من التلوث بها إلا من عصمه الله "(٢). فإن الظالم يظلم فيبتلى الناس بفتنة تصيب من لم يظلم فيعجز عن ردها حينئذ. فامتنع على كلا التفسيرين ما ذهب إليه الشيعة الإثنا عشرية من استدلالهم بهذه الآية على ارتداد الصحابة .

أما استدلالهم بحديث :"من ظلم علياً مقعدي هذا..." فباطل ؛ إذ أن هذا الحديث لا أصل له ولا وجود له في كتب السنة ، وهو يتعارض مع أصول الدين التي قررها رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواتر نقلها عنه .

‹١٠› ـ قوله تعالى : "الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ "(٣) .

قال القمي في تفسيرها : " كفروا بعد النبي صلى الله عليه

---

(١) جامع البيان للطبري ٢١٨/٩-٢١٩، وتفسير ابن كثير ٢٩٩/٢، وفتح القدير للشوكاني ٣٠٠/٢.

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٤٣/٤.

(٣) سورة النحل ، الآية ٨٨ .

وآله وصدوا عن أمير المؤمنين "(١) .

المناقشة :

أبان الله سبحانه في هذه الآية حال المشركين يوم القيامة وما ينتظرهم من العذاب الأليم نتيجة صدهم عن سبيل الله بإعراضهم عن دينه ، وصدهم غيرهم عن اتباعه .

والآية عامة في المشركين بإجماع مفسري أهل السنة (٢) ، وتبعهم الطبرسي الشيعي على ذلك (٣) .

(١١) قوله تعالى : " وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلاَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ "(٤) .

تعتبر هذه الآية من أشهر الأدلة القرآنية عند الشيعة الإثني عشرية على ارتداد الصحابة ، وقد افتروا قصة في محاولة منهم لدعم رأيهم تبدأ فصولها في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخاتمتها بعد وفاته .

فقد روى سليم بن قيس الهلالي عن علي رضي الله عنه أنه سأل سلمان الفارسي : هل تدري من أول من بايع أبا بكر على منبر رسول الله ؟ ، ثم أخبره بأن الذي بايع أبا بكر أولا هو إبليس ، ثم روى له قصة حصلت يوم غدير خم حين نصبه رسول الله صلى الله عليه وسلم إماما من بعده بأمر الله ، وأخبر أصحابه بأن عليا أولى بهم من أنفسهم ، فحزن إبليس

---

(١) تفسير القمي ٣٨٨/١. ونقله عنه البحراني في البرهان ٣٧٨/٤.

(٢) جامع البيان للطبري ١٤/١٦٠-١٦١،، وتفسير ابن كثير ٥٨١/٢،،وفتح القدير للشوكاني ١٨٧/٣.

(٣) مجمع البيان للطبرسي ٣٨٠/٣.

(٤) [illegible]

وخشي أن يتم الأمر لعلي ، لكن الصحابة بامتناعهم عن مبايعة علي بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبمبايعتهم غيره بدلا منه قد أزالوا هذا الحزن عنه ، فخرج إلى أبالسته قائلا لهم :" كيف رأيتموني صنعت بهم حين تركوا ما أمرهم الله به من طاعته وما أمرهم به رسوله ؟ . قال علي : وذلك قوله تعالى : (ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين) " (١) .

وقد أسند الكليني هذه القصة إلى أبي جعفر ، وفيها زيادة وهي قول أبي جعفر :" وكان تأويل هذه الآية لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله ، والظن من إبليس ، وذلك حين قالوا لرسول الله : إنه ينطق عن الهوى ، فظن لهم إبليس ظنا ، فصدقوا له "(٢) .

وأسند القمي هذه القصة إلى جعفر الصادق مع اختلاف في بعض الألفاظ (٣) .

المناقشة

هذه الآية والتي قبلها إخبار من الله تعالى عن مملكة سبأ التي كانت قائمة باليمن يأتيها رزقها رغدا من كل مكان ، فكفرت بأنعم الله ، فأبدلها الله بجنتيها جنتين ذواتي أكل

---

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ٧٩ — ٨١ .وانظر الاحتجاج للطبرسي ص ٨٠ — ٨١، وعلم اليقين للكاشاني ٦٧٧/٢.

(٢) الروضة من الكافي للكليني ص ٤١٩. وانظر : الوافي للكاشاني ٤٥/٢، وتفسير الصافي له ٣٧٩/٢، والبرهان للبحراني ٣٤٩/٣ — ٣٥٠ ،ومرآة العقول للمجلسي ٤١٩/٤.

(٣) تفسير القمي ٢٠١/٢. وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٣٨٠/٢، والبرهان للبحراني ٣٥٠/٣.

خمط . و قد كان إبليس ظن فيهم ظنا غير يقين أنهم يتبعونه ويطيعونه في معصية الله فَصَدَّقَ ظَنَّهُ عليهم بإغوائهم .

وقيل : ظن ببني آدم جميعا حينما رأى ما ركب فيهم من الشهوة والغضب فَصَدَّقَ على كفرة بني آدم ظَنَّهُ الذي ظن حين قال كما حكى الله عنه : " ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ "(١). ظنا منه انه يفعل ذلك لا علما . وعلى هذا التفسير المتقدم جمهور مفسري أهل السنة (٢) .

(١٢) ـ قوله تعالى : "الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ "(٣).

قال القمي في سبب نزول هذه الآية : "نزلت في الذين ارتدوا بعد رسول الله وغصبوا أهل بيته حقهم وصدوا عن أمير المؤمنين عليه السلام وعن ولاية الأئمة عليهم السلام"(٤) .

ثم اسند إلى أبي جعفر الباقر قصة خروج علي رضي الله عنه بعد بيعة أبي بكر رضي الله عنه إلى المسجد وقراءته لهذه الآية وقوله لابن عباس : " أتشهد على رسول الله صلى الله عليه وآله أنه استخلف فلانا ؟ قال : ما سمعت رسول الله أوصى إلا إليك . قال : فهلا بايعتني ؟ قال : اجتمع الناس عليه فكنت منهم . فقال أمير المؤمنين عليه السلام : كما اجتمع أهل العجل على العجل ها هنا فتنتم ..."(٤).

---

(١) سورة الأعراف ، الآية ١٧.

(٢) راجع : جامع البيان للطبري ٨٧/٢٢-٨٨ ، وتفسير ابن كثير ٥٣٥/٣ ، وفتح القدير للشوكاني ٣١٩/٤ ـ ٣٢٠ ، وغيرهم .

(٣) سورة محمد ، الآية ١ .

(٤) تفسير القمي ٣٠٠/٢ ـ ٣٠١ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٥٦١/٢ ـ ٥٦٢ ، والبرهان للبحراني ١٨٠/٤ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٤٤ ـ ٤٥ .

المناقشة :

هذه الآية إخبار من الله عن الكفار الذين كفروا به وعبدوا معه غيره ، وصدوا الناس عن دين الاسلام فأحبط ما كان لهم من أعمال يرون أنها قربة وأنها تنفعهم كالعتق والصدقة وقرى الضيف . وبهذا قال مفسروا أهل السنة (١).

<١٣> ـ قوله تعالى : "إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَٰبِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا أُوْلَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ "(٢).

قال القمي في تفسير هذه الآية : " أنزل عليهم القرآن فارتدوا وكفروا وعصوا أمير المؤمنين ، أولئك هم شر البرية : أي الخليقة "(٣).

ويلاحظ أن هذه الآية في الكفار من أهل الكتاب والمشركين ، وصرفها عنهم إلى صحابة رسول الله ﷺ في كتاب الله تعالى .

وهناك آيات أخرى لم يصرحوا فيها بذكر الصحابة وكَنَّوْا عنهم بأعداء آل محمد (٤) ؛ فإذا قرأت في تفاسير القوم: وجدتهم عند تفسيرهم لآية فيها كلمة "ظلموا" يؤولونها :

---

(١) جامع البيان للطبري ٣٨/٢٦، وتفسير ابن كثير ١٧٢/٤، وفتح القدير للشوكاني ٢٩/٥.

(٢) سورة البينة ، الآية ٦.

(٣) تفسير القمي ٤٣٢/٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٨٣٨/٢، والبرهان للبحراني ٤٩٢/٤.

(٤) انظر مثلا : تفسير القمي ١٠٧/١، ١٤٢، ٢١١ ، ٢٠٩/٢، وتفسير الصافي للكاشاني ٧٣٥/٢.

ظلموا آل محمد حقهم ، او غصبوهم حقهم (١). وكذلك تراهم يعمدون إلى آيات يخبر الله فيها عن حال الكفار يوم القيامة وأنهم في النار خالدون ، ويقولون : المراد بهم من ظلم آل محمد حقهم (٢) . حتى لو كانت الآية في بني إسرائيل مثلا أو في النصارى أوفي غيرهم ، قالوا : ظاهرها يتعرض لشأن بني إسرائيل - مثلا - ، أما باطنها فهو متعلق بأعداء آل محمد (٣) .

وكل مكان فيه ذكر للآيات أو التكذيب بها قالوا : المراد بالآيات الائمة في بطن القرآن - كما نسبوا ذلك إلى أبي جعفر الباقر - (٤).

وهم في تفاسيرهم لهذه الآيات وغيرها ينحون منحى التفسير الباطني .

---

(١) انظر مثلا : تفسير القمي ١/١٤٠، ٢/٣٠٢ - ٣٠٣، وتفسير العياشي ١/٤٥، وتفسير الصافي للكاشاني ١/٩٦، والبرهان للبحراني ١/٣٥، ١٠٤، وبحار الأنوار للمجلسي ٧/١٣٦، وغيرهم .

(٢) انظر مثلا : تفسير العسكري ص ٢٠٦ - ٢٠٧ ، وتفسير القمي ١/٤٨، ٨٥، ٢١١، ٢٢٤، وتفسير العياشي ١/٧٣، وتفسير الصافي للكاشاني ١/٤١٤، والبرهان للبحراني ١/١٧٣، وبحار الأنوار للمجلسي ٨/٢١٨.

(٣) قاله طيب الموسوي الجزائري : المعلق على تفسير القمي في التفسير ١/١٦٣، ح ١.

(٤) تفسير القمي ١/١٩٩.

المبحث الثاني :

================

ذكر بعض الأدلة التي استدلوا بها من السنة على ارتداد الصحابة :

إن أهل العلم بالحديث هم أعرف الناس بما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وبما قاله الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم فإليهم المرجع في هذا الباب لأن موازين نقدهم دقيقة وقواعدهم ثابتة لا تتأثر بهوى أو محاباة ، وهم لا يأخذون الحديث حتى ينظروا إلى سمت الراوي وعبادته ودينه ،ومنهجهم في هذا مشهور ومعروف .

أما منهج الشيعة فيختلف تمام الاختلاف عن منهج أهل الحديث ، فنجدهم يعتمدون في رواياتهم على من لعنهم الأئمة المعصومون _ عندهم _ ويصححون أحاديث رجال ثبتت زندقتهم أو صدر منهم ما يوجب الطعن في دينهم ، وإذا حاجهم المناظر وقال : هذا من الملعونين على لسان الصادق أو الباقر أو غيرهما من الأئمة ، أو قال لهم : هذا مطعون في دينه ، أو قال ما يوجب زندقته .

قالوا : هذا حسن المعتقد عندنا ، أو قالوا : انما لعنه الإمام الفلاني تقية ، حتى لو ثبت أن هذا الشخص مطعون في دينه لديهم فإنهم يصححون حديثه ، والأمثلة على ذلك كثيرة جدا : فأبو بصير ليث بن البختري مثلا كان جعفر الصادق الامام السادس _ عندهم _ يتضجر منه ويتبرم ،وذكروا أنه مطعون عليه ، ومع ذلك فقد صحح الشيعة حديثه واعتبروا الطعن في دينه لا يوجب الطعن (١) .وكذلك نصر بن الصباح رغم

---

(١) رجال الحلي ص ١٣٧ ـ ١٣٨.

تصريحهم بأنه من الغلاة (١)، إلا أن بعضهم قد حسن حديثه (٢)، والأمثلة كثيرة لامجال لذكرها الآن .

وقد استدل الشيعة بطائفة من الأحاديث على ارتداد الصحابة منها ما أسندوه إلى أئمتهم ، ومنها ما هو في صحاح أهل السنة لكن معناه لايساعدهم على إثبات ما ذهبوا إليه ، ومن تلك :

(١) أحاديث الحوض : تعتبر هذه الأحاديث أقوى دليل عند الاثني عشرية على ارتداد الصحابة فإنهم أجمعوا (٣) أن هذه الأحاديث نص في ارتداد الصحابة ، وتعجبوا من جهالة أهل السنة كيف يروون هذه الأحاديث في صحاحهم وفي كتبهم المعتبرة ، ثم يحكمون بعد ذلك بأن الصحابة كلهم عدول ،

---

(١) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٣٢٢، ورجال النجاشي ص ٣٠٢.

(٢) تنقيح المقال للمامقاني ٢٦٨/٣.

(٣) انظر على سبيل المثال : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٦٦، والايضاح للفضل بن شاذان ص ١٢٦، والغيبة للنعماني ص ٣٠، والروضة من الكافي للكليني ص ٣٥٦، والطرائف لابن طاوس ص ٣٧٦، ٣٩١، ٣٩٣، والكشكول لحيدر الآملي ص ١١٩، والصراط المستقيم للبياضي ١٠٦/٣، ونفحات اللاهوت للكركي ق ١٣/أ، ١٤/أ، ١٥/ب، وعلم اليقين للكاشاني ٦٢٤/٢، والصافي له ٨٥٧/٢، وقرة العيون له ص ٤٢٤، والبرهان للبحراني ٥١٢/٤ – ٥١٣، ومرآة العقول – شرح الروضة – للمجلسي ٣٥٦/٤، وبحار الأنوار له ٢٦/٢٨، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٩ – ٣٠، واحقاق الحق للتستري ص ٢٧١، ٣، وحق اليقين لشبر ٢١٧/١، والفصول المهمة للموسوي ص ٢٠٠-٢٠٢، وعقائد الإمامية للزنجاني ٦٧/٣. وقال : وإنهم إلى النار .

وأنهم بقوا على الإيمان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

واستشهدوا بأحاديث رويت في الصحيحين منها حديث ابن عباس المرفوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه : " وإن ناسا من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول : أصحابي ، أصحابي ، فيقول : إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم ، فأقول كما قال العبد الصالح : (وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم _ الى قوله _ العزيز الحكيم)(١)"(٢).

ومنها حديث سهل بن سعد مرفوعا ، وفيه :"ليرد علي أقوام أعرفهم ويعرفوني "(٣). وحديث أبي سعيد الخدري مرفوعا ، وفيه :"إنهم مني"(٤).....إلخ .

ومما استشهدوا به في هذا المعنى ورووه عن أهل البيت:ما أسنده الصدوق إلى علي مرفوعا :"يا علي أنت صاحب الحوض لايملكه غيرك(٥) ، وسيأتيك قوم فيستسقونك ، فتقول: لا ولامثل

---

(١) سورة المائدة ، الآيتان ١١٧،١١٨.

(٢) صحيح البخاري ٢٧٧/٤،ك الأنبياء ، باب قول الله :"واتخذ الله إبراهيم خليلا" ،، وصحيح مسلم ٢١٩٤/٤ ـ ٢١٩٥،ك الجنة ، باب فناء الدنيا ، ح ٢٨٦٠.

(٣) صحيح البخاري ٨٣/٩،ك الفتن،باب "واتقوا فتنة.." ،، وصحيح مسلم ١٧٩٣/٤،ك الفضائل، باب الحوض ، ح ٢٢٩٠.

(٤) صحيح البخاري ٢١٦/٨، ك الرقاق،باب في الحوض ،، وصحيح مسلم ١٧٩٣/٤،ك الفضائل ، باب الحوض ، ح ٢٢٩١.

(٥) علي مع القرآن للحكيمي ص ١٤٣ ـ ١٤٤. وقوله :"لايملكه غيرك" تتعارض مع اعترافهم في مواضع أخرى أن الحوض ملك لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

ذرة ، فينصرفون مسودة وجوههم "(١) .

ونحوه عن ابن عباس مرفوعا ، وفيه : "... وخليفتي على الحوض يومئذ خليفتي في الدنيا . فقيل :ومن ذاك يا رسول الله ؟ قال : إمام المسلمين ، وأمير المؤمنين ،ومولاهم بعدي علي بن أبي طالب "(٢) .

فعلي يذود عن الحوض أعداءه الذين غصبوه حقه - على حد زعمهم - ولم يحفظوا رسول الله في أهل بيته ، بل ظلموهم وفتنوا أمته ، ويذود معه رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك حين يعلم أنهم قد رجعوا على أدبارهم القهقرى بسبب ذلك(٣) .

مناقشة هذا الدليل :

====================

قد اختلف العلماء في المقصود ب(الذين يذادون عن الحوض من أمة محمد صلى الله عليه وسلم) على ثلاثة أقوال :

<<١>> قيل : هم الذين ارتدوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ممن أسلموا في حياته ولم يخالط الإيمان قلوبهم ؛ فقد كان أكثر الذين أسلموا بعد فتح مكة إنما يسلمون عن طريق وفودهم دون أن يفهموا الاسلام على حقيقته كبني حنيفة ، وبني أسد ، وتميم ، وغيرهم .

---

(١) الخصال للصدوق ٥٧٥/٢.

(٢) الأمالي للصدوق ص ٢٩٨.

(٣) راجع : الخصال للصدوق ٥٧٥/٢، والأمالي له ص ٢٩٨، ، والأمالي للمفيد ص ١٣٤ - ١٣٥، ،وكفاية الأثر للخزاز ص ٧٣، ، والصراط المستقيم للبياضي ٨١/٢، ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٧، ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١٥٨.

قال محمد بن يوسف الفربري(١)- أحد رواة الصحيح - :"ذكر عن أبي عبد الله - يعني البخاري - عن قبيصة (٢)قال: هم المرتدون الذين ارتدوا على عهد أبي بكر ، فقاتلهم أبوبكر رضي الله عنه (٣).

وقال السفاريني :"لاريب أن كثيرا من الأعراب ومن بني حنيفة ومن بني تميم ممن كان قد أسلم ووفد على النبي صلى الله عليه وسلم قد ارتد لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم ، فقاتلهم الصديق الأعظم ، وأمر خالد بن الوليد فأنكأ فيهم ، فمنهم من قتل ، ومنهم من حرق ، ومنهم من رجع إلى الاسلام ، فالحديث - يقصد حديث الحوض - من أعلام النبوة ، وبالله التوفيق "(٤).

وقال ابن حجر :" وقوله صلى الله عليه وسلم :(إنهم ارتدوا)(٥) يوافق تفسير قبيصة في المقصود بهم"(٦).

وقد علق ابن حجر على قول قبيصة المتقدم بقوله:"أي أنه حمل قوله :(من أصحابي) باعتبار ماكان قبل الردة لأنهم

---

(١) راوي صحيح البخاري ، إمام محدث ثقة عالم ، مات سنة عشرين وثلاثمائة وقد أشرف على التسعين.

(انظر : العبر للذهبي ١٨٣/٢، ، وسير أعلام النبلاء له ١٠/١٥)

(٢) ابن عقبة ، أحد شيوخ البخاري ، مات سنة خمس عشرة ومائتين . (تقريب التهذيب لابن حجر ص ٤٥٣).

(٣) فتح الباري لابن حجر ٤٩٠/٦. وقال: قد وصله الإسماعيلي من وجه آخر عن قبيصة ، ورجحه القاضي عياض والباجي .

(راجع : فتح الباري لابن حجر ٣٨٥/١١).

(٤) شرح ثلاثيات مسند الامام أحمد للسفاريني ٥٤١/١ .

(٥) صحيح البخاري ٢١٧/٨ ، ك الرقاق ، باب في الحوض .

(٦) فتح الباري لابن حجر ٤٧٤/١١ .

ماتوا على ذلك ، ولايشك أن من ارتد سلب اسم الصحبة لأنها نسبة شريفة اسلامية فلا يستحقها من ارتد بعد أن اتصف بها "(١).

ونقل الآبي عن القاضي عياض : أن قوله صلى الله عليه وسلم : (فأقول كما قال العبد الصالح ...) يشهد لصحة قول من حمل الحديث على المرتدين (٢) .

وقال القاضي عياض أيضا فيما نقله عنه النووي عند تعليقه على رواية (أصحابي ، أصحابي) :" هذا دليل لصحة تأويل من تأول أنهم أهل الردة ، ولهذا قال فيهم : (سحقا ، سحقا) ولا يقال ذلك في مذنبي الأمة ، بل يشفع لهم ويهتم لأمرهم (٣) .

<<آ>> وقيل : إن المراد بهم : المنافقون ؛ لأنهم يحشرون مع المؤمنين يوم القيامة وعليهم سيما الغرة والتحجيل لتسترهم بالإيمان في دار الدنيا ، ولأثر وضوئهم مع المؤمنين ، فيناديهم الرسول صلى الله عليه وسلم للسيما التي عليهم ويظنهم مؤمنين حقا ، فيقال ليس هؤلاء ممن وعدت بهم ، إن هؤلاء بدلوا بعدك ؛ أي لم يموتوا على ما ظهر من إسلامهم (٤) .

فالمنافقون الذين كانوا في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا يظهرون الإسلام ، ولم يكن يعلمهم كلهم بدليل

---

(١) نفس المصدر ٤٩٠/٦ .

(٢) إكمال إكمال المعلم للآبي ٢٢٥/٧ .

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي ٦٤/١٥ .

(٤) راجع شرح مسلم للنووي ١٣٦/٣ ، وعمدة القاري للعيني ٢١١/٢ ، والمنتقى للباجي ٧٠/١ _ وهذا الكلام ملخص من كلام النووي وابن بطال والباجي بتصرف _ .

قوله تعالى :" وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ، وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ "(١).

وقد قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره :" وقوله :(لا تعلمهم نحن نعلمهم) لاينافي قوله تعالى :(ولونشاء لأَرَيْنَاكَهُمْ فلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِيْ لَحْنِ الْقَوْلِ)(٢)؛لأن هذا من باب التوسم فيهم بصفات يعرفون بها لا أنه يعرف جميع من عنده من أهل النفاق والريب على التعيين (٣) .

<<٣>> وقيل :إن المراد بهم أصحاب المعاصي والكبائر الذين ماتوا على التوحيد ، وأصحاب البدع الذين لم يخرجوا ببدعتهم عن الاسلام (٤).

قال أبو عمر بن عبد البر فيما نقله عنه النووي :" كل من أحدث في الدين فهو من المطرودين عن الحوض من الخوارج والروافض وسائر أصحاب الأهواء ، وكذلك الظلمة المسرفون في الجور وطمس الحق المعلنون بالكبائر ، قال : وكل هؤلاء يخاف عليهم أن يكونوا ممن عنوا بهذا الخبر ، والله أعلم "(٥) .

ويصح أن يكون المراد بهم كل من ذكرنا إلا الفريق الثالث فلا يجزم لهم بأنهم يذادون لأن حكمهم كحكم أصحاب الكبائر الذين ماتوا على التوحيد ، ولا يقطع لهم بالنار لجواز أن يغفر الله لهم فلا يدخلوها .

---

(١) سورة التوبة ، الآية ١٠١ .

(٢) سورة محمد ، الآية ٣٠ .

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/٣٨٤ .

(٤) شرح صحيح مسلم للنووي ٣/١٣٧ .

(٥) نفس المصدر ٣/١٣٧ .

ويتضح مما سبق أن المذادين عن الحوض هم القبائل المرتدة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو المنافقون _ كما مر _ وليسوا صحابة رسول الله كما زعمت الشيعة الإثنا عشرية ، فأحاديث الحوض رواها الصحابة أنفسهم ؛ أكثر من خمسين صحابيا ، فكيف يعقل أن يرووا من الأحاديث ما يدل على كفرهم وردتهم مع اعتقاد الإثني عشرية _ إلا من شذ منهم _ أن الصحابة حذفوا الآيات التي تحدثت عن مثالبهم ، فلم لم يكتموا هذا الحديث مع عظم ضرره إن كان يعنيهم ؟ فدل على أنه ليس المراد بهم أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم .

قال الخطابي فيما نقله عنه ابن حجر : " ولم يرتد من الصحابة أحد ، وإنما ارتد قوم من جفاة الأعراب ممن لا نصرة لهم الدين (١) ، وذلك لا يوجب قدحا في الصحابة المشهورين ، ثم قال : ويدل قوله : (أصيحابي) (٢) – بالتصغير – على قلة عددهم " (٣) .

وقوله صلى الله عليه وسلم : " أصيحابي " _ بالتصغير – مذكور في العديد من مصنفات الشيعة (٤) ، وهي تدل على قلة عدد من ارتد لا كما تقول الشيعة عن الصحابة : إنهم ارتدوا

---

(١) عند الكرماني : (ممن لا بصيرة له في الدين) : الكواكب الدراري للكرماني ١٠٦/١٧ .

(٢) كما ثبت في الحديث المتفق عليه عن أنس بن مالك رضي الله عنه . (صحيح البخاري ٢١٦/٨ ، ك الرقاق ، باب في الحوض ، وصحيح مسلم ١٨٠٠/٤ ، ك الفضائل ، باب إثبات الحوض ، ح ٢٣٠٤) .

(٣) فتح الباري لابن حجر ٣٢٤/١١ .

(٤) راجع : مجمع البيان للطبرسي ٤٨٥/١ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٢٨٨/١ ، ومرآة العقول – شرح الروضة – للمجلسي ٣٥٦/٤ ، وغيرهم .

جميعا إلا نفرا يسيرا .

وقد رد ابن قتيبة استدلالهم بهذه الأحاديث فقال :" إنهم لو تدبروا الحديث وفهموا ألفاظه لاستدلوا على أنه لم يرد بذلك إلا القليل ، يدلك على ذلك قوله :(ليردن علي الحوض أقوام) ولو كان أرادهم جميعا إلا من ذكروا لقال :لتردن علي الحوض ثم لتختلجن دوني ، ألا ترى أن القائل إذا قال : أتاني اليوم أقوام من بني تميم وأقوام من أهل الكوفة ، فإنما يريد قليلا من كثير ، ولو أراد أنهم أتوه إلا نفرا يسيرا ، قال : أتاني بنو تميم ، وأتاني أهل الكوفة ، ولم يجز أن يقول : قوم ، لأن القوم هم الذين تخلفوا ، ويدلك أيضا قوله : (يا رب أصيحابي) ـ بالتصغير ـ ، وإنما يريد بذلك تقليل العدد "... إلى أن يقول :" وقد ارتد بعده أقوام منهم عيينة بن حصن ارتد ولحق بطليحة بن خويلد حين تنبأ " ... إلى أن قال :" ولعيينة بن حصن أشباه ارتدوا حين ارتدت العرب ، فمنهم من رجع وحسن إسلامه ، ومنهم من ثبت على النفاق "(١) .

وقال في موضع آخر : "(حدثني زيد بن أخزم الطائي قال: أنا أبو داود ، قال : نا قرة بن خالد عن قتادة قال : قلت لسعيد بن المسيب : كم كانوا في بيعة الرضوان ؟ قال : خمس عشرة مائة . قال : قلت : فإن جابر بن عبد الله قال : كانوا أربع عشرة مائة . قال : أوهم رحمه الله ، هو الذي حدثني أنهم كانوا خمس عشرة مائة) . فكيف يجوز أن يرضى الله عز وجل عن أقوام ويحمدهم ويضرب لهم مثلا في التوراة والإنجيل وهو يعلم أنهم يرتدون على أعقابهم بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يقولوا : إنه لم يعلم ، وهذا هو

---

(١) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ١٥٨ ـ ١٥٩ .

شر الكافرين "(١) .

قال الله مخبرا عن رضاه عن الذين بايعوا بيعة الرضوان : " لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة "(٢) .

وقال صلى الله عليه وسلم :" لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد" . الذين بايعوا تحتها "(٣) .

قال ابن تيمية رحمه الله :" وقد علم بالاضطرار أنه كان في هؤلاء السابقين الأولين : أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير ، وبايع النبي صلى الله عليه وسلم بيده عن عثمان لأنه كان غائبا قد أرسله إلى أهل مكة ليبلغهم رسالته ، وبسببه بايع النبي صلى الله عليه وسلم الناس لما بلغه أنهم قتلوه "(٤) .

وروى الشيعة عن أبي جعفر الباقر أن عدد الصحابة الذين بايعوا تحت الشجرة كان ألفا ومائتين - وفي رواية - ألفا وثلاثمائة (٥) .

ولكن رغم تسليم الاثني عشرية لهذه النصوص فإنهم يرون أن الرضا الذي وقع في بيعة الرضوان ، والمغفرة العامه لأهل بدر كلها مشروطة بسلامة العاقبة وعدم النكث(٦) .

---

(١) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ١٥٨-١٥٩ .

(٢) سورة الفتح ، الآية ١٨ .

(٣) رواه مسلم في صحيحه ١٩٤٢/٤ ، كتاب فضائل الصحابة .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٧/٢ .

(٥) راجع مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢٢/٢ ، والبرهان للبحراني ١٩٦/٤ - ١٩٧ .

(٦) راجع : المفصح في الإمامة للطوسي ص ١٢٨ - ١٢٩ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٩/٢٠ ، والبرهان للبحراني ١٩٦/٤ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٨ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٥ .

وترد عليهم المناظرة التي جرت بين إمامهم الخامس أبي جعفر الباقر وأحد الخوارج فإن الباقر احتج على الخارجي بأحاديث في فضائل علي والخارجي ردها بقوله : أحدث الكفر بعدها . فقال له أبو جعفر : "ثكلتك أمك أخبرني عن الله أحب علي بن أبي طالب يوم أحبه وهو يعلم أنه يقتل أهل النهروان أم لم يعلم ؟ قال : لئن قلت : "لا" كفرت . قال فقال : قد علم . قال : فأحبه الله على أن يعمل بطاعته أو على أن يعمل بمعصيته ؟ فقال : على أن يعمل بطاعته . فقال له أبو جعفر : فقم مخصوما "(١) .

وكذلك الصحابة رضي الله عنهم قد أخبر الله بأنه رضي عنهم وأمر بالاستغفار لهم ، والرضا من الله صفة أزلية لا أول لها ، وهو سبحانه لايرضى إلا عن عبد علم أنه يوافيه على موجبات الرضى ، ومن رضي الله عنه لايسخط عليه أبدا ، وخبر الله لاينسخ ولايبدل ولايجوز أن يتناقض أبدا ، ومن دفع خبر الله برأيه ونظره كان ملحدا (٢) .

وقد نهج بعض الشيعة منهجا آخر في دفع نصوص الرضا عن الصحابة بقولهم : إن الله قال : "لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك" ، ولم يقل عن المبايعين ؛ قال محمد مهدي الخالصي ـ ويعد عندهم من المجتهدين ـ : " لو أنه قال : لقد رضي الله عن الذين يبايعونك تحت الشجرة ، أو عن الذين بايعوك ، لكان في الآية دلالة على الرضا عن كل من بايع ، ولكن لما قال : (لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك) فلا دلالة فيها إلا على الرضا عمن محض الإيمان "(٣) .

---

(١) الروضة من الكافي للكليني ص ٤٢١ .

(٢) راجع : درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٥/٢٠٨ .

(٣) إحياء الشريعة في مذهب الشيعة للخالصي ١/٦٣ ـ ٦٤ .

وقال المامقاني :"إن الآية إنما نطقت برضاه عن المؤمنين المبايعين تحت الشجرة ، ولم يدل على رضاه عن كل مبايع تحتها وإن كان منافقا ، ولو قال : لقد رضي الله عن المبايعين تحت الشجرة لدل على رضاه عن آحادهم ، ولم يقل ذلك بل علق الرضا على الإيمان والبيعة جميعا "(١).

ويرد عليهم بقوله تعالى : "إذ يبايعونك " فإن "إذ" ظرف ، وسواء كانت ظرفا محضا أو كانت ظرفا فيها معنى التعليل فإنها تدل على تعلق الرضا بالمبايعين ، فعلم أن جميع المبايعين من المرضي عنهم .

ويرد عليهم أيضا بما ذكره هاشم البحراني – وهو من عمدتهم – عن جابر بن عبد الله الأنصاري – وتعده من شيعة علي – قال : " كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة فقال لنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (أنتم اليوم خيار أهل الأرض) ، فبايعنا تحت الشجرة على الموت ، فما نكث أصلا أحد″ إلا ابن قيس وكان منافقا "(٢).

" وابن قيس هذا هو : الجد بن قيس تخلف عن بيعة الرضوان تحت الشجرة واستتر بجمل أحمر ، وجاء في الحديث : (كلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر)(٣) "(٤).

---

(١) تنقيح المقال للمامقاني ٢١٦/١.

(٢) البرهان للبحراني ١٩٧/٤.

(٣) رواه مسلم في صحيحه ٢١٤٤/٤ – ٢١٤٥، ك صفات المنافقين.

(٤) الاستقامة لابن تيمية ٢٨٧/٢ – ٢٨٨.

(٢) ومن الأحاديث التي استدلوا بها على ارتداد الصحابة قوله صلى الله عليه وسلم : "لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع ، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه . قلنا : يارسول الله ! اليهود والنصارى ؟ قال : فمن"(١) .

ولم يعتمد الشيعة على هذا اللفظ في استدلالهم ، وإنما كان عمدتهم لفظا آخر ذكروه في كتبهم ، هو : "سيأتي على أمتي مثل ما أتى على بني إسرائيل مثلا بمثل .." (٢) .

وقد استدلوا بهذا اللفظ على كفر الصحابة وارتدادهم بعد وفاة نبيهم معللين ذلك بكفر الأمم السابقة وارتدادها بعد أنبيائها ، زاعمين أن حال هذه الأمة في الارتداد أشد من أحوال الأمم السابقة ؛ فقد استدل الحر العاملي بهذا الحديث على "أن كل ما وقع في الأمم السابقة يقع في هذه الأمة مثله ، وما هو أعظم منه وأفضل ، أو أزيد" (٣) ، وقال : "ووجهه واضح فإن نبينا افضل الأنبياء ، وأمته أشرف الأمم" (٣) .

---

(١) وهذا لفظ الحديث الذي رواه أبو سعيد الخدري . (صحيح البخاري ٣٢٦/٤ ، ك الأنبياء ، باب ماذكر عن بني إسرائيل ، ١٨٤/٩ ،ك الاعتصام ، باب قول النبي: لتتبعن سنن من قبلكم ، ، وصحيح مسلم ٢٠٥٤/٤ ، ك العلم ، باب اتباع سنن اليهود ...) . وفي الباب عن أبي هريرة ، ولفظه : "لاتقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبرا بشبر ، وذراعا بذراع . فقيل : يارسول الله : كفارس والروم ؟ فقال : ومن الناس إلا أولئك" (صحيح البخاري ١٨٤/٩ ، ك الاعتصام ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : "لتتبعن سنن من كان قبلكم") .

(٢) معاني الأخبار للصدوق ص ٣٢٣ .

(٣) الإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ٢٣٣ .

وممن استدل به من الشيعة على ارتداد الصحابة الطوسي(١) ، والكاشاني(٢) ، والتستري(٣) ، والشيرازي(٤) ، والنوري الطبرسي(٥) ، وغيرهم . وكلّهم عللوا ارتداد هذه الأمة بعد نبيها بارتداد الأمم التي قبلها بعد أنبيائهم .

ولم يقتصر الشيعة في هذا الباب على الاستدلال ، بل أكدوا وقوع الارتداد ، معللين هلاك هذه الأمة بعد نبيها بركوبها طريق من خلا من الأمم الماضية ، والقرون السالفة .

وقد استدلوا على ارتداد الصحابة بما نسبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله لعلي :"ياعلي إن أصحاب موسى اتخذوا بعده عجلا وخالفوا خليفته ، وسيتخذ أمتي عجلا ثم عجلا ثم عجلا (٦) ، ويخالفونك وأنت خليفتي ، هؤلاء يضاهئون أولئك في اتخاذهم العجل ، ألا فمن وافقك وأطاعك فهو معي في الرفيق الأعلى . ومن اتخذ العجل بعدي وخالفك ولن يتوب فأولئك مع الذين اتخذوا العجل بزمان موسى ولم يتوبوا ، فهم في نار جهنم خالدين مخلّدين"(٧) .

ونسبوا إلى علي بن أبي طالب قوله :"إنما هلكت هذه الأمة وارتدت على أعقابها بعد نبيها بركوبها طريق من خلا من الأمم الماضية"(٨) . ونسبوا نحوا من هذا القول إلى سلمان

---

(١) الاقتصاد للطوسي ص ٣٣٨-٣٤٠ .

(٢) علم اليقين للكاشاني ٢/٧٣٨-٧٣٩ ، ٧٩١ .

(٣) إحقاق الحق للتستري ص ٣١٦-٣١٧ .

(٤) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٤ .

(٥) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣٥ .

(٦) يريدون بهم الخلفاء الراشدين الثلاثة رضي الله عنهم .

(٧) تفسير العسكري ص ١٤٢ .

(٨) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٥٢ .

الفارسي(١) ، وأبي جعفر الباقر(٢) ، والحسن العسكري(٣) .
والصحابة في نظر الشيعة أشبه شيء ببني إسرائيل الذين اتخذوا العجل ، وبغيرهم من الأمم الذين خالفوا أنبياءهم ، ولم يوفوا لأوصيائهم ؛ فقد جاءت الروايات الكثيرة عندهم تصرح أن المجتمعين على بيعة أبي بكر كانوا بمنزلة عبدة العجل ، وأن أبابكر بمنزلة العجل(٤) .

المناقشة :

إن اللفظ الذي استدلوا به "سيأتي على أمتي ما أتى على بني إسرائيل" لم يرد في أي كتاب من كتب الحديث . وقد رجح الألوسي عدم صحته معللا ذلك بأنه "كان في بني إسرائيل مالم يذكر أحد أنه يكون مثله في هذه الأمة ، كنتق الجبل عليهم حين امتنعوا عن أخذ ما آتاهم الله تعالى من الكتاب ، والبقاء في التيه أربعين سنة حين قالوا لموسى :(إِذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَٰهُنَا قَاعِدُونَ)(٥) ، ونزول المن والسلوى عليهم فيه ، إلى غير ذلك"(٦) .

---

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٤٨، والاحتجاج للطبرسي ص ١١١، وإلزام الناصب للحائري ٢/١٥٣-١٥٤ .
(٢) الاحتجاج للطبرسي ص ٥٦، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٦٣٣، وتفسير الصافي له ١/٤٥٨ .
(٣) تفسير العسكري ص ١٤٢ .
(٤) السقيفة لسليم بن قيس ص ٩٢ ، ١٢٧، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣٣، والاحتجاج للطبرسي ص ٥٦، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٦٣٣، وتفسير الصافي له ١/٤٥٨، والبرهان للبحراني ٣/٤٢، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣٣ ، ٤٧ .
(٥) سورة المائدة ، الآية ٢٤ .
(٦) روح المعاني للألوسي ٢٠/٢٧ .

أما اللفظ الآخر الصحيح "لتتبعن سنن من كان قبلكم" : فهو إعلام منه صلى الله عليه وسلم بأن أمته ستتبع المحدثات من الأمور والبدع والأهواء ، كما وقع للأمم قبلهم (١) ، وقد أنذر في أحاديث كثيرة بأن آخر الزمان شر ، وأن الساعة لاتقوم إلا على شرار الخلق ؛ منها قوله صلى الله عليه وسلم :"لاتقوم الساعة إلا على شرار الخلق" (٢) .

وبيّن أن قرنه خيرُ القرون فقال :"إن خيركم قرني . ثم الذين يلونهم . ثم الذين يلونهم . ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولايستشهدون ، ويخونون ولايؤتمنون ، وينذرون ولايوفون ، ويظهر فيهم السمن" (٣) . وقد دل هذا الحديث على أن أفضل القرون : القرون الثلاثة الأولى القريبة العهد بالنبوة ؛ حيث إنها أشد القرون تمسكا بالسنن واجتنابا للبدع ، ودل على أن الجهل سيتفشى في القرون التي بعدها بسبب بُعْدِ الناس عن آثار الرسالة .

وأخبر صلى الله عليه وسلم أن الناس في زمن قلة العلم وتفشي الجهل سيتخذون رؤساءَ جهالا ، فقال :"إن الله لاينزع العلم بعد أن أعطاهموه انتزاعا ، ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم ، فيبقى ناس جهّال يستفتون فيفتون برأيهم فيضلّون ويضلّون" (٤) . ولايقاوم البدعَ إلا العلمُ والعلماءُ فإذا فقد العلم والعلماء أتيحت الفرصة للبدع أن تظهر وتنتشر ، ولأهلها أن ينشطوا .

---

(١) فتح الباري لابن حجر ٣٠١/١٣ .

(٢) صحيح مسلم ١٥٢٤/٣ ، ك الإمارة ، باب "لاتزال طائفة .." .

(٣) صحيح مسلم ١٩٦٤/٤ ، ك فضائل الصحابة ، باب فضل الصحابة ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم .

(٤) صحيح البخاري ١٧٩/٩ ،ك الإعتصام ،باب مايذكرمن ذم الرأي.

فإذا ظهرت البدع واتبعها الناس تاركين السنن وراء ظهورهم إما إعراضاً عنها ، أو جهلاً بها ، كانوا بفعلهم هذا متبعين لسنن اليهود والنصارى ؛ فاليهود علموا ، ولكنهم تركوا العمل . والنصارى عملوا بلا علم ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية :"إن كفر اليهود أصله من جهة عدم العمل بعلمهم ، فهم يعلمون الحق ولايتبعونه عملا ، أو لاقولا ولا عملا . وكفر النصارى من جهة عملهم بلا علم ، فهم يجتهدون في أصناف العبادات بلا شريعة من الله ، ويقولون على الله مالايعلمون؛ لهذا كان السلف ؛ سفيان بن عيينة وغيره يقولون : إن من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود . ومن فسد من عبّادنا ففيه شبه من النصارى"(١) .

وقد تقدم أن قرب القرون الثلاثة من آثار الرسالة يجعلها أبعد من غيرها عن اتباع سنن اليهود والنصارى ، وخيرها قرن الصحابة ، وهو أبعد الجميع عن اتباع سنن أولئك . ولم يكن بين الصحابة مبتدع ، ولاصاحب رأي ، ولاقدري ، ولاحروري ، ولامعتزلي ، ولامرجئ ، كما نقل ذلك الشيعة عن إمامهم السادس جعفر الصادق(٢) .

وكلّما ابتعد الناس عن آثار النبوة قل العلم ، وتفشى الجهل – كما تقدم – ، ولايأتي زمان إلا والذي بعده شر منه(٣) ، إلى أن يكثر الخبث ويكثر شرار الناس فيكون زمانهم أشد الأزمنة اتباعا لسنن اليهود والنصارى ، وإلى

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ٦٧/١ .

(٢) الخصال للصدوق ٦٣٩/٢-٦٤٠ .

(٣) كما في حديث أنس بن مالك الذي أخرجه البخاري وغيره . (صحيح البخاري ٨٨/٩ ، ك الفتن ، باب لايأتي زمان إلا الذي بعده شر منه) .

ذلك الزمان أشار الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله :"لاتقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون شبرا بشبر ، وذراعا بذراع.."(١) .

ولكن : ليس هذا إخبارا عن جميع الأمة ، بل قد تواتر عنه(٢) صلى الله عليه وسلم أنه قال :"لايزال ناس من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون" ، — وفي رواية — "لايزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لايضرهم من خذلهم ولامن خالفهم حتى يأتيهم أمر الله وهم على ذلك"(٣) .

وأخبر صلى الله عليه وسلم أن أمته لاتجتمع على ضلالة ؛ فقال :"إن الله لايجمع أمتي على ضلالة "(٤) .

---

(١) صحيح البخاري ١٨٤/٩ ، ك الإعتصام ، باب لتتبعن سنن ...

(٢) نص على تواتره شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم ٦٩/١، والكتّاني في نظم المتناثر من الحديث المتواتر ص ٩٣ ، وذكر أنه رواه ستة عشر صحابيا .

(٣) وكلتا الروايتين مخرجتان في الصحيحين عن معاوية ، والمغيرة بن شعبة ، وعند مسلم عن ثوبان ، وعقبة بن عامر ، وسعد بن أبي وقاص ، وجابر بن سمرة ، وغيرهم بألفاظ مقاربة للفظ هاتين الروايتين . (انظر : صحيح البخاري ٦٠/٥ ، ك المناقب ، باب رقم ٢٨ ، ١٨١/٩ ، ك الإعتصام ، باب قول النبي :"لاتزال طائفة من أمتي.."، ٢٤٣/٩-٢٤٤ ، ك التوحيد ، باب قوله تعالى :"إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون"، وصحيح مسلم ١٥٢٥/٣-١٥٢٧ ، ك الإمارة ، باب قوله صلى الله عليه وسلم :"لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين) .

(٤) والحديث عن ابن عمر . (جامع الترمذي ٤٦٦/٤ ، ك الفتن ، باب ماجاء في لزوم الجماعة) . وللحديث شواهد أخرى عن أبي ذر وغيره . (سنن الدارمي ٢٩/١، والمستدرك للحاكم ١١٥/١) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :"فعلم بخبره الصدق أنه في أمته قوم مستمسكون بهديه الذي هو دين الإسلام محضا ، وقوم منحرفون إلى شعبة من شعب اليهود ، أو إلى شعبة من شعب النصارى ، وإن كان الرجل لايكفر بكل إنحراف ، بل وقد لايفسق أيضا ، بل قد يكون الإنحراف كفرا ، وقد يكون فسقا ، وقد يكون معصية ، وقد يكون خطئا "(١) .

أما استدلال الشيعة باتخاذ قوم موسى للعجل على كفر الصحابة وارتدادهم نتيجة مبايعتهم لأبي بكر ، وتشبيههم لأبي بكر بالعجل ، ولمن اجتمع عليه بأصحاب العجل ، فهو استدلال فاسد وتشبيه باطل ، ومن أدل الدلائل على بطلانه أن قوم موسى اتخذوا العجل في حياة نبيهم موسى عليه السلام ، أما الصحابة فقد اجتمعوا على مبايعة أبي بكر رضي الله عنه بالخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورسول الله أخبر أن أمته لاتجتمع على ضلالة . والحديث الذي نسبه الشيعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الباب لاتصح نسبته إليه ، ولايوجد في أي كتاب من كتب أهل السنة . وقد نسب الشيعة إلى رسول الله مايعارضه ؛ حيث أخبر أنه تبعه في سنين عمره القليلة مالم يتبع نوحا في طول عمره ، وأن في الجنة عشرون ومائة صف ، أمته منها ثمانون"(٢) .

وأما استدلالهم على ارتداد الصحابة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بارتداد أصحاب الأنبياء السابقين بعد أنبيائهم : فمردود رده الطبرسي الشيعي بقوله :"إن أصحاب الأنبياء لم يرتدوا عند موتهم أو قتلهم "(٣) .

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية ١/٧٠ .

(٢) الاحتجاج للطبرسي ص ٤٩-٥٠ .

(٣) مجمع البيان للطبرسي ١/٥١٤ .

(٣) ومن أدلة الشيعة الإثني عشرية على ارتداد الصحابة :
حديث الافتراق . قال صلى الله عليه وسلم : "تفترق اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، والنصارى مثل ذلك ، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة "(١) .

وقد قال الشيعة : إن فرق الأمة كلّها كافرة خالدة في النار إلا فرقة واحدة هي الشيعة - يعنون أنفسهم - .

وقد استدلوا على ماذهبوا إليه بأدلة نسبوها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ قال سليم بن قيس : "سمعت عليا (ع) يقول : افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، سبعون منها في النار ، وواحدة في الجنة وهي التي اتبعت يوشع بن نون وصي موسى . وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، إحدى وسبعون فرقة في النار ، وواحدة في الجنة وهي التي اتبعت وصي عيسى . وتفرقت هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة ، اثنتان وسبعون فرقة في النار ، وواحدة في الجنة وهي التي اتبعت وصي محمد صلى الله عليه وآله . وضرب بيده على صدره (٢) ، ثم قال : ثلاث عشرة فرقة من الثلاث والسبعين كلّها تنتحل

---

(١) سنن أبي داود ٤/٥ ، ك السنة ، باب شرح السنة ،، وجامع الترمذي ، وقال : "حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح "٢٥/٥ ، ك الإيمان ، باب ماجاء في افتراق هذه الأمة ،، وسنن ابن ماجه ١٣٢١/٢ ، ك الفتن ، باب افتراق الأمم ،، والمستدرك للحاكم ٦/١ .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ٩٦ ، ٢١٤ . وانظر : الأمالي للمفيد ص ٢١٢-٢١٣ ،، والاحتجاج للطبرسي ص ٢٦٣ ،، والصراط المستقيم للبياضي ٣٧/٢ ،، وعلم اليقين للكاشاني ٦٢٤/٢-٦٢٥ ،، وإحقاق الحق للتستري ص ٧ ،، والدرر النجفية ليوسف البحراني ص ٨٠ ، ٨١ .

مودتي وحبتي(١) ، واحدة منها في الجنة ، واثنتا عشرة منها في النار" (٢) .

وقد أفادت هذه الرواية الشيعية أن الفرقة الناجية هي التي اتبعت علي بن أبي طالب – ولم يتبعه عند الشيعة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم إلا ثلاثة من الصحابة – .

وفي رواية أخرى ينسبها الشيعة إلى علي أنه عيّن الفرقة بقوله : "أنا وشيعتي" (٣) ، وفي رواية : "أنا وأصحابي" (٤) .

وفي رواية ثالثة ينسبها الشيعة إلى علي يرفعها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد تحديد الفرقة الناجية بأنهم الذين تمسكوا بولاية أهل البيت واقتبسوا من علمهم (٥) ؛ قال الحلي : "وقد عيّن رسول الله الفرقة الناجية والهالكة في حديث آخر صحيح متفق عليه ، وهو في قوله : (مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق) (٦) " (٧) .

وقد استدل يوسف البحراني بحديث "مثل أهل بيتي .." على أن الشيعة هم الفرقة الناجية ، وقال : "لامعنى لذلك إلا الأخذ

---

(١) وفي هذا إشارة إلى كفر الفرق الأخرى الشيعية عدا الإثني عشرية رواة هذا الخبر .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ٩٦ ، ٢١٤ . وانظر : الروضة من الكافي للكليني ص ٣٤٤ ، ومرآة العقول – شرح الروضة – للمجلسي ٤/٣٤٤-٣٤٥ ، والدرر النجفية ليوسف البحراني ص ٨٤ .

(٣) كشف الغمة للإربلي ١/٣٢١-٣٢٢ ، والأنوار الوضية ص ٣٧ .

(٤) نفحات اللاهوت للكركي ق ٦٠ .

(٥) كفاية الأثر للخزاز ص ١٥٥ .

(٦) سيأتي الكلام على هذا الحديث أثناء المناقشة .

(٧) منهاج الكرامة للحلي ص ٩٢ .

بأقوالهم ، والاقتداء بأفعالهم ، والتدين بدينهم وشريعتهم ، والاهتداء بسنتهم وطريقتهم "(١) .

والشيعة يستدلون بلفظ :"تفرقت" على وقوع الفرقة ، وبنجاة الفرقة التي اتبعت وصي محمد على هلاك باقي الفرق وكفرها ، مستدلين بقول علي :"لايدخل النار إلا كافر إلا أن يشاء الله "(٢) ..

والصحابة في نظر الشيعة عدلوا عن اتباع علي ، واتبعوا غيره ، فكانوا من الفرق الهالكة الخالدة في النار(٣) .

المناقشة :

إن النبي صلى الله عليه وسلم لما أخبر عن تفرق الأمم الأخرى ، وعن تفرق هذه الأمة ذكر أن من هذه الفرق فرقة ناجية ، وقد عيّنها لما سئل عنها بأنها من كان على مثل ماهو عليه وأصحابه (٤) ، وفي رواية قال :"هي الجماعة "(٥) .

---

(١) الدرر النجفية ليوسف البحراني ص ٨٠ .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ٩٨ .

(٣) تفسير العسكري ص ١٤٢،، والدرر النجفية ص ٨٣ .

(٤) أخرجها الترمذي في جامعه ٢٦/٥ ، ك الإيمان ، باب ماجاء في افتراق هذه الأمة ،، والحاكم في المستدرك ١٢٨/١-١٢٩ . وقد جزم شيخ الإسلام ابن تيمية بصحتها في الفتاوى ٣٤٥/٣. وقد أسندها الصدوق - من علماء الشيعة - ونقلها الكاشاني . (معاني الأخبار للصدوق ٣٢٣،، وعلم اليقين للكاشاني ٦٢٥/٢).

(٥) أخرجها أحمد في مسنده ١٠٢/٤،، وابن ماجه في سننه ١٣٢٢/٢،، والحاكم في المستدرك ١٢٨/١ . وقال بصحتها الحاكم في المستدرك ، وابن تيمية في الفتاوى ٣٤٥/٣ ، والذهبي في تلخيص المستدرك ١٢٨/١ ، والشاطبي في الإعتصام ١٨٩/٢ ، والألباني في السلسلة الصحيحة ٣٥٨/١-٣٦٧ .

وقوله : "هي الجماعة" كقوله : "على ما أنا عليه وأصحابي" ؛ لأن الجماعة في وقت الإخبار كانوا على ذلك الوصف(١) . فمن اتصف بأوصافه عليه الصلاة والسلام وأوصاف أصحابه كان من الفرقة الناجية . ومن سلك غير مسلكهم كان من الفرق الهالكة .

ولاريب أن الذين صاروا من الفرق الهالكة هم الذين خاضوا كخوض الذين من قبلهم ، وهم أهل البدع والأهواء ، ودليل ذلك قوله صلى الله عليه وسلم معقبا على حديث الإفتراق : "إنه سيخرج من أمتي اقوام تتجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه ، فلا يبقى منه عرق ولامفصل إلا دخله"(٢) .
وقد تقدم في الدليل السابق أن الصحابة رضي الله عنهم من أبعد الناس عن ذلك ، ولم يعرف عنهم تفرق ولااتباع هوى ولاابتداع أبدا .

أما الأدلة التي استند إليها الشيعة في اعتبار الصحابة من الفرق الهالكة : فغاية عمدتهم فيها كتاب سليم بن قيس وهو موضع شبهة واتهام عند الشيعة أنفسهم كما تقدم ذلك ، والمصادر الشيعية اللاحقة استقت منه تلك الأدلة التي لاتعرف عند أهل العلم ، وليس لها من وجود إلا في كتب القوم ، إضافة لما فيها من تناقض كبير وقع في كلام علي رضي الله عنه ؛ فتارة يُنْسِبُ الشيعةُ إليه أنه يتولى كل من انتحل مودته وكان من شيعته ، كقوله : "إن الفرق كلها ضالّة إلا من اتبعني وكان من شيعتي"(٣) ، وتارة أخرى ينسبون إليه أنه

---

(١) الإعتصام للشاطبي ٢/٢٥٨-٢٥٩ ، ٢٨٧-٢٨٨ .
(٢) مسند أحمد ٤/١٠٢ . وأخرجه أبوداود مختصرا في سننه ٥/٦ ، ك السنة ، باب شرح السنة .
(٣) الأمالي للمفيد ص ٢١٢-٢١٣ .

يتبرأ من الفرق التي تنتحل مودته وحبه ، ويقول عنها : "إنها في النار"- كما تقدم - . وهذا التناقض في الأقوال لايليق بصحابي جليل - فضلا عن كونه معصوما كما زعموا - ؛ إذ أن عقيدة الولاء والبراء من أصول الدين ، ولا اضطراب فيها .

أما قول الحلي أن الفرقة الناجية هي من اتبع أهل البيت وأحبهم وعرف لهم حقهم ، مستدلا على ذلك بحديث :"مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلف عنها غرق" ، فاستدلاله مردود عليه لأن هذا الحديث ضعيف لايحتج بمثله (١) .

وأما مازعموه من كون الفرقة الإمامية هي الفرقة الناجية فقد أنكره علماء المسلمين قاطبة : قال ابن تيميه رحمه الله عنهم :"فهم أبعد عن الحق ، لاسيما وهم في أنفسهم أكثر اختلافا من جميع فرق الأمة ؛ حتى يقال : إنهم ثنتان وسبعون فرقة (٢)" (٣) .

وأخبر عنهم في موضع آخر بقوله :"فإنهم خارجون عن جماعة المسلمين يكفّرون أو يفسّقون أئمة الجماعة كأبي بكر وعمر وعثمان - دع معاوية وملوك بني أمية وبني العباس - ، وكذلك يكفرون أو يفسقون علماء الجماعة وعبادهم كمالك والثوري والأوزاعي والليث بن سعد وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وإسحاق وأبي عبيد وإبراهيم بن أدهم والفضيل بن عياض وأبي سليمان

---

(١) روي هذا الحديث بطرق عديدة كلها ضعيفة ، لايخلو طريق منها من قادح في سنده ؛ إما لجهالة راو فأكثر ، أو لضعفه . وقد استقصى هذه الطرق حمدي عبدالمجيد السلفي أثناء تخريجه لأحاديث مسند الشهاب ، وحكم عليها بالضعف . (انظر : مسند الشهاب للقضاعي ٢/٢٧٣-٢٧٥ ، ح ١٣٤٢-١٣٤٥) .

(٢) راجع كتاب فرق الشيعة للنوبختي .

(٣) منهاج السنة النبوية ٢/٤٦٨ .

الداراني ومعروف الكرخي وأمثال هؤلاء ، وهم أبعد الناس عن معرفة سير الصحابة والاقتداء بهم ، لافي العلم بالحديث والمنقولات ، والمعرفة بالرجال الضعفاء والثقات ، وهم من أعظم الناس جهلا بالحديث وبغضاً له ومعاداة لأهله .."(١) .

أما الفرقة الناجية فهي التي تتأسى بما كان عليه سلف هذه الأمة رضوان الله عليهم ، فتتّبِع ولاتبتدع ، وتقف حيث وقف الصحابة والتابعون لهم بإحسان . ولاشك في أنها أهل السنة والجماعة فإنهم أقل الفرق اختلافا في أصول دينهم ، وقد نالوا شرف الوسطية بين الفرق كلّها ؛ فهم وسط في باب الأسماء والصفات بين المعطلة والممثلة . ووسط في باب القدر بين المكذبين به والمحتجين به . ووسط في باب الأحكام بين الوعيدية والمرجئة . ووسط في باب الصحابة بين الغلاة والجفاة ؛ لايكفرون أحدا منهم ، ولايغلون في أحد ، بل ينزلونهم منزلتهم التي أنزلهم الله .

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣/٤٥٨ .

المبحث الثالث :

================

أدلتهم من أقوال أئمتهم :

تنسب الشيعة الإثنا عشرية إلى بعض أئمتهم القول بارتداد الصحابة ، وهذه الأخبار وإن كانت آحادا إلا أنها تقترن عندهم بدلائل عقلية - على حد قول المفيد - من وجوب الإمامة وصفات الأئمة ; كالعصمة والعلم وغير ذلك (١).

والأئمة - عندهم - لاينطقون بالكلام جزافا ، بل كل واحد يأخذ علمه عن الآخر ، والكل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل ; فقد روى المفيد بسنده إلى جعفر الصادق قال : " إن حديثي حديث أبي ، وحديث أبي حديث جدي ، وحديث جدي حديث علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، وحديث علي أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله ، وحديث رسول الله قول الله عز وجل "(٢).

وفيما يلي طائفة من أقوال أئمتهم المعصومين - عندهم - وذات المصدر الواحد - على حد قولهم - :

١ - الأقوال المنسوبة إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

- أ - من الأقوال المنسوبة إلى علي رضي الله عنه في ارتداد الصحابة : ما رواه سليم بن قيس عن علي قال : " إن الناس كلهم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم غير أربعة "(٣).

---

(١) الثقلان للمفيد ص ١٤ .

(٢) الارشاد للمفيد ص ٢٥٧ ، والصراط المستقيم للبياضي ٣/٢٦١.

(٣) السقيفة لسليم بن قيس ص٩٢. وانظر: الأنوار النعمانية ١/٨١.

- ب - وكذا قوله :" فلم يوضع رسول الله في حفرته حتى نكث الناس وارتدوا وأجمعوا على الخلاف "(١). - ويعني بالناس : الصحابة رضي الله عنهم - .

- ج - ما رواه المفيد بسنده إلى علي أنه قال :" ارتاب كثير من الناس بعد وفاة رسول الله "(٢) .

- د - ما ذكره علي البحراني عن علي رضي الله عنه أنه قال : " حتى إذا قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجع قوم على الأعقاب وغالتهم السبل " (٣) .

-هـ - ما ذكره النوري الطبرسي عن علي أنه قال مخاطبا شيعته :" واعلموا رحمكم الله أنما هلكت هذه الأمة وارتدت على أعقابها بعد نبيها بركوبها طريق من خلا من الأمم الماضية والقرون السالفة الذين آثروا عبادة الأوثان على طاعة أولياء الله عز وجل ، وتقديمهم من يجهل على من يعلم "(٤) .

وقال في موضع آخر :" لقد كانت قصتي معهم مثل قصة هارون مع بني اسرائيل " (٥) .

_ و _ قول علي لمولاه قنبر(٦) :"يا قنبر أبشر ، وبشّر ،

---

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٤٩ .

(٢) الاختصاص للمفيد ص ١٧١ .

(٣) منار الهدى لعلي البحراني ص ٤٨٤ .

(٤) فصل الخطاب للطبرسي ص ٥٢ - نقله عن تفسير النعماني -

(٥) إلزام الناصب للحائري ٢ / ٢٦٩ .

(٦) قنبر مولى علي : قال عنه الذهبي : لم يثبت حديثه . وقد وثقه المامقاني - من علماء الشيعة - ، وعده البرقي من خواص أصحاب أمير المؤمنين المقربين .

(اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٧٢ - ٧٥، وميزان الاعتدال للذهبي ٣٩٢/٣، وتنقيح المقال للمامقاني ٢٩/١، ومعجم رجال الحديث للخوئي ٨٥/١٤) .

واستبشر فوالله لقد مات رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على أمته ساخط إلا الشيعة "(١) .

وسبب سخطه في نظر الشيعة : عدول الصحابة عن مبايعة وصيه علي ، ومبايعتهم لأبي بكر ، وهذا يعتبر كفرا عندهم .

٢ ــ الأقوال المنسوبة إلى محمد بن علي بن الحسين ؛ أبي جعفر الباقر :

ــ ا ــ ما ذكره هاشم البحراني عنه من أنه قال : " أصحاب محمد كفروا بعد موته "(٢) .

ــ ب ــ ما أسنده الكليني والكشي وغيرهما إلى أبي جعفر أنه قال :"كان الناس أهل ردة بعد النبي إلا ثلاثة "(٣) .

ــ ج ــ وما أسنده الكشي إليه أنه قال : "ارتد الناس إلا ثلاثة نفر ــ وسئل عن عمار فقال : ــ قد كان حاص حيصة ثم رجع(٤) ، ــ ثم قال ــ إن أردت الذي لم يشك ولم يدخله شئ

---

(١) أصول الكافي للكليني ٢/٢٤٤، وروضة الكافي له ص ٣٤١، والأمالي للصدوق،والاختصاص للمفيد ص ٦.وانظر : البرهان للبحراني ١/٣١٩، وبحار الأنوار للمجلسي ٢٢/٣٤٥، وحق اليقين لشبر ١/١٤٨.

(٢) البرهان للبحراني ١/٣٢٠.

(٣) الروضة للكليني ص ١١٥، وتفسير العياشي ١/١٩٩، واختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٦. وانظر : علم اليقين للكاشاني ٢/٧٤٤، والصافي له ١/٣٠٥، والبرهان للبحراني ١/٣١٩ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٦/٧٤٩.

(٤) يقال حاص ، وجاض . ومعناهما واحد ، أي : عدل ، وحاد ، وراوغ ، وتخلف . (الصحاح للجوهري ٣/١٠٣٥ ، ١٠٦٩-١٠٧٠) . والمراد تردده في مبايعة علي بالإمامة بعد وفاة رسول الله .

فالمقداد "(١).

- د - ما أسنده العياشي إلى أبي جعفر قال: " إن رسول الله لما قبض صار الناس أهل جاهلية إلا أربعة : علي والمقداد وسلمان وأبو ذر "(٢).

- هـ - ما أسنده الكليني إلى" عبد الرحيم القصير (٣) قال: قلت لأبي جعفر "ع" : إن الناس يفزعون إذا قلنا : إن الناس ارتدوا . فقال : يا عبد الرحيم إن الناس عادوا بعد ما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أهل جاهلية "(٤) .

- و - وذكر الطبرسي قصة طويلة حكاها الباقر في خبر غدير خم ، وفيها قول أبي جعفر :"إن النبي صلى الله عليه وآله حج بالناس وبلغ من حج معه من أهل المدينة والأطراف والأعراب سبعين ألف إنسان أو يزيدون ، على عدد أصحاب موسى السبعين ألفا الذين أخذ عليهم بيعة هارون ، فنكثوا واتبعوا العجل

---

(١) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١١،٨. وانظر : علم اليقين للكاشاني ٧٤٣/٢،، وقرة العيون له ص ٤٢٦ ،، والبرهان للبحراني ٣١٩/١،، وحياة القلوب للمجلسي ٨٣٧/٢،، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٢٣،، وحق اليقين لشبر ٢١٨/١.

(٢) تفسير العياشي ١٩٩/١. وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٣٠٥/١،، والبرهان للبحراني ٣١٩/١،، وبحار الأنوار للمجلسي ٧٤٩/٦.

(٣) عده الكشي والبرقي من أصحاب جعفر الصادق . وقال عنه المامقاني: حسن . (اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٤٨،، وتنقيح المقال للمامقاني ١٥٠/٢،، ومعجم رجال الحديث للخوئي ١٠/١٠) .

(٤) الروضة من الكافي للكليني ص ٣٨٠. ونقله النوري الطبرسي في فصل الخطاب ص ٣٣٤ .

والسامري ، وكان رسول الله أخذ عليهم البيعة لعلي عليه السلام بالخلافة على عدد أصحاب موسى السبعين ألفا الذين نكثوا واتبعوا العجل سنة بسنة ومثلا بمثل"(١).

ـ ز ـ ما أسنده الكشي إلى "حمران(٢) قال : قلت لأبي جعفر"ع": ما أقلنا ! لو اجتمعنا على شاة ما أفنيناها ! قال : فقال : ألا أخبرك بأعجب من ذلك ؟ قال : فقلت : بلى . قال : المهاجرون والانصار ذهبوا إلا ـ وأشار بيده ـ ثلاثة "(٣).

٣ ـ الأقوال المنسوبة إلى جعفر بن محمد الصادق :

ـ أ ـ ما رواه الكليني بإسناده إلى الصادق أنه أوجب الجنة لرجل اعتقد أن الصحابة ارتدوا إلا نفرا يسيرا ، ومات على ذلك ؛ فقد روى الكليني بسنده إلى معاوية بن وهب(٤) ،

---

(١) الاحتجاج للطبرسي ص ٥٦. وانظر: علم اليقين للكاشاني ٦٣٣/٢، وتفسير الصافي له ٤٥٨/١ ،وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٤٥،وقال: رواه ابن طاوس في كشف اليقين عن أحمد ابن محمد بن الطبري المعروف ب(الخليل).

(٢) هو حمران بن أعين ـ يعد من حواري أبي جعفر الباقر ـ أثنى عليه الأئمة خيرا ، وقال الماماقاني : ثقة صحيح الحديث على الأظهر . (إختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٧٦ـ ١٨١،وتنقيح المقال ٣٧١/١) .

(٣) إختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٧ . وانظر: مقدمة البرهان للعاملي ص ١٤٨ .

(٤) البجلي الكوفي ، ذكره الكشي ولم يتعرض لحاله ، ووثقه الماماقاني . (اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٣٢٥، وتنقيح المقال للماماقاني ٢٢٦/٣).

قال :"خرجنا إلى مكة ومعنا شيخ متألّه متعبّد لايعرف هذا الامر يُتِمّ الصلاة في الطريق ، ومعه ابن أخ له مسلم ، فمرض الشيخ فقلت لابن أخيه : لو عرضت هذا الأمر على عمك لعل الله أن يخلّصه . فقال كلّهم : دعوا الشيخ حتى يموت على حاله فإنه حسن الهيئة . فلم يصبر ابن أخيه حتى قال له : ياعم ! إن الناس ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا نفرا يسيرا ، وكان لعلي بن أبي طالب عليه السلام من الطاعة ماكان لرسول الله ، وكان بعد رسول الله الحق والطاعة له . قال : فتنفس الشيخ وشهق وقال : أنا على هذا ، وخرجت نفسه . فدخلنا على أبي عبد الله عليه السلام فعرض علي بن السري(١) هذا الكلام على أبي عبد الله عليه السلام ، فقال : هو رجل من أهل الجنة . قال له علي بن السري : إنه لم يعرف هذا الأمر غير ساعته تلك ؟ قال : فتريدون منه ماذا ؟ قد دخل والله الجنة "(٢) .

ـ ب ـ ما أسنده الكليني والكشي إلى الصادق ، وفيه قوله لعبد الملك بن أعين(٣) : "إي والله يا ابن أعين هلك الناس أجمعون . قال ابن أعين : من في الشرق ومن في الغرب ؟ فقال له الصادق : إنها فتحت على الضلال ، إي والله

---

(١) الكرخي . أشار الكشي إلى أن بعض أصحاب الصادق حط من شأنه ، ووثقه المامقاني . (اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٣٦٧، وتنقيح المقال للمامقاني ٢/٢٩٠).

(٢) الأصول من الكافي للكليني ٢/٣١٩ ـ ٣٢٠.

(٣) الشيباني . عده الكشي من أصحاب أبي جعفر ، وقال : ترحم عليه ودعا له الصادق . وقال المامقاني : ثقة على الأقوى . (اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٦١، وتنقيح المقال للمامقاني ٢/٢٢٨) .

ولكن إلا ثلاثة "(١).

- ج - ما أسنده الكشي إلى عبد الله بن زرارة (٢) قال: قال لي أبو عبدالله - جعفر بن محمد - عليه السلام: إقرأ مني على والدك السلام ... - إلى أن قال: - "إن الناس بعد نبي الله صلى الله عليه وآله ركب الله بهم سنة من كان قبلكم فغيروا وبدلوا وحرفوا وزادوا في دين الله ونقصوا، فما من شئ عليه الناس اليوم إلا وهو محرف عما نزل به الوحي من عند الله "(٣).

- د - ما أسنده العياشي والصدوق إلى أبي عبد الله جعفر الصادق قال: " إن الكبائر سبع فينا أنزلت ومنا استحلت، فأولها الشرك بالله العظيم، وقتل النفس ... - إلى أن قال: - فأما الشرك بالله فقد أنزل الله فينا ما أنزل، وقال رسول الله فينا ما قال، فكذبوا الله ورسوله، وأشركوا بالله ...إلخ "(٤).

ويشير بهذا إلى أن الصحابة أشركوا بالله لما تركوا بيعة علي رضي الله عنه وبايعوا غيره، كما يدل على ذلك تأويلهم لقول الله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَايَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ"(٥)، وقوله

---

(١) روضة الكافي للكليني ص ٣٦١،، واختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٧ . وانظر: علم اليقين للكاشاني ٧٤٤/٢،، ومرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٣٦١/٤ .

(٢) ذكره الكشي ولم يتعرض لحاله. (اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٣٨ - ١٤٠).

(٣) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٣٨ - ١٤٠ . ونقله النوري الطبرسي في فصل الخطاب ص ٧٢ - ٧٣ ، ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(٤) تفسير العياشي ٢٣٧/١،،وعلل الشرائع للصدوق ص ٤٧٤-٤٧٥ .

(٥) سورة النساء، الآية ٤٨ ، ١١٦ .

سبحانه : " فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً "(١) ؛ حيث إنهم نقلوا عن أئمتهم تفسير الإشراك بالله ب: (الإشراك بولاية علي)(٢) .

٤ – قول موسى بن جعفر الكاظم :

أسند الكشي إلى أبي الحسن موسى بن جعفر أنه قال: " إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ: أين حواريو(٣) محمد بن عبد الله رسول الله الذين لم ينقضوا العهد ، ومضوا عليه ؟ فيقوم سلمان والمقداد وأبوذر "(٤).

وهذا يدل بمفهومه على ارتداد الصحابة عدا هؤلاء الثلاثة ؛ إذ يفهم منه أن باقي الصحابة قد نقضوا العهد ولم يمضوا عليه .

هذا بعض ما وقفت عليه من أقوال نسبوها إلى أئمتهم في ارتداد الصحابة رضي الله عنهم .. وهناك أقوال نسبوها لبعض الصحابة الذين يعدونهم من شيعة علي سأذكر بعضاً منها .

– ما روي عن بعض الصحابة في هذا المعنى

===

<١> قول سلمان الفارسي :

روى جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه أن سلمان خطب الناس

---

(١) سورة الكهف ، الآية ١١٠ .

(٢) تفسير فرات الكوفي ص ٣٣ – ٣٤، وتفسير القمي ٤٧/٢، وتفسير العياشي ٢٤٥/١ – ٢٤٦، ٣٥٣/٢. وانظر :تفسير الصافي للكاشاني ٣٦١/١ ، ٣٦/٢،والبرهان للبحراني ٣٧٥/١، ٤٩٦/٢ – ٤٩٧، وبحار الأنوار للمجلسي ٥٤/١٥، ٩٥ ، ١٠٢.

(٣) عند الكشي " حواري " .

(٤) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٩ .

بعد بيعة أبي بكر ، وأنكر عليهم الإنحراف عن مبايعة علي ، ومما قاله : " ... فوالله لقد سلمنا عليه بالولاء مع نبينا ، فما بال القوم ؟ أحسداً وقد حسد قابيل هابيل، أو كفراً فقد ارتدت أمة موسى بن عمران ، فأمر هذه الأمة كأمر بني إسرائيل "(٢) .

(٢) قول حذيفة بن اليمان :

ذكر عنه أنه قال : "انقلب أصحاب رسول الله أجمعون"(٣).

(٣) قول عبد الله بن عباس :

روى سليم بن قيس عن عبد الله بن عباس أنه قال : " توفي رسول الله صلى الله عليه وآله يوم توفي فلم يوضع في حفرته حتى نكث الناس وارتدوا واجمعوا على الخلاف "(٤).

(٤) قول أبيّ بن كعب :

ذكر عنه أنه قال : " ما زالت هذه الأمة مكبوبة على وجهها منذ يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وآله "(٥) .

(٥) قول عبد الله بن جعفر بن أبي طالب(٦) :

ذكر عنه أنه قال :"إن الصحابة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وآله تفرقوا وتحاسدوا وخالفوا إمامهم ، ورجع

---

(١) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٩ .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٤٨. وانظر: الاحتجاج للطبرسي ص١١١، وإلزام الناصب للحائري ١٥٣/٢ – ١٥٤ .

(٣) الأنوار النعمانية للجزائري ٣٤٨/٤، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٩٤ .

(٤) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٤٩. ونقله النوري الطبرسي في فصل الخطاب ص ٦ – ٧ ، ٥٩ – ٦٠ .

(٥) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ١٨٨ – ١٨٩ .

(٦) صحابي مات سنة تسعين . (الإصابة لابن حجر ٢٤٨/٢ – ٢٤٩).

الآخرون على أدبارهم القهقرى "(١) .

مناقشة هذه الأقوال :

=========================

هذه الأقوال التي رواها الشيعة في كتبهم ونسبوها إلى أئمتهم ، ونسبتها إليهم لاتثبت بأسانيدَ صحيحةٍ البتة ، بل هي أسانيد موضوعة وباطلة في الموازين النقدية ؛ إذ أن هذه الأسانيد عمدتها رواتهم ، وهم الذين زكوهم وأثنوا عليهم .

أضف إلى هذا : وجود التناقض الكبير بين هذه الأقوال وبين أقوال أخرى نسبوها إلى أئمتهم .

فقد ذكر الكثير من مصنفيهم أخبارا تناقض هذه الأقوال منهم من أسندها ومنهم من لم يسندها .. ومن ذلك :

- ما أسنده الثقفي إلى علي رضي الله عنه من القول بأنه بايع أبا بكر رضي الله عنه خشية أن يرتد الناس أو يرى في الاسلام هدماً أو ثلماً ، فقال في إحدى خطبه يصف حاله بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فما راعني إلا انثيال الناس على أبي بكر وإجفالهم ليبايعوه فأمسكت يدي ورأيت أني أحق بمقام محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الناس ممن تولى الأمر مِن بعده ، فلبثت بذاك ما شاء الله حتى رأيت راجعة من الناس رجعت عن الإسلام تدعو إلى محق دين الله وملة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلماً وهدماً يكون المصاب بهما عليَّ أعظم من فوت ولاية أموركم "(٢) .

---

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٣٥ ـ ٢٣٦ .

(٢) الغارات للثقفي ص ٣٠٢. وانظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩٤/٦، وعلم اليقين للكاشاني ٧١٣/٢، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٦٨٤ ـ ٦٨٥ .

وقد عنى بالراجعة التي رجعت عن الإسلام من ارتد من قبائل العرب أمثال بني حنيفة قوم مسيلمة الكذاب وأشباههم .. وبذا قال عبد الزهراء الخطيب(١) – الشيعي – .

وعنى بأهل الإسلام في قوله : "فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله .." : أصحابَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويؤكد ذلك الرواية الأخرى عن أبي عبد الله الصادق ، وفيها قوله : "لما ارتدت العرب مشى عثمان إلى علي عليه السلام فقال : يا ابن عم إنه لايخرج أحدٌ إلى قتال هؤلاء وأنت لم تبايع ، ولم يزل به حتى مشى إلى أبي بكر فَسُرَّ المسلمون بذلك ، وجَدَّ الناس في قتالهم "(٢) .

وقال علي في موضع آخر أسنده إليه كلّ من ابن رستم الطبري والمفيد وغيرهما بألفاظ متقاربة ، وهذا لفظ ابن رستم : "أما حقي فقد تركته مخافة ارتداد الناس عن دينهم "(٣) .

وقد ذكر هذا لفاطمة رضي الله عنها "حين لامته على قعوده وأطالت تعنيفه وهو ساكت حتى أذّن المؤذن ، فلما بلغ إلى قوله : (أشهد أن محمداً رسول الله) قال لها : أتحبين أن تزول هذه الدعوة من الدنيا ؟ قالت : لا . قال : فهو ما أقول لك"(٤) .

بل إن كثيراً من مصنفيهم أكّدوا في كتبهم "أن المانع لعلي

---

(١) قاله أثناء تعليقه على الرواية السابقة التي أوردها البحراني في منار الهدى ص ٦٨٥ .

(٢) الشافي للمرتضى ص ٢٠٨، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٧ .

(٣) دلائل الإمامة لابن رستم ص ٤٧، والأمالي للمفيد ص ١٥٣ – ١٥٤ . وانظر : الطرائف لابن طاوس ص ٢٧٤ – ٢٧٥، والصراط المستقيم للبياضي ٣/١١٩ .

(٤) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٨ .

عن المطالبة بحقه وقتال القوم : إتقاء الفتنة في زمان عدم استقرار الدين وخشية ارتداد القوم وزوال الإسلام "(١) .

وهذا مروي عن أبي جعفر الباقر وعن جعفر الصادق (٢) .

وقد جزم المرتضى بهذا وأكد أن "الشيعة لاتقتصر في هذا الباب على التجويز ، بل تروي روايات كثيرة أن النبي عهد إلى أمير المؤمنين "ع" بذلك وأخبره أن القوم يدفعونه عن الأمر ويغلبونه عليه ، وأنه متى نازعهم فيه أدى ذلك إلى الردة "(٣) .

فإذا كان الناس قد ارتدوا إلا ثلاثة كما هو الراجح عندهم فما معنى الخوف من ردة الناس إلى الكفر ؟.

إن معنى كلام علي رضي الله عنه يدل دلالة واضحة على عدم ارتداد الصحابة ، بخلاف الكلام المنقول عنه في ارتدادهم ، وهذا تناقض صريح لايليق بصحابي جليل فضلاً عن كونه معصوما – حسب زعمهم – ، ولابد أن يكون أحد القولين كذبا ، وإن كان القولان كلاهما كذبا عند أهل السنة ، وليس الكذب من علي رضي الله عنه فإنه كان أتقى لله من أن يتعمد الكذب ، وإنما هو من نقلة الأخبار الذين كذبوا ووضعوا الأحاديث التي توافق

---

(١) راجع مثلا : الروضة للكافي ص ٣٧٨، ، الشافي للمرتضى ص ٢٠٨، ، تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٧، ، والاقتصاد له ص ٣٣٥، ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧/١٥٤، ، ومرآة العقول – شرح الروضة – للمجلسي ٤/٣٧٩ – ٣٨٠، ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٨، ، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٥٥١ .

(٢) أسنده إليهما الصدوق في علل الشرائع ص ١٤٩ – ١٥٠ . ونقله المجلسي في مرآة العقول – شرح الروضة – ٤/٣٧٩_٣٨٠، ، والجزائري في الأنوار النعمانية ١/١٠٢ – ١٠٥.

(٣) الشافي للمرتضى ص ٢٠٩ .

يدعم الضلالة على لسان أهل البيت .

وهؤلاء الرواة وإن كان قد نقل فيهم بعض علماء الشيعة توثيقاً ، إلا أن المتتبع لكتب الرجال عندهم يجد أن كثيراً منهم قد ورد ذمهم ولعنهم عن بعض الأئمة ، وقد وقفت على عشرات الرواة ـ ممن يعدهم الشيعة من كبار رواتهم ومن المكثرين عن الأئمة ـ وكلهم قد ورد فيهم تكذيبٌ وذمٌّ من بعض أئمتهم . وهذا التناقض في الرواة موجود في كتب القوم أنفسهم ، وسأكتفي بذكر بعضهم :

(١) جابر بن يزيد الجعفي : يعد أحد كبار علماء الشيعة ، كان يشتم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويشتمهم (١) ـ أثنى عليه جمع من علماء الشيعة ، ويعدونه من المكثرين من الرواية عن أبي جعفر الباقر ، وممن أثنى عليه : الحر العاملي حيث قال : "روى سبعين ألف حديث عن الباقر عليه السلام ، وروى مائة وأربعين ألف حديث ، والظاهر أنه ما روى أحد بطريق المشافهة عن الأئمة عليهم السلام أكثر مما روى جابر ، فيكون عظيم المنزلة عندهم لقولهم عليهم السلام : اعرفوا منازل الرجال منا على قدر روايتهم عنا "(٢) .

ورغم هذه الكثرة الكاثرة من الروايات التي رواها عن الباقر فإنه لم يلتق بالباقر إلا مرة واحدة ، ولم يلتق بالصادق أبدا ـ على حد قول الصادق نفسه (٣) ـ ، أضف إلى هذا أنه لُعِنَ على لسان الصادق نفسه (٤) .

---

(١) ميزان الاعتدال للذهبي ١/٣٨٣ .

(٢) خاتمة وسائل الشيعة للحر العاملي ص ١٥١ .

(٣) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٩١ .

(٤) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٦٠ .

{٢} هشام بن الحكم : أول من عرف عنه في الإسلام أنه قال : إن الله جسم (١)، وكان يزعم أن ربه طوله سبعة أشبار بشبر نفسه (٢) – تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا – .

ورغم معتقده الفاسد هذا وغيره من معتقداته الفاسدة فقد أنزله الشيعة منزلة جيدة من أنفسهم ، وعدوه رأسا من رؤوسهم يرجع إليه عند الاحتياج إلى رأيه (٣)، وراوية من رواتهم يساهم معهم في نقل تراث آل البيت إلى الأجيال اللاحقة (٤).

هذا مع أن موسى الكاظم دعا عليه وتبرأ منه ومن عقيدته (٥)، وأنكر عليه جعفر الصادق معتقده هذا (٦)، واعتبره أبو الحسن علي بن موسى الرضا من قول الشيطان ، ونهى شيعته عنه ، وتبرأ منه (٧) .

فلست أدري كيف استجاز الشيعة الرواية عن أمثال هؤلاء ، وقد قال فيهم أئمتهم ما قالوا ؟

{٣} زرارة بن أعين :

وهو ممن أجمع علماء الجرح والتعديل عند الشيعة الإثني

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١/٧٢-٧٣ .

(٢) لسان الميزان لابن حجر ٦/١٩٤. وانظر : الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٦٥ – ٦٨ .

(٣) انظر : إكمال الدين ص ٣٤٨ – ٣٥٠،، والأمالي ص ٦٣٢ – ٦٣٣،، وعلل الشرائع ص ١٩٣ – ١٩٥ – وكلهم للصدوق – .

(٤) المراجعات للموسوي ص ٣١٢ – ٣١٣ .

(٥) أصول الكافي للكليني ١/١٠٦،، والتوحيد للصدوق ص ١٠٠.

(٦) أصول الكافي للكليني ١/١٠٤،، والتوحيد للصدوق ص ٩٨ .

(٧) أصول الكافي للكليني ١/١٠٥،، والتوحيد ص ٩٧،، والأمالي ص ٢٢٨ ، ٢٧٧ . – وكلاهما للصدوق –

عشرية على توثيقه (١). وبلغ عدد مروياته عن أبي جعفر الباقر وأبي عبد الله الصادق وحدهما : ألفين وأربع وتسعين رواية (٢) في الكتب الأربعة وحدها (٣) .

وقد أنزلوه هذه المنزلة بالرغم من استهزائه بأئمتهم ، وبالرغم من ذم الأئمة له .. ومن عبارات الذم التي قالوها فيه : قول الصادق :(زرارة شر من اليهود والنصارى) (٤) ، وقوله :(لعن الله زرارة) (٥)، وقوله عن الذي يرويه زرارة : (ليس من ديني ولامن دين آبائي) (٦) ، وقوله عنه : (هذا زرارة بن أعين ، هذا والله من الذين وصفهم الله تعالى في كتابه العزيز وقال :"وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فجعلناه هباءً منثوراً ") (٧) ، وقوله عنه :(لايموت زرارة إلا تائها) (٨) .

لذلك فإن زرارة كان لايحب الصادق ، وكان يستهزأ به

---

(١) انظر : الفهرست للنجاشي ص ١٢٥، والفهرست للطوسي ص ١٤٢، وتنقيح المقال للمامقاني ٤٤٠/١، والمراجعات للموسوي ص ٣١٠ .

(٢) قاله الخوئي في معجم رجال الحديث ٢٤٩/٧.

(٣) وهي الكتب الأصول عند الشيعة ; الكافي ، الاستبصار ،من لايحضره الفقيه ، تهذيب الأحكام .

(٤) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٦٠، وتنقيح المقال للمامقاني ٤٤٣/١ .

(٥) اختيار معرفة الرجال ص ١٤٧، ١٤٨،وتنقيح المقال ٤٤٣/١.

(٦) اختيار معرفة الرجال ص ١٥٣، وتنقيح المقال ٤٤٤/١.

(٧) اختيار معرفة الرجال ص ١٥١، وتنقيح المقال ٤٤٣/١.

(٨) اختيار معرفة الرجال ص ١٤٩، وتنقيح المقال ٤٤٣/١.

وبقوله (١) ، وما ذلك إلا لأنه فضحه وأخرج مخازيه على حد قول بعض الشيعة (١).

فالعجب من إنزال هذا الشخص هذه المنزلة ، وعده من المكثرين من الرواية - وخاصة في الكتب الأربعة عندهم - مع كثرة ما ورد من ذم الصادق له .

وهناك كثير جدا من الرواة المذمومين الذين يعتبرون عمدة الروايات الشيعية ، ولايتسع المجال لذكرهم(*).

ولقد شكا الأئمة من كثرة الكذب عليهم ، وعلى رأسهم الصادق الذي قال : "إنا أهل بيت صادقون لانخلوا من كذاب يكذب علينا ويسقط صدقنا - بكذبه علينا - عند الناس"(٢).

قال ابن بابويه القمي الملقب ب(الصدوق) - وهو من كبار علمائهم - : "إن اختلاف الإمامية إنما هو من قبيل كذابين دلّسوا أنفسهم فيهم في الوقت بعد الوقت ، والزمان بعد الزمان حتى عظم البلاء ، وكان أسلافهم قوم يرجعون إلى ورع واجتهاد وسلامة ناحية ، ولم يكونوا أصحاب نظر وتمييز ، فكانوا إذا رأوا رجلا مستورا يروي خبرا أحسنوا به الظن وقبلوه ، فلما كثر هذا وظهر شكوا إلى أئمتهم ، فأمرهم الأئمة عليهم السلام أن يأخذوا بما يجمع عليه ، فلم يفعلوا ، وجروا على عادتهم ، فكانت الخيانة من قبلهم لامن قبل أئمتهم ، والإمام أيضا لم يقف على كل هذه التخاليط التي رويت لأنه لايعلم الغيب ، وإنما هو عبد صالح يعلم الكتاب والسنة ، ويعلم من أخبار شيعته ما يُنهى إليه .."(٣) .

---

(١) اختيار معرفة الرجال ص ١٤٤،١٥٩،، وتنقيح المقال ٤٤٣/١.

(٢) اختيار معرفة الرجال ص ١٠٨،، وتنقيح المقال ١٨٤/٢،، ومعجم رجال الحديث للخوئي ٢٠٢/١ ، ٢٦٦/١٤ .

(٣) إكمال الدين للصدوق ص ١٠٧ .

(*) راجع رجال الشيعة في الميزان للزرعي ،، ونقض ولاية الفقيه لمحمد مال الله ،، وغيرهما .

فهذا القول من الصدوق يدلك على عدم اهتمام القوم بصحة الخبر أو ضعفه ، وإنما يأخذون عن كل من هبّ ودبّ دون نظر إلى إسناد هذا الخبر ؛ فهم قوم لايهتمون بالإسناد الذي هو من خصائص أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، لذلك أشبهوا اليهود والنصارى ، قال عبد الله بن المبارك رحمه الله : "الإسناد من الدين لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء"(١).

ولعدم اهتمام أولئك القوم بالإسناد تضاربت أقوال الأئمة المعصومين عندهم فأخذوا منها ما يوافق أهواءهم ونبذوا ما عداه وراء ظهورهم .

ولاريب في كذب نقولاتهم عن أئمتهم دعوى ارتداد الصحابة لوجود ما يعارضها من أقوال أئمتهم أنفسهم ، بل ولتضافر الروايات عنهم بالثناء على الصحابة ومدحهم .

ومن القواعد التي قعدها الحر العاملي وغيره من علماء الشيعة الاثني عشرية في علوم الحديث ولم يعملوا بها : وجوب عرض الحديثين المختلفين على القرآن وقبول ما وافقه خاصة (٢) .

وقال جعفر السبحاني ـ وهو من الشيعة المعاصرين ـ : "لقد بَيَّن أئمة الشيعة المعصومون "ع" معياراً خاصاً لمعرفة الصحيح من الأحاديث وتمييزه عن غير الصحيح ، وأمرونا بأن نميّز صحاح الأحاديث على ضوء هذه المعايير ، وهذا المعيار هو : اعتماد ما يوافق الحديث للقرآن وطرح ما يخالفه "(٣).

---

(١) راجع منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٧/٧ ، ٣٦٠ .

(٢) الإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ٢٠ .

(٣) معالم التوحيد لجعفر السبحاني ص ١٠٦ .

ولقد أسند الكليني إلى الصادق قوله :"كل شيء مردود إلى الكتاب والسنة ، وكل حديث لم يوافق كتاب الله فهو زخرف"(١) .

وبعرضنا لهذه الأقوال المتضاربة على كتاب الله نطرح المكذوب منها ، وهي دعواهم ارتداد الصحابة ، وذلك لكونها تعارض النصوص القرآنية الكثيرة التي أثنى الله عز وجل من خلالها على الصحابة رضي الله عنهم ، وبيّن فضلهم ، وأخبر بأنه قد رضي عنهم ، وخبر الله لاينسخ ولايبدل ؛ قال تعالى : "لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَٰجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَٰئِكَ هُمُ الصَّٰدِقُونَ * وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالإِيمَٰنَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَايَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ، وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُوْلَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * والَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَٰنِ وَلَاتَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ"(٢) .

---

(١) الأصول من الكافي للكليني ١/ . ونقله الحر العاملي في الإيقاظ من الهجعة ص ٢٠ .

(٢) سورة الحشر ، الآيات ٨-١٠ .

المبحث الرابع : استدلالهم العقلي (١) بالنظر إلى أحوال الصحابة على ارتدادهم :

يستدل الشيعة الإثنا عشرية على ارتداد الصحابة بأدلة عقلية يرون أنها تسوغ الارتداد و تجيزه ، ويرون أن أحوال الصحابة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته خير شاهد ودليل على إمكانية ردتهم ، ومن هذه الأحوال :

{١} : ما ادعوه من نفاق الصحابة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن تألف الرسول لهم مستدلين بقوله تعالى :"يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الكُفَّارَ وَالمُنَافِقِينَ"(٢) ، حيث قالوا : إنها لم تنزل هكذا ، وإنما نزلت : جاهد الكفار بالمنافقين ، قال علي بن إبراهيم معقبا على هذا المسوى . " لأن النبي صلى الله عليه وآله لم يجاهد المنافقين بالسيف"(٣) . وقال الطبرسي : " روي في قراءة أهل البيت عليهم السلام : (جاهد الكفار بالمنافقين) ، قالوا عليهم السلام : لأن النبي لم يكن يقاتل المنافقين ، وإنما كان يتألفهم ، لأن المنافقين لايظهرون الكفر ، وعلمُ الله

---

(١) ذكرت هذا المطلب لأن العقل من مصادر التشريع الأربعة الأصول عند الشيعة الاثني عشرية الأصوليين منهم دون الإخباريين الذين يعتمدون على الأخبار المروية عن الرسول صلى الله عليه وسلم والأئمة المعصومين ـ عندهم ـ .

(راجع : مشارق الشموس الدرية لعدنان البحراني ص ٢٩٠، والكشكول ليوسف البحراني ٢/٣٨٦-٣٨٩ . وانظر : كتاب "العقل عند الشيعة الإمامية " لرشدي عليان) .

(٢) سورة براءة ، جزء من الآية ٧٣.

(٣) تفسير القمي ٣٠١/١ . وانظر : البرهان للبحراني ١٤٥/٢.

تعالى بكفرهم لايبيح قتلهم إذا كانوا يظهرون الإيمان"(١).
ومثّل الكركي والكاشاني للمنافقين ب(عمر بن الخطاب، وغيره)وقالا : " إنما يعلم حالهم بتتبع أقوالهم وأفعالهم"(٢).

وقال التستري عن الصحابة : "إنهم لم يسلموا، بل استسلم الكثير رغبة في جاه رسول الله .... إنهم داموا مجبولين على توشح النفاق وترشح الشقاق"(٣) .

وقال القمي وغيره في معرض حديثهم عن الصحابة في غزوة الأحزاب : "ولم يبق أحد من أصحاب رسول الله إلا نافق إلا القليل"(٤).

أما حسن الشيرازي - وهو من الشيعة المعاصرين - فقد أكد نفاق أكثر الصحابة، وتساءل عن سبب قبول النبي صلى الله عليه وسلم للمنافقين ليكونوا في صفوف المسلمين ؟ ثم أجاب بقوله : "إنه لم يكن من صالح النبي صلى الله عليه وآله وسلم منذ فجر الإسلام أن يقبل المخلصين فقط ويرفض المنافقين، وإنما كان عليه أن يكدس جميع خامات الجاهلية ليسيّج بها الإسلام عن القوى الموضعية والعالمية التي

---

(١) مجمع البيان للطبرسي ٥٠/٣. وانظر: فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٢٦٨، وقال :" وكذا محمد بن الحسن الشيباني في كشف نهج البيان ".

(٢) نفحات اللاهوت للكركي ق ٣١/ب، ٣٧/ب،، وعلم اليقين للكاشاني ٧٠٨/٢.

(٣) إحقاق الحق للتستري ص ٣.

(٤) تفسير القمي ١٨٦/٢،، والبرهان للبحراني ٢٩٩/٣،، وتفسير الصافي للكاشاني ٣٤٢/٢،، وقرة العيون له ص ٤١٦-٤٢٠.

تظاهرت ضده ، فكان يهتف :(قولوا : لا إله إلا الله تفلحوا) ، .... ـ إلى أن يقول : ـ ولم يكن للنبي أن يرفضهم ، وإلا لبقي هو وعلي وسلمان وأبوذر والعدد القليل من الصفوة المنتجبين"(١) ، ثم يسترسل فيقول :"غير أنهم تكاثروا مع الأيام ، وعلى إثر كثرتهم استطاع رؤوس النفاق أن يتسللوا إلى المراكز القيادية ، فخبطوا في الإسلام خبطا ذريعا كاد أن يفارق واقعه ، لولا أن تداركه بطله العظيم علي بن أبي طالب عليه السلام..."(٢) .

وقال المامقاني :"إن من المعلوم بالضرورة بنص الآيات الكريمة وجود الفسّاق والمنافقين في الصحابة ، بل كثرتهم فيهم ، وعروض الفسق ، بل الارتداد لجمع منهم في حياته ، ولآخرين بعد وفاته...."(٣) .

إلى آخر ماقالوه في ذلك .

المناقشة : إن استدلالهم بقول الله تعالى :"جاهد الكفار والمنافقين" على نفاق أصحاب رسول الله زاعمين أن الآية إنما نزلت : جاهد الكفار بالمنافقين ، لايسلّم لهم ؛ لأن هذه القراءة ليست من القراءات المعروفة . قال الألوسي :"وروي ، والعهدة على الراوي أن قراءة أهل البيت رضي الله تعالى عنهم (جاهد الكفار بالمنافقين) ، والظاهر أنها لم تثبت ، ولم يروها إلا الشيعة ، وهم بيت الكذب"(٤) .

---

(١) الشعائر الحسينية للشيرازي ص ٨-٩ .

(٢) نفس المصدر ص ١٠ .

(٣) تنقيح المقال للمامقاني ٢١٣/١ .

(٤) روح المعاني للألوسي ١٣٧/١٠-١٣٨ . ولم أقف على هذه القراءة في أي كتاب من كتب القراءات ، أو التفسير عند أهل السنة .

أما قول القمي وغيره :"إن النبي صلى الله عليه وآله لم يجاهد المنافقين بالسيف" ، فمردود بما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه من قوله :"بُعث النبي صلى الله عليه وسلم بأربعة أسياف ـ وذكر منها ـ قتال المنافقين"(١) .

وجهاد المنافقين ليس قاصراً على الجهاد بالسيف ، فالجهاد على مراتب ، منها الجهاد باللسان ؛ قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية :"فأمره الله بجهاد الكفار بالسيف ، والمنافقين باللسان ، وأذهب الرفق عنهم"(٢) ـ فدل على أن جهاد المنافقين يكون أيضا بغير السيف ـ ونحو هذا الأثر مروي عن الحسن البصري والضحاك وغيرهما(٢) .

والله سبحانه وتعالى وصف المنافقين بأوصاف ، منها : قيامهم إلى الصلاة وهم كسالى ، ومنها مراءاة الناس ، وقلة الذكر لله عز وجل ؛ وغير ذلك ؛ قال تعالى :"إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا.."(٣) ، وقد نقل الشيعة عن أئمتهم من صفة الصحابة رضي الله عنهم ما يناقض هذه الصفات ، منها خطاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه لمن كان في جيشه يصف أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيه قوله :"لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله فما أرى أحداً يشبههم منكم ؛ لقد كانوا يصبحون شعثا غبرا وقد باتوا سُجَّدا وقياما يُرَاوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم ، كَأَنَّ بين أعينهم ركب المعزى

---

(١) تفسير ابن كثير ٣٣٦/٢-٣٣٧ .

(٢) جامع البيان للطبري ١٨٣/١٠-١٨٤، وفتح القدير للشوكاني ٣٨٢/٢ .

(٣) سورة النساء ، الآية ١٤٢ .

من طول سجودهم ، وإذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم مادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء للثواب"(١) .

ومنها ما أسنده الصدوق إلى جعفر الصادق قال :"كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله اثني عشر ألفا ؛ ثمانية آلاف من المدينة ، وألفان من مكة ، وألفان من الطلقاء ، ولم ير فيهم قدري ولاحروري ولامعتزلي ولاصاحب رأي ، كانوا يبكون الليل والنهار ، ويقولون : اقبض أرواحنا من قبل أن نأكل خبز الخمير"(٢) .

وأما قول التستري :"إنهم لم يسلموا ، بل استسلم الكثير منهم رغبة في جاه رسول الله" فينقضه حال رسول الله صلى الله عليه وأصحابه ومعيشتهم ، حتى إن رسول الله كان يمر عليه الهلال ثم الهلال ثم الهلال وما يوقد في بيته نار موقد. وكذلك أصحابه كانوا يشدون الصخر على بطونهم من شدة الجوع، ولم يكن لأحدهم من الثياب إلا ثوبا واحدا ؛ قال علي بن الحسين رضي الله عنهما :"ماكان لرسول الله صلى الله عليه وآله ولا لأصحابه إلا ثوباً ثوباً"(٣) .

{٢} : ماادعوه من عدم خضوع الصحابة للنصوص المتعلقة بشؤون السياسة :

ويشيرون بذلك إلى سبب ارتداد الصحابة ـ عندهم ـ ، وهو تركهم مبايعة علي رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث زعموا أن الرسول نص عليه وأمر الأمة بمبايعته ؛ قال النوري الطبرسي :"والحاصل أن من وقف على

---

(١) نهج البلاغة للشريف الرضي ص ١٤٣ .

(٢) الخصال للصدوق ٢/٦٣٩-٦٤٠ .

(٣) الأشعثيات للأشعث الكوفي ص ١٤ .

شطر قليل من حال القوم وكيفية تواطئهم على إطفاء الحق وسترهم ماهو أحق بالنشر مما ذكر ، كيف يستغرب منهم ذلك وما ورد في ارتدادهم ورجوعهم إلى قواعد الجاهلية أكثر من أن تخفى"(١) .

وقد نص الموسوي صراحة على عدم التزام الصحابة بالأوامر النبوية المتعلقة بالسياسة وشؤون الدولة والحكم ، وزعم أنهم كانوا يفرقون بينها وبين التي تتعلق بأمور الدين وشؤون الحياة ، فقال :"إنهم كانوا يفرقون بين النصوص الشرعية ويقسمونها إلى قسمين : قسم يتعلق بأمور الدين وشؤون الحياة ، وهذه كانوا يتعبدون بها ويلتزمونها . وقسم يتعلق بالسياسة وشؤون الدولة والحكم ، فلا يتعبدون بها ولايلتزمونها ، ولهذا لم يلتزموا بالنص الثابت على إمامة علي لأنها من هذا القبيل"(٢) .

وزَعَمَ التستري أن امتناع الصحابة عن الاستجابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهاونهم في أمره وإعراضهم عن مطالبه : يجعل أمر ارتدادهم ممكنا (٣) .

والردّ على هذه التهم لايحتاج إلى كبير عناء ، وكثير كلام ؛ لأنها تهم باطلة لا أصل لها عند أهل العلم ، ولامكان لها في كتاب معتبر عند العلماء ، بل هي جملة اتهامات أطلقها الشيعة أملتها عليهم عقيدتهم في الصحابة الذين شهد لهم القرآن وشهدت لهم السنة بالإيمان والخيرية .

---

(١) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧٩ ، ٣٣٤ . وبنحو قوله قال الطوسي في الاقتصاد ص ٣٣٤-٣٣٥ .

(٢) المراجعات للموسوي ص ٢٧٩-٢٨٣ . وانظر : الفصول المهمة له ص ٩٦-٩٨ ، وسيرة الأئمة لهاشم الحسيني ٣٩٣/١ .

(٣) إحقاق الحق للتستري ص ٢٧٦ .

والصحابة الذين قتلوا آباءهم وأبناءهم المشركين في سبيل الدّين ، وامتثالا لأمر الله وأمر رسوله لما أمرهم بعدم مودتهم ، وما زادهم ذلك إلا إيمانا وتسليما (١) ، يمتثلون أيضا أوامر ربهم وأوامر رسولهم في كل حال . ولو نص الرسول صلى الله عليه وسلم على خلافة علي لبايعه الصحابة أول الناس ، ولكن لم يثبت النص على إمامة علي بعد النبي صلى الله عليه وسلم أبدا . فعلم أن الصحابة لم يتجاوزوا النصوص المتعلقة بأمور السياسة كما زعم ذلك الشيعة .

{٣} : ما ادعوه من أنّ فرار الصحابة من مغازي رسول الله يجعل أمر ارتدادهم ممكنا :

قالوا : إن الصحابة إلا القليل منهم خذلوا النبي في غزواته وتفرقوا عنه وأسلموه إلى القتل ؛ قال ابن طاوس : "إن أكثر أصحاب نبيهم (٢) خالفوه في حياته في حال الشدة وزمان الرخاء ، أما الشدة فإنهم فارقوه في غزوات جماعةً ، وخذلوه واختاروا أنفسهم عليه ، فمنها غزاة حنين وأحد وخيبر وغيرهن ، وقد تضمن كتابهم (٢) : (وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ) .." (٣) .

---

(١) روى الشيعة عن علي بن أبي طالب أنه قال مخاطبا من كان معه في جيشه : "ولقد كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا وما يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسليماً ، ومُضِيّاً على اللَّقَم ، وصبرا على مضض الألم ، وجِدّاً في جهاد العدو" . (نهج البلاغة للرضي ٩١-٩٢) .

(٢) يقصد نبي أهل السنة ؛ وكتاب أهل السنة .

(٣) الطرائف لابن طاوس ص ٣٨٤ . وانظر تفسير القمي ١/١١٣-١١٤ ، ٢/٣١٢ .

أما الزنجاني فقد صرح "أن الصحابة كلّهم أسلموا رسول الله إلى القتل إلا نفراً يسيراً"(١) ، وهذا الفرار يجعل أمر ارتدادهم ممكناً – على حد قول التستري(٢) .

المناقشة :

إن الفرار من المعركة لم يحدث من جميع الصحابة الذين يزعم الإثنا عشرية أنهم ارتدوا ، وقد ثبت أن الذين لم يفروا ولزموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حنين كانوا قرابة المائة ، وقيل : ثمانون ، وكان على رأسهم أبوبكر وعمر وعلي والعباس وغيرهم (٣) ، وكذلك الحال في غزوة أحد ، وقد أقر الشيعة أنفسهم بذلك(٤) .

والله سبحانه حين عاتب بعض الصحابة على فرارهم ختم آيات العتاب التربوي على الفرار بذكر عفوه عنهم منّةً منه وفضلاً ، وتجاوزاً عن ضعفهم البشري الذي لم تصاحبه نيّة سيّئة ولا إصرار على الخطيئة . قال تعالى في شأن من فر من معركة أحد :"إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَاكَسَبُوْا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُوْرٌ حَلِيْمٌ"(٥) ، وقال في حنين :"ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيْمٌ"(٦) .

وليس بعد عفو الله ومغفرته ورحمته مكان للحديث عن الفرار

---

(١) عقائد الإمامية الإثني عشرية للزنجاني ٦٨/٣ .

(٢) إحقاق الحق للتستري ص ٢٧٢-٢٧٣ .

(٣) تفسير ابن كثير ٣٤٤/٢، وروح المعاني للألوسي ٧٤/١٠ .

(٤) كشف الغمة للإربلي ١٨٨/١ ، ١٨٩-١٩٠، وكتاب المهدي لصدر الدين الصدر ص ٩٠ .

(٥) سورة آل عمران ، الآية ١٥٥ .

(٦) سورة التوبة ، الآية ٢٧ .

الذي تابوا منه وندموا عليه فتاب الله عليهم ، وعفو الله تعالى يمحو الذنوب مهما عظمت .

وإن من أبلغ الآيات التي نزلت محذرة المسلمين من التولي يوم الزحف قوله تعالى :"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ، وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ"(١) ، قال جمهور أهل السنة إن هذا الوعيد خاص بيوم بدر ، ولم يفر أحد من الصحابة يومئذ (٢) ، ووافق الطبرسي الشيعي أهل السنة على هذا التفسير فقال :"وأكثر المفسرين على أن هذا الوعيد خاص بيوم بدر خاصة ، ولم يكن لهم يومئذ أن ينحازوا إلى فئة لأنه لم يكن يومئذ في الارض فئة للمسلمين ، فأما بعد ذلك فإن المسلمين بعضهم فئة لبعض"(٣) .

{٤} : ما ادعوه من أن سوء أدب الصحابة مع النبي ، وعدم سماعهم لخطبته يوم الجمعة ، وخروجهم للتجارة واللهو الباطل يجعل أمر ارتدادهم ممكناً (٤) .

قال ابن طاوس :"وأما مخالفة أصحابه له في الرخاء والأمن ؛ فقد تضمن كتابهم ذلك ، فقال :(وَإِذَا رَأَوْا تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ، قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ

---

(١) سورة الأنفال ، الآيتان ١٥ ، ١٦ .

(٢) جامع البيان للطبري ٩/٢٠٠-٢٠٣، وتفسير ابن كثير ٢/٢٩٣-٢٩٥، وفتح القدير للشوكاني ٢/٢٩٣-٢٩٦ .

(٣) مجمع البيان للطبرسي ٢/٥٣٠ .

(٤) راجع : إحقاق الحق للتستري ص ٢٧٣ . وانظر : تفسير القمي ٢/٣٥٥، والطرائف لابن طاوس ص ٢٣٣، وبحار الأنوار للمجلسي ٢٨/١٣٠ ، ومابعدها .

وَمِنَ التِّجَـٰرَةِ ، وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّٰزِقِينَ)(١) فكان كما روي إذا سمعوا بوصول تجارة تركوا الصلاة معه ، والحياء منه ، ولم يلتفتوا إلى حرمة ربهم ولاحرمة نبيهم ولاصلاتهم معه ، وباعوا ذلك كله بمشاهدة تجارة أو طمع في مكسب منها ، فكيف يستبعد من هؤلاء أن يخالفوه بعد وفاته في طلب الملك والخلافة والجاه والمال ، وقد انقطعت مشاهدته لهم وحياؤهم منه . إن استبعاد مخالفتهم له من عجائب الأمور وطرائف الدهور"(٢) .

المناقشة :

إن الخروج من المسجد ، وعدم سماع الخطبة لم يحصل من جميع الصحابة الذين يزعم الإثنا عشرية أنهم ارتدوا ؛ فقد ثبت أن أبابكر وعمر وغيرهما بَقُوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يفارقوه وقت الخطبة ؛ ففي الصحيحين – واللفظ لمسلم – عن جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه قال : "بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يوم الجمعة ، إذ قدمت عير إلى المدينة فابتدرها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلا فيهم أبوبكر وعمر . قال : ونزلت هذه الآية :(وَإِذَا رَأَوْا تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا)"(٣) .

وهذا الحديث من مناقب أبي بكر وعمر، وهو حجة على الشيعة .

أما الصحابة الذين انفضوا فقد كان ذلك منهم عقب الصلاة ؛ إذ كانت الخطبة وقتها بعد الصلاة كما رجح ذلك غير واحد من

---

(١) سورة الجمعة ، الآية ١١ .

(٢) الطرائف لابن طاوس ص ٣٨٤-٣٨٥ .

(٣) صحيح البخاري ٢٦٧/٦ ، ك تفسير القرآن ، باب "وإذا رأوا تجارة أو لهوا"، وصحيح مسلم ٥٩٠/٢ ، ك الجمعة ، باب في قوله تعالى :"وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها" .

أهل العلم (١) .

وروى أبوداود بسند رجاله ثقات إلى مقاتل بن حيّان (٢) أن خطبة النبي صلى الله عليه وسلم التي انفضوا عنها إنما كانت بعد صلاة الجمعة (٣) ؛ قال النووي رحمه الله : "قال القاضي : وذكر أبوداود في مراسيله أن خطبة النبي صلى الله عليه وسلم هذه التي انفضوا عنها إنما كانت بعد صلاة الجمعة ، وظنوا أنه لاشيء عليهم في الانفضاض عن الخطبة ، وأنه قبل هذه القضية إنما كان يصلي قبل الخطبة . قال القاضي : هذا أشبه بحال الصحابة والمظنون بهم أنهم ماكانوا يَدَعُوْنَ الصلاة مع النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكنهم ظنوا جواز الانصراف بعد انقضاء الصلاة "(٤) .

وهذا الانصراف لايقدح في الصحابة رضي الله عنهم ، فهم ليسوا معصومين عن ارتكاب الذنوب ، وقد ندموا على ذلك وتابوا فتاب الله عليهم ، وأخبر بتوبته عليهم ورضاه عنهم لما اتبعوا نبيهم في غزوة تبوك في قوله :"لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالمُهَاجِرِيْنَ وَالأَنْصَارِ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوْهُ فِيْ سَاعَةِ العُسْرَةِ"(٥) . وخبر الله لاينسخ ولايبدل .

---

(١) تفسير ابن كثير ٣٦٧/٤، وشرح النووي على مسلم ١٥١/٦-١٥٢، وفتح الباري لابن حجر ٤٢٥/٢، وروح المعاني للألوسي ١٠٥/٢٨ .

(٢) النبطي ، صدوق ، فاضل ، من الطبقة السادسة . (تقريب التهذيب لابن حجر ص ٥٤٤) .

(٣) المراسيل لأبي داود ص ١٠٥ ، ح ٦٢ .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ١٥١/٦-١٥٢ . وبمثل قول القاضي عياض قال ابن حجر في الفتح ٤٢٤/٢-٤٢٥ .

(٥) سورة التوبة ، الآية ١١٧ .

المبحث الخامس : سبب ارتداد الصحابة في نظر الإثني عشرية :

تعتبر الولاية (١) عند الشيعة الإثني عشرية من أهم أصول الدين .

ولعظم شأنها عرضت على الخلائق وهم في الذر كما عرض التوحيد . وأخذ الميثاق عليهم بقبولها ، فمنهم من أخذها ، ومنهم من ردها ؛ فقد روى عدد من علماء الشيعة في مصنفاتهم بأسانيدهم إلى أبي جعفر الباقر أنه قال :"إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأمير المؤمنين عليه السلام : أنت الذي احتج الله بك على الخلائق حين أقامهم أشباحا عند ابتدائهم ، ثم قال لهم : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى . قال: ومحمد نبيكم ؟ قالوا : بلى . قال : وعلي وليكم ؟ قال : فأبى الخلق عن ولايتك والإقرار بفضلك إلا قليل منهم "(٢) ، وفي رواية عن أبي عبدالله الصادق قال :"فقالوا : نعم ربنا أقررنا "(٢) .

---

(١) عرفها أبو الحسن العاملي بأنها "الإقرار بنبوة محمد وإمامة الأئمة ، والتزام حبهم وطاعتهم ، وبغض أعدائهم ومخالفيهم" . ووصفها محمد كاشف الغطاء "بأنها منصب إلٰهي يختاره الله بسابق علمه بعباده كما يختار النبي بأن يدل الأمة عليه ويأمرهم باتباعه .." . (انظر : مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ١٩، ، وأصل الشيعة وأصولها لمحمد كاشف الغطاء ص ٦٥-٦٦) .

(٢) وقد روي هذا المعنى عن كلا الإمامين بألفاظ مختلفة تؤول إلى معنى واحد . وممن رواه بالسند : البرقي في المحاسن ص ١٣٥، ، والقمي في التفسير ١/١٠٦-١٠٧ ، ٢٤٦-٢٤٧، ، والعياشي في التفسير ١/٦٢، ١٨٠-١٨١، ،والصدوق في من لايحضره الفقيه = =

والولاية بعث لأجلها الأنبياء ، ونزلت في الكتب(١) ، وكلّف بها جميع الأمم ؛ روى الصفار بسنده إلى أبي سعيد الخدري قال :"رأيت رسول الله وسمعته يقول : ياعلي مابعث الله نبياً إلا ودعاه إلى ولايتك طائعاً أو كارهاً"(٢) .

بل إن سبب عقوبات الأنبياء في الدنيا ـ كالتقام الحوت ليونس عليه السلام ـ هو امتناعهم عن ولاية علي وذريته (٣) .

= ٢/١٢٤-١٢٥،، وفي التوحيد ص ٣١٩-٣٢٠،، وفي علل الشرائع ص ١١٨،،٤٣٠-٤٣١ . وانظر : الصراط المستقيم للبياضي ٢/٥٥،، ومختصر بصائر الدرجات للحلي ص ١٥٤-١٥٥،١٧١،، ومشارق الأنوار للبرسي ص ١٧-١٨،، وتفسير الصافي للكاشاني ١/١٤٤،٢٧٤،٦٢٥-٦٢٦ ، ٢/٣٠٠،، وعلم اليقين له ٢/٦١٢،، وتفسير البرهان للبحراني ١/١٥٧،٢٩٤-٢٩٥ ، ٢/٤٧-٥١ ، ٣/٢٦٢،، والفصول المهمة للحر العاملي ص ١٥٧-١٥٩،، وبحار الأنوار للمجلسي ٢/٨٨ .

(١) قال أبوالحسن الإمام العاشر عند الشيعة :"ولاية علي مكتوبة في جميع صحف الأنبياء ، ولن يبعث الله نبيا إلا بنبوة محمد وولاية وصيه علي عليه السلام" . (بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٩٢-٩٣) .

(٢) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٩٢،، والاختصاص للمفيد ص ٣٤٣،، وتفسير القمي ١/٥٦-٥٧،١٠٦-١٠٧،٢٤٦-٢٤٧،، وتفسير العياشي ١/١٨٠-١٨١ . وانظر : الطرائف لابن طاوس ص ١٠١،، وقرة العيون للكاشاني ص ٤١٠،، والبرهان للبحراني ٤/١٤٨،، وإحقاق الحق للتستري ص ١٥١،، ومقدمة البرهان للعاملي ص ٣١،، وعقائد الإمامية الإثني عشرية للزنجاني ٣/١٠٨ .

(٣) البرهان للبحراني ٣/٣٥١ ، ٤/٣٧ .

وما سمّي أولوا العزم من الرسل بهذا الإسم إلا لأنهم شهدوا وأقروا بالولاية ولم يجحدوها . أما آدم عليه السلام فإنه لم يجحد ولم يقر ، فلم يكن له عزم على الإقرار ، وهو قول الله تعالى :"وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا"(١) ؛ فقد روى الصفار بسنده إلى أبي جعفر الباقر في تفسير هذه الآية قال :"عهد إليه في محمد والأئمة من بعده فترك ، ولم يكن له عزم فيهم أنهم هكذا ..."(٢) .

ويعتقد الإثنا عشرية أيضا أن الله عز وجل عقد الولاية لعلي وذريته فوق العرش ، وأشهد على ذلك ملائكته "أن عليا خليفة الله ، وحجة الله ، وأنه إمام المسلمين"(٣) .

فالولاية – في معتقدهم – فرضت في السماء ؛ ففرحت واستبشرت بها ملائكة السماء(٤) ، ثم نزلت في كتاب مسجل من عند الله(٥) على محمد صلى الله عليه وسلم لينفذها ، وأشهد الله على نبيه ملائكته أنه يقوم بتنفيذها(٦) .

ونزلت في يوم عرفة ، وهي آخر فريضة أنزلت – كما زعموا –؛ فقد روى الكليني بسنده إلى أبي عبدالله الصادق قال :"لما

---

(١) سورة طه ، الآية ١١٥ .

(٢) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٩٠. وانظر : الأصول من الكافي للكليني ٤١٦/١، وعلل الشرائع للصدوق ص ١٢٢ .

(٣) الأمالي للصدوق ص ١٣١-١٣٢ .

(٤) تفسير العياشي ١٦٠/١، والبرهان للبحراني ٢٦٨/١ ، ٥١٢/٤-٥١٣، وبحار الأنوار للمجلسي ٣٩٧/٦ .

(٥) ونزلت معها الملائكة – على حد زعمهم – ، واستدلوا بقوله تعالى :"وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا" ، قالوا : أي بولاية علي بن أبي طالب . (البرهان للبحراني ٣٨٠/٤ ، ٤١٦) .

(٦) البرهان للبحراني ٥/٤-٦ .

نـزل رسول الله صلى الله عليه وآله عرفات يوم الجمعة أتاه جبرئيل عليه السلام فقال له : يامحمد إن الله يقرؤك السلام ويقول لك : قل لأمتك : (اليوم أكملت لكم دينكم بولاية علي ابن أبي طالب عليه السلام ، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الإسلام دينا ، ولست أنزل عليكم بعد هذا ، قد أنزلت عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج ، وهي الخامسة ، ولست أقبل هذه الأربعة إلا بها)"(١) . وروي عن الباقر نحوه (٢) .

ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بنزول الولاية ، وقال : "الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ، ورضا الرب برسالتي والولاية لعلي"(٣) .

لكنه خاف - على حد زعمهم - أن يبلغها إلى الصحابة وضاق بها ذرعا ، واشتد عليه أن يقوم بذلك كراهية فساد قلوبهم ، وقد استعفى ثلاثاً من ربه فلم يعفه ، وخاف أن يقتله الناس فبشره الله بالعصمة منهم ، وأنزل عليه (يٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ، وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَٱللَّهُ

---

(١) الأصول من الكافي للكليني ٢/٢٢٩-٢٣٠ . وانظر : تفسير العياشي ١/٢٩٣، وإكمال الدين للصدوق ص ٢٧١، والبرهان للبحراني ١/٤٣٤-٤٣٥، ٤٤٤، وبحار الأنوار للمجلسي ٩/٣٦ .

(٢) تفسير القمي ١/١٦٢، والأصول من الكافي للكليني ٢/٢٢٩-٢٣٠ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١/٤٥٨، والبرهان للبحراني ١/٤٤٤ .

(٣) الغيبة للنعماني ص ١٤٥، ومعاني الأخبار للصدوق ص ٦٧، والاحتجاج للطبرسي ص ٧٧-٧٨، واليقين في إمرة أمير المؤمنين لابن طاوس ص ١١٣-١١٥، والطرائف له ص ١٣٩، وكشف الغمة للإربلي ١/٣٢٣، وإحقاق الحق للتستري ص ١٦٤، وحق اليقين لشبر ١/١٤٦، والغدير للأميني ١/٩-١١ .

يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاس)(١) ، فذهب عنه خوفه (٢) .

فعند ذلك قام فيهم مقاما نص على علي فيه نصاً جلياً بأنه الإمام والخليفة بعده بقوله :"من كنت مولاه فعلي مولاه "(٣) ، وقوله :"سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين"(٤) ، وأقوال أخرى ذكرها الشيعة في مصنفاتهم (٥) .

---

(١) سورة المائدة ، الآية ٦٧ .

(٢) تفسير العياشي ٢/١٤١، ، وإكمال الدين للصدوق ص ٢١١، ، وجامع الأخبار للشعيري ص ١٠-١١ . وانظر : سعد السعود لابن طاوس ص ٧٠-٧١، ، والصراط المستقيم للبياضي ١/٣١٥، ، وتفسير الصافي للكاشاني ١/٧٨٠، ، والبرهان للبحراني ٢/٢١٠، ، وبحار الأنوار للمجلسي ٩/٣١٠، ، والغدير للأميني ١/١٣

(٣) الحديث رغم صحته – راجع السلسلة الصحيحة للألباني ٤/٣٤٣-٣٤٤ – لايدل على خلافة علي بوجه من الوجوه ، وهو لايدل على أكثر من الدعوة إلى محبة علي وموالاته .

(٤) لايعرف هذا الحديث ، وليس له وجود في أي كتاب من كتب أهل السنة .

(٥) راجع : السقيفة لسليم بن قيس ص ٥٧، ٨٢، ١٨٧، ، وتفسير العسكري ص ٣٠٧، ، وتفسير فرات الكوفي ص ٣٦، ١٩٥، ، وتفسير القمي ١/١٧٤، ، والأمالي للصدوق ص ٢، ٣٥٦، ، ومعاني الأخبار له ص ٦٥-٦٦، ، والخصال له ١/٦٥-٦٦، ، والإرشاد للمفيد ص ٤٢، ١٦٠-١٦٢، ، والشافي للمرتضى ص ١٣١، ، والاحتجاج للطبرسي ص ٦٦، ، وجامع الأخبار للشعيري ص ١١، ، والاقتصاد للطوسي ص ٣٢٦-٣٥٢، ، والطرائف لابن طاوس ص ١٤٨-١٥١، ، وأنوار الملكوت للحلي ص ٢٢٠-٢٢٣، ، وكشف المراد له ص ٣٩٣، ، والصراط المستقيم للبياضي ١/٢٥٩، ٢/٢٦، ٥٢، ، وتفسير الصافي للكاشاني ١/٤٥٨-٤٦٢ ، ٤٧٠-٤٧١، ، وعلم اليقين له ٢/٦٤٨-٦٤٩، ، == ==

ويعتقد الشيعة أن الصحابة يوم الغدير سلموا على علي بن أبي طالب بإمرة المؤمنين (١) .

== == ومؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٢١-٢٢،، والبرهان للبحراني ٥٩/١،، وبحار الأنوار للمجلسي ١٤٩/٣٧،، وإحقاق الحق للتستري ص ١٤٠-١٤١،، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٩٢-٢٩٣،، والغدير للأميني ١٨/١،،٢١٠-٢١٧،٢٨٢ .

(١) ومن أراد الإطلاع على قصة الغدير وماجاء فيها فلينظر الكتب الشيعية التالية : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٦٤،١٨٧، ٢٢٨-٢٢٩،، وتفسير العسكري ص ٣٠٧،، والمحاسن للبرقي ص ٣٣١،، والإيضاح للفضل بن شاذان ص ٥٢،،وتفسير العياشي ٩٧/٢-٩٩،، ومن لايحضره الفقيه للصدوق ٢٧٢/١،٥٤/٢،، والأمالي له ص ١٢٥-١٢٦،، والمفصح في الإمامة للمفيد ص ١٣٣-١٣٨،، ووالإرشاد له ص ١٦٦،،ورسالة في تحقيق لفظ المولى له ص ٢١-٢٢،٢٤-٢٧،، والفصول المختارة له ص ٢٣٦،، والاقتصاد للطوسي ص ٣٤٣-٣٥٢،، وتلخيص الشافي له ص ٣٥٦،، وجامع الأخبار للشعيري ص ١٠-١٢،، والاحتجاج للطبرسي ص ٦٠-٦٢،، وإعلام الورى للفضل الطبرسي ص ١٣٨-١٤٠،، ومناقب آل أبي طالب للمازندراني ٢٠/٣-٤٤،، وسعد السعود لابن طاوس ص ٦٩-٧١،، وكشف الغمة للإربلي ٤٨/١-٥١،٢٣٧-٢٣٨،، وكشف المراد للحلي ص ٣٩٤،٤١٩-٤٢٠،، والكشكول للآملي ص ١٨٠-١٨١،، وتفسير الصافي للكاشاني ٤٥٦/١-٤٧٢،،وعلم اليقين له ٦٣٤/٢-٦٥٢،، والبرهان للبحراني ١١/١،٤٣٦-٤٤٧،٤٨٥،٤٨٨-٤٩١،٥١٦،،٥٦٠-٥٦٢ ، ١٤٥/٢ ، ٩/٣-١٠، ٣٨١/٤-٣٨٣،، وبحار الأنوار للمجلسي ٢١٠/٩،، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٩٥-٢٩٧،، ومفاتيح الجنان لعباس القمي ص ٢٧٥،، والشيعة في الميزان لمغنية ص ١٨-١٩،، وتاريخ

الشيعة [illegible]

وتركها (١) - ويقولون : إن هذا إفك مفترى ألصقه بنا أهل السنة ونحن منه برآء ، بل نحن نحب الصحابة ولانسبهم ، هذا بالرغم من تصريحهم في كتبهم بأنهم يستخدمون التقية أمام أهل السنة في قضية سب الصحابة طمعا في الثواب الجزيل الذي ينتظرهم لاستعمالهم لها ..

ومن الأخبار التي ساقوها في هذا المعنى :

{١} - ما ذكره العسكري في تفسيره(٣)أن رجلا من المخالفين قال لرجل من الشيعة بحضرة الصادق "ع" : " ما تقول في العشرة من الصحابة ؟ قال : أقول فيهم الخير الجميل الذي يحط الله به سيّئاتي ، ويرفع درجاتي . قال السائل : الحمد لله على ما أنقذني من بغضك ، كنت أظنك رافضيا يبغض الصحابة . فقال الرجل : ألا من أبغض واحدا من الصحابة فعليه لعنة الله . فقال : لعلك تتأول ما تقول ، فمن أبغض

---

(١) راجع : الأشعثيات ص ١٨٠ ، وتفسير العياشي ١/١٦٦ - ١٦٧ ، وأوائل المقالات للمفيد ص ٨٠، ٨٤، ٢٥٦، ٢٦١ ، وإعلام الورى للطبرسي ص ٤٠٨ ، وكشف الغمة للإربلي ٢/٥٢٤ ، وتفسير الصافي للكاشاني ١/٢٥٣ ، والبرهان للبحراني ١/٢٧٥ ، وإلزام الناصب للحائري ٢/٢٣٠ .

والتقيّة هي : أن تقول أو تفعل غير ما تعتقد لتدفع الضرر عن نفسك ، أو مالك ، أو لتحتفظ بكرامتك ، كما لوكنت بين قوم لايدينون بما تدين ، وقد بلغوا الغاية في التعصب ؛ بحيث إذا لم تجارهم في القول والفعل تعمدوا إضرارك والإساءة إليك ، فتماشيهم بقدر ما تصون به نفسك ، وتدفع الأذى عنك ، لأن الضرورة تقدر بقدرها ...إلخ .

(الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية ص ٤٨ - ٤٩ .) .

(٣) راجع : تفسير العسكري ص ١٢٠ - ١٢٥ .

العشرة من الصحابة ؟ فقال : من أبغض العشرة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . فوثب الرجل فقبّل رأسه ، وقال : اجعلني في حل مما قذفتك به من الرفض قبل اليوم . قال : اليوم أنت في حل وأنت أخي . ثم انصرف السائل ، فقال له الصادق عليه السلام : جودت لله درك ، لقد عجبت الملائكة في السموات من حسن توريتك وتلطفك بما خلّصك ، ولم تثلم دينك ، وزاد الله في مخالفينا غمّاً إلى غم ، وحجب عنهم مراد منتحلي مودتنا وتقيّتهم . فقال بعض أصحاب الصادق عليه السلام : يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ما عقلنا من كلام هذا إلا موافقة صاحبنا لهذا المتعنت الناصب . فقال الصادق "ع" : لئن كنتم لم تفهموا ما عنى فقد فهمنا نحن ، وقد شكر الله له ، إن وليّنا الموالي لأوليائنا والمعادي لأعدائنا إذا ابتلاه الله بمن يمتحنه من مخالفيه وفقه لجواب يسلم معه دينه وعرضه ، ويعظم الله بالتقية ثوابه ، إن صاحبكم هذا قال : من أبغض واحداً منهم فعليه لعنة الله ، أي من أبغض واحدا منهم هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب "ع" ، وقال في الثانية : من عابهم أو سبهم فعليه لعنة الله ، وقد صدق ؛ لأن من عابهم فقد عاب علياً لأنه أحدهم ، فإذا لم يعب عليا "ع" ولم يذمه فلم يعبهم وإنما عاب بعضهم .... إلخ " (١) .

{٢} - وذكر العسكري أن رجلاً دخل على الرضا فقال : " يا ابن رسول الله لقد رأيت اليوم شيئا عجيباً عجبت منه ، رجل كان معنا يظهر لنا أنه من الموالين لآل محمد صلى الله عليه

---

(١) تفسير العسكري ص ١٢١ . وانظر : الصراط المستقيم للبياضي ٣/٧٣ ، والبرهان للبحراني ٤/٩٨ - ٩٩ .

وآله المتبرئين من أعدائهم ، ورأيته اليوم وعليه ثياب قد خلعت عليه وهو ذا يطاف به ببغداد ، وينادي المنادون بين يديه : معاشر الناس اسمعوا توبة هذا الرافضي ، ثم يقولون له : قل . فقال : خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله : أبا بكر ، فإذا فعل ذلك ضجوا وقالوا : قد تاب فضّل أبا بكر على علي بن أبي طالب . فقال له الرضا : إذا خلوت فأعد علي الحديث ، فلما خلا أعاد عليه ، فقال له : إنما لم أفسر لك معنى كلام هذا الرجل بحضرة هذا الخلق المنكوس كراهة أن ينقل إليهم فيعرفوه ويؤذوه ، ولم يقل الرجل : خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أبوبكر فيكون قد فضّله على علي ، ولكن قال : خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر ، فجعله نداء لأبي بكر ليرضي من يمشي بين يديه من بعض هؤلاء الجهلة ليتوارى من شرورهم ، إن الله تعالى جعل هذه التورية مما يحفظ به شيعتنا ومحبينا .... إلخ "(١) .

{٣} ـ وذكر العسكري أن رجلا قال لمحمد بن علي ; أبي جعفر الباقر : " يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مررت اليوم بالكرخ ، فقالوا : هذا يلازم محمد بن علي "ع" إمام الرافضة فاسألوه من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، فإن قال : علي ، فاقتلوه ، وإن قال : أبوبكر ، فدعوه . فانثال علي منهم خلق عظيم وقالوا لي : من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقلت مجيبا لهم : خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر وعمر وعثمان ، وسكتّ ، ولم أذكر عليا . فقال بعضهم : قد زاد علينا ، نحن نقول هاهنا : وعلي ! فقلت لهم : في

---

(١) تفسير العسكري ص ١٢٣ .

هذا نظر ، لا أقول هذا . فقالوا فيما بينهم : إن هذا أشد تعصباً للسنة منا ، قد غلطنا عليه . ونجوت بهذا منهم ، فهل علي يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا حرج ، وإنما أردت : أخير ، أي أهو خير استفهاماً لا إخباراً ؟ فقال محمد بن علي "ع" : قد شكر الله لك بجوابك لهم ، وكتب لك أجره ، وأثبته لك في الكتاب الحكيم ، وأوجب لك بكل حرف من حروف ألفاظك بجوابك هذا لهم ما يعجز عنه أماني المتمنين ، ولا يبلغه آمال الآملين ....." (١) .

هذه أقوال لثلاثة من أئمتهم تتضمن الوصية لشيعتهم باستخدام التقية أمام مخالفيهم في مسألة سب الصحابة وغيرها من المسائل التي خالفوا بها أهل السنة ، إلى جانب ترغيبهم بالثواب الجزيل والأجر العظيم عليها .

وهناك أقوال كثيرة لباقي الأئمة الإثني عشر ذكرها العسكري وغيره تحث الشيعة على استخدام التقية في سب الصحابة أمام المخالفين ، ولا مجال لذكرها الآن (٢) .

---

(١) تفسير العسكري ص ١٢٣ . وهذه القصة متناقضة تاريخيا ؛ فالباقر توفي بين سنتي أربع عشرة ومائة ، وثماني عشرة ومائة ، أما مدينة الكرخ فقد بناها المنصور سنة ثمان وأربعين ومائة . (انظر : تهذيب التهذيب لابن حجر ٣٥١/٩ ، ومراصد الإطلاع للبغدادي ١١٥٦/٣) .

(٢) راجع مثلا تفسير العسكري ص ١٢٠-١٢٥ ، والغيبة للطوسي ص ٢٣٦-٢٣٧ .

الشيعة الإثني عشرية (١) - ، وظهر منهم ماكانوا يضمرون في انفسهم من عداوة علي(٢)، وطلبوا من رسول الله أن يشرك معه غيره ، أو يبدل به آخر ، لكن الله حذر رسوله من ذلك(٣) ،

---

(١) كما في تأويلهم لقوله تعالى :"فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً" (الإسراء ، ٨٩) . وقالوا : إنها إنما نزلت :(فأبى أكثر الناس بولاية - وفي رواية : ولاية - علي إلا كفوراً) . ونسبوا هذا القول إلى أبي جعفر الباقر ؛ أسنده إليه الكليني والعياشي . (تفسير العياشي ٣١٧/٢ . وانظر : الصراط المستقيم للبياضي ٢٩١/١،، وتفسير الصافي للكاشاني ٩٨٩/١،، والبرهان للبحراني ٤٤٥/٢،، وبحار الأنوار للمجلسي ١٠٢/٩،، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٢٩٢) .

وكتأويلهم لقوله تعالى :"يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا" (النحل ، ٨٣) ؛ يعني ولاية علي . كما نسبوا ذلك إلى علي وجعفر الصادق . (تفسير الصافي للكاشاني ٩٣٥/١،، والبرهان للبحراني ٣٧٨/٢) .

(٢) كما في تأويلهم لقوله تعالى :"بَلْ بَدَا لَهُمْ مَاكَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ" (الأنعام ، ٢٨) . قال القمي : من عداوة أمير المؤمنين . (تفسير القمي ١٩٦/١ . وانظر : البرهان للبحراني ٥٢٢/١) .

(٣) قال البياضي :"وفي الحديث أنه لما نص على علي بالإمامة في ابتداء الأمر جاءه قوم من قريش وقالوا : يارسول الله الناس قريبوا عهد بالإسلام ولايرضوا أن تكون النبوة فيك والإمامة في علي ابن عمك ؟ فقال صلى الله عليه وآله : مافعلته برأيي فأتخيّر فيه ، ولكن الله أمرني به وفرضه عليّ". قالوا : فأشرك معه رجلا من قريش لئلا يخالف الناس عليك . فنزلت :(لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ == == =

وبيّن له أن الإشراك في علي أمر لايغفره الله أبدا (١) .
والشيعة يرون كفر من حل عقدة الإمامة التي عقدها الرسول صلى الله عليه وسلم لعلي ـ على حد قولهم ـ ، وطبقا لما استدلوا به من الروايات المنقولة عن أئمتهم فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم حذر وأنذر من حلّها ، إلا أنه رغم ذلك عُصِيَ أمره ، فكفر من عصى أمره في ذلك .
قال الطوسي :"دفع الإمامة كفر كما أن دفع النبوة كفر (٢) ؛ لأن الجهل بهما على حد واحد ، وقد روي عن النبي صلى الله

= == الخَاسِرِيْنَ)" . (الصراط المستقيم للبياضي ٣١٣/١) . وقد استدلوا على ذلك بقوله تعالى :"وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَـٰتٍ قَالَ الَّذِيْنَ لَايَرْجُوْنَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُوْنُ لِيْ أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِيْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوْحَى إِلَيَّ"(يونس ، ١٥) . قال أبوجعفر الباقر في تفسيرها ـ فيما أسنده إليه العياشي ـ :"قالوا بَدِّل مكان علي أبوبكر أو عمر اتبعناه" . (تفسير العياشي ١٢٠/٢ . وانظر : البرهان للبحراني ١٨/٢، وبحار الأنوار للمجلسي ١١١/٩ . وراجع : تفسير القمي ٣١٠/١ ، ٢٤٨/٢-٢٤٩، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣٨/٣) .

(١) تقدم بيان معتقدهم في ذلك أثناء الكلام على مكانة الولاية من الدين ـ عند الشيعة ـ .

(٢) أورد العسكري في تفسيره قولا نسبه إلى رسول الله ، وفيه :"... فكذلك فرض الله الإيمان بولاية علي بن أبي طالب (ع) كما فرض الإيمان بمحمد ، فمن قال : آمنت بنبوة محمد وكفرت بولاية علي (ع) . فما آمن بنبوة محمد صلى الله عليه وآله" . (تفسير العسكري ص ١٤٠) .

عليه وآله أنه قال :(من مات وهو لايعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) ، وميتة الجاهلية لاتكون إلا على كفر"(١) .

وقد أجمع الشيعة على أن من ينكر هذه الدعامة يعتبر مرتداً(٢) ؛ فقد اعتبروها إحدى الدعائم التي بُنِيَ عليها الإسلام ، بل وأفضلهن (٣) ؛ فقد أسند الكليني وغيره إلى أبي جعفر الباقر قوله :"بُنِيَ الإسلام على خمس : الصلاة والزكاة والصوم والحج والولاية ، ولم يُنَادَ بشيء مانودي بالولاية يوم الغدير"(٤) .

وأسند عدد من مصنفي الشيعة إلى جعفر الصادق "أن عيسى بن السري(٥) قال : قلت لأبي عبدالله (ع): أخبرني عن دعائم

---

(١) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٠ .

(٢) وقد علل التستري ذلك بقوله :"إن إنكار الإمامة كإنكار النبوة ، وإنكار النبوة كإنكار الألوهية ، فعلم أن معرفة الإمام والاعتراف بحقه شطر الإيمان ، ولولا ذلك لم يحكم الله سبحانه على منكرها بالارتداد". (إحقاق الحق للتستري ص ١٥٧).

(٣) انظر : بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٩٩، والأمالي للصدوق ص ٦٣٩، والهداية له ق ١١٦/أ، والاختصاص للمفيد ص ٣٠٣، والمصباح للكفعمي ص ٧-٨، وإحقاق الحق للتستري ص ١٤٢، وعقائد الإمامية للزنجاني ٢٧٧/١-٢٧٩ .

(٤) الأصول من الكافي للكليني ١٧/٢، والمحاسن للبرقي ص ٢٨٦، والأمالي للمفيد ص ٣٥٣، وتفسير العياشي ١٩١/١ . وانظر : البرهان للبحراني ٣٠٣/١،٣٤٥، وبحار الأنوار للمجلسي ١٩٤/١٥ .

(٥) أبو اليسع الكرخي . لم يتعرض الكشي لحاله . ووثقه المامقاني – من علماء الشيعة –. (اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٤٢٤-٤٢٦، وتنقيح المقال للمامقاني ٣٦٠/٢) .

الإسلام التي بُني عليها ، لايسع أحدا من الناس التقصير في معرفة شيء منها ، التي من قصر عن شيء منها فسد عليه دينه ولم يقبل منه عمله ، ولم يضيق ماهو فيه بجهل شيء جهله ؟ قال : شهادة أن لا إله إلا الله والإيمان برسوله ، والإقرار بما جاء من عند الله ، والزكاة ، والولاية التي أمر الله بها ؛ ولاية محمد . قلت : هل في الولاية شيء دون شيء ؟ قال: قول الله : (يَٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنكُمْ)(١) ، فكان امير المؤمنين علي بن أبي طالب" (٢) .

واسند الحميري إلى موسى الكاظم قوله :"ما وكّد الله على العباد في شيء مثل ما وكّد عليهم بالإقرار بالإمامة ، وما جحد العباد شيئا مثلما (٣) جحدوها" (٤) .

أما الحسن العسكري فقد اسند إليه الصدوق قوله :"إنّ الله تعالى بمنّه ورحمته لما فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليه ، بل رحمة منه إليكم لا إله إلا هو ليميز الخبيث من الطيب ... ففرض عليكم الحج والعمرة ،

---

(١) سورة النساء ، الآية ٥٩ .

(٢) ورد هذا المعنى عن جعفر الصادق بألفاظ كثيرة اسندها إليه عدد من مصنفي الشيعة ، منهم فرات الكوفي في التفسير ص ٣٢-٣٣، ، والكليني في الروضة ص ٣٦٩، ، والبرقي في المحاسن ص ٢٨٦-٢٩٠، ، والكشي في رجاله - اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٤٢٤-٤٢٦ - ، ، والصدوق في علل الشرائع ص ٣٠٣، ، وفي الأمالي ص ٢٦٨، ، والعياشي في التفسير ١١٧/٢ . وانظر: البرهان للبحراني ١٧٠/٢، ، وبحار الأنوار للمجلسي ٢١٤/١٥ .

(٣) في الأصل :"مما" . ولعل الصواب ما أثبت .

(٤) قرب الإسناد للحميري ص ١٢٣ .

وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والصوم ، والولاية ، وجعل لكم بابا لتفتحوا به أبواب الفرائض ، ومفتاحا إلى سبيله ، ولولا محمد والأوصياء من ولده كنتم حيارى كالبهائم لاتعرفون فرضاً من الفرائض ... إلخ"(١) .

والشيعة – كما مرّ – يرون أن الصحابة جحدوا ولاية علي بن أبي طالب(٢) التي افترضها الله عليهم (٣) ، والتي بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها (٤) ، فكان ذلك هو سبب ارتدادهم وكفرهم – في نظر الشيعة – ؛ "فعن أبي هارون (٥)

---

(١) علل الشرائع للصدوق ص ٢٤٩ .

(٢) أسند البرقي إلى أبي عبدالله الصادق قوله :"جحد الناس – أي الصحابة – ولاية علي عليه السلام" . وروى نحوه عن أبي جعفر الباقر . (المحاسن للبرقي ص ١٦٦ ، والبرهان للبحراني ٢٩٥/١) .

(٣) المحاسن للبرقي ص ١٤٤-١٤٥ ، والأمالي للصدوق ص ٣٢ ، ٣٥٣ ، ٤٩٤-٤٩٥ ، وعلل الشرائع له ص ٢٥٢ . وانظر : جامع الأخبار للشعيري ص ١٢ ، والفصول المهمة للحر العاملي ص ٩٩ .

(٤) ذكر البياضي قول عقبة بن عامر الجهني :"بايعنا رسول الله على وحدانية الله ، وأنه نبيه ، وعلي وصيه ، فأي الثلاثة تركنا كفرنا" . (الصراط المستقيم للبياضي ٥١/٢) .

(٥) عمارة بن جوين ؛ أبوهارون العبدي . قال النسائي : متروك الحديث . وقال ابن حبان : كان يروي عن أبي سعيد ماليس من حديثه . وقال شعبة : كنت أتلقى الركبان أسأل عن أبي هارون العبدي ، فقدم ، فرأيت عنده كتابا فيه أشياء منكرة في علي رضي الله عنه – وذكر أن في كتابه تكفير عثمان – ، وقد صرح بتكذيبه جمع من أئمة الجرح والتعديل . (ميزان الاعتدال للذهبي ١٧٣/٣-١٧٤ ،والتقريب لابن حجر ٤٠٨) .

العبدي قال : كنت ارى رأي الخوارج لا رأي لي غيره ، حتى جلست إلى أبي سعيد فسمعته يقول : أُمِرَ الناس بخمس ، فعملوا بأربعة وتركوا واحدة . فقال له رجل : يا أباسعيد ! وما هذه الأربعة التي عملوا بها ؟ قال : الصلاة والزكاة والحج والصوم . فقال : وما الواحدة التي تركوها ؟ قال : ولاية علي بن أبي طالب . قال : وإنها لمفترضة معهن ؟ قال : نعم . قال : قد كفر الناس ؟ قال : إذا كفر الناس فما ذنبي ؟"(١).

وأسند الكليني والبرقي وغيرهما إلى أبي جعفر الباقر قوله : "فرض الله على العباد خمسا ، أخذوا أربعاً وتركوا واحداً "(٢) . إلى آخر ما أوردوه من النصوص الكثيرة التي استدلوا بها على كفر الصحابة بسبب تركهم ولاية علي .

وقد صرح مصنفوا الشيعة الإثني عشرية أن الصحابة رضي الله عنهم لم يجهلوا الوصية ، بل جحدوها . ولم يكتفوا بذلك ، بل تآمروا على سلب الخلافة من علي بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا بين مانع ودافع - على حد قولهم (٣)-

---

(١) الأمالي للمفيد ص ١٣٩ . وانظر : كشف الغمة للإربلي ٣١٩/١،، والصراط المستقيم للبياضي ٣١٦/١،، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٩٨،،وعقائد الإمامية للزنجاني ٢٧٢/١،، وتاريخ الشيعة للمظفر ١٩،، والشيعة في الميزان لمغنية ٢٧.

(٢) الأصول من الكافي للكليني ٢٢٩/٢،،والمحاسن للبرقي ٢٨٦.

(٣) انظر المصادر الشيعية التالية : السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٨-٢٩،، وتفسير العسكري ص ١٤٢،، وتفسير فرات الكوفي ص ١١٦،، وتفسير القمي ٨٥/١-٨٦،١٦٣ ، ٢٩٤/٢،، وتفسير العياشي ١٨٠/١،، والغيبة النعماني ص ٢٩،، والخصال للصدوق ٣٦٤/٢-٣٧٢،، والمسائل الجارودية للمفيد ص ٨-٩،، والمفصح في الإمامة للمفيد ص ١٢٦-١٢٨،، والشافي للمرتضى ص ١٠٢،،=

فقد قال ابن طاوس :"إن المسلمين الذين عدلوا عن آل البيت إلى تيم وعدي وآل حرب وبني امية كانوا إما قد ارتدوا عن الإسلام ، أو شكّوا فيه ، اوباعوا الآخرة بالدنيا ورغبوا في الجاه وحطام الدنيا الفانية كما جرت عادة كثير من أمم الأنبياء "(١) .

وقال في موضع آخر :"الا تعجب من قوم بعد الآيات الباهرات يخذلونه هذا الخذلان إلى هذه الغايات ، والا تعجب من أمة سيدنا محمد مع مولانا علي يحاربون مع الملوك قبله وبعده ، ويقتلون أنفسهم بين أيديهم ويخذلونه مع اعتقادهم وإظهارهم لفرض طاعته وأنه صاحب الحق وأن الذين ينازعونه على الباطل "(٢) .

وقال الإربلي :"ولا أكاد أعذر أحدا ممن تخلف عن علي صلوات

= = وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٥٠، وسعد السعود لابن طاوس ص ١٣٢-١٣٣، والطرائف له ص ١٥٨، وكشف الغمة للإربلي ٢٦٣/١-٢٦٤، والكشكول للآملي ص ١٢٩-١٣١، والصراط المستقيم للبياضي ٩١/١، ٣٠٠-٣٠١، وتفسير الصافي للكاشاني ٢٧٤/١، ٥٠٠-٥٠٣، وعلم اليقين له ٧١٢/٢، وقرة العيون له ص ٤١٩-٤٢٠، ٤٢٥-٤٣٠، والبرهان للبحراني ٩٠/١، ٢٩٥، ٥١٣-٥١٤، وبحار الأنوار للمجلسي ٦٩/٣، وإحقاق الحق للتستري ص ١٣٣، ٢٧١، الأنوار النعمانية للجزائري ٨١/١، ومقدمة البرهان للعاملي ص ٢٨٧،٣٥، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٨، وحق اليقين لشبر ٢١٣/١، ٢١٨، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٤٧، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٢٤٦، وعقائد الإمامية للزنجاني ٦٩/٣-٧١، وفي ظلال التشيع لمحمد علي الحسني ٥٤ .

(١) الطرائف لابن طاوس ص ١٥٨ .

(٢) سعد السعود لابن طاوس ص ١٣٢-١٣٣ .

الله عليه ، ولا أنسب ذلك منهم إلا إلى بَلَهٍ وقلة تمييز وعدم تعقل وغباوة عظيمة "(١) .

وعَدّ الكاشاني امتناع الصحابة عن مبايعة علي بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم سببا في ضلال الأمة كلها ، فقال :"وما جرى من الصحابة كان سببا في ضلال الأمة "(٢) .

واستبعد علي البحراني نسيان الصحابة لخبر الوصية أو جهلها ، فقال :"تجويز نسيان خبر الوصاية والخلافة على سائر الصحابة السامعين لهذا الحديث مع قرب العهد في غاية البعد"(٣) . وبنحو قوله قال البياضي(٤) .

وأكّد الشيرازي أن الصحابة كانوا بين مانع من ولاية علي ودافع لها لكراهيتهم لها ، فقال :"ولاريب أن جمهور الصحابة كان بين مانع ودافع"(٥) .

ويدعي الشيعة أن الذي دفع الصحابة إلى هذا : هو بغضهم وحسدهم وعداؤهم لعلي ؛ فهم يرون أن نار حسد الصحابة لعلي كانت خامدة ، ثم شبّت وارتفعت المجاملة لما كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم القناع بولاية علي في غدير خم ، واستعر جمر الحقد بعد وفاته – على حد زعمهم (٦) – ، وقد نقل الإربلي عن صاحب كتاب السقيفة قول فاطمة رضي الله عنها في

---

(١) كشف الغمة للإربلي ١/٢٦٣-٢٦٤ .

(٢) قرة العيون للكاشاني ص ٤٢٩-٤٣٠ .

(٣) منار الهدى لعلي البحراني ص ٢٤٦ .

(٤) الصراط المستقيم للبياضي ١/٩١ ، ٣٠٠-٣٠١ .

(٥) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٨ .

(٦) راجع : الكشكول للآملي ص ٥٩، ٦٧، ٧١، ٧٣، ١٨١، ،وقرة العيون للكاشاني ص ٤٢٥-٤٢٩، ، ومرآة العقول – شرح الروضة – للمجلسي ص ٣٣٣، ، وحق اليقين لشبر ١/٢١٣ .

الصحابة :"وما الذي نقموا من أبي الحسن ؟ نقموا والله نكير سيفه ، وشدة وطئته ، ونكال وقعته ، وتنمّره في ذات الله ... – إلى أن قالت – فرغما لمعاطس قوم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، ألا إنهم هم المفسدون ولكن لايشعرون ، ويحهم أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أمن لايهدي إلا أن يهدى ، فما لكم كيف تحكمون"(١) .

وقال التستري حاكيا عن موقف الصحابة من علي :"فسمّوه بأمير المؤمنين فيما بينهم ، مع ما في صدورهم من غل غلت به مراجل صدورهم ، وحقد قد أخذ بمجامع قلوبهم ، وحسد قد شربته مزارع أفئدتهم ، وبغض قد تشبث بمراتع بواطنهم ، وكانوا يتربصون الفرصة في ذلك"(٢) . وقال في موضع آخر : "وقد مر أنهم كانوا منحرفين عن علي لما في صدورهم من ضغائن ثارات الجاهلية"(٣) .

أما المرتضى فيرى أن الذي منع الصحابة من مبايعة علي خوفهم من أن يستأثر أهل البيت بالخلافة دون غيرهم ، فقال : "ويرون أن أهل البيت إن تولوا الخلافة من دون قريش والناس لم يخرج السلطان منهم إلى أحد أبدا ، ومتى كان في غيرهم تداولوه بينهم"(٤) .

ويعتقد الشيعة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أخبر عليا بأن الصحابة سيغدرون به بعد وفاته ، وسيظهرون له الضغائن المخبّأة في صدورهم .. كنحو قوله له :"إن الأمة

---

(١) كشف الغمة للإربلي ٤٩٣/١-٤٩٤ . ونقل الموسوي قريبا من هذا الكلام في الفصول المهمة ص ٩٦-٩٨ .

(٢) إحقاق الحق للتستري ص ٢٧١ .

(٣) نفس المصدر ص ١٤٢ .

(٤) الشافي للمرتضى ص ٢٦٠ .

ستغدر بك بعدي"(١) ، وقوله :"إذا مت ظهرت لك ضغائن في صدور قوم يتمالئون عليك"(٢) ، وقوله :"لست أخاف عليك أن تضل بعد الهدى ، ولكن أخاف فسّاق قريش وعاديتهم"(٣) .

وقد اشتكى عليٌّ من ظلم الناس له – على حد زعم الشيعة – ؛ فقد ذكر الشيرازي أن الأخبار قد تضافرت عنه في التظلم من قريش والعرب – ويعني بذلك الصحابة – من وجوه ليس إلى إنكارها سبيل – على حد قوله (٤) – ، فمن ذلك قوله :"اللهم إني أستعديك على قريش ، فإنهم أضمروا لرسول الله صلى الله عليه وآله ضروباً من الشر والغدر فعجزوا عنها ، فحِلْتُ بينهم وبينها ، فكانت الوجبة بي والدائرة علي"(٥) ، وقوله :"لم أزل مظلوما منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله"(٦) ،

---

(١) انظر : الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٢٠٣-٢٠٤ ، والجمل للمفيد ص ٦١، ٩٢ ، والطرائف لابن طاوس ص ٤٢٧ ، والملاحم له ص ٨٦ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٨٠ ، والمراجعات للموسوي ص ١٩٧ .

(٢) ورد هذا المعنى بألفاظ متعددة . (انظر : السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٦-٢٧ ، ٧١-٧٣ ، ٩٣-٩٤ ، ١٢٧-١٢٨ ، ١٩٢ – ١٩٤ ، وكفاية الأثر للخزاز ص ١٠٢ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٦٢/ب ، والملاحم لابن طاوس ص ٩١، ١٣٩ ، والصراط المستقيم للبياضي ٨٧/٢ ، ٩٣ .

(٣) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ١٤١ .

(٤) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٤-٣٨ .

(٥) انظر : تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٢ ، والصراط المستقيم للبياضي ٤٢/٣-٤٣ ، وعلم اليقين للكاشاني ٦٢٦/٢-٦٢٧ ، ٧١٦-٧١٧ ، ٧٣٥-٧٣٦ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٥ .

(٦) نهج البلاغة للرضي ص ٥٣ ، والجمل للمفيد ص ٦١، ٩٢ .

وقوله :"قريش قطعت رحمي ودفعتني عن حقي"(١) ، وغير ذلك .

ومما تقدم يتضح رأي الشيعة الإثني عشرية في سبب كفر الصحابة وارتدادهم : وهو تركهم لولاية علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وقد دللوا على أن سبب ارتدادهم هو تركهم الولاية بأدلة متفرقة ، منها ماهو من القرآن الكريم ، ومنها ماهو من السنة ، ومنها ماهو من أقوال أئمتهم .

أدلتهم من القرآن الكريم :

إن الآيات التي استدل بها الشيعة على أن سبب كفر الصحابة هو تركهم ولاية علي كُلّها آيات نزلت في الكفار والمشركين ، والشيعة قد استدلوا بها سالكين في التدليل مسلك التأويل الباطني كيما يوافق أهواءهم ، وعقيدتهم في الطعن في الصحابة والنيل منهم . ومن هذه الأدلة :

{١} - قوله تعالى :"إِنَّ الذِيْنَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفّار أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللّهِ وَالمَلَئِكَةِ والنّاسِ أَجْمَعِيْنَ"(٢) .

قال الحسن العسكري في تفسيرها :"إن الذين كفروا بالله في ردهم نبوة محمد وولاية علي بن أبي طالب (ع) وآلهما (ع) ، وماتوا على كفرهم أولئك عليهم لعنة الله ...إلخ"(٣) .

{٢} - قوله تعالى :"أَلَمْ تَرَ إِلَى الذِيْنَ أُوْتُوا نَصِيْباً مِنَ الكِتَابِ يَشْتَرُوْنَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيْدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيْلَ ، وَاللّهُ

---

(١) انظر : الجمل للمفيد ص ٦١،٩٢، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٧٩/أ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٣٧، وعقائد الإمامية الإثني عشرية للزنجاني ٢٦٧/٢ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٦١ .

(٣) تفسير العسكري ص ٢٠٦-٢٠٧ .

أعلم بأعدائكم "(١) .

قال القمي :"يعني ضلوا في أمير المؤمنين ، - ويريدون أن تضلوا السبيل - يعني : أخرجوا الناس من ولاية أمير المؤمنين ، وهو الصراط المستقيم "(٢) .

{٣} - قوله تعالى :"إِنَّ الَّذِيْنَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَايُؤْمِنُوْنَ وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الأَلِيْمَ "(٣) .

قال القمي في تفسيرها :"عرضت عليهم الولاية وقد فرض الله عليهم الإيمان بها ، فلم يؤمنوا ، (ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الأليم) قال : الذين جحدوا أمير المؤمنين عليه السلام "(٤) .

{٤} - قول الله تعالى :"فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلاَّ كُفُوراً "(٥) .

أسند العياشي إلى أبي جعفر الباقر قوله في تفسيرها :"نزل جبرئيل بهذه الآيات هكذا : فأبى أكثر الناس بولاية (٦) علي إلا كفورا "(٧) .

{٥} - قوله تعالى :"فَالَّذِين كَفَرُوْا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيْمُ * يُصْهَرُ بِهِ مَافِيْ بُطُوْنِهِمْ وَالْجُلُوْد *

---

(١) سورة النساء ، الآية ٤٤ .

(٢) تفسير القمي ١/١٣٩-١٤٠ . وانظر البرهان للبحراني ١/٣٧٢ .

(٣) سورة يونس ، الآيتان ٩٦ ، ٩٧ .

(٤) تفسير القمي ١/٣١٧ . وانظر البرهان للبحراني ٢/١٩٨ .

(٥) سورة الإسراء ، جزء من الآية ٨٩ .

(٦) وفي رواية : "ولاية" ، بدل "بولاية" .

(٧) تفسير العياشي ٢/٣١٧ . وانظر : الصراط المستقيم للبياضي ١/٢١٩ ، وتفسير الصافي للكاشاني ١/٩٨٩ ، والبرهان للبحراني ٢/٤٤٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٩/١٠٢ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٢٩٢ .

وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيْد ..."(١) .

أسند القمي إلى أبي جعفر الباقر قوله في تفسيرها :"كفروا بولاية علي عليه السلام"(٢) .

{٦} ـ قوله تعالى :"وَلَايَزَالُ الذِيْنَ كَفَرُوْا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيْم"(٣) .

قال القمي :"ولايزال الذين كفروا في مرية منه : أي في شك من أمير المؤمنين (ع) ... ـ إلى أن قال ـ (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا)(٤) : ولم يؤمنوا بولاية أمير المؤمنين والائمة عليهم السلام"(٥) .

{٧} ـ قوله تعالى :"ذَلِكَ بِأَنَّ الذِيْنَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا البَاطِلَ وَأَنَّ الذِيْنَ آمَنُوا اتَّبَعُوْا الحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ"(٦) .

قال القمي :"الذين كفروا : وهم الذين اتبعوا أعداء رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام" ، ثم قال :"وحدثني أبي عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال : في سورة محمد آية فينا وآية في أعدائنا"(٧) .

{٨} ـ قوله تعالى :"أَمْ يَقُوْلُوْنَ تَقَوَّلَهُ ، بَلْ لَايُؤْمِنُوْنَ"(٨) .

---

(١) سورة الحج ، الآيات ١٩-٢٢ .

(٢) تفسير القمي ٢/٨٠-٨١ . وانظر الصراط المستقيم للبياضي ١/٢٩٠، ، والبرهان للبحراني ٣/٨٠ .

(٣) سورة الحج ، الآية ٥٥ .

(٤) سورة الحج ، جزء من الآية ٥٧ .

(٥) تفسير القمي ٢/٨٦ . وانظر البرهان للبحراني ٣/١٠٢ .

(٦) سورة محمد ، الآية ٣ .

(٧) تفسير القمي ٢/٣٠١ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢/٥٦٢-٥٦٣، ، والبرهان للبحراني ٤/١٨١ .

(٨) سورة الطور ، الآية ٣٣ .

قال البحراني : "ثم عطف على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : أم يقولون ؛ يعني أصحاب رسول الله . تَقَوَّلَهُ ؛ يعني امير المؤمنين . بل لايؤمنون ، إنه لم يتقوله ولم يقله برأيه "(١) .

وهذه الآيات التي ذكروها واستدلوا بها على معتقدهم في الصحابة لايسلم لهم الاستدلال بها ؛ لأنها نزلت في المشركين وفي الكفار من أهل الكتاب ، وعلى هذا إجماع مفسري أهل السنة ، وتبعهم الطبرسي الشيعي على عادته تقية (٢) ، فقال في تفسير قوله تعالى :"أم يقولون تقوله " : "أي افتعل القرآن وتكذبه من تلقاء نفسه "(٣) ، وفي تفسير قوله تعالى: "فأبى أكثر الناس إلاكفورا" ، قال :"جحودا للحق"(٤) ، ولم يذكر ولاية علي رضي الله عنه بكثير ولاقليل . ومخالفته لجمهور الشيعة ومسايرته لأهل السنة وإن كانت تقية منه ، إلا أنها تدل على مدى اضطراب أقوالهم في هذا الأصل الهام من أصول الدين - عندهم - .

والشيعة تعتبر ولاية علي أفضل الفرائض - كما تقدم - ، ومع ذلك لم يرد في القرآن دليل صريح باتفاق السنة والشيعة يعتبر جاحد الولاية كافرا كما ورد في شأن الصلاة والزكاة اللتان هما أقل شأناً من الولاية - في نظر الشيعة - ، هذا مع اعتراف الطرفين بأن الله سبحانه وتعالى قد فصل كل شيء تفصيلاً ، قال تعالى :"وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ

---

(١) البرهان للبحراني ٢٤٢/٤ .

(٢) راجع مثلا : مجمع البيان ٤٣٨/٣ ، ١٦٨/٥، ، والبرهان للبحراني ٣٧٢/١ ، ٨١/٣ .

(٣) مجمع البيان للطبرسي ١٦٨/٥ .

تفصيلاً "(١) . قال الطبرسي - وهو من علمائهم - في تفسير هذه الآية :"أي ميّزناه تمييزاً ظاهراً بيّناً لايلتبس ، وبيّناه تبياناً شافياً لايخفى"(٢) .

أما أدلتهم من السنة النبوية :

{١} - استدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم :"من مات وهو لايعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية "(٣) ، قال الطوسي : "وميتة الجاهلية لاتكون إلا على كفر" ، وعلّل ذلك بقوله : "دفع الإمامة كفر كما أن دفع النبوة كفر ؛ لأن الجهل بهما على حد واحد "(٤) .

وقد ورد شاهد لهذا الحديث في مسند الإمام أحمد عن معاوية ابن أبي سفيان رضي الله عنهما يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولفظه :"من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية "(٥) ، وعند الإمام مسلم عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما يرفعه :"من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية "(٦) .

---

(١) سورة الإسراء ، جزء من الآية ١٢ .

(٢) مجمع البيان للطبرسي ٤٠٢/٣ .

(٣) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٠ . وقد أسند البرقي والنعماني في هذا المعنى روايات كثيرة بألفاظ متقاربة إلى أبي جعفر الباقر وأبي عبدالله الصادق . (المحاسن للبرقي ص ١٥٣-١٥٦، والغيبة للنعماني ص ٨٠-٨٥) .

(٤) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٠. وانظر تفسير العسكري ١٤٠.

(٥) مسند أحمد ٩٦/٤. وانظر الفتح الرباني للساعاتي ٥٢/٢٣.

(٦) صحيح مسلم ١٤٧٨/٣ ، ك الإمارة ، باب وجوب ملازمة الجماعة .

وليس في هذا الحديث مايدل على أن عليا رضي الله عنه هو الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وليس فيه ما يدل على كفر الصحابة . وقوله صلى الله عليه وسلم :"مات ميتة جاهلية" : لايدل على كفر من مات على هذه الحالة ؛ قال ابن حجر رحمه الله :"المراد بالمِيْتَة - بكسر الميم - : حالة الموت ، كموت أهل الجاهلية على ضلال ، وليس له إمام مطاع ؛ لأنهم كانوا لايعرفون ذلك ، وليس المراد أنه يموت كافرا ، بل يموت عاصيا" (١) . وبنحو قوله قال النووي (٢) .

{٢} - أحاديث نسبها الشيعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبين فيها حكم من جحد حق علي رضي الله عنه : ومنها

أ - ما أسنده فرات الكوفي إلى أبي ذر الغفاري يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيها قوله في علي : "من ترك ولايته كان ضالا مضلا ، ومن جحد حقه كان مشركا . يا أباذر يؤتى بجاحد حق علي (ع) وولاية علي (ع) يوم القيامة أصم وأعمى وأبكم يتكبكب في ظلمات يوم القيامة..." (٣) .

ب - ما أسنده الصدوق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيه قوله لعلي رضي الله عنه :"لاأقر بي من جحدك ، ولاآمن بالله من كفر بك" (٤) .

ج - ماروواه العسكري عن رسول الله من قوله :"من جحد ولاية علي لايرى الجنة بعينه أبدا" (٥) .

---

(١) فتح الباري لابن حجر ٧/١٣ .

(٢) قال : أي على صفة موتهم من حيث هم فوضى لاإمام لهم . (شرح النووي على صحيح مسلم ٢٣٨/١٢) .

(٣) تفسير فرات الكوفي ص ١٣٣-١٣٤ .

(٤) الأمالي للصدوق ص ٤٩٤ .

(٥) تفسير العسكري ص ١٠٤ .

د – ماذكره سليم بن قيس من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي :"أنت السبب فيما بين الله وبين خلقه بعدي فمن جحد ولايتك قطع السبب الذي فيما بينه وبين الله وكان ماضياً في الدركات ، ياعلي ماعرف الله إلا بي ثم بك ، من جحد ولايتك جحد الله ربوبيته "(١) .

هـ – ما أسنده الصدوق إلى عبدالله بن عباس رضي الله عنهما يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم :"من أنكر إمامة علي عليه السلام بعدي كان كمن أنكر نبوتي في حياتي ، ومن انكر نبوتي كان كمن أنكر ربوبية الله عزوجل " – وفي رواية – "من جحد إمرته فقد جحد رسالتي"(٢) .

{٣} – أدلة نسبها الشيعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تُبَيِّن حكم من شك في ولاية علي ، أو أشرك فيها . منها :

أ – ماذكره الكاشاني وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"إن الشك في علي عليه السلام كفر بالله "(٣) .

ب – ماذكره البياضي وغيره عن أبي ذر يرفعه :"من ناصب عليا الخلافة بعدي فهو كافر ، ومن شك فيه فهو كافر "(٤) .

---

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٤٤ . وانظر : مشارق الأنوار للبرسي ص ٤٧ .

(٢) الأمالي للصدوق ص ١٣٢،٦٥٦. وانظر تفسير العسكري ص ١٤٠.

(٣) ورد هذا المعنى بألفاظ متقاربة . (انظر : الأمالي للصدوق ص ٦٧٣،٧٧، والطرائف لابن طاوس ص ٢٣، والصراط المستقيم للبياضي ٢٨/٢، وعلم اليقين للكاشاني ٦٦٩/٢، وقرة العيون له ص ٤٢١، وبحار الأنوار للمجلسي ١٥٥/٣٨).

(٤) الصراط المستقيم للبياضي ٢٨/٢، وقرة العيون للكاشاني ص ٤٢١ . وانظر : الأمالي للصدوق ص ٦٧٣ .

وقال البياضي :"ولولا تواتر الوصية لعلي لم يستحقوا الكفر"(١) .

ج ـ ما أسنده الصدوق إلى ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه :"المخالف على علي بن أبي طالب بعدي كافر ، والمشرك به مشرك"(٢) ، ـ وفي رواية عن حذيفة بن أسيد الغفاري يرفعه ـ :"الكفر به كفر بالله ، والشرك به شرك بالله ، والشك به شك بالله ، والإلحاد به إلحاد بالله ، والإنكار له إنكار لله ..."(٣) .

د ـ ما أسنده الخزاز إلى زيد بن ثابت يرفعه :"الشاك في علي هو الشاك في الإسلام"(٤) .

وكل هذه الأحاديث التي ذكروها من الأحاديث المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولاتوجد إلا في كتب الشيعة . والشيعة "لايأخذون الحديث إلا ممن كان شيعيا ، ولايقبلون من السنة إلا ماصح من طرق أهل البيت"(٥) ، فكيف سلموا لهذه الروايات التي أوردوها ، وكلها لم تأتهم من طرق أهل البيت بل إن بعض الروايات التي أوردوها جاءت من طريق أعداء آل البيت ـ حسب معتقدهم ـ ؛ فزيد بن ثابت مثلا : يرى المفيد أنه ممن ظاهر على عداوة علي(٦) ، ويرى النوري الطبرسي أنه ممن علم انحرافهم عن الدين(٧) ، فكيف يقبلون روايته ،

---

(١) الصراط المستقيم للبياضي ٢٨/٢ .

(٢) الأمالي للصدوق ص ١١ .

(٣) الأمالي للصدوق ص ١٩٧، ، وجامع الأخبار للشعيري ص ١٣ .

(٤) كفاية الأثر للخزاز ص ٩٧ .

(٥) أصل الشيعة وأصولها لمحمد الحسين آل كاشف الغطاء .

(٦) الجمل للمفيد ص ٤٨ .

(٧) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١٢٩ .

ويستدلون بها على أصل من أصول الدين .

وأما أدلتهم من أقوال أئمتهم

فقد تقدم الكثير منها في المبحث الثالث ، وخلال هذا المبحث وأما التي لم يسبق ذكرها فمنها :

{١} ـ قول أبي جعفر الباقر فيما أسنده إليه البرقي والصدوق :"إن الله تبارك وتعالى جعل عليا عليه السلام علما بينه وبين خلقه ليس بينهم وبينه علم غيره ، فمن تبعه كان مؤمنا ، ومن جحده كان كافرا ، ومن شك فيه كان مشركا "(١) .

{٢} ـ وكذلك قوله :"علي عليه السلام باب الهدى من خالفه كان كافرا ، ومن أنكره دخل النار "(١) .

{٣} ـ قول أبي عبدالله الصادق الذي أسنده إليه البرقي والصدوق :"لو جحد أمير المؤمنين عليه السلام جميع من في الأرض لعذبهم الله جميعا وأدخلهم النار "(٢) .

وقد تقدم قولهم : إن النار لايدخلها إلا كافر .

{٤} ـ وقول الصادق أيضا الذي أسنده إليه العياشي وغيره : "عليٌّ عليه السلام باب هدى ، من تقدمه كان كافراً ، ومن تخلف عنه كان كافراً "(٣) .

{٥} ـ وقوله أيضا الذي أسنده إليه المفيد يخاطب

---

(١) المحاسن للبرقي ص ٨٩ ، والأصول من الكافي للكليني ٤٣٧/١ ، وعقاب الأعمال للصدوق ص ٤٦٧-٤٦٨ .

(٢) المحاسن للبرقي ص ٨٩ ، وعقاب الأعمال للصدوق ص ٤٦٨ .

(٣) تفسير العياشي ١٠٨/٢-١٠٩ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٧٢٧/١ ، والبرهان للبحراني ١٥٩/٢-١٦٠ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٢٨٦/٣ ، ٧١٧ .

عبد الرحمن بن كثير (١) : "ويحك يا أبا سليمان إن الله لايغفر أن يشرك به ، وإن الجاحد لولاية علي كعابد وثن" (٢) .

{٦} ـ قول أبي الحسن الهادي ؛ محمد بن علي الذي أسنده إليه الصدوق : "ما أبالي محوت المحكم من كتاب الله ، أو جحدت محمدا صلى الله عليه وآله النبوة ، أو زعمت أن ليس في السماء إله ، أو تقدمت على علي بن أبي طالب عليه السلام" (٣) . أي أن هذه الأمور كلها سيان عنده ، فحكم من تقدم على علي رضي الله عنه كحكم من أنكر أن الله في السماء ، أو جحد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، أو محا المحكم من كتاب الله تعالى .

مناقشة هذه الدعوى :

إن المتتبع لآيات القرآن المبين لايرى فيها ماتدعيه الشيعة للولاية من منزلة ، فلو كانت الولاية أفضل دعائم الإسلام وكانت لعليٍّ بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لبيّنها الله ووضّحها ودلّ عليها في كتابه الكريم ، والله إنما احتج على العباد بما عرّفهم ؛ أسند البرقي إلى الصادق قوله : "إنما احتج الله على العباد بما آتاهم وعرّفهم" (٤) .

وكذلك من تتبع السنة النبوية يرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يدعُ الناس إلى الإيمان بولاية علي كما كان يدعوهم إلى الإيمان بالله والتصديق برسالته . وقد ترك

---

(١) ذكره الكشي ولم يتعرض لحاله . (اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٤٢٥) .

(٢) الاختصاص للمفيد ص ٣٠٣. وانظر البرهان للبحراني ٢/٣٥٠.

(٣) عقاب الأعمال للصدوق ص ٤٨٢ .

(٤) المحاسن للبرقي ص [illegible]

الناس على المحجّة ، وبيّن لهم كل مايهمهم من أمور دينهم . فَلِمَ لَمْ يوضح لهم مكانة الولاية ومنزلتها إذا كان شأنها كما تزعم الشيعة !

ولكن مما يدلل على بطلان هذه الدعوى ماروي عن علي رضي الله عنه وعن بعض أولاده -الذين تعتقد الشيعة إمامتهم وعصمتهم- من أقوال وأفعال تخالف هذه الدعوى وتبطلها . وهذه الروايات ثابتة ومسندة في كتب الشيعة ، ويفهم منها أن الولاية لاتدخل في أصل الإيمان .. ومن تلك الروايات :

{١} ـ ما أسنده الصدوق إلى علي رضي الله عنه يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم :"لايؤمن عبد حتى يؤمن بأربعة : حتى يشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأني رسول الله بعثني بالحق . وحتى يؤمن بالبعث بعد الموت . وحتى يؤمن بالقدر"(١) .

وظاهر هذه الرواية أن العبد يصير مؤمنا دون أن يعتقد ولاية علي بن ابي طالب رضي الله عنه .

{٢} ـ ما أسنده البرقي إلى أبي عبدالله الصادق قال :"إن رجلاً من خثعم جاء إلى رسول الله فقال له : اخبرني ما افضل الإسلام ؟ فقال : الإيمان بالله . قال : ثم ماذا ؟ قال : صلة الرحم . قال : ثم ماذا ؟ قال : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"(٢) .

فلم يذكر الولاية بالرغم من اعتقاد القوم أنها أفضل الإسلام .

{٣} ـ ما ذكره أبوالحسن العاملي من قول أبي الحسن العسكري لما قيل له : إن فلانا يدعو الناس إليك . فقال :

---

(١) الخصال للصدوق ١/٣٩١ . وانظر : الفصول المهمة للحر العاملي ص ١٢١ .

(٢) المحاسن للبرقي ص ٢٩١ .

"ما دعا محمد إلا إلى الله وحده"(١) .

وذكر القمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما كان يدعو قريشا إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنه رسول الله(٢). ولم يذكر أنه كان يدعوهم إلى ولاية علي .

{٤} ـ ما ذكره الإربلي من قول علي رضي الله عنه :"ندعوكم إلى الله ورسوله ، وإلى جهاد عدوه ، والشدة في أمره ، وابتغاء رضوانه ، وإلى إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وحج البيت ، وصيام شهر رمضان ، وتوفير الفيء لأهله"(٣) .

فَلِمَ لَمْ يدعُ الناس إلى ولايته ما دامت أفضل دعائم الإسلام ؟.

{٥} ـ ما أسنده البرقي إلى الصادق قال :"إن من قولنا أن الله يحتج على العباد بالذي آتاهم وعرفهم ، ثم أرسل إليهم رسولا ، وأنزل عليه الكتاب ، وأمر فيه ونهى ، وأمر فيه بالصلاة والصوم ...إلخ"(٤) . ولم يذكر الولاية مع عظم شأنها عندهم .

{٦} ـ ما أسنده الصدوق إلى علي بن أبي طالب أنه كان يقول :"إن أفضل ماتوسل به المتوسلون : الإيمان بالله ورسوله والجهاد في سبيل الله ..إلخ"(٥). ولم يذكر الولاية .

{٧} ـ ما ذكره الشعيري عن علي بن موسى الرضا أنه قال : "حدثني أبي عن أبيه عن آبائه عن علي بن أبي طالب (ع) أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الإيمان معرفة بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بالأركان) ، وجاء جبرائيل

---

(١) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٦٣ .

(٢) تفسير القمي ص ٢١٢ ، ط حجرية ، طهران ، ١٣١٥هـ .

(٣) كشف الغمة للإربلي ٣٧٨/١ .

(٤) المحاسن للبرقي ص ٢٣٦-٢٣٧ ، ٢٧١ .

(٥) علل الشرائع للصدوق ص ٢٤٧ .

إلى النبي في صورة أعرابي ، والنبي لايعرفه ، فقال : يامحمد ما الإيمان ؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم : أن تؤمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين والبعث بعد الموت(١) . قال : صدقت يامحمد ، فما الإسلام ؟ قال : أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت . قال : صدقت" (٢) . فهذه أركان الإسلام والإيمان قد بينها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونقلها أئمتهم أبا عن جد ، وذكروها في كتبهم ، ولم يرد فيها ذكر للولاية مطلقا . فهذه الروايات المنقولة عن أئمة أهل البيت تدل على أن دعوى الولاية غير صحيحة .

وأما بالنسبة للأحاديث التي أعتمد عليها الشيعة في إثباتهم للولاية ، فهي على قسمين :

(١) – أحاديث ذكرت في صحاح أهل السنة ، وهي لاتدل على مذهب الشيعة من قريب ولابعيد . – ولكنهم حمّلوها مالاتحتمل – .

(٢) – أحاديث خاصة بهم : وكلها منْ قبيل الموضوع المكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهي مما لايحتج به بإجماع علماء الأمة .

ومما يدل على عدم ثقة الشيعة بهذه الأحاديث الخاصة بهم ، والتي أوردوها مورد الاستدلال بها على الولاية : عدول بعض مصنفيهم عن الاحتجاج بها ، واعتبارهم الولاية من الأركان التي زيدت من قبلهم ؛ قال محمد حسين كاشف الغطاء – وهو من كبار علمائهم المعاصرين – :"ولكن الشيعة الإمامية زادوا

---

(١) سقط الإيمان بالقدر ، وتكرر ذكر الإيمان باليوم الآخر .

(٢) جامع الأخبار للشعيري ص ٣٦ .

ركنا خامسا ، وهو الاعتقاد بالإمامة "(١) .

فمفهوم كلامه أن هذا الركن المزاد لم يكن من أركان الإسلام أصلاً ، وإنما زادته الشيعة.

وقد أكّد موسى الموسوي — وهو من مجتهديهم — هذه الحقيقة ، وحدّد الوقت الذي زيدت فيه ، فقال :"وبعد الإعلان الرسمي عن غيبة الإمام المهدي في عام ٣٢٩ هجري حدثت في التفكير الشيعي أمور غريبة ادّعوها بالصراع بين الشيعة والتشيع أو عهد الإنحراف ، وكانت أولى هذه الأمور في الانحراف الفكري ظهور الآراء القائلة بأن الخلافة بعد الرسول (ص) كانت في علي ، وبالنص الإلهي ، وأن الصحابة ماعدا نفر قليل منهم خالفوا النص الإلهي بانتخابهم أبابكر ، كما ظهرت في الوقت نفسه آراء أخرى تقول : إن الإيمان بالإمامة مكمّل للإسلام ، وحتى إن بعض علماء الشيعة أضافوا الإمامة والعدل إلى أصول الدين الثلاثة التي هي : التوحيد ، والنبوة ، والمعاد ، وقال بعضهم بأنها من أصول المذهب ، وليس من أصول الدين "(٢) .

ويتبين لنا من كلامه أن عقائد المذهب وأصوله عندهم قائمة على الهوى وليس على الوحي ، وهذا يجعل مذهبهم مضطربا وغير ثابت . بل ومتناقضا حتى في المسألة الواحدة ؛ وهذا ماحمل منهم في مسألة حكم منكر الإمامة ؛ فجمهورهم حكموا بكفره كما تقدم الكلام على ذلك . بينما البعض منهم حكم بفسقه ، ولاريب أن حكمهم هذا على سبيل التقية لأدلة ستأتي . ولو كانت الولاية من أصول الدين لما صح منهم هذا التوسع .

قال الشيرازي — بعد ما أورد مقدمة طويلة بيّن فيها أقسام

---

(١) أصل الشيعة وأصولها لمحمد حسين كاشف الغطاء ص ٥٩-٦٠ .

المرتدين بحسب النظر إلى حال منكر الإمامة (١) - :"والمقصود بإيراد هذه المقدمة دفع ما توهمته العامة وتقرر في أوهامها من أن الشيعة يكفّرون جميع الصحابة أو أكثرهم ، وليس كذلك ، وكيف وهذا أفضل المحققين من الشيعة نصير الدين الطوسي يقول في كتابه المسمى ب"التجريد"(٢) : محاربوا علي كفرة ، ومخالفوه فسقة . ومن المعلوم أن أكثر الصحابة لم يحاربوا عليا (ع) ، ولكنهم خالفوه بدفع النص"(١) . ثم ذكر قول الحلي شارح التجريد ، وفيه :"وأما مخالفوه في الإمامة فقد اختلف قول علمائنا ، فمنهم من حكم بكفرهم ؛ لأنهم دفعوا ما علم ثبوته من الدين ضرورة ، وهو النص الجلي الدال على إمامته مع تواتره . وذهب آخرون إلى أنهم فسقة .."(١) ا . هـ كلام الشيرازي .

وزاد الحلي :"ثم اختلف هؤلاء - يقصد من قال بأنهم فسقة - على أقوال ثلاثة : (أحدها) أنهم مخلدون في النار لعدم استحقاقهم الجنة . (الثاني) قال بعضهم : إنهم يخرجون من النار إلى الجنة . (الثالث) ما ارتضاه ابن نوبخت وجماعة من علمائنا : أنهم يخرجون من النار لعدم الكفر الموجب للخلود ولايدخلون الجنة لعدم الإيمان المقتضي لاستحقاق الثواب"(٣) .

وهذه الأقوال - عدا الثاني منها - تدل على أنهم كفار ، وليسوا فسقة ؛ فعدم الإيمان ، وعدم دخول الجنة ، والخلود في النار لايكون إلا للكافر . وقد تقدم أنهم نسبوا إلى علي ابن أبي طالب رضي الله عنه القول بكفر كل من يدخل النار ؛

---

(١) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٢-٣٤ .

(٢) تجريد الاعتقاد لنصير الدين الطوسي ، ومعه شرحه المسمى كشف المراد للحلي ص ٤٢٣ .

(٣) كشف المراد شرح تجريد الاعتقاد للحلي ص ٤٢٣-٤٢٤ .

فقال :"لايدخل النار إلا كافر"(١) . وهؤلاء الذين ذكروهم كلهم قد دخلوا النار .

وأما قول محسن العاملي :"وأما الشيعة وإن أوجبوا إمامة الأئمة الإثني عشر(٢) ، لكن منكر الإمامة عندهم ليس بخارج عن الإسلام ، تجري عليه جميع أحكامه"(٣) : فإن فيه مخالفة صريحة لأئمته الذين حكموا على الصحابة بالارتداد لجحدهم الولاية - كما مر آنفا - . وقد قسّم الصادق الكفر في كتاب الله إلى خمسة أقسام واعتبر ترك ما أمر الله به كفراً(٤) ، والولاية - في نظرهم - مما أوجبه الله تعالى - كما تقدم -. وقد بيّن المجلسي - ويعد عند الشيعة مرجعا لمن أتى بعده - هذا وأكّد أن من لم يسمع النص ولم يبغض أمير المؤمنين ولم يعاده كان باقيا على صورة الإسلام وظاهره ، وإن كان في كثير من الأحكام مشاركا للكفار . أما من سمع النص ولم يبايع عليا فقد أنكر قول النبي وكفر ظاهراً أيضا ، ولم يبق له شيء من أحكام الإسلام ، ووجب قتله(٥) .

ومعلوم أن الشيعة استبعدوا أن يكون أحد من الصحابة لم يبلغه النص - كما تقدم - ، بل وجزموا أن البغض والحسد والمعاداة حال بينهم وبين مبايعة علي رضي الله عنه(٦) .

---

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ٩٨ .

(٢) وهذا القول منه أيضا يدل على أن قضية الإمامة من بنات أفكارهم .

(٣) أعيان الشيعة لمحسن العاملي ٩٢/١ .

(٤) البرهان للبحراني ٥٧/١ ، ٣٢٤/٤، والأنوار النعمانية للجزائري ٧٠/٣ .

(٥) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٣٨٠/٤ .

(٦) تقدم ذلك ص (٨٣ م) .

فهذه الأقوال – أعني أقوال من قال بأن الصحابة كانوا فسقة – تتنافى مع أقوال علمائهم المعتمدين التي أشرت إلى بعضها في بداية هذا المبحث . وهي تحمل على التقية ، لاسيما لمعارضتها لإجماع طائفة الشيعة الإمامية ؛ فقد نقل يوسف البحراني إجماع الشيعة على أن "الإيمان إنما يصدق على معتقد الحق من الأصول الخمسة ، ومنها إمامة الإثني عشر"(١).
وإنما أوردت هذه الأقوال لبيان *إضطراب* معتقدهم في الولاية التي لو كانت مبنية على نصوص ثابتة عندهم لما وسع بعضهم أن ينقض ما قرره الآخرون ، خاصة إذا كان أولئك الآخرين هم أئمتهم الذين يدور مذهب الشيعة على اعتقاد إمامتهم .

والسؤال الذي يفرض نفسه هو : ما دامت دعوى الولاية مبتدعة أين لها أساس ترتكز عليه لامن النقل ، ولا من العقل ، فمن هو أول من قال بولاية علي ووصايته ؟ .

لقد جزم بعض مصنفي الشيعة أن أول من شهر القول بولاية علي وأنه الوصي : عبد الله بن سبأ اليهودي ؛ فقد قال النوبختي :"وحكى جماعة من أهل العلم من أصحاب علي عليه السلام أن عبدالله بن سبأ كان يهوديا فأسلم ، ووالى علياً عليه السلام ، وكان يقول وهو يهودي في يوشع بن نون : وصيّ بعد موسى ، وهو أول من شهر القول بفرض إمامة علي عليه السلام ، وأظهر البراءة من أعدائه ، وكاشف مخالفيه"(٢) .
وبمثل قوله قال الكشي(٣) ، والمامقاني(٤) .

---

(١) الدرر النجفية ليوسف البحراني ص ٨٣ .

(٢) فرق الشيعة للنوبختي ص ٤٤ .

(٣) وزاد الكشي : "وكفّرهم" – أي كفّر المخالفين – . (اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٠٨) .

(٤) تنقيح المقال للمامقاني ٢/١٨٤ .

وزاد الكشي : "فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله في علي (ع) مثل ذلك – أي مثل يوشع بن نون – "(١) ، وقال : "فمن هنا قال من خالف الشيعة : أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية "(١) .

فعبدالله بن سبأ أراد أن يفعل في الإسلام ما فعله سلفه بولس في النصرانية ، ولكنه خاب وخسر وفشلت مساعيه ، ولم يتّبعه إلا تلك الشرذمة القليلة : حينما ادعى أن عليا هو الوصيّ وأن الرسول صلى الله عليه وسلم نص على أنه الإمام بعده .

ومعلوم أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم ينص على إمامة واحد بعينه (٢) ، ولو نص على إمامة علي رضي الله عنه لبايعه الناس كلهم . فما كان للصحابة أن يعرضوا عن أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وهم الذين برهنوا خلال المدة التي قضاها رسول الله بينهم على صدق إيمانهم وصحة إسلامهم بما قدموه من أرواح ودماء وأموال في سبيل نصر دين الله . ومن المحال أن يتفقوا كلهم على إنكار مثل هذا النص مع توفر الدواعي إلى معرفته .

الاختلاف في عدد الذين لم يرتدوا من الصحابة :

****

ومما يدلل أيضا على بطلان دعوى الولاية : تناقض أقوال أئمتهم في عدد الذين لم يرتدوا من الصحابة نتيجة إيمانهم بالولاية بين ثلاثة ، وأربعة ، وستة ، وسبعة ، وتسعة ،

---

(١) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٠٨-١٠٩ .

(٢) سيأتي بيان ذلك أثناء الكلام على خلافة الصديق .

وثلاثة عشر ... إلخ .
وإن كانت أقوى الروايات وأرجحها عندهم تذكر أنهم ثلاثة ، وهم : ابوذر ، وسلمان ، والمقداد (١) ، هذا إلى جانب وجود روايات أخرى تخالفها ، منها :

{١} – روايات تصرح أن الصحابة ارتدوا إلا أربعة : (على ==================================== اختلاف في الرابع) .

– فقد زادوا في إحدى الروايات على الثلاثة المذكورين آنفا رابعا وهو الزبير بن العوام رضي الله عنه (٢) .
والزبير وإن لم يكن ارتد عندهم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم – كما افادت هذه الرواية – ، إلا انهم صرحوا بارتداده بعد ذلك(٣) ; كما في رواية سليم بن قيس ، وفيها قول علي يخبر عن الزبير :"إنه يبايعني بعد قتل عثمان وينكث بيعتي فيقتل مرتداً"(٤) .
– وزادوا على الثلاثة رابعا في رواية أخرى وهو حذيفة بن اليمان ، وذلك فيما أسنده الكشي إلى جعفر الصادق قال : "لما مات النبيّ صلى الله عليه وسلم ارتد الصحابة كلّهم إلاّ أربعة : المقداد وحذيفة وسلمان وأبوذر"(٥) .
وحذيفة رضي الله عنه غير مجمع عليه من قبل الشيعة الإثني

---

(١) وسأناقش هذه الروايات بعد سردها .
(٢) انظر : السقيفة لسليم بن قيس ص ٩١-٩٢، والاحتجاج للطبرسي ص ٨١-٨٢، ومرآة العقول – شرح الروضة – ٣٥٠/٤، والأنوار النعمانية للجزائري ١٠٦/١-١٠٧ .
(٣) راجع موقف الشيعة من الزبير بن العوام ص (١١٨٤) .
(٤) السقيفة لسليم بن قيس ص ٩٢ .
(٥) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٢-١٣ .

عشرية ، بل هو محل قبول ورد ، بينما أكثر رواياتهم تصرّح أنه كان مترددا في أمره (١) .

{٢} — رواية تدل على أن الصحابة ارتدوا إلا خمسة :

==

أسند الكليني إلى أبي عبدالله الصادق قصة بيعة أبي بكر ، وفيها : تَطَلُّبَ عليٌّ النصرة من الصحابة ، فلم يستجب له إلا خمسة ، وفيها يقول : "فلما أمسى بايعه ثلاثمائة وستون رجلا على الموت ، فقال أمير المؤمنين : اغدوا بنا إلى أحجار الزيت ، وحلق أمير المؤمنين ، فما وافى من القوم محلقا إلا أبوذر والمقداد وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر ، وجاء سلمان آخر القوم "(٢) .

ويفهم من هذه الرواية أن هؤلاء المذكورين استجابوا لعلي فلم يرتدوا .

بيد أن عمار بن ياسر رضي الله عنه محل قبول ورد عند الشيعة ، وأكثر رواياتهم تذكر أنه عدل عن مبايعة علي ، وبايع أبابكر ؛ فقد أسند الكشي إلى الباقر قوله : "ارتد الناس إلا ثلاثة نفر : سلمان وأبوذر والمقداد . قيل : فعمار ؟ قال : كان حاص حيصة ثم رجع" ، وروي نحوه عن جعفر الصادق (٣) .

---

(١) راجع مثلا : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٦٨-١٦٩ ، والإيضاح للفضل بن شاذان ص ٢٨ .

(٢) الروضة من الكافي للكليني ص ٢٦٢ . وانظر : مرآة العقول — شرح الروضة للمجلسي — ٢٦٢/٤ .

(٣) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١١-١٣ . وانظر : علم اليقين للكاشاني ٧٤٣/٢ ، وقرة العيون له ص ٤٢٦ ، وحق اليقين لشبر ٢١٨/١-٢١٩ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٢٣ .

ومن المناسب هنا أن أذكر قول عمرو بن ثابت بن هرمز البكري العجلي الكوفي ـ وهو رافضي ـ حيث قال :"لما مات رسول الله كفر الناس إلا خمسة"(١)ولم يذكر من هؤلاء الخمسة.

{٣} ـ رواية تدل على أن الصحابة ارتدوا إلا ستة :
==

أسند العياشي إلى أبي جعفر الباقر قوله :"إن رسول الله لما قبض لم يكن على أمر الله إلا علي والحسن والحسين وسلمان والمقداد وأبوذر"(٢) .

وهذه الرواية تدخل ضمن الرواية الأخرى : ارتدوا إلا ثلاثة ؛ لأن تلك لم يرد فيها ذكر علي والحسن والحسين ، وهم من أئمة الإثني عشرية .

{٤} ـ روايتان يفهم منهما أن الصحابة ارتدوا إلا سبعة :
==

(على اختلاف بينهما) .

ـ رواية أسندها الحميري والمفيد إلى جعفر الصادق يخبر عن آبائه "أنه لما نزلت هذه الآية :(قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاّ المَوَدَّةَ فِي القُرْبَى)(٣) قام رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : أيها الناس إن الله تبارك وتعالى قد فرض لي عليكم فرضا فهل أنتم مؤدوه ؟ ... فقال أبوعبدالله ـ جعفر الصادق ـ : فوالله ما وفى بها إلا سبعة نفر : سلمان وابوذر وعمار والمقداد بن الأسود الكندي وجابر بن عبدالله الأنصاري

---

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر ١٠/٨ .

(٢) تفسير العياشي ٣٠٤/١ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٤٣٣/١، والبرهان للبحراني ٤٥٦/١، وبحار الأنوار للمجلسي ٢٦٥/٥ ، ١٥١/٨ .

(٣) سورة الشورى ، الآية ٢٣ .

ومولى لرسول الله صلى الله عليه وآله يقال له : الشبيت(١) ، وزيد بن أرقم "(٢) .

- رواية أخرى ذكرها العسكري في تفسيره تصرح أن عدد الذين لم يرتدوا كان سبعة ؛ فقد نقل العسكري قول أبي الحسن الرضا قال :"إنما شيعة علي : الحسن والحسين وسلمان وأبوذر والمقداد وعمار ومحمد بن أبي بكر ، الذين لم يخالفوا شيئا من أوامره ولم يرتكبوا شيئا من زواجره "(٣) .

{٥} - رواية يفهم منها أن عدد الذين لم يرتدوا كان تسعة :
==

فقد أسند الصدوق إلى أبي ذر الغفاري ؛ جندب بن جنادة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي عليه السلام كلمات ثلاثا ، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من الدنيا ومافيها ؛ سمعته يقول : اللهم أعنه واستعن به ، اللهم انصره وانتصر به ، فإنه عبدك وأخو رسولك . ثم قال أبوذر : أشهد لعلي بالولاء والإخاء والوصية . قال كزبرة بن صالح : وكان يشهد له بمثل ذلك : سلمان الفارسي ، والمقداد ، وعمار ، وجابر بن عبدالله الأنصاري ، وأبوالهيثم بن التيهان ، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ،

---

(١) لم أقف على مولى لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له الشبيت . ولعل مرادهم ثابت ؛ فإن ثابت أحد موالي رسول الله ، وهو أحد ما قيل في اسم أبي رافع القبطي .
(انظر : الاستيعاب لابن عبدالبر ٦٨/٤ ، والإصابة لابن حجر ٦٧/٤ ، وكذا الفخر المتوالي فيمن انتسب إلى النبي من الخدم والموالي للسخاوي ص ٣٧) .

(٢) قرب الإسناد للحميري ص ٣٨ ، والاختصاص للمفيد ص ٦٣ .

(٣) تفسير العسكري ص ١٠٦ .

وأبو أيوب صاحب منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهاشم ابن عتبة بن المرقال ، كلهم من أفاضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم "(١) .

وهذه الرواية وإن كانت لم تصرح بأن هؤلاء المذكورين لم يرتدوا ، ولكنها أفادت بالمفهوم عدم ارتدادهم ؛ وذلك لكون المذكورين قد شهدوا لعلي بالولاء والإخاء والوصية .

والرواية هذه تعد حجة على الشيعة لكونهم لم يستثنوا صراحة هؤلاء من عداد من ارتد من الصحابة .

{٦} - رواية تصرح أن الذين لم يرتدوا كانوا ثلاثة عشر :

==

وذلك ما أسنده الصدوق إلى أبي عبدالله الصادق قال : "الولاية للمؤمنين الذين لم يغيّروا ولم يبدّلوا بعد نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم واجبة مثل : سلمان الفارسي ، وأبي ذر الغفاري ، والمقداد بن الأسود الكندي ، وعمار بن ياسر ، وجابر بن عبدالله الأنصاري ، وحذيفة بن اليمان ، وأبي الهيثم بن التيهان ، وسهل بن حنيف ، وأبي أيوب الأنصاري ، وعبدالله بن الصامت ، وعبادة بن الصامت ، وخزيمة بن ثابت ذي الشهادتين ، وأبي سعيد الخدري"(٢) .

وهذه الروايات كلها محل أخذ ورد عند الشيعة ، وخاصة لتعارضها مع أرجح الروايات عندهم ، والتي تنص على أن الصحابة ارتدوا إلا ثلاثة (٣) .

---

(١) الأمالي للصدوق ص ٥٣ .

(٢) الخصال للصدوق ٢/٦٠٧-٦٠٨ .

(٣) انظر : الروضة من الكافي للكليني ص ١١٥ ، ٣٦١ ، ٣٧٩، وتفسير العياشي ١/١٩٩ ، ٢/٥١، والاختصاص للمفيد ص ٦، ١٠، واختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٦،٧،٩، وتفسير الصافي = =

والروايات هذه التي تنص على ارتداد الصحابة إلا ثلاثة لاتثبت إذا ماتعرضت للنقد ، خاصة والنقد هذا من كتبهم أنفسهم :

{١} – فمن الذين انتقدوا هذه الروايات : جعفر الصادق ؛ الإمام السادس عندهم ؛ فقد أسند الكشي إلى أبي بصير(١) قال قلت لأبي عبدالله (ع) : ارتد الناس إلا ثلاثة : أبوذر والمقداد وسلمان . فقال أبوعبدالله : فأين أبوساسان وأبوعمرة الأنصاري ؟"(٢) .

ويفهم من هذه الرواية أن جعفر الصادق لايرى أن عدد الذين لم يرتدوا ثلاثة ، بل هناك غيرهم ممن لم يرتد في نظره .

{٢} – إن سبب ارتداد الصحابة – كما يدعي أئمة الشيعة ومصنفوهم – هو جحد ولاية علي ، وعدم مبايعته إماماً بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولو عرضنا هذا السبب على مصنفاتهم لوجدناه غير معتبر ؛ إذ أن هناك الكثير من الصحابة لم يجحدوا عليا ، بل اعتقدوا إمامته ، ولم يكتفوا بهذا بل أنكروا على الصديق رضي الله عنه تقدمه على علي – كما يدّعون – ، ومع ذلك فقد شملهم حكم الارتداد الذي أطلقه الشيعة على الصحابة عموما – عدا الثلاثة الذين مر

= للكاشاني ٣٠٥/١،، وعلم اليقين له ٧٤٤/٢،، والبرهان للبحراني ٣١٩/١ ، ٦٩/٢،، ومرآة العقول – شرح الروضة – للمجلسي ٣٦١/٤،، وبحار الأنوار له ٧٤٩/٦،، ومقدمة البرهان للعاملي ص ١٥٨،، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢١٣ .

(١) ليث بن البختري المرادي . اختلف علماء الجرح والتعديل – عند الشيعة – فيه بين ذام ومادح. (رجال الحلي ١٣٧-١٣٨).

(٢) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٨ . وانظر : الدرجات الرفيعة للشيرازي ص [illegible]

ذكرهم - ؛ قال البياضي :"ولاخفاء ولاتناكر بين الشيعة أن اثني عشر رجلا انكروا على أبي بكر مجلسه ، وقد أسند الحسين ابن جبر في كتابه إبطال الاختيار إلى ابان بن عثمان(١) قال قلت للصادق عليه السلام : هل كان في أصحاب رسول الله من أنكر على أبي بكر جلوسه مجلس رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : نعم . وعدّ منهم : خالد بن سعيد بن العاص ، وسلمان ، وأباذر ، والمقداد ، وعمار ، وبريدة السلمي ، وقيس بن سعد بن عبادة ، وأبا الهيثم بن التيهان ، وسهل بن حنيف ، وخزيمة بن ثابت ذا الشهادتين ، وأُبَيّ بن كعب ، وأبا أيوب الأنصاري"(٢) .

وليس عدد من أنكروا على أبي بكر قاصراً عندهم على اثني عشر ، بدليل قول الراوي :"وعدّ منهم" . وقد زيد على هؤلاء المذكورين : عبدالله بن مسعود في رواية (٣) ، وعثمان بن حنيف في أخرى(٤) .

---

(١) الأحمر البجلي الكوفي . كان من الناووسية - الذين يقولون بأن جعفر الصادق حي لم يمت ، وأنه هو المهدي المنتظر - ، ورغم ذلك فقد أجمع الإثنا عشرية على تصحيح حديثه . (فرق الشيعة للنوبختي ص ٧٨-٧٩، والمقالات والفرق لسعد القمي ص ٧٩-٨٠، واختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٣٥٢، ٣٧٥، ورجال الحلي ص ٢١-٢٢) .

(٢) الصراط المستقيم للبياضي ٧٩/٢-٨٠ . وانظر : الإرشاد للمفيد ص ٩، والاختصاص له ص ٢-٤ .

(٣) الخصال للصدوق ٤٦١/٢، ٤٦٤ . وانظر : فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١١٨ .

(٤) الاحتجاج للطبرسي ص ٧٥ .

وكان عبادة بن الصامت وحذيفة بن اليمان والعباس وأولاده وأسامة بن زيد وغيرهم لايريدون أن يبايعوا أبابكر(١) - كما زعم الشيعة - . وكان ممن عرض النصر على علي رضي الله عنه : البراء بن عازب ، وخالد وعمرو ابنا سعيد بن العاص(٢) ، وحذيفة بن اليمان ، وعبادة بن الصامت ، وخباب بن الأرت ، وأبوسعيد الخدري ، وأنس بن الحارث ، وجابر بن عبدالله الأنصاري ، وغيرهم ، وكلهم طالبوا أن تكون الخلافة لعلي بن أبي طالب(٣) - كما زعم الشيعة ذلك(٤) - .

وقد رووا أن كثيراً منهم كانوا غُيَّباً ، فقدموا وقد تولى أبوبكر الصديق ، فأنكروا عليه (٥) ، فكيف دخلوا في عداد المرتدين مع أنهم كانوا غُيَّباً ؟! .

بل لقد جزم الشيعة في أكثر من رواية أن بريدة الأسلمي كان في الشام وقت البيعة ؛ فقد أسند الثقفي(٦) - فيما نقله عنه البياضي - إلى جعفر الصادق قوله :"إن بريدة قدم من الشام فرأى قد بويع لأبي بكر ...إلخ"(٧) - وفيها قصة

---

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ٧٤-٧٨، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٢٠/ب .

(٢) علم اليقين للكاشاني ٧١٣/٢ .

(٣) في ظلال التشيع للحسني ص ٥٦-٥٧ .

(٤) سيأتي مزيد بيان لهذا الموقف أثناء الحديث عن موقفهم من خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

(٥) الاحتجاج للطبرسي ص ٧٦ .

(٦) لم أجد هذه الرواية في كتاب الغارات له . ربما كانت في كتاب آخر من كتبه .

(٧) الصراط المستقيم للبياضي ٥٤/٢، ١١١/٣ . وانظر : الشافي للمرتضى ص ٢٠٣، والأنوار النعمانية للجزائري ٣٣٢/٤-٣٣٣ .

إنكاره عليه - ، فكيف يقال عن بريدة وأشباهه ممن لم يكونوا في المدينة ، أو ممن زعم الشيعة أنهم أنكروا على أبي بكر وانتصروا لعلي - كما يدعون - إنهم ارتدوا ؟ .

وكيف لم يستثن الشيعة من المرتدين : "الأنصار" ؛ فإنهم حكوا عنهم أنهم لم يكونوا يرجحون أبابكر على علي(١) ، وأنهم أبوا أن يبايعوا أبابكر ، وقالوا :"لانبايع إلا عليّ ابن أبي طالب"(٢) .

وكيف لم يستثن الشيعة من المرتدين بعض من يعتقدون أن الأرض ضاقت بهم ، فبهم يرزق أهل الأرض ، وبهم يمطرون ، و... .. إلى آخر ماأوردوه من العقائد الشركية ؛ فقد أسند فرات الكوفي والصدوق والمفيد والكشي إلى علي بن أبي طالب ، قوله :"خلقت الأرض لسبعة بهم يرزقون ، وبهم يمطرون ، وبهم ينصرون : عبدالله بن مسعود ، وأبوذر ، وعمار بن ياسر ، وسلمان الفارسي ، والمقداد بن الأسود ، وحذيفة ، وأنا إمامهم السابع ، قال الله :(وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ) ، هؤلاء الذين صلوا على فاطمة الزهراء"(٣) .

---

(١) إحقاق الحق للتستري ص ١٣٧ .

(٢) سيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ٢٨٨/١ .

(٣) تفسير فرات الكوفي ص ٢١٥، ، والخصال للصدوق ٣٦٠/٢-٣٦١، ، والاختصاص للمفيد ص ٥، ، واختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٧ . وانظر : قرة العيون للكاشاني ص ٤٢٦، ، وعلم اليقين للكاشاني ٧٤٣/٢-٧٤٤، ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ٢٨٥، ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ١٨٦/٨-١٨٧ .

وهذا التناقض يدل على أن أصول المذهب عند الشيعة قائمة على الهوى ، وليس لها مستند من دليل شرعي صحيح . فينبغي عليهم نسف الروايات التي بين أيديهم ، والعودة إلى مذهب أهل السنة والجماعة كي يتصحح موقفهم من الصحابة رضي الله عنهم الذين أوصى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعدد من أئمتهم . وممن أوصى بهم من أئمتهم : جعفر الصادق ؛ حيث قال يخاطب أحد أصحابه :"واعلم أن الله عز وجل اختار لنبيّه صلى الله عليه وآله وسلم طائفة من أصحابه أكرمهم بأجل الكرامة ، وحلّاهم بخلق التأييد والنصر والاستقامة لمحبته على المكروه والمحبوب ، وأنطق لسان محمد صلى الله عليه وآله وسلم بفضائلهم ومناقبهم . فاعتقد محبتهم ، واذكر فضلهم ، واحذر مجالسة أهل البدع فإنها تنبت في القلب كفراً وغلوّاً وضلالاً مبيناً . وإن اشتبه عليك فضل بعضهم ، فكِلْهُمْ إلى علّام الغيوب ، وقل : اللهم إني محب لمن أحببت أنت ورسولك ، ومبغض لمن أبغضته أنت ورسولك . فإنه لم يكلف فوق ذلك"(١).

---

(١) علم اليقين للكاشاني ٢/٧٤٥ .

المبحث السادس : هل شمل الارتداد جميع الصحابة ؟ وهل رجع
============== الصحابة الذين ارتدوا – في نظر الشيعة –
إلى الاسلام أم لا ؟ .

ذكر التستري أن عدد الصحابة الذين كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جيش العسرة كان خمسة وعشرين ألف راكب على الخيل والبعير (١) ، وذكر غيره أن عدد الذين حجوا معه صلى الله عليه وسلم كان سبعين ألفا (٢) .

وقد ذكر مصنفوا الشيعة في كتبهم ، ونقلا عن أئمتهم أن الصحابة ارتدوا جميعا ، وهلك الناس أجمعون من في المشرق ومن في المغرب إلا ثلاثة (٣) – كما تقدم – . وأن هذا الارتداد وقع ممن كان داخل المدينة وممن كان خارجها كما ذكر ذلك ابن طاوس الشيعي(٤) .

ولاريب أن أمثال هذه الأقوال تثير تساؤلات كثيرة ، منها : ماهو موقف الشيعة من الصحابة الذين ماتوا في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ . وماهو موقفهم من أهل البيت ، وهل كان أحد منهم من جملة المرتدين ؟ . وهل رجع أحد من الصحابة الذين ارتدوا إلى الإسلام ؟ . وماهو موقف الشيعة من الصحابة الذين بايعوا عليا في أيام خلافته وشهدوا معه

---

(١) إحقاق الحق للتستري ص ٢٥١ .

(٢) الاحتجاج للطبرسي ص ٥٦، وتفسير الصافي للكاشاني ٤٥٨/١، وعلم اليقين له ٦٣٣/٢، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٤٥ .

(٣) كما في قول الصادق لعبد الملك بن أعين :"إي والله يا ابن أعين هلك الناس أجمعون .." ، تقدم ص (١٩٩) .

(٤) كشف المحجة في ثمرة المهجة لابن طاوس ص ٦٩ . وانظر : علم اليقين للكاشاني ٧٤١/٢-٧٤٣ .

حروبه ؟ . إلى غير ذلك من التساؤلات .

ولبيان ذلك قسّمت هذا المبحث إلى مطالب :

المطلب الأول : موقف الشيعة من الصحابة الذين ماتوا في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ظاهر الروايات التي ساقها الشيعة في هذه المسألة تدل على أنهم كانوا لايتولون كل الصحابة الذين ماتوا في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم . ولكنهم كانوا يعتقدون أنه قد قتل ومات في حياته صلى الله عليه وسلم عدد كبير ممن كان على الحق . قال المرتضى :"قتل ومات في حياة الرسول قبل الهجرة وبعدها ممن كان على الحق عدد كبير وجم غفير يغيظ بعضهم الكفار فضلا عن كلهم "(١)، وبنحو قوله قال الطوسي(٢).

وقد ذكروا أسماء بعض هؤلاء الأصحاب مع نبذة من مآثرهم وفضائلهم ، ومنهم :

{١} – حمزة بن عبد المطلب ، وجعفر بن أبي طالب ، وعبيدة ابن الحارث بن المطلب : وعقيدة الشيعة في هؤلاء هي توليهم والترضي عنهم ، والإكثار من ذكر فضائلهم .. ومما ذكروه من فضائلهم : – قالوا : إن قول الله تعالى :"مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلاً"(٣) نزل فيهم ، وفي علي بن أبي طالب وذلك فيما أسنده القمي والصدوق وغيرهما إلى أبي جعفر الباقر وإلى علي رضي الله عنه (٤) .

---

(١) الشافي للمرتضى ص ٢٢٨ .

(٢) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٦ .

(٣) سورة الأحزاب ، الآية ٢٣ .

(٤) تفسير القمي ٢/١٨٨-١٨٩ . وانظر : مجمع البيان للطبرسي ٤/٣٥٠، الصافي للكاشاني ٣٤٤/٢، البرهان للبحراني ٣٠١/٣.

- وقالوا : إن عليا وحمزة وجعفر صِدِّيقون ، وهم شهداء الرسل على أممهم (١) .

- ونسبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :"إن الله اختارني ، وعليا ، وجعفر ابني أبي طالب ، وحمزة بن عبدالمطلب ، كنا وفودا بالأبطح ، وليس منا إلا مسجى بثوبه على وجهه ؛ علي بن أبي طالب عن يميني ، وجعفر عن يساري ، وحمزة عند رجلي ، فما نبهتني عن رقدتي غير خفيق أجنحة الملائكة ، وبرد ذراعَيْ علي بن أبي طالب في صدري ، فانتبهت من رقدتي وجبرائيل في ثلاثة أملاك ، يقول له أحد الأملاك الثلاثة : ياجبرائيل إلى اي هؤلاء أرسلت ؟ فركضني برجله فقال : إلى هذا . قال : ومن هذا ؟ ؛ يستفهم . فقال : هذا رسول الله سيد النبيين ، وهذا علي بن أبي طالب سيد الوصيين ، وهذا جعفر بن أبي طالب له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة ، وهذا حمزة بن عبدالمطلب سيد الشهداء عليهم الصلاة والسلام "(٢) .

- وأسند الحميري إلى علي بن أبي طالب قوله :"منا سبعة خلقهم الله عز وجل لم يخلق في الأرض مثلهم .. - وعد منهم - : وسيد الشهداء حمزة عمه ، ومن قد طاف مع الملائكة جعفر ..."(٣) .

- ويعتقدون برجعة حمزة بن عبدالمطلب وجعفر بن أبي طالب حين يقوم القائم (٤) ؛ أي حين يخرج إمامهم الثاني عشر من سردابه .

---

(١) البرهان للبحراني ٤/٢٩٤،٣٦٤ .

(٢) تفسير القمي ٢/٣٤٧-٣٤٨. وانظر البرهان للبحراني ٤/٢٧٤.

(٣) قرب الإسناد للحميري ص ١٣-١٤ .

(٤) إلزام الناصب للحائري ٢/٢٧٢ .

– والشيعة يرون أن حمزة وجعفر بن أبي طالب كانا يعتقدان إمامة علي بن أبي طالب ووصايته ، واستدلوا بما قاله علي بن أبي طالب يوم بايع لأبي بكر :"لو كان لي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله عمّي حمزة وأخي جعفر ، لم أبايع كرها"(١) . وعقّب الشيرازي على هذه الرواية ورواية أخرى شبيهة بها بقوله :"دل هذان الحديثان على أن حمزة وجعفر كانا يعتقدان استحقاق علي (ع) للخلافة بعد رسول الله وأنه صاحبها دون غيره . وأنهما لو كانا حيّين يوم مات رسول الله صلى الله عليه وآله لم يطمع فيها غيره ، ولم يمل إليها أحد سواه"(٢) .

واستدلوا على ذلك أيضا بما "أسنده عيسى بن المستفاد(٣) في كتاب الوصية – فيما نقله عنه البياضي – إلى موسى الكاظم إلى جعفر الصادق عليهما السلام : أنه لما كانت الليلة التي أصيب حمزة في صبيحتها قال له النبي صلى الله عليه وآله : ياعم توشك أن تغيب غيبة بعيدة ، فما تقول إذا وردت على ربك وسألك عن شرائع الإسلام وشرائط الإيمان ؟ فبكى ، وقال : أرشدني . فقال صلى الله عليه وآله : تشهد لله بالوحدانية ولي بالرسالة ، وتقر بالمعاد وما فيه ، وأن عليا أمير المؤمنين والأئمة من ولده الحسن والحسين وفي ذريته ، وتؤمن بسرهم وعلانيتهم ، وتوالي من والاهم ، وتعادي من عاداهم ؟ .

---

(١) علم اليقين للكاشاني ٧١٧/٢، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٦٥ .

(٢) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٦٥ .

(٣) أبو موسى البجلي الضرير . قال عنه الشيعة : روى عن أبي جعفر الثاني ، ولم يكن بذاك ، له كتاب الوصية .
(الفهرست للنجاشي ص ٢١١، والفهرست للطوسي ص ١١٦) .

فقال : نعم آمنت بذلك كله ورضيت به "(١) .

{٢} - خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله عنها :

صرحوا أنها كانت تتولى علياً وتتبرأ من أعدائه ، وماتت على ذلك ؛ فقد أسند ابن عبد القاهر - فيما نقله عنه البياضي - "إلى الصادق عليه السلام أن علياً عليه السلام وخديجة لما دعاهما النبي صلى الله عليه وآله إلى الإسلام قال : جبرائيل عندي يقول لكما : إن للإسلام شروطا : الإقرار بالتوحيد والرسالة والمعاد ، والعمل بأصول الشريعة ، وطاعة وليّ الأمر من بعده والأئمة واحداً بعد واحد ، والبراءة من الشيطان ومن الأحزاب : تيم وعدي(٢) . فرضيت خديجة بذلك . فقال علي عليه السلام : وأنا على ذلك . فبايعهما النبي صلى الله عليه وآله ، ثم أمرها أن تبايع عليا ، وقال : هو مولاك ومولى المؤمنين وإمامهم بعدي . فبايعت له عليه السلام "(٣) .

{٣} - عثمان بن مظعون رضي الله عنه :

- ذكروا أن قول الله تعالى :"الَّذِيْنَ يَظُنُّوْنَ أَنَّهُمْ مُلَٰقُوْا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُوْنَ"(٤) نزل فيه وفي علي وعمار(٥) .

- وقد أسند الكليني والصدوق والطوسي إلى أبي عبد الله جعفر الصادق قوله :"إن رسول الله صلى الله عليه

---

(١) الصراط المستقيم للبياضي ٨٩/٢ .

(٢) يعنون أبابكر وعمر رضي الله عنهما .

(٣) الصراط المستقيم ٨٨/٢ .

(٤) سورة البقرة ، الآية ٤٦ .

(٥) البرهان للبحراني ٩٤/١ .

وآله قبّل عثمان بن مظعون بعد موته "(١) ، وزاد الأشعث : "فلما دفنه رشّ على تراب القبر الماء رشاً ، وبسط على قبره ثوباً ، وكان أول من بسط عليه ثوباً يومئذ ، وسوّى عليه تراب القبر ، ثم قال : عليّ بحجر . فقيل : يارسول الله وما تصنع به ؟ قال : أعلم به حتى أدفن إليه قرابتي"(٢) .

{٤} - سعد بن معاذ الأنصاري رضي الله عنه :

ذكر العسكري أنه "لما مات سعد بن معاذ بعد أن شُفِيَ من بني قريظة بأن قتلوا أجمعين ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يرحمك الله ياسعد فقد كنت شجى في حلوق الكافرين ، ولو بقيت لكففت العجل(٣) الذي يراد نصبه في بيضة المسلمين كعجل قوم موسى . قالوا : يارسول الله صلى الله عليه وآله أوعجل يراد أن يتخذ في مدينتك هذه ؟ قال : بلى والله يراد ولو كان سعد فيهم حياً لما استمر تدبيرهم ، وسيمرون ببعض تدبيرهم ثم الله يبطله . قال : أخبرنا كيف يكون ؟ قال : دعوا ذلك لما يريد الله أن يدبره "(٤) .

وأسند الصدوق والبرقي إلى أبي عبدالله الصادق قوله :"إن رسول الله مشى في جنازة سعد بغير رداء . فقيل له : يارسول الله تمشي بغير رداء ؟ فقال : إني رأيت الملائكة تمشي بغير أردية فأحببت أن أتأسى بهم "(٥) . وقد وافى للصلاة على سعد من الملائكة سبعون ألف ملك فيهم جبريل - كما ذكر ذلك

---

(١) الأصول من الكافي للكليني ٤٥/١ ، والتهذيب للصدوق ١٢٢/١ ، والاستبصار للطوسي ١٠٠/١ .

(٢) الأشعثيات للأشعث الكوفي ص ٢٠٣ .

(٣) يعنون الصديق رضي الله عنه .

(٤) تفسير العسكري ص ١٧٠ .

(٥) من لايحضره الفقيه للصدوق ١١١/١ ،والمحاسن للبرقي ٣٠١.

أبوجعفر الباقر فيما أسنده إليه الصدوق(١) - .

{٥} - عبدالله بن رواحة ، وزيد بن حارثة رضي الله عنهما :
وقد عدهما الآملي ممن لم ينقلب ولم يبدل من الصحابة (٢) .

المطلب الثاني : هل كان أحد من آل البيت من جملة المرتدين ؟ .

فرّق الشيعة الإثنا عشرية بين آل البيت وأهل البيت من حيث المعنى الاصطلاحي ، وقد اختلفوا في المراد بهما اختلافاً كثيراً ، وإن كان بعضهم يرجّح أن "المراد بآل البيت : آل علي ، وآل جعفر ، وآل عقيل ، وآل العباس" (٣) ، مستدلين بكونهم لاتحل لهم الصدقة (٤) ، وبوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ؛ فقد ثبت في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم أنه قال : "قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فينا خطيبا بماء يدعى "خُمّاً" بين مكة والمدينة ... - إلى أن قال - ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"وأهل بيتي - ثلاثا -". قيل لزيد : ومن أهل بيته يازيد ؟ أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال : نساؤه من أهل بيته ، ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده . قال : ومن هم ؟ قال : هم آل علي ، وآل عقيل ، وآل جعفر ، وآل عباس" (٥) .

والشيعة لم يعدوا نساء النبي صلى الله عليه وسلم من آل البيت ، وقد وجهوا العديد من المطاعن إليهن عموما ،

---

(١) التوحيد للصدوق ص ٩٥ .

(٢) الكشكول للآملي ص ١٣٨ .

(٣) انظر : الثقلان للمفيد ص ١٠-١١، وكشف الغمة للإربلي ٤١/١-٤٧ .

(٤) كشف الغمة للإربلي ٥٢٧/١ .

(٥) صحيح مسلم ١٨٧٣/٤، فضائل الصحابة ، باب من فضائل علي.

ولعائشة وحفصة خصوصا (١) .

أما بالنسبة لموقف الشيعة من آل البيت بالجملة بما فيهم أزواجه صلى الله عليه وسلم فهو مضطرب وغير مستقر ، ويتسم بنوع من الغموض ؛ فالروايات الكثيرة التي تحدثت عن ارتداد الناس وهلاكهم جميعا لم تستثن أحدا من آل البيت – عدا علي والحسن والحسين في إحدى الروايات – ؛ فقد أسند العياشي إلى أبي جعفر الباقر قوله :"إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض لم يكن على أمر الله إلا علي والحسن والحسين وسلمان والمقداد وأبوذر"(٢) .

ولقارئ هذه الرواية أن يستفهم : أين فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ، وأين بناتها ؟ وأين العباس وأولاده ؟ وأين أولاد جعفر بن أبي طالب ؟ وأين غيرهم من آل البيت ؟ . هل ارتدوا جميعا ؟ . هذا الذي لم أقف له على جوابه في روايات الشيعة .

وفي رواية أخرى أسندها العياشي إلى أبي جعفر أكّد أبوجعفر أن عليا ليس معه مؤمن غير ثلاثة رهط(٣) : هم سلمان وأبوذر والمقداد . فأين الحسن والحسين رضي الله عنهما .

---

(١) راجع موقف الشيعة الإثني عشرية من أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ص (١٢٣١) .

(٢) تفسير العياشي ١/٣٠٤ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١/٤٣٣ ، والبرهان للبحراني ١/٤٥٦ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٥/٢٦٥ .

(٣) تفسير العياشي ٢/٥١ . وانظر : البرهان للبحراني ٢/٦٩ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٨/١٥٢ ، ومرآة العقول – شرح الروضة – له ٤/٣٥٠ ، ٣٧٩ .

هذا مع اعتقاد الشيعة الإثني عشرية أن فاطمة والحسنَين ، والعباس وأولاده ، وعقيل ، وغيرهم من بني هاشم كانوا يفضلون علياً رضي الله عنه ، وكانوا يرون أنه أحق بالخلافة ، ولم يرضوا بخلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه (١) ، ولكنهم سكتوا عن الإنكار والمطالبة بحق علي ، كما حكى علي عنهم فيما أسنده إليه الصدوق :"وأبَى عليٌّ أهل بيتي إلا السكوت لما علموا من وغارة في صدور القوم ، وبغضهم لله ورسوله وأهل بيته "(٢) ، بل وبايعوا أبابكر قبل أن يبايع علي كما حكى ذلك عنهم جماعة من مصنفي الشيعة (٣). فلعل هذا السكوت وهذه المبايعة كانا السبب في عدم استثنائهم من الذين ارتدوا !! .

أما موقف الشيعة التفصيلي من ارتداد آل البيت : فالشيعة يرون أنه لم يبق من بني هاشم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا العباس بن عبد المطلب ، وعقيل بن أبي طالب - بالإضافة لعلي وأبنائه - ، ويرون أن عليا ابْتُلي بهما - أي بالعباس وعقيل - وتذمّر منهما ، ووصفهما بالجلافة والحقارة ؛ فقد أسند الكليني إلى "سدير(٣) قال : كنّا عند أبي جعفر (ع) فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبيهم ، واستذلالهم أمير المؤمنين (ع) . فقال رجل من القوم : أصلحك الله فأين

---

(١) انظر : الإرشاد للمفيد ص ٩٠، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٢٠/ب ، ٢١/ب-٢٤/ب ، ٧١/أ-٧٢/ب، وعلم اليقين للكاشاني ٧١٧/٢، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٢١ .

(٢) الخصال للصدوق ٤٦١/٢-٤٦٢ . وانظر : الصراط المستقيم للبياضي ٧٩/٢-٨٠ .

(٣) ابن حكيم الصيرفي ، من تلاميذ أبي جعفر الباقر . (اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٢١٠) .

كان عِزُّ بني هاشم وماكانوا فيه من العدد ؟ فقال أبوجعفر : من كان بقي من بني هاشم ؟ إنما كان جعفر وحمزة فمضيا ، وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان(١) ، حديثا عهد بالإسلام(٢) ؛ عباس وعقيل ، وكانا من الطلقاء"(٣) . وقد علّق المجلسي على هذه الرواية بقوله :"إنه يثبت من أحاديثنا أن عباساً لم يكن من المؤمنين الكاملين ، وأن عقيلاً كان مثله"(٤) .

هذا بالإضافة إلى كون العباس وعقيل لم يستثنيا من الذين ارتدوا في أي رواية من روايات الاستثناء التي ذكروها ، بل لقد زعموا أن قول الله تعالى :"وَمَنْ كَانَ فِيْ هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيْلاً"(٥) نزل في العباس وابنه عبدالله ، وأن قوله تعالى :"وَلاَيَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيْدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ"(٦) نزل في العباس رضي الله عنه ؛ فقد أسند القمي والعياشي والمفيد إلى أبي جعفر الباقر قال :"جاء رجل إلى أبي ؛ علي بن الحسين عليهما السلام فقال : إن ابن عباس يزعم أنه يعلم كل آية

---

(١) في رواية سليم بن قيس عن علي رضي الله عنه :"بقيت بين جلفين جافيين ، ذليلين حقيرين : العباس وعقيل" .
(السقيفة لسليم بن قيس ص ١٢٨ ، ١٣٠-١٣١) .

(٢) في رواية سليم بن قيس :"قريبا العهد بكفر" .

(٣) الروضة من الكافي ص ٣٧٩ . وانظر : علم اليقين للكاشاني ٧١٧/٢-٧١٨، والبرهان للبحراني ٤٢/٣، وحياة القلوب للمجلسي ٨٤٦/٢، والأنوار النعمانية للجزائري ١٠٦/١، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٦٥ .

(٤) حياة القلوب للمجلسي ٨٦٦/٢ .

(٥) سورة الإسراء ، الآية ٧٢ .

(٦) سورة هود ، الآية ٣٤ .

نـزلت فـي القرآن في أي يوم نزلت ، وفيمن نزلت . فقال أبي عليه السلام : سله فيمن نزلت : (وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلاً) ، وفيمن نزلت : (وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ) ... — إلى ان قال — فانصرف الرجل إلى ابي ، فقال أبي : فهل أجابك بالآيات ؟ فقال : لا . قال أبي : لكن أجيبك فيها بعلم ونور غير مدع ولامنتحل . أما قوله :(ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا) ففيه نزلت وفي أبيه (١) ، وأما قوله :(ولاينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم) ففي أبيه نزلت .... إلخ"(٢) .

ويظهر بوضوح من خلال هذه الروايات إهانتهم لعم رسول الله العباس ، ولابن عمه عبدالله ، وابن عمه عقيل ؛ فقد اتهموا العباس وعقيل بن أبي طالب بخذلان علي وترك نصرته — والقعود عن نصرة علي نفاق عند الشيعة (٣) — واتهموهما بضعف الإيمان واليقين ، وادعوا أن هاتين الآيتين اللتين نزلتا في الكفار (٤) إنما نزلتا في العباس وابنه الحبر عبدالله .

---

(١) اي في عبدالله بن عباس وابيه العباس رضي الله عنهما .

(٢) تفسير القمي ٢/٢٣-٢٤، وتفسير العياشي ٢/٣٠٥، والاختصاص للمفيد ص ٧١-٧٢، واختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٥٣-٥٤،. وانظر : البرهان للبحراني ٢/٤٣٢-٤٣٣، وبحار الأنوار للمجلسي ٧/١٧٣، وحياة القلوب له ٢/٨٦٥ ، وقال : سندها معتمد .

(٣) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٦٨ .

(٤) تفسير ابن كثير ٢/٤٤٣-٤٤٤ ، ٣/٥٢، وفتح القدير للشوكاني ٢/٤٩٥-٤٩٦ ، ٣/٢٤٦-٢٤٧ . وانظر : مجمع البيان للطبرسي الشيعي ٣/١٥٧-١٥٨ ، ٤٣٠ .

وقالوا في عبد الله بن عباس أنه كان يرى خلاف علي(١) ، وأنه جحد ولايته (٢) ، وأنه سرق كل مافي بيت مال البصرة وهرب لما ولاه علي عليها ، فدعا علي عليه أن يعمي الله بصره ، فذهب بصره (٣) .

والمتأمل للروايات التي أوردها الشيعة في كتبهم يجد أن العباس وابنه عبد الله لم يخذلا علياً رضي الله عنه كما ادّعوا، بل ذُكر في كتبهم أن العباس أنكر صرف الأمر عن بني هاشم ، وقال لعلي :"امدد يدك يا ابن أخي أبايعك ، فيقول الناس : عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله ، فلا يختلف عليك اثنان"(٤) ، ولم يكتف بهذا بل أنكر على أبي بكر وامتنع عن مبايعته ، ودعا الناس إلى مبايعة علي ، وقعد معه في بيته (٥) – على حد زعمهم – .

فكيف يوصف من كانت هذه حاله – عندهم – بالخذلان وضعف اليقين ؟ ثم يعمدون إلى آيات نزلت في الكفار فيجعلوها مما نزل فيه ؟ . وفي الوقت نفسه يجعلون إيمان أبي طالب الذي لم يمت مؤمنا ، بل مات على الشرك باتفاق أهل العلم (٦) مما

---

(١) الشافي للمرتضى ص ٢٥٦ .

(٢) البرهان للبحراني ٤/٤٨٢-٤٨٣ .

(٣) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٥٣ ، ٦٠ .

(٤) الجمل للمفيد ص ٥٧، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٨٣، ٨٩ .

(٥) انظر : علم اليقن للكاشاني ٢/٦٩٨، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٨، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٨٣-٨٤.

(٦) صحيح البخاري ٢/١٩٩ ، ك الجنائز ، باب إذا قال المشرك عند الموت لا إله إلا الله ، ٥/١٤٤-١٤٥ ، ك المناقب ، باب قصة أبي طالب، وصحيح مسلم ١/٥٤-٥٥ ، ك الإيمان .

اتفقت عليه الإمامية (١) ، واعتبرته من ضروريات المذهب(٢) ، بل ويؤلفون الكتب الطوال في إثبات إيمانه (٣) ، أو نبوته عند بعضهم (٤) .

هذا بالرغم من نقل الشيعة في كتبهم لوصية الرسول صلى الله عليه وسلم في عمه العباس ، وذكر محبته لعقيل بن أبي طالب ؛ "فقد أخرج أبومحمد الحسن بن أبي الحسن الديلمي في كتابه إرشاد القلوب - فيما نقله عنه الشيرازي - أن النبي صلى الله عليه وآله قال في غير موطن وصية منه في العباس : إن عمي العباس بقية الآباء والأجداد فاحفظوني فيه ، كُلٌّ في كنفي ، وأنا في كنف عمي العباس ، فمن آذاه فقد آذاني ، ومن عاداه فقد عاداني ، سلمه سلمي ، وحربه حربي"(٥) .

وأسند الصدوق إلى "عبدالرحمن بن سابط(٦) قال : كان النبي يقول لعقيل : إني لأحبك ياعقيل حبين ؛ حبا لك ، وحبا لحب أبي طالب لك" (٧) .

---

(١) أوائل المقالات للمفيد ص ١٢-١٣ .

(٢) أبوطالب مؤمن قريش للخنيزي ص ٤١٥ .

(٣) من الكتب التي وقفت عليها في ذلك : كتاب "إيمان أبي طالب" للمفيد ، وكتاب "شيخ الأبطح" لمحمد علي شرف الدين ، وكتاب "أبوطالب مؤمن قريش" لعبدالله الخنيزي .

(٤) كالكتاب الذي أصدرته الحوزة العلمية ب(قم - إيران) ، والمسمى ب"نبوة أبي طالب عبد مناف عليه السلام" ، من تأليف مزمل حسين الميثمي الغديري .

(٥) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٧٩-٨٠ .

(٦) قال عنه ابن حجر : ثقة كثير الإرسال ، مات سنة ثماني عشرة ومائة . (تقريب التهذيب ص ٣٤٠) .

(٧) علل الشرائع للصدوق ١/١٣٣ ، وهو مرسل .

المطلب الثالث : هل رجع أحدٌ من الصحابة الذين ارتدوا في نظر الشيعة إلى الإسلام :

زعم بعض مؤلفي الشيعة أن عددا من الصحابة رجعوا إلى علي وقالوا بإمامته ، وندموا على عدم نصره ، وتابوا من موالاتهم لغيره ؛ قال الحر العاملي :"روي أنه لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله لم يكن من شيعة علي عليه السلام إلا أربعة مخلصون : سلمان والمقداد وأبوذر وعمار . ثم تبعهم جماعة قليلون ؛ اثنا عشر . وكانوا يزيدون ويكثرون بالتدريج حتى بلغوا ألفا وأكثر"(١) .

وقال الشيرازي :"اعلم أن كثيرا من الصحابة رجع إلى أمير المؤمنين (ع) ، وظهر له الحق بعد أن عانده ، وتزلزل بعضهم في خلافة أبي بكر ، وبعضهم في خلافته (ع) ، وليس إلى استقصائهم جميعا سبيل . وقد اتفقت نقلة الأخبار على أن أكثر الصحابة كانوا معه (ع) في حروبه "(٢) .

وذكر سليم بن قيس أنه كان مع علي في حروبه نحوا من سبعين بدريا ، جلّهم من الأنصار ، وبقيتهم من المهاجرين ، كلّهم كانوا يشهدون لعلي أنه الخليفة بعد رسول الله بنص رسول الله صلى الله عليه وآله عليه (٣) .

وقال التستري عن الأنصار : إنهم "فتنوا بحيلة الأغيار أولا ، ورجعوا إلى علي (ع) آخِراً"(٤) .

---

(١) أمل الآمل في تراجم جبل عامل للحر العاملي ص ٤٢٤ .

(٢) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٩ .

(٣) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٨٦ . وانظر : البرهان للبحراني ١/٤٤٤ .

(٤) إحقاق الحق للتستري ص ٨ .

ولاريب أن جلّ هذا الكلام غير مسلّم به عند أكثر مصنفي الشيعة إذا ما عرضناه على كتبهم . فمن هم الصحابة الذين تزلزلوا في خلافة أبي بكر ورجعوا إلى علي ؟ .

روى العياشي والكشي - واللفظ له - بإسناديهما إلى أبي جعفر الباقر أنه قال :"ارتد الناس إلا ثلاثة نفر : سلمان وأبوذر والمقداد ... - إلى أن قال - ثم أناب الناس بعد (١) وكان أول من أناب : ابوساسان الأنصاري (٢) ، وعمار ، وأبوعمرة ، وشتيرة (٣) ، وكانوا سبعة ، فلم يكن يعرف حق أمير المؤمنين (ع) إلا هؤلاء السبعة "(٤) .

---

(١) عند العياشي :"ثم عرف أناس بعد يسير " .

(٢) ترجم له الخوئي فقال :"أبوساسان الأنصاري : ورد بهذا العنوان في عدة من روايات ، وهو من السبعة الذين لم يكن يعرف حق أمير المؤمنين عليه السلام إلا هم " . (معجم رجال الحديث للخوئي ١٦٣/٢١) . - والخوئي هو زعيم الحوزة الدينية في النجف في الوقت الحاضر - .

(٣) شتير بن شكل ، أو شتيرة . وذكره البرقي باسم : شبير ابن شكل العبسي ، من خواص أمير المؤمنين عليه السلام ، من مضر . قال الخوئي في ترجمته :"تقدم في ترجمة سلمان الفارسي رواية الحارث بن المغيرة النضري ، ورواية أبي بكر الحضرمي أنه رجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام ولحق به بعد الردة . فكان من السبعة الذين لم يعرف أمير المؤمنين غيرهم " . (معجم رجال الحديث للخوئي ١٣/٩) .

(٤) تفسير العياشي ١٩٩/١، واختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١١-١٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٣٠٥/١، وعلم اليقين له ٧٤٤/٢، وقرة العيون له ص ٤٢٦، والبرهان للبحراني ٣١٩/١، وبحار الأنوار للمجلسي ٧٤٩/٦، وحق == ==

فهذه الرواية المعتبرة (١) عند الشيعة تذكر الذين تزلزلوا في خلافة أبي بكر رضي الله عنه . ومنهم أبوساسان وشتيرة ، وليسا من الصحابة باتفاق أهل السنة والشيعة ، فيبقى عدد الذين تزلزلوا من الصحابة – على حد قولهم – اثنين .

وقد روى المفيد نحوا من هذه الرواية ، إلا أنه يضع "حذيفة" بدلا من "شتيرة" (٢) .

وذكر الفضل بن شاذان أن من السابقين الذين رجعوا إلى علي ابن أبي طالب : خمسة عشر رجلا ، وقد سماهم بأسمائهم (٣) ، ولكن يرد على قوله هذا اعتراض ، هو : كيف يقول بأن هؤلاء من السابقين الذين رجعوا إلى علي ، وبعضهم – كما زعم بعض مصنفي الشيعة – قد كتم النص لما أنشدهم علي أن يشهدوا له بحقه بعد ما بايع الناس أبابكر رضي الله عنه ، فدعا علي عليهم فأصابتهم دعوته (٤) ؟ . ثم ما مراده بقوله : "السابقين" ؟ ومتى كان رجوعهم إلى علي ؟! .

إن كبار مصنفي الشيعة ينقلون عن أئمتهم أن عليا ناشد الصحابة في خلافة عثمان رضي الله عنه أن يشهدوا له بحقه ،

== = اليقين لشبر ١/٢١٨-٢١٩، ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ١٢٦/٦ .

(١) وصف الكاشاني ، وشبّر سند هذه الرواية بأنه معتبر . (راجع : علم اليقين للكاشاني ٧٤٤/٢، ، وحق اليقين لشبر ٢١٨/١-٢١٩) .

(٢) الاختصاص للمفيد ص ٦ .

(٣) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٣٨ .

(٤) الإرشاد للمفيد ص ٣٤٠، ، والاحتجاج للطبرسي ص ٧٤، ، والأمالي للطوسي ٤٠/٢، ، وكشف الغمة للإربلي ٢٨٣/١، ، وكشف المراد للحلي ص ٤١٧، ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ٤٥٠-٤٥١ .

فلم يشهد له إلا ستة (١) - منهم الثلاثة الذين لم يرتدوا - ، وزيد بن ارقم ، والبراء بن عازب ، وعمار بن ياسر رضي الله عنهم .

أما زيد بن ارقم فإن جمهور الشيعة يزعمون أنه كتم النص ، فدعا عليه علي أن يُذْهِبَ الله بصره ، فأصابه العمى(٢) .

وأما البراء بن عازب فقد دعا عليه علي بن ابي طالب لما كتم النص بأن يميته الله في الأرض التي هاجر منها . فبايع معاوية ، وولاه معاوية اليمن ، فمات بها ، ومنها كان هاجر(٣) - على حد قول الشيعة - . ويزعم الشيعة أن عليا قال له :"إن ابني الحسين يقتل ولاتنصره" ، فكان كما قال(٤) .

ولاشك انه كان من الذين ارتدوا مرة ثانية - في نظر الشيعة - بعد مقتل الحسين لامتناعه عن نصرته ، فقد روى الكشي والمفيد بسنديهما إلى أبي عبدالله جعفر الصادق أنه قال : "ارتد الناس بعد الحسين إلا ثلاثة"(٥) .

---

(١) انظر مثلا : إكمال الدين للصدوق ص ٢٦٩،٢٧١، والغدير للاميني ١/١٥٠-١٥٣ .

(٢) الإرشاد للمفيد ص ٣٤٠ . وانظر : الاحتجاج للطبرسي ص ٧٤، والأمالي للطوسي ٢/٤٠، وكشف المراد للحلي ص ٤١٧، وكشف الغمة للإربلي ١/٢٨٣، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٤٥٠-٤٥١ .

(٣) الخصال للصدوق ١/٢١٩-٢٢٠ . وانظر : أمالي الطوسي ٢/٤٠، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٤٥٢ .

(٤) إعلام الورى للفضل بن الحسن الطبرسي ص ١٧٧، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٨٧، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٠٥ .

(٥) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٨٢، والاختصاص للمفيد ص ٦٤ ، ٢٠٥ . وانظر : بحار الأنوار للمجلسي ١١/٤٢ .

فأين كان هؤلاء الذين ذكرهم الفضل بن شاذان لما ناشد علي الناس أن يشهدوا له بحقه ؟ ولم لم يشهدوا لعلي بحقه بالرغم من سماعهم لمناشدته (١) ؟ .

وأما قول الشيرازي :"وتزلزل بعضهم في خلافته (ع)" : فالنصوص التي أوردها مصنفوا الشيعة تبطله ؛ فقد ذكروا أن علياً ناشد الصحابة في الرحبة (٢) وفي أيام خلافته أن يشهدوا له بما جاء في غدير خم من فضائله ، فلم يشهد له إلا اثنا عشر رجلاً فقط(٣) ، نصفهم ليسوا من الصحابة (٤) .

بل لقد ذكر الكاشاني أسماء ثقات أصحاب علي وبطانته في خلافته ، وليس فيهم واحد من الصحابة (٥) كما ذكروا ذلك .

وأما قول الشيرازي :"وقد اتفقت نقلة الأخبار على أن أكثر الصحابة كانوا معه (ع) في حروبه" . وقول بعض مصنفي الشيعة

---

(١) ذكر الصدوق أنهم كانوا في المجلس لما ناشدهم علي أن يشهدوا له بحقه ، ومع ذلك فلم يشهد له أحد سوى المذكورين في الرواية . (إكمال الدين للصدوق ص ٢٦٩) .

(٢) الرحبة : بضم أوله وسكون ثانيه : قرية على مرحلة من الكوفة على يسار طريق الحاج . وفي الكوفة عدة أمكنة تعرف بهذا الإسم . ورحبة جامع الكوفة : هي الأرض والفناء التي كانت تحيط به من بعض أطرافه حتى عرف الجامع بها ، فقيل مسجد الرحبة . وقد ذكر اليعقوبي أن هذه الرحبة كانت تعرف بعلي رضي الله عنه ، حيث ورد ذكرها في العديد من الأخبار . (مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١٦٩/٢، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٣٣/٣ . وانظر : تاريخ مساجد الكوفة لمحمد سعيد الطريحي ١٢٤/١-١٢٥) .

(٣) الغدير للأميني ١٥٣/١-١٥٤ . وانظر : الطرائف لابن طاوس ص ١٤٨، وبحار الأنوار للمجلسي ١٨٦/٣٧ .

(٤) هذا في رواية الشيعة .

(٥) علم اليقين للكاشاني ٧١٠/٢ .

"كان معه في حربه نحوا من سبعين بدريا جلهم من الأنصار ، وبقيتهم من المهاجرين"(١) ، وقولهم :"شهد مع علي عليه السلام يوم الجمل ثمانون من أهل بدر(٢) وألف وخمسمائة من صحابة رسول الله"(٣) ، وغير ذلك من الأقوال التي تثير بمجموعها تساؤلا وهو : هل وقوف بعض الصحابة إلى جانب علي في حروبه يدل على أنهم عادوا إلى اعتقاد إمامته بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، وإمامة أولاده ، والتي سبق الكلام على كفر منكرها عند الشيعة ؟ .

والجواب : إن الصحابة رضي الله عنهم وإن وقفوا إلى جانب علي في حروبه إلا أنهم لم يخرجوا من فريق أهل السنة والجماعة ؛ لأنهم ومعهم علي رضي الله عنه لم ينحرفوا عن الأصول الثابتة التي تعلموها من النبي صلى الله عليه وسلم ، فليس فيهم شيعة بمعنى فئة أو طائفة مقابلة لأهل السنة . ورغم الخلاف الذي حصل بين بعضهم بعد مقتل عثمان رضي الله عنه ، ورغم الإنقسام الذي حدث في صفوفهم إلا أن أصول الدين عندهم بقيت ثابتة لم تتزلزل .

والذين قاتلوا مع علي رضي الله عنه من الصحابة كانوا يقرون بإمامة من كان قبله ويتولونهم ، ويعلمون أن أبابكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أفضل منه ، بل لقد تواتر عن علي رضي الله عنه من نحو ثمانين وجهاً أنه قال على منبر

---

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٨٦، والبرهان للبحراني ٤٤٤/١، وأصل الشيعة لكاشف الغطاء ص ٤٥ .

(٢) عند سليم بن قيس :"سبعون ،مائة رجل من أهل بدر ، وأربعة آلاف من المهاجرين والأنصار" . (السقيفة ص ٢١٠-٢١١).

(٣) الجمل للمفيد ص ٤٩-٥٠، والأمالي للطوسي ٣٣٦/٢ .

الكوفة :"خير هذه الأمة بعد نبيها أبوبكر وعمر"(١) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :"وبكل حال ، فمن المعلوم للخاصة والعامة ؛ أهل السنة وأهل البدعة أن القتال في زمن علي لم يكن لمعاوية ومن معه إلا لكونهم لم يبايعوا عليا ، لم يكن لكونهم بايعوا أبابكر وعمر وعثمان"(٢) .

فلم تكن مبايعة الصحابة لعلي ووقوفهم معه في حروبه بسبب ظهور حقه لهم بعد ما عاندوه ، إنما كان رضي الله عنه خليفة شرعياً بعد عثمان رضي الله عنه ، وقد أسرع الناس إلى بيعته لما بويع ، فبايعه المهاجرون والأنصار والتابعون لهم بإحسان . وبهذا قال الشيعة أيضا (٣) .

وخلاصة الكلام أن الشيعة مضطربون في هذا الباب : فبينما ترى بعضهم يذكر رجوع بعض الصحابة إلى الإسلام ، تجد غيرهم ينقضون هذا ، ويجعلون من قال أولئك برجوعه في مصاف أعداء آل البيت ؛ فالتستري مثلا قال عن المهاجرين : إنهم "كانوا مع معاوية في صفين ضد علي"(٤) ، وقال في موضع آخر :"لم يكن مع علي في صفين من قريش إلا خمسة نفر"(٤) ، وقال في موضع ثالث:"قريش عادت عليا وخذلته ورجحت أبابكر عليه"(٤) . إلى غير ذلك من الأقوال التي صدرت منه ومن غيره في بيان استمرار ارتداد الصحابة .

وهذا الاضطراب سبّبته التقية التي أفرط بعضهم في استخدامها على حساب هدم ما استندوا إليه من أدلة سواء

---

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣٤/١٣، ومنهاج السنة النبوية له ٥١١/٧-٥١٢ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٣٩/٦ .

(٣) الإرشاد للمفيد ص ٢٥١، والأمالي للطوسي ٣٣٧/٢ .

(٤) إحقاق الحق للتستري ص ١٣٦-١٣٧ .

أكانت نقلية أم عقلية ، وإن كانت هي الحكم الفصل في بيان موقفهم الواضح من ارتداد الصحابة .

وبالرجوع إلى هذه الأدلة يتبين أن ارتداد من ارتد من الصحابة ـ في نظر الشيعة ـ مستمر إلى أن يلقى الله عليه ؛ فأكثر الآيات التي استدلوا بها على ارتداد الصحابة تتكلم عن عاقبة الكفار يوم القيامة ، وكذلك الأحاديث ، وأقوال أئمتهم . ولعل أقوى دليل استند إليه الشيعة ـ كما يزعمون ـ : هو حديث الحوض ؛ فقد قرروا مجتمعين أنه عمدة في ارتداد الصحابة . وحديث الحوض فيه دلالة واضحة على عدم توبة ورجوع المرتدين المذكورين فيه لحكايته صلى الله عليه وسلم عما يقال له في ذلك اليوم عنهم :"إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم"(١) ؛ أي أنهم يلقون رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم لايزالون مرتدين على أدبارهم القهقرى . وهذا أشهر دليل استدلوا به ـ في نظرهم ـ ، ولم يرد عندهم من الأدلة ما يخصصه أو يقيده .

وإن كان أحد من الصحابة قد رجع إلى الإسلام في خلافة علي ـ كما ادعى بعض الشيعة ـ ، فإن رجوعه لايستمر ، بل لايلبث أن ينقلب مرة أخرى على عقبيه عندهم بسبب الرواية الأخرى التي أسندوها إلى إمامهم جعفر الصادق ، والتي أفادت أن الناس كلهم ارتدوا بعد مقتل الحسين إلا ثلاثة (٢) ـ واستثنوا ثلاثة من أصحاب الحسين رضي الله عنه ـ .

---

(١) تقدم تخريج هذا الحديث ص (١٧١) .

(٢) الاختصاص للمفيد ص ٦٤ ، ٢٠٥ . وانظر : اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٨٢، وبحار الأنوار للمجلسي ٤٢/١١ .

الفصل الثاني :

===============

موقف الشيعة الإثني عشرية من عدالة الصحابة ، وبيان ما يترتب على هذا الموقف ـ عندهم ـ .

==

يرى الشيعة الإثنا عشرية أن الصحابة كسائر الناس من حيث العدالة ، ففيهم العادل ، وفيهم المنافق والفاسق والضال ، ويرون أنهم يخضعون وسائر من جاء بعدهم لميزان واحد هو ميزان العدالة الذي توزن فيه أفعالهم .

ولبيان هذا المعتقد قسمت هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : عدالة الصحابة في نظر الشيعة .

المبحث الثاني : بيان ما يترتب على إنكار الشيعة لعدالة الصحابة .

المبحث الثالث : حكم سب الصحابة عند الشيعة الاثني عشرية .

المبحث الأول : عدالة الصحابة في نظر الشيعة :

قبل البدا في سرد أقوال علمائهم في عدالة الصحابة ينبغي التنويه إلى أن تعريف الشيعة للصحابي يختلف عنه عند اهل السنة ، وللتوضيح قسّمت هذا المبحث إلى مطالب :

المطلب الأول : حدّ الصحابي عند الإثني عشرية :

يرى الشيعة الإثنا عشرية أن لفظ الصحبة له ثلاثة إطلاقات .

{١} يطلق مجازاً على من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعاشره ، ولو لم يكن مؤمناً باطناً ، بل ولا مسلماً ظاهراً (١) .

قال الزنجاني : " إن الصحبة شاملة لكل من صحب النبي ، أو رآه ، أو سمع حديثه ، فهي تشمل المؤمن والمنافق ، والعادل والفاسق ، والبرّ والفاجر "(٢)

واستدلوا بقوله تعالى : " أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ "(٣) ، وقوله سبحانه :" مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى "(٤) ، وبقوله :" وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ " (٥) . وقالوا : في هذه الآيات سمى الله رسوله صلى الله عليه وسلم صاحبا للبشر مؤمنهم وكافرهم ، وظاهر أيضا أن المصاحبة من الطرفين كما

---

(١) الكشكول لحيدر الآملي ص ١٢٠، ، واحقاق الحق للتستري ص ٢٦٩ – ٢٧٠ ، ، ومقدمة البرهان للعاملي ص ٢٠٦ .

(٣) سورة الأعراف ، جزء من الآية ١٨٤ .

(٤) سورة النجم ، جزء من الآية ٢ .

(٥) سورة التكوير ، جزء من الآية ٢٢ .

(٣) عقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني ٨٦/٣ .

هو واضح معلوم بحسب اللغة والاستعمال (١) .

ومرادهم من إيراد هذا الإطلاق : الطعن في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لأنهم خصوا هذا الإطلاق بهم – عدا الذين لم يرتدوا منهم (٢) – .

(وقولهم إن الله سمى رسوله صاحبا للبشر مؤمنهم وكافرهم مسلم لهم لما بينه وبينهم من المشاركة التي تمكنهم أن يعقلوا عنه ما جاءهم به من الوحي ؛ فهو صلى الله عليه وسلم بشر من جنسهم ، ينطق بلسانهم ، قال تعالى : " لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ "(٣)، وقال سبحانه : " وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلاّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ "(٤)، فإنه إذا كان قد صحبهم كان قد تعلم لسانهم ، وأمكنه أن يخاطبهم بلسانهم ، فيرسل رسولا بلسانهم ليتفقهوا عنه ، فكان ذكر صحبته لهم هنا دلالة على اللطف بهم والإحسان إليهم)(٥) .

والمصاحبة في كل هذه الآيات أضيفت إليه صلى الله عليه وسلم ، فجاز أن يقال : إنه صاحبهم .

قال ابن سيدة :(وصاحب القوم أحدهم ، كما قالوا : أخو القوم الذي هو منهم ، وفي التنزيل :"مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى"، يعني به النبي صلى الله عليه وسلم)(٦) .

---

(١) مقدمة البرهان للعاملي ص ٢٠٦ .

(٢) الكشكول لحيدر الآملي ص ١٢٠ – ١٢١ .

(٣) سورة التوبة ، جزء من الآية ١٢٨ .

(٤) سورة إبراهيم ، جزء من الآية ٤ .

(٥) منهاج السنة النبوية ٨/٤٦٩ – ٤٧١ . – بتصرف يسير –

(٦) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيدة ٣/١١٩ .

(أما إذا أضيفت الصحبة إليه صلى الله عليه وسلم فإنها تتضمن صحبة موالاة له ، وذلك لايكون إلا بالإيمان به ، فلا يطلق لفظ : "صاحبه" على من صحبه وهو كافر به ، وعلى هذا يحمل قوله صلى الله عليه وسلم : "لاتسبوا أصحابي "(١) ، وقوله :" هل أنتم تاركو لي صاحبي "(١) ، وأمثال ذلك)(٢) . فهذا اللفظ بهذه الإضافة لايطلق على المعادي وإن كثرت ملازمته ـ كما جزم بذلك الألوسي رحمه الله (٣) ـ .

وإضافة الصحبة إليه صلى الله عليه وسلم تشريف للمضاف لكونه أختير لصحبة هذا النبي الكريم ، فلا تليق هذه الصحبة بفاسق ولامنافق .

{٢} يطلق على خلّص المؤمنين الذين أولهم علي والحسنان ، بل وسائر الأئمة الباقون (٤) ، ويدخل فيهم : سلمان وأبوذر والمقداد وعمار وأمثالهم من الذين لم ينقلبوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم (٥) .

وقالوا : "يخرج بذلك من أضمروا في الصحبة الغدر والمكر ، وأظهروا الحسد قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم ، وعرفهم النبي قبل فراقهم ، وعرف ماذا يصدر عنهم بعده ، فلما مات كشفوا قناع المحابات وانقلبوا على أعقابهم ، وغرتهم الحياة الدنيا ، واهتموا بمنازعة آل محمد والمجاهرة لهم بالسوء ونقض ماأبرمه النبي صلى الله عليه وسلم في متابعة

---

(١) سيأتي تخريج الحديثين ص (٣٣٣ ، ٤٤٦) .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤٧١/٨ . ـ بتصرف ـ

(٣) الأجوبة العراقية للألوسي ص ١٨٢ ، ورسالة في الرد على الرافضة له ق ٣/أ .

(٤) مقدمة البرهان للعاملي ص ٢٠٦ .

(٥) الكشكول لحيدر الآملي ص ١٢٠ .

الإمام المولى حسداً من عند أنفسهم ، وولّوا خليفة باختيارهم ومن قبلهم يرضى بما يرضون ، ويسخط بما يسخطون " (١) .

فالمراد من الصحابة على هذا الإطلاق الحقيقي : الملحاء ، الفضلاء ، الشرفاء (٢)– على حد زعم التستري – .

{٣} يطلق على أهل البيت خاصة : قال بعضهم : " فالصحابة حقيقة هم الائمة عليهم السلام لعدم مخالفتهم لله ورسوله أبدا ، مع معاشرة أنوارهم مع نور النبي صلى الله عليه وآله وسلم من بدو خلقه ، وكونهم يومئذ مجتمعين ومن سنخ واحد "(٣) .

واستدلوا على هذا الإطلاق بأدلة منها :

– القول المنسوب إليه صلى الله عليه وسلم والذي رواه عنه علي رضي الله عنه : " ما قال أصحابي فقولوا به . فقيل : يا رسول الله ومن أصحابك ؟ قال : أهل بيتي"(٣) .

– وبقوله : "اختلاف أصحابي لكم رحمة . قيل : يا رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أصحابك ؟ قال : أهل بيتي"(٤)

وقالوا : إن ما ورد من فضائل الصحابة ، وما ورد من النهي عن سبهم وإيذائهم يراد به أهل البيت ، ويتبعهم من أقرّ لهم بحقهم .

ولكن هذان الإطلاقان الاخيران يعارضهما ما أسنده الصدوق إلى أبي عبد الله جعفر الصادق :

---

(١) الكشكول لحيدر املي ص ١٢٠ .

(٢) إحقاق الحق للتستري ص ٢٧٠ .

(٣) مقدمة البرهان للعاملي ص ٢٠٧ .

(٤) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٣١، وقد أسنده إلى أبي جعفر الباقر . وانظر : مقدمة البرهان للعاملي ص ٢٠٧ .

قال الصدوق : حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني ، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه ، عن محمد بن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله "ع" قال : "كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله اثنا عشر ألفا ، ثمانية آلاف من المدينة ، وألفان من مكة ، وألفان من الطلقاء ، ولم ير فيهم قدري ولامرجئ ولاحروري ولامعتزلي ولاصاحب رأي ، كانوا يبكون الليل والنهار ويقولون : اقبض أرواحنا من قبل أن نأكل خبز الخمير" (١) .

فهذا قول المعصوم عندهم يذكر فيه أن عدد الصحابة : اثنا عشر ألفا ، ويصفهم بالصلاح والفضل والتقوى . وقوله هذا يتنافى مع تعريفهم للصحابة ؛ حيث لايدخل فيهم من بايع أبابكر ورضي بخلافته - كما تقدم - ، بل إنهم قصروا هذا التعريف على أهل البيت ، وعلى من لم يرتد من الصحابة .

أما أهل السنة فقد سبق ذكر تعريفهم للصحابة ، حيث عرفه المحدثون : بأنه من لقي النبي مؤمنا به ومات على الإسلام (٢) واشترط الفقهاء والأصوليون طول الصحبة وكثرة اللقاء على التبع له والأخذ عنه (٣) - كما تقدم ذلك - .

---

(١) الخصال للصدوق ٢/٦٣٩-٦٤٠. ورجال إسناد هذه الرواية كلهم ثقات عند الشيعة . (راجع تنقيح المقال للمامقاني ترجمة رقم : ٣٤٥، ٨١٠٢، ٢٢٤، ١٠٢٧٢، ١٢٨٥٨، .) .

(٢) الإصابة لابن حجر ١/٧١. وانظر : صحيح البخاري ٥/٦٢،، والباعث الحثيث لابن كثير ص ١٥١،، وفواتح الرحموت للأنصاري ١٥٨/٢ .

(٣) مقدمة ابن الصلاح ص ١٥٨،، وروضة الناظر مع شرحها ٣٠١/١،، وفواتح الرحموت للأنصاري ١٥٨/٢،، والأجوبة العراقية للألوسي ص ٩ .

المطلب الثاني :تعريف العدالة عند الشيعة الإثني عشرية :

=============

ذكر يوسف البحراني تعريف العدالة فقال : " العدالة لغة : مأخوذة من العدل ، وهو القصد في الأمور – ضد الجور – ، وقيل : من العدالة بمعنى الاستواء والاستقامة ، كما يقال : هذا عدل هذا ، أيّ مساويه . واعتدل الشيئان : أي استويا ، وظني أن الأول أقرب . وفي إصطلاح أرباب الحكمة وأهل العرفان هي : تعديل القوىٰ النفسانية وتقويم أفعالها بحيث لا يغلب بعضها على بعض . وأما في إصطلاح أهل الشرع الذي هو المقصود بالذات ، المشهور بين أصحابنا المتأخرين عطر الله مراقدهم :أنها ملكة (١) نفسانية تبعث على ملازمة التقوى والمروءة . واحترز بالملكة : عما ليس كذلك من الأحوال المتنقلة بسرعة كحمرة الخجل وصفرة الوجل ، بمعنى أن الاتصاف بالوصف المذكور لا بد أن يصير من الملكات الراسخة والتي يعسر زوالها (٢) ، واختلف كلامهم في تحقيق التقوى ، فقيل : هي اجتناب الكبائر والصغائر من المكلف الكامل العاقل ... إلخ" (٣) .

وقد نسب تعريفا آخر لجمع من متأخري المتأخرين – على حد قوله – وفيه يعرفون العدالة بأنها "حسن الظاهر ؛ بمعنى أن يرى الرجل متصفا بملازمة الطاعات ، ولاسيما المحافظة على الصلوات وملازمة الجمعة والجماعات " (٣) .

---

(١) وقد نفى بعض الشيعة أن تكون ملكة ، كالكركي في نفحات اللاهوت ق ١٢/أ – ب .

(٢) أما الكركي فقد زعم أن العدالة إذا ثبتت في زمان فلا يمتنع زوالها . (نفحات اللاهوت ق ١٢/ب) .

(٣) الدرر النجفية ليوسف البحراني ص ٢٨٢ ، ٢٨٨-٢٨٩ .

ونسب تعريفاً لشيخه سليمان بن عبد الله البحراني يقول فيه : " والذي ظهر لي من تتبع الأخبار الواردة عن أهل العصمة سلام الله عليهم : الاكتفاء في العدالة بحسن الظاهر والمواظبة على الصلوات وسائر الطاعات "(١) .

وقد ذكر يوسف البحراني هذا تعريفات كثيرة ومتقاربة ونسبها إلى علماء من الشيعة مشهورين منهم : "المفيد" حيث قال في تعريف العدل : " العدل من كان معروفا بالدين والورع عن محارم الله تعالى "(٢) ، وقال في موضع آخر : "العدل في الشريعة من كان عدلاً في دينه ، عدلاً في مروءته ، عدلاً في أحكامه . والعدل في الدين أن يكون مسلماً لايعرف منه شيئ من أسباب الفسق . وفي المروءة : أن يكون مجتنباً للأمور التي تسقط المروءة ، مثل الأكل في الطرقات ، ومد الأرجل بين الناس ، ولبس الثياب المصبغة . والعدل في الأحكام : أن يكون بالغاً عاقلاً . فمن كان عدلاً في جميع ذلك قبلت شهادته ، ومن لم يكن عدلا لم تقبل ... ــ إلى أن قال : ــ والتحقيق أن العدالة كيفية نفسانية راسخة تبعث المتصف بها على ملازمة التقوى والمروءة ، وتتحقق باجتناب الكبائر وترك الإصرار على الصغائر "(٢) ... إلى غير ذلك من التعريفات (٣) .

المطلب الثالث : هل الصحابة كلهم عدول عند الشيعة الاثني عشرية ؟ .
=================

سبق الكلام على موقف أهل السنة من عدالة الصحابة ــ في الباب التمهيدي ــ وهي أمر مجمع عليه عندهم ، وقد نقل

---

(١) الدرر النجفية ليوسف البحراني ص ٢٨٩ .

(٢) نفس المصدر ص ٢٨٤ ، ٢٨٥ .

(٣) ومن أراد الاستزادة فليراجع الدرر النجفية ص ٢٨١-٢٩٤ ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٣٩-٢٤٠ .

الإجماع عدد كبير من أئمتهم في مصنفاتهم ـ كما تقدم ـ .
{أما عن موقف الشيعة منها}: فإن من يقرأ كتبهم بتأن وروية يتبين له أن جميع الصحابة عندهم ـ إلا نفراً يسيراً منهم ـ غير عدول ، ويلاحظ أنهم قد خصوا العدالة بمن زعموا أنه شايع علياً ووالاه ، وتبرأ ممن تقدم عليه .

وهم يزعمون أن حكم الصحابة من حيث العدالة كحكم غيرهم ، وأنهم توزن أفعالهم في الميزان ، فمن أحسن حمدوه ، ومن أساء ذموه ولعنوه .

قال المجلسي في معرض حديثه عن عدالة الصحابة بعد أن ذكر قول أهل السنة فيها : " وذهبت الإمامية إلى أنهم ـ أي الصحابة ـ كسائر الناس من أن فيهم العادل وفيهم المنافق والفاسق والضّال ، بل كان أكثرهم كذلك "(١) .

أما ابن أبي الحديد فقد قال : " الصحابة قوم من الناس لهم ما للناس وعليهم ما عليهم ، فمن أساء منهم ذممناه ومن أحسن منهم حمدناه ، وليس لهم على غيرهم من المسلمين كبير فضل إلا بمشاهدة الرسول ومعاصرته لاغير ، بل ربما كانت ذنوبهم أفحش من ذنوب غيرهم ؛ لأنهم شاهدوا الأعلام والمعجزات فقربت اعتقاداتهم من الضرورة ، ونحن لم نشاهد ذلك فكانت عقائدنا محض النظر والفكر ، وبعرضية الشبه والشكوك ، فمعاصينا أخف لأننّا أعذر "(٢) . وبمثل قوله قال الشيرازي (٣) .

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي ٨/٨ . ونقله عنه المعلق على كتاب الايضاح لابن شاذان ص ٤٩، وعلى كتاب أمالي المفيد ص ٣٨ .
(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٢/٢٠ .
(٣) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٩ ـ ٢٠ .

وقال الشيرازي في موضع آخر : " حكم الصحابة عندنا في العدالة حكم غيرهم ، ولايتحتم الحكم بالإيمان والعدالة بمجرد الصحبة ، ولايحصل بها النجاة من عقاب النار وغضب الجبار إلا أن يكون مع يقين الإيمان وخلوص الجنان ، فمن علمنا عدالته وإيمانه وحفظه وصية رسول الله في أهل بيته وأنه مات على ذلك كسلمان وأبي ذر وعمار : واليناه وتقربنا إلى الله بحبه ، ومن علمنا أنه انقلب على عقبه وأظهر العداوة لأهل البيت "ع" عاديناه لله تعالى وتبرأنا إلى الله منه " (١) .

وقال التستري : " الصحابي كغيره لايثبت إيمانه إلا بحجة " (٢) .

وقال في موضع آخر : " ليس كل صحابي عدلا مقبولا " (٣) .

وقد تكلم الكاشاني في مقدمة كتابه عن أخذ الناس من تفاسير الصحابة لآيات القرآن فقال : "إن هؤلاء الناس لم يكن لهم معرفة حقيقية بأحوالهم - يعني بأحوال الصحابة - لما تقرر عنهم أن الصحابة كلهم عدول ولم يكن لأحد منهم عن الحق عدول ، ولم يعلموا أن أكثرهم كانوا يبطنون النفاق ويجترئون على الله ويفترون على رسول الله في عزة وشقاق" (٤) .

وقد بيّن الزنجاني موقف الشيعة من عدالة الصحابة بقوله : " قول الشيعة في الصحابة أنهم كغيرهم من الرجال ، فيهم

---

(١) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١١ .

(٢) الصوارم المهرقة للتستري ص ٦ .

(٣) الصوارم المهرقة للتستري ص ٩ .

(٤) تفسير الصافي للكاشاني ٤/١ .

العدول من الرجال وفيهم الفسّاق ... " (١) .

ونقل المامقاني إجماع الإمامية على ذلك فقال : " قد اتفق أصحابنا الإمامية على أن صحبة النبيّ بنفسها وبمجردها لاتستلزم عدالة المتصف بها ولا حسن حاله ، وأن حال الصحابي حال من لم يدرك الصحبة في توقف قبول خبره على ثبوت عدالته أو وثاقته أو حسن حاله ومدحه المعتد به مع إيمانه "(٢) .

وممن نقل إجماع الإمامية أيضا : محمد جواد مغنية ـ من الشيعة المعاصرين ـ حيث قال : " قال الإمامية : إن الصحابة كغيرهم فيهم الطيّب والخبيث والعادل والفاسق " (٣) .

إلى غير ذلك من الأقوال الكثيرة .

وممن أنكر عدالة الصحابة من علماء الشيعة أيضا : مقاتل بن عطية (٤) ، وعلي بن عبد العالي الكركي (٥) ، والأميني (٦) ، والموسوي (٧) ، ومرتضى العسكري (٨) ، وأسد حيدر (٩) ، وغيرهم (١٠) .

---

(١) عقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني ٣/٨٥ .

(٢) تنقيح المقال للمامقاني ١/٢١٣ .

(٣) الشيعة في الميزان لمغنية ص ٨٢ .

(٤) مؤتمر علماء بغداد ص ٤٢ .

(٥) نفحات اللاهوت للكركي ق ١٢/ب .

(٦) الغدير للأميني ٣/٢٦١ ـ ٢٦٢ .

(٧) الفصول المهمة للموسوي ص ٢٠٣ .

(٨) مقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١/٨ ـ ١١ .

(٩) الصحابة في نظر الشيعة الإمامية لأسد حيدر ص ٤٤ ـ ٤٥ .

(١٠) ولم أقف على قول للشيعة يعدلون فيه الصحابة ، وهذا يدل على وجود إجماع منهم على إنكار عدالة الصحابة .

المطلب الرابع : أدلة الشيعة الإثني عشرية على إنكار عدالة الصحابة :
=================

إن جل الأدلة التي يستند إليها الشيعة في إنكار عدالة الصحابة أدلة عقلية سبق الكلام على كثير منها في المبحث الرابع من الفصل السابق .

والشيعة يزعمون أنهم استقوا هذه الأدلة من تتبع أحوال الصحابة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد وفاته .

قال الكركي : " إن العدالة إذا ثبتت في زمان لايمتنع زوالها ، بل لايمتنع زوال الإسلام ؛ كما في صاحب موسى "ع" حيث قال الله تعالى : (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الذِي ءَاتَيْنٰهُ ءَايٰتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الغَاوِيْنَ) (١)، وكان قد أوتي علم بعض كتب الله ، وقيل : كان يعرف الاسم الأعظم ، وكفر بآيات الله ، وإذا كان كذلك فلا بد من تتبع أحوالهم - أي الصحابة - في حياة النبي صلى الله عليه وآله وبعد مماته ليعلم من مات على العدالة وغيره ، ولاطريق إلى ذلك إلا ما ورد في السير والتواريخ "(٢) .

ومن هذه الأدلة :

{١} دعواهم أن الصحابة ارتدوا ، وأن ارتدادهم يمنع من الحكم بعدالتهم :

قال التستري : " وقع الارتداد من الصحابة فلا يجوز الحكم بالإيمان والعدالة لأحد منهم إلا إذا تحقق اتصافه بهما وموته عليهما ، ولايعلم ذلك إلا بتتبع الأحوال واستقراء الآثار

---

(١) سورة الأعراف ، الآية ١٧٥ .

(٢) نفحات اللاهوت للكركي ق ١٢/ب - ١٣/أ .

الدالة على بقاء الإيمان والعدالة أو الزوال "(١) .

ولست أدري كيف يتفق كلامه هذا مع اشتراطه في الصحابي أن لاتتخلل الردة إسلامه (٢)؛ وهو قد زعم كما زعم غيره أن الصحابة ارتدوا ، فلا معنى لكلامه عن عدالتهم مادام اشترط هذا الشرط في الصحابي .

وأنكر الأميني عدالة الصحابة وعلّل إنكاره بوقوع الارتداد من بعضهم وقال : " إن الله تعالى عرف أناسا منهم بالنفاق والانقلاب على الأعقاب ، والرسول صلى الله عليه وآله ذكر أن منهم من يؤخذ بهم ذات الشمال "(٣) . وبنحو قوله قال المامقاني (٤) .

ودعوى الارتداد هذه سبق تفنيدها في الفصل السابق .

{٢} دعواهم أن وجود الفساق والمنافقين بين الصحابة يمنع من الحكم بعدالتهم جميعا :

قال المامقاني معلّلاً إنكار الشيعة لعدالة الصحابة : " إن من المعلوم بالضرورة وبنص الآيات الكريمة وجود الفساق والمنافقين في الصحابة ، بل كثرتهم فيهم ، وعروض الفسق ، بل الارتداد لجمع منهم في حياته صلى الله عليه وآله ولآخرين بعد وفاته " (٤) .

وقال الكركي : " فكما لايثبت إيمان غير الصحابي وعدالته إلا بحجة ، فكذلك الصحابي ، ومما يدل على بطلان ذلك أنه قد علم ضرورة أن المنافقين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وآله وفي بلده ، ويجلسون في مجلسه ، ويخاطبهم ويخاطبونه ،

---

(١) الصوارم المهرقة للتستري ص ١٠ .

(٢) إحقاق الحق له ص ٢٧٠ .

(٣) الغدير للأميني ٣/٢٦١ - ٢٦٢ .

(٤) تنقيح المقال للمامقاني ١/٢١٣ .

ويدعون من الأصحاب ، ولم يكونوا معروفين ولا متميّزين لقوله تعالى : (وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ)(١) ، ومع وجود المنافقين يمتنع الحكم بعموم العدالة لكل من يدعى صحابياً إلا أن يقوم عليها دليل من خارج"(٢) .

وقال الزنجاني :"من الصحابة المنافق والفاسق والباغي والزاني وشارب الخمر وقاتل النفس المحرمة .... كيف يجب تعظيمهم جميعا وقد ذمهم الله في كتابه العزيز آحادا وجماعات في موارد كثيرة ..."(٣) .

وبنحو هذا القول قال الفضل بن شاذان (٤) ، ومرتضى العسكري (٥) .

ويستدل الشيعة الاثنا عشرية على نفاق الصحابة بقوله تعالى: " يَٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ جَٰهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَٰفِقِينَ "(٦) ، ويقولون: إنما نزلت :(جاهد الكفار بالمنافقين) ، وقد تقدم تفنيد استدلالهم هذا وبيان أن هذه القراءةلم تثبت(٧).

ويستدلون أيضا على نفاق الصحابة بالآيات التي تتحدث عن المنافقين في أول سورة البقرة وفي سور أخرى ، وقالوا: إن المعني بها هم الصحابة (٨) .

---

(١) سورة محمد ، الآية ٣٠ .

(٢) نفحات اللاهوت للكركي ق ١٢/ب .

(٣) عقائد الإمامية الاثني عشرية للزنجاني ٣/٦٦ ـ ٦٧ .

(٤) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٤٩ .

(٥) مقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١/٨ ـ ١١ .

(٦) سورة براءة ، جزء من الآية ٧٣ .

(٧) تقدم في المبحث الرابع من الفصل السابق ص (٢١٤) .

(٨) الإيضاح لابن شاذان ٤٩-٥٣،، والبرهان للبحراني ١/٥٩-٦٧.

وزعمهم أن هذه الآيات عني بها الصحابة زعم خاطئ لايساعدهم عليه المعنى العرفي لكلمة "صحابي" التي إذا أضيفت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنها تتضمن صحبة موالاة له مع الإيمان به ، وهذا ما لايتصف به المنافق .

والله سبحانه وتعالى قد ذكر الصحابة في غير موضع من كتابه الحكيم وسمّاهم مؤمنين كما في قوله :"وَالَّذِيْنَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَٰهَدُوْا فِي سَبِيْلِ اللَّهِ وَالَّذِيْنَ ءَاوَوْا وَنَصَرُوْا أُوْلَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُوْنَ حَقّاً"(١) ، وقد أخبر جلّ شأنه برضاه عن الصحابة الذين بايعوا تحت الشجرة ، وكانت عدتهم ألفا وأربعمائة ، ولم ينكث أحد منهم كمانقل ذلك الشيعة في بعض كتبهم (٢). وقولهم إن الصحابة كانوا منافقين إلا نفراً يسيراً يتعارض مع هذا الذي ذكروه .

وكذلك إخبار الله بتوبته على الذين اتبعوا رسوله في ساعة العسرة ، وكانت عدتهم ثلاثين ألفا ، وخبر الله لاينسخ ولايبدل .

ومما يثبت تناقض الشيعة أنهم يزعمون أن الصحابة حذفوا الآيات التي تتحدث عن مثالبهم وتطعن بهم ، فلِمَ لَمْ يحذفوا الآيات هذه التي تخبر عن نفاقهم - كما يزعم هؤلاء - ومعلوم أن المنافقين المذكورين في هذه الآيات كفار وليسوا بمؤمنين ؛ كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله : "وماهم بمؤمنين" (٣) .

ولعل من أقوى أدلة الشيعة الإثني عشرية التي يدّعونها على نفاق الصحابة قوله تعالى : " أَمْ حَسِبَ الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ

---

(١) سورة الأنفال ، الآية ٧٤ .

(٢) البرهان للبحراني ١٩٧/٤ .

(٣) سورة البقرة ، جزء من الآية ٨ .

اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ * وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ"(١) .

فإنهم أولوا قوله تعالى : "ولتعرفنهم في لحن القول" ، قالوا : أي ببغض علي رضي الله عنه ؛ فقد ذكر الطبرسي في تفسير هذه الآية قول أبي سعيد الخدري فيما رواه عنه أبو هارون العبدي : " كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ببغضهم علي بن أبي طالب"(٢) **وقال:** "وروي مثل ذلك عن جابر بن عبد الله الانصاري ، وعن عبادة ابن الصامت قال : " كنا نبور(٣) أولادنا بحب علي "ع" ، فإذا رأينا أحدهم لايحبه علمنا أنه لغير رشدة "(٤) .

وقد زعم مرتضى العسكري أن قوله : " كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ...." رواه عدد من الصحابة منهم : علي ، وأم سلمة ، وعبد الله بن عباس ، وأبوذر الغفاري ، وأنس بن مالك ، وعمران بن حصين"(٥) ثم قال : "فهم – يقصد طائفته – يحتاطون في أخذ معالم دينهم من صحابي عادى علياً ولم يواله حذراً من أن يكون الصحابي من المنافقين الذين لايعلمهم إلا الله "(٥) .

---

(١) سورة محمد ، الآيتان ٢٩ ، ٣٠ .

(٢) مجمع البيان للطبرسي ١٠٦/٥ . وانظر : منهاج الكرامة للحلي ص ١٥٦ ،، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٨١ .

(٣) أي : نختبر ونجرب . (الصحاح للجوهري ٥٩٧/٢.) .

(٤) مجمع البيان للطبرسي ١٠٦/٥. وانظر : من لايحضره الفقيه للصدوق ٣١٩/٣ .

(٥) مقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ٩/١ – ١١ .

وخلاصة كلام الشيعة في هذه المسألة : أنهم يدعون أن الصحابة كانوا يبغضون علياً ، وأنهم لبغضهم له لم يبايعوه ، ويزعمون أن من أبغضه فهو منافق ؛ لذلك حكموا على الصحابة رضي الله عنهم بالنفاق .

واستشهادهم بتفسير أبي سعيد الخدري لهذه الآية باطل ؛ لأن هذا التفسير مكذوب على أبي سعيد رضي الله عنه من قبل أبي هارون العبدي الذي صرح بكذبه كثير من أئمة الجرح والتعديل (١) ـ كما تقدم ـ ، ولأن لحن القول ليس بغض علي ، وإنما هو : "ما يبدو من كلامهم الدال على مقاصدهم ، يفهم المتكلم من أي الحزبين هو بمعاني كلامه وفحواه ، وهو المراد من لحن القول" (٢) ـ كما ذكر ذلك الحافظ ابن كثير رحمه الله ـ .

وقد حكم ابن تيمية رحمه الله بوضع الأثر المنسوب إلى جابر ابن عبد الله وغيره (٣) .

ولقد كان الصحابة رضي الله عنهم يحبون علياً رضي الله عنه ولايبغضونه ، وكان هو يحبهم ويجلهم ، وأوصى بهم في آخر ساعات حياته ؛ كما نقل ذلك الأصفهاني والإربلي وغيرهما في وصية علي رضي الله عنه لابنه الحسن رضي الله عنه وفيها : "الله ، الله في أصحاب نبيكم ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى بهم" (٤) .

---

(١) انظر : ميزان الاعتدال للذهبي ١٧٣/٣ ـ ١٧٤، وتقريب التهذيب لابن حجر ص ٤٠٨ .

(٢) تفسير ابن كثير ١٨٠/٤ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١٤٩/٧ .

(٤) مقاتل الطالبيين للأصفهاني ص ٢٤ ، وكشف الغمة للإربلي ٤٣٢/١ . وانظر السقيفة لسليم بن قيس ص ١٥-١٨ .

اما لو كان قصد الشيعة وجود بعض المنافقين في صفوف الصحابة فهذا مسلّم لهم ، ولكنهم لايسمّون صحابة ؛ إذ أن من شرط الصحابي : الإيمان ، والمنافق لايحمل هذا الشرط .

ولم يكن المنافقون ذوي عدد ، بل كانوا شرذمة قليلين يتربصون الدوائر بالمسلمين ، ولو كان لهم عدة ومنعة لأحاطوا برسول الله وبأصحابه ، وَلَمَّا أسروا الكفر وأظهروا الإيمان ، ولكن قلة عددهم في المجتمع الإسلامي حدت بهم إلى التستر بالإسلام ؛ فالنفاق لايظهر إلا في المجتمعات الاسلامية القوية ، لذلك ظهروا في مجتمع المسلمين في المدينة ، ذلك المجتمع الذي كان الصحابة رضي الله عنهم رجالاته .

ولذلك لم يكن بين المهاجرين منافق ، وإنما ظهر النفاق في مجتمع المدينة بين عدد من أهلها على رأسهم زعيمهم : عبد الله بن أبيّ بن سلول ، وقد أخبر الله عنهم بقوله : "وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأَعْرَابِ مُنَٰفِقُوْنَ ، وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِيْنَةِ"(١) ، وقد أظهر الله نبيه صلى الله عليه وسلم على أسماء بعضهم ، ودله على علامات يعرف بها بعضهم الآخر ، منها : اللحن في القول ؛ لذلك قال أنس رضي الله عنه بعد نزول قوله تعالى : "ولتعرفنهم في لحن القول"(٢) : "ما خفي منافق على عهد رسول الله بعد هذه الآية"(٣) .

وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عدداً من أصحابه بأسماء الكثير منهم .

وأهل السنة حين حكموا بعدالة الصحابة جميعاً لم يكن حكمهم خبط عشواء ؛ فإنهم قعدوا القواعد التي يميزون من خلالها

---

(١) سورة التوبة ، جزء من الآية ١٠١ .

(٢) سورة محمد ، جزء من الآية ٣٠ .

(٣) مجمع البيان للطبرسي – الشيعي – ١٠٦/٥ .

بين الصحابي وغيره ، وبيّنوا الطرق التي يثبتون بها أن فلانا من الصحابة ، ثم جعلوا بعد ذلك للصحابة الذين اثبتوهم بأسرهم خصيصة وهي : أنه لايسال عن عدالة أحد منهم ، بل ذلك أمر مفروغ منه ؛ لكونهم على الإطلاق معدلين بنصوص الكتاب والسنة وإجماع من يعتد به من الأمة .

ومن هذه الطرق التي يثبتون بها أن فلانا من الصحابة :

(أ) تواتر ذلك : ـ١ـ بنص القرآن الكريم على الصحابي ، كما في قوله تعالى : " إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا .."(١) ، فإن المراد بصاحبه : أبو بكر رضي الله عنه ـ باتفاق السنة والشيعة ـ ، قال أبوحيان : "قال العلماء : من أنكر صحبة أبي بكر فقد كفر لإنكاره كلام الله تعالى ، وليس ذلك لسائر الصحابة "(٢) .

ـ٢ـ بالخبر المتواتر : وذلك كإخباره صلى الله عليه وسلم عن الصحابة العشرة المبشرين بالجنة (٣)

(ب) الشهرة والاستفاضة القاصرة عن التواتر : كما في صحبة عكاشة بن محصن ، وضمام بن ثعلبة ، ...إلخ (٣) .

(ج) أن يخبر صحابي معروف الصحبة عن آخر أنه صحابي : وقد مثل العلماء لهذه الطريقة ب(حممة بن أبي حممة الدوسي) ، حيث مات مبطوناً بأصبهان ، فشهد له أبو موسى الأشعري أن النبي حكم له بالشهادة (٤) .

---

(١) سورة التوبة ، الآية ٤٠ .

(٢) البحر المحيط لأبي حيان ٤٣/٥ .

(٣) أصول الحديث لمحمد عجاج الخطيب ص ٣٩١ .

(٤) أسد الغابة لابن الأثير ٥٨/٢، والإصابة لابن حجر ٣٥٥/١ .

(د) أن يخبر الصحابي عن نفسه أنه صحابي بعد ثبوت عدالته ، واشترط الباقلاني في صحة ثبوت صحبته بقوله : إني صحابي ، أن لايروى عن غيره ما يعارض صحبته (١) .
إلى غير ذلك من الطرق التي ذكروها في معرفة الصحابة (٢) .
وقد اهتم علماء أهل السنة بعلم معرفة الصحابة ، وأفردوه بمصنفات خاصة ، وأكثروا التأليف فيه ، فقد ذكر الدكتور أكرم ضياء العمري أربعين كتابا في معرفة الصحابة ألفت في القرون الخمسة الأولى (٣) .
وهذا يوضح لنا مدى اهتمامهم بهذا العلم الجليل ، ويرد على من زعم أن الصحابة من حيث العدالة كسائر الناس .

{٣} دعواهم أن ما جاء من طعن في بعض الصحابة يقتضي إنكار عدالتهم جميعا :

قالوا : كيف يكون الصحابة كلهم عدولاً ، وفيهم من شرب الخمر ، وفيهم من ارتكب فاحشة الزنا ، وفيهم من فر من الزحف ، وفيهم من نزل القرآن بتفسيقه كالوليد بن عقبة ،.... إلخ .
قال المامقاني معللاً إنكار الشيعة لعدالة الصحابة : " إن من المعلوم بالضرورة وبنص الآيات الكريمة وجود الفساق والمنافقين في الصحابة ، بل كثرتهم فيهم ، وعروض الفسق بل

---

(١) نقل شرطه هذا : الشوكاني في إرشاد الفحول ص ٧١ .
(٢) انظر على سبيل المثال : الكفاية للخطيب البغدادي ص ٤٩-٥٠، ومقدمة ابن الصلاح ص ١٤٦-١٤٧، وفتح المغيث للسخاوي ٣٤/٤، والباعث الحثيث لابن كثير ص ٢١٥، وتدريب الراوي للسيوطي ٢١٣/٢، وفواتح الرحموت للأنصاري ١٦٤/٢، وشرح نخبة الفكر لملا علي القاري ص ١٨٣ .
(٣) بحوث في تاريخ السنة المشرفة للدكتور العمري ص ٦٤-٦٧.

الارتداد لجمع منهم في حياته صلى الله عليه وآله ، ولآخرين بعد وفاته ، ألا ترى إلى إخباره سبحانه بفرارهم من الزحف وهو من أكبر الكبائر في قوله سبحانه :" وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ " الآية ، وكانوا أكثر من أربعة آلاف رجل ، ولم يتخلف معه إلا سبعة ، وبارتدادهم بقوله سبحانه :" يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِيْنِهِ ..." الآية ، وبفتنتهم في الدين بالاختبار في آيات كثيرة ، وبكراهتهم للجهاد وتثاقلهم عن الخروج إلى بدر ، وبطعنهم في الغنائم والأموال وغير ذلك مما ينبئ عن سوء السريرة وعدم خلوص النية في آيات كثيرة في سورة الأنفال ، وبترك الصلاة إذا رأوا تجارة أو لهوا ، فإذا كانوا معه وهو بين أظهرهم تتقي سطوته وسلطانه بهذه المثابة ، فكيف يستبعد منهم الفسق والكفر بعده ميلا إلى هوى أنفسهم في طلب الملك وزهرة الحياة الدنيا ....الخ "(١) .

وقد تساءل في موضع آخر متعجباً من أهل السنة كيف يعدلون الصحابة جميعا " وفيهم من عبر الله عنه بالفاسق في قوله تعالى : (إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوْا)، وفي قوله تعالى : (أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنَاً كَمَنْ كَانَ فَاسِقَاً لَايَسْتَوُوْنَ)، وهو الوليد بن عقبة ... إلخ "(٢) .

وساق الزنجاني شواهد على نفي عدالة الصحابة منها : قصة الوليد بن عقبة ، وتساءل بعدما ذكرها :"أين العدالة من الفاسق ؟"(٣) . ومن الشواهد التي ذكرها ، واستدل بها على

---

(١) تنقيح المقال للمامقاني ٢١٣/١ .

(٢) تنقيح المقال للمامقاني ٢١٤/١ . وانظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣٢/٢٠ .

(٣) عقائد الإمامية الإثني عشرية للزنجاني ٨٧/٣ .

إنكار عدالة الصحابة رضي الله عنهم : قصة مسجد ضرار (١) ، وقصة ثعلبة بن حاطب(٢) ، وقصة قزمان (٣) ، والحكم بن أبي العاص ، وغير ذلك من الشواهد (٤) .

وجلّ هذه الأدلة محّصت في المبحث الرابع من الفصل السابق. وعلى فرض صحتها فلا تنافي بينها وبين إثبات العدالة للصحابة ؛ لأن شهادة الله سبحانه للصحابة بالعدالة وتبشيره لهم بالرحمة والغفران والرضوان لاتعني أنهم معصومون كالملائكة أو الأنبياء ، بل قد يقع من بعضهم شئ من كبائر الذنوب ، ولكنهم لايصرّون عليه ، بل يبادرون إلى التوبة والاستغفار والندم ، فلا يقدح ذلك في عدالتهم ، قال ابن العربي رحمه الله : "والذنوب ليست مسقطة للعدالة إذا وقعت منها التوبة " (٥) .

---

(١) وهذا المسجد لم يبنه الصحابة ، وإنما بناه المنافقون من أتباع عبد الله بن أبيّ بن سلول .

(٢) وقد ادعوا أن قوله تعالى : " وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ .." نزل فيه ، ولاتصح هذه الدعوة ، وإنما نزل في جماعة من المنافقين . (راجع :ثعلبة بن حاطب المفترى عليه لعَدّاب الحمش ،، والشهاب الثاقب في الذب عن الصحابي الجليل ثعلبة بن حاطب لسليم الهلالي .) .

(٣) ابن الحارث حليف بني ظفر . كان منافقا ، قتل نفسه يوم أحد ، ولايدخل في عداد الصحابة .

(مغازي الواقدي ١/٢٦٣-٢٦٤،، والمعارف لابن قتيبة ص ١٦١.) .

(٤) عقائد الإمامية للزنجاني ٣/٨٦-٩١. وانظر : الطرائف لابن طاوس ص ٣٨٤-٣٨٥،، وبحار الأنوار للمجلسي ٢٨/١٣٠وما بعدها .

(٥) العواصم من القواصم لابن العربي ص ١٠٦ .

"والذين قالوا إن الصحابة عدول لم يقولوا قط إنهم معصومون من المعاصي ولا من الخطأ والسهو والنسيان ، وإنما أرادوا أنهم لايتعمدون كذباً على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى الذين حُدُّوا في حدّ أو اقترفوا إثماً ثم تابوا ، أو لابسوا الفتن والحروب ما كانوا ليتعمدوا الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومما ينبغي أن يعلم أن الذين قارفوا إثما ثم حُدُّوا هم قلة نادرة جداً لاينبغي أن يغلب شأنهم وحالهم على حال الألوف المؤلفة من الصحابة الذين ثبتوا على الجادة والصراط المستقيم ، وجانبوا المآثم والمعاصي ما كبر منها وما صغر ، وما ظهر منها وما بطن ، والتاريخ الصادق أكبر شاهد على هذا"(١) .

قال ابن الأنباري : "وليس المراد بعدالتهم ثبوت العصمة لهم واستحالة المعصية عليهم ، وإنما المراد قبول رواياتهم من غير تكلف بحث عن أسباب العدالة وطلب التزكية إلا ان يثبت ارتكاب قادح ، ولم يثبت ذلك ولله الحمد ، فنحن على استصحاب ما كانوا عليه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يثبت خلافه ، ولا التفات إلى مايذكره أهل السير فإنه لايصح ، وما يصح منه فله تأويل صحيح"(٢) .

اما دعواهم أن الله سبحانه أنزل في الوليد بن عقبة قوله : "يَٰأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا"(٣)، وأن ذلك مما يستدل به على إنكار عدالة الصحابة جميعاً ، فقد حاول محب الدين الخطيب رحمه الله التشكيك في هذه

---

(١) دفاع عن السنة لمحمد أبو شهبة ص ٢٨٦ - ٢٨٧ .

(٢) نقله عنه الشوكاني في إرشاد الفحول ص ٧٠ .

(٣) سورة الحجرات ، الآية ٦ .

الدعوى(١) لكنها إن صحت فلا تنافي بينها وبين إثبات العدالة لجميع أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد سبق الكلام على أن إثبات أهل السنة لعدالة الصحابة لاتعني إثبات العصمة لهم ، والوليد إن كان هو المعني بهذه الآية فقد تاب بدليل ما كان له من مكانة عند الخلفاء الثلاثة الراشدين رضي الله عنهم وعن الصحابة أجمعين .

{٤} دعواهم أن ما شجر بين الصحابة أنفسهم يسوغ إنكار عدالتهم :

قالوا : إن ما جرى بين الصحابة من لعن بعضهم بعضا ، وقتل بعضهم بعضا ، وشتم بعضهم بعضا يسوغ إنكار عدالتهم .

قال مقاتل بن عطية :"كيف يمكن أن يكون كل أصحاب الرسول عدولاً وقد لعن الله بعضهم ، ولعن الرسول بعضهم ، ولعن بعضهم بعضا ، وقاتل بعضهم بعضا ، وشتم بعضهم بعضا ، وقتل بعضهم بعضا ... إلخ"(٢) .

ومن مبررات إنكار الشيعة لعدالة الصحابة دعواهم أن الصحابة قد أجمعوا على أن عثمان حلال الدم يجب المبادرة إلى قتله ، قال الشيرازي :"وكيف يلزمنا اليوم حفظ رسول الله في زوجته ، وحفظ أم حبيبة في أخيها ، ولم تلزم الصحابة أنفسها حفظ رسول الله في أهل بيته ، ولا ألزمت الصحابة أنفسها حفظ رسول الله صلى الله عليه وآله في صهره وابن عمه عثمان بن عفان وقد قتلوه ولعنوه ، وقد كان كثير من الصحابة يلعن عثمان وهو خليفة ، منهم عائشة كانت تقول:

---

(١) حاشية العواصم من القواصم للخطيب ص ١٠٢ ـ ١٠٣ .

(٢) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٤٢. وانظر : الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٦ ـ ١٧ ، ٢١ ـ ٢٢ .

اقتلوا نعثلا لعن الله نعثلا ..."(١) .

وقال في موضع آخر : " ثم نعود إلى ما كنا فيه فنقول : وهذه عائشة أم المؤمنين خرجت بقميص رسول الله وقالت : قميص رسول الله لم يبل وهذا عثمان قد أبلى سنته ، اقتلوا نعثلاً قتل الله نعثلاً ، ثم لم ترض حتى قالت : أشهد أن عثمان جيفة على الصراط غدا ، فمن الناس من يقول :روت بذلك خبرا ، ومن الناس من يقول : موقوف عليها ، وبدون هذا لو قاله إنسان اليوم يكون عند العامة زنديقا ، ثم قد حصر عثمان حصره أعيان الصحابة ، فما أحد ينكر ذلك ولايعظمه ولايسعى في إزالته ، وإنما أنكر على من أنكر على المحاصرين له ، وهو رجل كما علمتم من وجوه أصحاب رسول الله ثم من أشرافهم ، ثم هو أقرب إليه من أبي بكر وعمر ، وهو مع ذلك إمام المسلمين والمختار منهم للخلافة ، وللإمام حق على رعيته ، فإن كان القوم قد أصابوا : فإذن ليست الصحابة في الموضع الذي وضعتها به العامة ، وإن كانوا ما أصابوا فهذا الذي نقول به من أن الخطأ جائز على آحاد الصحابة كما يجوز على آحادنا اليوم ، ولسنا نقدح في الإجماع ولاندعي إجماعاً حقيقياً على قتل عثمان ، وإنما نقول : إن كثيراً من المسلمين فعلوا ذلك ، والخصم يسلم أن ذلك كان خطا ومعصية ، فقد سلم أن الصحابي يجوز أن يخطئ ويعصي ، وهو المطلوب "(٢) .

---

(١) الدرجات الرفيعة ص ١٦ – ١٧ . وانظر : كشف المحجة لابن طاوس ص ٤٥ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٧٠٤ – ٧٠٥ ، وحق اليقين لشبر ١/١٩٣ – ١٩٤ .فقد قالوا نحوا من كلام الشيرازي.

(٢) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٦ – ١٧ . وانظر : كشف المحجة لابن طاوس ص ٤٥، ٤٧ ، وحق اليقين لشبر ١/ ١٩٣-١٩٤ .

واستشهد الشيرازي أيضا على إنكار عدالة الصحابة بما شجر بين الصحابة من حروب ، كما جرى في معركة الجمل ، ومعركة صفين – على حد قوله (١) – ، إلى غير ذلك من الشواهد التي دون إثبات أكثرها خرط القتاد .

مناقشة الدليل :

....

إن دعواهم أن الله عز وجل لعن بعض الصحابة دعوى كاذبة ليس لهم من دليل عليها ؛ فإن آيات اللعن في القرآن ثلاثون ليس فيها آية واحدة تدل أو تشير من قريب أو بعيد إلى لعن الصحابة ، سيما وأن اللعن يتعارض مع التصريح بالرضا عنهم في مواضع كثيرة من القرآن الكريم المنزه عن الاختلاف والتناقض .

وأما السنة النبوية فقد ورد فيها نهيه صلى الله عليه وسلم عن اللعن في مواضع عديدة ، بل لقد طلب منه صلى الله عليه وسلم أن يدعو على المشركين فقال : " إني لم أبعث لعانا ، وإنما بعثت رحمة "(٢) ، ونهى أصحابه عن التلاعن فقال فيما رواه عنه سمرة بن جندب رضي الله عنه :" لاتلاعنوا بلعنة الله ولابغضبه ولا بالنار "(٣) .

---

(١) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٧-٢٥ .

(٢) صحيح مسلم ٢٠٠٧/٤، ح ٢٥٩٩، ك البر والصلة والآداب ، باب النهي عن لعن الدواب وغيرها .

(٣) انظر : سنن أبي داود ٢١١/٥ ، ح ٤٩٠٦ ، ك الأدب ،، وجامع الترمذي ٣٥٠/٤، ح ١٩٧٦ ، ك البر ، وقال عنه : حديث حسن صحيح ،، والمستدرك للحاكم ٤٨/١ ، وقال عنه : صحيح ، ووافقه الذهبي .

ولكونه بشراً صلى الله عليه وسلم فقد كان يغضب أحياناً من رجال مسلمين فيصدر منه ما يشبه السب لهم ، وقد شارط ربه أن يجعلها لهم كفارة وزكاة ورحمة ؛ فعن أم المؤمنين عائشة الصديقة رضي الله عنها قالت : دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان ، فكلماه بشئ لاأدري ما هو فأغضباه ، فلعنهما وسبهما ، فلما خرجا قلت : يا رسول الله من أصاب من الخير شيئاً ما أصابه هذان . قال :" وما ذاك ؟ " . قالت : قلت : لعنتهما وسببتهما . قال :" أوما علمت ما شارطت عليه ربي ؟ قلت : اللهم إنما أنا بشر ، فأي المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجرا " (١) .

ونحوه عند مسلم وغيره عن أبي هريرة ، وجابر بن عبد الله الأنصاري ، وأنس بن مالك (٢) رضي الله عنهم أجمعين .

وفي رواية أنس قوله صلى الله عليه وسلم لأم سليم (٣) : "يا أم سليم ، أما تعلمين أن شرطي على ربي ، أني اشترطت على ربي فقلت : إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر ، وأغضب كما يغضب البشر ، فأيما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل ، أن تجعلها له طهوراً وزكاة وقربة يقربه بها منه يوم القيامة "(٤) . إلى غير ذلك من الأحاديث.

---

(١) صحيح مسلم ٢٠٠٧/٤، ح ٢٦٠٠، ك البر والصلة ، باب من لعنه النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) راجع : صحيح مسلم ٢٠٠٧/٤ – ٢٠١٠ ، ح ٢٦٠٠ – ٢٦٠٤ ، ك البر والصلة ، باب من لعنه النبي صلى الله عليه وسلم .

(٣) أم سليم بنت ملحان بن خالد الأنصارية ، أم أنس بن مالك ، صحابية . (الإصابة لابن حجر ٤٦١/٤ .) .

(٤) صحيح مسلم ٢٠٠٩/٤ – ٢٠١٠ ، ح ٢٦٠٣، ك البر والصلة ، باب من لعنه النبي صلى الله عليه وسلم .

أما دعواهم أن الصحابة أجمعوا على قتل عثمان فدعوى باطلة عارية عن الصحة ، وإنما قتل عثمان رضي الله عنه من ألّبهم عبد الله بن سبأ اليهودي ضد عثمان (١) .

وأما دعواهم أن ما شجر بين الصحابة يسوّغ إنكار عدالتهم ، فغير مسلم لهم ؛ فإنه ليس من شرط العدالة السلامة والعصمة من الخطأ وعدم الوقوع في بعض الذنوب – كما تقدم – فالعصمة للأنبياء عليهم السلام فيما يبلّغون عن ربهم ، والله سبحانه وتعالى وهو العليم بما سيشجر بين الصحابة بعد وفاة رسوله صلى الله عليه وسلم قد أخبر برضاه وعفوه عنهم .

وينبغي أن يعلم أن ما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم إنما وقع من غير قصد ، أو عن اجتهاد منهم ، وهم معذورون في كل ، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : " وأما ما شجر بينهم بعده عليه الصلاة والسلام فمنه ما وقع من غير قصد كيوم الجمل ، ومنه ما كان عن اجتهاد كيوم صفين ، والاجتهاد يخطئ ويصيب ، ولكن صاحبه معذور وإن أخطأ ومأجور أيضا ، وأما المصيب فله أجران اثنان "(٢) .

لذلك فإن من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة : الإمساك عما شجر بين الصحابة ، والكف عن الخوض فيه ، حتى لايؤدي هذا الخوض إلى حصول الغل في القلوب للذين آمنوا ، فيقع الخائض في الإثم والعقاب ويضر نفسه ومن خاض معه في ذلك (٣) .

---

(١) سيأتي بيان ذلك إن شاء الله أثناء الكلام على موقف الشيعة من ذي النورين عثمان رضي الله عنه .

(٢) الباعث الحثيث لابن كثير ص ١٨٢ .

(٣) راجع مثلا : كتاب شرح السنة للبربهاري ص ٤٨ – ٤٩ ، ، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤/٤٤٨ – ٤٤٩ ، ٤٥٤ – ٤٥٨ .

والحق أن الإنسان يعجب حين يجد الشيعة يجعلون لمن يرى الإمام الثاني عشر – عندهم – مرتبة أعلى من مرتبة العدالة، بينما يجدهم يمنعون مرتبة العدالة عن الذين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصروه ويذلوا أنفسهم وأموالهم في سبيل نصر دعوة الله وإعلاء كلمته رجاءً لما عند الله وطلباً لجنته ؛ قال المامقاني – وهو من كبار علماء الشيعة – في معرض كلامه على الأمور التي تعرف بها عدالة الرجل من شيعتهم : "ومنها : تشرف الرجل برؤية الحجة المنتظر – عجل الله تعالى فرجه ، وجعلنا من كل مكروه فداه – بعد غيبته (١) ، فإنا نستشهد بذلك على كونه في مرتبة أعلى من رتبة العدالة ضرورة أنه لايحصل تلك القابلية إلا بتصفية النفس وتخلية القلب من كل رذيلة ، وعراء الفكر عن كل قبيح ، وإلى هذا المعنى أشار مولانا العسكري "ع" بقوله لمن أراه الحجة – روحي فداه – : لولا كرامتك على الله لما أريتك ولدي هذا ....."(٢).

---

(١) يقصد : الغيبة الصغرى ، وقد أشار إلى ذلك بعد أسطر من كلامه المذكور أعلاه .

(٢) تنقيح المقال للمامقاني ٢١١/١ .

المبحث الثاني : بيان ما يترتب على إنكار الشيعة لعدالة الصحابة
============== =========== الصحابة ===============

تبيّن مما سبق أن الشيعة الإثني عشرية تعتبر الصحابة - إلا القليل منهم - غير عدول ، مستدلين على ذلك بأقوال مبهرجة يحسبها الظمآن ماء حتى إذا اطّلع عليها وحقّقها لم يجدها شيئا .

والحق أن هذا الإنكار منهم لعدالة الصحابة جِدٌّ خطير يفضي بهم إلى ردّ ما رواه الصحابة وما حملوه من الدين جملة وتفصيلاً ، وبالتالي إبطال الكتاب والسنة ، ومن يقرأ كتبهم يجد هذا واضحاً .

فالشيرازي مثلا : يقسم الصحابة إلى ثلاثة أقسام : قسم مؤمن تقبل روايته مطلقاً ، وقسم غير مؤمن ترد مطلقاً ، وقسم مجهول يتوقف في أمره ويسكت عنه مع عدم قبول روايته ، فيقول : " فمن علمنا عدالته وإيمانه وحفظه وصية رسول الله في أهل بيته ، وأنه مات على ذلك كسلمان وأبي ذر وعمار : واليناه وتقربنا إلى الله بحبه ، ومن علمنا أنه انقلب على عقبه وأظهر العداوة لأهل البيت "ع" : عاديناه لله تعالى وتبرانا إلى الله منه ، ونسكت عن المجهولة حاله "(١) .
ومعلوم أن المجهولة حاله (٢) لاتقبل روايته .

ونقل المامقاني إجماع الإمامية على التوقف في قبول خبر الصحابي حتى تثبت عدالته أو وثاقته أو حسن حاله ومدحه المعتد به مع إيمانه فقال : " قد اتفق أصحابنا الإمامية على أن صحبة النبي بنفسها وبمجردها لاتستلزم عدالة المتصف

---

(١) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١١ .
(٢) المجهول الحال : هو من عرفت عينه ؛ بأن روى عنه عدلان وعيّناه ، ولم يوثّق .

بها ، ولاحسن حاله ، وأن حال الصحابي حال من لم يدرك الصحبة في توقف قبول خبره على ثبوت عدالته أو وثاقته أو حسن حاله ومدحه المعتد به مع إيمانه "(١) .

ومن هنا تتبعوا أحوال الصحابة - كما يزعمون - وقسّموهم إلى التقسيمات السابقة التي ذكرها الشيرازي .

وقد نهج هذا المنهج المامقاني في كتابه تنقيح المقال ، وبلغ عدد الصحابة المجهولين فيه : خمسة وثلاثمائة وأربعة آلاف صحابياً مجهولاً ، بينما لم يتجاوز عدد الموثقين أصابع اليدين ، وأما الباقون ممن ذكرهم في كتابه من الصحابة فقد وصفهم بأوصاف شنيعة لاتليق برعاع الناس ، منها : صحابي زنديق ، صحابي سيئ العاقبة ، من اللعناء ، كفره أشهر من كفر إبليس ، ضعيف ، وضاع ، خبيث ، .... إلخ ، إلى غير تلك من الأوصاف التي ألصقها بحملة الشريعة ونقلة الكتاب والسنة وهذه الأقوال من المامقاني ليست بدعاً منه ، بل إنه قد اقتدى بسلفه الأولين ومن تبعهم ، ومن يقرأ في كتبهم يجد العجب العجاب .

وهذا الذي حدا بعلماء أهل السنة إلى التشدد في قبول رواية المبتدع ، وخاصة الذين يطعنون في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقد قال الإمام أبو زرعة الرازي رحمه الله : " إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق ؛ وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق ، والقرآن حق ، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب

---

(١) تنقيح المقال للمامقاني ٢١٣/١ .

والسنة ، والجرح بهم أولى ، وهم زنادقة "(١) .

وقال يحيى بن معين رحمه الله في تليد بن سليمان المحاربي الكوفي : " كذاب ، كان يشتم عثمان ، وكل من شتم عثمان أو طلحة أو أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دجّال لايكتب عنه ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين "(٢) .

وقال أبو أحمد الحاكم الكرابيسي (ت ٣٧٨ هـ) في يونس بن خبّاب الأسيدي مولاهم ، أبو حمزة الكوفي ، وكان يشتم عثمان رضي الله عنه : " تركه يحيى وعبد الرحمن وأحسنا في ذلك ؛ لأنه كان يشتم عثمان ، ومن سبّ أحداً من الصحابة فهو أهل أن لايروى عنه "(٣) .

أما السمعاني ؛ أبو سعد عبدالكريم بن محمد السمعاني فقد حكم بكفر الإمامية لتكفيرهم الصحابة رضي الله عنهم فقال : "ونحن نكفرهم لتكفيرهم الصحابة الأخيار ، ويقال لهم : لو كان أبوبكر وعمر رضي الله عنهما كافرين ، لكان علي بتزويجه ابنته أم كلثوم الكبرى من عمر رضي الله عنه كافراً أوفاسقاً معرّضاً ابنته للزنا ؛ لأن وطئ الكافر للمسلمة زناً محض ....."(٤) .

---

(١) أسنده إليه الخطيب البغدادي في " الكفاية في علم الرواية " ص ٩٧ . وانظر : الإصابة لابن حجر ١/١١ .

(٢) أسنده إليه الخطيب البغدادي في " تاريخ بغداد "١٣٨/٧. وانظر : التاريخ لابن معين - رواية الدوري - ٢/٦٦ ، ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ١/٥٠٩ .

(٣) تهذيب التهذيب لابن حجر ١١/٤٣٨ .

(٤) الأنساب للسمعاني ١/٣٤٤ .

المبحث الثالث : حكم سب الصحابة رضي الله عنهم عند
================ ======= الشيعة الإثني عشرية ========

إن كتب الشيعة الإثني عشرية مليئة بالسب واللعن والطعن على جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم - إلا القليل منهم - ، وهم يعترفون صراحة بأنهم يلعنون ويسبون بعض الصحابة لا كلّهم .

قال البياضي : " قالوا أفسدتم الدين بسب الصحب الصالحين ، قلنا : لا ، إنما تبرأنا من الفاسقين المتغيرين ، كما ذكرته كتبهم من حديث الحوض : لم يزالوا مرتدين ، فقال النبي : (سحقا لمن غيّر بعدي) ، فاتبعنا سيد المرسلين "(١) .

ونفى التستري أن تكون فرقة الشيعة الإثني عشرية تلعن جميع الصحابة ، وقال :" إن هذا افتراء ظاهر ، بل هم يلعنون بعض الصحابة ممن اعتقدوا أنه أظهر بعد وفاة النبي آثار الجلافة ، فغصبوا الخلافة ، وظلموا أهل البيت بكل بلية وآفة ..... - إلى أن قال : - والحاصل أنا معشر الإمامية لانسب أصلا ولانلعن كل الصحابة ولاجلهم ، بل نلعن من كان منهم أعداء لأهل البيت "ع" ونتقرب بذلك إلى الله تعالى ورسوله وذوي القربى الذين أمرنا الله تعالى بمودتهم أجرا لتبليغ الرسالة "(٢) .

وليس العدد قاصرا على بعض الصحابة كما زعموا ؛ فإن التعليل الذي ذكروه ، والذي سوّغ لهم سب الصحابة ولعنهم يشمل جميع الصحابة إلا القليل منهم ، فهم يرون أنهم ارتدوا جميعا إلا نفراً يسيراً ، وأنهم كانوا بين مانع لأهل البيت

---

(١) الصراط المستقيم للبياضي ١٤١/٣ .

(٢) إحقاق الحق للتستري ص ٨ - ٩ ، وبنحوه قال ص ٢٠٩ .

ودافع لهم عن حقهم في الخلافة .

ومن التعليلات التي ذكروها ايضا ورأوا أنها تسوغ لهم سب الصحابة ما قاله ابن طاوس في جوابه على من اعترض على الشيعة لسبهم الصحابة حيث قال : " وأما ما ذكرتم من تعرض من أشرتم إليه بذم بعض الصحابة ، فأنتم تعلمون أن كثيراً من الصحابة استحل بعضهم دماء بعض في حرب طلحة والزبير وعائشة لمولانا علي ، وفي حرب معاوية له أيضا ، واستباحوا أعراض بعضهم البعض ، حتى لعن بعضهم بعضا على منابر الإسلام ، فأولئك هم الذين طرقوا للناس الطعن عليهم ، وبهم اقتدى من ذمهم أو نسب القبح إليهم ، فإن كان لهم عذر في الذي عملوه من استحلال الدماء واستباحة الأعراض ، فالذين اقتدوا بهم أعذر وأبعد من أن تنسبوهم إلى سوء التسبب"(١) .

وقد ذكر نحوا من هذا التعليل : ابن أبي الحديد في شرح النهج(٢) ، والشيرازي في درجاته (٣) .

والحاصل أن جلّ ما ذكروه من مسوغات لسب الصحابة سبق ذكرهم لها كأدلة على ارتداد الصحابة وعلى إنكار عدالتهم سواء أكانت هذه الأدلة آيات أو أحاديث ، أو أقوال أئمة ، أو غير ذلك ، فقد رأوا أنها تنفع كمبرر لهم في طعنهم في الصحابة وسبهم لهم ، بل وفي إيجاب السب ؛ إذ أن من يتصفح كتبهم يجد أن حكم سب الصحابة عندهم : واجب – ومعلوم أن الواجب يعاقب تاركه – وليس هذا افتراء عليهم ، بل هو ما صرح به

---

(١) كشف المحجة لابن طاوس ص ٥٤. وانظر : علم اليقين للكاشاني ٢/٧٠٤ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨/٢٠ – ٣٤ .

(٣) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٩ .

علماؤهم في مصنفاتهم ، مستدلين بأن الله امر باللعن وأوجبه (١) ، وأنه كما أوجب موالاة أوليائه ومودتهم كذلك اوجب معاداة أعدائه والبراءة منهم ولو كانوا اقرب الناس وألصقهم نسبا (٢) ، فلا يكون الولاء إلا ببراء (٣) .

واستدلوا أيضا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعاداة من ارتد عن الإسلام ومعاداة من نافق وإن كان من أصحابه (٤) . فهم لذلك يعادون الصحابة ويسبون أكثرهم امتثالا لأمر الله ؛ قال التستري في معرض حديثه عن معتقد الإثني عشرية في الصحابة : " بل هم يلعنون بعض الصحابة ممن اعتقدوا أنه أظهر بعد وفاة النبي آثار الجلافة فغصبوا الخلافة وظلموا أهل البيت بكل بلية وآفة ، ففي هذا أسوة حسنة بالله تعالى ورسوله ووصيه ؛ إذ قد لعن الله تعالى في محكم كتابه الجاحدين والظالمين والمنافقين ، وأشار إلى وجوب متابعة ذلك واستحبابه بقوله : (أُوْلَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ) (٥) ، وبقوله : (أُوْلَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَٰئِكَةِ

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٢٠/١٣ – ١٤ . وانظر : الخصال للصدوق ص ١٨١ .

(٢) نفحات اللاهوت للكركي ق ٧/أ . وانظر : شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٢٠ / ١٢ .

(٣) انظر : الغيبة للنعماني ص ١٣٣ ،، وتفسير العياشي ١١٦/٢ ،، والهداية للصدوق ق ١١٦/أ ،، ونفحات اللاهوت للكركي ق ١/ب ،، وبحار الأنوار للمجلسي ٣٧/٧ ،، والبرهان للبحراني ١٧٠/٢ .

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨/٢٠ .

(٥) سورة البقرة ، الآية ١٥٩ .

والنَّاسِ أَجْمَعِيْنَ)(١) ، واللعن في الآية وإن وقع بصورة الإخبار ، لكن المراد منه الإنشاء"(٢) .

وقال حسين بن عبد الصمد العاملي بعد أن ذكر جملة من كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم :"وهؤلاء نتقرب إلى الله تعالى وإلى رسوله ببغضهم وسبّهم وبغض من أحبهم"(٣) .

ولم يكتفوا بذلك ، بل أنشأوا أدعية في لعن الصحابة (٤) ولعن من اتبعهم بإحسان ، بل ولعن أهل السنة جميعا ، وأوجبوا على من كان على دينهم قراءة هذه الأدعية عند زيارة قبور أئمتهم ، ووضعوا من الأحاديث والآثار في فضلها ما يرغب شيعتهم في الإكثار من قراءتها وتكرارها ، وهذه الأدعية كثيرة جدا حوتها كتب كثيرة أفردت للأدعية ، وكثير من هذه الأدعية اشتملت عليها بعض كتبهم الأصول ، وسأذكر نبذة يسيرة منها :

---

(١) سورة البقرة ، الآية ١٦١ .

(٢) إحقاق الحق للتستري ص ٨ - ٩ . وقد استدل ابن أبي الحديد بهاتين الآيتين على وجوب اللعن ، واستدل معهما بآيات أخرى منها : قوله تعالى : " إِنَّ الذِيْنَ يُؤْذُوْنَ اللَّهَ وَرَسُوْلَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِيْ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيْناً " (الاحزاب ، ٥٧) ، وقوله تعالى : "مَلْعُونِيْنَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِّلُوْا تَقْتِيْلاً "(الاحزاب ، ٦١) ، وقوله تعالى : "إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الكَافِرِيْنَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيْراً" (الأحزاب ، ٦٤) ، وآيات أخر . (راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٢/٢٠ - ١٣) .

(٣) وصول الأخيار إلى أصول الأخبار لحسين العاملي ص ١٦٤ .

(٤) منها الدعاء المسمى ب "دعاء صنمي قريش" ، ويعنون بهما أبابكر وعمر رضي الله عنهما . وسيأتي ص (٩٨٣) .

{١} دعاء يقرا عند زيارة قبر علي رضي الله عنه :
وفيه : " لعن الله من خالفك ، ولعن الله من ظلمك ، ولعن الله من افترى عليك ، ..... لعن الله أمة خالفتك ، وأمة جحدتك وجحدت ولايتك ، وأمة تظاهرت عليك ، وأمة قتلتك ، وأمة حادت عنك وخذلتك ...."(١) .
{٢} دعاء يقرا عند زيارة قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما :
وفيه : " اللهم العن أول ظالم ظلم حق محمد وآل محمد ، وآخر تابع له على ذلك ..."(٢) .
{٣} دعاء يقرا عند زيارة قبر علي بن موسى الرضا :
وفيه : " اللهم العن الذين بدلوا نعمتك ، واتهموا نبيك ، وجحدوا آياتك ، وسخروا بإمامك ، وحملوا الناس على أكتاف آل محمد ، اللهم إني أتقرب إليك باللعنة عليهم ، والبراءة منهم في الدنيا والآخرة يا رحمٰن "(٣) .
وهناك ادعية كثيرة جدا مسطورة في كتبهم تحتوي على لعن الصحابة والبراءة منهم ، ولامجال لذكرها هنا .
وعندما يدعي اهل السنة عليهم هذا – وادعاؤهم حق لا افتراء فيه – يشهر الشيعة سلاح التقية – التي هي رأس مالهم ودينهم ؛ فلا إيمان إلا بها ، ولا دين لمن لم يقل بها

---

(١) من لا يحضره الفقيه للصدوق ٣٥٤/٢ ،، والمصباح للكفعمي ص ٤٧٧ .
(٢) المصباح للكفعمي ص ٤٨٤ .
(٣) من لايحضره الفقيه للصدوق ٣٦٦/٢ . وانظر : مفاتيح الجنان لعباس القمي ص ٤٥٨ .

وتركها (١) — ويقولون : إن هذا إفك مفترى ألصقه بنا أهل السنة ونحن منه برآء ، بل نحن نحب الصحابة ولانسبهم ، هذا بالرغم من تصريحهم في كتبهم بأنهم يستخدمون التقية أمام أهل السنة في قضية سب الصحابة طمعا في الثواب الجزيل الذي ينتظرهم لاستعمالهم لها ..

ومن الأخبار التي ساقوها في هذا المعنى :

{١} — ما ذكره العسكري في تفسيره(٣) أن رجلا من المخالفين قال لرجل من الشيعة بحضرة الصادق "ع" : " ما تقول في العشرة من الصحابة ؟ قال : أقول فيهم الخير الجميل الذي يحط الله به سيئاتي ، ويرفع درجاتي . قال السائل : الحمد لله على ما أنقذني من بغضك ، كنت أظنك رافضيا يبغض الصحابة . فقال الرجل : ألا من أبغض واحدا من الصحابة فعليه لعنة الله . فقال : لعلك تتأول ما تقول ، فمن أبغض

---

(١) راجع : الأشعثيات ص ١٨٠، وتفسير العياشي ١/١٦٦ — ١٦٧، وأوائل المقالات للمفيد ص ٨٠،٨٤،٢٥٦،٢٦١، وإعلام الورى للطبرسي ص ٤٠٨، وكشف الغمة للإربلي ٢/٥٢٤، وتفسير الصافي للكاشاني ١/٢٥٣، والبرهان للبحراني ١/٢٧٥، وإلزام الناصب للحائري ٢/٢٣٠ .

والتقيّة هي : أن تقول أو تفعل غير ما تعتقد لتدفع الضرر عن نفسك ، أو مالك ، أو لتحتفظ بكرامتك ، كما لوكنت بين قوم لايدينون بما تدين ، وقد بلغوا الغاية في التعصب ؛ بحيث إذا لم تجارهم في القول والفعل تعمدوا إضرارك والإساءة إليك ، فتماشيهم بقدر ما تصون به نفسك ، وتدفع الأذى عنك ، لأن الضرورة تقدر بقدرها ...إلخ .

(الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية ص ٤٨ — ٤٩ .) .

(٣) راجع : تفسير العسكري ص ١٢٠ — ١٢٥ .

العشرة من الصحابة ؟ فقال : من أبغض العشرة فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين . فوثب الرجل فقبّل رأسه ، وقال : اجعلني في حل مما قذفتك به من الرفض قبل اليوم . قال : اليوم أنت في حل وأنت أخي . ثم انصرف السائل ، فقال له الصادق عليه السلام : جودت لله درك ، لقد عجبت الملائكة في السموات من حسن توريتك وتلطفك بما خلّصك ، ولم تثلم دينك ، وزاد الله في مخالفينا غمّاً إلى غم ، وحجب عنهم مراد منتحلي مودتنا وتقيّتهم . فقال بعض أصحاب الصادق عليه السلام : يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ما عقلنا من كلام هذا إلا موافقة صاحبنا لهذا المتعنت الناصب . فقال الصادق "ع" : لئن كنتم لم تفهموا ما عنى فقد فهمنا نحن ، وقد شكر الله له ، إن وليّنا الموالي لأوليائنا والمعادي لأعدائنا إذا ابتلاه الله بمن يمتحنه من مخالفيه وفقه لجواب يسلم معه دينه وعرضه ، ويعظم الله بالتقية ثوابه ، إن صاحبكم هذا قال : من أبغض واحداً منهم فعليه لعنة الله ، أي من أبغض واحدا منهم هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب "ع" ، وقال في الثانية : من عابهم أو سبهم فعليه لعنة الله ، وقد صدق ؛ لأن من عابهم فقد عاب علياً لأنه أحدهم ، فإذا لم يعب عليا "ع" ولم يذمه فلم يعبهم وإنما عاب بعضهم .... إلخ " (١) .

{٢} ـ وذكر العسكري أن رجلاً دخل على الرضا فقال : " يا ابن رسول الله لقد رأيت اليوم شيئا عجيباً عجبت منه ، رجل كان معنا يظهر لنا أنه من الموالين لآل محمد صلى الله عليه

---

(١) تفسير العسكري ص ١٢١ . وانظر : الصراط المستقيم للبياضي ٣/٧٣ ، والبرهان للبحراني ٤/٩٨ ـ ٩٩ .

وآله المتبرئين من أعدائهم ، ورأيته اليوم وعليه ثياب قد خلعت عليه وهو ذا يطاف به ببغداد ، وينادي المنادون بين يديه : معاشر الناس اسمعوا توبة هذا الرافضي ، ثم يقولون له : قل . فقال : خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله : أبا بكر ، فإذا فعل ذلك ضجوا وقالوا : قد تاب فضّل أبا بكر على علي بن أبي طالب . فقال له الرضا : إذا خلوت فأعد علي الحديث ، فلما خلا أعاد عليه ، فقال له : إنما لم أفسر لك معنى كلام هذا الرجل بحضرة هذا الخلق المنكوس كراهة أن ينقل إليهم فيعرفوه ويؤذوه ، ولم يقل الرجل : خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أبوبكر فيكون قد فضّله على علي ، ولكن قال : خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر ، فجعله نداء لأبي بكر ليرضي من يمشي بين يديه من بعض هؤلاء الجهلة ليتوارى من شرورهم ؛ إن الله تعالى جعل هذه التورية مما يحفظ به شيعتنا ومحبينا .... إلخ "(١) .

{٣} ـ وذكر العسكري أن رجلا قال لمحمد بن علي ؛ أبي جعفر الباقر : " يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مررت اليوم بالكرخ ، فقالوا : هذا يلازم محمد بن علي "ع" إمام الرافضة فاسألوه من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ، فإن قال : علي ، فاقتلوه ، وإن قال : أبوبكر ، فدعوه . فانثال علي منهم خلق عظيم وقالوا لي : من خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ فقلت مجيبا لهم : خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر وعمر وعثمان ، وسكتُّ ، ولم أذكر عليا . فقال بعضهم : قد زاد علينا ، نحن نقول هاهنا : وعلي ! فقلت لهم : في

---

(١) تفسير العسكري ص ١٢٣ .

هذا نظر ، لا أقول هذا . فقالوا فيما بينهم : إن هذا أشد تعصباً للسنة منا ، قد غلطنا عليه . ونجوت بهذا منهم ، فهل علي يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا حرج ، وإنما أردت : أخير ، أي أهو خير استفهاماً لا إخباراً ؟ فقال محمد بن علي "ع" : قد شكر الله لك بجوابك لهم ، وكتب لك أجره ، وأثبته لك في الكتاب الحكيم ، وأوجب لك بكل حرف من حروف ألفاظك بجوابك هذا لهم ما يعجز عنه أماني المتمنين ، ولا يبلغه آمال الآملين ...." (١) .

هذه أقوال لثلاثة من أئمتهم تتضمن الوصية لشيعتهم باستخدام التقية أمام مخالفيهم في مسألة سب الصحابة وغيرها من المسائل التي خالفوا بها أهل السنة ، إلى جانب ترغيبهم بالثواب الجزيل والأجر العظيم عليها .

وهناك أقوال كثيرة لباقي الأئمة الإثني عشر ذكرها العسكري وغيره تحثّ الشيعة على استخدام التقية في سب الصحابة أمام المخالفين ، ولا مجال لذكرها الآن (٢) .

---

(١) تفسير العسكري ص ١٢٣ . وهذه القصة متناقضة تاريخيا ؛ فالباقر توفي بين سنتي أربع عشرة ومائة ، وثماني عشرة ومائة ، أما مدينة الكرخ فقد بناها المنصور سنة ثمان واربعين ومائة . (انظر : تهذيب التهذيب لابن حجر ٣٥١/٩، ومراصد الإطلاع للبغدادي ١١٥٦/٣) .

(٢) راجع مثلا تفسير العسكري ص ١٢٠-١٢٥، والغيبة للطوسي ص ٢٣٦-٢٣٧ .

مناقشة هذه الأقوال :

إن الله سبحانه وتعالى ذكر فضائل الصحابة وأشاد بهم وصرح برضاه عنهم في آيات كثيرة ، فمن اعتقد إباحة سبهم فقد كذّب الله تعالى فيما أخبر عنه من فضائلهم المستلزمة لبراءتهم عمّا يوجب إباحة السب .

وقد أمر الله سبحانه وتعالى من جاء بعدهم بالترحم عليهم والاستغفار لهم (١) ، قال تعالى : "وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ" (٢) .

وكذلك الرسول صلى الله عليه وسلم ذكر فضائل أصحابه ، ونهى عن سبهم فقال : "لاتسبوا أصحابي ، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه" (٣) ، وقال :

---

(١) ومن العجب أن الشيعة يرون أن أحدهم لو استغفر للصحابة كان عاصيا لله سبحانه وتعالى . (راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠/ ١٥) .

(٢) سورة الحشر ، الآية ١٠ .

(٣) الحديث رواه الشيخان عن أبي سعيد الخدري ، وانفرد مسلم بالرواية عن أبي هريرة .

(انظر : صحيح البخاري ٥/٧٢ ، ح٣١٧٠، فضائل الصحابة ،، وصحيح مسلم ٤/١٩٦٧ – ١٩٦٨ ،ح ٢٥٤٠ – ٢٥٤١، في الفضائل أيضا ،، وسنن أبي داود ٥/٤٥ ،ح ٤٦٥٨، كتاب السنة ،، وجامع الترمذي ٥/٦٩٥ ،ح ٣٨٦١، كتاب المناقب ،، وكتاب النهي عن سب الأصحاب للمقدسي ق ٢/أ – ٢/ب .) .

"لاتسبوا اصحابي ، لعن الله من يسب اصحابي"(١) .
وموقف الشيعة من احاديث النهي عن سب الصحابة مضطرب ؛ فتارة يعتبرونها من قبيل الموضوعات(٢) ، وتارة يثبتونها في كتبهم (٣) ، ويفسرونها وفق أهوائهم (٤) .

---

(١) الحديث مروي عن جمع من الصحابة ، رواه البزار وأبويعلى والطبراني في الأوسط ـ ورجاله رجال الصحيح غير علي بن سهل ، وهو ثقة ـ وفي الكبير والخطيب البغدادي في تاريخه ، وطرق الحديث تزيد على تسعة ، وقد رواه سبعة من الصحابة .
(مجمع الزوائد للهيثمي ٢١/١٠) .

(٢) انظر مثلا : إحقاق الحق للتستري ص ٢٦٩ .

(٣) كما ذكر الشعيري ـ وهو شيعي ـ في كتابه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :"من سب أصحابي فاجلدوه " وقوله :"من سب أصحابي فقد كفر" . (جامع الأخبار للشعيري ص ١٦٠) .

(٤) كما قال التستري في توجيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :"لعن الله من يسب أصحابي" : " المراد كون السب لأجل الصحابية لا لأجل استحقاق ذلك الصحابي لذلك ، وهذا يرجع إلى عداوة النبي ، ولاريب أن عداوته توجب اللعن "
(الصوارم المهرقة للتستري ص ١٩) .
والجواب على قول التستري : إن عموم نهيه صلى الله عليه وسلم عن سب الصحابة لايساعد التستري على ما ذهب إليه ، ولو كان كما ادعى لقيد رسول الله النهي بقيد يفهم منه ذلك ، وقوله صلى الله عليه وسلم :"فلو أن احدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولانصيفه " يؤيّد هذا ؛ فإنفاق أحدنا لمثل احد ذهبا لاينال به من الفضل والأجر ما يناله أحدهم بإنفاق مد طعام أو نصيفه ، وسبب التفاوت : ما يقارن الأفضل من مزيد الإخلاص وصدق النية .(راجع فتح الباري لابن حجر ٣٤/٧) .

وكذلك حديث العشرة المبشرين بالجنة يتنافى مع عقيدة السب عند الشيعة ؛ إذ أن العشرة – عدا علي – يسبهم الشيعة ، ويعدونهم من المنافقين (١) ، وهم يعتبرون هذا الحديث على الرغم من صحته (٢) غير صحيح (٣) ، رغم أن القول بعدم صحته تحكم بغير دليل ؛ فهذا الكاشاني وهو من علمائهم يذكره ويقول : "ذكر عمر البقية من العشرة المبشرين بالجنة وأدرجهم في الشورى" (٤) .

وينبغي أن يعلم أنه من أصبح من الناس وفي قلبه غيظ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أصابه قول الله سبحانه وتعالى : "يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ" (٥) . قال الكاشاني : "هو مثل ضربه الله للصحابة قلّوا في بدء الإسلام ثم كثروا واستحكموا فترقّى أمرهم بحيث أعجب الناس

---

(١) كذا قال عنهم موسى بن جعفر الكاظم الإمام السابع عندهم كما نسبوا إليه ذلك . (البرهان للبحراني ٦٢/١) .

(٢) الحديث أخرجه أبو داود والترمذي – وقال حسن صحيح – وغيرهما عن سعيد بن زيد رضي الله عنه ، وكذا أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، وصححه أحمد شاكر رحمه الله .

(انظر : سنن أبي داود ٣٧/٥ – ٤٠ ، ح ٤٦٤٨ – ٤٦٥٠،ك السنة ،، وجامع الترمذي ٦٥١/٥ ، ح ٣٧٥٧ ، ك المناقب) .

(٣) زعموا أن علياً أنكره (كفاية الأثر للخزاز ص ١١٥) . وقال الطوسي : هو خبر واحد ضعيف مقدوح في سنده (الاقتصاد ص ٣٦٤) . وقال عنه مقاتل بن عطية : كذب وافتراء على رسول الله (مؤتمر علماء بغداد ص ٣٨) . وممّن أنكره أيضا ابن طاوس ص ٥٢٢ – ٥٢٣،، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٩٧) .

(٤) علم اليقين للكاشاني ٧٣٢/٢ .

(٥) سورة الفتح ، الآية {٢٩}.

ليغيظ بهم الكفار"(١) .

قالت عائشة رضي الله عنها في تفسير هذه الآية :"أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أمروا بالاستغفار لهم فسبّوهم"(٢) .

وقيل لها رضي الله عنها : "إن ناساً يتناولون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أبابكر وعمر . فقالت : وما تعجبون من هذا ؟ انقطع عنهم العمل فأحبّ الله أن لايقطع عنهم الأجر"(٣) .

والنهي عن سب الصحابة مروي عن جماعة من الصحابة منهم العباس ، وعلي ، وابن عمر ، وغيرهم(٤) ، رضي الله عنهم .

وأما إيجاب الشيعة لسبّ الصحابة واستدلالهم على الوجوب بآيات وأحاديث في لعن الكفّار والمشركين فغير مسلّم لهم ؛ فإن آيات اللعن في القرآن ثلاثون ، كلها في لعن اليهود والنصارى والمشركين ، وليس فيها ما يدل على الوجوب ، وكذلك الأحاديث فإنها وإن أفادت جواز لعن المشركين عامة ، إلا أنها لم تفد وجوبه .

---

(١) تفسير الصافي للكاشاني ٥٨٦/٢ .

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك ٤٦٢/٢ ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وقد أخرج الإمام مسلم نحو هذا الحديث عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ٢٣١٧/٤ ، ك التفسير .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢١/٢ - ٢٢ .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٠/٢ - ٢٣ ، ٢٣٤/٥ ، والصارم المسلول له ص ٥٧٤ .

وما رواه الشيعة في كتبهم عن أبي السبطين علي رضي الله عنه يناقض عقيدة إيجاب السب عندهم ؛ فقد روى نصر بن مزاحم بإسناده إلى عبد الله بن شريك قال : "خرج حجر بن عدي (١) ، وعمرو بن الحمق (٢) يظهران البراءة واللعن لأهل الشام فأرسل إليهما علي (ع) : أن كفّا عمّا يبلغني عنكما ، فأتياه فقالا : ياأمير المؤمنين ألسنا محقين ؟ قال : بلى . قالوا : أوليسوا مبطلين ؟ قال : بلى . قالا : فلم تمنعنا من شتمهم ؟ قال : كرهت لكم أن تكونوا لعّانين شتّامين تشهدون وتبرؤون ، ولكن لو وصفتم مساوئ أعمالهم فقلتم : من سيرتهم كذا وكذا كان أصوب في القول وأبلغ في العذر ، وقلتم مكان لعنكم إياهم وبراءتكم منهم : اللهم احقن دماءنا ودماءهم ، وأصلح ذات بيننا وبينهم ، واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق منهم من جهله ، ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به كان هذا أحب إلي وخيراً لكم . فقالا : ياأمير المؤمنين نقبل عظتك ونتأدب بأدبك "(٣) .

فلو كان اللعن واجبا - كما زعموا - لما وسع أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه أن ينهاهم عنه ويكرهه لهم ، بل ويطلب منهم أن يعدلوا عنه إلى الدعاء لهم بالهداية .

---

(١) الكندي ، مختلف في صحبته ، قتل سنة نيف وخمسين . (الاستيعاب لابن عبد البر ١/٣٥٦ - ٣٥٨ ، والإصابة لابن حجر ٥٣٢/٢ - ٥٣٣) .

(٢) الخزاعي ، صحابي مختلف في زمان وفاته ، قيل سنة خمسين وقيل بعدها . (الاستيعاب لابن عبد البر ٥٢٤/٢ - ٥٢٥ ، والإصابة لابن حجر ٥٣٢/٢ - ٥٣٣) .

(٣) وقعة صفّين لنصر بن مزاحم ص ١٠٢ - ١٠٣ . وانظر : الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة للشيرازي ص ٤٢٤ .

الفصل الثالث : دعوى الشيعة الإثني عشرية تحريف الصحابة للقرآن الكريم :

القرآن الكريم كتاب مجيد ، لايأتيه الباطل من بين يديه ولامن خلفه ، تنزيل من حكيم حميد . تولى الله سبحانه حفظه بنفسه فقال :"إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"(١) ، وقال مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم :"لاتحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه"(٢) . فهو محفوظ بحفظ الله له ، لم تدخله الزيادة ولم يعتره النقصان ، بل هو كما أنزله الله على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم . كتب المصحف في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحف متفرقة ، جمعت هذه الصحف في خلافة الصديق أبي بكر رضي الله عنه ، فحفظت عنده ، ثم حفظت في بيت الفاروق عمر رضي الله عنه من بعده . وفي عهد الخليفة عثمان رضي الله عنه كادت أن تحدث فتنة بين المسلمين بسبب عدم قراءتهم على حرف واحد فرأى عثمان رضي الله عنه بثاقب رأيه وصادق نظره أن يتدارك الأمر بجمع المسلمين على حرف واحد هو حرف قريش .

وقد أجمع أهل السنة على سلامة القرآن من التحريف أو التغيير أو التبديل أو الزيادة أو النقص ؛ قال القاضي عياض :"قد أجمع المسلمون أن القرآن المتلو في جميع أقطار الأرض ، المكتوب في المصحف بأيدي المسلمين ، مما جمعه الدفتان من أول الحمد لله رب العالمين إلى آخر قل أعوذ برب الناس : أنه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن جميع مافيه حق ، وأن من نقص منه حرفا قاصدا لذلك ، أو بدله بحرف آخر مكانه ، أو زاد فيه

---

(١) سورة الحجر ، الآية ٩ .

(٢) سورة القيامة ، الآية ١٦ .

حرفاً مما لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع الإجماع عليه وأجمع على أنه ليس من القرآن عامداً لكل هذا أنه كافر.."(١) .

وقال عبد القاهر البغدادي :"واكفروا (٢) من زعم من الرافضة أن لاحجة اليوم في القرآن والسنة لدعواه أن الصحابة غيّروا بعض القرآن وحرفوا بعضه "(٣) .

وقال ابن حزم :"القول بأن بين اللوحين تبديلا كفر صريح وتكذيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم "(٤) .

ولم يجرؤ اصحاب أي فرقة من الفرق او مذهب من المذاهب أن يقولوا بزيادة القرآن أو نقصانه إلا أصحاب فرقة واحدة هي فرقة الرافضة حيث إنهم اعتقدوا أن مابين دفتي المصحف الموجود بأيدي المسلمين ليس هو القرآن كله ، واعتقدوا أنه لم يجمعه كله كما أنزل إلا أئمة أهل البيت ، بل واعتقدوا أيضا أن الصحابة الكرام وفي مقدمتهم الخلفاء الراشدون ابوبكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين هم الذين حرفوا القرآن وحذفوا منه فضائحهم ، وحذفوا أيضا فضائل أعدائهم من أهل البيت .

وعلى هذا المعتقد كبار علماء الشيعة الإثني عشرية ومصنفيهم امثال : سليم بن قيس(٥) ، والفضل بن شاذان صاحب

---

(١) الشفا للقاضي عياض ٢/٢٦٤-٢٦٥ .

(٢) يقصد أن أهل السنة حكموا بالكفر .

(٣) الفرق بين الفرق للبغدادي ص ٣١٥ .

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ٤/١٨٢ .

(٥) انظر على سبيل المثال :السقيفة لسليم بن قيس ص ١٢٢-١٢٣ ، ١٢٥ ، ٢٣٧-٢٣٨ .

الإيضاح (١) ، واليعقوبي صاحب التاريخ (٢) ، ومحمد بن الحسن الصفّار صاحب البصائر (٣) ، وفرات بن إبراهيم الكوفي صاحب التفسير (٤) ، وعلي بن إبراهيم القمي صاحب التفسير المشهور (٥) ، ومحمد بن يعقوب الكليني صاحب الكافي(٦) ، والعياشي صاحب التفسير (٧) ، ومحمد بن إبراهيم النعماني صاحب الغيبة (٨) ، ومحمد بن جرير بن رستم الطبري (٩) ، وسعد بن عبدالله القمي صاحب ناسخ القرآن ومنسوخه (١٠) ، وأبوالقاسم علي بن أحمد الكوفي صاحب كتاب الاستغاثة (١١) ، وشيخ الطائفة محمد بن محمد بن النعمان المفيد (١٢) ، وابن

---

(١) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ١١٤ ، ١١٩ ، ١٢٤ .

(٢) راجع سيرة الأئمة لهاشم الحسيني ٣٠١/١ .

(٣) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ١٧١-١٧٢ ، ٢١٣ .

(٤) انظر : فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٢٥-٢٦ .

(٥) تفسير القمي ١٠/١ ، ٨٥ ، ١٠٠ ، ١١٠ ، ١٥٩،، ٢٨٥/٢-٢٨٦.

(٦) وكتابه الكافي بأصوله وفروعه مليء بروايات التحريف .. انظر مثلا : الأصول من الكافي ٤٢١/١، ٤٢٢، ٤٣٠، ، ٨٦/٢، ٣٦٦، ٣٧٢، ٣٧٩، ٣٨٩، ٤٢١، ٤٢٤، ٤٣٢، ...إلخ .

(٧) تفسير العياشي ٤٧/١-٤٨ ، ١٦٨-١٧٠،، ٣١٥/٢ . وانظر : فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧١-٧٢ .

(٨) انظر فصل الخطاب ٢٥-٢٦ .

(٩) نفس المصدر ص ٢١٤ .

(١٠) نفس المصدر ص ٢٥-٢٦ .

(١١) انظر الاستغاثة في بدع الثلاثة له ص ٢٠ ، ومابعدها .

(١٢) الإرشاد للمفيد ص ٩٥،، والمسائل السروية له ص ٥٩-٦٠ . وانظر : فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١٥ .

طاوس(١) ، والإربلي صاحب كشف الغمة (٢) ، والطبرسي صاحب الاحتجاج (٣) ، والبياضي صاحب الصراط المستقيم (٤) ، والكاشاني صاحب التفسير (٥) ، وهاشم البحراني صاحب البرهان (٦) ، والمجلسي شيخ الدولة الصفوية وعمدة الشيعة المعاصرين (٧) ، ونعمة الله الجزائري صاحب الأنوار النعمانية (٨) ، وأبوالحسن العاملي صاحب مقدمة البرهان (٩) ، ومحمد بن حيدر الخراساني صاحب بيان السعادة (١٠) ، وسليمان البحراني صاحب الدرر النجفية (١١) ، والنوري الطبرسي صاحب فصل الخطاب(١٢) ، والحائري صاحب إلزام الناصب(١٣) ،

---

(١) سعد السعود لابن طاوس ص ١٤٤-١٤٥ . وانظر فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣٦٦ ، ٢٢٢ .

(٢) كشف الغمة للإربلي ٢/١٧٠ ، وغيرها .

(٣) الاحتجاج للطبرسي ص ١٥٣-١٥٦ ، ٢٤٩-٢٥٤ .

(٤) الصراط المستقيم للبياضي ١/٤٥ ، ٢٥٩ .

(٥) تفسير الصافي للكاشاني ١/٢٥٦،٦٩٦،٩٨٧،، ٢/٨٦٩،، وعلم اليقين له ٢/٦٨٥-٦٨٦ .

(٦) البرهان للبحراني ١/٩،١٥-١٧،١١٩،٢٧٨-٢٧٩،، ٢/٤٤٢،، ٤/١٥١-١٥٢،٣٣٥،٣٨١،٥٣١ .

(٧) انظر مثلا : بحار الأنوار ٧/٤٦،، وتذكرة الأئمة له ففيه سورة الولاية وسورة النورين وغيرهما ص ١٧-٢٢ .

(٨) الأنوار النعمانية للجزائري ١/٩٧ ، ٢/٣٥٧-٣٦٠ .

(٩) مقدمة البرهان للعاملي ص ٣٦ .

(١٠) بيان السعادة في مقامات العبادة له ١/١٢ .

(١١) الدرر النجفية لسليمان البحراني ص ٢٩٥-٢٩٨ .

(١٢) وكتابه فصل الخطاب ألّفه لإثبات تحريف القرآن .

(١٣) إلزام الناصب للحائري ٢/٩٥-٩٦ .

وروح الله الخميني(١) ، وابومحمد الخاقاني(٢) ، وابو القاسم الخوئي(٣) ، وغيرهم من أعلام الشيعة وكبار مصنفيهم (٤) ، بل وجمهور محدثيهم كما ذكر ذلك صاحب كتاب فصل الخطاب حيث قال :"وهو مذهب جمهور المحدثين الذين عثرنا على كلماتهم "(٥) .

وقد روى أكثر هؤلاء المذكورين ، وغيرهم من مصنفي الشيعة ممن عاصرهم وممن جاء بعدهم في مؤلفاتهم أخباراً كثيرة تفيد وقوع التحريف في القرآن الكريم ، فسارت بذلك بنات كتب الشيعة على نهج أمهاتها .

وهذه طائفة من أقوال علمائهم في إثبات وقوع التحريف :

- قال القمي؛علي بن إبراهيم في مقدمة تفسيره : "فالقرآن منه ناسخ ومنسوخ ، ومنه محكم ومنه متشابه ، ومنه عام ومنه خاص ، ومنه تقديم ومنه تاخير ، ومنه منقطع ومنه معطوف ، ومنه حرف مكان حرف ، ومنه على خلاف ما أنزل

---

(١) راجع رسالة الجرح والتعاديل للخميني ٢٧/٢ .

(٢) راجع كتابه مع الخطوط العريفة ص ٤٥-٥١ .

(٣) الخوئي وإن قال : "أن القول بعدم تحريف القرآن هو المشهور ، بل المتسالم عليه بين علماء الشيعة ومحققيهم" . ولكن قوله هذا محمول على التقية بدليل قوله في موضع آخر عن روايات التحريف بانها تورث القطع ، وأنها معتبرة :"إن كثرة الروايات تورث القطع بصدور بعضها عن المعصومين عليهم السلام .. وفيها ماروي بطريق معتبر.." . (البيان في تفسير القرآن - المقدمة - ص ٢٠٦ ، ٢٢٦) .

(٤) راجع فصل الخطاب ص ٢٥-٢٦ .

(٥) نفس المصدر ص ٣٢ .

الله "(١) ، ثم استرسل في بيان الآيات التي هي على خلاف ما أنزل الله (٢) – كما زعم – .

وقال المفيد :"إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد باختلاف القرآن ، وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان"(٣) .

وأما الطبرسي ؛ أحمد بن علي بن أبي طالب فقد أطنب في الكلام عن وقوع التحريف في القرآن الكريم ، بيد أنه كبح جماح نفسه في النهاية ، واعتذر عن عدم استرساله في الموضوع بالتقية ، فقال :"ولو شرحت لك كل ما أسقط وحرف وبدل مما يجري هذا المجرى لطال وظهر ما تحظر التقية إظهاره من مناقب الأولياء ومثالب الأعداء"(٤) .

وزعم المجلسي أن عثمان بن عفان-رضي الله عنه-حذف من هذا القرآن ثلاثة أشياء : مناقب أمير المؤمنين عليّ وأهل البيت، ومثالب قريش والخلفاء الثلاثة ؛ مثل آية : ياليتني لم أتخذ أبابكر خليلا (٥) .

وقال في موضع آخر أثناء شرحه لقول جعفر الصادق :"إن القرآن الذي جاء به جبرائيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية"(٦) ، وعلّق عليه المجلسي

---

(١) تفسير القمي ٥/١ .

(٢) نفس المصدر ١٠/١ ، ومابعدها ،

(٣) أوائل المقالات للمفيد ص ٥٤ .

(٤) الاحتجاج للطبرسي ص ٢٥٤ .

(٥) تذكرة الأئمة للمجلسي ص ٤٨-٤٩ . وقد أورد فيه سورة الولاية ، وسورة النورين ، وكثير من الآيات المحرفة . وهو مطبوع بالفارسية ، وقد عربت بعضه .

(٦) اسنده إليه الكليني في أصول الكافي ٤٦٣/٢ .

بقوله :"ولايخفى أن هذا الخبر ، وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره ، وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة معنى .."(١) .

وقال نعمة الله الجزائري في معرض حديثه عن القراءات السبعة :"إن تسليم تواترها عن الوحي الإلهي وكون الكل قد نزل به الروح الأمين يفضي إلى طرح الأخبار المستفيضة ، بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً ومادة وإعراباً ، مع أنّ أصحابنا رضوان الله عليهم قد اطبقوا على صحتها والتصديق بها "(٢) .

وقال الكاشاني بعد سرده لبعض روايات التحريف :"المستفاد من جميع هذه الأخبار وغيرها من الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام أن القرآن ليس بتمامه كما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله ، بل منه ماهو خلاف ما أنزل الله ، ومنه ما هو مُغيّر مُحرف ، وإنه قد حذف منه أشياء كثيرة ، منها : اسم علي عليه السلام في كثير من المواضع ، ومنها لفظة آل محمد غير مرة ، ومنها أسماء المنافقين في مواضعها ، ومنها غير ذلك ... إلخ"(٣) .

وهناك أقوال كثيرة صريحة عن جمع من كبار علمائهم لامجال لذكرها الآن .

وهذه الأقوال وغيرها من الأقوال تمثل بمجموعها إجماعا لدى الشيعة على وقوع التحريف في القرآن ، وإن كان ظاهر كلام أربعة من علمائهم المتقدمين ، وبعض علمائهم المعاصرين

---

(١) مرآة العقول - شرح الأصول - للمجلسي ٥٢٥/٢ .

(٢) الأنوار النعمانية للجزائري ٣٥٧/٢ .

(٣) تفسير الصافي للكاشاني ٣٢/١ .

يفيد عدم وقوع التحريف(١) ، ولكن أقوالهم هذه تحمل على التقية للأدلة التالية :

{١} – إن هذه الدعوى من الأربعة المتقدمين شاذة عن إجماع علماء الإمامية ، وقد سبقهم علماء أربعة قرون قالوا بخلاف قولهم ، "فلم يعرف من القدماء موافق لهم" على حد قول النوري الطبرسي(٢) .

{٢} – لعلمهم عملوا بقول الله عز وجل :"إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ

---

(١) أما الأربعة المتقدمون : فأولهم الصدوق ؛ ابن بابويه القمي (ت ٣٨١) حيث قال :"اعتقادنا أن القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وآله هو مابين الدفتين ، وهو مافي أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك .. إلخ". (الاعتقادات للصدوق ، باب الاعتقاد في مبلغ القرآن ص ٩٣) .
وثانيهم المرتضى الملقب ب"علم الهدى" (ت ٤٣٦) ، وقد نقل عنه اعتقاده في القرآن أبوعلي الطبرسي صاحب مجمع البيان في المجلدة الأولى ص ١٥ .
وثالثهم أبوجعفر الطوسي الملقب ب"شيخ الطائفة" (ت ٤٦٠) ، وقد قال نحوا من مقالة سلفيه . (التبيان للطوسي ٣/١) .
ورابعهم أبوعلي الطبرسي (ت ٥٤٨) ، وقد نهج منهج سابقيه في هذا المعتقد . (مجمع البيان للطبرسي ١٥/١) .
ومن المعاصرين : محمد حسين كاشف الغطاء في أصل الشيعة وأصولها ص ١٣٣ ، ومحمد جواد البلاغي في تفسيره آلاء الرحمن ص ٢٥-٢٩ ، وفي مقدمته على تفسير شبر ص ١٦-١٩ ، وأبوالقاسم الخوئي في تفسيره البيان – المقدمة ص ٢٠٦ – ، ومحمد جواد مغنية في كتابه الشيعة في الميزان ص ٥٨ ، ومحسن الأمين في كتابه الشيعة بين الحقائق والأوهام ص ١٦٠ .

(٢) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣٣ .

اَللَّـــهِ أَتْقَـٰكُمْ "(١) ؛ أي أعملكم بالتقية (٢) – حسبما نقلوه من تفسير جعفر الصادق لها – . بل ولعلهم عملوا بإرشاد الصادق أيضا في وصيّته لهم :"إنكم على دين من كتمه أعزه الله ، ومن أذاعه أذله الله "(٣) . فكأنهم أحبوا أن يكونوا أعزاء كرماء – على حد قول أئمتهم المنسوب إليهم – .

أضف إلى هذا : خوفهم من بطش الحق ، ونفرة الناس ، فرأوا أن يلجؤوا إلى التقية .

ومما يؤيد هذا : العتاب الذي وجهه أحمد بن علي الطبرسي إلى علماء الشيعة الذين صرحوا بوقوع التحريف في القرآن الكريم محتجا عليهم بأن هذا يتنافى مع التقية ، فقال : "وليس يسوغ مع عموم التقية : التصريح بأسماء المبدلين ، ولا الزيادة في آياته على ما أثبتوه من تلقائهم في الكتاب ، لما في ذلك من تقوية حجج أهل التعطيل والكفر والملل المنحرفة عن قبلتنا "(٤) .

وممّا يؤكد أنهم عملوا بالتقية : اعتذار نعمة الله الجزائري لهم بعذر التقية ، وبأعذار أخرى ذكرها فقال : "والظاهر أن هذا القول إنما صدر منهم لأجل مصالح كثيرة منها : سد باب الطعن عليها بأنه إذا جاز هذا في القرآن فكيف جاز العمل بقواعده وأحكامه مع جواز لحوق التحريف لها "(٥) .

---

(١) سورة الحجرات ، الآية {١٣} .

(٢) البرهان للبحراني ٢١٢/٤ .

(٣) أصول الكافي للكليني ٢٢٢/٢ .

(٤) الاحتجاج للطبرسي ص ٢٤٩ .

(٥) الأنوار النعمانية للجزائري ٣٥٨/٢ .

{٣} – إن روايات التحريف متواترة كما صرح جمع كبير من علمائهم أمثال المفيد ، والمجلسي ، والجزائري ، والكاشاني ، والخوئي ، وغيرهم – كما تقدم – .

وهذه الروايات من أقوال المعصومين – على حد قولهم – ، وهؤلاء الذين أنكروا وقوع التحريف ضربوا بقول المعصومين عرض الحائط ، وأسسوا عقيدتهم على غير أقوال الأئمة ، علماً بأن مذهب الشيعة قائم على أقوال الأئمة وآرائهم ؛ فقد قال جعفر الصادق – فيما نسبوه إليه – :"كل علم لايخرج من هذا البيت فهو باطل"(١) ، وقال لبعض أصحابه :"إذا أردت العلم الصحيح فخذ عن أهل البيت ، فإنا رويناه وأوتيناه"(١) ، لذلك أوجب الشيعة التسليم لأهل البيت فيما جاء عنهم(٢) . فهل هؤلاء ليسوا من الشيعة ؟ إن كانوا كذلك فلم لم يصحّحوا باقي اعتقاداتهم ، ويعلنوا توبتهم ورجوعهم إلى مذهب أهل السنة ؟ .

{٤} – إن هؤلاء المنكرين للتحريف – وعلى رأسهم الأربعة الأقدمون – لم يكلفوا أنفسهم عناء الرد على من قال بتحريف القرآن من أصحابهم ، بل سكتوا عنهم .. ومما زاد الطين بلة أنهم أثنوا عليهم ونقلوا عنهم في كتبهم ؛ فالخوئي مثلاً وهو من المعاصرين الذين أنكروا وقوع التحريف قد صحح تفسير علي ابن إبراهيم القمي ، وذكر أن روايات هذا التفسير "ثابتة وصادرة من المعصومين عليهم السلام ، وإنها انتهت إليه

---

(١) علم اليقين للكاشاني ٧٤٦/٢، وبحار الأنوار للمجلسي ١٥٨/٢٦ .

(٢) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ، باب معرفة العالم الذي من عرفه عرف الله ص ٦، والبرهان للبحراني ٥٤٨/٤-٥٥١، وبحار الأنوار للمجلسي باب أن مستقى العلم من بيتهم ١٥٨/٢٦.

بوساطة المشايخ والثقات من الشيعة "(١) ، هذا مع العلم أن تفسير القمي مليء بروايات تحريف القرآن المنسوبة إلى الأئمة .

{٥} ـ إن الذين أنكروا التحريف من الشيعة ـ وعلى رأسهم الأربعة المتقدمون ـ وإن صرحوا بعدم وقوع التحريف ، إلا أنهم ذكروا في مصنفاتهم بعض روايات التحريف مسندة إلى الأئمة أو بغير إسناد :

ـ فالصدوق مثلا : أسند في كتابه ثواب الأعمال إلى أبي عبد الله جعفر الصادق قوله :"سورة الأحزاب فيها فضائح الرجال والنساء من قريش وغيرهم ... إن سورة الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب ، وكانت أطول من سورة البقرة ، ولكن نقصوها وحرفوها "(٢) . وأورد روايات أخرى شبيهة بهذه الرواية في مواضع متعددة من كتبه (٣) .

ـ أما الطوسي : فقد قال الشيعة عن تفسيره :"لايخفى على المتأمل في كتاب التبيان أن طريقته فيه على نهاية المداراة والمماشاة مع المخالفين"(٤) ، ورغم تظاهره بإنكار التحريف إلا أنه روى بسنده إلى جعفر الصادق قراءة آية المائدة :(فاغسلوا وجوهكم وأيديكم من المرافق)(٥) ، وذلك لأن الشيعة لايرون دخول المرفق في أعضاء الوضوء .

---

(١) معجم رجال الحديث للخوئي ١/٣-٦٤ .

(٢) ثواب الأعمال للصدوق ص ١٣٧ . وانظر : فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٨٩ .

(٣) انظر مثلا : من لايحضره الفقيه ٣/٤٥٩، ، ومعاني الأخبار ص ٣١٣-٣١٤، ، وكتاب الخصال ١/١٧٤-١٧٥ . ـ وكلها للصدوق ـ .

(٤) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣٥ .

(٥) تهذيب الأحكام للطوسي ١/٥٧ .

وأخرج في كتابه الغيبة هذا الدعاء :"اللهم جدد مامحي من دينك ، وأحيي بـ مابدل من كتابك"(١) ، وغير ذلك أيضا (٢) .

– وأما الطبرسي فإنه أثبت تحريفات كثيرة في تفسيره ، إما على أنها قراءات لأهل البيت ، وإما على سبيل التفسير والتأويل .. والأمثلة على ذلك كثيرة (٣) .

{٦} – أما الذين أنكروا التحريف من المعاصرين ، فإنهم أقروا في مواضع أخرى من كتبهم أن بعض الروايات في تحريف القرآن قطعية الثبوت ، كما فعل الخوئي مثلا (٤) . ثم إن العبارات التي ساقوها في إنكار التحريف يشم منها رائحة التقية بشكل واضح ؛ فمحمد جواد مغنية مثلا قال عن "القول بسلامة القرآن من الزيادة والنقصان" إنه صار ضرورة من ضروريات الدين . وعقيدة لجميع المسلمين (٥) ، وكذلك الخوئي وصف "القول بعدم التحريف" بأنه هو المشهور ، بل المتسالم عليه بين علماء الشيعة ومحققيهم (٦) . ولفظة "ضرورة" ، و"متسالم" تدل على التقية التي انتهجها هؤلاء .

وعقيدة تحريف القرآن عقيدة راسخة عند الشيعة ، ومحاولة بعض الشيعة تبرئة طائفتهم منها غير مجدية ، والأولى بمن يريد منهم أن ينفي عن نفسه هذا أن يتخلى عن بقية عقائده الباطلة ، ويعلن توبته منها ، ورجوعه إلى مذهب أهل السنة .

---

(١) الغيبة للطوسي ص ١٧٠ .

(٢) انظر : فصل الخطاب ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ .

(٣) انظر مثلا : مجمع البيان للطبرسي ١/٢٢٤،٤٣٣ ،، ٢/٣٢،١٤٣ ،، ٣/٥٠،٣٨٣ ،، ٤/١٨٠،٣٥٠ ،، ٥/٢١٨،٣٥٢ .

(٤) البيان في تفسير القرآن للخوئي ص ٢٢٦ .

(٥) الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية ص ٥٨ .

(٦) البيان في تفسير القرآن للخوئي ص ٢٠٦ .

ولكي يتضح مذهب الشيعة في القرآن ، قسمت هذا الفصل إلى مباحث :

المبحث الأول : سبب ادعاء الشيعة وقوع التحريف في القرآن الكريم :
===========

تقدم الكلام على أهمية الإمامة ومكانتها المتميزة في معتقدات الشيعة ، حيث قالوا عنها : إنها اهم مابني عليه الإسلام ، وأن منكرها كافر مخلَّدٌ في النار ...(١) .

والمتأمل لآيات القرآن الكريم لايجد للولاية ذكرا ، لاتلميحا ولاتصريحا ، بينما يجد الصلاة والزكاة والصوم والحج - مع انهم دونها في الأهمية كما يدعي الشيعة - قد ذُكروا في مواضع كثيرة من القرآن الكريم .

فلماذا لم يرد ذكر الولاية في القرآن الذي نزل لبيان أمور الدين وهداية هذه الأمة التي جُعل عليٌّ وذريته أئمةً لها - كما يقول الشيعة - ؟ .

والجواب موجود في كتب الشيعة أنفسهم ؛ فإنهم لما ادعوا للولاية هذه المكانة ، وزعموا أن لها هذه الأهمية ، وابتدعوا عقائد ما أنزل الله بها من سلطان ، أرادوا أن يدعموا ادعاءهم بأدلة من القرآن الكريم ، فلم يجدوا من النصوص القرآنية مايؤيد عقيدتهم ، ولم يستطيعوا تأويلها وصرف معانيها عن حقيقتها صرفا يوازي انحراف عقيدتهم ، فلجؤوا إلى ادعاء وقوع التحريف في القرآن ، وادعوا أنه قد حذفت منه آيات كثيرة ، وأسقطت منه كلمات غير قليلة ، حذفها وأسقطها من اغتصب الخلافة من علي حقداً عليه وبغضاً لأولاده لكي يمحو من القرآن أي أثر يساعد أهل البيت على المطالبة بتراثهم المسلوب ؛ تراث الولاية .

---

(١) تقدم ذلك في المبحث الخامس من الفصل الأول ص (٢٢٣) .

ثم قاموا بتأليف مئات الروايات التي تصرح بأن إمامة علي ذكرت كثيرا في القرآن ، وأن من غصب الخلافة حذف من الآيات الكلمات التي تذكر إمامة علي وأولاده ، ثم نسبوا تلك الروايات كلها إلى أئمتهم المعصومين - في نظرهم - .

وهذه جملة من الروايات التي صرحوا فيها بما ذُكر آنفا :

{١} - في قوله تعالى :"وَإِنْ كُنْتُمْ فِيْ رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوْا بِسُوْرَةٍ مِنْ مِثْلِهِ" (١) : أسند الكليني إلى أبي جعفر الباقر قوله :"نزل جبرئيل بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا : إن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا في عليّ فأتوا بسورة من مثله " (٢) .

{٢} - في قوله تعالى :"بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوْا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ" (٣) : أسند الكليني والعياشي إلى أبي جعفر الباقر قوله :"نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا : بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله في عليّ بغياً .." (٤) .

{٣} - في قوله تعالى :"يٰأَيُّهَا الذِيْنَ أُوْتُوْا الكِتٰبَ ءَامِنُوْا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوْهًا فَنَرُدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُوْلاً" (٥) : أسند الكليني إلى أبي عبدالله الصادق

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٣ .

(٢) الأصول من الكافي للكليني ٤١٧/١ . وانظر البرهان للبحراني ٧٠/١ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ٩٠ .

(٤) أصول الكافي ٤١٧/١، وتفسير العياشي ٤٥/١ .

(٥) سورة النساء ، الآية ٤٧ .

قوله :"نزل جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله بهذه الآية هكذا : ياأيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا في عليٍّ نوراً مبيناً"(١) .

{٤} - في قوله تعالى :"وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا"(٢) : أسند القمي إلى أبي جعفر الباقر قوله :"ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك ياعلي فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما : هكذا نزلت"(٣) .

{٥} - في قوله تعالى :"... وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا"(٤) : أسند الكليني إلى أبي جعفر الباقر قال :"هكذا نزلت هذه الآية : ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به في علي لكان خيرا لهم.."(٥) .

{٦} - في قوله تعالى :"يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا"(٦) : أسند الكليني إلى أبي جعفر قوله :"نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا : ياأيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم في ولاية علي فآمنوا خيرا لكم وإن تكفروا بولاية علي فإن لله مافي

---

(١) الأصول من الكافي للكليني ٤١٧/١ . وانظر : البرهان للبحراني ٣٧٣/١-٣٧٤ .

(٢) سورة النساء ، الآية ٦٤ .

(٣) تفسير القمي ١٤٢/١ . وانظر البرهان للبحراني ٣٨٩/١ .

(٤) سورة النساء ، الآية ٦٦ .

(٥) أصول الكافي ٤٢٤/١ . وانظر البرهان للبحراني ٣٩١/١ .

(٦) سورة النساء ، الآية ١٧٠ .

السموات والأرض .."(١) .

{٧} – في قوله تعالى :"فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً"(٢) : أسند الكليني والعياشي إلى أبي جعفر الباقر قوله :"نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية هكذا : فأبى أكثر الناس بولاية علي إلا كفورا"(٣) .

{٨} – في قوله تعالى :"وَقُلِ الحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا .."(٤) : أسند الكليني والقمي إلى أبي جعفر الباقر قوله :"نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا : وقل الحق من ربكم في ولاية علي فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين آل محمد نارا .."(٥) .

{٩} – في قوله تعالى :"فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ"(٦) : أسند الكليني والقمي إلى أبي عبدالله الصادق قوله :"فبأي آلاء ربكما تكذبان أبالنبي أم الوصي . نزلت في الرحمن"(٧) .

---

(١) أصول الكافي ٤٢٤/١ ، وتفسير العياشي ٢٨٢/١ . وانظر : البرهان للبحراني ٤٢٨/١ .

(٢) سورة الإسراء ، جزء من الآية ٨٩ .

(٣) أصول الكافي ٤٢٥/١ ، وتفسير العياشي ٣١٧/٢ . وانظر : الصراط المستقيم للبياضي ٢٩١/١ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٩٨٩/١ ، والبرهان للبحراني ٤٤٥/٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي ١٠٢/٩ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٢٩٢ .

(٤) سورة الكهف ، الآية ٢٩ .

(٥) أصول الكافي ٥٢٥/١ ، وتفسير القمي ٣٥/٢ . وانظر : البرهان للبحراني ٤٦٥/٢-٤٦٦ .

(٦) وردت هذه الآية في سورة الرحمن إحدى وثلاثين مرة .

(٧) أصول الكافي ٢١٧/١ ، وتفسير القمي ٣٤٤/٢ .

والأدلة في هذا الباب كثيرة جدا ، وهذه النصوص التي أوردتها إنما هي غيض من فيض مما في كتب القوم . وإنما سردت بعضها على سبيل المثال لأدلل على سبب ادعاء الشيعة وقوع التحريف في القرآن الكريم .

المبحث الثاني : ذكر بعض الأدلة التي استند إليها الشيعة في ادعائهم أن الصحابة حرفوا القرآن :
===============

إن الشيعة يعتقدون أن الصحابة الكرام رضي الله عنهم حرفوا القرآن الكريم – كما تقدم – ، وهذه الدعوى مسطورة في كتبهم نقلا عن أئمتهم – كما نسبوا إليهم ذلك – .

قال المجلسي :"إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إن علي بن أبي طالب وليّي ووصيّي وخليفتي من بعدي . ولكن أصحابه عملوا عمل قوم موسى فاتبعوا عجل هذه الأمة وسامريّها ؛ أعني أبابكر وعمر ... – إلى ان قال : – فغصب المنافقون خلافته ؛ خلافة رسول الله من خليفته ، وتجاوزوا إلى خليفة الله ؛ أي الكتاب الذي أنزله فحرفوه وغيّروه ، وعملوا به ما أرادوا "(١) . ويعني بالذين غصبوا الخلافة وحرفوا القرآن الصحابة الكرام رضي الله عنهم كما صرح بذلك في قوله :"ولكن أصحابه .." : أي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

أما الأدلة التي استدلوا بها : فالمتتبع لها يجدها قاصرة على أقوال أئمتهم ، وعلى ماتهديهم إليه عقولهم ، مع عدم وجود أي دليل آخر من كتاب أو سنة يساعدهم على إثبات ماذهبوا إليه .. وهذه الأدلة تنقسم إلى قسمين : أدلة من أقوال أئمتهم ، وأدلة عقلية .

---

(١) حياة القلوب للمجلسي ٢/٥٤١-٥٤٣ .

المطلب الأول : أدلتهم من أقوال أئمتهم :

تنسب الشيعة إلى بعض أئمتهم القول بتحريف الصحابة للقرآن ، وممن نسبوا إليه ذلك :

{١} – علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

– فقد أسند العياشي إلى جعفر بن محمد الصادق قال : "خرج عبدالله بن عمرو بن العاص من عند عثمان ، فلقي أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، فقال له : ياعلي بيّتنا الليلة في أمر نرجوا أن يثبت الله هذه الآمة . فقال أمير المؤمنين : لن يخفى علي ما بيّتم فيه ، حرفتم ، وغيّرتم ، وبدلتم تسعمائة حرف ; ثلاثمائة حرفتم ، وثلاثمائة غيّرتم ، وثلاثمائة بدلتم ، فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ...إلى آخر الآية "(١) .

– وأسند النعماني إلى أصبغ بن نباتة (٢) قال : "سمعت عليا عليه السلام يقول : كأني بالعجم في فساطيطهم في مسجد الكوفة يعلمون الناس القرآن كما أنزل . قلت : يا أمير المؤمنين أوليس هو كما أنزل ؟ فقال : لا ، محي منه سبعون

---

(١) تفسير العياشي ١/٤٧-٤٨ . وانظر : البرهان للبحراني ١١٩/١، ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧١-٧٢ .

(٢) الحنظلي المجاشعي الكوفي . قال عنه علماء أهل السنة : متروك ، كان يقول بالرجعة ، فتن بحب علي فأتى بالطامات فاستحق الترك لأجلها . أما الشيعة فقالوا فيه : ثقة ، كان من خاصة أمير المؤمنين علي "ع" . (ميزان الاعتدال للذهبي ٢٧١/١ . وانظر : اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٥ ، ٩٨ ، ١٠٣، ، وتنقيح المقال للمامقاني ١٠٨/١) .

من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم ، وماترك أبولهب إلا للإزراء على رسول الله لأنه عمه "(١) .

ـ وذكر الطبرسي أن علياً فسّر قوله تعالى :
"يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ"(٢) بقوله :"إنهم أثبتوا في الكتاب مالم يقله الله ليلبسوا على الخليقة ، فأعمى الله قلوبهم حتى تركوا فيه ما دل على ما أحدثوه فيه وحرفوا منه "(٣) .

{٢} ـ محمد بن علي بن الحسين بن علي ؛ أبوجعفر الباقر :

ـ أسند الصفار والكليني ـ واللفظ للصفار ـ إلى أبي جعفر الباقر قوله :"مامن أحد من الناس يقول إنه جمع القرآن كله كما أنزل الله إلا كذاب ، وما جمعه وما حفظه كما أنزل الله إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده "(٤) .

وقصة جمع علي للقرآن وإخراجه للصحابة ورفضهم له حين وجدوا فيه فضائحهم ـ كما يدعي الشيعة ـ مسطورة في كتبهم ، وستأتي .

ـ وقد علّق أبوجعفر على حديث الثقلين بقوله :
"أما الكتاب : فحرفوا . وأما العترة : فقتلوا ..إلخ"(٥) .

---

(١) نقله عنه النوري الطبرسي في فصل الخطاب ص ٢١٤ .

(٢) سورة التوبة ، الآية ٣٢ .

(٣) الاحتجاج للطبرسي ص ١٥٦ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٦٩٦/١ .

(٤) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٢١٣، والأصول من الكافي للكليني ١٧٨/٢ . وانظر : البرهان للبحراني ١٥/١-١٧، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣ ، ٤ .

(٥) تفسير البرهان للبحراني ٩/١ .

{٣} – جعفر بن محمد بن علي ؛ أبو عبدالله الصادق :

– أسند الصفار إلى أبي عبدالله الصادق قوله :

"أخرج علي عليه السلام المصحف إلى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم : هذا كتاب الله كما أنزل الله على محمد ، وقد جمعته بين اللوحين . قالوا : هو ذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن ، لاحاجة لنا فيه . قال : أما والله لاترونه بعد يومكم هذا أبداً ، إنما كان علي أن أُخبركم به حين جمعته لتقرؤوه "(١) .

وقد كان عدد آيات هذا المصحف الذي خرج به علي على الناس سبعة عشر ألف آية – كما قال الصادق في الخبر الذي أسنده إليه الكليني(٢) – . فعلى ماذا اشتمل هذا المصحف الذي جمعه علي ؟ ولماذا رفضه الصحابة ولم يقبلوه ؟ .

يجيبنا على ذلك الطبرسي صاحب الاحتجاج في الخبر الذي نسبه إلى أبي ذر الغفاري ، وفيه قول أبي ذر :"إنه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله جمع عليٌّ القرآن ، وجاء به إلى المهاجرين والأنصار وعرضه عليهم لما قد أوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله . فلما فتحه أبوبكر خرج في أول صفحة فتحها فضائح القوم ، فوثب عمر ، وقال : ياعلي اردده ، فلا حاجة لنا فيه ... إلخ"(٣) .

---

(١) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٢١٣ . وانظر : تفسير العياشي ١/٤٧-٤٨، ، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٦٨٥-٦٨٦، ، والبرهان للبحراني ١/١١٩، ، وإلزام الناصب للحائري ٢/٩٥-٩٦، ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٨ ، ٧١-٧٢ ، ١٠٥.

(٢) الأصول من الكافي للكليني ٢/٤٦٣ .

(٣) الاحتجاج للطبرسي ص ١٥٤-١٥٥ . وانظر : بحار الأنوار للمجلسي ٨/٤٦٣ .

فالشيعة يرون إذاً أن الصحابة إنما رفضوا أن يقبلوا مصحف علي كي لاتظهر فضائحهم التي عرفوها فيه (١) ، إذ أنهم لما فتحوه وجدوا فيه فضائح المهاجرين والأنصار ، فردوه وأبوا أن يأخذوه (١) .

ـ وأسند الصدوق إلى جعفر الصادق قوله :"سورة الأحزاب فيها فضائح الرجال والنساء من قريش وغيرهم ، يا ابن سنان (٢) إن سورة الأحزاب فضحت نساء قريش من العرب ، وكانت أطول من سورة البقرة ، ولكن نقصوها وحرفوها "(٣) .

ـ وأسند الكشي إلى عبدالله بن زرارة (٤) قوله : "قال لي أبوعبدالله عليه السلام : ... إن الناس بعد نبي الله صلى الله عليه وآله ركب الله بهم سنة من كان قبلكم فغيّروا وبدلوا وحرفوا وزادوا في دين الله ونقصوا ، فما من شيء عليه الناس اليوم إلا وهو محرف عما نزل به الوحي من

---

(١) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١٠٥ .

(٢) هو عبدالله بن سنان بن طريف الكوفي . وثقه علماء الشيعة ، وقالوا : لايطعن عليه في شيء ، وعدوه من أصحاب الصادق . (الفهرست للنجاشي ص ١٤٨ ، والفهرست للطوسي ص ١٠١ ، وتنقيح المقال للمامقاني ٢/١٨٦ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ١/٢٠٩-٢١٣ ، ١٦٣/١٦) .

(٣) ثواب الأعمال للصدوق ص ١٥٧ . وانظر : فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٨٩ .

(٤) ابن أعين الشيباني . وثقه علماء الشيعة ، وعدوه من أصحاب الصادق . (الفهرست للنجاشي ص ١٥٤ ، ورجال الحلي ص ١١١ ، وتنقيح المقال للمامقاني ٢/١٨٣ ، ومعجم رجال الحديث للخوئي ١٠/١٨٩) .

عند الله "(١) .

{٤} – علي بن موسى بن جعفر ؛ أبو الحسن الرضا :

– أسند الكليني والكشي – واللفظ للكليني – إلى أحمد بن محمد بن أبي نصر(٢) قال :"رفع إليّ أبو الحسن عليه السلام مصحفا وقال : لاتنظر فيه ، ففتحته وقرأت فيه (٣) : (لم يكن الذين كفروا) ، فوجدت فيها اسم سبعين رجلا من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم . قال : فبعث إليّ : ابعث إليّ بالمصحف"(٤) .

– وأسند الكشي إلى علي بن سويد السائي(٥) قال : "كتب إليّ أبو الحسن الأول عليه السلام وهو في السجن : وأما ماذكرت ياعلي ممن تأخذ معالم دينك ؟ لاتأخذن معالم دينك عن غير شيعتنا ، فإنك إن تعديتهم أخذت دينك عن الخائنين الذين خانوا الله ورسوله وخانوا أماناتهم ؛ إنهم أؤتمنوا

---

(١) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٣٨-١٤٠ . ونقله صاحب فصل الخطاب ص ٧٢-٧٣ ، ٢٢٢-٢٢٣ .

(٢) البزنطي . عده الشيعة من أصحاب أبي الحسن الرضا ، وقالوا عنه : أجمع أصحابنا على تصحيح مايصح عنه وتصديقه ، وأقروا له بالفقه والعلم . (اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٥٥٦ ، ٥٨٧-٥٨٨، وتنقيح المقال للمامقاني ١/٩٠) .

(٣) مخالفا بذلك نهي إمامه عن أن ينظر فيه . ورغم مخالفته للمعصوم – عندهم – أجمع الشيعة على تصحيح حديثه .

(٤) الأصول من الكافي للكليني ٢/٦٣١، واختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٥٨٨-٥٨٩ .

(٥) وثقه علماء الشيعة ، وعدوه من أصحاب أبي الحسن الرضا . (الفهرست للنجاشي ص ١٩٦-١٩٧، والفهرست للطوسي ص ٩٥، ورجال الحلي ص ٩٢، وتنقيح المقال للمامقاني ٢/٢٩٢) .

على كتاب الله جل وعلا فحرفوه وبدلوه ، فعليهم لعنة الله ولعنة رسوله ولعنة ملائكته ...إلخ"(١) .

فهذه نبذة من الأقوال التي نسبوها إلى أئمتهم ، ولاشك أنها مكذوبة عليهم – كما تقدم بيان ذلك(٢) – .

ولقائل أن يقول : أين ذهب المصحف الذي جمعه علي رضي الله عنه ؟ ولماذا لم يظهره للناس حينما صار خليفة للمسلمين ؟ أهي التقية ؟ ولكن كيف يستعمل التقية وهو حاكم المسلمين ، وأمر المسلمين بيده . ولو أظهره وهو الحق – كما يزعم الشيعة – لما خالفه من الناس أحد . ثم كيف تسوغ منه التقية في هذا الأمر العظيم . والشيعة ينسبون إليه قوله : "إذا عملت الخاصة بالمنكر جهارا ، فلم تغير العامة ذلك استوجب الفريقان العقوبة من الله"(٣) ، وينسبون إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أنه أوصى عليا بأن يبذل دمه وماله دون دينه (٤) . فلم لم يبذل دمه وماله في سبيل إظهاره وهو الدين . إذا لايبقى إلا أن نقول : إنه لم يكن عنده مصحف غير الذي هو بين أيدي المسلمين ؛ قال د. علي نامر فقيهي :"ولايمكن أن يقال إنه استعمل التقية في هذه الحال بأي حال من الأحوال ، وحينئذ فلا يخلو الحال من أحد أمرين : إما أنه يوجد هذا المصحف الذي جمع فيه علي بن أبي طالب القرآن كله ولم يظهره للناس ، وهذا يعتبر غشًّا

---

(١) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٣-٤ . ونقله صاحب فصل الخطاب ص ٣١٧ . وقد أشار إلى هذه الرسالة النجاشي في الفهرست ص ١٩٧ ، والطوسي في الفهرست ص ٩٥ .

(٢) تقدم بيان ذلك ص (٢٠٩) .

(٣) وسائل الشيعة للحر العاملي ٤٠٧/٦ .

(٤) نفس المصدر ١٤٠/٦ .

للإسلام والمسلمين . أو أنه لايوجد غير المصحف الذي جمعه الصحابة – وعلي واحد منهم – وهو الموجود بين أيدي المسلمين ، وهو الواقع الحق الذي لاينبغي القول بخلافه "(١).

المطلب الثاني : أدلة الشيعة العقلية على وقوع التحريف في القرآن الكريم :

تقدم الكلام على أهمية العقل عند الأصوليين من الشيعة الإثني عشرية دون الإخباريين منهم (٢) ؛ حيث إنه يعتبر مصدراً من مصادر التشريع . ولذلك تراهم في هذا الباب يحشدون عدداً من الشبه العقلية التي زعموا أنها أدلة . ومن تلك :

(١) – قولهم : إن الصحابة ماداموا قد كتموا النص الجلي على خلافة علي ، فيحتمل أن يكتموا ماعندهم من الآيات ؛ قال النوري الطبرسي : "وبعد ذلك كله احتمال كتمان بعضهم ماكان عنده من الآيات ، خصوصاً ماتضمنت مدح من يعاديه أو ذم من يواليه ، وهذا غير بعيد منهم بعد الرجوع إلى حالاتهم ، سيما في كتب الإمامة ؛ فقد كتموا أكثرهم ما كان أعظم منه وضوحاً ؛ كإنكارهم النص الجلي على خلافة أمير المؤمنين عليه السلام "(٣) .

وهذا الادعاء منهم مجرد احتمال وظن – باعترافهم – ، والظن لايغني من الحق شيئا ، وهو يتصادم مع الحقائق الناصعة التي تبدو جليّة في سيرة الصحابة الذين كانوا يتنافسون في استظهار القرآن وحفظه ، ويهجرون لذة النوم وراحة الهجود

---

(١) مقدمة الدكتور علي ناصر الفقيهي على كتاب الإمامة للأصبهاني ص ١٢٥-١٢٦ .

(٢) تقدم ذلك ص (٢٩٢) .

(٣) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧٩ .

إيثارا للذة القيام به في الليل والتلاوة له في الأسحار .
فهل يعقل أن الصحابة – فضلا عن كبارهم – يكتمون بعض ماعندهم من القرآن ؟! .

وأما ادعاؤهم أن الصحابة كتموا النص الجلي على علي رضي الله عنه : فحاشا وكلا ؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم ينص نصا جليا ، بل ولاخفيا على علي رضي الله عنه كما تقدم بيان ذلك .

{٢} – ادعاؤهم أنه لم يكن بين الصحابة حفظة للقرآن الكريم (١) ، وأن جهل الصحابة وغباءهم حدا بهم إلى تحريف القرآن ؛ قال صاحب فصل الخطاب :"ثم دفعهم الاضطرار بورود المسائل عليهم عما لايعلمون تأويله إلى جمعه وتأليفه وتضمينه من تلقائهم مايقيمون به دعائم كفرهم ، فصرخ مناديهم : من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به ، ووكلوا تأليفه ونظمه إلى بعض من وافقهم على معاداة أولياء الله ، فألفه على اختيارهم ، ومايدل على المتأمل له على اختلال تمييزهم وافترائهم ، وتركوا منه ماقدّروا أنه لهم وهو عليهم ...."(٢) . وقال في موضع آخر :"وهؤلاء مع ماهم عليه من الجهالة والغباوة وعدم الخبرة بمراتب تفصيل القرآن كمّا وكيفا ، لم يستعينوا في جمعهم بعالم معصوم (٣) ، جامع محيط ، لم يشذ عنه شيء منه في جميع مراتبه باعترافهم حتى يعرفهم الزيادة والنقيصة ويبين لهم الوضع والترتيب..."(٤) .

---

(١) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١٣ .
(٢) نفس المصدر ص ٥ .
(٣) يقصد أنهم جمعوه دون الرجوع إلى علي المعصوم في نظرهم .
(٤) فصل الخطاب ص ٧٨ .

وادعاء الشيعة عدم حفظ أحد من الصحابة للقرآن عن ظهر قلب ادعاء باطل لادليل عليه ، والمحفوظ خلاف ذلك ؛ إذ أن جمّاً غفيراً من الصحابة كانوا يحفظون القرآن كله ، حتى إن عدد القتلى من القراء يوم اليمامة كان سبعين (١) ، وهناك صحابة كثيرون غيرهم يحفظون القرآن استعان بهم زيد بن ثابت رضي الله عنه في جمع القرآن ؛ فقد جاء في صحيح البخاري أن زيداً جمع القرآن "من العسب واللِّخاف وصدور الرجال" (٢) ؛ لأن القرآن كان قد كتب كلّه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، لكنه لم يكن مجموعاً في موضع واحد ولامرتب السور ؛ فكان زيد يجمع المكتوب بعد أن يقابله بالمحفوظ في صدور الصحابة (٣) .

أما ادعاؤهم جهل الصحابة ، أو غباءهم فهو مجرد افتراء محض لادليل عليه . وأبوبكر وعمر رضي الله عنهما وضعا لزيد ابن ثابت رضي الله عنه طريقة دقيقة محكمة يجمع بموجبها القرآن ، فلم يكتف زيد بحفظه للقرآن ، بل جعل يتتبع ويستقصي آخذاً على نفسه أن يعتمد في جمعه على مصدرين : أحدهما ماكتب بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم ، والثاني ماكان محفوظا في صدور الرجال . وبلغ من شدة حيطته انه لم يقبل شيئا من المكتوب حتى يشهد شاهدان عدلان أنه كُتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) .

---

(١) فتح الباري لابن حجر ١٣/٤٨ ، ٥٢-٥٣ .

(٢) صحيح البخاري ٦/٣١٤-٣١٥ ، ك فضائل القرآن ، باب جمع القرآن ، ٩/١٣٤-١٣٥ ، ك الأحكام ، باب يستحب للكاتب أن يكون أمينا .

(٣) فتح الباري لابن حجر ٩/١٢-١٥ .

(٤) المصاحف لابن أبي داود ص ١٠-١١ .

وقد أثنى علي بن أبي طالب رضي الله عنه على هذه الطريقة بقوله : "رحمة الله على أبي بكر ، كان أعظم الناس أجرا في جمع المصاحف ، وهو أول من جمع بين اللوحين" (١) .

{٣} ـ ادعاؤهم أن الصحابة قد أضاعوا بعض آيات القرآن ، أو أسقطوها من أنفسهم . ومن ذلك :

أ ـ ماذكره الفضل بن شاذان والطبرسي من "أن شاة أكلت الصحيفة التي فيها القرآن ، فذهب من القرآن جميع ماكان في تلك الصحيفة" (٢) .

ب ـ واستدل صاحب فصل الخطاب(٣) بالرواية التي أوردها ابن أبي داود في كتابه المصاحف على ضياع طائفة من القرآن ، ونص الرواية : "أتى الحارث بن خزيمة بهاتين الآيتين من آخر سورة براءة ـ وذكر الآيتين ـ إلى عمر . فقال : من معك على هذا ؟ قال : لاأدري والله ، إلا أني أشهد أني سمعتهما من رسول الله ووعيتهما وحفظتهما . فقال عمر : وأنا أشهد لسمعتهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قال : لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة ، فانظروا سورة من القرآن فألحقوهما فيها . فألحقتها في آخر براءة" (٤) .

ج ـ واستدل صاحب فصل الخطاب(٥) أيضا برواية أخرى أوردها صاحب كتاب المصاحف ، ونصها : "أن عمر بن الخطاب سأل

---

(١) المصاحف لابن أبي داود ص ٥ .

(٢) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ١١٤ ، والاحتجاج للطبرسي ص ١٥٢ .

(٣) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١٢ .

(٤) المصاحف لابن أبي داود ص ٣٠ .

(٥) فصل الخطاب ص ١١ .

عن آية من كتاب الله ، فقيل : كانت مع فلان فقتل يوم اليمامة . فقال : إنا لله ، وأمر بالقرآن فجُمع ، وكان أول من جمعه في المصحف"(١) .

ولاريب أن هذه الشبهة باطلة من أساسها ، يردها ماعرف عن الصحابة رضي الله عنهم من احتياط أثناء جمعهم للقرآن ؛ حيث إنهم لم يعتبروا منه إلا ماثبت بالتواتر ، وردوا كل مالم يثبت تواتره . قال الزرقاني :"وإذا كان هؤلاء الطاعنون يريدون أن يلمزوا الصحابة ويعيبوهم بهذه الحيطة البالغة لكتاب الله ، حتى أسقطوا مالم يتواتر ، ومالم يكن في العرضة الأخيرة ، ومانسخت تلاوته وكان يقرؤه من لم يبلغه النسخ . نقول : إذا كانوا يريدون أن يلمزوا الصحابة والقرآن بذلك فالأولى لهم أن يلمزوا أنفسهم وأن يواروا سوأتهم ؛ لأن المسلمين كانوا ولايزالون أكرم على أنفسهم من أن يقولوا في كتاب الله بغير علم ، وأن ينسبوا إلى الله مالم تقم عليه حجة قاطعة ، وأن يسلكوا بالقرآن مسلك الكتب المحرفة والأناجيل المبدلة ، وإننا نذكّر هؤلاء بتلك الكلمة التي يرددونها هم ، وهي : من كان بيته من زجاج فلا يرجمن الناس بالحجارة "(٢) .

وأما استدلال صاحب فصل الخطاب بقصة الحارث بن خزيمة على أن ترتيب آيات القرآن كان عن هوى من الصحابة فغير مسلّم له للأدلة التالية :

أ ـ إن هذا الخبر يدل على أن الصحابة كانوا يؤلفون السور باجتهادهم ، وهذا معارض لأخبار كثيرة أخرى

---

(١) المصاحف لابن أبي داود ص ١٠ .

(٢) مناهل العرفان للزرقاني ١/٢٧٠-٢٧١ .

أفادت أنهم لم يفعلوا شيئا من ذلك إلا بتوقيف(١) ، فأقل مايقال فيه : إنه معارض لأخبار أوثق منه أجمعت الأمة على صحتها والتسليم بها . وما كان كذلك فهو ساقط عن درجة الاعتبار .

ب- إن ابن أبي داود الذي أورد هذا الخبر قد أورد خبرا آخر يعارضه عن أبي بن كعب رضي الله عنه مفاده أن الصحابة جمعوا القرآن ، فلما انتهوا إلى الآية التي في سورة براءة :"ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ"(٢) ظنوا أن هذه آخر ما نزل ، فقال أبي : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقرأني بعدهن آيتين : "لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ..."إلخ(٣) .

أما ادعاء الفضل بن شاذان أن شاة أكلت صحيفة فيها قرآن : فادعاء سقيم ؛ لأن آيات القرآن كانت مكتوبة عند عدة من الصحابة ، وكان الصحابة بالإضافة إلى كتابتها يقرؤونها ويحفظونها ويعرفونها ، بدليل قولهم :"فقدت آية" ، وإلا فما أدراهم أنها فقدت من الكتابة لو لم يحفظونها(٤) .

أما استدلال النوري الطبرسي برواية ابن أبي داود "أن عمر سأل عن آية من كتاب الله .." على أن الصحابة قد أضاعوا بعض آيات القرآن : فمردود للأدلة التالية :

أ- إن الحافظ ابن حجر رحمه الله قال عن هذا الخبر بأنه منقطع(٥) .

---

(١) فتح الباري لابن حجر ١٥/٩ .

(٢) سورة براءة ، الآية ١٢٧ .

(٣) المصاحف لابن أبي داود ص ٩ .

(٤) راجع مناهل العرفان للزرقاني ٢٧٣/١ .

(٥) فتح الباري لابن حجر ١٣/٩ .

② إن ماورد في الخبر يدل على عدم صحته ؛ فقد جاء فيه أن عمر كان أول من جمع القرآن . بينما الصحيح المجمع عليه أن أبابكر رضي الله هو الذي فعل ذلك ، كما دل على ذلك قول علي رضي الله عنه في الأثر الذي أسنده إليه ابن أبي داود نفسه ، وفيه قوله عن أبي بكر :"وهو أول من جمع بين اللوحين"(١) .

③ على فرض التسليم بصحته : فإنه لايدل على ماذهب إليه الشيعة ؛ لأن كون عمر رضي الله عنه يسأل عن آية : يدل على أنه يعرفها ، ولولا أنه يحفظها لما سأل عنها .

ومن الجدير بالذكر أن الشيعة يعتقدون أن الصحابة أسقطوا من الآيات ما يتعلق بولاية علي وفضائل آل البيت ، وما يتعلق بمثالبهم أيضا ـ كما تقدم بيان ذلك ـ . وهم يعتقدون أيضاً أن الصحابة أسقطوا من القرآن بعض السور أيضا : كسورة الحفد ، وسورة الخلع ، وسورة الولاية ، وسورة النورين ، وغيرها ؛ قال النوري الطبرسي في معرض كلامه عن أنواع التحريف التي وقعت في القرآن :"ونقصان السورة ، وهو جائز : كسورة الحفد ، وسورة الخلع ، وسورة الولاية"(٢) . وقد ذكر المجلسي هذه السور في أحد كتبه (٣) .

{٤} ـ استدلوا أيضا على مذهبهم بما روي من إنكار عبدالله ابن مسعود كون الفاتحة والمعوذتين من القرآن ، وممن استدل

---

(١) المصاحف لابن أبي داود ص ٥، وفضائل القرآن لابن كثير ص ١٥ . وقال : هذا إسناد صحيح . واكتفى بتحسينه الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٩/١٢ .

(٢) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣٣ .

(٣) ذكرها في كتاب تذكرة الأئمة ص ٤٨-٤٩ .

بذلك النوري الطبرسي(١) .

ويرد عليه بأن هذا النقل لم يصح عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، وهو مجرد افتراء عليه ؛ قال النووي :"اجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة من القرآن ، وان من جحد شيئا منها كفر ، وما نقل عن ابن مسعود باطل ، وليس بصحيح"(٢) .

ونقل السيوطي في الاتقان عن ابن حزم أنه قال :"هذا كذب على ابن مسعود موضوع"(٣) .

وزعم بعض الشيعة أن هذا الإنكار من ابن مسعود كان برأيه ، ولم يوافقه احد من الصحابة عليه ؛ فقد أسند القمي إلى أبي جعفر قوله عن ذلك :"كان أبي(٤) يقول : إنما فعل ذلك ابن مسعود برأيه ، وهما من القرآن"(٥) .

(٥) – ومما استدلوا به أيضا : اختلاف مصاحف الصحابة أحدها عن الآخر ، وقالوا : إن هذا يدل على أن الصحابة لم يتفقوا على شيء من القرآن ، بل حرفوه وجمع كل واحد منهم مصحفاً زعم أنه الحق(٦) .

---

(١) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣٠-٣١ . وقد ذكر البياضي أن ابن مسعود أنكر كونهما متلوتين . (الصراط المستقيم للبياضي ١/٤٥) .

(٢) شرح المهذب للنووي ٣ /٣٩٠ .

(٣) الاتقان للسيوطي ١/١٠٥ .

(٤) هو علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

(٥) تفسير القمي ٢/٤٥٠ . وانظر البرهان للبحراني ٤/٥٣١ .

(٦) قاله المفيد في المسائل العكبرية – المسألة التاسعة والأربعون – . ونقله صاحب فصل الخطاب ص ١٥ . وانظر أيضا فصل الخطاب ص ١ ، ٨٥-٨٦ .

ويرد عليهم : بأن الصحابة رضي الله عنهم كانت لهم مصاحف كتبوا فيها القرآن من قبل ، وكانت تحوي إلى جانب القرآن أحيانا تفاسير لبعض الآيات ؛ كما حوى مصحف عائشة رضي الله عنها تفسير الصلاة الوسطى بصلاة العصر (١) ، لكن هذه المصاحف لم تظفر بما ظفرت به الصحف التي جمعها الصديق رضي الله عنه من دقة البحث والتحري ، وبلوغها حد التواتر ، وإجماع الأمة عليها . وقد سبق ذكر ثناء علي رضي الله عنه على هذه الصحف ، ويكفيها أن الصحابة قد أجمعوا عليها ، وتلقتها الأمة بالقبول .

وبهذا يتبين أن معتقد الشيعة في القرآن قائم على شفا جرف هار ، وأنه لايصمد أمام الحقائق الجلية ، وكل ماساقوه من شبه عقلية وأقوال نسبوها إلى أئمتهم مرادهم منها إثبات تحريف الصحابة للقرآن : سقيمة ومردودة عليهم ؛ قال ابن حزم : "ومما يبين كذب الروافض في ذلك أن علي بن أبي طالب الذي هو عند أكثرهم إله خالق ، وعند بعضهم نبي ناطق ، وعند سائرهم إمام معصوم مفروضة طاعته ، ولي الأمر وملك فبقي خمسة أعوام وتسعة أشهر خليفة مطاعا ظاهر الأمر ساكنا بالكوفة مالكا للدنيا حاشا الشام ومصر إلى الفرات ، والقرآن يقرأ في المساجد في كل مكان ، وهو يؤم الناس به ، والمصاحف معه وبين يديه ، فلو رأى فيه تبديلا كما تقول الرافضة أكان يقرهم على ذلك ، ثم إلى ابنه الحسن ، وهو عندهم كأبيه ، فجرى على ذلك . فكيف يسوغ لهؤلاء النوكى (٢) أن يقولوا إن في المصحف حرفا زائدا أو ناقصا أو مبدلا مع

---

(١) المصنف لعبد الرزاق الصنعاني ١/٥٧٨-٥٨٠، والمصاحف لابن أبي داود ص ٨٣-٨٤ .

(٢) أي : الحمقى . (الصحاح للجوهري ٤/١٦١٣) .

هذا . ولقد كان جهاد من حرف القرآن وبدل الإسلام أوكد عليه من قتال أهل الشام الذين إنما خالفوه في رأي يسير رأوه ورأى خلافه فقط . فلاح كذب الرافضة ببرهان لامحيد عنه ، والحمد لله رب العالمين"(١) .

المبحث الثالث : مصحف فاطمة رضي الله عنها :
===============

تنسب الشيعة الإثنا عشرية إلى فاطمة رضي الله عنها مصحفا خاصّا بها ، ليس كمصاحف الصحابة ، وهو ليس قرآنا ولاتفسيرا للقرآن كما جاء في بعض مروياتهم ؛ فقد أسند الصفار والكليني - واللفظ للصفار - إلى أبي عبدالله جعفر الصادق أنه قال :"... وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام ، ومايدريهم ما مصحف فاطمة ؛ مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات ، والله مافيه من قرآنكم حرف واحد ، إنما هو شيء أملاها الله وأوحى إليها"(٢) .

ويعتقد الشيعة أن هذا المصحف يكون مع القائم في الرجعة (٣) .

فما هو هذا المصحف ؟ وما هي حقيقته ؟ وماذا يتضمن ؟ وهل يختلف اختلافا كاملا عن القرآن الكريم كما أفادت رواية الصفار والكليني أم لا ؟ .

وللإجابة عن هذه الأسئلة قسمت هذا المبحث إلى مطلبين :

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ٢/٨٠-٨١ .

(٢) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ١٧١-١٧٢، والأصول من الكافي للكليني ١/٢٣٨-٢٤٠. وانظر كشف الغمة للإربلي ٢/١٧٠.

(٣) أسند ذلك الصدوق إلى جعفر الصادق في عيون أخبار الرضا ص ١٦٩ . وانظر : الأنوار الوضية لحسين آل عصفور ص ٦٣ .

المطلب الأول : حقيقة المصحف المنسوب إلى فاطمة رضي الله عنها :

(هل هو وحي أوحاه الله إليها أم شيء آخر ؟) .

إن رواية الصفار التي أسندها إلى جعفر الصادق تؤكد أن هذا المصحف إنما هو وحي أوحاه الله إلى فاطمة رضي الله عنها ؛ بدليل قول جعفر الصادق :"إنما هو شيء أملاها الله وأوحى إليها"(١) .

ورواية الكليني التي أسندها إلى جعفر الصادق أيضا توافق رواية الصفار ؛ لأن فيها : أن الله أرسل إلى فاطمة رضي الله عنها ملكا يسلّي غمّها ويحدثها ليزيل حزنها على موت أبيها صلى الله عليه وسلم ، فشكت ذلك إلى علي ، فطلب منها أن تعلمه إذا سمعت صوته ، فأعلمته بمجيئه ، فجعل علي يكتب كل الذي سمعه حتى أثبت من ذلك مصحفا (٢) .

وإرسال الملك إحدى طرق تلقّي الوحي ، كما في قوله تعالى: "وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلاَّ وَحْيَاً أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ"(٣) .

وفاطمة – عند الشيعة – تعتبر مُحَدَّثة (٤) ، ومعنى المحدَّث عندهم : الذي يأتيه الملك فيسمعه ولايراه (٥) .

---

(١) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ١٧٢ .

(٢) الأصول من الكافي للكليني ١/١٨٥-١٨٦ – باختصار – .

(٣) سورة الشورى ، الآية ٥١ .

(٤) من لايحضره الفقيه للصدوق ٢/٣٤١-٣٤٣، والاختصاص للمفيد ص ٣٢٩، والصراط المستقيم للبياضي ٣/١٥٥، وكشف الغمة للإربلي ١/٤٦٨، والبرهان للبحراني ٣/١٠١-١٠٢ .

(٥) علم اليقين للكاشاني ١/٣٦٨ .

بيد أن رواية ابن رستم الطبري تختلف عن كلتا الروايتين المتقدمتين ؛ فإنه أسند إلى جعفر الصادق خبرا ملخصه : أن مصحف فاطمة نزل عليها مكتوبا في ورق من در أبيض له دفتان من زبرجدتين ... إلى آخر ماجاء في وصفه . وذكر أن جبرائيل وميكائيل وإسرافيل حملوه وأنزلوه عليها (١) .

فصرحت هذه الرواية أن مصحف فاطمة نزل مكتوبا ، لا كما ذكرت الرواية الأخرى : من كون علي كتبه .

لكن هناك روايات أخرى عن أئمتهم تخالف الروايات التي ذكرت أن هذا المصحف وحي من الله ؛ ففي رواية أخرى أسندها الصفار إلى زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهما ذكر علي بن الحسين أن مصحف فاطمة من إملاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :"وعندنا مصحف فاطمة ، أما والله مافيه حرف من القرآن ، ولكنه إملاء رسول الله وخط علي"(٢).

وأسند الصفار رواية أخرى إلى جعفر الصادق ذكر فيها أن مصحف فاطمة يحتوي على وصيتها رضي الله عنها (٣) .

وهذا التعارض بين الروايات حدا ببعض علماء الشيعة المتأخرين إلى الجمع بينهما ، بينما تجاهل بعضهم الآخر الروايات التي تفيد أن مصحف فاطمة وحي من الله ، وأخذ بالروايات التي تدل على أنه إملاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ـ فمرتضى العسكري مثلا : رأى أن الجمع أفضل من الترجيح ، فذكر أن مصحف فاطمة رضي الله عنها شمل النوعين معا ؛ ما كان وحيا من الله تعالى ، وما كان من إملاء رسول

---

(١) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٢٧ .

(٢) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ١٥٧-١٥٨ .

(٣) المصدر السابق ص ١٥٧ .

الله صلى الله عليه وسلم (١) .

— أما محمد جواد مغنية : فقد أكّد أنه إملاء من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستدل برواية الصفار الآنفة الذكر (٢) . وبنحو قوله قال الخاقاني(٣) .

— ويرى هاشم معروف الحسيني أن هذا المصحف ألّفته فاطمة رضي الله عنها باجتهادها بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم مما كانت سمعته من أبيها في حياته ، ومن زوجها "في التشريع والأخلاق والآداب ، وما سيحدث في مستقبل الزمان من الأحداث والتقلبات" (٤) .

— أما عبدالحسين الموسوي : فزعم أن عليا ألّفه لفاطمة بعد موت أبيها لتتسلّى عن موته ، وذلك بعد ماجمع القرآن ، فقال : "وبعد فراغه من الكتاب العزيز ألّف لسيدة نساء العالمين كتابا كان يعرف عند أبنائها الطاهرين بمصحف فاطمة ، يتضمن أمثالا وحكما ، ومواعظ وعبرا ، وأخبارا ونوادر توجب لها العزاء عن سيّد الأنبياء أبيها صلى الله عليه وآله وسلم"(٥) . وبنحو قوله قال عبدالواحد الأنصاري (٦) .

وبهذا يتبين تناقض الشيعة أنفسهم في حقيقة هذا المصحف ، وتناقض الروايات التي ساقوها في هذا الباب أيضا ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على كذب هذه الروايات بمجموعها .

---

(١) مقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ٢/٧٥ .

(٢) الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية ص ٦١ .

(٣) مع الخطوط العريضة لأبي محمد الخاقاني ص ٦٥ .

(٤) سيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ١/١٠٤-١٠٥ .

(٥) المراجعات للموسوي ص ٣٣٦ .

(٦) أضواء على خطوط محب الدين العريضة للأنصاري ص ٤٨-٥٠ .

المطلب الثاني : محتويات المصحف المنسوب إلى فاطمة رضي الله عنها :

كما حصل الخلاف بين الشيعة حول حقيقة هذا المصحف وماهيته ، كذلك حصل بينهم خلاف أيضا حول مضامينه ومحتوياته ، رغم اتفاق اكثرهم على أنه لايحوي من القرآن حرفا واحدا (١) .

فأكثر الروايات عن الائمة تذكر أنه يحتوي على علم ما يكون (٢) ، وأنه ليس من ملك يملك إلا وهو مكتوب فيه باسمه واسم ابيه (٣) ، وأن فيه خبر سماء سماء ، وعدد ما في السموات من الملائكة ، وأسماء جميع خلق الله من المؤمنين والكافرين من الأولين والآخرين ، وأسماء الائمة وصفتهم ، وأسماء البلاد ... إلخ (٤) .

وهناك روايات أخرى تذكر أنه يحتوي وصيّة فاطمة (٥) ، وروايات تذكر أنه يحوي أمثالا وحكما (٦) ، وروايات تذكر أن

---

(١) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٢٧ ، وبصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ١٥٠-١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٦-١٥٨ ، ١٥٩-١٦٠ ، والأصول من الكافي للكليني ١/٢٣٨-٢٤٠ .

(٢) الأصول من الكافي للكليني ١/١٨٥-١٨٦ . وانظر : مع الخطوط العريضة لأبي محمد الخاقاني ص ٦٥ ؛ حيث ذكر أنه يحتوي على أسرار النبوة الغيبية .

(٣) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ١٦٩ ، والأصول من الكافي للكليني ١/٢٤٢ .

(٤) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٢٧ .

(٥) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ١٥٧ .

(٦) ومواعظ وعبرا ، وأخبارا ونوادر ..إلخ . (المراجعات لعبد الحسين الموسوي ص ٣٣٦) .

فيه أرش الخدش ، وأن فيه الجلدة ونصف الجلدة وربع الجلدة (١) .... إلى غير ذلك من الروايات .

ولكن رغم اتفاق أكثرهم – كما تقدم – على أن مصحف فاطمة رضي الله عنها لايحوي من القرآن حرفا واحدا ، إلا أن هناك رواية أسندها الكليني إلى جعفر الصادق يذكر فيها أول سورة المعارج محرفة ، ويقسم أنها هكذا في مصحف فاطمة ؛ فعندما قرأ الصادق – كما في رواية الكليني – :" سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية علي ليس له دافع من الله ذي المعارج" قال له أبوبصير ؛ الليث بن البختري (٢) :"جعلت فداك . إنا لانقرأ هكذا . فقال : هكذا أنزل الله بها جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وهكذا والله ثبتت في مصحف فاطمة عليها السلام "(٣) .

فهذه الرواية تفيد أن مصحف فاطمة فيه آيات من القرآن الكريم (٤) . وهي ، والروايات التي تعارضها معتبرة في ميزان النقد الشيعي ، ولامجال لردها وإبطالها .

وهذا التعارض يظهر بوضوح مقدار التناقض الذي وقع فيه الشيعة في أكثر أصول الدين وفروعه .

---

(١) سيرة الائمة الإثني عشر للحسيني ١٠٥/١ .

(٢) تقدم التعريف به .

(٣) نقلها عنه البحراني في البرهان ١٥٠/٣-١٥١ ، ٣٨١ .

(٤) يفهم من كلام هاشم معروف الحسيني أن مصحف فاطمة فيه آيات من القرآن الكريم ؛ لأنه أراد أن يبرر كتابة فاطمة له فقاسه على مصحف عائشة رضي الله عنها . (سيرة الائمة لهاشم معروف* الحسيني ١٠٦/١) .

{{ الـبـــا ب الـثـانــي }}

مـوقف الشيعة الإثني عشرية من الخليفة الراشد أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

==

أبوبكر الصديق رضي الله عنه من الرعيل الأول من الصحابة ، بل وأولهم إسلاما ، وأفضلهم على الإطلاق . صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كذبه الناس ، ولم يتردد في قبول دعوته إلى الإسلام حين تردد وأبى الأدنون . وواسى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وماله ، ولاقى من الأذى في سبيل نشر دعوة الله الشيء الكثير . إنموذج فريد ،

ما أقلت الغبراء ولا أظلت السماء بعد الأنبياء والمرسلين رجلا أفضل منه . أسلم على يديه صفوة الأصحاب ، وأعتق بماله الكثير من الرقاب . وسمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم صديقا ، واتخذه أخا في الله وصديقا ، وانتقل إلى جوار ربه وهو عنه راض ، فرضي الله عنه وأرضاه . بيد أن هذا النجم المتألق قد ناله من الشيعة الأذى الكثير ؛ فقد رموه بكل شين ونقيصة ، واتهموه في إسلامه وأخلاقه وعرضه وأمانته ، وسلقوه بألسنة حداد أشحة على الخير ، دون أن يرقبوا فضله ، وقربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصدق صحبته له .

وليس هذا القول افتراء على الشيعة ، فكتبهم هي الشاهد والدليل على صدق هذه الدعوى وعدم كذبها .

ولبيان موقف الشيعة الإثني عشرية من أبي بكر الصديق رضي الله عنه قسّمت هذا الباب إلى فصول .

الفصل الأول : ذكر بعض المطاعن التي وجهها الشيعة إلى الصديق رضي الله عنه :

وجه الشيعة إلى الصديق رضي الله عنه العديد من المطاعن ، ولبيانها قسّمت هذا الفصل إلى مباحث :

المبحث الأول : اسم الصديق ولقبه عند الشيعة الإثني عشرية :

اختلف الشيعة في اسم أبي بكر رضي الله عنه :

فزعم بعضهم أن اسمه "عبد اللات"(١) ، وزعم بعضهم أن اسمه كان "عبد العزى" ، وكنيته "ابو الفصيل" ، قبل الإسلام ، فلما اسلم سمّي ب "عبد الله" ، وكنّي ب "أبي بكر"(٢) ، ورأى فريق ثالث منهم أن اسمه كان "حبتر(٣) ولد عبد العزى" ، وكنيته "ابافصيل" ، فسمّاه النبي صلى الله عليه وسلم "عبد الله" ، وكنّاه "أبابكر"(٤) .

وهذه المسمّيات والكنى محض افتراء لادليل عليه ، وليس له مايؤيده في كتب التراجم ، والذي ورد فيها أن اسمُ أبي بكر كان "عبد الله" ، فقد أسند سعيد بن منصور(٥) إلى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت تحسم الخلاف الذي حصل في اسم أبيها ، هل هو عتيق أم عبد الله :"اسم أبي بكر الذي سمّاه به أهله : عبد الله"(٦) .

---

(١) كما زعم البياضي مثلا .. انظر : الصراط المستقيم ٤٤/٣ .

(٢) قالها المعلق على تفسير العياشي ؛ هاشم الرسولي المحلاتي . (تفسير العياشي ١١٦/٢ ، ح ٣) .

(٣) من معاني ال "حبتر" في اللغة : الثعلب ، والقصير . يقال : رجل حبتر : إذا كان ضئيلا وحقيرا . (تاج العروس للزبيدي ١٢١/٣) .

(٤) الكشكول لحيدر الآملي ص ٥٠ .

(٥) ابن شعبة ، ابوعثمان الخراساني نزيل مكة ، ثقة ، مصنف ، مات سنة سبع وعشرين ومائتين . (تقريب التهذيب ٢٤١) .

(٦) سنن سعيد بن منصور ص ٥٤،، وانظر : الروض الأنيق لابن زنجويه ق ٢/ب،، والإصابة لابن حجر ٣٤٢/٢ .

أما "أبوفصيل" ، فلم ترد هذه الكنية في كتب الكنى ، ولم يذكرها أحد ممن كتب عن الصحابة ، وإنما هي من تعبير الشيعة ، فهم الذين كنّوا أبابكر بها باعترافهم ؛ قال المجلسي :"أبوالفصيل كناية عن أبي بكر ، لأن الفصيل ولد الناقة بعدما فصل من اللبن ، والبكر : الفتى من الإبل ، فهما متقاربان في المعنى . وهذا التعبير إما من الإمام (ع) أو من أحد الرواة تقيّة .."(١) . ويدل كلام المجلسي هذا على أن هذه الكنية تستعمل من باب التقيّة ، وذلك كي يردوا على أهل السنة في حال وقوفهم على افتراءاتهم على أبي بكر ، ومحاجتهم لهم ، فيقولون : إنما أردنا "أبافصيل" ، ولم نرد "أبابكر" .

المبحث الثاني : طعنهم في نسب الصديق رضي الله عنه :

يتحد نسب الصديق رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومع علي بن أبي طالب رضي الله عنه في الجد السادس ؛ فهو عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي . يلتقي نسبه بنسب رسول الله ونسب علي في مرة بن كعب بن لؤي(٢) .

فهو رضي الله عنه أقرب إلى رسول الله قلبا وجسدا ونسبا .. قال ابن زنجويه :"لقد منّ الله على الصديق منّة عظيمة حين فضّله على كثير من خلقه تفضيلا ، وجعله من ذرية إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن ، وجعل نسبه ونسب المصطفى نسبا واحدا حيث جعلهما من ولد مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ، وهذا من

---

(١) مرآة العقول – شرح الروضة – للمجلسي ٣٣٨/٤ .

(٢) نسب قريش للزبيري ص ٢٧٥ . وانظر : الروض الأنيق لابن زنجويه ق ٢/أ، والإصابة لابن حجر ٣٤١/٢ . وانظر كذلك : الكشكول لحيدر الآملي الشيعي ص ٥٠ .

أكبر فضائله ..." (١) .

ورغم هذه المكانة الخاصة ، وهذا النسب الرفيع فإننا نجد الشيعة يطعنون في نسبه ، ويصفون "تيم" بأنها «من أرذل طوائف قريش ، ومن أذلها قبيلة ، ومن أسخفها عقولا» (٢) ، وذلك كيما يطعنوا بالصديق التيمي رضي الله عنه .

ولايكتفون بهذا ، بل يصفون الصديق بدناءة النسب وحقارة الأصل ، ويزعمون أن والده أبا قحافة رضي الله عنه كان «دنيئا ساقطا لايقاتل عدوا ، ولايقري ضيفا ، ويؤاجر نفسه للناس في أمور خسيسة» (٣) ..

قال الحلي عن والد أبي بكر :"كان فقيرا في الغاية ، وكان ينادي على مائدة عبدالله بن جدعان كل يوم بمد يقتات به " (٤) . وقال عن أبي بكر أنه :"كان معلما للصبيان في الجاهلية ، وفي الإسلام خياطا " (٤) . وبنحو قوله قال التستري (٥) . إلى آخر ما أوردوه في هذا الباب.

وكل هذه الأمور التي أوردوها لادليل لهم عليها ، بل هي محض إفك مفترى ، ولاتوجد في أي كتاب من كتب أهل السنة ، وإنما هي من بنات أفكارهم .

---

(١) الروض الأنيق لابن زنجويه ق ٢/أ .

(٢) الفصول المختارة للمفيد ص ٥٥، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٧٩، والصراط المستقيم للبياضي ٢٢٨/١ ، ١٥٦/٣، وإحقاق الحق للتستري ص ٢١٤ ، ٢٩١ .

(٣) الطرائف لابن طاوس ص ٤٠٥-٤٠٧، والصراط المستقيم للبياضي ١٥٦/٣ .

(٤) منهاج الكرامة للحلي ص ٢٠٠ . وانظر : الكشكول لحيدر الآملي ص ١٠٩ .

(٥) إحقاق الحق للتستري ص ١٥٨ ، ٢١٤-٢١٥ .

المبحث الثالث : طعنهم في صدق إيمان الصديق رضي الله عنه :

وأما طعنهم في صدق إسلام الصديق وإيمانه فكثير في كتبهم ؛ إذ أنهم يرون أنه رجل سوء (١) ، أمضى أكثر عمره مقيما على الكفر والمين ، خادما للأوثان (٢) ، عابدا للأصنام (٣) ، حتى شاب قرنه وابيض فَوده (٤) .

ويقولون : إنه لما بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم لدعوة الناس إلى عبادة الله وحده ، وآمن سلمان الفارسي ، استشاره رسول الله فيمن يبتدأ بالدعوة من الرجال ، فأشار عليه بأبي بكر لمكانته من قومه ، وأخبره أنه إذا أسلم وأطاع فإن قلوب كثير من العرب تلين لدعوة الله ، وأعلمه أن أبابكر محب للرئاسة ، مفتون بالسيادة ، فاستدرجه النبي من حيث يعلم ومن حيث لايعلم ، ولمّح له بما في قلبه من طلب الرئاسة ، وأوقر في صدره شيئا من حصول مقاصده ، وبلوغ أغراضه حتى انجذب إلى رأي النبي ، فأسلم أول الناس من الكفار (٥) .

وقالوا : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أشار إلى ذلك في قوله :"ماسبقكم بصوم ولاصلاة ، ولكن بشيء وقر في

---

(١) الأنوار النعمانية للجزائري ٤/٦٠ .

(٢) الصراط المستقيم للبياضي ٣/١٥٥، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٧٠٧ .

(٣) نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت للكركي ق ٣/أ .

(٤) علم اليقين للكاشاني ٢/٧٠٧-٧٠٨ .

والفَود : معظم شعر الرأس مما يلي الأذن . وفَود الرأس : جانباه . (لسان العرب ٣/٣٤٠ ، مادة : ف و د) .

(٥) الكشكول لحيدر الآملي ص ٥٤-٥٥ . ولايخفى ما في هذه الرواية من التناقض مع الروايات الأخرى الشيعية التي ذكرت دناءة نسب أبي بكر وحقارة أصله . فكيف تتفق المكانة التي أنزلوه إياها في هذه الرواية مع ماتقدم من سقوط حسبه .

صدره"(١) ، وزعموا أن قوله :"بشيء وقر في صدره" : إشارة إلى حبه للرئاسة التي رغب فيها ، وعمل من أجلها ، ثم صارت إليه (٢) .

ولم يكتفوا بهذا ، بل قالوا : إن إيمانه كان كإيمان اليهود والنصارى ، لأنه لم يتابع محمدا صلى الله عليه وسلم لاعتقاده بأنه نبي ، بل لاعتقاده بأنه ملك(٣) ، لهذا لم يكن إسلامه صادقا ، فقد استمر على عبادة الأصنام ، حتى إنه - على حد قولهم - "كان يصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وآله والصنم معلق في عنقه يسجد له"(٤) ، وكان يفطر متعمدا في نهار رمضان ويشرب الخمر ويهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) .

قال الطوسي :"إن من الناس من شك في إيمانه ، لأن في الأمة من قال : إنه لم يكن عارفا بالله تعالى قط"(٦) . وأما ابن

---

(١) هذا القول لاتصح نسبته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وإنما هو قول بكر بن عبدالله المزني . قال العراقي : "لم أجده مرفوعا" ، ووافقه السخاوي .
انظر : فضائل الصحابة لأحمد ١/١٤١-١٤٢، وإحياء علوم الدين بتخريج العراقي ١/٢٣، والمقاصد الحسنة للسخاوي ص ٣٦٩ .

(٢) الكشكول لحيدر الآملي ص ٥٤-٥٥ ، ١٠٤، ومجالس المؤمنين للتستري ص ٨٨ .

(٣) الكشكول للآملي ص ١٠٤ .

(٤) نفحات اللاهوت للكركي ق ٣/أ ، والأنوار النعمانية للجزائري ١/٥٣ .

(٥) البرهان للبحراني ١/٥٠٠ .

(٦) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٠٧ .

طاوس فقد جزم بأن أبابكر مشكوك في هدايته (١) ، وقال المجلسي بعدم إيمانه (٢) .

وروى الشيعة عن محمد بن الحسن – المهدي المنتظر عندهم – أن أبابكر رضي الله عنه أسلم طمعاً في أن ينال ولاية من رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) .

وقد أنكر الشيعة أن يكون أبوبكر رضي الله عنه من السابقين إلى الإسلام ، وقالوا : "لايدخل أبوبكر في السابقين الأولين ؛ لأن في تقدم إسلامه خلاف معروف " ، واستدلوا بقوله تعالى : "لَايَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ"(٤) ، وقالوا : "فالاعتبار هو بمجموع الأمرين – يعني القتال والإنفاق – . ومعلوم أن أبابكر لم يقاتل قبل الفتح ولابعده ، وهذا القدر يخرجه من تناول الآية ، ثم في إنفاقه خلاف"(٥) .

فالشيعة إذا قد أنكروا سبقه إلى الإسلام ، ورأوا أن جماعة كثيرين سبقوه إليه (٦) ، حتى إنه لم يسلم إلا قبل الهجرة ببضع سنوات – على رأي بعضهم (٧) – .

---

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٣٢ .

(٢) مرآة العقول – شرح الروضة – للمجلسي ٣/٤٢٩-٤٣٠ .

(٣) راجع المصادر الشيعية الآتية : دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٢٧٤-٢٨١، وإكمال الدين للصدوق ص ٤٢٥-٤٣٣، والإحتجاج للطبرسي ص ٤٦٠-٤٦٦، وإلزام الناصب للحائري ١/٣٤٢-٣٥٠، والكشكول ليوسف البحراني ٣/٣٦٩-٣٧٧ .

(٤) سورة الحديد ، الآية ١٠ .

(٥) الشافي للمرتضى ص ٢٢٧ .

(٦) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣١-٤٣٤، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٠١-١٠٨ .

(٧) الكشكول لحيدر الآملي ص ١٠٥ . واستدل بما روي عن == ==

وقد احتج عليهم بعض المعتزلة على إنكارهم أن يكون أبوبكر من السابقين الأولين بقوله :"هبوا أن أبابكر لم يسبق الناس كلهم إلى الإسلام ، أليس كان من السابقين إليه ؟ ...
- فأجابوه : - ليس كل من سبق إلى إظهار الإسلام ، أو كان أسبق الناس إليه يكون مؤمنا في باطنه ؛ لأن غاية مافيه أن يكون مظهرا للإسلام ، وليس الإظهار يدل على أن الباطن مطابق له "(١) .

أما حقيقة باطنه رضي الله عنه ، فقد زعموا أنهم اطلعوا عليها ، ووقفوا على كفره (٢) ، حتى إنهم أولوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :"إن أبابكر لم يسؤني قط"(٣) ، فقالوا : "هذه صيغة ماض ، وهي تستلزم أن كفر أبي بكر لم يسؤه عليه السلام"(٤) .

مناقشة هذه الأقوال :
==================

إن الصديق رضي الله عنه صحب رسول الله صلى الله عليه

= = أسماء بنت أبي بكر قالت :"لما أسلم أبي جاء إلى منزله فما قام حتى أسلمنا ، وأسلمت عائشة وهي صغيرة" . وقال : "وهذا دليل على تأخر إسلام أبي بكر ، وذلك أن تولد عائشة معلوم ، وزمانها معروف ، ولدت قبل البعثة بخمس سنين .." . (الكشكول لحيدر الآملي ص ١٠٤-١٠٥) .

(١) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣٢ .

(٢) الاستغاثة في بدع الثلاثة للكوفي ص ٢٠ .

(٣) رواه ابن عساكر من طرق ثلاثة في تاريخ دمشق ، وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة ، وقال : أخرجه الخلعي ، والحافظ الدمشقي في معجمه . (تهذيب تاريخ دمشق لابن بدران ١٢٩/٦ ، والرياض النضرة للمحب الطبري ٤٠/١ ، ١٨٦) .

(٤) الصراط المستقيم للبياضي ١٤٩/٣ .

وسلم من مبعثه إلى أن مات ، وقد أجمع المسلمون على أن الصديق رضي الله عنه أول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من الرجال(١) ، وعلي أول من آمن من الصبيان ، وخديجة أول من آمنت من النساء ، وزيد بن حارثة أول من آمن من الموالي(٢) .

وقد سئل ابن عباس رضي الله عنهما :"من أول من آمن ؟ فقال : أبوبكر الصديق ، أما سمعت قول حسان :

إذا تذكرت شجواً من أخي ثقة   فاذكر أخاك أبابكر بما فعلا

خير البرية أوفاها وأعدلها   بعد النبي وأولاها بما حملا

والتالي الثاني المحمود مشهده

وأول الناس منهم صدق الرسلا"(٣).

ولما عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام عليه لم يتردد في قبوله ، وقد أخبر بذلك رسول الله بقوله :"وما عرضت الإسلام على أحد إلا كانت له كبوة ، إلا أبابكر فإنه لم يتلعثم"(٤) .

---

(١) فضائل الصحابة للإمام أحمد ١/٢٢٣-٢٢٧، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٩/٥٢٩ ، ٥٣٨-٥٤٣، والروض الانيق لابن زنجويه ق ٣/ب - ٨/ب ، ٨٦/ب ، والسيرة النبوية لابن كثير ١/٤٣٥ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ١/٢٤٠-٢٥٠، والسيرة النبوية لابن كثير ١/٤٢٨-٤٣٧ .

(٣) فضائل الصحابة للإمام أحمد ١/١٤٢، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٩/٥٤٠، والسيرة النبوية لابن كثير ١/٤٣٥ . وانظر أيضا : المستدرك للحاكم ٣/٦٤، ودر السحابة للشوكاني ص ١٥١ - فهو مروي عن الشعبي أيضا - .

(٤) مسند أحمد ٢/٢٥٣،٣٦٦، وسنن ابن ماجه ١/٤٩، وسيرة ابن هشام ١/٢٥٢، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٩/٥٤٣، والسيرة النبوية لابن كثير ١/٤٣٣، ودر السحابة للشوكاني ص ١٤٢ .

بينما يروي الشيعة في قصة إسلام علي رضي الله عنه أنه تلعثم وتردد ، وطلب من رسول الله أن يمهله ، ومما قاله لرسول الله صلى الله عليه وسلم :"إن هذا دين مخالف دين أبي ، وأنا أنظر فيه "(١) .

والصديق رضي الله عنه شارك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدعوة ، وأسلم على يديه اكابر الصحابة ، كـ (عثمان ، والزبير ، وعبدالرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وطلحة ابن عبيد الله)(٢) ، ورغم اعتراف الشيعة بهذا ، إلا أنهم ينكرون أن يكون هذا فضيلة من فضائله ؛ قال التستري : "إسلام خمسة على يد أبي بكر لايعتبر فضيلة ، ولا اشتغالا بالدعوة ، إذ إنما يقال هذا إذا أجاب دعوة الشخص جماعات كثيرة من الناس"(٣) .

ويقال لهذا الجاهل : إن العبرة ليست بالكم ، ولكن بالكيف ؛ إذ أن هؤلاء الرجال الذين اسلموا على يد الصديق رضي الله عنه كان كل واحد منهم يعدل أمة . ثم إن إيمان الجماعات الكثيرة ليس من شرط فضل الداعية إذا لم يعرف عنه تقصير في الدعوة إلى الله ؛ لأن نبي الله نوح عليه السلام لبث في قومه ألف سنة إلاخمسين عاما ، وما آمن معه إلا قليل على الرغم من استعماله لشتى أساليب الدعوة معهم .

أما ادعاء الشيعة أن أبابكر رضي الله عنه أسلم طمعا : فدليلهم في ذلك ما ذكره حيدر الآملي من قصة إسلام أبي بكر ، وفيها طلب سلمان الفارسي من رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) سعد السعود لابن طاوس ص ٢١٦ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ١/٢٥٠-٢٥٢، والسيرة النبوية لابن كثير ١/٤٣٧ .

(٣) إحقاق الحق للتستري ص ١٤٧ .

أن يبدأ بدعوة أبي بكر ، وأن يطمعه في الأمر .. وهي قصة مكذوبة باتفاق العقلاء ؛ لأنه قد علم بالتواتر والاستفاضة أن سلمان الفارسي رضي الله عنه أسلم بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة (١) ، ثم إن فيها من التحايل واللف والدوران ماينافي أخلاق الأنبياء عليهم السلام .

وأما ما نسبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله :"ما سبقكم أبوبكر بصلاة ولاصوم ، ولكن بشيء وقر في قلبه " ، وما زعموه من كونه أراد طمعه وحبه للرئاسة ، فباطل ؛ لأن هذا ليس من قول الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولو فرضنا جدلا صحة نسبة هذا القول إليه ، فدون إثبات أن المراد "بشيء وقر في قلبه" : طمعه وحبه للرئاسة خرط القتاد .

أما ادعاؤهم أنه لم يكن مؤمنا حقيقة ، وأنه عاش مشكوكا في هدايته ، فكذب بإجماع المسلمين . ومما يشهد لكذب هذه الدعوى ماتواتر من النصوص عن اختصاص الصديق بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وما روي في حب رسول الله صلى الله عليه وسلم للصديق رضي الله عنه ؛ فقد أخرج البخاري وغيره من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم :"أي الناس أحب إليك ؟ قال : عائشة ، فقلت : من الرجال ؟ قال : أبوها "(٢) .

أما قبل الهجرة ، وقبل أن يتزوج رسول الله بعائشة ، فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يعرفون أن أبابكر رضي الله عنه

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢١٩/١-٢٢٠، والاستيعاب لابن عبد البر ٥٦/٢-٦١، والإصابة لابن حجر ٦٢/٢-٦٣ .

(٢) صحيح البخاري ٦٨/٥ ، ك المناقب ، باب "لو كنت متخذا خليلا .." .

أحب خلق الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فإنه "لما توفيت خديجة رضي الله عنها قالت خولة بنت حكيم بن أمية بن الأوقص امرأة عثمان بن مظعون رضي الله عنه - وذلك بمكة - : أي رسول الله ، ألا تتزوج ؟ فقال : ومن ؟ قالت : إن شئت بكرا ، وإن شئت ثيبا . فقال : ومن البكر ، ومن الثيب ؟ قالت : أما البكر فابنة أحب خلق الله إليك ؛ عائشة بنت أبي بكر الصديق ..."(١) .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه :"كان أبوبكر سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) .

وأبوبكر رضي الله عنه من السابقين الأولين ، وهو داخل بإجماع المسلمين في قوله تعالى :"وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِيْنَ وَالأَنْصَارِ وَالذِيْنَ اتَّبَعُوْهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِيْ تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِيْنَ فِيْهَا أَبَدَاً ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيْمُ"(٣) ؛ فهو سيد الصحابة ، وأفضلهم ، وأقدمهم إسلاما ، صلى إلى القبلتين ، وشهد بدراً وأحداً والحديبية ، وسائر المغازي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال ابن كثير رحمه الله :"قد أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ، فيا ويل من أبغضهم أو سبهم ، أو أبغض أو سب بعضهم ، ولاسيما سيد الصحابة بعد الرسول ، وخيرهم ،

---

(١) أخرجه أحمد ، والحاكم وقال : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

(مسند أحمد ٢١٠/٦ ، والمستدرك للحاكم ١٦٧/٢) .

(٢) أخرجه الحاكم ، وقال : صحيح على شرطهما ، ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . (المستدرك للحاكم ٦٦/٣) .

(٣) سورة التوبة ، الآية ١٠٠ .

وأفضلهم ؛ أعني الصديق الأكبر ، والخليفة الأعظم أبابكر بن أبي قحافة رضي الله عنه ؛ فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونهم ويسبونهم ، عياذا بالله من ذلك ، وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة ، وقلوبهم منكوسة ، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن ؛ إذ يسبون من رضي الله عنهم . وأما أهل السنة فإنهم يترضون عمن رضي الله عنه ، ويسبون من سبه الله ورسوله ، ويوالون من يوالي الله ويعادون من يعادي الله ، وهم متبعون لامبتدعون ، ويقتدون ولايبتدون ، وهؤلاء هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنون" (١) .

المبحث الرابع : زعمهم أن الصديق رضي الله عنه غصب فدكاً (٢) من فاطمة رضي الله عنها ، ومنعها إرثها من أبيها عليه السلام :

يحاول الشيعة الإثنا عشرية أن يطعنوا في العلاقة التي كانت بين الصحابة رضي الله عنهم وآل البيت ، ويريدون أن يجعلوا أهل البيت في جانب والسابقين الأولين من المهاجرين والأنصار في جانب آخر ، زاعمين وقوع الفرقة والخلاف الشديد بينهم ، ومتهمين للصحابة بإيقاع الظلم والجور على أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم .

وعلى رأس الصحابة الذين ألصقوا بهم هذه التهم : أبوبكر الصديق رضي الله عنه ، فقد زعموا أنه غصب الخلافة من آل البيت ، ولم يكتف بذلك ، بل وغصب أموال أهل البيت أيضا ، وغصب ما فرض الله لهم من حقوق مالية .

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٢/٣٨٣-٣٨٤ .

(٢) فَدَك : قرية بالحجاز ، بينها وبين المدينة يومان ، وقيل ثلاثة ، أفاءها الله على رسوله صلى الله عليه وسلم في سنة سبع صلحا . (معجم ما استعجم للبكري ١٠١٦/٢ ، ومعجم

ويعتقد الشيعة أن قضية فدك ، ومنع فاطمة من إرثها من القضايا السياسية التي حصلت بين الصحابة وآل البيت إثر غصب الصديق – بتواطئه مع الصحابة – للخلافة منهم .

ويعتقدون أن أبابكر إنما غصب فدكا من فاطمة ، ومنعها إرثها حتى لايميل الناس بالمال إلى آل البيت فيجتمعوا عليه ويخلعوا عنه قميص الخلافة ؛ قال المجلسي : "إن من المصيبة العظمى ، والداهية الكبرى غصب أبي بكر وعمر فدكاً من أهل بيت الرسالة ... وإن القضية الهائلة أن أبابكر لما غصب الخلافة من أمير المؤمنين عليه السلام ، وأخذ البيعة جبراً من المهاجرين والأنصار ، وأحكم أمره ، طمع في فدك خوفاً منه بأنها لو وقعت في أيديهم يميل الناس إليهم بالمال ، ويتركون هؤلاء الظالمين ، فأراد إفلاسهم حتى لايبقى لهم شيء ، ولايطمع الناس فيهم ، وتبطل خلافتهم الباطلة ؛ لأجل ذلك وضعوا تلك الرواية الخبيثة المفتراة : "نحن معاشر الأنبياء لانورث ، ما تركناه صدقة "(١) .

وقال هاشم معروف الحسيني عن قضية فدك ، ومنع فاطمة من إرثها إنها قضية سياسية (٢) ، ومما قاله : "لم تكن فاطمة تهتم بأمر الميراث ، وإنما الذي عناها هو أمر الخلافة "(٣) ؛ أي أنها كانت تطلب الإرث كي تقوي زوجها ، وتجمع بالمال الأعوان حوله ليردوا له حقه المسلوب .

وقد ذكر في موضع ثالث : أن "السبب الذي دفع أبابكر وعمر ومن معهما إلى انتزاع فدك من يدها ، وسهم ذوي القربى ؛

---

(١) حق اليقين للمجلسي ص ١٩١ .

(٢) سيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ١/١٢١-١٢٦ .

(٣) نفس المصدر ١/١٤٠ .

لأنها كانت تقف من أخذهم الخلافة موقف العداء"(١) ، فأخذ أبوبكر فدكا ، وضمها إلى أموال الدولة (٢) .

وقال مقاتل بن عطية معللا غصب أبي بكر وعمر لفدك :"لأنهما ارادا غصب الخلافة ، وعلما بأن فدكاً لو بقيت بيد فاطمة لبذلت ووزعت واردها الكثير – مائة وعشرون الف دينار ذهباً على قول بعض التواريخ – في الناس ، وبذلك يلتف الناس حول علي عليه السلام ، وهذا ما كان يكرهه أبوبكر وعمر"(٣) .

- فما هي فدك ؟ ولماذا يزعم الشيعة لها هذه الأهمية ؛ حتى يؤلفون فيها الكتب الطوال(٤) ، ويدّعون أن أبابكر غصبها خوفاً من أن يتقوى بها علي على استرجاع حقه المسلوب ؟

قال ابن طاوس :"ما زلت أسمع علماء أهل البيت عليهم السلام يتألمون من أبي بكر وعمر بأخذ فدك من أمهم ، وقد وقفت على كتب لهم وروايات كثيرة عن سلفهم ، حتى إنهم يراعون حفظ حدود فدك كما يراعي المظلوم حفظ حدود ضيعته وملكه إذا غصب منه"(٥) . – فما هي حدود فدك عند الشيعة ؟

روى الكليني بسنده عن جعفر الصادق أنه ذكر حدود فدك

---

(١) سيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ١/١٢١-١٢٦ .

(٢) نفس المصدر ١/١٢٧ . وانظر: السقيفة لابن قيس ص ١٣٥-١٣٧.

(٣) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٦٧ .

(٤) مثل كتاب فدك لأبي إسحاق الثقفي (ت ٢٨٣)،، وكتاب فدك والخمس لأبي محمد ؛ الحسن بن علي الأطروش (ت بعد ٣٠٠)،، وكتاب فدك لأبي طالب ؛ عبيد الله بن أبي زيد أحمد الأنباري (ت ٣٥٦)،، وكتاب فدك والكلام فيه لطاهر غلام أبي الجيش،، ورسالة في قصة فدك لجعفر بن بكير الخياط ،، وكتاب فدك لأبي الحسين يحيى بن زكريا الترماشيري،، وكتاب فدك لعبد الرحمن ابن كثير الهاشي،، وكتاب فدك لأبي الجيش مظفر بن محمد بن أحمد البلخي،، ورسالة فدك لعلي بن دلدار علي الرضوي النصير ابادي (ت ١٢٥٩)،، وكتاب فدك لحسن الموسوي القزويني،، وفدك في التاريخ لمحمد باقر الصدر. (الذريعة ١٦/١٢٩-١٣٠) .

(٥) الطرائف لابن طاوس ص ٢٥٢ .

فقال :"حد منها جبل أحد ، وحد منها عريش مصر ، وحد منها سيف البحر ، وحد منها دومة الجندل .."(١) .

وهذه الرواية تبين اتساع رقعتها ، لذلك قال قائلهم :"إن واردها كان مائة وعشرين ألف دينار ذهبا "(٢) .

بينما يرى بعض الشيعة المعاصرين أن فدكا قرية من قرى خيبر ، وهي مما أفاء الله على رسوله من غير أن يوجف عليها بخيل أو ركاب ، وقد صالحه أهلها على أن له صلى الله عليه وسلم شطر الأرض والنخيل(٣) .

ويدعي الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحل فاطمة فدكا بأمر الله عز وجل ، وذلك لما أنزل عليه قوله :"وَءَاتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَاتُبَذِّرْ تَبْذِيرًا "(٤) :

فقد أسند العياشي إلى جعفر الصادق قوله :"لما أنزل الله : (وآت ذا القربى حقه والمسكين) ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ياجبرئيل قد عرفت المسكين ، فمن ذوي القربى ؟ . قال : هم أقاربك . فدعا حسنا وحسينا وفاطمة . فقال : إن ربي أمرني أن أعطيكم مما أفاء علي" ، قال : أعطيتكم فدكا "(٥) .

وفي رواية أسندها الكليني إلى موسى الكاظم أنه قال : لما "أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله : (وآت ذا القربى حقه) ، فلم يدر رسول الله من هم . فراجع جبرئيل ، وراجع جبرئيل عليه السلام ربه ، فأوحى الله إليه أن ادفع فدكا

---

(١) الأصول من الكافي ٤٥٦/١ . وانظر الطرائف ص ٢٥٢ .

(٢) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٦٧ .

(٣) سيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ١٢٧/١ ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١٣٣/١-١٣٤ .

(٤) سورة الإسراء ، الآية ٢٦ .

(٥) تفسير العياشي ٢٨٧/٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٩٦٥/١ ، والبرهان للبحراني ٤١٤/٢-٤١٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٩٣/٨ .

إلى فاطمة عليها السلام . فدعاها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها : يافاطمة إن الله يأمرني أن أدفع إليك فدك فقالت : قد قبلت يارسول الله من الله ومنك .."(١) .

والاختلاف في هاتين واضح ؛ ففي الأولى دعا الرسول صلى الله عليه وسلم الحسن والحسين وفاطمة ، وأعطاهم فدكا . وفي الثانية أعطاها فاطمة وحدها .

وقد أسند فرات الكوفي إلى أبي سعيد الخدري نحوا من الرواية الثانية (٢) .

والشيعة الإثنا عشرية مجمعون على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نحل فاطمة فدكا (٣) .

وهم مجمعون أيضا على أن أبابكر خالف القرآن الكريم ، وظلم فاطمة بحرمانها من فدك ، ومن ميراثها من رسول الله

---

(١) الأصول من الكافي للكليني ٤٥٦/١ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٩٦٥/١ ، والبرهان للبحراني ٤١٥/٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٩٣/٨ .

(٢) تفسير فرات الكوفي ص ١١٩ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٩٦٦/١ ، والبرهان للبحراني ٤١٥/٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٩٣/٨ .

(٣) انظربالإضافة إلى المصادر السابقة : الشافي للمرتضى ص ٢٢٨ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٠٨ ، وكشف المراد للحلي ص ٢٢٨ ، والطرائف لابن طاوس ص ٢٤٨ ، ٢٥٤ ، إعلام الورى للفضل الطبرسي ص ١٠٩ ، ومجمع البيان له ٤١١/٣ ، وكشف الغمة للإربلي ٤٧٦/١ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٣٠٥ ، وسيرة الأئمة الإثني عشر للحسيني ٤٢/١ ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١٣٤/١ ، ومصادر أخرى .

صلى الله عليه وسلم (١) .

وقد أسند القمي والعياشي إلى جعفر الصادق ، والكليني إلى موسى الكاظم - واللفظ للقمي - أنه "لما بويع لأبي بكر واستقام له الأمر على جميع المهاجرين والأنصار بعث إلى فدك، فأخرج وكيل فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وآله منها ، فجاءت فاطمة عليها السلام إلى أبي بكر ، فقالت : يا أبابكر منعتني عن ميراثي من رسول الله ، وأخرجت وكيلي من فدك وقد جعلها لي رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر الله . فقال لها : هاتي على ذلك شهودا ، فجاءت بأم أيمن ، فقالت :

---

(١) راجع : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٣٥-١٣٧ ، ١٦٣، والاختصاص للمفيد ص ١٨٣-١٨٦، والفصول المختارة له ص ٢٥٩-٢٦١، والشافي للمرتضى ص ٢٢٨-٢٤٠، تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٠٨-٤١٥، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٨٢/٤-٨٧ ، ٢١٠/١٦ ، ٢٢٤/١٧، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٣٦، والاستغاثة للكوفي ص ٩-١٠، والطرائف لابن طاوس ص ٢٤٨-٢٦٠، والصراط المستقيم للبياضي ٢٨٢/٢-٢٩٢، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٦٨-١٦٩ ، ٢٠٣-٢٠٥، وكشف الغمة للإربلي ٤٧٤/١-٤٩٨، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٢٧/ب-٣٢/ب ، ٧٠/أ-٧٣/ب ، ٧٦/ب-٧٧/أ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٢٤-٢٢٩ ، ٢٩٨-٣٠٥ ، ٤٥٩-٤٦٠، والصوارم المهرقة له ص ٩، وحق اليقين للمجلسي ص ١٩١-١٩٢، وشرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني ١٠٧/٥، والدرة النجفية للدنبلي ص ٣٣١-٣٣٢، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٤٣٦-٤٣٩، والأنوار النعمانية للجزائري ٨٨/١-٩٥، وعقائد الإمامية للزنجاني ٢٠/٣-٢٢، وسيرة الأئمة للحسيني ١٢١/١-١٣٣، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ص ١٢٦-١٩٧، وكشف الأسرار للخميني ١٣١-١٣٥.

لاأشهد حتى أحتج ياأبابكر عليك بما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقالت : أنشدك الله ، ألست تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إن أم أيمن من أهل الجنة ؟ قال: بلى ، قالت : فأشهد أن الله أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله (فآت ذا القربى حقه) ، فجعل فدكا لفاطمة بأمر الله . وجاء علي عليه السلام فشهد بمثل ذلك ، فكتب لها كتابا بفدك ودفعه إليها ، فدخل عمر ، فقال : ما هذا الكتاب ؟ فقال أبوبكر : إن فاطمة ادعت في فدك ، وشهدت لها أم أيمن وعلي ، فكتبت لها بفدك ، فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فمزقه ، وقال : هذا فيء المسلمين ..."(١) .

وفي هذه الرواية ذكرت فاطمة أن فدكا ميراث ورثته من رسول الله بدليل قولها لأبي بكر : "منعتني ميراثي من رسول الله"، وإن كان يوجد في نفس الرواية ما أجمع عليه الشيعة من كون فدك نحلة نحلها رسول الله لفاطمة ، بدليل ماورد فيها من قول أم أيمن لأبي بكر : "فجعل فدك لفاطمة بأمر الله" .

---

(١) تفسير القمي ٢/١٥٥-١٥٩،، والأصول من الكافي للكليني ٤٥٦/١،، وتفسير العياشي ٢٨٧/٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٩٦٥/١-٩٦٦،، والبرهان للبحراني ٤١٤/٢-٤١٥ ، ٢٦٣/٣-٢٦٥،، وبحار الأنوار للمجلسي ٩٣/٨ . وانظر أيضا : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٣٥-١٣٧،، والفصول المختارة للمفيد ص ٥٦،، وأنوار الملكوت للحلي ص ٢٢٨،، ومنهاج الكرامة له ص ١١٠،، والطرائف لابن طاوس ص ٢٤٨-٢٤٩ ، ٢٥٦-٢٥٨،، وكشف الغمة للإربلي ٤٧٤/١،، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٧٦/ب-٧٧/أ،، وعلم اليقين للكاشاني ٦٨٩/٢-٦٩١،٧٠٠،، والمصباح للكفعمي ص ٤٥٥ .

ثم يروي الشيعة أن عليا جاء إلى أبي بكر وناظره في أمر فدك ، ومما قاله :"يا أبابكر تقرأ كتاب الله تعالى ؟ قال : نعم . قال : فأخبرني عن قول الله تعالى :(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) فيمن نزلت أفينا أم في غيرنا ؟ قال : بل فيكم . قال : فلو أن شاهدين شهدا على فاطمة بفاحشة ماكنت صانعا ؟ قال : كنت أقيم عليها الحد كما أقيم على سائر المسلمين . قال : كنت إذا عند الله من الكافرين . قال : ولم ؟ قال : لأنك رددت شهادة الله لها بالطهارة ، وقبلت شهادة الناس عليها كما رددت حكم الله وحكم رسوله أن جعل رسول الله صلى الله عليه وآله لها فدكا ، وقبضته في حياته ، ثم قبلت شهادة أعرابي بائل على عقبه عليها ، فأخذت منها فدك ، وزعمت أنه فيء المسلمين ..."(١) .

وقد ذكر الكوفي آية التطهير التي احتج بها علي على أبي بكر - كما زعموا - ، وعقب عليها بقوله :"من توهم أن عليا وفاطمة عليهما السلام يدخلان من بعد هذا الإخبار من الله في شيء من الكذب والباطل على غفلة ، أو تعمد : فقد كذب الله ، ومن كذب الله فقد كفر بلا خلاف"(٢) .

ويروي الشيعة أيضا أنه "لما اجتمع رأي أبي بكر على منع فاطمة عليها السلام فدكا والعوالي ، وأيست من إجابته لها ، عدلت إلى قبر أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله ، فألقت

---

(١) تفسير القمي ٢/١٥٥-١٥٧ . وانظر : الاستغاثة للكوفي ص ١٢-٠ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٦٩٠-٦٩١ ، والبرهان للبحراني ٣/٣٦٢-٣٦٤ .

(٢) الاستغاثة للكوفي ص ١٠ . وانظر : منهاج الكرامة للحلي ص ١٠٩ .

نفسها عليه ، وشكت إليه ما فعله القوم بها ، وبكت حتى بلت تربته عليه السلام بدموعها ، وندبته وقالت شعرا ..."(١) ، ثم خطبت الناس ، وذكرتهم بحقها وحق زوجها ، وطلبت منهم أن يكونوا معها في استرداد حقها وحق زوجها ، ولكن لم يستجب لها منهم أحد ، فنددت بهم ، ووصفتهم بالنفاق والارتداد على الأعقاب ، ووصفت أبابكر وعمر بأنهما من أئمة الكفر(٢) ، ودعت عليهما ، وحلفت أن لاتكلمهما ، وأوصت أن لايعلما بموتها ، ولايصليا عليها ، ولايحضرا جنازتها ، فماتت وهي ساخطة عليهما ، مع أن رسول الله قال عنها : "فاطمة بضعة مني يؤذيني مايؤذيها" .... الخ(٣) .

---

(١) الأمالي للمفيد ص ٤٠-٤١ . وانظر : دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٣١-٣٦، وتفسير القمي ٢/١٥٦-١٥٧، ومن لايحضره الفقيه للصدوق ٣/٣٧٢، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦/٢٤٩-٢٥١، والطرائف لابن طاوس ص ٢٦٤-٢٦٧، وتفسير الصافي للكاشاني ٢/٩٦٥، والبرهان للبحراني ٢/٤١٥، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٩٣-٩٤ .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٣٦-١٣٧، ودلائل الإمامة لابن رستم ص ٣٦-٣٨، وسيرة الأئمة الإثني عشر للحسيني ١/١٢٣،١٣٤.

(٣) راجع : السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٥٤-٢٥٥، ودلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٤٦، والاختصاص للمفيد ص ١٨٤، والشافي للمرتضى ص ٢٣٦-٢٣٩، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤١٠، وكشف المراد للحلي ص ٣٩٩، ومنهاج الكرامة له ص ١٠٩، وأنوار الملكوت له ص ٢٢٨، والاستغاثة للكوفي ص ١٠-١١، ومؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٦٤-٦٧، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٣٢/أ-ب، والأنوار النعمانية للجزائري ١/٧٤-٧٥، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣/٢٢ ، ٧٨ .

وروى أيضاً أن أبابكر وعمر أرادا الدخول عليها في مرض موتها ، فلم تأذن لهما ، فكلما علياً ليشفع لهما عندها حتى تسمح لهما بالدخول ، فكلمها ، فقبلت شفاعته على أن لاتكلمهما ؛ فقد روى ابن رستم والصدوق بسنده - واللفظ للصدوق - أنه لما "مرضت فاطمة مرضها الذي ماتت فيه ، أتياها عائدين واستأذنا عليها ، فأبت أن تأذن لهما ، فلما رأى ذلك أبوبكر أعطى لله عهداً أن لايظله سقف بيت حتى يدخل على فاطمة ويترضاها ، فبات ليلة في البقيع مايظله شيء ، ثم إن عمر أتى علياً (ع) فقال له : إن أبابكر شيخ رقيق القلب ، وقد كان مع رسول الله في الغار فله صحبة ، وقد أتيناها غير هذه المرة مراراً نريد الإذن عليها ، وهي تأبى أن تأذن لنا ... - إلى أن يقول : - قالا : إنا جئنا معتذرين مبتغين مرضاتك فاغفري واصفحي عنا ، ولاتؤاخذينا بما كان منا . فالتفتت إلى علي (ع) ، وقالت : إني لاأكلمهما من رأسي كلمة حتى أسألهما عن شيء سمعاه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن صدقاني رأيت رأيي . قالا : اللهم ذلك لها ، وإنا لانقول إلا حقاً ، ولانشهد إلا صدقاً . فقالت : أنشدكما الله أتذكران أن رسول الله استخرجكما في جوف الليل لشيء كان حدث من أمر علي ؟ فقالا : اللهم نعم . فقالت : أنشدكما بالله هل سمعتما النبي يقول : فاطمة بضعة مني ، وأنا منها من آذاها فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذاها بعد موتي كان كمن آذاها في حياتي ، ومن آذاها في حياتي كان كمن آذاها بعد موتي ؟ قالا : اللهم نعم قالت : الحمد لله ، ثم قالت : اللهم إني أشهدك فاشهدوا يامن حضرني أنهما قد آذياني في حياتي وعند موتي ، والله لاأكلمكما من رأسي كلمة حتى ألقى ربي فأشكوكما بما صنعتما بي وارتكبتما مني . فدعا أبوبكر بالويل والثبور ، وقال :

ليت أمي لم تلدني . فقال عمر : عجبا للناس كيف ولوك أمورهم وأنت شيخ قد خرفت تجزع لغضب امرأة ، وتفرح برضاها ... إلخ"(١) .

وذكر سليم بن قيس أن فاطمة قالت : إنها لاترضى عن أبي بكر وعمر أبدا (٢) ، وذكر الحسيني أنها قالت لأبي بكر : "لأدعون عليك في كل صلاة أصليها مادمت بين الأحياء"(٣) .

وذكر ابن طاوس أن علي بن موسى الرضا قال لما سئل عن أبي بكر وعمر : "كانت لنا أم صالحة ماتت وهي عليهما ساخطة ، ولم يأتنا بعد موتها خبر أنها رضيت عنهما"(٤) .

أما وصيتها أن لايعلما بموتها ، ولايصليا عليها ، ولايحضرا جنازتها ، فقد أسندها الصدوق والمفيد إلى علي بن أبي طالب وفيها قوله : "لما حضرت فاطمة عليها السلام الوفاة دعتني فقالت : أمنفذ أنت وصيتي وعهدي ؟ قال : قلت : بلى ، أنفذها . فأوصت إلي ، وقالت : إذا أنا مت فادفني ليلا ولاتؤذنن رجلين ذكرتهما .. – وفي رواية – ولايحضرن من أعداء الله وأعداء رسوله للصلاة علي أحد .." ، فنفذ وصيتها ، ودفنها ليلا (٥) . وأسند الصدوق إلى الصادق نحوه (٦) .

---

(١) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٤٥-٤٦، وعلل الشرائع للصدوق ص ١٨٦-١٨٧ . وانظر : الصراط المستقيم للبياضي ٢٩٣/٢، وسيرة الأئمة لهاشم الحسيني ١٤٧/١-١٥٠ .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٥٤ .

(٣) سيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ١٤٨/١ .

(٤) الطرائف لابن طاوس ص ٢٥٢ .

(٥) علل الشرائع للصدوق ص ١٨٧-١٨٨، ومعاني الأخبار له ص ٣٥٥-٣٥٦، والأمالي للمفيد ص ٢٨١-٢٨٣ .

(٦) علل الشرائع للصدوق ص ١٨٥ .

وزعموا أيضاً أن أبابكر وعمر ذهبا في صبيحة الليلة التي دفن فيها علي فاطمة لعيادتها ، فعلما بموتها ، فساءهما أن تموت دون أن تصلي عليهما ، فقال عمر : "اطلبوا قبرها حتى ننبشها ونصلي عليها" (١) . – وفي رواية – أن الصحابة هم الذين أرادوا نبشها ، وعمر هو الذي تكلم في ذلك ؛ فإنهم – على حد قول الشيعة – "لما علموا بوفاتها جاؤوا إلى البقيع فوجدوا فيه أربعين قبرا ، فأشكل عليهم قبر من سائر القبور ، فضج الناس ولام بعضهم بعضا ، وقالوا : لم يخلف فيكم نبيكم إلا بنتا واحدة ، تموت وتدفن ولم تحضروا وفاتها ولادفنها والصلاة عليها ، بل ولم تعرفوا قبرها . فقال ولاة الأمر منهم : هاتوا من نساء المسلمين من ينبش هذه القبور حتى نجدها فنصلي عليها ونُعَيِّن قبرها . فبلغ ذلك أمير المؤمنين ، فخرج مغضبا قد احمرت عيناه ، ودرت أوداجه ، وعليه القباء الأصفر الذي كان يلبسه في الكريهة ، وهو يتوكأ على سيفه ذي الفقار ، حتى أتى البقيع ، فسار إلى الناس من أنذرهم ، وقال : هذا علي قد أقبل كما ترونه ، وهو يقسم بالله لئن حول من هذه القبور حجر ليضعن السيف في رقاب الآمرين ، فتلقاه الرجل (٢) ومن معه من أصحابه وقال له : مالك ياأبا الحسن ، والله لننبش قبرها ونصلي عليها ، فأخذ علي بمجامع ثوبه ، ثم ضرب به الأرض ، وقال : ياابن السوداء أما حقي فقد تركته مخافة ارتداد الناس عن دينهم ، وأما قبر فاطمة فوالذي نفسي بيده لئن رمت أنت أو أصحابك شيئا لأسقين الأرض من دمائكم ، فإن شئت فافعل ياثاني (٣) . وجاء

---

(١) علل الشرائع للصدوق ص ١٨٩ ، والاستغاثة للكوفي ص ١٠-١١ .

(٢) يعنون به عمر – كما أفادت الروايات الأخرى – .

الأول ، وقال له : يا أبا الحسن بحق رسول الله وبحق فاطمة إلا خليت عنه ، فإنا لسنا فاعلين شيئا تكرهه . فخلى عنه ، وتفرق الناس ، ولم يعودوا إلى ذلك(١) .

إلى غير ذلك من الروايات المكذوبة التي أوردوها ، وكان مقصدهم من إيرادها التدليل على معتقدهم في أن أبابكر وعمر رضي الله عنهما ألحقا الأذى بفاطمة رضي الله عنها ، وأن فاطمة ماتت وهي ساخطة عليهما .

ويعتقد الشيعة أن قوله تعالى :"إِنَّ الَّذِيْنَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُوْلَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِيْ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيْناً"(٢) نزل فيمن أخذ حق فاطمة وآذاها(٣) .

وقد أنشؤوا الأدعية الطوال في لعن من أخذ فدكا ، وضمنوها كتب الأدعية عندهم ؛ فمن الأدعية التي ذكرها الكفعمي في كتابه "المصباح" أدعية خاصة في لعن من غصب حق فاطمة ، منها :"اللهم صل على فاطمة بنت رسولك ، والعن من آذى نبيك فيها .."(٤) ، ونحو هذا الدعاء ذكر عباس القمي في "مفاتيح الجنان"(٥) .

وأوجب الشيعة البراءة ممن أخذ فدكا أيضا ؛ فقد روى الصدوق بسنده إلى جعفر الصادق قوله :"البراءة من أعداء آل محمد واجبة ، ومن الذين ظلموا آل محمد ، وهتكوا حجابه ، فأخذوا من فاطمة فدكا ، ومنعوها ميراثها ، وغصبوها وزوجها

---

(١) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٤٦-٤٧ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية ٥٧ .

(٣) تفسير القمي ١٩٦/٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٣٦٥/٢-٣٦٦ ، ومقدمة البرهان للعاملي ص ٨٨ .

(٤) المصباح للكفعمي ص ٣٧ .

(٥) مفاتيح الجنان لعباس القمي ص ٢١١ .

حقوقهما ..."(١) . وقال الكاشاني :"البراءة من الجبت والطاغوت ، والذين غصبوا فدكا ، وظلموا آل محمد ، و .. واجبة "(٢) .

والشيعة يعتقدون أن فاطمة ترجع عند قيام القائم ، ورجعة الرسول صلى الله عليه وآله ، وتشتكي إلى أبيها مانالها من أبي بكر وعمر ، من ظلمها ، وأخذ فدك منها ..(٣) .

قضية فدك عند أهل السنة ، والرد على المزاعم التي أثارها الشيعة الإثنا عشرية حولها :

= = = = = = = = = = = = = = = = =

إن المتتبع لسيرة نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم يجده كان يعيش عيش الكفاف ، وكان جل طعامه وطعام أهله التمر ، وحتى التمر لم يكونوا يشبعون منه ؛ فعن عائشة رضي الله عنها قالت :"لما فتحت خيبر قلنا الآن نشبع من التمر"(٤) .

ولقد كان عليه الصلاة والسلام يتمنى أن يكون عنده مال ينفقه كله في سبيل الله ، ولايبقي منه شيئاً ؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :"لو كان

---

(١) الخصال للصدوق ٦٠٧/٢ .

(٢) علم اليقين للكاشاني ٧٦٨/٢ .

(٣) إلزام الناصب للحائري ٢٦٧/٢ . وانظر : مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ١٨٨ ، والرجعة للأحسائي ص ١٨٨،٢١٣،٢١٥ . وهذا يعرف عندهم بعقيدة الرجعة ، وهي اليوم الذي يتحقق فيه الغرض الأساسي من خلق البشر كما ذكر ذلك محمد الصدر في كتابه "تاريخ الغيبة الكبرى" ص ٣٢ . وسيأتي مزيد بيان لذلك .

(٤) صحيح البخاري ٢٨٩/٥ ، ك المغازي ، باب غزوة خيبر .

عندي أحد ذهبا لأحببت أن لايأتي ثلاث وعندي منه دينار ، ليس شيء أرصده في دين عليّ أجد من يقبله " ، ونحوه مروي عن أبي ذر رضي الله عنه (١) .

ولقد آثر صلى الله عليه وسلم فقراء المهاجرين والأنصار على نفسه وأهل بيته ؛ فلقد أتته فاطمة رضي الله عنها لما بلغها أن قد أتاه سبي ، تشتكي إليه ماتلقى من الرحى مما تطحن ، وتسأله خادما ، فآثر أن يجعل ثمن السبي في أهل الصفة والأرامل ، ولم يعطها من ذلك شيئاً(٢) .

ولقد كانت الدنيا مقبلة على رسول الله وكان هو مدبرا عنها ؛ فمنذ السنة الثالثة الهجرية صارت له أموال من مخيريق اليهودي الذي قتل مع رسول الله في غزوة أحد ، وكان قد أوصى له بسبع بساتين : هي الدلال ، والأعواف ، والصافية ، والميثب ، وبرقة ، وحسنى ، ومشربة أم إبراهيم (٣) . وكان الأنصار قد أعطوه صلى الله عليه وسلم من أرضهم مالايبلغه الماء (٤) . وكانت أموال بني النضير خاصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أجلاهم ؛ لأنها لم يوجف عليها المسلمون

---

(١) صحيح البخاري ١٤٩/٩ ، ك التمني ، باب تمني الخير ، ، وصحيح مسلم ٦٨٧/٢ ، ك الزكاة ، باب تغليظ عقوبة من لايؤدي الزكاة ، وباب الترغيب في الصدقة .

(٢) صحيح البخاري ١٨٦/٤-١٨٧ ، ك الخمس ، باب الدليل على أن الخمس لنوائب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٣) طبقات ابن سعد ٥٠١/١-٥٠٢، ، وتركة النبي لحماد بن إسحاق ص ٧٨، ، وتاريخ المدينة لابن شبة ١٧٥/١، ، وشرح النووي على صحيح مسلم ٨٢/١٢، ، وفتح الباري لابن حجر ٢٠٤/٦-٢٠٦ .

(٤) الأموال لأبي عبيد ص ٢٨٢، ، وشرح النووي على مسلم ٨٢/١٢، ، وفتح الباري لابن حجر ٢٠٤/٦-٢٠٦.

بخيل ولاركاب ، لكنه قسمها بين المسلمين ، وكانت الأرض لنفسه يخرج منها في نوائب المسلمين (١) . ثم فتحت خيبر ؛ فقسمها رسول الله بين المسلمين ، وصار إليه صلى الله عليه وسلم سهم منها ، فأقره بيد اليهود على الشطر (٢) .

أما فدك : فإنها مما لم يُوجَف عليه بخيل ولاركاب ، وقد صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلها على نصف أرضهم ونخلهم (٣) .

وكانت سيرته عليه الصلاة والسلام فيما صار إليه من الأموال من الصوافي التي صارت إليه أن ينفق على أهله منها نفقة عامهم ، وينفق الباقي على فقراء المسلمين (٤) .

ورغم توفر هذه الأموال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا أنه آثر الباقية على الفانية ، حتى إنه توفي صلى الله عليه وسلم وإن درعه لمرهونة عند يهودي بثلاثين صاعا من

---

(١) صحيح البخاري ١٩١/٤-١٩٢ ، ك الخمس ، باب كيف قسم النبي صلى الله عليه وسلم قريظة والنضير ،، وتركة النبي ص ٧٩-٨٠ ،، والأموال لأبي عبيد ص ١٥ ،، شرح النووي على مسلم ٨٢/١٢ ،، وفتح الباري لابن حجر ٢٠٤/٦-٢٠٦ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٣٤٩/٢-٣٥٣ ،، وتاريخ المدينة لابن شبة ١٧٦/١ ،، وشرح النووي على مسلم ٨٢/١٢ ،، وفتح الباري لابن حجر ٢٠٤/٦-٢٠٦ .

(٣) سنن أبي داود ٤١٤/٣ ، ك الخراج ، باب ماجاء في حكم أرض خيبر ،، والسيرة النبوية لابن هشام ٣٥٣/٢ ،، والأموال لأبي عبيد ص ٩ ،، وتاريخ المدينة لابن شبة ١٩٥/١ ،، وشرح النووي على مسلم ٨٢/١٢ ،، وفتح الباري لابن حجر ٢٠٤/٦-٢٠٦ .

(٤) صحيح البخاري ١٧٨/٤-١٨٠ ، ك الخمس ، باب فرض الخمس ،، وصحيح مسلم ١٣٧٦/٣-١٣٧٩ ، ك الجهاد ، باب حكم الفيء .

شعير (١) . وهذا يرشد إلى أنه صلى الله عليه وسلم كان يؤثر على نفسه وعلى أهل بيته غيرَه من فقراء المسلمين .

وقد صارت أموال الرسول صلى الله عليه وسلم بعد موته صدقات تنفق كالأموال العامة في مصالح المسلمين ، وقد منع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن تورث بقوله :"نحن معاشر الانبياء لانورث ، ماتركنا فهو صدقة "(٢) . لذلك عدها الصديق رضي الله عنه من الصدقات المحرمات التملك متبعا بذلك قوله صلى الله عليه وسلم ، ومستنا به عليه السلام في إنفاقها في الوجوه التي كان ينفق فيها . وقد وضح رضي الله عنه هذا الأمر بقوله :"لست تاركا شيئا كان رسول الله يعمل به إلا عملت به "(١) .

---

(١) صحيح البخاري ١١٢/٤ ، ك الجهاد ، باب ماجاء في درع النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) صحيح البخاري ١٧٧/٤-١٨٠ ، ك الخمس ، باب فرض الخمس،، و٩١/٥ ، فضائل الصحابة ، باب مناقب قرابة رسول الله،، و٢٠٦/٥-٢٠٨ ، ك المغازي ، باب حديث بني النضير،، و١١٢/٧-١١٤ ، ك النفقات ، باب وجوب النفقة على الأهل،، و٢٦٦/٨-٢٦٨ ، ك الفرائض ، باب قول النبي "لانورث"،، و١٧٧/٩-١٧٩ ، ك الاعتصام ، باب ما يكره من التعمق،، وصحيح مسلم ١٣٧٧/٣-١٣٨٣ ، ك الجهاد ، باب حكم الفيء ، وباب قول النبي صلى الله عليه وسلم "لانورث"،، وسنن أبي داود ٣٦٥/٣-٣٨١ ، ك الخراج ، باب في صفايا رسول الله من الأموال،، وجامع الترمذي ١٥٧/٤-١٥٨ ، ك السير ، باب ماجاء في تركة رسول الله،، وسنن النسائي ١٣٥/٧-١٣٧ ، ك قسم الفيء،، ومسند أحمد ٤/١،٦،٩،١٠،٢٥،٤٧،٤٨،٤٩،٦٠،١٦٢،١٦٤، ١٧٩،١٩١،٢٠٨ ، ٤٦٣/٢ ، ١٤٥/٦،٢٦٢ .

فكان أبوبكر رضي الله عنه في صنيعه هذا متّبعاً لا مبتدعاً ، وهذا ما أجمع عليه أهل السنة قاطبة ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية :"ولم يتنازع السلف في أنه - صلى الله عليه وسلم - لايورث ، لظهور ذلك عنه ، واستفاضته في أصحابه "(١) .

أما الشيعة فقد وصفوا أبابكر بالابتداع(٢) ، وبالمخالفة للقرآن الكريم(٣) ، وللسنة النبوية المطهرة(٤) . وقد تقدم كلامهم حول هذا الأمر .

والشيعة يقولون عن حديث :"لانورث ، ماتركنا فهو صدقة" أنه موضوع ، وضعه أبوبكر الصديق رضي الله عنه ؛ قال الحلي : "إن فاطمة لم تقبل بحديث اخترعه أبوبكر من قوله (ماتركناه صدقة) .."(٥) ، وقال في موضع آخر :"أبوبكر قد خالف كتاب الله تعالى من منع إرث رسول الله صلى الله عليه وآله بخبر رواه ، ومنع فدكا .."(٦) . وبنحو قوله قال ابن أبي الحديد ، وذكر أن عليا وفاطمة والعباس كذّبوا رواية : (نحن معاشر الأنبياء لانورث) ، وقالوا عنها : إنها مختلقة (٧) .

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٠٨/٤ . وانظر : فتح الباري لابن حجر ٢٠٢/٦ .

(٢) مثل صاحب كتاب الاستغاثة ، حيث قال : ذكر بدع أبي بكر ، وذكر منها : منعه فاطمة من إرثها . (الاستغاثة ص ٤ ، ٩) .

(٣) مثل الخميني ؛ حيث قال :"مخالفة أبي بكر لنصوص القرآن" ، وذكر قضية الإرث . (كشف الأسرار ص ١٣١) .

(٤) حيث اعتبروا فدكا مما نحل رسول الله لفاطمة .

(٥) أنوار الملكوت للحلي ص ٢٢٨ .

(٦) كشف المراد له ص ٣٩٨-٣٩٩ .

(٧) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠/٢٠-٢١ .

وقال الكركي عن هذا الحديث: "موضوع، وضعه أبوبكر" (١)، وذكر المجلسي أن أبابكر وعمر أخذا فدكا ومنعا فاطمة من إرثها حتى لايتقوى به علي عليهم، ثم عقّب على ذلك بقوله: "ولأجل ذلك وضعوا تلك الرواية الخبيثة المفتراة: نحن معاشر الأنبياء لانورث، ماتركناه صدقة" (٢).

وحينما احتج عليهم أهل السنة بأن الصديق رضي الله عنه لم ينفرد بروايته، - بل وافقه غيره من الصحابة أمثال: أم المؤمنين عائشة، وعمر، وعثمان، وعلي، وسعد بن أبي وقاص، والعباس، وعبدالرحمن بن عوف، والزبير بن العوام، وطلحة، وحذيفة بن اليمان، وابن عباس، وأبي هريرة (٣)-، قالوا: إنهم - عدا العباس وعلي - قد وضعوا هذه الرواية (٤)، ووصفوا عمر وعائشة بأنهما شهدا شهادة زور كي يُغتصب حق فاطمة منها (٥)، وكذلك فعلت حفصة (٦) - مع أن حفصة ليست من رواة هذا الحديث عند أهل السنة -، وقالوا: إن أبابكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبدالرحمن بن عوف كانوا قد تعاقدوا في الصحيفة التي كتبوها بينهم (٧) على أن لايورثوا أحدا من أهل النبي صلى الله عليه وآله، ولايولوهم مقامه (٨).

---

(١) نفحات اللاهوت للكركي ق ٢٧/ب.

(٢) حق اليقين للمجلسي ص ١٩١.

(٣) سبق تخريج حديث "نحن معاشر الأنبياء لانورث" ص (٤٠٤).

(٤) راجع فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧٩-٨٠.

(٥) الاختصاص للمفيد ص ١٨٣.

(٦) قرب الإسناد للحميري ص ٤٧-٤٨.

(٧) ستأتي ص (١١٠١).

(٨) الصراط المستقيم للبياضي ١٥٤/٣.

أما رواية علي والعباس لهذا الحديث فقد أنكروها ، وادعوا أن عليا وفاطمة والعباس كذّبوا هذا الحديث(١) .

وهذا الإنكار منهم لهذا الحديث بادعائهم أن كبار الصحابة وضعوه تواطؤا : غير سائغ ، لما تقدم من عدالة الصحابة جميعا ، سيّما العشرة المبشرين بالجنة ، فإنهم من رواة هذا الحديث الذي أنكره الشيعة ، بل لقد أقر الصحابة من المهاجرين والأنصار أبابكر على هذا الحديث ، كما صرح الشيعة أنفسهم بذلك في كتبهم (٢) .

ورواية علي والعباس التي زعم الشيعة أنهما أنكراها مخرجة في الصحيحين ؛ وفي باقي كتب السنة المعتبرة .

وقد صرح علماء أهل السنة بتواتر هذا الحديث ، منهم السيوطي في الأزهار المتناثرة ، والكتاني في لقط المتناثر ، وقال :"قال الحافظ ابن حجر أيضا في أماليه : إنه حديث صحيح متواتر"(٣) .

والشيعة أنفسهم الذين أنكروا هذا الحديث أسندوا نحوه في مصنفاتهم الكبرى إلى أبي عبدالله جعفر الصادق الإمام الخامس المعصوم – عندهم – ؛ فقد أسند الصفار والكليني والمفيد – واللفظ للكليني – إلى أبي عبدالله جعفر الصادق قوله :"قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا إلى الجنة ، والعلماء أمناء ، والأتقياء حصون ، والأوصياء سادة ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر ، وإن

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠/٢٠-٢١ .

(٢) علم اليقين للكاشاني ٢/٦٩٤، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧٩-٨٠ .

(٣) لقط المتناثر للكتاني ص ١٣٨-١٣٩ .

العلماء ورثة الأنبياء لم يورثوا دينارا ولادرهما ، ولكن ورثوا العلم ، فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر" ، — وفي رواية — "إن العلماء ورثة الأنبياء ، وذلك أن الأنبياء لم يورثوا درهما ولادينارا ، وإنما ورثوا أحاديث من أحاديثهم"(١) .

وقال الخميني عن إسناد هذه الرواية :"ورجال سند هذه الرواية معتبرون أيضا ، إلا محمد بن سنان ففيه خلاف ، ونحن نراه ثقة"(٢) ، وقال عنه المامقاني-من كبار علماء الجرح والتعديل عندهم-عن محمد بن سنان :"والأقوى كونه ثقة"(٣) .

وأسند الصدوق — من علماء الشيعة — إلى عبدالله بن أبي أوفى(٤) قوله :"آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه وترك عليا ، فقال له : آخيت بين أصحابك وتركتني . فقال : والذي نفسي بيده ماأبقيتك إلا لنفسي ، أنت أخي ووصيي ووارثي . قال : وما أرث منك يارسول الله ؟ قال : ماأورث النبيون قبلي ؛ كتاب ربهم ، وسنة نبيهم .."(٥) .

وهذه الروايات رغم وجود مالايصح نسبته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ، إلا أنها ذكرت الحديث المتواتر — الذي أنكره الشيعة وزعموا أن الصحابة الكرام وضعوه — مسنداً إلى أحد أئمتهم المعصومين في نظرهم .

---

(١) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ١٠-١١ ، والأصول من الكافي للكليني ١/٣٢-٣٤ ، والاختصاص للمفيد ص ٤ . وانظر : علم اليقين للكاشاني ٢/٧٤٧-٧٤٨ ، والحكومة الإسلامية للخميني ص ٩٤ — وقد ذكر قطعة منه — .

(٢) الحكومة الإسلامية للخميني ص ٩٤ .

(٣) تنقيح المقال للمامقاني ٣/١٣٨-١٣٩ .

(٤) صحابي ، نزل الكوفة ، ومات بها سنة ثمانين . (الإصابة لابن حجر ٢/٢٧٩-٢٨٠) .

(٥) الأمالي للصدوق ص ٣٤٦ .

وقد زعم الشيعة أن قوله صلى الله عليه وسلم :"لانورث ، ماتركنا فهو صدقة" مخالف للقرآن الكريم ؛ لذلك حكموا عليه بالوضع كما سبقت الإشارة إلى ذلك ، وقالوا : مما يدل على أنه موضوع : تجرؤ أبي بكر وعمر على مخالفته ، فلو كان الخبر عند أبي بكر صحيحا لما وسعه أن يخالفه هو ولاعمر..
وقد دللوا على هذه المزاعم بالأدلة التالية :

أولا : أدلة من القرآن زعم الشيعة مخالفتها لهذا الحديث ، منها : {١} ـ قوله تعالى :"يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ .."(١) . فقد رد الشيعة به الخبر ، وقالوا :"ولم يجعل الله ذلك خاصا بالأمة دونه صلى الله عليه وآله"(٢) .

ويقال لهم :"إن هذا الخطاب شامل للمقصودين بالخطاب ، وليس فيه مايوجب أن النبي صلى الله عليه وسلم مخاطب بها"(٣) ، فهو صلى الله عليه وسلم لايقاس بالبشر ، لأنه أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، ولأن الله حرم عليه صدقة الفرض والتطوع ، وخص بأشياء لم يخص بها أحد غيره صلى الله عليه وسلم (٤) ، ومن الأشياء التي خص بها هو وإخوانه من الأنبياء عليهم السلام : كونهم لايورثون ؛ إذ أن الله تعالى صانهم عن أن يورثوا دنيا لئلا يكون ذلك شبهة لمن يقدح في نبوتهم بأنهم طلبوا الدنيا وخلفوها لورثتهم ، أما بقية البشر فلا نبوة لهم يقدح فيها بمثل ذلك . ومثل هذه الحال كمثل صيانة الله تعالى لنبينا صلى الله عليه وسلم عن الخط

---

(١) سورة النساء ، الآية ١١ .
(٢) منهاج الكرامة للحلي ص ١٠٩ .
(٣) منهاج السنة النبوية ٤/١٩٩ .
(٤) نفس المصدر ٤/١٩٤-١٩٥ .

والشعر درءا للشبه عن نبوته ، وإن كان غيره لم يحتج لهذه الصيانة (١) .

والشيعة الذين زعموا أن أبابكر خالف هذه الآية ، هم أنفسهم خالفوها عدة مخالفات دون أي دليل يؤيدهم فيما ذهبوا إليه — منها : دعواهم أنه لم يرث الرسول صلى الله عليه وسلم إلا ابنته ، مخالفين بذلك عموم الآيات التي استدلوا بها ، والتي يدخل فيها أزواج المتوفى ، وعصبته ؛ فقد أسند الصدوق إلى أبي جعفر الباقر قوله :"لا والله ماورث رسول الله صلى الله عليه وآله العباس ولاعلي ، ولاورثته إلا فاطمة عليها السلام ، وماكان أخذ علي عليه السلام السلاح ونحوه إلا أنه قضى عنه دينه "(٢) .

وأسند الكليني والصدوق والطوسي إلى الباقر أيضا قوله : "ورث علي عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله علمه ، وورثت فاطمة عليها السلام تركته "(٣) .

— ومن مخالفاتهم لهذه الآية : زعمهم أن النساء — بما فيهم البنت — لايرثن من العقار شيئا ، مخالفين بذلك عموم الآية التي تفيد وقوع الإرث كائنا ماكان؛ فقد أسند الصدوق إلى ميسر (٤) قال : سألته — يقصد جعفر

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١٩٥/٤ . وانظر : شرح النووي على مسلم ٧٤/١٢ ، ٨١ .

(٢) من لايحضره الفقيه للصدوق ١٩٠/٤-١٩١ . وانظر : الفصول المختارة للمفيد ص ١٣٤ .

(٣) الأصول من الكافي للكليني ٢٥٩/٢، ومن لايحضره الفقيه للصدوق ١٩٠/٤، وتهذيب الأحكام للطوسي ٤١٢/٢ .

(٤) ابن عبد العزيز النخعي المدائني . قال المامقاني : "ثقة على الأقوى" . (تنقيح المقال للمامقاني ٢٦٤/٣) .

الصادق - عن النساء مالهن من الميراث ؟ فقال : أما الأرض والعقارات فلا ميراث لهن فيه "(١) .

وأسند الكليني إلى الباقر نحوه (٢) .

وهذه الروايات عن أئمتهم تمنع فاطمة من إرثها - دون الاستدلال بحديث "نحن معاشر الأنبياء لانورث" - ؛ لأن تركة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي صارت صدقات بعد موته عليه السلام كلها عقارات ، وفدك كذلك عقار . اما الدنانير والدراهم فما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولادرهما ؛ فقد روى البخاري بسنده عن عمرو بن الحارث(٣) قال :"ماترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولادرهما ولاعبدا ولاأمة إلا بغلته البيضاء التي كان يركبها ، وسلاحه ، وأرضا جعلها لابن السبيل صدقة "(٤) ، وعند مسلم عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها نحوه (٥) .

فغاية القول في الرد على الشيعة في استدلالهم أن يقال : إن الخبر لايعارض الآية ، بل يخصصها ؛ قال ابن الباقلاني : "أما من أنكر العموم - أي عموم الآية التي استدلوا بها - فلا استغراق عنده لكل من مات انه يورث ، وأما من اثبته فلا يسلم دخول النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ، ولو سلم

---

(١) من لايحضره الفقيه للصدوق ٣٤٧/٤ .

(٢) الفروع من الكافي للكليني ١٣٧/٧ . - نقلا عن الشيعة وأهل البيت للأستاذ إحسان إلهي ظهير ص ٨٩ - .

(٣) ابن أبي ضرار الخزاعي المصطلقي ، أخو جويرية بنت الحارث أم المؤمنين . (الإصابة لابن حجر ٥٣٠/٢) .

(٤) صحيح البخاري ٣٨/٦ ، ك المغازي ، باب مرض النبي .

(٥) صحيح مسلم ١٢٥٦/٣ ، ك الوصية ، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه .

دخوله لوجب تخميصه لصحة الخبر ، وخبر الآحاد يخصص وإن كان لاينسخ ، فكيف بالخبر إذا جاء مثل هذا الخبر .."(١) ، وقد تقدم القول بأنه من الأحاديث المتواترة .

{٢} ـ ومن الأدلة القرآنية التي زعم الشيعة أن أبابكر رضي الله عنه خالفها بروايته لحديث :"نحن معاشر الأنبياء لانورث" : قوله تعالى حاكيا عن نبيه زكريا عليه السلام أنه قال :" وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَٰلِيَ مِنْ وَرَاءِي وَكَانَتِ امْرَأَتِيْ عَاقِراً فَهَبْ لِيْ مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً * يَرِثُنِيْ وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوْبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيّاً "(٢). وقوله تعالى :"وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ"(٣).

فإنهم قالوا :"إن الميراث يقتضي الأموال ومافي معناه ، وليس لأحد أن يقول: إن المراد بالآية العلم دون المال "(٤).

ويرد عليهم بما يلي : إن الإرث اسم جنس يدخل تحته أنواع ، فهو يستعمل في إرث العلم ، والنبوة ، والملك ، وغير ذلك من أنواع الانتقال ، قال تعالى :"ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَٰبَ الَّذِيْنَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا "(٥) ، وقال :"وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضاً لَمْ تَطَؤُوْهَا "(٦) .

والإرث في قوله تعالى "يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوْبَ" ، وقوله "وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ" : يدل على جنس الإرث ، ولايدل على إرث

---

(١) نقله عنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٢٠٨/٦ .

(٢) سورة مريم ، الآيتان ٥-٦ .

(٣) سورة النمل ، الآية ١٦ .

(٤) الشافي للمرتضى ص ٢٢٨-٢٣٠، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤١٠-٤١٢، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٠٩، وكشف الأسرار للخميني ص ١٣١-١٣٢ .

(٥) سورة فاطر ، الآية ٣٢ .

(٦) سورة الأحزاب ، الآية ٢٧ .

المال لأمور : - منها : إن داود عليه السلام كان له أولاد كثيرون غير سليمان عليه السلام ، فلا يختص سليمان بماله ، وقد ذكر نعمة الله الجزائري أن داود أراد أن يستخلف ابنه سليمان ، لأن الله أمره بذلك ، فاستخلفه وهو ابن ثلاث عشرة سنة (١) ، فدل على أن المراد إرث الملك ، وليس المال .

- إن الآية سيقت في بيان مدح سليمان ، وما خصه الله به من نعمة . وحصر الإرث في المال لامدح فيه ؛ إذ أن إرث المال من الأمور العادية المشتركة بين الناس .

- وكذلك قوله "يرثني ويرث من ءال يعقوب" ليس المراد به إرث المال ؛ لأنه لايرث من آل يعقوب شيئا من أموالهم ، وإنما يرث ذلك منهم أولادهم وسائر ورثتهم لو ورثوا .

- إن قوله :"وإني خفت الموالي من ورائي" لايدل على أن الإرث إرث مال ؛ لأن زكريا لم يخف أن يأخذوا ماله من بعده إذا مات ، فإن هذا ليس بمخوف .

بقي أن يقال : إن المراد بالوراثة في هاتين الآيتين وراثة النبوة ، وقيامه مقامه ، وحلوله مكانه (٢) .

ثانيا : زعمهم أن أبابكر رضي الله عنه صدر منه مايخالف هذا الحديث ، مما يدل على عدم ثبوته : وذكروا مثالا لذلك بإبقائه لأزواج الرسول صلى الله عليه وسلم في بيوتهن ، وعدم إخراجهن منها ، مع أنها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال ابن طاوس :"ومن المعلوم أن زوجته - يقصد رسول الله - عائشة لم يكن لها دار بالمدينة ولابيت ،

---

(١) قصص الأنبياء للجزائري ص ٤٠٥ ، ٤٠٨ .

(٢) راجع : الروض الأنيق لابن زنجويه ق ٤٤/أ-ب، وشرح النووي على صحيح مسلم ٨١/١٢، ومنهاج السنة النبوية ٢٢٢/٤-٢٢٥، والسيرة النبوية لابن كثير ٥٧٥/٢-٥٧٨ .

ولالأبيها ، ولالقومها ؛ لأنهم كانوا مقيمين بمكة ، ولاروى أحد أنها بنت لنفسها دارا في المدينة ، ولابنى لها أحد من قومها منزلا بها ، ومع هذا كله فإنها ادعت حجرة نبيهم بعد وفاته التي دفن فيها ، فسلمها أبوها أبوبكر إليها بمجرد سكناها أو دعواها ، ويمنع فاطمة عليها السلام عن فدك والعوالي مع طهارتها وجلالتها وطهارة شهودها ، وشهادتهم بأن أباها وهبها ذلك في حياته ، ويمنع أيضا فاطمة من ميراثها مع عموم آيات قرآنهم وكتابهم في المواريث ، فإن كانت عائشة ملكت الحجرة بالسكن ، فقد مات نبيهم عن تسع زوجات في تسع بيوت . فهلا ملك جميع نسائه جميع بيوته التي كانوا فيها ، وإن كان بالميراث فلأي حال ترث عائشة نبيهم ولاترثه فاطمة عليها السلام ؟ ثم كيف تفردت عائشة بالحجرة ولها تسع من الثمن من ميراثه ، ومن قسم لها خصها بها ؟ إن هذا من عجائب الأمور "(١) .

أما الكركي فقد قال نحوا من قول ابن طاوس ، إلا أنه ذكر أن أبابكر أبقى أزواج رسول الله جميعا في بيوتهن ، ومما قاله :"أبو بكر وعمر لعنهما الله (٢) صدقا الأزواج كلهن في ادعاء الحجر لهن بغير بيّنة .."(٣) . وبنحو قوله قال علي ابن أحمد الكوفي(٤) .

---

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٢٨٧-٢٨٨ . وانظر : الشافي للمرتضى ص ٢٥١ ،، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٧٠٠ ،، وإحقاق الحق للتستري ص ٣٠٥ ، ٣٠٧ ،، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣/٨٥ . ـ وقد قالوا جميعا نحوا من قول ابن طاوس المذكور ـ .

(٢) هكذا أثبتها الكركي .

(٣) نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت ق ٣١/أ .

(٤) في كتابه الاستغاثة في بدع الثلاثة ص ٢٣ .

ويقال للشيعة : إن مازعمتم من كون أبي بكر خص عائشة دون سواها من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بمسكنه عليه السلام باطل باتفاق أهل العلم ؛ فإنهن قد بقين كلهن رضي الله تعالى عنهن في بيوت النبي التي سماها الله بيوتا لهن (١) ، وقد ذكر بعض الشيعة أن أبابكر إنما أبقى أزواج النبي كلهن في بيوتهن ، ولم يخرج واحدة منهن من بيتها (٢) .

ويقال لهم أيضا : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خيّر أزواجه بين أن يبقيهن في عصمته ، أو يفارقهن ، فاخترن ماعند الله تعالى وعند رسوله صلى الله عليه وسلم ، وآثرن الدار الآخرة على الدنيا ، كان لابد لهن من النفقة بعد موته ؛ لأنهن محبوسات عن الأزواج بسببه صلى الله عليه وسلم ، لذلك أرشد رسول الله صلى الله عليه وسلم من يلي الأمر بعده أن يخرج لهن من صدقاته نفقتهن ، ويدخل في النفقة : الكسوة وسائر اللوازم ، ومن ثم استمرت المساكن التي كن فيها قبل وفاته صلى الله عليه وسلم (١) ؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لايقتسم ورثتي دينارا ، ماتركت بعد نفقة نسائي ، ومؤنة عاملي فهو صدقة " (٣) .

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ٧٣/١٢، وفتح الباري لابن حجر ٨/١٢ .

(٢) راجع : الاستغاثة للكوفي ص ٢٣، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٣١/أ .

(٣) صحيح البخاري ١٨١/٤ ، ك الخمس ، باب نفقة نساء النبي بعد وفاته، و٢٦٨/٨ ، ك الفرائض ، باب قول النبي "لانورث"، وصحيح مسلم ١٣٨٢/٣ ، ك الجهاد ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم :"لانورث .." .

وقد نسب الله تعالى بيوت النبي صلى الله عليه وسلم إلى أزواجه في قوله : "وَقَرْنَ فِيْ بُيُوتِكُنَّ" (١) ، وذلك ليبيّن سبحانه وتعالى أن هذه النسبة تحقق دوام استحقاقهن للبيوت ما بقين ؛ لأن نفقتهن وسكناهن من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم ، والسر في ذلك حبسهن عليه صلى الله عليه وسلم (٢) .

وقد ذكر الشيعة أن المرأة إذا توفي عنها زوجها وجب عليها البقاء في بيت زوجها ، ولايجوز للورثة أن يقتسموه إلا بإذنها ، أو مع انقضاء عدتها ؛ لأنها استحقت السكنى فيه بلا نفقة . وبعد انقضاء العدة يحل لها أن تتزوج (٣) ، أما أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فإنهن محبوسات عليه عليه السلام ، ولايحل لهن النكاح ؛ فهن أمهات للمؤمنين ، لذلك أرشد رسول الله الوالي بعده إلى القيام بأمرهن من بعده من صدقاته عليه السلام ، ويدخل في ذلك بقاؤهن في بيوتهن ؛ قال ابن جرير الطبري رحمه الله : "قيل : كان النبي ملّك كلا من أزواجه البيت الذي هي فيه ، فسكنّ بعده فيهن بذلك التمليك . وقيل : إنما لم ينازعهن في مساكنهن لأن ذلك من جملة مؤنتهن التي كان النبي صلى الله عليه وسلم استثناها لهن مدا كان بيده أيام حياته ؛ حيث قال : (ماتركت بعد نفقة نسائي .. الحديث) ، قال : وهذا أرجح ، ويؤيده أن ورثتهن لم يرثن عنهن منازلهن ، ولو كانت البيوت ملكا لهن لانتقلت إلى ورثتهن ، وفي ترك ورثتهن حقوقهم منها دلالة على ذلك ،

---

(١) سورة الأحزاب ، جزء من الآية ٣٣ .

(٢) راجع : الروض الأنيق ق ٤٥ ، وشرح النووي على مسلم ٧٣/١٢ ، وفتح الباري لابن حجر ٢١١/٦ ، ٨/١٢ .

(٣) شرائع الإسلام لجعفر بن الحسن الحلي ٣٨/٣ .

ولهذا زيدت بيوتهن في المسجد النبوي بعد موتهن لعموم نفعه للمسلمين كما فعل فيما كان يصرف لهن من النفقات ، والله أعلم (١) .

وبعض الشيعة قد زعموا أن أبابكر رضي الله عنه خالف الحديث :"نحن معاشر الأنبياء لانورث" عندما أعطى عليا درع رسول الله وسيفه وبغلته وعمامته ؛ لأنها من التركة (٢) ، وأورد بعضهم الآخر مايبطل هذا القول ؛ حيث ذكروا أن الذي أعطاهم لعلي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) ، وكلا القولين من الكذب ؛ فإن هذه التي ذكروها كلها وقفت بعد موته صلى الله عليه وسلم ، وجعلت صدقة ، ولم يستأثر بها ورثته ، وإنما كان سبيلها سبيل الأموال العامة (٤) .

وزعم بعضهم أن فاطمة رضي الله عنها استطاعت أن تحصل على البساتين السبعة التي وهبها مخيريق اليهودي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأوصت بهم لعلي بعد موتها (٥) ، ولكن يُنقض هذا الزعم بما أسندوه إلى أبي الحسن علي بن موسى الرضا من قوله عن هذه البساتين السبعة :"كان رسول الله يأخذ منها ماينفق على أضيافه والنائبة مايلزمه ، فلما قبض جاء العباس يخاصم فاطمة عليها السلام ، فشهد علي عليه السلام وغيره أنها وقف ، وهي الدلال والعواف والحسنى

---

(١) نقله عنه ابن حجر في فتح الباري ٢١١/٦ .

(٢) الاستغاثة للكوفي ص ١٥. وانظر : الاختصاص للمفيد ص ٢٧١، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٢٩/ب .

(٣) كشف الغمة للإربلي ٤٠٩/١-٤١٠ .

(٤) راجع تركة النبي لحماد بن إسحاق ص ٨٢-١٠٨ .

(٥) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٤٢، ومرآة العقول ـ شرح الفروع من الكافي ـ للمجلسي ١٣٥/٤-١٣٦ .

والصافية ومال أم إبراهيم والبرقة "(١) .

ولقد حاول الشيعة من خلال الشبه التي أوردوها على حديث "لانورث" أن يردوه بشتى الوسائل والطرق ، ويؤيدوا معتقدهم فيه من كونه موضوعاً وضعه بعض الصحابة لسلب حق فاطمة منها . إلا أن بعضهم أراد أن يسلك في رد الاستدلال به طريقين : أحدهما الطريق الذي تقدم - وهو نسبته إلى الوضع - ، والآخر طريق التأويل ؛ فقد قال المفيد - الذي سبق ذكر نسبته هذا الحديث إلى الوضع - مؤولا له :"أي أن ماتركوه وكان صدقة فهو لايورث ، وليس المعنى الآخر" ، فجعل "ما" نافية ، ونصب "صدقة" على أنها حال ، وادعى أن قوله :"لانورث ، ماتركنا صدقة" جملة واحدة ؛ وليس جملتين (٢) .

وقد رد النووي رحمه الله على هذا الزعم بقوله :"والذي توارد عليه أهل الحديث في القديم والحديث أن (لانورث) بالنون ، و(صدقة) بالرفع ، وأن الكلام جملتان ، و(ما تركنا) في موضع الرفع بالابتداء ، و(صدقة) خبره . ويؤيده وروده في بعض طرق الصحيح :(ما تركنا فهو صدقة) ، وقد احتج بعض المحدثين على بعض الإمامية بأن أبابكر احتج بهذا الكلام على فاطمة رضي الله عنهما فيما التمست منه الذي خلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأراضي ، وهما من أفصح الفصحاء وأعلمهم بمدلولات الألفاظ ، ولو كان الأمر كما يقرؤه الرافضي لم يكن فيما احتج به أبوبكر حجة ، ولاكان جوابه مطابقا لسؤالها ، وهذا واضح لمن أنصف"(٣) .

---

(١) قرب الإسناد للحميري ص ١٦٠ .

(٢) رسالة في تحقيق الخبر المنسوب إلى النبي :"لانورث ماتركناه صدقة" للمفيد ص.١٧ ، ١٩ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ٧٤/١٢ . وانظر :السيرة النبوية لابن كثير ٥٧٨/٤، ، وفتح الباري لابن حجر ٢٠٢/٦ .

ولفظ "ماتركناه فهو صدقة" ورد في بعض طرق الصحيح (١) ، وهو يرد على تأويلهم .

ويرد عليهم أيضا بألفاظ أخرى وردت لهذا الحديث غير قابلة للتأويل ، مثل : "إني لا أورث" (٢) ، و"لايقتسم ورثتي دينارا" (٣) ، و"كل مال النبي صدقة إلا ما أطعمه أهله وكساهم ، إنا لانورث" (٤) ، وقصة مجيء العباس وعلي رضي الله عنهما إلى عمر رضي الله عنه كي يوليهما صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعملا فيها بما عمل رسول الله وأبوبكر وعمل هو رضي الله عنه (٥) ، وغير ذلك .

---

(١) صحيح البخاري ٩١/٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب مناقب قرابة رسول الله ،، وصحيح مسلم ١٣٧٩/٣ ، ك الجهاد ، باب قوله عليه السلام :"لانورث.."، وسنن أبي داود ٣٨١/٣ ، ك الخراج ، باب في صفايا رسول الله من الأموال .

(٢) جامع الترمذي ١٥٧/٤-١٥٨ ، ك السير ، باب ماجاء في تركة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٣) تقدم تخريجه ص (٤١٥) .

(٤) سنن أبي داود ٣٨٠/٣ ، ك الخراج ، باب في صفايا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأموال .

(٥) وردت بعدة طرق ، وفي مواضع كثيرة من صحيح البخاري . انظر : ١٧٨/٤-١٨١ ، ك الخمس ، باب فرض الخمس ،، و٢٠٦/٥-٢٠٧ ، ك المغازي ، باب حديث بني النضير ،، و١١٢/٧-١١٤ ، ك النكاح ، باب حبس نفقة الرجل قوت سنة على أهله ،، و٢٦٦/٨-٢٦٨ ، ك الفرائض ، باب قول النبي : "لا نورث ما تركناه.." ،، و١٧٧/٩-١٧٩ ، ك الاعتصام ، باب مايكره من التعمق . وانظر أيضا : سنن أبي داود ٣٦٥/٣ ، ك الخراج ، باب في صفايا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأموال .

أما القصص التي أوردها الشيعة في هذا الباب ، من مجيء فاطمة إلى أبي بكر رضي الله عنهما ، ومن مطالبتها له بفدك باعتبارها نحلة نحلها إياها أبوها ، ومن سؤاله لها شهودا يشهدون لها .. إلى آخر ما أوردوه في هذا الباب : فاكثرها كاذبة ، ولاتمت إلى الحقيقة بصلة ؛ فرسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينحل فاطمة فدكا باتفاق أهل العلم ، والآية التي استدل بها الشيعة على ذلك لايسلم لهم الاستدلال بها ؛ لأنها نزلت عامة في الإحسان إلى القرابة وصلة الرحم ، وهي تشمل الرسول صلى الله عليه وسلم وغيره ، ويدل على ذلك مارواه الإمام احمد بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :"اتى رجل من بني تميم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يارسول الله إني دو مال كثير ، ودو اهل وولد وحاضرة ، فأخبرني كيف انفق وكيف أصنع ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :(تخرج الزكاة من مالك إن كان فإنها طهرة تطهرك ، وتصل أقرباءك ، وتعرف حق السائل والجار والمسكين) . فقال : يارسول الله أقلل لي ؟ قال : (فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولاتبذر تبذيرا). فقال : حسبي يارسول الله .."(١) .

أما حديث أبي سعيد الذي استدل به الشيعة : فقد رواه البزار ، وأبو يعلى ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والطبراني كلهم من طريق عطية العوفي(٢) .

وأورده الذهبي في ترجمة علي بن عابس(٣) ، وقال عنه :

---

(١) مسند الإمام احمد ١٣٦/٣ .

(٢) انظر : مسند أبي يعلى ٣٣٤/٢ . ـ وقد روي بسندين حكم المحقق عليهما بالضعف ـ . وانظر الدر المنثور ٢٧٣/٥ .

(٣) انظر : ميزان الاعتدال للذهبي ١٣٤/٣-١٣٥ . وعلي بن عابس ضعفه ابن معين والبخاري والجوزجاني والأزدي والساجي والعقيلي . وقال ابن حبان : فحش خطؤه فاستحق الترك . (المجروحين لابن حبان ١٠٤/٢ ، ، وميزان الاعتدال للذهبي ١٣٤/٣-١٣٥ ، ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٣٤٣/٧) .

"قلت : هذا باطل ، ولو كان وقع ذلك لما جاءت فاطمة رضي الله عنها تطلب شيئا هو في حوزتها وملكها . وفيه غير علي" ـ يقصد علي بن عابس ـ من الضعفاء "(١) .

وقد تقدم أن الحديث بكل أسانيده روي من طريق عطية العوفي(٢) ؛ قال الهيثمي :"رواه الطبراني ، وفيه عطية العوفي ، وهو ضعيف متروك"(٣) .

قلت : وفي بعض طرقه من رواية البزار وغيره : عبّاد بن يعقوب الرواجني(٤) ، وفيه أيضا : فضيل بن مرزوق الكوفي(٥) .

وأسانيد هذا الحديث لاتخلو من قادح .

أضف إلى هذا: التناقض الزمني الحاصل بين وقت نزول الآية ـ وهي مكية ـ ، وبين وقت حصوله عليه السلام على فدك ـ سنة سبع إثر فتح خيبر ـ .

---

(١) ميزان الاعتدال للذهبي ١٣٥/٣ .

(٢) عطية بن سعد بن جنادة الكوفي . ضعفه الجوزجاني وهشيم وأحمد وأبوزرعة وأبوحاتم وأبوداود والنسائي . وقال الساجي : ليس بحجة ، وكان يقدم عليا على الكل . وقال ابن حبان : لايحل الاحتجاج به ، ولاكتابة حديثه إلا على جهة التعجب . (المجروحين لابن حبان ١٧٦/٢، وميزان الاعتدال للذهبي ٧٩/٣، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٢٢٥/٧) .

(٣) مجمع الزوائد للهيثمي ٤٩/٧ .

(٤) أبوسعيد الكوفي . قال ابن حبان : "كان رافضيا داعية إلى الرفض ، ومع ذلك يروي المناكير عن أقوام مشاهير ، فاستحق الترك" . (المجروحين لابن حبان ١٧٢/١) .

(٥) ضعفه ابن معين والنسائي وعثمان الدارمي . وقال الحاكم عيب على مسلم إخراجه في الصحيح . وقال ابن حبان : منكر الحديث جدا ، كان ممن يخطئ على الثقات ويروي عن عطية الموضوعات . (ميزان الاعتدال للذهبي ٣٦٢/٣، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٢٩٨/٨-٣٠٠) .

قال الحافظ ابن كثير :"وهذا الحديث مشكل لو صح إسناده ؛ لأن الآية مكية ، وفدك إنما فتحت مع خيبر سنة سبع من الهجرة فكيف يلتئم هذا مع هذا ؟ فهو إذاً حديث منكر ، والأشبه أنه من وضع الرافضة ، والله أعلم"(١) . ونقل قوله السيوطي(٢) . وقد رده غير واحد من أهل العلم ، واعتبروه من قبيل الموضوعات(٣) .

وقد روي ماينافض هذا ؛ من كون فاطمة طلبت من أبيها أن يجعل لها فدكا ، فأبى عليها ذلك ..(٤) .

قال حماد بن إسحاق :"والذي جاءت به الروايات الصحاح فيما طلبه العباس وفاطمة وعلي وأزواج النبي صلى الله عليه وسلم من أبي بكر – رضي الله عنهم جميعا – إنما هو الميراث ، حتى أخبرهم أبوبكر والأكابر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :(لانورث ، ماتركنا فهو صدقة) ، فقبلوا ذلك ، وعلموا أنه الحق ... – إلى أن قال : – وإنما طلبت هي والعباس عليهما السلام من فدك وغيرها مما خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم الميراث ، ولم تذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطعها إياها ، بل كان طلبها من فدك وغير فدك ميراثها"(٥) .

وهذا ثابت في الصحيحين : فقد روى الشيخان بسنديهما من حديث عائشة رضي الله عنها قالت :"إن فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت أبابكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقسم لها

---

(١) تفسير ابن كثير ٣٦/٣ .

(٢) في لباب النقول ص ١٣٦ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٢٩/٤-٢٣٠ .

(٤) سنن أبي داود ٣٧٨/٣ ، ك الخراج ، باب في صفايا رسول الله من الأموال . وانظر : سيرة عمر بن عبدالعزيز ص ١٠٩-١١٠ ، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٣٠/٤ .

(٥) تركة النبي لحماد بن إسحاق ص ٨٦ .

ميراثها مماترك رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله عليه ... وكانت فاطمة تسأل أبابكر نصيبها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة ..إلخ"(١) . وهذا واضح في كونها لم تسأله فدكا باعتبارها نحلة نحلها رسول الله إياها ، بل باعتبارها مما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته .

أما مازعموه من كون الصديق رضي الله عنه سأل فاطمة أن تحضر شهودا ، فأحضرت عليا وأم أيمن ، فلم يقبل شهادتهما : فهو من المزاعم الكاذبة ؛ قال حماد بن إسحاق :"فأما مايحكيه قوم أن فاطمة عليها السلام طلبت فدك ، وذكرت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقطعها إياها ، وشهد لها علي عليه السلام فلم يقبل أبوبكر شهادته لأنه زوجها : فهذا أمر لا أصل له ، ولاتثبت به رواية أنها ادعت ذلك ، وإنما هو أمر مفتعل لاثبت فيه .."(٢) ، وبنحو قوله قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٣) .

وأما ما زعمه الشيعة من كون فاطمة غضبت على أبي بكر وعمر ودعت عليهما ، وأوصت أن لايعلما بموتها ، ولايحضرا دفنها ولايصليا عليها ، وأن عمر همّ بنبش قبرها كي يصلي عليها : فكله مما لايقول به عاقل ، وغاية القول فيه أنه بهتان مبين .

وإنما الذي ورد أن فاطمة رضي الله عنها هجرت أبابكر(٤) ،

---

(١) صحيح البخاري ٤/١٧٧-١٧٨ ، ك الخمس ، باب فرض الخمس ، وصحيح مسلم ١٣٨٠/٣ ، ك الجهاد ، باب قول النبي :"لانورث" .

(٢) تركة النبي لحماد بن إسحاق ص ٨٦ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤/٢٣٦-٢٣٨ .

(٤) صحيح البخاري ١٧٨/٤ ، ك الخمس ، باب فرض الخمس ، وصحيح مسلم ١٣٨٠/٣ ، ك الجهاد ، باب قول النبي :"لانورث" .

ولم تكلمه . وقد ذكر العلماء أن هذا الهجران ليس من الهجران المحرم الذي هو ترك السلام والإعراض عند اللقاء ، وإنما هو الانقباض عن الكلام (١) .

والصديق رضي الله عنه اعتذر إلى فاطمة بعذر يجب قبوله ، وهو ماروواه عن أبيها صلى الله عليه وسلم :"لانورث ، ماتركنا فهو صدقة " ، وكان خافيا عليها قبل أن يعلمها كما كان خافيا على أمهات المؤمنين لما أردن أن يبعثن إلى أبي بكر يسألنه الميراث ، فأخبرتهن به عائشة فوافقنها عليه (٢) .

وليس يظن بفاطمة رضي الله عنها أنها اتهمت الصديق رضي الله عنه فيما أخبرها به ؛ فحاشاها وحاشاه من ذلك ، بل لقد روى بعض الشيعة أنها رضيت بفعله ، وأقرته على سنيه ؛ فقد ذكر الدنبلي "أن أبابكر قال لها : كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأخذ من فدك قوتكم ، ويقسم الباقي ، ويحمل منه في سبيل الله ، ولك عليّ أن أصنع بها كما كان يصنع ، فرضيت بذلك ، وأخذت العهد عليه به "(٣) ، وبنحو قوله قال ابن ميثم البحراني(٤) ، والإربلي(٥) .

وقد تركت فاطمة رضي الله عنها منازعة الصديق رضي الله عنه لما احتج عليها بالحديث ، فدل على أنها أقرته على

---

(١) جامع الترمذي ١٥٨/٤ ، ك السير ، باب ماجاء في تركة النبي ،، وشرح مسلم على النووي ٧٣/١٢-٧٤، وفتح الباري لابن حجر ٢٠٢/٦ .

(٢) صحيح البخاري ٢٠٨/٥ ، ك المغازي ، باب حديث بني النضير .

(٣) الدرة النجفية للدنبلي ص ٣٣١-٣٣٢ .

(٤) شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني ١٠٧/٥ .

(٥) كشف الغمة للإربلي ٤٧٥/١ .

فعله ؛ قال القاضي عياض : "وفي ترك فاطمة منازعة أبي بكر بعد احتجاجه عليها بالحديث التسليم للإجماع على قضية ، وأنها لما بلغها الحديث ، وبيّن لها التأويل تركت رأيها ؛ ثم لم يكن منها ولامن ذريتها بعد ذلك طلب ميراث . ثم ولي علي الخلافة فلم يعدل بها عما فعله أبوبكر وعمر رضي الله عنهما .."(١) .

- لماذا لم يقسم علي تركة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بين ورثته عند تولّيه للخلافة ؟ ولماذا ترك فدكا فلم يأخذها ، مع أنها حق ثابت لفاطمة - كما يزعمون - ؟ .

يحاول الشيعة التماس العديد من الأعذار لعلي بسبب تركه لتركة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدم قسمتها ، وسيره فيها بسيرة أبي بكر وعمر . فقد نسبوا إلى أئمتهم عدة أجوِبة أجابوها عن هذا السؤال لما سئلوا عنه ؛ منها ما أسندوه إلى جعفر الصادق أنه أجاب على هذا السؤال بقوله : "لأن الظالم والمظلوم كانا قد قدما على الله عز وجل ، وأثاب الله المظلوم ، وعاقب الظالم ، فكره أن يسترجع شيئا قد عاقب الله عليه غاصبه ، وأثاب المغصوب"(٢) . وأجاب بجواب آخر في رواية أخرى أسندوها إليه ، فقال : "للاقتداء برسول الله ؛ لما فتح مكة وقد باع عقيل بن أبي طالب داره ؛ فقيل له : يارسول الله الا ترجع إلى دارك ؟ فقال صلى الله عليه وآله : وهل ترك عقيل لنا دارا ، إنا أهل بيت لانسترجع شيئا يؤخذ منا ظلما . فلذلك لم يسترجع فدكا لما ولي"(٢) .

---

(١) نقله عنه النووي في شرحه على مسلم ٧٣/١٢ .

(٢) علل الشرائع للصدوق ص ١٥٤-١٥٥ . وانظر : الطرائف لابن طاوس ص ٢٥٢ ، والصراط المستقيم للبياضي ١٦٠/٣ ، وكشف الغمة للإربلي ٤٩٤/١ .

وأسندوا إلى موسى بن جعفر الكاظم قوله يعلل عدم استرداد علي لفدك : "لأنا أهل بيت لانأخذ حقوقنا ممن ظلمنا إلا هو ، ونحن أولياء المؤمنين إنما نحكم لهم ونأخذ حقوقهم ممن ظلمهم ، ولانأخذ لأنفسنا "(١) .

ويرد على هذه المزاعم بأن أمهات المؤمنين كن من بين ورثته صلى الله عليه وسلم لو كان يورث ، وهن لسن من آل البيت باتفاق الشيعة ، ولاتجري عليهن الأحكام التي تجري على آل البيت ــ عندهم ــ فلم لم يأخذ لهم علي حقوقهم ممّن ظلمهم . ولم شارك الأئمة الذين سبقوه في ظلمهم ــ على حد زعم الشيعة ــ .

وقد نهج الطوسي ــ شيخ الطائفة عندهم ــ منهجا آخر في التعليل ، فزعم أن العلة في عدم استرداد علي رضي الله عنه لفدك هو : ألا ينسب من سبقه من الأئمة إلى الخطأ والظلم ، فقال : "لم يأخذ علي فدكا في خلافته ؛ لأن ذلك يؤدي إلى تظلم القوم وتخطئتهم ، فعدل عن ذلك"(٢) .

وهذا يرد عليه اعتراض وهو : كيف نسب من سبقه إلى الظلم والخطأ لما أتى يطلب ميراث زوجته ، وكيف نسبتهم زوجته إلى النفاق ، ونسبهم هو إلى الارتداد ــ كما روى ذلك الشيعة ــ. وهذا الذي أوردوه ونسبوه إلى أئمتهم لاتصح نسبته إليهم ، والثابت عنهم خلاف هذا ؛ فزيد بن علي بن الحسين رضي الله عنهم قال :"أما أنا فلو كنت مكان أبي بكر حكمت بمثل ماحكم به أبوبكر في فدك"(٣) .

---

(١) نفس المصادر السابقة .

(٢) الاقتصاد للطوسي ص ٣٤٢-٣٤٣ .

(٣) تركة النبي لحماد بن إسحاق ص ٨٦، وتاريخ المدينة لابن شبة ٢٠٠/١ .

المبحث الخامس : ذكر بعض المطاعن الأخرى التي وجهها الشيعة إلى الصديق رضي الله عنه :

هناك مطاعن أخرى وجهها الشيعة إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، منها :

{{١}} – مازعمه بعض الشيعة الإثني عشرية من أن أبابكر رضي الله عنه لم يعذب في سبيل الله قط : فقد ذكر التستري أن أبابكر رضي الله عنه لم يعذب في سبيل الله أبدا (١) ؛ يريد بذلك أن يثبت أن أبابكر كان مواليا للمشركين ، وأنه كان في الباطن معهم ضد رسول الله عليه السلام . بيد أن صاحب هذا الزعم أورد ما يبطله في نفس الكتاب ، فذكر أن أبابكر رضي الله عنه عذب في مكة ؛ حيث قرنه نوفل بن خويلد مع طلحة ابن عبيدالله بحبل ، وجعل يعذبهما كي يعودا إلى الشرك(٢) . وعقب على ذلك بقوله :"هذا يدل على أنه لم يستطع أن يدفع الأذى عن نفسه ، فكيف يدفعه عن رسول الله صلى الله عليه وآله "(٢) . واعترف هو نفسه أن المشركين صفقوا أبابكر مرة ، ونتفوا لحيته أخرى ، فلم يكن له قدرة على رد أذية قريش(٢) ، ثم تساءل كيف يرد الأذية عن رسول الله ، وهو لايستطيع أن يردها عن نفسه (٢) .

وذكر الفضل بن الحسن الطبرسي أيضا ما ينقض هذا الزعم الذي أوردوه ، فقال :"أبوبكر كان يعذب وهو في مكة ، وكان يعذبه المشركون ، وقد دعا الرسول صلى الله عليه وآله على من كان يعذبه "(٣) .

{{٢}} – ما ذكره سليم بن قيس من كون أبي بكر رضي الله عنه هدم منزل جعفر بن أبي طالب وألحقه بالمسجد ، ولم يعط

---

(١) إحقاق الحق للتستري ص ١٤٧ .

(٢) نفس المصدر ص ٢١٦ . – قال هذا في معرض الكلام عن هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومبيت أبي بكر الصديق معه في الغار ، متعجبا من أخذه لأبي بكر معه ، وهو لاقدرة له على رد الأذى عن نفسه ، فكيف عن غيره – .

(٣) إعلام الورى للفضل بن الحسن الطبرسي ص ٨٦ .

بنيه من ثمنه شيئا (١) ، وذكر أن عليا لما تولى الخلافة ود لو أنه يستطيع أن يرد دار جعفر بن أبي طالب إلى ورثته (١).

وهذا الادعاء مكذوب ؛ فإنما تلحق الدور بالمسجد في حال التوسعة ، ولم ينقل عن أبي بكر رضي الله عنه أنه وسع المسجد في خلافته أبدا ، إلا أن سواري المسجد نخرت في خلافته ، فبناها بجذوع النخل (٢) .

{[٣]} — وطعنوا عليه رضي الله عنه لأنه سمى نفسه خليفة رسول الله من غير أن يستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : إن هذا التصرف منه يعتبر من الكذب الصريح على رسول الله صلى الله عليه وآله (٣) .

ويقال للشيعة : إن جمهور المسلمين على أن معنى الخليفة : الذي يخلف غيره ، وإن لم يكن من قبله قد استخلفه ؛ فكلمة الخليفة : مأخوذة من : خلفه يخلفه : إذا صار مكانه ، ولم يصر فيه غيره (٤) .

---

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٣٨ ، ١٦٣ .

(٢) انظر صحيح البخاري — فتح الباري ١/٥٤٠ ، رقم ٤٤٦ — ،، وسنن أبي داود ١/٣١٢ ، ك الصلاة ، باب في بناء المسجد . قال السمهودي :"وهو — أي حديث أبي داود — لاينافي رواية أنه لم يزد فيه . وقال أهل السير : لم يزد أبوبكر في المسجد شيئا ؛ لأنه اشتغل بالفتح . فلما ولي عمر قال : إني أريد أن أزيد في المسجد ، ولولا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : {ينبغي أن يزاد في المسجد} ، مازدت فيه شيئا . (وفاء الوفاء للسمهودي ٢/٤٨١ ، ٥٠١ . وانظر : عمدة الأخبار في مدينة المختار لأحمد العباسي ص ١٠٨) .

(٣) انظر : تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٤،، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١١١ ، ١٣٦،، والصراط المستقيم للبياضي ٢/٢٩٩،، والاستغاثة للكوفي ص ٤-٥،، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٤٤/ب،، وإحقاق الحق للتستري ص ٢١٨-٢١٩،، وعقائد الإمامية الإثني عشرية للزنجاني ٣/١٦ .

(٤) الصحاح للجوهري ٤/١٣٥٦،، والمحكم لابن سيده ٥/١٢١-١٢٢.

وبناء على هذا المعنى فإن أبابكر رضي الله عنه هو خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه خلفه بعد موته ، ولم يخلفه غيره اتفاقا . فكان هو الخليفة دون غيره ، يصلي للمسلمين ، ويقسم بينهم الفيء ، ويولي عليهم العمال والأمراء ، ويقوم بغير ذلك من الأعمال التي يفعلها ولاة الأمور (١) .

وهذا هو المعنى الذي استقر في أذهان الصحابة ، فكانوا يخاطبونه ب"يا خليفة رسول الله" ، مع علمهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينص على استخلافه صراحة ؛ فقد روى الحاكم في مستدركه أن عددا من الصحابة كانوا يخاطبون الصديق رضي الله عنه ب"يا خليفة رسول الله" ، وعد منهم أنس بن مالك ، ويزيد بن أبي سفيان ، وشرحبيل بن حسنة ، وعبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، وعمرو بن العاص ، والأقرع ابن حابس ، وزيد بن أرقم ، وغيرهم (٢) .

وكان عمر رضي الله عنه يخاطب أبابكر ب"ياخليفة رسول الله" ، مع أنه القائل : "إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني (يعني أبابكر) ، وإن أتركم فقد ترككم من هو خير مني ، رسول الله صلى الله عليه وسلم" (٣) .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم قال للصحابة : "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي" (٤) ،

---

(١) راجع منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٦٩/٤-٢٧٠ .

(٢) المستدرك للحاكم وصححه ٧٩/٣-٨٠ .

(٣) صحيح مسلم ١٤٥٤/٣ ، ك الإمارة ، باب الاستخلاف ، وتركه .

(٤) أخرجه أبوداود في سننه ٢٨٠/٤-٢٨١ ، ك العلم ، باب الأخذ بالسنة ،، وابن ماجه في سننه ١٥/١-١٦ ، المقدمة ، باب في اتباع سنة الخلفاء الراشدين ،، والدارمي في سننه أيضا ٤٤/١-٤٥ ، المقدمة ، باب اتباع السنة . وقد ذكره السيوطي في الجامع الصغير ، وصححه الألباني . (صحيح الجامع الصغير ٣٤٦/٢) .

فسمّاهم خلفاء ، مع أنه لم يستخلفهم ، ولم يستخلف عمر عثمان ، ولا استخلف عثمان عليا رضي الله تعالى عنهم أجمعين. وهذا كله يدل على أن اسم الخليفة يطلق على من حل محل الشخص الذي قبله ، وصار مكانه ، وإن لم يستخلفه .

والشيعة قد ذكروا في هذا الباب حديثا نسبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو حجة عليهم - ، وذلك ما أسنده الصدوق إلى علي بن أبي طالب يرفعه ، وفيه قوله عليه الصلاة والسلام :"اللهم ارحم خلفائي ، اللهم ارحم خلفائي ، اللهم ارحم خلفائي . قيل : يا رسول الله ، ومن خلفاؤك ؟ قال : الذين يأتون من بعدي يروون حديثي وسنتي"(١) .

وقد استشهد الخميني بهذا الحديث على إثبات "ولاية الفقيه" التي نادى بها ، وقال عنه :"روى الصدوق عليه الرحمة هذا الحديث في كتبه : جامع الأخبار ، والعيون والمجالس بطرق أربعة ، بل خمسة ، حيث وقع الاشتراك في بعض طرق روايتين"(٢) .

وهذا الحديث حجة على الشيعة - كما تقدم الإشارة إلى ذلك - وهو يدل على أن من يقوم مقام الرسول صلى الله عليه وسلم في الصلاة وتعيين الولاة وغير ذلك يسمّى خليفة ولو لم يستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولو فرض أن الشيعة صرفوه إلى أئمتهم من آل البيت وزعموا أن رسول الله نص عليهم ، لرد عليهم قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه الذي نقلوه عنه :"من لم يقل إني رابع الخلفاء فعليه لعنة

---

(١) من لايحضره الفقيه للصدوق ٣٠٢/٤ ، ومعاني الأخبار له ص ٣٧٤-٣٧٥ . وهذا الحديث من الأحاديث الباطلة الموضوعة - عند أهل السنة - ، وقد خرج في بعض كتب التواريخ والمصطلح والفضائل التي لم يشترط أصحابها تخريج الصحيح فيها . (انظر تفصيل ذلك في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني ٢٤٧/٢ . وقد حكم عليه بأنه باطل) .

(٢) الحكومة الإسلامية للخميني ص ٦٨ .

الله "(١) . وعلي هو أول الخلفاء عندهم ، ورابع الخلفاء عند أهل السنة ، فلزم أن يصير الشيعة إلى قوله .

وخلاصة القول : أن الخليفة يجوز أن يسمي نفسه خليفة ، ولو لم يستخلف ممن قبله ، وبناء على هذا فلا مطعن في أبي بكر لكون المسلمين سموه بخليفة رسول الله ، ولايعد ذلك من الكذب على رسول الله كما ادعى ذلك الشيعة الإثنا عشرية .

{{٤}} ـ زعم الشيعة الإثني عشرية أن أبابكر الصديق رضي الله عنه أمر خالد بن الوليد بقتل علي بن أبي طالب حتى لايفسد عليه أمر الخلافة : يزعم الشيعة الإثنا عشرية أن عليا لما أنكر على أبي بكر وهو جالس بين المهاجرين والأنصار غصبه فدكا من فاطمة خاف أبوبكر أن يفسد عليه علي أمر الخلافة إن عاد للإنكار عليه مرة أخرى ، فاستشار عمر بن الخطاب في أمر علي ، وسأله عن الرأي في ذلك ، فقال له عمر : "الرأي أن تأمر بقتله . قال : ومن يقتله ؟ قال : خالد بن الوليد" . فأرسل إلى خالد ، وطلب منه أن يقتل علياً بعد أن يسلم من الصلاة . قالوا : "فلما جلس أبوبكر في التشهد ، ندم على ماقال ، وخاف الفتنة وشدة علي وبأسه ، فلم يزل متفكرا لايجسر أن يسلم حتى ظن الناس أنه قد سها ، ثم التفت إلى خالد ، فقال : ياخالد لاتفعل ما أمرتك به ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .." ، فالتفت علي إلى خالد وسأله عن الأمر الذي كان أمره به أبوبكر . فقال له خالد : "أمرني بضرب عنقك . قال : وكنت تفعل ؟ قال : إي والله لولا أنه قال لي لاتفعل لقتلتك بعد التسليم . قال :

---

(١) الصراط المستقيم للبياضي ٤٧/٢ ، والبرهان للبحراني ١٥٠/٣ .

فأخذه علي (ع) فضرب به الأرض ، وقبض على صدره فرغا كالبكر ، وانساغ في المسجد ببوله ... إلخ"(١) .

وأسندوا إلى ابن عباس قصة أخرى يفهم منها أن عليا لم يعلم بتواطئهم على قتله - على حد زعمهم - إلا بعد مدة من ذلك التواطئ ؛ وفيها "أن خالد بن الوليد لما رجع من قتال أهل الردة رأى عليا في أرض له ، وقد ازدحم الكلام في حلقه كهمهمة الأسد ، فقال له : ويك أوكنت فاعلا - يعني لما أمره أبوبكر بقتله بعد الصلاة - . فقال : أجل . فنكسه عن فرسه ، وفتل حديد رحى الحارث كالأديم بيده ، وألقاها في عنقه ، وأصحابه كأنهم نظروا إلى ملك الموت . وبقي أياما في عنقه والناس في المدينة يضحكون عليه مما في عنقه . فلما حضر بعث أبوبكر إلى علي يستشفع في فكه عنه . فقال عليه السلام : لما رأى شكاشة الجنود أراد أن يضع مني ، فوضعت منه . فنهض الجماعة وأقسموا عليه ، فجعل يفتل منه شبرا شبرا ويرمي به . - وفي رواية :- أن خالدا أحدث في ثيابه

---

(١) والقصة التي أوردها الشيعة في بيان هذا الزعم طويلة جدا ، وقد أسندها عدد من مصنفي الشيعة إلى بعض أئمتهم ؛ فقد أسندها القمي والصدوق إلى جعفر الصادق ، ونسبها آخرون إلى بعض الصحابة . (تفسير القمي ٢/١٥٧-١٥٩، وعلل الشرائع للصدوق ص ١٩٠-١٩٢ . وانظر : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٣٧ ، ٢٥٦-٢٥٧، والإيضاح للفضل بن شاذان ص ٨٠-٨٢، والشافي للمرتضى ص ٢٦٢، والصراط المستقيم للبياضي ١/٩٤ ، ٣٢٣-٣٢٤، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٩٩، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٦٩١-٦٩٢ ، ٦٩٦-٦٩٨، والبرهان للبحراني ٣/٢٦٤، والكشكول ليوسف البحراني ١/١٨-٢٧؛ وسيرة الأئمة الإثني عشر للحسيني ١/٣٦١-٣٦٣؛ وعلي مع القرآن لمحمد رضا الحكيمي ص ١٠٤-١٠٨) .

وصاح صيحة منكرة مما نزل به "(١) .

وقد زعم البياضي أن هذا الخبر مستفيض عند أهل السنة ، وذكر أن بعض الشيعة قال شعرا في بيان ذلك(٢) . هو :

"تأمّل بعقلك ما أزمعوا — وهموا عليه بأن يفعلوه

بهذا فسل خالدا عنهم — على أي ما خطّة وافقوه

وقال الذي قال قبل السلام — حديثا رووه فلم ينكروه

حديثا رواه ثقات الحديث — فما ضعّفوه وما علّلوه".

إذا : فالشيعة يزعمون أن هذا الخبر مستفيض عند أهل السنة وأنهم لم يضعفوه ، ولم يعللوه – على حد زعم شاعرهم –

بينما الواقع أن هذا الخبر لم يذكر في أي كتاب من كتب أهل السنة ، ولم أر أحدا ذكره إلا الشيعة الإثنا عشرية .

وقد نسب الشيعة إلى علي أنه لم ير إلا خيرا في خلافة أبي بكر وعمر ، ولو كان أبوبكر أراد قتله لما قال هذه المقالة (٣) .

ونقل بعض الشيعة أن أبابكر رضي الله عنه امتنع عن قتل رجل سبه ، ونهى الناس عن قتله لما أرادوا ضرب عنقه (٤) ، ولم ينتقم لنفسه . ثم هم يزعمون أنه أراد قتل علي لكونه أنكر عليه أخذ حق من حقوق زوجته . فكيف يوفق بين النقيضين .

---

(١) أسنده ابن جبر – الشيعي – إلى ابن عباس ، والعرفي إلى جعفر الصادق . ونقله عنهما البياضي في الصراط المستقيم ٩٤/١ . وانظر : الكشكول ليوسف البحراني ١٨/١-٢٧ ، وعلي مع القرآن لمحمد رضا الحكيمي ص ١٠٤-١٠٨ .

(٢) الصراط المستقيم للبياضي ٣٢٤/١ .

(٣) راجع : الغارات للثقفي ص ٣٠٢ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩٤/٦ ، ومناقب آل أبي طالب ١٢١/٢-١٢٢ ، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٦٨٤-٦٨٥ .

(٤) الفصول المهمة للموسوي ص ١٥٩ .

ثم إن الشيعة ذكروا أن علي بن أبي طالب كان "منذ قبض الله نبيه في حال تقية ومداراة ومدافعة لاستيلاء من استبد بالأمر عليه "(١) ، فلم ترك المداراة ، وأنكر على أبي بكر صنيعه ؟ .

كل هذه التناقضات التي ملأ الشيعة بها كتبهم تثبت بما لايدع شكا لعاقل أن هذه الحكايات من بنات أفكارهم زعموها ، ونسبوها للأئمة كي توافق أهواءهم في الطعن فيمن هو خير الناس بعد الأنبياء والمرسلين .

{{٥}} ـ طعنهم في أبي بكر بسبب توليته الخلافة لعمر من بعده دون مشاورة أحد ، وإلزامه الناس أن يبايعوا له :

قال علي بن أحمد الكوفي :"ومن عجائب بدع أبي بكر : أنه لما حضرته الوفاة جعل ما كان اغتصبه وظلمه في الاستيلاء عليه لعمر من بعده ، وطالب الناس بالبيعة والرضا به .."(٢) . وبنحو قوله قال الطوسي(٣) .

ويقال لهم :"إن من أعظم فضائل الصديق رضي الله عنه ، وأتم فراسته على التحقيق ، وأكمل نصحه لهذا الدين القويم : استخلافه الفاروق عمر رضي الله عنه ؛ لما حصل باستخلافه من عموم النفع ، وفتح البلاد ، وظهور الإسلام الظهور التام ، وقمع أهل الكفر وعبدة الأصنام "(٤) .

وأبوبكر رضي الله عنه لم يوص لعمر ويفرضه على الناس ـ كما زعم الشيعة ـ ، وإنما استشارهم أولا فيمن يستخلف، فطلبوا منه أن يختار لهم بنفسه ؛ فقد ذكر ابن قتيبة أن أبابكر أمر أن تجتمع له الناس ، فاجتمعوا ، فقال :"أيها

---

(١) الشافي للمرتضى ص ٢١٥ .

(٢) الاستغاثة للكوفي ص ٢٢ .

(٣) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤١٩-٤٢٠ .

(٤) لوامع الأنوار البهية للسفاريني ٢/٣٢٧ .

الناس إنه قد نزل بي ما قد ترون ، ولا أظنني إلا ميت لما بي، وقد أطلق الله أيمانكم من بيعتي ، وحل عنكم عقدتي ، ورد عليكم أمركم ، فأمّروا عليكم من أحببتم فإنكم إن أمّرتم في حياة مني كان أجدر أن لاتختلفوا بعدي . فقاموا في ذلك وخلوا عنه ، فلم تستقم لهم ، فرجعوا إليه فقالوا : رأينا ياخليفة رسول الله رأيك . قال : فلعلكم تختلفون . قالوا : لا . قال : فعليكم عهد الله على الرضى . قالوا : نعم . قال : فأمهلوني حتى أنظر لله ولدينه ولعباده "(١) .

- وفي رواية قال : - "أيها الناس قد حضرني من قضاء الله ماترون ، وإنه لابد لكم من رجل يلي أمركم ، ويصلي بكم ، ويقاتل عدوكم ، ويأمركم ، فإن شئتم اجتهدت لكم رأيي ، والله الذي لا إله إلا هو لاآلوكم في نفسي خيرا . فبكى وبكى الناس ، وقالوا : ياخليفة رسول الله أنت خيرنا وأعلمنا فاختر لنا . قال : سأجتهد لكم رأيي ، وأختار لكم خيركم إن شاء الله "(٢) .

"فدعا أبوبكر عبدالرحمن بن عوف ، فقال : أخبرني عن عمر بن الخطاب ؟ فقال : ما سألتني عن أمر إلا وأنت أعلم به مني . فقال أبوبكر : وإن ؟ فقال عبدالرحمن : هو والله أفضل من رأيك فيه . ثم دعا عثمان بن عفان ، فقال : أخبرني عن عمر ابن الخطاب ؟ فقال : أنت أخبرنا به . فقال : على ذلك ياأبا عبدالله . فقال عثمان : اللهم علمي به أن سريرته خير من علانيته ، وأنه ليس فينا مثله . فقال أبوبكر : يرحمك الله ، والله لو تركته ماعدوتك . وشاور بعده سعيد ابن زيد ، وأسيد بن الحضير ، وغيرهما من المهاجرين

---

(١) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص ٦٦-٦٧ .

(٢) الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري ١/٢٥ .

والأنصار ..."(١) .

ثم لما رأى رغبتهم في عمر وثناءهم عليه ، كتب وصيته ، وفيها : "بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ماعهد أبوبكر بن أبي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا منها ، وعند أول عهده بالآخرة داخلا فيها ، حيث يؤمن الكافر ، ويوقن الفاجر ، ويصدق الكاذب . إني أستخلف عليكم بعدي عمر بن الخطاب فاسمعوا له وأطيعوا ، وإني لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي وإياكم خيرا ، فإن عدل فذلك ظني به وعلمي فيه ، وإن بدل فلكل امرئ ما اكتسب من الإثم ، والخير أردت ، ولا أعلم الغيب ، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته "(٢) .

ولقد كان عمر رضي الله عنه عند ظن الصديق رضي الله عنه ، فقد كان خير الصحابة بعده ، وأفواهم عليهم .

وقد نسب الشيعة إلى علي من القول في خلافة عمر مايؤيد هذا ؛ فمما نسبوا إليه قوله : "فلما احتضر — يقصد أبابكر رضي الله عنه — بعث إلى عمر فولاه علينا ، فسمعنا وأطعنا وناصحنا ، وتولى عمر الأمر فكان مرضي السيرة ميمون النقيبة (٣)"(٤) .

وهناك مطاعن أخرى لم أذكرها ، وستأتي في ثنايا هذا الباب .

---

(١) تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص ٦٨-٦٩ .

(٢) راجع : طبقات ابن سعد ٣/١٩٩-٢٠٠، وتاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص ٦٩ ، ٧٢ .

(٣) يقال : رجل ميمون النقيبة : أي مبارك النفس ، مظفّر بما يحاول. (لسان العرب لابن منظور ١/٧٦٨ ، مادة : ن ق ب).

(٤) راجع : الغارات للثقفي ص ٣٠٢، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦/٩٤، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٦٨٥ .

المبحث السادس : ذكر جملة من الألقاب التي كان يطلقها الشيعة على أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه :

يطلق الشيعة الإثنا عشرية على الصديق رضي الله عنه جملة من الألقاب ، حملهم على إطلاقها عقيدة التقية التي يتدينون بها .

وهذه الألقاب تدل على مدى الحقد والكراهية التي تعتمل في قلوب الشيعة تجاه الصديق رضي الله عنه .

ومن هذه الألقاب :

<<١>> ـ أبو الفصيل : قال المجلسي :"أبو الفصيل كناية عن أبي بكر ؛ لأن الفصيل ولد الناقة بعد ما فمل من اللبن ، والبكر : الفتى من الإبل . فهما متقاربان في المعنى . وهذا التعبير إما من الإمام (ع) ، أو من أحد الرواة تقية "(١) .

<<٢>> ـ الأول : وقد ذكروا أن المراد به أبوبكر رضي الله عنه (٢) . وقد أطلقوا عليه هذا اللقب لأنه أول من غصب الخلافة من علي ـ على حد زعمهم ـ .

<<٣>> ـ الجبت : ذكر العاملي أن المراد به : الأول ؛ أبوبكر (٣) .

---

(١) مرآة العقول ـ شرح الروضة ـ للمجلسي ٣٣٨/٤ . وانظر : تعليق هاشم الرسولي المحلاتي على تفسير العياشي ١١٦/٢ . وقد ورد هذا اللقب في مصادر شيعية متعددة ، وأشار أصحابها إلى أن المراد به : أبوبكر رضي الله عنه . (راجع : بصائر الدرجات الكبرى للصفّار ص ٤٤٤ ، وإعلام الورى للفضل بن الحسن الطبرسي ص ١٤٥) .

(٢) راجع : شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني ٢٥١/١ .

(٣) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢١٦ .

<<٤>> ـ حبتر : ذكر حيدر الآملي أنه الإسم الأصلي لأبي بكر (١) .

<<٥>> ـ زريق : ذكر الأحسائي أن المراد به أبوبكر الصديق رضي الله عنه (٢) .

وغير ذلك من الألقاب .

وهناك مجموعة أخرى من الألقاب أطلقها الشيعة على الصديق مع الفاروق ، أو عليهما معا ومعهما عثمان رضي الله عنهم ، وستأتي في موضعها .

---

(١) الكشكول لحيدر الآملي ص ٥٠ . وانظر : البرهان للبحراني ٤/٤٠٢ ، ٤٥٧ .

(٢) الرجعة لأحمد الأحسائي ص ١٢٩ .

الفصل الثاني : موقف الشيعة الإثني عشرية من فضائل الصديق رضي الله عنه :

فضائل الصديق رضي الله عنه كثيرة ، ورد في إثباتها أدلة صحيحة وصريحة من القرآن والسنة ، منها ماتميز بها وحده ولم يشركه فيها غيره ، ومنها ماشاركه غيره فيها ..

وموقف الشيعة من هذه الفضائل يبدو جليا لمن اطلع على كتبهم ؛ إذ أنهم يعملون جاهدين على طمسها : إما بنسبتها إلى الوضع ، وإما بتأويلها تأويلا يخالف المراد منها ، أو بجعلها من فضائل علي رضي الله عنه مع إنكار كونها من فضائل الصديق رضي الله عنه .

قال البياضي منكرا ما ثبت للصديق من فضائل :"فلا يغرنكم قول عمر ، وابنه ، وعثمان ، وأبي هريرة ، والحسن البصري ، وعمرو بن عبيد ، والنظام ، والجاحظ بأفضلية أبي بكر لاستنادهم إلى هوى أنفسهم ، وميلهم إلى عاجلتهم ، إذ لم يوجد له فضل في كتاب ربهم ، وسنة نبيهم ، وإن وجد فعلى الطريقة النادرة التي لاتقاوم أدنى ما لعلي (ع)"(١) .

ولبيان موقف الشيعة من فضائل الصديق رضي الله عنه قسمت هذا الفصل إلى مباحث :

المبحث الأول : موقفهم من فضائله الثابتة في القرآن الكريم :

للصديق رضي الله عنه فضائل ثابتة في القرآن الكريم ، والشيعة ينكرونها كدأبهم مع باقي فضائله .. ومنها :

{١} - قوله تعالى :"إِلَّا تَنْصُرُوْهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِيْ الْغَارِ إِذْ يَقُوْلُ لِصَاحِبِهِ لَاتَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِيْنَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُوْدٍ

---

(١) الصراط المستقيم للبياضي ٧١/٢ .

لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الذِيْنَ كَفَرُوْا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ العُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ" (١) .

في هذه الآية يخبر الله تعالى عن هجرة رسوله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة ، وذلك حين اشتد أذى كفار قريش له ولأصحابه ، وضاقت قريش به ذرعا كما يضيق الباطل بالحق لايملك له دفعا ، ولايطيق عليه صبرا ، فائتمرت به ، وقررت أن تتخلص منه ، فأطلعه الله على ما ائتمرت ، وأمره بالخروج مع صاحبه الصديق ، فخرج وحيدا إلا من صاحبه ، لاجيش ولاعدة ، وأعداؤه كثر ، فالتجئا إلى الغار والقوم يتعقبون آثارهم ، والصديق رضي الله عنه خائف لاعلى نفسه ، ولكن على صاحبه أن يخلصوا إليه ، ثم كانت العاقبة بالنصر المؤزر لرسول الله وصاحبه ، وبالهزيمة والصغار للذين كفروا ..

وهذه الآية تعد بحق من أفضل مناقب الصديق رضي الله عنه ، إذ أنه قد نال صحبة رسول الله في هجرته الكبرى من مكة إلى المدينة حين أخرجه قومه وحيداً إلا من صاحبه .

ولكن : ماهو موقف الشيعة من هذه المنقبة ؟ وماذا يقولون في صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر من مكة إلى المدينة ؟ .

قالوا : إن رفقة أبي بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم في هجرته من مكة إلى المدينة ، وبقاءه معه في الغار عدة أيام ليس فيها فضيلة لأبي بكر ، بل فيها ذم له ، ولايقاس فعله هذا بمبيت علي في فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم والفرق بين الأمرين كالفرق بين الثريا والثرى ، إذ كيف يقاس من أخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم معه حذرا منه بمن بات في فراشه معرضا نفسه للأهوال والمخاطر يفدي رسول

---

(١) سورة براءة ، الآية ٤٠ .

الله بنفسه (١) ، وقد استدلوا على ماذهبوا إليه بالأدلة التالية :

أولاً : قالوا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خشي من أبي بكر أن يدل عليه الكفار فأخذه معه حذرا منه (٢) .

وذكر البحراني :"أن أبابكر تلقاه ، وطلب منه أن يصحبه ، فرفض رسول الله . فقال له أبوبكر : فأخشى يارسول الله أن يستحلفني المشركون على لقائي إياك ولا اجد بداً من صدقهم . فقال له : ويحك ياأبابكر أو كنت فاعلا ذلك ؟ فقال : إي والله لئلا أقتل ، أو أحلف فأحنث . فقال : ويحك يا أبابكر ، فما صحبتي ليلتي بنافعتك . فقال له أبوبكر : ولكنك تستغشني أن أنذر بك المشركين . فقال له : سر إذا شئت.. إلخ" (٣) .

وأقوال الشيعة مضطربة في هذه المسألة غاية الاضطراب :

- ففريق منهم يروي أن الرسول صلى الله عليه وسلم طلب من

---

(١) راجع المصادر الشيعية الآتية : الاختصاص للمفيد ص ٩٦، ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣٢، ، ومرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٣٦٤/٤، ، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٣١٧، ، والأنوار النعمانية للجزائري ٨٤/١-٨٧، ، وسيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ١٨٢/١-١٨٣ .

(٢) انظر مثلا : منهاج الكرامة للحلي ص ٩٩، ، والطرائف لابن طاوس ص ٤٠٧-٤١١، ، والكشكول للآملي ص ١١٣-١٢١، ، والبرهان للبحراني ١١٤/٢، ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢١٦-٢١٧، ، وإلزام الناصب للحائري ٣٨٢/١ .

(٣) البرهان للبحراني ١٢٧/٢ . وقد نقلها البحراني عن الحسين بن حمدان الخصيبي - احد مؤسسي النصيرية - من كتابه "الهداية الكبرى" ص (٩٧) .

أبي بكر أن يتبعه إلى الغار . وهذا الفريق قسمان : قسم ذكر أن رسول الله استتبع أبابكر حذرا منه ، وخشية أن يدل عليه المشركين (١) . وقسم آخر ذكر أنه استتبعه دون الإشارة إلى سبب الاستتباع (٢) .

- وفريق آخر ذكر أن أبابكر أتى عليا وسأله عن رسول الله ، فقال له : "إن نبي الله قد انطلق إلى بئر ميمون (٣) فادركه" ، فلحق به ودخل معه الغار (٤) .

- وفريق ثالث منهم يرى أن اصطحاب أبي بكر إنما كان بأمر من الله تعالى امتحانا له واختبارا ؛ فقد ذكر العسكري في تفسيره أن الله أوحى إلى رسوله : "يامحمد إن العلي الأعلى يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : إن أباجهل والملأ من قريش قد دبروا عليك يريدون قتلك ... وأمرك أن تستصحب أبابكر ، فإنه إن آنسك وساعدك وآزرك وثبت على مايعاهدك ويعاقدك كان في الجنة من رفقائك ، وفي غرفاتها من خلصائك ..." (٥) ، ثم ذكر العسكري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض هذا الأمر على الصديق رضي الله عنه ، فوافق وفرح بذلك (٥) . وقد ذكر المجلسي نحوا من هذه الرواية (٦) .

ولاريب أن هذه الروايات وأشباهها مكذوبة ، لاسيّما التي

---

(١) انظر مصادر الحاشية رقم (٢) من الصفحة السابقة .

(٢) إعلام الورى للفضل بن الحسن الطبرسي ص ٧٢ ، وكشف الغمة للإربلي ٤٠٤/١ ، والبرهان للبحراني ٧٥/٢-٧٦ .

(٣) بئر ميمون : تنسب لميمون بن الحضرمي . وهي آخر بئر حفرت في الجاهلية . ويقع موضعها في الوقت الحاضر في قصر الملك فيصل - الذي هو مقر الإمارة في مكة المكرمة - . (تاريخ مكة للفاكهي ١٠٤/٤-١٠٧ ، معجم البلدان للحموي ٣٠٢/١) .

(٤) الطرائف لابن طاوس ص ٤٠٧-٤١١ ، وكشف الغمة للإربلي ٨٢/١ ، ٢٩٣ .

(٥) تفسير العسكري ص ١٦٤-١٦٥ .

(٦) حياة القلوب للمجلسي ٣١٠/٢ . وانظر أيضا : مجالس المؤمنين للتستري ص ٢٠٣ .

تصرح بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم اصطحب أبابكر معه خشية أن يدل عليه "فإن قائلها من أجهل الناس ؛ لأن أمر خروج رسول الله من مكة معروف من أهل مكة ؛ فقد أرسلوا من يطلبهما ، وبذلوا الدية لمن يأتي برسول الله ، وبذلوا الدية لمن يأتي بأبي بكر ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على علم الكفار بأن أبابكر كان مواليا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان عدوا لهم في الباطن ؛ إذ لو كان معهم في الباطن لما فعلوا ذلك ، أضف إلى هذا أن وقت خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ليلا ، وقد خرج من بين أعدائه المحاصرين لبيته دون أن يشعروا به ، لأن الله قد طمس أبصارهم ، فلو كان أبوبكر عدواً لرسول الله لكفى الله رسوله إياه ، كما كفاه باقي المشركين"(١) .

هذا مع أن الشيعة أنفسهم يروون أن الصديق رضي الله عنه رفض أن يدل أمّ جميل "حمّالة الحطب" لمّا جاءت لتؤذي رسول الله على مكان الرسول صلى الله عليه وسلم ، بل وحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم منها كي يحترس لنفسه ؛ فقد أسند الحميري وغيره إلى أبي جعفر الباقر أنه لما نزلت سورة "تبت" أتت أم جميل، امرأة أبي لهب تريد رسول الله وكان معه أبوبكر ، فقال :"يارسول الله هذه أم جميل امرأة أبي لهب مغضبة تريدك ومعها حجر تريد أن ترميك به . فقال : إنها لاتراني . فقالت لأبي بكر : أين صاحبك ؟ قال : حيث شاء الله . قالت : لقد جئته ، ولو أراه لرميته ...إلخ"(٢) .

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤٣٦/٨ – بتصرف يسير – .

(٢) قرب الإسناد للحميري ص ١٤٠، ومختصر بصائر الدرجات للحلي ص ٩ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٨٦٢/٢، والبرهان للبحراني ٥١٩/٤ .

وكتب الحديث والسير والمغازي والتاريخ - عند أهل السنة - ذكرت قصة الهجرة بالأسانيد الصحيحة ، وكلها يدور معناها حول رواية البخاري في صحيحه ، وفيها أن الصديق استأذن رسول الله بالسماح له بالهجرة عدة مرات ، ورسول الله ينهاه ، ويقول له :"على رسلك ، فإني أرجو أن يؤذن لي"(١). فقد أعلمه برغبته في الهجرة قبل وقوعها ، ولم يخش أن يدل عليه ، وكان الصديق رضي الله عنه قد أعد راحلتين قبل الهجرة بأربعة أشهر ، واحدة له ، والأخرى لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، - وبعض الشيعة ذكروا هذا(٢) - . فلم لم يأذن رسول الله له بأن يهاجر ؟ بل ولم أخبره بأنه سيهاجر حين يؤذن له ما دام خائفا منه أن يدل عليه ؟ ثم إن الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه بقيا مستترين في الغار ثلاثة أيام ، أو ستة أيام - على حد قول بعض الشيعة (٣) - ، وكان ابن لأبي بكر يأتيهم بالأخبار (١) ، فكان يمكن لأبي بكر أن يطلب من ابنه إخبار المشركين بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم إن الشيعة يروون أن أبابكر أرسل الدليل - وكان مشركا - إلى بيته وطلب منه أن يحضر الراحلتين(٤) ، فكان بإمكانه أن يعلمه بمكان اختبائهما ويطلب منه أن يخبر المشركين ، أضف إلى هذا "أن المشركين الذين كانوا يطلبون رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه وصلوا إلى مكان اختفائهما ، ووقفوا على باب الغار ، حتى إن أحدهم لو نظر

---

(١) صحيح البخاري ٥/١٥٤-١٦٠ ، ك المناقب ، باب في الهجرة .

(٢) إعلام الورى للفضل الطبرسي ص ٧٣، وكشف الغمة للإربلي ٤٠٥/١، والبرهان للبحراني ٢/٧٥-٧٦ .

(٣) إعلام الورى للفضل بن الحسن الطبرسي ص ١٨ .

(٤) نفس المصدر ص ٧٣ .

إلى موضع قدميه لرأى النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه ، فلو أن أبابكر كان معهم مباطنا لهم لدلهم على مكان النبي صلى الله عليه وسلم ، خاصة وهو وحده ، وليس معه أحد يحميه منه ومن العدو ، وحيث إنه لم يفعل دل على انتفاء مادعوه "(١) .

ثانيا : قالوا : إن قوله تعالى :"إذ يقول لصاحبه " لايدل على إيمان أبي بكر ؛ لأن الصحبة تكون من المؤمن ومن الكافر ، وتحمل بين الولي والعدو ، واستدلوا بقوله تعالى حكاية عن مؤمن وكافر اصطحبا :"قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلاً "(٢) ، فجعل الكافر صاحباً للمؤمن . لذلك قالوا : إن لفظة الصاحب المذكورة في قوله تعالى :"إذ يقول لصاحبه " : لاتزيد أبابكر شرفا (٣) .

وزعمهم هذا باطل لأمور :

أ - "إن لفظة صاحب في قوله تعالى :(إذ يقول لصاحبه) لاتختص بمصاحبته في الغار ، بل هو صاحبه المطلق الذي كمل في الصحبة كمالاً لم يشركه فيه غيره "(٤) ، وقد بيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا في مواضع عدة ، منها حين قوله لأصحابه :"إن الله بعثني إليكم ، فقلتم : كذبت ، وقال أبوبكر : صدق ، وواساني بنفسه وماله ، فهل أنتم تاركو لي

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤٤٨/٨ - بتصرف - .

(٢) سورة الكهف ، الآية ٣٧ .

(٣) راجع : تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٧ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ١١٩-١٢٠ ، ومرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٣٦٤/٤ ، والأنوار النعمانية للجزائري ٥٨/١ .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤١٦/٨ - بتصرف - .

صاحبي - مرتين -"(١) .

ب - قد تقدم أن إضافة الصحبة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تتضمن صحبة موالاة له ، وذلك لايكون إلا بالإيمان به ، فلا يطلق لفظ "صاحبه" على من صحبه في سفر وهو كافر به (٢) .

ج -"إن قول الله تعالى :(إذ يقول لصاحبه لاتحزن إن الله معنا) إخبار منه بأنه سبحانه مع رسول الله ومع صاحبه ، وهذه المعية تتضمن النصر والتأييد ، والله إنما ينصره على عدوه ، وكل كافر عدوه ، فيمتنع أن يكون الله مؤيدا له ولعدوه معا ، فعلم أن لفظ (صاحبه) تتضمن صحبة ولاية ومحبة وتستلزم الإيمان له وبه "(٣) .

ثالثا : قالوا : إن قوله تعالى :"إذ يقول لصاحبه لاتحزن" يدل على نقص أبي بكر ؛ إذ أن الحزن يدل على خوره وقلة صبره وعدم يقينه وعدم رضاه ، ونهيه صلى الله عليه وسلم له عن الحزن يدل على قبح الفعل الذي ارتكبه (٤) .

ويرد عليهم : "بأن هذا الكلام يناقض ماتقدم من قولكم : إنه اصطحبه معه حذرا منه لئلا يظهر أمره ، فإنه لو كان عدوه ، أو في باطنه مع عدوه الذي يطلبه لكان ينبغي له أن يفرح ويسر ويطمئن إذا جاء العدو ، فإنهم قد وقفوا على باب

---

(١) صحيح البخاري ٥/٦٧-٦٨ ، ك المناقب ، باب فضل أبي بكر .

(٢) تقدم ذلك ص (٣٩٥) .

(٣) منهاج السنة النبوية ٨/٤٧١ - بتصرف - .

(٤) راجع : الاختصاص للمفيد ص ٩٦-٩٧، والفصول المختارة له ص ٢٠، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٧، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٩٩، والأنوار النعمانية للجزائري ١/٨٥، وسيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ١/١٨٣ .

الغار ، وكان يمكنه أن ينذرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم "(١) .

ثم إن حزن أبي بكر لم يكن على نفسه ، بل كان خائفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لهذا لما كان معه في سفر الهجرة كان يمشي أمامه تارة ، ووراءه تارة ، فسأله النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال :"يارسول الله أذكر الطلب فأمشي خلفك ، ثم أذكر الرصد فأمشي بين يديك"(٢) .

(أما قوله : إن النهي عن الحزن يدل على نقص أبي بكر رضي الله عنه فغير صحيح لأن النقص نوعان : نقص ينافي الإيمان ، ونقص عمّن هو أكمل منه . فإن أراد الأول فباطل ؛ لأن الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم :"وَلَاتَحْزَنْ عَلَيْهِمْ"(٣) ، فقد نهى نبيه عن الحزن في غير موضع ، ونهى المؤمنين جملة بقوله :"وَلَاتَهِنُوْا وَلَاتَحْزَنُوْا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ"(٤) ، فعلم أن ذلك لاينافي الإيمان ، وإن أراد بذلك أنه ناقص عمّن هو أكمل منه فلا ريب أن حال النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من حال

---

(١) منهاج السنة النبوية ٤٥١/٨ ـ بتصرف ـ .

(٢) رواه الحاكم بسنده إلى عمر بن الخطاب بلفظ طويل ، وبسبب هذه المنقبة قال عمر :"والله لليلة من أبي بكر خير من آل عمر.." ، وقال الحاكم صحيح الإسناد على شرط الشيخين لولا إرسال فيه ، ولم يخرجاه . وقال الذهبي في تلخيص المستدرك : صحيح مرسل . وللحديث شاهد من مرسل ابن أبي مليكة بسند رجاله ثقات . (انظر : فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٦٢/١-٦٣، والمستدرك للحاكم ٦/٣) .

(٣) سورة الحجر ، جزء من الآية ٨٧ ، وسورة النحل ، جزء من الآية ١٢٧ .

(٤) سورة آل عمران ، الآية ١٣٩ .

أبي بكر ، وهذا لاينازع فيه أحد من أهل السنة)(١) .

ثم إن الشيعة أنفسهم يروون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزن وبكى ، وأن عليا بكى من الحزن لما غصبوا منه الخلافة وظلموه وأحرقوا بيته - على حد زعمهم - ، وأن فاطمة بكت لما جرى على زوجها ، ولموت أبيها عليه الصلاة والسلام (٢) ، "وهذا كله حزن على أمر فائت لايعود ، بخلاف الصديق رضي الله عنه ؛ فإن حزنه إنما كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم خشية أن يقتله المشركون ، وحزنه لاريب أكمل من حزن علي وحزن فاطمة ، فلو ذم على حزنه لكانا أولى بالذم "(٣) .

قال ابن زنجويه عن أبي بكر رضي الله عنه :"كان من اليقين بقضاء الله وقدره بالمنزلة التي لم يبلغها إلا الأنبياء والصديقون ، ولكنه قال ما قال من ذلك ، ووجد في نفسه من الحزن ماوجد ، إشفاقا على رسول الله وحذراً عليه أن يعلم بمكانه فينال بالأذى ، وحذراً على نفسه أن يفتن عن دينه إن قدر عليه ، فكان حزنه لذلك مع علمه بأن الله بالغ أمره فيه وفي رسول الله وفي نصرة الدين الذي ابتعث به نبيه عليه الصلاة والسلام ، فجمع الله له بذلك صدق اليقين وأجر الجزع على الدين وثواب الشفقة على الرسول ليضعف له الأجر والثواب ، ولم يكن ماكان منه من ذلك إلا كالذي كان من

---

(١) منهاج السنة النبوية ٤٥١/٨ - بتصرف - .

(٢) انظر مثلا : أمالي الصدوق ص ١١٤-١١٥، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٧١/أ - ٧٢/ب، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢٠٩/٢-٢١٦، ومرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٣٥١/٤-٣٥٢، وعلم اليقين للكاشاني ٦٨٦/٢-٦٨٧ ، ٦٩٢ .

(٣) منهاج السنة النبوية ٤٥٩/٨-٤٦٠ - بتصرف - .

نبي الله موسى إذ أوجس في نفسه خيفة مما أتت به السحرة ، يقول تعالى : (فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى * فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى * قُلْنَا لَاتَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الأَعْلَى) (١) ، ولاشك أن موسى كان من العلم بالله وصدق اليقين بنفوذ قضائه وإمضاء حكمه في جميع خلقه مالايلتبس أمره على ذي عقل يؤمن بالله ورسوله ، فكذلك الذي كان من أبي بكر " (٢) .

رابعا : قالوا : إن ظاهر قوله تعالى : "فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها" يدل على عدم إيمان أبي بكر ؛ لأن الله تعالى كلما ذكر إنزال السكينة على الرسول ضمّ إليه المؤمنين ، حيث ذكر في سورة التوبة في قصة حنين : "ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُوْلِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ" (٣) ، وقال في سورة الفتح : "فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِيْنَتَهُ عَلَى رَسُوْلِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ" (٤) ، فتخصيص الرسول صلى الله عليه وسلم هنا بإنزال السكينة عليه يدل على أنه لم يكن معه مؤمن (٥) ، قالوا : ويدل على ذلك قراءة أهل البيت ، فإنها نقلت عنهم "فأنزل الله سكينته على رسوله وأيده بجنود" ؛ فقد أسند الكليني والعياشي – واللفظ للكليني – إلى أبي الحسن الرضا

---

(١) سورة طه ، الأيات ٦٦ – ٦٨ .

(٢) الروض الأنيق لابن زنجويه ق ١٩/ب – ٢٠/أ .

(٣) سورة التوبة ، الآية ٢٦ .

(٤) سورة الفتح ، الآية ٢٦ .

(٥) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٧ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ٢٠٠ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ١١٦-١١٧ ، ومرآة العقول – شرح الروضة – للمجلسي ٤/ ٣٦٤ ، ٤٢٩-٤٣٠ ، والتفسير الوجيز لعبدالله شبّر ص ٤١٧-٤١٨ .

قال : "فأنزل الله سكينته على رسوله ، وأيده بجنود لم تروها . هكذا نقرؤها ، وهكذا تنزيلها "(١) . - وزاد العياشي - : "وما ذكره فيها بخير "(٢) يقصد أبابكر رضي الله عنه .

- ويرد عليهم بما يلي(٣) :

قد اختلف الناس في عود الضمير في "عليه" في قوله تعالى : "فأنزل الله سكينته عليه" ، فذهب فريق منهم إلى أنه عائد إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه لأنه أقرب مذكور ، ولحاجته إلى السكينة لأنه كان خائفا على رسول الله أن يصيبه المشركون بسوء ، فأنزلها الله عليه كما أنزلها على المؤمنين الذين بايعوا تحت الشجرة تسكينا لجأشه ، وتأمينا لروعه ، تيسيرا يحصل له الأمن . أما الرسول صلى الله عليه وسلم فقد "كان مستغنيا عنها في هذه الحال لكمال طمأنينته ، بخلاف إنزالها يوم حنين فإنه كان محتاجا إليها لانهزام جمهور أصحابه ، وإقبال العدو نحوه ، وسوقه ببغلته إلى العدو"(٤) . وهذا القول مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما

---

(١) روضة الكافي للكليني ص ٤٢٩ .

(٢) تفسير العياشي ٢/٨٨-٨٩ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١/٧٠٣، والبرهان للبحراني ٢/١٢٨، ومرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤/٤٢٩-٤٣٠، وبحار الأنوار له ٦/٤٢١.

(٣) راجع تحرير هذه المسألة في الكتب الآتية : جامع البيان للطبري ١٠/١٣٧، والروض الأنيق لابن زنجويه ق ١٧/ب-١٨/ب، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٩/٥٦٣-٥٧٠، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨/٤٨٩-٤٩٣، وتفسير ابن كثير ٢/٣٥٨، وفتح القدير للشوكاني ٢/٣٦٢، وروح المعاني للألوسي ١٠/٩٨ .

(٤) منهاج السنة النبوية ٨/٤٩٠ .

وغيره ؛ فقد أخرج ابن زنجويه ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، وابن مردويه ، والبيهقي في الدلائل ، وابن عساكر في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الضمير للصاحب(١) . ويؤيده ماأخرجه ابن مردويه من حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر :"ياأبابكر إن الله تعالى أنزل سكينته عليك وأيدك..."(٢) .

وذهب فريق آخر إلى أن الضمير في "عليه" عائد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما عاد الضمير إليه في قوله "وأيده بجنود لم تروها" ، ولأن سياق الكلام كان في ذكره ، وإنما ذكر صاحبه ضمنا وتبعا . وردوا على استدلال الفريق الأول بأن النبي كان مستغنيا عن السكينة وأنه لم تزل معه سكينة : بأن هذا لاينافي تجدد سكينة خاصة بتلك الحال حتى لايحصل له سبب من أسباب الخوف ، واستدلوا على مذهبهم باتفاق الضمائر في "عليه" ، و"أيده" . وقد رد عليهم الفريق الأول بأنه لامحذور في رجوع الضمير من "عليه" إلى أبي بكر ، ومن "وأيده" إلى النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأن ذلك كثير في القرآن الكريم ، وفي كلام العرب أيضا .

وعلى كلا المرجعين للضمير : فالصديق رضي الله عنه داخل إما صراحة وإما ضمنا فيه ؛ "فعندما قال الرسول صلى الله عليه وسلم للصديق :(إن الله معنا)(٣) ، وقال له :(ماظنك باثنين الله ثالثهما)(٤) ، والنبي هو المتبوع المطاع ،

---

(١) الروض الأنيق لابن زنجويه ق ١٨/ب، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٥٧٠/٩، والدر المنثور للسيوطي ٢٤٠/٣ .

(٢) الدر المنثور للسيوطي ٢٤٠/٣ .

(٣) سورة التوبة ، جزء من الآية ٤٠ .

(٤) صحيح البخاري ١٢٧/٦ ، ك التفسير ، باب "ثاني اثنين" .

وأبوبكر تابع مطيع ، وهو صاحبه ، والله معهما ، فإذا حصل للمتبوع في هذه الحال سكينة وتأييد كان ذلك للتابع أيضا بحكم الحال ; فإنه صاحب تابع لازم ، ولم يحتج أن يذكر هنا أبوبكر لكمال الملازمة والمصاحبة التي توجب مشاركة النبي صلى الله عليه وسلم في التأييد ، وأبوبكر لما وصفه الله بالمحبة المطلقة الكاملة التي لايفارق الصاحب في أشد الأحوال صاحبه بسببها - وهو حال شدة الخوف - ، كان هذا دليلا بطريق الفحوى على أنه صاحبه وقت النصر والتأييد ; فإن من كان صاحبه في حال الخوف الشديد ، فلأن يكون صاحبه في حال حصول النصر والتأييد أولى وأحرى ، فلم يحتج أن يذكر صحبته له في هذه الحال لدلالة الكلام والحال عليها "(١) .

وأما استدلالهم بقراءة أهل البيت : فلا يصح ، لأن هذه القراءة مكذوبة على أهل البيت ولايعتمد عليها . والطبرسي - وهو منهم - لم يعتبرها قراءة لهم ، ولم يذكرها كعادته في ذكر قراءات أهل البيت(٢) .

- ومن فضائل الصديق الثابتة في القرآن الكريم :

(٢) - قوله تعالى :"وَسَيُجَنَّبُهَا الأَتْقَى الذِيْ يُؤْتِيْ مَالَهُ يَتَزَكَّى وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إلاّ ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الأَعْلَى وَلَسَوْفَ يَرْضَى" (٣) .

يخبر الله تعالى في هذه الآيات الكريمات عن منزلة من ينفق ماله ناويا أن يتطهر بإنفاقه ، لاليرائي به ويستعلي ، بل ينفقه تطوعا لاردا لجميل أحد ، ولا طلبا لشكران أحد ، وإنما

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤٩٠/٨-٤٩١ - بتصرف - .

(٢) مجمع البيان للطبرسي ٣٢/٣ .

(٣) سورة الليل ، الآيات ١٧-٢١ .

ابتغاء وجه ربه الأعلى . أما جزاؤه ، فكما قال سبحانه : "ولسوف يرضى" .

قال ابن كثير رحمه الله :"وقد ذكر غير واحد من المفسرين أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه حتى إن بعضهم حكى الإجماع من المفسرين على ذلك ، ولاشك أنه داخل فيها وأولى الأمة بعمومها ، فإن لفظها لفظ العموم ، وهو قوله تعالى :(وسيجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى ومالأحد عنده من نعمة تجزى) ، ولكنه مقدم الأمة وسابقهم في جميع هذه الأوصاف وسائر الأوصاف الحميدة ؛ فإنه كان صديقا تقيا كريما جوادا بذالا لأمواله في طاعة مولاه ونصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكم من دراهم ودنانير بذلها ابتغاء وجه ربه الكريم ، ولم يكن لأحد من الناس عنده منّة يحتاج إلى أن يكافئه بها ....إلخ"(١) .

وممن جزم بأنها نزلت في أبي بكر رضي الله عنه إمام المفسرين ابن جرير الطبري رحمه الله ، حيث قال :"الصحيح الذي جاءت به الآثار عن أهل التأويل ، وقالوا : نزلت في أبي بكر بعتقه من أعتق"(٢) .

وقد أطنب الواحدي في ذكر الروايات التي تدل على أنها نزلت في الصديق رضي الله عنه ، وقال :"تُحُدِّثَ أنه مانزلت هذه الآيات إلا فيه"(٣) - يعني أبابكر - .

وقد حذا حذوه جماعة من المفسرين(٤) منهم الشوكاني والألوسي

---

(١) تفسير ابن كثير ٥٢١/٤ .

(٢) جامع البيان للطبري ٢٢٨/٣٠ .

(٣) أسباب النزول للواحدي ص ٥٢٥ .

(٤) راجع : فتح القدير للشوكاني ٤٥٥/٥، وروح المعاني للألوسي ١٥٢/٣٠-١٥٣، وتفسير القاسمي ٦١٧٩/١٧ .

والقاسمي ، وغيرهم .

أما سبب نزول هذه الآيات : فقد تضافرت الروايات أنها نزلت في أبي بكر بعتقه من أعتق من الرقاب المؤمنة ؛ فقد أسند ابن جرير الطبري إلى عبدالله بن الزبير قوله :"نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق"(١) . وفي رواية أخرى أسندها إلى قتادة (٢) قال :"نزلت في أبي بكر أعتق أناسا لم يلتمس منهم جزاء ولاشكورا ؛ ستة أو سبعة ، منهم بلال وعامر بن فهيرة (٣)"(٤) .

وروى ابن أبي حاتم بسنده إلى عروة بن الزبير(٥) قال : "أعتق أبوبكر سبعة كلهم يعذب في الله : بلالا ، وعامر بن

---

(١) جامع البيان للطبري ٢٢٨/٣٠ . وهذا القول مروي عن سعيد ابن المسيب أيضا ، أسنده إليه وإلى ابن الزبير كل من ابن أبي حاتم والثعلبي في تفسيريهما . (راجع الدر المنثور للسيوطي ٣٥٩/٦-٣٦٠) .

(٢) ابن دعامة السدوسي ، أبو الخطاب البصري ، ثقة ، ثبت ، مات سنة بضع عشرة ومائة ،روى له الجماعة . (التقريب ٤٥٣) .

(٣) قال ابن إسحاق : مولى أبي بكر الصديق ، وقال ابن هشام : مولّد من مولّدي الأسد ، أسود اشتراه أبوبكر رضي الله عنه منهم . وقد أعتقه الصديق ، وكان حسن الإسلام ، استشهد ببئر معونة . (انظر : المغازي للواقدي ٣٤٩/١، ، والسيرة لابن هشام ٢٥٩/١، ١٨٦/٢، ، والإصابة لابن حجر ٢٥٦/٢) .

(٤) جامع البيان للطبري ٢٢٨/٣٠ . وانظر : فتح القدير للشوكاني ٤٥٥/٥ .

(٥) ابن العوام بن خويلد الأسدي ، أبوعبدالله المدني ، ثقة فقيه مشهور ، مات سنة أربع وتسعين . (تقريب التهذيب لابن حجر ص ٣٨٩) .

فهيرة ، والنهدية (١) ، وابنتها (١) ، وزنّيرة (٢) ، وأم عميس(٣) ، وأمة بني المؤمل (٤)" (٥) .

وأخرج الحاكم بسنده ، وصححه عن عبدالله بن الزبير قال : "قال أبوقحافة لأبي بكر : أراك تعتق رقابا ضعافا ، فلو أنك

---

(١) ذكرهما ابن هشام مع من أعتق الصديق رضي الله عنه ، وذكر أنهما كانتا لامرأة من بني عبدالدار ، فاشتراهما الصديق رضي الله عنه وأعتقهما . (السيرة لابن هشام ٣١٨/١-٣١٩، ، والإصابة لابن حجر ٤٧٥/٤) .

(٢) كانت من السابقات إلى الإسلام ، وممن يعذب في الله ، وكان أبوجهل يعذبها ، فاشتراها الصديق رضي الله عنه وأعتقها ، وقد أصيب بصرها حين أعتقها ، فقالت قريش : ماأذهب بصرها إلا اللات والعزى . فقالت : كذبوا وبيت الله ، ماتضر اللات والعزى وماتنفعان ، فرد الله بصرها . (السيرة لابن هشام ٣١٨/١، ، والاستيعاب لابن عبدالبر ٣٢٢/٤-٣٢٣، ، والإصابة لابن حجر ٣١١/٤-٣١٢) .

(٣) قال في الإصابة :"أم عبيس" ، كانت ممن استضعفه المشركون يعذبونها ، فاشتراها أبوبكر فأعتقها ، وكنيت بابنها عبيس بن كريز بن ربيعة . (السيرة لابن هشام ٣١٨/١، ، والاستيعاب لابن عبدالبر ٤٨٠/٤-٤٨١، ،والإصابة لابن حجر٤٧٥/٤) .

(٤) ذكرها ابن هشام مع من أعتق الصديق رضي الله عنه ، وذكر أنها كانت جارية لبني مؤمّل ; وهو حي من بني عدي بن كعب ، فاشتراها الصديق وأعتقها . (السيرة لابن هشام ٣١٩/١، ، والإصابة لابن حجر ٤٧٥/٤) .

(٥) الدر المنثور للسيوطي ٣٥٨/٦-٣٦٠، ، ولباب النقول له ص ٢٣٠ . وقد روي نحوا من هذه الرواية عن ابن عباس ، أخرجها ابن مردويه بسنده . (راجع : فتح القدير للشوكاني ٤٥٥/٥) .

اعتقت رجالا جلدا يمنعونك ويقومون دونك يابني . فقال : إني إنما أريد ما عند الله ، فنزلت هذه الآيات فيه ..."(١) .
إلى آخر ماورد من الروايات الأخرى الكثيرة .

ولكن : ما هو موقف الشيعة من هذه الفضيلة ؟

أنكر الشيعة أن تكون هذه الآية قد نزلت في أبي بكر ، وقالوا : إنما نزلت في أبي الدحداح(٢) ، حيث اشترى نخلة شخص لأجل جاره ، وقد عرض النبي صلى الله عليه وسلم على صاحب النخلة نخلة في الجنة ، فأبى ، فسمع أبوالدحداح ، فاشتراها ببستان له ، ووهبها للجار ، فجعل النبي صلى الله عليه وسلم عوضها له بستانا في الجنة ، فأنزل الله هذه الآيات(٣) .
وبعض الشيعة مال إلى أنها نزلت في علي بن أبي طالب(٤) .
وقد أثبت الشيعة أن هذه الآيات لم تنزل في أبي بكر ، لأنه كان فقيرا معدما لايملك قوت يومه ، فمن أين له أن ينفق الأموال ليشتري بها الرقاب المستضعفة ...
قال الحلي :"وأما إنفاقه على النبي صلى الله عليه وآله فكذب ، لأنه لم يكن ذا مال ، فإن أباه كان فقيرا في الغاية وكان ينادي على مائدة عبدالله بن جدعان كل يوم بمد يقتات به ، ولو كان أبوبكر غنيا لكفى أباه ، وكان أبوبكر معلما

---

(١) المستدرك للحاكم ٢٨٤/٣ . وانظر : السيرة لابن هشام ٣١٩/١، وأسباب النزول للواحدي ص ٥٢٥، ولباب النقول للسيوطي ص ٢٣٠ .
(٢) الأنصاري ، حليف لهم ، مات في زمن خلافة معاوية .
(الاستيعاب لابن عبدالبر ٦١/٤، والإصابة لابن حجر ٥٩/٤) .
(٣) منهاج الكرامة للحلي ص ٢٠٠، والصراط المستقيم للبياضي ٨٨/٣، وإحقاق الحق للتستري ص ٢١٧ .
(٤) الصراط المستقيم للبياضي ٨٨/٣ .

للصبيان في الجاهلية ، وفي الإسلام كان خياطا ، ولما ولي أمر المسلمين منعه الناس عن الخياطة ، فقال : إني محتاج إلى القوت ، فجعلوا له كل يوم ثلاثة دراهم من بيت المال" (١) .

وبنحو قوله قال ابن طاوس والبياضي والتستري (٢) ، وزعموا أنهم أخذوا هذه المعلومة من كتاب من كتب أهل السنة هو كتاب المثالب للكلبي (٢) ، وقد تقدم أن الكلبي رافضي غال .

ويتساءل البياضي لماذا لم ينزل شيء من القرآن يمدح أبابكر لإنفاقه ، ويجيب على هذا التساؤل بقوله :"ولم ينزل فيه شيء يسير ، وذلك إما لعدم الإنفاق في نفسه ، أو لعدم الإخلاص فيه " (٣) .

أما الطوسي فيزعم أن دعوى أهل السنة إنفاق أبي بكر دعوى مجملة مجردة عن الدليل ، ويقول :"متى طالبناهم بتفصيلها وذكر الوجوه التي كان انفاقه فيها انطووا وجاحدوا ولم نحصل منهم على شيء مقنع ، ولو كان إنفاق أبي بكر صحيحا لوجب أن تكون وجوهه معروفة ... إلخ" (٤) .

ويتحدث مرتضى العسكري عن الخمسة أو الستة آلاف درهم التي حملها أبوبكر رضي الله عنه معه من مكة لما هاجر إلى المدينة فيقول :"وعن حديث الخمسة أو الستة آلاف درهم ،

---

(١) منهاج الكرامة للحلي ص ٢٠٠ . وانظر : الاستغاثة للكوفي ص ١٧-٢٠ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٠٩ .

(٢) الطرائف لابن طاوس ص ٤٠٥-٤٠٧ ، والصراط المستقيم للبياضي ٣/١٠١-١٠٤ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٠٨-١٠٩ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٥٨ ، ٢١٤-٢١٥ .

(٣) الصراط المستقيم للبياضي ١/١٦٢ .

(٤) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣٢ .

فإننا لابد لنا وأن نشكك في وجودها بعد أن رأيناه أشفق من تقديم الصدقة اليسيرة ولو درهمين في قضية النجوى حين نزلت آية قرآنية توبخه هو وسائر الصحابة باستثناء علي (ع) لإشفاقهم أن يقدموا بين يدي نجواهم صدقة "(١) .

مناقشة هذه الأقوال :

إن دعوى الشيعة أن قوله تعالى :"وسيجنبها الأتقى.." لم تنزل في أبي بكر دعوى غير صحيحة ، فإجماع جمهور المفسرين على أنها نزلت في الصديق رضي الله عنه ، وقد ذكر ابن أبي حاتم أنها نزلت في رجل من الأنصار ، بيد أن قوله هذا غير صحيح لأمور عدة :

- أحدها : أن سند الرواية التي ذكرها ضعيف ، وممن حكم بضعفه الحافظ ابن كثير حيث قال :"هو حديث غريب جدا (٢) ، وضعفه السيوطي أيضا (٣) فلا تصمد هذه الرواية أمام الروايات الأخرى الكثيرة والصحيحة ، والتي تجزم بأن هذه الآيات قد نزلت في الصديق رضي الله عنه .

- ثانيا : هذه الرواية في إسنادها : حفص بن عمر ابن ميمون العدني . لم يوثقه سوى محمد بن حماد الطهراني الذي روى ابن أبي حاتم هذا الحديث عنه . فقد قال فيه ابن معين والنسائي : ليس بثقة . وقال أبوداود : منكر الحديث . وقال الدارقطني في العلل : متروك . وقال ابن حبان : لايجوز الاحتجاج به إذا انفرد . وقال العقيلي : يحدث بالأباطيل (٤) .

- ثالثا : ومما يقدح في هذه الرواية أن سورة الليل مكية ، وأحداث الرواية تدور في المدينة . فالبون الزماني والمكاني شاسع جدا .

- رابعا : قد روى ابن أبي حاتم روايات أخرى في

---

(١) حديث الإفك لمرتضى العسكري ص ١٥٣ .

(٢) الحاوي للفتاوى للسيوطي ٣٢٦-٣٢٧، والدر المنثور له ٣٥٧/٦ .

(٣) تفسير ابن كثير ٥١٩/٤ .

(٤) ميزان الاعتدال ٥٦٠/١، وتهذيب التهذيب ٤١٠/٢-٤١١ .

سبب نزول هذه الآيات ، وكلها تصرح أنها نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه ، وأسانيدها جيدة (١) .

- خامسا : إن هذه الرواية لم يذكر فيها "ابو الدحداح " ، فقد ورد فيها : "... فتبعه رجل ..." - أي الذي اشترى تلك النخلة .

اما ابو الدحداح ، فقد ذكر جماعة من المفسرين (٢) أنه نزل فيه قول الله تعالى :" مَنْ ذَا الَّذِيْ يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضَاً حَسَنَاً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافَاً كَثِيْرَةً "(٣) ، ولم يذكر احد منهم نزول هذه الآيات فيه ، بل الثابت - كما تقدم - انها نزلت في الصديق رضي الله عنه لعتقه من أعتق من المستضعفين ، وبعض الشيعة (٤) يعترفون بأنه اعتق الرقاب المؤمنة في مكة ، وإن كان التستري يشكك في هذا ويعتبره "فرية بلا مرية "(٥) .

- أما ادعاء بعض الشيعة كالبياضي مثلا (٦) أن هذه الآيات تنطبق على علي رضي الله عنه ، وإنكاره أن تكون منطبقة على أبي بكر فغير صحيح لأمرين :

- الأول :"إن هذه السورة مكية بالاتفاق ، وكان علي فقيرا في مكة ليس له مال ينفق منه "(٧) والشيعة يعترفون بهذا ، فقد ذكر ابن شهر آشوب المازندراني في باب فضل مسابقة علي بالزهد والقناعة ذلك فقال :"اجتمعت

---

(١) الحاوي للفتاوى للسيوطي ص ٣٢٦-٣٢٧ .

(٢) راجع : تفسير الطبري ٥٩٣/٢ ، وتفسير ابن كثير ٢٩٩/١ ، وفتح القدير للشوكاني ٢٦٢/١ ، وتفسير القاسمي ٦٤٠/٣ . وانظر : الاستيعاب لابن عبد البر ٦١/٤ ، والإصابة لابن حجر ٥٩/٤ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ٢٤٥ .

(٤) انظر مثلا : تفسير العسكري ص ٢٢٧ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٦٧ .

(٥) إحقاق الحق للتستري ص ٢١٦ .

(٦) الصراط المستقيم للبياضي ٨٨/٣ .

(٧) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٧٧/٧ - بتصرف يسير - .

الأمة على أن عليا من فقراء المهاجرين ، وأجمعوا على أن ابابكر كان غنيا.."(١) .

- الأمر الثاني : هو "إن الله قال : (ومالأحد عنده من نعمة تجزى) ، وعلي كان للنبي صلى الله عليه وسلم عنده نعمة تجزى ، وهو إحسانه إليه لما ضمه إلى عياله ، بخلاف أبي بكر ، فإنه لم يكن له عنده نعمة دنيوية ، لكن كان له عنده نعمة الدين ، وتلك لاتجزى"(٢) .

فلقد كان الصديق رضي الله عنه صاحب فضل وإحسان على كثير من الناس ، حتى على سادات العرب ورؤساء القبائل ، لهذا قال له سيّد ثقيف ؛ عروة بن مسعود(٣) - كما ثبت ذلك في صحيح البخاري - :"لولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك"(٤) .

أما ادعاء الشيعة أن أبابكر كان فقيرا معدما لايملك قوت يومه فلا يسلّم لهم ؛ لوجود دعوى الإجماع - باعترافهم - على أنه كان غنيا ، فقد تقدم نقل المازندراني الشيعي لدعوى الإجماع على غنى أبي بكر(١) .

وقد طالب الطوسي أهل السنة - كما تقدم - بتفصيل وجوه الإنفاق ، وهذا أمر مستفيض في كتب أهل السنة ؛ فقد تقدم أن الصديق رضي الله عنه أعتق سبع رقاب مؤمنة في مكة ، وقد تصدق بماله كله في سبيل الله مرات عديدة ؛ فمن ذلك : ماذكره البخاري رحمه الله من أن أبابكر تصدق بماله كله في سبيل الله تعالى(٥) ، وروى أبوداود والترمذي والدارمي

---

(١) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢/٩٣-٩٤ .

(٢) منهاج السنة النبوية ٧/٣٧٧ - بتصرف - .

(٣) صحابي أسلم بعد منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من حصار الطائف ، ورجع إلى قومه فدعاهم إلى الإسلام فقتلوه . (الإصابة لابن حجر ٢/٤٧٧-٤٧٨) .

(٤) صحيح البخاري ٤/٣٨،ك الجهاد ، باب الشروط في الجهاد .

(٥) صحيح البخاري ٢/٢٢٧ ، ك الزكاة ، باب لاصدقة إلا عن ظهر غنى ..

بأسانيدهم – واللفظ لأبي داود – إلى اسلم القرشي العدوي(١) قال :"سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول :أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما أن نتصدق ، فوافق ذلك مالا عندي ، فقلت : اليوم أسبق أبابكر إن سبقته يوما ، فجئت بنصف مالي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماابقيت لأهلك ؟ قلت : مثله . قال : وأتى أبوبكر رضي الله عنه بكل ماعنده ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ماأبقيت لأهلك ؟ قال : أبقيت لهم الله ورسوله . قلت : لاأسابقك إلى شيء أبدا "(٢) .

فهكذا كان إنفاقه رضي الله عنه يعطي ماله كله ، ويعجز كبار الصحابة عن مسابقته في إنفاقه ، لذلك قال فيه رسول الله :"إن من امن الناس علي في صحبته وماله ابابكر"(٣) ، وقال :"مانفعني مال مانفعني مال ابي بكر"(٤) .

---

(١) أبو خالد ، مولى عمر . ثقة مخضرم . (تقريب التهذيب ص ١٠٤،، والإصابة ١٩٥/١ – وكلاهما لابن حجر –) .

(٢) سنن أبي داود ١٧٣/٢-١٧٤ ، ك الزكاة ، باب الرخصة في ذلك،، وجامع الترمذي ٢٢٧/٥ ، ك المناقب ، باب منه – وقال عنه : هذا حديث حسن صحيح – ،، وسنن الدارمي ٣٩١/١-٣٩٢ ، ك الزكاة ، باب الرجل يتصدق بجميع ما عنده ،، والمستدرك للحاكم ٤١٤/١ – وقال : صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه . وأقره الذهبي – ،، والسنن الكبرى للبيهقي ١٨٠/٤-١٨١ .

(٣) صحيح البخاري ٦٥/٥ ، ك المناقب ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر .

(٤) الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه ، وقد اخرجه أحمد في مسنده وابن ماجة في سننه ، وصححه احمد شاكر والالباني . (انظر : سنن ابن ماجة ٣٦/١ ، المقدمة ، باب في فضائل أصحاب رسول الله . وقد ورد الحديث في المسند مطولا ومختصرا مسند أحمد "ط المعارف" ١٨٣/١٣ ، ٣٢٠/١٦-٣٢١،، وصحيح الجامع الصغير للالباني ١٩٠/٥) .

وكتب أهل السنة مليئة بسيرة الصديق رضي الله عنه في إنفاق المال .

أما دعوى الشيعة أن والد أبي بكر كان فقيرا ، وكان عضروطا (١) لابن جدعان – كما صرحت بذلك كتبهم – ، وأن أبابكر كان معلما للصبيان أو خياطا ، فكلها دعاوى لم تثبت ولم يرد لها ذكر في أي كتاب من كتب أهل السنة ، ولو ثبتت لم تضره ؛ فإنها لاتقدح في إيمانه وتقواه . قال ابن تيمية رحمه الله :"ولكن كلام الرافضة من جنس كلام المشركين ، يتعصبون للنسب والآباء ، لاللدين ، ويعيبون الإنسان بما لاينقص إيمانه وتقواه ، وكل هذا من فعل الجاهلية "(٢) .

ورد شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله على دعواهم أن الصديق رضي الله عنه كان خياطا في الإسلام ، ولما ولي أمر المسلمين منعه الناس عن الخياطة وفرضوا له من بيت المال كل يوم ثلاثة دراهم ، فقال :"هو كذب ظاهر يعرف كل أحد أنه كذب ، وإن كان لاغضاضة فيه لو كان حقا ؛ فإن أبابكر لم يكن خياطا ، وإنما كان تاجرا ، تارة يسافر في تجارته ، وتارة لايسافر ، وقد سافر إلى الشام في تجارته في الإسلام . والتجارة كانت أفضل مكاسب قريش ، وكان خيار أهل الأموال منهم أهل التجارة ، وكانت العرب تعرفهم بالتجارة ، ولما ولي أراد أن يتجر لعياله فمنعه المسلمون ، وقالوا : هذا يشغلك عن مصالح المسلمين "(٣) .

وبعض الشيعة يروون أنه لم يأخذ درهما واحدا من بيت مال المسلمين ؛ فقد ذكر ابن أبي الحديد أن أبابكر رضي الله

---

(١) العضروط : هو الخادم على طعام بطنه . (المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٢/٣١١) .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨/٥٤٥ .

(٣) نفس المصدر ٨/٥٤٥-٥٤٦ .

عنه وهو في مرض موته قال :"إنا منذ ولينا أمر المسلمين لم نأخذ لهم درهما ولادينارا ، وأكلنا من جريش الطعام ، ولبسنا من خشن الثياب ، وليس عندنا من فيء المسلمين إلا هذا الناضح وهذا العبد الحبشي وهذه القطيفة ، فإذا قبضت فادفعوا ذلك إلى عمر ليجعله في بيت مال المسلمين ، فلما مات حمل ذلك إلى عمر فبكى كثيرا ، ثم قال : رحم الله ابابكر ، لقد أتعب من بعده"(١) . وهذا القول من ابن أبي الحديد وإن كان تقية (٢) ، إلا أنه موافق لما في صحاح أهل السنة من روايات في زهد الصديق رضي الله عنه .

اما دعوى الشيعة أن أبابكر أشفق من تقديم الصدقة اليسيرة في قضية النجوى مدعين أن ذلك يطعن في صدق دعوى إنفاقه للمال فدعوى باطلة ؛ لأن النجوى ماكانت إلا ساعة من نهار ثم نسخت(٣) ، ومعلوم أن المناجاة ليست واجبة ، فالله سبحانه لم يأمرهم أن يناجوا رسوله صلى الله عليه وسلم ، وإنما أمرهم إذا ناجوه أن يتصدقوا ، فمن لم يناج لم يكن عليه أن يتصدق . لهذا : لالوم على الصحابة إذا تركوا ماليس بواجب . "لكن لو فرض أن أحدهم عرض له سبب وأراد أن يناجي لأجله فترك المناجاة ، فهذا ترك المستحب ، ولايمكن أن يشهد

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٤١/٢٠ .

(٢) وهو مخالف لأقوال أسلافه الذين يزعمون أن ابابكر لما استتب له الأمر قطع لنفسه أجرة من بيت مال الصدقات فأكل الحرام متعمدا - على حد زعمهم - ، وطالب المسلمين أن يعطوه ماكانوا يعطون رسول الله من الصدقات والأخماس ، فأخذها لنفسه ... (راجع : الاستغاثة للكوفي ص ٤،١٧-٢٠) .

(٣) جامع البيان للطبري ٢٠/٢٨ ، ، وتفسير ابن كثير ٣٢٧/٤ ، وفتح القدير للشوكاني ١٩٠/٥ .

على الخلفاء أنهم كانوا من هذا النوع"(١) .

وقد تقدمت الروايات في إنفاق الصديق رضي الله عنه الشيء الكثير من ماله ، فهل يشفق مثله من تقديم درهم واحد(٢) لو أراد مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم قد تقدم قصر المدة الزمنية التي بقي فيها هذا الحكم ، ولايعلم إن كان الصديق حاضرا عند نزول الآية أم لا ، ثم ما أدراهم أن الصديق عرضت له حاجة تقتضي المناجاة فلم يناج إشفاقا من أن يتصدق بدرهم ... كل هذه الأوهام ماهي إلا رجم بالغيب .

ومن فضائل الصديق الثابتة في القرآن الكريم :

{٣} - قوله تعالى : "وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُوْا الفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوْا أُوْلِيْ القُرْبَى وَالمَسَاكِيْنَ وَالمُهَاجِرِيْنَ فِيْ سَبِيْلِ اللَّهِ ، وَلْيَعْفُوْا وَلْيَصْفَحُوْا ، أَلَا تُحِبُّوْنَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ، وَاللَّهُ غَفُوْرٌ رَحِيْمٌ "(٣) .

نزلت هذه الآية في الصديق رضي الله عنه بعد ما نزل القرآن ببراءة ابنته الصديقة الطاهرة المبرأة من فوق السماء السابعة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها . وكان أبوبكر قد عرف أن مِسْطَح بن أُثَاثة (٤) من الذين خاضوا في الإفك ،

---

(١) منهاج السنة النبوية ١٦١/٧ - بتصرف - .

(٢) كانت الصدقة المطلوبة بين يدي المناجاة درهما واحدا كما أفادت الروايات الكثيرة . (راجع مصادر الحاشية الثالثة في الصفحة السابقة) .

(٣) سورة النور ، الآية ٢٢ .

(٤) صحابي يمت بصلة القربى إلى الصديق رضي الله عنه من جهة أمه ، جلده رسول الله صلى الله عليه وسلم مع من جلدهم ممن قذفوا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، توفي سنة سبع وثلاثين . (الاستيعاب ٤٩٤/٣-٤٩٥ ، والإصابة ٤٠٨/٣-٤٠٩) .

وكان من قبل ينفق عليه ، فآلى على نفسه أن لاينفع مسطحا بنافعة أبدا ، فأنزل الله هذه الآية تُذكّر أبابكر وتُذكّر المؤمنين ببشريتهم وبأنهم يخطئون ثم يحبون من الله أن يغفر لهم ، فليأخذوا أنفسهم - بعضهم مع بعض - بهذا الذي يحبونه من الله تعالى . ولايحلفوا أن يمنعوا البر عن فقير من الفقراء وإن كان قد أخطأ وأساء . ولما نزلت هذه الآية قال الصديق رضي الله عنه : "بلى والله إنّا لنحب أن تغفر لنا ياربنا" (١) ، ثم رجع إلى مسطح ماكان يصله من النفقة ، وقال : "والله لاانزعها منه أبدا" ، في مقابلة ماكان قاله : "والله لاأنفعه بنافعة أبدا" .

وقد أجمع المفسرون على أن هذه الآية نزلت في أبي بكر (٢) .

فما هو موقف الشيعة من هذه الفضيلة ؟

إن موقفهم منها ذو ثلاث شعب : ١ـ فريق منهم لم يستطع إزاء الروايات المتضافرة المثبتة لنزول هذه الآية في الصديق إلا التسليم والرضوخ ، فاعترف أن الآية نزلت في أبي بكر ، ومنهم صاحب مجمع البيان الذي ألّف تفسيره على طريقة التقية والمداراة لأهل السنة (٣) . ٢ـ وفريق آخر من مفسريهم مر على هذه الآية مانحاً طرف عينيه اتجاهاً آخر غير الذي فيه

---

(١) صحيح البخاري ١٩٧/٦-١٩٨ ، ك التفسير . باب قوله تعالى "إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة .."، وصحيح مسلم ٢١٣٦/٤، ك التوبة ، باب في حديث الإفك .

(٢) ولم يخالف أحد من المفسرين في سبب نزولها . (انظر مثلا تفسير الطبري ١٠٢/١٨-١٠٣، وأسباب النزول للواحدي ص ٣٧٣، وتفسير ابن كثير ٢٧٦/٣، وفتح القدير للشوكاني ١٨/٤، ولباب النقول للسيوطي ص ١٥٧) .

(٣) مجمع البيان للطبرسي ١٣٣/٤ .

أبوبكر ، فجعل الآية من فضائل أهل البيت(١). ٣ـ وفريق ثالث أنكر البتة أن تكون نزلت في أبي بكر رضي الله عنه مدعيا أن أبابكر ليس من أولي الفضل ، وليس من أولي السعة ، وقالوا : إن سبب نزولها كما روت الشيعة : أنه جرى بين بعض المهاجرين والأنصار كلام ، فتظاهر المهاجرون عليهم وعلوا في الكلام ، فغضبت الأنصار من ذلك ، وآلت بينها ألا تبر المهاجرين ، وأن تقطع معروفها عنهم ، فأنزل الله تعالى هذه الآية فاتعظت الأنصار ، وعادت إلى بر المهاجرين(٢) .

وسبب النزول هذا غير موجود في أي كتاب من كتب السنة ، والشيعة قد اعترفوا بهذا ، وقالوا : هو من رواية الشيعة (٢) ، ومن المعلوم أن رواية المبتدع لاتقبل إذا كانت تقوى بدعته ، وبدعتهم هنا إنكار فضائل الصديق ومحاولة طمسها . .

أما قولهم عن الصديق : إنه ليس من أهل الفضل ولا أهل السعة فهو مردود عليهم بالأدلة الكثيرة الصحيحة التي تنقض دعواهم والتي سبق ذكرها . وبما رواه المازندراني من اجتماع الأمة على أن أبابكر كان غنيا (٣) .

---

(١) تفسير القمي ٢/١٠٠، والبرهان للبحراني ٣/١٢٩ .

(٢) انظر مثلا : تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٨، والصراط المستقيم للبياضي ٣/١٠٥-١٠٦، وإحقاق الحق للتستري ص ١٥٨.

(٣) مناقب آل أبي طالب للمازندراني ٢/٩٤ .

ومن فضائل الصديق الثابتة في القرآن ، والتي شاركه فيها غيره :

{٤} ـ قوله تعالى :"يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥ .."الآية (٢) .

فقد قال جمهور المفسرين : إن أبابكر ومن معه هم المعنيون بهذه الآية ، فهم القوم الذين يحبهم الله تعالى ويحبونه . وأقسم الحسن البصري أن المعني بها أبوبكر وأصحابه . وبمثل قوله قال علي رضي الله تعالى عنه ، وابن جريج ، والضحاك ، وقتادة ، وغيرهم (٣) .

وهذه الآية تشير إلى ارتداد المرتدين ومحاربة الصديق رضي الله عنه ومن معه لهم .

ولكن الشيعة ـ كما تقدم (٤) ـ اعتبروا هذه الآية من الأدلة على ارتداد الصحابة رضي الله تعالى عنهم . وقد أنكروا أن يكون القوم الموصوفون بمحبة الله لهم ومحبتهم لله أبا بكر ومن معه ؛ قال الطوسي :"ادعى قوم من أهل العناد أن قوله تعالى :(فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) المراد به أبوبكر حيث قاتل أهل الردة ، ولسنا

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨/٥١١ ـ بتصرف ـ .

(٢) سورة المائدة ، الآية ٥٤ .

(٣) راجع : جامع البيان للطبري ٦/٢٨٢-٢٨٧ ، وتفسير ابن كثير ٢/٧٠ ، وفتح القدير للشوكاني ٢/٥١-٥٣ .

(٤) تقدم ذلك ص (١٥٦) .

نعرف قولا أبعد من صواب من هذا القول ، حتى إنه ليكاد أن يعلم بطلانه ضرورة ؛ لأن الله تعالى إذا كان قد وصف من أراده بالآية بالعزة على الكافرين وبالجهاد في سبيله مع إطراح خوف اللوم ، كيف يجوز أن يظن عاقل توجّه الآية إلى من لم يكن له حظ من ذلك الوصف ، لأن المعلوم أن أبابكر لم يكن له نكاية في المشركين ، ولاقتيل في الإسلام ، ولاوقف في شيء من حروب النبي عليه وآله السلام موقف أهل البأس والفداء ، بل كان الفرار سنّته ، والهرب ديدنه ، وقد انهزم عن النبي في جملة من انهزم في مقام بعد مقام . وكيف يوصف بالجهاد في سبيل الله على الوجه المذكور في الآية من لاجهاد له جملة ..."(١) .

ولم يكتفوا بهذا التعليل لإنكار أن تكون هذه الآية في أبي بكر ومن معه ، بل ادعوا أنه لم يكن في زمن الصديق مرتدون ، وإنما هم قوم من شيعة علي يعتقدون ولايته ويرون أحقيته بالخلافة امتنعوا عن أداء الزكاة لغيره ، فاتهمهم أبوبكر بأنهم أهل ردة ، وسيّر جيوشه لحربهم ، واستحل دماءهم . وسبى نساءهم ، وأخذ أمولهم ... وهاكم تفصيل هذه الدعوى من كتبهم :

يزعم الشيعة أن مالك بن نويرة كان من شيعة علي ، بل ومن المبشرين بالجنة ، وأن قبيلته كانت من القبائل الموالية لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه :

قال مقاتل بن عطية عنه :"الصحابي الجليل الذي بشره رسول الله أنه من أهل الجنة "(٢) .

---

(١) تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٣٣ . وانظر : منهاج الكرامة للحلي ص ١٦١ .

(٢) مؤتمر علماء بغداد ص ٥٨ .

وقال الكاشاني :"كان صحابيا من شيعة علي ، وكانت قبيلته موالية لعلي (ع)"(١) .

أما الموسوي فقد عده وعد ابنه جراد من شيعة علي كذلك ، فقال عند ذكره لشيعة علي :"ومنهم جراد بن مالك بن نويرة ، قتل مع أبيه يوم البطاح"(٢) . وبنحو أقوالهم قال الزنجاني(٣) .

أما الدكتور أحمد الوائلي فقد اعتبر مالك بن نويرة من رواد الشيعة الأوائل(٤) .

وقال عنه محمد حسن آل ياسين :"مسلم صلب العقيدة ، وصحابي صحيح الصحبة"(٥) .

ويقول الشيعة :"فلما بويع لأبي بكر دخل مالك بن نويرة المدينة لينظر من قام بالأمر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله – وكان يوم الجمعة – فلما دخل المسجد وجد أبابكر يخطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما نظر إليه قال : هذا أخو تيم ؟ قالوا : نعم . قال : فما فعل وصيّ رسول الله صلى الله عليه وآله الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وآله باتباعه وموالاته ؟ فقال له المغيرة بن شعبة : إنك غبت وشهدنا ، والأمر يحدث بعده الأمر . فقال مالك : والله ماحدث شيء ، ولكنكم خنتم الله ورسوله"(٦) ، ثم تقدم إلى أبي بكر وأنكر عليه تقدمه على علي ، فزبره

---

(١) علم اليقين للكاشاني ٢/٦٢٨-٦٢٩ .

(٢) الفصول المهمة للموسوي ص ١٩٢ .

(٣) عقائد الإمامية للزنجاني ٣/١٦٦ .

(٤) هوية التشيع لأحمد الوائلي ص ٣٥ .

(٥) نصوص الردة في تاريخ الطبري لمحمد حسن آل ياسين ص ٩٨.

(٦) علم اليقين للكاشاني ٢/٦٨٣-٦٨٥ .

أبوبكر وتهدده ، فركب راحلته وهو ينشد ويقول :

أطعنا رسول الله ما كان بيننا
فيا قوم ما شأني وشأن أبي بكر

إذا مات بكر قام بكر مكانه
فتلك وبيت الله قاصمة الظهر

فلو قام بالأمر الوصيّ عليهم
أقمنا ولو كان القيام على الجمر

فاغتاظ منه أبوبكر ، وخاف أن يفتق عليهم فتقا لايلتئم ، فأرسل لحربه والقضاء عليه خالد بن الوليد زاعما أنه وقبيلته قد ارتدوا ومنعوا الزكاة (١) .

إذاً ، فمجرد إنكار مالك بن نويرة على الصديق ، جعل الصديق يتهمه بالارتداد ، ومنع الزكاة ، ويرسل الجيوش لمحاربته وقومه واستحلال دمائهم وأموالهم وسبي نسائهم — كما ادعى الشيعة — .

وقد جزم محمد حسن آل ياسين أن أبابكر اعتبرهم مرتدين ، مع أنهم ليسوا بمرتدين (٢) ، وبرر هذا الاعتبار بقوله : "حاكم يتربع على كرسي الحكم فيطلب من الناس البيعة فيرفض الناس ذلك لأي سبب من الأسباب ، فلا يجد وسيلة للبقاء والشرعية سوى إخضاع هؤلاء الرافضين ، وليس من سبيل للإخضاع سوى القوة ، ولابد من مبرر يصحّح استعمال القوة ضد هؤلاء ،

---

(١) علم اليقين للكاشاني ٦٨٣/٢-٦٨٤ . وانظر : الاستغاثة للكوفي ص ٥-٧، ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١١٥-١١٦، ، والصراط المستقيم للبياضي ٢٧٩/٢، ، وقرة العيون للكاشاني ص ٤٢٥-٤٢٦، ، والصوارم المهرقة للتستري ص ١٣٩، ، وإحقاق الحق له ص ١٤٢، ، وحق اليقين لشبّر ٢١٨/١ .

(٢) نصوص الردة في تاريخ الطبري لمحمد آل ياسين ص ٤٤ .

وإذن : فليكن هؤلاء مرتدين ليصح اشهار السيف عليهم ، وإخضاعهم عنوة ، وهكذا كان"(١) .

وقد فرق الشيعة بين مالك بن نويرة وقومه ، وبين مسيلمة الكذاب وقومه .. فزعموا أن إنكار مالك على أبي بكر كان السبب في حرب أبي بكر له – كما تقدم – .

أما بنو حنيفة قوم مسيلمة: فإنهم كانوا ملتزمين بالدين الحنيف"(٢) – على حد قول التستري – ، "وكانوا من معتقدي ولاية وخلافة آل البيت"(٣) ، "وكانوا يدعون الردة على أبي بكر"(٤) لغصبه الخلافة من علي ، "وقد أنكروا أمره . وامتنعوا من حمل الزكاة إليه حتى أنفذ إليهم الجيوش فقتلهم وحكم عليهم بالردة عن الإسلام"(٥) ، فقوم مسيلمة ما قوتلوا إلا من أجل ولايتهم لعلي ، ولامتناعهم عن إعطاء الزكاة لغيره (٦) .

إذا : فالذين قاتلهم الصديق لم يكونوا مرتدين – في نظر الشيعة – لذلك لاينطبق عليه قوله تعالى :"فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه"(٧) ، وإنما ينطبق هذا – عندهم – على علي في قتاله لأهل البصرة ؛ قال الطوسي :"وهل العدول بالآية

---

(١) نصوص الردة في تاريخ الطبري لمحمد آل ياسين ١٠١-١٠٢ .

(٢) الصوارم المهرقة للتستري ص ٩ .

(٣) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢٧٨/٢ ، والصوارم المهرقة للتستري ص ٨٣ ، وإحقاق الحق له ص ١٤٢ ، ١٥٦-١٥٧ .

(٤) إحقاق الحق للتستري ص ٢٧٠ .

(٥) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٧٢-٧٣ ، ٩٥ ، والجمل للمفيد ص ٥٨ .

(٦) منهاج الكرامة للحلي ص ١١٥-١١٦ ، والطرائف لابن طاوس ص ٤٣٥-٤٣٦ ، والصراط المستقيم للبياضي ١٢٨/٣-١٢٩ .

(٧) سورة المائدة ، جزء من الآية ٥٤ .

عن أمير المؤمنين عليه السلام مع العلم الحامل لكل أحد بموافقة أوصافه لها إلى أبي بكر إلا عصبية ظاهرة وانحراف شديد ، وقد روي نزولها في قتال أمير المؤمنين عليه السلام أهل البصرة عنه (ع) نفسه ، وعن عبد الله بن عباس وعمار بن ياسر "(١) . وبنحو قوله قال الحلي(٢) .

مناقشة هذه الأقوال :

إن زعم الطوسي وغيره فرار أبي بكر رضي الله عنه من المعارك ، واتهامه بالجبن والخور أمر مجمع عليه عند الشيعة ؛ فهم يروون أنه فر يوم أحد ، وفي غزوات أخر (٣) ، وأنه هرب يوم خيبر وجبّن من معه وجبّنوه (٣) .. إلى غير ذلك.

قال البياضي :"ومن المستحيل عد أبي بكر من الشجعان ، وقد فر في أحد يوم التقى الجمعان" (٤) .

وقال في موضع آخر :"أسند ابن جرير الطبري(٥) في كتاب المناقب إلى النبي صلى الله عليه وآله قال : امتحن الله قلب أبي بكر بالصبر فلم يجده صابرا ، وبالشجاعة فوجده خوارا ، وبالسبق إلى الإيمان فوجده لم يكن مسارعا "(٦). إلى

---

(١) تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٣٣ .

(٢) منهاج الكرامة للحلي ص ١٦١ .

(٣) سيأتي تفصيل ذلك أثناء الكلام عن موقف الشيعة من أبي بكر وعمر معا ص (١٠٥٧) .

(٤) الصراط المستقيم للبياضي ٢٥٩/١ . وبنحوه في ١٤٨/٣ .

(٥) هو محمد بن جرير بن رستم الطبري الشيعي صاحب كتاب دلائل الإمامة ، تقدم التعريف به ص (٣٠) .

(٦) الصراط المستقيم للبياضي ٢٣٣/١-٢٣٤ . وهذا الحديث من الأحاديث الكثيرة التي وضعها الشيعة للإساءة إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلالها .

غير ذلك مما قالوه .

ولاشك أن كلامهم هذا محض افتراء على الصديق رضي الله عنه للأدلة التالية :

أ - إن المتتبع لسيرة الصديق رضي الله عنه يجده في الشجاعة من أشجع الناس قلبا ، لايقاربه في ذلك أحد من الصحابة .. ولقد لازمته هذه الشجاعة في كل أوقاته من حين بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم إلى أن مات الصديق رضي الله عنه ، ولم يعرف عنه قط أنه جبن عن قتال عدو ، حتى بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتداد القبائل المحيطة بالمدينة وقف وقفة الشجعان رغم تخوف أكثر الصحابة من مبادأة المرتدين بالهجوم ، وأراد أن يبدأهم فشد من قلوب الصحابة حتى صاروا كالأسود .

وقد قال أنس بن مالك رضي الله عنه يصور هذا الموقف : "خطبنا أبوبكر ونحن كالثعالب ، فما زال يشجعنا حتى صرنا كالأسود "(١) .

ومن الأمثلة على شجاعة الصديق رضي الله عنه ما أسنده البخاري في صحيحه إلى عروة بن الزبير قال : "سألت عبدالله ابن عمرو عن أشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : رأيت عقبة بن معيط جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ، فوضع رداءه في عنقه ، فخنقه به خنقا شديدا ، فجاء أبوبكر رضي الله عنه حتى دفعه عنه . فقال : (أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ) (٢) "(٣) .

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥٢/٨ ، ٥٣٧ .

(٢) سورة غافر ، الآية ٢٨ .

(٣) صحيح البخاري ٧٥/٥ ، ك المناقب ، باب فضل أبي بكر .

فالصديق رضي الله عنه تحدى إرادة سادة قريش ، ودفع سيدا من ساداتها ، وتحداهم في عقيدتهم حين جابههم بعقيدة التوحيد ، ولم يخف من بطشهم ولاسطوتهم وذلك لأن فعله هذا في سبيل ربه . ولقد شهد له علي بن أبي طالب بهذه المنقبة العظيمة ، حيث قال لمن حوله في إحدى خطبه :"من أشجع الناس ؟ فقالوا : أنت . قال : أما إني ما بارزت أحدا إلا انصفت منه ، ولكنه أبوبكر ; إنه كان يوم بدر ، جعلنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريشا ، فقلنا : من يكون مع رسول الله لئلا يهوي إليه أحد من المشركين . فوالله مادنا منه أحد ، إلا أبوبكر شاهرا بالسيف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم لايهوي إليه أحد إلا أهوى إليه . فهذا أشجع الناس . ثم قال علي : والله رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذته قريش ، فهذا يجاه ، وهذا يتلتله ، وهم يقولون له :أنت الذي جعلت الآلهة إلها واحدا ؟ فوالله مادنا منا أحد إلا أبوبكر يضرب هذا ، ويجأ هذا ، ويتلتل هذا ، ويدفع هذا ، وهو يقول : ويلكم أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله . ثم رفع عليٌّ بردة كانت عليه ، فبكى حتى اخضلّت لحيته ، ثم قال : أنشدكم الله أمؤمن آل فرعون خير أم أبوبكر ؟ فسكت القوم . فقال علي : ألا تجيبوني ! فوالله لساعة من أبي بكر خير من مثل مؤمن آل فرعون ; ذاك رجل يكتم إيمانه ، وهذا رجل أعلن إيمانه "(١) .

ب - إن مما يدل على شجاعة أبي بكر ويقينه قتاله للمرتدين ، وإنفاذه لبعث أسامة ; فقد أبى الصديق إلا إنفاذ جيش أسامة رغم ارتداد أكثر القبائل المحيطة بالمدينة ، وقال للصحابة لما طلبوا منه أن يؤخر إنفاذه :"والذي نفسي بيده لأن تقبل العرب بأسرها عليّ أحب إلي من أن أحبس جيشا

---

(١) أخرجه البزار . (كشف الأستار عن زوائد البزار ١٦٢/٣ . وانظر : فتح الباري لابن حجر ١٦٩/٧-١٧٠، ومجمع الزوائد للهيثمي ٤٦/٩) .

بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم "(١) ، وقال في موضع آخر : "والذي نفسي بيده لو ظننت أن السباع تأكلني لأنفذت جيش أسامة "(٢) .

وبعد إرسال جيش أسامة رغب جماعة من الصحابة أن يكف عن المرتدين ويتألفهم حتى يعود الجيش ، لكنه رضي الله عنه أصر على قتالهم قبل عودة الجيش ، وكان في فعله هذا إرهاب للقبائل المرتدة المحيطة بالمدينة ، فعاد أكثرهم إلى الإسلام . ومما يبين هذا الموقف الشجاع : ماروي من قول عمر للصديق رضي الله عنهما محاولا ثنيه عن عزمه حتى يرجع جيش أسامة :"ياخليفة رسول الله تألف الناس . فأخذ بلحيته وقال : يا ابن الخطاب أجبّار في الجاهلية ، خوّار في الإسلام ، علام أتألفهم ؟ على حديث مفترى ، أم على شعر مفتعل "(٣) .

ج - أما دعواهم أن الصديق رضي الله عنه فر يوم أحد وفي باقي المغازي ، فهي دعوة غير صحيحة ؛ فإنه رضي الله عنه لم يهرب من معركة قط ، حتى يوم أحد فإنه بقي ثابتا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينهزم ، كما ذكر ذلك من الشيعة كل من الطبرسي(٤) وابن أبي الحديد والمجلسي(٥) .

أما دعواهم أن أبابكر قاتل مالك بن نويرة وقومه لإنكارهم عليه تقدمه على علي فغير صحيحة ؛ لأن الصديق رضي الله عنه إنما قاتلهم لامتناعهم عن أداء الزكاة مطلقا ؛ فقد كان مالك جمع صدقات قومه ، فلما بلغته وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم عدا على الصدقات وانتهبها وفرقها في صعاليك قومه ، فبلغ ذلك الصديق رضي الله عنه ، فأصر على

---

(١) الروض الأنيق لابن زنجويه ق ١١/أ .

(٢) نفس المصدر ق ٥٤/ب .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨/٥٣٧-٥٣٨ .

(٤) مجمع البيان للطبرسي ١/٥٢٣ .

(٥) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤/٤٠٢ .

قتالهم (١) ، وكان قد وقع لبعض الصحابة شبهة في جواز قتالهم فأزالها الصديق رضي الله عنه ؛ فقد أسند البخاري ومسلم في صحيحيهما إلى أبي هريرة رضي الله عنه أنّه قال : "لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبوبكر من بعده ، وكفر من كفر من العرب ، قال عمر لأبي بكر : كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (امرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فمن قال : لا إله إلا الله عصم مني ماله ونفسه إلا بحقه ، وحسابه على الله) ؟ فقال : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ؛ فإن الزكاة حق المال ؛ والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه . فقال عمر : فوالله ما هو إلا أن رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال ، فعرفت أنه الحق" (٢) .

أضف إلى هذا أن مالكا كان قد صانع سجاح بنت الحارث (٣) - من نصارى العرب - ، وذلك أنها لما عزمت على غزو

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٦/٣٦٢-٣٦٣ .

(٢) صحيح البخاري ٩/١٦٨ ، ك الاعتصام ، باب الاقتداء بسنن النبي صلى الله عليه وسلم ،، وصحيح مسلم ١/٥١-٥٢ ، ك الإيمان ، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله .

(٣) ابن سويد بن عقفان التميمية ، من بني يربوع . ادعت النبوة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأرادت غزو المدينة ، وقد تواطئت مع مسيلمة الكذاب ، ومع مالك بن نويرة على ذلك . لكنها خافت حين سمعت بمقدم جيوش المسلمين فرجعت إلى بلادها . ولما بلغها خبر مقتل مسيلمة الكذاب ومالك بن نويرة أسلمت وهاجرت إلى البصرة وتوفيت فيها .

(تاريخ الطبري ٣/٢٣٦-٢٤١ . وانظر الأعلام للزركلي ٣/٧٨) .

المسلمين في المدينة ، ومرت على بلاد تميم - قوم مالك - دعتهم إلى أمرها ، فاستجاب لها عامتهم ، وممن استجاب مالك ابن نويرة نفسه (١) مبيتا بذلك العداء للمسلمين . فهل يقف المسلمون وعلى رأسهم الصديق رضي الله عنه وقفة المتفرج ، وينتظرون أولئك حتى يفاجؤوهم بغزو المدينة ؟! .

أما ادعاء الشيعة أن بني حنيفة كانوا من شيعة علي وممن يعتقدون خلافته وإمامته ، فلا يشك عاقل في كذب ذلك ؛ وذلك لأن ارتداد قوم مسيلمة عن الإسلام ، وادعاء مسيلمة للنبوة من الأمور التي ثبتت بالتواتر والاستفاضة ، والإنكار لها علامة من علامات كذب المنكر (٢) .

والعجب من الشيعة كيف ينتصرون لأعداء الإسلام المرتدين ويسمّونهم مسلمين بالرغم من وجود أدلة كثيرة ، ومن كتبهم أنفسهم على أن قوم مسيلمة كانوا مرتدين ، وعلى أن مسيلمة الكذاب كان مدعيا للنبوة ، ومن تلك الأدلة :

- ما ذكره النوبختي في كتابه قال :"وارتد قوم فرجعوا عن الإسلام ، ودعت بنو حنيفة إلى نبوة مسيلمة . وكان قد ادعى النبوة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله ، فبعث أبوبكر إليهم الخيول عليها خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي فقاتلهم وقتل مسيلمة ، وقتل من قتل ، ورجع من رجع منهم إلى أبي بكر فسمّوا أهل الردة "(٣) .

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٦/٣٦٠-٣٦٣ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٧/٤٣٧ .

(٣) فرق الشيعة للنوبختي ص ٢٥ . وانظر : اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٠٨ ، ٣٠٥، والصراط المستقيم للبياضي ١/٩٤، ومعجم رجال الحديث للخوئي ١٨/١٦٤ .

ـ وذكر نعمة الله الجزائري أن مسيلمة كان كذابا ، وكان مدعيا للنبوة ، وذكر قصة زواجه من سجاح الكاهنة (١) .

ـ ما ذكرته طائفة من كتبهم من أن عليا رضي الله عنه قاتل أهل الردة الذين قاتلهم أبوبكر (٢) ، بل لقد اعتبر فريق من الشيعة سبب مبايعة علي لأبي بكر : هو ارتداد المرتدين ؛ فقد أسندوا إلى جعفر الصادق قوله :"لما ارتدت العرب مشى عثمان إلى علي (ع) فقال : يا ابن عم إنه لايخرج أحد إلى قتال هؤلاء وأنت لم تبايع ، ولم يزل به حتى مشى إلى أبي بكر ، فسر المسلمون بذلك ، وجد الناس في تناسم (٣) .

وقد قال علي معللا بيعته لأبي بكر :"إن هؤلاء خيروني أن يظلموني حقي وأبايعهم ، وارتد الناس حتى بلغت الردة كل أحد ، فاخترت أن أظلم حقي وإن فعلوا ما فعلوا"(٤) . وفي رواية :"فخشيت إن لم أنصر الإسلام وأهله أن أرى فيه ثلما وهدما"(٥) .

فهذه الروايات وإن كانت مكذوبة على علي رضي الله عنه ، ولكنها تبين مدى تناقض الشيعة في هذه المسألة ، وترد عليهم دعواهم أن أبابكر لم يحارب المرتدين . فالصديق قد حارب المرتدين ، فكان من القوم الذين يحبهم الله ويحبونه .

---

(١) الأنوار النعمانية للجزائري ١١٢/٤-١١٣ .

(٢) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد للطوسي ص ٣٣٦ .

(٣) الشافي للمرتضى ص ٢٠٨ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٧ .

(٤) تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٨ .

(٥) منار الهدى لعلي البحراني ص ٦٨٤-٦٨٥ . وانظر : كشف المحجة في ثمرة المهجة لابن طاوس ص ٩٦ ، وعلم اليقين للكاشاني ٧٤١/٢-٧٤٣ .

ومن فضائل الصديق الثابتة في القرآن ، والتي شاركه فيها المؤمنون :

{٥} ـ قوله تعالى :"وَالَّذِيْ جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُوْنَ * لَهُمْ مَا يَشَاءُوْنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِيْنَ"(١).

اختلف أهل التأويل في (الذي جاء بالصدق وصدق به) من هو ؟ فقال جماعة من المفسرين : الذي جاء بالصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والذي صدق به : أبوبكر رضي الله عنه (٢). وممن قال ذلك علي بن أبي طالب رضي الله عنه فيما أسنده إليه ابن جرير الطبري(٣) ، والباوردي في معرفة الصحابة (٥) ، وابن عساكر (٤) . وقد أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة مثله (٥) .

والراجح أن هذه الآية عامة في كل من دعا إلى توحيد الله ، واتقى الشرك ، وارشد الناس إلى ما شرعه الله لعباده ، وكل من دخل في عمومها دخل في حكمها . ولاريب أن أبابكر وعمر وعثمان وعليا رضي الله عنهم أحق هذه الامة بالدخول فيها ، ولكنها لاتختص بهم (٦) .

---

(١) سورة الزمر ، الآيتان ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) جامع البيان للطبري ٣/٢٤، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية ١٨٩/٧، وفتح القدير للشوكاني ٤٦٣/٤-٤٦٤ . وانظر : مجمع البيان للطبرسي الشيعي ٤٩٨/٤ .

(٣) جامع البيان للطبري ٣/٢٤ .

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر ٦٨٩/٩.

(٥) فتح القدير للشوكاني ٤٦٣/٤ .

(٦) راجع : جامع البيان للطبري ٣/٢٤-٥، ومنهاج السنة النبوية ١٨٩/٧-١٩٠، وفتح القدير للشوكاني ٤٦٣/٤ .

أما الشيعة فيقولون :"لو سلم أن المراد به واحد لم يتعين كونه أبابكر"(١) . وقالوا :"وقد ذهب علماء أهل البيت وكثير من العامة إلى أن المراد به أمير المؤمنين عليه السلام"(٢) ، وزعموا أن هذا قد روي عن ابن عباس ، ومجاهد ، وعن أبي جعفر الباقر ، وأبي عبدالله الصادق(٣) .

ويقال لهم : لايسلّم لكم أن هذه الآية تختص بعلي رضي الله عنه وحده ، ولكننا نقول : إنه داخل فيها ؛ لأنه من الذين صدقوا ماجاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلقّوه بالقبول .

أما استشهادهم بقول مجاهد ، فالثابت عنه خلاف هذا(٤) ، وكذا ابن عباس رضي الله عنهما قد ثبت عنه خلافه باعترافهم(٥) .

وأهل السنة حين جعلوا هذه الآية عامة وأدخلوا فيها الخلفاء الأربعة وغيرهم . إنما فعلوا ذلك لاعتقاد أنه لاعصمة لأحد من الذنوب والكبائر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فما هو موقف الشيعة ــ وهم الذين يدعون العصمة لأئمتهم من الصغائر والكبائر والسهو والنسيان ــ من تتمة هذه الآيات ، والتي يقول الله عز وجل فيها :"لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِيْ عَمِلُوْا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِيْ كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ"(٦) ؛

---

(١) الصراط المستقيم للبياضي ٣/١٠٥ .

(٢) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٨ .

(٣) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٧-٤٢٨ ، والصراط المستقيم للبياضي ٣/١٠٥ .

(٤) جامع البيان للطبري ٢٤/٤ .

(٥) الصراط المستقيم للبياضي ٣/١٠٥ .

(٦) سورة الزمر ، الآية ٣٥ .

فإن الأئمة عندهم معصومون .. قال المفيد :"إن الأئمة القائمين مقام الأنبياء في تنفيذ الأحكام وإقامة الحدود وحفظ الشرائع وتأديب الأنام معصومون كعصمة الأنبياء ، وإنهم لايجوز منهم صغيرة إلا ما قدمت ذكر جوازه على الأنبياء (١) ، وإنه لايجوز منهم سهو في شيء في الدين ، ولاينسون شيئا من الأحكام ، وعلى هذا مذهب سائر الإمامية ..."(٢) .

قال محمد رضا المظفر – وهو أحد علماء الشيعة المعاصرين – "ونعتقد أن الإمام كالنبي يجب أن يكون معصوما من جميع الرذائل والفواحش ما ظهر منها وما بطن ، من سن الطفولة إلى الموت عمدا وسهوا ، كما يجب أن يكون معصوما من السهو والخطأ والنسيان ...إلخ"(٣) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :"وفي هذا حكاية ذكرها بعضهم عن أبي بكر عبدالعزيز بن جعفر ؛ غلام أبي بكر الخلال (ت ٣٦٣ هـ) : أن سائلا سأله عن هذه الآية . فقال له هو – أو بعض الحاضرين – : نزلت في أبي بكر . فقال السائل : بل في علي ؟ فقال أبوبكر بن جعفر : اقرأ مابعدها : (أولئك هم المتقون) .. إلى قوله :(ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا) ، فبهت السائل"(٤) .

---

(١) قال في حق الأنبياء :"إن جميع الأنبياء معصومون من الكبائر قبل النبوة وبعدها ، ومما يستخف فاعله من الصغائر كلها ، وأما ما كان من صغير ولايستخف فاعله فجائز وقوعه منهم قبل النبوة وعلى غير تعمد". (أوائل المقالات ص ٦٧) .

(٢) أوائل المقالات للمفيد ص ٧١-٧٢ .

(٣) عقائد الإمامية للمظفر ص ٦٧ .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١٨٩/٧ . وانظر : المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي ص ٤٤٩ .

المبحث الثاني : موقف الشيعة الإثني عشرية من بعض فضائل الصديق الثابتة في السنة النبوية :

قد ثبت للصديق رضي الله عنه فضائل كثيرة لم تكن لغيره من الصحابة تدل على عظم مكانته ، وعلى شدة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم له .

والشيعة كدأبهم يحاولون طمس كل فضيلة ، أو تحريفها تحريفا يناقض المراد منها ، أو صرفها لعلي أو غيره من آل البيت .

ومن هذه الفضائل :

{{١}} تسميته بالصديق :

ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سمّى أبابكر بالصديق في عدة مواضع : منها :

ما أخرجه البخاري بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا ومعه أبوبكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم ، فقال : "اسكن أحد" ، وضربه برجله ، وقال : "ليس عليك إلا نبي وصديق وشهيدان"(١) .

فالشهيدان هما عمر وعثمان ، والصديق هو أبوبكر رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

ومنها :

ما رواه الإمام أحمد بسنده إلى ربيعة الأسلمي(٢) ـ وذكر قصة نزاع حصلت بينه وبين أبي بكر ـ ، وفيها قول رسول الله صلى

---

(١) صحيح البخاري ٧٤/٥ ، ٧٨ ، ٨٣ ، ك الفضائل ، باب مناقب أبي بكر ، وباب مناقب عمر ، وباب مناقب عثمان . وانظر : سنن أبي داود ٢٩٥/٤ ، ك السنة ، باب في الخلفاء ،، وجامع الترمذي ٢٨٦/٥-٢٨٧ ، ك المناقب ، باب مناقب عمر ...، ومسند أحمد ١١٢/٣ .

(٢) هو ربيعة بن كعب بن مالك الأسلمي ، كان من أهل الصفة ، مات بالحرة سنة ثلاث وستين . (الاستيعاب لابن عبد البر ٥٠٦/١-٥٠٧،، والإصابة لابن حجر ٥١١/١) .

الله عليه وسلم لربيعة :"ياربيعة مالك وللصديق"(١) .

وكذلك : مخاطبته صلى الله عليه وسلم وجوابه لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بقوله : "يابنت الصديق" :

فقد روى الترمذي وابن ماجه وأحمد والحاكم بأسانيدهم إلى عائشة رضي الله عنها قالت :"قلت : يارسول الله ! (وَالَّذِيْنَ يُؤْتُوْنَ مَا ءَاتَوْا وَقُلُوْبُهُمْ وَجِلَةٌ)(٢) ، أهو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر ؟ قال :" لا يا بنت الصديق ، ولكنه الرجل يصوم ويتصدق ويصلي ، وهو يخاف أن لايتقبل منه "(٣) .

فما سبب وصفه بالصديق ؟

سبب هذا ماذكره الحافظ ابن عبد البر ، حيث قال :"وسمّي الصديق لبداره إلى تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ماجاء به . وقيل : بل قيل له الصديق لتصديقه له في خبر الإسراء "(٤) .

ويشهد لقول ابن عبدالبر مارواه البخاري بسنده إلى أبي الدرداء رضي الله عنه ، وفيه يخبر عن رسول الله أنه قال : "إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت ، وقال أبوبكر : صدق ..."(٥) . ففيه إشارة إلى أنه سبق الصحابة إلى تصديق النبي صلى الله عليه وسلم .

وكذلك ما أخرجه الحاكم في مستدركه - وقال : صحيح الإسناد -

---

(١) مسند أحمد ٥٨/٤-٥٩ . وعزاه الهيثمي والشوكاني إلى مسند أحمد كذلك . (مجمع الزوائد للهيثمي ٤٥/٩، ودر السحابة للشوكاني ص ١٤٧-١٤٨) .

(٢) سورة المؤمنون ، جزء من الآية ٦٠ .

(٣) جامع الترمذي ٣٢٧/٥-٣٢٨ ، ك التفسير ، باب (ومن سورة المؤمنون)، وسنن ابن ماجه ١٤٠٤/٢، ك الزهد، ومسند أحمد ١٥٩/٦-٢٠٥، والمستدرك للحاكم ٣٩٣/٢-٣٩٤ .

(٤) الاستيعاب لابن عبد البر ٢٤٦/٢ . (وانظر : منال الطالب لابن الأثير ص ٢٧٤، والروض الأنيق لابن زنجويه ق ٢٩/أ، وفتح الباري لابن حجر ٩/٧) .

(٥) صحيح البخاري ٦٧/٥-٦٨ ، ك المناقب ، باب فضل أبي بكر .

من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: "لما أسري بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى المسجد الأقصى أصبح يتحدث الناس بذلك، فارتد ناس ممن كانوا آمنوا به وصدقوه، وسعوا بذلك إلى أبي بكر، فقالوا: هل لك إلى صاحبك، يزعم أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس. قال: أو قال ذلك؟ قالوا: نعم. قال: لئن كان قال ذلك لقد صدق. قالوا: وتصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح؟ قال: نعم، إني لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك؛ أصدقه بخبر السماء في غدوة أو روحة. فلذلك سمّي أبوبكر: الصديق"(١). وهذا فيه دلالة على أن ابتداء تسميته بذلك كان صبيحة الإسراء.

وروى ابن سعد(٢) في طبقاته بسنده إلى أبي وهب(٣) مولى أبي هريرة رضي الله عنه، عنه صلى الله عليه وسلم قال: "قلت لجبريل عليه السلام ليلة أسري بي: إن قومي لا يصدقونني. قال: يصدقك أبوبكر، وهو الصديق"(٤).

---

(١) المستدرك للحاكم ٦٢/٣. وانظر: در السحابة للشوكاني ص ١٥٠.

(٢) هو محمد بن سعد بن منيع، أبوعبدالله البصري، صاحب كتاب الطبقات الكبرى، توفي سنة ثلاثين ومائتين على الأرجح. (تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٣٢١/٥، وتهذيب الكمال للمزي ٦٠٠/٦، وتهذيب التهذيب لابن حجر ١٨٢/٩).

(٣) ذكره ابن أبي حاتم، وابن حجر، وسكتا عنه، وذكرا روايته عن أبي هريرة. وقال ابن حجر: أخرج له الإمام أحمد في مسنده. (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٤٥١/٩، وتعجيل المنفعة بزوائد الكتب الأربعة لابن حجر ص ٣٤١، ٣٤٥).

(٤) طبقات ابن سعد ٢١٥/١. وانظر الروض الأنيق لابن زنجويه ق ٢٩/أ، والرياض النضرة للمحب الطبري ٨٠/١.

وهناك روايات تفيد أن الله عز وجل سمى أبابكر صديقا . ومنها :

ما أخرجه الديلمي من حديث أم هانئ بنت أبي طالب(١) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لأبي بكر :"يا أبابكر إن الله تعالى سمّاك الصديق"(٢) .

وما أخرجه الطبراني في الكبير بسنده عن حكيم بن سعد(٣) قال :" سمعت عليا حلف بالله انه أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق"(٤) . وقال عنه في موضع آخر :"ذاك امرؤ سماه الله صديقا على لسان جبريل وعلى لسان محمد"(٥) .

إلى غير تلك من الروايات التي تثبت هذا اللقب لأبي بكر رضي الله عنه .

وقد خصّه أهل السنة بهذا اللقب ، وتناقله خلفهم عن سلفهم في كتبهم ، وعرفه الناس كلهم بهذا اللقب(*) ، حتى إنه إذا

---

(١) الهاشمية . المشهور في اسمها : فاختة ، وقيل : هند . صحابية ماتت في خلافة معاوية رضي الله عنه . (طبقات ابن سعد ٤٧/٨ ، والإصابة لابن حجر ٣٧٣/٤) .

(٢) الفردوس للديلمي ٣٠٧/٥ ، ح ٨٢٧١ . وانظر : جمع الجوامع للسيوطي ٩٤٢/١ ، ودر السحابة للشوكاني ص ١٤٤ .

(٣) حُكيم - بضم الحاء - بن سعد الحنفي ، كوفي ، صدوق . (تقريب التهذيب لابن حجر ص ١٧٧) .

(٤) قال الهيثمي : إسناده جيد . وقال الشوكاني : رجاله ثقات . (مجمع الزوائد للهيثمي ٤١/٩ ، ودر السحابة للشوكاني ص ١٤٧) .

(٥) أخرجه الحاكم وغيره . (المستدرك للحاكم ٦٢/٣ . وانظر الرياض النضرة للمحب الطبري ٨١/١ . ومختصر المحاسن المجتمعة للصفوري ص ٤٠) .

(*) انظر : نزهة الألباب في الألقاب لابن حجر ٤٢٣/١ .

ذكر الصديق في محفل من المحافل ، أو مكان من الأمكنة ، لم يقل أحد : من الصديق ، بل عرفوه كلهم في كل موضع وفي كل زمان رضي الله تعالى عنه وأرضاه .

قال أبومحجن الثقفي(١) :

"وسمّيت صديقا وكل مهاجر سواك يسمّى باسمه غير منكر
سبقت إلى الإسلام والله شاهد وكنت جليسا في العريش المشهّر"

وللشيعة رأي يخالف أهل السنة في هذا اللقب ، وفي سببه .. ؛ فقد روى(٢) الصفار والقمي والمفيد بأسانيدهم - واللفظ للصفار - إلى خالد بن نجيح(٣) قال : "قلت لأبي عبد الله : جعلت فداك ، سمى رسول الله صلى الله عليه وآله ابابكر . الصديق ؟ قال : نعم . قال : فكيف ؟ قال : حين كان معه في الغار ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إني لأرى سفينة جعفر بن أبي طالب تضطرب في

---

(١) مختلف في اسمه ، قيل : عمرو بن حبيب ، وقيل مالك ، وقيل : عبدالله . قال الحاكم : له صحبة ، مات بجرجان ، وقيل بأذربيجان . (الاستيعاب لابن عبد البر ١٨٢/٤-١٨٧ ، والإصابة لابن حجر ١٧٣/٤-١٧٦) .
وقد ذكر البيتين كلٌّ من : ابن الأثير في الاستيعاب ٣١٠/٣ ، وابن زنجويه في الروض الأنيق ق ٢٩/ب - ١/٣٠ .

(٢) ذكر سليم بن قيس هذه القصة في كتاب السقيفة ٢٢٤-٢٢٥ .

(٣) قال عنه أبوحاتم : كذاب يفتعل الحديث . وقال الذهبي : هذه الأحاديث التي أنكرت على أبي صالح يتوهم أنها من فعله . أما مكانته عند الشيعة : فقد حسّن المامقاني حديثه . (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣٣٥/٣ ، وميزان الاعتدال للذهبي ٦٤٤/١ . وانظر : تنقيح المقال للمامقاني ٣٩٣/١) .

البحر ضالة . قال : يارسول الله صلى الله عليه وآله : وإنك لتراها ؟ قال : نعم . قال : فتقدر أن ترينيها ؟ قال : ادن مني . قال : فدنا منه ، فمسح على عينيه ، ثم قال : انظر ، فنظر أبوبكر فرأى السفينة وهي تضطرب في البحر ، ثم نظر إلى قصور المدينة ، فقال في نفسه : الآن صدقت أنك ساحر . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : "الصديق أنت" (١) .

وأسند الصفار والكليني إلى أبي جعفر نحوه (٢) .

أما سليم بن قيس فقد زعم أنه سمع نحوا من هذه القصة من علي بن أبي طالب(٣) .

وقد نفى بعض علماء الشيعة أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم سمّى أبابكر صديقا ، حتى كأنهم لم يطلعوا على هذه

---

(١) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٤٤٤ ، ح ١٤، وتفسير القمي ط حجرية ص ١٥٧ ، ط حديثة ٢٩٠/١ – وقد ذكر اسم أبي بكر صريحا في الحجرية ، واستعيض عنه ب"فلان" في الأخرى – ، والاختصاص للمفيد ص ١٩ . وانظر : مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ٢٩ .

(٢) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٤٤٤ ، ح ١٣، وروضة الكافي للكليني ط حجرية ص ٣٣٨ ، ط حديثة ص ٢١٨ – وقد وضعوا في الحجرية : أبافصيل ، بدل أبي بكر . وقال شارح الروضة : هو أبوبكر – . (انظر : مرآة العقول – شرح الروضة – للمجلسي ٣٣٨/٤) .

وقد نقله عن الروضة كل من الكاشاني والبحراني ، وأثبتا باسم أبي بكر صراحة . (تفسير الصافي للكاشاني ٧٠٢/١ ، والبرهان للبحراني ١٢٥/٢ ، ١٢٦) .

(٣) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٢٤-٢٢٥ .

النصوص في الكتب الأصول عندهم ، أو اطلعوا فآثروا العدول عن تحريف هذه الفضيلة إلى طمسها تقية منهم ، وإيثارا للسلامة بزعمهم .

قال الطوسي :"أما ادعاؤهم أنه عليه السلام كان يسميه صديقا فدون صحته خَرْطُ القَتَاد ، وليس يقدر أحد على أن يروي عنه عليه السلام في ذلك خبرا معروفا ، وإنما معولهم على الشهرة والظهور ، وليس في ذلك دلالة على الصحة ؛ لأنه قد يتقرب إلى ولاة الأمر وملاك الحل والعقد في الألقاب والسمات والصفات وغير ذلك ما يبلغ من الشهرة أقصاها ، وينتهي إلى أن يغلب على الأسماء والكنى ، ولايقع التعريف إلا به ، ومع ذلك فلا يكون صادرا عن حجة ولامنبئا عن صحة ، ولو قيل لمدعي ذلك : أشر إلى الحال التي لقّبه فيها النبي عليه السلام بالصديق ، والمقام الذي قام بذلك ، لعجز عن إيراد شيء مقنع"(١) . وبنحو قوله قال ابن طاوس(٢) .

ويقال لهما : قد أشرنا إلى الحال التي لقبه فيها النبي صلى الله عليه وسلم بالصديق ، والمقام الذي قام فيه بذلك سابقا .

ويرد عليهما أيضا بما ورد عن أبي جعفر الباقر في إثبات لقب الصديق لأبي بكر رضي الله عنه ؛ فعن عروة بن عبد الله (٣) قال :"سألت أباجعفر محمد بن علي عليهما السلام عن حلية السيوف ؟ فقال : لابأس به ، قد حلى أبو بكر الصديق رضي الله عنه سيفه . قلت : فتقول : الصديق ؟

---

(١) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣٤ .

(٢) الطرائف لابن طاوس ص ٤٠٤-٤٠٥ .

(٣) أبو مهل الجعفي الكوفي . قال المامقاني :"إمامي مجهول" . (تنقيح المقال للمامقاني ٢/٢٥١) .

قال : فوثب وثبة واستقبل القبلة وقال : نعم الصديق ، نعم الصديق . نعم الصديق ، فمن لم يقل الصديق فلا صدق الله له قولا في الدنيا ولا في الآخرة "(١) .

وقال الصادق :"أبوبكر الصديق جدي ، وهل يسب أحد أباه ، لاقدمني الله إن لم أقدمه "(٢) ، وقال أيضا :"ولدني الصديق مرتين "(٢) ، وقد علل الشيعة هذا القول بأن أم الصادق هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر (٣) .

وممن اعترض على تلقيب أبي بكر بالصديق : الحلي صاحب منهاج الكرامة ؛ حيث قال :"وقد روي عن الجماعة كلهم أن النبي صلى الله عليه وآله قال في حق أبي ذر :(ما أقلت الغبراء ، ولا أظلت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر)(٤) ، ولم يسموه صديقا ، وسموا أبابكر بذلك مع أنه لم يرد مثل ذلك في حقه "(٥) .

---

(١) كشف الغمة للإربلي - الشيعي - ١٤٧/٢ .

(٢) انظر المصادر الشيعية الآتية : كشف الغمة للإربلي ١٦١/٢ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٧ ، وجلاء العيون للمجلسي ص ٢٤٨ .

(٣) إعلام الورى للفضل بن الحسن الطبرسي ص ٢٦٥ .

(٤) وقد أخرجه الترمذي في جامعه من حديث عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما ، ورواه بإسنادين . قال عن أحدهما : هذا حديث حسن ، وقال عن الآخر : هذا حديث حسن وغريب من هذا الوجه . وقد أخرجه ابن ماجه أيضا . وذكره السيوطي في الجامع الصغير ، وصححه الالباني . (انظر : جامع الترمذي ٣٣٤/٥ ، ك المناقب ، باب مناقب أبي ذر ، وسنن ابن ماجه ٥٥/١ ، المقدمة ، باب فضل أبي ذر ، وصحيح الجامع الصغير ١٢٤/٥) .

(٥) منهاج الكرامة للحلي ص ١١١ .

وقد رد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله :"إن هذا الحديث لم يرد به أن أباذر أصدق من جميع الخلق ، فإن هذا يلزم منه أن يكون أصدق من النبي صلى الله عليه وسلم ، ومن سائر النبيين ، ومن علي بن أبي طالب . وهذا خلاف إجماع المسلمين كلهم من السنة والشيعة ، فعلم أن هذه الكلمة معناها أن أباذر صادق ، ليس غيره أكثر تحريا للصدق منه ، ولايلزم إذا كان بمنزلة غيره في تحري الصدق أن يكون بمنزلته في كثرة الصدق والتصديق بالحق ، وفي عظم الحق الذي صدق فيه وصدق به "(١) .

ثم إن الرسول صلى الله عليه وسلم قد لقب أبابكر بالصديق في مواضع كثيرة تقدم ذكر بعض منها .. وعرف لفظة "الصديق" بأنه الذي يصدق ويصدق ولايزال يصدق ويتحرى الصدق ؛ فقد أخرج الشيخان - واللفظ لمسلم - من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يرفعه :"عليكم بالصدق ، فإن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة ، ومايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا "(٢) .

"وأبوبكر الصديق رضي الله عنه ليست فضيلته في مجرد تحري الصدق ، بل في أنه علم ماأخبر به النبي صلى الله عليه وسلم جملة وتفصيلا ، وصدق ذلك تصديقا كاملا في العلم والقصد والقول والعمل ، وهذا القدر لم يحصل لأبي ذر ولا لغيره ؛ فإن أباذر لم يعلم ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم كما علمه أبوبكر ، ولاحصل له من التصديق المفصل كما حصل

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٦٥/٤ .

(٢) صحيح البخاري ٤٦/٨ ، ك الأدب ، باب قول الله :"يأيها الذين ءامنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين"، وصحيح مسلم ٢٠١٣/٤ ، ك البر ، باب قبح الكذب وحسن الصدق .

لأبي بكر"(١) .

أما ما زعمه جمهور الشيعة من أن الصديق رضي الله عنه إنما لقب بذلك لأنه أضمر وهو في الغار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ساحر ، فباطل لأدلة كثيرة منها :

أ- إن تعريف الصديق لغة : الدائم التصديق ، الذي يُصدّق قوله بالعمل ، ويوافق باطنه ظاهره ، والذي يكثر صدقه ويغلب عليه ، فهو للمبالغة في الصدق(٢) . وقد تقدم تعريفه الشرعي في حديث ابن مسعود المرفوع ، وهو الذي يصدق ويصدق ويتحرى الصدق .

والشيعة قد زعموا أن أبابكر أضمر في نفسه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ساحر . وهذا يدل على عدم صدق إيمانه ، وعلى مخالفة باطنه لظاهره . والرسول صلى الله عليه وسلم قد اطلع على خبايا نفسه بزعمهم ، فكافأه على ذلك بمنحه هذا اللقب العظيم الذي لايمنح إلا لمن أكثر من الصدق وعرف به .. فكيف جرى هذا والكاذب لايكون صديقا كما رووا في كتبهم ؛ فقد روى صاحب كتاب الاشعثيات بسنده إلى علي بن أبي طالب يرفعه :"الكذاب لايكون صديقا ولاشهيدا"(٣) .

ب- إن الهجرة إلى الحبشة كانت قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بعدة سنوات كما ذكر ذلك المؤرخون(٤) . فكيف رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٦٦/٤-٢٦٧ .

(٢) راجع : الصحاح للجوهري ١٥٠٦/٤، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ١١٨/٦، ومنال الطالب لابن الأثير ص ٢٧٤ .

(٣) الأشعثيات للأشعث الكوفي ص ٨٠ .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٣٢١/١، والسيرة النبوية لابن كثير ٣/٢-٩ .

سفينة جعفر تعوم في البحر ، وأراها أبابكر ، بالرغم من حدوث هجرة جعفر ومن معه إلى الحبشة قبل عدة سنوات من ذلك التاريخ .

ج - إن في سبب تلقيب أبي بكر بالصديق في الروايات الصحيحة عند أهل السنة ما يدمغ هذا الاحتجاج ويبطله .

{{٢}} - ومن فضائل الصديق رضي الله عنه الثابتة في السنة النبوية : صلاته بالناس في مرض رسول الله ، بأمره صلى الله عليه وسلم : قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : "لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه ، فحضرت الصلاة ، فأذن ، فقال : مروا أبابكر فليصل بالناس . فقيل له : إن أبابكر رجل أسيف(١) إذا قام في مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس . وأعاد فأعادوا له . فأعاد الثالثة فقال : إنكن صواحب يوسف ، مروا أبابكر فليصل بالناس ..."(٢) .

---

(١) الأسيف : هو السريع الحزن والبكاء ، فعيل بمعنى فاعل ، من أسف ، كحزين من حزن . (الفائق للزمخشري ١/٤٤) .

(٢) وقد روي عن عائشة رضي الله عنها من عدة طرق ؛ رواه عنها عروة بن الزبير ، والأسود بن سريع ، وعبيدالله بن عبدالله بن عتبة ، وأبو وائل ، والقاسم بن محمد ، وحمزة ابن عبدالله بن عمر ، وغيرهم . وقد أخرج لها حديثها الشيخان وغيرهما . (انظر : صحيح البخاري ١/٢٦٨-٢٦٩ ، ٢٧٣-٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨-٢٧٩ ، ٢٨٧-٢٨٩ ، ك الأذان ، باب حد المريض أن يشهد الجماعة ، وباب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة ، وباب من قام إلى جنب الإمام لعلة ، وباب إنما جعل الإمام ليؤتم به ، وباب من اسمع الناس تكبير الإمام = =

وقصة صلاة أبي بكر بالناس بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مروية عن جماعة من الصحابة ، منهم العباس بن عبد المطلب(١) عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعبد الله ابن العباس(٢) ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

= وباب الرجل يأتم بالإمام ويأتم الناس بالمأموم ، وباب إذا بكى الإمام في الصلاة ، و٤/٢٩٤ ، ك الأنبياء ، باب قول الله : "لقد كان في يوسف وإخوته .." ، و٩/١٧٦ ، ك الاعتصام ، باب ما يكره من التعمق والتنازع في العلم ،، وصحيح مسلم ١/٣١١-٣١٥ ، ك الصلاة ، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من سفر ونحوهما ،، وجامع الترمذي ٥/٦١٣ ، ك المناقب ، باب في مناقب أبي بكر وعمر ،، وسنن النسائي ٢/٩٩ ، ك الإمامة ، باب الائتمام بالإمام يصلي قاعدا ،، وسنن ابن ماجه ١/٣٨٩ ، ك الصلاة ، باب ما جاء في صلاة رسول الله في مرضه ،، وموطأ مالك ١/١٤٢ ،، ومسند أحمد ٢/٥٢ ، ٣/١١٠، ١٦١، ١٩٦، ٢٠٢، ٢١١ ، ٤/٤١٢، ٢٢٨، ٢٤٩، ٢٥١، ٢٧٠ ،، وفضائل الصحابة له ١/١١٨، ٣٨٩.، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٩/٦٦٠-٦٦١ ،، وتحفة الصديق لابن بلبان المقدسي ص ٣٦-٣٨ ، ٤١-٤٢ . وانظر : الرياض النضرة للمحب الطبري ١/١٦٩ .

(١) ولفظ حديث العباس : "إن النبي صلى الله عليه وسلم قال في مرضه : "مروا أبابكر فليصل بالناس" . (انظر : مسند أحمد ١/٢٠٩ ،، وفضائل الصحابة له ١/١٠٨-١٠٩ ،، وسنن الدارقطني ١/٣٩٨ ،، وكشف الأستار عن زوائد البزار ٢/٢٢٣ ،، والمعرفة والتاريخ للفسوي ١/٤٥٢ ، ٥٠٩) .

(٢) وقد أقر عبدالله بن عباس : عبيد الله بن عبدالله بن عتبة على ماسمعه من عائشة في قصة استخلاف أبي بكر للصلاة بالناس ، كما هو مخرج في الصحيحين . ولفظ حديثه الذي = =

وعلي بن أبي طالب(١)(٢) ابن عم رسول الله ، والزبير بن العوام(٣) ، وأنس بن مالك الأنصاري(٤) ، وأبو موسى

= رواه في هذا الباب :"لما مرض النبي صلى الله عليه وسلم أمر أبابكر أن يصلي بالناس .." . وأخرجه أحمد وغيره . (انظر : صحيح البخاري ١/٢٦٩ ، ٢٧٩ ، ك الأذان ، باب حد المريض أن يشهد الجماعة ، وباب إنما جعل الإمام ليؤتم به ،، وصحيح مسلم ١/٣١٢-٣١٣ ، ك الصلاة ، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر ،، وسنن ابن ماجه ١/٣٩١ ، ك الصلاة ،، ومسند أحمد ١/٢٣١ ، ٣٥٦.. وفضائل الصحابة له ١/١٠٦-١٠٧،، وطبقات ابن سعد ٢/٢٢١) .

(١) ولفظ حديث علي رضي الله عنه :"لقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أبابكر أن يصلي بالناس ، وإني لشاهد ما أنا بغائب ولابي مرض ، فرضينا لدنيانا مارضي به النبي صلى الله عليه وسلم لديننا" . أخرجه ابن عساكر بإسناد رجاله ثقات . (تاريخ دمشق لابن عساكر ٩/٦٦٣ . وانظر : مختصر المحاسن المجتمعة للصفوري ٦٣،،والرياض النضرة للمحب الطبري١/٢٥٠) .

(٢)(٣) وحديثهما واحد ، وفيه قولهما عن الصديق :"إنه لصاحب الغار وثاني اثنين ، وإنا لنعلم شرفه وكبره ، ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وهو حي" أخرجه الحاكم في المستدرك وصححه . (المستدرك ٣/٦٦ . وانظر در السحابة للشوكاني ص ١٥١-١٥٢) .

(٤) ولفظ حديثه :"إن أبابكر كان يصلي لهم في وجع النبي صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه ، حتى إذا كان يوم الإثنين وهم صفوف في الصلاة ، فكشف النبي صلى الله عليه وسلم ستر الحجرة ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف، ثم تبسم يضحك ، فهممنا أن نَفْتَتِنَ من الفرح برؤية النبي = =

الأشعري(١) ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب(٢) ، وأبوسعيد

= = صلى الله عليه وسلم ، فنكص أبوبكر على عقبيه ليصل الصف ، وظن أن النبي خارج إلى الصلاة ، فأشار إلينا النبي صلى الله عليه وسلم أن أتموا صلاتكم ، وأرخى الستر ..." .
وهذه الرواية يفهم منها أن صلاة الصديق رضي الله عنه كانت برغبته صلى الله عليه وسلم وأمره . وقد فرح واستبشر لما رأى الناس يصلون جماعة ، وخلف الصديق رضي الله عنه . وقد أخرج هذه الرواية البخاري ومسلم وغيرهما . (انظر : صحيح البخاري ٢٧٤/١ ، ك الأذان ، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة ،، ٣٠٠/١-٣٠١ ، ك الصلاة ، باب الالتفات في الصلاة ،، ١٤١/٢-١٤٢ ، أبواب العمل في الصلاة ، باب من رجع القهقرى في الصلاة ،، ٣٤/٦ ، ك المغازي ، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته ،، وصحيح مسلم ٣١٥/١ ، ك الصلاة . باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر ،، وطبقات ابن سعد ٢١٦/٢ ،، وسنن البيهقي ١٥٢/٨ ،، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٦٦٣/٩) .

(١) ولفظ حديثه :"مرض النبي صلى الله عليه وسلم فاشتد مرضه ، فقال : مروا أبابكر فليصل بالناس". والحديث قد أخرجه الشيخان وغيرهما . (انظر : صحيح البخاري ٢٧٣/١ ، ك الأذان ، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة ،، ٢٩٤/٤-٢٩٥ . ك الأنبياء ، باب قول الله :"لقد كان في يوسف وإخوته .." ،، وصحيح مسلم ٣١٦/١ ، ك الصلاة ، باب استخلاف الإمام ... ، ومسند أحمد ٣٦١/٥ ،، وفضائل الصحابة له ١٥٧/١-١٥٨ ، ٣٨٥-٣٨٦ ،، والمعرفة والتاريخ للفسوي ٤٥١/١) .

(٢) ولفظ حديثه :"لما اشتد برسول الله وجعه ، قيل له في الصلاة ، فقال : مروا أبابكر فليصل بالناس". أخرجه البخاري وغيره . (صحيح البخاري ٢٧٥/١ ، ك الأذان ،باب أهل العلم = =

الخدري(١) ، وعبد الله بن زمعة بن الأسود (٢) القرشي(٣) ، وغيرهم .

فاستخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر في الصلاة ثابت مروي عن جماعة من الصحابة ـ كما تقدم ـ ، وقد دلت رواية الصحابة على أن هذا الاستخلاف كان أياما متعددة ؛ منذ نزل المرض برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن توفاه الله .. وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يجد خفة أحيانا فيخرج للصلاة ؛ قال الحسن البصري رحمه الله :"مرض رسول

= والفضل أحق بالإمامة ، ومسند أحمد ٣٦١/٥ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٦٦٣/٩ . وذكره الشوكاني في در السحابة ص ١٤٠) .

(١) ولفظ حديثه :"لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه إذا وجد خفة خرج ، وإذا ثقل وجاءه المؤذن قال : مروا أبابكر يصلي بالناس .. " . أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق الكبير ٦٦٣/٩ .

(٢) ابن المطلب القرشي الأسدي ، ابن أخت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم . (الاستيعاب لابن عبد البر ٣٠٧/٢-٣٠٩ ، والإصابة لابن حجر ٣١١/٢) .

(٣) ولفظ حديثه :"لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة قال : مروا من يصلي بالناس ، وكان أبوبكر غائبا . فقال عبد الله : فخرجت فلم أجد أحدا أولى بها فيمن حضر من عمر بن الخطاب ، فأمرته فصلى بالناس ، فلما كبر ، وكان رجلا جهير الصوت ، سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته ، فقال : أين أبوبكر ؟ يأبى الله ذلك والمسلمون .." . الحديث أخرجه ابن عساكر بعدة أسانيد ، وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب . (تاريخ دمشق لابن عساكر ٦٦٢/٩-٦٦٣. وانظر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر٣٠٧/٢) .

الله صلى الله عليه وسلم عشرة أيام ، فكان أبوبكر يصلي بالناس تسعة أيام ، فلما كان يوم العاشر وجد النبي صلى الله عليه وسلم خفة فخرج يهادي بين الفضل بن عباس وأسامة ابن زيد ، فصلى خلف أبي بكر قاعدا"(١) .

وصلاة أبي بكر بالناس بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم تعتبر فضيلة كبرى من فضائل الصديق رضي الله عنه ؛ قال الشعبي :"خص الله تبارك وتعالى أبابكر الصديق بأربع خصال لم يخصص بها أحدا من الناس ... – وذكر منها – وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة والمسلمون شهود"(٢) .

وهي تدل على أنه أفضل الصحابة ، وأولاهم بأن يكون خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال ابن زنجويه :"أجمع أهل العلم بالحديث والفقه والسيرة أن المصطفى أمر أبابكر أن يصلي بالناس في مرضه الذي مات فيه ، وأنه صلى خلف الصديق بعض الصلوات ، كل ذلك ليري الناس أن الصديق أحق بالرئاسة في الدين بعده ، وأنه لامطمع لأحد بعده غير الصديق ..."(٣) .

ولكن رغم تواتر حديث صلاة أبي بكر رضي الله عنه بالناس بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم(٤) ، ورواية العدد الغفير من الصحابة له ، إلا أن الشيعة حاولوا رده بشتى الوسائل والطرق ، وفيمايلي بيان ذلك .

---

(١) سنن الدارقطني ٤٠٢/١ .

(٢) تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر ٦٦٤/٩ .

(٣) الروض الأنيق في إثبات إمامة أبي بكر الصديق لابن زنجويه ق ٣٩/أ .

(٤) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٦٣ ، ونظم المتناثر من الحديث المتواتر للكتاني ص ١٢٢ .

موقف الشيعة من هذه الفضيلة :

ينكر الشيعة الإثنا عشرية جملة وتفصيلا أن يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد أمر أبابكر أن يصلي بالناس في مرض موته ، ويزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع تكبيره لم يرض بإمامته ، وخرج وهو مريض ليعزله عنها .
ويمكن تفصيل هذه الواقعة عندهم بما ذكره الكاشاني والشيرازي وغيرهما من :"أن عائشة بنت أبي بكر أرسلت إلى أبي بكر وعمر وأبي عبيدة وحزبهم ، وهم فى جيش أسامة أن هلم إلى المدينة فقد ثقل رسول الله واشتدت علته ، فدخلوا المدينة ليلا ، فلما أصبح رسول الله صلى الله عليه وآله من ليلته التي قدم فيها القوم الى المدينة أتاه بلال يؤذنه بالصلاة ، فوجده قد ثقل عن الخروج ، فقال رسول الله : يصلي بالناس بعضهم فإني مشغول بنفسي . فقالت عائشة : أمّروا أبابكر يصلي بالناس ، وقالت حفصة : أمّروا عمر . فنهاهما رسول الله عن ذلك ، ثم أُغْمِيَ عليه ، فاتفقتا على تقديم أبي بكر ، وأرسلتا إلى بلال بذلك ، فظن بلال أن ذلك عن أمر رسول الله فقدم أبابكر ، فلما كبّر أفاق رسول الله صلى الله عليه وآله من غشيته فسمع التكبير ، فقال لعلي عليه السلام : من يصلي بالناس يا علي ؟ فقال : يارسول الله إن عائشة وحفصة أمرتا بلالا أن يأمر أبابكر أن يصلي بالناس . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : سنّدوني وأخرجوني إلى المسجد ، فقد نزلت في الإسلام فتنة ليست بهيّنة ، ثم خرج ونحّى أبابكر عن المحراب ، وصلى بالناس جالسا ، وبلال يسمع الناس التكبير ..."(١) .

---

(١) اختصرتها من الإرشاد للمفيد ص ١٦٧-١٧١ ، والكشكول لحيدر الآملي ١٢١-١٢٩ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد =

فأبوبكر إذاً صلى بالناس بدون إذن رسول الله – على حد زعم الشيعة – ، والرسول صلى الله عليه وسلم لما سمع صوته غضب، ووصف تقدمه للصلاة بالناس بأنه فتنة وشر عظيم ، وخرج ليمنعه من الصلاة بالناس ... – وعلى هذا جمهور الشيعة الإثني عشرية (١) – .

وللقارئ أن يتساءل : لماذا لم يأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا أن يصلي بالناس من بداية الأمر ؟ ولماذا قال حين أذّن بلال : يصلي بالناس بعضهم ؟ ولماذا خرج وهو متعب منهك ليعزل ابابكر ، وعلي عنده . فلماذا لم يرسل عليا ليعزله عن الصلاة ؟ .

بعض الشيعة قالوا : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم امر عليا أن يصلي بالناس في مرض موته ، فكان يصلي بهم ، حتى إذا وجد رسول الله خفة صلى بهم . ولكنه – كما قالوا – شغل برسول الله يوما – وفسرت بعض رواياتهم هذا الشغل : بأن رأس رسول الله كان في حجره (٢) – ، فلم يستطع الخروج ليصلي

= = ١٩٧/٩، ، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٥٦٦، ، وعلم اليقين للكاشاني ٦٦٥/٢-٦٦٧، ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٥-٣٠٧، ، وحق اليقين لعبدالله شبر ٢١٤/١ .

(١) انظر مصادر الحاشية السابقة ، وانظر أيضا : الجمل للمفيد ص ٨٢، ، والشافي للمرتضى ص ١٦٣، ، وأنوار الملكوت للحلي ص ٢١٨، ، والصراط المستقيم للبياضي ١٥١/١ . ١٣٢/٣-١٣٥، ، وقرة العيون للكاشاني ص ٤١٧-٤١٨، ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٣٥ ، ٢١٨، ، والصوارم المهرقة له ص ٦٠، ، والأنوار النعمانية للجزائري ٣٤٧/٤، ، وسيرة الائمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ٢٨٧/١ .

(٢) علم اليقين للكاشاني ٦٦٥/٢ .

بالناس كعادته ، فتقدم أبوبكر وصلى بهم بناء على اتفاق عائشة مع حفصة على ذلك(١) .

أما عن موقف الشيعة من أحاديث الصحابة المخرجة في الصحيحين وغيرهما والتي أفادت أن صلاة أبي بكر بالناس كانت بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو كالآتي :

<<١>> ـ قالوا : إن خبر الصلاة المنسوبة إلى أبي بكر خبر واحد ، والإذن فيها صادر من عائشة لامن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال المرتضى :"بيّن أصحابنا (ره) في غير ما موضع الكلام على خبر الصلاة المنسوبة إلى أبي بكر ، ودلّوا على أنه لانسبة بين الصلاة والإمامة ، وجملة ما أوردوه : أن خبر الصلاة أولا : خبر واحد ، ثم إن الأمر بها والإذن فيها وارد من جهة عائشة ، وليس بمنكر أن يكون الإذن صدر من جهتها لامن جهة رسول الله .   وقد دل أصحابنا على ذلك بشيئين : أحدهما : قول النبي صلى الله عليه وآله على ما أتت به الرواية لما عرف تقدم أبي بكر في الصلاة وسمع قراءته في المحراب : إنكن كصويحبات يوسف . وبخروجه متحاملا من الضعف معتمدا على امير المؤمنين (ع) والفضل بن العباس وعزله لأبي بكر عن المقام وإقامة الصلاة ، وتقدمه عليه بنفسه في الصلاة ، وهذا يدل دلالة واضحة على أن الإذن لم يتعدّ عائشة إلى الرسول صلى الله عليه وآله "(٢) .

وفسّر الكاشاني قوله صلى الله عليه وسلم :"إنكن كصويحبات

---

(١) الكشكول للآملي ص ١٢١-١٢٩، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٦٦٥-٦٦٧، وقرة العيون له ص ٤١٧، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٥-٣٠٧، وحق اليقين لشبر ١/٢١٤ .

(٢) الشافي للمرتضى ص ١٠٨ . وانظر : الفصول المختارة من العيون والمحاسن للمفيد ص ٨٩ .

يوسف" بقوله :"يريد بذلك أن صويحبات يوسف قد كذبن على يوسف ، وأردن مراد الشيطان الغوي من يوسف ، فشبّه رسول الله عائشة وحفصة بهن ؛ حيث كذبن على رسول الله لقولهن لبلال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله مشغول بنفسه ، وعلي لايقدر على مفارقته ، فَأْمُرْ أبابكر يصلي بالناس"(١) . وقال الفضل بن شاذان نحوا من هذا القول(٢) .

<<٢>> ـ وقالوا : إن رواية الصحيحين تدل على أن رسول الله خرج لعزل أبي بكر لما سمع قراءته ، فكيف تدّعون انه أمره بالصلاة بالناس .. وقد تقدم قول المرتضى حول هذا المعنى(٣) . وبنحوه قال الطوسي(٤) ، والحلي(٥) ، وابن طاوس(٦) .

وقال البياضي :"قد روى مسلم والبخاري حديث خروج النبي في مرضه إلى عزل أبي بكر عن صلاته .."(٧) . وبنحو قوله قال حيدر الآملي(٨) ، والتستري(٩) ، وغيرهم .

<<٣>> ـ وقالوا : لو سلمنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمه ، فإن تقديمه له لايدل على فضل أبي بكر ؛ لأن أهل السنة يرون الصلاة جائزة خلف كل بر وفاجر ..

---

(١) علم اليقين للكاشاني ٢/٦٦٥-٦٦٦ .

(٢) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ١٨٣ .

(٣) الشافي للمرتضى ص ١٠٨ .

(٤) تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٨٨ .

(٥) أنوار الملكوت للحلي ص ٢١٨ ،ومنهاج الكرامة له ص ٢٠١.

(٦) الطرائف لابن طاوس ص ٢٣١-٢٣٢ .

(٧) الصراط المستقيم للبياضي ١/١٥١ ، ٣/١٣٢ .

(٨) الكشكول لحيدر الآملي ص ١٢١-١٢٩ .

(٩) إحقاق الحق للتستري ص ١٣٥ .

فتقديمه للصلاة لايدل على شيء من الإمامة أصلا ؛ قال الفضل بن شاذان :"ولو كان صلى الله عليه وآله أمره بذلك كما زعمتم ، لم يكن له بذلك ما يوجب الخلافة ، لأنهم رووا أن النبي صلى الله عليه وآله قال :(إن الصلاة خلف كل بر وفاجر)"(١) .

وبنحو قوله قال ابن طاوس(٢) ، والبياضي(٣) ، وحيدر الآملي(٤) ، وغيرهم .

وقال الشريف المرتضى :"مع تسليم أن النبي صلى الله عليه وآله أمرها أيضا(٥) ، فلا شبهة في النص(٦) ؛ لأن الصلاة ولاية مخصوصة في حال مخصوص لاتعلق لها بالإمامة ، لان الإمامة تشتمل على ولايات كثيرة من جملتها الصلاة"(٧) . وبنحو قوله قال الطوسي(٨) .

وقال الحلي :"لو سلمنا ذلك(٩) ، لكنه لايدل على النص(١٠) ؛ فإن تقديمه في الصلاة لايدل على شيء من الإمامة أصلا . ولو دل على ذلك لكان أخفى من الأدلة ؛ فكيف يكون معارضا لما تقدم من الأدلة"(١١) .

---

(١) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ١٨٣ .

(٢) الطرائف لابن طاوس ص ٢٣٢-٢٣٣ .

(٣) الصراط المستقيم للبياضي ١٣٢/٣ .

(٤) راجع : الكشكول لحيدر الآملي ص ١٢١-١٢٩ .

(٥) أي أمر عائشة أن تأمر أباها أن يصلي بالناس .

(٦) أي : لاشبهة في النص على علي .

(٧) الشافي للمرتضى ص ١٠٨ .

(٨) تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٨٨-٣٨٩ .

(٩) أي : سلم أن الرسول أمر عائشة أن تأمر أباها ...

(١٠) أي : لايدل على النص على أبي بكر بالخلافة .

(١١) أنوار الملكوت للحلي ص ٢١٨ .

مناقشة هذه الأقوال :

إن الشبه التي أوردها الشيعة حول هذه الفضيلة تتلخص في أمور : ١- دعواهم أنها خبر واحد .

٢- دعواهم أن الأمر بالصلاة صادر من عائشة ، لامن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣- دعواهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم خرج ليعزل أبا بكر عندما سمع صوته .

٤- دعواهم أن صلاة أبي بكر بالناس ليست فضيلة لو ثبت أنها كانت بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

- وهذه الشبه يردّ عليها بما يلي :

١- أما دعواهم أنها خبر واحد : فغير صحيحة ؛ لأن صلاة أبي بكر رضي الله عنه بالناس بأمر رسول الله مما علم بالتواتر والاستفاضة ، وقال علماء أهل السنة بتواتره (١) ، وقد رواه جماعة من الصحابة منهم علي بن أبي طالب ، والعباس ، وعبدالله بن العباس رضي الله عنهم . وحديث عبدالله بن عباس قال عنه المفيد - الشيعي - :"رواه كافّة العلماء من حديث عكرمة وابن عباس"(٢) .

٢-أما دعواهم أن الأمر صادر من عائشة فخطأ واضح ؛ لأن عائشة لم تأمر بلالا أن يقدم أباها ، ولا أخذ بلال ذلك عنها . بل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمن حضره - لبلال وغيره - :"مروا أبابكر فليصل بالناس" ، وكان بلال حاضرا جاء يؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة - كما

---

(١) الروض الأنيق لابن زنجويه ق ٣٩/أ ، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤٣٧/٧ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٦٣ ، ونظم المتناثر للكتاني ص ١٢٢ .

(٢) الجمل للمفيد ص ٨٢-٨٣ .

أفادت روايات الشيعة (١) - ، وكان في مجلسه صلى الله عليه وسلم غيره من الصحابة . فذهب بلال وقدم أبابكر رضي الله عنه .

واستدلالهم بقوله صلى الله عليه وسلم لعائشة وحفصة : "إنكن صويحبات يوسف" على أن الأمر بالصلاة لم يكن صادراً منه صلى الله عليه وسلم ، وأن قوله "إنكن صويحبات يوسف" تشبيه لعائشة وحفصة بهن حيث كذبن على رسول الله بقولهن لبلال : قدم أبابكر : استدلال باطل لايصح ؛ لأن المراد بقوله صلى الله عليه وسلم : "إنكن صواحب يوسف(٢)" : انهن مثلهن في التظاهر على ما يردن ، وكثرة إلحاحهن في طلب ما يردنه ويملن إليه ؛ فإن عائشة رضي الله عنها راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في تقديم أبيها مرارا ؛ وتعللت بأنه سريع الحزن والبكاء ، وأنه متى قام مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يغلبه البكاء . وكان مرادها من هذه المراودة أن لايتشاءم الناس بأبيها ، وقد صرحت بذلك فيما بعد ، فقالت :"والله ما بي إلا كراهية أن يتشاءم الناس بأول من يقوم في مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فراجعته مرتين أو ثلاثا ، فقال : ليصل بالناس أبوبكر ، فإنكن صواحب يوسف"(٣) . "فجعل رسول الله صلى الله عليه

---

(١) راجع : الكشكول للآملي ص ١٢١-١٢٩، ، وعلم اليقين للكاشاني ٦٦٥/٢-٦٦٧، ، وقرة العيون له ص ٤١٧-٤١٨، ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٥-٣٠٧، ، وحق اليقين لشبر ٢١٤/١ .

(٢) قال الحافظ ابن حجر :"أي إنهن مثل صواحب يوسف في إظهار خلاف ما في الباطن" . (فتح الباري لابن حجر ١٥٣/٢) .

(٣) صحيح البخاري ٢٦٨/١-٢٦٩ ، ٢٨٧-٢٨٩ ، ك الأذان ، باب حد المريض أن يشهد الجماعة ، وباب من أسمع الناس تكبير الإمام ، وباب الرجل يأتم بالإمام ...، وصحيح مسلم - واللفظ له - ٣١٣/١-٣١٤ ، ك الصلاة ، باب استخلاف الإمام إذا عرض = =

وسلم هذه المراجعة من المراودة على الباطل كمراودة صواحب يوسف ليوسف ، فدل هذا على أن تقديم غير أبي بكر في الصلاة من الباطل الذي يذم من يراود عليه ، كما ذم النسوة على مراودة يوسف"(١) .

وأما دعواهم أن الرسول صلى الله عليه وسلم خرج لعزل أبي بكر عندما سمع صوته ، فدعوى لايقولها إلا جاهل يظن أن أبابكر لم يصل بهم إلا ذلك الوقت ؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض أياما متعددة - كما هو ثابت في كتب الحديث وكتب السير - وثبت بالنصوص المستفيضة التي اتفق أهل العلم بالحديث على صحتها أن أبابكر صلى بالناس في مرض رسول الله بأمره صلى الله عليه وسلم ، ولم يصل بهم في مرضه غيره .. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج إذا وجد من نفسه خفة ليصلي ، ولايقال : إن خروجه لعزل أبي بكر ، وقد أخبر أنس بن مالك رضي الله عنه عن احتباسه صلى الله عليه وسلم في بيته عدة أيام ، وصلاة أبي بكر بهم مدة مرضه ؛ ففي الصحيحين عن أنس قال :"لم يخرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا ، فأقيمت الصلاة ، فذهب أبوبكر يتقدم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم بالحجاب فرفعه ، فلما وضح لنا وجه النبي صلى الله عليه وسلم مانظرنا منظرا قط أعجب إلينا من وجهه حين وضح لنا . قال : فأومأ نبي الله صلى الله عليه وسلم بيده إلى أبي بكر أن يتقدم ، وأرخى نبي الله صلى الله عليه وسلم الحجاب . فلم يقدر عليه حتى

= له عذر ..." وسنن النسائي ٢/٩٨-١٠١ ، ك الإمامة ، باب الائتمام بالإمام يصلي قاعدا." ومسند أحمد ٦/١٥٩،٢١٠،٢٢٤ .

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨/٥٦٣-٥٦٤ . وانظر : فتح الباري لابن حجر ٢/١٥٣،، وشرح النووي على مسلم ٤/١٤١ .

مات"(١) .

قال ابن تيمية رحمه الله :"فقد أخبر أنس أن هذه الخرجة الثانية إلى باب الحجرة كانت بعد احتباسه ثلاثا ، وفي تلك الثلاث كان يصلي بهم أبوبكر ، كما كان يصلي بهم قبل خرجته الأولى التي خرج فيها بين علي والعباس ، وتلك كان يصلي قبلها أياما . فكل هذا ثابت في الصحيح كأنك تراه"(٢) .

وقد حدد الحسن البصري رحمه الله عدد الأيام التي صلاها أبوبكر بالناس قبل أن يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يهادى بين رجلين ليصلي : بتسعة أيام ، فقال :" .. فكان أبوبكر يصلي بالناس تسعة أيام ، فلما كان يوم العاشر وجد النبي صلى الله عليه وسلم خفة فخرج ... إلخ"(٣) .

وقد احتجب بعد هذه الخرجة ثلاثة أيام كما أخبر أنس رضي الله عنه ، فمدة مرضه إثنا عشر يوما .. قال شيخ الإسلام ابن تيمية :"وقد روي أن ابتداء مرضه كان يوم الخميس ، وتوفي بلا خلاف يوم الإثنين من الأسبوع الثاني ، فكان مدة مرضه فيما قيل : اثني عشر يوما"(٤) .

وبعض الشيعة ذكروا في مصنفاتهم صلاة أبي بكر رضي الله عنه بالناس ، فمنهم الدنبلي في شرح نهج البلاغة حيث قال : "كان(٥) عند خفة مرضه يصلي بالناس بنفسه ، فلما اشتد به

---

(١) صحيح البخاري ٢٧٤/١ ، ك الأذان ، باب أهل العلم والفضل أحق بالإمامة ،، وصحيح مسلم ٣١٥/١ ، ك الصلاة ، باب استخلاف الإمام إذا عرض له عذر من مرض أو سفر .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥٦٨/٨-٥٦٩ .

(٣) سنن الدارقطني ٤٠٢/١ .

(٤) منهاج السنة النبوية ٥٥٩/٨ .

(٥) أي : رسول الله صلى الله عليه وسلم .

المرض أمر أبابكر أن يصلي بالناس ، وإن أبابكر صلى بالناس بعد ذلك يومين ، ثم مات"(١) .

وذكر غيره أن عليا رضي الله عنه كان يصلي خلف أبي بكر رضي الله عنه لما عيّنه رسول الله صلى الله عليه وسلم إماما للصلاة في آخر حياته (٢) .

وذكر المرتضى أن الأنصار كلهم أقروا أن أبابكر صلّى بالناس في مرض رسول الله صلى الله عليه وآله (٣) .

٤-وأما ادعاؤهم أن صلاة أبي بكر بالناس لو كانت بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا فضيلة فيها ، ولاتدل على خلافة الصديق رضي الله عنه ؛ لأن الصلاة في اعتقاد أهل السنة تصح خلف كل إمام برا كان أوفاجرا : فليس بصحيح ؛ إذ لايعقل أن يختار رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه إماما يؤمهم في أفضل الفرائض – بعد التوحيد – وهذا الإمام غير مرضي عنده ، فالإمام وافد فيما بين الله وبين الناس ، وأهل السنة وإن أجازوا الصلاة خلف الإمام المسلم برّاً كان أو فاجراً إلا أنهم جعلوا من صفات الأحق بالإمامة : سلامة العقيدة والورع والتقوى ، وهي من الصفات التي يختص بها خيار الناس(٤) .

---

(١) الدرة النجفية شرح نهج البلاغة للدنبلي ص ٢٢٥ . ط حجرية ، إيران ، ١٣٨٢ هـ .

(٢) الاحتجاج للطبرسي ص ٦٠، ومرآة العقول – شرح الروضة – للمجلسي ٣٨٨/٤ .

(٣) الشافي للمرتضى ص ١٩٥ .

(٤) راجع : – من كتب الحنابلة – : المغني ١٨١/٢-١٨٥، وكشاف القناع ٥٥٤/١-٥٥٦ . – ومن كتب الشافعية – : المهذب ٩٨/١-٩٩، ومغني المحتاج ٢٤٢/١-٢٤٤ . – ومن كتب = =

وتقديم الخيار سبب لزكاة الصلاة كما روى الشيعة ؛ فقد أسند الصدوق إلى أبي عبدالله جعفر الصادق قوله :"قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن سركم أن تزكوا صلاتكم فقدموا خياركم" (١) . فكيف يرشدهم الرسول صلى الله عليه وسلم إلى تقديم خيارهم لإمامة الصلاة ، ثم لايقدم لهم أفضلهم للصلاة بهم ؟! .

والشيعة يشترطون في إمام الصلاة أن يكون عدلا ، فلا يجوزون إمامة الفاسق ، ويرون أن الصلاة خلفه لاتصح ؛ قال الحسن بن يوسف المعروف ب"ابن المطهر الحلي" في كتابه نهج الحق وكشف الصدق :"ذهبت الإمامية إلى أنه لايجوز إمامة الفاسق ولا المخالف في الاعتقاد ، ولا المبتدع سواء كفر ببدعة أو لا قال الله تعالى : ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ (٢) ، وأي ركون أعظم من الائتمام في الصلاة التي هي عمود الدين ..إلخ" (٣) .

وقد تقدم أن بعضهم روى أن عليا صلى خلف أبي بكر لما قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة بالناس . فكيف يصلي علي خلفه وهو غير عدل عنده ؟ .

فهذا إن دل فإنما يدل على مدى التناقض الكبير الذي وقع فيه الشيعة في أصول دينهم وفروعه .

= المالكية - : الشرح الصغير ١/٤٥٤-٤٥٧ ، وبداية المجتهد ١/١٣٩ . - ومن كتب الحنفية - : الدر المختار ١/٥٢٠-٥٢٢ ، وفتح القدير ١/٢٤٥-٢٤٨ .

(١) علل الشرائع للصدوق ص ٣٢٦ .

(٢) سورة هود . الآية ١١٣ .

(٣) نقله عنه التستري في إحقاق الحق ص ٣٨١ .

{{٣}} - ومن فضائل الصديق الثابتة في السنة النبوية : قوله صلى الله عليه وسلم :"لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبابكر خليلا" ؛ فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"إن أمن" الناس علي" في صحبته وماله أبوبكر ، ولو كنت متخذا خليلا من أمتي لاتخذت أبابكر ، ولكن أخوة الإسلام ومودته "(١) .

وهذا الحديث مروي بألفاظ متقاربة عن جمع غفير من الصحابة منهم : عبدالله بن العباس(٢) ، وعبدالله بن مسعود(٣) ،

---

(١) الحديث أخرجه الشيخان وغيرهما . (انظر : صحيح البخاري ٢٠١/١ ، ك الصلاة ، باب الخوخة في الممر والمسجد،، و٦٥/٥-٦٦ ، ك الفضائل ، باب قول النبي:"سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر"،، وصحيح مسلم ١٨٥٤/٤ ، ك الفضائل ، باب في فضل الصديق،، وجامع الترمذي ٦٠٨/٥ ، ك المناقب ، باب مناقب أبي بكر،، ومسند أحمد ٢٧٠/١ ، ١٨/٣،، والسنة لابن أبي عاصم ٥٧٦/٢،، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٦٥٤/٩-٦٥٥ - وقد ذكر له عدة طرق تنتهي بأبي سعيد - ،، وتحفة الصديق لابن بلبان المقدسي ص ٣١-٣٢) .

(٢) صحيح البخاري ٢٠١/١-٢٠٢ ، ك الفضائل ، باب قول النبي: "لو كنت متخذا خليلا" ،، وفضائل الصحابة لأحمد ٣٧٩/١،، والسنة لابن أبي عاصم ٥٧٧/٢،، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٦٥١/٩-٦٥٣ - وقد أخرجه من طرق كثيرة إلى ابن عباس - ،، وتحفة الصديق لابن بلبان المقدسي ص ١٩-٢٠ . وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة ١٢٧/١ .

(٣) صحيح مسلم ١٨٥٥/٤-١٨٥٦ ، ك الفضائل ، باب من فضائل الصديق - وقد أخرجه من عدة طرق تنتهي إلى ابن مسعود - ،، وجامع الترمذي ٦٠٦/٥ ، ك المناقب ، باب مناقب أبي بكر = =

وعبد الله بن الزبير (١) ، وأنس بن مالك (٢) ، وجابر بن عبدالله الأنصاري (٣) ، والزبير بن العوام (٤) ، وأبوهريرة (٥) ، والبراء بن مالك الأنصاري (٦) ،

= وسنن ابن ماجه ١/٣٦ ، المقدمة ، باب فضائل الصحابة ، ، ومسند أحمد ١/٣٧٧، ٣٨٩، ٤٠٨، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٧، ٤٣٩، ٤٥٥، ٤٦٢ ، ، وفضائل الصحابة له ١/٩٩ ، ١٦٦-١٦٧ ، ١٨٣-١٨٤ ، ، والسنة لابن أبي عاصم ٢/٥٧٦ ، ، وتاريخ دمشق الكبير لابن عساكر ٩/٦٤٥-٦٥١ – وقد رواه عن ابن مسعود من أكثر من ثلاثين طريقا – . وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة ١/١٢٧ .

(١) صحيح البخاري ٥/٦ ، ك الفضائل ، باب قول النبي : "لو كنت متخذا خليلا" ، وفضائل الصحابة لأحمد ١/٤١١ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٩/٦٥٣-٦٥٤ – ورواه عن ابن الزبير من عدة طرق – .

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩/٦٥٥-٦٥٦ . وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة ١/١٢٩ ، وأشار إلى أن البيهقي قد أخرجه في دلائله .

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩/٦٥٥ .

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩/٦٥٣ .

(٥) أخرجه الترمذي في جامعه ٥/٦٠٩ ، ك المناقب ، باب مناقب أبي بكر – وقال عنه : حديث حسن غريب – ، وابن ماجه في سننه ١/٤٩ ، المقدمة ، ، وأحمد في مسنده ٢/٢٥٤، ٣٦٦ ، ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٩/٦٥٥ . وذكره الشوكاني في در السحابة ص ١٤٢ .

(٦) أخو أنس بن مالك ، صحابي ، قتل يوم تستر سنة عشرين . (الاستيعاب لابن عبد البر ١/١٣٧-١٣٩ ، ، والإصابة لابن حجر ١/١٤٣) وحديثه أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩/٦٤٥ .

وعائشة (١) ، وكعب بن مالك(٢) ، وجندب بن عبد الله البجلي(٣) ، وأبو واقد الليثي(٤) ، وأبو المعلى الأنصاري(٥) ، وغيرهم .

---

(١) أخرج حديثها الإمام أحمد في فضائل الصحابة ٣٧٨/١ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٥٨/٩ . وذكره الشوكاني في در السحابة ص ١٤٢ .

(٢) الأنصاري السلمي ، صحابي ، مات في الشام في خلافة معاوية رضي الله عنه . (الاستيعاب لابن عبد البر ٢٨٦/٣-٢٩١ ، والإصابة لابن حجر ٣٠٢/٣) .

وأخرج حديثه من عدة طرق عنه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٥٥/٩ .

(٣) صحابي ، سكن الكوفة ثم البصرة . (الاستيعاب لابن عبد البر ٢١٧/١ ، والإصابة لابن حجر ٢٤٨/١-٢٤٩) .

وقد أخرج حديثه الإمام مسلم في صحيحه ٣٧٧/١-٣٧٨ ، ك المساجد ، باب النهي عن بناء المساجد على القبور ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٥٦/٩-٦٥٧ – من عدة طرق عنه – .

(٤) صحابي مختلف في اسمه . مات سنة ثمان وستين . (الاستيعاب ٢١٥/٤-٢١٦ ، والإصابة ٢١٥/٤-٢١٦) .

وقد أخرج حديثه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٥٧/٩-٦٥٨ .

(٥) قيل : اسمه زيد بن المعلى بن لوذان الانصاري . صحابي . (الاستيعاب ١٨٢/٤ ، والإصابة ١٨٢/٤-١٨٣) .

وقد اخرج حديثه الترمذي في جامعه ٦٠٧/٥-٦٠٨ ، ك المناقب ، باب مناقب ابي بكر ، واحمد في مسنده ٢٩/٥ ، وابن عبد البر في الاستيعاب ١٨٢/٤ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٦٥٦/٩ – من طريقين – .

وهذا الحديث من الأحاديث المتواترة نص على تواتره الزبيدي(١) ، والسيوطي(٢) ، والكتاني(٣) ، وغيرهم (٤) .

وهذا الحديث من الأدلة الصريحة في أن أبابكر أفضل الصحابة وأقربهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو صريح أيضا في أنه ليس من أهل الأرض من هو أحب إليه صلى الله عليه وسلم ، ولا أعلى منزلة عنده ، ولا أرفع درجة ، ولا أكثر اختصاصا به من أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأرضاه .

موقف الشيعة الإثني عشرية من هذه الفضيلة :

للشيعة الإثني عشرية مواقف متعددة من هذه الفضيلة :

١- فبعضهم ينكر أن تكون صحيحة ، ويدعي أنها مكذوبة .

٢- ولبعضهم موقف مضطرب منها .

٣- وفريق ثالث يرى ثبوتها ، ولكنه يدعي أنها نقيصة وليست فضيلة من فضائل الصديق رضي الله عنه .

أ- فمن الفريق الأول : الكركي مثلا ؛ فقد زعم أنها موضوعة ، فقال في معرض حديثه عن أهل السنة :"وتارة يدعون النص على إمامة أبي بكر ، ويختلقون في فضله : مثل ما يروون من قول النبي : (لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبابكر خليلا ، وإن صاحبكم خليل الله) ، فإذا تأمّل المنصف ذلك ازداد تعجبه

---

(١) في لقط اللآلئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة ص ٥١ .

(٢) في الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة ص ٢٧٥-٢٧٦ .

(٣) في نظم المتناثر من الحديث المتواتر ص ١٢٣ .

(٤) قال الكتاني :"ونص على تواتره الشيخ عبدالرؤوف المناوي في التيسير ، والشيخ المرتضى في شرح الإحياء قائلا : (الحديث متواتر ، وقد رواه زهاء خمسة عشر من الصحابة)" . راجع : نظم المتناثر للكتاني ص ١٢٣ .

من هذا الافتراء ؛ فإنه ليس في أبي بكر باتفاق المسلمين صفة معلومة تقتضي ذلك من علم أو دين أو زهادة أو عبادة أو جهاد أو حسن بلاء في الدين ، ولعل السر في خلته لعنة الله عليه (١) أنه عبد الأصنام من دون الله حتى شاب قرنه وابيض فوده ..."(٢) .

وواضح أن هذا الكلام عار عن صفات كثيرة من أهمها الورع والأدب والنهج العلمي ، وقائله لم يأت بدليل صحيح بله ولا ضعيف لنفي الخبر المتواتر .

ومن الذين اضطرب موقفهم من هذه الفضيلة : المرتضى ؛ فقد زعم أن قوله صلى الله عليه وسلم :"لو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبابكر خليلا" : فيه إثبات الخلة لأبي بكر . وقد حاول أن يبطله بقوله صلى الله عليه وسلم :"إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل" . ومما قاله في معرض ردوده على أهل السنة :"فأما ما استدلوا به من جهة الخبر فأشياء : من ذلك ما روي عن النبي عليه السلام أنه قال :(لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبابكر خليلا) ، وهذا الخبر لادلالة فيه ؛ لأنه خبر واحد لايوجب العلم ، وعندنا أن لايوجب العمل . ومسألة الفضل ليست من باب العمل بلا خلاف ، وقبول مثل هذا الخبر فيها لايصح . على أن أصحابنا قد ذكروا أن هذا الخبر متناقض ينقض أوله آخره ؛ لأنهم يروون عنه عليه السلام أنه قال :(لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبابكر خليلا ، ولكن ود وإخاء إيمان) ، فأول الخبر يقتضي أن الخلة لم تقع ، وآخره يقتضي وقوعها على الشرط المذكور الذي يعلم كل أحد أن

---

(١) هكذا أثبتها الكركي .

(٢) نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت للكركي ق ٣/أ . ونقله عنه الكاشاني في علم اليقين ٢/٧٠٧ .

وهذا ليس بغريب عمن ألف مثل هذا الكتاب ، وكان السباب يمشي في ركابه مجاهرا بلعن الشيخين ومن على طريقتهما ـ كما ذكر ذلك الشيعة أنفسهم ـ . (لؤلؤة البحرين ليوسف البحراني ص ١٥٣ ، وروضات الجنات للخوانساري ٤/٣٦١-٣٦٢) .

الخلة منه عليه السلام لايكون إلا عليه ؛ لأنه لايصح أن يخال" أحدا إلا في الإيمان وما يقتضيه الدين ، ويذكرون أيضا من ذلك ما يروونه أيضا من قوله عليه السلام قبيل وفاته :(برئت إلى كل خليل من خلته ، فإن الله قد اتخذ صاحبكم خليلا) ، ويقولون : إن كان قد أثبت الخلة بينه وبين غيره فيما تقدم فقد نفاها وبرئ منها قبل وفاته "(١) ، وبمثل قوله قال الطوسي(٢) .

وهذا القول من المرتضى والطوسي مغالطة كبيرة ؛ فإنهما جعلا الحديث الواحد حديثين . وفصلا بينهما بفاصل زمني ، بينما الصحيح خلاف ذلك ، فالواقعة واحدة ، وحدثت قبيل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم .. وقد تقدمت جملة من الأحاديث عن عدة من الصحابة تدور حول هذا المعنى ، منها ما أسنده مسلم إلى جندب بن عبد الله البجلي قال :"سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت بخمس وهو يقول :"إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل ، فإن الله تعالى قد اتخذني خليلا كما اتخذ إبراهيم خليلا ، ولو كنت متخذا من أمتي خليلا لاتخذت أبابكر خليلا ..."(٣) .

وأهل السنة لم يقولوا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ أبابكر خليلا ، وإنما يقولون : إن هذا الحديث يدل دلالة أكيدة على أنه ليس من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من هو أحب إلى محمد من أبي بكر ؛ بدليل قوله :"لو كنت .." ولكن لما اتخذه الله خليلا ، وكانت الخلة تستلزم استيعاب القلب

---

(١) الشافي للمرتضى ص ١٤٣ .

(٢) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٨ .

(٣) صحيح مسلم ١/٣٧٧-٣٧٨ ، ك المساجد ومواضع الصلاة ، باب النهي عن بناء المساجد على القبور .

لم يصلح للنبي صلى الله عليه وسلم أن يخالل مخلوقا .

أما دعواهم أنه خبر واحد ، فقد تقدم بيان تواتره . ولو سلمنا لهم كونه خبر واحد فإنه يكون قطعي الدلالة والثبوت لا كما زعموا ؛ لأن الحديث إذا صح فهو مثل القرآن في الاستدلال به ، ولافرق بين متواتره وآحاده ، وإنما الشرط الوحيد هو صحة ثبوته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣- وأما من أثبت هذه الفضيلة من الشيعة أمثال حيدر الآملي : فقد اعتبرها نقيصة في حق أبي بكر ؛ قال الآملي في معرض كلامه عن هذه الفضيلة بعد أن ذكر حديث جندب المتقدم : "ومن هذه الإشارة يفهم أنه لم يكن له من القوم خليل ، ثم أوضح نفي مخاللته أبابكر بقوله :(ولو كنت متخذا ..) ، ولكن أنا غير متخذ ، ويظن العامي أن هذا مدح لأبي بكر ، ولم يعلم أنه فصل منه بينه وبينه .."(١) - يقصد البراءة منه - .

ونسي الآملي أو تناسى أن بين هؤلاء القوم الذين لم يكن للرسول منهم خليل : عليا ، والحسن ، والحسين ، وبقية أهل البيت .

والحق أن من له أدنى معرفة باللغة يفهم من قوله صلى الله عليه وسلم :"لو كنت متخذا .. لاتخذت أبابكر" مدى اختصاص أبي بكر برسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فإن "لو" : حرف امتناع لامتناع ، وقد بيّن صلى الله عليه وسلم علة الامتناع وهي كونه : خليل الله تعالى . ولولا هذه العلة لاتخذ أبابكر خليلا من بين سائر أمته .

وقد ذكر ابن زنجويه أن هذه الفضيلة من الأدلة على خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه (٢) .

---

(١) الكشكول لحيدر الآملي ص ١٠٥ .

(٢) الروض الأنيق لابن زنجويه ق ٦٩/أ .

{{٤}} – ومن فضائل الصديق الثابتة في السنة النبوية : أمره صلى الله عليه وسلم بسد الأبواب المطلة على المسجد إلا باب أبي بكر رضي الله عنه ؛ فقد روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ... لايبقين في المسجد باب إلا سد ، إلا باب أبي بكر " (١) .

وهذا الحديث مروي بألفاظ مقاربة عن عدة من الصحابة ، منهم : عبد الله بن عباس (٢) ، وأنس بن مالك (٣) ، وأم المؤمنين عائشة (٤) رضي الله عنها وعن الصحابة أجمعين .

وقد أمر صلى الله عليه وسلم بسد الأبواب إلا باب أبي بكر في مرض موته ، وذلك لما أمر أبابكر أن يصلي بالناس ، وقد رأى بعض العلماء أن ذلك إشارة منه صلى الله عليه وسلم إلى

---

(١) صحيح البخاري ٢٠١/١ ، ك الصلاة ، باب الخوخة والممر في المسجد ،، وصحيح مسلم ١٨٥٤/٤-١٨٥٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي بكر ،، وجامع الترمذي ٦٠٨/٥-٦٠٩ ، ك المناقب، باب مناقب أبي بكر ،، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٦٥٤/٩ ،، وتحفة الصديق لابن بلبان المقدسي ص ٣١-٣٢ .

(٢) صحيح البخاري ٢٠١/١-٢٠٢ ، ك الصلاة ، باب الخوخة والممر في المسجد ،، ومسند أحمد ٢٧٠/١ ،، وطبقات ابن سعد ٢٢٧/٢ ،، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٦٥٢/٩-٦٥٣ – بعدة طرق – .

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر ٦٥٦/٩ . وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة ١٢٩/١ ، وعزاه إلى البيهقي في دلائله .

(٤) فضائل الصحابة للإمام أحمد ٧١/١، ٣٧٩ ،، وطبقات ابن سعد ٢٢٨/٢ ،، وسنن الدارمي ٣٨/١ ،، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٦٥٨/٩-٦٥٩ – بعدة طرق – . وذكره المحب الطبري في الرياض النضرة ١٢٧/١ .

خلافته رضي الله عنه .. قال أبوحاتم ؛ محمد بن ادريس الرازي (ت ٢٧٧) :"هو دليل على حسم أطماع الناس كلهم من الخلافة إلا أبابكر"(١) ، وقد علق المحب الطبري عليه بقوله : "وهذا القول وحده لاينهض في الدلالة ، وإنما بانضمام القرائن الحالية إليه حملت ؛ وذلك بارتقائه المنبر في حال المرض ، ومواجهة الناس بذلك ، وتعريفهم بحق أبي بكر وبفضله بذكر الخلة ، وذلك تنبيه على أنه الخليفة من بعده . وكان هذا القول كالتوصية لهم به لأنه قرب الموت ، ولذلك فهمه الصحابة من القال والحال"(١) .

موقف الشيعة الإثني عشرية من هذه الفضيلة :

الشيعة ينكرون هذه الفضيلة جملة وتفصيلا ، ويرون أنها غير صحيحة (٢) ، ويزعمون أن أهل السنة وضعوها على طريق المقابلة ؛ لأن الثابت عندهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بسد الأبواب المطلة على المسجد جميعها إلا باب علي ابن أبي طالب(٣) ؛ فقد أسند الصدوق إلى ابن عباس قوله :

---

(١) الرياض النضرة للمحب الطبري ١٢٨/١ .

(٢) الغدير للأميني ١٨٥/٣ .

(٣) راجع مثلا : السقيفة لسليم بن قيس ص ١١٥ ، ٢٠٧-٢٠٨، ، وتفسير العسكري ص ٥ ، ٦، ، والأشعثيات للأشعث الكوفي ص ١٩٩، ، وعلل الشرائع للصدوق ص ٢٠١-٢٠٢، ، والأمالي له ص ٣٢٣-٣٢٤، ، والخصال له ٥٧٨/٢، ، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١٨٩/٢-١٩٥، ، والطرائف لابن طاوس ص ٦١ ، ١٣٣، ، وكشف الغمة للإربلي ٣٢٠/١ ، ٣٣٠-٣٣٥، ، والكشكول لحيدر الآملي ص ٨٩-٩٠، ، والصراط المستقيم للبياضي ٢٣١/١-٢٣٢ ، ٢٢٧/٣، ، وإعلام الورى للفضل الطبرسي ص ٨٠،١٦٦، ، وقرة العيون للكاشاني = =

"لما سد رسول الله صلى الله عليه وآله الأبواب الشارعة إلى المسجد إلا باب علي (ع) ضج أصحابه من ذلك ، فقالوا : يارسول الله لم سددت أبوابنا وتركت باب هذا الغلام ؟ فقال : إن الله تبارك وتعالى أمرني بسد أبوابكم وترك باب علي ، فإنما أنا متبع لما يوحى إلي من ربي"(١) . وأسند نحوه إلى زيد بن أرقم(٢) ، وحذيفة بن أسيد الغفاري(٣) ، وأبي رافع(٤) ، وأبي عمران(٥) ، وعلي بن أبي طالب(٦).

= = ص ٤٢٣،، وإحقاق الحق للتستري ص ٣٢٧،، والبرهان للبحراني ٢/١٩٣ ، ٣/٣١٧-٣١٨،، وبحار الأنوار للمجلسي ٣٩/٢١-٢٤،، والأنوار النعمانية للجزائري ٤/٣٥١،، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٤٨،، والغدير الأميني ٣/١٧٦-١٨٤ ، ١٨٥-١٨٨،، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣/١٤٠،، والشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية ص ٢٥٩ .

(١) الأمالي للصدوق ص ٣٣٤،، وعلل الشرائع له ص ٢٠١ .

(٢) الأمالي للصدوق ص ٣٣٣ .

(٣) صحابي ، مات بالكوفة سنة اثنتين وأربعين . (الاستيعاب ١/٢٧٨،، والإصابة ١/٣١٧) . والحديث الذي نسبوه إليه أخرجه الصدوق في علل الشرائع ص ٢٠٢ .

(٤) مولى رسول الله . توفي في خلافة علي. (الاستيعاب ٤/٦٨،، والإصابة ٤/٦٧-٦٨) . والحديث المنسوب إليه أخرجه الصدوق في علل الشرائع ص ٢٠١-٢٠٢ .

(٥) لم أقف عليه في كتب تراجم الصحابة .
وحديثه أخرجه الصدوق في الأمالي ص ٣٣٤ .

(٦) ولفظ الحديث المنسوب إلى علي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"إن الله عز وجل أوحى إلى موسى أن ابن مسجدا طاهرا لايكون فيه غير موسى وهارون وابنيْ هارون = =

مناقشة هذه الأقوال :

==================

إن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسدّ الأبواب ، إلا باب أبي بكر ثابت عند أهل السنة ، مروي في صحاحهم ، تلقته الأمة بالقبول ، وصرح علماء أهل السنة بتواتره (١) . ولامجال لإنكار الشيعة له ، خاصة وأن هذا الإنكار مجرد عن الدليل .

أما ما روته الشيعة من أمره صلى الله عليه وسلم بسد الأبواب إلا باب علي ، فقد اضطربوا فيه اضطرابا كبيرا ، ومن ذلك : ادعاؤهم أن سد الأبواب إلا باب علي وقع في أول الهجرة عند بناء مسجد قباء (٢) ، ومعلوم أن مسجد قباء بني قبل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأين هي الأبواب المطلة على مسجده ، والتي أمر بسدها ، ولما يبنى المسجد بعد ؟ . ثم قد ورد في روايات الشيعة أن العباس قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم :"سددت أبوابنا ، وتركت باب علي" (٣) ، والعباس لم يسكن المدينة إلا بعد فتح مكة

= شبرا وشبيرا ، وإن الله تعالى أمرني أن ابني مسجدا طاهرا لايكون فيه غيري وغير أخي علي ، وغير ابنيّ الحسن والحسين" . وقد أخرجه الأشعث الكوفي ، والصدوق . (انظر : الأشعثيات للأشعث ص ١٩٩ ، والأمالي للصدوق ص ٣٣٤) .

(١) نظم المتناثر للكتاني ص ١٢٢-١٢٣ .

(٢) انظر : إعلام الورى للفضل بن الحسن الطبرسي ص ٨٠ ، والكشكول للآملي ص ٨٩-٩٠ .

(٣) تفسير العسكري ص ٤٠٦ ، وكشف الغمة للإربلي ٣٣٢/١ .

اتفاقا (١) .

ثم إن في روايات الشيعة ذكر للحسن والحسين اللذين لم يكونا قد ولدا بعد في الوقت الذي حدده الشيعة لسد الأبواب.

وهذا التناقض وغيره من الأمور هو الذي حدا بجمع كبير من علماء أهل السنة إلى إنكار روايات سد الأبواب إلا باب علي من أساسها ، واعتبارها بكل أسانيدها من قبيل الموضوعات ؛ قال ابن الجوزي بعد سرده لروايات هذا الحديث :"هذه الأحاديث كلها من وضع الرافضة ، قابلوا بها الحديث المتفق على صحته في : سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر ، وسدوا عني كل خوخة في المسجد غير خوخة أبي بكر"(٢) . وبنحوه قال ابن تيمية رحمه الله (٣) .

ولكن الحديث له أصل ، وهو مذكور في بعض كتب أهل السنة ، وإن كانت أكثر أسانيده لاتخلو من قادح (٤) ، لكن بعض

---

(١) الاستيعاب لابن عبد البر ٣/٩٤-١٠٠، والإصابة لابن حجر ٢/٢٧١ .

(٢) الموضوعات لابن الجوزي ١/٣٦٩ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥/٣٥ .

(٤) فحديث زيد بن أرقم أخرجه أحمد في المسند ٤/٣٦٩، وفي الفضائل ٢/٥٨١-٥٨٢، وأخرجه النسائي في خصائص علي ص ٥٩-٦٠، والحاكم في مستدركه ٣/١٢٥، وابن عساكر في تاريخه ١٢/٩٣ . وفي إسناده : أبو عبد الله ميمون ، مولى عبد الرحمن ابن سمرة ، وهو شيعي ضعيف ، ضعفه جماعة . أما بقية رجال إسناده فرجال الصحيح . (مجمع الزوائد للهيثمي ٩/١١٤، وميزان الاعتدال للذهبي ٤/٢٣٥، وتهذيب التهذيب لابن حجر ١٠/٣٩٣) . وحديث علي أخرجه البزار ، وقال عنه الهيثمي : "رواه البزار وفي سنده من لم أعرفه . (مجمع الزوائد ٩/١١٥) .

رواياته وردت بأسانيد صحيحة (١) .

لذلك تعقب ابن حجر ما قاله ابن الجوزي من الحكم على كل الطرق بالوضع بقوله :"إن ابن الجوزي أخطأ في ذلك خطأ شنيعا ؛ فإنه سلك في ذلك رد الأحاديث الصحيحة بتوهمه المعارضة ، مع أن الجمع بين القصتين ممكن .."(٢) .

وقال ابن كثير :"وهذا لاينافي ما ثبت في صحيح البخاري من أمره عليه السلام في مرض الموت بسد الأبواب الشارعة إلى المسجد إلا باب أبي بكر الصديق ؛ لأن نفي هذا في حق علي كان في حال حياته لاحتياج فاطمة إلى المرور من بيتها إلى بيت أبيها ، فجعل هذا رفقا بها ، وأما بعد وفاته فزالت هذه العلة ، فاحتيج إلى فتح باب الصديق لأجل خروجه إلى المسجد ليصلي بالناس ؛ إذ كان الخليفة عليهم بعد موته عليه السلام ، وفيه إشارة إلى خلافته "(٣) . وقد ذكر الحافظ ابن حجر أيضا أن ذلك كان إشارة منه صلى الله عليه وسلم إلى خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

وهناك فضائل أخرى سلك الشيعة فيها مسلك بقية الفضائل من الإنكار أو التحريف ، ولايتسع المقام لعرضها .

---

(١) مثل حديث سعد بن أبي وقاص الذي أخرجه الإمام أحمد في المسند ١٧٥/١ ، والنسائي في خصائص علي ص ٦١-٦٣ ، والخطيب في تاريخ بغداد ٢٩٣/٥ ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ١٤٢/١٢ . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ، وقال : رواه أحمد ، ورجاله رجال الصحيح . (مجمع الزوائد ٢٨٤/٩) .

(٢) فتح الباري لابن حجر ١٥/٧ .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ٣٤٢/٧ .

(٤) راجع : القول المسدد في الذب عن مسند أحمد لابن حجر ص ١٩-٢٥ .

الفصل الثالث : الآيات التي ادعى الشيعة الإثنا عشرية أنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه :
==============

يحاول الشيعة الإثنا عشرية جمع أكبر قدر ممكن من الأدلة لإثبات معتقدهم في أبي بكر رضي الله عنه ، صارفين النظر عن سبب ورود هذه الأدلة التي نزلت في الغالب إما في الكفار أو في المنافقين .

فهم يزعمون مثلا أن اسمه في القرآن : "الإنسان" ، وأن آيات كثيرة نزلت تذمّه مطلقة عليه هذا الاسم ، إلى جانب آيات أخرى ذمته دون أن تذكره بهذا الاسم ..

قال حيدر الآملي في سبب تسمية أبي بكر ب "الإنسان" : "وكان أبوبكر بن أبي قحافة أحد قريش ، إذا شاور النبي صلى الله عليه وآله واحدا من خواصه في أمور لايطلع عليها أبابكر بن أبي قحافة ولاعمر بن الخطاب يتغيّر وجه أبي بكر ويلوح على وجهه شواهد الغضب ، وكان هو يتشاور مع عمر بأشياء في معاملة النبي لايطلعون النبي عليها ، فيعرفه الله بها . ثم زادت أمور وظهرت درجات ، وتباينت مراتب يقف أبوبكر بن أبي قحافة دونها في العلم والجهاد والنية والخيلاء بالسبق إلى الإسلام والمصاهرة قائم بنفسه ، فلم يزل يحسد كل من يتقرب إلى النبي أو يقربه النبي حتى سموه في المواطن فيما بينهم "الإنسان" ، وهو لايعلم ما "الإنسان" ، فعبّر القرآن العزيز عن أحوال الإنسان بأوصاف من استقراها عرفها .."(١) . ثم ساق الآيات التي نزلت تتحدث عن الإنسان ، فذكر منها : "إِنَّ الإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰ أَن رَّءَاهُ اسْتَغْنَىٰ"(٢) ، "إِنَّ الإِنسَـٰنَ خُلِقَ هَلُوعاً

---

(١) الكشكول لحيدر الآملي ص ١١٤ .

(٢) سورة العلق ، الآيتان ٦-٧ .

إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا "(١) ، "بَلْ يُرِيدُ الإِنْسَـٰنُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ يَسْئَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَـٰمَةِ "(٢) ، "وَخُلِقَ الإِنْسَـٰنُ ضَعِيفًا "(٣) ، "يَـٰأَيُّهَا الإِنْسَـٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ"(٤) ، "وَالْعَصْرِ إِنَّ الإِنْسَـٰنَ لَفِي خُسْرٍ "(٥) ، "قُتِلَ الإِنْسَـٰنُ مَا أَكْفَرَهُ "(٦) ، "وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنْسَـٰنِ أَعْرَضَ وَنَئَا بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَؤُسًا "(٧) ، "خُلِقَ الإِنْسَـٰنُ مِنْ عَجَلٍ"(٨) ، "يَـٰأَيُّهَا الإِنْسَـٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ"(٩) ، "كَمَثَلِ الشَّيْطَـٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَـٰنِ اكْفُرْ ، فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَـٰلَمِينَ "(١٠) ، "فَأَمَّا الإِنْسَـٰنُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ.."(١١) ، "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَـٰنَ وَنَعْلَمُ مَاتُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ.."(١٢) ... إلى آخر ماذكره من الآيات التي زعم أنها نزلت جميعها في أبي بكر المعبر عنه بالإنسان (١٣) . وقد أشار غيره إلى أن

---

(١) سورة المعارج ، الآيات ١٩-٢١ .

(٢) سورة القيامة ، الآيتان ٥-٦ .

(٣) سورة النساء ، الآية ٢٨ .

(٤) سورة الانفطار ، الآيتان ٦-٧ .

(٥) سورة العصر ، الآيتان ١-٢ .

(٦) سورة عبس ، الآية ١٧ .

(٧) سورة الإسراء ، الآية ٨٣ .

(٨) سورة الأنبياء ، الآية ٣٧ .

(٩) سورة الإنشقاق ، الآية ٦ .

(١٠) سورة الحشر ، الآية ١٦ .

(١١) سورة الفجر ، الآيتان ١٥-١٦ .

(١٢) سورة ق ، الآية ١٦ .

(١٣) الكشكول لحيدر الآملي ص ١١٤-١١٥ .

المراد بالإنسان في الآيات : أبوبكر ، ولكنه كنّى عنه ب"أبي الشرور المنافق"(١) .

وأكثر هذه الآيات تتحدث عن جنس الإنسان ، ولاتمت إلى ما ذكروه بصلة .

ومن الآيات التي ادعى الشيعة الإثنا عشرية نزولها في أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

{{{١}}} - قوله تعالى :"إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَٰتِ وَالأَرْضِ وَالجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَـٰنُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً"(٢) .

فقد أسند الصفار "إلى أبي جعفر الباقر في قول الله تبارك وتعالى :(إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن) قال : الولاية ؛ أبين أن يحملنها كفرا وعنادا ، (وحملها الإنسان) والإنسان الذي حملها : أبوفلان"(٣) . وبنحوه أسند الكليني إلى الصادق(٤) ، وبه قال القمي(٥) ، وحيدر الآملي ، وأبوالحسن العاملي ، وقد ذكرا اسم أبي بكر صراحة(٦) .

وروي عن الصادق أنه قال :"إن الله عرض أرواح الأئمة على السموات والأرض والجبال فغشيها نورهم ، وقال في فضلهم ما

---

(١) تفسير الصافي للكاشاني ٣٦٩/٢ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية ٧٢ .

(٣) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٩٦ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٣٦٩/٢، والبرهان للبحراني ٣٤١/٣-٣٤٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٢٧٩/٢٣-٢٨٠ .

(٤) نقله عنه الكاشاني في تفسير الصافي ٣٦٩/٢ .

(٥) تفسير القمي ١٩٨/٢ . - ووضع بدل "أبوفلان" : "الأول" .

(٦) الكشكول لحيدر الآملي ص ١١٤، والمقدمة للعاملي ص ٧٤ .

قال ، ثم قال بإمامتهم ... فلم يزل أنبياء الله بعد ذلك يحفظون الأمانة ويخبرون بها أوصياءهم والمخلصين من أمتهم ، فيأبون حملها ويشفقون من ادعائها ، وحملها الإنسان الذي قد عرف بأصل كل ظلم منه إلى يوم القيامة "(١) .

ويلاحظ أنهم يعتبرون أبابكر رضي الله عنه أصل كل ظلم وقع على آل البيت ، أو على غيرهم (٢) ، وذلك لأنه حمل الأمانة التي أبى أن يحملها الآخرون – كما يفهم من هذه الرواية – . والإنسان في هذه الروايات أراد الشيعة به أبابكر ؛ فمرة ذكروه باسمه صراحة ، ومرة قالوا : أبوفلان ، ومرة قالوا : أبو الشرور المنافق (٣) ، وهي ألقاب يستخدمها الشيعة للتقية ؛ قال المجلسي معلقا على رواية الصدوق المنقولة عن الصادق في تفسير هذه الآية :"على تأويلهم (ع) يكون اللام في الإنسان للعهد ، وهو أبو الشرور : أي أبوبكر ، أو للجنس ، ومصداقه الأول بهذا الباب : أبوبكر ، والمراد بالحمل : الخيانة ... وقيل لهم – يقصد أهل السموات والأرض – : هل تحملون ذلك ، فأبوا إلا هذا المنافق وأضرابه ، حيث حملوا ذلك مع ما بيّن لهم من العقاب المترتب عليه "(٤) .

المناقشة :

ليس المراد بالأمانة : الولاية – كما يدعي الشيعة – ؛ فإنها دعوى لم يقل بها أحد غيرهم . بل المراد بها ما قاله

---

(١) تفسير الصافي للكاشاني ٢/٣٦٩-٣٧٠ .

(٢) قال الكركي :"وزر قتل الحسين (ع) يقع على أبي بكر" . وقال أيضا :"وزر أفعال معاوية على الأول" – ويعني بالأول : أبابكر – . (نفحات اللاهوت للكركي ق ٢٦/ب-٢٧/أ) .

(٣) تفسير الصافي ٢/٣٦٩ .

(٤) بحار الأنوار للمجلسي ٢٣/٢٧٩-٢٨٠ .

مفسروا أهل السنة أمثال ابن جرير الطبري رحمه الله وغيره ، ومما قاله ابن جرير في معنى الأمانة :"جميع معاني الأمانات في الدين وأمانات الناس"(١) . وبنحو قوله قال الواحدي ، ومما قاله :"معنى الأمانة ههنا في قول جميع المفسرين(٢) : الطاعة والفرائض التي يتعلق بأدائها الثواب وبتضييعها العقاب"(٣) . وقال القرطبي :"والأمانة تعم جميع وظائف الدين على الصحيح من الأقوال ، وهو قول الجمهور"(٤) .

ولاتدخل الولاية في الفرائض عند أكثر الناس إلا الشيعة ، فإنهم أدخلوها في الفرائض ، بل واعتبروها أفضلها ، وقد تقدم تفنيد ذلك(٥) .

أما "الإنسان" : فالمراد به جنس الإنسان ؛ حيث انه يتصف بهاتين الصفتين : الظلم والجهل ؛ فهو ظلوم للأمانة التي حملها يعرض عنها ويتبع هواه ، جهول عن حقها لايعلمه (٦) .

---

(١) جامع البيان للطبري ٥٧/٢٢ .

(٢) وهذا القول منقول عن بعض الصحابة والتابعين ؛ فمن الصحابة : عبدالله بن عباس ، والحكم بن عمرو ، وعبدالله ابن مسعود . ومن التابعين : سعيد بن جبير ، والضحاك بن مزاحم ، وقتادة ، وأبوحازم ، والحسن البصري ، ومجاهد ، ومسروق ، وغيرهم . (راجع : جامع البيان للطبري ٥٣/٢٢-٥٨ ، وتفسير ابن كثير ٥٢٢/٣-٥٢٤ ، وفتح القدير للشوكاني ٣٠٨/٤-٣١٠ ، وروح المعاني للألوسي ٩٦/٢٢-٩٨) .

(٣) نقله عنه الشوكاني في فتح القدير ٣٠٨/٤ .

(٤) تفسير القرطبي ٢٥١/١٤ .

(٥) تقدم ذلك ص (٣٥٩) .

(٦) جامع البيان للطبري ٥٨/٢٢ . وهذا التفسير مروي عن قتادة . انظر : فتح القدير ٣٠٩/٤ ، وروح المعاني ٩٩/٢٢ .

وقد استثنى الله سبحانه منهم من قام بحمل هذه الأمانة في الظاهر والباطن ؛ فإنه سبحانه قسّم الناس حسب قيامهم بها وعدمه إلى ثلاثة أقسام : منافقون قاموا بها ظاهراً لاباطناً ، ومشركون لم يقوموا بها لاظاهراً ولاباطناً ، ومؤمنون قائمون بها ظاهراً وباطناً : وهؤلاء الذين استثنوا من العذاب وتاب الله عليهم لقيامهم بها في السر والعلانية .

ولاشك أن أبابكر رضي الله عنه أفضل من قام بحمل هذه الأمانة في الظاهر والباطن بعد الأنبياء والمرسلين ؛ فهو بعيد عن الاتصاف بهاتيك الصفتين ، وهو ممن استثنى الله تعالى بقوله :"وَيَتُوْبُ اللّٰهُ عَلَى الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنٰتِ وَكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرَاً رَحِيْمَاً"(١) .

{{{٢}}} - ومن الآيات التي ادعوا نزولها في أبي بكر : قوله تعالى :"لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَاتَفْرَحُوْا بِمَا ءَاتَٰكُمْ وَاللّٰهُ لَايُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُوْرٍ"(٢) .

فقد روى القمي بسنده إلى "أبي جعفر الثاني(٣) في قوله : (لكيلا تأسوا على ما فاتكم) قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : سأل رجل أبي(٤) عليه السلام عن ذلك ؟ فقال : نزلت في أبي بكر(٥) وأصحابه واحدة مقدمة وواحدة مؤخرة ، لاتأسوا على مافاتكم مما خص به علي بن أبي طالب عليه السلام ، ولاتفرحوا بما آتاكم من الفتنة التي عرضت لكم بعد رسول

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية ٧٣ .

(٢) سورة الحديد ، الآية ٢٣ .

(٣) هو محمد بن علي بن موسى بن جعفر ، الملقب ب"التقي الجواد" . وهو الإمام التاسع عندهم .

(٤) هو أبوجعفر محمد بن علي الباقر .

(٥) في الطبعة الحديثة وضع "زريق" موضع "أبي بكر" .

الله صلى الله عليه وآله . فقال لرجل : أشهد أنكم أصحاب الحكم الذي لا اختلاف فيه "(١) .

ومرادهم من هذه الرواية : أن أبابكر ومن معه من الصحابة الذين بايعوه بالخلافة حزنوا لأنه قد فاتهم خصائص خص بها علي دونهم ، ولم يخصوا بمثلها . وفرحوا بالفتنة التي عرضت لهم فارتدوا بسببها ، فانطبق عليهم قوله تعالى :"والله لايحب كل مختال فخور" . وقد تقدم قولهم في الفتنة التي عرضت للصحابة . وتفسيرهم لها بالارتداد .

المناقشة :

ليس في هذه الآية دليل على ماذهب إليه الشيعة ، وإنما هي عامة في المصائب الدنيوية فقط . ولاتصدق على المصائب الدينية التي زعمها الشيعة في تأويلهم لهذه الآية : من الارتداد ونحوه ; فقد أخرج ابن المنذر قول عبدالله بن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية قال :"يريد مصائب المعاش ، ولايريد مصائب الدين ، إنه قال : (لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولاتفرحوا بما آتاكم) ، وليس هذا من مصائب الدين ; أمرهم أن يأسوا على السيئة ويفرحوا بالحسنة "(٢) .

---

(١) نقله البحراني عن القمي ، ووضع "أبي فلان" موضع "أبي بكر" . أما الكاشاني فقد ذكر اسم أبي بكر صراحة . وقد تقدم أنهم وضعوا في الطبعة الحديثة من تفسير القمي "زريق" موضع "أبي بكر" . وزريق من الألقاب التي أطلقوها على أبي بكر رضي الله عنه . (تفسير القمي ط حجرية ص ٣٣٢ ، ط حديثة ٢/٣٥١-٣٥٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢/٦٦٥ ، والبرهان للبحراني ٤/٢٩٦ ، ٤٨٢) .

(٢) الدر المنثور للسيوطي ٦/١٧٧ ، وفتح القدير للشوكاني ٥/١٧٧ .

والآية التي قبلها تدل على ذلك ، قال تعالى :"مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيْبَةٍ فِيْ الأَرْضِ وَلافِيْ أَنْفُسِكُمْ إِلاَّ فِيْ كِتَـٰبٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيْرٌ * لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ..."الآية (١) . قال ابن جرير رحمه الله :"يقول تعالى ذكره : ما أصابكم أيها الناس من مصيبة في الأرض بجدوبها وقحوطها وذهاب زرعها وفسادها ، ولافي أنفسكم بالأوصاب والأوجاع والأسقام إلا في كتاب : يعني إلا في أم الكتاب"(٢) . فهو سبحانه قد كتب مقادير الأشياء قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة (٣) ، وعلمها قبل كونها . وقوله تعالى :"لكيلا تأسوا على ما فاتكم .." أي :"أعلمناكم بتقدم علمنا ، وسبق كتابتنا للأشياء قبل كونها ، وتقديرنا للكائنات قبل وجودها لتعلموا أن ما أصابكم لم يكن ليخطئكم وما أخطأكم لم يكن ليصيبكم ، فلا تأسوا على مافاتكم ، لأنه لو قدر شيء لكان ، ولاتفرحوا بما جاءكم فإن ذلك ليس بسعيكم ولاكدّكم ، وإنما هو عن قدر الله ورزقه لكم"(٤) . وعلى هذا التفسير إجماع مفسري أهل السنة (٥) .

---

(١) سورة الحديد ، الآيتان ٢٢-٢٣ .

(٢) جامع البيان للطبري ٢٣٣/٢٧ . وانظر : تفسير ابن كثير ٣١٣/٤-٣١٤، ، وفتح القدير للشوكاني ١٧٦/٥ .

(٣) مفهوم الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه ٢٠٤٤/٤ ، ك القدر ، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام .

(٤) تفسير ابن كثير ٣١٤/٤ - بتصرف يسير - .

(٥) وممن قال بهذا : ابن عباس ، والحسن البصري ، وقتادة ، ومقاتل ، والضحاك ، وابن جريج ، وغيرهم . (جامع البيان للطبري ٢٣٣/٢٧-٢٣٦، ، وتفسير ابن كثير ٣١٣/٤-٣١٤، ، وفتح القدير للشوكاني ١٧٥/٥-١٧٧، ، وروح المعاني للألوسي ١٨٦/٢٧) .

{{{٣}}} - ومن الآيات التي ادعوا نزولها في أبي بكر : قوله تعالى :"لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَٰنَ فِيْ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ * ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِيْنَ"(١) .

فقد أسند محمد بن العباس بن مروان بن الماهيار(٢) إلى محمد بن فضيل(٣) قال :"قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام : أخبرني عن قول الله عز وجل :(والتين والزيتون .. إلى آخر السورة) ... - إلى أن قال - قلت : (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) ؟ قال : ذاك أبو فصيل(٤) حين أخذ ميثاقه له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوة ، ولأوصيائه بالولاية فأقر وقال : نعم ، ألا ترى أنه قال : (ثم رددناه أسفل سافلين) يعني : الدرك الأسفل حين نكص ، وفعل بآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ما فعل"(٥) .

---

(١) سورة التين ، الآيتان ٤-٥ .

(٢) المعروف بابن الجحام - بالجيم المضمومة - أبو عبد الله البزاز . قال النجاشي والحلي - من الشيعة - : ثقة . ثقة ، عين في أصحابنا سديد ، كثير الحديث ، له كتاب "ما نزل من القرآن في أهل البيت عليهم السلام". - وزاد الطوسي : - وكتاب "تأويل ما نزل في شيعتهم" ، وكتاب "تأويل ما نزل في أعدائهم" . (انظر : الفهرست للنجاشي ص ٢٦٨، والفهرست للطوسي ص ١٤٩-١٥٠، ورجال الحلي ص ١٦١) .

(٣) ابن كثير الأودي الكوفي الصيرفي ، يروي عن أبي الحسن الرضا . (اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٤٠٥، وتنقيح المقال للمامقاني ٣/١٧٣) .

(٤) تقدم أن المراد عندهم بأبي فصيل:أبوبكر رضي الله عنه .

(٥) هذا النص موجود في كتاب ابن الماهيار "ما أنزل من القرآن في أهل البيت" ، بيد أن البحراني لم يقف على == ==

وقال القمي :"قوله (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) نزلت في زريق(١) ، (ثم رددناه أسفل سافلين) .."(٢) .
وبنحو قوله قال حيدر الآملي(٣) .

المناقشة :

هذه الآيات تتحدث عن جنس الإنسان ، ولاتمت إلى ما أولوها في حق أبي بكر رضي الله عنه بصلة . بل هي تتحدث عن شباب الإنسان ونشأته ثم شيخوخته وهرمه ومرده إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا . وقد استثنى الله سبحانه منهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات ؛ لأنهم عملوا بطاعة الله في شبابهم ، ثم إذا كبروا حتى ذهب عقلهم كتب لهم مثل أعمالهم الصالحة التي كانوا يعملونها في شبابهم ، ولم يؤاخذوا بشيء مما عملوه في كبرهم بعد ذهاب عقولهم . وهذا قول جمهور المفسرين(٤) .

= = هذا الكتاب ، فأخذ النص من كتاب "تأويل الآيات الباهرة في العترة الطاهرة" لمؤلفه شرف الدين النجفي . (البرهان للبحراني ٣٠/١ ، ٤٧٧/٤) .

(١) في الطبعة الحجرية وضع "الأول" موضع "زريق" . وكلاهما من الألقاب التي يطلقها الشيعة على أبي بكر .

(٢) تفسير القمي ط حجرية ص ٣٥٤ ، ط حديثة ٤٢٩/٢ . وانظر البرهان للبحراني ٤٧٧/٤ .

(٣) وذكر اسم ابي بكر صراحة . (الكشكول للآملي ص ١١٥) .

(٤) وممن فسرها بهذا : ابن عباس ، وعكرمة ، وإبراهيم النخعي ، وقتادة ، والضحاك ، وغيرهم . (راجع : جامع البيان للطبري ٢٤٢/٣٠-٢٤٨، ، وتفسير ابن كثير ٥٢٦/٤-٥٢٧، ، وفتح القدير ٤٦٥/٥-٤٦٧، ،وروح المعاني للألوسي ١٧٥/٣٠-١٧٧) .

{{{٤}}} – ومن الآيات التي ادعوا نزولها في أبي بكر : قوله تعالى :"فَأَنْذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى * لَايَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى * الَّذِيْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى"(١) .

فقد أسند القمي إلى أبي عبدالله جعفر الصادق قوله في تفسير هذه الآيات :"في جهنم واد فيه نار لايصلاها إلا الأشقى : أي فلان ، الذي كذب رسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام وتولى عن ولايته "(٢) .

ومرادهم ب"فلان" : أبوبكر رضي الله عنه ، فإنه – على حد زعمهم – تولى عن ولاية علي ، بل واغتصبها ، فاسس الظلم لمن يأتي بعده .

المناقشة :

تقدم سابقا تفسير الآيات التي تعقب هذه الآيات ، وذكر فيها أن المراد ب"الأتقى" : أبوبكر رضي الله عنه بإجماع المفسرين(٣) . وأنها نزلت فيه بسبب إنفاقه للمال في سبيل الله ، وإعتاقه للرقاب المؤمنة .

ولكن الشيعة أرادوا أن يبدلوا كلام الله فأنكروا أن تكون الآيات :"وسيجنبها الأتقى * الذي يؤتي ماله يتزكى .."(٤) قد نزلت في أبي بكر ، ولم يكتفوا بهذا ، بل زعموا أن قوله تعالى :"فأنذرتكم نارا تلظى لايصلاها إلا الأشقى" نزل في أبي بكر ، وأن المراد بالأشقى أبوبكر رضي الله عنه ، وهذه

---

(١) سورة الليل ، الآيات ١٤-١٦ .

(٢) تفسير القمي ٤٢٦/٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٨٢٦/٢، والبرهان للبحراني ٤٧٠/٤ .

(٣) وقد تقدم قول الواحدي : "الأتقى أبوبكر الصديق في قول جميع المفسرين". (نقله عنه الشوكاني في فتح القدير ٤٥٣/٥) .

(٤) سورة الليل ، الآيات ١٧-٢١ .

مكابرة ومخالفة لإجماع المفسرين ؛ فالأشقى قد بيّنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله :"من لم يعمل لله بطاعة ، ولم يترك له معصية"(١) ، وهو عام فيمن انطبقت عليه هذه الصفة . وقيل : هو أبوجهل ، أو أمية بن خلف . والراجح أنه عام فيمن كذب وتولى(٢) .

{{{٥}}} – ومن الآيات التي ادعوا نزولها في أبي بكر : قوله تعالى :"وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِيْنَ"(٣) .

فقد ادعوا أن سبب نزول هذه الآية ما وقع من أبي بكر من حسد للمسلمين وإصابة لهم بالعين نتيجة إعجابه بكثرة عددهم في غزوة حنين ، واستدلوا بما أسنده العياشي "إلى الصادق في تفسير قوله : (إذ أعجبتكم كثرتكم ..) قال : أبوفلان"(٤) . – يقصد إعجاب أبي بكر بكثرة عددهم – ، وسيتضح المقصد في أقوال الشيعة الآتية :

– قال المفيد :"وأعجب أبابكر الكثرةُ يومئذ ، فقال : لن يغلب اليوم من قلة . وكان الأمر في الظاهر بخلاف ما ظنوا وعانهم أبو بكر بعجبه بهم ، فلما التقوا مع المشركين لم يلبثوا حتى انهزموا ، وانهزم معهم ، ولم يبق منهم مع النبي صلى الله عليه وآله إلا عشرة أنفس ؛ تسعة من بني

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه ١٤٣٦/٢ ، ك الزهد ، باب ما يرجى من رحمة الله يوم القيامة ،، وأحمد في مسنده ٣٤٩/٢ .

(٢) راجع : جامع البيان للطبري ٢٢٦/٣٠،، وتفسير ابن كثير ٥٢٠/٤،، وفتح القدير للشوكاني ٤٥٣/٥ .

(٣) سورة التوبة ، الآية ٢٥ .

(٤) تفسير العياشي ٨٦/٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٦٩٠/١،، والبرهان للبحراني ١١٢/٢ .

هاشم خاصة ، وعاشرهم أيمن بن أم أيمن .. وفي ذلك أنزل الله تعالى ، وفي إعجاب أبي بكر بالكثرة :(ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم ..)"(١) .

- وقال الكاشاني :"قال رجل من المسلمين : لن نغلب اليوم من قلة ، فساءت مقالته رسول الله صلى الله عليه وآله . وقيل : كان قائلها أبوبكر"(٢) .

- أما الحلي فقال :"وفي غزاة حنين خرج رسول الله صلى الله عليه وآله متوجها في عشرة آلاف من المسلمين ، فعانهم أبو بكر ، وقال : لن نغلب اليوم من كثرة (٣) ، فانهزموا ..."(٤) . ووصفه في موضع آخر بأنه حسود ؛ لأنه عان المسلمين يوم حنين - على حد زعمه (٥) - .

- وبنحو قول الحلي قال التستري(٦) ، والزنجاني(٧) ، وغيرهما .

المناقشة :

إن ادعاء الشيعة الإثني عشرية أن أبابكر رضي الله عنه عان المسلمين يوم حنين ادعاء انفردوا به ، ولم أقف عليه في أي كتاب من كتب الحديث أو التفسير أو المغازي والسير عند أهل السنة .

وإنما قال المفسرون : إن رجلا من المسلمين قال : لن نغلب

---

(١) الإرشاد للمفيد ص ١٢٦ .

(٢) تفسير الصافي للكاشاني ١/٦٩٠ .

(٣) الصواب : "من قلة" .

(٤) منهاج الكرامة للحلي ص ١٨٦ .

(٥) كشف المراد شرح تجريد الاعتقاد للحلي ص ٤٠٩ .

(٦) إحقاق الحق للتستري ص ٢٠٨ .

(٧) عقائد الإمامية للزنجاني ١٣٦/٣ .

اليوم من قلة ؛ لأنه أعجب بكثرة المسلمين ، حيث إنهم كانوا اثني عشر ألفا ، فلعله سمع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :"خير الصحابة أربعة ، وخير السرايا أربعمائة ، وخير الجيوش أربعة آلاف ، ولن تغلب اثنا عشر ألفا من قلة "(١) ، ففهم أن اثني عشر ألفا لن يغلبون من قلة ، وعلم أن عدد الجيش اثنا عشر ألفا ، فقال تلك العبارة ... ولم ينقل أحد منهم أن أبابكر هو القائل ، وإنما قالوا : قال رجل من المسلمين .ولو كان القائل أبابكر لصُرِّح بذكر اسمه لشهرته (٢).

ولم يذكر أحد أن الرجل القائل هو أبوبكر إلا الواقدي ؛ فإنه روى رواية ضعيفة بسنده إلى "سعيد بن المسيب قال : قال أبوبكر الصديق رضي الله عنه : يارسول الله لانغلب اليوم من قلة ، فأنزل الله في ذلك :(لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ..)الآية "(٣) . وهذه الرواية لاتحتاج إلى تفنيد لأن الواقدي متروك ، ولايعوّل على حديثه (٤) .

ولعل الزمخشري ـ المعتزلي ـ اعتمد على رواية الواقدي الضعيفة هذه ، فنسب القول إلى أبي بكر وصَدَّره بقوله : "وقيل .." ، وذكر قبله رجل من المسلمين . ثم نسبها بصيغة التمريض أيضا إلى النبي صلى الله عليه وسلم (٥) . وقد عقّب الحافظ ابن حجر على ذلك بقوله :"وأما قوله : (وقيل : قالها أبوبكر ..) ، فلم أقف عليه "(٦) .

---

(١) سنن أبي داود ٣/٨٢ ، ك الجهاد ، باب ما يستحب من الجيوش ...، وجامع الترمذي ـ وقال : حديث حسن غريب ـ ٤/١٢٥ ، ك السير ، باب ماجاء في السرايا ،، وسنن ابن ماجه ٢/٩٤٤ ، ك الجهاد ، باب السرايا ،، ومسند أحمد ١/٢٩٤،٢٩٩ .

(٢) راجع : جامع البيان للطبري ١٠/١٠٠-١٠٣،، وتفسير ابن كثير ٢/٣٤٣-٣٤٥،، وفتح القدير للشوكاني ٢/٣٤٨-٣٤٩ .

(٣) المغازي للواقدي ٣/٨٩٠ .

(٤) ميزان الاعتدال للذهبي ٣/٦٦٢-٦٦٦ .

(٥) الكشاف للزمخشري ٢/١٤٥ .

(٦) الكافي الشافي لابن حجر ص ٧٤ ، رقم (١٠٤) .

أما ادعاؤهم أن الصديق رضي الله عنه انهزم مع المنهزمين فغير صحيح ، وقد ذكر ابن إسحاق وغيره أنه كان أحد الثابتين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال :"وفيمن ثبت معه من المهاجرين : أبوبكر وعمر .."(١) .

{{{٦}}} – ومن الآيات التي ادعوا نزولها في أبي بكر : قوله تعالى :"ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلاً سَلَمَاً لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلاً . الحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَيَعْلَمُونَ"(٢) .

فقد روى الكليني بسنده إلى أبي جعفر الباقر قوله في تفسير هذه الآية :"أما الذي فيه شركاء متشاكسون : فلان الأول ، يجمع المتفرقون ولايته ، وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضا ، ويبرأ بعضهم من بعض . فأما رجلا سلما لرجل : فإنه الأول حقا(٣) وشيعته .."(٤) .

قال المجلسي شارحا هذه الرواية :"فلان الأول : أبوبكر ؛ فإنه لضلالته وعدم متابعته للنبي قد اختلف المشتركون في ولايته على أهواء مختلفة ، يلعن بعضهم بعضا ، ومع ذلك يقول العامة(٥) : كلهم على الحق وكلهم من أهل الجنة"(٦) .

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٤٤٣/٢، والسيرة النبوية لابن كثير ٦١٨/٣ .

(٢) سورة الزمر ، الآية ٢٩ .

(٣) قال المجلسي : هو علي بن أبي طالب عليه السلام .

(٤) الروضة من الكافي للكليني ص ٣٤٤ . وانظر : البرهان للبحراني ٧٤/٤-٧٥ .

(٥) يقصد أهل السنة .

(٦) مرآة العقول – شرح الروضة – للمجلسي ٣٤٥/٤ .

المناقشة :

هذه الآيات مثل ضربه الله للكافر به ؛ الذي يعبد آلهة شتّى مع الله عز وجل ، وللمؤمن المخلص ؛ الذي لايعبد إلا الله الواحد لاشريك له .. وهو مثل واضح بيّن جليّ ظاهر ، يقيم الحجة على كل أحد ، وظاهره واضح لايمكن تأويله ..

والمفسرون مجمعون على أنه مثل مضروب للمشرك والمخلص(١) ، ولايمت إلى القصة التي ذكرها الشيعة بصلة .

{{{٧}}} - ومن الآيات التي ادعى الشيعة نزولها في أبي بكر : قوله تعالى :"وَإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَاكَانَ يَدْعُوْ إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَاداً لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيْلِهِ ، قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيْلاً إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ"(٢) .

فقد روى الكليني بسنده إلى أبي عبدالله جعفر الصادق قوله في تفسير هذه الآية قال :"نزلت في أبي الفصيل ؛ إنه كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنده ساحرا ، فكان إذا مسه الضر ؛ يعني السقم ، دعا ربه منيبا إليه ؛ يعني تائبا إليه من قوله في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ثم إذا خوله نعمة منه ؛ يعني العافية ، نسي ماكان يدعو إليه ؛ يعني نسي التوبة إلى الله عز وجل مما كان يقول في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إنه ساحر ، ولذلك قال الله عز وجل :(قل تمتع بكفرك قليلا إنك من أصحاب

---

(١) مثل عبدالله بن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، والسدي ، وابن زيد ، وغيرهم .(راجع : جامع البيان للطبري ٢١٣/٢٣-٢١٥ ، وتفسير ابن كثير ٥٢/٤ ، وفتح القدير للشوكاني ٤٦١/٤-٤٦٢) .

(٢) سورة الزمر ، الآية ٨ .

النار) ؛ يعني إمرتك على الناس بغير حق من الله عز وجل ، ومن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم"(١) .

وأبو فصيل يريدون به أبابكر – كما تقدم – .

وقال القمي عن هذه الآية :"نزلت في أبي فلان"(٢) .

ولايصح إدعاؤهم أن هذه الآية نزلت في أبي بكر رضي الله عنه ؛ فإن هذه الآية نزلت في عموم الكفار الذين يجعلون لله أندادا يعبدونهم مع الله عز وجل(٣) .

وهناك آيات كثيرة أخرى ادعى الشيعة نزولها في أبي بكر ، وكلها لم تنزل فيه بإجماع أهل السنة ، منها :

{{{٨}}} – قوله تعالى :"وَمَايَسْتَوِيْ الأَعْمَى وَالبَصِيْرُ"(٤) .

وهو مثل ضربه الله للمؤمن والكافر(٥) ، ولكن الشيعة يقولون :"المراد بالأعمى : الأول ، وبالبصير : علي (ع)"(٦) .

{{{٩}}} – ومنها قوله تعالى :"فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ .."(٧) .

فقد قالوا : الذي كذب بالصدق : هو الذي رد قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في علي عليه السلام(٨) .

---

(١) نقله عنه البحراني في البرهان ٦٩/٤ .

(٢) تفسير القمي ٢٤٦/٢ . وانظر البرهان ٦٩/٤ .

(٣) راجع : جامع البيان للطبري ١٩٩/٢٣-٢٠٠، وتفسير ابن كثير ٤٦/٤، وفتح القدير للشوكاني ٤٥٢/٤ .

(٤) سورة فاطر ، الآية ١٩ .

(٥) راجع : جامع البيان للطبري ١٢٨/٢٢-١٢٩، وتفسير ابن كثير ٥٥٢/٣، وفتح القدير للشوكاني ٣٤٥/٤ .

(٦) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٤٧ .

(٧) سورة الزمر ، الآية ٣٢ .

(٨) البرهان للبحراني ٧٦/٤ .

{{{١٠}}} - ومنها قوله تعالى :"والَّيْلِ إِذَا يَسْرِ .."(١) .
فقد ذكروا أن الليل هو : دولة أبي بكر ، وأنها تسري إلى دولة القائم(٢) .

وهذه الآيات ، وغيرها من الآيات التي لم تذكر: جَمَعَهَا الشيعة ، وأولوها تأويلاً باطنياً(٣) كيما توافق معتقدهم في أفضل الناس بعد الأنبياء والمرسلين ؛ أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

---

(١) سورة الفجر ، الآية ٤ .

(٢) البرهان للبحراني ٤/٤٥٧ .

(٣) والقرآن عند الشيعة له بطن ، وللبطن ظهر ، وليس شيء أبعد من عقول الرجال منه ؛ فقد أسند البرقي إلى أبي جعفر الباقر ، والعياشي إلى جعفر الصادق قولهما :"إن للقرآن بطنا ، وللبطن ظهرا ، وليس شيء أبعد من عقول الرجال منه ؛ إن الآية لتنزل أولها في شيء ، وأوسطها في شيء ، وآخرها في شيء .." . (المحاسن للبرقي ص ٣٠٠، وتفسير العياشي ١/١١ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١/١٤، ١٧، والبرهان للبحراني ١/٢٠-٢١، وبحار الأنوار للمجلسي ١٩/٣٠ ، ٩٣-٩٤) .

الفصل الرابع : موقف الشيعة الإثني عشرية من خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

يعتقد الشيعة الإثنا عشرية فساد خلافة أبي بكر (١) ، وعدم قيامها على أسس صحيحة (٢) ، ويرون أن استخلاف أبي بكر "كان استهتارا بالدين وبأقوال سيد المرسلين" (٣) . قال حيدر الآملي : "الشيعة لايقولون بإمامة أبي بكر بن أبي قحافة" (٤).
ولبيان موقفهم التفصيلي من خلافة الصديق رضي الله عنه قسمت هذا الفصل إلى مباحث :

المبحث الأول : دعواهم عدم صلاحية أبي بكر رضي الله عنه للخلافة :

يدعي الشيعة أن أبابكر رضي الله عنه لم يكن أهلا لإمامة المسلمين . ويستدلون على هذه الدعوى بالأدلة التالية :

الدليل الأول : قالوا : إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يولِّ أبابكر عملاً يقيم فيه قوانين الشرع والسياسة ، بل قد ولى عليه غيره ، فدل ذلك على أنه لايحسنهما ، وإذا لم يحسنهما لم تصح إمامته (٥) .

قالوا : وأما توليته على الحج وإرساله ببراءة ليقرأها على الناس بالموسم ، فقد رده بعد ثلاثة أيام ، وأنفذ عليا بدلا منه ، وعزله عن إمارة الحج ، وطلب

---

(١) إحقاق الحق للتستري ص ٣٦٠ .

(٢) في ظلال التشيع لمحمد علي الحسني ص ٥٤ .

(٣) الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية ص ٢٥ .

(٤) الكشكول لحيدر الآملي ص ٢٥-٢٦ .

(٥) كشف المراد للحلي ص ٤٠١ ، ومنهاج الكرامة له ص ١٣٤ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٢٢-٢٢٣ ، وعقائد الإمامية الإثني عشرية للزنجاني ١٩/٣ .

من علي أن يخيّره بين السير في ركابه أو الرجوع إلى المدينة ، ومما قاله الرسول صلى الله عليه وسلم لعلي – كما ورد في كتبهم – : "اركب ناقتي العضباء ، والحق ابابكر فخذ (براءة) من يده ، وامض بها إلى مكة ، وانبذ بها عهد المشركين ، وخَيِّرْ أبابكر بين أن يسير مع ركابك ، أو يرجع إليّ ، فركب أمير المؤمنين عليه السلام ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله العضباء ، وسار حتى لحق ابابكر ، فلما رآه فزع من لحوقه به ، واستقبله ، وقال : فيم جئت ياأباالحسن ؟ أسائر انت معي ؟ أم لغير ذلك ؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : إن رسول الله صلى الله عليه وآله أمرني أن ألحقك فأقبض منك الآيات من براءة وأنبذ بها عهد المشركين إليهم ، وأمرني أن اخيّرك بين أن تسير معي أو ترجع إليه . فقال : بل أرجع إليه . وعاد إلى النبي صلى الله عليه وآله فلما دخل عليه قال : يارسول الله إنك أهّلتني لأمر طالت الأعناق إليّ فيه ، فلما توجهت رددتني عنه ؟ مالي ؟ انزل فيّ قرآن ؟ فقال له النبي صلى الله عليه وآله : لا ، ولكن الأمين جبرئيل عليه السلام نقل إليّ عن الله عز وجل بأنه لايؤدي عنك إلا انت ، أو رجل منك ، وعلي مني ، ولايؤدي عني إلا علي"(١) .

---

(١) الإرشاد للمفيد ص ٥٨-٦٠ . وانظر : بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٤٣١، وتفسير القمي ٢٨٢/١، وتفسير العياشي ٧٣/٢-٧٤، وعلل الشرائع للصدوق ص ١٨٩-١٩٠، والاختصاص للمفيد ص ٢٠٠، والشافي للمرتضى ص ٢٤٧-٢٤٨، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢١-٤٢٢ ، ٤٣٣، وكشف المراد للحلي ص ٤٠١، ومنهاج الكرامة له ص ١٣٤، ووالطرائف لابن طاوس ص ٣٩٧، والكشكول للآملي ص ١٧٧، وتفسير الصافي = =

وقالوا : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أرسل أبابكر بأمر الله له ، ثم أمره الله بعزله لينبّه بذلك على عدم صلاحيته للخلافة ، ولو لم يبعثه أولا لم يكن فيه من التأكيد ماكان في بعثه وعزله ، إذ كيف يصلح للإمامة العامة من لايصلح لأداء سورة أو بعضها (١) .

مناقشة هذا القول :

إن قولهم أن رسول الله لم يول أبابكر رضي الله عنه شيئاً من الأعمال باطلٌ بدليل ما أخرجه البخاري بسنده من حديث سلمة ابن الأكوع رضي الله عنه (٢) قال :"غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات ، وخرجت فيما يبعث من البعوث تسع غزوات ، مرة علينا أبوبكر ، ومرة علينا أسامة "(٣) .

وقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس لما غزوا بني فزارة (٤) ، وكان أميرا على الحج في السنة

= للكاشاني ٦٨٠/١-٦٨١، ، والبرهان للبحراني ١٠١/٢، ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٢٢-٢٢٣ ، ٢٧٧، ، وعلي مع القرآن لمحمد رضا الحكيمي ص ١٤٩ .

(١) راجع : تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢١، ، وأنوار الملكوت للحلي ص ٢٢٤، ، وكشف المراد له ص ٤٠١، ، ومنهاج الكرامة له ص ١٣٤، ، والطرائف لابن طاوس ص ٣٩٧، ، والصراط المستقيم للبياضي ٣١٦/١ ، ١٣/٢، ، وإلزام الناصب للحائري ٣٣/١، ، وعقائد الإمامية للزنجاني ١٩/٣، ، وعلي مع القرآن ص ١٤٩ .

(٢) هو سلمة بن عمرو بن الأكوع ، صحابي كانت أول مشاهده مع رسول الله : الحديبية ، مات سنة أربع وسبعين .

(الاستيعاب لابن عبد البر ٨٧/٢-٨٩، ، والإصابة لابن حجر ٦٦/٢-٦٧) .

(٣) صحيح البخاري ٢٩٦/٥-٢٩٧ ، ك المغازي ، باب بعث النبي .

(٤) المستدرك للحاكم ٣٦/٣ .

التاسعة : فقد روى البخاري بسنده حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وفيه قول أبي هريرة :"بعثني أبوبكر في تلك الحجة في مؤذنين يوم النحر نؤذن بمنى ألا يحج بعد العام مشرك ، ولايطوف بالبيت عريان"(١) . ثم ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وراء أبي بكر لقراءة سورة براءة ، وكان فيها نبذ لعهود المشركين ، وإنما ارسله لأن عادة العرب في أخذ العهد ونبذه أن لاينقض العهود ويحلها إلا رجل من قبيلة المطاع(٢) ، ولذلك أرسل النبي صلى الله عليه وسلم عليا ليبلغ سورة براءة . فبلغها وهو تحت إمرة أبي بكر ، بدليل أن عليا أذن مع مؤذني أبي بكر ؛ قال أبوهريرة :"فأذن معنا علي في أهل منى يوم النحر لايحج بعد العام مشرك ، ولايطوف بالبيت عريان"(١) . وجعلُ المؤذنين شركاء لعلي في التبليغ صريح في أن عليا رضي الله عنه إنما جاء بسبب عادة العرب التي تقدم ذكرها ، ولم يأت لعزل أبي بكر كما زعم الشيعة . وإلا لم يسع أبابكر أن يبقي مؤذنيه يؤذنون مع علي . ويدل على ذلك أيضا قول علي لما سأله ابوبكر :"أمير أو مأمور ؟ فقال علي : بل مأمور . وكان علي يصلي خلف أبي بكر مع سائر المسلمين ، ويأتمر لأمره كما يأتمر له سائر من معه ، ونادى علي مع الناس في هذه الحجة بأمر ابي بكر"(٣) .

أما حديث :"لايؤدي عني إلا علي" ، الذي استدل به الشيعة في هذا الباب فهو حديث مكذوب ، وقد نقل شيخ الإسلام ابن تيمية قول الخطابي في كتابه "شعار الدين" فيه :"وقوله :

---

(١) صحيح البخاري ١٦٥/١ ، ك الصلاة ، باب مايستر العورة .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤٩٣/٥ ، ٣٣٦/٧ ، والصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي ص ٥٤ .

(٣) منهاج السنة النبوية ٤٩٠/٥ .

(لايؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي) هو شيء جاء به أهل الكوفة عن زيد بن يثيع ، وهو متهم في الرواية منسوب إلى الرفض . وعامة من بلّغ عنه غير أهل بيته ؛ فقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسعد بن زرارة إلى المدينة يدعو الناس إلى الإسلام ويعلم الأنصار القرآن ويفقههم في الدين . وبعث العلاء ابن الحضرمي إلى البحرين في مثل ذلك . وبعث معاذا وأباموسى إلى اليمن . وبعث عتاب بن أسيد إلى أهل مكة . فأين قول من زعم أنه لايبلغ عنه إلا رجل من أهل بيته ؟"(١). وأما زعم الشيعة أن أبابكر لايصلح لتبليغ القرآن فمردود لأن القرآن قد بلغه عن النبي صلى الله عليه وسلم كل أحد من المسلمين ، فيمتنع أن يقال : إن أبابكر لم يكن يصلح لتبليغه (٢) .

الدليل الثاني : وقال الشيعة : كيف يصلح للإمامة من يستعين بالرعية على تقويمه ، ومن يخبر عن نفسه أن الشيطان يدخل في أفعاله بقوله "إن لي شيطانا يعتريني" ، ومن يحذر الناس من نفسه بقوله "فإذا رأيتموني مغضبا فاجتنبوني"(٣)؛ فقد ذكروا أن أبابكر صعد المنبر بعد مبايعته بالخلافة وقال :"ولّيتكم ، ولست بخيركم ، فإن استقمت فاتبعوني ،

---

(١) منهاج السنة النبوية ٦٣/٥ .

(٢) نفس المصدر ٣٠٠/٨ .

(٣) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٧١، والشافي للمرتضى ص ٢٤٠-٢٤١، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤١٥-٤١٦، والصراط المستقيم للبياضي ٢٩٦/٢ ، ٣٠٠، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٣٢ ، ١٩٤، وأنوار الملكوت له ص ٢٢٨، وكشف المراد له ص ٤٠٠، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٢٠، وحق اليقين لشبّر ٢١٩/١، وعقائد الإمامية الإثني عشرية للزنجاني ١٧/٣ .

وإن اعوججت فقوموني ، فإن لي شيطانا يعتريني ، فإذا رأيتموني مغضبا فاجتنبوني ... إلخ"(١) .

ويقال للشيعة : "إن هذه الأقوال من أبي بكر من أكبر فضائله رضي الله عنه ، وأدلها على أنه لم يكن يريد علوا في الأرض ولافسادا ، فلم يكن طالب رئاسة ، ولاكان ظالما ، وإنه إنما كان يأمر الناس بطاعة الله ورسوله"(٢) .

أما قوله :"إن لي شيطانا يعتريني" ، فليس فيه ذم له ؛ لأن الشيطان الذي يعتريه يعتري جميع بني آدم ؛ فإنه مامن أحد إلا وقد وكل الله به قرينه من الجن ، والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم : فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"مامنكم من أحد إلا وقد وكّل به قرينه من الجن . قالوا : وإياك يارسول الله ! قال : وإياي . إلا أن الله أعانني عليه فأسلم(٣) ، فلا يأمرني إلا بخير"(٤) .

وحدثت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من عندها ليلا . قالت :"فغرت عليه . فجاء فرأى ماأصنع . فقال : مالك ياعائشة ؟ أغرت ؟ فقلت : ومالي لايغار مثلي على مثلك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أقد جاءك شيطانك ؟ قالت : يارسول الله أو معي شيطان ؟ قال : نعم . قلت : ومع كل إنسان ؟ قال : نعم .

---

(١) راجع مصادر الحاشية السابقة .

(٢) منهاج السنة النبوية ٤٦٢/٥ .

(٣) أي استسلم وانقاد لي - في أصح القولين - . (منهاج السنة النبوية ٢٧١/٨) .

(٤) صحيح مسلم ٢١٦٧/٤-٢١٦٨ ، ك صفات المنافقين . باب تحريش الشيطان ، وبعثه سراياه لفتنة الناس ...

قلت : ومعك يارسول الله ؟ قال : نعم ، ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم "(١) .

وعن صفية بنت حيي قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم"(٢) .

أما "قول القائل : كيف تجوز إمامة من يستعين على تقويمه بالرعية ؟ فهو كلام جاهل بحقيقة الإمامة ؛ فإن الإمام ليس هو ربا لرعيته حتى يستغني عنهم ، ولاهو رسول الله إليهم حتى يكون هو الواسطة بينهم وبين الله . وإنما هو والرعية شركاء يتعاونون هم وهو على مصلحة الدين والدنيا ؛ فلا بد له من إعانتهم ، ولابد لهم من إعانته ، كأمير القافلة الذي يسير بهم في الطريق : إن سلك بهم الطريق اتبعوه ، وإن اخطأ عن الطريق نبهوه وارشدوه ، وإن خرج عليهم صائل(*) يصول عليهم تعاون هو وهم على دفعه ..."(٣) .

الدليل الثالث : وقال الشيعة : لايصلح للخلافة من يقول : "أقيلوني ، أقيلوني ، فلست بخيركم وعلي فيكم" .

وذكر الشيعة سبب هذه المقالة وهو أنه لما تم الأمر لأبي بكر صعد المنبر وقام خطيبا ، فقام إليه جماعة من المهاجرين والأنصار فأنكروا عليه أشد الإنكار ، وذكّروه حديث يوم الغدير ، فقال : أيها الناس أقيلوني أقيلوني ، فلست بخيركم وعلي فيكم . فقال له عمر بن الخطاب : انزل عنها يالكع ، إذا كنت لاتقوم بحجج قريش لم أقمت نفسك هذا

---

(١) صحيح مسلم ٢١٦٨/٤ ، ك صفات المنافقين ، باب تحريش ...

(٢) صحيح البخاري ١٠٧/٣-١٠٨ ، ك الاعتكاف ، باب زيارة المرأة زوجها في اعتكافه ، ٢٥٢/٤ ، ك بدء الخلق ، باب صفة الشيطان ، ١٢٦/٩ ، ك الأحكام ، باب الشهادة تكون عند الحاكم .

(٣) منهاج السنة النبوية ٤٦٣/٥ .

(*) الصؤول من الرجال : الذي يضرب الناس ويتطاول عليهم . (لسان العرب ٣٨٧/١١ ، مادة ص و ل) .

المقام ؟ والله لقد هممت أن أخلعك وأجعلها في سالم مولى أبي حذيفة " . وفي رواية أنه قال له :"والله ما أقلناك ، ولايلي هذا الأمر غيرك"(١) .

وعقب الشيعة على هذه القصة بقولهم : إن قول أبي بكر : "أقيلوني ، أقيلوني .." يدل على عدم صحة خلافته ، وعلى أنه لايصلح للإمامة ، وهذه المقالة منه نقض لخلافته (٢) .

ويقال للشيعة :"إن هذا كذب ليس في شيء من كتب الحديث ، ولاله إسناد معلوم ، فإنه لم يقل :(وعلي فيكم). بل الذي ثبت عنه في الصحيح أنه قال يوم السقيفة : بايعوا أحد هذين الرجلين ؛ عمر بن الخطاب وأباعبيدة بن الجراح . فقال له عمر : بل أنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال عمر : كنت والله لأن اقدم فتضرب عنقي لايقربني ذلك إلى إثم أحب إليّ من تأمري على قوم فيهم أبوبكر (٣) "(٤) .

---

(١) الاحتجاج للطبرسي ص ٧٦-٧٩، وقرة العيون للكاشاني ص ٤٢٥، وعلم اليقين له ٦٢٨/٢ .

(٢) راجع : الفصول المختارة للمفيد ص ١٩٦، والشافي للمرتضى ص ٢٤٠-٢٤١، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤١٥-٤١٦، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٣٢-١٣٣ ، ١٩٥، وكشف المراد له ص ٣٩٩-٤٠٠، وأنوار الملكوت له ص ٢٢٧، والصراط المستقيم للبياضي ٢٩٤/٢، وعلم اليقين للكاشاني ٦٣٢/٢، وإحقاق الحق للتستري ص ١٣٠، ٢٢١، وعقائد الإمامية للزنجاني ١٨/٣ .

(٣) صحيح البخاري ٧٠/٥-٧١ ، ك فضائل الصحابة ، باب فضل أبي بكر، و٣٠٠/٨-٣٠٤ ، ك المحاربين ، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت .

(٤) منهاج السنة النبوية ٤٦٨/٥ .

أما ما نسبوه إليه من قوله :"وعلي فيكم" : فهو غير صحيح كما تقدم القول في ذلك ، ولو كان صحيحا لاستخلف عليا من بعده ، ولما استخلف عمر . ولكان قال في السقيفة : بايعوا عليا فهو خيركم ، ولما قال : بايعوا أحد الرجلين .

أما قوله :"أقيلوني ، أقيلوني" : فإن صحت نسبته إليه فلا مطعن فيه بسبب ذلك ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية :"إن صح هذا عن أبي بكر لم تجز معارضته بقول القائل : الإمام لايجوز له طلب الإقالة ، فإن هذه دعوى مجردة لادليل عليها ، فلم لايجوز له طلب الإقالة إن كان قال ذلك ؟ بل إن كان قاله لم يكن معناه : إجماع على نقيض ذلك ولانص ، فلا يجب الجزم بأنه باطل . وإن لم يكن قاله فلا يضر تحريم هذا القول"(١) .

الدليل الرابع : قالوا : إنه ندم عند موته على أمور فعلها ، منها قبول الخلافة . وهذا الندم منه يدل على أنه ليس مستحقا لها ، وعلى أنه كان ظالما في غصبه للخلافة : فقد ذكروا أن أبابكر رضي الله عنه قال في مرضه الذي مات فيه :"ليتني كنت تركت بيت فاطمة لم أكشفه ، وليتني في ظلة بني ساعدة ضربت على يد أحد الرجلين فكان هو الأمير وكنت وزيرا ، وليتني كنت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل للأنصار في هذا الأمر حق" . وقال الشيعة : وهذا يدل على شكه في صحة بيعة نفسه ، وفي استحقاقه للإمامة ، ومن كان كذلك فلا يصلح للخلافة "(٢) .

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٨٨/٨ . وانظر : نفس المصدر ٤٦٨/٥-٤٦٩ ،، والصواعق المحرقة للهيثمي ص ٧٦ .

(٢) راجع : الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٨٢-٨٣،، وتاريخ اليعقوبي ١١٦/٢،، والشافي للمرتضى ص ١٩٥-١٩٦ ، ٢٤٤،، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٥،٤١٩،، ومنهاج الكرامة للحلي =

ويقال لهم : إن مانسب إليه في ذلك لايصح كله "فإن القدح لايقبل حتى يثبت اللفظ بإسناد صحيح ؛ ويكون دالا دلالة ظاهرة على القدح ، فإذا انتفت إحداهما انتفى القدح ، فكيف إذا انتفى كل منهما"(١) ؛ فإن الصديق رضي الله عنه لم يكبس بيت فاطمة ، بل ولم يقدم على من تخلف عن بيعته بشيء من الأذى ، بل إن سعد بن عبادة بقي طيلة خلافة أبي بكر لم يبايعه ، ومع ذلك فلم يمسه أبوبكر بأدنى سوء – كما نقل ذلك الشيعة أنفسهم(٢) – .

أما ما نسبوه إلى الصديق رضي الله عنه من قوله :"وليتني كنت في ظلة بني ساعدة ضربت على يد أحد الرجلين ، وكان هو الأمير وكنت الوزير" : فالقول فيه كالقول فيما سبقه ؛ من حيث عدم ثبوته . وهو إن ثبتت نسبته إليه فإنه يدل على زهده وورعه وخوفه من الله تعالى . ويدل دلالة أكيدة على أن عليا ليس هو الإمام ؛ فإن قائل هذا الكلام وهو على فراش الموت "إنما يقوله خوفا من الله أن يضيع حق الولاية ، وأنه إذا ولى غيره وكان وزيرا له كان أبرأ لذمته ، فلو كان علي هو الإمام لكانت توليته لأحد الرجلين إضاعة للإمامة أيضا ، وكان يكون وزيرا لظالم غيره ، وكان قد باع آخرته بدنيا غيره ، وهذا لايفعله من يخاف الله ويطلب براءة ذمته"(٣) .

= ص ١٣٣ ، ١٩٥، وكشف المراد له ص ٤٠٠، وأنوار الملكوت له ص ٢٢٧-٢٢٨، والاستغاثة للكوفي ص ١٧، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٢٢، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣/١٨-١٩، وسيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ١/٣٥٧ .

(١) منهاج السنة النبوية ٨/٢٩٠-٢٩١ .

(٢) الشافي للمرتضى ص ١٩٥، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٥، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٧١٣ .

(٣) منهاج السنة النبوية ٥/٤٨٥ .

وأما مانسبوه إليه من قوله :"ليتني كنت سألت النبي صلى الله عليه وسلم هل للأنصار في الخلافة نصيب" : فهذا من الكذب عليه ، لأنه روى ما يخالفه باتفاق السنة والشيعة ، فقد احتج على الأنصار يوم السقيفة لما طلبوا الخلافة بقوله صلى الله عليه وسلم :"الأئمة من قريش"(١) ، والأمر لديه واضح ، ولو لم يكن كذلك لما احتج عليهم بأنهم ليس لهم في الخلافة نصيب ، وأن الأمراء من قريش . قال شيخ الإسلام ابن تيمية يرد على الحلي زعمه هذا :"إن هذا من الكذب على أبي بكر رضي الله عنه ، وهو لم يذكر له إسنادا ، ومعلوم أن من احتج في أي مسألة كانت بشيء من النقل ، فلا بد أن يذكر إسنادا تقوم به الحجة ، فكيف بمن يطعن في السابقين الأولين بمجرد حكاية لا إسناد لها "(٢) .

الدليل الخامس : قالوا : والذي يدل على أن بيعة أبي بكر كانت فاسدة ، وعلى أنه لايصلح للإمامة : قول عمر بن الخطاب عنها :"إن بيعة أبي بكر كانت فلتة ، وقى الله المسلمين شرها ، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه "(٣) .

---

(١) سيأتي تخريجه في المبحث الثالث ص (٦٠٧) .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤٨١/٥ .

(٣) راجع : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٤٥، ، والإيضاح للفضل ابن شاذان ص ٧٣، ، والخصال للصدوق ١٧١/١، ، والفصول المختارة للمفيد ص ٦، ، والشافي للمرتضى ص ٢٤١-٢٤٤، ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤١٦-٤١٩، ، وكشف المراد للحلي ص ٤٠٠، ، ومنهاج الكرامة له ص ١٣٣ ، ١٩٤، ، والطرائف لابن طاوس ص ٢٣٧، ٢٤٠، ، والصراط المستقيم للبياضي ٣٠٢/٢ ، ١٢٥/٣-١٢٦، ٢٣٩، ، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٥٩، ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٢٠، ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٩، . وعقائد الإمامية للزنجاني ١٨/٣ .

وقالوا : إن قوله :"فلتة" : أي انها كانت خطأ وغير صواب، ولم تقع عن رأي صحيح ، وقوله :"وقى الله المسلمين شرها" : يدل على انها كانت ذا شر ، وما كان كذلك فالفساد أولى به. واعتبروا هذا القول من عمر ذماً لأبي بكر وتخطئة له (١) .

وعللوا سبب كون هذه المقالة شاهدة على بطلان خلافة أبي بكر بما يلي : ١- "إن إمامة ابي بكر لم تثبت إلا ببيعة عمر وحده" (٢) . ٢- "إن عمر أوجب بيعة ابي بكر على جميع الخلق" (٣) . = ومن هنا كان قوله :"إن بيعة ابي بكر فلتة" : شاهد على عدم صحة الخلافة .

ويدعي الشيعة أن عمر رضي الله عنه إنما قال هذه المقالة لسخطه على أبي بكر ، ولكراهيته له (٤) ؛ فقد ذمه - على حد قولهم - في مواطن كثيرة ؛ حتى إنه وصف ابنه عبد الرحمن بن ابي بكر بأنه دويبة سوء ، وأنه خير من أبيه (٥) . ووصف أبابكر بأنه احسد قريش وأعقها وأظلمها (٥) .

وقالوا :"إنما رضي عمر ببيعة أبي بكر من حيث كانت حاجزة عن بيعة أمير المؤمنين عليه السلام ، ولو ملك الاختيار لكان مصير الأمر إليه آثر في نفسه ، وأقر لعينه" (٦) .

---

(١) انظر نفس المصادر السابقة .

(٢) الطرائف لابن طاوس ص ٢٤٠، وإحقاق الحق للتستري ص ٨ .

(٣) إحقاق الحق للتستري ص ٢٣٩ .

(٤) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٧٣-٧٩، والشافي للمرتضى ص ٢٤٢-٢٤٤، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤١٦-٤١٧، والصراط المستقيم للبياضي ٣٠٢/٢-٣٠٥ .

(٥) نفس المصادر . وانظر أيضا : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢١/٢٠، وعلم اليقين للكاشاني ٧٠٠/٢، والكشكول للآملي ص ١٤٩-١٥٣، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٩ .

(٦) الشافي للمرتضى ص ٢٤١، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤١٦ .

ويدلل الشيعة على مزاعمهم هذه بقصص يروونها تمثل مدى الكراهية التي كانت بين الشيخين - على حد زعمهم - ؛ ففي سبب قول عمر :"إن بيعة أبي بكر كانت فلتة" : ذكر المرتضى وغيره قصة ملخصها : أن أبابكر وعمر ذكرا عند عبدالله بن عمر ، فقال شخص من الجالسين :"كانا والله شمسي هذه الأمة ونوريها . فقال له ابن عمر : وما يدريك ؟ قال له الرجل : أليس قد ائتلفا ؟ قال ابن عمر : بل اختلفا لو كنتم تعلمون ، وأشهد أني عند أبي يوما ، وقد أمرني أن أحبس الناس عنه ، فاستأذن عليه عبدالرحمن بن أبي بكر ، فقال عمر : دويبة سوء ، ولهو خير من أبيه ، فأوحشني ذلك منه .. - إلى أن قال - فأقبل علي عمر فقال : أو في غفلة أنت إلى يومك هذا على ماكان من تقدم أحيمق بني تيم علي وظلمه لي ؟ فقلت له : يا أبه ! لاعلم لي بما كان من ذلك . فقال : يابني وما عسيت أن تعلم ؟ فقلت : والله لهو أحب إلى الناس من ضياء أبصارهم . قال : إن ذلك لكذلك على رغم أبيك وسخطه . فقلت : يا أبه أفلا تجلي عن فعله بموقف في الناس تبين ذلك لهم ؟ قال : وكيف لي بذلك مع ما ذكرت من أنه أحب إلى الناس من ضياء أبصارهم ؟ إذن يرضخ رأس أبيك بالجندل . قال ابن عمر : ثم تجاسر والله فجسر ، فما دارت الجمعة حتى قام خطيبا في الناس ، فقال : يا أيها الناس إن بيعة أبي بكر كانت فلتة ، وقى الله شرها ، فمن دعاكم إلى مثلها فاقتلوه"(١) .

---

(١) الشافي للمرتضى ص ٢٤٢-٢٤٣ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤١٦ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠/٢١ ، والصراط المستقيم للبياضي ٣٠٢/٢-٣٠٥ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٤٩-١٥٣ ، وعلم اليقين للكاشاني ٧٠٠/٢ .

أمـا مـا زعمـوه مـن كون عمر ذم أبابكر ، ووصفه بأنه أعق قريش وأظلمها وأحسدها : فقد ذكروا في التدليل على ذلك قصة أخرى طويلة مفادها أن عمر بن الخطاب أخبر المغيرة بن شعبة وأباموسى الأشعري أنه كان يطمع أن يكون هو الخليفة بدل أبي بكر لولا أنه رأى الناس لايعدلون بأبي بكر أحدا ، وسمعهم يقولون يوم السقيفة : لانريد سواك ياأبابكر انت لها . فلذلك بايع أبابكر مكرها ، ومما قاله لهما :"والهفاه على ضئيل بني تيم بن مرة ، لقد تقدمني ظالما ، وخرج إليّ منها آثما . فقال له المغيرة : هذا تقدمك ظالما قد عرفنا ، فكيف خرج إليك منها آثما ؟ قال : ذاك أنه لم يخرج إليّ منها إلا بعد إياس منها ، أما والله لو أطعت زيد بن الخطاب وأصحابه لم يتلمظ من حلاوتها بشيء أبدا ، ولكن قدمت واخرت، وصعدت وصوبت ، ونقضت وأبرمت ، فلم أجد إلا الإغضاء على ما نشب فيه منها ، والتلهف على نفسي ..إلخ"(١) .

المناقشة :

=============

إن قول عمر رضي الله عنه عن بيعة أبي بكر : أنها كانت فلتة : ليس فيه مطعن بأبي بكر رضي الله عنه ؛ فإن "فلتة" ليس معناها : زلة ، أو خطيئة . بل قد نقل علماء اللغة أن معناها : الفجاءة ، التي لم تكن بعد استعداد لها ، أو : هي آخر ليلة من كل شهر(٢) ؛ قال ابن حجر :"الفلتة : هي الليلة التي يشك فيها هل هي من رجب أو شعبان ، وهل من المحرم أو صفر"(٣) .

---

(١) الشافي للمرتضى ص ٢٤٣-٢٤٤، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤١٧-٤١٨، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٤٩-١٥٣ .

(٢) الصحاح للجوهري ١/٢٦٠ .

(٣) فتح الباري لابن حجر ١٢/١٤٩ .

ومما يدل على أن مقالة عمر هذه ليس فيها مطعن بأبي بكر : قوله في نفس الرواية :"وليس فيكم من تقطع إليه الأعناق مثل أبي بكر "(١) .

وإنما غاية ما قصد عمر رضي الله عنه أن يقوله : أنها - أي بيعة أبي بكر - بودر إليها من غير تريث أو انتظار ، ومن غير روية ومشاورة ؛ وذلك لأن "ظهور فضيلة أبي بكر على من سواه ، وتقديم رسول الله صلى الله عليه وسلم له على سائر الصحابة أمر ظاهر معلوم ، فكانت دلالة النصوص على تعيينه تغني عن المشاورة والانتظار والروية والتريث ، وليس غيره مثله ؛ فمن بايع غير أبي بكر عن غير انتظار وتشاور لم يكن له ذلك "(٢) .

ويدل على أن عمر اراد هذا : السبب الذي من أجله قال هذه المقالة ؛ فقد روى البخاري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :"كنت أقرئ رجالا من المهاجرين منهم عبد الرحمن ابن عوف ، فبينما أنا في منزله بمنى ، وهو عند عمر بن الخطاب في آخر حجة حجّها ، إذ رجع إليّ عبد الرحمن فقال : لو رأيت رجلا أتى أمير المؤمنين اليوم ، فقال : يا أمير المؤمنين هل لك إلى فلان يقول : لو قد مات عمر لقد بايعت فلانا ، فو الله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة فتمّت . فغضب عمر ثم قال : إني إن شاء الله لقائم العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم أمورهم . قال عبد الرحمن : فقلت : يا أمير المؤمنين لاتفعل ، فإن الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم (٣) ، فإنهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس ، وإني أخشى أن تقوم فتقول مقالة

---

(١) سيأتي تخريجه .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤٧٠/٥ . - بتصرف - .

(٣) الرعاع : يطلق على الجهلة الرذلاء . والغوغاء : يطلق على السفلة المسرعين إلى الشر . (الصحاح للجوهري ١٢٢٠/٣ ، ٢٤٥٠/٦) .

يطيّرها عنك كل مطيّر ، وأن لايعوها ، وأن لايضعوها على مواضعها ، فأمهل حتى تقدم المدينة ؛ فإنها دار الهجرة والسنة ، فتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس ، فتقول ما قلت متمكنا ، فيعي أهل العلم مقالتك ، ويضعونها على مواضعها .
فقال عمر : أما والله إن شاء الله لأقومن بذلك في أول مقام أقومه بالمدينة .... – فقدم المدينة ، وخطب الناس يوم الجمعة ، ومما قاله : – إنه بلغني أن قائلا منكم يقول : والله لو مات عمر بايعت فلانا ، فلا يغترن امرؤ أن يقول : إنما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمّت ، ألا وإنها قد كانت كذلك ، ولكن الله وقى شرها ، وليس منكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر . من بايع رجلا من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تَغِرَّةً (*) أن يقتلا .. – ثم ذكر قصة سقيفة بني ساعدة – .." (١) .

وليس معنى قول عمر : "ألا وإنها قد كانت كذلك ، ولكن الله وقى شرها" : أنها كانت ذات شر كما زعم الشيعة ، بل مراده أن الله سبحانه وقاهم مافي العجلة من الشر ، بدليل قوله : "فلتة" : أي فجأة وعن غير مشاورة ؛ قال ابن حبان : "معنى قوله : (كانت فلتة) أن ابتداءها كان عن غير ملأ كثير ، والشيء إذا كان كذلك يقال له : فلتة ، فيتوقع فيه ما لعله يحدث من الشر بمخالفة من يخالف في ذلك عادة ، فكفى الله المسلمين الشر المتوقع في ذلك عادة ، لا أن بيعة أبي بكر كان فيها الشر" (٢) .

وقال ابن تيمية : "ومعنى ذلك أنها وقعت فجأة لم نكن قد استعددنا لها ولاتهيأنا ، لأن أبابكر كان متعينا لذلك . فلم

---

(١) صحيح البخاري ٨/٣٠٠-٣٠٤ ، ك الحدود ، باب رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت . وانظر : مسند أحمد ١/٥٥ .
(٢) نقله عنه ابن حجر في فتح الباري ١٢/١٥٠ .
(*) أي حذراً من القتل .

يكن يحتاج في ذلك إلى أن يجتمع لها الناس ، إذ كلهم يعلمون أنه أحق بها ، وليس بعد أبي بكر من يجتمع الناس على تفضيله واستحقاقه كما اجتمعوا على ذلك في أبي بكر ، فمن أراد أن ينفرد ببيعة رجل دون ملأ من المسلمين فاقتلوه . وهو لم يسأل وقاية شرها ، بل أخبر أن الله وقى شر الفتنة بالإجماع "(١) .

وقال ابن حجر عند قول عمر :"ولكن الله وقى شرها" : أي وقاهم ما في العجلة غالبا من الشر ، لأن من العادة أن من لم يطلع على الحكمة في الشيء الذي يفعل بغتة لايرضاه ، وقد بين عمر سبب إسراعهم ببيعة أبي بكر لما خشوا أن يبايع الأنصار سعد بن عبادة ، قال أبو عبيد : عاجلوا ببيعة أبي بكر خيفة انتشار الأمر ، وأن يتعلق به من لايستحقه ، فيقع الشر "(٢) .

وأما القصة التي أوردها الشيعة في سبب مقالة عمر هذه : فهي موضوعة وضعها الشيعة بقصد مقابلة القصة الصحيحة التي بَيَّنَتْ سبب هذه المقالة ، وأشاد عمر رضي الله عنه فيها بالصديق ، ولم يَتَنَقَّصْهُ كما في القصة التي أوردوها .

وأما ما زعموه من كون عمر يبغض أبابكر ، ولايتمنى خلافته ، ومن كونه بايعه مكرها لما رأى اجتماع الناس عليه : فهو كذب يرده : {{١}} - ما ثبت عند أهل السنة من محبة عمر لأبي بكر ؛ فقد مر أنه قال له يوم السقيفة :"أنت خيرنا وسيدنا وأحبنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم "(٣) ، وقال :"والله لليلة من أبي بكر ويوم خير من عمر وآل

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٧٨/٨ .

(٢) فتح الباري لابن حجر ١٥٠/١٢ .

(٣) صحيح البخاري ٧١/٥ ، ك المناقب ، باب فضل أبي بكر .

عمر"(١) .

{{٢}} - ما ذكره الشيعة أنفسهم من أن عمر هو الذي وطأ الخلافة لأبي بكر وأرغم الناس على بيعته (٢) ؛ قال التستري :"عمر وطأ الخلافة لأبي بكر بالقوة والقهر"(٣) ، وقال الزنجاني :"عمر أوجب بيعة أبي بكر على الخلق بالتهديد والقوة والجبر"(٤) ، بل ويدعون أن عمر قال للناس في السقيفة :"اقتلوا سعدا قتله الله" لما أراد سعد بن عبادة أن يعارض تولية أبي بكر خليفة (٥) ، وأنه قتل امرأة يقال لها : أم فروة ؛ لأنها كانت تعيب على أبي بكر (٦) . فكيف يزعمون بعد هذه الأقوال أنه كره خلافة أبي بكر ، ولم يرض بها إلا بعد ما رأى إجماع الناس على بيعته ؟! .

الدليل السادس : قالوا : إنه تخلف عن جيش أسامة رغم لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن تخلف عنه ، والملعون من مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلح للخلافة :

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٩/٥٦٥-٥٦٦ . وانظر : الروض الأنيق لابن زنجويه ق ١٨/أ-ب ، والرياض النضرة للمحب الطبري ١/١٠٤-١٠٦ .

(٢) راجع : الاحتجاج للطبرسي ص ٥٦ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ٢٥-٢٦ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٦٣٣ .

(٣) إحقاق الحق للتستري ص ١٣٦ ، ٢٣٩ .

(٤) عقائد الإمامية للزنجاني ٣/٢٨ .

(٥) الجمل للمفيد ص ٥٦ ، والشافي للمرتضى ص ١٩٥ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٥ ، والاحتجاج للطبرسي ص ٧٢-٧٣ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠/٢١ .

(٦) الصراط المستقيم للبياضي ١/١٠٧-١٠٨ . ولم أقف على أم فروة هذه . (انظر: الإصابة لابن حجر ٨/٢٧٤-٢٧٦ ، ٢٧٨) .

يذكر الشيعة أن سبب إنفاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم لجيش أسامة هو : تحققه من دنو أجله ، وخوفه من توثب المنافقين على أمر الخلافة (١) ، لذلك أمر بإنفاذ جيش أسامة "حتى لايبقى في المدينة عند وفاته من يختلف في الرئاسة ، ويطمع بالتقدم على الناس بالإمارة ، ويستتب الأمر لمن استخلفه بعده (٢) ، ولاينازعه في حقه منازع" (٣) .

قال الطوسي : "إنما أمرهم بالخروج ليتمكن بالنص : من نص عليه بالإمامة من القيام بها ، والأمر والنهي ، حتى لايشرعوا في الاختيار" (٤) .

وقال الشيرازي : "إنما أراد بما صنع من ذلك أن تخلوا المدينة منهم ، ولايبقى بها أحد من المنافقين" (٥) .

" فجمع جميع الطلقاء والمنافقين (٦) والمؤلفة ومن والاهم على هذا الأمر . فكانوا ألف رجل (٧) ، فعقد لأسامة بن زيد

---

(١) علم اليقين للكاشاني ٢/٦٦٠-٦٦١ .

(٢) يعنون علي بن أبي طالب ؛ فإنهم يعتقدون أنه الوصي الذي نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على أنه الخليفة بعده .

(٣) الإرشاد للمفيد ص ١٦٦-١٦٧ .

(٤) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢١ .

(٥) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٤ .

(٦) قال الشيرازي عن جيش أسامة : "جمع فيه رسول الله صلى الله عليه وآله أعداء علي ، ومن كان من الطلقاء والمنافقين" . وقال الجزائري عنه : "جيش أسامة كان كله من المنافقين والطلقاء". (الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٤، والأنوار النعمانية للجزائري ٤/٣٤٥) .

(٧) أما الشيرازي : فقد ذكر أن عددهم كان زهاء أربعة آلاف رجل . (الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٤) .

مولاه الراية ، وأمّره على أكثر المهاجرين والأنصار ، وندبه إلى الخروج بهم إلى الوجه الذي قتل أبوه فيه من بلاد الروم لكيلا يبقى في المدينة بعد وفاته من يطمع في الإمارة ، فيتم الأمر لأمير المؤمنين عليه السلام ، فلا ينازعه هناك منازع ، فأمر أسامة مولاه فعسكر على أميال من المدينة ، ورسول الله صلى الله عليه وآله يحث الناس على الخروج إلى أسامة والمسير معه "(١) .

وهؤلاء الذين أطلق عليهم الشيعة اسم : الطلقاء والمنافقين كانوا هم كبار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين الأولين والأنصار - كما ذكر ذلك المفيد(٢) ، والمجلسي(٣) - .

وكان من هؤلاء : أبوبكر وعمر رضي الله عنهما - بإجماع الشيعة(٤) - ، أنفذهما رسول الله صلى الله عليه وسلم مع

---

(١) علم اليقين للكاشاني ٢/٦٦٠-٦٦١ . وانظر : الإرشاد للمفيد ص ١٦٦-١٦٧،، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٤٤١-٤٤٢.

(٢) الإرشاد للمفيد ص ١٦٧ .

(٣) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤/٣٨٠ .

(٤) انظر المصادر الشيعية الآتية على سبيل المثال : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٣٩،، والإيضاح للفضل بن شاذان ص ٨٣،، والخصال للصدوق ١/١٧١،، والاختصاص للمفيد ص ١٧٠-١٧١،، والجمل له ص ٢٢٧،، والإرشاد له ص ١٦٨-١٦٩،، والشافي للمرتضى ص ٢٤٦،، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٠،، والطرائف لابن طاوس ص ٢٧٢،، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/٤١ ، ١٩٧/٩،، وكشف المراد للحلي ص ٤٠١،، وإعلام الورى للفضل الطبرسي ص ١٤١،، والاستغاثة للكوفي ص ٢٠-٢٢،، والصراط المستقيم للبياضي ٢/٢٩٦ ، ٢٩٨،. والكشكول لحيدر الآملي ص ٧٥ ، ١٢٥،، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٢٣/ب،٤٧/ب،٦٢٠/ب،، = =

الجيش "حتى لايعكرا على علي صفو استلام الخلافة "(١) ، "ولأنه أراد منعهم من التوثب على الخلافة بعده "(٢) – كما زعموا –.

قال الكركي :"إن الرسول صلى الله عليه وآله أمر أبابكر وعمر بالخروج مع جيش أسامة فتخلفا ، وهذا من أشنع الظلم بعد ظلم أهل البيت ، وفيه من الجرأة على مخالفة رسول الله صلى الله عليه وآله "(٣) . وبنحو قوله قال الزنجاني(٤) .

وقال أحمد بن علي الكوفي معددا بدع أبي بكر – كما زعم –: "ومن بدعه العظيمة الموجبة للكفر من غير تأويل : تخلفه عن جيش أسامة ، والرسول صلى الله عليه وآله لعن المتخلف عن جيش أسامة ... "(٥) .

فالشيعة يعتقدون أن رسول الله طلب ممن انتدبهم للخروج ألا يتخلف منهم واحد عن المسير مع أسامة ، وكرر عليهم الأمر بإنفاذ الجيش ، ولعن من تخلف عنه بقوله – كما نسبوا

= وعلم اليقين للكاشاني ٦٦٣/٢، وقرة العيون له ص ٤١٨، وإحقاق الحق للتستري ص ٢١٩-٢٢٠، ومرآة العقول – شرح الروضة – للمجلسي ٣٨٠/٤، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٥٦٦، وحق اليقن لشبر ٢١٤/١، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٤٤١، والفصول المهمة للموسوي ص ١٠٠، وعقائد الإمامية للزنجاني ١٦/٣-١٧، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ٥٩/١-٦٠ .

(١) الكشكول لحيدر الآملي ص ٧٥ .

(٢) منهاج الكرامة للحلي ص ١٩٥ .

(٣) نفحات اللاهوت للكركي ق ٢٣/ب . وانظر نفس المصدر ق ٤٧/ب ، ٦٢/ب .

(٤) عقائد الإمامية للزنجاني ١٦/٣-١٧ .

(٥) الاستغاثة للكوفي ص ٢٠-٢٢ .

إليه ـ : "لعن الله من تخلف عن جيش أسامة "(١) .

ولكن أبابكر وعمر رضي الله عنهما رغم ذلك كله تخلفا عن الجيش(٢) .

وذكروا أن أسامة جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستأذنه في المقام أياما حتى يطمئن عن صحته ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له :"انفذ يا أسامة ، فإن القعود عن الجهاد لايجب في حال من الأحوال"(٣) .

ورجع أسامة ، وعزم على المسير ، ولكن أبابكر وعمر وأباعبيدة ـ على حد زعم الشيعة ـ أتوا إليه ؛ وقالوا : "أين تذهب وتخلي المدينة ، ونحن أحوج من كل أحد إلى المقام بها ؟ فقال أسامة : وما ذاك ؟ قالوا : لأن رسول الله قد نزل به الموت ، والله لئن خلينا المدينة لَيَلِيَنَّ الأمر علي بن أبي طالب ، وما وجه بنا محمد إلى هذا الوجه البعيد إلا ليخلي المدينة لعلي بن أبي طالب ، ويستتم الأمر له ، ويفسد علينا جميع ما أبرمناه . قال : فرجع القوم إلى المنزل الأول فأقاموا به ، وبعثوا رسولا ليتعرف لهم الخبر ، وعلة رسول الله صلى الله عليه وآله"(٤) ، "وتواطأ أبوبكر

---

(١) راجع : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤١/١ ، ٢٠/٢ ، ، والاستغاثة للكوفي ص ٢٠-٢٢ ، ، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٢٥ ، ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٢٣/ب ، ٤٧/ب ، ٦٢/ب ، ، وقرة العيون للكاشاني ص ٤١٨ ، ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢١٩-٢٢٠ ، ، والفصول المهمة للموسوي ص ١٠٣ ، ، وعقائد الإمامية للزنجاني ١٦/٣-١٧ .

(٢) راجع مصادر الحاشية رقم (٤) ، ص (٥٥٩) .

(٣) مرآة العقول ـ شرح الروضة ـ للمجلسي ٣٨٠/٤ . وانظر : علم اليقين للكاشاني ٦٦٣/٢ ، ، والدرجات الرفيعة ص ٤٤٢ .

(٤) علم اليقين للكاشاني ٦٦٣/٢ .

وعمر مع أسامة على عدم تسيير الجيش حتى يعلموا هل مات رسول الله صلى الله عليه وآله أم لا"(١) .

ويزعم الشيعة أن أسامة تثاقل ولم يرتحل بجيشه بسبب تواطئه مع أبي بكر وعمر ، ويزعمون أيضا أن عائشة رضي الله عنها كانت ترسل إليهم بأخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ، ولما اشتدت العلة به عليه السلام أرسلت إلى أبيها وعمر وأبي عبيدة وطلبت منهم الحضور ، وأوصتهم أن يدخلوا المدينة ليلا . ولما علم رسول الله بمجيئهم ، قال : "والله لقد طرق المدينة هذه الليلة شر عظيم ، قيل : وما هو يارسول الله ؟ قال : الذين أمرتهم بالخروج في جيش أسامة رجع منهم أناس إلى المدينة مخالفين لأمري ، الا وإني إلى الله منهم بريء ، ويحكم نفّذوا جيش أسامة ، نفّذوا جيش أسامة ، لعن الله من تخلف عنه ـ قالها ثلاثا ـ "(٢) .

ويزعم الشيعة أن أبابكر تقدم للصلاة بالناس بدون إذن من رسول الله ، فخرج رسول الله إلى المسجد وعزله عنها ، وقال له ولعمر :"ألم آمركم أن تنفذوا جيش أسامة ؟ فقالوا : بلى يارسول الله . قال : فلم تأخرتم عن أمري ؟ قال أبوبكر : إني كنت خرجت ، ثم رجعت لأجدد بك عهدا . وقال عمر : يارسول الله إني لم أخرج لأني لم أحب أن أسأل عنك الركب(٣) . فقال

---

(١) الأنوار النعمانية للجزائري ٣٤٥/٤ .

(٢) راجع : الإرشاد للمفيد ص ١٦٧-١٧١، والاختصاص له ص ١٧٠-١٧١، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٢١-١٢٩، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩٧/٩، وإعلام الورى للفضل الطبرسي ص ١٤١، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٥٦٦، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٥-٣٠٧، وحق اليقين لشبر ٢١٤/١ .

(٣) وذكر بعضهم أن قائل هذه المقالة هو أسامة بن زيد . (تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٠، والدرجات الرفيعة ص ٤٤٢) .

رسـول الله صلى الله عليه وآله : نفذوا جيش أسامة ، نفذوا جيش أسامة - يكررها ثلاث مرات - ، ثم أغمي عليه من التعب الذي لحقه ، والأسف الذي ملكه "(١) .

ويذكر الشيعة أن أسامة بقي مرابطا بجيشه خارج المدينة ، "ولم يرجع إلى المدينة إلا بعد أن تغلب أبوبكر على الخلافة وكتب إليه بالرجوع "(٢) ، فقدم المدينة ، وقال لأبي بكر وعمر لما دعواه إلى البيعة :"قد كنت بالأمس أميرا عليكما . فمن أمركما علي اليوم "(٣) .

ثم يزعمون أن أبابكر لم يكتف بالتخلف عن الجيش بعد ما أنفذه ، بل ومنع عمر أيضا من النفوذ فيه (٤) .

المناقشة :

===========

إن دعوى الشيعة أن أبابكر رضي الله عنه كان في جيش أسامة دعوى باطلة يردها ماتواتر من أمر النبي صلى الله عليه وسلم له بالصلاة بالناس كما تقدم (٥) ، ولو فرض جدلا أن النبي صلى الله عليه وسلم انتدب أبابكر للخروج بجيش أسامة - لأن مرضه صلى الله عليه وسلم كان بعد تعبئة الجيش بيوم واحد (٦) - ، فإنه صلى الله عليه وسلم استثناه في اليوم

---

(١) انظر مصادر الحاشية رقم (٢) من الصفحة السابقة .

(٢) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٤٤٢ .

(٣) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ١٨٦-١٨٧، والصراط المستقيم للبياضي ٢٩٨/٢، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٢٣/ب .

(٤) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٠-٤٢١، وأنوار الملكوت للحلي ص ٢٢٧ ، والطرائف لابن طاوس ص ٤٤٩، وعقائد الإمامية الإثني عشرية للزنجاني ٢٩/٣-٣٠ .

(٥) تقدم بيان ذلك ص (٤٩٧) .

(٦) السيرة النبوية لابن هشام ٦٤١/٢-٦٤٢، إمتاع الأسماع للمقريزي ٥٣٦/١-٥٣٩،والسيرة النبوية لابن كثير ٤٤٠/٤-٤٤١ .

التالي من انتدابه ، حيث أمره أن يصلي بالناس كما تقدم تواتر ذلك ؛ قال الحافظ ابن كثير :"ومن قال إن أبابكر كان فيهم فقد غلط ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد به المرض وجيش أسامة مخيم بالجرف . وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أبابكر أن يصلي بالناس كما سيأتي . فكيف يكون في الجيش وهو إمام المسلمين بإذن الرسول من رب العالمين ، ولو فرض أنه كان قد انتدب معهم فقد استثناه الشارع من بينهم بالنص عليه للإمامة في الصلاة التي هي أكبر أركان الإسلام ، ثم لما توفي عليه الصلاة والسلام استطلق الصديق من أسامة عمر بن الخطاب ، فأذن له في المقام عند الصديق ، ونفذ الصديق جيش أسامة "(١) .

أما ما زعمه الشيعة من كون الصحابة وعلى رأسهم أبوبكر وعمر تثاقلوا في الخروج ، ولم يسرعوا في تنفيذ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقد تقدم أن أبابكر لم يكن منهم ، أما الباقون فلم يكن ما حصل منهم يسمى تثاقلا ، وإنما غاية مافي الأمر أنهم قلقوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتأخروا تأخرا قليلا بسبب تجهزهم للخروج من ناحية ، وبسبب مرضه صلى الله عليه وسلم من ناحية أخرى ؛ فقد سبق الكلام على أن الرسول صلى الله عليه وسلم انتدب جيش أسامة قبل مرضه بيوم واحد ، واستمر مرضه صلى الله عليه وسلم اثني عشر يوما ، وهي مدة تعتبر قصيرة لتجهيز جيش يقصد بلادا بعيدة . وقد ذكر في كتب السير أن أسامة رضي الله أكمل تجهيز الجيش في اليوم الذي توفي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ وهو يوم الإثنين ، فجاءه أسامة فودعه وقال له عليه السلام : اغد على بركة الله ، فذهب إلى

---

(١) السيرة النبوية لابن كثير ٤٤١/٤ . وانظر : منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣١٩/٦ ، ٢٩٢/٨ .

معسكره ، وصاح في أصحابه يطلب منهم اللحوق بالعسكر ، فبينا هو يريد أن يركب من الجرف أتاه رسول أمه - أم أيمن - ، وأخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت ، فأقبل إلى المدينة ومعه عمر وأبوعبيدة ، فانتهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت"(١) .

أما الحديث الذي نسبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم :"لعن الله من تخلف عن جيش أسامة" : فهو "كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالنقل ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل : (لعن الله من تخلف عنه) ، ولانقل هذا بإسناد ثبت ، بل ليس له إسناد في كتب أهل الحديث أصلا"(٢) .

وأما ما زعمه الشيعة من كون الرسول صلى الله عليه وسلم أخرج أبابكر وعمر وغيرهما من أعداء علي كي لايبقى في المدينة من ينازع عليا الخلافة : فهذا لايقوله إلا من هو أجهل الناس بأحوال الرسول والصحابة ، وأكثر الناس تعمدا للكذب ؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم "لو أراد تولية علي لكان هؤلاء أعجز عن أن يدفعوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكان جمهور المسلمين أطوع لله ورسوله من أن يدعوا هؤلاء يخالفون أمره ، لاسيما وقد قاتل ثلث المسلمين أو أكثر مع علي ضد معاوية ، وهم لايعلمون أن معه نصا . فلو كان معه نص من رسول الله لقاتل معه جمهور المسلمين"(٣) .

ثم إن هذه المزاعم لم يرد فيها دليل من آية أو حديث أو

---

(١) راجع : السيرة النبوية لابن هشام ٢/٦٥٠-٦٥٢، وإمتاع الأسماع للمقريزي ١/٥٣٨-٥٣٩، والروض الأنيق لابن زنجويه ق ١٤٣/ب .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦/٣١٨ .

(٣) نفس المصدر ٨/٢٩٣ . - بتصرف - . وانظر : نفس المصدر أيضا ٦/٣٢٠-٣٢٢ .

قول لأحد من الصحابة ، فكيف عرف الشيعة قصد رسول الله وغايته من إخراجهم ؟ . كل هذا يوضح بطلان هذه المزاعم ، وأنها من الكذب بمكان .

وأما ما ذكره الشيعة من أن أسامة قال لأبي بكر :"إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني عليك ، فمن استخلفك علي" ، فمشى إليه هو وعمر حتى استرضياه" : فهذا من الكذب الظاهر ؛ لأن رسول الله لم يول أسامة على أبي بكر ، بل ولى أبابكر على الصلاة كما تقدم تواتر ذلك ، ثم إن أسامة من أبعد الناس عن الفرقة والاختلاف ، حتى إنه لم يقاتل مع علي ، ولامع معاوية ، والشيعة يقرون بهذا (١) ، وهو ليس من قريش، ولاممن يصلح للخلافة ، ولايخطر بباله أن يتولاها ، فأي فائدة له في أن يقول مثل هذا القول (٢) ؟ إن قيل ليطالب بحق علي: فالشيعة أنفسهم لم يدعوا هذه الدعوى ، بل صرحوا أنه كان من المتخلفين عن حروب علي رضي الله عنه في أيام خلافته ـ كما تقدم ـ ، والمتخلف عن القتال مع علي في أيام خلافته يعد منافقا عندهم ، ويخلد في النار (٣) .

"ولو قدر أن النبي صلى الله عليه وسلم أمّر أسامة على أبي بكر ، ثم مات ، فبموته صار الأمر إلى الخليفة من بعده ، وإليه الأمر في إنفاذ الجيش أو حبسه ، وفي تأمير أسامة أو

---

(١) يقر الشيعة بهذا . ويدعون أن سبب تخلفه عن القتال مع علي : هو اغتراره بخداع أبي بكر وعمر وعثمان له ؛ حيث سمّوه الأمير . (راجع : تفسير القمي ١/١٤٨-١٤٩، ، والجمل للمفيد ص ٤٥-٤٧، ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠/٢٠، ، وتفسير الصافي للكاشاني ١/٣٨٣، ،والبرهان للبحراني ١/٤٠٦) .

(٢) راجع منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤/٢٨٣ .

(٣) راجع : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٢٦، ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٦٨ .

عزله . وإذا قال : أمّرني عليك ، فمن استخلفك عليّ ؟ قال استخلفني عليك الذي استخلفني على جميع المسلمين ، وعلى من هو أفضل منك . وإذا قال : أمّرني عليك . قال : أمرك عليّ قبل أن أستخلف ، فبعد أن صرت خليفة ، صرت أنا الأمير عليك"(١) .

الدليل السابع : قالوا : ومما يدل على عدم صلاحية أبي بكر للخلافة : جهله بكثير من أحكام الشرع ؛ قال الزنجاني :"أبوبكر لم يكن عارفا بالأحكام ، فلا يجوز نصبه للإمامة "(٢) .

وقد استدلوا على هذه الدعوى بالأدلة التالية :

<<١>> ـ قالوا : إنه أحرق الفجاءة السلمي من أجل غلطة بسيطة منه ، مع أنه لايحرق بالنار إلا رب النار(٣) .

ويقال للشيعة : إن هذه الذي ذكرتموه ، هو في حق علي رضي الله عنه أظهر منه في حق أبي بكر(٤) ؛ فقد ثبت في صحيح البخاري "أن عليا أوتي بزنادقة فأحرقهم ، فبلغ ذلك ابن عباس رضي الله عنهما ، فقال : لو كنت أنا لم أحرقهم لنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لاتعذبوا بعذاب الله) ، ولقتلتهم لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من بدل دينه فاقتلوه)"(٥) .

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٨٣/٤-٢٨٤ . ـ بتصرف ـ
(٢) عقائد الإمامية للزنجاني ٢٤/٣ .
(٣) راجع : كشف المراد للحلي ص ٤٠٢، ومنهاج الكرامة له ص ١٣٤، والصراط المستقيم للبياضي ٣٠٥/٢، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٤٥/أ-ب، وعقائد الإمامية للزنجاني ٢٤/٣، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ٤٥/١ ، ٦٠-٦٣ .
(٤) لم أقف على خبر إحراق الصديق للفجاءة السلمي ؛ إياس ابن عبد ياليل في كتب السنة النبوية . وإنما ذكره ابن الأثير في كتابه الكامل ٣٥٠/٢-٣٥١ .
(٥) صحيح البخاري ١٤٧/٤ ، ك الجهاد ، باب لايعذب بعذاب الله، و٢٦/٩ ، ك استتابة المرتدين ، باب حكم المرتد .

والشيعة قد ذكروا أن عليا أحرق بالنار عدة مرات ؛ منها ما أسنده الصدوق إلى أبي جعفر الباقر قال :"إن عليا عليه السلام لما فرغ من أهل البصرة أتاه سبعون رجلا من الزط فسلموا عليه ، وكلموه بلسانهم ، ثم قال لهم : إني لست كما قلتم إني عبدالله مخلوق . قال : فأبوا عليه ، وقالوا لعنهم الله : لا ، بل أنت أنت هو . فقال لهم : لئن لم ترجعوا عما قلتم ثم تتوبوا إلى الله عز وجل لأقتلنكم . قال : فأبوا أن يتوبوا ويرجعوا . قال : فأمر عليه السلام أن تحفر لهم آبار ، فحفرت ، ثم خرق بعضها إلى بعض ، ثم قذف بهم فيها ، ثم جنّ رؤوسها ، ثم ألهب في بئر منها نارا وليس فيها أحد منهم ، فدخل الدخان عليهم فماتوا"(١) .

وهذه الرواية لم تذكر الإحراق صراحة ، بل ذكرت أنه أماتهم بالدخان . ولكن هناك رواية أخرى أفادت أنه ألقاهم في النار ؛ وهي ما رواه الكشي بسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه أتاه عشرة نفر يزعمون أنه ربهم ، فدخلوا عليه ، فقال لهم :"ما تقولون ؟ فقالوا : نقول إنك ربنا ، وأنت الذي خلقتنا ، وأنت الذي ترزقنا . فقال لهم : ويلكم لاتفعلوا إنما أنا مخلوق مثلكم . فأبوا أن يقلعوا . فقال لهم : ويلكم ربي وربكم الله ، ويلكم توبوا وارجعوا . فقالوا : لانرجع عن مقالتنا أنت ربنا وترزقنا وأنت خلقتنا . فقال : يا قنبر ! آتني بالفعلة . فخرج قنبر فأتاه بعشرة

---

(١) من لايحضره الفقيه للصدوق ٣/٩٠-٩١. وانظر : اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٧٢، والاختصاص للمفيد ص ٧٣، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢/٣٠٨، وبحار الأنوار للمجلسي ٩/٦٢٩، وتعليقات محمد جواد مشكور على كتاب مقالات الفرق لسعد القمي ص ١٦١-١٦٢ .

رجال مع الزبل والمرور(١) ، فأمرهم أن يحفروا لهم في الأرض فلما حفروا خدا أمر بالحطب والنار فطرح فيه حتى صار نارا تتوقد ، قال لهم : ويلكم توبوا وارجعوا . فأبوا ، وقالوا : لانرجع . فقذف علي (ع) بعضهم ، ثم قذف بقيتهم في النار ، ثم قال علي (ع) :

إني إذا أبصرت أمرا منكرا أوقدت ناري ودعوت قنبرا"(٢).

وليس الأمر قاصرا على إحراق علي لهؤلاء عند الشيعة ، بل يذكرون أنه أحرق أقواما آخرين كانوا يعملون لصنم(٣) ، وأحرق نصرانيا ارتد عن الإسلام بالنار(٤) . بل ويذكر الشيعة أن عليا هو الذي أشار على أبي بكر بإحراق رجل بالنار ؛ فقد روى الأشعث الكوفي بسند رجاله هم أئمة الشيعة إلى علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب "أن أبابكر أوتي برجل ينكح في دبره ، فقال : يا علي ما الحكم فيه ؟ فقال : أحرقه بالنار ، فإن العرب تأنف من المثلة . فأحرقه أبوبكر

---

(١) هي الأوعية والمساحي .

(٢) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٧٢ ، ٣٠٨ . وانظر : الاختصاص للمفيد ص ٧٣، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦٩/٨، وبحار الأنوار للمجلسي ٦٢٩/٩ .

(٣) من لايحضره الفقيه للصدوق ٩١/٣، وتهذيب الأحكام للطوسي ٤٨٤/٢ .

وهذا أمر مشهور عند أهل السنة : فإنهم يروون أن عليا رضي الله عنه حرق من قال بأنه إله عند باب مسجد بني كندة . (منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٠/١ ، ٣٠٦-٣٠٧ ، ٤٩٥/٥-٤٩٦ ، ٥١٠/٧، ودرء تعارض العقل والنقل له ٣٠٤/٥. ومجموع الفتاوى له ٣٢/١٣) .

(٤) الأشعثيات للأشعث الكوفي ص ١٢٧ .

بقول علي (ع)"(١) .

بل إن قاتل علي حُرِّق بالنار بأمر علي - كما روى ذلك الحاكم في مستدركه (٢) - .

فهذا علي رضي الله عنه قد حرق جماعة بالنار ،"فإن كان ما فعله أبوبكر منكرا ، ففعل علي أنكر منه ، وإن كان فعل علي مما لاينكر مثله على الأئمة ، فأبوبكر أولى أن لاينكر عليه "(٣) .

<<٢>> - قالوا : إنه قطع يسار السارق ، مع أن السارق إنما تقطع يده اليمنى(٤) .

وقد رد عليهم شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله :"إن قول القائل : إن أبابكر يجهل هذا : من أظهر الكذب ، ولو قدر أن أبابكر كان يجيز ذلك لكان ذلك قولا سائغا ؛ لأن القرآن ليس في ظاهره ما يعيّن اليمين ، لكن تعيين اليمين في قراءة ابن مسعود :(فاقطعوا أيمانهما) ، وبذلك مضت السنة ، ولكن أين النقل بذلك عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قطع اليسرى ؟ وأين الإسناد الثابت بذلك ؟ وهذه كتب أهل العلم بالآثار موجودة ليس فيها ذلك ، ولانقل أهل العلم بالاختلاف في ذلك قولا ، مع تعظيمهم لأبي بكر رضي الله عنه "(٥) .

<<٣>> - وقالوا : إنه لم يكن يعرف اللغة ؛ حتى إنه سئل

---

(١) الأشعثيات للأشعث الكوفي ص ١٢٦-١٢٧ .

(٢) المستدرك للحاكم ١٤٤/٣ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤٩٦/٥ .

(٤) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٩٣-٩٤، وكشف المراد للحلي ص ٤٠٢، ومنهاج الكرامة له ص ١٣٤، والصراط المستقيم للبياضي ٣٠٥/٢، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٤٥/أ .

(٥) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤٩٤/٥-٤٩٥ .

عن معنى الأبّ ، فلم يعرف معناه (١) .

وهذا لم يصح عن الصديق رضي الله عنه ، بل روي عنه بإسناد منقطع (٢) .

<<٤>> - وقالوا : إن أبابكر لم يكن يعرف معنى الكلالة ، حتى قضى فيها برأيه ، وقد سئل عنها فقال : أقول فيها برأيي ، فإن كان صوابا فمن الله ، وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان . قال الشيعة : ولايجوز إدخال الرأي في الأحكام الشرعية (٣) .

قال النوري الطبرسي :"وأما الخلفاء فمقامهم في العلم غير خفي كما فصّل في محله ، حتى إن الأول كان جاهلا بمعنى الكلالة والأبّ"(٤) .

ويقال لهم : إن الصحابة رضي الله عنهم كانوا إذا تكلموا في مسألة باجتهادهم ، قال أحدهم : أقول فيها برأيي . فإن كان صوابا فمن الله ، وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان ، والله ورسوله بريئان منه . وهذا القول مروي عن جمع من الصحابة ، منهم : أبوبكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وابن مسعود ، وزيد بن ثابت ، ومعاذ بن جبل ، وغيرهم (٥) .

---

(١) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٢، والصراط المستقيم للبياضي ٢٠٨/٣، والبرهان للبحراني ٤٢٩/٤، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧٥ .

(٢) تفسير ابن كثير ٤٧٣/٤ .

(٣) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٢، وكشف المراد للحلي ص ٤٠٢، ومنهاج الكرامة له ص ١٣٤، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧٥، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ٦٣/١ .

(٤) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧٥ .

(٥) راجع : منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١٤٤/٣ ، ١٨٢/٥، ٥٠١، ودرء تعارض العقل والنقل له ٢١٩/٥، ومجموع الفتاوى له ٤١/٣٣ .

ويريدون بذلك رضي الله عنهم : أن الصواب قد أمر الله به وشرعه وأحبه ورضيه ، والخطأ لم يأمر به ولم يحبه ولم يشرعه ، بل هو مما زينه الشيطان لنفس الإنسان ، ففعله الإنسان بسبب ذلك التزيين، فهو من الإنسان ومن الشيطان ، وإن كان وقع بقضاء الله وقدره (١) .

وكان الصحابة رضي الله عنهم يصيبون في أكثر اجتهاداتهم ، ويأتي النص موافقا لهذه الاجتهادات ، وهذا ما حصل من أبي بكر رضي الله عنه ؛ فإن هذا الرأي الذي رآه في الكلالة قد اتفق عليه جماهير العلماء بعده ؛ فإنهم أخذوا بقوله فيه : (هو من لاولد له ولا والد)(٢) . والشيعة قد أخذوا بهذا القول أيضا (٣) ، بل وبالاجتهاد الذي اعتبروه من "ضروريات مذهب الإمامية ، ومن مفاخرهم ، ومآثرهم عنوان تاريخهم المجيد" (٤) .

((٥)) — وقالوا : إنه قد خفي عليه أكثر أحكام الشريعة ، حتى إن الجدة جاءت إليه تطلب ميراثها ، فقال لها : لا أجد لك شيئا (٥) ، واضطرب في أحكامه حتى إنه قضى في الجد بسبعين قضية (٥) .

ويقال لهم : إن ما ذكرتموه من كون الصديق رضي الله عنه قضى في الجد بأكثر من سبعين قضية : لايصح ، ولم ينقل عنه

---

(١) راجع : منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١٤٥/٣ ، ١٨٢/٥-١٨٦ .

(٢) نفس المصدر ٥٠١/٥-٥٠٢ .

(٣) شرائع الإسلام لجعفر بن الحسن الحلي ٢٠/٢-٢٤ .

(٤) المدخل إلى أصول الفقه الجعفري ليوسف عمرو ص ٥٦ .

(٥) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٢، ، وكشف المراد للحلي ص ٤٠٢، ، ومنهاج الكرامة له ص ١٣٤، ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٤٦/أ، ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ٦٣/١ .

ذلك في أي كتاب من كتب أهل السنة والجماعة ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية في ردّه على مزاعم الحلي :"وأما ما ذكره من قضائه في الجد بسبعين قضية : فهذا كذب ، وليس هو قول أبي بكر ، ولانقل هذا عن أبي بكر ، بل نَقْلُ هذا عن أبي بكر يدل على غاية جهل هؤلاء الروافض وكذبهم . ولكن نقل بعض الناس عن عمر أنه قضى في الجد بسبعين قضية ، ومع هذا هو باطل عن عمر ؛ فإنه لم يمت في خلافته سبعون جدا كل منهم كان لابن ابنه إخوة ، وكانت تلك الوقائع تحتمل سبعين قولا مختلفة ، بل هذا الاختلاف لايحتمله كل جد في العالم ، فعلم أن هذا كذب"(١) .

أما الجدات : فقد روى الترمذي وابن ماجه بسنديهما أن الجدة جاءت إلى أبي بكر "تسأله ميراثها . فقال لها أبوبكر : مالك في كتاب الله من شيء ، وما علمت لك في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ، فارجعي حتى أسأل الناس . فسأل الناس ، فقال المغيرة بن شعبة : حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاها السدس . فقال أبوبكر : هل معك غيرك ؟ فقام محمد بن مسلمة الانصاري فقال مثل ما قال المغيرة بن شعبة . فأنفذه لها أبوبكر"(٢) .

وهذا الحديث يدل على ورعه رضي الله عنه ، فإنه لم يفصل في القضية رغم مبلغه من العلم ، بل أرجأ الحكم فيها حتى يسأل من عنده من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما سألهم وجد عند بعضهم علما ، فأخذ به .

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥٠٢/٥-٥٠٣ .

(٢) جامع الترمذي ٤١٩/٤-٤٢٠ ، ك الفرائض ، باب ميراث الجدة ،، وسنن ابن ماجه ٩٠٩/٢-٩١٠ ، ك الفرائض ، باب ميراث الجدة ،، والمستدرك للحاكم ٣٣٨/٤ ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي .

وليس من شرط الإمام أن يعلم كل صغيرة وكبيرة من أمور الدين ، بل قد يغيب عنه شيء من أمر الدين فيستدركه بنفسه بعد أن يجتهد فيه وينظر فيه ، أو يستكمله بغيره ممن يعلمه .

<<٦>> ـ قال سليم بن قيس عن الصديق رضي الله عنه : "بلغ من جهله أنه حكم بأن الجنب إذا لم يجد الماء لايتيمم ولايصلي ، ولو لسنة (١) .

وهذا من الكذب عليه والبهتان ، ولم يورده من الشيعة إلا ابن قيس .

<<٧>> ـ وقالوا : وبلغ من جهله أنه أهمل حدود الله فترك إقامة الحد على خالد بن الوليد بن المغيرة الذي قتل مالك ابن نويرة ، وزنى بامرأته ، ولم يقتله أبوبكر مع أن عمر أشار عليه بقتله ، وقال عن خالد : إنه زاني(٢) .

وقالوا : إن مما يدل على أنه ترك إقامة الحد عليه رغم وضوح جرمه : كونه ود عند موته لو أنه حد خالدا على فعلته بمالك بن نويرة وزوجه (٣) .

---

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٣٨ .

(٢) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٧٢-٧٣ ، ٨٣ ، ٩٦، والخرايج والجرايح لابن الراوندي ص ٨٥-٨٦، والشافي للمرتضى ص ٢٤٩-٢٥١، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٢-٤٢٤، وكشف المراد للحلي ص ٤٠٢، وأنوار الملكوت له ص ٢٢٧، ومنهاج الكرامة له ص ١٣٥، والاستغاثة للكوفي ص ٦، والصراط المستقيم للبياضي ٢/٢٨١ ، ٣/٢٣٩، ومؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٥٨-٥٩، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٤٦/ب ، ٤٧/أ، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٦٨٣-٦٨٥، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣/٢٥، والفصول المهمة للموسوي ص ٥٧-٥٨، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١/٤٦ ، ٦٤-٦٩ .

(٣) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٨٣ ، ٩٦ .

قال مقاتل بن عطية يعدد أسباب بغض الشيعة للصديق رضي الله عنه :" ومنها : رفعه الحد عن المجرم الزاني خالد بن الوليد .. أرسله أبوبكر إلى الصحابي الجليل مالك بن نويرة الذي بشره رسول الله أنه من أهل الجنة ، وأمره أن يقتل مالكا وقومه ، وكان مالك خارج المدينة ، فلما رأى خالدا مقبلا إليه في سرية من الجيش ، أمر مالك قومه بحمل السلاح ، فحملوا السلاح ، فلما وصل خالد إليهم احتال وكذب عليهم ، وحلف لهم بالله أنه لايقصد بهم سوءا ، وقال : لم نات لمحاربتكم ، بل نحن ضيوف عليكم الليلة ، فاطمان مالك بكلام خالد ، ووضع هو وقومه السلاح ، وصار وقت الصلاة ، فوقف مالك وقومه للصلاة ، فهجم عليهم خالد وجماعة ، وكتفوا مالكا وقومه ، ثم قتلهم المجرم خالد عن آخرهم ، ثم طمع خالد في زوجة مالك لما رآها جميلة ، وزنى بها في نفس الليلة التي قتل زوجها ، ووضع رأس مالك وقومه أثافي للقدر ، وطبخ طعام الزنا ، وأكل هو وجماعته . ولما رجع خالد إلى المدينة أراد عمر أن يقتص منه لقتله المسلمين ، ويجري عليه الحد لزناه بزوجة مالك ، ولكن أبابكر منع عن ذلك منعا شديدا . وبعمله هذا أهدر دماء المسلمين ، وأسقط حدا من حدود الله "(١) .

المناقشة :

تقدم الكلام على أن مالك بن نويرة امتنع عن أداء الزكاة ، ورد صدقات قومه عليهم لما بلغه موت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل سائر أهل الردة ، أضف إلى ذلك أنه صانع سجاحا - التي ادعت النبوة ، وأرادت غزو المدينة مقر

---

(١) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٥٨-٥٩ . وانظر : علم اليقين للكاشاني ٦٢٩/٢ ، ٦٨٤-٦٨٥ . - فقد ذكر نحوا من هذه القصة .

الخلافة ـ (١) ، فسيّر إليه الصديق رضي الله عنه جيشا بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه ، فقتله خالد وحده دون سائر قومه ، وذلك لأنه صدرت منه عبارات موهمة بكفره ، كقوله عن رسول الله : "صاحبكم" ؛ كأنه لايعترف بنبوته صلى الله عليه وسلم (٢) .

وقد تأول خالد ، واجتهد ، وحكم على الكلام الذي قاله مالك بأنه كفر ، وهو في ذلك غير آثم ، ولم يكن لأبي بكر أن يعاقبه على التأويل ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعاقب خالدا لما قتل بني جذيمة متأولا ؛ واكتفى بالتبرؤ من هذا الصنيع (٣) ، ولم يعزله عن الإمارة ، بل ما زال يؤمره ويقدمه (٤) .

والقصة التي أوردها في هذا الباب مكذوبة ، فلم ينقل أحد من أهل السنة أن خالدا قتل قوم مالك كلهم ، وإنما نقلوا أنه قتل مالكا بسبب كلمته تلك .

وأما زواجه من امرأة مالك فلم يثبت ، ولو فرض ثبوته لكان هناك تأويل يمنع الرجم ؛ لأن "خالدا قتل مالك بن نويرة لأنه رآه مرتدا ، فإذا كان لم يدخل بامرأته فلا عدة عليها عند عامة العلماء ، وإن كان قد دخل بها فإنه يجب عليها استبراء بحيضة لابعدة كاملة في أحد قوليهم ، وفي الآخر بثلاث

---

(١) تقدم ذلك ص (٤٧٦) .

(٢) راجع : تاريخ الطبري ٢٤١/٣-٢٤٣، وتاريخ دمشق لابن عساكر ١٠٥/٥، والبداية والنهاية لابن كثير ٣٢١/٦ .

(٣) صحيح البخاري ٢١٤/٤ ، ك الجزية ، باب إذا قالوا صبأنا ، ٣٢١/٥ ، ك المغازي ، باب بعث النبي خالد بن الوليد إلى بني جذيمة ، ١٣٤/٨ ، ك الدعوات ، باب رفع الأيدي في الدعاء ، ١٣٣/٩ ، ك الأحكام ، باب إذا قضى الحاكم بجور ، أو خلاف أهل العلم فهو رد .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤٧٨/٤ ، ٤٨٧ .

حيث ... وبالجملة فنحن لم نعلم أن القضية وقعت على وجه لايسوغ فيها الاجتهاد . والطعن بمثل ذلك من قول من يتكلم بلا علم ، وهذا مما حرمه الله ورسوله "(١) .

أما ما زعموه من كون عمر أنكر على أبي بكر رضي الله عنه عدم إقامة الحد على خالد ، فلم يرد عند أهل السنة إلا من طريق في إسناده الكلبي(٢) ، وهو شيعي محترق كما تقدم .

ولو سلم لهم بصحة الرواية : لقلنا إن ما صدر من أبي بكر وعمر إنما هو اجتهاد في مسألة ، "كان رأي أبي بكر فيها أن لايقتل خالدا ، وكان رأي عمر فيها قتله ، وليس عمر بأعلم من أبي بكر لاعند السنة ولاعند الشيعة ، ولايجب على أبي بكر ترك رأيه لرأي عمر ، ولم يظهر بدليل شرعي أن قول عمر هو الراجح ، فكيف يجوز أن يجعل مثل هذا عيبا لأبي بكر ، إلا من هو أقل الناس علما ودينا "(٣) .

أما ما ذكروه من أن أبابكر تمنى أن لو كان حد خالدا : فهذا افتراء محض لم يرد بطريق صحيح أو ضعيف ، ولم ينقل أحد ذلك عنه ، بل الثابت إنه كان في عدم معاقبة خالد وعزله مستنا برسول الله لما ترك عزله حين قتل بني جذيمة متأولا .

<<٨>> - قالوا : ومن الأدلة على جهله : قصة مجيء اليهودي إليه وسؤاله عن الله تعالى أين هو ؟ أفي السماء أم في الأرض ؟ ؛ فقد ذكر المفيد "أن بعض أحبار اليهود جاء إلى أبي بكر ، فقال : أنت خليفة نبي هذه الأمة ؟ فقال له : نعم ، فقال : إنا نجد في التوراة أن خلفاء الأنبياء أعلم أممهم فأخبرني عن الله تعالى أين هو أفي السماء أم في الأرض ؟ فقال أبوبكر : هو في السماء على العرش . فقال اليهودي : فأرى الأرض خالية منه ؟ وأراه على هذا القول في

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥/٥١٩ ، ٥٢٠ .

(٢) تاريخ الطبري ٣/٢٤٣ .

(٣) منهاج السنة النبوية ٥/٥١٩ .

مكان دون مكان ؟ فقال له أبوبكر : هذا كلام الزنادقة ، اغرب عني وإلا قتلتك . فولى الحبر متعجبا يستهزئ بالإسلام . فاستقبله أمير المؤمنين عليه السلام ، فقال : يايهودي قد عرفت ما سألت عنه وما أجبت به ، وإنّا نقول إن الله عز وجل أيّن الأين ، فلا أين له ، وجل أن يحويه مكان ، وهو في كل مكان بغير مماسة ولامجاورة ، يحيط علما بما فيها ، ولايخلو شيء منها من تدبيره ..."(١) .

وهذه الأقوال التي نسبوها إلى علي لاتصح نسبتها إليه ، ولايقولها إلا جاهل ، مخالف لكتاب الله وسنة رسول الله ، يتقول على الله بغير علم ، وهي أشبه ما تكون بقول الحلولية وأصحاب وحدة الوجود .

ولاشك أن إجابة أبي بكر هي الاجابة التي وافقت الكتاب والسنة ؛ فهناك آيات كثيرة في القرآن أخبر الله تعالى فيها عن استوائه على العرش صراحة ، بحيث لايفهم المخاطبون منها غير استوائه تعالى على عرشه ، وارتفاعه ، وعلوه فوق مخلوقاته (٢) ، فهو سبحانه فوق السماء السابعة على عرشه ، بائن من خلقه ، ولايخلو شيء من علمه .

---

(١) الإرشاد للمفيد ص ١٨٨-١٨٩ .

(٢) وذلك كقوله تعالى :"إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش"(الأعراف ، ٥٤) ، (يونس ، ٣) ، وقوله :"الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش"(الرعد ، ٢) ، وقوله :"الرحمن على العرش استوى"(طه ، ٥) ، وقوله :"الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش الرحمن فاسأل به خبيرا"(الفرقان ، ٥٩) ، وقوله :"الله الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش"(السجدة ، ٤) ، وقوله :"هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش"(الحديد ، ٤) .

وقد ذكر الصدوق – من علماء الشيعة – قصة أخرى مشابهة للقصة التي تقدمت ، إلا أن السائل فيها يهوديان ، وقد سألاه عن بعض الأمور الأخرى ، مثل : من أين تطلع الشمس ؟ وأين تغرب ؟ وأين تكون الجنة ؟ ...إلخ ، فلم يستطع أبوبكر أن يجيب عن أسئلتهما ، فأجابهما علي ، فأقراه وأسلما (١) .

وكتب الشيعة مليئة بأمثال هذه القصص المكذوبة ، التي قصد الشيعة من وراء ذكرها التدليل على أن عليا أحق بالخلافة لعلمه الجم الغزير ، وأن أبابكر لايصلح للخلافة لجهله المطبق .

ولاريب في أن أبابكر رضي الله عنه كان أعلم الصحابة ، وأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يرجعون إليه في كثير من المسائل التي تعرض لهم ، فيجيبهم عنها رضي الله عنه ، حتى علي رضي الله عنه : قد ذكر بعض الشيعة أنه كان يرجع إلى أبي بكر ويسأله (٢) ، ولم يعرف عن أبي بكر أنه سأله عن شيء قط (٣) .

ومما يدل على أن أبابكر رضي الله عنه كان أعلم الصحابة بمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقاصده في كلامه : مارواه البخاري ومسلم بسنديهما من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : "خطب النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إن الله خيّر عبدا بين الدنيا وبين ماعنده ، فاختار ما عند الله . فبكى أبوبكر ، فقلت في نفسي : مايبكي هذا الشيخ ... فكان رسول الله هو العبد ، وكان أبوبكر أعلمنا" (٤) .

---

(١) الخصال للصدوق ٢/٥٩٥-٦٠٠ .

(٢) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢١ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥/٥١٣ ، ٧/٥١٠ ، ومجموع الفتاوى له ٢/٢١٦ ، ٤/٣٩٨-٤١٣ .

(٤) صحيح البخاري ١/٢٠١ ، ك المساجد باب الخوخة والممرفي المسجد ، وصحيح مسلم ٤/١٨٥٤ ، ك الفضائل : باب فضل أبي بكر .

المبحث الثاني : موقف الشيعة الإثني عشرية من بعض النصوص التي أشارت إلى خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

تقدم بيان موقف الشيعة من بعض النصوص القرآنية والحديثية التي أشارت إلى خلافة الصديق رضي الله عنه (١) .

وسأكتفي هنا بذكر بعض النصوص الحديثية التي أشارت إلى خلافة الصديق ، والتي اعتبرها بعض أهل السنة والجماعة بمثابة النص الجلي على خلافة الصديق رضي الله عنه (٢) ، ومن تلك النصوص :

<<١>> - قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة في مرض موته : "ادعي لي أبابكر وأخاك ، حتى أكتب كتابا ، فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل : أنا أولى ، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبابكر" (٣) .

---

(١) مثل قوله تعالى :"قل للمخلفين من الأعراب ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد" (الفتح ، ١٦) ، وقوله سبحانه :"يأيها الذين ءامنوا من يرتد منكم عن دينه .." (المائدة ، ٥٤) . وقوله عليه السلام :"مروا أبابكر فليصل بالناس" ، وقوله : "لايبقين باب في المسجد إلا سد إلا باب أبي بكر" . وقد تقدم الكلام على موقف الشيعة من هذه النصوص في الفصل الثاني ، ص (٤٦٧) ، وص (٤٩٨) ، وص (٥١٢) ، وص (٥١٧) .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ص ٥٣٣ .

(٣) هذا لفظ الرواية التي أسندها مسلم في صحيحه ، ولفظ رواية البخاري :"لقد هممت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه وأعهد . أن يقول القائلون أويتمنى المتمنون ، ثم قلت : يأبى الله ويدفع المؤمنون ، أو يدفع الله ويأبى المؤمنون". (صحيح البخاري ٢١٨/٧ ، ك المرضى ، باب قول المريض إني وجع ، و١٤٥/٩ ، ك الأحكام ، باب الاستخلاف ، وصحيح مسلم ١٨٥٧/٤ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي بكر).

قال الحافظ ابن حجر :"قوله :(فأعهد) : أي أعين القائم بالأمر بعدي ... فهذا يرشد إلى أن المراد الخلافة"(١) .

وقال الإمام ابن حزم عن هذا النص :"هذا نص جلي على استخلافه عليه الصلاة والسلام أبابكر على ولاية الأمة بعده"(٢) .

وبنحو قوله قال ابن زنجويه(٣) .

وقد استدل شيخ الإسلام ابن تيمية بهذا النص وغيره على أن أبابكر رضي الله عنه أحق بالخلافة من غيره(٤) .

أما عن موقف الشيعة من هذا الحديث الصحيح : فيرى المرتضى ، والطوسي ، والتستري أن هذا الحديث خبر واحد ، وخبر الواحد لايؤخذ به في باب الاعتقاد(٥) .

وقد سبق الرد على إنكارهم لحجية خبر الواحد(٦) ، ويقال لهم أيضا : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن ليبلغ أهلها أمور الدين ، وهو واحد ، وكانت العقيدة من الأمور التي أمره أن يبلغها الناس في قوله :"ليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله"(٧) ، فعلم أن الواحد يحتج بقوله في العقيدة وغيرها .

---

(١) فتح الباري لابن حجر ٢٠٦/١٣ .

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ١٠٨/٤ .

(٣) الروض الأنيق لابن زنجويه ق ١١٩/أ-ب .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥٧٣/٨ .

(٥) الشافي للمرتضى ص ٩٦، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٠-٣٩١ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٣٤ .

(٦) تقدم الرد ص (٥١٥) .

(٧) صحيح البخاري ٢١٥/٢ ، ك الزكاة ، باب وجوب الزكاة ، وصحيح مسلم ٥٠/١-٥١،ك الإيمان ، باب الدعاء إلى الشهادتين .

<<٢>> - ما رواه البخاري ومسلم بسنديهما من حديث جبير بن مطعم(١) رضي الله عنه قال :"إن امرأة سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ، فأمرها أن ترجع إليه ، فقالت : يارسول الله ، أرأيت إن جئت فلم أجدك ؟ ; كأنها تقول الموت . قال : إن لم تجديني فائتي أبابكر"(٢) .

قال الحافظ ابن حجر :"وفي الحديث أن مواعيد النبي صلى الله عليه وسلم كانت على من يتولى الخلافة بعده تنجيزها ، وفيه رد على الشيعة في زعمهم أنه نص على استخلاف علي"(٣) .

وقال ابن حزم عن هذا الحديث :"وهذا نص جلي على استخلاف ابي بكر"(٤) .

وقال ابن زنجويه :"هذه الأخبار دليل على أن الصديق كان أحق الناس بأمر رسوله . وأنه جعل الأمر من بعده إلى أبي بكر أن يرعى رعيته ، ويقضي دينه . ويوفي مواعيده ، وحديث جبير بن مطعم حديث صحيح عند أهل العلم بالحديث"(٥) .

وقد عد شيخ الإسلام ابن تيمية هذا النص من إرشادات النبي صلى الله عليه وسلم ودلالته لأمته على خلافة الصديق(٦) .

---

(١) القرشي النوفلي ، صحابي أسلم قبل فتح مكة ، ومات في خلافة معاوية . (الإصابة لابن حجر ١/٢٢٥-٢٢٦) .

(٢) صحيح البخاري ٥/٦٧ ، ك فضائل الصحابة ، باب "لو كنت متخذا خليلا"، و٩/١٤٦ ، ك الأحكام ، باب الاستخلاف ،، وصحيح مسلم ٤/١٨٥٦-١٨٥٧ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل أبي بكر رضي الله عنه .

(٣) فتح الباري لابن حجر ٧/٢٤ .

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤/١٠٨ .

(٥) الروض الأنيق لابن زنجويه ق ١١٨/أ-ب .

(٦) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨/٥٧٣ .

أما عن موقف الشيعة من هذا الخبر : فقد سلكوا في رد الاحتجاج به ثلاثة مسالك : أحدها : زعمهم أنه لم يثبت نقله (١) ، وثانيها : زعمهم أنه خبر واحد (٢) ، وثالثها : تأويله ؛ وذلك بقولهم : إن المجيء يكون في حياة النبي ، وليس بعد وفاته ، أما ما ورد في الحديث "كأنها تعني الموت" فقد قالوا عنه : هذا من تصرف الراوي ، والموت لايعلم من الخبر ولايستفاد من لفظه (٣) .

ويرد عليهم بما يلي : ١ـ إن دعوى عدم ثبوته غير مسلمة : فالحديث اتفق على روايته البخاري ومسلم . ورواه غيرهما ، وتلقته الأمة بالقبول . وكذلك دعوى عدم حجيته لكونه خبر واحد ، وقد تقدم القول بحجية خبر الواحد .

٢ـ أما ما ادعوه من أن قول "كأنها تقول الموت" : من تصرف الراوي ؛ فهو حق ، وهو من تصرف الصحابي جبير بن مطعم راوي هذا الحديث كما جزم بذلك القاضي عياض ، ووافقه الحافظ ابن حجر (٤) . ولاريب أن الصحابة كانوا أعلم بمقاصد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشيعة ، فجبير قد قال ما رأى وما سمع وما فهم . وفهمه هذا تؤيده رواية أخرى رواها الطبراني والإسماعيلي وأبونعيم الأصبهاني بأسانيدهم ، وفيها :"أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع أعرابيا بقلائص (٥) إلى أجل ، فقال له علي : إيت النبي صلى الله عليه وسلم فسله إن أتى عليه

---

(١) أنوار الملكوت للحلي ص ٢١٧ .

(٢) الشافي للمرتضى ص ٩٦ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٠ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٣٤ .

(٣) تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٠ ، وإحقاق الحق للتستري ١٣٤ .

(٤) فتح الباري لابن حجر ٧/٢٤ .

(٥) جمع قلوص . وهي الناقة الشابة . (الصحاح للجوهري ٣/١٠٥٤) .

أجله ، من يقضيه ، فأتى الأعرابي النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يقضيك أبوبكر ... إلخ"(١) .

<<٣>> - ومنها ماوراه البخاري ومسلم بسنديهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :"بينا أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو ، فنزعت منها ما شاء الله ، ثم أخذها ابن أبي قحافة فنزع بها ذنوبا أو ذنوبين ، وفي نزعه والله يغفر له ضعف ، ثم استحالت غَرْبا (٢) ، فأخذها ابن الخطاب ، فلم أر عبقريا من الناس ينزع نزع عمر بن الخطاب ، حتى ضرب الناس بعَطَن (٣)" (٤) .

---

(١) معجم شيوخ أبي بكر الإسماعيلي ص ٥٩٦-٥٩٧ ، ٩٢٠-٩٢٢ ،، وحلية الأولياء لأبي نعيم ٢٨٠/٨ . وانظر : فتح الباري لابن حجر ٢٤/٧ ،، ومجمع الزوائد للهيثمي ٥٤/٩ ،، والجامع الكبير للسيوطي ٤٥/١ ،، وفيض القدير للمناوي ٣٠٣/١ .

(٢) الغَرْب : بفتح الغين ، وسكون الراء : هي الدلو العظيمة المتخذة من جلود البقر . فإذا فتحت الراء : فهو الماء الذي يسيل بين البئر والحوض . (المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٢٩٨/٥-٣٠٢ ،، والصحاح للجوهري ١٩١/١-١٩٤ . وانظر : فتح الباري لابن حجر ٤١٢/١٢-٤١٣) .

(٣) العَطَن : بفتح المهملتين ، وآخره نون : هو ما يعد للشرب حول البئر من مبارك الإبل . (المحكم لابن سيده ٣٤٣/١ . وانظر : فتح الباري لابن حجر ٤١٣/١٢) .

(٤) صحيح البخاري ٧٤/٥ ، ٧٦ ، ك فضائل الصحابة ، باب ماجاء في فضل عمر ،، و٦٩/٩-٧٠ ، ك التعبير ، باب نزع الماء من البئر ، وباب نزع الذنوب والذنوبين من البئر بضعف ،، وصحيح مسلم ١٨٦٠/٤-١٨٦١ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

قال القاضي عياض :"ظاهر هذا الحديث أن المراد خلافة عمر ، وقيل هو لخلافتهما معا ؛ لأن أبابكر جمع شمل المسلمين أولا بدفع أهل الردة ، وابتدات الفتوح في زمانه ، ثم عهد إلى عمر فكثرت في خلافته الفتوح ، واتسع أمر الإسلام ، واستقرت قواعده "(١) .

قال النووي رحمه الله :"قال العلماء : هذا المنام مثال واضح لما جرى لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما في خلافتهما وحسن سيرتهما ، وظهور آثارهما ، وانتفاع الناس بهما ، ... فكان النبي هو صاحب الأمر فقام به أكمل قيام ، وقرر قواعد الإسلام ، ومهد أموره ، وأوضح أصوله وفروعه ... فخلفه أبوبكر رضي الله عنه سنتين وأشهرا ، وهو المراد بقوله صلى الله عليه وسلم ذنوبا أو ذنوبين ، وهذا شك من الراوي ، والمراد ذنوبان كما صرح به في الرواية الأخرى ..."(٢) .

وقال أيضا :"قال العلماء : وفي كل هذا إعلام بخلافة أبي بكر وعمر وصحة ولايتهما ، وبيان صفتها ، وانتفاع المسلمين بهما "(٢) .

وقد عد شيخ الإسلام ابن تيمية ، والحافظ ابن حجر هذا الحديث من الإرشادات الواضحة إلى خلافة أبي بكر رضي الله عنه (٣) .

أما عن موقف الشيعة من هذا النص : فإنهم لايحتجون به لكونه خبر واحد (٤) ، ويرى الطوسي انه لو ثبت

---

(١) نقله عنه ابن حجر في فتح الباري ٤١٣/١٢ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١٦١/١٥ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥١١/١ ، ٥٧٣/٨ ، وفتح الباري لابن حجر ٤٦/٧ ، ٤١٢/١٢ .

(٤) الشافي للمرتضى ص ٩٦ ، وتلخيص الشافي ص ٣٩١ ، وإحقاق الحق ص ١٣٤ .

فليس فيه ما يرشد إلى استحقاق أبي بكر للخلافة ، ولاحسن ولايته ، وإنما هو من قبيل الإخبار بأمور غيبية ستقع(١) .

ويقال له : إن هذا الحديث حجة على الشيعة الذين يرون كفر أبي بكر وعمر ؛ فإن فيه أن أبابكر وعمر ينزعان من نفس القليب الذي ينزع منه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بخلاف ما يقوله الشيعة عنهما من انهما خالفا سنته ، واتبعا غير سبيله .

<<٤>> - قوله صلى الله عليه وسلم :"اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر"(٢) .

قال ابن زنجويه :"هذا الحديث من أكبر الدلائل على إمامة الصديق والفاروق ؛ إذ أمر أصحابه أن يقتدوا بهما من بعده دون كل أحد ، فدل على أنهما كانا أحق بالخلافة والرئاسة في الدين والدنيا بعد المصطفى صلى الله عليه وسلم"(٣) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية مخبراً عن دلالة هذا الحديث على إمامة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما :"أخبر أنهما من بعده ، وأمر بالاقتداء بهما ، فلو كانا ظالمين أو كافرين في كونهما بعده لم يأمر بالاقتداء بهما ؛ فإنه لايأمر بالاقتداء بالظالم ؛ فإن الظالم لايكون قدوة يؤتم به ، بدليل قوله :

---

(١) تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩١ .

(٢) أخرجه الترمذي وحسنه ، وابن ماجه ، وأحمد ، والحاكم وصححه ، وصححه الألباني أيضا . (جامع الترمذي ٥/٦٠٩-٦١٠ ، ك المناقب ، باب من مناقب أبي بكر وعمر ، وسنن ابن ماجه ١/٣٧ ، المقدمة ، باب فضل أبي بكر ، ومسند أحمد ٥/٣٨٢ ، ٣٨٥ ، ٣٩٩ ، ٤٠٢ ، والمستدرك للحاكم ٣/٧٥ ، وطبقات ابن سعد ٢/٣٣٤ ، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٩/٦٤٤-٦٤٥ . وانظر : صحيح سنن الترمذي ٣/٢٠٠ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، وصحيح سنن ابن ماجه ١/٢٣ ، والسلسلة الصحيحة للألباني ٣/٢٣٣-٢٣٦).

(٣) الروض الأنيق لابن زنجويه ق ١١٤/ب .

(لاينال عهدي الظالمين) (١) ، فدل على أن الظالم لايؤتم به ، والائتمام هو الاقتداء ، فلما أمر بالاقتداء بمن بعده ، والاقتداء هو الائتمام ، مع إخباره أنهما يكونان بعده ، دل على أنهما إمامان قد أمر بالائتمام بهما بعده ، وهذا هو المطلوب" (٢) .

أما عن موقف الشيعة من هذا الحديث : فإنهم سلكوا في رده مسالك ثلاثة : أ ـ أحدها : رد حجيته لكونه خبر واحد ؛ فقد قالوا : هذا الخبر لايصح الاحتجاج به لأنه خبر واحد لايوجب العلم ، ومسألة الإمامة مسألة علمية لايجوز الرجوع إلى مثله فيها (٣) .

ب ـ ثانيها : الطعن في سنده ؛ فقد قالوا : رواه عبدالملك بن عمير اللخمي ، وكان فاسقا جريئا على الله ، وهو الذي قتل عبدالله بن يقطير رسول الحسين بن علي (ع) إلى مسلم بن عقيل ؛ حيث رمى به ابن زياد من فوق القصر وبه رمق ، فأجهز عليه ، فلما عوتب على ذلك قال : إنما أردت أن أريحه ـ استهزاء بالقتل وقلة مبالاة ـ ، وكان يتولى القضاء لبني أمية ، وكان مروانيا شديد النصب والإنحراف عن أهل البيت عليهم السلام ، ومن هذه صورته لاتقبل توبته (٣) .

ج ـ ثالثها : قالوا : بعدم دلالته على خلافة أبي بكر وعمر ـ لو سلم بصحته ـ لأمور : منها :

ـ إن الاقتداء بأبي بكر وعمر مستحيل ؛ لأنهما

---

(١) سورة البقرة ، الآية ١٢٤ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٦٢/٨ .

(٣) الشافي للمرتضى ص ٩٦-٩٨ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٨٩-٣٩١ ، وأنوار الملكوت للحلي ص ٢١٧-٢١٨ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٣٤ .

يختلفان في كثير من الأحكام ، واتباع المختلفين متعذر وغير ممكن (١) .

- إن هذا الحديث لو اقتضى النص على الإمامة لوجب أن يكون مارووه عنه عليه السلام من قوله :"أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم" موجبا لإمامة الكل . وإذا لم يكن هذا الخبر موجبا للإمامة ، فكذلك الآخر (١) .

- إن هذا الخبر روي بالنصب ، وجُعل أبوبكر وعمر منـاديين مأمورين بالاقتداء بالكتاب والعترة ، وجعل قوله "اللذين من بعدي" : كناية عن الكتاب والعترة ، فَخَصَّ أبابكر وعمر من بين الصحابة بأمرهم باتباع الكتاب والعترة لعلمه بما سيفعلان بهما بعد وفاته (٢) .

ويرد على الشيعة بالآتي :

أولا : أما بالنسبة لإدعاؤهم عدم حجية خبر الآحاد : فقد تقدم تفنيد هذا الإدعاء .

ثانيا : بالنسبة لطعنهم في"عبدالملك بن عمير": فإن أقوال أئمة الجرح والتعديل عند أهل السنة تؤول إلى تحسين حديثه ، وإنما أخذوا عليه تغيّره في آخره ، ولم يذكر أحد منهم أنه أجهز على عبدالله بن يقطير رسول الحسين (٣) ، فلو كانت

---

(١) الشافي للمرتضى ص ٩٦ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٨٩ ، وأنوار الملكوت للحلي ص ٢١٧-٢١٨ ، ومنهاج الكرامة له ص ١٩٨ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٣٤ .

(٢) نفس المصادر - عدا منهاج الكرامة - .

(٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٥/٣٦٠-٣٦١ ، وميزان الاعتدال للذهبي ٢/٦٦٠-٦٦١ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٦/٤١١-٤١٣ .

الواقعة مسلمة لديهم لما أهملوها ، وهذه الواقعة لم يذكرها إلا ابن جرير في التاريخ من رواية أبي مخنف ؛ لوط بن يحيى(١) ، وقد تقدم أن أبامخنف شيعي محترق لايعتد بحديثه .

ولو كان عبدالملك بن عمير لايعتد بحديثه - كما زعموا - ، فلا مطعن في هذا الحديث ؛ لأنه قد روي من غير طريقه عن عدة من الصحابة منهم : عبدالله بن مسعود ، وحذيفة بن اليمان ، وعبدالله بن عمر ، وأنس بن مالك(٢) .

أما مازعمه الشيعة من ان اختلاف الشيخين في الأحكام يجعل الاقتداء بهما متعذراً : فليس الأمر كما زعموا ؛ لأنه لايكاد يعرف لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما اختلاف إلا في الشيء اليسير ، وحتى في هذا الشيء اليسير تجد عمر يرجع فيه في النهاية إلى قول أبي بكر .

وأيضا يقال : "النص يوجب الاقتداء بهما فيما اتفقا عليه ، وفيما اختلفا فيه ، فتسويغ كل منهما المصير إلى قول الآخر متفق عليه بينهما ، فإنهما اتفقا على ذلك . وأيضا فإذا كان الاقتداء بهما يوجب الائتمام بهما ، فطاعة كل منهما إذا كان إماما ، وهذا هو المقصود . وأما بعد زوال إمامته فالاقتداء بهما انهما إذا تنازعا رد ما تنازعا فيه إلى الله والرسول "(٣) .

وأما حديث :"أصحابي كالنجوم" الذي استدلوا به على رد دلالة حديث الاقتداء : فهو حديث موضوع(٤) ، ولو كان صحيحا فإنه لايرد حديث الاقتداء ، لأن رسول الله صلى الله عليه

---

(١) تاريخ الطبري لابن جرير الطبري ٢٢٦/٦ .

(٢) راجع قائمة تخريج هذا الحديث ص (٥٨٦) .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٦٤/٨ .

(٤) قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني عنه : إنه حديث موضوع . (سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة ٧٨/١-٨٤) .

وسلم قال في حديث الاقتداء :"بعدي" ، وليس في الحديث الآخر الموضوع هذا التقييد .

وأما زعمهم أن الحديث روي بنصب أبي بكر وعمر ، فكانا منـاديين مأمورين باتباع الكتاب والعترة من بعده : فكذب ظاهر ؛ لأن كل روايات الحديث أتت بجر كلمتي "أبي بكر وعمر" على أنهما بدل من "اللذين" في قوله عليه السلام :"اقتدوا باللذين من بعدي" ، فعلم وجوب اتباعهما والاقتداء بهما رضي الله عنهما .

<<٥>> ـ عن سعيد بن جمهان (١) عن سفينة (٢) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"خلافة النبوة ثلاثون سنة ، ثم يؤتي الله الملك ـ أو ملكه ـ من يشاء " . ثم قال لي سفينة : "أمسك عليك : أبابكر سنتين ، وعمر عشرا ، وعثمان اثنتي عشرة ، وعلي كذا ، قال : فوجدناها ثلاثين سنة ". قال سعيد : فقلت له :"إن هؤلاء يزعمون أن عليا لم يكن بخليفة ؟ قال : كذبت أستاه بني الزرقاء ؛ يعني مروان" (٣) .

---

(١) الاسلمي . وثقه يحيى بن معين وغيره . مات سنة ست وثلاثين ومائة . (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٠/٤، وتهذيب التهذيب لابن حجر ١٤/٤) .

(٢) مولى رسول الله . مختلف في اسمه . اشترته أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم أعتقته ، واشترطت عليه أن يخدم النبي عليه السلام . (أسد الغابة لابن الأثير ٣٢٤/٢، والإصابة لابن حجر ٥٨/٢، والفخر المتوالي للسخاوي ص ٤٥-٤٦) .

(٣) أخرجه الترمذي وصححه ، وأبوداود ، وأحمد . وصححه الألباني . (جامع الترمذي ٥٠٣/٤ ، ك الفتن ، باب ماجاء في الخلافة، وأبوداود ٣٦/٥-٣٧ ، ك السنة ، باب في الخلفاء، ومسند أحمد ٢٧٣/٤ ، ٤٤/٥، ٥٠، ٢٢١، ٤٠٤ . وانظر : صحيح سنن الترمذي ٢٤٥/٢، والسلسلة الصحيحة للألباني ١٩٨/١-٢٠٥) .

وهذا الحديث نص في صحة خلافة الخلفاء الأربعة الراشدين والحسن بن علي رضي الله عنهم ؛ فإنه صلى الله عليه وسلم وصفها بأنها :"خلافة نبوة" : أي أنها على منهاج النبوة . وحدد مدتها بثلاثين سنة ، وتلك كانت مدة خلافتهم رضي الله عنهم .

والشيعة قد ردوا هذا الحديث برد الاحتجاج به ، ورد الاستدلال به أيضا ؛ ففي ردهم الاحتجاج به كدأبهم مع باقي الأخبار التي أشارت إلى خلافة الصديق رضي الله عنه : زعموا أنه خبر واحد (١) ، وقد تقدم بيان بطلان زعمهم هذا .

وفي ردهم الاستدلال به قالوا :"إنا وجدنا سني الخلافة لهؤلاء الخلفاء الأربعة تزيد على ثلاثين سنة شهورا ؛ لأن النبي عليه السلام قبض لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة إحدى عشرة ، وقبض أمير المؤمنين (ع) لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة أربعين ، فهاهنا زيادة على ثلاثين سنة ، ولايجوز أن يدخل مثل ذلك فيما يخبر به عليه السلام ؛ لأن وجود الزيادة كوجود النقصان"(١) ، إلى أن قالوا :"على أن توزيع السنين لم يسنده سفينة إلى الرسول عليه السلام ، وإنما هو من جهته ، وما لم يسنده لايلتفت إليه ، ولاحجة فيه . ويمكن على هذا إذا كان الخبر صحيحا أن يكون المراد به : أن استمرار الخلافة بعدي لخليفة واحد يكون مدة ثلاثين سنة ، وهكذا كان ؛ فإن أمير المؤمنين عليه السلام كان وحده الخليفة في هذه المدة عندنا ، وقد دللنا على ذلك . فمن أين لهم أن الخلافة في المدة كانت لجماعة . وليس لهم أن يتعلقوا بما وجد من الخبر من توزيع السنين ؛ لأن ذلك معلوم أن سفينة لم يسنده ، وأنه من قبله"(١) .

---

(١) الشافي للمرتضى ص ٩٨، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٠-٣٩١، وأنوار الملكوت للحلي ص ٢١٨ .

ويقال لهم :

إن قولكم أن المدة بين وقت موت رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين وقت موت علي تزيد على ثلاثين سنة غير صحيح ؛ فأنتم قد ذكرتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة ، وأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قبض لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة أربعين . ولو جئنا بغلام مبتدئ في علم الحساب ، وطلبنا منه أن يحسب لنا المدة بين موت رسول الله وقبض علي على ضوء المعلومات التي ذكرتموها : لأجابنا الإجابة الصحيحة ، وهي أن المدة هي ثلاثون سنة إلا ستة أشهر . وأهل السنة والجماعة قالوا : إن الستة أشهر هذه المتبقية من الثلاثين سنة هي مدة خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما . فبطل القول بالزيادة .

أما قولكم إن سفينة لم يسند توزيع السنين ، بل هو من قبل نفسه ، فهذا حق ، بيد أنه قرر هذا لوضوح قوله عليه السلام "خلافة النبوة ثلاثون سنة " ، والذي يلزم منه ما ذكره سفينة .

أما القول أن الخلافة كانت لخليفة واحد هو علي بن أبي طالب ؛ حيث إنه كان وحده الخليفة في هذه المدة – كما زعموا – ، فمردود عليهم من نفس قولهم ؛ فإنهم زعموا أن المدة من موت رسول الله إلى موته تزيد على ثلاثين سنة في محاولة منهم لإبطال الاستدلال بهذا الحديث على صحة خلافة الخلفاء الراشدين .

وهذا الزعم لعمر الله مطعن منهم كبير في باقي أئمتهم الذين ادعوا عصمتهم ؛ إذ فيه ما ينافي العصمة من خروجهم عن منهاج النبوة ، وغير ذلك .

وهناك أحاديث أخرى ترشد إلى خلافة الصديق رضي الله عنه والشيعة قد سلكوا فيها مسلكهم في باقي الأخبار ، فنسبوها إلى الوضع ، أو زعموا بطلان الاحتجاج بها ، أو بطلان الاستدلال .

المبحث الثالث : موقف الشيعة الإثني عشرية مما جرى في السقيفة :

يعتقد الشيعة الإثنا عشرية أن الإمامة إنما تثبت بالنص ، ولايمكن أن تثبت بشيء آخر كالاختيار ونحوه (١) ؛ إذ "يستحيل أن يجعل الله تعالى الاختيار في نصب الإمام إلى الأمة ، وقد تقرر في علم الكلام – على حد قولهم – استحالة أمر الله باتباع من لايأمن المكلف من إضلاله "(٢) ، فلا ينعقد إجماع الأمة ، ولاتصح به الإمامة (٣) .

وقد وضع الشيعة شروطا لصحة الإمامة ، منها : أن يكون معصوما (٤) ، ومنصوبا من قبل الله (٥) ، ومنصوصا عليه

---

(١) الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية ص ١٦-١٧ .

(٢) الألفين في إمامة أمير المؤمنين للطوسي ص ٤٠٣ . وانظر : الصراط المستقيم للبياضي ٨١/١-٨٣ .

(٣) الكشكول لحيدر الآملي ص ٢٥-٢٦ ، ٣١-٣٣ .

(٤) راجع : معاني الأخبار للصدوق ص ١٣١-١٣٢، ، وإكمال الدين له ص ٨٣، ، وعلل الشرائع له ص ٢٠٤-٢٠٥، ، والنقلان للمفيد ص ١٣، ، وشرح عقائد الصدوق له ص ١٠٦، ، وأوائل المقالات له ص ٧١-٧٢، ، والاقتصاد للطوسي ص ٣٠٥، ، والألفين في إمامة أمير المؤمنين له ص ١٤٠، ٢٤٠، ٣٢٠، ، وأنوار الملكوت للحلي ص ٢٠٤، ٢٠٧، ، وكشف المراد له ص ٢٨٧، ٣٩٠-٣٩٢، ، والصوارم المهرقة للتستري ص ٤٠-٤٩، ، وإحقاق الحق له ص ١٢٦، ، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ١٠١، ١٠٩، ، وبحار الأنوار للمجلسي ١٩٤/٢٥-١٩٥ ، ٢٠٩، ، والفصول المهمة للحر العاملي ص ٢٠٢-٢٠٣، ، وحق اليقين لشبر ١٩٤/١، ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٧٧/١، ، والشيعة في الميزان لمغنية ص ٣٨-٤٠، ، والشيعة والحاكمون له ص ٨، ، والحكومة الإسلامية للخميني ص ٥٢، ١١٣، ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١٦/١ .

(٥) كشف المراد للحلي ص ٣٨٨، ، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٢٦، ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١٦/١ .

من النبي(١) ، ... إلخ .

وفي حال فقد الإمام لأحد هذه الشروط يعتبر كاذبا غاصبا ؛ قال محمد جواد مغنية :"عقيدة التشيع تعتبر الحاكم بأمر الله غاصبا كاذبا إذا لم يجمع الشروط"(٢) .

ويعتقد الشيعة أن هذه الشروط لم تتوفر في أحد من الصحابة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا في علي ؛ فقد حوى الشروط كلها – على حد قولهم – ، ومنها : نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على إمامته (٣) ؛ قال الشريف المرتضى : "إن الشيعة بأجمعها على اختلافها روت كل عن كل عن علي (ع) أن رسول الله استخلفه ، واوصى إليه ، وفرض طاعته ، وأقامه مقامه لأمته ، ولايجوز أن يتعمد الكذب في ذلك ، ولايجوز في الشيعة أن يتواطؤا على الكذب ، فيجب بذلك إثبات النص"(٤) . وبنحو قوله قال الطوسي(٥) ، والحلي(٦) ، وغيرهم (٧) .

---

(١) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد للطوسي ص ٣١٣، والغيبة له ص ١٤٥-١٤٧، وكشف المراد للحلي ص ٣٩٢-٣٩٣، وإحقاق الحق للتستري ص ١٣١، والفصول المهمة للحر العاملي ص ٤٢، وعقائد الإمامية للزنجاني ١/٧٩، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١/١٦.

(٢) الشيعة والحاكمون لمغنية ص ٨ .

(٣) تفسير التبيان للطوسي ٣/٥٥٩، والمفصح في إمامة أمير المؤمنين له ص ١٢٩ .

(٤) الشافي للمرتضى ص ١١٤ .

(٥) تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٣٦ .

(٦) كشف المراد للحلي ص ٣٩٣ .

(٧) مثل محمد علي الحسني في كتابه "في ظلال التشيع" ص ٤٦ ، ٥٢-٥٣، ومحمد رضا الحكيمي في "علي مع القرآن" ص ٢٥٣-٢٨٠.

وقد قسم الشيعة النص على إمامة علي إلى جلي وخفي ، ومثلوا للنص الخفي بقوله عليه السلام :"من كنت مولاه فعلي مولاه "(١) ، وقوله :"أنت مني بمنزلة هارون من موسى"(٢) .

---

(١) راجع المصادر الآتية : السقيفة لسليم بن قيس ص ٥٧، ٢٢٨،، والإيضاح للفضل بن شاذان ص ٥٢،، وتفسير فرات الكوفي ص ٣٩،، والخصال للصدوق ٢/٥٥٠،، والأمالي له ص ٢،، ورسالة في تحقيق لفظ المولى للمفيد ص ٢٤،، والفصول المختارة له ص ٢٣٦،٤،، والإرشاد له ص ١٦١،، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٣٤ ، ٣٥٦،٣٣٦،، والاقتصاد له ص ٣٤٣-٣٥٢،، والمفصح في الإمامة له ص ١٣٣-١٣٨،، وكشف المراد للحلي ص ٤١٩-٤٢٠،، وسعد السعود لابن طاوس ص ٧٠-٧١،، والطرائف له ص ١٤٨،، والكشكول للآملي ص ١٨٠-١٨١،، وكشف الغمة للإربلي ١/٤٨-٥١ ، ٢٣٧-٢٣٨،، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣/٢٠-٤٤،، والبرهان للبحراني ٥٩/١ ، ٤/٣٨٣،٢٨١،، وإحقاق الحق للتستري ص ١٤٠،، وتاريخ الشيعة للمظفر ص ٢٠،، وعقائد الإمامية للزنجاني ١/٩٠،، وسيرة الأئمة للحسيني ١/٢٦٩-٢٧٣،، وعلي مع القرآن لمحمد رضا الحكيمي ص ٢٧٨-٢٨٩ .

(٢) راجع المصادر الآتية : تفسير القمي ١/٢٩٢-٢٩٣،، والمحاسن للبرقي ص ١٥٩،، والخصال للصدوق ٢/٥٧٢،٥٥٠،، وإكمال الدين له ص ٢٦،، والجمل للمفيد ص ٣٤،، والإرشاد له ص ١٣٩-١٤١،، والشافي للمرتضى ص ١٤٨،، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٣٦،٣٣٤،، والاقتصاد له ٣٥٢-٣٥٨،، وكشف المراد للحلي ص ٣٩٥ ، ٤١٩-٤٢٠،، وأنوار الملكوت للحلي ص ٢١٩-٢٢٠، ٢٢٢-٢٢٤،، وإعلام الورى للفضل الطبرسي ص ١٢٩،، وسعد السعود لابن طاوس ص ٧٢-٧٣،، والكشكول للآملي ص ١٤٥-١٤٦،، والصراط المستقيم للبياضي ١/٣١٧-٣١٨،، ومناقب آل أبي طالب ٣/١٥-٢٠،، وتفسير الصافي للكاشاني ١/٧٣١،، وعلم اليقين له ٢/٦٤١ .

ومثلوا للنص الجلي بقوله صلى الله عليه وسلم :"سلموا على علي بإمرة المؤمنين ، فإنه خليفتي فيكم من بعدي ، فاسمعوا له وأطيعوا "(١) ، وقوله :"من ناصب عليا في الخلافة بعدي فهو كافر ، ومن شك في علي فهو كافر"(٢) ، وقول بريدة : "أمرني الرسول وأنا سابع سبعة فيهم أبوبكر وعمر وطلحة والزبير بالسلام على علي بإمرة المؤمنين ، فسلمنا والنبي حيّ بين أظهرنا"(٣) .

ويرى الشيعة فساد خلافة أبي بكر ، وعدم قيامها على أسس صحيحة (٤) ، وذلك لنص رسول الله صلى الله عليه وسلم على إمامة علي دونه (٥) .

ويرى الشيعة أن عمر هو الذي سول لأبي بكر غصب الخلافة من

---

(١) الإرشاد للمفيد ص ١٦٦، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٣٣، ٣٣٦، والاقتصاد له ص ٣٢٦-٣٤٣، والاحتجاج للطبرسي ص ٦٠-٦٢، وكشف المراد للحلي ص ٣٩٣-٣٩٤، وعلم اليقين للكاشاني ٦٤٤/٢ ، ٦٤٧-٦٤٨، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٩٢-٢٩٣ .

(٢) كفاية الأثر للخزاز ص ٩٧، الكشكول للآملي ص ٨٧، وقرة العيون للكاشاني ص ٤٢١، ومشارق الأنوار لرجب البرسي ص ٥٢-٥٤ .

(٣) السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٢، والصراط المستقيم للبياضي ٥٢/٢، وعلم اليقين للكاشاني ٦٤٧/٢-٦٤٨، وحق اليقين لشبر ٢٦/٢ .

(٤) الكشكول لحيدر الآملي ص ٢٥-٢٦، وإحقاق الحق للتستري ص ٣٦٠، والشيعة في الميزان لمغنية ص ٢٥ ،

(٥) الشافي للمرتضى ص ٩٦، والاقتصاد للطوسي ص ٣٣٢ .

علي(١) ، فتركا عليا يشتغل بتجهيز رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واعرضا عن تغسيله عليه السلام وعن تكفينه ودفنه ؛ قال الكاشاني:"وفات أكثر الناس الصلاة عليه – يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم – ولم يحضروا دفنه ، واشتغلوا بأمر الخلافة في سقيفة بني ساعدة ، فاغتنم الفرصة ابوبكر لعلمه انه لو توانى عن طلب الخلافة حتى يفرغ أمير المؤمنين عليه السلام من تجهيز رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن يحكموا امرهم لم يستتم لهم ما يريدون"(٢) ، فذهب ابوبكر ومعه عمر وابوعبيدة بن الجراح إلى سقيفة بني ساعدة حيث كان الانصار مجتمعين ، ومعهم خلق كثير من المنافقين والطلقاء والمؤلفة قلوبهم(٣) ، فدخلوا عليهم ، فلما رأوا اجتماعهم على نصب سعد بن عبادة أميرا ، قام أبوبكر وخطب فيهم ، واحتج عليهم بقوله عليه السلام :"الأئمة من قريش" . ثم قام أبوعبيدة بن الجراح وعمر بن الخطاب فقالا لأبي بكر : ما ينبغي لنا أن نتقدمك وأنت أقدمنا إسلاما ، وثاني اثنين إذ هما في الغار ، فأنت أحق بهذا الأمر منا ، أمدد يدك نبايعك ، فقال بشير بن سعد(٤) : وانا

---

(١) تفسير القمي ٣٠٨/٢، والاستغاثة للكوفي ص ٤، والكشكول لحيدر الآملي ص ٧٢-٧٣، وقرة العيون للكاشاني ص ٤١٩-٤٢٠، وتفسير الصافي للكاشاني ٥٧٠/٢، والبرهان للبحراني ١٨٧/٤.

(٢) علم اليقين للكاشاني ٦٧١/٢ .

(٣) علم اليقين للكاشاني ٦٧٢/٢، وإحقاق الحق للتستري ص ١٢٩-١٣٠ .

(٤) ابن ثعلبة بن جلاس الانصاري الخزرجي ، والد النعمان بن بشير ، صحابي ، استشهد في خلافة أبي بكر سنة اثنتي عشرة . (الاستيعاب لابن عبد البر ١٤٩/١-١٥٠، والإصابة لابن حجر ١٥٨/١) .

ثالثكما ، "وكان سيد الأوس ، وسعد بن عبادة سيد الخزرج ، فلما رأت الأوس صنيع سيدها بشير ، وما دعت إليه الخزرج من تأمير سعد أكبوا على أبي بكر بالبيعة وتكاثروا على ذلك ، وتزاحموا فجعلوا يطؤون سعدا من شدة الزحمة ، وهو بينهم على فراشه مريض ، فقال : قتلتموني . فقال عمر : اقتلوا سعدا ، قتله الله".. ، ثم بايعه جماعة من الأنصار ممن حضر ، وبايعه غيرهم (١) .

ويرى الشيعة أن الدافع الذي دفع بشير بن سعد إلى مبايعة أبي بكر هو حسده لسعد بن عبادة ؛ فإنه لما رأى اجتماع الأنصار عليه سعى في إفساد الأمر عليه ، وتكلم في ذلك ، ورضي بتأمير قريش ، وحث الناس كلهم لاسيما الأنصار على الرضا بما يفعله المهاجرون (١) ، وكذلك فعل الأوس - على حد زعم الشيعة - ، فقد ساءهم أن يجتمع الخزرج على تأمير سعد ابن عبادة ، فآثروا أن يكون الأمير من المهاجرين على أن يكون من الخزرج (١) .

ويرى بعض الشيعة أن سعد بن عبادة لم يكن قصده من اجتماعه مع الأنصار في سقيفة بني ساعدة طلب الخلافة لنفسه ، بل كان يرغب في تولية علي ، وإنما حضر اجتماع الأنصار في السقيفة ليمرفهم إلى بيعة علي لو فكروا في مبايعة غيره (٢) .

---

(١) الاحتجاج للطبرسي ص ٧٢-٧٣، والشافي للمرتضى ص ١٩٥، ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٥، وأنوار الملكوت للحلي ص ٢١٦-٢١٧، وكشف المحجة لابن طاوس ص ٦٩، والكشكول لحيدر الآملي ص ٧٦-٧٧ ، ١٦٤، وعلم اليقين للكاشاني ٦٢١/٢ ، ٦٧٠-٦٧٤ ، ٧٠٩-٧١٤ ، ٧٤١-٧٤٣، وإحقاق الحق للتستري ص١٣١-١٣٣، ومرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٣٨١/٤ .

(٢) علم اليقين للكاشاني ٧١٣/٢، وإحقاق الحق للتستري ص ١٣٣ .

ويرى الشيعة أن "الحاضرين في السقيفة كانوا يشهدون أن جميعهم مجمعون على أن الخلافة يستحقها غير أبي بكر ، وأنه لم يكن عندهم بمنزلة من يصلح للخلافة ، ولايشاور فيها ، بدليل أنهم شرعوا فيها ، وجرى حديث عقدها لبعض من حضر منهم ، ولم يبعثوا إلى أبي بكر يحضرونه ، ولا استشاروه "(١).

ويزعم الشيعة أن هذا الذي جرى في السقيفة كان استهتارا بالدين ، واستخفافا بأوامر النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه هو السبب الذي أدى إلى ارتداد القبائل العربية المحيطة بالمدينة النبوية ؛ قال ابن طاوس :"إن الذي جرى يوم السقيفة من تركهم النبي صلى الله عليه وسلم على فراش الممات ، واشتغالهم بالولايات ، وما جرى من ترك المشاورة لذوي البصائر ، وانفرادهم بتلك الفضائح في الموارد والمصادر كاد أن يزيل حكم النبوة ، ويذهب الإسلام بالكلية ؛ لأن العرب لما سمعوا عن أهل السقيفة اشتغالهم بالأمور الدنيوية ، واستخفافهم بالحرمة النبوية ، لم يستبعدوا أنهم خرجوا عن اعتقاد نبوته ، وعن وصيّته بمن أوصى إليه بامته ، وأن قد صار الأمر مغالبة لمن قدر عليه ، فارتدت قبائل العرب ، واختار كل قوم منهم رأيا اعتمدوا عليه "(٢).

---

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٢٤٢ .

(٢) كشف المحجة لابن طاوس ص ٦٩ . وانظر : علم اليقين للكاشاني ٧٤١/٢ .

مناقشة هذه الأقوال :

==================

لم يمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بيّن للناس كل شيء يحتاجون إليه في أمر دينهم ودنياهم ، وتركهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لايضل عنها إلا هالك ؛ قال الإمام الشاطبي :"ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يمت حتى أتى ببيان جميع ما يحتاج إليه من أمر الدين والدنيا ، وهذا لامخالف عليه من أهل السنة "(١) .

ومن الأمور التي أرشد النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه إليها : فضل أبي بكر رضي الله عنه ؛ وقد ظهر ذلك في تقديمه للصلاة بهم في مرض موته ، وفي سد الأبواب المطلة على المسجد إلا بابه ، وفي أقوال أخرى قالها صلى الله عليه وسلم في فضله تعد إرشادا لأصحابه رضي الله عنهم إلى استخلاف الصديق رضي الله عنه .

ولقد همّ الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام أن يكتب كتابا لأبي بكر في مرض موته يستخلفه على الناس ، ولكنه علم أن ليس في المسلمين من يتقدم عليه ، فترك الكتاب اكتفاء بذلك . ومات صلى الله عليه وسلم ولم يوص لأحد .

ولقد ثبت عن علي رضي الله عنه أنه قال في أكثر من مكان بعدم استخلاف رسول الله لأحد ، وعدم النص على خلافة أحد ؛ فمن ذلك قوله لما ظهر يوم الجمل :"أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يعهد إلينا في هذه الإمارة شيئا ، حتى رأينا من الرأي أن نستخلف أبابكر ، فأقام واستقام حتى مضى لسبيله "(٢) ، وقوله ـ الذي نقله عنه

---

(١) الاعتصام للشاطبي ٤٩/١ .

(٢) مسند أحمد ١١٤/١ . وأشار المباركفوري إلى أن البيهقي أخرجه في دلائل النبوة بسند حسن . (تحفة الأحوذي ٤٧٨/٦) .

الشيعة ـ حين ضربه ابن ملجم ، وطلب منه أصحابه أن يستخلف، قال :"أتركم كما تركنا رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ قلنا : يارسول الله استخلف علينا ؟ فقال : إن يعلم الله فيكم خيرا يول عليكم خياركم"(١) ، ثم قال علي رضي الله عنه :"فعلم الله فينا خيرا ، فولى علينا أبابكر رضي الله عنه"(٢) .

إلى غير ذلك مما قاله رضي الله عنه من الأقوال التي تدل دلالة قاطعة على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلفه ، ولم يوص إليه .

أما قول الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلفه ونص على إمامته : فهذا ما يطالبون بإقامة الأدلة الصحيحة عليه ، ولن يستطيعوا ذلك ؛ لخلو القرآن والسنة الصحيحة من ذلك .

ولقد حاول الشيعة الاستدلال ببعض الآيات والأحاديث الصحيحة ، بيد أن هذه الأدلة لاتساعدهم على إثبات ما ذهبوا إليه لخلوها من الدلالة على مذهبهم ، فعمدوا إلى وضع أحاديث تؤيد مذهبهم ، على الرغم من نقلهم في كتبهم لقوله عليه السلام :"من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"(٣).

"وأما النص على علي فليس في شيء من كتب أهل الحديث المعتمدة ، وأجمع أهل الحديث على بطلانه ، حتى قال أبومحمد ابن حزم : (ما وجدنا قط رواية عن أحد في هذا النص المدعى إلا رواية واهية عن مجهول إلى مجهول يكنى أبا الحمراء لانعرف من هو في الخلق)(٤)"(٥) .

---

(١) الشافي للمرتضى ص ١٧١ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٥٤.

(٢) المستدرك للحاكم ١٤٥/٣ .

(٣) الاستغاثة للكوفي ص ٥ .

(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل ١٦١/٤-١٦٢ .

(٥) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٦٢/٨ .

والشيعة قد ذكروا في كتبهم العديد من الروايات التي تدل على أن عليا رضي الله عنه لم يكن منصوصا عليه ، منها :

{١} – ما نقلوه عن علي من زهده في الخلافة ، وعدم طلبه لها : فقد ذكر المفيد أن ابن عباس أتى عليا في خبائه لما نزل الربذة ، فوجده يخصف نعلا ، فقال له :"نحن إلى أن تصلح أمرنا أحوج منا إلى ما تصنع ! – قال ابن عباس : – فلم يكلمني حتى فرغ من نعله ، ثم ضمّها إلى صاحبتها ، وقال لي : قومهما ؟ فقلت : ليس لهما قيمة . قال : على ذاك . قلت : كسر درهم . قال : والله لهما أحب إلي من إمرتكم ..."(١) . فلو كان لولايته ما أنزلها الشيعة من مكانة ، ولو كان منصوبا من قبل الله ، منصوصا عليه من رسول الله صلى الله عليه وسلم – كما يدعي الشيعة – لما قال هذه المقالة .

وقد نقلوا في مصنفاتهم أيضا قوله :"إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا"(٢) ، وهو شبيه بالحديث الذي زعموا أن الصديق وضعه واحتج به على أهل البيت ليمنعهم حقهم ، قائلا لهم بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "إنا أهل بيت أكرمنا الله عز وجل واصطفانا ، ولم يرض لنا بالدنيا ، وإن الله لايجمع لنا النبوة والخلافة"(٣) . والحديث من وضعهم ، ولم يقله الصديق رضي الله عنهم ، بل قد نسبوه إلى علي رضي الله عنه كما مر .

{٢} – ما نسبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنه (حرص على أن يكون علي ولي الأمر بعده ، فأنزل الله

---

(١) الإرشاد للمفيد ص ٢٣٧ .

(٢) كشف الغمة للإربلي ١٢/٢ ، ٥٤ .

(٣) السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٦ ، ١٠٩ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٤٣ ، والبرهان للبحراني ١٥٥/٤ .

"ليس لك من الأمر شيء"(١)»(٢) . ومن أنه صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يجمع أمته على علي ، فأبى عليه ذلك(٣) .

{٣} ـ ما أسنده القمي والمفيد إلى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال :"قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من حجة الوداع : يا ابن مسعود قد قرب الأجل ونعيت إلي نفسي فمن لذلك بعدي ؟ فأقبلت أعد عليه رجلا رجلا ، ـ وعند المفيد : ـ فقلت : استخلف يارسول الله . قال : من ؟ قلت : أبابكر ...إلخ"(٤) . فهذه القصة تمت باعترافهم بعد رجوع رسول الله من حجة الوداع ، ولما ابتدأ به الوجع . فلو كان قد نص على علي في غدير خم ـ كما قال الشيعة ـ لقال لابن مسعود : لم تقول لي استخلف ، وقد استخلفت عليكم عليا ؟ فدل على أنه لم يستخلف عليهم ، ثم في هذه الرواية ما يدل على أن أبابكر كان أفضل الصحابة في نظر الصحابة ؛ لأن ابن مسعود عرض على رسول الله أن يستخلفه ، ولم يقدم غيره عليه .

{٤} ـ قول العباس لعلي بن أبي طالب ورسول الله صلى الله عليه وسلم مريض مرضه الذي مات فيه :"يا ابن أخي ادخل معي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسله لمن هذا الأمر بعده ، فإن كان لنا بيّنه ، وإن كان لغيرنا أوصى بنا" ، ورفض علي الدخول خشية أن يمنعهم الناس الأمر إن طلبوه من

---

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٢٨ .

(٢) الاختصاص للمفيد ص ٣٣٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢٩٦/١، والبرهان للبحراني ٣١٣/١ .

(٣) الشافي للمرتضى ص ١٦٩ .

(٤) تفسير القمي ط حجرية ص ٩٥ ، ط حديثة ١٧٥/١، والأمالي للمفيد ص ٣٥-٣٦ . وانظر : مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٦٣/٣، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٦٣/أ-ب .

رسول الله فمنعهم (١) .

وقد حاول بعض الشيعة رده - على الرغم من إيرادهم له - زاعمين أنه خبر واحد ، وأن الدخول كان ليتجدد لعلي الأمر ويتأكد (١) ، ولكن يرد عليهم بنفس قول العباس :"فسله لمن هذا الأمر بعده" ، وبرفض علي الدخول خشية أن يمنعهم رسول الله إياه .

ولقد طلب العباس من علي بعد موت رسول الله أن يبايعه فأبى عليه (٢) ، وطلب منه مرة أخرى أن يعرض نفسه على الصحابة لعلهم يبايعوه، فرفض وقال له :"أتراهم فاعلين" (٣) . - وكل هذا في كتب الشيعة - .

بل يذكر الشيعة أنه أركب زوجته فاطمة وابنيه الحسن والحسين على حمار ودار على بيوت المهاجرين والأنصار ، وطلب منهم أن يبايعوه ، وهم يعتذرون ببيعتهم لأبي بكر ، ويقولون له : قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ، ويقولون لزوجته فاطمة :"لو كان ابن عمك سبق إلينا أبابكر ما عدلنا به" (٤)، وهذه الرواية تدل على أن الصحابة لم يكن عندهم علم بالنص على علي ، ولو كان منصوصا عليه لما أبى واحد منهم أن يبايعه .

---

(١) الفصول المختارة للمفيد ص ٢٠١،، والشافي للمرتضى ص ٢٥٩،، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٥٢ .

(٢) سيأتي تخريجه ص (٦٢٠) .

(٣) تفسير الصافي للكاشاني ٢/٢٨٢ .

(٤) السقيفة لسليم بن قيس ص ٨١،، والاحتجاج للطبرسي ص ٨١-٨٢،، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦/١٣،، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٢٠٠،، والبرهان للبحراني ٣/٤٢،، وإلزام الناصب للحائري ٢/٢٦٩،، وسيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم معروف الحسيني ١/١٢٤-١٢٦ .

{٥} ـ ما رووه في مصنفاتهم من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يموت عرض على عمه العباس أن يقضي دينه ، وينجز عداته ، فتعلل بكبره وضعفه (١) . ولو كان علي هو الخليفة ، وكان النص عليه ، فلم لم يعرض ذلك عليه ؛ وذلك لأنهم يرون أن الخليفة هو الذي يقضي الدين وينجز العداة (٢) .

{٦} ـ افتراق الشيعة انفسهم (٣) فرقا كثيرة كل واحدة تسب الأخرى وتتبرأ منها : كالاختلاف الحاصل بين الزيدية والإمامية في الإمامة هل هي في ولد الحسن والحسين ، أم في ولد الحسين خاصة (٤) . ثم افتراق الإمامية أنفسهم إلى فرق كثيرة يكفر بعضها بعضا (٥) . ولو كان النص مسلّما لديهم لما وسعهم أن يفترقوا كل هذا الافتراق ، ويختلفوا كل هذا الاختلاف .

---

(١) علل الشرائع للصدوق ص ١٦٦-١٦٩، ، والإرشاد للمفيد ص ١٧١ . وانظر : إعلام الورى للفضل الطبرسي ص ١٤٢، ، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٦٦٧-٦٦٨ .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٢١-١٢٢ .

(٣) إنما قلت : إن هذا من الأدلة على إنتفاء النص ؛ لأن الشيعة الإثني عشرية يرون أن النص على علي وأولاده الأحد عشر من بعده نزل من السماء مكتوبا في لوح اخضر ، كان عند فاطمة رضي الله عنها . (الأصول من الكافي ١/٥٢٧، ، وعيون الأخبار للصدوق ص ٤١-٤٥، ، وإكمال الدين له ص ٣٠١، ، والاختصاص للمفيد ص ٢١٠-٢١٢، ، وإعلام الورى للطبرسي ص ٣٧١-٣٧٣، ، وشرعة التسمية للسيد الداماد الحسيني ق ٣٣) .

(٤) راجع المسائل الجارودية للمفيد ص ٢.

(٥) راجع إكمال الدين للصدوق ص ٣١-٤٥ ، ٦٦-٨٥ ، ٩٨-١٠١ ، ١٠٦-١٠٧ ، ١٦٨، ، والفصول المختارة للمفيد ص ٢٤٧-٢٥٥ . وانظر : فرق الشيعة للنوبختي ص ٣٩-١٣٦، ، وكتاب المقالات والفرق لسعد بن عبدالله القمي ص ١٥-١١٥ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في النص على خلافة علي :"فإنا نعلم أنه كذب من طرق كثيرة ؛ فإن هذا النص لم ينقله أحد من أهل العلم بإسناد صحيح ، فضلا عن أن يكون متواترا ، ولانقل أن أحدا ذكره على عهد الخلفاء مع تنازع الناس في الخلافة وتشاورهم فيها يوم السقيفة ، وحين موت عمر ، وحين جعل الأمر شورى بينهم في ستة ، ثم لما قتل عثمان واختلف الناس على علي ، فمن المعلوم أن مثل هذا النص لو كان كما تقوله الرافضة من أنه نص على علي نصا جليا قاطعا للعذر علمه المسلمون ، لكان من المعلوم بالضرورة أنه لابد أن ينقله الناس نقل مثله ، وأنه لابد أن يذكره لكثير من الناس بل أكثرهم في مثل هذه المواطن التي تتوفر الهمم على ذكره فيها غاية التوفر ، فانتفاء ما يعلم أنه لازم يقتضي انتفاء ما يعلم أنه ملزوم "(١) .

ولو كان النص صحيحا لكان الصحابة رضي الله عنهم أسرع الناس إلى العمل به ، ولبايعوا عليا أجمعين . ولكنه من إفك الشيعة كما تقدم ، ولم يكن للصحابة أي علم به ، وإنما كانت لديهم إرشادات النبي صلى الله عليه وسلم وتوجيهاته لهم إلى استخلاف أبي بكر ، فاستخلفوه وبايعوه رضي الله عنه وعنهم .

ولقد ظهرت الحاجة إلى البحث عمن يلي أمور المسلمين بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان الإسراع إلى الاجتماع في السقيفة موضع تعليق من قبل الشيعة ، ولكن الظروف هي التي حدت بهم إلى هذا الإسراع ؛ قال القاضي عبدالجبار المعتزلي :"وكان للقوم عذر في المبادرة إلى البيعة ؛ لأنهم خافوا من التأخر فتنة عظيمة "(٢) .

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٧/٤٤٠-٤٤١ .

(٢) المغني في الإمامة لعبد الجبار المعتزلي ٢٠/٢٨٦ .

وهذا الذي خافوا منه توضحه الروايات التي وردت في أصح كتب الحديث ؛ فقد روى البخاري بسنده أن الأنصار اجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة يريدون أن يبايعوا سعد بن عبادة أميرا عليهم (١) ، وذلك لما عرفوه من عادة العرب أن لايتأمر على القبيلة إلا من يكون منها (٢) ، فخاف أبوبكر أن يتم الأمر لسعد فتكون مخالفة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "الائمة من قريش" (٣) ، فذهب مع عمر وأبي عبيدة في جماعة من المهاجرين ، واحتج على الأنصار بهذا الحديث ،

---

(١) صحيح البخاري ٧٠/٥-٧١ ، ك الفضائل ، باب ما جاء في فضائل أبي بكر ،، و٣٠٣/٨-٣٠٤ ، ك الحدود ، باب ما جاء في رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت .

(٢) فتح الباري لابن حجر ٣٢/٧ .

(٣) أخرج البخاري بسنده من حديث عبدالله بن عمرو قوله : "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن هذا الأمر في قريش – لايعاديهم أحد إلا كبه الله في النار على وجهه – ما أقاموا الدين" . وأسند إلى ابن عمر نحوه ، وفيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :"لايزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان" . (صحيح البخاري ١١٢/٩ ، ك الأحكام ، باب الأمراء من قريش) .

أما الحديث بلفظ :"الائمة من قريش" : فهو مروي عن أنس بن مالك ، وعلي بن أبي طالب ، وأبو برزة الأسلمي ، وغيرهم . وقد صححه الألباني . (مسند أحمد ١٢٩/٣ ، ٤٢١/٤،٤٢٤،، والمستدرك للحاكم ٧٥/٤-٧٦ . وانظر : إرواء الغليل للألباني ٢٩٨/٢-٣٠١) .

وقد أقر الشيعة بهذا الحديث ، وأخرجه بعضهم مسندا . (الخصال للصدوق ٤٦٩/٢ . وانظر : نهج البلاغة للشريف الرضي ص ٩٧-٩٨ ، ٢٠١،، والطرائف لابن طاوس ص ١٦٨-١٧٢) .

ثم طلب منهم أن يبايعوا عمر بن الخطاب ، أو أبا عبيدة بن الجراح رغم علمه أنه الأحق بالخلافة ، ولكنه استحيى أن يزكي نفسه فيقول مثلا : اخترت لكم نفسي ، ولكن قام الإثنان طالبين من أبي بكر أن يبسط يده ، فبايعاه ، ثم بايعه الأنصار كلهم – عدا سعد بن عبادة (١) – ، وهكذا تمت لأبي بكر البيعة الأولى في السقيفة بحضور جل الأنصار ، وبعض المهاجرين ، وقد تمت برضا الجميع بعد مناقشة هادئة بين فريقين يجمعهم الخضوع للنص ، والعمل به .

وأما ما زعمه الشيعة من أن الأوس ومعهم بشير بن سعد بايعوا أبابكر حسدا للخزرج أن يكونوا أمراء عليهم ، فغير مسلم لهم لأن بشير بن سعد الذي فتح باب بيعة الأنصار لأبي بكر كما قالوا : هو من قبيلة الخزرج التي ينتمي إليها سعد ابن عبادة (٢) ، ولأن الأنصار جميعا أوسهم وخزرجهم بايعوا الصديق رضي الله عنه ، حتى إنهم كانوا يطؤون سيدهم سعد بن عبادة من شدة انثيالهم إلى بيعة أبي بكر رضي الله عنه (١) .

وما زعمه بعض الشيعة من كون سعد بن عبادة إنما اجتمع مع الأنصار في سقيفة بني ساعدة لكي يبايعوا لعلي رضي الله عنه باطل ، يرده ما أسندوه إلى أئمتهم ، وما تناقلوه في مصنفاتهم من أن سعدا كان يطلب البيعة لنفسه ؛ فقد أسند الكليني إلى أبي جعفر الباقر في تفسير قوله تعالى :"ظهر الفساد في البر والبحر"(٣) قوله :"ذاك والله حين قالت الأنصار منا أمير ومنكم أمير".. إلى أن يقول لعبدالرحيم القصير(٤) :"يا عبدالرحيم إن الناس عادوا بعد ما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله أهل جاهلية ؛ إن الأنصار اعتزلت

---

(١) انظر مصادر الحاشية (١) من الصفحة السابقة .

(٢) الاستيعاب لابن عبدالبر ١/١٤٩، والإصابة لابن حجر ١/١٥٨.

(٣) سورة الروم ، الآية ٤١ .

(٤) تقدم التعريف به ص (١٩٧) .

فلم تعتزل بخير ؛ جعلوا يبايعون سعدا وهم يرتجزون ارتجاز الجاهلية : يا سعد أنت المرجى ، وشعرك المرجل ، وفحلك المرجم..إلخ"(١). وأسند القمي إلى الباقر نحوه مختصرا (٢).

وهذا الذي أسندوه إلى إمامهم الخامس ينقض دعوى من قال : إن سعد بن عبادة كان يطلب البيعة لعلي بن أبي طالب .

وكذا ما ذكره محمد جواد مغنية من أن خمسة أحزاب ظهرت بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعد منها : حزب سعد ابن عبادة (٣) .

واما مازعمه الشيعة من ان ابابكر وعمر تركا الاشتغال بتكفين النبي صلى الله عليه وسلم ودفنه ، وانصرفا إلى الاشتغال بالأمور الدنيوية ، فكذب ظاهر ؛ "لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يدفن إلا بالليل ، لم يدفن بالنهار ، وقيل : إنه إنما دفن من الليلة المقبلة ، ولم يأمر أحدا بملازمة قبره ، ولا لازم علي قبره ، بل قبر في بيت عائشة ، وعلي أجنبي منها"(٤) .

وبهذا يتضح لنا أنه لم يطلب الخلافة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم لاأبوبكر ولاعلي ، وإنما تمت بيعة أبي بكر في السقيفة برضا جمهور الصحابة به ، فهم قد رأوا أنه أحق بالخلافة من غيره ، ولم يقل أحد منهم أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على غيره ، ولو اتبعوا هواهم لبايعوا غيره ، ولكنهم كانوا في مبايعتهم له متبعين لإرشادات نبيهم عليه السلام التي دلتهم على استخلافه رضي الله عنه .

---

(١) الروضة من الكافي للكليني ص ٣٨٠ . وانظر : مرآة العقول – شرح الروضة – للمجلسي ٣٨٠/٤-٣٨١، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣٣٤ .

(٢) تفسير القمي ١٦٠/٢ . وانظر : البرهان للبحراني ٢٦٦/٣.

(٣) الشيعة في الميزان لمغنية ص ٢٥ .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٢٦/٦ .

المبحث الرابع : بيان الكيفية التي جرت عليها بيعة أبي بكر العامة – في نظر الشيعة – وموقف الشيعة من هذه البيعة.

يذكر الشيعة الإثنا عشرية أن بيعة أبي بكر العامة تمت بالحديد والنار ، والقوة والإكراه ، وأُرْغِم الناس على القبول بها (١) .

ويزعمون أن عمر بن الخطاب أجبر الناس بالقوة والقهر على مبايعة الصديق رضي الله عنه (٢) .

ويروي الشيعة أنه بمجرد بيعة الأنصار لأبي بكر في السقيفة خرج ابوبكر وعمر وأبوعبيدة ومن معهم ، وأخذوا يضربون كل من يرونه في طريقهم ، ويجبرونه على مبايعة الصديق رضي الله عنه ؛ فقد نسب المفيد وغيره إلى البراء بن عازب رواية مكذوبة ، وفيها :".. فقدت ابابكر وعمر ، وإذا قائل يقول : القوم في سقيفة بني ساعدة ، وإذا قائل آخر يقول : بويع لأبي بكر . فلم ألبث ، وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل ومعه عمر وأبوعبيدة وجماعته من أصحاب السقيفة ، وهم محتجزون بالأزر الصنعانية لايمرون بأحد إلا خبطوه وقدموه فمدوا يده فمسحوها على يد أبي بكر يبايعه شاء ذلك أو أبى ..."(٣) .

---

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ٧٥ .

(٢) إحقاق الحق للتستري ص ١٣٦ .

(٣) رواه سليم بن قيس عن البراء بن عازب مباشرة – كما زعموا – ، وقد رواه غيره بإسناد فيه أبو مخنف والكلبي . وكلاهما شيعيان محترقان . (السقيفة لسليم بن قيس ص ٧٥ ، والجمل للمفيد ص ٥٩ . وانظر : الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٨٧ ، وفي ظلال التشيع لمحمد علي الحسني ص ٥٤) .

وليس الأمر قاصرا على هذا عند الشيعة ، بل إنهم يذكرون أن أبابكر قتل امرأة من الأنصار ؛ لأنها طلبت مبايعة علي بدله (١) ، وعمر قتل امرأة يقال لها : أم فروة ؛ لأنها عابت على أبي بكر توليه الخلافة (٢) .

وقد وُجِئ عنق سلمان الفارسي كي يبايع أبابكر (٣) ، ووُجِئ عنق عمار كذلك (٤) ، "ورُوسل علي (ع) ومن كان في جهته بالدعاء إلى البيعة مراسلة من يرى ان البيعة قد لزمته ، وأن التأخر عنها خلع للطاعة وخلاف على الجماعة ، وضموا إلى ذلك من التوعد والتشدد" (٤) ؛ فقد اسند العياشي إلى أحدهما (٥) قوله :"... فلما رأى ذلك علي عليه السلام ، ورأى الناس قد بايعوا ابابكر خشي ان يفتتن الناس ، ففزع إلى كتاب الله وأخذ بجمعه في مصحف ، فأرسل أبوبكر إليه أن تعال فبايع . فقال علي : لا اخرج حتى أجمع القرآن . فأرسل إليه مرة أخرى ، فقال : لا اخرج حتى افرغ . فأرسل إليه الثالثة ابن عم له يقال له قنفذ ، فقامت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وعليها تحول بينه وبين علي عليه السلام فضربها ، فانطلق قنفذ وليس معه علي عليه السلام فخشي أن يجمع علي الناس ، فأمر بحطب فجعل حوالي بيته ، ثم انطلق عمر بنار فأراد ان يحرق على علي بيته ، وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم ، فلما رأى علي ذلك خرج فبايع كارها غير طائع" (٦) .

---

(١) الخرايج والجرايح لابن الراوندي ص ٨٣-٨٤ .

(٢) الصراط المستقيم للبياضي ١/١٠٧-١٠٨ .

(٣) الكشكول لحيدر الآملي ص ٨٤-٨٥ .

(٤) الشافي للمرتضى ص ١٠٦ .

(٥) يريد أباعبدالله الصادق ، أو اباجعفر الباقر .

(٦) تفسير العياشي ٢/٣٠٧-٣٠٨ . وانظر : البرهان للبحراني ٢/٤٣٤ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٤٧/٨ .

وهذه الرواية أفادت أن بيعة علي تمت دون إحراق بيته ، بل لما رأى أنهم يهمّون بإحراق بيته بايع مكرها .

وهناك رواية أخرى شبيهة بها ، لم تذكر إحراق البيت ، وإنما ذكرت ان أبابكر ، وعمر ، وعثمان ، وخالد بن الوليد ، والمغيرة بن شعبة ، وأبا عبيدة بن الجراح ، وسالم مولى أبي حذيفة جاؤوا إلى بيت علي ، وكسروا بابه . وأخرجوا منه علياً ملبّباً (*) .. (١) .

أما الروايات الأخرى الكثيرة فقد أفادت أن البيعة لم تقع إلا بعد ما أحرق البيت ، وضربت فاطمة حتى أسقطت حملا يقال له محسن ، وضرب الزبير ، وكسر سيفه ، وحملوا جميعا إلى أبي بكر كي يبايعوه : فرواية سليم بن قيس مثلا ذكرت أن عمر ابن الخطاب أضرم النار في باب البيت ، ثم دفعه ، "فاستقبلته فاطمة عليها السلام (٢) ، وصاحت يا أبتاه ، يارسول الله ، فرفع عمر السيف وهو في غمده ، فوجأ به جنبها ، فصاحت .." ، ثم هجموا على علي ، وجذبوه جذبا ، حتى انتهوا به إلى أبي بكر .. (٣) .

وذكروا في رواية أخرى أن عمر أمر مولاه قنفذا أن يضرب فاطمة ، فلكزها بنعل السيف فأسقطت محسنا ، ومرضت من ذلك مرضا شديدا كان سبب وفاتها ، ثم بعدما ضربوها سحبوا عليا ملببا بثوبه ، وجروه إلى المسجد كي يبايع (٤) .

---

(١) تفسير العياشي ٢/٦٦-٦٨ . وانظر : البرهان للبحراني ٢/٩٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٨/٤٤ .

(٢) في رواية : أنهم دخلوا على فاطمة وليس عليها خمار .

(٣) السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٣-٨٥ ، ٢٤٩-٢٥٠ . وانظر : سيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ١/١٤٥ ، ٢٩٠ .

(٤) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٣٤ ، ودلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٤٥ ، والمسترشد له ص ٨١-٨٢ ، والاحتجاج للطبرسي ص ٨٣-٨٥ .

(*) يقال لبّبَ الرجلَ : إذا جعل ثيابه في عنقه وصدره ثم قبض وجرّه . (لسان العرب ١/٧٣٤)

وخلاصة القول : أن جمهور الشيعة ذكروا ان عمر أحرق بيت فاطمة ، وأن فاطمة ضُربت فأسقطت حملا ، وأن عليا سيق ملببا إلى أبي بكر كي يبايعه (١) .

ويروي الشيعة أنه لما أُخِذ علي ملببا إلى أبي بكر كي يبايعه ، أرادت فاطمة أن تكشف خمارها ، وتنشر شعرها ، لكن

---

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٣٤ ، ٨١-٨٥ ، ٢٤٩-٢٥١، والإيضاح للفضل بن شاذان ص ١٨٧-١٨٨، تاريخ اليعقوبي ١٠٥/٢، وتفسير العياشي ٦٦/٢-٦٨، والأمالي للمفيد ص ٤٩-٥٠، والاختصاص له ص ١١ ، ١٨٦-١٨٧، وإثبات الوصية للمسعودي ص ١٢٤، والشافي للمرتضى ص ٢٦٢، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٧-٣٩٨ ، ٤١٥، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٥٦/٢ ، ٤٨/٥ ، ٤٥/٦، وكشف المراد للحلي ص ٤٠٢-٤٠٣، والاحتجاج للطبرسي ص ٨٠ ، ٨٣-٨٥، وإعلام الورى للفضل الطبرسي ص ٢٠٣، والطرائف لابن طاوس ص ٢٣٨-٢٣٩، والصراط المستقيم للبياضي ٣٠١/١ ، ١٠/٣-١٢، ومؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٦٣-٦٤، والكشكول لحيدر الآملي ص ٨٣-٨٤، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٢١/أ ، ٣٢/ب-٣٤/ب، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢٠٩/٢-٢١٦، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ١٩٩، ٢٥٣، وعلم اليقين للكاشاني ٦٨٦/٢-٦٨٩، والبرهان للبحراني ٩٣/٢ ، ٤٣٤، وبحار الأنوار للمجلسي ٤٤/٨-٤٧، ومرآة العقول – شرح الروضة – له ٣٥٠/٤-٣٥١، وإحقاق الحق للتستري ص ١٣٦، ٢٢٢، ٢٢٩-٢٣٣، ٢٣٩، وإلزام الناصب للحائري ٢٦٨/٢، والمصباح للكفعمي ص ٥٥٣، والرجعة للأحسائي ص ١٩١-١٩٦، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٩٦-١٩٧، والغدير للأميني ٩٧/٣، وعقائد الإمامية للزنجاني ٢٣/٣-٢٤، وحق اليقين لشبر ٢٦/٢، وسيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ١٤٥/١ ، ٢٩٠، والشيعة في الميزان لمغنية ص ٢٥ .

عليا منعها حتى لايهلك كل شيء (١) ، – وفي رواية – أرسل إليها سلمان الفارسي ، فقال لها :"إني أخاف أن تخسف بالمدينة ، وعلي بعثني إليك ، ويأمرك أن ترجعي إلى بيتك وتنصرفي ، فقالت : إذا ارجع ، وأصبر .."(٢) .

وذكر المجلسي قول أبي جعفر الباقر :"لو نشرت شعرها لماتوا طرا – أي جميعا "(٣) –.

فاستجابت لأمر علي ، ووقفت على باب بيتها ، وقالت :"لا عهد لي بقوم أسوأ محضرا منكم ، تركتم رسول الله صلى الله عليه وآله جنازة بين أيدينا ، وقطعتم أمركم بينكم ، لم تستأمرونا ومنعتم بنا ما منعتم ، ولم تروا لنا حقا"(٤) .

ثم يذكر الشيعة أن عليا لما أخذ ملببا كي يبايع أبابكر أوقفوه أمامه ، وقال له عمر :"بايع . فقال له علي : فإن أنا لم أفعل فَمَهْ ؟ فقال له عمر : إذاً أضرب والله عنقك . فقال له علي : إذا والله أكون عبدالله المقتول ، وأخا رسول الله ، فقال عمر : أما عبدالله المقتول فنعم ، وأما أخو رسول الله فلا . فبلغ ذلك العباس بن عبدالمطلب ، فأقبل مسرعا يهرول ... وأخذ بيد علي فمسحها على يد أبي بكر ، ثم خلوه مغضبا .. – وفي رواية أخرى : أنهم مدوا يده كرها ، فقبض أنامله ، فراموا بأجمعهم فتحها ، فلم يقدروا ، فمسح

---

(١) الروضة من الكافي للكليني ص ٣٥٠، وإلزام الناصب للحائري ٢/٢٦٨، ومرآة العقول – شرح الروضة – للمجلسي ٣٥٠/٤ .

(٢) تفسير العياشي ٢/٦٧ . وانظر : البرهان للبحراني ٢/٩٣، وبحار الأنوار للمجلسي ٨/٤٤ .

(٣) مرآة العقول – شرح الروضة – للمجلسي ٣٥٠/٤ .

(٤) الأمالي للمفيد ص ٥٠ ، ٩٥ .

عليها أبوبكر وهي مضمومة "(١) .

ويزعم الشيعة أن عليا التفت بعدما فعل به هذا إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال :"يا ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني ، فخرجت يد من قبر رسول الله صلى الله عليه وآله يعرفون أنها يده ، وصوت يعرفون انه صوته نحو أبي بكر : أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا "(٢) . – وفي رواية أن الكف أشارت إلى عمر (٣)–.

ويزعم الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبر ابنته فاطمة ، وابن عمه عليا قبل أن يموت بهذا الذي جرى عليهما وعلى آل البيت ، من لطم فاطمة ، وغصبها حقها ، وانتهاك حرمتها ..إلخ (٤) .

ويزعمون أيضا أنه أخبر أبابكر بأنه سيظلم عليا ، وينقض عهده ، ويؤذي أهل بيته ، وذلك قبل موته عليه السلام (٥).

---

(١) تفسير العياشي ٢/٦٧-٦٨ ،، وإثبات الوصية للمسعودي ص ١٢٤ . وانظر : الصراط المستقيم للبياضي ٢/٢٦،، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٦٨٨،، والبرهان للبحراني ٢/٩٣،، وبحار الأنوار للمجلسي ٨/٤٤ .

(٢) أسنده الصفار ، والمفيد إلى جعفر الصادق . (بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٢٩٥،، والاختصاص للمفيد ص ٢٧٥ . وانظر : الكشكول لحيدر الآملي ص ٨٤،، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٦٨٨) .

(٣) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٢٩٥-٢٩٦،، والاختصاص للمفيد ص ٢٧٤ . وانظر البرهان للبحراني ٢/٤٦٨ .

(٤) أسند الصدوق القصة مطولة إلى علي بن أبي طالب ، وابن عباس . (الأمالي للصدوق ص ١١٢-١١٥ ، ١٣٤ . وانظر : مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢/٢٠٩-٢١٦،، والبرهان للبحراني ٤/١٤٢-١٤٣) .

(٥) الخصال للصدوق ٢/٥٥٦،، والبرهان للبحراني ٢/١٢٧ .

ويحاول الشيعة التدليل على مذهبهم - من كون الصديق رضي الله عنه حرّق بيت فاطمة رضي الله عنها - بافتراءات زعموا أن الصديق والفاروق رضي الله عنهما قالاها عند موتهما ؛ منها ما نسبوه إلى الصديق رضي الله عنه من ندمه عند موته ، وقوله :"ليتني تركت بيت فاطمة لم أكشفه"(١) ، وما نسبوه إلى الفاروق رضي الله عنه من قوله عند موته :"أتوب إلى الله من ثلاث : - وذكر منها - واغتصابي هذا الأمر أنا وأبوبكر من دون الناس"(٢) . وهذا من إفك الشيعة ، وقد تقدم بيان عدم صحة نسبته إليهما(٣) .

= لعبد الله شبّر ٨٨/٢-٨٩ .

وقد رواه بعضهم مختصرا . (السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٦، والاختصاص للمفيد ص ٢٧٣ . وانظر : البرهان للبحراني ٣١١/٣-٣١٢ ، ٣٠٦/٤-٣٠٨) .

(١) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٨٣، وتاريخ اليعقوبي ١١٦/٢، والخصال للصدوق ١٧/١، والشافي للمرتضى ص ١٩٥-١٩٦ ، ٢٤٤، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٥ ، ٤١٩، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٤/٢٠، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٣٣ ، ١٩٥، وكشف المراد له ص ٤٠٠، وانوار الملكوت له ص ٢٢٧-٢٢٨، والاستغاثة للكوفي ص ١٧، والصراط المستقيم للبياضي ٣٠١/٢، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٢٢، وعقائد الإمامية للزنجاني ١٨/٣-١٩ ، ١٢٧، وسيرة الأئمة للحسيني ٣٥٧/١، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ٦١/١ .

(٢) الخصال للصدوق ١٧٠/١ .

(٣) تقدم بيان بطلان ذلك ص (٥٤٩) .

ولايكتفون بهذا ، بل يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب من أبي بكر بعد أن بايعه الناس أن يرد الخلافة لعلي - أي بعد أن مات صلى الله عليه وسلم ، رآه رؤيا يقظة لا رؤيا منام ، وطلب منه أن يرد الخلافة - ؛ فقد روى الصفار بأسانيد عدة إلى جعفر الصادق قوله :"دخل أبوبكر على علي عليه السلام ، فقال له : إن رسول الله صلى الله عليه وآله ما تحدث إلينا في أمرك حديثا بعد يوم الولاية ... فقال علي : أنا أريك رسول الله حتى يخبرك بأني أولى بالأمر الذي أنت فيه منك ومن غيرك ، وإذا أنت لم ترجع عما انت فيه تكون كافرا . قال أبوبكر : إن رأيت رسول الله حتى يخبرني ببعض هذا لاكتفيت . قال : فوافني إذا صليت المغرب . قال : فرجع إليه بعد المغرب ، فأخذ بيده ، فخرج به إلى مسجد قباء : فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس في القبلة فقال : ياعتيق ، وثبت على علي عليه السلام ، وجلست مجلس النبوة ، وقد تقدمت إليك في ذلك ، فانزع هذا السربال الذي تسربلته فخلّه لعلي عليه السلام ، وإلا فموعدك النار . قال : ثم أخذ بيده فأخرجه ، فقام النبي ، ومشى عنهما ... فلقي أبوبكر عمر ، فقال له : أراني علي كذا وكذا . فقال له عمر : ويلك ما أقل عقلك ، فوالله ما أنت فيه الساعة ليس إلا من بعد سحر ابن أبي كبشة ، قد نسيت سحر بني هاشم ، ومن أين يرجع محمد ولايرجع من مات ، إن ما أنت فيه أعظم من سحر بني هاشم ، فتقلد هذا السربال ومر فيه .."(١) .

---

(١) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٢٩٨-٢٩٩ . وانظر : نفس المصدر ص ٢٩٤-٢٩٦، ، والخصال للصدوق ٢/٥٥٣، ، والاختصاص للمفيد ص ٢٧٢-٢٧٤، ، والخرايج والجرايح لابن الراوندي ص ١٣٢-١٣٣، ، ومختصر بصائر الدرجات للحلي ص ١٠٩-١١٠، ، والبرهان للبحراني ١/٤٩٩-٥٠٠ ، ٢/٤٦٧-٤٦٨، ، والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ٢١٣ ، ٢١٥-٢١٧، ، وحق اليقين = =

ويزعم الشيعة أنه بعد ما تم لأبي بكر ما أراد من بيعة الناس – بما فيهم علي – بالقوة والإكراه ، صعد المنبر ليخطب فيهم ، فكان أول من بايعه بعد صعوده المنبر : إبليس ؛ فقد روى سليم بن قيس عن سلمان الفارسي أنه ذكر له قول علي أن اول من بايع أبابكر بعد أن صعد المنبر إبليس ؛ أتى في صورة شيخ كبير ، وقال لأبي بكر وهو يبكي :"الحمد لله الذي لم يمتني ولم يخرجني من الدنيا حتى رأيتك في هذا المكان ، ابسط يدك أبايعك ، فبسط يده وبايعه ، ثم نزل فخرج من المسجد .."(١) ، وقد أسند القمي إلى جعفر الصادق(٢) ، والكليني إلى سليم بن قيس نحوه (٣) .

أما عن موقف الشيعة من هذه البيعة :

فإنهم يرون أنها كانت بيعة بالإكراه . وبالحديد والنار – كما تقدم – .

ويرون عدم صحتها لعدم الإجماع عليها من قبل الصحابة (٤) ؛

---

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ٧٩-٨٠ . وانظر : الاحتجاج للطبرسي ص ٨٠-٨١، وعلم اليقين للكاشاني ٦٧٧/٢ .

(٢) تفسير القمي ط حجرية ص ٣٠٧ ، ط حديثة ٢٠١/٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٣٨٠/٢، والبرهان للبحراني ٣٥٠/٣ .

(٣) الروضة من الكافي للكليني ص ٤١٩ . وانظر : الوافي للكاشاني ٤٥/٢، وتفسير الصافي له ٣٧٩/٢، والبرهان للبحراني ٣٤٩/٣-٣٥٠، ومرآة العقول للمجلسي ٤١٩/٤ .

(٤) الفصول المختارة للمفيد ص ٧، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩١-٣٩٢ .

فقد زعموا أن كثيرا من الصحابة لم يبايعوه ، منهم :

- سعد بن عبادة : الذي امتنع عن بيعة أبي بكر "وكان لايصلي بصلاتهم ، ولايقضي بقضائهم ، ولو وجد أعوانا لصال بهم ولقاتلهم ، فلم يزل كذلك في ولاية أبي بكر حتى هلك أبوبكر ، ثم ولي عمر فكان كذلك فخشي سعد غائلة عمر فخرج إلى الشام فمات بحوران في ولاية عمر (١) ، ولم يبايع أحدا "(٢) .

- ومنهم : بلال بن أبي رباح : فقد ذكر الشيرازي أنه رفض أن يبايع أبابكر بالخلافة (٣) .

- ومنهم بريدة بن الحصيب : فقد ذكر الشيعة أنه كان في سفر ، فقدم المدينة فرأى أنه قد بويع لأبي بكر ، فأنكر عليه ، وأبى أن يبايعه (٤) .

---

(١) ويذكر الشيعة أن سبب موته سهم أصابه بليل فقتله ، وقد ذكر التستري أن عمر بن الخطاب أمر خالد بن الوليد ومحمد ابن مسلمة الانصاري بقتل سعد بن عبادة ، فرمياه بسهم ، فلم يخطئا فؤاده . أما المجلسي فقد ذكر أن محمد بن مسلمة الانصاري تولى قتله بنفسه . وقال : روى علي أن المغيرة بن شعبة تولى ذلك . أما البياضي : فقد أكد أن الذي قتله هو خالد بن الوليد بأمر عمر بن الخطاب ، وذكر قصة طويلة في هذا الموضوع . (الصراط المستقيم للبياضي ١٠٩/٣، ومرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٣٨٢/٤، وإحقاق الحق للتستري ص ١٣٣) .

(٢) الشافي للمرتضى ص ١٩٥ ، ٢٠٢، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٥، وعلم اليقين للكاشاني ٧١٣/٢، ومرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٣٨٢/٤، وإحقاق الحق للتستري ص ١٣٣ .

(٣) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٦٧ .

(٤) السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٨-٨٩ ، ٢٥١، والخصال للصدوق ٤٦٤/٢، والشافي للمرتضى ص ٢٠٨، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٨، والطرائف لابن طاوس ص ٦٦، والصراط المستقيم = =

- ومنهم العباس بن عبد المطلب : الذي أبى أن يبايع أبابكر - كما زعم الشيعة - ، وقال لعلي : امدد يدك أبايعك فيقول الناس : عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله ، فلا يختلف عليك اثنان (١) .

- ومنهم الإثنا عشر الذين أنكروا على أبي بكر مجلسه ، وأبوا أن يبايعوه (٢) ، وقد أسند الصدوق إلى جعفر الصادق أن أبابكر جلس في بيته لما أنكروا عليه ثلاثة أيام ، ولم يخرج للناس ، "فلما كان اليوم الثالث أتاه عمر بن الخطاب وطلحة ، والزبير ، وعثمان بن عفان ، وعبدالرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبوعبيدة بن الجراح ، مع كل واحد منهم عشرة رجال من عشائرهم شاهرين السيوف ، فأخرجوه من منزله ، وعلا المنبر ، وقال قائل منهم : والله لئن عاد منكم أحد فتكلم بمثل الذي تكلم به لنملأن أسيافنا منه : فجلسوا في منازلهم ، ولم يتكلم أحد بعد ذلك" (٣) .

فتخلف هؤلاء عن البيعة - كما زعم الشيعة - يجعل دعوى الإجماع على بيعة أبي بكر غير صحيحة .

● أما الذين بايعوا الصديق رضي الله عنه من المهاجرين والأنصار : فقد شبه الشيعة اجتماعهم عليه باجتماع أصحاب العجل من بني إسرائيل على العجل ، وشبهوا دعوة عمر رضي الله عنه للناس إلى مبايعة أبي بكر بدعوة السامري لبني

= للبياضي ٥٤/٢ ، ١١١/٣ ، وعلم اليقين للكاشاني ٦٥٣/٢ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٤٠٠-٤٠٣ .

(١) الجمل للمفيد ص ٥٧ ، والفصول المختارة له ص ٩٨ ، والاقتصاد للطوسي ص ٣٤١ ، وتلخيص الشافي له ص ٣٥٢ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٨٩ ، والفصول المهمة للموسوي ص ٥٣ .

(٢) تقدم ذكرهم ، مع بيان الاختلاف في أسمائهم ص (٦٦٧؟) .

(٣) الخصال للصدوق ٤٦٥/٢ .

إسرائيل إلى عبادة العجل . والشيعة ينسبون هذا إلى أئمتهم ؛ فقد أسند القمي إلى أبي جعفر الباقر قصة دخول علي على المهاجرين والأنصار ، وهم مجتمعون في المسجد لبيعة أبي بكر ، وتشبيهه لهذا الاجتماع باجتماع بني إسرائيل على العجل والسامري (١) .

وجاءت روايات أخرى - عند الشيعة - توضح أن المجتمعين على أبي بكر كانوا بمنزلة عبدة العجل ، وأن أبابكر بمنزلة العجل (٢) .

كما وردت أقوال لبعض مصنفي الشيعة تشبه دعوة عمر الناس إلى بيعة أبي بكر بدعوة السامري بني إسرائيل إلى عبادة العجل (٣) .

وقد استعاض الشيعة في أكثر الروايات التي أوردوها في كتبهم عن اسم أبي بكر وعمر بلقب : العجل والسامري ، إشارة إلى غصبهم الخلافة - كما زعموا - . وقد نسبوا إلى ابن عباس ما يفسر المراد بهذين اللقبين عند ورودهما ؛ فقد روى سليم ابن قيس أن ابن عباس قال له : "اكتم إلا ممن تثق به من إخوانك ، فإن قلوب هذه الأمة أشربت حب أبي بكر وعمر كما أشربت قلوب بني إسرائيل حب العجل والسامري" (٤) . ونسبوا

---

(١) تفسير القمي ٢/٣٠٠-٣٠١ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢/٥٦١-٥٦٢، والبرهان للبحراني ٤/١٨٠، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٤٤-٤٥ . وانظر : ص (٦٦) من هذه الأطروحة .

(٢) راجع : السقيفة لسليم بن قيس ص ٩٢ ، ١٢٧، وتفسير الصافي للكاشاني ١/٤٥٨، والبرهان لهاشم البحراني ٣/٤٢، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٤٨٣ .

(٣) الاحتجاج للطبرسي ص ٥٦، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٦٣٣ .

(٤) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢١٠، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٤٤ .

إلى حذيفة بن اليمان نحوا من قول ابن عباس(١) .

وأسند الصدوق إلى موسى الكاظم قوله :"إن الأول بمنزلة العجل ، والثاني بمنزلة السامري"(٢) .

وقد بيّن الشيعة أن المراد بالأول والثاني : أبوبكر وعمر رضي الله عنهما(٣) ؛ ذكر الآملي والمجلسي أن أبابكر وعمر هما العجل والسامري(٤) .

وقد عد الشيعة هذا الاجتماع - اجتماع الصحابة على بيعة أبي بكر رضي الله عنه - ، وتركهم عليا رغم نصب رسول الله صلى الله عليه وسلم له علما للناس وهاديا : من الأمور المنكرة الشنيعة الفاحشة(٥) . واعتبروه السبب في ارتدادهم - كما تقدم(٦)- .

---

(١) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٨، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٥٩-٦٠ .

(٢) عقاب الأعمال للصدوق ص ٤٨١ . وانظر : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٤٥ ، ١٦٧-١٦٩، وجامع الأخبار للشعيري ص ١٤٣، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٤٦، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ١٧٩ ، ٢٦٢، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٤٤ .

(٣) الكشكول لحيدر الآملي ص ٦٤،٧٢،٧٣،٧٥،٧٩، والصراط المستقيم للبياضي ٢/٢٩٧،٢٩٩، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٦٥٣-٦٥٤، وتفسير الصافي له ٢/٦٠١، والبرهان للبحراني ٤/٢٢٧، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢١٦ .

(٤) الكشكول لحيدر الآملي ص ١٤٦، ومرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤/٣٤٠ .

(٥) الكشكول للآملي ص ١٦٤، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٦٢١، وإحقاق الحق للتستري ص ١٢٩-١٣٠ .

(٦) تقدم ذلك ص (٢٤٣) .

مناقشة هذه الأقوال :

====================

أولاً : الرد على دعوى الشيعة أن بيعة أبي بكر تمّت بالإكراه:

إن دعوى الشيعة الإثني عشرية أن بيعة الصديق رضي الله عنه تمت بالحديد والنار ، والقوة والبطش : دعوى كاذبة ، ليس لهم من دليل عليها ، إلا ما ذكروه في كتبهم من الروايات الكاذبة ، التي قصدوا من إيرادها الطعن في بيعته رضي الله عنه .

فالصديق رضي الله عنه لم يكره أحدا على مبايعته باجماع أهل السنة (١) ، حتى سعد بن عبادة الذي لم يبايعه طيلة أيام خلافته كما ذكر ذلك الشيعة ، لم يكرهه أبدا ، وعاش في خلافته دون أن يمسه بأذى أو يتعرض له بسوء - باعتراف الشيعة أنفسهم (٢) - .

ويدحض هذه الفرية ما أورده الشيعة في كتبهم عن والد أبي بكر رضي الله عنهما أنه سأل الناس لما ارتجت مكة بنعي رسول الله بعد موته عليه السلام :"ما هذا ؟ قالوا : قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . قال : فمن ولي الناس بعده ؟ قالوا : ابنك . قال : فهل رضيت بنو عبد شمس وبنو المغيرة ؟ قالوا : نعم . قال : لامانع لما أعطى الله ، ولامعطي لما منع الله .."(٣) .

ومن العجب أن الشيعة يقولون عن بيعة علي أنها تمت بالقوة والقهر(٤) ، ثم لايعيبون عليه ذلك كما عابوا على الصديق .

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤٧/٢ ، ٣٣٢/٨-٣٣٣ .

(٢) راجع الحاشية رقم (٢) ، من ص (٦١٩) .

(٣) الأمالي للمفيد ص ٩٠-٩١ . وانظر : الأنوار النعمانية للجزائري ٦٠/١ .

(٤) الجمل للمفيد ص ٨٨ ، ١٢٣ ، ٢٠٤ ، ٢٣٣ ،، والشافي في الإمامة للمرتضى ص ٢٨٣ .

والقصص التي أوردها الشيعة في هذا الباب لا أساس لها من الصحة ، بل هي مفتراة على الصديق رضي الله عنه ، ومما يؤكد افتراءها الاختلاف الكثير الذي حصل بين الروايات التي تحدثت عن هذه القصص ؛ فقد تقدم أن الروايات تناقضت في بيت علي ، هل أحرق ، أم لا ؟ على قولين . وتناقضت كذلك في ضرب فاطمة ، ومن الذي ضربها ، ونوعية هذا الضرب :

- فروايات تذكر أن قنفذا مولى عمر ضربها بأمر عمر ؛ ثم تختلف في كيفية الضرب : فبعضها يذكر أنه ضربها بالسوط(١)، وأخرى تذكر أنه لكزها بنعل السيف(٢)، وثالثة تذكر مجرد الضرب ، دون الإشارة إلى الوسيلة التي حصل بها (٣) .

مع العلم أن قنفذا هذا شخصية أوجدها الشيعة ليكملوا فصول المسرحية التي ألفوها ، وإلا فلا وجود لاسمه في أي كتاب من كتب أهل السنة .

- وروايتان تذكران أن الضارب كان خالد بن الوليد رضي الله عنه : إحداهما تذكر أنه ضربها وحده (٤) ، والأخرى تذكر أنه ضربها بالاشتراك مع قنفذ ، وغيره ؛ ضربوها جميعا بالسياط(٥) .

وباقي الروايات تذكر أن الضارب كان عمر ، ولكنها تختلف : ففي بعضها أن عمر حصرها ، وعصرها بالباب حتى أسقطت

---

(١) علم اليقين للكاشاني ٦٨٧/٢، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٢٩-٢٣٣ .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٥ ، ١٣٤، ودلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٤٥، والمسترشد له ص ٨١-٨٢ .

(٣) تفسير العياشي ٣٠٧/٢-٣٠٨ . وانظر : البرهان للبحراني ٤٣٤/٢، وبحار الأنوار للمجلسي ٤٧/٨ .

(٤) الكشكول لحيدر الآملي ص ١٦٨ .

(٥) مؤتمر علماء بغداد ص ٦٣-٦٤ .

محسنا (١) ، وفي بعضها أن عمر لطمها ورفسها برجله (٢) ، والروايات المتبقية تذكر أنه ضربها بغمد السيف في جنبها فاثر بها (٣) .

ومما يدلل على اضطراب هذه الروايات قول الحسيني بعدم اتفاق الشيعة على كونها كانت حاملا (٤) ، وإن كان يؤكد أنها كانت حاملا في حياة رسول الله ، وأن الرسول صلى الله عليه وسلم سمى الحمل محسنا (٥) ، ولكن يعترض عليه بما ذكره ابن شهر آشوب في مناقبه ونسبه إلى الإمام جعفر الصادق من قوله عن مدة حمل فاطمة أنها كانت تسع ساعات فقط(٦) ، وبقول الطوسي عن الحمل بأنه إنما سمي محسنا بعد سقوطه (٧) .

وتناقضت الروايات أيضا في بيعة علي : فبعضها أفاد أنه خرج بمحض إرادته وبايع ، والبعض الآخر دل على خروجه ملبّبا ليبايع أبابكر كرها – كما تقدم بيان ذلك – .

على أن الذي يدلل على بطلان ما ادعوه من حصول البيعة على هذا الوجه : ما ذكره بعضهم من أن عليا لم يبايع أبابكر حتى ماتت فاطمة عليها السلام – أي بعد ستة أشهر من بيعة الناس لأبي بكر – ، وقد ذكروا أن عليا هو الذي رغب في

---

(١) الاختصاص للمفيد ص ١٨٥، ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٠٩ .

(٢) الصراط المستقيم للبياضي ١٢/٣، ، ومؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٦٣ .

(٣) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٤٩-٢٥٠ . وانظر : تلخيص الشافي للطوسي ص ٤١٥، ، وسيرة الأئمة للحسيني ١٤٥/١ ، ٢٩٠ .

(٤) سيرة الأئمة للحسيني ١٤٥/١ .

(٥) نفس المصدر . وسبقه إلى هذا القول المفيد في الإرشاد ص ٣٤٣، ، والفضل الطبرسي في إعلام الورى ص ٢٠٣ .

(٦) مناقب آل أبي طالب للمازندراني ٣٥٩/٣ .

(٧) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤١٥ .

مصالحة أبي بكر ، فطلب منه أن يأتي إليه ، فبايعه برضا منه وتسامح (١) . وبعضهم يذكر أن عليا مشى إليه بنفسه وبايعه بعد موت فاطمة رضي الله عنها (٢) . وإن كان بعض هؤلاء الذين ذكروا البيعة صرحوا أن الحامل له عليها ، وعلى إظهار الرضا والتسليم لأبي بكر هو : التقية ، والخوف على النفس والأهل والإسلام (٣) . وقد ردوا على من أنكر عدم حصول البيعة (٤) بقول الحسن بن علي بن أبي طالب :"أما علمتم أنه ما منا أحد إلا وتقع في عنقه بيعة الطاغية في زمانه إلا القائم "(٥) .

لكن قولهم : إنه بايع أبابكر تقية ، وخوفا على نفسه وأهله ، مع عدم اعتقاده بإمامته : يدحضه أمور ، منها :

---

(١) الروضة من الكافي للكليني ص ١١٥ ، ١٢٩، والشافي للمرتضى ص ٢٠٨-٢٠٩، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٥٤ ، ٣٩٧، والطرائف لابن طاوس ص ٢٣٨، وسعد السعود ص ١٤٧، والاحتجاج للطبرسي ص ٥٢ ، ٥٦، وكشف الغمة للإربلي ١/٤٧٤-٤٧٥ ، ٥٥٠، ومرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤/٣٥٠،٣٥٢، وإحقاق الحق للتستري ص ١٣٦، وأصل الشيعة لكاشف الغطاء ص ٤٤-٤٥، وسيرة الأئمة للحسيني ١/٣٥٢ .

(٢) الغارات للثقفي ص ٣٠٢، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦/٩٤، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٦٨٥ .

(٣) الشافي للمرتضى ص ٢٠٨-٢٠٩، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٥٤ ، ٣٩٧ .

(٤) كالمفيد في الفصول المختارة ص ٣١، والبياضي في الصراط المستقيم ٢/٧٩-٨٣، وأبي الحسن العاملي في مقدمته على البرهان ص ٢٨٦ .

(٥) أسنده إليه الخزاز في كفاية الأثر ص ٢٢٥ . وانظر : الإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ٣٧٣-٣٧٤ .

{١} - صلاته خلف أبي بكر ، وخلف الخلفاء بعده كما ذكر ذلك الشيعة : فقد ذكر الشيعة في كتبهم أن عليا كان يصلي الصلوات الخمس خلف أبي بكر ، وخلف باقي الخلفاء (١) ، وقد قال الطوسي عن هذه الصلاة :"فذاك مسلّم لأنه الظاهر" (٢) .

ولو كانوا كفارا - كما زعم الشيعة - لمخالفتهم النص ، وغصبهم الخلافة من علي لما جاز لعلي أن يصلي خلفهم .

وليس لقائل من الشيعة ان يقول إنه كان يعيد الصلاة إذا رجع إلى البيت - لاعتقاده عدم صحتها - : لأن جعفر بن محمد الصادق حسم القضية بقوله عنه ، وعن باقي الائمة الذين كانوا يصلون خلف الخلفاء أنهم لم يكونوا يصلون إذا رجعوا إلى البيت ، ولم يكونوا يزيدون على هذه الصلاة التي صلوها خلف الخلفاء (٣) .

وقد حاول بعض الشيعة أن يبرر هذه الصلاة بزعمهم أن عليا كان يظهر الاقتداء بهم ، مع عدم نية الاقتداء (٤) ، وهذا ما لادليل لهم عليه ، ولايساعدهم واقع الحال على القول به .

{٢} - حضوره مجلس أبي بكر ومجالس الخلفاء بعده (٥) .

وقد حاول بعض الشيعة تبرير هذا بأنه كان يكثر الجلوس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقع الاجتماع مع القوم دون تعمد منه (٥) .

ولكن يرد عليهم بما ذكره بعض الشيعة من أنه كان مستشارا

---

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٥٣ ، والفصول المختارة للمفيد ص ٤١ ، والمفصح في الإمامة للطوسي ص ١٢٥ ، والاقتصاد له ص ٣٣٦ ، وتلخيص الشافي له ص ٣٥٤ ،والاحتجاج للطبرسي ص ٥٣ ، والكشكول للآملي ص ٨٥ ، ومرآة العقول للمجلسي ٣٨٨/٤ .

(٢) تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٥٤ .

(٣) الأشعثيات للأشعث الكوفي ص ٥٢ .

(٤) تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٥٤ ، والاقتصاد له ص ٣٣٦ .

(٥) تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٥٤ .

للخلفاء ، يأخذون عنه العلم والفقه (١) .

{٣} – جهاده مع أبي بكر ، ومع الخلفاء بعده (٢) .
واستعمال الصديق له على رئاسة الحرس(٣) . وهذا يدل على أن الصديق رضي الله عنه كان خليفة عادلا في نظره ؛ لأنه أرشد أتباعه لما سألوه عن الجهاد إلى الجهاد مع الإمام العادل ، ونهاهم عن الجهاد مع الإمام الجائر (٤) ، فلولا أن الصديق عنده إمام عادل لما جاهد معه .

{٤} – أخذه من فيء الخلفاء ، ومن أعطياتهم (٥) .
ويحاولون تبرير هذا بأنه إنما كان يأخذ حقه (٥) ، ويرد عليهم بما جاء في رسالة الحقوق التي ألفها زين العابدين علي بن الحسين (ع) ، وجاء فيها :"وأما حق المال فأن لاتأخذه إلا من حله "(٦) . ولو كان الخلفاء ظلمة ، وكفارا لغصبهم حق علي لما جاز له أن يأخذ من أعطياتهم شيئا .

{٥} – أخذه من سبي جيوش أبي بكر (٧) : وهذا الامر حاول الشيعة تبريره بشتى المبررات ، ورده بشتى الطرق ؛ فتارة يزعمون أن خولة هذه لم تسبها جيوش أبي بكر ، وإنما سبيت

---

(١) تاريخ اليعقوبي ١٣٢/٢-١٣٣، والإرشاد للمفيد ص ١٠٧ .

(٢) المفصح في الإمامة للطوسي ص ١٢٥ .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٢٨/٤ .

(٤) علل الشرائع للصدوق ص ٦٠٣ .

(٥) تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٥٤، والمفصح في الإمامة له ص ١٢٥ .

(٦) تحف العقول للحسن بن علي الحراني ص ١٩١ .

(٧) الخرايج والجرايح لابن الراوندي ص ٩٠-٩٢، والشافي للمرتضى ص ٢١٥، والاقتصاد للطوسي ص ٣٣٦-٣٣٧، والمفصح في الإمامة له ص ١٢٥ .

في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث رسول الله عليا وخالد بن الوليد على رأس سرية إلى اليمن لمحاربة بني زبيد الذين كانوا قد ارتدوا في حياته عليه السلام ، فكانت خولة من بين السبي(١) . ويرد عليهم بأن خولة أم ولده محمد حنفية ، وليست زبيدية باعترافهم ؛ فقد روى الأشعث بسنده عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده علي بن الحسين عن أبيه عن علي بن أبي طالب قال :"قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني لا أحل لأحد أن يتسمى باسمي ولا يتكنى بكنيتي إلا مولود لعلي من غير ابنتي فاطمة ، فقد نحلته اسمي وكنيتي ، وهو محمد بن علي . قال جعفر بن محمد : لعلي : ابن حنفيّة "(٢). وقد ذكر المجلسي أن خولة كانت من سبي معركة اليمامة(*) التي دارت بين خالد ومسيلمة الكذاب ، وهي أم محمد بن الحنفية (٣) . وجمهور الشيعة على أن خولة من سبي بني حنيفة ولكنهم يبررون أخذ علي لها بالرغم من أنها من سبي جيوش أبي بكر بأن عليا لم يستبحها بالسبي ؛ لأنها بالإسلام صارت حرة مالكة لأمرها ، وعلي أخذها من يد من استرقها ثم عقد عليها عقد نكاح (٤) .

ولكن يرد عليهم بما ورد في كتب الفقه عندهم من أن الأمة إذا أسلمت لاتصير حرة ، بل تبقى على رقها (٥) .

---

(١) تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٥٧، وعلم اليقين للكاشاني ٧١٤/٢ .

(٢) الأشعثيات للأشعث الكوفي ص ١٨١-١٨٢ .

(٣) حق اليقين للمجلسي ص ٢١٣ .

(٤) الخرايج والجرايح لابن الراوندي ص ٩٠-٩٢، والشافي للمرتضى ص ٢١٥، والاقتصاد للطوسي ص ٣٣٦-٣٣٧، والمفصح في الإمامة له ص ١٢٥، والصراط المستقيم للبياضي ١٢٨/٣-١٢٩ .

(٥) شرائع الإسلام لجعفر بن الحسن الحلي ٣٦/٣ .

(*) تقع جنوب مدينة الرياض .

وإذا كان مرادهم أنها لم ترتد أصلا ، بل بقيت على إسلامها فهذا ما نطالبهم عليه بالدليل ؛ لأنه قد تقدم الكلام عن ارتداد مسيلمة الكذاب وقومه بني حنيفة ، وبيّنا أنه مما علم بالتواتر والاستفاضة (١) .

وقد ذكر ابن أبي الحديد أن عليا أخذ من سبي جيوش أبي بكر أيضا جارية يقال لها الصهباء ، سباها خالد في موقعة عين التمر (٢) ، فوهبها أبوبكر لعلي ، فولدت له عمر ورقية (٣) .

إلى آخر ما أوردوه في كتبهم من أدلة تنقض دعواهم بأن بيعة علي لأبي بكر لم تكن عن رضا وتسليم .

وقد ذكر علي رضي الله عنه ـ كما نسب إليه الشيعة في كتبهم ـ أن أبابكر لما تولى الأمر "سدد ، وقارب ، واقتصد ، وصحبته مناصحا ، وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهدا" (٤) .

وقال عنه وعن عمر رضي الله عنهما في موضع آخر : "ثم إن المسلمين من بعده ـ أي من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ استخلفوا امرأين منهم صالحين ، عملا بالكتاب ، وأحسنا السيرة ، ولم يتعديا السنة ، ثم توفاهما الله ، فرحمهما الله" (٥) .

وهذا يدل بعمومه على حسن سيرة أبي بكر رضي الله عنه ، وينقض دعوى من قال إن عليا اتقاه لخوفه منه .

---

(١) تقدم ذلك ص (٤٧٧) .

(٢) بلدة قريبة من الأنبار غرب الكوفة ، فتحها خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر الصديق . (تاريخ الطبري ٤/٢١-٢٢) .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٧١٨/٢ .

(٤) الغارات للثقفي ص ٣٠٢ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩٤/٦ ، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٦٨٥ ، ٦٩١ ؛ وعلم اليقين للكاشاني ٧١٤/٢ .

(٥) الغارات للثقفي ص ٣٣٦-٣٣٧ .

<u>ثانيا</u> : الرد على دعوى الشيعة الإثني عشرية "عدم الإجماع على بيعة أبي بكر الصديق من قبل الصحابة " :

سبق بيان دعوى الشيعة عدم إجماع الصحابة على خلافة الصديق ، وتقدم الكلام على أن غاية عمدتهم في هذا الباب امتناع جماعة من الصحابة عن مبايعته رضي الله عنه .

وهؤلاء الذين عدهم الشيعة في جملة من لم يبايعوا الصديق ، عدوهم في مواطن أخرى ممن بايعوه :

فالذين أنكروا على الصديق غصبه الخلافة من علي - على حد زعم الشيعة - أمثال خالد بن سعيد ، وأبي بن كعب ، وبريدة ابن الحصيب ، وغيرهم كلهم رفضوا أن ينصروا عليا لما دعاهم إلى نصرته ، ولم يستجب له منهم إلا أربعة هم : سلمان وأبوذر والمقداد وعمار (١) ، وبايع الباقون أبابكر باعتراف الشيعة أنفسهم (٢) .

وحتى هؤلاء الأربعة بايعوا أبابكر ؛ فسلمان بايع ، وتولى الولايات لأبي بكر وعمر ، وقال بالفارسية مامعناه :"أصبتم الحق وأخطأتم المعدن (٣) ، وذلك لأن عادة الفرس - على حد قول المرتضى الشيعي - في الملك أن لايزيلوه عن البيت

---

(١) الشافي للمرتضى ص ٢١٢، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٦٨٣، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٤٥٤-٤٥٥ .

(٢) انظر مصادر الحاشية رقم (٤) من الصفحة ([illegible]) .

(٣) وقوله :"أصبتم الحق" يدل على ما قاله أهل السنة من صحة بيعة الصديق ؛ فخلافة الصديق من كمال النبوة ، ومما يظهر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول حق ، وليس ملكا من الملوك ، لذلك فإن عدول الصحابة عن علي والعباس وغيرهما إلى أبي بكر دليل على أنهم رضي الله عنهم قد وضعوا الحق في نصابه . (منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٧/٤٦٦-٤٦٩ ، ٤/٣٦٥) .

والأقرب فالأقرب (١) ، وأبوذر بايع وقرّظ أبابكر واثنى عليه (٢) ، والمقداد بايع ، ولم يتخلف عن بعوث أبي بكر وعمر والانقياد لهما وإظهار تصويبهما (٢) ، وعمار بايع ، وقال شعرا يمدح فيه أبابكر (٢) .

فلم يبق إلا علي بن أبي طالب والزبير ؛ قال علي - فيما نسبوه إليه - :"فنظرت فإذا ليس لي رافد ولاذاب ولامساعد إلا أهل بيتي ، فضننت بهم عن المنية " (٣) .

وقال ابن الميثم :"لم يكن له معين إلا بني هاشم كالعباس وبنيه ، وأبي سفيان بن الحارث .."(٣) . وبنحو قوله قال الكاشاني(٤) .

إلا أن أهل بيته بايعوا أيضا - كما قال الشيعة - ؛ فالعباس بايع أبابكر كما ذكر ذلك علي بن محمد العسكري - الإمام العاشر عندهم - في محاجّته لقوم من الهاشميين ، ومما قاله لهم :"أليس العباس بايع لأبي بكر وهو تيمي والعباس هاشمي"(٥) .

وباقي أهل البيت بايعوا أبابكر كذلك ؛ قال الكاشاني والشيرازي :"بنو هاشم بايعوا أبابكر بأجمعهم ، حتى لم يبق ممن حضر المسجد من بني هاشم غير علي"(٦) .

وقال المجلسي :"بنو هاشم كلهم بايعوا قبل علي"(٧) .

---

(١) الشافي للمرتضى ص ٢٠٣ ، ٢١٢، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٩٦-٣٩٧ .

(٢) الشافي للمرتضى ص ٢١٢-٢١٣ .

(٣) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٩٥-١٩٦ .

(٤) علم اليقين للكاشاني ٢/٦٧٧ .

(٥) البرهان للبحراني ٤/٣٠٦ .

(٦) علم اليقين للكاشاني ٢/٦٧٨، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٩٣ .

(٧) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤/٣٨٢ .

وحتى علي رضي الله عنه بايع كما تقدم نقل قول جمهور الشيعة في ذلك(١) .

وبيعته لأبي بكر رضي الله عنه من الأمور الثابتة عند اهل السنة ، والمروية في أصح الكتب عندهم ؛ فقد روى مسلم في صحيحه من حديث عائشة رضي الله عنها أن عليا التمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ، فأرسل إليه أن ائتنا ، ولايأتنا معك أحد .... فقال علي لأبي بكر : موعدك العشية للبيعة ..إلخ"(٢) .

وهذه البيعة تمت بعد ستة أشهر - كما جاء في هذه الرواية - وإن كان قد ذكر بعض أهل السنة أن عليا رضي الله عنه بايع أبابكر من أول يوم ، مستدلين بما رواه ابن جرير الطبري بسنده من أن عليا كان في بيته "إذ أتي ، فقيل له : قد جلس أبوبكر للبيعة ، فخرج في قميص ما عليه إزار ولارداء عجلا كراهية أن يبطئ عنها حتى بايعه ، ثم جلس إليه ، وبعث إلى ثوبه فأتاه ، فتجلله ولزم مجلسه "(٣) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :"علي إما أن يكون تخلف أولا عن بيعة أبي بكر ثم بايعه بعد ستة أشهر ، كما تقول ذلك طائفة من أهل السنة مع الشيعة ، وإما أن يكون بايعه أول يوم كما يقول ذلك طائفة أخرى . فإن كان الثاني بطل قول الشيعة : إنه تخلف عن بيعته ، وثبت أنه كان من أول السابقين إلى بيعته . وإن كان الأول ، فعذر من تخلف عن بيعة علي أظهر من

---

(١) تقدم ذلك ص (٦٢٦) .

(٢) صحيح مسلم ٣/١٣٨٠-١٣٨١ ، ك الجهاد ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم :"لانورث ، ما تركنا فهو صدقة " .

(٣) تاريخ الطبري ٣/٢٠١ . وانظر : الروض الأنيق في إثبات إمامة أبي بكر الصديق لابن زنجويه ق ١٣٤/ب-١٣٥/أ .

عذر من تخلف عن بيعة أبي بكر ؛ لأن النص والإجماع المثبتين لخلافة أبي بكر ليس في خلافة علي مثلها "(١) .

وتأخر علي رضي الله عنه غير قادح في بيعة الصديق رضي الله عنه ؛ قال النووي رحمه الله :"وأما تأخر علي رضي الله عنه عن البيعة ، فقد ذكره علي في هذا الحديث ، واعتذر لأبي بكر رضي الله عنه ، ومع هذا فتأخره ليس بقادح في البيعة ولافيه ؛ أما البيعة : فقد اتفق العلماء على أنه لايشترط لصحتها مبايعة كل الناس ، ولاكل أهل الحل والعقد ، وإنما يشترط مبايعة من تيسّر إجماعهم من العلماء والرؤساء ووجوه الناس ... ولم يكن انعقاد البيعة وانبرامها متوقفا على حضوره .."(٢) .

وببيعة علي رضي الله عنه لأبي بكر رضي الله عنه لم يبق من الصحابة أحد لم يبايع غير سعد بن عبادة الذي كان السبب في تخلفه عن البيعة طلبه أن يكون من الأنصار أمير ، ومن المهاجرين أمير ، فاحتج عليه الصديق رضي الله عنه بقوله صلى الله عليه وسلم :"الأئمة من قريش"(٣) .

"وماطلبه سعد لم يكن سائغا بنص رسول الله عليه السلام ، وإجماع المسلمين ، وإذا ظهر خطأ الواحد المخالف للإجماع ثبت أن الإجماع كان صوابا ، وأن ذلك الواحد الذي عرف خطؤه بالنص شاذ لايعتد به ، بخلاف الواحد الذي يظهر حجة شرعية من الكتاب والسنة ، فإن هذا يسوغ خلافه ، وقد يكون الحق معه ، ويرجع إليه غيره . وليس تخلف سعد عن بيعة الصديق قادحاً فيها ؛ لأن سعدا لم يقدح في الصديق ، ولافي أنه افضل المهاجرين ، بل كان هذا معلوما عنده ، ولكن طلب أن يكون

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٨٨/٤ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ٧٧/١٢-٧٨ .

(٣) تقدم تخريجه ص (٦٠٧) .

من الانصار أمير ومن المهاجرين أمير"(١) - كما تقدم - .
ولاريب أن اتفاق الخلق على بيعة أبي بكر واجتماعهم عليها أعظم من اتفاقهم على بيعة علي واجتماعهم عليها(٢) ، ومن تخلف عن بيعة علي من الصحابة كان لهم عذر اظهر من عذر سعد ابن عبادة حين تخلف عن بيعة الصديق رضي الله عنه(٣) .
وقد عد الشيعة تخلف من تخلف من الصحابة عن بيعة علي غير قادح فيها ؛ قال المرتضى :"فمن أجمع أهل الإيمان عليه كان إماما ولم يلتفت إلى خلاف غيره ، بل الواجب على غيرهم أن يرجعوا إلى الحق .."(٤) . فليقولوا في خلافة ابي بكر ما قالوه في خلافة علي ، على أن الشيعة من جهلهم - كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية - "يوجبون عصمة واحد من المسلمين ، ويجوزون على مجموع المسلمين الخطأ إذا لم يكن فيهم واحد معصوم"(٥) .
وخلاصة القول : أن خلافة الصديق رضي الله عنه ثبتت بالنص وبإجماع المسلمين ؛ فلقد انثال الصحابة إلى بيعة أبي بكر، وعدلوا عن علي والعباس إليه رغم قرابتهما من رسول الله ، فعلم أنهم إنما بايعوه وقدموه لأجل الدين .

---

(١) راجع : منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥٣٦/١ ، ٣٢٥/٦-٣٢٦ ، ٣١٤/٨-٣١٥ ، ٣٣١ . - بتصرف - .

(٢) نقل الشيعة عن علي أنه أخبر أن الصحابة رضوان الله عليهم "انثالوا على أبي بكر ، وذهبوا إليه مسرعين ليبايعوه ، فكانوا لايعدلون به أحدا" . وقد تعجب رضي الله عنه من انقياد الناس لأبي بكر وعمر وخلافهما له .
(الإرشاد للمفيد ص ٢٣٥، والغارات للثقفي ص ٣٠٢، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩٤/٦، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٦٨٤) .

(٣) منهاج السنة النبوية ٣٨٨/٤ - بتصرف - .

(٤) الشافي للمرتضى ص ٢٨٣ .

(٥) منهاج السنة النبوية ٤٠٩/٦ .

{{{الباب الثالث}}}

موقف الشيعة الإثني عشرية من الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

==

※ عمر بن الخطاب بن نفيل العدوي أفضل صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الصديق ، أسلم فكان إسلامه عزا للمسلمين ، وفتحا مبينا لهم ، فأعلنوا شعائر دينهم بعدما كانوا يكتمونها ، وسمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ "الفاروق" ؛ لأن الله فرق به بين الحق والباطل .

كان شديدا في الحق لاتأخذه في الله لومة لائم ، ثاقب الرأي . حاد الذكاء ، قوي البصيرة ؛ جعل الله الحق على لسانه وقلبه .

ولي الخلافة بعهد من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام بالأمر أتم قيام ، وكثرت الفتوحات في زمانه ، وعم النفع البلاد والعباد ، وظهر الإسلام ، وقُمع أهل الكفر وعبدة النيران ، وقُضي على دولة الفرس ، وزال ملكهم ، ومُزّقوا كل ممزق .

ورغم أن عدل عمر رضي الله عنه بلغ الآفاق ، وأصبح مضرب المثل ، فأحبه القاصي والداني ، وودوا لو مد الله في عمره من أعمارهم ، إلا أن يد الغدر والحقد امتدت إليه لتضع حدا لحياة هذا العملاق العظيم ؛ فقد قام المجوسي الخبيث أبو لؤلؤة بطعنه بخنجر له رأسان نصابه في وسطه كان قد شحذه وأشبعه بالسم ، ثم غدر بعمر وهو يصلي صلاة الفجر فطعنه في كتفه وخاصرته لينتقم لدولة المجوس التي أسقطها عمر ، ولنارهم التي أطفأها ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً .

فرضي الله عن عمر ، فلقد كان إسلامه عزا للإسلام ، وخلافته نصرا له ، ووفاته فجيعة لأمة محمد عليه الصلاة والسلام .

ورغم فضله وسابقته وقربه من رسول الله فإن الشيعة سلقوه بألسنة حداد ، ورموه بكل شين ونقيصة ، ووجهوا إليه شتى المطاعن . ولبيان موقفهم منه قسّمت هذا الباب إلى فصول .

الفصل الأول : ذكر جملة من المطاعن التي وجهها الشيعة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه :
=============

وجّه الشيعة الإثنا عشرية إلى عمر الفاروق رضي الله عنه العديد من المطاعن ، ولبيانها قسّمت هذا الفصل إلى مباحث:

المبحث الأول : طعن الشيعة في نسب الفاروق رضي الله عنه :

يزعم الشيعة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جاء من سفاح ، ويروون لإثبات هذا الزعم قصة طويلة ينسبونها إلى جعفر الصادق ؛ فقد ذكر صاحب كتاب "عقد الدرر في بقر بطن عمر" ، وغيره من مصنفي الشيعة هذه القصة منسوبة إلى الصادق ، ومما قاله :"كانت صهاك (*) جارية لعبد المطلب ، وكانت ذات عجز ، وكانت ترعى الإبل ، وكانت حسناء من الحبشة تميل إلى النكاح ، فنظر إليها نفيل جد عمر فهويها وعشقها من مرعى الإبل ، فوقع عليها ، فحملت منه بالخطاب(١) ، فلما أدرك البلوغ نظر إلى أمه صهاك فأعجبه عجزها ، فوثب عليها فحملت منه بخيثمة (٢) ، فلما ولدتها خافت من أهلها فجعلتها في صوف ، وألقتها بين أحشام مكة (٣) ، فوجدها هشام ابن المغيرة بن الوليد ، فحملها إلى منزله ورباها ، وسمّاها خيثمة ، وكانت شيمة العرب من ربّى يتيما يجعله ولدا ، فلما بلغت خيثمة نظر إليها الخطاب فمال إليها ، وخطبها من هشام فزوجها ، فأولد منها عمر ، فكان الخطاب

---

(١) وزاد صاحب الكشكول :"فلما ولدته ألقته على بعض المزابل بالليل خيفة من عبد المطلب ، فالتقطت الخطاب امرأة يهودية وربته ..". (الكشكول ليوسف البحراني ٣/٢١٣) .

(٢) وفي الكشكول : "حنتمة" بدل "خيثمة" .

(٣) وفي الكشكول : "ألقتها على مزابل مكة خارجها" .

(*) الصُّهاك : الجارية السوداء . وهي من أعلام النساء . (تاج العروس للزبيدي ٧/١٥٥) .

أباه وجده وخاله ، وكانت خيثمة أمه وأخته وعمته ، فافهم ،

وقيل – والكلام لصاحب كتاب عقد الدرر – في هذا المعنى شعر ،

وقيل إنه ينسب إلى الصادق عليه السلام :

من جده خاله ووالده ووالدته أخته وعمته

أجدر أن يبغض الوصي وأن ينكر يوم الغدير بيعته

وقيل فيها :

زنت صهاك بكل علج وعلمها بالزنا حرام

فلا تلمها ولم زنيما يزعم أن ابنها الإمام (١) .

وقد دعم الشيعة هذه القصة بأقوال زعموا أنها صدرت عن بعض الصحابة تؤكد صحة ما ذهبوا إليه من الطعن في نسب عمر رضي الله عنه ، منها : القول الذي نسبوه إلى الزبير بن العوام يقوله لعمر حين أرغمه على البيعة لأبي بكر : "يا ابن صهاك ، أما والله لولا هؤلاء الطغاة الذين أعانوك لما كنت تقدم علي ومعي سيفي لما أعرف من جبنك ولؤمك ، ولكن وجدت طغاة تقوى بهم وتصول . فغضب عمر ، وقال : أتذكر صهاك ؟ فقال : ومن صهاك ؟ وما يمنعني من ذكرها ؟ وقد كانت صهاك زانية ، أو تنكر ذلك ؟ أوليس كانت أمة حبشية لجدي عبد المطلب ، فزنى بها جدك نفيل ، فولدت أباك الخطاب ، فوهبها عبد المطلب لجدك بعدما زنى بها فولدته ، وإنه لعبد جدي ولد زنى .." (٢) .

---

(١) عقد الدرر في بقر بطن عمر ق ٣ . وقد ذكرها يوسف البحراني في الكشكول مطولة أيضا (الكشكول ٣/٢١٢-٢١٤) . وذكر سليم بن قيس هذه القصة في السقيفة ص ٨٩-٩٠ بلفظ مقارب . وذكرها البياضي في الصراط المستقيم ٣/٢٨ ، والكركي في نفحات اللاهوت ق ٢/ب ، والتستري في إحقاق الحق ص ٢٩١ ، ٣٣٣ ، والجزائري في الأنوار النعمانية ١/٦١ . – وكلهم ذكروها باختصار – .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٩-٩٠ .

وقد نسب الشيعة إلى بعض الصحابة تعريضهم بعمر ، ونسبته إلى صهاك هذه في قصص افتروها ، وممن نسبوا إليه ذلك : علي ابن أبي طالب(١) ، وسعد بن عبادة (٢) ، وقيس بن سعد بن عبادة (٣) ، وخالد بن سعيد بن العاص(٤) ، وضرار بن الخطاب(٥) ، وغيرهم .

ولم يكتف مصنفوا الشيعة بذكر مثل هذه الحكايات المكذوبة ، بل إنهم صرحوا علانية في مصنفاتهم أن عمر ابن زنا (٦) .

---

(١) راجع : السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٤، وتفسير القمي ٢/٣٩٠-٣٩١، والصراط المستقيم للبياضي ٢/٧٩-٨٣، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٤٩٨، وإلزام الناصب للحائري ٢/٣٥٣ .

(٢) علم اليقين للكاشاني ٢/٦٧٢ .

(٣) الأنصاري الخزرجي . مات في آخر خلافة معاوية . (الاستيعاب لابن عبد البر ٣/٢٢٤-٢٣٢، الإصابة لابن حجر ٣/٢٤٩). وقوله لعمر :"يا ابن صهاك" ذكره الطبرسي في الاحتجاج ص ٧٢-٧٣، والكاشاني في علم اليقين ٢/٦٧٤، والمجلسي في مرآة العقول – شرح الروضة – ٤/٣٨١، والحكيمي في كتابه علي مع القرآن ص ١٠٧-١٠٨ .

(٤) صحابي . استشهد يوم أجنادين . (الاستيعاب لابن عبد البر ١/٣٩٩-٤٠٣، والإصابة لابن حجر ١/٤٠٧) .

وقوله لعمر :"يا ابن صهاك" ذكره الطبرسي في الاحتجاج ص ٧٩-٨٠ .

(٥) ابن مرداس الفهري ، صحابي أسلم بالقتل يوم الفتح ، وقتل باليمامة شهيدا . (الاستيعاب لابن عبد البر ٢/٢٠٩-٢١٢، والإصابة لابن حجر ٢/٢٠٩-٢١٠) .

وقوله ذكره القمي في التفسير ٢/١٨٥، والكاشاني في تفسير الصافي ٢/٣٤١-٣٤٢، والبحراني في البرهان ٣/٢٩٩ .

(٦) انظر مثلا : الصراط المستقيم للبياضي ٣/٢٨، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٤٩٨، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٣٣، = =

وقال شاعر من شعرائهم :

إذا نسبت عديّا في بني مضر
فقدم الدال قبل العين في النسب

وقدم السوء والفحشاء في رجل
وغد زنيم عتل خائن النصب(١) .

وقد ذكر ابن طاوس أن عمدة الشيعة في هذه الفرية ما ذكره الكلبي في كتاب المثالب – زاعما أن الكلبي من أهل السنة – من أن عمر ولد زنا ، فقال :"ومن طريف ما بلغوا إليه – يقصد أهل السنة – من القدح في أصل خليفتهم وأن جدته صهاك الحبشية ولدته من سفاح ؛ يعني من زنا ... – إلى أن يقول – فمن رواياتهم في ذلك ما ذكره أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي – وهو من رجالهم (٢)– في كتاب المثالب ، فقال ما هذا لفظه في عَدِّ جملة من ولدوا من سفاح :"روى هشام عن أبيه قال : كانت صهاك أمة حبشية لهاشم ابن عبد مناف ، ثم وقع عليها عبد العزى بن رياح فجاءت بنفيل جد عمر بن الخطاب .."(٣) .

وقال يوسف البحراني نحوا من قول ابن طاوس ، ومما قاله : "روى محمد بن السائب الكلبي النسابة ، وأبو مخنف لوط بن يحيى الأزدي النسابة في كتاب الملابة في معرفة الصحابة ، وكتاب التنقيح في النسب الصريح ... – ثم ساق تفصيل قصة النسب – .."(٤) .

= وإلزام الناصب للحائري ٢٧٦/٢ ، وعقائد الإمامية الإثني عشرية للزنجاني ٧٥/٣ .

(١) الصراط المستقيم للبياضي ٢٩/٣ .

(٢) يقصد : من رجال أهل السنة .

(٣) الطرائف لابن طاوس ص ٤٦٩ .

(٤) الكشكول ليوسف البحراني ٢١٢/٣ .

وهؤلاء الذين استدل الشيعة بقولهم على نسب عمر زاعمين أنهم من علماء أهل السنة هم ليسوا من أهل السنة باتفاق علماء الجرح والتعديل عند السنة والشيعة :

{١} – ف "محمد بن السائب الكلبي" كان سبائيا (١) كما قال عن نفسه ، وقال ابن حبان :"كان الكلبي من الذين يقولون : إن عليا لم يمت ، وإنه يرجع إلى الدنيا ، وإن رأوا سحابة قالوا : أمير المؤمنين فيها . لايحل الاحتجاج به "(٢) .

وقد أجمع علماء أهل السنة أمثال ابن حبان ، وابن معين ، والدارقطني ، والحاكم ، وعلي بن الجنيد ، والجوزجاني ، وسليمان بن طرخان التيمي ، وليث بن أبي سليم ، وغيرهم على أنه كذاب متروك الحديث(٣) .

---

(١) السبائية هم أصحاب عبدالله بن سبأ الذي قال لعلي : أنت أنت ؛ يعني أنت الإله ، فنفاه إلى المدائن . وهم أول فرقة قالت بالتوقف ، والغيبة ، والرجعة ، وقالت بتناسخ الجزء الإلهي في الأئمة بعد علي ، وزعموا أن عليا حي لم يمت ، وأنه هو الذي يجيء في السحاب ، والرعد صوته ، والبرق تبسّمه .

(انظر : مقالات الإسلاميين للأشعري ٨٦/١ ، والتبصير في الدين للإسفرايني ص ١٢٣-١٢٤ ، والفرق بين الفرق للبغدادي ص ٢٣٣-٢٣٦ ، والملل والنحل للشهرستاني ص ١٧٤ . وانظر من المصادر الشيعية : فرق الشيعة للنوبختي ص ٤٣ ، وكتاب المقالات والفرق لسعد بن عبدالله القمي ص ١٩-٢١ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣٠٩/٢) .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦٤/٧ . وانظر : ميزان الاعتدال للذهبي ٥٥٦/٣-٥٥٩ .

(٣) راجع المصادر الآتية : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢٧٠/٧-٢٧١ ، وميزان الاعتدال للذهبي ٥٥٦/٣-٥٥٩ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ١٧٨/٩-١٨٠ ، والكشف الحثيث عمن رمي بوضع الحديث لبرهان الدين الحلبي ص ٢٣١ .

قال عبد الرحمن بن أحمد بن حنبل :"سألت أبي عن محمد بن السائب الكلبي ؟ فقال : الناس – أي أهل الحديث – مجتمعون على ترك حديثه ، لايشتغل به ، وهو ذاهب الحديث" (١) .

وروى ابن أبي حاتم بإسناده عن زائدة بن قدامة الثقفي أنه قيل له :"لم لاتروي عن الكلبي ؟ قال : كنت أختلف إليه ، فسمعته يوما وهو يقول : مرضت مرضة ، فنسيت ما كنت أحفظ ، فأتيت آل محمد صلى الله عليه وسلم فنفثوا في فِيَّ فحفظت ما كنت نسيت . فقلت : لا والله لاأروي عنك بعد هذا شيئا ، فتركته " (١) .

وقد عده ابن الجوزي في مقدمة كتابه الموضوعات من كبار الوضّاعين ، فقال :"وكان من كبار الوضاعين : وهب بن وهب ، ومحمد بن السائب الكلبي" (٢) .

أما عن موقف الشيعة منه : فقد أثنى عليه ابن النديم ثناء كثيرا (٣) ، وعده المامقاني من فرقة الإمامية (٤) .

{٢} – و"هشام بن محمد بن السائب الكلبي" شيعي أيضا باتفاق علماء الجرح والتعديل عند السنة والشيعة .

فأهل السنة يقولون عن هشام : إنه رافضي ، وقد تركوا العمل بحديثه ؛ قال ابن عساكر عنه : رافضي ليس بثقة (٥) ، وقال عنه السمعاني : رافضي (٦) .

وقد كذبه شيخ الإسلام ابن تيمية ، ونقل أقوال علماء الجرح والتعديل فيه ، فقال :"وهو من أكذب الناس ، وهو شيعي يروي عن أبيه ، وعن أبي مخنف ، وكلاهما متروك كذاب . وقال الإمام أحمد في هذا الكلبي : ما ظننت أن أحدا يحدث عنه ، إنما هو

---

(١) نفس المصادر السابقة .

(٢) الموضوعات لابن الجوزي ٤٧/١ .

(٣) الفهرست لابن النديم ص ١٣٩-١٤٠ .

(٤) تنقيح المقال للمامقاني ١١٩/٣ .

(٥) ميزان الاعتدال للذهبي ٣٠٤/٤ .

(٦) الأنساب للسمعاني ١٣٤/١١ .

صاحب سمر ونسب(١) ، وقال الدارقطني : متروك(٢) ، وقال ابن عدي : هشام الكلبي الغالب عليه الأسمار . ولا أعرف له في المسند شيئا ، وأبوه أيضا كذاب . وقال زائدة والليث وسليمان التيمي : هو كذاب ، وقال يحيى : ليس بشيء كذاب ساقط ، وقال ابن حبان : وضوح الكذب فيه أظهر من أن يحتاج إلى الإغراق في وصفه "(٣) .

وعلماء الشيعة يصرحون بأن هشاما الكلبي هذا منهم ؛ فقد قال النجاشي والحلي :"هشام بن محمد بن السائب ، أبو المنذر الناسب المشهور ، العالم المشهور بالعلم والفضل ، العارف بالأيام ، كان مختصا بمذهبنا . قال : اعتللت علة عظيمة نسيت علمي ، فجلست إلى جعفر بن محمد (ع) فسقاني العلم في كأس ، فعاد إليّ علمي . وكان أبوعبدالله عليه السلام يقربه ويدنيه ويبسطه "(٤) .

{٣} ـ وأما "أبو مخنف ؛ لوط بن يحيى" : فقد تقدم الكلام على أنه أخباري تالف ، تركه أبو حاتم وابن تيمية وغيرهما(٥) ، وقال عنه ابن عدي : شيعي محترق ، صاحب أخبارهم (٥) . هذا بالنسبة لموقف أهل السنة منه .

أما موقف الشيعة : فإن الكشي عده من أصحاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، ومن أصحاب ولديه الحسن والحسين . وقال عنه علماء الشيعة : شيخ أصحاب الأخبار بالكوفة ووجههم ؛

---

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٦٩/٩، وميزان الاعتدال للذهبي ٣٠٤/٤، ولسان الميزان لابن حجر ١٩٦/٦-١٩٧ .

(٢) ميزان الاعتدال للذهبي ٣٠٤/٤ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨١/٥-٨٢ .

(٤) الفهرست للنجاشي ص ٣٠٥-٣٠٦، ورجال الحلي ص ١٧٩، وتنقيح المقال للمامقاني ٣٠٣/٣ .

(٥) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٨٢/٧، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥٨/١-٥٩،وميزان الاعتدال للذهبي ٤١٩/٣.

روى عن جعفر بن محمد – الصادق – عليه السلام ، ومنّف الكتب العديدة في نصر مذهب آل البيت . وحسّن المامقاني له حديثه (١) .

فالثلاثة إذا الذين نقلوا هذه القصة المكذوبة هم منهم ، وباعترافهم ، والقصة كلها من افترائهم .

والقصة هذه التي ذكروها فيها اختلاف كبير يدل على أنها محض إفك مفترى ؛ فتارة يزعمون فيها أن صهاك المذكورة جارية لعبد المطلب ، ومرة يزعمون أنها جارية لهاشم أبيه ، وثالثة يقولون : إنها جارية للزبير بن عبد المطلب(٢) .
ومرة يقولون : وقع عليها نفيل ، وأخرى يقولون : وقع عليها عبد العزى فحملت منه بنفيل . وتارة يقولون : وهبها عبد المطلب لنفيل ، ومنها جاء الخطاب ، ثم ابنه عمر ، وتارة أخرى يقولون : بل تزوج الخطاب من ابنتها خيثمة التي تبناها هشام بن المغيرة ، فجاء منها عمر .. وهذا التناقض يدل على كذب هذه القصة .

وعلماء النسب ذكروا ما يهدم هذه القصة من أساسها المنهار ؛ فقد قالوا : ولد عبد العزى : نفيل بن عبد العزى ، وأمه أميمة بنت ود بن عدي – من قضاعة – . وولد نفيل بن عبد العزى : الخطاب بن نفيل ، وأمه حيّة بنت جابر بن أبي حبيب . وولد الخطاب بن نفيل : عمر بن الخطاب ، وأمه حنتمة ابنة هاشم بن المغيرة . وحنتمة هي أم عمر ، واسم أمها : الشّفاء بنت عبد قيس بن عدي بن سعد (٣) . فأين "صهاك" في نسب عمر رضي الله عنه ؟! .

---

(١) الفهرست للنجاشي ص ٢٢٤-٢٢٥، ، والفهرست للطوسي ص ١٢٩-١٣٠، ، وروضات الجنات للخوانساري ص ٧٣٢، ، وتنقيح المقال للمامقاني ٤٣/٣ .

(٢) كما ورد عند الجزائري في الأنوار النعمانية ٦٢/١ .

(٣) كتاب نسب قريش لمصعب الزبيري ص ٣٠١ ، ٣٤٧ .

والشيعة يستدلون على هذه الدعوى بآيات يحرفون معناها ليوافق أهواءهم ، واستدلالهم هذا باطل وغير صحيح (١) .

ويستدلون أيضا بما روي عن الصادق في تفسير قوله صلى الله عليه وسلم :"إن ولد الزنا شر الثلاثة "(٢) ؛ فقد قال ابن بابويه القمي المعروف عندهم ب "الصدوق" :"حدثنا علي بن أحمد بن موسى رضي الله عنه ، قال : حدثنا محمد بن أبي عبدالله الكوفي ، عن موسى بن عمران النخعي ، عن عمه الحسين بن يزيد النوفلي ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، قال : سألته (٣) عما روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : (إن ولد الزنا شر الثلاثة) ، ما معناه ؟ قال : عنى به الأوسط ، أنه شر ممن تقدمه ، وممن تلاه "(٤) .

ـ مراده أن عمر رضي الله عنه شر ممن تقدمه ؛ وهو أبوبكر ، وممن تلاه ؛ وهو عثمان ـ .

وهذا السند فيه مجهولان (٥) ، وأحد الغلاة (٦) ـ عند الشيعة ـ .

---

(١) راجع : الآيات التي ادعى الشيعة الإثنا عشرية نزولها في عمر رضي الله عنه ص (٧٩٣) .

(٢) الحديث مخرج في بعض كتب أهل السنة أيضا ؛ فقد أخرجه أحمد وأبوداود والحاكم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه . (انظر : سنن أبي داود ٢٧١/٤-٢٧٢ ، ك العتق ، باب في عتق ولد الزنا ،، ومسند أحمد ٣١١/٢ ،، والمستدرك للحاكم ١٠٠/٤) .

(٣) يريد أباعبدالله جعفر الصادق .

(٤) معاني الأخبار للصدوق ص ٤١٢ .

(٥) هما محمد بن أبي عبدالله الكوفي ، وموسى بن عمران النخعي ، قال عنهما المامقاني : مجهولان . (تنقيح المقال للمامقاني ٦١/٣ ، ٢٥٨) .

(٦) هو الحسين بن يزيد النوفلي . عده الشيعة من أصحاب الرضا ، وقالوا :"قال قوم من القميين إنه غلا في آخر عمره ، والله أعلم". (انظر :جامع الرواة للأردبيلي ٢٥٨/١= =

وأما قوله صلى الله عليه وسلم :"ولد الزنا شر الثلاثة " : فالمراد به العموم ، ويشمل كل من تولد من زنا ، وقد قال بعض العلماء عن معنى هذا الحديث :"معناه أنه شر الثلاثة أصلا وعنصرا ونسبا ومولدا ، وذلك لأنه خلق من ماء الزاني والزانية ، وهو ماء خبيث"(١).

وأما الشعر المنسوب إلى الصادق ، والذي استدل به الشيعة على أن عمر رضي الله عنه ابن زنا : فهو شعر ركيك يدرك من يقرأه لأول وهلة أنه مكذوب على جعفر الصادق رحمه الله .

وهكذا حجج الشيعة ؛ إما قصص مكذوبة ، أو أشعار ، أو منامات ، ولقد أحسن ابن تيمية رحمه الله إذ قال :"غالب حجج الرافضة أشعار تليق بجهلهم وظلمهم ، وحكايات مكذوبة تليق بجهلهم وكذبهم ، وما يثبت أصول الدين بمثل هذه الأشعار إلا من ليس معدودا من أولي الأبصار "(٢) .

المبحث الثاني : طعن الشيعة في أخلاق عمر رضي الله عنه :

يقول الشيعة الإثنا عشرية عن عمر رضي الله عنه إنه كان به داء دواؤه ماء الرجال .. كذا قال نعمة الله الجزائري في كتابه الأنوار النعمانية (٣) .

ومثل هذا الكلام مذكور في كتاب "الزهراء" ؛ قال الشيخ محب الدين الخطيب :"عندما زار العراق الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي(٤) رأى بأم عينيه كتابا يقع في ثلاثة أجزاء نشره

= = رقم ٢٠٠٧، وتنقيح المقال للمامقاني ١/٣٤٩، ومعجم رجال الحديث للخوئي ٦/١١٣) .

(١) معالم السنن للخطابي ٤/٢٧٢ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤/٦٦ .

(٣) الأنوار النعمانية للجزائري ١/٦٣ .

(٤) رئيس جمعية العلماء المسلمين في الجزائر ، وعضو المجامع العلمية العربية في القاهرة ودمشق وبغداد . = =

علماء النجف ، واسموه ب"الزهراء" ، قالوا فيه : إن أمير المؤمنين عمر كان مصابا بداء لايشفيه إلا ماء الرجال"(١) .

أما عن أخلاقه العامة : فيقول الشيعة عنها : "كان ظالما"(٢) ، "كثير الشتم والسب لكل أحد ، وقل أن يكون من الصحابة من سلم من معرة لسانه أو يده"(٣) ، "وكان فظّا ، غليظا ، مهانا ، عنادا في الدين وتغيير الأحكام ، واستبدادا بالرأي ، وتغطرسا عن قبول الحق"(٤) ، "أقسى الناس قلبا على أهل البيت"(٥) ، "منع أهل البيت من خمسهم ، وأعطى أزواج الرسول العطايا الكثيرة"(٦) ، وما ذلك إلا لأنه كان "يحسد عليا ويبغضه"(٧) .

ويعزو بعض الشيعة سوء أخلاق عمر إلى أنه كان نخاسا للحمير في الجاهلية (٨) .

= توفي عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م . (الأعلام للزركلي ٥٤/٦ ، ومعجم أعلام الجزائر لعادل نويهض ص ١٣-١٤) .

(١) الخطوط العريضة لمحب الدين الخطيب ص ٧ . ونقله عنه الدكتور أحمد الأفغاني في كتابه "سراب في إيران" ص ٢٥ ، وعنه علي فريج في كتابه "الشيعة في التصور الإسلامي" ص ٨٥ .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٥ .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢١/٢٠ .

(٤) نفحات اللاهوت للكركي ق ٢٦/أ .

(٥) السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٥ .

(٦) راجع : تفسير العياشي ٣٢٥/١ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣٦-٤٣٧ ، وكشف المراد للحلي ص ٤٠٤ ، ومنهاج الكرامة ص ١٣٧ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٥٢/أ-ب ، والبرهان للبحراني ٤٧٨/١ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٢١٨/٨ ، ٤٨/٢٤ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٤٢ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣٦/٣ ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ٤٦/١ ، ٦٩-٧٠ .

(٧) جامع الأخبار للشعيري ص ١٧٤ .

(٨) الأنوار النعمانية للجزائري ٦١/١ .

أما عن كراهة الصحابة لعمر : فيروي الشيعة في ذلك الشيء الكثير ؛ فقد قال الكركي :"الصحابة كانوا لايظهرون أحكام القرآن أو السنة المطهرة خوفا من بأس عمر وتقية من شره "(١) .

وقال التستري :"الناس كانوا يخافونه رغم علمهم أنه منافق "(٢) .

ويرى الشيعة أن الصحابة كرهوا خلافة عمر لسوء أخلاقه ، "حتى إن وجوه المهاجرين ، وفيهم طلحة والزبير ساءهم استخلاف أبي بكر له ، فجاؤوا إلى أبي بكر ، وطلبوا منه أن لايجعله خليفة عليهم لفظاظته وغلظته "(٣) ، "فلم يكن هناك رضا من الصحابة بخلافة عمر"(٤) . لذلك قالوا : إن خلافة عمر فاسدة وإمامته باطلة (٥) .

ولاريب أن مثل هذه الادعاءات من الشيعة غير صحيحة ، تخالف ما نقلوه عن علي رضي الله عنه من وصفه لخلافة الفاروق رضي الله عنه بالاستقامة والصحة وعدم الفساد ، حتى ضرب الدين فيها بجرانه (٦) - على حد قول علي - ؛ فقد قال علي رضي الله عنه بعد ما مدح الصديق رضي الله عنه :"ووليهم وال ، فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه "(٧) .

---

(١) نفحات اللاهوت للكركي ق ٢٦/أ .

(٢) إحقاق الحق للتستري ص ٢٨٤ .

(٣) الجمل للمفيد ص ٥٩-٦٠ .

(٤) الصراط المستقيم للبياضي ٣/١١٣-١١٤ .

(٥) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣٤ .

(٦) الجران - على وزن كتاب - ، وهو مقدم عنق البعير ، يضرب على الأرض عند الاستراحة كناية عن التمكن .. والمراد : تمكن الدين وعزته في خلافة عمر رضي الله عنه . (الصحاح للجوهري ٥/٢٠٩١ ، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٧/٢٦٩ . وانظر : تعليقات صبحي الصالح على نهج البلاغة ص ٧٣٠)

(٧) نهج البلاغة للشريف الرضي ص ٥٥٧ .

فهذا الوالي الذي وليهم هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما فسّروا ذلك في كتبهم ؛ قال ابن الميثم البحراني :"إن الوالي عمر بن الخطاب . وضربه بجرانه : كناية بالوصف المستعار عن استقراره وتمكنه كتمكن البعير البارك من الأرض"(١) . وقال الدنبلي وابن أبي الحديد نحوا من قوله (٢) .

فهذا اعتراف من علي رضي الله عنه باستقرار الدين ، واستقامة الفاروق وحسن سيرته .

ولقد أشاد علي بحسن سيرته في مواطن أخرى ، كما في قوله : "لما احتضر أبوبكر بعث إلى عمر فولاه ، فسمعنا وأطعنا وناصحنا ، وتولى عمر الأمر فكان مرضي السيرة ، ميمون النقيبة "(٣) .

ولقد ذكر ابن طاوس الشيعي أن الحسين بن علي رضي الله عنهما أخبر أن والده عليا أحب بيعة عمر(٤) .

وكذلك بقية الصحابة أحبوا بيعة عمر رضي الله عنه ؛ فلقد أثنوا عليه بعد استشهاده ، ومنهم علي رضي الله عنه ، كما في الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :"وضع عمر على سريره ، فتكنفه الناس يدعون له ويثنون عليه ويصلون عليه قبل أن يرفع ، وأنا فيهم ، فلم يرعني إلا رجل آخذ منكبي ، فإذا علي ، فترحّم على عمر ، وقال : ما خلفت أحدا أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك .."(٥) .

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني ٤٦٣/٥ .

(٢) الدرة النجفية للدنبلي ص ٣٩٤، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٥١٩/٤ .

(٣) الغارات للثقفي ص ٣٠٢، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٦٨٥، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩٤/٦ .

(٤) الملاحم والفتن لابن طاوس ص ١٦٠ .

(٥) صحيح البخاري ٧٧/٥ ، ك المناقب ، باب مناقب عمر، وصحيح مسلم ١٨٥٨/٤-١٨٥٩ .

فلولا علمه أن عمل عمر رضي الله عنه أفضل من عمله لما أحب أن يلقى الله بمثل عمل عمر .. وقد جاء في هذا الخبر أن الناس أحاطوا بسرير عمر يثنون عليه ويدعون له ، وهذا يدل على شدة المحبة .. فأين هذا من مزاعم الشيعة ؟! .

وهذا الخبر يعتبر حجة على الشيعة لصحته ، ولصدوره عن إمامهم ، وهم يعترفون به ، ويوردونه في كتبهم ، ولكنهم يوردونه بلفظ آخر ، ويؤولونه تأويلا يخالف المراد منه ؛ فاللفظ الذي ذكروه في كتبهم هو :"وددت أن ألقى الله بصحيفة هذا المسجى"(١) ، وقالوا عن هذا الخبر : "لايجوز أن يكون محمولا على ظاهره"(٢) ، "فالصحيفة التي أحب علي (ع) أن يلقى الله بها هي هذه الصحيفة التي تعاقدوا عليها لمنع بني هاشم حقهم (٣) ليخاصمه إلى الله فيها"(١) .

وقد تقدم لفظ الصحيحين :"ماخلفت أحدا أحب إلي أن ألقى الله بمثل عمله منك .." ، وهو موافق لهذا اللفظ : "وددت أن ألقى الله بصحيفة هذا المسجّى" . والمراد بالصحيفة : الكتاب الذي يعطاه العبد يوم القيامة ، ويكون مكتوبا فيه عمله . فتجد كل نفس في ذلك اليوم ماعملت من خير محضرا وما عملت من سوء . ولحسن ظن علي بعمر ، ولاعتقاده أن عمله من أفضل الأعمال ود أن يلقى الله بمثل عمله .

أما زعم الشيعة أنها الصحيفة التي تعاقد الصحابة فيها على منع آل البيت من حقهم : فهو زعم كاذب ؛ لأنه صرف للفظ عن ظاهره دون قرينة تسوغ هذا الصرف ، ولأن الصحيفة التي

---

(١) معاني الأخبار للصدوق ص ١١٧، والشافي للمرتضى ص ١٧١، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٨ ، ٤٣١، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣/١٤٧، والصراط المستقيم للبياضي ٣/١٥٣-١٥٥، والصوارم المهرقة للتستري ص ٧٨، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٢ .

(٢) الشافي للمرتضى ص ١٧١، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣١ .

(٣) سيأتي الكلام على [illegible] الصحيفة ص [illegible] ١٠٣(١) .

زعم الشيعة أن الصحابة تعاقدوا فيها على منع آل البيت من حقهم من الأمور المفتراة على الصحابة – كما سيأتي – . وقد ذكر محمد جواد مغنية أن عليا قال لما طعن عمر :"وددنا أنا زدنا في عمره من أعمارنا"(١). وهذا يبطل مزاعم الشيعة .

المبحث الثالث : ادعاء الشيعة نفاق عمر بن الخطاب وكفره :

يدعي الشيعة الإثنا عشرية نفاق عمر رضي الله عنه وكفره ؛ فقد زعم سليم بن قيس أن علي بن أبي طالب قال عن عمر :"إنه منافق"(٢) ، وادعى التستري أن الصحابة كانوا يعلمون بنفاقه (٣) .

وقد ادعى هذه الدعوى البياضي وغيره ؛ فقد قال البياضي : "عمر سأل حذيفة عن نفسه هل هو من المنافقين أم لا ؟ ولولا أنه علم من نفسه صفات تناسب صفات المنافقين لم يشك"(٤) . وعندما رد عليه أهل السنة بأن حذيفة نفى أن يكون عمر رضي الله عنه من المنافقين(٥) ، أجابهم بقوله :"جاز أن يكون هابه وخافه لما شاهد من جرأته على من هو أعظم منه"(٦) .

وقد عمد الشيعة إلى آيات نزلت في المنافقين ، وزعموا أنها نزلت في عمر رضي الله عنه ، وذلك بناء على القاعدة التي قعّدوها :"كل من انطبقت عليه آية جاز أن يقال : إنها نزلت فيه"(٧) . ومن هذه الآيات : قوله تعالى :"وَمِنَ النَّاسِ

---

(١) الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية ص ٢٩٣ .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٤٧ .

(٣) إحقاق الحق للتستري ص ٢٨٤ .

(٤) الصراط المستقيم للبياضي ٢٨/٣ .

(٥) راجع : الاستيعاب لابن عبد البر ٢٧٧/١-٢٧٨ ، وتاريخ عمر ابن الخطاب لابن الجوزي ص ١٩١ .

(٦) الصراط المستقيم للبياضي ٧٩/٣ .

(٧) نفس المصدر ٣/٢ .

مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ"(١) ، وغيرها من الآيات(٢) .

أما دعواهم كفر عمر رضي الله عنه : فالشواهد عليها كثيرة جدا من كتب القوم أنفسهم ؛ فالشيعة قد تأولوا آيات نزلت في الكفار وزعموا أنها نزلت في عمر ، منها قوله تعالى : "وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا"(٣) ، وآيات أخرى(٢) .

وقد زعم البياضي أن عمر رضي الله عنه كان كافرا(٤) .

وزعم الكركي الزعم نفسه(٥) ، وساق الدلائل على كفر عمر ، وذكر منها تحريم عمر لما أحله الله ورسوله ، وذكر شاهدا لذلك : تحريم عمر للمتعة التي أحلها الله ورسوله – على حد زعمه(٦)– .

قال الكركي بعد ذكره تحريم عمر للمتعة :"وهذا من أمتن الدلائل دلالة على كفره ؛ لأن من ينادي على رؤوس المسلمين بأن يحرم ما أحله رسول الله ، ويرى قوله ، ويغير الشرع ، ويعاقب على فعله : كافر من أشنع الكفار ، وكفى بهذا دليلا على أنه ما كان يعتقد الشرع ، ولايرى للنبوة حرمة"(٧) .

وذكروا من الأدلة على كفره أيضا قوله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :"إنه يهجر"(٨) ، بالإضافة إلى أدلة أخرى

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٠٤ .

(٢) راجع للاستزادة : فصل الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في عمر رضي الله عنه ص (٧٩٣) .

(٣) سورة الفرقان ، الآية ٥٥ .

(٤) الصراط المستقيم للبياضي ٣/١٢٩ .

(٥) راجع نفحات اللاهوت للكركي ق ٤٩/ب-٥٢/أ ، ٦٨/ب .

(٦) سيأتي بيان لهذه القضية ص (٦٩٠) .

(٧) نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت للكركي ق ٤٩/ب-٥٠/أ .

(٨) عقائد الإمامية للزنجاني ٣/٢٧ .

ذكروها (١) .

قال المجلسي :"لامجال لعاقل أن يشك في كفر عمر ، فلعنة الله ورسوله عليه ، وعلى كل من اعتبره مسلما ، وعلى كل من يكف عن لعنه (٢)"(٣) .

ويزعم الشيعة أن كفر عمر رضي الله عنه مساو لكفر إبليس إن لم يكن أشد منه ، بدليل مآلهما وحالهما يوم القيامة :

فقد روى العياشي بسنده إلى أبي عبد الله جعفر الصادق قال : "إنه إذا كان يوم القيامة يؤتى بإبليس في سبعين غلا ، وسبعين كبلا (٤) ، فينظر الأول إلى زفر (٥) في عشرين ومائة كبل ، وعشرين ومائة غل ، فينظر إبليس فيقول : من هذا الذي أضعفه الله عليّ العذاب ، وأنا أغويت هذا الخلق جميعا ؟ فيقال : هذا زفر . فيقول : بم حدد له هذا العذاب ؟ فيقال : ببغيه على علي عليه السلام . فيقول له إبليس : ويل لك ، وثبور لك ، أما علمت أن الله أمرني بالسجود لآدم فعصيته ، وسألته أن يجعل لي سلطانا على محمد وأهل بيته وشيعته فلم يجعل لي ذلك ، وقال : (إِنَّ عِبَادِيْ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ

---

(١) راجع الصراط المستقيم للبياضي ٢٩/٣ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٦٨/ب-٦٩/ب .

(٢) أثبتّ هذه الجملة كما جاءت في كتاب المجلسي كيما تتجلى حقيقة الشيعة وما يعتقدونه في عمر الفاروق ، رغم تقطع نياط القلب من قراءتها فضلا عن كتابتها .

(٣) جلاء العيون للمجلسي ص ٤٥ .

(٤) الكبل : هو القيد الضخم . (الصحاح للجوهري ١٨٠٨/٥) .

(٥) "زفر" : لقب من الألقاب التي يطلقها الشيعة على عمر رضي الله عنه كما صرح بذلك البياضي وغيره . (الصراط المستقيم للبياضي ١٦/٣ ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٧٠ ، وإلزام الناصب للحائري ٣٥٣/٢ . وانظر أيضا : الهفت الشريف للمفضل الجعفي ص ٦٠-٦٤) .

اتَّبَعَكَ مِنَ الغَاوِينَ) (١) ... - إلى أن قال له : - فما كان منك إلى علي وإلى الخلق الذين اتبعوك على الخلاف ؟ فيقول الشيطان ، وهو زفر (٢) لإبليس : أنت أمرتني بذلك . فيقول له إبليس : فلم عصيت ربك وأطعتني ؟ فيرد زفر عليه ما قال الله : (إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان) (٣) إلى آخر الآية "(٤) .

وقد نسب سليم بن قيس إلى سلمان الفارسي نحوا من هذه الرواية ، وفيها : "... يؤتى بإبليس مزموما بزمام من نار ، ويؤتى بزفر مزموما بزمامين من نار .."(٥) .

وأسند الصدوق إلى جعفر الصادق قوله : "يؤتى يوم القيامة بإبليس لعنه الله مع مثل هذه الأمة (٦) في زمامين غلظهما مثل جبل أحد ، فيسحبان على وجوههما ، فيسد بهما باب من أبواب النار" (٧) .

وقال الجزائري : "قد ورد في روايات الخاصة (٨) أن الشيطان يغل بسبعين غلا من حديد جهنم ، ويساق إلى المحشر ، فينظر ويرى رجلا أمامه تقوده ملائكة العذاب وفي عنقه مائة وعشرون غلا من أغلال جهنم ، فيدنوا الشيطان إليه ، ويقول : ما فعل

---

(١) سورة الحجر ، الآية ٤٢ .

(٢) سيأتي ص (٧٤٢) أن الشيطان من الألقاب التي أطلقها الشيعة على عمر رضي الله عنه .

(٣) سورة إبراهيم ، الآية ٢٢ .

(٤) تفسير العياشي ٢/٢٢٣-٢٢٤ . وانظر : البرهان للبحراني ٢/٣١٠، وبحار الأنوار للمجلسي ٨/٢٢٠ .

(٥) السقيفة لسليم بن قيس ص ٩٣ .

(٦) يقصدون عمر رضي الله عنه . راجع : فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٩-١٠ .

(٧) عقاب الأعمال للصدوق ص ٤٦٦ .

(٨) يريد بهم "الشيعة" تمييزا لهم عن العامة "أهل السنة".

الشقي حتى زاد علي في العذاب وأنا أغويت الخلق وأوردتهم موارد الهلاك . فيقول عمر للشيطان : ما فعلت شيئا سوى أني غصبت خلافة علي بن أبي طالب"(١) .

ولقائل أن يقول : أما كان علي رضي الله عنه يعلم بكل ما رمى به الشيعة عمر بن الخطاب ؟ فكيف زوجه ابنته أم كلثوم وهو كافر ؟ سيّما وأن الأئمة - كما يعتقد الشيعة - يفرقون بين المؤمن والكافر مما كتب على جباههم ؛ فقد روى المفيد بسنده إلى أبي عبدالله جعفر الصادق أنه قال :"إنه ليس من عبد يولد إلا كتب بين عينيه مؤمن أو كافر ، وإن الرجل ليدخل إلينا يتولانا ويتبرأ من عدونا فيرى مكتوبا بين عينيه مؤمن ، قال الله عز وجل : (إِنَّ فِيْ ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِيْنَ)(٢) ، فنحن نعرف عدونا من ولينا"(٣) . وبنحوه قال أبو جعفر الباقر(٤) .

أضف إلى هذا أن الكافر لايجوز أن يُزَوَّجَ كما روى ذلك الشيعة عن أئمتهم ؛ فقد روى الطوسي بسنده إلى أبي عبدالله جعفر الصادق أنه سئل عن الناصب(٥) الذي عرف نصبه وعداوته هل يزوجه المؤمن وهو قادر على رده ولايعلم برده ؟ فقال : "لايتزوج المؤمن الناصبة ، ولايتزوج الناصب

---

(١) الأنوار النعمانية للجزائري ١/٨١-٨٢ .

(٢) سورة الحجر ، الآية ٧٥ .

(٣) الاختصاص للمفيد ص ٣٠٣ . وانظر : بحار الأنوار للمجلسي ١١٦/٧ .

(٤) راجع الاختصاص للمفيد ص ٣٠٢ ، ٣٠٤ .

(٥) الناصب : هو كل من يقدم أبا بكر وعمر ويعتقد إمامتهما . وهذا التعريف يشمل كل أهل السنة . (راجع : المحاسن النفسانية لحسين الدرازي ص ١٤٥ ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٣٠٨ ، والأنوار النعمانية للجزائري ٢/٢٠٦-٢٠٧) .

وإنكار المفيد وغيره لهذه القصة مكابرة ، وأيما مكابرة ؛ فالقصة مذكورة في أمهات كتب الشيعة وبناتها . و"المفيد" نفسه قد ذكرها في كتاب آخر من كتبه ، وبرر تزويج علي ابنته لعمر بخوف علي من بطش عمر (١) .

وقصة الزواج هذه ذكرها عدد كبير من مصنفي الشيعة ، منهم الكليني(٢) ، والأشعث الكوفي(٣) ، والشريف المرتضى(٤) ، واليعقوبي(٥) ، والمفيد (١) ، وابن شهر آشوب(٦) ، والإربلي(٧) ، وابن أبي الحديد (٨) ، ومحمد بن الحسن الطوسي(٩) ، وابن طاوس(١٠) ، والبياضي(١١) ، والفضل بن الحسن الطبرسي(١٢) ، والمجلسي(١٣) ،

---

(١) ذكرها في أوائل المقالات ص ٢٠٠-٢٠٢ .

(٢) ذكرها في الفروع من الكافي ٦/١١٥ .

(٣) ذكرها في الأشعثيات ص ١٠٩ .

(٤) ذكرها في الشافي ص ٢١٦، ، وفي تنزيه الأنبياء ص ١٤١ .

(٥) ذكرها في تاريخه ٢/١٤٩-١٥٠ .

(٦) ذكرها في مناقب آل أبي طالب ٣/١٦٢ .

(٧) ذكرها في كشف الغمة ١/٤٤٠ .

(٨) ذكرها في شرح نهج البلاغة ٣/١٢٤ ، ١٤٦ ، ٤/٥٧٥ .

(٩) ذكرها في الاستبصار ٣/٣٥٣، ، وفي تهذيب الأحكام ٢/٣٨٠، ، وفي تلخيص الشافي ص ٣٥٤، ، وفي الاقتصاد ص ٣٤٠ .

(١٠) ذكرها في الملاحم والفتن ص ١٥٦ ، ، وفي سعد السعود ص ٢٥٧ . وفيه ذكر أن سبب رغبة عمر بالزواج من أم كلثوم ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله :"كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي فإنها موصولة" . ونقله عنه الحر العاملي في الفصول المهمة ص ١٢٦ .

(١١) ذكرها في الصراط المستقيم ٣/١٢٩-١٣٠ .

(١٢) ذكرها في إعلام الورى ص ٢٠٤ .

(١٣) ذكرها في بحار الأنوار ٩/٦٢١-٦٢٥ .

مؤمنة ، ولايتزوج المستضعف مؤمنة "(١) .

فلماذا زوّج عليٌّ ابنته لعمر مع علمه أنه كافر ؟

قد تخبط الشيعة في الإجابة عن هذا السؤال ، وتناقضوا تناقضا كبيرا ؛ ففريق منهم أنكر أن يكون عمر تزوج بأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب . وهذا الفريق انقسم قسمين : قسم أنكر قصة الزواج هذه . وقسم أثبتها ، ولكن زعم أن عمر تزوج بجنيّة بدلا من أم كلثوم تمثلت بصورتها (٢) .

وفريق آخر لم يستطع إنكار هذا الزواج ، واكتفى بسوق المبررات .

{١} – وممن أنكر قصة الزواج : الشيخ المفيد ؛ فقد قال في المسائل السروية :"إن الخبر الوارد بتزويج أمير المؤمنين (ع) ابنته من عمر لم يثبت ، وطريقته من الزبير ابن بكّار (٣) ، ولم يكن موثوقا به في النقل ، وكان متّهما فيما يذكره من بغضه لأمير المؤمنين (ع) ، وغير مأمون . والحديث نفسه مختلف . فتارة يروى أن أمير المؤمنين (ع) تولى العقد له على ابنته ، وتارة يروى عن العباس أنه تولى ذلك عنه ، وتارة يروى أنه كان عن اختيار وإيثار ، وتارة يروى أنه لم يقع العقد إلا بعد وعيد من عمر وتهديد لبني هاشم ..."(٤) .

---

(١) الاستبصار للطوسي ١٨٣/٣ .

(٢) وذهب فريق ثالث من الباطنية إلى القول بأن عمر تزوج ابنته على الحقيقة بصورة أم كلثوم . (الهفت الشريف ص ٦٠-٦٤) .

(٣) ابن عبدالله بن مصعب الأسدي المدني . قال الذهبي : ثقة من أوعية العلم ، وقال ابن حجر : ثقة ، روى له الجماعة . مات سنة ست وخمسين ومائتين . (ميزان الاعتدال للذهبي ٦٦/٢ ، وتقريب التهذيب لابن حجر ص ٢١٤) .

(٤) المسائل السروية للمفيد ص ٦٠-٦٣ . ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٦٢٥/٩ .

بالسقاية ما قال ، أرسل أمير المؤمنين ، وطلب جنيّة من أهل نجران يهودية يقال لها : سحيقة بنت جريرية ، فأمرها فتمثلت في مثال أم كلثوم ، وحجبت الأبصار عن أم كلثوم ، وبعث بها إلى الرجل فلم تزل عنده ، حتى إنه استراب بها يوما ، فقال : ما في الأرض أهل بيت أسحر من بني هاشم ، ثم أراد أن يظهر ذلك للناس فقتل ، وحوت جنيّته الميراث ، وانصرفت إلى نجران ، فأظهر أمير المؤمنين (ع) أم كلثوم "(١) .

ولعل هذا الكلام المختلق مقتبس من رواية المفضل بن عمر الجعفي(٢) عن جعفر الصادق في كتابه الذي سماه "الهفت الشريف"(٣) ، وملخصه : أن عمر هدد أن يغور ماء بئر زمزم ، وأن يرفع عن البيت الحرام رسم المقام ، أو يقتل عليا إن لم يزوجه ابنته أم كلثوم ، فألقى علي شبه أم كلثوم على

---

(١) الخرائج والجرائح للراوندي ص ١٣٦ . ونقله عنه الكوفي في الاستغاثة ص ٧٧-٧٩، والبياضي في الصراط المستقيم ١٣٠/٣، والكراجكي في كنز الفوائد ص ٣٤٠، والجزائري في الأنوار النعمانية ٨١/١-٨٤ .

(٢) قال فيه النجاشي وابن الغضائري والحلي :"ضعيف ، كوفي فاسد المذهب ، مضطرب الرواية ، لايعبأ به ، متهافت ، مرتفع القول ، حمل الغلاة في حديثه حملا عظيما ، ولايجوز أن يكتب حديثه " . (الفهرست للنجاشي ص ٢٩٥-٢٩٦، ورجال الحلي ص ٢٥٨، وجامع الرواة للأردبيلي ٢٥٨/٢-٢٥٩، ومعجم رجال الحديث للخوئي ٢٩٣/١٨) .

(٣) وهو كتاب مليء بذكر عقيدة تناسخ الأرواح ، وليس هذا بغريب على المفضل الجعفي ; فهو من فرقة الخطابية الذين يقولون بتناسخ الأرواح . (راجع فرق الشيعة للنوبختي ص ٦٣-٦٦، والمقالات والفرق لسعد القمي ص ٥٤ ، ٦٣ ، ٨١) .

والتستري(١) ، وعباس القمي(٢) ، وغيرهم كثير .

وهذه القصة ذكرها جماعة من ثقات مشائخ الشيعة كما قال التستري :"ذكر هذا التزويج جماعة ثقات من مشائخنا"(٣) ، وقال في موضع آخر :"واتفقوا على أن تزويج أم كلثوم بعمر كان بإلحاح كثير وطلب طويل من العباس بن عبد المطلب ، وهو كان سبب هذا الزواج"(٤) .

{٢} – وقد زعم جماعة من الشيعة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه تزوج جنيّة تمثلت له في صورة أم كلثوم بنت علي ، منهم : الراوندي في الخرايج والجرايح ؛ حيث روى بسنده إلى عمر بن أذينة(٥) قال :"قيل لأبي عبدالله (ع) : إن الناس يحتجون علينا ويقولون : إن أمير المؤمنين (ع) زوج فلانا ابنته أم كلثوم ؟ وكان متّكئا فجلس ، وقال : يقولون ذلك ؛ إن قوما يزعمون ذلك لايهتدون إلى سواء السبيل ، سبحان الله أما كان أمير المؤمنين يقدر أن يحول بينه وبينها فينقذها ؟ كذبوا ، ولم يكن ما قالوا . إن فلانا خطب ابنته أم كلثوم فأبى علي . فقال لعباس : والله لئن لم يزوجني لأنتزعن منك السقاية وزمزم . فأتى العباس عليا وكلمه ، فأبى عليه ، فألح الرجل على العباس ، فألح العباس عليه . فلما رأى أمير المؤمنين (ع) مشقة كلام الرجل على العباس وأنه سيفعل

---

(١) ذكرها في مجالس المؤمنين ص ٨٢-٨٥، وفي مصائب النواصب ص ١٦٨-١٦٩ .

(٢) ذكرها في منتهى الآمال ١/١٨٦ .

(٣) مصائب النواصب ص ١٦٨ .

(٤) نفس المصدر ص ١٦٩ .

(٥) قال الكشي : يقال اسمه محمد بن عمر بن أذينة ، غلب عليه اسم أبيه ، وهو كوفي مولى لعبد القيس . وقد وثقه المامقاني . (اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٣٣٤-٣٣٥، وتنقيح المقال للمامقاني ٢/٣٤٠) .

جريرة بنت عمر (١) ، فتزوجها عمر وهو يظنها أم كلثوم بنت علي ، بينما هي ابنته جريرة ، ولم ينتبه لحقيقتها إلا بعد فوات الأوان (٢) .

وهذه القصة التي سقتها من كتب الإثني عشرية ، ومن كتب الغلاة من الخرافات التي لايقبلها عقل ، ولايصححها نقل ، والروايات الكثيرة التي بلغت حد التواتر والمنقولة عن مصنفي الشيعة في إثبات هذا الزواج - وخاصة ماورد في الأصول الأربعة عند الشيعة - فيها رد ظاهر على هذه الخرافة المخترعة ؛ فالكليني والطوسي أسندا إلى جعفر الصادق أنه سئل عن المرأة المتوفى عنها زوجها أين تعتد : أفي بيتها أم حيث شاءت ، فقال :"بل حيث شاءت ، إن عليا صلوات الله عليه لما توفي عمر أتى أم كلثوم فانطلق بها إلى بيته "(٣) . فهل انطلق علي بالجنية اليهودية إلى بيته لتعتد فيه ، أم انطلق بابنته أم كلثوم ؟ .

وأسند الطوسي إلى الباقر قوله :"ماتت أم كلثوم بنت علي ، وابنها زيد بن عمر بن الخطاب في ساعة واحدة لايدرى أيهما هلك قبل ، فلم يورث أحدهما من الآخر ، وصلى عليهما جميعا "(٤) . فهل أنجبت الجنية لعمر زيدا ، وبقيت إلى أن ماتت مع ابنها في يوم واحد ؟ وكيف وقد زعم الشيعة أن الجنية رجعت إلى بلادها إثر موت عمر رضي الله عنه (٥) ؟ علما بأن أم كلثوم كانت حاملا بزيد بن عمر عندما استشهد عمر رضي الله عنه كما ذكر ذلك صاحب كتاب الأشعثيات فيما

---

(١) لم أقف على ابنة لعمر تسمى جريرة .

(٢) كتاب الهفت الشريف ص ٦٠-٦٤ .

(٣) الفروع من الكافي للكليني ١١٥/٦ ، وتهذيب الأحكام للطوسي ٣٨٠/٢ ، والاستبصار للطوسي ١٨٥/٢ ، ٣٥٢/٣ .

(٤) تهذيب الأحكام للطوسي ٣٨٠/٢ .

(٥) الخرايج والجرايح للراوندي ص ١٣٦ .

أسنده إلى علي بن الحسين رضي الله عنهما (١) .

فهل أخذ علي الجنية إلى بيته واستبقاها إلى أن وضعت ولدها .

والتستري قد ذكر أن محمد بن جعفر بن أبي طالب قد خلف على أم كلثوم بعد وفاة عمر بن الخطاب ، فقال :"إن محمد بن جعفر تشرف بمصاهرة علي (ع) بعد موت عمر بن الخطاب ، وزوجه أم كلثوم أرملة عمر"(٢) . فهل تزوج محمد بن جعفر جنية بعد وفاة عمر رضي الله عنه ؟ .

إن هذا الافتراء غير مقبول عند أكثر الشيعة ، وقد تقدمت أقوالهم في إثبات هذه القصة ، وقالوا : إن عمر رضي الله عنه تزوج أم كلثوم بنت علي حقيقة .

والسؤال الذي يطرح عليهم مرة أخرى : لماذا زوج علي ابنته لعمر بن الخطاب مع علمه أنه كافر ؟ .

كبار علماء الشيعة يزعمون أن هذا الزواج تم بالقهر والاغتصاب مستدلين بقول أبي عبدالله جعفر الصادق عن زواج أم كلثوم بعمر :"إن ذلك فرج غصبناه"(٣) ، زاعمين أن مثل أم كلثوم مع عمر مثل آسية مع فرعون (٤) .

وأجابوا على السؤال المطروح آنفا : بأنه لايمتنع شرعا إنكاح الكافر قهرا ، خاصة إذا كان هذا الكافر مظهرا للإسلام

---

(١) الأشعثيات للأشعث الكوفي ص ١٠٩ .

(٢) مجالس المؤمنين للتستري ص ٨٣ .

(٣) الفروع من الكافي ١٤١/٢ ، ط الهند ،، وص ٤٤٩ ط حجرية .

(٤) راجع : الصراط المستقيم للبياضي ١٣٠/٣ ،، والصافي شرح الكافي لخليل القزويني ٣٨٢/٣ .

ومن العجب أنهم يروون أن أم كلثوم بنت علي بكت على عمر بكاء شديدا حين طعن . فهل بكت آسية على فرعون ؟! (نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤٦/٣) .

متمسكا بظاهر الشريعة (١) .

قال المرتضى :"ولايمتنع أيضا من مناكحة الكفار على سائر أنواع الكفر ، وإنما المرجع فيما يحل ويحرم من ذلك إلى الشريعة ، وفعل أمير المؤمنين عليه السلام أقوى حجة من أحكام الشريعة (٢) ، فإن قيل : لو أكره على نكاح اليهود والنصارى أكان يجوز ذلك ؟ قلنا : إن كان السؤال عما في العقل فلا فرق بين الامرين . وإن كان عما في الشرع فالإجماع يحظر أن ينكح اليهود على كل حال ، وما أجمعوا على حظر نكاح من ظاهره الإسلام وهو على نوع من القبيح يكفر به إذا اضطررنا إلى ذلك وأكرهنا عليه "(٣) . وبمثل قوله قال الطوسي(٤) ، والبياضي(٥) .

ومفاد كلامهم أن هذا الزواج تم بالإكراه ، وأن عمر كان متمسكا بظاهر الإسلام وإن كان في الباطن كافرا ، والزواج بهذه الصورة جائز .

بيد أن الطوسي نفى في موضع آخر أن يكون الزواج تم قهرا ، فقال حاكيا عن هذا الزواج :"في أصحابنا من أنكر هذا التزويج ، ومنهم من أجازه وقال : فعل ذلك لعلمه بأنه يقتل دونها ، والصحيح غير ذلك ، وأنه زوجها منه تقية "(٦) . وكذا قال المجلسي ، ومما قاله تعليقا على قول جعفر الصادق :"إن ذلك فرج غصبناه " :"تدل على تزويج أم كلثوم من

---

(١) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد للطوسي ص ٣٤٠، والفصول المهمة للحر العاملي ص ١٦٢ .

(٢) كأن لعلي رضي الله عنه تشريع خاص يقدم على أحكام الله تعالى كما يفهم من هذه العبارة .

(٣) الشافي للمرتضى ص ٢١٦ .

(٤) تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٥٤ .

(٥) الصراط المستقيم للبياضي ٣/١٢٩-١٣٠ .

(٦) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد للطوسي ص ٣٤٠ .

الملعون المنافق ضرورة وتقية "(١) .

وقال الطوسي :"فزوجها منه حين ظهر له أن الأمر يؤول إلى الوحشة "(٢) .

وأما دعوى الشيعة أن الزواج كان تقية – مع تسليم بعضهم انه كان اختيارا لاقهرا – وما كان كذلك كان جائزا ولو كان الزوج كافرا : فدعوى باطلة ؛ لأن زواج المسلمة بالكافر يحرم بالإجماع ، لقوله تعالى :"وَلَاتُنْكِحُوْا الْمُشْرِكِيْنَ حَتَّى يُؤْمِنُوا "(٣) ، وقوله تعالى :"فَإِنْ عَلِمْتُمُوْهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوْهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَاهُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَاهُمْ يَحِلُّوْنَ لَهُنَّ "(٤) ، ولأن في هذا الزواج خوف وقوع المؤمنة في الكفر بدليل الإشارة إلى ذلك في آخر الآية :"أُوْلَئِكَ يَدْعُوْنَ إِلَى النَّارِ "(٣) ؛ أي يدعون المؤمنات إلى الكفر ، والدعاء إلى الكفر دعاء إلى النار ؛ لأن الكفر يوجب النار ، فكان زواج الكافر من المسلمة داعيا إلى الحرام ، فصار حراما .

وحاشا لعلي رضي الله عنه أن يستحل ماحرم الله خشية أن تحدث القطيعة والوحشة بينه وبين عمر ، وكيف يخشى علي من الوحشة ويزوج ابنته لمن يعتقد كفره – على حد زعمهم – وهو لايبالي ولايستوحش ولو كان وحده إذا كان على الحق كما يروون عنه :"إني والله لو لقيتهم واحدا ، وهم طلاع الأرض كلها ما باليت ولا استوحشت"(٥) . أو كيف يستحل ما حرم الله بمبرر التقية – كما زعموا – ، وهل التقية التي عنوها إلا الكذب المحض ، وحاشا لعلي أن يكذب ، وهو القائل :"لايجد عبد طعم

---

(١) مرآة العقول – شرح الفروع من الكافي – للمجلسي ٤٤٩/٣ .

(٢) الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد للطوسي ص ٣٤٠ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ٢٢١ .

(٤) سورة الممتحنة ، الآية ١٠ .

(٥) نهج البلاغة للشريف الرضي ص ٣١٩ .

الإيمان حتى يترك الكذب هزله وجده "(١) .

أو كيف يخاف ولايبذل نفسه دون عرضه ، وهو - كما يدعي الشيعة - الشجاع الصنديد ، والأسد الغضنفر ، الذي قتل ثمانين ألفا من الجن في موقعة واحدة ، وهو وحده ليس معه من يساعده (٢) ... وقد ذكر الراوندي "أن عليا بلغه عن عمر ذكر شيعته ، فاستقبله في بعض طرق بساتين المدينة وفي يد علي القوس ، فقال : ياعمر بلغني عنك ذكرك شيعتي . فقال : إربع على ظلعك . فقال : إنك لهاهنا ، ثم رمى بالقوس على الأرض فإذا هو ثعبان كالبعير فاغرا فاه وقد أقبل نحو عمر ليبتلعه ، فصاح عمر : الله الله يا أبا الحسن ، لاعدت بعدها في شيء ، وجعل يتضرع إليه ، فضرب بيده إلى الثعبان فعادت القوس كما كانت ، فمضى عمر إلى بيته مرهوبا "(٣) . فعلي هنا أرهب عمر لمجرد أنه ذكر شيعته - كما أفادت هذه الرواية - ، أفما كان بإمكانه أن يرهبه لمّا رغب في نكاح ابنته بقوس آخر .

فالذي ينبغي أن يصير إليه الشيعة ويسلموا له هو أن السبب في هذا الزواج هو الحب والرغبة في تقوية أواصر القربى(٤) ، وليس الوحشة والتقية والخوف - كما ذكروا - ، وذلك لانتفاء الامور السابقة ، ولوجود ما يؤيد هذا الحب في كتبهم ; فقد ذكر هاشم الحسيني أن عمر ألحق الحسن والحسين وأباذر وسلمان بأهل بدر في العطاء ، وأعطاهم أكثر مما يعطي

---

(١) الأصول من الكافي للكليني ٢/٢٥٥ .

(٢) الفضائل لشاذان بن جبرائيل ص ٦٠-٦١، ومدينة المعاجز لهاشم البحراني ص ٢١، وعيون المعجزات لحسين عبد الوهاب ص ٤٥-٤٦ .

(٣) الخرايج والجرايح للراوندي ص ٢٠-٢١ .

(٤) عمر رضي الله عنه يلتقي مع علي رضي الله عنه في "كعب" الجد السابع لعلي .

ولده (١) ، حتى إن ابنه أنكر عليه تقديم الحسن والحسين ، وقال له : "قدمتهما عليّ ولي هجرة وصحبة دونهما" (٢) ، ولكنه لم يلتفت لقوله ، وبقي على تقديمهما والإحسان إليهما .

ولقد أحب أهل البيت عمر ، حتى إنهم سموا بعض أولادهم بإسمه ، وقد نسبوا إلى جعفر الصادق أن تسمية الأولاد بأسماء بعض الأشخاص يدل على شدة الحب لهؤلاء الأشخاص ؛ فقد قيل لأبي عبد الله جعفر الصادق : "جعلت فداك ، إنما نسمي بأسمائكم وأسماء آبائكم ، فينفعنا ذلك ؟ فقال : إي والله ، وهل الدين إلا الحب ، قال الله تعالى : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّوْنَ اللّهَ فَاتَّبِعُوْنِ يُحْبِبْكُمُ اللّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوْبَكُمْ) (٣)" (٤) .

ولقد سمّى علي رضي الله عنه أحد بنيه باسم "عمر" ، كما ذكرت ذلك كتب الشيعة (٥) ، وسمّى الحسن بن علي رضي الله عنهما أحد أولاده "عمر" (٦) ، وسمّى الحسين بن علي رضي الله

---

(١) سيرة الأئمة لهاشم الحسيني ١/٥٣٣ .

(٢) الصراط المستقيم للبياضي ٢/٧٠ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية ٣١ .

(٤) البرهان للبحراني ١/٢٧٧ .

(٥) انظر مثلا : تاريخ اليعقوبي ٢/٢١٣،، ومقاتل الطالبيين للأصفهاني ص ٨٤،، والتوحيد للصدوق ص ٣٤،، والإرشاد للمفيد ص ٣٤٢،، والأمالي له ص ٢٥١،، والشافي للمرتضى ص ١٦٩،، وإعلام الورى للفضل الطبرسي ص ٢٠٣،، وجلاء العيون للمجلسي ص ١٩٣-١٩٤،، ومنتهى الآمال لعباس القمي ١/١٣٦،، والأنوار النعمانية للجزائري ١/٣٧١،،وعقائد الإمامية للزنجاني ١/١٣٩.

(٦) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٦٣،، والإرشاد للمفيد ص ١٩٤،، وتاريخ اليعقوبي ٢/٢٢٨،، ومقاتل الطالبيين للأصفهاني ص ١١٩،، وإعلام الورى للفضل الطبرسي ص ٢١٢،، وجلاء العيون للمجلسي ص ٣٠٣ ، ٥٨٢،، ومنتهى الآمال لعباس القمي ١/٢٤٠،، والأنوار النعمانية للجزائري ١/٣٧٣ .

عنهما أحد أولاده "عمر" أيضا (١) ، وكذلك علي بن الحسين زين العابدين (٢) ، وكذلك موسى بن جعفر الكاظم (٣) . أما علي بن موسى الرضا فيروي الشيعة عنه أنه أوصى أحد أصحابه أن يسمّي ابنه ب"عمر" (٤) .

فهؤلاء ستة من أئمة الشيعة الإثني عشر - المعصومين عندهم - يسمّون أولادهم باسم "عمر" رضي الله عنه ، بل ويوصي بعضهم أحد أصحابه أن يسمي ابنه ب"عمر" ، وهذا إن دل فإنما يدل على شدة حبهم للفاروق عمر رضي الله عنه .

وهذا حجة على الشيعة الذين يتعصبون للأسماء .

المبحث الرابع : زعم الشيعة الإثني عشرية أن عمر رضي الله عنه آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته ، وخالفه بعد مماته :

يزعم الشيعة الإثنا عشرية أن عمر رضي الله عنه آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته ، وخالفه بعد مماته .

ويزعمون "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد أن يقتل عمر لشدة بغضه له ، ولخوفه على الإسلام منه ، فأنزل الله تعالى عليه قوله : (فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا) (٥) " (٦) .

---

(١) جلاء العيون للمجلسي ص ٥٨٢ .

(٢) الإرشاد للمفيد ص ٢٦١، ومقاتل الطالبيين للأصفهاني ص ١٢٧، وإعلام الورى للفضل الطبرسي ص ٢٥٧، وكشف الغمة للإربلي ٨٢/٢، وجلاء العيون للمجلسي ص ١٠٧، ومنتهى الآمال لعباس القمي ٤٣/٢ .

(٣) كشف الغمة للإربلي ٢١٦/٢ ، ٢١٧ ، ٢٣٧ .

(٤) الصراط المستقيم للبياضي ١٩٧/٢ .

(٥) سورة مريم ، الآية ٨٤. وهذه الآية نزلت في عموم الكفار، ولم يقل أحد من المفسرين أنها نزلت في عمر رضي الله عنه .

(٦) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٥٦ .

ولبيان هذه المزاعم قسمت المبحث إلى مطلبين :

المطلب الأول : زعمهم أن عمر رضي الله عنه آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته :

ومن الأمثلة التي ذكروها على ذلك :

<<١>> ـ شدة إنكار عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل في صلح الحديبية :

فقد روى القمي بسنده عن أبي عبدالله جعفر الصادق في قصة صلح الحديبية أنه قال :"فلما أجابهم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الصلح ، أنكر عامة أصحابه ، وأشد ما كان إنكارا عمر(١) ، فقال : يا رسول الله ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ فقال : نعم . قال : فنعطي الدنية في ديننا ؟ قال : إن الله وعدني ولن يخلفني . قال ـ أي عمر ـ : لو أن معي أربعين رجلا لخالفته "(٢) .

وذكروا أن عمر قال عن نفسه انه شك في ذلك اليوم ، فنسبوا إليه قوله :"ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ "(٣) .

قال ابن طاوس عن هذه المقالة التي نسبوها إلى عمر :"ومن طريف ذلك شهادته على نفسه بالردة عن الإسلام ، والشك في دين الله . وما كان معه ومع اتباعه من الحجة على إسلامه إلا إظهار الشهادة ، فإذا اعترف أن ذلك الظاهر قد صار شكا وقدحا في الإسلام ، فأي طريق يبقى لتأولهم في الظاهر إلى زوال ذلك الشك"(٤) .

---

(١) في الطبعة الحديثة وضعوا "فلان" موضع "عمر" .

(٢) تفسير القمي ط حجرية ص ٣٢٠ ، ط حديثة ٢/٣١١-٣١٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢/٥٧٥، والبرهان للبحراني ٤/١٩١-١٩٢ .

(٣) الطرائف لابن طاوس ص ٤٤٠، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٦٥/ب، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٨٤ .

(٤) الطرائف لابن طاوس ص ٤٤٠-٤٤١ .

وينسب الشيعة أيضا إلى عمر قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم :"أو ليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به "(١) . ويعتبرون هذا القول منه تكذيبا صريحا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستخفافا به ، وكسرا لحرمته (٢) .

المناقشة :

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في آخر السنة السادسة متجهين إلى مكة بقصد أداء العمرة . ولكن المشركين منعوهم من دخول مكة ، وأعلنوا أنهم سيستخدمون القوة لو أراد المسلمون دخولها عنوة . فرغب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مهادنتهم ، وعقد معهم صلحا رأى من معه من المسلمين أن ظاهر هذا الصلح فيه غضاضة وضيم عليهم ؛ حيث كان من شروطه : أن لايدخل المسلمون مكة في عامهم ذلك – وكانوا لايشكون في أنهم سيدخلونها – . وأن يرد النبي صلى الله عليه وسلم كل من جاءه من قريش مسلما إليهم . وليس على قريش أن ترد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاء إليها من المسلمين (٣) .

ولقد أصاب المسلمين بعد اطلاعهم على هذه الشروط غمٌّ وهمٌّ واشتد عليهم ذلك ، ومما زاد الأمر عليهم شدة قدوم أبي جندل إلى المسلمين مسلما بعد كتابة صحيفة الصلح ؛ فقد جاءهم يرسف في قيوده ، ورمى بنفسه بين أظهرهم ، فلما رآه أبوه سهيل بن عمرو ، قال :"هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن ترده إليّ" . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم :

---

(١) رواه المفيد بسنده في الإرشاد ص ١٣٦-١٣٧ . وذكره ابن طاوس في الطرائف ص ٤٤٢ .

(٢) الطرائف لابن طاوس ص ٤٤٢ .

(٣) صحيح البخاري ٤/٣٦-٤١ ، ك الشروط ، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب، وصحيح مسلم ٣/١٤١٠-١٤١١، ك الجهاد والسير ، باب صلح الحديبية .

إنا لم نقض الكتاب بعد . قال : فو الله إذا لم أصالحك على شيء أبدا ... قال أبو جندل : أي معشر المسلمين أرد إلى المشركين وقد جئت مسلما ، ألا ترون ما قد لقيت ؛ وكان قد عذب عذابا شديدا في الله "(١) . فتأثر المسلمون بمنظره تأثرا شديدا ، وأحسوا أن شروط الصلح فيها غبن لهم ، حتى إن عمر رضي الله عنه أحس في قرارة نفسه أن بعض الشروط التي اشترطها المندوب القرشي سهيل بن عمرو في المعاهدة وقَبِل بها النبي صلى الله عليه وسلم فيها مساس بكرامة الأمة الإسلامية تسجّل عليها شيئا من الدنيّة ، فذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال له بصراحته المعهودة : "ألست نبي الله حقا ؟ قال : بلى . قال : ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال : بلى . قال : فلم نعطي الدنيّة في ديننا ؟"(١) .

وعمر رضي الله عنه إنما قال هذا لما رآه من ظاهر شروط الصلح ، ولم يكن يعلم المصلحة التي ستتحقق من وراء هذه الشروط . ولم ينكر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم معارضته ، ولم يعنفه ، بل أخبره أن ما فعله كان بأمر من الله ، فقال له :"إني رسول الله ولست أعصيه ، وهو ناصري"(١) .

وباقي الصحابة – عدا أبا بكر الصديق رضي الله عنه – وإن كانت ساءتهم هذه الشروط ، إلا أنهم لم يصارحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صارحه عمر رضي الله عنه ، ولكن ظهر منهم ما يدل على شدة كربهم وحزنهم ، مثل امتناعهم عن الاستجابة له لما قال لهم :"قوموا فانحروا ثم احلقوا"(٢) ،

---

(١) صحيح البخاري ٣٦/٤-٤٣ ، ك الشروط ، باب الشروط في الجهاد ،، و٢١٨/٤ ، ك الجزية ، باب منه ،، وصحيح مسلم ١٤١١/٣-١٤١٢ ، ك الجهاد ، باب صلح الحديبية .

(٢) صحيح البخاري ٤١/٤ ، ك الشروط ،باب الشروط في الجهاد .

ومثل امتناع علي رضي الله عنه عن إمحاء اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم من صحيفة الصلح لما طلب منه رسول الله ذلك لعدم رضا سهيل بن عمرو بكتابته في الصحيفة ؛ فقال صلى الله عليه وسلم لعلي :"امحه . فقال علي : ما أنا بالذي أمحاه أبدا" ، فلما لم يستجب لرسول الله ، محاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده (١) ، والشيعة قد أقروا بهذا وذكروه في كتبهم مسندا ؛ وبغير إسناد (٢) .

ومثل قول سهل بن حنيف ـ ويعد عند الشيعة من كبار أصحاب علي(٣) ـ حاكيا عن حاله يوم تم الصلح :"والله لقد رأيتني يوم أبي جندل ، ولو أني أستطيع أن أرد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم لرددته" (٤) .

وقال يخبر عن حال الصحابة يومذاك :"لقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ، ولو نرى قتالا لقاتلنا ، وذلك في الصلح الذي كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين" (٤) .

وهذا كله لايقدح في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛

---

(١) صحيح البخاري ٢١/٤ ، ك الصلح ، باب كيف يكتب : هذا ما صالح فلان بن فلان ،، و٢١٩/٤ ، ك الجزية ، باب المصالحة ،، وصحيح مسلم ١٤٠٩/٣-١٤١١ ، ك الجهاد ، باب صلح الحديبية .

(٢) أسنده إلى جعفر الصادق كل من القمي في التفسير ٣١٣/٢،؛ والمفيد في الإرشاد ص ١٠٨ . وانظر : إعلام الورى للفضل الطبرسي ص ١٠٦،، وتفسير الصافي للكاشاني ٥٧٦/٢،، والبرهان للبحراني ١٩٢/٤ .

(٣) راجع : الجمل للمفيد ص ٥١،، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٢١/٢٠،، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٨٨-٣٨٩ .

(٤) صحيح البخاري ٢٧٠/٥، ك المغازي ، باب غزوة الحديبية ،، وصحيح مسلم ١٤١٢/٣-١٤١٣ ، ك الجهاد ، باب صلح الحديبية .

فإنهم ليسوا معصومين ، والذنوب جائزة عليهم ، والذي حصل منهم إنما حصل بسبب حبهم لله ورسوله ، وبغضهم لأعداء الله ، ورغبتهم في ظهور الإيمان على الكفر ، لذلك رأوا أن قتال هؤلاء المشركين أحب إليهم من هذه المصالحة التي حسبوا أن فيها ضيما عليهم من أهل الكفر ، ولم يعرفوا المصلحة منها . وهم رضوان الله عليهم أفضل الناس بعد الأنبياء والمرسلين . وقد بايعوا الرسول صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة ، وأخبر الله سبحانه برضاه عنهم ، وشهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة . ولو كان فيما فعلوه ما يقدح بهم لما أخبر الله سبحانه برضاه عنهم ؛ لأن ما أخبر به سبحانه وتعالى لاينسخ ولايبدل .

وعمر رضي الله عنه ندم ، وقد ندم عما بدر منه ، وأخبر أنه عمل أعمالا ليدخل في قوله تعالى :"وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَاباً "(١) ، فقال :"ما زلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به "(٢) .

أما الذي نسبه إليه الشيعة :"ما شككت منذ أسلمت إلا يومئذ " ، ومرادهم أنه شك في دينه كما فسروا ذلك . فلا تصح نسبته إليه ، وهو معارض بعدة أمور ، منها : أنه رضي الله عنه لما أخبر عن توبته ، وذكر أنه أتبعها بالأعمال الصالحة ، ذكر السبب الذي من أجله يفعل هذا في قوله : "مخافة كلامي الذي تكلمت به " ، ولم يذكر شكه ، مع أن الشك أعظم . فذكره لكلامه يدل على أنه أعظم ما بدر منه يومئذ . ولما أخبر أبابكر بعدم استساغته لشروط الصلح ، قال له الصديق رضي الله عنه :"يا عمر الزم غرزه (٣) ، فإني أشهد

---

(١) سورة الفرقان ، الآية ٧١ .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٣١٧/٢ .

(٣) أي تمسك بأمره عليه السلام .

أنه رسول الله . قال عمر : وأنا أشهد أنه رسول الله "(١) .

وقوله رضي الله عنه :"وأنا أشهد أنه رسول الله" : ينفي عنه الشك في الدين ، وهذا أمر واضح لمن تأمله .

قال الإمام النووي :"قال العلماء : لم يكن سؤال عمر رضي الله عنه وكلامه المذكور شكا ، بل طلبا لكشف ما خفي عليه (٢) ، وحثّا على إذلال الكفار وظهور الإسلام ، كما عرف ذلك من خلقه رضي الله عنه ، وقوته في نصرة الدين وإذلال المبطلين" (٣) .

وبنحو قوله قال الحافظ ابن حجر (٤) ، وعد ما صدر من عمر اجتهاداً منه ، فقال :"فجميع ما صدر منه كان معذورا فيه ، بل هو مأجور ؛ لأنه مجتهد فيه" (٥) .

وهذا الذي صدر من عمر رضي الله عنه تجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لايسمّى إيذاء لرسول الله ؛ فإن رسول الله

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٣١٧/٢ .

(٢) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن عمر كان "قد اشتبه عليه معنى نص ، وليس في ظاهره ما ينافي الواقع ، بل هو ظن أن ظاهره ينافي الواقع ، فإن الله تعالى قال : (لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ) (سورة الفتح ، ٢٧)" . (درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٤٧/٧) .

ولذلك قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم :"أو ليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به . قال : بلى ، فأخبرتك أنا نأتيه العام ؟ قال : قلت : لا . قال : فإنك آتيه ومطوف به" . (صحيح البخاري ٤١/٤ ، ك الشروط ، باب الشروط في الجهاد) .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ١٤١/١٢ .

(٤) فتح الباري لابن حجر ٣٤٦/٥ .

(٥) نفس المصدر ٣٤٧/٥ .

صلى الله عليه وسلم لم يغضب منه كما غضب ممن امتنعوا عن الاستجابة لأوامره (١) ـ وقد تقدم أن عليا لم يستجب لأوامره لما طلب منه أن يمحو اسمه من الصحيفة ـ ، فلو سمّي ما صدر من عمر تجاه رسول الله إيذاء له عليه السلام ، فمن باب أولى أن يسمّى ما صدر من علي إيذاء له عليه السلام أيضا .

ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أن هذا الذي صدر من عمر رضي الله عنه إنما صدر لشبهة ؛ فقد كان رضي الله عنه لايشك في الفتح لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه وأصحابه يدخلون مكة ، لذلك لما أنزل الله عليه قوله :"إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيْنَاً"(٢) ، دعاه إليه ، وأقرأه هذه الآية ، وقال له :"لقد أنزلت عليّ الليلة سورة لهي أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس ، ثم قرأ : (إنا فتحنا لك فتحا مبينا)"(٣) ، فقال له عمر رضي الله عنه :"يا رسول الله أو فتح هو ؟ قال : نعم . قال : فطابت نفسه ورجع"(٤) .

<<٢>> ـ ومن الأمور التي ذكر الشيعة أن عمر رضي الله عنه آذى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم : نهيه له عن الصلاة على رأس المنافقين عبدالله بن أبيّ بن سلول :

فقد قال القمي عند تفسيره لقول الله تعالى :"إِسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَاتَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِيْنَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ"(٥) : "إنها نزلت لما رجع رسول الله صلى الله عليه

---

(١) راجع : سنن ابن ماجه ٩٩٣/٢ ، ك المناسك ، باب فسخ الحج ،، ومسند أحمد ٢٨٦/٤ .

(٢) سورة الفتح ، الآية ١ .

(٣) صحيح البخاري ٢٦٦/٥ ، ك المغازي ، باب غزوة الحديبية .

(٤) صحيح مسلم ١٤١٢/٤ ، ك الجهاد ، باب صلح الحديبية .

(٥) سورة التوبة ، الآية ٨٠ .

وسلم إلى المدينة ، ومرض عبدالله بن أبي" ، وكان ابنه عبدالله مؤمنا ، فجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وأبوه يجود بنفسه ، فقال : يا رسول الله بأبي أنت وأمي إنك إن لم تأت أبي كان ذلك عارا علينا ، فدخل إليه رسول الله صلى الله عليه وآله والمنافقون عنده ، فقال له ابنه عبدالله : يا رسول الله استغفر له . فاستغفر له . فقال له عمر (١) : ألم ينهك الله يا رسول الله أن تصلي عليهم أو تستغفر لهم ؟ فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وآله . فأعاد عليه ، فقال له : ويلك إني خيرت فاخترت ؛ إن الله يقول : (استغفر لهم أو لاتستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) (٢) . فلما مات عبدالله جاء ابنه إلى رسول الله ، فقال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله إن رأيت أن تحضر جنازته ، فحضره رسول الله صلى الله عليه وآله وقام على قبره ، فقال له عمر (١) : ألم ينهك الله أن تصلي على أحد منهم مات أبدا ، وأن تقوم على قبره ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : ويلك وهل تدري ما قلت ؟ إنما قلت : اللهم احش قبره نارا ، وجوفه نارا ، وأصليه النار . فبدا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يكن يحب" (٣) .

---

(١) في الطبعة الحديثة وضعوا "الثاني" موضع "عمر" .

(٢) أسند العياشي إلى أبي الحسن الرضا قوله :"إن الله تعالى قال لمحمد صلى الله عليه وآله : (إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) ، فاستغفر لهم مائة مرة ليغفر لهم" . (تفسير العياشي ١٠٠/٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٧١٦/١، والبرهان للبحراني ١٤٦/٢، وبحار الأنوار للمجلسي ٢١١/٩، وإثبات الهداة للحر العاملي ٥٤٧/٣ .

(٣) تفسير القمي ط حجرية ص ١٦٥ ، ط حديثة ٣٠٢/١ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٧١٩/١-٧٢٠، والبرهان للبحراني ١٤٨/٢-١٤٩ .

وأسند العياشي إلى أبي جعفر الباقر نحو هذه القصة (١) .

وقد عد الشيعة هذه القصة من الأدلة على إيذاء عمر رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته ؛ قال مقاتل بن عطية معددا مخالفات عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم :"ومنها : حين أراد النبيّ أن يصلي على عبدالله ابن أبيّ رد عمر على رسول الله ردا نابيا وقاسيا ، حتى تأذى منه رسول الله ، والله يقول : (وَالَّذِيْنَ يُؤْذُوْنَ رَسُوْلَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيْمٌ) (٢) "(٣) . وبنحو قوله قال التستري (٤) .

المناقشة :

هذه القصة من الأدلة على عظيم فضل عمر رضي الله عنه ؛ وشدته في دين الله عز وجل ، وهي حجة على الشيعة الذين يقولون بنفاقه وكفره .

والقصة لم ترد كما أوردها الشيعة ؛ فإنهم قد حرفوا فيها تحريفا كبيرا ، وأما أصلها فثابت في الصحيح وغيره ؛ فقد روى البخاري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه "أنه لما مات عبدالله بن أبيّ بن سلول ، دُعِيَ له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه ، فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت إليه فقلت : يا رسول الله أتصلي على ابن أبيّ وقد قال يوم كذا وكذا وكذا ؛ أعدد عليه قوله . فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : أخّر عني يا عمر . فلما أكثرت عليه ، قال : إني خيرت فاخترت . لو أعلم أني زدت على السبعين

---

(١) تفسير العياشي ١٠٠/٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٧٢٠/١، والبرهان للبحراني ١٤٨/٢، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٨٥ .

(٢) سورة التوبة ، الآية ٦١ .

(٣) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٤٨-٤٩ .

(٤) إحقاق الحق للتستري ص ٢٨٥ .

فغفر له لزدت عليها . قال : فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم انصرف . فلم يمكث إلا يسيرا حتى نزلت الآيتان من براءة : (ولاتصل على أحد منهم مات أبدا - إلى - وهم فاسقون) .."(١) ..

إن هذا الذي صدر من عمر رضي الله عنه من الأدلة على صلابته في الدين ، وشدة بغضه للكفار والمنافقين ، فهو رضي الله عنه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة على عبدالله بن أبيّ لعلمه أن المقصود الأعظم من الصلاة على الميت هو طلب المغفرة له ، وقد تقدم النهي عن الاستغفار للمشركين حين قال النبي صلى الله عليه وسلم لما مات عمه أبوطالب :"لاستغفرن لك ما لم أنْهَ عنك . فنزلت : (مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِيْنَ ءَامَنُوْا أَنْ يَسْتَغْفِرُوْا لِلْمُشْرِكِيْنَ وَلَوْ كَانُوْا أُوْلِيْ قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيْمِ)(٢)"(٣) . وأبوطالب مات قبل ابن أبيّ بزمن - باتفاق السنة والشيعة - فالنهي عن الاستغفار للمشركين متقدم .

وعمر رضي الله عنه فهم أن المشركين والمنافقين متشابهون في الخاتمة وسوء العاقبة ، بل "إِنَّ الْمُنَافِقِيْنَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ"(٤) . والمشركون نُهي المؤمنون عن الاستغفار لهم بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ، وكذلك المنافقون من أصحاب الجحيم .

---

(١) صحيح البخاري ٢٠٢/٢ ، ك الجنائز ، باب ما يكره من الصلاة على المنافقين ،، و١٢٩/٦-١٣١ ، ك التفسير ، باب قوله تعالى :"استغفر لهم أو لاتستغفر لهم" ، وباب قوله تعالى :"ولاتصل على أحد منهم مات أبدا" .

(٢) سورة التوبة ، الآية ١١٣ .

(٣) صحيح البخاري ١٣٢/٦-١٣٣ ، ك التفسير ، باب قوله تعالى:"ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين".

(٤) سورة النساء ، الآية ١٤٥ .

فكان قول عمر الذي قاله لرسول الله صلى الله عليه وسلم إنما قاله حرصا على النبي ومشورة لا إلزاما ، وله عوائد بذلك ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتقبل منه النصح في أكثر الأحيان ويعمل بمشورته ، ولكنه هذه المرة لم يأخذ بقوله ، فأراد أن يطيّب له خاطره ، فتبسّم في وجهه - مع أنه لم يكن يصنع ذلك عند شهود الجنائز - ، وقد برر العلماء ذلك بقولهم :"إنه عبّر عن طلاقة وجهه بذلك تأنيسا لعمر ، وتطييبا لقلبه ، كالمعتذر عن ترك قبول كلامه ومشورته "(١) .

أما صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابن أبيّ رغم نهي عمر له : فلأنه لم ينه صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عليه من قبل ربه تبارك وتعالى ، فصلى عليه إجراء له على ظاهر حكم الإسلام - والله أعلم - ، فلما نهي لم يصل على أحد من المنافقين بعده أبدا ؛ قال الحافظ ابن كثير :"ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية الكريمة لايصلي على أحد من المنافقين ولايقوم على قبره "(٢) .

وقد نسب الشيعة إلى أبي الحسن الرضا ؛ إمامهم الثامن أنه قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول آية النهي عن الصلاة على المنافقين :"فلم يستغفر لهم بعد ذلك ، ولم يقم على قبر أحد منهم "(٣) .

وهذه القصة من فضائل عمر رضي الله عنه ، وليس فيها ما يدل على أنه آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما زعم الشيعة ، وإنما غاية ما يقال عنها أنها من الأدلة على موافقاته رضي الله عنه ، ومن الأدلة على صلابة دينه ، وقوة عقيدته .

---

(١) فتح الباري لابن حجر ٣٣٧/٨ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣٧٩/٢ .

(٣) تفسير العياشي ١٠٠/٢-١٠١ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٧١٨/١، والبرهان للبحراني ١٤٨/٢ .

<<٣>> - ومن الأمور التي ذكر الشيعة أن عمر رضي الله عنه آذى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته : قوله عنه : إنه يهجر .

فقد ذكر الشيعة أن عمر لسوء أدبه مع النبي صلى الله عليه وسلم قال عنه : إنه يهجر . وعدوا هذه المقالة من الأدلة على كفره .

ولم يكتفوا بهذا ، بل زعموا أن الذي أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتبه : هو عهده لعلي بالخلافة من بعده . ويذكرون أن عمر فطن لهذا ، فمنعه من كتابة الكتاب ، وقد استدلوا على هذه المزاعم بقول ابن عباس : "الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين كتابه " .

واستدلوا أيضا بما نسبوه إلى عمر رضي الله عنه من قوله : "كان يريد أن يصرح باسمه ، فحلت بينه وبين ما أراد"(١) .

وهذه نبذة يسيرة من أقوال بعض علمائهم في ذلك :

قال ابن طاوس :"ومن طريف ما تضمن حديث منع عمر نبيهم من كتابة الصحيفة ، وقوله في النبي صلى الله عليه وآله

---

(١) راجع تفصيل هذه المزاعم في المصادر الشيعية الآتية : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٢٣، والإيضاح للفضل بن شاذان ص ١٨٦، والإرشاد للمفيد ص ١٧٠-١٧١، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣/١١٤، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٣٦ ، ١٤٢، والطرائف لابن طاوس ص ٤٣١-٤٣٢ ، ٤٣٦-٤٣٧، والصراط المستقيم للبياضي ٣/٣-٨، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٤٨/أ ، ٦٦/ب-٦٧/ب، والكشكول لحيدر الآملي ص ٨٢، وقرة العيون للكاشاني ص ٤١٨-٤١٩، وعلم اليقين له ٢/٦٢٩-٦٣١ ، ٦٦٧، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٣٥-٢٣٩، وحق اليقين لشبر ١/٢١٤، وعقائد الزنجاني ٣/٢٧، والمراجعات للموسوي ص ٢٨٤-٢٨٥، والشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية ص ٧٣، وكشف الأسرار للخميني ص ١٣٧-١٣٨، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١/٢٧ .

إنه يهجر : أن مثل هذا الكلام يصدر من عمر بمحضر نبيهم ، ويواجهه بهذا الكلام القبيح ، ويصير منعه عن الصحيفة سبب هلاك من هلك من المسلمين"(١) .

ويقول في موضع آخر معلقا على قول ابن عباس :"الرزية كل الرزية .." :"لقد صدق ابن عباس عند كل عاقل مسلم ; والله لو لبس المسلمون السواد ، وأقاموا المآتم ، وبلغوا غاية الأحزان كان ذلك يسيرا لما أدخل عمر عليهم من المصيبات ، وأوقعهم فيه من الهلاك والضلال والشبهات"(٢) .

وقال في موضع ثالث :"ومن أعجب ذلك أنهم ذكروا أن كتابهم يتضمن وصف نبيهم بقوله : (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) ، وخاصة مثل هذا الكتاب الذي أراد أن يكتبه لهم أنهم لايضلون بعده أبدا ; فإن هذا لايمكن أن يكون إلا بوحي ; وإن كان هذا بوحي : أفما يكون عمر قد نسب الهجر إلى ربه ؟ سوءة له من هذا الهجر القبيح والكفر الصريح ، وسوءة لمن هان عنده هذا"(٢) .

وقال البياضي عن قول عمر "إنه يهجر" : "أول ما فيه أنه خالف النبي صلى الله عليه وآله الذي لاينطق عن الهوى . وثانيا أنه لم يرض بحكمه ، ووجد الحرج من قوله ، وقد نفى الله الإيمان عند مخالفة حكمه وعدم التسليم لحتمه ... فعمر حادّ الله ورسوله ... وقول عمر هذا أذى لرسول الله ، وقد قال الله :(إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله)(٣)"(٤) .

وقال الكركي :"من تأمل هذه الأحاديث حق التأمل ولم يقلد في دينه ، ونظر إلى قول عمر : (إن الرجل ليهجر) ، وقوله :

---

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٤٣٦ .

(٢) نفس المصدر ص ٤٣٣-٤٣٤ .

(٣) سورة الأحزاب ، الآية ٥٧ .

(٤) الصراط المستقيم للبياضي ٣/٥-٦ .

(حسبكم كتاب الله) – والهجرة من المريض الهذيان – : علم أن عمر لم يكن مسلما ، ولا معترفا بنبوة النبي ؛ إذ يقول في جوابه حين يريد الوصية مثل هذا القول الشنيع ، ويحول بين النبي وبين ما أراده ، ويحتال في تلبيس الأمر على الناس ، فإنه لم يفعل ذلك إلا بعلمه بقرائن الأحوال أن النبي صلى الله عليه وآله يريد أن يجدد النص على أمير المؤمنين ، فحال بينه وبين ذلك ..." ، ثم أخذ يلعن عمر رضي الله عنه ويسبه . ويسوق الدلائل على كفره (١) . وبنحو قوله قال الكاشاني(٢) .

وقال الزنجاني :"ومن أوضح الأمور أن نسبة الهجر إلى رسول الله إساءة أدب معه ، بل كفر ..."(٣) .

وقال الخميني عن قول عمر :"إنه يهجر" : "وقد نقل نص هذه الرواية المؤرخون وأصحاب الحديث من البخاري ومسلم وأحمد مع اختلاف في اللفظ . وهذا يؤكد أن هذه الفرية صدرت من ابن الخطاب المفتري ، ويعتبر خير دليل لدى المسلم الغيور .... الرسول الذي كد وجد وتحمل المصائب من أجل إرشادهم وهدايتهم ، وأغمض عينيه ، وفي أذنيه كلمات ابن الخطاب القائمة على الفرية ، والنابعة من أعمال الكفر والزندقة ، والمخالفة لآيات ورد ذكرها ...إلخ"(٤) .

وهذا غيض من فيض مما في كتب القوم الذين أجمعوا على أن هذه المقالة من عمر رضي الله عنه تعد كفرا بالله ، وسوء أدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) نفحات اللاهوت للكركي ق ٦٧/أ . وانظر : نفس المصدر ق ٤٨/أ . ٦٧/أ-٦٨/ب .

(٢) علم اليقين للكاشاني ٢/٦٦٧ .

(٣) عقائد الإمامية للزنجاني ٣/٢٧ .

(٤) كشف الأسرار للخميني ص ١٣٧-١٣٨ .

المناقشة :

تتلخص الشبه التي أوردها الشيعة حول هذه القصة في أمرين :

أحدهما : قولهم : إن عمر رضي الله عنه قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :"إنه يهجر" ، وهذا القول يعد سوء أدب منه ، ويدل على الكفر ـ كما زعموا ـ .

ثانيهما : زعمهم أن عمر رضي الله عنه أراد بمقالته تلك أن يحول بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين كتابة وصيّته المتضمّنة استخلاف علي بن أبي طالب من بعده .

أولا : أمّا عن زعمهم : أن عمر قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه يهجر : فهو زعم كاذب ؛ لأن الروايات الصحيحة والمتعددة الطرق لهذا الحديث لم تنسب إلى الفاروق رضي الله عنه هذا القول ، وإنما ذكر فيها أنه قال :"إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غلبه الوجع ، وعندكم القرآن ، حسبنا كتاب الله "(١) .

أما عن سبب مقالة عمر هذه : فإنه رضي الله عنه رأى شدة تألم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشدة وجعه ـ وكان صلى الله عليه وسلم إذا نزل به المرض يوعك كما يوعك الرجلان من أصحابه (٢) ـ ، فأشفق عليه من أن يشق عليه إملاء

---

(١) صحيح البخاري ٦٥/١-٦٦ ، ك العلم ، باب كتابة العلم ،، و٢١٩/٧ ، ك المرضى ، باب قول المريض : قوموا عني ،، و٢٠٠/٩ ، ك الاعتصام ، باب كراهية الخلاف ،، وصحيح مسلم ١٢٥٩/٣ ، ك الوصية ، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه ،، ومسند أحمد ٣٢٥/١ .

(٢) فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : "دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوعك ، فقلت : يا رسول الله إنك توعك وعكا شديدا ؟ قال : أجل ، إني أوعك كما يوعك الرجلان منكم .." . (صحيح البخاري ٢١٠/٧ ، ٢١٥ ، ٢١٨ ، ك المرضى ، باب أشد الناس بلاء الأنبياء ، وباب وضع اليد على المريض ، وباب قول المريض إني وجع ،، وصحيح مسلم = =

الكتاب ، أو مباشرة الكتابة ، واشتبه عليه قوله صلى الله عليه وسلم :"أكتب لكم كتابا لاتضلوا بعده" : هل هو من الحمى التي كانت قد أخذته ، أو مما يقول على عادته ، وهو مستحضر لقوله تعالى :"مَا فَرَّطْنَا فِيْ الكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ"(١) ، وقوله :"وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ تِبْيَانَاً لِكُلِّ شَيْءٍ"(٢) ، فشك في ذلك ، ولم يجزم بأن الذي صدر من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من أثر الحمى ، "والشك جائز على عمر ، فإنه لامعصوم إلا النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لاسيّما وقد شك بشبهة ؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم كان مريضا ، فلم يدر أكلامه كان من وهج المرض - كما يعرض للمريض - ، أو كان من كلامه المعروف الذي يجب قبوله . وكذلك ظن أنه لم يمت ، حتى تبيّن له أنه قد مات"(٣) . - وهذا لايقدح في عمر - ؛ قال الخطابي :"ولايجوز أن يحمل قول عمر على أنه توهم الغلط على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو ظن به غير ذلك مما لايليق به بحال ، لكنه لما رأى ما غلب على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوجع وقرب الوفاة ، مع ما اعتراه من الكرب خاف أن يكون ذلك القول مما يقوله المريض مما لاعزيمة فيه فيجد المنافقون بذلك سبيلا إلى الكلام في الدين ، وقد كان أصحابه صلى الله عليه وسلم يراجعونه في بعض الامور قبل أن يجزم فيها بتحتيم كما راجعوه يوم الحديبية في الخلاف ،

= =١٩٩١/٤ ، ك البر ، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض) . وقد قالت عائشة رضي الله عنها :"ما رأيت أحدا أشد عليه الوجع من رسول الله صلى الله عليه وسلم" . (صحيح البخاري ٢١٠/٧ ، ك المرضى ، باب شدة المرض ، ، وصحيح مسلم ١٩٩٠/٤ ، ك البر ، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض) .

(١) سورة الأنعام ، الآية ٣٨ .

(٢) سورة النحل ، الآية ٨٩ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٤/٦ .

وفي كتاب الصلح بينه وبين قريش . فأما إذا أمر بالشيء أمر عزيمة فلا يراجعه فيه أحد منهم "(١) .

وخلاصة القول : أن عمر رضي الله عنه لم يقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إنه يهجر" ، فلا محل لمطعن الشيعة فيه بسبب ذلك .

أما قول : "ما شأنه أهجر ؟ ، استفهموه" : فإنه لم ينسب إلى الفاروق رضي الله عنه ، وإنما نسب إلى بعض الموجودين عنده صلى الله عليه وسلم ؛ فقد جاء في إحدى الروايات : "قالوا : ما شأنه أهجر ، استفهموه "(٢) ، وفي رواية أخرى : "فقال بعضهم : إن رسول الله قد غلبه الوجع.."(٢) .

أما رواية "هجر" ، "إنه يهجر" : التي استدل بها الشيعة فلم أقف عليها في كتب الحديث الستة ، والظاهر أنها لاتصح ، والله أعلم ؛ قال القاضي عياض : "وقوله : (أهجر رسول الله صلى الله عليه وسلم) : هكذا هو في صحيح مسلم وغيره على الاستفهام ، وهو أصح من رواية من روى : (هجر ، يهجر) ؛ لأن هذا كله لايصح منه صلى الله عليه وسلم ؛ لأن معنى (هجر) : هذى ، وإنما جاء هذا من قائله استفهاما للإنكار على من قال : لاتكتبوا ؛ أي لاتتركوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعلوه كأمر من هجر في كلامه ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم لايهجر . وإن صحت الروايات الأخرى كانت خطأ من قائلها قالها بغير تحقيق ، بل لما أصابه من الحيرة والدهشة لعظيم ما شاهده من النبي صلى الله عليه وسلم من هذه الحالة

---

(١) نقله عنه النووي في شرحه على صحيح مسلم ٩١/١١ . وانظر : فتح الباري لابن حجر ٢٠٩/١ . - فقد نقل ابن حجر عن الخطابي هذا الكلام باختصار - .

(٢) صحيح البخاري ٢٩/٦-٣٠ ، ك المغازي : باب مرض النبي ،، وصحيح مسلم ١٢٥٧-١٢٥٩ ، ك الوصية ، باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه ،، ومسند أحمد ٣٥٦/٤ ، ٤٥/٥ .

الدالة على وفاته وعظيم المصاب به ، وخوف الفتن والضلال بعده ، وأجرى الهجر مجرى شدة الوجع . وقول عمر رضي الله عنه : (حسبنا كتاب الله) رد على من نازعه ، لاعلى أمر النبي صلى الله عليه وسلم ، والله أعلم "(١) .

وقد ذكر النووي رحمه الله أن قول عمر : (حسبنا كتاب الله) : "قد اتفق العلماء المتكلمون في شرح الحديث على أنه من دلائل فقه عمر وفضائله ودقيق نظره ... إلخ"(٢) .

أما الذين تنازعوا في كتابة الكتاب أو عدمها : فإنهم ظهر لهم أن قوله عليه السلام من باب الإرشاد لهم ، وقد كان من عادتهم أن يراجعوه صلى الله عليه وسلم في بعض الأمور ما لم يجزم الأمر ، فإذا عزم امتثلوا ، وقد فهموا من قوله أنه يدلهم على الأصلح ؛ ولم يفهموا الوجوب ، فكرهوا أن يكلفوه من ذلك ما يشق عليه في تلك الحالة ، فأرادوا أن يستفهموه ليعلموا أقال هذا على سبيل الجزم ، أو على سبيل الإلزام ، وتنازعوا في ذلك ، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم تنازعهم ترك الكتابة لهم ، كما سبق أن ترك إعلامهم بليلة القدر لما تلاحى أمامه الرجلان ، فرفعت ، وقال لهم رسول الله وقتها : "خرجت لأخبركم بليلة القدر ، فتلاحى فلان وفلان فرفعت ، وعسى أن يكون خيرا لكم ، فالتمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة "(٣) . ولعل ترك كتابته صلى الله عليه وسلم لهم من الخير لهم أيضا .

---

(١) نقله عنه النووي في شرحه على صحيح مسلم ١١/٩٢-٩٣ . وانظر : فتح الباري لابن حجر ٨/١٣٣ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١١/٩٠ . وانظر : فتح الباري لابن حجر ٨/١٣٤ .

(٣) صحيح البخاري ٣/١٠٢ ، ك فضل ليلة القدر ، باب رفع معرفة ليلة القدر لتلاحي الناس ،، وصحيح مسلم ٢/٨٢٦-٨٢٧ ، ك الصيام ، باب فضل ليلة القدر .

ثانيا : وأما ما زعمه الشيعة من أن الذي أراد أن يكتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتاب هو الوصية باستخلاف علي : فهو زعم باطل أيضا ؛ لأنهم يعتقدون أن النص على خلافته رضي الله عنه نزل من السماء مكتوبا ، وأشهد الله عليه ملائكته (١) ، ويعتقدون أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نص على خلافته نصا جليا ، وطلب من أصحابه أن يبايعوه (١) . فما الداعي إلى كتابة النص مرة أخرى ، وهو أمر قد فرغ منه عند الشيعة .

والولاية واجبة عند الشيعة ، وهي من أركان الإسلام - بل أفضلها - عندهم (٢) ، وما كان كذلك لم يجز للنبي صلى الله عليه وسلم أن يتركها لتكلم متكلم أو اعتراض معترض ، وقد بقي عليه السلام حيا بعد هذه الواقعة أربعة أيام (٣) ولم يذكرها بقليل أو كثير ، ولو كان الأمر كما زعم الشيعة لأخبر بها ، ولكنه ترك الإخبار بها فدل على أنه ترك أمرا لايرى وجوبه .

وهذا الزعم من الشيعة يعد طعنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لأنهم يدعون أنه ترك تبليغ أمر واجب لاختلاف الصحابة عنده . بينما المتتبع لسيرته عليه السلام يجد أنه لم يترك تبليغ غير ذلك لمخالفة من خالفه ، ومعاداة من عاداه ، بل بلغ كل صغيرة وكبيرة ، فأنزل الله سبحانه وتعالى عليه : "الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلَامَ دِينًا" (٤) ؛ قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : "من حدثك أن محمدا كتم شيئا مما أنزل عليه فقد

---

(١) تقدم ذلك ص (٦٢٧) .

(٢) تقدم ذلك ص (٦٣٦) .

(٣) لأنه صلى الله عليه وسلم أراد أن يكتب الكتاب يوم الخميس - كما في حديث ابن عباس - ، وتوفي عليه السلام يوم الاثنين .

(٤) سورة المائدة ، الآية ٣ .

كذب ، والله يقول : (يَٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ) الآية (١)" (٢) .

وتراجع الرسول صلى الله عليه وسلم عن الكتابة "يدل على أن الذي أراد أن يكتبه لم يكن أمرا محتما ؛ لأنه لو كان مما أمر بتبليغه لم يكن يتركه لوقوع اختلافهم ، بل ولعاقب الله من حال بينه وبين تبليغه ، ولبلغه لهم لفظا كما أوصاهم بإخراج المشركين ، وإجازة الوفد ، وغير ذلك" (٣) .

أما عن حقيقة الكتاب الذي أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتبه : فقد "حكى سفيان بن عيينة عن أهل العلم قبله أنه صلى الله عليه وسلم أراد أن يكتب استخلاف أبي بكر رضي الله عنه ، ثم ترك ذلك اعتمادا على ما علمه من تقدير الله تعالى ذلك ، كما هم بالكتاب في أول مرضه حين قال : وا رأساه ، ثم ترك الكتاب ، وقال : يأبى الله والمؤمنون إلا أبابكر (٤) ، ثم نبّه أمته على استخلاف أبي بكر بتقديمه إياه في الصلاة .." (٥) .

فالنبي صلى الله عليه وسلم كان "قد عزم على أن يكتب الكتاب الذي ذكره لعائشة ، فلما رأى الشك قد وقع ، علم أن الكتاب لا يرفع الشك ، فلم يبق فيه فائدة ، وعلم أن الله يجمعهم على ما عزم عليه ، كما قال : (ويأبى الله والمؤمنون إلا أبابكر) (٤)" (٦) .

وعائشة رضي الله عنها فهمت أن الكتاب الذي أراد أن يكتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان باستخلاف أبي بكر ، لذلك

---

(١) سورة المائدة ، الآية ٦٧ .

(٢) صحيح البخاري ١٠٣/٦ ، ك التفسير ، باب "يأيها النبي بلغ ما أنزل إليك من ربك" .

(٣) راجع فتح الباري لابن حجر ١٣٤/٨ .

(٤) تقدم تخريج الحديث ص (٥٨٠) .

(٥) نقله النووي في شرحه على صحيح مسلم ٩٠/١١ .

(٦) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٤/٦-٢٥ .

لما سئلت : " من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخلفا لو استخلفه ؟ قالت : أبوبكر ..."(١) .

أما قول ابن عباس رضي الله عنهما :"الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين كتابة الكتاب"(٢) : فإنه يصدق على من شك في خلافة الصديق رضي الله عنه وقدح فيها ، وهو حجة على الشيعة الذين نسبوها إلى الظلم ; فلو "كان الكتاب الذي هم" به أمضاه ، لكانت شبهة هذا المرتاب تزول بذلك ، ويقول : خلافته ثبتت بالنص الصريح الجلي ، فلما لم يوجد هذا كان رزية في حقه من غير تفريط من الله ورسوله ، بل قد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاغ المبين ، وبيّن الأدلة الكثيرة الدالة على أن الصديق رضي الله عنه أحق بالخلافة من غيره ، وأنه المقدم . وليست هذه رزية في حق أهل التقوى الذين يهتدون بالقرآن ، وإنما كانت رزية في حق من في قلبه مرض .."(٣) .

وهناك أمور أخرى مكذوبة ذكرها الشيعة . وزعموا أن عمر رضي الله عنه آذى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، منها : ما ذكره أبو الحسن القمي في كتابه "فضائل أمير المؤمنين" عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال :"لما قام عمر بن الخطاب إلى النبي صلوات الله عليه ، فقال : إنك لاتزال تقول لعلي : أنت أخي مني بمنزلة هارون من موسى . وقد ذكر الله هارون في القرآن ، ولم يذكر عليا . فقال النبي صلى الله عليه وآله : يا غليظ ، يا أعرابي ، أما تسمع الله تعالى يقول : هذا صراط علي

---

(١) صحيح مسلم ١٨٥٦/٤ ، ك فضائل الصحابة . باب من فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه ،، ومسند أحمد ٦٣/٦ .

(٢) تقدم تخريجه ص (٦٨١) .

(٣) منهاج السنة النبوية ٥٧٣/٨. وانظر : نفس المصدر ٢٥/٦.

مستقيم" (١) .

وهذه من الأدلة على أن الشيعة يعتقدون أن القرآن الكريم محرف ، وهم لايتورعون عن إيراد مثل هذه الروايات المكذوبة .

ومنها : ما زعموه من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر لما دق عليه عمر باب بيته لتأخره في الخروج إلى صلاة العشاء : "ما كان لكم أن تؤذوني ، ولاتأمروني" ، زاعمين أن عمر رضي الله عنه قد آذى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك (٢) .

وهذا من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فإنه لم يقل هذا ، وإنما قال للصحابة كلهم يمدحهم لما خرج متأخرا إلى صلاة العشاء : "ما ينتظرها أحد من أهل الأرض غيركم" ، وقال : "لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم أن يصلوا هكذا (٣) . وليس في الحديث ما زعمه الشيعة .

ويزعم الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر : "انطلق عني ، أما والله إن قلبك لوَعِر ، وإن لسانك لقذر ، وإن دينك لعَوِر ، ثم إنك لأضل مضل ذكر ، وإنك من قوم غُدُر ، أما والله لولا ما أمرني الله من تألف عباده لأبدين للناس أمركم . اغرب عني . فو الله ما يؤمن أحدكم حتى يكون النبي أحب إليه من أبيه ، وأمه ، وولده ، وماله . فقال له عمر : والله أنت أحب إليّ من نفسي . فأنزل الله : (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) " (٤) .

---

(١) فضائل أمير المؤمنين لأبي الحسن محمد بن أحمد القمي ص ١٠٠ . وانظر : فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٥٢ ، ١٥٨ .

(٢) نفحات اللاهوت للكركي ق ٦٦/ب ، وتفسير الصافي للكاشاني ٣٦٦/٢ ، والبرهان للبحراني ٣٣٨/٣ .

(٣) صحيح البخاري ٢٣٥/١-٢٣٨ ، ك مواقيت الصلاة ، باب فضل العشاء ، وباب ما يكره من النوم قبل العشاء ، وباب النوم قبل العشاء لمن غلب ، وباب وقت العشاء إلى نصف الليل .

(٤) الصراط المستقيم للبياضي ١٦٨/٣ .

فتأمل أقوالهم كيف يبدلون أقوال رسول الله :

قال : "إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه "(١) ،

فقالوا : إنه قال لعمر : إن قلبك لوعر ، وإن لسانك لقذر .

وقال :"بينما أنا نائم رأيت الناس يعرضون علي وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدي ، ومنها ما يبلغ دون ذلك . ومر علي عمر بن الخطاب وعليه قميص يجره . قالوا : ما أولت يا رسول الله ؟ قال : الدين"(٢) .

وقالوا : إنه قال لعمر : إن دينك لعور ، ثم إنك لأضل مضل .

فبدلوا قولا غير الذي قيل لهم . و جعلوا المدح ذماً ، والثناء قدحاً .

المطلب الثاني : زعم الشيعة أن عمر رضي الله عنه غيّر الدين ، وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم مخالفات عديدة بعد مماته عليه السلام :

يزعم الشيعة ان عمر رضي الله عنه خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمور كثيرة (٣) ، وغيّر الدين وبدل (٤) ، واقتدى باليهود في أفعالهم ، وترك سنة رسول الله (٥) ، وعطل حدود الله تعالى .

قال الكركي عن عمر :"كان فظا غليظا مهانا ، عنّاداً في الدين وتغيير الأحكام ، واستبدادا بالراي ، وتغطرسا عن

---

(١) سيأتي تخريجه ص (٧٥٢) .

(٢) صحيح البخاري ٧٩/٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر،، و٦٤/٩-٦٥ ، ك التعبير ، باب القميص في المنام ، وباب جر القميص في المنام ،، وصحيح مسلم ١٨٥٩/٤ ، ك فضائل الصحابة ، باب في فضل عمر،، ومسند أحمد ٨٦/٣ ، ٣٧٤/٥،، وفضائل الصحابة له ٢٧٢/١ ، ٢٧٦ .

(٣) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٤٧ .

(٤) عقائد الإمامية للزنجاني ٣٧/٣ .

(٥) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧٦ .

قبول الحق ..."(١) .

وقد نسب الشيعة إلى معاوية بن أبي سفيان أنه قال عن عمر: "ما أكثر ما قد سنّ عمر في هذه الأمة بخلاف سنة رسول الله ، فتابعه الناس عليها وأخذوا بها"(٢) .

ومن المخالفات التي نسبها الشيعة إلى عمر :

أولا : تخلفه عن جيش أسامة ، رغم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن من تخلف عنه - كما زعموا(٣) - .

وقد تقدم أن الحديث الذي نسبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في لعن من تخلف عن جيش أسامة مكذوب باتفاق أهل المعرفة بالنقل(٤) .

أما عن سبب عدم خروج عمر رضي الله عنه مع الجيش : فإن الصديق رضي الله عنه طلب منه أن يبقى معه في المدينة ، والصديق رضي الله عنه لكونه خليفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فله أن ينفذ الجيش أو يحبسه . وله أن يستثني من في الجيش أو بعضهم لنصرته ومعونته . وليس في هذا ما يقدح في الصديق أو عمر رضي الله عنهما(٥) .

ثانيا : زعمهم أن عمر رضي الله عنه حرم ما أحل الله ورسوله صلى الله عليه وسلم :

يزعم الشيعة أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه حرم ما أحل الله ورسوله : كتحريمه لمتعة النساء ، ومتعة الحج ، وغير ذلك من الأمور التي ثبتت حلّيتها بالأدلة - كما زعموا -

---

(١) نفحات اللاهوت للكركي ق ٢٦/أ .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٧٨ .

(٣) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٠-٤٢١، وأنوار الملكوت للحلي ص ٢٢٧، والطرائف لابن طاوس ص ٤٤٩، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣/٢٩-٣٠ .

(٤) تقدم ذلك ص (٥٦٥) .

(٥) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤/٢٨٣-٢٨٤ - بتصرف - .

قال مقاتل بن عطية يعدد ما أسماه ب"مخالفات عمر" رضي الله عنه :"ومنها : في متعة النساء ؛ حيث لم يؤمن بها ، ولما جاء إلى الحكم وغصب كرسي الخلافة قال : متعتان كانتا على عهد رسول الله وأنا أحرمهما وأعاقب عليهما .. فلما حرمها عمر كثر الزنا والفجور بين المسلمين ، وبهذا العمل عطل عمر حكم الله وسنة رسول الله ، وروج الزنا والفجور ، وصار مشمولا بآية : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون) ... – إلى أن قال : – إنني أعتقد أن كل جريمة زنا ، أو لواط ، أو استمناء تقع بين الناس يعود سببها إلى عمر ، ويشترك في إثمها عمر ؛ لأنه الذي منعها ونهى الناس عنها ..إلخ"(١) .

وقال الكركي بعد أن ذكر تحريم عمر رضي الله عنه لنكاح المتعة :"وهذا من أمتن الدلائل على كفره ؛ لأن من ينادي على رؤوس المسلمين بأن يحرم ما أحل رسول الله صلى الله عليه وآله ويرد قوله ، ويغير الشرع ويعاقب على فعله : كافر من أشنع الكفار ، وكفى بهذا دليلا على أنه ما كان يعتقد الشرع ولايرى للنبوة حرمة"(٢) .

وقال الزنجاني بعد ذكره لتحريم عمر رضي الله عنه للمتعة : "وهذا يقدح في عدالته ؛ لأنه يحرم ما أحل الله ورسوله"(٣) .

وذكر الخميني أن مخالفة عمر رضي الله عنه للقرآن كانت من الأمور الهينة عنده ، ومثل لها بتحريمه المتعة ، وغيرها(٤) .

وهذا قدر يسير من أقوال علمائهم الذين أجمعوا على أن عمر رضي الله عنه قد حرم ما أحل الله ورسوله بتحريمه لنكاح المتعة .

---

(١) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٤٨-٥٠ .

(٢) نفحات اللاهوت للكركي ق ٤٩/ب-٥٠/أ .

(٣) عقائد الإمامية للزنجاني ٣/٣١-٣٢ .

(٤) كشف الأسرار للخميني ص ١٣٥-١٣٦ .

وقد استدلوا على أنه حرم ما أحل الله ورسوله بقوله : "متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما ؛ متعة الحج ، ومتعة النساء "(١) .

وبالقول الذي نسبوه إليه :"ثلاث كن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنا أنهى عنهن ، وأحرمهن ، وأعاقب عليهن : متعة النساء ، ومتعة الحج ، وحي على خير العمل "(٢) .

فقد قالوا : "إن هذا القول يحمل على ظاهره : من تحريمه لما أحل رسول الله باعترافه ، وهذا يقدح في عدالته ، ويدل على كفره"(٣) .

واستدلوا أيضا على دعواهم أن عمر رضي الله عنه حرم المتعة من نفسه بقول جابر بن عبد الله عن المتعة :"فعلناها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم نهانا عنها عمر ،

---

(١) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ١٩٧-٢٠١، والشافي للمرتضى ص ٢٥٧، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣٩، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣/٣٦٣، والاستغاثة في بدع الثلاثة للكوفي ص ٣٦، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٠٩، وكشف المراد له ص ٤٠٤، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٤٩/ب-٥٢/أ ، وتفسير الصافي للكاشاني ١/٣٤٦، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٤٤ ، ٢٨٩ ، ٤٦٦-٤٦٨، والصوارم المهرقة له ص ٩، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣/٣١-٣٦، والفصول المهمة للموسوي ص ٧٧، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١/٢٧٣، والسبعة من السلف لمرتضى الحسيني ص ٧١-٨١ .

(٢) تفسير الصافي للكاشاني ١/٣٤٦، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٤٤، والفصول المهمة للموسوي ص ٧٨ .

(٣) راجع مصادر الحاشيتين السابقتين .

فلم نعد لها"(١) .

وبالقول المنسوب إلى ابن عمر لما سئل عن حكم متعة النساء فأجاب :"والله ما كنا على عهد رسول الله زانين ولامسافحين. ولما قيل له : إن أباك قد نهى عنها ؟ قال : أرأيت إن كان أبي نهى عنها ، وصنعها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أنترك السنة ونتبع قول أبي"(٢) .

وبالقول المنسوب إلى علي بن أبي طالب :"لولا ما سبقني إليه ابن الخطاب ما زنى إلا شقي"(٣) .

وبالقول المنسوب إلى ابن عباس :"ما كانت المتعة إلا رحمة رحم الله بها أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، ولولا أن عمر نهى عنها ما احتاج إلى الزنا إلا شقي"(٤) .

---

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٤٥٧-٤٥٨، والفصول المهمة للموسوي ص ٦٩-٧١، وأصل الشيعة لمحمد حسين كاشف الغطاء ص ١٧٢، والمتعة وأثرها في الإصلاح الاجتماعي لتوفيق الفكيكي ص ٤٣ .

(٢) الطرائف لابن طاوس ص ٤٥٨-٤٦٠، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٥١/ب، والفصول المهمة للموسوي ص ١٨٠، والزواج المؤقت ودوره في حل مشكلات الجنس لمحمد تقي الحكيم ص ٤١، والمتعة وأثرها للفكيكي ص ٥٤ .

(٣) الأصول من الكافي للكليني ٤٢/٢، وتفسير العياشي ٢٣٣/١، والاستبصار للطوسي ١٤١/٣، وتهذيب الأحكام له ١٨٦/٢. وانظر : الشافي للمرتضى ص ٢٥٧، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣٩، والطرائف لابن طاوس ص ٤٦٠، وتفسير الصافي للكاشاني ٣٤٦/١، والبرهان للبحراني ٣٦٠/١، وبحار الأنوار للمجلسي ٧٣/٢٣، وإلزام الناصب للحائري ٢٧٧/٢، والروضة البهية شرح اللمعة الدمشقية للعاملي الثاني ٢٥٤/٥-٢٦٠، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٢، وأصل الشيعة لكاشف الغطاء ص ١٧٤، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ٣٠١/١.

(٤) الطرائف لابن طاوس ص ٤٦٠-٤٦١، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٢٨، ومقدمة مرآة العقول للعسكري ٢٨٩/١ .

وبقول عمران بن الحصين (١) : "نزلت آية المتعة في كتاب الله ففعلناها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم ينزل قرآن يحرمها ، حتى قال رجل برأيه ما شاء" (٢) .

أما عن سبب تحريم عمر رضي الله للمتعة : فيذكر الشيعة في ذلك قصتين :

إحداهما : "ما ذكروه من أن عمر رضي الله عنه دخل على اخته عفراء (٣) فوجد في حجرها طفلا يرضع من ثديها ، فنظر إلى درة اللبن في فم الطفل ، فأغضب وأرعد وأزبد ، وأخذ الطفل من يدها ، وخرج حتى أتى المسجد ، ورقي المنبر ، وقال : نادوا في الناس أن الصلاة جامعة ، وكان غير وقت صلاة ، فعلم الناس أنه لأمر يريده عمر ، فحضروا ، فقال : معاشر الناس من المهاجرين والأنصار وأولاد قحطان : من منكم يحب أن يرى المحرمات عليه من النساء ولها مثل هذا الطفل قد خرج من أحشائها وهو يرضع على ثديها وهي غير متبعّلة ؟ فقال بعض القوم : ما نحب هذا . فقال : ألستم تعلمون أن أختي عفراء (٣) بنت حنتمة (٤) أمي وأبي الخطاب غير متبعلة ؟ قالوا : بلى . قال : فإني دخلت عليها في هذه الساعة فوجدت هذا الطفل في حجرها ، فناشدتها أنى لك هذا ؟ فقالت : تمتعت . فاعلموا سائر الناس أن هذه المتعة التي كانت حلالا للمسلمين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رأيت تحريمها ، فمن أبى ضربت جنبيه بالسوط . فلم يكن في القوم منكر قوله ، ولاراد عليه ، ولاقائل لايأتي رسول بعد رسول الله ، وكتاب بعد كتاب الله ، لانقبل خلافك على الله وعلى

---

(١) الخزاعي . صحابي (الإصابة ٣/٢٦-٢٧) .

(٢) المتعة وأثرها لتوفيق الفكيكي ص ٤١-٤٢ .

(٣) وضع الزنجاني "خضراء" بدل "عفراء" . ولم أقف على أخت لعمر رضي الله عنه بهذا الإسم .

(٤) عند المجلسي : "خيثمة" بدل "حنتمة" .

رسوله وكتابه ، بل سلّموا ورضوا"(١) .

وسبب التحريم هذا أورده المجلسي ضمن رواية طويلة (٢) ، عزاها إلى مصدر لم يصرح به ، فقال :"روي في بعض مؤلفات أصحابنا عن الحسين بن حمدان ، عن محمد بن إسماعيل وعلي بن عبدالله الحسني ، عن أبي شعيب ; محمد بن نصير ، عن عمر بن الفرات ، عن محمد بن المفضل ، عن المفضل بن عمر" .

وعزاه أيضا إلى الحسن بن سليمان الحلي الذي رواه بإسناده في كتابه "منتخب البصائر" ، من طريق الحسين بن حمدان الخصيبي . ولم يتكلم على الإسناد بشيء .

ورواة كلا الإسنادين ـ عند نقّاد الشيعة ـ ما بين كذاب ، ومتروك ، وغال .

وقد استغرب محقق كتاب بحار الأنوار ; محمد باقر البهبودي ـ الشيعي ـ بعد أن نقل أقوال علماء الجرح والتعديل عند الشيعة في المفضل بن عمر ، ومنها قول ابن الغضائري : "إنه قد زيد عليه شيء كثير ، وحمل الغلاة في حديثه حملا عظيما ، لايجوز أن يكتب حديثه"، فقال ـ أي البهبودي ـ : "كيف يكون هذا الكذاب والفاسد العقيدة من أصحاب الأئمة ، وهم يعرفون أصحابهم بسيماهم وسريرتهم... غير أنه كذب عليهم ـ يقصد الأئمة ـ ، وزيد في رواياتهم ، واختلق عليهم ، وإنما أتوا من قبل الغلاة وأشباههم ..."(٣) .

ثم توجّه البهبودي الشيعي بالنقد إلى محمد بن نصير النميري الكذاب الغال الخبيث ، وشيخه عمر بن الفرات الغالي ، صاحب المناكير ، وشيخه محمد بن المفضل المجهول .

ثم اتهم البهبودي عمر بن الفرات بوضع هذه الرواية (٣) .

وهذه الرواية واحدة من آلاف الروايات المفتراة على الأئمة .

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي ٥٣/٢٨-٢٩ ، ١٠٠/٣٠٣-٣٠٤ ، ، وإلزام الناصب للحائري ٢/٢٧٦-٢٧٧ ، ، والرجعة للأحسائي ص ٢٠٢ ، ، وحدائق الأنس للزنجاني ـ باختصار ـ ص ٢١٠ .

(٢) انظر : بحار الأنوار للمجلسي ٥٣/١-٣٥ .

(٣) انظر حاشية بحار الأنوار للبهبودي ٥٣/١-٣ .

والقصة الثانية : ذكرها الجزائري في الأنوار النعمانية فقال : "ويحكى في سبب تحريم متعة النساء أنه – أي عمر – قد طلب أمير المؤمنين – علي – عليه السلام إلى منزله ليلة ، فلما مضى من الليل جانب ، طلب منه أن ينام عنده فنام . فلما أصبح الصبح خرج عمر من داخل بيته معترضا على أمير المؤمنين عليه السلام بأنك قلت : إنه لاينبغي للمؤمن أن يبيت ليلة عزبا إذا كان في البلد ، وها أنت هذه الليلة بت" عزبا . فقال أمير المؤمنين عليه السلام : وما يدريك أنني بت عزبا ؟ وأنا هذه الليلة قد تمتعت بأختك فلانة . فأسرها في قلبه حتى تمكن من التحريم فحرمها "(١) .

المناقشة :

اقتضت الضرورة أن تباح المتعة للصحابة رضي الله عنهم في فترة من الفترات، ثم تحرم عليهم بعد ذلك إلى يوم القيامة . والمتتبع لأحاديث الإباحة يرى أن تلك الإباحة لم تكن في حال استقرار الصحابة في دورهم ، بل كانت في فترات الغزو البعيد والسفر الطويل ؛ إذ كان يشتد عليهم رضي الله عنهم شوقهم إلى نسائهم ، فرخص بالتمتع لمن اشتد عليه الشبق منهم ؛ روى البخاري ومسلم بسنديهما عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : "كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا نساء ، فقلنا : ألا نختصي ؟ فنهانا عن ذلك ، ثم رخص لنا أن ننكح المرأة بالثوب" (٢) .

---

(١) الأنوار النعمانية للجزائري ٣٢٠/٢ . وانظر أيضا : حدائق الأنس للزنجاني ص ٢١١ .

(٢) صحيح البخاري ١٠٤/٦ ، ك التفسير ، باب قوله تعالى : "يأيها الذين ءامنوا لاتحرموا طيبات ما أحل الله لكم"، و٥/٧ ، ٦ ، ك النكاح ، باب تزويج المعسر الذي معه القرآن، وباب ما يكره من التبتل والخصاء،، وصحيح مسلم ١٠٢٢/٢ ، ك النكاح ، باب نكاح المتعة ، وبيان أنه أبيح ، ثم نسخ ، ثم أبيح ، ثم نسخ ، واستقر تحريمه إلى يوم القيامة .

قال القاضي عياض :"روى أحاديث إباحة المتعة جماعة من الصحابة ، فذكره مسلم من رواية ابن مسعود وابن عباس وجابر وسلمة بن الأكوع وسبرة بن معبد الجهني ، وليس في هذه الأحاديث كلها أنها كانت في الحضر ، وإنما كانت في أسفارهم في الغزو عند ضرورتهم وعدم النساء ، مع أن بلادهم كانت حارة ، وصبرهم عنهن قليل ، وقد ذكر في حديث ابن عمر أنها كانت رخصة في أول الإسلام لمن اضطر إليها كالميتة ونحوها ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه "(١) .

وقد أبيح هذا النكاح في أوقات بحسب الضرورات ـ كما تقدم ذكر ذلك ـ ، ثم حرم تحريم تأبيد بعد فتح مكة ؛ روى مسلم في صحيحه من طرق عديدة عن سبرة بن معبد الجهني(٢) أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم :"يا أيها الناس إني قد كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء . وإن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة . فمن كان عنده منهن شيء فليخلّ سبيله ، ولاتأخذوا مما آتيتموهن شيئا "(٣) .

وروى الإمام مسلم أيضا بسنده عن سلمة بن الأكوع(٤) أنه قال :"رخّص رسول الله صلى الله عليه وسلم عام أوطاس(٥) في المتعة ثلاثا . ثم نهى عنها "(٦) .

---

(١) نقله عنه النووي في شرحه على صحيح مسلم ٩/١٧٩-١٨٠ .

(٢) صحابي ، شهد الخندق وما بعدها من المشاهد . ذكر أنه كان رسول علي إلى معاوية لأخذ بيعة أهل الشام له . (الإصابة لابن حجر ٢/١٤) .

(٣) صحيح مسلم ٢/١٠٢٣-١٠٢٦ ، ك النكاح ، باب نكاح المتعة .

(٤) صحابي ، تقدم التعريف به .

(٥) أوطاس : واد في ديار هوازن تجمع فيه المشركون بعد انهزامهم يوم حنين ، وذلك بعد فتح مكة . (مراصد الاطلاع للبغدادي ١/١٣٢) .

(٦) صحيح مسلم ٢/١٠٢٣ ، ك النكاح ، باب نكاح المتعة .

وقد علق الإمام النووي على حديث سلمة بقوله :"هذا تصريح أنها أبيحت يوم فتح مكة ، وهو ويوم أوطاس شيء واحد"(١) .

وقال الحافظ البيهقي :"وعام أوطاس وعام الفتح واحد ؛ فأوطاس وإن كانت بعد الفتح ، فكانت في عام الفتح بعده بيسير ، فما نهي عنه لافرق بين أن ينسب إلى عام أحدهما ، أو إلى الآخر"(٢) .

وخلاصة القول(٣) : أن نكاح المتعة قد حرمه الله سبحانه وتعالى إلى يوم القيامة ؛ بدليل قوله عليه السلام :"إن الله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة" ، وإن هو عليه السلام إلا وحي يوحى ، وقد أخبر عن ربه أنه حرمها ، وخبر الله لاينسخ ولايبدل .

قال المازري : "ثبت أن نكاح المتعة كان جائزا أول الإسلام ، ثم ثبت بالأحاديث الصحيحة المذكورة هنا(٤) أنه نسخ وانعقد الإجماع على تحريمه ، ولم يخالف فيه إلا طائفة من المبتدعة"(٥) .

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ١٨٤/٩ .

(٢) السنن الكبرى للبيهقي ٢٠٤/٧ .

(٣) قد كتب علماء أهل السنة في بيان حرمة نكاح المتعة بالأدلة الصحيحة والصريحة الكثير ، وأفردوا فيه المصنفات الطوال . فمن أراد الوقوف على أدلتهم على حرمة هذا النكاح ، والاطلاع على مناقشتهم وردهم لأدلة الخصم فليراجع الكتب التالية : تحريم نكاح المتعة لأبي الفتح المقدسي ،، ونكاح المتعة في الإسلام حرام لمحمد الحامد ،، ونكاح المتعة عبر التاريخ لعطية سالم ،، ونكاح المتعة لمحمد عبد الرحمن شميلة الأهدل – رسالة ماجستير – ،، وغيرها من الكتب .

(٤) يقصد الاحاديث التي رواها الإمام مسلم وغيره في حرمة نكاح المتعة حرمة تأبيد .

(٥) نقله النووي في شرحه على صحيح مسلم ١٧٩/٩ .

إذا : فأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه متبع في تحريمه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لامبتدع .

وأما قوله :"متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أنهى عنهما وأعاقب عليهما : متعة الحج ، ومتعة النساء "(١) : فأصله في صحيح مسلم ، ولكن ليس فيه نهيه عن متعة الحج ، أو معاقبته لمن يفعلها ؛ فقد روى البخاري بسنده عن أبي نضرة (٢) قال :"كان ابن عباس يأمر بالمتعة ، وكان ابن الزبير ينهى عنها . قال : فذكرت ذلك لجابر بن عبد الله ، فقال : على يديّ دار الحديث ، تمتعنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلما قام عمر ؛ قال : إن الله كان يحل لرسوله ما شاء بما شاء . وإن القرآن قد نزل منازله ، فأتموا الحج والعمرة لله كما أمركم الله (٣). وأبتّوا نكاح هذه النساء . فلن أوتى برجل نكح امرأة إلى أجله إلا رجمته بالحجارة "(٤) .

فيحمل قوله :"متعتان كانتا .." على قوله الذي أخرجه مسلم في صحيحه :" .. فأتموا الحج والعمرة لله كما أمركم الله . وأبتّوا نكاح هذه النساء " .

فقد أراد رضي الله عنه بنهيه عن متعة الحج : اختيار الإفراد والترغيب فيه ، وعدم فسخ الحج إلى العمرة كما سيأتي تفصيل ذلك .

أما الضرب عليها : فلم يكن عمر رضي الله عنه يضرب الناس عليها لمجرد التمتع ؛ قال القاضي عياض :"ظاهر حديث جابر ،

---

(١) سنن سعيد بن منصور ١/٢١٨-٢١٩ .

(٢) صحابي ، كان أحد الذين شهدوا فتح خيبر . (الإصابة لابن حجر ٤/١٩٧) .

(٣) وفي رواية : فافصلوا حجكم من عمرتكم ؛ فإنه أتم لحجكم وأتم لعمرتكم " .

(٤) صحيح مسلم ٢/٨٨٥-٨٨٦ ، ك الحج ، باب في المتعة بالحج والعمرة . وانظر : مسند أحمد ١/٥٢ ، وإسناده صحيح .

وعمران ، وأبي موسى أن المتعة التي اختلفوا فيها إنما هي فسخ الحج إلى العمرة . قال : ولهذا كان عمر رضي الله عنه يضرب الناس عليها ، ولايضربهم على مجرد التمتع في أشهر الحج ؛ وإنما ضربهم على ما اعتقده هو وسائر الصحابة أن فسخ الحج إلى العمرة كان مخصوصا في تلك السنة لحكمة "(١) .

أما ما يخص نكاح المتعة فإن عمر رضي الله عنه لم يحرمها من تلقاء نفسه ، بل كان متبعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ـ كما تقدم ـ ؛ روى ابن ماجه بسنده عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال :"لما ولي عمر بن الخطاب خطب الناس فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن لنا في المتعة ثلاثا ، ثم حرمها . والله لا أعلم أحدا يتمتع وهو محصن إلا رجمته بالحجارة إلا أن يأتيني بأربعة يشهدون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحلها بعد إذ حرمها "(٢) .

وهذا منه رضي الله عنه من أوضح الأدلة على عدله وإنصافه ؛ فإنه قال بتحريم نكاح المتعة لما سمع من رسول الله من تحريمه ، وفتح باب الاعتراض لمن لديه دليل أن رسول الله أحلها بعد إذ حرمها ، فلم يعترض عليه أحد من الصحابة ـ كما اعترف بذلك الشيعة سابقا ـ .

وقد عارضه جماعة من الصحابة عندما نهى عن متعة الحج ، ولم ينقل أن أحدا عارضه عندما قال بتحريم نكاح المتعة ، فدل على أنه متبع في ذلك ، وعلى أن الصحابة لديهم نص يؤيد عمر فيما ذهب إليه ؛ قال أبو الفتح المقدسي :"وهذا يدل

---

(١) نقله عنه النووي في شرحه على صحيح مسلم ١٦٩/٨ .

(٢) وقد حسّن سنده الحافظ ابن حجر ، وصححه الشوكاني . (سنن ابن ماجه ٦٣١/١ ، ك النكاح ، باب النهي عن نكاح المتعة . وانظر : تحريم نكاح المتعة للمقدسي ص ٧٤-٧٥ ، وفتح الباري لابن حجر ١٧٢/٩-١٧٣ ، ونيل الأوطار للشوكاني ١٥٦/٢ .

على صحة ما قلناه من الإجماع على تحريمها ؛ لأن عمر رضي الله عنه في هذه الأخبار ، وفيما تقدمها نهى عنها على المنبر وتوعد عليها ، وغلّظ أمرها ، وذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمها ونهى عنها ، وذلك بحضرة المهاجرين والأنصار ، فلم يعارضه أحد منهم ، ولارد عليه قوله في ذلك ، مع ما كانوا عليه من الحرص على إظهار الحق وبيان الواجب ورد الخطأ كما وصفهم الله ورسوله في ذلك . ألا ترى أن أبي بن كعب عارضه في متعة الحج ، وقد عارضه معاذ بن جبل في رجم الحامل ... لأنه لايجوز لمثلهم المداهنة في الدين ، ولا السكوت على استماع الخطأ .. ـ إلى أن قال ـ فلما سكتوا على ذلك ، ولم ينكره منهم أحد علم أن ذلك هو الحق ، وأنه ثابت في الشريعة من نسخ المتعة وتحريمها كما ثبت عنده ، فصار ذلك كأن جميعهم قرروا تحريمها وثبتوا نسخها ، فكانت حراما على التأبيد "(١) .

أما الدليل الآخر الذي نسبوه إلى عمر :"ثلاث كن على عهد رسول الله .." : فهو من كذبهم ، وقد زادوا على الامرين السابقين أمرا ثالثا زعموا أن عمر رضي الله عنه حرمه مع أنه كان على عهد رسول الله ، وهو قول المؤذن " حي على خير العمل" ، وهذا لايصح ، وسيأتي بيان ذلك .

أما استدلالهم بقول جابر بن عبدالله :"فعلناهما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم نهانا عنهما عمر فلم نعد لهما "(٢) : فلا يسلّم لهم ؛ لأن العلماء حملوا قول جابر على أنه لم يبلغه نسخ الإباحة ، فلما بلغه امتنع كما قال عن نفسه :"فلم نعد لهما "(٣) .

---

(١) تحريم نكاح المتعة للمقدسي ص ١١٩-١٢٠ .

(٢) صحيح مسلم ١٠٢٣/٢ ، ك النكاح ، باب نكاح المتعة ،، والمصنف لعبدالرزاق ٥٠٠/٧ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ١٨٣/٩ ،، وفتح الباري لابن حجر ١٧٤/٩ .

أما استدلالهم بقول ابن عمر : "لا أترك السنة وأتبع قول أبي" فهذا مروي عنه في متعة الحج ، وليس في متعة النساء ؛ فقد روى الترمذي بسنده أن رجلا من أهل الشام سأل عبدالله بن عمر عن التمتع بالعمرة إلى الحج ؟ فقال : هي حلال .."(١) .

أما متعة النساء : فالثابت عنه رضي الله عنه القول بحرمتها ، والأدلة على ذلك كثيرة ، منها :

- ما أخرجه عبدالرزاق وابن أبي شيبة عن ابن عمر أنه سئل عن متعة النساء ؟ فقال : لانعلمها إلا السفاح(٢) .

- وأخرج أبو عوانة وصححه من طريق سالم بن عبدالله "أن رجلا سأل ابن عمر عن المتعة ؟ فقال : حرام . فقال : إن فلانا يقول فيها . فقال : والله لقد علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمها يوم خيبر ، وما كنا مسافحين" (٣) .

فبطل ما زعمه الشيعة من أن ابن الفاروق رضي الله عنهما كان مخالفا لأبيه في هذه القضية ، بل كان هو وأبوه متبعثين لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أما القول المنسوب إلى علي رضي الله عنه : "لولا أن عمر نهى عن المتعة ما زنى إلا شقي" : فقد أخرجه الطبري(٤) ، وعبد الرزاق(٥) ، إلا أن رواية الطبري فيها مدلس(٦) ،

---

(١) جامع الترمذي ٣/١٧٦-١٧٧ ، ك الحج ، باب ما جاء في التمتع .

(٢) المصنف لعبد الرزاق ٧/٥٠٥، والمصنف لابن أبي شيبة ٤/٢٩٢-٢٩٣ .

(٣) نقله عنه ابن حجر في فتح الباري ٩/١٦٩ .

(٤) جامع البيان للطبري ٥/١٣ .

(٥) المصنف لعبد الرزاق ٧/٥٠٠ .

(٦) هو الحكم بن عتيبة الكندي ، كان مولده سنة خمسين ، وقيل سنة سبع وأربعين . قال ابن حبان : كان يدلس . وتدليسه ظاهر في هذه الرواية ؛ فهو الذي روى عن علي = =

ورواية عبد الرزاق فيها مجهول (١) ، وكلتا الروايتين معارضتان بما صح وثبت عنه رضي الله عنه من القول بتحريم المتعة ، والتشديد فيها ؛ فقد روى مسلم في صحيحه بسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال :"إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن نكاح المتعة يوم خيبر ، وعن لحوم الحمر الأهلية "(٢) .

وروى البخاري ومسلم بسنديهما عن الحسن وعبد الله ابني محمد بن علي عن أبيهما عن علي أنه سمع ابن عباس يلين في متعة النساء ، فقال : مهلا يا ابن عباس ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عنها يوم خيبر وعن لحوم الحمر الإنسية "(٣) .

وظاهر قول علي رضي الله عنه :"نهى عنها يوم خيبر" : يدل على أنه لم تبلغه إباحتها وتحريمها مرة أخرى تحريما أبديا فانتهى إلى ما بلغه ؛ قال الإمام النووي :"فيكون - صلى الله عليه وسلم - حرمها يوم خيبر ، وفي عمرة القضاء ، ثم أباحها يوم الفتح للضرورة ، ثم حرمها يوم الفتح أيضا تحريما مؤبدا "(٤) .

أما قول عمران بن الحصين رضي الله عنه :"تمتعنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزل القرآن ؛ قال رجل

= قوله :"لولا أن عمر نهى عن المتعة .." ، بينما مولده كان بعد استشهاد علي رضي الله عنه . (راجع : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٢٥/٣، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٤٣٤/٢، وطبقات المدلّسين له ص ٧).

(١) ذكر فيها راوٍ لم يسمّ .

(٢) صحيح مسلم ١٠٢٧/٢ ، ك النكاح ، باب نكاح المتعة .

(٣) صحيح البخاري ٢١/٧ ، ك النكاح ، باب نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة آخرا، وصحيح مسلم ١٠٢٧/٢-١٠٢٨ ، ك النكاح ، باب نكاح المتعة .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ١٨١/٩ .

برأيه ما شاء"(١) : فهذا الحديث في متعة الحج بإجماع الشراح من أهل السنة (٢) ، ويدل على ذلك الروايات التي في غير صحيح البخاري ؛ فقد روى أحمد والنسائي وابن ماجه وابن سعد – واللفظ لأحمد – أن عمران بن الحصين قال لمطرف بن عبد الله (٣) – وهو الذي روى عنه الرواية المخرجة في الصحيح والتي زعم الشيعة أنها من الأدلة على أنه يقول بحل نكاح المتعة – :"اعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جمع بين حجة وعمرة ، ثم لم ينزل فيها كتاب ، ولم ينه عنها النبي صلى الله عليه وسلم ، قال رجل فيها برأيه ما شاء"(٤) . فالمتعة التي أرادها هي متعة الحج ، وقوله في رواية البخاري :"فنزل القرآن" : أي نزل القرآن بجوازها ، وهو قوله تعالى :"فمن تمتع بالعمرة إلى الحج"(٥) .

أما ابن عباس رضي الله عنهما : فإنه يعترف أن متعة النساء إنما رخص فيها في السفر للجهاد ، وفي النساء قلة ، والحال شديد (٦) . ولما قيل له : إن الركبان قد سارت بفتواك حل المتعة ، قال :"إنا لله وإنا إليه راجعون ، والله ما بهذا أفتيت ، ولا هذا أردت ، ولا أحللت منها إلا ما

---

(١) صحيح البخاري ٢٨٢/٢ ، ك الحج ، باب التمتع .

(٢) راجع : فتح الباري لابن حجر ٤٣٢/٣-٤٣٣ .

(٣) ابن الشِّخِّير البصري . ثقة ، عابد ، فاضل . روى له الجماعة . (تقريب التهذيب لابن حجر ص ٥٣٤) .

(٤) مسند أحمد ٤٢٨/٤ . وانظر : سنن النسائي ١٥٥/٥ ، ك الحج ، باب التمتع ، وسنن ابن ماجه ٩٩١/٢ ، ك المناسك ، باب التمتع بالعمرة إلى الحج ، وطبقات ابن سعد ٢٩٠/٤ .

(٥) سورة البقرة ، جزء من الآية ١٩٦ .

(٦) صحيح البخاري ٢١/٧ ، ك النكاح ، باب نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نكاح المتعة آخرا .

أحل الله من الميتة والدم ولحم الخنزير"(١) .

فهو رضي الله عنه ، وإن رأى إباحتها ، ولكنه رأى أنها لاتحل إلا في حالة خاصة وظروف معينة ، وهي حالة الاضطرار . ولامسوغ يسوغ له هذا الرأي لثبوت تحريم الرسول صلى الله عليه وسلم لها تحريما أبديا .

وقد روي عنه رضي الله عنه رجوعه عن رأيه هذا ؛ فقد روى أبو الفتح المقدسي بسنده أن ابن عباس رضي الله عنهما جمع أصحابه قبل أن يموت بأربعين يوما ، ثم قال :"إني كنت أقول لكم في المتعة ما قد علمتم ، وإن جميع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رأى تقويمي ، وإني رأيت رأيا ، وقد رجعت عن ذلك الرأي" . وعقب عليه المقدسي بقوله :"وهذا يدل على أنه رأي رآه ، واجتهاد اجتهد فيه ، والرأي يخطئ ويصيب ، فلما تبين له الخطأ فيه ، رجع عنه ، كما يفعل سائر المجتهدين إذا تغير اجتهادهم بالنص المخالف له"(٢) .

وبهذا يتبين تهافت الأدلة التي أوردها الشيعة للاستدلال بها على أن عمر رضي الله عنه حرم نكاح المتعة من عند نفسه .

أما القصتان اللتان استدلوا بهما على سبب تحريم عمر للمتعة : فهما من الكذب بمكان ، وإحداهما فيها طعن صريح في علي بن أبي طالب - الإمام المعصوم عندهم - ؛ حيث صورته بصورة الخائن الذي لم يراع حرمة بيت مضيفه ، فارتكب الفاحشة فيه مع أخت المضيف - كما زعموا - .

---

(١) عزاه الهيثمي إلى ابن جرير وابن المنذر والطبراني ، وقال : "فيه الحجاج بن أرطأة ، وهو ثقة ، ولكنه مدلس ، وبقية رجاله رجال الصحيح". (مجمع الزوائد للهيثمي ٤/٢٦٤) .

(٢) تحريم نكاح المتعة للمقدسي ص ١٤٨ .

ومن أراد معرفة الشبهات التي حملت ابن عباس رضي الله عنهما على قوله بحل نكاح المتعة ، ورد أهل السنة عليها : فليراجع كتاب : "نكاح المتعة" للدكتور محمد عبد الرحمن شميلة الأهدل من ص ٢٣٩ - وحتى ص ٢٦٤ .

أمـا متعة الحج :

فقد تقدم أن الشيعة يزعمون أن عمر رضي الله عنه قال بتحريمها مع أنها مما أحل الله ورسوله (١) .

وعمدتهم في هذا الزعم قوله رضي الله عنه :"متعتان كانتا على عهد رسول الله أنا أنهى عنهما ، وأعاقب عليهما : متعة النساء ، ومتعة الحج" .

ويزعم الشيعة أن عمر كان من المعارضين لمتعة الحج لما قال رسول الله بحلها ، ويزعمون أن رسول الله قال له : إنك لن تؤمن بها ؛ قال مقاتل بن عطية يعدد ما أسماه ب"مخالفات عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم" :"ومنها : حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفصل بين عمرة التمتع وحج التمتع ، وجوز مقاربة الرجل زوجته بين العمرة والحج ، فاعترض عليه عمر ، وقال هذه العبارة البشعة : (أنحرم ومذاكيرنا تقطر منيا) ؟ فرد عليه النبي صلى الله عليه وآله قائلا : (إنك لم تؤمن بهذا أبدا) . وبهذه العبارة عرفه النبي بأنه ؛ أي عمر ممن يؤمن ببعض ويكفر ببعض"(٢) .

وقد روى المفيد نحوا من هذه الرواية (٣) ، وكذا الكاشاني ، وزاد عليها :"فلذلك أقام على إنكار حج التمتع حتى رقى المنبر في أيام خلافته ، فنهى عنها وتوعد على من يفعلها بالعقاب ، فقال : أيها الناس متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله حلالا ، وأنا محرمهما ومعاقب عليهما : متعة الحج ، ومتعة النساء"(٤) .

---

(١) راجع مصادر الحاشية رقم (١) و (٢) ، ص (٦٩٢) . وانظر أيضا : الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٢٠١ ، والاستغاثة للكوفي ٣٦/١-٣٧ ، والسبعة من السلف لمرتضى الحسيني ص ٦٧-٧١ ، وكشف الأسرار للخميني ص ١٣٦ .

(٢) مؤتمر علماء بغداد ص ٤٨-٤٩ .

(٣) الإرشاد للمفيد ص ١٥٨-١٥٩ .

(٤) علم اليقين للكاشاني ٦٣٥/٢-٦٣٦ .

المناقشة :

سبقت الإشارة إلى أن الفاروق رضي الله عنه لم ينه عن متعة الحج على وجه التحريم والحتم ، بل كان ينهى عنها لتفرد عن الحج بسفر آخر ليكثر زيارة البيت(١) ، وقد صرح رضي الله عنه بذلك فيما أسنده البيهقي إلى عبيد بن عمير(٢) قال : قال علي بن أبي طالب لعمر بن الخطاب :"أنهيت عن المتعة ؟ قال : لا ، ولكني أردت زيارة البيت(٣) . فقال علي : من أفرد الحج فحسن ، ومن تمتع فقد أخذ بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم "(٤) .

قال البيهقي :"ولم نجده صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة الحج في رواية صحيحة عنه ، ووجدنا في قول عمر رضي الله عنه ما دل على أنه أحب أن يفصل بين الحج والعمرة ليكون أتم لهما ، فحملنا نهيه عن متعة الحج على التنزيه ، وعلى اختيار الإفراد على غيره ، لا على التحريم "(٥) .

ويشهد لفهم البيهقي هذا ما رواه النسائي بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال :"سمعت عمر يقول : والله إني لأنهاكم عن المتعة ، وإنها لفي كتاب الله ، ولقد فعلها رسول الله ؛ يعني العمرة في الحج"(٦) .

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ١٤١/٥ .

(٢) ابن قتادة الليثي ، أبو عاصم المكي . من كبار التابعين . قال الحافظ ابن حجر : مجمع على ثقته ، روى له الجماعة . (تقريب التهذيب لابن حجر ص ٣٧٧) .

(٣) أي أردت أن يكثر الناس من زيارة البيت .

(٤) السنن الكبرى للبيهقي ٢١/٥ .

(٥) نفس المصدر ٢٠٦/٧ .

(٦) وقال ابن كثير : هذا إسناد جيد . (سنن النسائي ١٥٣/٥ ، ك الحج ، باب التمتع . وانظر : البداية والنهاية لابن كثير ١٢٩/٢) .

وروى الإمام مسلم بسنده عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه "أنه كان يفتي بالمتعة ، فقال له رجل : رويدك ببعض فتياك فإنك لاتدري ما أحدث أمير المؤمنين في النسك بعد . حتى لقيه بعد ، فسأله ، فقال عمر : قد علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد فعله وأصحابه ، ولكن كرهت أن يظلوا معرسين بهن في الأراك ، ثم يروحون في الحج تقطر رؤوسهم"(١) .

قال القاضي عياض :"ظاهر كلام عمر هذا إنكار فسخ الحج إلى العمرة ، وأن نهيه عن التمتع إنما هو من باب ترك الأولى ، لا أنه منع من ذلك منع تحريم وإبطال ، ويؤيد هذا قوله بعد هذا : (قد علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قد فعله وأصحابه . ولكن كرهت أن يظلوا معرسين بهن تحت الأراك)"(٢) .

فعمر إذا : لم يقل بتحريم متعة الحج ، ولكنه قصد من وراء نهيه عنها أمرين كما دلت على ذلك الروايات الصحيحة :

أحدهما . ألا يؤدي التمتع إلى هجر البيت بقية السنة ؛ فلا يطوف به معتمر لاكتفائهم بعمرة الحج .

والأمر الثاني : كراهة أن يذهب الناس حجاجا إثر مقارفتهم للنساء ، والحاج لايترفه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :"ثم إن الناس كانوا في عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لما رأوا في ذلك من السهولة ، صاروا يقتصرون على العمرة في الحج ، ويتركون سائر الأشهر لايعتمرون فيها من أمصارهم ، فصار البيت يعرى عن العمّار من أهل الأمصار في سائر الحول . فأمرهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه بما هو أكمل لهم ؛ بأن يعتمروا في غير أشهر الحج فيصير البيت مقصودا معمورا في أشهر الحج ، وفي غير أشهر

---

(١) صحيح مسلم ٨٩٦/٢ ، ك الحج ، باب في نسخ التحلل من الإحرام والأمر بالتمام . وكذا سنن النسائي ١٥٣/٥ ، ك الحج ، باب التمتع ، وسنن ابن ماجه ٩٩٢/٢ ، ك المناسك ، باب التمتع بالعمرة إلى الحج ، ومسند أحمد ٤٩/١ ، ٥٢ .

(٢) نقله عنه النووي في شرحه على صحيح مسلم ٢٠٠/٨-٢٠١ .

الحج ، وهذا الذي اختاره لهم عمر رضي الله عنه هو الأفضل "(١) .

ولقد كان عمر رضي الله عنه يلتمس بذلك أيضا تمام العمرة ، فقد روى الإمام مسلم بسنده أن عمر قال لأبي موسى لما قال له : يا أمير المؤمنين ما هذا الذي أحدثت في شأن النسك ؟ قال :"إن نأخذ بكتاب الله ، فإن الله عز وجل قال : (وأتموا الحج والعمرة لله) (٢) ، وإن نأخذ بسنة نبينا عليه الصلاة والسلام فإن النبي لم يحل حتى نحر الهدي"(٣) .

وروى الإمام أحمد بسنده أن عبدالله بن عمر كان يفتي بالذي أنزل الله عز وجل من الرخصة بالتمتع (٤) ، وسنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ، فقال له أناس :"كيف تخالف أباك ، وقد نهى عن ذلك ؟ فقال عبدالله : ويلكم ألا تتقون الله ، إن كان عمر نهى عن ذلك فيبتغي فيه الخير ، ويلتمس به تمام العمرة ، فلم تحرمون ذلك وقد أحله الله ، وعمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فرسول الله صلى الله عليه وسلم أحق أن تتبعوا سنته أم سنة عمر ؟ إن عمر لم يقل : إن العمرة في أشهر الحج حرام ، ولكنه قال : إن أتم العمرة أن تفردوها من أشهر الحج"(٥) .

فاتضح من قول عبدالله بن عمر المتقدم ، وأقوال الصحابة الآخرين الذين رووا عن عمر إقراره بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فعلوا متعة الحج : أنه رضي الله عنه لم يقل بتحريم متعة الحج ، وإنما أرشد الصحابة إلى ما رأى أنه أفضل ، وهو لم يعتمد في ذلك على الرأي المجرد ، بل

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٦/٢٧٦-٢٧٧ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٩٦ .

(٣) صحيح مسلم ٢/٨٩٤-٨٩٥ ، ك الحج ، باب في نسخ التحلل من الإحرام ، والأمر بالتمام .

(٤) أي بالعمرة في أشهر الحج .

(٥) مسند أحمد ٢/٩٥ .

كان عمدته في ذلك قول الله تعالى :"وأتموا الحج والعمرة لله" ، وفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي لم يحل ، بل بقي على إحرامه حتى نحر الهدي .

ولقد كان قول أبي ذر الغفاري رضي الله عنه في متعة الحج أشد من قول عمر بكثير ؛ فإنه قال عن متعة الحج :"كانت المتعة في الحج لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم خاصة"(١) .
"فإن قدح الشيعة في عمر لكونه نهى عن متعة الحج - كما زعموا - ، فأبوذر كان أعظم نهيا عنها من عمر ، وهم يتولون أباذر ويعظمونه ، فإن كان الخطأ في هذه المسألة يوجب القدح ، فينبغي أن يقدحوا في أبي ذر ، وإلا فكيف يقدح في عمر دونه ، وعمر أفضل وأفقه وأعلم منه"(٢) .

أما زعمهم أن عمر حذف من الأذان "حي على خير العمل" مستدلين على ذلك بما نسبوه إليه :"ثلاث كن على عهد رسول الله أنا أنهى عنهن وأعاقب عليهن .. - وذكر منهن : - وحي على خير العمل"(٣) : فقد تقدم أن زيادة "حي على خير العمل" : من الكذب الموضوع باتفاق أهل العلم . ولم ترد في أي كتاب من كتب أهل السنة ، بل هي من وضع الشيعة الذين يزعمون أن عمر أمر أن يطرح من الأذان :"حي على خير العمل"(٤) ، وذلك إمعانا منه في تعطيل ولاية علي بن أبي طالب ؛ لأنهم فسروا "خير العمل" : بأنه ولاية علي ؛ فقد

---

(١) صحيح مسلم ٨٩٧/٢ ، ك الحج ، باب جواز التمتع .
(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١٨٤/٤ - بتصرف - .
(٣) نفحات اللاهوت للكركي ق ٤٩/ب ،، وتفسير الصافي للكاشاني ٣٤٦/١ ،، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٤٤ ،، والفصول المهمة للموسوي ص ٧٨ ،، وعقائد الإمامية للزنجاني ٤٣/٣ .
(٤) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ١٠٦-١٠٧ ،، والاستغاثة للكوفي ٢٥/١-٢٦ ،، والصراط المستقيم للبياضي ٢١/٣ ،، وعقائد الإمامية للزنجاني ٤٣/٣ ،، والتشيع ظاهرة طبيعية لمحمد باقر الصدر ص ٧٩ ح ٨١ .

أسند الصدوق إلى جعفر الصادق أنه سئل عن معنى "حي على خير العمل" ؟ فقال :"خير العمل : الولاية "(١) .

واسند نحوه إلى أبي جعفر الباقر (٢) .

وأسند أيضا إلى علي بن موسى الرضا أنه سئل عن "حي على خير العمل" : لم تركت من الأذان ؟ فقال :"... إن خير العمل : الولاية . فأراد من أمر بترك (حي على خير العمل) من الأذان ألا يقع حث عليها ودعاء إليها "(٣) .

ويعجب الإنسان حين يجد الدعوة إلى إقامة الصلاة مقرونة بالدعوة إلى ولاية علي رضي الله عنه ـ عند الشيعة ـ ، ولكن العجب يزول حين يجد بعضهم يؤولون الصلاة في قوله تعالى : "وَاسْتَعِيْنُوْا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوةِ "(٤) بأنها : إقامة ولاية علي ؛ فقد ذكر الحائري أن علي بن أبي طالب أول هذه الآية ؛ ففسّر الصبر بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفسّر الصلاة بأنها إقامة ولايته رضي الله عنه (٥) ، ونقل عنه قوله لسلمان الفارسي : "من أقام ولايتي فقد أقام الصلاة "(٥) .

ويزعم الشيعة أن عمر رضي الله عنه لم يكتف بإسقاط "حي على خير العمل" من الأذان ، بل وزاد فيه :"الصلاة خير من النوم " التي لم تكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) .

---

(١) التوحيد للصدوق ص ٢٤١ .

(٢) علل الشرائع للصدوق ص ٣٦٨ .

(٣) نفس المصدر .

(٤) سورة البقرة ، الآية ٤٥ .

(٥) إلزام الناصب للحائري ١/٣١-٣٢ . وقد عزاه إلى المجلسي في بحار الأنوار . ولم أستطع الوقوف على مكانه في البحار .

(٦) الطرائف لابن طاوس ص ٤٧٧-٤٧٨ ، والاستغاثة للكوفي ١/٢٥-٢٦ ، ومؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٧١ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٩٤ ، والفصول المهمة للموسوي ص ٨٢ .

المناقشة :

إن عمر رضي الله عنه لم يغيّر صفة الأذان عما كانت عليه في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل بقيت على حالها إلى يوم الناس هذا .

وما زعمه الشيعة من أن عمر أسقط من الأذان "حي على خير العمل" : غير صحيح ؛ لأن صفة الأذان قد رويت في صحاح أهل السنة كما علمها رسول الله لأصحابه ، ولم يرد في كلماتها : "حي على خير العمل" أبدا ، والشواهد على ذلك كثيرة ؛ فقد روى الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن أبي محذورة (١) أن نبي الله صلى الله عليه وسلم علّمه هذا الأذان :"الله أكبر ، الله أكبر . أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا إله إلا الله . أشهد أن محمدا رسول الله ، أشهد أن محمدا رسول الله . حيّ على الصلاة (مرتين) ، حيّ على الفلاح (مرتين) . الله أكبر ، الله أكبر . لا إله إلا الله "(٢) .

فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد علّم أحد أصحابه صفة الأذان ، وقال له :"الأذان تسع عشرة كلمة ، والإقامة سبع عشرة كلمة "(٣) ، وليس من بين هذه الكلمات "حي على خير

---

(١) صحابي مختلف في اسمه . أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤذن لأهل مكة . مات سنة تسع وخمسين . (الاستيعاب لابن عبد البر ٤/١٧٧-١٨٠، والإصابة لابن حجر ٤/١٧٦) .

(٢) صحيح مسلم ١/٢٨٧ ، ك الصلاة ، باب صفة الأذان . وانظر كذلك : جامع الترمذي ١/٣٦٦-٣٦٧ ، ك الصلاة ، باب ماجاء في الترجيع، وسنن أبي داود ١/٣٤٠ ، ٣٤٣-٣٤٥ ، ك الصلاة ، باب كيف الأذان، وسنن النسائي ٢/٤-٨ ، ك الأذان ، باب خفض الصوت في الترجيع في الأذان ، وباب الأذان في السفر، وسنن ابن ماجه ١/٢٣٤-٢٣٥ ، ك الأذان ، باب الترجيع في الأذان .

(٣) جامع الترمذي – وقال : حديث حسن صحيح – ١/٣٦٧ ، ك الصلاة ، باب ما جاء في الترجيع في الصلاة، وسنن أبي داود ١/٣٤٢ ، ك الصلاة ، باب كيف الأذان .

العمل" .

وقد رويت صفة الأذان عن عدد من الصحابة ، ولم يرد في أي رواية منها "حيّ على خير العمل" (١) .

ودليل واحد من هذه الأدلة كاف في إبطال مزاعم الشيعة هذه ، فكيف وقد تضافرت الأدلة على أن "حي على خير العمل" التي يقولها الشيعة في أذانهم (٢) إلى يوم الناس هذا من الأمور المبتدعة التي لم تكن على عهد رسول الله ولاخلفائه الأربعة الراشدين الذين كان منهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، ولقد كان يؤذن في خلافة علي رضي الله عنه كما كان يؤذن في عهد الرسول والخلفاء الثلاثة بعده، بل لقد أخبر إبراهيم بن عبد العزيز بن عبد الملك بن أبي محذورة ; وهو من ذرية أبي محذورة الصحابي ، وقد توفي في المائة الثانية (٣) أن الأذان كان

---

(١) فقد رويت عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أخرجها مسلم وأبوداود . (صحيح مسلم ١/٢٨٩ ، ك الصلاة ، باب استحباب القول مثل قول المؤذن ،، وسنن أبي داود ١/٣٦١ ، ك الصلاة ، باب ما يقول إذا سمع المؤذن . ورويت عن عبدالله بن زيد بن عبدربه ; أخرجها الترمذي ، وقال : "حديث عبدالله بن زيد حديث حسن صحيح" ، وأخرجها أبوداود وابن ماجه وأحمد بأسانيد صحيحة . (جامع الترمذي ١/٣٥٨-٣٦١ ، ك الصلاة ، باب ما جاء في بدء الأذان ،، وسنن أبي داود ١/٣٣٧-٣٤٠ ، ك الصلاة ، باب كيف الأذان ،، وسنن ابن ماجه ١/٢٣٢-٢٣٣ ، ك الأذان ، باب بدء الأذان ،، ومسند أحمد ٦/١٤ ، ١٥) .

ورويت عن سهل بن حنيف ، ومعاوية بن أبي سفيان . (سنن النسائي ٢/٢٤-٢٥ ، ك الأذان ، باب القول مثل ما يتشهد المؤذن ، وباب القول إذا قال المؤذن حي على الصلاة) .

(٢) شرائع الإسلام لجعفر بن الحسن الحلي ١/٦٧ .

(٣) ذكر ابن حجر أنه من الطبقة السابعة ، ووفيات رجال هذه الطبقة في المائة الثانية . (تقريب التهذيب ص ٩١) .

في زمنه كالأذان الذي علمه رسول الله صلى الله عليه وسلم لجده أبي محذورة (١) ، ولو كان عمر رضي الله عنه أسقط "حي على خير العمل" لأعادها علي في خلافته ، ولكنه لم يفعل ، فدل على بطلان مزاعم الشيعة .

أما زعم الشيعة أن عمر رضي الله عنه هو الذي زاد على الأذان "الصلاة خير من النوم" : فغير صحيح ، بل هي من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقد روى ابن خزيمة والدارقطني بإسنادهما عن أنس بن مالك رضي عنه قال :"من السنة إذا قال المؤذن في أذان الفجر : حيّ على الفلاح : قال : الصلاة خير من النوم . الصلاة خير من النوم ، مرتين ، الله أكبر ، الله أكبر . لا إله إلا الله "(١) . والإسنادان صحيحان .

وقوله :"من السنة " : يفيد الرفع . فيعطى الحديث حكم المرفوع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفي حديث أبي محذورة ، الذي أخبر فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علمه صفة الأذان ، ذكر أبو محذورة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له :"فإن كان صلاة الفجر ، قلتَ : الصلاة خير من النوم ، الصلاة خير من النوم . الله أكبر ، الله أكبر . لا إله إلا الله "(٢) .

وأسند النسائي إليه قوله :"كنت أؤذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكنت أقول في أذان الفجر الأول : حيّ على الفلاح ، الصلاة خير من النوم ، الصلاة خير من النوم ، الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله "(٣) .

---

(١) صحيح ابن خزيمة ٢٠٢/١ ، وسنن الدارقطني ٢٤٣/١ .

(٢) سنن أبي داود ٣٤٠/١ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ك الصلاة ، باب كيف الأذان ؛ وسنن النسائي ٧/٢-٨ ، ك الأذان باب الأذان في السفر .

(٣) سنن النسائي ١٣/٢-١٤ ، ك الأذان . باب التثويب في أذان الفجر ؛ والسنن الكبرى للبيهقي ٤٢٦/١ ، ٤٢٦ ، ومصنف عبدالرزاق ٤٦٤/١ .

وروى الترمذي بسنده عن بلال بن رباح مؤذن رسول الله قال : "قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاتثوبن" في شيء من الصلوات إلا في صلاة الفجر"(١) . والتثويب هنا هو قول : "الصلاة خير من النوم" ، كما قال الترمذي .

وبهذه الأدلة التي سردت يتبيّن أن قول : "الصلاة خير من النوم" إنما هو من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وأن عمر كان متبعا لسنة رسول الله فتبقى الأذان على الصفة التي كان عليها زمن رسول الله عليه السلام .

ثالثا : زعم الشيعة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابتدع ======= في الصلاة أمورا كثيرة لم تكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن الأمور التي ذكروها :

<<١>> - وضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلاة :

قال البياضي يعدد ما أسماه ب"بدع عمر" : "وأبدع الكتف ، وهو في الصلاة من فعل اليهود والنصارى"(٢) .

وقال علي الكوفي بعد ما عد جملة من مخالفات عمر : "ثم أتبعها بفعل من أفعال اليهود والنصارى في عقد اليدين في الصلاة ، وذلك عقد اليدين في الصدر إذا قاموا إلى الصلاة ؛ لأن اليهود يفعل ذلك في صلاتهم ، فلما رآهم عمر يستعملون ذلك استعمل ذلك موافقا لهم ، واقتداء بهم ؛ وأمر الناس بفعل ذلك"(٣) .

وزعمهم هذا باطل ، لما تواتر عنه صلى الله عليه وسلم من فعل ذلك ، بل وأمره أصحابه أن يفعلوه . والروايات الكثيرة

---

(١) جامع الترمذي ٣٧٨/١ ، ك الصلاة ، باب ما جاء في التثويب في الفجر .

(٢) الصراط المستقيم للبياضي ٢١/٣ . وانظر : فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧٦ .

(٣) الاستغاثة للكوفي ٢٨/١ . وانظر : فصل الخطاب ص ٧٦ .

الصحيحة خير شاهد على فساد قولهم عن عمر رضي الله عنه أنه أول من ابتدع ذلك ، ومن هذه الروايات :

ـ رواية أفادت أن وضع اليدين على الصدر من سنن الأنبياء عليهم السلام : فقد أخرج الطبراني في الكبير وابن حبان في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إنا معشر الأنبياء أمرنا بتعجيل فطرنا ، وتأخير سحورنا ، وأن نضع أيماننا على شمائلنا في الصلاة "(١) .

ـ روايات دلت على أنه صلى الله عليه وسلم كان يضع يده اليمنى على اليسرى في الصلاة . منها :

ما أخرجه الإمام أحمد عن وائل بن حجر رضي الله عنه (٢) قال : "رأيت النبي صلى الله عليه وسلم حين كبّر رفع يديه حذاء أذنيه . ثم حين ركع ، ثم حين قال : سمع الله لمن حمده . ورأيته ممسكا يمينه على شماله في الصلاة "(٣) . وموضع الشاهد قوله : "رأيته ممسكا يمينه على شماله في الصلاة " .

وأخرج النسائي وابن ماجه بإسناد صحيح عن وائل بن حجر أيضا قال : "رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كان في الصلاة قبض بيمينه على شماله "(٤) .

---

(١) قال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح . وقد صححه الألباني. (المعجم الكبير للطبراني ١١/١٩٩ ،، والإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٣/١٩٦ . وانظر : مجمع الزوائد للهيثمي ٢/١٠٥،، وصحيح الجامع الصغير للألباني ١/٤٥٤) .

(٢) صحابي . مات في خلافة معاوية . (الإصابة ٣/٦٢٨-٦٢٩) .

(٣) مسند أحمد ٤/٣١٨ . وانظر أيضا : نفس المصدر ٤/٣١٦ ،، وسنن النسائي ٢/١٢٦-١٢٧ ، ك الافتتاح ، باب موضع اليمين من الشمال في الصلاة .

(٤) سنن النسائي ٢/١٢٥-١٢٦ ، ك الصلاة ، باب وضع اليمين على الشمال في الصلاة ،، وسنن ابن ماجه ١/٢٦٦ ، ك إقامة الصلاة ، باب وضع اليمنى على اليسرى في الصلاة .

وأخرج الترمذي وابن ماجه بإسنادهما عن هلب الطائي(١) قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمّنا فيأخذ شماله بيمينه "(٢) .

ـ روايات دلت على أنه عليه الصلاة والسلام أرشد الناس أن يضعوا أيمانهم على شمائلهم في الصلاة ، ومنها :

ما أخرجه البخاري في صحيحه بسنده عن سهل بن سعد(٣) رضي الله عنه قال :"كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل اليد اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة "(٤) .

والآمر هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد بيّنت رواية الحاكم ذلك ؛ فقد روى الحاكم بسنده عن سهل بن سعد قال :"أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضع اليدين ونصب القدمين في الصلاة "(٥) .

ولقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابي عبد الله ابن مسعود واضعا يده اليسرى على اليمنى في الصلاة ، فصحّح له هيئة الوضع بأن جعل يده اليمنى فوق اليسرى ؛ فقد روى ابن ماجه بسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : "رآني النبي صلى الله عليه وسلم وقد وضعت شمالي على يميني في الصلاة ، فأخذ بيميني فوضعها على شمالي"(٦) .

---

(١) صحابي ، أسلم يوم الفتح . (الإصابة لابن حجر ٣/٦٠٩) .

(٢) وحسّنه الترمذي . (جامع الترمذي ٢/٣٢ ، ك أبواب الصلاة ، باب ما جاء في وضع اليمين على الشمال في الصلاة ، ، وسنن ابن ماجه ١/٢٦٦ ، ك إقامة الصلاة ، باب وضع اليدين . .

(٣) الساعدي الأنصاري . آخر من مات بالمدينة من الصحابة ، مات سنة إحدى وتسعين . (الإصابة لابن حجر ٢/٨٨) .

(٤) صحيح البخاري ١/٢٩٦ ، صفة الصلاة ، باب وضع اليمنى على اليسرى .

(٥) المستدرك للحاكم ١/٢٥٤ ، وقال : صحيح على شرط مسلم ؛ ووافقه الذهبي في التلخيص .

(٦) سنن ابن ماجه ١/٢٦٦، ك إقامة الصلاة ، باب وضع اليمنى.

وهذا قليل من كثير مما في كتب السنة من الأدلة التي تثبت أن وضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلاة من هدي رسول الله وسنّته . وترد على الشيعة الذين زعموا أن عمر هو الذي ابتدع ذلك .

<<٢>> - ومن الأمور التي ذكر الشيعة أن عمر رضي الله عنه ابتدعها في الصلاة : قول "آمين" .

قال الكوفي يعدد ما أسماه ب"بدع عمر" : "ومما أفسده عليهم - على الناس - في حدود الصلاة أنه استن عليهم في قراءة الحمد بعد فراغها : قول (آمين) ، فصارت عند أوليائه كأنها من كتاب الله ...إلخ"(١) .

وقال البياضي : "وزاد - أي عمر - آمين فيها - في الصلاة - وهي كلمة سريانية يهودية "(٢) .

المناقشة :

لم أقف على أحد قال إن (آمين) كلمة سريانية إلا الشيعة . وقد ذكرها الجوهري في الصحاح في مادة "أمن" ، وقال إن معناها : كذلك فليكن (٣) . وذكر ابن كثير أن الأكثرين على أن معناها : "اللهم استجب لنا "(٤) .

أما عن زعم الشيعة أن عمر رضي الله عنه هو الذي زادها في الصلاة : فكذب ، بل هي من سنّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام في أحاديث كثيرة صريحة أنه أمر أصحابه أن يقولوها ، وقالها هو عليه السلام ، ومدّ بها صوته - كما أفادت الروايات الكثيرة في ذلك - .

منها ما أخرجه البخاري - واللفظ له - ومسلم وأبوداود وأحمد بأسانيدهم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :"إذا

---

(١) الاستغاثة للكوفي ١/٢٧-٢٨ .

(٢) الصراط المستقيم للبياضي ٣/٢١ . وانظر : فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧٦ .

(٣) الصحاح للجوهري ٥/٢٠٧٢ .

(٤) تفسير ابن كثير ١/٣١ .

أمّن الإمام فأمّنوا ، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه" - وفي رواية أخرى - :"إذا قال أحدكم : (آمين) ، وقالت الملائكة في السماء : (آمين) ، فوافقت إحداهما الأخرى غفر له" - وفي رواية ثالثة - : "إذا قال الإمام : (غير المغضوب عليهم ولا الضالّين) ، فقولوا : (آمين) ، فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه"(١) .

وأخرج النسائي نحوه عن أبي موسى الأشعري يرفعه ، وفيه : "فقولوا آمين يحبكم الله"(٢) .

وأخرج الترمذي وأبوداود وابن ماجه بأسانيدهم عن وائل بن حجر رضي الله عنه قال :"كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأ (ولا الضالّين) ، قال : (آمين) . ورفع بها صوته"(٣) .

وأخرج أبوداود وابن ماجه نحوه عن أبي هريرة ، وفيه :"حتى

---

(١) صحيح البخاري ٣١٠/١-٣١١ ، ك أبواب الصلاة ، باب جهر الإمام بالتأمين ، وباب فضل التأمين ، وباب جهر المأموم بالتأمين ،، و٤٢/٦ ، ك التفسير ، باب "غير المغضوب عليهم ولا الضالين" ،، وصحيح مسلم ٣٠٧/١ ، ٣١٠ ، ك الصلاة ، باب التسميع والتحميد والتأمين ، وباب النهي عن مبادرة الإمام بالتكبير ،، وسنن أبي داود ٥٧٥/١-٥٧٦ ، ك الصلاة ، باب التأمين وراء الإمام ،، وسنن ابن ماجه ٢٧٧/١ ، ك إقامة الصلاة ، باب الجهر بآمين ،، ومسند أحمد ٣١٢/٢ ، ٤٥٩ .

(٢) سنن النسائي ١٩٧/٢ ، ٢٤١ ، ك التطبيق ، باب قوله : ربنا ولك الحمد ، وباب نوع آخر من التشهد .

(٣) وقال الترمذي :"حديث وائل بن حجر حديث حسن" . (جامع الترمذي ٢٧/٢ ، ك أبواب الصلاة ، باب ماجاء في التأمين ،، وسنن أبي داود ٥٧٤/١، ك الصلاة ، باب التأمين وراء الإمام ،، وسنن ابن ماجه ٢٧٨/١ ، ك إقامة الصلاة ، باب الجهر بآمين .

يسمع من يليه من الصف الأول فيرتج بها المسجد"(١) .

وأسند ابن ماجه نحوا من هذين الحديثين إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وفيه قوله :"سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قال : (ولا الضالين) ، قال : آمين"(٢) .

وأخبر عليه الصلاة والسلام أن قول المأمومين "آمين" بعد قول الإمام "ولا الضالين" من الأمور التي حسد اليهود المسلمين على فعلها ؛ فقد روى ابن ماجه بسند صحيح عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين"(٢) .

وأسند ابن ماجه إلى ابن عباس رضي الله عنهما نحوه (٢) .

وبهذا يتضح أن قول الشيعة إن عمر هو الذي زادها في الصلاة قول غير صحيح ، بل هي من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي أمر أصحابه أن يقولوها ، وهم قد امتثلوا أمره عليه السلام ، فأخذوا ما آتاهم ، وانتهوا عما نهاهم .

<<٣>> ـ ومن الأمور التي زعم الشيعة أن عمر رضي الله عنه ابتدعها في الصلاة : صلاة الجماعة في النافلة .

فقد ذكروا أن عمر رضي الله عنه جمع الناس لصلاة التراويح في رمضان ـ مع أن التراويح نافلة ، وصلاة الجماعة في النافلة بدعة ـ فابتدع ، وأحل ما حرم الله ورسوله ، ثم أقر بأنه ابتدعها بقوله :"نعمت البدعة"(٣) .

---

(١) سنن أبي داود ١/٥٧٥ ، ك الصلاة ، باب التأمين وراء الإمام ؛ وسنن ابن ماجه ١/٢٧٨ ، ك إقامة الصلاة ، باب الجهر ب "آمين" .

(٢) سنن ابن ماجه ١/٢٧٨-٢٧٩ ، ك إقامة الصلاة ، باب الجهر ب "آمين" .

(٣) الشافي للمرتضى ص ٢٦٢ ، وتلخيص الشافي للطوسي ٤٤٣-٤٤٤ ، ومؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٧١-٧٢ ، ==

قال الشريف المرتضى :"إن ادعاء أن رسول الله صلى الله عليه وآله صلى صلاة التراويح جماعة في أيامه مكابرة . ما أقدم عليها أحد ، ولو كان كذلك ما قال عمر : إنها بدعة ... روي أنه خرج في شهر رمضان ليلا فرأى المصابيح في المساجد فقال : ما هذا ؟ فقيل له : إن الناس قد اجتمعوا لصلاة التطوع ، فقال : بدعة ، ونعمت البدعة . فاعترف كما ترى بأنها بدعة ، وقد شهد الرسول عليه السلام أن كل بدعة ضلالة "(١) . وبنحو قوله قال الطوسي(٢) .

وقال المرتضى في موضع آخر :"روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : (يا أيها الناس إن الصلاة بالليل في شهر رمضان من النافلة بدعة ، وصلاة الضحى بدعة . ألا فلا تجتمعوا ليلا في شهر رمضان في النافلة ، ولاتصلوا صلاة الضحى ، فإن قليلا في سنة خير من كثير في بدعة . ألا وإن كل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة سبيلها إلى النار"(١) . ومثل قوله قال الطوسي(٢) .

وقال مقاتل بن عطية :"إن الكتب المعتبرة تحدثنا أن إمامكم عمر هو أول من أدخل البدعة في الإسلام ، وصرح هو بنفسه حين قال : (نعمت البدعة هذه) ، وذلك في قصة صلاة التراويح لما أمر الناس أن يصلوا النافلة جماعة ، مع العلم أن الله والرسول حرما النافلة جماعة ، فكانت بدعة عمر مخالفة صريحة لله والرسول"(٣) .

وبنحو قوله قال الكركي(٤) .

= والطرائف لابن طاوس ص ٤٥٤-٤٥٧، والصراط المستقيم للبياضي ٢٦/٣، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٥٢/ب، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٤٨-٢٥٠ ، ٢٨٩، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣٧/٣، والفصول المهمة للموسوي ص ٨٥ .

(١) الشافي للمرتضى ص ٢٦٢ .

(٢) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٤٣-٤٤٤ .

(٣) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٧١-٧٢ .

(٤) نفحات اللاهوت للكركي ق ٥٢/ب .

المناقشة :

إن عمر رضي الله عنه لم يحدث شيئا في صلاة التراويح ، ولا في غيرها ، بل كان فيها وفي غيرها خير مثال للمؤمن المتبع لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام الاتباع .
ومن يتأمل كتب السنة لايشك في مشروعية صلاة الليل جماعة في رمضان ، وذلك لإقرار رسول الله صلى الله عليه وسلم للصحابة على فعلها ، ولفعله لها ، ولبيانه لفضلها .

[١] - إما إقراره صلى الله عليه وسلم لصلاة الجماعة في ليالي رمضان ؛ فقد روى البيهقي بسنده عن ثعلبة ابن أبي مالك القرظي(١) قال :"خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة في رمضان ، فرأى ناسا في ناحية المسجد يصلون ، فقال : ما يصنع هؤلاء ؟ قال قائل : يا رسول الله هؤلاء ناس ليس معهم قرآن ، وأبي" بن كعب يقرأ . وهم معه يصلون بصلاته . فقال : قد أحسنوا - أو : قد أصابوا - ، ولم يكره ذلك لهم "(٢) .

[٢] - وأما صلاته لها : فقد ثبتت في أحاديث ، منها :

- حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وفيه قولها :"إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ليلة من جوف الليل فصلى في المسجد ، وصلى رجال بصلاته ، فأصبح الناس فتحدثوا فاجتمع أكثر منهم ، فصلوا معه ، فأصبح الناس فتحدثوا ، فكثر أهل المسجد من الليلة الثالثة ، فخرج رسول

---

(١) مختلف في صحبته . ذكر أبو حاتم أنه تابعي ، وحديثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرسل . (الإصابة ٢٠١/١) .
(٢) قال البيهقي : هذا مرسل حسن . وقال الألباني :"وقد روي موصولا من طريق آخر عن أبي هريرة بسند لابأس به في المتابعات والشواهد ، أخرجه ابن نصر في (قيام الليل ص ٩٠) وأبوداود (٢١٧/١) ، والبيهقي" . (سنن البيهقي ٤٩٥/٢ .
وانظر : صلاة التراويح للألباني ص ٩) .

الله صلى الله عليه وسلم فصلى فصلوا بصلاته ، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله حتى خرج لصلاة الصبح ، فلما قضى الفجر أقبل على الناس فتشهد ، ثم قال : أما بعد فإنه لم يخف علي مكانكم ، ولكني خشيت أن يفترض عليكم فتعجزوا عنها ، فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم والأمر على ذلك" (١) .

ـ وحديث النعمان بن بشير رضي الله عنه ، وفيه قوله : "قمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة ثلاث وعشرين في شهر رمضان إلى ثلث الليل الأول ، ثم قمنا معه ليلة خمس وعشرين إلى نصف الليل ، ثم قمنا معه ليلة سبع وعشرين حتى ظننا أن لاندرك الفلاح ، وكانوا يسمونه السحور" (٢) .

ـ وحديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال : "صمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رمضان ، فلم يقم بنا شيئا من الشهر حتى بقي سبع ، فقام بنا حتى ذهب ثلث الليل ، فلما كانت السادسة لم يقم بنا ، فلما كانت الخامسة قام بنا حتى ذهب شطر الليل ، فقلت : يا رسول الله لو نفلتنا قيام هذه الليلة ؟ قال : فقال : (إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف حسب له قيام ليلة) . قال : فلما كانت الرابعة لم يقم ، فلما كانت الثالثة جمع أهله ونساءه

---

(١) صحيح البخاري ٩٨/٣ ، ك صلاة التراويح ، باب فضل من قام رمضان ،، وصحيح مسلم ٥٢٤/١ ، ك صلاة المسافرين ، باب الترغيب في قيام رمضان ،، وسنن أبي داود ١٠٤/٢ ، ك الصلاة ، باب في قيام شهر رمضان ،، وسنن النسائي ٢٠٢/٣ ، ك قيام الليل ، باب قيام شهر رمضان ،، ومسند أحمد ٦١/٦ ، ١٦٩ ، ١٧٧ ، ١٨٢ ، ٢٣٢ ، ٢٦٧) .

(٢) الحديث أخرجه النسائي وأحمد بإسناد صحيح ، والحاكم وصححه . (سنن النسائي ٢٠٣/٣ ، ك قيام الليل ، باب قيام شهر رمضان ،، ومسند احمد ٢٧٢/٤ ،، والمستدرك للحاكم ٤٤٠/١) .

والناس فقام بنا حتى خشينا أن يفوتنا الفلاح ...إلخ"(١) .
وهذا الحديث مثل حديث النعمان بن بشير يدل على أنه عليه الصلاة والسلام قد قام بهم ثلاث ليال متفرقة .
وقد تقدم حديث أم المؤمنين ، وهو يدل على أنه عليه السلام قام بالناس أيضا ثلاث ليال متوالية . وفي الباب عن أنس بن مالك رضي الله عنه (٢) ، وحذيفة بن اليمان رضي الله عنه (٣) .
وحديثاهما يدلان على أنه صلى الله عليه وسلم صلى بهم في بعض ليالي رمضان .
وقد تقدم في حديث أبي ذر بيان رسول الله صلى الله عليه وسلم لفضل قيام الليل جماعة في رمضان ، وموضع الشاهد قوله عليه السلام : "إن الرجل إذا صلّى مع الإمام حتى ينصرف كتب له قيام ليلة " .
فهذه الأحاديث تدل على أن صلاة التراويح جماعة قد فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفعلها أصحابه أمامه تأثرهم ، وبيّن لهم ثواب قيام المصلين مع الإمام حتى ينصرف .
وهي تدل أيضا على فساد قول الشيعة الذين زعموا أن عمر هو الذي ابتدعها من تلقاء نفسه .

---

(١) أخرجه الأربعة ، وقال الترمذي :"هذا حديث حسن صحيح" . (جامع الترمذي ٣/١٦٠ ، ك الصوم ، باب ما جاء في قيام شهر رمضان ، وسنن أبي داود ٢/١٠٥ ، ك الصلاة ، باب في قيام شهر رمضان ، وسنن النسائي ٣/٨٣-٨٤ ، ك السهو ، باب ثواب من صلى مع الإمام حتى ينصرف ، و٣/٢٠٢-٢٠٣ ، ك قيام الليل ، باب قيام شهر رمضان ، وسنن ابن ماجه ١/٤٢٠ ، ك إقامة الصلاة ، باب ما جاء في قيام شهر رمضان .
(٢) مسند أحمد ٣/١٩٩ ، ٢١٢ ، ٢٩١ .
(٣) مسند أحمد ٥/٤٠٠ .

ولقد كانت صلاة التراويح تؤدى في جماعات متفرقة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في عهد الصديق رضي الله عنه ، وصدرا من خلافة عمر ، حتى أشار علي بن أبي طالب رضي الله عنه على عمر أن يجمعهم على إمام واحد ؛ قال الحاكم بعد أن ذكر أن صلاة التراويح في مساجد المسلمين خلف إمام واحد هي السنة المسنونة :"وقد كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يحث عمر رضي الله عنه على إقامة هذه السنة إلى أن أقامها"(١) .

فجمع عمر رضي الله عنه الناس على إمام واحد هو أبيّ بن كعب رضي الله عنه ؛ قال عبد الرحمن بن عبد القاري(٢) :"خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليلة في رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرقون يصلّي الرجل لنفسه ، ويصلي الرجل فيصلّي بصلاته الرهط . فقال عمر : إني أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد لكان أمثل . ثم عزم فجمعهم على أبيّ ابن كعب . ثم خرجت معه ليلة أخرى والناس يصلون بصلاة قارئهم ، قال عمر : نعم البدعة هذه ، والتي ينامون عنها أفضل من التي يقومون ؛ يريد آخر الليل ، وكان الناس يقومون أوله"(٣) .

وقول عمر رضي الله عنه :"نعم البدعة هذه" : لم يقصد به البدعة بمعناها الشرعي لأمور :

١- إن معنى البدعة الشرعي :"الطريقة المخترعة في الدين تضاهي الشريعة يقصد بها التقرب إلى الله ، ولم يقم على صحتها دليل شرعي صحيح أصلا ، أو وصفا"(٤) ، إذا فكل ما أحدث في الدين على غير مثال سابق له في الشرع يسمّى بدعة .

---

(١) المستدرك للحاكم ٤٤٠/١ .

(٢) صحابي . توفي سنة إحدى وثمانين . (الاستيعاب لابن عبد البر ٤٢٢/٢-٤٢٣) .

(٣) صحيح البخاري ٩٧/٣-٩٨ ، ك صلاة التراويح ، باب فضل من قام رمضان،، وموطأ مالك ١٣٦/١-١٣٧،، وطبقات ابن سعد ٤٢/٥ .

(٤) الاعتصام للشاطبي ٣٧/١ .

وبتطبيقنا لهذا التعريف على ما فعله عمر رضي الله عنه من جمعه الناس للصلاة خلف إمام واحد : نجد أنه رضي الله عنه لم يحدث شيئا ، بل أحيا أكثر من سنة نبوية . والصلاة نفسها ثبت في أحاديث كثيرة صحيحة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاها بأصحابه مرات عديدة ، بل وحثّهم على فعلها كما تقدم بيان ذلك .

٢- إن عمر رضي الله عنه لم يرد ب"البدعة" في قوله : "نعم البدعة هذه" : البدعة بمعناها الشرعي ، وإنما قصد البدعة بمعنى من معانيها اللغوية ، وهو : الأمر الحديث الجديد الذي لم يكن معروفا قبيل إيجاده (١) ؛ قال الألباني: "ومما لاشك فيه أن صلاة التراويح جماعة وراء إمام واحد لم يكن معهودا ، ولامعمولا زمن خلافة أبي بكر وشطرا من خلافة عمر . فهي بهذا الاعتبار حادثة ، ولكن بالنظر إلى أنها موافقة لما فعله صلى الله عليه وسلم فهي سنة وليست بدعة ، وما وصفها بالحسن إلا لذلك" (٢) .

وقال ابن حجر الهيتمي :"وقول عمر رضي الله عنه في صلاة التراويح :(نعمت البدعة هي) أراد البدعة اللغوية ؛ وهو ما فعل على غير مثال ، كما قال تعالى : (ما كنت بدعا من الرسل) ، وليست بدعة شرعية ؛ فإن البدعة الشرعية ضلالة كما قال صلى الله عليه وسلم (٣) ..."(٤) .

---

(١) ومنه قوله تعالى :"قل ما كنت بدعا من الرسل"(الأحقاف ، ٩) : أي ما كنت أول المرسلين ، فقد أرسل قبلي رسل كثير .

(٢) صلاة التراويح للألباني ص ٤٣ .

(٣) يشير إلى قوله عليه السلام :"أما بعد فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة" . (صحيح مسلم ٥٩٢/٢ ، ك الجمعة ، باب تخفيف الصلاة والخطبة ، ، ومسند أحمد ٣٧١/٣ ، وسنن البيهقي ٢١٤/٣) .

(٤) الإبداع في مضار الابتداع للهيتمي ص ٢٢-٢٤ .

فعمر إذا لم يكن مبتدعا ، وقوله :"نعم البدعة" أراد بها البدعة اللغوية .

أما الحديث الذي استدل به الشيعة على أن صلاة التراويح جماعة من البدع : فهو حديث مكذوب ، وضعوه من أنفسهم لتقوية معتقدهم في أن عمر هو الذي ابتدع صلاة التراويح .

والأدلة على كونه مكذوبا كثيرة ، منها :

ما نسبوه إلى رسول الله من قوله : "إن الصلاة بالليل من شهر رمضان من النافلة جماعة بدعة : وقد تقدم أنه عليه السلام صلّى بأصحابه في عدة ليال من رمضان ، وأقرهم لما رآهم يصلون جماعة ، ولو كان بدعة كما زعم الشيعة لما صلى بهم ، بل ولا أقرهم عليها .

وما نسبوه إليه صلى الله عليه وسلم من قوله :"وصلاة الضحى بدعة" : من الأدلة على كذبها أيضا ؛ فقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه كان يصلي الضحى ، ويأمر أصحابه بأن يصلوها ، ويرغبهم في فعلها ببيان ما أعد الله تعالى من الثواب لمن فعلها ؛ فقد روى البخاري ومسلم بسنديهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال :"أوصاني خليلي بثلاث لا أدعهن حتى أموت : صوم ثلاثة أيام من كل شهر ، وصلاة الضحى ، ونوم على وتر" (١) .

وروى مسلم في صحيحه بسنده عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة ، فكل تسبيحة صدقة ، وكل تحميدة صدقة ، وكل تهليلة صدقة ، وكل تكبيرة صدقة ، وأمر بالمعروف صدقة ، ونهي عن المنكر صدقة . ويجزي من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى" (٢) .

---

(١) صحيح البخاري ١٣٢/٢ ، ك أبواب التطوع ، باب صلاة الضحى في الحضر ، ومسلم ٤٩٩/١ ، ك صلاة المسافرين ، باب استحباب صلاة الضحى .

(٢) صحيح مسلم ٤٩٨/١ ، ك صلاة المسافرين .

وروى مسلم في صحيحه بسنده عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى أربعا ، ويزيد ما شاء الله "(١) .

والأحاديث في بيان شرعيتها واستحبابها كثيرة جدا ، ويكفي دليل واحد منها في رد مازعمه الشيعة من كونها بدعة .

رابعا : ذكر بعض الأمور الأخرى التي زعم الشيعة أن عمر رضي الله عنه خالف بفعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم :

========

منها :

<<<١>>> ـ زعمهم أن عمر رضي الله عنه أسقط حد الزنا عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه ، فعطّل بذلك حدا من حدود الله (٢) .

قال مقاتل بن عطية يعدد ما أسماه ب "مخالفات عمر" : "وأسقط حد الزنا عن المجرم الزاني المغيرة بن شعبة "(٣) .

وزعم الطوسي أن تلقين عمر رضي الله عنه لزياد بن أبيه (٤) هو الذي كان السبب في تعطيل الحد ، قال : "لأن زيادا ما حضر إلا ليشهد بما شهد به أصحابه ، وقد صرح بذلك كما صرحوا قبل حضورهم ، ولو لم يكن هذا هكذا لما شهد القوم قبله وهم

---

(١) صحيح مسلم ٤٩٧/١ ، ك صلاة المسافرين ، باب استحباب صلاة الضحى .

(٢) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣٧-٤٣٨ ، ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٣٧ ، ، ومؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٧١-٧٢ ، ، والصراط المستقيم للبياضي ١٤/٣ ، ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣١/٣ .

(٣) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٧١-٧٢ .

(٤) هو ابن سمية ، الذي صار يقال له : زياد بن أبي سفيان . أسلم في عهد أبي بكر رضي الله عنه . وتوفي سنة ثلاث وخمسين . (الإصابة لابن حجر ٥٨٠/١) .

لايعلمون هل حاله في ذلك كحالهم ، ولكنه لجلج الشهادة لما رأى كراهية متولي الأمر لكمالها ، وتصريحه بأنه لايريد أن يعمل بموجبها .. إلخ"(١) .

المناقشة :

إن المتتبع لسيرة الفاروق رضي الله عنه في إمضاء الحدود يجد أن الأخبار عنه قد تواترت في إقامة الحدود ، وأنه كانت لاتأخذه في الله لومة لائم ، ولايقصّر في إمضاء حد ثبت حتى على أقرب الناس إليه ؛ فلقد أقام حد شرب الخمر على ابنه عبدالرحمن(٢) ، بعد أن كان عمرو بن العاص ضربه الحد سرا ، فبعث إلى عمرو وزبره وزجره لكونه حابى ابنه فلم يقم عليه الحد أمام الناس ، وطلب منه أن يبعثه إليه ، فبعثه ، فضربه الحد ثانية أمام الناس(٣) .

أما عن قصته مع المغيرة : فإن ما فعله هو الصواب باتفاق أهل العلم ؛ فقد أجمع العلماء على أن الزنا يثبت بالإقرار أو بالشهادة . وأجمعوا أن عدد الشهداء المطلوب لإثبات الزنا أربعة ، لقوله تعالى :"وَاللاَّتِيْ يَأْتِيْنَ الفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوْا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ"(٤) ، وقوله :"لَوْلَا جَاءُوْا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ"(٥) ، وقوله :"وَالَّذِيْنَ يَرْمُوْنَ المُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوْا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوْهُمْ ثَمَانِيْنَ جَلْدَةً"(٦) . وهؤلاء الأربعة لو شهد منهم ثلاثة دون الرابع في مجلس الحكم بزنا حُدَّ الثلاثة بالاتفاق حد القذف ، دون

---

(١) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣٧-٤٣٨.

(٢) هو عبدالرحمن الأوسط [يكنى أبا شحمة] ، لايعد من الصحابة . مات قبل موت أبيه بمدة . (الإصابة لابن حجر ٣/٧٢) .

(٣) [قال الحافظ ابن حجر: «وقد أخرج عبد الرزاق القصة مطولة عن معمر بالسند المذكور، وهو صحيح».] (تاريخ عمر لابن الجوزي ص ٢٦٧-٢٧٠ ،، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٦/٦،، والإصابة لابن حجر ٣/٧٢).

(٤) سورة النساء ، الآية ١٥ .

(٥) سورة النور ، الآية ١٣ .

(٦) سورة النور ، الآية ٤ .

الرابع : لأنه لم يقذف .

وهذا هو الذي حصل في قصة المغيرة ؛ فإن الحد لم يجب عليه لأن الرابع ، وهو زياد بن أبيه لم يبت الشهادة (١) ، فلم تكتمل البيّنة فحدّ الشهود حد القذف .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية :"والذي فعله بالمغيرة كان بحضرة الصحابة رضي الله عنهم ، وأقروه على ذلك ، وعليّ منهم ، والدليل على إقرار علي له : أنه لما جلد الثلاثة الحد أعاد أبوبكرة القذف ، وقال : والله لقد زنى . فهمّ عمر بجلده ثانيا . فقال له علي : إن كنت جالده فارجم المغيرة ؛ يعني أن هذا القول إن كان هو الأول فقد حد عليه ، وإن جعلته بمنزلة قول ثان فقد تمّ النصاب أربعة فيجب رجمه ، فلم يجلده عمر . وهذا دليل على رضا عليّ بحدهم اولا دون الحد الثاني ، وإلا كان أنكر حدهم اولا كما أنكر الثاني" (٢) .

<<<٢>>> – زعمهم أن عمر رضي الله عنه غيّر السنة في حد شارب الخمر : فقد ذكروا أنه جعل حد شارب الخمر ثمانين جلدة بعد ما كان أربعين ، فغيّر بذلك سنة رسول الله (٣) .

وهذا الزعم قد ورد في كتبهم ما يبطله ؛ فقد رووا "أنه أتي بقدامة بن مظعون إلى عمر وقد شرب الخمر ، فأمر بجلده ، فقال قدامة : يا أمير المؤمنين ليس علي جلد ، إنما انا من اهل هذه الآية : (لَيْسَ عَلَى الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا وَعَمِلُوْا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيْمَا طَعِمُوْا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوْا وَعَمِلُوْا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوْا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوْا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ) (٤) ، فسأل عليا ، فقال له : إن الشارب إذا شرب لم يدر ما يأكل

---

(١) فتح الباري لابن حجر ٥/٢٥٦ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦/٣٤-٣٥ .

(٣) إحقاق الحق للتستري ص ٢٩٣ .

(٤) سورة المائدة ، الآية ٩٣ .

ولا ما يصنع ، فاجلدوه ثمانين جلدة " ـ وفي رواية ـ "إذا شرب الرجل الخمر فسكر هذى ، فإذا هذى افترى ، فإذا فعل ذلك فاجلدوه حد المفتري ثمانين" (١) .

وهذا شيء قاله علي برأيه كما أخبر بذلك عن نفسه ؛ فقد روى البخاري ومسلم بسنديهما عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال :"ما كنت أقيم على أحد حدا فيموت فيه ، فأجد منه في نفسي ، إلا صاحب الخمر ؛ لأنه إن مات وديته ، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يسنّه" (٢) . ـ وفي رواية ـ "وإنما هو شيء صنعناه" (٣) .

وقوله "إنما هو شيء صنعناه" : يريد ما أشار به على عمر من ضرب شارب الخمر ثمانين جلدة (٤) .

وحد الخمر كما ذكر علي رضي الله عنه لم يسنّ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ، وقد وقع جلد شارب الخمر ـ قبل تحديد الحد بثمانين ـ أربعين تأديباً وتعزيراً لا حَدّاً . ثم لما رأى الصحابة رضي الله عنهم أن الإقدام على شرب الخمر قد كثر ألحقوه بأخف الحدود المذكورة في القرآن ، وقوى ذلك عندهم وجود الافتراء من السكر ، فأثبتوها حداً (٥) . فعلي هو الذي أشار على عمر رضي الله عنهما أن يجعل حد الخمر ثمانين ـ باعتراف الشيعة ـ ، فإن طعنوا في أحد فليطعنوا في علي لأنه الذي غيّره كما زعموا .

---

(١) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ١٠٢، وعلل الشرائع للصدوق ص ٥٣٩، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٣٧، والبرهان للبحراني ٥٠١/١، وبحار الأنوار ٤٨٣/٩ .

(٢) صحيح البخاري ٢٨٣/٨ ، ك الحدود ، باب الضرب بالجريد والنعال، وصحيح مسلم ١٣٣٢/٣ ، ك الحدود ، باب حد الخمر .

(٣) مسند أحمد ٢٢٢/٢-٢٢٣ ، ٢٤٤ .

(٤) فتح الباري لابن حجر ٧٢/١٢ .

(٥) نفس المصدر ٧٤/١٢ .

وهناك أمور أخرى ذكرها الشيعة ، وزعموا أن عمر رضي الله عنه ابتدعها ، وخالف فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكلها لاتقوم لها حجة إذا ما عرضت على السنة النبوية الصحيحة .

المبحث الخامس : ذكر بعض المطاعن الأخرى التي وجهها الشيعة إلى الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

هناك جملة من المطاعن الأخرى التي وجهها الشيعة إلى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ، سأقتصر على ذكر بعضها ، فمنها :

- قضية الشورى : يزعم الشيعة أن عمر رضي الله عنه لما طعن جعل الأمر شورى في ستة ، فابتدع في ذلك خلاف ما تقدم في أن تكون الإمامة باختيار سائر الناس ، أو بعهد من الإمام ، فجعلها في قوم مخصوصين ، وذلك بخلاف السنة (١) .

ويزعمون أيضا أن عمر رتب هذه الشورى على أن يسلم الأمر تلقائيا إلى عثمان بن عفان ، فقال :"كونوا مع الأكثر ، فإن رضي رجلان رجلا ، ورجلان رجلا ، فكونوا مع الذين فيهم عبدالرحمن بن عوف" ، لعلمه أن عبدالرحمن بن عوف لايعدل بعثمان أحدا ، وأمر بضرب أعناق المخالفين ، وكان غرضه من ذلك إيذاء علي بن أبي طالب - كما زعموا (١) - .

---

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ١١٩ ، والخصال للصدوق ٢/٣٧٢-٣٧٤ ، وعلل الشرائع له ص ١٧٠-١٧١ ، والأمالي للمفيد ص ٦٢-٦٣ ، والشافي للمرتضى ص ٢٥٧-٢٦١ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣٩-٤٤٣ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠/٢١ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٣٩-١٤٠ ، وكشف المراد له ص ٤٠٤ ، والصراط المستقيم للبياضي ٣/٢٢-٢٤ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٥٢/ب-٥٣/أ ، علم اليقين للكاشاني ٢/٧١٥ ، ٧٣٢-٧٣٤ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٤٦ .

ويعتقد الشيعة أن عمر كان يعلم بأحقية علي بن أبي طالب بالخلافة ، وبفضله (١) ، ولكنه عدل عنه بسبب الصحيفة (٢) التي كتبها مع عدد من الصحابة ، واتفقوا فيها أن لايسلموا الأمر إلى علي بن أبي طالب أبدا .

المناقشة :

تتلخص الشبهات التي أوردها الشيعة على قضية الشورى في أربعة أمور :

الأمر الأول : زعمهم أن عمر رضي الله عنه خالف من سبقه لما جعل الأمر شورى بين الستة .

الأمر الثاني : زعمهم أن عمر رتّب هذه الشورى على أن يسلّم الأمر تلقائيا إلى عثمان ، وذلك بقوله :"كونوا مع الأكثر ، فإن رضي رجلان رجلا ، ورجلان رجلا ، فكونوا مع الذين فيهم عبدالرحمن بن عوف" ، لعلمه أن ابن عوف لايعدل بالأمر عن عثمان .

الأمر الثالث : زعمهم أن عمر أمر بضرب أعناق هؤلاء الستة إن لم يجتمعوا على واحد منهم ، وأن هدفه من ذلك كان إيذاء علي بن أبي طالب .

الأمر الرابع : زعمهم أن عمر كان يعلم أحقية علي بالخلافة ، ولكنه صرفها عنه .

---

(١) يزعمون أنه قال لابن عباس :"ما أظن صاحبك - يقصد عليا - إلا مظلوما" ، وقال لعلي :"إن وليتها ، وليسوا بفاعلين ، لتحملنهم على المحجة البيضاء". (الإيضاح للفضل ابن شاذان ص ٨٧ ، ٩٠-٩٣، والشافي للمرتضى ص ٢٥٨، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٤٠، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٤٠، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٧٦، والطرائف لابن طاوس ص ٤٢٣، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٣٦/أ ، ٦٨/ب، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١٥٥، وسيرة الأئمة لهاشم الحسيني ١/٣٦٨-٣٧٦ .

(٢) سيأتي الكلام عنها ص (١٠١١) .

الأمـــر الأول : زعمهم مخالفة عمر لمن سبقه بجعل الخلافة شورى بين ستة . ويقال لهم :

الشورى قاعدة عظيمة من قواعد بناء الأمة الإسلامية واستمرار قوتها وهيبتها في نفوس أعدائها ؛ وقد أمر الله سبحانه بها رسوله صلى الله عليه وسلم ، قال تعالى :"فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِيْ الأَمْرِ"(١) .

ولقد طَبَّقَ رسول الله صلى الله عليه وسلم مبدأ الشورى مع أصحابه رضي الله عنهم في كثير من المواقف ؛ كمشاورتهم قبل خوض معركة بدر في مناجزة الأعداء أو عدمها (٢) ؛ ومشاورتهم قبل معركة أحد في منازلة المشركين داخل المدينة أو خارجها (٣) ، ومشاورتهم قبل معركة الأحزاب في شأن الأحزاب ، فأشار عليه سلمان الفارسي بحفر الخندق (٤) ، ومشاورتهم بعد معركة حنين في شأن رد سبي هوازن (٥) ؛ وغير تلك من المشاورات .

ولقد اقتفى الصحابة رضي الله عنهم أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم في قضية الشورى ؛ فخليفته الصديق رضي الله عنه كان إذا ورد عليه أمر نظر في كتاب الله ، فإن وجد فيه ما يقضي به قضى بينهم ، وإن علمه من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى به ، وإن لم يعلم ، خرج فسأل المسلمين عن السنة ، فإن أعياه ذلك دعا رؤوس المسلمين وعلماءهم واستشارهم ، وتبعه على ذلك الفاروق عمر رضي الله عنه (٦) . قال الإمام البخاري رحمه الله :"وكانت الأئمة رحمهم الله

---

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٥٩ .

(٢) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم ٩٦/٢ .

(٣) نفس المصدر ١٠٢/٢ .

(٤) نفس المصدر ١٣١/٢ .

(٥) صحيح البخاري ٣١١/٥-٣١٢ ، ك المغازي ، باب قول الله تعالى :"ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم" .

(٦) فتح الباري لابن حجر ٣٤٢/١٣ .

بعد النبي صلى الله عليه وسلم يستشيرون الأمناء من أهل العلم "(١) .

ولقد كان عمر رضي الله عنه كثير المشاورة للصحابة ، يستمع لرأيهم في كل أمر يرد عليه .

ولما حضرته الوفاة ، وطُلب منه أن يستخلف ، رأى أن المصلحة في أن يُجعل اختيار الخليفة شورى بين ستة اعتقد أنهم خير من ترك بعده ، توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض - وهذه أعظم تزكية لهم في هذا المقام - ورأى أن هؤلاء الستة إن بايعوا واحدا منهم باختيارهم حصلت المصلحة بحسب الإمكان (٢) ، فخطا رضي الله عنه بالأمة الخطوة الأولى نحو اختيار الخليفة . وضيّق الدائرة ، وقرب الأمر ، وقطع أطماع العامة من الخلافة ، ثم ترك تعيين أحد هؤلاء المرشحين الستة إلى اختيار المسلمين وحكمهم ، وهذا من أحكم التدابير ، وأحسن ضروب السياسة .

والذي قاله رضي الله عنه في أحقيّة هؤلاء الستة في الخلافة لم يعارضه فيه أحد من الصحابة ، وقد جعل تعيين الخليفة إليهم ، ولم يعيّن واحدا منهم خوفا من أن يكون غير هذا المعيّن أفضل من المعيّن . وهذا أحسن اجتهاد إمام عالم عادل ناصح ، لاهوى له رضي الله عنه (٣) .

وقد ترك التعيين خوفا من الله تعالى ، مع علمه أنه ليس ثَمَّ واحدٌ أحق بهذا الأمر من هؤلاء الستة ، فجمع بين المصلحتين ؛ بين تعيينهم ؛ إذ لا أحد أحق منهم ، وبين ترك تعيين واحد منهم لما تخوفه من التقصير رضي الله عنه (٣) .

وهو فيما فعله رضي الله عنه متبع لفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعل صاحبه الصديق ، وهو قد جمع بين

---

(١) صحيح البخاري ٩/٢٠١-٢٠٢ ، ك الاعتصام . باب قول الله تعالى : "وأمرهم شورى بينهم" ، "وشاورهم في الأمر" .

(٢) راجع منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦/١٤٨-١٤٩ .

(٣) نفس المصدر ٦/١٤١-١٤٢ ، ١٤٧-١٤٨ - بتصرف - .

الطريقتين اللتين زعم الشيعة أنه خالفهما ؛ بين ترك استخلاف واحد بعينه ، وبين جعل الأمر شورى بين ستة زكاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته وقد أخبر الناس بذلك لما طلب منه أن يستخلف ، فقال :"إن استخلف فقد استخلف من هو خير مني ؛ أبوبكر ، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني ؛ رسول الله صلى الله عليه وسلم"(١) .

"ولا دليل على أنه يجب على الخليفة أن يستخلف بعده ، فلم يترك عمر واجبا . ولهذا روجع في استخلاف المعيّن ، وقيل له : أرأيت لو أنك استرعيت ؟ فقال : إن الله تعالى لم يكن يضيّع دينه ، ولاخلافته ، ولا الذي بعث به نبيه صلى الله عليه وسلم"(٢) .

فعلم أن ما فعله رضي الله عنه لايقدح به ، بل يثاب عليه لأنه فعله باجتهاده .

الأمر الثاني : وأما زعمهم أن عمر رضي الله عنه رتّب هذه الشورى على أن يسلّم الأمر تلقائيا إلى عثمان : فهو فرية بلا مرية ؛ فأين النقل الدال على ذلك ؟ والنقل الصحيح الثابت ليس فيه شيء من هذا ، بل هو يدل على نقيض ما زعموه ، من أن الستة هم الذين جعلوا الأمر في ثلاثة . ثم الثلاثة جعلوا الاختيار إلى عبدالرحمن بن عوف ، ليس لعمر في ذلك دخل ؛ فقد أخرج البخاري في صحيحه أن عمر رضي الله عنه لما قيل له استخلف ، قال :"ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر - أو الرهط - الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض : فسمّى عليّاً ، وعثمان ، والزبير ، وطلحة ، وسعداً ، وعبدالرحمن"(٣) ، ولم يقل لهم ما نسبه

---

(١) صحيح البخاري ٩/١٤٥-١٤٦ ، ك الأحكام ، باب الاستخلاف ، وصحيح مسلم ٣/١٤٥٤-١٤٥٥ . ك الإمارة ، باب الاستخلاف .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١٤٩/٦ - بتصرف يسير -- .

(٣) صحيح البخاري ٥/٨٤-٨٧ . ك فضائل الصحابة ، باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان بن عفان رضي الله عنه .

الشيعة إليه . بل ورد في نفس الرواية أن الستة أصحاب الشورى بعد ما فرغوا من دفن عمر رضي الله عنه اجتمعوا ، فأشار عليهم عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه بحل يعجّل من اختيار الإمام ، فقال :"اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم . فقال الزبير : قد جعلت أمري إلى علي ، فقال طلحة : قد جعلت أمري إلى عثمان ، وقال سعد : قد جعلت أمري إلى عبدالرحمن بن عوف . فقال عبدالرحمن : أيكما يتبرأ من هذا الأمر فنجعله إليه ، والله عليه والإسلام لينظرن أفضلهم في نفسه ؟ فأسكت الشيخان . فقال عبدالرحمن : أفتجعلونه إليّ ، والله عليّ أن لا آلوا عن أفضلكم ؟ قالا : نعم "(١) ، ثم اجتهد رضي الله عنه في اختيار أحدهما ، وشاور الناس ، فلم يرهم يعدلون بعثمان أحدا ، فبايع عثمان(٢) .

<u>الأمر الثالث : وأما زعمهم أن عمر رضي الله عنه أمر بضرب أعناق هؤلاء الستة إن لم يجتمعوا على واحد منهم :</u>

فزعم باطل ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية :"هذا من الكذب على عمر ، ولم ينقل هذا أحد من أهل العلم بإسناد يعرف ؛ ولا أمر عمر قط بقتل الستة الذين يعلم انهم خيار الأمة . وكيف يأمر بقتلهم ، وإذا قتلوا كان الأمر بعد قتلهم أشد فسادا ؟ ثم لو أمر بقتلهم لقال : ولّوا بعد قتلهم فلانا وفلانا ، فكيف يأمر بقتل المستحقين للأمر ، ولايولي بعدهم أحدا ؟ ... فهذا من اختلاق مفتر لايدري ما يكتب لاشرعا ، ولا عادة "(٣) .

<u>الأمر الرابع : وأما زعمهم أن عمر رضي الله عنه كان يعلم بأحقية علي بالخلافة ، ولكنه صرفها عنه :</u> فهو من الكذب بمكان ؛ فقد تقدم بطلان ما ادعوه من النص عليه ،

---

(١) نفس المصدر السابق .

(٢) صحيح البخاري ٩/١٤٠-١٤٢ ، ك الأحكام . باب كيف يبايع الإمام الناس .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦/١٧٣-١٧٤ .

ثم إن الآثار قد تواترت بما كان بين عمر وبين علي وآل البيت من المحبة والائتلاف . وهذه الآثار توجب كذب من نقل ما يخالف ذلك(١) ، وبعض الشيعة يقر بذلك(٢) .

ولا ريب أن مثل هذا الزعم فيه مطعن بالصحابة رضي الله عنهم جميعاً ؛ إذ مفاده أن رسول الله نص على علي ، والصحابة صرفوا الخلافة عنه رغم إمكانية بيعته ، باعتباره أحد الستة أصحاب الشورى ؛ قال الحافظ ابن حجر معلقا على خبر الشورى :"يؤخذ منه بطلان قول الرافضة وغيرهم أن النبي صلى الله عليه وسلم نص على أن الإمامة في أشخاص بأعيانهم ، إذ لو كان كذلك لما أطاعوا عمر في جعلها شورى ، ولقال قائل منهم : ما وجه التشاور في أمر كفيناه ببيان الله لنا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم . ففي رضا الجميع بما أمرهم به دليل على أن الذي كان عندهم من العهد في الإمامة أوصاف من وجدت فيه استحقها "(٣) .

وبهذا يتبين أن الفاروق رضي الله عنه كان مأجورا على ما فعل عند موته من جعله الأمر شورى في الستة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ، وهذا الذي فعله يدل على نصحه للمسلمين ، وإقامته السنة فيهم ، وشدة خوفه من ربه ، واهتمامه بأمر الدين أكثر من اهتمامه بأمر نفسه (٤) .

---

(١) راجع : منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١٧٦/٦ .

(٢) انظر على سبيل المثال : الأمالي للصدوق ص ٣٨٨، ، والصراط المستقيم للبياضي ٩١/٣ ، ١٢٨، ، وعلم اليقين للكاشاني ٧١٤/٢ .

(٣) فتح الباري لابن حجر ١٩٨/١٣ .

(٤) ومن أراد أن يطلع على مزيد من الأدلة التي تدحض شبهات الشيعة التي أثاروها على قضية الشورى فليراجع كتاب شيخ الإسلام القيّم منهاج السنة النبوية ، المجلد السادس من ص ١١٩ وحتى ١٨٠ ، فلقد أجاد رضي الله عنه في الرد وأفاد .

ومن المطاعن الأخرى التي ذكروها : زعمهم أن عمر حرف القرآن الكريم (١) ، وأنه آذى أهل البيت ، وعلى رأسهم فاطمة بنت محمد رسول الله ، ومنع خمسهم ، وفضّل الناس عليهم في الأعطيات (٢) ، وأنه عمل على توطئة الخلافة للصديق رضي الله عنه بالحديد والنار والقوة والقهر (٣) . إلى آخر ما أوردوه من المطاعن .

وبإجراء مقارنة بين المطاعن التي وجهها الشيعة إلى الفاروق رضي الله عنه ، والمطاعن التي وجهوها إلى الصديق رضي الله عنه يتبين تشابه أكثر هذه المطاعن ، ولكن الفاحص لها يخرج بنتيجة هي : أن حقد الشيعة على الفاروق رضي الله عنه أكثر بكثير من حقدهم على الصديق ، والشيعة يعللون هذا بأن الفاروق هو الذي حرض الصديق على غصب الخلافة . وهو الذي أزال العقبات التي واجهت الصديق في أيام خلافته .

المبحث السادس : ذكر جملة من الألقاب التي يطلقها الشيعة على عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

يطلق الشيعة على الفاروق رضي الله عنه جملة من الألقاب ، حملهم على إطلاقها عليه التقية ، وبغضهم له ، ومن هذه الألقاب :

---

(١) وهذه دعوى قد تقدمت ، وتقدم الرد عليها ص (٣٨٧) .

(٢) أما عن زعمهم أن عمر رضي الله عنه آذى فاطمة رضي الله عنها : فقد تقدمت الإشارة إليه ص (٦١٣) . وسيأتي الكلام عنه ص (٧٩٤) .

وأما دعوى أن عمر رضي الله عنه منع أهل البيت خمسهم : فيشترك معه في هذه الدعوى عند الشيعة : الصديق رضي الله عنه ، وسيأتي الكلام على موقف الشيعة من ذلك ، مع الرد عليه .

(٣) تقدم بيان هذه الدعوى أثناء الكلام على موقف الشيعة من خلافة الصديق رضي الله عنه .

<١> – رمع : وهو مقلوب من عمر ، والمراد منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما صرح بذلك بعض علمائهم المعاصرين (١) .

<٢> – الثاني : وقد ذكروا أن مرادهم من هذا الإطلاق عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وكنّوا عنه بالثاني لأنه ثاني الغاصبين للخلافة – على حد زعمهم (٢) – .

<٣> – الكافر : قال القمي : هو الثاني(٣) .

وقد تقدم أنهم يعنون بالثاني : الفاروق رضي الله عنه .

<٤> – المنكر : قال أبو الحسن العاملي :"هو الثاني"(٤) .

<٥> – الزنيم : قال العاملي :"هو الثاني"(٥) .

<٦> – العتزى : قال العاملي :"هو الثاني"(٦) .

<٧> – هامان : قال العاملي :"هو الثاني"(٧) .

<٨> – الفسوق : قال العاملي :"هو الثاني"(٨) .

<٩> – زفر : قالوا : إن المراد به عمر ، وهو على وزنه (٩) .

---

(١) ذكر ذلك هاشم الرسولي المحلاتي معلقا على إحدى روايات تفسير العياشي . (تفسير العياشي ١١٦/٢ ، ح ٣) .

(٢) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٢٥٧-٢٥٨،، والصراط المستقيم للبياضي ٢٦/٢،، وتفسير الصافي للكاشاني ٥٧٠/٢ ، ٦٧٨،، والبرهان للبحراني ١٨٧/٤،، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ١٧١ ، ٢٤٩ ، ٢٦٠ ، ٢٧٠ ، ٣٤١ .

(٣) تفسير القمي ١١٥/٢ .

(٤) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٣١٣ .

(٥) نفس المصدر ص ١٧١ .

(٦) نفس المصدر ص ٢٣٦ .

(٧) نفس المصدر ص ٢٦٠ .

(٨) نفس المصدر ص ٣٤١ .

(٩) السقيفة لسليم بن قيس ص ٩٣،،وتفسير القمي ٣٩٠/٢-٣٩١،، والصراط المستقيم للبياضي ١٦/٣،،وتفسير الصافي للكاشاني =

(١٠) ـ السّامري : قال سليم بن قيس : "عمر مثل السامري في بني إسرائيل" (١) ، وقال أبو الحسن العاملي : "السامري هو الثاني" (٢) .

(١١) ـ القمر : قال أبو الحسن العاملي : "القمر يؤول في بعض المواضع (٣) بأنه الثاني ، وهو زفر" (٤) .

(١٢) ـ فرعون هذه الأمة : قال الحائري : "فرعون هذه الأمة هو عمر ، قال لعلي : لسنا محتاجين إلى قرآنك" (٥) . وبنحو قوله قال النوري الطبرسي (٦) .

(١٣) ـ نمرود هذه الأمة : وقد أطلق عليه هذا اللقب أيضا النوري الطبرسي في فصل الخطاب (٦) .

(١٤) ـ حبتر : قال البياضي : "هو عمر" (٧) .

وقد أطلق هذا اللقب على عمر أيضا : المفضل بن عمر الجعفي في كتابه المسمى ب "الهفت الشريف" (٨) .

(١٥) ـ منّاع للخير : قال القمي : وأبو الحسن العاملي : "هو الثاني" (٩) .

= = ٧٦٠/٢ ، والبرهان للبحراني ٤٠١/٤ ، وإلزام الناصب للحائري ٣٥٣/٢ . وانظر الهفت الشريف للمفضل الجعفي ـ وهو يعد عند الشيعة من الغلاة ـ ص ٦٠ ، ٦١ ، ٦٤ ـ فقد ذكر أنّ "زافر" من ألقاب عمر ـ

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ٩٢ .

(٢) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٣٩ .

(٣) وقد تعرض مصنفوا الشيعة لبعض هذه المواضع بالذكر ، وقالوا : إن المراد بالقمر هنا عمر . راجع ص (   ) من هذه الأطروحة .

(٤) نفس المصدر ص ٢٧٠ .

(٥) إلزام الناصب للحائري ٩٦/٢ .

(٦) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٩-١٠ .

(٧) الصراط المستقيم للبياضي ٢٢٨/١ .

(٨) الهفت الشريف ص ٦٠-٦٤ .

(٩) تفسير القمي ٣٢٦/٢ ، ومقدمة البرهان للعاملي ص ٣٠١ .

<١٦> ـ الأدلم والدلام : ذكر المفيد في الإرشاد أن المراد به عمر(١) ، ونقل قول شاعر من شعراء الشيعة في ذلك :

بعث النبي براية منصورة — عمر بن حنتمة الدلام الأدلما
فمضى بها حتى إذا برزوا له — دون القموص ثنى وهاب وأحجما
فأتى النبي براية مردودة — ألا تخوف عارها فتذمّما

<١٧> ـ الغثرور : قال أبو الحسن العاملي :"هو الثاني"(٢) .

<١٨> ـ الشيطان : وهو من الألقاب التي يطلقها الشيعة على عمر رضي الله عنه . قال البياضي :"قال عمر في قول أبي بكر : (إن لي شيطانا يعتريني) : ما عنى بالشيطان غيري"(٣) . وستأتي أقوالهم مفصّلة في ذلك(٤) .

---

(١) الإرشاد للمفيد ص ١١٥ . وهذا الشعر الذي ذكروه يشير به شاعرهم إلى فرار عمر من إحدى المعارك . راجع ص (٧٥٠) من هذه الأطروحة .

(٢) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٤٩ .

(٣) الصراط المستقيم للبياضي ٢/٣٠٠ .

(٤) راجع من ص (٨١٥) و حتى ص (٨٣٤) من هذه الأطروحة .

الفصل الثاني : موقف الشيعة الإثني عشرية من الفضائل الثابتة لعمر بن الخطاب رضي الله عنه :

للفاروق رضي الله عنه الكثير من الفضائل الثابتة في السنة وغيرها . وقد أفرد العلماء مناقبه رضي الله عنه في مصنفات عديدة ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية :"قد أفرد العلماء مناقب عمر ؛ فإنه لايعرف في سير الناس كسيرته "(١) ، ونقل قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها :"من رأى عمر ابن الخطاب علم أنه خلق غناء للإسلام . كان والله أحوذيا (٢) ، نسيج وحده ، قد أعد للأمور أقرانها "(٣) .

والشيعة الإثنا عشرية ردوا فضائله كلها ، إما بنسبتها إلى الوضع ، أو بتحريف معناها تحريفا يخالف المراد منها .

ولبيان موقفهم من هذه الفضائل قسمت هذا الفصل إلى مبحثين :

المبحث الأول : موقفهم من فضائله الثابتة في السنة النبوية :

ومن هذه الفضائل :

---

(١) منهاج السنة النبوية ٥٤/٦ .

(٢) عالما بالأمور ، جادا في تذليلها وحل معضلاتها . (المعجم الوسيط ٢٠٥/١) .

(٣) أخرجه الإسماعيلي في معجمه ، وخليفة بن خياط في طبقاته ، وعزاه السيوطي إلى أبي القاسم البغوي ، وأبي بكر الشافعي في فوائده ، وابن عساكر . (معجم الإسماعيلي ص ٤٧٣-٤٧٤ ، وطبقات خليفة بن خياط ص ١٠٢ . وانظر : تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص ٢٧٨ ، والرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري ٤٢١/١ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٢٠) .

{١} ـ ما رواه البخاري ومسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت :"إن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كن يخرجن بالليل إذا تبرزن إلى المناصع (١) ، وهو صعيد أفيح (٢) ، فكان عمر يقول للنبي صلى الله عليه وسلم : احجب نساءك . فلم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل . فخرجت سودة ابنة زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة من الليالي عشاء ، وكانت امرأة طويلة ، فناداها عمر : ألا قد عرفناك ياسودة . حرصا على أن ينزل الحجاب ، فأنزل الله آية الحجاب" (٣) .

وهذا الحديث يعد من فضائل عمر رضي الله عنه . ولكن الشيعة اعتبرته من المطاعن فيه ، فقال ابن طاوس :"هو يتضمن أن خليفتهم عمر كشف ستر زوجة نبيهم فدل عليها أعين الناظرين ، وأخجلها ، وما خرجت ليلا إلا قصدا لسترها ، وصيانة لنفسها ، فأي مصلحة كانت لها أو لنبيهم في تعريف الحاضرين أن هذه المجتازة زوجة نبيهم ؟ لاسيما وقد ذكروا أن هذه الواقعة من عمر أوجبت نزول الحجاب ، وذلك يدل على الكراهة لما وقع من التعرض لحرمة نبيهم "(٤) .

ويقال له : إن نزول آية الحجاب من الأدلة على فضل عمر ؛ لأنه قال ما قال حرصا على نزول آية الحجاب كما قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وهو من غيرته على أزواج

---

(١) هي المواضع التي يتخلّى فيها لبول أو غائط . (المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ١/٢٧٧) .

(٢) أي واسع . (الصحاح للجوهري ١/٣٩٣) .

(٣) صحيح البخاري ١/٨١ ، ك الوضوء ، باب خروج النساء إلى البراز ، وصحيح مسلم ٤/١٧٠٩-١٧١٠ ، ك السلام ، باب إباحة الخروج للنساء لقضاء حاجة .

(٤) الطرائف لابن طاوس ص ٤٤٥ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذه المقالة كي يتسترن ويقرن في بيوتهن . قال الحافظ ابن حجر :"والحاصل أن عمر رضي الله عنه وقع في قلبه نفرة من اطلاع الأجانب على الحريم النبوي ، حتى صرح بقوله له عليه السلام : (احجب نساءك)(١) ، وأكد ذلك إلى أن نزلت آية الحجاب"(٢) .

أما قول ابن طاوس :"فأي مصلحة كانت لها ولنبيهم .." : فقد رد على نفسه في آخر كلامه ببيان المصلحة ؛ حيث ذكر أن الحجاب إنما نزل بسبب قول عمر رضي الله عنه .

{٢} ـ ومن فضائل عمر رضي الله عنه الثابتة في السنة : قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر :"والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان قط سالكا فجّا(٣) إلا سلك فجّا غير

---

(١) روى البخاري في صحيحه بسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم :"يارسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن ؛ فإنه يكلمهن البر والفاجر ، فنزلت آية الحجاب". (صحيح البخاري ١/١٧٨ . ك الصلاة ، باب ما جاء في القبلة ، و٦/٤٦-٤٧ ؛ ٢١٣ ؛ ك التفسير ، باب قوله تعالى :"واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى ، وباب قوله :"لاتدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم"). وهذا الحديث من أسباب نزول آية الحجاب كما تقدم ، وهو من موافقات عمر رضي الله عنه . وقد رد الحافظ ابن حجر على الاشتباه الحاصل في سبب نزول آية الحجاب بين هذا السبب ، وبين أسباب أخرى بقوله :"وطريق الجمع بينها : أن أسباب نزول الحجاب تعددت ، وكانت قصة زينب آخرها ..إلخ" . (فتح الباري ١/٢٤٩) .

(٢) فتح الباري لابن حجر ٨/٥٣١ .

(٣) الفج : هو الطريق الواسع بين الجبلين . (الصحاح للجوهري ١/٣٣٣) .

فجّك" (١) .

وهذا الحديث من فضائل الفاروق رضي الله عنه ، ومن الأدلة على صلابته في الدين ، حتى إن الشيطان ليهرب منه إذا رآه في طريق .

أما عن موقف الشيعة من هذه الفضيلة : فإنهم ينكرونها زاعمين أن عمر فرّ في كثير من المغازي ، وكان ممن استزله الشيطان ؛ قال البياضي يعدد الروايات التي اختلقها أهل السنة على حد زعمه :"ومنها : قول النبي صلى الله عليه وآله : (إذا سلك عمر طريقا ، سلك الشيطان في غيرها) ، قلنا : الشيطان لم يهب آدم فأخرجه من الجنة وهي محفوفة

---

(١) الحديث أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما بأسانيدهم عن سعد ابن أبي وقاص رضي الله عنه . (صحيح البخاري ٢٥٦/٤ ، ك بدء الخلق ، باب صفة إبليس ،، و٧٦/٥-٧٧ ، ك فضائل الصحابة ، باب فضل عمر بن الخطاب ،، وصحيح مسلم ١٨٦٣/٤-١٨٦٤ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل عمر بن الخطاب ؛، ومسند أحمد ١٨٢/١،، وفضائل الصحابة له ٢٤٥/١،٢٥٦،، وطبقات ابن سعد ١٦٧/٥) .

والحديث مروي عن أنس بن مالك رضي الله عنه مرفوعا ؛ وقد أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ٣٢١/١ . وعن بريدة رضي الله عنه بلفظ آخر ، وفيه قوله صلى الله عليه وسلم :"إن الشيطان ليفرق منك ياعمر". - وإسناده صحيح - . (انظر : جامع الترمذي ٦٢١/٥ ، ك المناقب ، باب في مناقب عمر ،، ومسند أحمد ٥٠/٤،، وفضائل الصحابة له ٣٣٣/١-٣٣٤) . وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها مرفوعا بلفظ آخر ، هو :"إني لأنظر إلى شياطين الإنس والجن قد فروا من عمر" . أخرجه الترمذي ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه . (جامع الترمذي ٦٢١/٥-٦٢٢ ، ك المناقب ؛ باب في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه) .

بالملائكة . ولا موسى إذ قتل الرجل ، فقال : (هذا من عمل الشيطان) ، ولا يوشع إذ قال : (ما أنسانيه إلا الشيطان) ، وقد قال تعالى : (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولانبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته) ، وقال : (الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان) ، وقد كان عمر منهم ، فكيف يستزله الشيطان وهو يهابه "(١) . وبنحو قوله قال علي بن أحمد الكوفي(٢) ، والتستري(٣) .

ويقال للشيعة : إن هذا الحديث صحيح ورد من طرق عديدة صحيحة ، وهو محمول على ظاهره من حيث الدلالة على أن الشيطان يخاف من عمر رضي الله عنه ، ويهرب من طريق يراه يسلكه ..

ولكنه لايدل على عصمة عمر رضي الله عنه ؛ قال الحافظ ابن حجر معلقا على هذا الحديث :"فيه فضيلة عظيمة لعمر تقتضي أن الشيطان لاسبيل له عليه ، لا أن ذلك يقتضي وجود العصمة ؛ إذ ليس فيه إلا فرار الشيطان منه أن يشاركه في طريق يسلكها ، ولايمنع ذلك من وسوسته له بحسب ما تصل إليه قدرته . فإن قيل : تسليطه عليه بالوسوسة يؤخذ بطريق مفهوم الموافقة ، لأنه إذا منع من السلوك في طريق أولى أن لايلابسه بحيث يتمكن من وسوسته له ، فيمكن أن يكون حفظ من الشيطان . ولايلزم من ذلك ثبوت العصمة له ؛ لأنها في حق النبي واجبة ، وفي حق غيره ممكنة "(٤) .

فالحديث إذا لايدل على عصمة عمر رضي الله عنه كما فهم من ذلك الشيعة ، وإنما يدل على قمعه لهواه ؛ قال شيخ الإسلام

---

(١) الصراط المستقيم للبياضي ١٥١/٣ . وانظر : نفس المصدر ٨١/٣ .

(٢) الاستغاثة للكوفي ٤٤/٢-٤٥ .

(٣) إحقاق الحق للتستري ص ٢٣٤ .

(٤) فتح الباري لابن حجر ٤٧/٧ .

ابن تيمية معلقا على هذا الحديث : "لأن الشيطان إنما يستطيل على الإنسان بهواه ، وعمر قمع هواه "(١) .

وهذا ما فهمه الصحابة من هذا الحديث ؛ فلقد كانوا يثنون على ورع عمر رضي الله عنه وتقواه ، وقمعه لهواه ، ويشيرون إلى هذا الحديث ؛ قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه : "إني لأحسب أن الشيطان يفرقه ، فإذا ذكر الصالحون فحي هلا بعمر"(٢) . وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : "كنّا نرى أن شيطان عمر يخافه أن يجره إلى معصية الله تعالى"(٣) . وهذا يدل على أنهم رأوا من سيرته رضي الله عنه أنه قمع هواه ، فقالوا فيه هذه المقالة .

أما ما زعمه الشيعة من أن عمر رضي الله عنه كان ممن استزلهم الشيطان يوم أحد ففر : فزعم باطل سيأتي بيان بطلانه .

وهم لايزعمون أن عمر رضي الله عنه فرّ يوم أحد فحسب ، بل يزعمون أنه فرّ في أكثر المغازي التي غزاها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكتبهم مليئة بأشباه هذه المزاعم ؛ فقد ذكر سليم بن قيس أن عمر رضي الله عنه فرّ في أكثر المعارك(٤) .

وذكر القمي في معرض حديثه عن غزوة أحد أن عمر رضي الله عنها كان ممن فرّ يومها ، واورد قمة من غير سند عن ابي

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥٥/٦ .

(٢) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٣٣٥/١-٣٣٦، والمسند له ٣٥٣/٥، والمعجم الكبير للطبراني ١٢٨/٩ ، ١٧٩، ومصنف ابن أبي شيبة ٢٩/١٢، والسنة لابن أبي عاصم ٥٨١/٢، والإحسان بترتيب صحيح ابن حبان ٢٠/٩-٢١ .

(٣) ذكره المحب الطبري ، وأشار إلى أن ابن السمان خرجه . (الرياض النضرة للمحب الطبري ٣٠١/١) .

(٤) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٤٧ .

وائل ؛ شقيق بن سلمة (١) قال :"كنت أماشي عمربن الخطاب(٢) ؛ إذ سمعت منه همهمة . فقلت له : مه ياعمر(٢) ؟ قال : ويحك أما ترى الهزبر ، القضم بن القضم ، والضارب بالبهم ، الشديد على من طغا وبغى بالسيفين والراية ؟ فالتفت فإذا هو علي بن أبي طالب ، فقلت له : ياعمر هو علي بن أبي طالب . فقال : ادن مني أحدثك عن شجاعته وبطولته ؛ بايعنا النبي يوم أحد على أن لانفر ، ومن فر منا فهو ضال ، ومن قتل منا فهو شهيد ، والنبي زعيمه . إذ حمل علينا مائة صنديد ، تحت كل صنديد مائة رجل اويزيدون ، فأزعجونا عن طحوتنا - كتيبتنا - ، فرأيت عليا كالليث يتقي الذر ، وإن قد حمل كفا من حصى فرمى به في وجوهنا ، ثم قال : شاهت الوجوه وقطّت وبطّت ولطّت(٣) ، إلى أين تفرون ؟ إلى النار ؟ فلم نرجع ، ثم كر علينا الثانية وبيده صحيفة يقطر منها الموت ، فقال : بايعتم ثم نكثتم ، فوالله لأنتم أولى بالقتل ممن قتل . فنظرت إلى عينيه كأنهما سليطان يتوقدان نارا ، أو كالقدحين المملوءين دما ، فما ظننت إلا ويأتي علينا كلنا ... فما زلت اسكّن روعة فؤادي ، فوالله ما خرج ذلك الرعب من قلبي حتى الساعة "(٤) .

قال المجلسي عن فرار عمر يوم أحد :"روى كثير منهم - من العامة - أنه فر"(٥) .

---

(١) أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يلقه ، وهاجر إلى المدينة بعده . (الإصابة لابن حجر ٢/١٦٧-١٦٨) .

(٢) في الطبعة الحديثة وضع "فلان" موضع "عمر بن الخطاب" .

(٣) أي قطعت وشقّت وضربت .

(٤) تفسير القمي ط حجرية ص ٦٢ ، وط حديثة ١/١١٤-١١٥ . وانظر : والبرهان للبحراني ١/٣١٢ . كتاب الفضائل لشاذان بن جبريل ص ١٧٣-١٧٤

أما عن فراره في غزوة الأحزاب : فيذكر القمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عمر أن يبارز ضرار بن الخطاب(١) ، "فلما برز إليه ضرار انتزع له عمر سهما ، فقال ضرار : ويحك يا ابن صهاك أترميني في مبارزة ؟ والله لئن رميتني لاتركت عدويا بمكة إلا قتلته . فانهزم عنه عمر ، ومر نحوه ضرار وضربه على رأسه بالقناة ، ثم قال : احفظها يا عمر ، فإني آليت أن لا أقتل قرشيا ما قدرت عليه . فكان عمر يحفظ له ذلك بعد ما ولي فولاه "(٢) .

وفي دعواهم فراره يوم حنين : ذكر القمي "أن عمر كان من المنهزمين ، ومر بنسيبة بنت كعب المازنية (٣) وهي تحثو التراب في وجوه المنهزمين ، فقالت له : ويلك ما هذا ؟ فقال لها : هذا أمر الله "(٤) .

المناقشة :

هذه المزاعم التي زعمها الشيعة ، والقصص التي أوردوها كلها من الكذب باتفاق علماء السير والمغازي عند أهل السنة ، والثابت عندهم أن عمر رضي الله عنه لم ينهزم من معركة قط ؛ ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية (٥) .

---

(١) ابن مرداس الفهري ، صحابي من مسلمة الفتح . (الاستيعاب لابن عبد البر ٢/٢٠٩-٢١٠، والإصابة لابن حجر ٢/٢٠٩-٢١٠) .

(٢) تفسير القمي ٢/١٨٥ . وانظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩/٦٤، وتفسير الصافي للكاشاني ٢/٣٤١-٣٤٢، والبرهان للبحراني ٣/٢٩٩ .

(٣) الأنصارية ، أم عمارة . صحابية كانت ممن بايع بيعة العقبة الثانية . (الاستيعاب ٤/٤٧٥-٤٧٨، والإصابة ٤/٤١٨) .

(٤) تفسير القمي ١/٢٨٧ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١/٦٩١، والبرهان للبحراني ٢/١١٣ .

(٥) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨/١١٨ ، ٥٣٦ .

فعمر رضي الله عنه كان ممن ثبت يوم أحد ولم يفر باتفاق علماء المغازي عند أهل السنة (١) . وقد ذكر بعض الشيعة أيضا أنه لم يفر (٢) .

وكذلك ثبت رضي الله عنه في غزوة الأحزاب ، ولم يرو أحد من علماء المغازي أن أحدا من الصحابة فر يومها .

أما القصة التي رواها الشيعة في فرار عمر يوم الأحزاب فهي مكذوبة كما تقدم ، ومن الأدلة على كذبها : - ما ورد فيها من أن ضرارا قال لعمر :"فإني آليت أن لا أقتل قرشيا ما قدرت عليه " . وهذه معارضة بقول ضرار لأبي بكر :"نحن خير لقريش منكم أدخلناهم الجنة ، وأنتم أدخلتوهم النار"(٣) ؛ يشير بذلك إلى أنه قتل الكثير من المسلمين القرشيين .

- ومن الأدلة أيضا على كذبها : قول القمي :"فكان عمر يحفظ له ذلك ، بعد ما ولي فولاه " : فإن هذا من الكذب أيضا ؛ لأن الثابت أن ضرارا مات في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وكان من شهداء موقعة اليمامة (٣) .

وأما قولهم : إن عمر كان ممن فر يوم حنين ، واستدلالهم على ذلك بما نسبوه إلى نسيبة من أنها حثت التراب في وجوه المنهزمين ، ومنهم عمر : فهذا كذب ، ولم ينقله أحد من علماء المغازي عند أهل السنة ، بل الثابت عندهم أن أبا بكر وعمر كانا ممن ثبت معه صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم (٤) .

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢/٨٣، والسيرة النبوية لابن كثير ٣/٦٩ .

(٢) كشف الغمة للإربلي ١/١٨٨-١٩٠، والمهدي لصدر الدين الصدر ص ٩٠ .

(٣) الاستيعاب لابن عبد البر ٢/٢٠٩-٢١٠، والإصابة لابن حجر ٢/٢٠٩-٢١٠ .

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٢/٤٤٣، والسيرة النبوية لابن كثير ٣/٦١٨ .

{٣} ـ ومن فضائل عمر رضي الله عنه الثابتة في السنة : قوله صلى الله عليه وسلم :"إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه "(١) .

وهذا الحديث من الأدلة على فضل الفاروق رضي الله عنه ، ومن الأدلة على أنه كان ملهما .

---

(١) الحديث مروي عن عدد من الصحابة ، منهم عبدالله بن عمر ـ وقد أخرج حديثه : الترمذي ، وأحمد ، وابن سعد بأسانيد حسنة وصحيحة . (جامع الترمذي ٦١٧/٥ ، ك المناقب ، باب في مناقب عمر ،، ومسند أحمد ٩٥/٢،، وفضائل الصحابة له ٢٥٠/١ . ٢٩٩ ، ٣٥٩.، وطبقات ابن سعد ٤٦٧/١) ـ . ومنهم : أم المؤمنين عائشة ـ وقد أخرج حديثها أحمد ، وابن سعد ، والطبراني في الأوسط بأسانيد حسنة . (فضائل الصحابة لأحمد ٣٥٥/١-٣٥٦ ،، وطبقات ابن سعد ٣٣٥/٢ . وانظر : مجمع الزوائد للهيثمي ٦٧/٩) ـ . ومنهم : أبوهريرة ـ وقد أخرج حديثه أحمد بأسانيد صحيحة ، والبزار ، وقال الهيثمي عن إسناده :"ورجال البزار رجال الصحيح ، غير الجهم بن أبي الجهم ، وهو ثقة . والطبراني . (مسند أحمد ٤٠١/٢،، وفضائل الصحابة له ٢٥١/١ ، ٣٥٨ ، ٤٣١ . وانظر : مجمع الزوائد للهيثمي ٦٦/٩) ـ . و منهم : أبوذر ـ وقد أخرج له حديثه ابن ماجه ، وأحمد بأسانيد صحيحة ، وابن سعد . (سنن ابن ماجه ٤٠/١ ، المقدمة ، باب في فضل عمر ،، ومسند أحمد ١٤٥/٥ ، ١٦٥ ، ١٧٧،، وفضائل الصحابة له ٢٥١/١-٢٥٢ ، ٣٥٧-٣٥٨ ، ٤٣١ ، ٤٣٣،، وطبقات ابن سعد ٣٣٥/٢) ـ . ومنهم : بلال ـ وأخرج حديثه أحمد ، والطبراني . (فضائل الصحابة لأحمد ٣٥٧/١ . وانظر : مجمع الزوائد للهيثمي ٦٦/٩) . وفي الباب عن الفضل بن العباس ، وغيره . (راجع : جامع الترمذي ٦١٧/٥) .

ولكن الشيعة أنكروا هذا الحديث ، وعدوه من البهتان ؛ قال المرتضى في معرض كلامه عن هذا الحديث :"وأما ما رووه : (إن الحق ينطق على لسان عمر) ، فهو مقتض إن كان صحيحا عصمة عمر ، والقطع على أن أقواله كلها حجة ، وليس هذا مذهب أحد في عمر ؛ لأنه لاخلاف في أنه ليس بمعصوم ، وأن خلافه سائغ . وكيف يكون الحق ناطقا على لسان من يرجع في الأحكام من قول إلى قول ، ويشهد على نفسه بالخطأ ، ويخالف في الشيء : ثم يعود إلى قول من خالفه فيوافقه عليه ، ويقول : لولا علي لهلك عمر ، ولولا معاذ لهلك عمر ؟ وكيف لم يحتج بهذا الخبر هو لنفسه في المقامات التي احتاج إلى الاحتجاج فيها ؟ ...إلخ"(١) . وبنحو قوله قال الطوسي(٢) .

وقال البياضي معلقا على هذا الحديث :"وهذا بهت ، لأنه رجع إلى علي وغيره في كثير من قضاياه "(٣) .

وقال المعلق على كتاب الإيضاح عن هذا الحديث :"أما علماء الشيعة فلا يقبلونها ، بل يزيفونها ويكذبونها . ويستدلون على بطلانها بدلائل عقلية ، وشواهد نقلية "(٤) . وبنحو قوله قال المعلق على كتاب "الاستغاثة في بدع الثلاثة "(٥) .

ويقال للشيعة : إن هذا الحديث من الأحاديث الصحيحة . وقد روي عن أكثر من ستة من الصحابة من طرق مختلفة . وهناك من الأحاديث الأخرى الصحيحة ما يؤيده ، منها : قوله عليه الصلاة والسلام :"إنه كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون ، وإنه

---

(١) الشافي للمرتضى ص ١٧٩-١٨٠ .

(٢) تلخيص الشافي للطوسي ٢٤٧ .

(٣) الصراط المستقيم للبياضي ٨١/٣ .

(٤) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ١٦٧-١٦٨ ، ح (١) .

(٥) الاستغاثة للكوفي ٤٥/٢-٤٦ ، ح (٢) .

إن كان في أمتي هذه منهم ، فإنه عمر"(١) .

والراجح في معنى المحدث : الذي يجعل الله الحق على لسانه وقلبه – كما فهم ذلك من الحديث الآخر المتقدم – ، والعلماء وإن كانوا اختلفوا في معناه ، إلا أن خلافهم لفظي" ؛ فالألفاظ التي ذكروها كلها تدور حول معنى واحد (٢) هو قوله صلى الله عليه وسلم :"إن الله جعل الحق على لسان عمر" ؛ أي أنه موفق للصواب ، ملهم الحق . ولكن ليس معنى ذلك أنه لايخطئ ، بل يخطئ رضي الله عنه ، ولكن خطؤه يكون أقل من خطئ غيره . فلايراد إذا منه العصمة كما فهم ذلك الشيعة . ويقال فيه كما قيل في حديث :"ما سلك عمر فجا إلا سلك الشيطان فجا غيره" ، وقد تقدم الكلام عن ذلك(٣) .

---

(١) الحديث أخرجه البخاري وغيره من حديث أبي هريرة . (صحيح البخاري ٤/٥ ، ك الأنبياء ، باب منه ،، و٥/٧٨-٧٩ ، ك فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر ،، وفضائل الصحابة لأحمد ١/٣٦١ ،، والمسند له ٦/٥٥) .

وأخرجه مسلم وغيره من حديث أم المؤمنين عائشة . (صحيح مسلم ٤/١٨٦٤ ، ك فضائل الصحابة ، باب فضل عمر ،، وجامع الترمذي وصححه ٥/٦٢٢ ، ك المناقب ، باب في مناقب عمر ،، ومسند أحمد ٢/٣٣٩ ،، وفضائل الصحابة له ١/٣٥٤-٣٥٥ ، ٣٦٢ ،، والمستدرك للحاكم ٣/٨٦ ، وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي في التلخيص) .

(٢) قيل : الملهم ، وقيل المصيب الذي يجري الصواب على لسانه ، وقيل : هو الرجل الصادق الظن . (فضائل الصحابة لأحمد ١/٣٦٢ ،، وشرح النووي على مسلم ١٥/١٦٦ ،، وفتح الباري لابن حجر ٧/٥٠-٥١) .

(٣) تقدم ذلك ص (٧٢٥) .

وهذا هو المعنى الذي فهمه الصحابة من قوله عليه السلام : "إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه" ؛ فقد روي عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه من عدة طرق قوله :"ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر" (١) .

وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه :"ما رأيت عمر قط إلا وأنا يخيّل إليّ أن بين عينيه ملكا يسدده" (٢) . وبنحو قوله قال أبو موسى الأشعري رضي الله عنه (٣) .

وقال عبدالله بن عمر رضي الله عنهما :"ما نزل بالناس أمر قط فقالوا فيه ، وقال فيه ابن الخطاب – أو قال عمر – إلا نزل القرآن على نحو مما قال عمر" (٤) . وفي قوله هذا إشارة إلى موافقات عمر رضي الله عنه ؛ فإنه قد وافق ربه سبحانه

---

(١) أخرجه أحمد بعدة أسانيد صحيحة ، وعبدالرزاق بإسناد حسن ، والطبراني في الكبير ، والطبراني في الأوسط من طريقين ، قال الهيثمي عن أحدهما : إسناده حسن ، وقال عن الآخر : رجاله ثقات . (مسند أحمد ١٠٦/١، وفضائل الصحابة له ٢٤٩/١ ، ٣٣٠ ، ٣٥٨ ، ٣٩٥ ، ٤٠٦ ، ٤١٠-٤١١ ، ٤٤٢ ، ٤٤٤، والمصنف لعبدالرزاق ٢٢٢/١١، والمعجم الكبير للطبراني ١٨٤/٩ . وانظر : مجمع الزوائد للهيثمي ٦٧/٩) .

(٢) أخرجه أحمد ، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد وقال : "رواه الطبراني بأسانيد ، ورجال احدهما رجال الصحيح . (فضائل الصحابة لأحمد ٢٤٧/١ . وانظر : مجمع الزوائد للهيثمي ٧٢/٩) .

(٣) فضائل الصحابة لأحمد ٢٩٠/١، ودلائل النبوة للبيهقي ٢٠٩/٢ .

(٤) أخرجه الترمذي وحسّنه ، وأحمد بإسناد حسن . (جامع الترمذي ٦١٧/٥ ، ك المناقب ، باب في مناقب عمر ، وفضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٢٥١/١) .

وتعالى في عدة أمور ، منها ما ورد في قوله :"وافقت ربي في ثلاث : فقلت يارسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى ، فنزلت : (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى)(١) ، وآية الحجاب : قلت : يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن فإنه يكلمهن البر والفاجر ، فنزلت آية الحجاب ، واجتمع نساء النبي صلى الله عليه وسلم في الغيرة عليه ، فقلت لهن : (عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن)(٢) ، فنزلت هذه الآية "(٣) .

وموقف الشيعة من هذه الفضائل كلها والتي دلت على أن عمر رضي الله عنه كان مصيبا للحق في أكثر أقواله وأفعاله : هو ردها جميعا زاعمين أن عمر رضي الله عنه كان جاهلا ، يخطئ في كثير من الأحكام ، فيقوّمه النساء والصبيان . فيرجع إلى أقوالهم (٤) .

وهذه المزاعم قد ملأ الشيعة بها كتبهم ، وأوردوا من الأدلة المكذوبة على جهل عمر الشيء الكثير ، ومن هذه الأدلة :

---

(١) سورة البقرة ، الآية ١٢٥ .

(٢) سورة التحريم ، الآية ٥ .

(٣) الحديث رواه أنس بن مالك عن عمر بن الخطاب . وقد روي عن أنس من عدة طرق . (صحيح البخاري ١/١٧٨ ، ك الصلاة ، باب ما جاء في القبلة ،، و٦/٤٦-٤٧ ، ٢٧٨ ، ك التفسير ، باب قوله تعالى "واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى" ، وباب قوله "عسى ربه إن طلقكن "،، وصحيح مسلم ٤/١٨٦٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب في فضل عمر ،، وفضائل الصحابة لأحمد ١/٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٤٢ ، ٤٣١ ، ٤٣٧ ،، والمسند له ١/٢٣ ، ٢٤ ، ٣٦ ، ٣٩) .

(٤) الاستغاثة للكوفي ٢/٤٤-٤٧ ،، والصراط المستقيم للبياضي ٣/٨١ ،، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٣٤ .

أولا - زعموا أنه أمر برجم حامل ، فنهاه علي وقال له : إن كان لك عليها سبيل ، فلا سبيل لك على ما في بطنها . فأمسك ، وقال : لولا علي لهلك عمر . - وذكروا في رواية أن الذي نهاه هو معاذ بن جبل ، فقال : لولا معاذ لهلك عمر - .

وزعموا أنه أمر برجم مجنونة ، فنهاه علي ، وقال له : إن المجنون لايرجم . فأمسك ، وقال : لولا علي لهلك عمر .

وزعموا انه أمر برجم امرأة ولدت لستة أشهر ، فنهاه علي ، وقال له : إن خاصمتك بكتاب الله خصمتك ؛ إن الله يقول : "وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا "(١) ، وقال تعالى :"وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ "(٢) ، فأمسك عمر ، ولم يرجمها .

وذكروا أمورا أخرى أراد أن يقضي فيها بجهله - على حد زعمهم - ، لولا أن دله علي ، فكان بعد ذلك يحيل القضايا التي تعرض له على علي(٣) .

ويقال لهم :

أما بالنسبة للحامل : فإن كان لايعلم بحملها ، فليس في ذلك ما يقدح في علمه ؛ فإنه يجوز أن يكون قد أمر برجمها

---

(١) راجع تفصيل هذه المزاعم في المصادر الشيعية الآتية : الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٩٨-١٠٣، ومن لايحضره الفقيه للصدوق ٣/٩، والاختصاص للمفيد ص ١١٠-١١١، والاستغاثة للكوفي ٢/٤٣-٤٥، والشافي للمرتضى ص ٢٥٣-٢٥٤، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣٥-٤٣٦، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٣٧-١٣٩، وكشف المراد له ص ٤٠٣-٤٠٤، والطرائف لابن طاوس ص ٤٧١-٤٧٤، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٤٨/ب-٤٩/ب، والصراط المستقيم للبياضي ٣/١٤ ، ٢٢-٢٣ ، ٢٧، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٠٢ ، ٢٤٠-٢٤١ ، ٢٩١، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣/٢٦ ، ٧٩-٨٠، وعلي مع القرآن للحكيمي ص ١٢٣ .

دون أن يعلم أنها حامل ، وهذا هو المفهوم من ظاهر الرواية التي أوردها الشيعة . أما قوله لمعاذ - أولعلي - : لولا فلان لهلك عمر : فإنه يحمل على أن معاذا أو عليا قد نبّهاه إلى حمل المرأة ، ولولا تنبيههما لكان قتل من لايستحق القتل ، وهو الجنين .

"وإن قدر أنه كان يظن جواز رجم الحامل ، فهذا مما قد يخفى ؛ فإن الشرع قد جاء في موضع بقتل الصبي والحامل تبعا ، كما إذا حوصر الكفار ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم حاصر أهل الطائف ، ونصب عليهم المنجنيق ، وقد يُقتل النساء والصبيان ... ولكن السنة فرقت بين ما يمكن تأخيره كالحد ، وبين ما يحتاج إليه كالبيات والحصار"(١) .

أما بالنسبة للمجنونة : فيجوز أنه لم يكن يعلم بجنونها حتى نُبّه إلى ذلك . أو أنه رأى أنها كانت مستحقة للحد ، فأمر بأن يقام عليها .

وأما الحديث الذي احتج به علي على عمر ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم :"رفع القلم عن النائم حتى يستيقظ ، وعن المجنون حتى يفيق ، وعن الصبي حتى يحتلم"(٢) ، فإنه يقتضي رفع المأثم لارفع الضمان باتفاق المسلمين ، فلو أتلفوا نفسا ، أو مالا ضمنوه ..(٣) .

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٠٢/٨ .

(٢) أخرجه الخمسة . (جامع الترمذي ٣٢/٤ ، ك الحدود ، باب ما جاء فيمن لايجب عليه الحد ، وسنن أبي داود ٥٥٨/٤ ، ك الحدود ، باب في المجنون يسرق أو يصيب حدا ، وسنن النسائي ١٥٦/٦ ، ك الطلاق ، باب من لايقع طلاقه من الأزواج ، وسنن ابن ماجه ٦٥٨/١ ، ك الطلاق ، باب طلاق المعتوه والصغير والنائم ، ومسند أحمد ١٠٠/٦، ١٠١، ١٤٤) .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤٩/٦ .

وحال هذه المجنونة التي زنت أنها كانت معتوهة تفيق ، ثم يغيب عقلها - كما سيأتي بيان ذلك - ، فلعل عمر رضي الله عنه ظن أنها زنت في حال عقلها وإفاقتها . وقد قال جمهور العلماء : إن المجنون إذا زنى في حال الإفاقة ، ثم طرأ عليه الجنون ، فإن الحد يقام عليه (١) ، وهذا الذي همّ عمر رضي الله عنه أن يفعله ، لولا أن عليا رضي الله عنه احتج عليه بحديث "رفع القلم" ، وبأن الزنا لايعلم في أي حال من أحوال هذه المعتوهة تمّ ؛ فقد روى أبوداود والنسائي بإسناديهما أن عمر أُتِيَ بامرأة قد فجرت ، فأمر برجمها ، "فمر علي رضي الله عنه فأخذها فخلّى سبيلها ، فأخبر عمر ، قال : ادعو لي عليا . فجاء علي رضي الله عنه ، فقال : يا أمير المؤمنين لقد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (رفع القلم عن ثلاثة ؛ عن الصبي حتى يبلغ ، وعن النائم حتى يستيقظ ، وعن المعتوه حتى يبرأ) ، وإن هذه معتوهة بني فلان ، لعل الذي أتاها ؛ أتاها وهي في بلائها . قال : فقال عمر : لاأدري . فقال علي : وأنا لاأدري"(٢) .

وهذه الرواية أفادت أن عمر لم يكن يعلم بجنونها ، فأخبره علي بذلك ، وذكر له أنها معتوهة تفيق ، وتجنّ ، فأسقط عنها الحد لشبهة ، هي عدم معرفته هل تم الزنا في حال الإفاقة أم في حال الجنون .

قال الخطابي :"لم يأمر عمر رضي الله عنه برجم مجنونة مطبق عليها في الجنون ، ولايجوز أن يخفى هذا عليه ، ولا على أحد ممن بحضرته ، ولكن هذه امرأة كانت تجن مرة وتفيق أخرى ، فرأى عمر رضي الله عنه أن لايسقط عنها الحد لما

---

(١) فتح الباري لابن حجر ١٢/١٢١ .

(٢) سنن أبي داود ٤/٥٥٩-٥٦٠ ، ك الحدود ، باب في المجنون يسرق أو يصيب حدا . وانظر : فتح الباري لابن حجر ١٢/١٢١ .

يصيبها من الجنون ؛ إذ كان الزنا منها في حال الإفاقة ، ورأى علي كرم الله وجهه أن الجنون شبهة يدرأ بها الحد عمن يبتلى به ، والحدود تدرأ بالشبهات ، فلعلها قد أصابت ما أصابت وهي في بقية من بلائها ، فوافق اجتهاد عمر رضي الله عنه اجتهاده في ذلك فدرأ عنها الحد ، والله أعلم بالصواب".(١) .

أما بالنسبة للمرأة التي ولدت لستة أشهر ، وزعم الشيعة أن عمر أمر برجمها : فهي من الأمور النادرة ؛ لأن المعتاد أن المرأة تلد لتسعة أشهر ، والأمور النادرة قد لاتخطر بالبال .

وهذه المرأة تزوجت فوضعت ولدا بعد ستة أشهر من زواجها فشك زوجها ، ورفع أمرها إلى عمر . فرأى عمر رضي الله عنه دليلا من ادلة ثبوت الزنا ، وهو الحبل والولادة قبل المدة المقدرة لمن تزوجت مثلها قبل ستة أشهر ، فأراد أن يرجمها ، ولكنه على عادته استشار الصحابة (٢) ، فأشار عليه علي أن لايرجمها لوجود ما يدرأ عنها الحد في كتاب الله تعالى . فوافقه على ذلك .

"وصاحب العلم العظيم - كعمر رضي الله عنه - إذا رجع إلى من هو دونه في بعض الأمور لم يقدح هذا في كونه أعلم منه " (٣) .

وكذلك من اجتهد وحكم بخلاف السنة ، ولم تبلغه السنة ، فهو مثاب على اجتهاده ، مطيع لله ورسوله فيما فعله من الاجتهاد بحسب استطاعته ، وله أجر على ذلك(٤) .

---

(١) معالم السنن للخطابي ٥٥٨/٤ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥١٣/٥ ، ٨٨/٦ .

(٣) نفس المصدر ٣٠٣/٨ .

(٤) نفس المصدر ٢٧/٦ .

ثانيا - وذكر الشيعة من الأدلة على جهل عمر رضي الله عنه : قصة نهيه عن المغالاة في المهور : فقد ذكروا أنه قال في خطبة له : "من غالى في مهر امرأة جعلته في بيت المال . فقالت له امرأة : كيف تمنعنا ما أعطانا الله في كتابه حين قال : (وءاتيتم إحداهن قنطارا) . فقال : كل أحد أفقه من عمر حتى المخدرات في البيوت"(١) .

والجواب : إن الذي ثبت عن عمر رضي الله عنه أنه قال : "ألا لاتغالوا صدقة النساء ، فإنها لو كانت مكرمة في الدنيا ، أو تقوى عند الله لكان أولاكم بها نبي الله صلى الله عليه وسلم ، ما علمت رسول الله صلى الله عليه وسلم نكح شيئا من نسائه ولا أنكح شيئا من بناته على أكثر من ثنتي عشرة أوقية ، وإن الرجل ليثقل صدقة امرأته حتى يكون لها عداوة في نفسه ، ويقول : قد كلفت إليك عَرَق القِربة (٢)"(٣) .

---

(١) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ١٠٢-١٠٣،، والاستغاثة للكوفي ٢/٤٥-٤٧،، والشافي للمرتضى ص ٢٥٤،، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣٦،، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٣٨،، وكشف المراد له ص ٤٠٤،، والطرائف لابن طاوس ص ٤٧١-٤٧٢،، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٤٩/ب،، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٩١ .

(٢) قال الأصمعي : يقال : لقيت من فلان عرق القربة ، ومعناه الشدة . وأصله أن القرب إنما تحملها الإماء الزوافر ، ومن لامعين له . وربما افتقر الرجل الكريم ، واحتاج إلى حملها بنفسه ، فيعرق لما يلحقه من المشقة والحياء من الناس . فيقال : تجشمت لك عرق القربة . (الصحاح للجوهري ٤/١٥٢٢) . والمراد : أن الرجل إذا غالى في مهر امرأته قد يعاديها في نفسه عند أداء ذلك المهر لثقله عليه حينئذ .

(٣) جامع الترمذي ٣/٤١٣-٤١٤ ، ك النكاح ، باب منه،، وسنن أبي داود ٢/٥٨٢-٥٨٣ ، ك النكاح . باب الصداق،، وسنن النسائي ٦/١١٧-١١٨ ، ك النكاح . باب القسط في الأصدقة،، وسنن ابن ماجه ١/٦٠٧ ، ك النكاح ، باب صداق النساء .

هكذا رواه أصحاب السنن بأسانيد صحيحة ، دون أن يذكروا اعتراض المرأة على عمر رضي الله عنه .

وإنما روي الاعتراض من طرق أخرى ، في بعضها انقطاع(١) .

وقول عمر رضي الله عنه في النهي عن المغالاة في المهور لم يقصد به المخالفة للآية ، وإنما أراد أن يدل الناس على المستحب في المهور ، ويرشدهم إلى الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جعله الله قدوة للمسلمين ؛ قال تعالى :"لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيْ رَسُوْلِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ"(٢) . ويؤيد هذا استدلاله رضي الله عنه بصنيع رسول الله في نكاحه وإنكاحه . وليس في قوله ما يدعو إلى الاعتراض عليه ؛ لأنه لم يمنعهم أن يغالوا في المهور ، بل أرشدهم إلى المستحب والأفضل .

أما الروايات التي ذكرت اعتراض المرأة عليه ، فإن كانت صحيحة : فهي تدل على أن استجابته لها رضي الله عنه مبنية على طيبة النفس ، وأنه قال ما قاله على جهة التواضع ؛ لأن من أظهر الاستفادة من غيره وإن قل علمه فقد تعاطى الخضوع . وفي هذا دليل على كمال فضله ، ورجوعه إلى الحق إذا تبيّن له ، وأخذه للفائدة أينما وجدها .

"وليس من شرط الأفضل أن لاينبهه المفضول لأمر من الأمور ، فقد قال الهدهد لسليمان : (أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِيْنٍ)(٣) ، وقد قال موسى للخضر : (هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِيْ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا)(٤) ، والفرق بين موسى والخضر أعظم من الفرق بين عمر وبين أشباهه من الصحابة"(٥) .

---

(١) راجع : تفسير ابن كثير ٤٦٧/١ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية ٢١ .

(٣) سورة النمل ، الآية ٢٢ .

(٤) سورة الكهف . الآية ٦٦ .

(٥) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٧٧/٦ .

ثالثا ـ وذكروا من الأدلة على جهله : قوله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم مات : لم يمت .

فقد قالوا عن عمر رضي الله عنه :"بلغ من قلة علمه أنه لم يعلم أن الموت يجوز على محمد صلى الله عليه وآله ، وأنه أسوة الأنبياء ، فأنكر موت النبي صلى الله عليه وآله لجهله بالكتاب ، حتى قرأ عليه : (إنك ميت ، وإنهم ميتون) ، فأيقن بوفاته . وهذا يدل على أنه لم يكن يحفظ القرآن أو يفكر فيه ، ومن كانت هذه حاله فلا يجوز أن يكون إماما"(١).

وقال هاشم معروف الحسيني في معرض كلامه عن الرجعة معلقا على إنكار عمر لموت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقوله بأنه سيرجع :"إن عمر بن الخطاب هو أول من قال بها ، فهي من منكراته ، وكانت لأغراض سياسية ، ثم تسربت بين المسلمين جيلا بعد جيل ، ومنه وحده أخذها الكيسانية إذا صح أنهم يقولون بها"(٢) .

ويقال لهم :

إن موت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من أعظم المصائب على الصحابة ـ والمصائب تزلزل الإيمان أحيانا ـ فمن باب أولى أن تصرف عن ذهن المصاب أمورا كان يقرؤها ويفهمها ، فتغيب عن ذهنه ، ولايفطن للإستدلال بها .

---

(١) راجع المصادر الشيعية الآتية : الفصول المختارة للمفيد ص ١٩٢، والشافي للمرتضى ص ٢٥٢، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣٤-٤٣٥، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٣٦ ، ١٤٢-١٤٣ ، ١٩٦ ، وكشف المراد له ص ٤٠٣، والطرائف لابن طاوس ص ٤٥١-٤٥٢، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٣٩، ٢٨٨. وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧٥، والمعتزلة والشيعة لهاشم الحسيني ص ٢٣٦-٢٣٧ .

(٢) المعتزلة والشيعة ص ٢٣٦-٢٣٧ . وانظر أيضاً : حاشية طالب الحسيني على كتاب "التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الإسلامية" لمحمد باقر الصدر ص ٣١ .

وهكذا كان حال عمر رضي الله عنه ؛ فإنه لعظم المصيبة التي نزلت به نتيجة موت رسول الله ، قام في الناس وقال : "والله ما مات رسول الله " ، وقال :"وليبعثنه الله فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم "(١) . وكان رضي الله عنه يظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لايموت حتى يدبرهم ، لأنه قال بأن الموت لايجوز عليه كما ذكر ذلك الشيعة . وقد صرح رضي الله عنه بذلك في الغد من يوم توفي النبي صلى الله عليه وسلم ؛ فقد صعد المنبر وخطب الناس ، ومما قاله لهم :"كنت أرجو أن يعيش رسول الله حتى يدبرنا "(٢) .

وهذا الظن منه رضي الله عنه إنما كان ساعة ، ثم تبيّن له موته ، ومثل هذا يحصل كثيرا ؛ فقد يشك الإنسان في موت ميت ساعة أو أكثر ، ثم يتبيّن له موته . وهذا هو الذي حصل لعمر ؛ فإنه رضي الله عنه لما تبيّن له موته صلى الله عليه وسلم رجع عن مقالته الأولى علانية وأمام الناس ؛ فقد صعد المنبر . وقال :"أما بعد ، فاختار الله لرسوله صلى الله عليه وسلم الذي عنده على الذي عندكم ، وهذا الكتاب الذي هدى الله به رسولكم ، فخذوا به تهتدوا ، وإنما هدى الله به رسوله "(٣) .

ولقد اعتبرت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها مقالة عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لم يمت ، وأنه سيعود فيقطع أيدي المنافقين وأرجلهم . ثم مقالة أبيها الصديق من

---

(١) صحيح البخاري ١٥٧/٢ ، ك الجنائز ، باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه ، و٧٠/٥ ، ك فضائل الصحابة ، الباب الخامس .

(٢) صحيح البخاري ١٤٦/٩ ، ك الأحكام ، باب الاستخلاف .

(٣) صحيح البخاري ١٦٤/٩ ، ك الاعتصام بالكتاب والسنة ، الباب الأول .

بعده بأنه قد مات صلى الله عليه وسلم من الأمور التي نفع الله بها المسلمين ؛ فقالت :"فما كانت من خطبتهما من خطبة إلا نفع الله بها ؛ لقد خَوَّفَ عمر الناس وإن فيهم لنفاقا فردهم الله بذلك ، ثم لقد بَصَّرَ أبوبكر الناس الهدى وعرفهم الحق الذي عليهم ، وخرجوا به يتلون : (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُوْلٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ) ... إلى (الشاكرين)(١)"(٢) .

فبيّنت رضي الله عنها أنه كان بين الصحابة منافقين يتربصون بالمسلمين ، فخوفهم عمر بقوله عن رسول الله إنه سيعود ليقطع أيدي أقوام وأرجلهم ، ثم بصّر الصديق رضي الله عنه الناس الهدى بعد ذلك ، وبيّن لهم أن الانبياء كلهم يموتون عندما تلا عليهم الآية .

وهذا الذي حصل لعمر رضي الله عنه من نسيانه الاستدلال بهذه الآية التي تلاها الصديق عليه ، قد حصل مثله لجعفر الصادق – الإمام السادس عندهم – ولرجل آخرمن آل البيت هو عبدالله ابن الحسن بن الحسن بن علي من نسيانهما الاستدلال بآية أخرى من كتاب الله لم ينتبه إليها جعفر الصادق إلا عند قراءتها ، ثم نبّه إليها عبدالله بن الحسن وكان ناسيا لها أيضا ؛ فقد روى العياشي أنه "وقع بين عبدالله بن الحسن ، وبين أبي عبدالله عليه السلام كلام حتى ارتفعت أصواتهما ، واجتمع الناس ، ثم افترقا تلك العشية" . ثم ذهب جعفر الصادق إليه في صباح اليوم التالي ، وقال لجاريته :"قولي يا جارية لأبي محمد هذا أبو عبدالله بالباب ، فخرج عبدالله بن الحسن وهو يقول : ياأباعبدالله ما بكر بك ؟ قال : إني مررت البارحة بآية من كتاب الله فأقلقتني . قال : وما هي ؟ قال : قوله عز وجل : (الَّذِيْنَ يَصِلُوْنَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوْصَلَ وَيَخْشَوْنَ

---

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٤٤ .

(٢) صحيح البخاري ٧١/٥ ، ك فضائل الصحابة ، الباب الخامس.

رَبَّهُمْ وَيَخَافُوْنَ سُوْءَ الحِسَابِ)(١) ، قال : فاعتنقا ، وبكيا جميعا ، ثم قال عبدالله بن الحسن : صدقت والله يا أباعبدالله ، كأني لم أقرأ هذه الآية قط ؟ كأني لم يمر بي هذه الآية قط"(٢) .

فتأمّل : كيف نسي جعفر الصادق – وهو الإمام المعصوم عند الشيعة – هذه الآية وقت الخصومة ، ولم ينتبه إليها ويتذكرها إلا عندما عاد إلى بيته ، وجلس يقرأ في القرآن فمر بها . ثم جاء بعد ما قرأها إلى عبدالله بن الحسن ، وذكر له أنه لم يتنبّه إلى هذه الآية إلا عند قراءتها ، فأقلقته – كما نقلوا ذلك عنه – . ثم تأمل قول عبدالله بن الحسن يقسم بالله كأنه لم يقرأ هذه الآية أو تمر عليه قط . وهذا النسيان لهذه الآية حصل منهما نتيجة مشاجرة بسيطة ، ومنهما أحد المعصومين – عند الشيعة – ، ثم يجهّلون عمر لنسيانه الاستدلال بقوله تعالى :"إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُوْنَ"(٣) ، مع أن الخطب الذي ألمّ بعمر رضي الله عنه وبإخوانه من الصحابة ، والمصيبة التي نزلت بهم نتيجة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم ، ولاتقاس بما وقع بين الصادق وعبدالله بن الحسن من كلام .

وأما قول هاشم معروف الحسيني عن عمر : إنه أول من قال بالرجعة ؛ لأنه قال : إن رسول الله لم يمت : فقد تقدم ما فيه الردّ على شبهته؛ من كون الفاروق رضي الله عنه اشتبه عليه موته ، فقال : إنه لم يمت ، ولم يقل قط إنه مات وسيرجع بعد الموت كما هو حال الرجعة – عند الشيعة – .

---

(١) سورة الرعد ، الآية ٢١ .

(٢) تفسير العياشي ٢/٢٠٩ . وانظر : البرهان للبحراني ٢/٢٨٩، ، وبحار الأنوار للمجلسي ١٤/٢٨ .

(٣) سورة الزمر ، الآية ٣٠ .

أما أول من قال بالرجعة فهو عبدالله بن سبأ باعتراف الشيعة أنفسهم (١) . ومنه أخذت الشيعة الإمامية هذا المعتقد (٢) .

فليس عمر بن الخطاب رضي الله عنه أول من قال بالرجعة – كما زعم هاشم الحسيني – .

وخلاصة القول في هذه المطاعن التي أوردها الشيعة على علم عمر هي : أن عمر رضي الله عنه كان من العلم بمكان ، حتى إن رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد له بالعلم ، وأخبر عن علمه الغزير ؛ فقد روى البخاري وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :"بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت حتى إني لأرى الري يخرج في أظفاري ، ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب . قالوا : فما أولته يارسول الله ؟ قال : العلم " (٣) .

وكان عمر رضي الله عنه أحد الخمسة الذين كان الصحابة يأخذون عنهم شرائعهم باعتراف الشيعة أنفسهم (٤) .

---

(١) كتاب مقالات الفرق لسعد القمي ص ٣١ .

(٢) انظر على سبيل المثال : أوائل المقالات للمفيد ص ٨٨-٨٩، وبحار الأنوار للمجلسي ١٢١/٥١ ، ١٢٢/٥٣، ؛ والاعتقادات له ق ٢٣/ب، ومرآة العقول – شرح الروضة – للمجلسي ٣٧٥/٤، وإلزام الناصب للحائري ٨٤/١ .

(٣) صحيح البخاري ٥٢/١ ، كالعلم ، باب فضل العلم، و٧٦/٥، ك فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر، و٦٤/٩ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ك التعبير ، باب اللبن ، وباب إذا جرى اللبن في أطرافه . وباب إذا أعطى فضله غيره في المنام ، وباب القدح في النوم، ، وصحيح مسلم ١٨٥٩/٤-١٨٦٠ ، ك فضائل الصحابة : باب من فضائل عمر .

(٤) الصراط المستقيم للبياضي ٨٢/١ .

"وكان أهل المدينة إلى قوله رضي الله عنه أميل ، ومذهبهم أرجح مذاهب الأمصار ؛ فإنه لم يكن في مدائن الإسلام في القرون الثلاثة أهل مدينة أعلم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ، وهم متفقون على تقديم قول عمر على قول علي"(١) .

أضف إلى هذا علماء الكوفة الذين صحبوا عمر وعليا ؛ كعلقمة والأسود وشريح وغيرهم كانوا يرجحون قول عمر على قول علي"(٢) .

ولاريب أن صواب عمر في مسائل النزاع وموافقته للنصوص أكثر من صواب عثمان وعلي وغيرهم من الصحابة ـ عدا أبابكر(٣) ـ. وهذا لايعني أنه رضي الله عنه كان محيطا بكل العلم ؛ فإنه قد كان يخطئ في مسائل ، ولكن أخطاء علي رضي الله عنه كانت أكثر(٤) . وليس في هذا ما يقدح في عمر أو في علي لما قدمناه من عدم عصمتهما ، بخلاف ما تزعمه الشيعة في علي .

وبناء على ما تقدم : فإن قوله عليه الصلاة والسلام :"إن الله جعل الحق على لسان عمر" ، وقوله :"إنه كان في الأمم محدثون ، وإنه إن كان في أمتي هذه منهم ، فإنه عمر" ، وقول الصحابة عن عمر :"ما كنا نبعد أن السكينة تنطق على لسان عمر" ، وغيرها من الأقوال التي تفيد هذا المعنى : فإنها جميعا تدل على كثرة صواب عمر ، ولاتنافي بينها وبين ما ورد له من أخطاء اجتهادية إن صحت هذه الأخطاء .

ولامعنى لإنكار الشيعة لهذه الأحاديث مع صحتها ، فإنه قد ورد عن علي رضي الله عنه في كتبهم ما يؤيدها ، فمن ذلك :

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥٢/٦-٥٤ .

(٢) نفس المصدر ٥٧/٦ ، ٥١٠/٧ ، ٥٢٥-٥٢٦ .

(٣) نفس المصدر ٥٦/٦ .

(٤) راجع لمعرفة هذا : منهاج السنة النبوية ٢٦/٦-٣٠ ، ومجموع الفتاوى ٣٩٨/٤-٤١٣ . ـ وكلاهما لابن تيمية ـ .

ما نقله احمد بن أبي داود الدينوري - الشيعي - في كتابه "الأخبار الطوال" من أن عليا لما قدم الكوفة قيل له : يا أمير المؤمنين أتنزل القصر ؟ قال :"لاحاجة لي في نزوله ، لأن عمر بن الخطاب كان يبغضه ، ولكني نازل الرحبة ، ثم أقبل حتى دخل المسجد الأعظم فصلى ركعتين ، ثم نزل الرحبة "(١) . فقد أبى أن يسكن القصر لكراهية عمر للسكنى فيه ، فلولا أنه كان يعتقد بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :"إن الله جعل الحق على لسان عمر" ، وغيرها من الأخبار التي في هذا المعنى لما امتنع عن السكنى في القصر مستدلا بكراهية عمر رضي الله عنه له .

وكذلك لما ولي الخلافة كُلِّم في رد فدك ، فأبى ، وقال : "إني لأستحيي من الله أن أرد شيئا منع منه أبوبكر ، وأمضاه عمر "(٢) .

وغيرها من الأخبار التي نقلوها عنه في هذا المعنى ، والتي هي حجة على الشيعة الذين أنكروا فضائل عمر رضي الله عنه بحجج عقلية واهية لاتكاد تُبِيْن .

{٤} - ومن فضائل عمر رضي الله عنه الثابتة في السنة النبوية : قوله صلى الله عليه وسلم :"بينا أنا نائم رأيتني في الجنة ، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر ، فقلت: لمن هذا القصر ؟ فقالوا : لعمر . فذكرت غيرته ، فوليت مدبرا . فبكى عمر ، وقال : أعليك أغار يا رسول الله "(٣) .

---

(١) الأخبار الطوال للدينوري ص ١٥٢ .

(٢) الشافي للمرتضى ص ٢١٣ .

(٣) الحديث مروي عن جمع من الصحابة . منهم : <١> أبوهريرة - وقد أخرج له حديثه : البخاري في صحيحه ٢/١٢٣ ، ك التهجد ، باب فضل الطهور ، و٥/٧٥-٧٦ ، ك فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر ، و٧/٦٤-٦٥ ، ك النكاح ، باب الغيرة ، و٩/٧٠-٧١ ، ك التعبير ، باب القصر في المنام ، وباب = = =

وهذا الحديث من فضائل عمر رضي الله عنه ، وفيه أن الله عز وجل أعد له قصرا في الجنة يسكنه .

ولكن الشيعة الإثني عشرية عدوه من مساوئ عمر رضي الله عنه فبدلوا **الحق بالباطل** ؛ قال ابن طاوس : "يوضح هذا الحديث شهادتهم ــ يقصد أهل السنة ــ ، وشهادة نبيهم أنه كان يسيء الظن بعمر ، وأن عمر ممن يعتقد جواز وقوع الزنا والفواحش من نبيهم في الجنة . أترى في الجنة تكليفا أو أمورا تقتضي وقوع غيرة عمر من نبيهم ؟ إن هذا من عظيم ما

= الوضوء في المنام ،، ومسلم في صحيحه ١٨٦٣/٤ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل عمر ،، وأحمد في مسنده ٣٣٩/٢ ــ .

‹٢› وجابر بن عبد الله الأنصاري ــ وقد أخرج له حديثه : البخاري في صحيحه ٧٥/٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر ، و٦٤/٧ ، ك النكاح ، باب الغيرة ، و٧١/٩ ، ك التعبير ، باب القصر في المنام ،، ومسلم في صحيحه ١٨٦٢/٤-١٨٦٣ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل عمر ،، وأحمد في مسنده ٣٠٩/٢، ٣٨٩ ، وفي فضائل الصحابة ٣٢٧/١ ــ.

‹٣› وأنس بن مالك ــ وقد أخرج له حديثه : الترمذي في جامعه وقال : هذا حديث حسن صحيح ، ٦١٩/٥ ، ك المناقب ، باب في مناقب عمر ،، وأحمد في مسنده ١٠٧/٣ ، ١٧٩ ، ١٩١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ ،، وفي فضائل الصحابة له ٣٢٣/١، ٣٢٧، ٤٢٩، ٤٤٥-٤٤٦ ــ .

‹٤› وبريدة الأسلمي ــ وقد أخرج له حديثه : الترمذي في جامعه ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ، ٦٢٠/٥ ، ك المناقب ، باب في مناقب عمر ،، وأحمد في مسنده ٣٥٤/٥ ، ٣٦٠ ،، وفي فضائل الصحابة ٤٤٥/١ ــ . ‹٥› ومعاذ بن جبل ــ وقد أخرج له حديثه الإمام أحمد في مسنده ٢٤٥/٥ ــ . ‹٦› وأبو أمامة الباهلي ــ وأخرج له حديثه أحمد في مسنده ٢٥٩/٥ ، وفي فضائل الصحابة ١٩٤/١-١٩٥ ــ .

فبحوا به ذكر خليفتهم عمر ، وشهدوا عليه بالضلال وسوء الظن"(١) .

ويقال له : ليس في الحديث ما يدل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسيء الظن بعمر ، أو أن عمر كان يعتقد جواز وقوع الزنا والفواحش من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل كل ما ذكر فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تذكر غيرة عمر - والغيرة المحمودة من الأخلاق الفاضلة ؛ فقد ثبت عن رسول الله أنه قال :"المؤمن يغار ، والله أشد غيرا"(٢) - ولكن عمر رضي الله عنه قال له :"أعليك أغار"؛ أي إني لا أغار عليها منك ، وإن كنت شديد الغيرة . لما يعرفه رضي الله عنه من خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وانصراف الرسول صلى الله عليه وسلم عن القصر لتذكره غيرة عمر رضي الله عنه كان من حيطته ، وهذا الذي وقع له في المنام وقع له نحوه يقظة ؛ فقد روى البخاري بسنده "أن النبي صلى الله عليه وسلم أتته صفية بنت حيي - وهو معتكف في المسجد ليلا - ، فلما رجعت - أي إلى بيتها - انطلق معها فمر به رجلان من الأنصار ، فدعاهما ، فقال : إنما هي صفية . قالا : سبحان الله يا رسول الله . قال : إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم"(٣) . فهو صلى الله عليه وسلم كره أن يقع في قلب الأنصاريين من وسوسة الشيطان شيء ، فأخبرهما بأنها زوجه صفية . وكذلك وقع معه في المنام فإنه

---

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٤٤٨-٤٤٩ .

(٢) صحيح مسلم ٢١١٥/٤ ، ك التوبة ، باب غيرة الله تعالى .

(٣) صحيح البخاري ١٠٧/٣-١٠٨ ، ك الاعتكاف ، باب زيارة المرأة زوجها في اعتكافه ،، و٢٥٢/٤ ، ك بدء الخلق ، باب صفة الشيطان ،، و١٢٦/٩ ، ك الأحكام ، باب الشهادة تكون عند الحاكم .

تذكر غيرة عمر ، فانصرف عن قصره . وليس في هذا ما يقدح في عمر رضي الله عنه .

وهذا الحديث حجة على الشيعة الذين أنكروا فضل عمر ، وزعموا أنه كان كافرا .

{٥} - ومن فضائل عمر رضي الله عنه الثابتة في السنة النبوية : ما رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال :"كنا قعودا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ، معنا أبوبكر وعمر في نفر . فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين أظهرنا . فأبطأ علينا ، وخشينا أن يقتطع دوننا (١) ، وفزعنا فقمنا ، فكنت أول من فزع . فخرجت أبتغي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتيت حائطا للأنصار لبني النجار . فدرت به هل أجد له بابا ، فلم أجد . فإذا ربيع يدخل في جوف حائط من بئر خارجة (والربيع الجدول) ، فاحتفزت كما يحتفز الثعلب(٢) ، فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أبوهريرة ؟ فقلت : نعم يارسول الله . قال : ما شأنك ؟ قلت : كنت بين أظهرنا فقمت فأبطأت علينا ، فخشينا أن تقتطع دوننا ، ففزعنا ، فكنت أول من فزع ، فأتيت هذا الحائط ، فاحتفزت كما يحتفز الثعلب ، وهؤلاء الناس ورائي . فقال : ياأباهريرة - وأعطاني نعليه - قال : اذهب بنعلي هاتين ، فمن لقيت من وراء هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه ، فبشّره بالجنة . فكان أول من لقيت عمر . فقال : ما هاتان النعلان ياأباهريرة ؟ فقلت : هاتان نعلا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني بهما ، من لقيت يشهد أن لا إله إلا الله

---

(١) أي خَشُوا أن يصاب بمكروه من عدو أو نحوه . (راجع الصحاح للجوهري ٣/١٢٦٨-١٢٦٩) .

(٢) أي تضام" كي يسعه المدخل . (الصحاح للجوهري ٣/٨٧٤) .

مستيقنا بها قلبه بشّرته بالجنة . فضرب عمر بيده بين ثديي فخررت لاستي . فقال : ارجع يا أباهريرة . فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجهشت بكاء . وركبني عمر (١) ، فإذا هو على أثري . فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : مالك يا أباهريرة ؟ قلت : لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثتني به ، فضرب بين ثديي ضربة خررت لاستي ، قال : ارجع . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عمر ما حملك على ما فعلت ؟ قال : يارسول الله بأبي أنت وأمي ، أبعثت أباهريرة بنعليك ، من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه بشّره بالجنة ؟ قال : نعم . قال : فلا تفعل ، فإني أخشى أن يتكل الناس عليها ، فخلّهم يعملون . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فخلّهم "(٢) .

وهذا الحديث فيه بشارة لعمر رضي الله عنه بالجنة ، إضافة إلى الأحاديث الأخرى الصحيحة التي ذكرت أنه من أهل الجنة رضي الله عنه ؛ فهو أول من رأى أبوهريرة خلف الحائط ممن يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه .

والشيعة عدوا هذه الفضيلة من مساوئ عمر رضي الله عنه ؛ قال ابن طاوس :"انظر رحمك الله إلى ما قد تضمنه هذا الحديث الصحيح عندهم - أي عند أهل السنة - من كون خليفتهم عمر يتلقى أوامر النبي بالإنكار والاستكبار والحرج . وقد تضمّن كتابهم : (فَلَا وَرَبِّكَ لَايُؤْمِنُوْنَ حَتَّى يُحَكِّمُوْكَ فِيْمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ..) الآية (٣) ، فيشهد هذا الحديث أن عمر قد وجد في

---

(١) أي تبعني ، ومشى خلفي في الحال بدون تمهل . (راجع : المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٧/١٥-١٦، ، والصحاح للجوهري ١/١٣٨-١٣٩) .

(٢) صحيح مسلم ١/٥٩-٦١ ، ك الإيمان ، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا . وكذا مسند أحمد ٥/٣٦٢ .

(٣) سورة النساء ، الآية ٦٥ .

نفسه حرجا مما قضى رسول الله ، وأنه ما سلّم إليه ، ولا تأدب معه ، وهذه شهادتهم صريحة بالطعن على خليفتهم عمر والقدح في إيمانه "(١) . وبنحو قوله قال البياضي(٢) ، والتستري (٣) .

ويقال لهم :

"ليس في فعل عمر رضي الله عنه ومراجعته النبي صلى الله عليه وسلم اعتراضا عليه وردا لأمره ؛ إذ ليس فيما بعث به أبا هريرة غير تطييب قلوب الأمة وبشراهم ، فرأى عمر رضي الله عنه أن كتم هذا أصلح لهم ، وأحرى أن لايتكلوا ، وأنه أعود عليهم بالخير من معجل هذه البشرى . فلما عرضه على النبي صلى الله عليه وسلم صوبه فيه "(٤) .

وما فعله عمر سائغ ، ولا اعتراض عليه ؛ لأنه يجوز للمفضول أن يشير على الفاضل بخلاف ما رآه إذا ظهرت مصلحته عنده ؛ فإذا رأى الإمام شيئا ، ورأى بعض أتباعه خلافه ، جاز للتابع أن يعرض الأمر على المتبوع لينظر فيه ، فإن ظهر له أن ما قاله التابع هو الصواب رجع إليه ، وإلا بيّن للتابع جواب الشبهة التي عرضت له (٥) .

والذي حصل في هذا الحديث هو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر له صواب ما أشار به عمر ، فأمضاه وأقره عليه ، ولم ينقل أحد أنه أنكر عليه ، بل الذي نقل أنه صلى الله عليه وسلم عمل برأي عمر كما أفاد ذلك حديث أنس بن

---

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٤٣٧-٤٣٨ .

(٢) الصراط المستقيم للبياضي ٣/٨-٩ .

(٣) إحقاق الحق للتستري ص ٢٨٢-٢٨٣ .

(٤) قاله القاضي عياض وغيره . (شرح النووي على صحيح مسلم ٢٣٨/١) .

(٥) راجع : شرح النووي على مسلم ٢٢٥/١ ، ٢٣٨ .

مالك ، وفيه قوله :"إن نبي الله صلى الله عليه وسلم ومعاذ رديفه على الرحل قال : يا معاذ . قال : لبيك يا رسول الله وسعديك – ثلاثا – . قال : ما من عبد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله إلا حرمه الله على النار . قال : يارسول الله أفلا اخبر بها الناس فيستبشروا ؟ قال : إذا يتكلوا "(١) .

قال الحافظ ابن حجر معلقا على حديث أنس :"فكأن قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ : (أخاف أن يتكلوا) كان بعد قصة أبي هريرة ، فكان النهي – نهيه صلى الله عليه وسلم لمعاذ أن يخبر الناس بهذه البشارة – للمصلحة لا للتحريم "(٢) .

وهناك فضائل أخرى لعمر ثابتة في السنة ، منها قوله صلى الله عليه وسلم :"لو كان بعدي نبي لكان عمر "(٣) ، ومنها قوله صلى الله عليه وسلم عن عمر :"وهو الفاروق فرق الله به بين الحق والباطل "(٤) ، وغير ذلك . وكلها يذكرها الشيعة وينسبونها إلى الوضع(٥) .

---

(١) صحيح البخاري ٧٣/١ ، ك العلم ، باب من خص بالعلم قوما دون قوم ، و٩١/٤ ، ك الجهاد ، باب اسم الفرس والحمار ، ، وصحيح مسلم ٥٨/١-٥٩ ، ٦١ ، ك الإيمان ، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا .

(٢) فتح الباري لابن حجر ٢٢٨/١ .

(٣) أخرجه الترمذي وحسّنه ، وأحمد . والحاكم وصححه ، ووافقه الذهبي . وصححه الألباني . (جامع الترمذي ٦١٩/٥ ، ك المناقب ، باب في مناقب عمر ، ، ومسند أحمد ١٥٤/٤ ، ، وفضائل الصحابة له ٣٤٦/١ ، ٣٥٦ ، ، والمستدرك للحاكم ٨٥/٣ . وانظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٥٨٢/١ . ح ٣٢٧) .

(٤) طبقات ابن سعد ٢٧٠/٣ . وانظر : تاريخ عمر بن الخطاب لابن الجوزي ص ٣٠ .

(٥) انظر : الصراط المستقيم للبياضي ٨٠/٣-٨١ .

المبحث الثاني : موقف الشيعة من فضائل عمر الأخرى :

للفاروق رضي الله عنه فضائل أخرى غير التي ثبتت في السنة ، وللشيعة منها موقف . ومن هذه الفضائل :

{١} ــ تسمية الناس له ب"أمير المؤمنين" :

روى ابن عبدالبر بسنده "أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب إلى عامل العراق أن ابعث إليّ برجلين جلدين نبيلين أسألهما عن العراق وأهله . فبعث إليه عامل العراق لبيد بن ربيعة العامري(١) ، وعدي بن حاتم الطائي(٢) ، فلما قدما المدينة أناخا راحلتيهما بفناء المسجد ، ثم دخلا المسجد ، فإذا هما بعمرو بن العاص ، فقالا له : استأذن لنا على أمير المؤمنين يا عمرو . فقال عمرو : أنتما والله أصبتما اسمه ; نحن المؤمنون ، وهو أميرنا ، فوثب عمرو فدخل على عمر فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين . فقال عمر : ما بدا لك في هذا الاسم ، يعلم الله لتخرجن مما قلت أو لأفعلن . قال : إن لبيد بن ربيعة وعدي بن حاتم قدما فأناخا راحلتيهما بفناء المسجد ، ثم دخلا المسجد ، وقالا لي : استأذن لنا يا عمرو على أمير المؤمنين ، فهما والله أصابا اسمك ; أنت الأمير ، ونحن المؤمنون . قال : فجرى الكتاب من يومئذ "(٣) .

ومن يومها سمّي رضي الله عنه بأمير المؤمنين ، وكان الصحابة رضي الله عنهم ينادونه به (٤) .

---

(١) أدرك العصر النبوي ، واختلف في صحبته . (الإصابة لابن حجر ٣/٣٢٦-٣٢٧) .

(٢) صحابي ، مات سنة ثمان وستين . (الإصابة ٢/٤٦٨-٤٦٩) .

(٣) الاستيعاب لابن عبد البر ٢/٤٦٦-٤٦٧ .

(٤) انظر : صحيح البخاري ٥/٧٩ ، ك فضائل الصحابة ، باب في في مناقب عمر ،، وسنن أبي داود ٢/٣٩٤ ، ك المناسك ، باب في الإقران ،، ومسند أحمد ٣/٥٠١ ، ٥/١٦٥،٤٠١،٤١٩ ، ٦/٥٢ .

أما عن موقف الشيعة من تسميته بهذا الإسم ؛ فإنهم ذكروا أن هذا من تسمية المعاندين ، وأنه من أعداء المؤمنين ، وليس أميرا لهم ؛ قال البياضي :"قالوا : فعمر سمّي أمير المؤمنين . قلنا : ذلك من تسمية المعاندين ، كما سموا به يزيد أو غيره ، وهم أعداء المؤمنين ، بخلاف من سمّاه النبي الأمي ، حيث قال في علي : سلموا عليه بإمرة المؤمنين"(١) .

ومن يتسمّى ب"أمير المؤمنين" غير علي بن أبي طالب ، فهو ممن يؤتى في دبره عند الشيعة ؛ فقد ذكر نعمة الله الجزائري أن العياشي روى حديثا مسندا في كتابه التفسير(٢) "حاصل معناه أن الإسم الذي هو لفظ أمير المؤمنين قد خص الله به علي بن أبي طالب ... ومن سمّى نفسه به غير علي بن أبي طالب فهو ممن يؤتى في دبره"(*)(٣) .

وذكروا أيضا أن من يتسمّى بهذا الإسم غير علي بن أبي طالب فإنه من المعنيّين بقوله تعالى :"فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيْئَتْ وُجُوْهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا وَقِيْلَ هَذَا الَّذِيْ كُنْتُمْ بِهِ تَدَّعُوْنَ"(٤) .

فقد أسند جعفر بن محمد بن قولويه إلى جعفر الصادق قوله "في حديث طويل يذكر فيه أبابكر وعمر وحالهما يوم القيامة : ويريان عليا عليه السلام ، فيقال لهما :(فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون) يعني بإمرة المؤمنين "(٥) .

وأسند محمد بن العباس بن الماهيار إلى أبي جعفر الباقر نحوه ، وزاد : " لايتسمّى بها أحد غير أمير المؤمنين عليه

---

(١) الصراط المستقيم للبياضي ٨٥/٣ .

(٢) لم أقف عليه في القسم الموجود من تفسير العياشي ؛ إذ أن الموجود منه هو النصف الأول من تفسير القرآن .

(٣) الأنوار النعمانية للجزائري ٦٣/١ .

(٤) سورة الملك ، الآية ٢٧ .

(٥) نقله عنه البحراني في البرهان ٣٦٤/٤-٣٦٥ .

(*) وهذا النص لايحتاج إلى تعليق ، فهو يدل على أخلاق من افتراه .

السلام إلا مفتر كذاب إلى يوم الناس هذا"(١) .

المناقشة :

إن ما استدل به الشيعة من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمّى عليا بأمير المؤمنين ، وخصّه بهذا الاسم : باطل، وليس له وجود في كتب أهل السنة . وغاية مستند الشيعة في ذلك : أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نصب عليا خليفة من بعده ،وطلب من أصحابه أن يسلموا عليه بإمرة المؤمنين . وهذا قد تقدم تفنيده (٢) .

أما زعمهم أن كل من تسمّى بأمير المؤمنين فهو من الكفار المعنيّين بقوله تعالى :"فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا .."الآية . فغير مسلّم لهم ؛ لأن معنى هذه الآية "فلما رأوه زلفة" أي : لما قامت القيامة وعاين المشركون العذاب ورأوه قريبا منهم اسودت وجوههم وعلتها الكآبة وغشيتها الذلة وقيل لهم هذا العذاب الذي كنتم تطلبون من ربكم أن يعجله لكم (٣) .

ولم يقل أحد من المفسرين أن المعايَن هو علي ، وأن الإدعاء هو التسمية بأمير المؤمنين .

{٢} - ومن فضائله رضي الله عنه : مارواه الإمام أحمد وغيره بأسانيدهم "أن عمر بن الخطاب بعث جيشا ، وأمّر عليهم رجلا يدعى سارية (٤) . قال : فبينما عمر يخطب الناس

---

(١) نقله عنه البحراني في البرهان ٣٦٥/٤ .

(٢) تقدم ذلك ص (٢٥٢) .

(٣) جامع البيان للطبري ١١/٢٩ - ١٢، وتفسير ابن كثير ٣٩٩/٤، وفتح القدير للشوكاني ٢٦٥/٥ .

(٤) ابن زنيم الدئلي ، ذكر أنه أسلم عام الفتح ، وقيل : مخضرم ، لم يلق النبي صلى الله عليه وسلم . (الإصابة لابن حجر ٢/٢-٣ . وانظر نفس المصدر ٤٧/١) .

يوما ، قال : فجعل يصيح وهو على المنبر : ياساري الجبل ، يا ساري الجبل . قال : فقدم رسول الجيش ، فسأله ، فقال : يا أمير المؤمنين لقينا عدونا فهزمناهم . فإذا بصايح يصيح : يا ساري الجبل ، يا ساري الجبل ، فاسندنا ظهورنا بالجبل ، فهزمهم الله . فقيل لعمر ؛ يعني ابن الخطاب : إنك كنت تصيح بذلك" (١) .

وقد عد شيخ الإسلام ابن تيمية هذا الخبر من كرامات عمر رضي الله عنه (٢) ، وقال الألباني :"ومما لاشك فيه أن النداء المذكور كان إلهاما من الله تعالى لعمر ، وليس ذلك بغريب عنه ؛ فإنه (محدث) كما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم . ولكن ليس فيه أن عمر كشف له حال الجيش وأنه رآهم رأي العين"(٣) .

أما عن موقف الشيعة من هذه الكرامة : فالبياضي مثلا ذكرها ولكنه عدها من كرامات علي رضي الله عنه لا من كرامات عمر رضي الله عنه ؛ فقد ذكر أن عمر وعثمان تشاجرا في علي ، فقال له عمر :"أتذكر يوما قال فيه ابن أبي كبشة (٤) : لولا

---

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ٢٦٩/١-٢٧٠ ، وحسّن المحقق إسناده ،، وحسّن ابن كثير إسناد رواية أخرى ذكرها في البداية والنهاية ١٣١/٧ ،، وكذا ابن حجر العسقلاني في الإصابة ٣/٢ ،، وابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة ص ١٠١ ،، وغيرهم . وذكره الألباني في السلسلة الصحيحة ١٠١/٣-١٠٤ ، ح ١١١٠ .

(٢) كتاب الفرقان لابن تيمية ص ٦٧ .

(٣) سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ١٠٢/٣-١٠٣ .

(٤) من الأسماء التي كان المشركون يعرفون به برسول الله ، وحاشا لعمر رضي الله عنه أن يقول ما قاله المشركون .

اني أخاف أن يقال فيك ما قالت النصارى في المسيح لقلت فيك مقالا لاتمر بملأ إلا أخذوا التراب من تحت قدميك(١) ؟ قال : نعم . قال : سأريك كذبه ، ائتني بتراب من تحت قدميه . فجاء به ، فمسح به عينيه ، فرأى سارية من بعيد ، فأراد الله تصديق رسوله ، وإظهار فضل وصيّه "(٢) .

وهذه القصة التي ذكرها البياضي احتوت على عدة كذبات ، منها القول المنسوب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغلو في علي رضي الله عنه ، وسياتي بيان أنه من الأقوال المكذوبة (١) .

ومنها زعمهم أن عمر رأى سارية بعد ما وضع التراب الذي أخذه عثمان من تحت قدمي علي على عينيه : وهذا بخلاف ما جاء في الخبر الصحيح من أنه كان يخطب على المنبر فصاح : ياسارية الجبل . وبخلاف ما أورده إمامهم الحادي عشر نقلا عن إمامهم الخامس من أنه كان يخطب على المنبر ، فرأى سارية ، وقد جاء الكفار ليهجموا عليه من الخلف ، فنادى : يا سارية الجبل . دون أن يشير إلى أخذ التراب من تحت قدمي علي بقليل أو كثير (٣) .

ومنها أنه رأى سارية ، بينما الصحيح أنه لم يره ، بل كان نداؤه إلهاما من الله تعالى .

وهذه القصة قد أقر بها أبو جعفر الباقر ـ الإمام الخامس عندهم ـ ، ولكنه تعجب كيف يروي أهل السنة مثل هذه الكرامة لعمر ، ولايروون مثلها لعلي ، فقال :"فإذا كان مثل هذا لعمر ، فكيف لايكون مثل هذا لعلي بن أبي طالب (ع) ، ولكنهم قوم لاينصفون ، بل يكابرون"(٣) .

---

(١) راجع ص (٨١٧) .

(٢) الصراط المستقيم للبياضي ٣/٨٠ .

(٣) تفسير العسكري ص ٢٠٣ .

{٣} – ومن فضائل عمر رضي الله عنه : فتوحاته ، ونشره الدين الإسلامي في البلدان المفتوحة :

فقد اتسعت رقعة الأرض الإسلامية في خلافة الفاروق رضي الله عنه حتى جاوزت أفغانستان والصين شرقا ، والأناضول وبحر قزوين شمالا ، وتونس وما وراءها من أفريقيا الشمالية غربا ، وبلاد النوبة جنوبا (١) .

وللشيعة من هذه الفتوحات موقف معارض ؛ فإنهم يرون أنها كانت هجومية بخلاف حروب رسول الله التي كانت دفاعية ، ولذلك كانت نتائجها سلبية – كما زعموا – ، فعادت على الإسلام بالضرر ، ولم تعد عليه بالنفع .

قال مقاتل بن عطية في معرض كلامه عن فتوحات عمر : "لو سلمنا أن فتوحاته فضيلة . لكن هل الفتوحات تبرر غصبه لخلافة الرسول ، والحال أن الرسول لم يجعل الخلافة له . وإنما جعلها لعلي بن أبي طالب عليه السلام" (٢) .

وقال في موضع آخر : "إن فتوحات عمر كانت خاطئة ، وكان لها نتائج سلبية معكوسة ؛ لأن رسول الإسلام لم يهاجم أحدا ، بل كانت حروبه دفاعية ، ولذلك رغب الناس في الإسلام ، ودخلوا في دين الله أفواجا ؛ لأنهم عرفوا أن الإسلام دين سلم وسلام . وأما عمر فإنه هاجم البلاد وأدخلهم في ألإسلام بالسيف والقهر ولذلك كره الناس الإسلام واتهموه بأنه دين السيف والقوة ، لادين المنطق واللين . وصار ذلك سببا لكثرة أعداء الإسلام . فإذا : فتوحات عمر شوهت سمعة الإسلام ، وأعطت نتائج سلبية معكوسة ، ولو لم يغصب أبوبكر وعمر وعثمان الخلافة من صاحبها الشرعي : الإمام علي عليه السلام ، وكان الإمام يتسلم مهام الخلافة بعد الرسول مباشرة لكان يسير بسيرة الرسول .

---

(١) راجع تفصيل هذه الفتوح في المصادر التالية : تاريخ الطبري ٤/٥٤ – ١٢/٥ ، وتاريخ ابن خلدون ٢/١١٣-١٢٢ ، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣١-١٣٥ .

(٢) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٥٤ .

ويقتفي أثره ، ويطبق منهاجه الصحيح ، وكان ذلك موجبا لدخول الناس في دين الإسلام أفواجا ، ولكانت رقعة الإسلام تتسع حتى تشمل وجه الكرة الأرضية "(١) .

المناقشة :

إن ملخص ما أورده هذا الشيعي حول هذه الفضيلة من اعتراضات ينحصر في أمرين : أحدهما : أن عمر رضي الله عنه غصب الخلافة من علي ، لذلك لافضيلة في فتوحاته لفساد خلافته . وثانيهما : أن فتوحات عمر رضي الله عنه كانت هجومية ، ولم تكن دفاعية كفتوحات رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك كان لها نتائج سلبية معكوسة - كما زعم - .

الأمر الأول :

أما بالنسبة للأمر الأول : وهو زعمه أن عمر غصب الخلافة من علي : فقد سبقه إلى ذلك كثير من أسلافه الشيعة ، وتبعهم على ذلك كثير .

فالشيعة كلهم يزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نصب عليا خليفة من بعده في غدير خم ، وطلب من الصحابة الموجودين - وكان منهم أبوبكر وعمر - أن يسلموا على علي بإمرة المؤمنين : بخبخ(٢) عمر غيظا وحسدا وحنقا ، واستولت عليه نائرة الحسد والبغضاء لعلي(٣) .

---

(١) مؤتمر علماء بغداد ص ٥٤-٥٦ .

(٢) أي قال : بخٍ بخٍ . وعلماء اللغة يقولون : إن "بخ" كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء ، وتكرر للمبالغة . (الصحاح للجوهري ١/٤١٨) . ولكن الشيعة قالوا عن عمر رضي الله عنه : إنما قالها حسدا وغيظا وحنقا ، لاعن رضا .

(٣) انظر المصادر الشيعية الآتية : الأمالي للصدوق ص ٢، والشافي للمرتضى ص ١٣١، وأنوار الملكوت للحلي ص ٢٢٠-٢٢٣، والطرائف لابن طاوس ص ١٤٩-١٥٠، والصراط المستقيم للبياضي ٢/٢٦، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٦٨/ب، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٦٣٠-٦٣١، وقرة العيون له ص ==

ويزعمون أيضا أن عمر قال يومها لأبي بكر وأبي عبيدة وجماعة معهما :"إن مضى محمد لايكون ما يقول أبدا"(١) ؛ أي إن مات لانولي عليا علينا . فسول لهم تعطيل ولاية علي(٢) ؛ فنزل فيه قول الله تعالى :"إِنَّ الَّذِيْنَ ارْتَدُّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ"(٣) .

ويروي الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حذّر عمر من أن يترك ولاية علي ، وأمره بالالتزام بها ؛ فقد روى الحميري بسنده إلى جعفر الصادق أنه قال :"لما نزلت الولاية لعلي عليه السلام ، قام رجل من جانب الناس فقال : لقد عقد هذا الرسول لهذا الرجل عقدة لايحلها بعده إلا كافر . فجاءه الثاني - أي عمر - فقال له : يا عبدالله من أنت ؟ قال : فسكت . فرجع الثاني إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله إني رأيت رجلا في جانب الناس وهو يقول : لقد عقد هذا الرسول لهذا الرجل عقدة لايحلها إلا كافر ؟ فقال :(يا فلان ذلك جبرئيل ، فإياك أن تكون ممن يحل العقدة) . فنكص"(٤) .

ثم يزعمون أن عمر رضي الله عنه لما حضره الموت ندم على ما كان منه من اغتصابه الخلافة من علي(٥) ، وطلب من علي أن يصفح عنه ، ولكن عليا أبى إلا إذا اعترف عمر أمام المهاجرين والأنصار أنه قد غصب الخلافة منه وظلمه . فلما

= ٤١٧، وبحار الأنوار للمجلسي ١٤٩/٣٧، وإحقاق الحق للتستري ص ١٤١، والغدير للأميني ١٨/١ ، ٢٨٢ .

(١) راجع ص (٨١٩-٨٢٠) .

(٢) الكشكول لحيدر الآملي ص ٧٢ . وانظر : ص (٨١٩) .

(٣) سورة محمد ، الآية ٢٥ . وراجع تفصيل دعواهم في ذلك مع إبطالها ص (٨١٩-٨٢٠) .

(٤) قرب الإسناد للحميري ص ٢٩-٣٠ .

(٥) الخصال لصدوق ١٧٠/١ .

سمع عمر جوابه قال :"النار النار يا أمير المؤمنين ولا العار"(١) ، وأبى أن يعترف له بحقه أمام الناس - على حد زعمهم - .

وكل ما أورده الشيعة في هذا الباب من جملة الكذب الذي كذبوه كي يسندوا بناءهم المنهار من أساسه في دعواهم ولاية علي . وقد تقدم تفنيد هذه الدعوى(٢) .

وما رووه من ندم عمر عند موته من الكذب أيضا ، ولم يذكر عنه أنه ندم على شيء رضي الله عنه ، ولكن الذي روي عنه أنه خاف من أهوال يوم القيامة ; فقد روى البخاري بسنده أنه "لما طعن عمر جعل يألم ، فقال له ابن عباس وكأنه يجزعه (٣) : يا أمير المؤمنين ! ولئن كان ذاك ، لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسنت صحبته ، ثم فارقته وهو عنك راض . ثم صحبت أبابكر فأحسنت صحبته ، ثم فارقته وهو عنك راض . ثم صحبت صحبتهم فأحسنت صحبتهم ، ولئن فارقتهم لتفارقنهم وهم عنك راضون .. قال : أما ما ذكرت من صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضاه فإنما ذاك مَنٌّ من الله تعالى مَنَّ به علي . وأما ما ذكرت من صحبة أبي بكر ورضاه فإنما ذاك مَنٌّ من الله جل ذكره مَنَّ به عليّ . وأما ما ترى من جزعي فهو من أجلك وأجل أصحابك . والله لو أن لي طلاع الأرض ذهبا لافتديت به من عذاب الله عز وجل قبل أن أراه"(٤) .

---

(١) الصراط المستقيم للبياضي ٢٤/٣ . وانظر : عقد الدرر في بقر بطن عمر ق ٥-٦ .

(٢) تقدم ذلك ص (٤٤٢) .

(٣) أي يزيل جزعه . (منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٩/٦ ، وفتح الباري لابن حجر ٥٢/٧) .

(٤) صحيح البخاري ٧٩/٥-٨٠ ، ك فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

والشيعة استدلوا بهذا الحديث على ندم عمر على غصبه الخلافة ، وخوفه أن يعذبه الله بسبب ذلك .

قال البياضي بعد ما أورد هذا الخبر :"قوله : (لو أن لي طلاع الأرض ذهبا لافتديت به من عذاب الله) يدل على أنه قد أساء "(١) .

وقال الحلي عن قول عمر :"وهذا مثل قوله : (وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مَا فِيْ الأَرْضِ جَمِيْعَاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوْءِ العَذَابِ) (٢) "(٣) .

ويقال لهما ولأمثالهما : لقد أبعدتم النجعة في فهم هذا الخبر الذي هو حجة عليكم لا لكم ؛ فإن فيه تصريح ابن عباس بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وهو راض عن عمر ، وفيه تصريحه أن الناس كلهم كانوا راضين عن عمر ، مبغضين لمن أبغضه ، مقرين بعدله فيهم .

وأما هذا الخبر فهو من الأدلة على كمال علم عمر رضي الله عنه لعظيم خشيته لربه سبحانه وتعالى ؛ قال تعالى :"إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ العُلَمَاءُ "(٤) ، وقال تعالى يمدح عباده المؤمنين لصفات اتصفوا بها ، منها خشيته سبحانه وتعالى :"إِنَّ الَّذِيْنَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُوْنَ * وَالَّذِيْنَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُوْنَ * وَالَّذِيْنَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَايُشْرِكُوْنَ * وَالَّذِيْنَ يُؤْتُوْنَ مَا ءَاتَوْا وَقُلُوْبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُوْنَ (٥) *

---

(١) الصراط المستقيم للبياضي ٢٤/٣ .

(٢) سورة الزمر ، الآية ٤٧ .

(٣) منهاج الكرامة للحلي ص ١٣٦ .

(٤) سورة فاطر ، الآية ٢٨ .

(٥) وقد روي في تفسير هذه الآية ما يدل على فضل خشية الله عز وجل ؛ فقد روى ابن ماجه وأحمد بإسناديهما عن عائشة رضي الله عنها قالت :"قلت يا رسول الله (والذين يؤتون ما ءاتوا) أهو الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر ؟ قال : لا يا بنت أبي بكر (أو يا بنت الصديق) ، ولكنه الرجل يصوم ويتصدق =

أُوْلَٰئِكَ يُسَٰرِعُوْنَ فِيْ الْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُوْنَ"(١) .

وقد ذم الله سبحانه وتعالى من يأمن مكره بقوله :"أَفَأَمِنُوْا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَٰسِرُوْنَ"(٢) .

وعمر ليس بدعا في هذا ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبقه في هذا الخوف ، وذرفت عيناه لما قُرأ عليه قوله تعالى :"فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيْدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَٰؤُلَاءِ شَهِيْدَاً"(٣) لتذكره أهوال ذلك اليوم ، فإنه صلى الله عليه وسلم لايدري ما يفعل به أو بأمته (٤) ؛ فقد روى البخاري بسنده عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"اقرأ علي" . قال : قلت :

= = ويصلي ، وهو يخاف أن لايتقبل منه" . (سنن ابن ماجه ١٤٠٤/٢ ، ك الزهد ، باب التوقي على العمل ، ومسند أحمد ٢٠٥،١٥٩/٦) .

قال الحسن البصري رحمه الله :"المؤمن يعمل بالطاعات وهو مشفق ، وجل ، خائف . والفاجر يعمل بالمعاصي وهو آمن" . (تفسير ابن كثير ٢٣٤/٢) .

(١) سورة المؤمنون ، الآيات ٥٧-٦١ .

(٢) سورة الأعراف ، الآية ٩٩ .

(٣) سورة النساء ، الآية ٤١ .

(٤) قال تعالى :"قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعَاً مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِيْ مَا يُفْعَلُ بِيْ وَلَا بِكُمْ"(سورة الأحقاف ، الآية ٩) .

وروى البخاري بسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي" ، وفي رواية : بزيادة : "وبكم" . (صحيح البخاري ١٥٨/٢ ، ك الجنائز ، باب الدخول على الميت بعد الموت، و١٦٩/٥-١٧٠ ، ك مناقب الأنصار ، باب مقدم النبي وأصحابه المدينة ، و٦٢/٩-٦٣ ، ٦٨-٦٩ ، ك التعبير ، باب رؤيا النساء ، وباب العين الجارية في المنام) .

آقرأ عليك ، وعليك أنزل ؟ قال : إني أشتهي أن أسمعه من غيري . قال : فقرأت النساء(١) ، حتى إذا بلغت (فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) ، قال لي: كُفَّ ، أو أَمْسِكْ . فرأيت عيناه تذرفان"(٢) .

وخوف الله تعالى في الدنيا من الأمور المحمودة ، شريطة أن لايوصله الخوف إلى القنوط من رحمة الله تعالى ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية :"وأما في الدنيا : فالعبد إذا خاف ربه كان خوفه مما يثيبه الله عليه ، فمن خاف الله في الدنيا أمنه يوم القيامة "(٣) . فخوف عمر رضي الله عنه من فضائله وهو مما يحمد عليه ، ولايذم - كما ذمّه الشيعة - .

وأما قول الحلي عن قول عمر إنه مثلما حكى الله عن الكفار :"ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة" : فإنه يدل على قلة العلم ؛ فهذه الآية تحكي عن حال أولئك يوم القيامة ، حيث يقولون هذه المقالة حين لاتقبل توبة ولاتنفع حسنة . وكأن الحلي لم يقرأ تتمة هذه الآية التي استدل بها . وهي قوله سبحانه :"وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ"(٤) ، فهي إخبار عن حالهم يوم القيامة . "ومن جعل خوف المؤمن من ربه في الدنيا كخوف الكافر في الآخرة فهو كمن جعل الظلمات كالنور ، والظل كالحرور ، والأحياء كالأموات"(٣) .

الأمر الثاني :

وأما الاعتراض الآخر الذي أورده الشيعة حول فتوحات عمر رضي الله عنه ، فهو قولهم : إنها مخالفة لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ حيث إن حروبه عليه السلام كانت دفاعية .

---

(١) أي من سورة النساء .

(٢) صحيح البخاري ٦/٣٣٨-٣٣٩ ، ك فضائل القرآن ، باب البكاء عند قراءة القرآن .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦/١٦ .

(٤) سورة الزمر ، الآية ٤٧ .

أمـا حـروب عمر فكانت هجومية ، فأعطت نتائج معكوسة : فغير صحيح للأمور التالية :

(١) ـ لـم تكن حروب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها دفاعية ، بل كان الكفّ عن قتال من اعتزل المسلمين ولم يقاتلهم مرحلة من المراحل التي مرّ بها جهاد رسول الله صلى الله وعليه وسلم وأصحابه للمشركين ؛ فإن الجهاد في سبيل الله مرّ بمراحل ، وكان آخر الأمر فيه فَرْضَهُ ، سواء كان الكفار معتزلين ، أو محاربين ، وسواء كانت الحرب لرد اعتداء ورفع ظلم أو لدعوة الناس إلى عبادة الله وحده ؛ قال الحافظ ابن القيم رحمه الله يعدد هذه المراحل : "فأقام ـ صلى الله عليه وسلم ـ بضع عشرة سنة بعد نبوته ينذر بالدعوة بغير قتال ولاجزية ، ويؤمر بالكف والصبر والصفح ، ثم أذن له في الهجرة ، وأذن له في القتال (١) ، ثم أمره الله أن يقاتل من قاتله ، ويكف عمن اعتزله ولم يقاتله (٢) ، ثم أمره بقتال المشركين حتى يكون الدين كله لله (٣)". ـ إلى أن قال ـ : "ثم كان الكفار معه بعد الجهاد ثلاثة أقسام : أهل صلح وهدنة . وأهل حرب . وأهل ذمة . فأمر أن يتم لأهل العهد والصلح عهدهم (٤) ، وأن يوفي لهم به

---

(١) وهو قوله تعالى : "أُذِنَ لِلَّذِيْنَ يُقَاتَلُوْنَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوْا وَأَنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيْرٌ" . (الحج ، ٣٩) .

(٢) وهو قوله تعالى : "وَقَاتِلُوْا فِيْ سَبِيْلِ اللَّهِ الَّذِيْنَ يُقَاتِلُوْنَكُمْ وَلَاتَعْتَدُوْا إِنَّ اللَّهَ لَايُحِبُّ الْمُعْتَدِيْنَ" . (سورة البقرة ، الآية ١٩٠) .

(٣) وهو قوله تعالى : "وَقَاتِلُوْهُمْ حَتَّى لَاتَكُوْنَ فِتْنَةٌ وَيَكُوْنَ الدِّيْنُ لِلَّهِ" . (البقرة ، ١٩٣) .

(٤) وهو قوله تعالى : "إِلَّا الَّذِيْنَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوْكُمْ شَيْئَاً وَلَمْ يُظَاهِرُوْا عَلَيْكُمْ أَحَدَاً فَأَتِمُّوْا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ". (سورة التوبة ، ٤) .

ما استقاموا على العهد (١) ، فإن خاف منهم خيانة نبذ إليهم عهدهم (٢) . ولما نزلت سورة براءة نزلت ببيان حكم هذه الأقسام كلها ؛ فأمره فيها أن يقاتل عدوه من أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية ، أو يدخلوا في الإسلام (٣) ، وأمره بجهاد الكفار والمنافقين والغلظة عليهم (٤) ، فجاهد الكفار بالسيف والسنان ، والمنافقين بالحجة واللسان . وأمره فيها بالبراءة من عهود الكفار ، ونبذ عهودهم إليهم (٥)" . - إلى أن قال - :"فاستقر أمر الكفار منه بعد نزول سورة براءة على ثلاثة أقسام : محاربين له ، وأهل عهد ، وأهل ذمة . ثم آلت حال أهل العهد والصلح إلى الإسلام ، فصاروا معه قسمين : محاربين ، وأهل ذمة . فصار أهل الأرض معه ثلاثة

---

(١) وهو قوله تعالى :"إِلَّا الَّذِيْنَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوْا لَكُمْ فَاسْتَقِيْمُوْا لَهُمْ" . (التوبة ، ٧) .

(٢) وهو قوله تعالى :"وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَايُحِبُّ الْخَائِنِيْنَ". (الانفال ، ٥٨) .

(٣) وهي الآية التي أصبح المسلمون بعد نزولها مكلّفين أن يقاتلوا كفار أهل الأرض حتى يسلموا ، أو يؤدوا الجزية . وهي قوله تعالى :"قَاتِلُوْا الَّذِيْنَ لَايُؤْمِنُوْنَ بِاللَّهِ وَلَابِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَايُحَرِّمُوْنَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُوْلُهُ وَلَايَدِيْنُوْنَ دِيْنَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِيْنَ أُوْتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوْا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُوْنَ" . (التوبة ، ٢٩) .

(٤) وهو قوله تعالى :"يَآَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِيْنَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيْرُ". (التوبة ، ٧٣) .

(٥) وهي الآيات التي في أول سورة براءة ، من قوله تعالى : "بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُوْلِهِ إِلَى الَّذِيْنَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِيْنَ" ، إلى قوله :"فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوْا الْمُشْرِكِيْنَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوْهُمْ وَخُذُوْهُمْ وَاحْصُرُوْهُمْ وَاقْعُدُوْا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ" . (التوبة ، ١-٥) .

أقسام : مسلم مؤمن به ، ومسالم له آمن ، وخائف محارب"(١).
لذلك صار الجهاد بعد نزول هذه الآيات من فروض الكفاية
- إذا لم يكن النفير عاما - ، بحيث إذا قام به البعض سقط
عن الباقين ؛ وبهذا قال جمهور علماء المسلمين(٢) .
ومما يرد به على الشيعة -قولهم عن حروب النبي صلى الله
عليه وسلم إنها كانت دفاعية -: القصة التي وقعت لبعض
الصحابة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما دانت
أكثر الجزيرة العربية بالإسلام ؛ فقد روى النسائي بإسناد
صحيح ، وأحمد ، وغيرهما أن رجلا جاء إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال :"يارسول الله أذال الناس الخيل(٣)
ووضعوا السلاح ، وقالوا : لاجهاد ، قد وضعت الحرب أوزارها .
فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه وقال : كذبوا ،
الآنَ الآنَ جاء القتال ، ولايزال من أمتي أمة يقاتلون على
الحق . ويزيغ الله لهم قلوب أقوام ويرزقهم منهم حتى تقوم
الساعة وحتى يأتي وعد الله ، والخيل معقود في نواصيها
الخير إلى يوم القيامة ، وهو يوحى إليّ أني مقبوض غير
ملبّث ، وأنتم تتّبعوني . ألا فلا يضرب بعضكم رقاب بعض ،
وعقر دار المؤمنين الشام"(٤) .
فهذه هي المراحل التي مرّ بها الجهاد ، وكان آخر الأمر
منه فرضيّته ، ولم يكن كله دفاعيا - كما زعم الشيعة - .

---

(١) زاد المعاد لابن القيم ٢/٩٠-٩٢ .
(٢) انظر : المغني لابن قدامة ١٩٦/٩ ،، وبداية المجتهد لابن
رشد ٣٩٦/١ ،، والمبسوط للسرخسي ٣/١٠ ،، وحاشية ابن عابدين
١٢٢/٤ ،، والمحلى لابن حزم ٢٩١/٧ .
(٣) أي امتهنوها وتوقفوا عن العناية بها وإعدادها للحرب .
(حاشية السندي على سنن النسائي ٢١٤/٦) .
(٤) سنن النسائي ٢١٤/٦-٢١٥ ، ك الخيل ، الباب الأول ،،
ومسند أحمد ١٠٤/٤ .

<٢> - إن سيرة عمر رضي الله عنه في جهاده الكفار لم تتعد سيرة النبي صلى الله عليه وسلم أبدا ؛ فقد كان يأمر قادته بإمضاء الأمان ، حتى ولو كان بإشارة عابرة (١) ، وقد أجاز أمان عبد تصرف من تلقاء نفسه ، دون علم قادة الجيش أو جنوده (٢) ، وكان يأمر بالوفاء ويحث عليه (١) ، ويحرص على عدم إيذاء أحد من جنده لأحد من أهل الذمة (٣) . ولقد أمر سعد بن أبي وقاص بعد ما عينه قائدا عاما لجيش المسلمين في العراق أن يلتزم بأوامر النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن يسير بسيرته في الحرب ؛ فقد استدعاه قبل أن يسيّره إلى العراق وقال له :"يا سعد ، سعد بني وهيب ! لا يغرنك من الله إن قيل : خال رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه ، فإن الله عز وجل لايمحو السيئ بالسيئ ، ولكنه يمحو السيئ بالحسن . وليس بين الله وبين أحد نسب إلا طاعته ؛ فالناس شريفهم ووضيعهم في دين الله سواء : يتفاضلون بالعافية ، ويدركون ما عنده بالطاعة . فانظر الأمر الذي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلزمه ، فإنه الأمر"(٤) .

فكان عمر رضي الله عنه في ذلك كله متبعاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم لامبتدعاً ، فآتت حروبه-في سبيل نشر دين الله وإخراج الناس من الظلمات إلى النور ، ودفع عدوان أعداء الله-أُكُلَهَا ، وأينعت ثمارها ، فدخل الناس في عهده أفواجاً في دين الله تعالى .

وما زعمه الشيعة من أن أبابكر وعمر وعثمان لو لم يغصبوا الخلافة ، ولو سلموا الأمر لعلي لاتسعت رقعة الإسلام ، ولدخل

---

(١) تاريخ الطبري ٩٠/٤ .

(٢) الكامل لابن الأثير ٢١٤/٢ .

(٣) الكامل لابن الأثير ٢١٢/٢-٢١٣ .

(٤) تاريخ الطبري ٨٤/٤-٨٥، والكامل لابن الأثير ١٧٣/٢ .

الناس جميعا في دين الله : زعم باطل يُردُّ بمجرد إجراء مقارنة بسيطة بين حال الجهاد في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ، وحاله في خلافة علي ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "إن عمر كان قهره للكفار أعظم ، وانتفاع المؤمنين به أعظم . وهذا مما يعرفه كل من عرف السيرتين ؛ فإن المؤمنين جميعهم حصل لهم بولاية عمر رضي الله عنه من الرحمة في دينهم ودنياهم ما لم يحصل شيء منه بولاية علي . وحصل لجميع أعداء الدين من المشركين وأهل الكتاب والمنافقين من القهر والقتل والذل بولاية عمر رضي الله عنه ما لم يحصل شيء منه بولاية علي . وهذا أمر معلوم للخاصة والعامة ، ولم يكن في خلافة علي للمؤمنين الرحمة التي كانت في زمن عمر وعثمان ، بل كانوا يقتتلون ويتلاعنون ، ولم يكن لهم على الكفار سيف ؛ بل الكفار كانوا قد طمعوا فيهم وأخذوا منهم أموالا وبلادا ، فكيف يظن مع هذا تقدم علي في هذا الوصف على عمر وعثمان" (١) .

فلم يظهر دين الإسلام في خلافة علي ، بل وقعت الفتنة فيها بين أهل الإسلام ، وطمع فيهم عدوهم من الكفار والنصارى والمجوس بالشام والمشرق (٢) . ولم تتسع رقعة الأرض الإسلامية ، بل نقصت عما كانت عليه في عهد عمر وعثمان ، وتوقفت الفتوحات الإسلامية ، بينما يعترف بعض الشيعة أن امبراطورية الفرس - مع اتساعها - سقطت في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٣) .

وأما ما زعمه الشيعة من أن عمر نشر الإسلام بالقوة والقهر، وأجبر الناس على الدخول في دين الله : فباطل ، ولادليل لهم عليه ، والمعروف من سيرته خلاف هذا .

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤/٤٨٥ .

(٢) نفس المصدر ٤/١١٧-١١٨ . - بتصرف - .

(٣) تفسير الصافي للكاشاني ٢/٢٩٥، والبرهان للبحراني ٣/٢٥٨ .

الفصل الثالث : ذكر الآيات التي ادعى الشيعة الإثنا عشرية انها نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه :
===============

يحاول الشيعة جمع أكبر قدر ممكن من الأدلة - كما تقدم - ليستخدموها كسلاح يطعنون به فضلاء الصحابة ، بالرغم من أن هذه الأدلة إنما نزلت في المشركين والكفار من أهل الكتاب وغيرهم .

ومن الآيات التي ادعى الشيعة انها نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه :

{{١}} - قوله تعالى :"وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ * هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ * مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ * عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ * أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ * إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ الْأَوَّلِينَ * سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ"(١) .

قالوا : إن هذه الآيات نزلت في عمر رضي الله عنه .

قال علي بن إبراهيم القمي :"الحلاف : الثاني(٢) ، حلف لرسول الله صلى الله عليه وآله أنه لاينكث عهدا ، (همّاز مشّاء بنميم) قال : كان ينم على رسول الله صلى الله عليه وآله ، وينم بين أصحابه . (مناع للخير معتد أثيم) قال : الخير أمير المؤمنين (ع) معتد : أي اعتدى عليه . وقوله : (عتل بعد ذلك زنيم) قال : العتل : عظيم الكفر ، والزنيم : الدعي ، قال الشاعر : زنيم تداعاه الرجال تداعيا
كما زيد في عرض الأديم الأكارع"(٣) .

---

(١) سورة ن ، الآيات ١٠-١٦ .

(٢) في الطبعة الحديثة : وضع "فلان" موضع "الثاني" .

(٣) تفسير القمي ط حجرية ص ٣٤١-٣٤٢ ، ط حديثة ٢/٣٨٠ .
وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢/٧٣٠ ، والبرهان للبحراني ٤/٣٧٠-٣٧١ .

وهذا التفسير منقول عن أبي عبدالله جعفر الصادق(١) .

وقال القمي في موضع آخر أثناء تفسيره لقوله تعالى : "مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ"(٢) :"قوله : (مناع للخير معتد مريب) : الخير ولاية علي . وهو الثاني ، لما كتب الأول كتاب فدك بردها على فاطمة منعه الثاني ، ومزق الكتاب ، فهو معتد مريب .."(٣) .

وقد مر أن القمي والعياشي أسندا إلى جعفر الصادق ، والكليني أسند إلى موسى بن جعفر الكاظم أن الذي مزق كتاب فدك هو عمر ، وذلك بعد أن كتبه أبوبكر يرد فدكا لفاطمة ، ومما قاله الصادق – كما نسبوا إليه – :"فكتب لها – أي كتب أبوبكر لفاطمة – كتابا بفدك ، ودفعه إليها ، فدخل عمر ، فقال : ما هذا الكتاب ؟ فقال أبوبكر : إن فاطمة ادعت في فدك ، وشهدت لها أم أيمن وعلي ، فكتبت لها بفدك . فأخذ عمر الكتاب من فاطمة فمزقه ... فخرجت فاطمة عليها السلام من عندهما باكية ..إلخ"(٤) .

والشيعة مجمعون على أن عمر رضي الله عنه هو الذي مزق كتاب فدك الذي كتبه أبوبكر يرد فدكا على فاطمة ، فغضبت منه فاطمة ، وقالت له : بقر الله بطنك كما بقرت صحيفتي

---

(١) البرهان للبحراني ٣٧١/٤ .

(٢) سورة ق ، الآية ٢٧ .

(٣) تفسير القمي ٣٢٦/٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٦٠١/٢ ، والبرهان للبحراني ٢٢٧/٤ ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٣٠١ .

(٤) تفسير القمي ١٥٥/٢-١٥٧ ، والأصول من الكافي للكليني ٤٥٦/١ ، وتفسير العياشي ٢٨٧/٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٩٦٥/١-٩٦٦ ، والبرهان للبحراني ٤١٤/٢-٤١٥ ، ٢٦٣/٣-٢٦٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٩٣/٨ .

هذه ، فاستجاب الله لها بما فعله به أبو لؤلؤة (١) .
وقال أبو الحسن العاملي : "الزنيم هو الثاني" (٢) .
وقال القمي : "قوله : (إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين) هو الثاني . (سنسمه على الخرطوم) : قال : في الرجعة (٣) إذا رجع أمير المؤمنين عليه السلام ، ويرجع أعداؤه ، فيسمهم بميسم معه كما يوسم البهائم (٤) على

---

(١) انظر : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٣٥-١٣٧، ودلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٣٦، والفصول المختارة للمفيد ص ٥٦، والاختصاص له ص ١٨٥، وأنوار الملكوت للحلي ص ٢٢٨، وكشف المراد له ص ٤٠٥، ومنهاج الكرامة له ص ١١٠، والصراط المستقيم للبياضي ٢٩١/٢ ، ١٢/٣، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٣/ب ، ٤٨/أ ، ٧٧/أ، وعلم اليقين للكاشاني ٦٨٩/٢-٦٩١ ، ٧٠٠، والصوارم المهرقة للتستري ص ٩، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٣٠١، والمصباح للكفعمي ص ٤٥٥، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣٦/٣، وسيرة الأئمة الإثني عشر ١٢٩/١ ، ١٤٠، وعقد الدرر في شرح بقر بطن عمر ق ٢ .

(٢) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ١٧١ .

(٣) قال محمد رضا المظفر - أحد الشيعة المعاصرين - : "إن الذي تذهب إليه الإمامية أخذا بما جاء عن آل البيت عليهم السلام أن الله تعالى يعيد قوما من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها ، فيعز فريقا ، ويذل فريقا آخر ، ويديل المحقين من المبطلين ، والمظلومين منهم من الظالمين ، وذلك عند قيام مهدي آل محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام" . (عقائد الإمامية للمظفر ص ٨٠) .

(٤) الشيعة يعتقدون أن عليا هو دابة الأرض التي أخبر الله تعالى عنها بقوله : "وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ" (النمل =

الخراطيم : الأنف والشفتان"(١) . وهذا التفسير الأخير مروي عن أبي عبدالله جعفر الصادق(٢) .

مناقشة هذه الأقوال :

إن هذه الآيات التي استدل بها الشيعة نزلت تنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطيع من هذه صفته ، وهي عامة في كل من اتصف بهذه الصفات ، وعمر رضي الله عنه من أبعد الناس عن الاتصاف بها .

ولم يوافق الشيعة على تأويلاتهم هذه أحدٌ من غيرهم ، وقد مال أحدهم - وهو الطبرسي - إلى أن هذه الآيات نزلت في الوليد بن المغيرة لأوجه الشبه بين الصفات هذه والصفات

= = ، ٨٢) ، ويعتقدون أن خروجه يكون في الرجعة ؛ حيث يرجع في أحسن صورة ، ومعه ميسم يسم به أعداءه . (راجع : السقيفة لسليم بن قيس ص ٦٨ ، وتفسير القمي ٢/١٣٠-١٣١ ، ومختصر بصائر الدرجات للحلي ص ٣٦، ٤٠، ٤٢-٤٤، ٢٠٤، ٢٠٦-٢٠٩ ، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣/١٠٢-١٠٣ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٢/٢٤٥-٢٤٧ ، وعلم اليقين له ٢/٨٢٥-٨٢٦ ، والبرهان للبحراني ٣/٢٠٩-٢١١ ، والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ٢٥٧، ٣٣٦-٣٣٧، ٣٤٢-٣٤٣، ٣٦٦-٣٦٧، ٣٧٠، ٣٨١، ٣٨٣-٣٨٥، ٣٨٨-٣٩٠ ، وإلزام الناصب للحائري ٢/٣٤٧، ٣٥٢، ٣٥٨-٣٥٩ ، وحق اليقين لشبر ٢/٤، ١٥ ، ومشارق الأنوار لرجب البرسي ص ٨٣ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٢/٢٣١) .

(١) تفسير القمي ٢/٣٨١ . وانظر : مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ٤٦ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٢/٧٣٠ ، والبرهان للبحراني ٤/٣٧١ ، والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ٢٦١ ، وإلزام الناصب للحائري ٢/٣٥٢ ، ٣٥٩ .

(٢) مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ٤٦ .

الأخرى المذكورة في الآيات(١) المجمع على نزولها فيه (٢) .

اضف إلى ذلك وجود ما يخالف القرآن الكريم في هذه التأويلات ، منها : ادعاؤهم أن عمر رضي الله عنه سيرجع إلى الدنيا عند خروج مهديهم المزعوم . وهذه العقيدة تخالف نصوص القرآن والسنة التي أكدت أن الإنسان إذا مات لايرجع إلى الدنيا أبدا ؛ قال تعالى :"حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ ، كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ، وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ"(٣) .

وقال صلى الله عليه وسلم :"إن القبر أول منازل الآخرة ، فإن نجا منه ، فما بعده أيسر منه ، وإن لم ينج منه ، فما بعده أشد منه"(٤) .

أما ما ادعاه الشيعة أن عمر مزق كتاب فدك الذي كان أبوبكر قد أعطاه فاطمة ، فدعت عليه فاطمة بأن يمزق الله بطنه ، فاستجاب الله لها بما كان من صنيع أبي لؤلؤة به : فالقصة كلها مكذوبة من أساسها ، وهي من بهتان الشيعة (٥) ؛ والشيعة يفرحون بمقتل عمر ، ويعدون يوم مقتله عيدا من الأعياد ، ويعتبرون أبالؤلؤة المجوسي مسلماً من أفضل المسلمين ؛ فقد روى محمد بن رستم الطبري بسنده إلى الحسن ابن الحسن السامري أنه قال :"كنت أنا ويحيى بن أحمد بن

---

(١) وهي قوله تعالى :"ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيداً .." الآيات . وستأتي .

(٢) مجمع البيان للطبرسي ٣٣٤/٥ .

(٣) سورة المؤمنون ، الآيتان ٩٩-١٠٠ .

(٤) حسنه الترمذي . انظر : جامع الترمذي ٥٥٣/٤-٥٥٤ ، ك الزهد ، باب منه ،، وسنن ابن ماجه ١٤٢٦/٢ ، ك الزهد ، باب ذكر القبر والبلى .

(٥) راجع : قضية فدك ، والرد عليها ص (٣٨٨) .

جريح البغدادي ، فقصدنا أحمد بن إسحاق البغدادي(١) ، وهو صاحب الإمام العسكري عليه السلام بمدينة قم(٢) ، فقرعنا عليه الباب ، فخرجت إلينا من داره صبية عراقية ، فسألناها عنه فقالت : هو مشغول وعياله ؛ فإنه يوم عيد . فقلنا : سبحان الله ! الأعياد عندنا أربعة : عيد الفطر ، وعيد النحر ، والغدير ، والجمعة ؟! قالت : روى سيدي أحمد بن إسحاق عن سيده العسكري عن أبيه علي بن محمد عليهما السلام أن هذا يوم عيد ، وهو خيار الأعياد عند أهل البيت وعند مواليهم ... - إلى أن ذكر خروج أحمد بن إسحاق إليهم ، وروايته عن العسكري عن أبيه أن حذيفة دخل في يوم التاسع من ربيع الأول على رسول الله صلى الله عليه وآله ، وذكر له عليه السلام بعض فضائل هذا اليوم ، ومثالب من يقتل فيه - . قال حذيفة : قلت : يارسول الله في أمتك وأصحابك من يهتك هذا الحرم ؟ قال صلى الله عليه وآله : جبت من المنافقين يظلم أهل بيتي ، ويستعمل في أمتي الربا ويدعوهم إلى نفسه ، ويتطاول على الأمة من بعدي ، ويستجلب أموال الله من غير حله ، وينفقها في غير طاعة ، ويحمل على كتفه درة الخزي ، ويضل الناس عن سبيل الله ، ويحرف كتابه ويغير سنتي ... - إلى أن قال : - ثم قام رسول الله صلى الله عليه وآله ، فدخل بيت أم سلمة فرجعت عنه وأنا غير شاك في أمر الشيخ الثاني ، حتى رأيته بعد رسول الله قد فتح الشر ، وأعاد الكفر والارتداد عن الدين ، وحرف القرآن ... واستجاب الله دعاء مولاتي - فاطمة - على ذلك المنافق ، وأجرى قتله على يد قاتله ... - إلى أن ذكر دخوله على علي يهنئه بمقتل عمر ، وذكر له علي أن هذا العيد له اثنان وسبعون اسما ، منها :

---

(١) عده الكشي من ثقات أصحاب الحسن العسكري . (اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٥٥٧-٥٥٨) .

(٢) من المدن المشهورة في إيران . فيها مشهد فاطمة أخت علي الرضا . (بلدان الخلافة الشرقية ص ٢٤٥) .

يوم تنفيس الكربة ، ويوم الثارات ، ويوم ندامة الظالم ، ويوم فرح الشيعة ...إلخ -"(١) .

ثم ترحموا على ابي لؤلؤة في هذه القصة ، ووصفوه بأنه كان رجلا مسلما ، اراد أن ينتقم لظلم أصابه من عمر ، ولإهانة لحقته منه (٢) ، ولقبوه ب "بابا شجاع الدين"(٣) .

وقد أظهر الشيعة فرحتهم بمقتل عمر رضي الله عنه ، فعقد صاحب كتاب عقد الدرر فصلا وضع له عنوانا قال فيه :"الفصل الرابع في وصف حال سرور هذا اليوم على التعيين ، وهو من تمام فرح الشيعة المخلصين ، وهي كليمات رائقة ، ولفيظات شائقة ، هو أنه لما طلع الإقبال من مطالع الآمال ، وهب نسيم الوصال بالاتصال بالغدو والآصال بمقتل من لايؤمن بالله واليوم الآخر : عمر بن الخطاب الفاجر ، الذي فتن العباد ، ونتج في الأرض الفساد إلى يوم الحشر والتناد ، ملأت اقداح الأفراح من رحيق راح الأرواح ، ممزوجة بسحيق تحقيق السرور ، وبماء رفيق توفيق الحبور .."(٤) ، ثم عقب على هذه الكلمات بالأشعار الطوال التي قيلت ابتهاجا بمقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٥) .

---

(١) نقله عن ابن رستم كل من : البياضي في الصراط المستقيم ٢٩/٣ - مختصرا - ، والمجلسي في بحار الأنوار ٣٣٠/٢٠ ، ونعمة الله الجزائري في الأنوار النعمانية ١٠٨/١-١١١ ، وصاحب كتاب عقد الدرر في بقر بطن عمر ق ١-٣ ، والنوري الطبرسي في فصل الخطاب ص ٢١٩ ، ومحمد صادق الطباطبائي في مجالس الموحدين ص ٦٩١ ، ومحمد رضا الحكيمي في شرح الخطبة الشقشقية ص ٢٢٠-٢٢٢ . - وكلهم أوردوا القصة مطولة - .

(٢) عقد الدرر في بقر بطن عمر ق ٢ ، ٣ ، ٤ .

(٣) الكنى والألقاب لعباس القمي ١٤٧/١ .

(٤) عقد الدرر ق ٦ .

(٥) نفس المصدر ق ٦-١١ .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية حاكيا عن الشيعة :"ولهذا تجد الشيعة ينتصرون لأعداء الإسلام المرتدين ، كبني حنيفة أتباع مسيلمة الكذاب ، ويقولون إنهم كانوا مظلومين كما ذكر صاحب هذا الكتاب(١) ، وينتصرون لأبي لؤلؤة الكافر المجوسي ، ومنهم من يقول : اللهم ارض عن أبي لؤلؤة واحشرني معه . ومنهم من يقول في بعض ما يفعله من محاربتهم : واثارات أبي لؤلؤة ! كما يفعلون في الصورة التي يقدرون فيها صورة عمر من الجبس وغيره . وأبو لؤلؤة كافر باتفاق أهل الإسلام ، كان مجوسيا من عباد النيران ، ... فقتل عمر بغضا في الإسلام وأهله ، وحبّا للمجوس ، وانتقاما للكفار لما فعل بهم عمر حين فتح بلادهم ، وقتل رؤساءهم ، وقسّم أموالهم "(٢) .

وما زعمه الشيعة من أن عمر قتل يوم التاسع من ربيع غير صحيح ، بل الثابت أنه مات في آخر شهر ذي الحجة (٣) ، وقد ضعّف الكفعمي الشيعي قول من قال إنه مات في التاسع من ربيع ، وقال :"طعن في السابع والعشرين من ذي الحجة ، ومن زعم أنه قتل في يوم التاسع من ربيع فقد أخطأ "(٤) .

وقد زعم هاشم الحسيني أن "اغتيال عمر كان بمؤامرة مدروسة بين الصحابة أنفسهم ، من أبطالها المغيرة بن شعبة ، وسعد ابن أبي وقاص ، وعمرو بن العاص ، وأبوسفيان "(٥) ، وهذا زعم باطل ، وطائفته قد أوردت في مصنفاتها أن أبالؤلؤة قتل عمر ؛ لأنه استهزأ به ، ولم يكلم له سيده المغيرة كي يؤدي

---

(١) هو الحلي ، صاحب كتاب منهاج الكرامة .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦/٣٧٠-٣٧١ .

(٣) توفي رضي الله عنه قبل نهاية ذي الحجة بأربع ليال ، سنة ٢٣ هـ . (طبقات ابن سعد ٣/٢٦٥، وتاريخ خليفة ص ٤٨، وتاريخ الطبري ٥/١٣-١٤، وسيرة النبي وأصحابه العشرة للمقدسي الجماعيلي ص ٦٤) .

(٤) المصباح للكفعمي ص ٥١٥ .

(٥) سيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ١/٣٨٣ .

له حقه كاملا"(١) .

{{٢}} – ومن الآيات التي زعموا أنها نزلت في عمر : قوله تعالى :"ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيْدَاً * وَجَعَلْتُ لَهُ مَالاً مَمْدُوْدَاً * وَبَنِيْنَ شُهُوْدَاً * وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيْدَاً * ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيْدَ * كَلاَّ إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيْدَاً * سَأُرْهِقُهُ صَعُوْدَاً * "... – إلى قوله – سَأُصْلِيْهِ سَقَرَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ * لاَتُبْقِيْ وَلاَتَذَرُ * لَوَّاحَةٌ لِلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ *"(٢) .

فقد أسند القمي إلى أبي عبدالله جعفر الصادق في تفسير قوله تعالى :"ذرني ومن خلقت وحيدا" أنه قال :"الوحيد ولد الزنا ، وهو زفر(٣) . (وجعلت له مالا ممدودا) قال : أجلا إلى مدة . (وبنين شهودا) قال : أصحابه الذين شهدوا أن رسول الله لايورث . (ومهدت له تمهيدا) : ملكه الذي ملكه ، مهده له . (ثم يطمع أن أزيد ، كلا إنه كان لآياتنا عنيدا) قال : لولاية أمير المؤمنين عليه السلام جاحدا عاندا لرسول الله فيها . (سأرهقه صعودا ، إنه فكر وقدر) : فكر فيما أمر به من الولاية ، وقدر إن مضى رسول الله صلى الله عليه وآله أن لايسلم لأمير المؤمنين عليه السلام البيعة التي بايعه على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله . (فقتل كيف قدر ، ثم قتل كيف قدر) : قال : عذاب بعد عذاب يعذبه القائم عليه السلام(٤) . ثم نظر إلى النبي صلى الله عليه

---

(١) راجع عقد الدرر في بقر بطن عمر ق ٣ . وغيره .

(٢) سورة المدثر ، الآيات ١١-٢٠ .

(٣) ويقصدون عمر – على وزنه – ، وقد صرح أن المراد به عمر كل من البياضي ، وأبو الحسن العاملي . وأشار سليم بن قيس إلى أن المراد ب"زفر" : عمر بن الخطاب رضي الله عنه . (السقيفة لسليم بن قيس ص ٩٣، والصراط المستقيم للبياضي ١٦/٣، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٧٠) .

(٤) سيأتي تفصيل ذلك عند عرض قضية صلب الشيخين رضي الله عنهما – عند الشيعة – ص (٩٩٤) .

وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ، فعبس وبسر مما أمر به ، (ثم أدبر واستكبر ، فقال إن هذا إلا سحر يؤثر) : قال زفر : إن النبي صلى الله عليه وآله سحر الناس بعلي عليه السلام . (إن هذا إلا قول البشر) : أي ليس هو وحيا من الله عز وجل . (سأصليه سقر) .. إلى آخر الآية ، فيه نزلت"(١) .

وأسند شرف الدين النجفي(٢) في كتابه تأويل الآيات الباهرة في العترة الطاهرة إلى أبي عبدالله جعفر الصادق في تفسير قوله تعالى :"سأرهقه صعودا" قال :"جبل في النار من نحاس يعمل عليه حبتر(٣) ليصعده كارها ، فإذا ضرب بيديه على الجبل ذابتا حتى تلحق بالركبتين ، فإذا رفعهما عادتا ، فلا يزال هكذا ماشاء الله "(٤) .

وأسند إلى الصادق أيضا في تفسير قوله تعالى :"سأصليه سقر" أن النار هو القائم(٥) ، وأنه يعذب حبترا في الرجعة(٦) .

---

(١) تفسير القمي ٣٩٥/٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٧٦٠/٢، والبرهان للبحراني ٤٠١/٤-٤٠٢ .

(٢) هو شرف الدين علي الحسيني الاسترابادي الغروي ، تلميذ المحقق الكركي . له كتاب تأويل الآيات الظاهرة . توفي سنة ٩٤٠ هـ . (الذريعة لآغا بزرك الطهراني ٣٠٤/٣-٣٠٥) .

(٣) أشارت بعض المصادر الشيعية إلى أن المراد به عمر . (انظر : الهفت الشريف للمفضل بن عمر ص ٦٠-٦٤، والصراط المستقيم للبياضي ٢٢٨/١) .

(٤) نقله عنه البحراني في البرهان ٤٠٢/٤ . وقال العاملي في المقدمة :"جبل من النار ، وهو مكان الثاني ، يصعده سبعين خريفا . ثم يهوي فيه" . (مقدمة البرهان ص ٢١٠) .

(٥) هو إمام الشيعة الإثني عشرية الغائب ومهديهم المنتظر .

(٦) البرهان للبحراني ٤٠٢/٤-٤٠٣ .

مناقشة هذه الأقوال :

==================

إن المذكور في سياق هذه الآيات هو الوليد بن المغيرة المخزومي أحد رؤساء قريش ، وهو الذي نزلت فيه هذه الآيات بإجماع مفسري اهل السنة (١) .

وسبب نزول هذه الآيات فيه : ما رواه ابن عباس وغيره من أنه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع منه القرآن ، ثم خرج على الناس ، وقال عن القرآن : ما هو بشعر ولابسحر ، ولابهذي من الجنون ، وإن قوله لمن كلام الله . فلما سمع كفار قريش كلامه خافوا ان يسلم ، فاحتالوا عليه وقالوا له : إنما تدخل على محمد لتصيب من طعامه . فغضب ، وقال : لاأدخل على محمد أبدا ، وقال عن القرآن : ما هو إلا سحر يؤثر . فأنزل الله هذه الآيات فيه (٢) .

{{٣}} – ومن الآيات التي ادعوا نزولها في عمر : قوله تعالى :"وَكَانَ الكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيْرَاً" (٣) .

فقد قالوا : إن المراد بالكافر هنا : الثاني – عمر – .

قال القمي :"قد يسمى الإنسان ربا لغة لقوله تعالى : (اذكرني عند ربك)(٤) ، وكل مالك لشيء يسمى ربه ، فقوله : (وكان الكافر على ربه ظهيرا) قال : الكافر : الثاني ، كان على أمير المؤمنين (ع) ظهيرا"(٥) .

---

(١) منهم ابن عباس ، وعكرمة ، وقتادة ، ومجاهد ، والضحاك ، وابن زيد ، وغيرهم . (راجع : جامع البيان للطبري ١٥٢/٢٩-١٦٠، وأسباب النزول للواحدي ص ٥١٣-٥١٤، وتفسير ابن كثير ٤٤٢/٤-٤٤٣، وفتح القدير للشوكاني ٣٢٥/٥-٣٢٩) .

(٢) المستدرك للحاكم ٥٠٦/٢-٥٠٧، وجامع البيان للطبري ١٥٢/٢٩-١٦٠ .

(٣) سورة الفرقان ، الآية ٥٥ .

(٤) سورة يوسف ، الآية ٤٢ .

(٥) تفسير القمي ١١٥/٢ . وانظر : البرهان للبحراني ١٧٢/٣ .

وهذه الآية إنما نزلت في المشركين الذين يعبدون ما لايملك لهم ضرا ولانفعا ، ويوالونه ويقاتلون في سبيله ، ويعادون الله ورسوله والمؤمنين فيه ، ويجتمعون لحرب حزب الله فيكونون متعاونين في سبيل الشيطان ، وعونا للشيطان على ربه بالعداوة والشرك – وعلى هذا إجماع المفسرين (١) – .

{{٤}} – ومنها : قوله تعالى : "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَاتَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ، وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ" (٢) .

فقد أسند القمي إلى أبي جعفر الباقر في تفسير هذه الآية قال : "إن صفية بنت عبد المطلب مات ابن لها ، فأقبلت ، فقال لها : عمر (٣) : غطّي قرطك ، فإن قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله لاتنفعك شيئا . فقالت له : هل رأيت لي قرطا يا ابن اللخناء (٤) ، ثم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبرته بذلك وبكت . فخرج رسول الله فنادى : الصلاة جامعة . فاجتمع الناس ، فقال : ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لاتنفع ... – إلى أن قال : – مابال الذي يزعم أن قرابتي لاتنفع لايسألني عن أبيه ؟ فقام إليه عمر (٣) ، فقال : أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ، اعف عني عفا الله عنك . فأنزل الله تعالى : (يأيها الذين آمنوا لاتسئلوا عن

---

(١) ومنهم ابن عباس ، ومجاهد ، وابن زيد ، والحسن البصري ، وغيرهم . (راجع : جامع البيان للطبري ٢٦/١٩–٢٧ ، وتفسير ابن كثير ٣٢٢/٣ ، وفتح القدير للشوكاني ٨٣/٤–٨٤) .

(٢) سورة المائدة ، الآية ١٠١ .

(٣) في الطبعة الحديثة وضعوا "الثاني" بدل "عمر" .

(٤) اللخناء : التي لم تختتن . (الصحاح للجوهري ٢١٩٤/٦) .

أشياء ..) الآية "(١) .

ويريد الشيعة بهذه الرواية أن يدللوا على أن عمر ولد زنا ـ حاشاه ، ورضي الله عنه ـ .

وهذه القصة التي أوردها الشيعة مكذوبة ، وقد ورد عند أهل السنة قصة شبيهة بها ، إلا أنه ليس فيها قول الرسول صلى الله عليه وسلم :"ما بال الذي يزعم أن قرابتي لاتنفع لايسائلني عن أبيه" ، وإنما الذي قاله :"ما بال أقوام يزعمون أن قرابتي لاتنفع ، كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي فإنها موصولة في الدنيا والآخرة "(٢) ، وهذا الحديث أخرجه البزار في مسنده ، وفيه إسماعيل بن يحيى بن سلمة بن كهيل الحضرمي ، قال عنه أبو الفتح الأزدي والدارقطني ، وابن حجر ، والهيثمي : متروك الحديث(٣) . وعلى هذا فالحديث ضعيف لايعتد به ، ولو قيل بصحته فلا مطعن فيه بعمر رضي الله عنه .

{{٥}} ـ ومن الآيات : قوله تعالى :"أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِيْنَ تَوَلَّوْا قَوْمَاً غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَامِنْهُمْ وَيَحْلِفُوْنَ عَلَى الكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُوْنَ * أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابَاً شَدِيْدَاً إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوْا يَعْمَلُوْنَ * إِتَّخَذُوْا أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوْا عَنْ سَبِيْلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِيْنٌ * لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَاأَوْلَٰدُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئَاً أُوْلَٰئِكَ أَصْحَٰبُ النَّارِ هُمْ فِيْهَا خَٰلِدُوْنَ *" ... ـ إلى قوله سبحانه ـ "أُوْلَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَٰنِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَٰنِ هُمُ

---

(١) تفسير القمي ط حجرية ص ١٠٢ ، ط حديثة ١٨٨/١ . وانظر : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٤٠-١٤٣،، وتفسير الصافي للكاشاني ٤٩٢/١،، والبرهان للبحراني ٥٠٦/١ .

(٢) مجمع الزوائد للهيثمي ٢١٦/٨-٢١٧ .

(٣) ميزان الاعتدال للذهبي ٢٥٤/١،، وتقريب التهذيب لابن حجر ص ١١٠،، ومجمع الزوائد للهيثمي ٢١٧/٨ .

الخَـٰسِرُوْنَ "(١) .

قال القمي :"نزلت في الثاني(٢) ، لأنه مر به رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جالس عند رجل من اليهود يكتب خبر رسول الله صلى الله عليه وآله ، فأنزل الله جل ثناؤه : (ألم تر إلى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولامنهم) ، فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله : رأيتك تكتب عن اليهود ، وقد نهى الله عن ذلك . فقال : يارسول الله كتبت عنه ما في التوراة من صفتك ، وأقبل يقرأ ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو غضبان . فقال له رجل من الأنصار : ويلك أما ترى غضب النبي صلى الله عليه وآله عليك ؟ فقال : أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله ، إني إنما كتبت ذلك لما وجدت فيه من خبرك . فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : يافلان لو أن موسى بن عمران فيهم قائما ، ثم أتيته رغبة عما جئت به لكنت كافرا بما جئت به . وهو قوله : (اتخذوا أيمانهم جنة) ؛ أي حجابا بينهم وبين الكفر ، وإيمانهم إقرار باللسان وخوف من السيف ، ورفع الجزية "(٣) .

المناقشة :

هذه الآيات أنزلها الله تبارك وتعالى منكرا على المنافقين موالاتهم الكفار في الباطن ، وهم في نفس الأمر لامعهم ولامع المؤمنين . ثم ذكر من صفتهم أنهم يحلفون على الكذب ، ويقولون للمؤمنين إذا لقوهم : آمنّا ، وإذا جاؤوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم حلفوا له بالله أنهم مؤمنون . وهم في ذلك يعلمون أنهم يكذبون فيما حلفوا به ؛ لأنهم

---

(١) سورة المجادلة ، الآيات ١٤-١٩ .

(٢) الكاشاني وضع "عمر" بدل "الثاني" .

(٣) تفسير القمي ٢/٣٥٧-٣٥٨ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢/٦٧٧-٦٧٨ ، والبرهان للبحراني ٤/٣١٠ .

لايعتقدون صدق ما قالوه .

وهذه الآيات عامة في جنس المنافقين الذين هذه صفتهم ، ولم يرد في تأويلها ذكر لهذه القصة التي أوردها الشيعة عند أحد من المفسرين(١) .

وقد جاء في مسند الإمام أحمد "أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب ، فقرأه النبي صلى الله عليه وسلم فغضب ، فقال : أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب ؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، لاتسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به ، أو بباطل فتصدقوا به ، والذي نفسي بيده لو أن موسى صلى الله عليه وسلم حيًّا ما وسعه إلا أن يتبعني"(٢) .

- وفي رواية - "فقال عمر : رضينا بالله ربا ، وبالإسلام دينا ، وبمحمد صلى الله عليه وسلم رسولا . قال : فسري عن النبي صلى الله عليه وسلم"(٣) .

على أن روايات هذا الحديث جميعها لاتخلو من قادح : ففي إحدى رواياته جابر الجعفي ، كذبه وترك حديثه أبوحنيفة ، ويحيى القطان ، وليث بن أبي سليم ، والنسائي ، وأبوداود . وقال عنه سفيان وجرير بن عبدالحميد وزائدة بن قدامة : كذاب ، كان يؤمن بالرجعة(٤) ، وخلاصة القول فيه أنه رافضي من السبئية .

وفي الرواية الثانية : مجالد بن سعيد ، وقد ذكر علماء الجرح والتعديل أن أحمد ، والقطان ، والدارقطني ، وغيرهم

---

(١) راجع : جامع البيان للطبري ٢٢/٢٨-٢٥، ، وتفسير ابن كثير ٣٢٧/٤-٣٢٨، ، وفتح القدير للشوكاني ١٩٢/٥-١٩٣ .

(٢) مسند أحمد ٣٨٧/٣ .

(٣) نفس المصدر ٤٧١/٣ ، ٢٦٦/٤ .

(٤) ميزان الاعتدال للذهبي ٣٧٩/١-٣٨٤، ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٤٦/٢-٥١، ، ومجمع الزوائد للهيثمي ١٧٣/١-١٧٤ ، ٢٦٢/٨ .

ضعّفوه . وذكر بعضهم أنه كان شيعيا (١) .

والرواية الباقية فيها : عبدالرحمن بن إسحاق ، أبو شيبة الواسطي ، ضعّفوه ، وقال عنه ابن معين : متروك ، وقال أحمد : ليس بشيء منكر الحديث ، وقد ضعّفه النسائي وغيره (٢) .

وبناء على ذلك فلا يحتج بهذا الحديث .

ولو فرضنا أن هذا الحديث صحيح ، فليس فيه ما يقدح في عمر رضي الله عنه ؛ فإنه كان لايعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يغضب إذا قرأ أحد من أصحابه في كتب أهل الكتاب. وعندما علم استرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رضي كما جاء في هذه الرواية الضعيفة .

وقد روى الشيعة أن إمامهم السابع : "موسى الكاظم" كان يقرأ التوراة والإنجيل (٣) .

والنهي عن التحديث عن أهل الكتاب كان في أول الأمر ، ثم نسخ بقوله صلى الله عليه وسلم : " ... وحدثوا عن بني إسرائيل . ولا حرج .."(٤) .

---

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٨/٣٦١-٣٦٢، وميزان الاعتدال للذهبي ٣/٤٣٨-٤٣٩، وتهذيب التهذيب لابن حجر ١٠/٣٩-٤١، ومجمع الزوائد للهيثمي ١/١٧٤ .

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٥/٢١٣، وميزان الاعتدال للذهبي ٢/٥٤٨، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٦/١٣٦-١٣٧ .

(٣) الاختصاص للمفيد ص ٢٩٢ .

(٤) صحيح البخاري ٤/٣٢٨ ، ك الأنبياء ، باب ما ذكر عن بني إسرائيل ، وسنن أبي داود ٤/٦٩ ، ك العلم ، باب الحديث عن بني إسرائيل ، وجامع الترمذي ٥/٤٠ ، ك العلم ، باب ما جاء من الحديث عن بني إسرائيل ، ومسند أحمد ٢/١٥٩،٢٠٢، ٢١٤،٤٧٤،٥٠٢ ، ٣/١٣،٤٦،٥٦ .

{{٦}} - ومن الآيات التي ادعى الشيعة الإثنا عشرية نزولها في عمر رضي الله عنه : قوله تعالى :".. وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا" (١) .

فقد أسند العياشي إلى أبي جعفر الباقر قوله :"إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال :"اللهم أعز الإسلام بعمر بن الخطاب ، أو بأبي جهل بن هشام . فأنزل الله هذه الآية يعنيهما" (٢) .

وأسند محمد بن العباس بن الماهيار إلى أبي عبدالله جعفر الصادق نحوه (٣) .

المناقشة :

هذه الآية والآيات التي قبلها والتي بعدها عامة في المشركين الذين اتخذوا من دون الله : إبليس وذريته أولياء ليكونوا لهم عزا ، وليست كما زعم الشيعة بإجماع المفسرين (٤) .

ثم إن الشيعة بقولهم بهذا التأويل قد وقعوا في تناقض كبير ؛ فإنهم يزعمون أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أذل قريش حسبا ، ومن الأمهم نسبا ، ثم زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب من ربه أن يعز الإسلام به . وهذا يدل على مكانته في قومه .

---

(١) سورة الكهف ، الآية ٥١ .

(٢) تفسير العياشي ٣٢٨/٢-٣٢٩ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١٧/٢ ، والبرهان للبحراني ٤٧١/٢-٤٧٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٢٢/٨ .

(٣) نقله عنه البحراني في البرهان ٤٧٢/٢ ، والمجلسي في بحار الأنوار ٢٢/٨ .

(٤) راجع : جامع البيان للطبري ٢٦٣/١٥ ، وتفسير ابن كثير ٨٩/٣-٩٠ ، وفتح القدير للشوكاني ٢٩٣/٣-٢٩٤ .

والصحيح الثابت عند أهل السنة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا ربه أن يعز الإسلام ويؤيده بأحد الرجلين ؛ بعمر ، أو بأبي جهل بن هشام . فأيده الله عز وجل بعمر بن الخطاب رضي الله عنه (١) .

وقد أخبر جمع من الصحابة عن إسلام عمر أنه كان عزا للإسلام وأهله ؛ فقد روى البخاري بسنده قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يخبر عن عز المسلمين بإسلام عمر رضي الله عنه : "ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر" (٢) .

---

(١) الحديث مروي عن جمع من الصحابة ، منهم ابن عمر – وحديثه أخرجه الترمذي ، وقال : حديث حسن صحيح ،، وأحمد في مسنده ، وفي فضائل الصحابة ،، وابن سعد في طبقاته بإسناد صحيح – . وعائشة – وحديثها أخرجه ابن ماجه – ، وأنس بن مالك – وحديثه أخرجه الطبراني – . وعبد الله بن مسعود – وحديثه أخرجه الطبراني أيضا – . وابن عباس – وحديثه أخرجه الترمذي وحسّنه ، وأحمد في المسند وفي فضائل الصحابة ، وابن سعد في الطبقات ، والبيهقي في دلائل النبوة ، والحاكم في المستدرك وصححه – . وأبوبكر الصديق ، وثوبان – وحديثيهما أخرجهما الطبراني في الكبير – . وعمر – وحديثه أخرجه أحمد في مسنده – . (جامع الترمذي ٦١٧/٥ ، ك المناقب ، باب مناقب عمر ،، وسنن ابن ماجه ٣٩/١ ، المقدمة ، باب فضل عمر ،، ومسند أحمد ٩٥/١ ، ٩٥/٢ ،، وفضائل الصحابة له ٢٤٩/١-٢٥٠ ، ٤٠٥ ،، وطبقات ابن سعد ٣٣٥/٢ ، ٢٦٧/٣ ،، ودلائل النبوة للبيهقي ٣/٢ ،، والمستدرك للحاكم ٨٣/٣ . وانظر : السيرة النبوية لابن هشام ٣٤٥/١ ،، والصواعق المحرقة لابن حجر الهيثمي ص ١٣٨-١٣٩ ،، ومجمع الزوائد للهيثمي ٦١/٩) .

(٢) صحيح البخاري ٧٧/٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر ابن الخطاب ،، و ١٣٧/٥ ، ك مناقب الأنصار ، باب إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وقال ابن مسعود رضي الله عنه في موضع آخر يحكي عن عمر رضي الله عنه :"إن إسلامه كان فتحا ، وإن هجرته كانت نصرا ، وإن سلطانه كان رحمة "(١) ، وقال :"ما كنا نقدر أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر بن الخطاب ، فلما أسلم قاتل قريشا حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه "(٢) .

وقال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما :"لما أسلم عمر ، قال المشركون : قد انتصف القوم منا "(٣) .

وقال أبوموسى الأشعري رضي الله عنه يحكي عن عمر رضي الله عنه :"كان إسلامه عزا ، وكانت إمارته فتحا "(٤) .

وهذه الأقوال من الصحابة تدل على إجابة الله عز وجل لدعوة نبيّه ، وإعزازه الإسلام بأحد الرجلين ؛ وهو عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

ولقد تحقق بإسلام عمر عز الإسلام باعتراف الشيعة أنفسهم ؛ فقد ذكر حيدر الآملي – الذي يعتبر من أشد الشيعة بغضا للصحابة – أن عمر أسلم بعد تسعة وثلاثين رجلا ، وقال عنه : "فأسلم بعد إسلام أبي بكر بست سنين ، وكان هو خاتم

---

(١) أخرجه احمد في فضائل الصحابة بإسناد حسن ، والطبراني في الكبير من طرق صحح بعضها الهيثمي ، وابن سعد في الطبقات . (فضائل الصحابة لأحمد ١/٢٤٧-٢٤٨، ، والمعجم الكبير للطبراني ٩/١٨١،١٨٦، ، وطبقات ابن سعد ٣/٣٧٢ . وانظر : مجمع الزوائد للهيثمي ٩/٧٨) .

(٢) فضائل الصحابة لأحمد ١/٢٧٨. وانظر: مجمع الزوائد ٩/٦٣.

(٣) فضائل الصحابة لأحمد ١/٢٤٨، ، والمستدرك للحاكم ٣/٨٥ . وقد صححه الحاكم ، ووافقه الذهبي .

(٤) فضائل الصحابة لأحمد ١/٢٩٠، ، ودلائل النبوة للبيهقي ٢/٢٠٩ ، وإسناده صحيح .

الاربعين ... فلما صار النبي صلى الله عليه وآله في أربعين رجلا من الصحابة ظهر ونطق وقام وادعى ما ادعى"(١) .

وذكروا أيضا في الغزوات الحيدرية أن عمر "استأذن رسول الله بعد إسلامه أن يذهب إلى المسجد الحرام ويصلي فيه بدون خوف ولاصعوبة صلاة جماعة ... وكان عمر أمامهم متوشحا سيفه ومعه جماعته ، وخلفه الصحابة فرحين مستبشرين إذ دخلوا بيت الله بدون خوف ولاخطر ... وكان الأشرار من الكفار ينظرون ، لكنهم لايستطيعون أن يقاوموهم "(٢) .

ولقد حاول البياضي رد حديث :"اللهم أعز الإسلام بأحد الرجلين .." ، مدعيا أن عمر قد فر في كثير من المعارك ، ومن كانت هذه حاله ، فلا عز له (٣) . وقد تقدم تفنيد زعمه ، ومن اعم طائفته في دعواهم فرار عمر رضي الله عنه (٤) .

{{٧}} - ومن الآيات التي ادعوا أنها نزلت في عمر رضي الله عنه : قوله تعالى :"قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِيْنَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِيْنَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُوْنَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيْلاً * أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُوْنَ إِلَيْكَ تَدُوْرُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِيْ يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ . فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوْكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوْا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيْرَاً "(٥) .

---

(١) الكشكول لحيدر الآملي ص ٥٦-٥٧ .

(٢) الغزوات الحيدرية ص ٤٢ . - نقلا عن مناقب الخلفاء الأربعة للتونسوي ص ٢٤ - .

(٣) الصراط المستقيم للبياضي ٣/٨١ .

(٤) تقدم ذلك ص (٧٥٠) .

(٥) سورة الأحزاب ، الآيتان ١٨-١٩ .

قال القمي :"نزلت في رجل من المهاجرين ، وهو الثاني لما قال لعبد الرحمن بن عوف : هلم ندفع محمدا صلى الله عليه وآله إلى قريش فنلحق نحن بقومنا". - وفي رواية قال لعبد الرحمن : - "أما ترى هذا الشيطان عمرو (١) ، أما والله ما يفلت من بين يديه أحد ، فهلموا ندفع إليه محمدا صلى الله عليه وآله ليقتله ، ونلحق نحن بقومنا . فأنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وآله في ذلك الوقت : (قد يعلم الله المعوقين منكم) إلى قوله : (وكان ذلك على الله يسيرا)"(٢) .

المناقشة :

هذه الآيات نزلت في نفر من المنافقين كانوا يعوقون الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصدونهم عنه وعن شهود الحرب معه نفاقا منهم ، وتخذيلا عن الإسلام وأهله .

وهؤلاء المنافقون كانوا يدعون لأنفسهم المقامات العالية في الشجاعة والنجدة في حال الأمن . أما عند البأس فهم أجبن قوم وأخذلهم للحق . - وبهذا التفسير قال مفسرو أهل السنة (٣) - .

أما ادعاء الشيعة أنها نزلت في عمر رضي الله عنه ، فهو مجرد افتراء لادليل عليه .

---

(١) يقصد عمرو بن عبد ود الذي اجتاز الخندق في غزوة الأحزاب ، فقتله علي بن أبي طالب رضي الله عنه . (السيرة النبوية لابن هشام ٢/٢٢٤-٢٢٥) .

(٢) تفسير القمي ٢/١٨٢-١٨٣ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢/٣٤٠ ، ٣٤٤، والبرهان للبحراني ٣/٢٩٨ ، ٣٠٠ .

(٣) راجع : جامع البيان للطبري ٢١/١٣٩-١٤٢، وتفسير ابن كثير ٣/٤٧٤، وفتح القدير للشوكاني ٤/٢٦٩-٢٧٠ .

{{٨}} – ومن الآيات التي ادعى الشيعة نزولها في عمر رضي الله عنه : قوله تعالى :"عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ"(١) .

فقد قال شرف الدين النجفي :"نزلت في الثاني ؛ يعني ما قدمه من ولاية أبي فلان ومن ولاية نفسه ، وما أخره من ولاه الأمر بعده "(٢) .

والصحيح أن هذه الآية عامة في جنس الإنسان ؛ فإنه يجد يوم القيامة ما قدم من عمل خير ، أو شر . وما أخّر من سنة حسنة أو سيئة ؛ لأن له أجر ما سنّه من السنن الحسنة وأجر من عمل بها ، وعليه وزر ما سنّه من السنن السيئة ووزر من عمل بها (٣) . وليس تفسيرها كما زعم الشيعة .

{{٩}} – ومنها : قوله تعالى :"وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ"(٤) .

فقد قال القمي :"نزلت في الثاني ، وقيل في معاوية "(٥) .

ونقل الكاشاني قول القمي ، وعقب عليه بقوله :"أقول : تشمل عامة المنافقين ، وإن نزلت خاصّة "(٦) .

---

(١) سورة الإنفطار ، الآية ٥ .

(٢) نقله عنه البحراني في البرهان ٤٣٦/٤ .

(٣) راجع : جامع البيان للطبري ٨٥/٣٠-٨٦، وتفسير ابن كثير ٤٨١/٤، وفتح القدير للشوكاني ٣٩٥/٥ .

(٤) سورة البقرة ، الآيات ٢٠٤-٢٠٦ .

(٥) تفسير القمي ط حجرية ص ٣٧، وط حديثة ٧١/١ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١٨١/١، والبرهان للبحراني ٢٠٦/١ .

(٦) تفسير الصافي للكاشاني ١٨١/١ .

وأسند القمي إلى الصادق قوله في تفسيرها : "الحرث في هذا الموضع : الدين ، والنسل : الناس"(١) .

وأسند العياشي إلى علي بن أبي طالب قوله في تفسيرها : "ويهلك الحرث والنسل بظلمه وسوء سيرته"(٢) .

ويقال للشيعة : إن هذه الآيات عامة في جميع المنافقين . وقيل : نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي(٣) . ولم يقل أحد : إنها نزلت في عمر إلا الشيعة ، والشيعة أنفسهم لم يستقروا على قول في تعيين الذي نزلت فيه ؛ فتارة يقولون : نزلت في عمر ، وأخرى يقولون : نزلت في معاوية .

أما معنى الحرث : فهو الزرع . والنسل : نسل الناس والأنعام - بإجماع المفسرين(٤) - .

وهناك آيات كثيرة حذر الله فيها عباده المؤمنين من الشيطان ، وإضلاله ، ونزغه . وزعم الشيعة أن المراد بالشيطان فيها : أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه : ومنها :

(١) - قوله تعالى : "وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصُدُّوْنَ * وَقَالُوْا ءَأَلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوْهُ لَكَ إِلاّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُوْنَ *" ... - إلى قوله - "وَلاَيَصُدَّنَكُمُ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِيْنٌ"(٥) .

---

(١) تفسير القمي ٧١/١ . وانظر : مجمع البيان للطبرسي ٣٠٠/١، والبرهان للبحراني ٢٠٦/١-٢٠٧ .

(٢) تفسير العياشي ١٠١/١ . وانظر : مجمع البيان ٣٠٠/١ .

(٣) جامع البيان للطبري ٣١٢/٢ . وانظر : أسباب النزول للواحدي ص ٩٦، والدر المنثور للسيوطي ٢٣٨/١ .

(٤) منهم ابن عباس ، وسعيد بن جبير ، وقتادة ، ومجاهد ، وعطاء ، والربيع ، والسدي ، وغيرهم . (راجع : جامع البيان للطبري ٣١٢/٢-٣٢٠، وتفسير ابن كثير ٢٤٥/١-٢٤٧، وفتح القدير للشوكاني ٢٠٧/١-٢١٠) .

(٥) سورة الزخرف ، الآية ٥٧-٦٢ .

فقد قالوا : إن الشيطان هو : عمر ، وكان يصد الناس عن أمير المؤمنين ؛ قاله القمي(١) ، والكاشاني(٢) ، والبحراني(٣) ، وأبو الحسن العاملي(٤) .

قال العاملي في مقدمة البرهان :"قال بعض العلماء : وجه تسمية الثاني بالشيطان : أن ولد الزنا ، بل غير الشيعة مطلقا يخلق من ماء الرجل وماء الشيطان"(٤) .

وقال الكاشاني :"لعل ذلك لأن ولد الزنا يخلق من ماء الزاني والشيطان معا"(٥) .

أما سبب نزول هذه الآيات :

فقد روى القمي بسنده إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه إذ قال : إنه يدخل عليكم الساعة شبيه عيسى بن مريم ، فخرج بعض من كان جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكون هو الداخل ، فدخل علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال الرجل لبعض أصحابه : أما يرضى محمد أن فضّل عليا علينا حتى يشبهه بعيسى بن مريم ، والله لآلهتنا التي كنا نعبدها في الجاهلية أفضل منه ، فأنزل الله في ذلك المجلس : (ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يضجّون) ، فحرفوها : يصدون (وقالوا ءآلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلا بل هم قوم خصمون ، إن علي إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني إسرائيل) . فمحي اسمه عن هذا الموضع "(٦) .

---

(١) تفسير القمي ٢/٢٨٦-٢٨٧ .

(٢) تفسير الصافي للكاشاني ٢/٥٣٦ .

(٣) البرهان للبحراني ٤/١٥٢ .

(٤) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٠٤ .

(٥) تفسير الصافي للكاشاني ٢/٤٩٩ .

(٦) تفسير القمي ٢/٢٨٥-٢٨٦ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢/٥٣٥-٥٣٦، والبرهان للبحراني ٤/١٥٠-١٥٢، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٢٧٤ ؛ ٣٠٥ .

وقد أسند فرات الكوفي نحوا من هذه الرواية إلى أبي ذر الغفاري (١). واسند رواية أخرى إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وفيها قوله : "إني جالس عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ قال : يا علي إن فيك مثلا من عيسى بن مريم ، إن اليهود أبغضوه حتى بهتوه وبهتوا أمه ، وإن النصارى أحبوه حبا جعلوه إلها ، وإنه يهلك فيك رجلان : محب مفرط ومبغض مفتر يقول فيك ما ليس فيك . فبلغ ذلك ناسا من قريش فضجّوا وقالوا : جعل له مثل عيسى بن مريم ، كيف يكون ذلك ؟ فنزل : (ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون) قالوا : يضجّون "(٢) .

فمن هم الناس الذين ضجّوا حين بلغتهم هذه المقالة ؟

رواية الكليني التي أسندها إلى أبي بصير ؛ الليث بن البختري تدل على أن أبا بكر وعمر كانا من بين القائلين ؛ ففي الكافي عن أبي بصير قال : "بينا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم جالس إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : إن فيك شبها من عيسى بن مريم ، لولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولا لاتمر بملأ من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة . قال : فغضب الأعرابيان(٣) والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم ، فقالوا : ما رضي أن يضرب لابن عمه مثلا إلا عيسى بن مريم ، فأنزل الله على نبيه : (ولما ضرب ابن مريم مثلا ... - إلى قوله : - لجعلنا منكم - يعني من بني هاشم - ملائكة في الأرض

---

(١) تفسير فرات الكوفي ص ١٥٥ .

(٢) تفسير فرات الكوفي ص ١٥١ ، ١٥٤ . وانظر : مجمع البيان للطبرسي ٥/٥٢-٥٣، وكشف الغمة للإربلي ١/٣٢١، وتفسير الصافي للكاشاني ٢/٥٣٦ .

(٣) الأعرابيان : يريد بهما الشيعة ابابكر وعمر كما تقدم .

يخلفون" (١) .
وقد أسند الصدوق والمفيد ومحمد بن العباس بن الماهيار إلى جابر بن عبد الله الانصاري نحوا من هذه الرواية (٢) . وقد ذكرت رواية الصدوق عمر بن الخطاب كأحد الأعرابيين (٣) .
وقد تقدم أنهم قالوا : إن الشيطان الذي صد الناس عن ولاية علي بن أبي طالب هو عمر بن الخطاب .

المناقشة :

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في سبب نزول هذه الآيات قوله : إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقريش : يا معشر قريش لا خير في أحد يعبد من دون الله . قالوا : ألست تزعم أن عيسى كان عبدا نبيا وعبدا صالحا ؟ فإن كان كما تزعم فنحن نرضى أن تكون آلهتنا مع عيسى وعزير والملائكة فهؤلاء عبدوا من دون الله . فأنزل الله هذه الآيات .
وقيل في سبب نزولها : لما شبّه الله عز وجل عيسى في إحداثه وإنشائه إياه من غير فحل بآدم فمثّله به بأنه خلقه من تراب من غير فحل ، قال المشركون : ما يريد محمد منا إلا

---

(١) نقله عنه الكاشاني في الصافي ٦٦٤/١ ، ٥٣٥/٢ ، ، والبحراني في البرهان ٣٠٨/٢ ، ١٥٠/٤ - ١٥٢ ، ٣٨١ .
(٢) الخصال للصدوق ٥٧٥/٢ ، ، والأمالي له ص ٩٦-٩٧ ، ، والإرشاد للمفيد ص ١٠٥ . وانظر : الكشكول لحيدر الآملي ص ١٨٥-١٨٦ ، ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤/٥ ، ١٦٨/٩ ، ، والصراط المستقيم للبياضي ٢٠٠/١ ، ، وكشف الغمة للإربلي ٢٨٧/١ ، ، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٣٦٤ ، ، والخرايج والجرايح للراوندي ص ١٥١ ، ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٦٥ ، ، وعلم اليقين للكاشاني ٥٩٦/٢ ، ، والبرهان للبحراني ٣٠٨/٢ ، ١٥١/٤ . ٣٨١ ، ، وعقائد الإمامية الإثني عشرية للزنجاني ١٤١/٣ ، ، وسيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم معروف الحسني ١٥٢/١ .
(٣) الخصال للصدوق ٥٥٧/٢ .

من تراب من غير فحل ، قال المشركون : مايريد محمد منا إلا أن نعبد المسيح كما عبدته النصارى . فأنزل الله هذه الآيات(١) .

ولم يقل أحد ما قالت الشيعة من أنها نزلت لما شبه الرسول صلى الله عليه وسلم عليا بعيسى بن مريم .

اما حديث "يا علي إن فيك من عيسى مثلا ..." فقد ضعفه الذهبي ، وقال : "فيه الحكم بن عبد الله وهاه ابن معين"(٢) . ولو افترضنا صحته جدلا فإن جزأه الأخير يصدق على الشيعة الإثني عشرية الذين غلوا في علي ورفعوه فوق منزلته حتى جعلوا له منزلة أعلى من منزله الملائكة والنبيين .

أما المراد بالشيطان في قوله تعالى :"ولايصدنكم الشيطان": فهو إبليس اللعين ، حذر الله عباده منه أن يصدهم عن اتباع الحق ، وأخبرهم أنه من أعداء الإنسان الظاهري العداء (١) .

وقول الشيعة : إن المراد به عمر يعد إلحادا في كتاب الله عز وجل .

<٢> - ومن الآيات التي جاء فيها ذكر للشيطان ، وزعم الشيعة أن المراد به : عمر رضي الله عنه : قوله تعالى : "إِنَّ الَّذِيْنَ ارْتَدُّوْا عَلَى أَدْبَـٰرِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَـٰنُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ " ... - إلى قوله - "ذلك بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوْا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوْا رِضْوَٰنَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَـٰلَهُمْ "(٣) .

فقد قالوا : إن الشيطان الذي هيّن لهم ترك ولاية علي هو عمر رضي الله عنه : أسند القمي إلى أبي عبدالله جعفر الصادق قوله في تفسير هذه الآية :"ارتدوا على أدبارهم ; عن الإيمان بتركهم ولاية علي أمير المؤمنين عليه السلام .

---

(١) جامع البيان للطبري ٢٥/٨٥-٨٩، وتفسير ابن كثير ٤/١٣١-١٣٢، وفتح القدير للشوكاني ٤/٥٦١-٥٦٢ .

(٢) تلخيص المستدرك للذهبي ٣/١٢٣ .

(٣) سورة محمد ، الآيات ٢٥-٢٨ .

الشيطان : يعني فلانا ، سول لهم "(١) .

ووضع الكاشاني والبحراني : "الثاني" موضع "فلانا "(٢) .
وقد فسروا :"سول لهم وأملى لهم" : أي هيّن ، وبسّط لهم أن لايكون مما يقول محمد شيء(٣) . وهذا بزعمهم إيجاب منه لبيعة أبي بكر على الناس ؛ فإنهم يقولون :"إن عمر وطئ الخلافة لأبي بكر وأوجبها على الناس بالقوة والتهديد والقهر "(٤) .

وهذا التفسير من جعفر الصادق يفهم منه أن الذي هيّن على من ارتد ترك ولاية علي : هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
وإن الذين نزلت فيهم هذه الآيات هم من ارتدوا عن ولاية علي من الصحابة رضي الله عنهم .

والكليني قد أسند إلى جعفر الصادق قولا مشابها لقوله السابق في تفسير هذه الآيات ، إلا انه قال فيه عن هذه الآيات أنها نزلت في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، ومما قاله في تفسير :"إن الذين ارتدوا على أدبارهم " :"فلان وفلان ارتدوا عن الإيمان في ترك ولاية أمير المؤمنين عليه السلام "(٥) . وقال في تفسير قوله تعالى : "ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر .." :" نزلت والله فيهما وفي أتباعهما "(٥) .

---

(١) تفسير القمي ٢/٣٠٨ .

(٢) تفسير الصافي للكاشاني ٢/٥٧٠، والبرهان للبحراني ٤/١٨٧ .

(٣) البرهان للبحراني ٤/١٨٧ .

(٤) إحقاق الحق للتستري ص ١٣٦، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣/٢٨ .

(٥) نقله عنه البياضي في الصراط المستقيم ١/٢٩٠، والكاشاني في تفسير الصافي ٢/٥٧٠، والبحراني في البرهان ٤/١٨٦ – ١٨٧، والنوري الطبرسي في فصل الخطاب ص ٣٠٧ .

وقال القمي في تفسير قوله تعالى :"ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله .." : " يعني موالاة فلان وفلان ظالمي أمير المؤمنين عليه السلام (١) ، (فأحبط أعمالهم) ؛ يعني التي عملوها من الخيرات "(٢) .

المناقشة :

هذه الآيات نزلت في المنافقين واليهود من أهل الكتاب ؛ حيث إن المنافقين قالوا لليهود الذين كرهوا ما نزل الله : سنطيعكم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخالفة ما جاء به . ويؤكد هذا قوله تعالى : "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِيْنَ نَافَقُوْا يَقُوْلُوْنَ لإِخْوَانِهِمُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا مِنْ أَهْلِ الكِتٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ ..."الآية (٣) . وقيل : نزلت في أهل الكتاب الذين كفروا بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد ما عرفوا نعته عندهم (٤) .

<٣> ـ ومن الآيات التي ذكر فيها الشيطان ، وقال الشيعة : إن المراد به عمر رضي الله عنه : قوله تعالى : "وَقَالَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذَيْنِ أَضَلاَّنَا مِنَ الجِنِّ وَالإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُوْنَا مِنَ الأَسْفَلِيْنَ"(٥) .

فقد ذكروا أن الذي أضل الناس من الجن هو عمر رضي الله عنه ، وأنه كان شيطانا .

---

(١) قال الكركي : " أبو بكر وعمر ومن معهما ظلموا حق الرسول صلى الله عليه وآله حيث جلسوا في منصبه وسمّوا أنفسهم خلفاء عنه . (نفحات اللاهوت ق ٢٤/أ) .

(٢) تفسير القمي ٣٠٩/٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٥٧٠/٢، والبرهان للبحراني ١٨٧/٤ .

(٣) سورة الحشر ، الآية ١١ .

(٤) جامع البيان للطبري ٥٨/٢٦ ـ ٥٩، وتفسير ابن كثير ١٨٠/٤، وفتح القدير للشوكاني ٣٨/٥ ـ ٣٩ .

(٥) سورة فصلت ، الآية ٢٩ .

أسند الكليني إلى جعفر الصادق قوله في تفسير هذه الآية : هما ، وكان فلان(١) شيطانا"، وفي رواية : هما والله هما ـ ثلاثا ـ "(٢) .

وقد ذكر المجلسي في معرض كلامه على رواية الكليني أن المراد بقول الصادق : "هما" : أبو بكر وعمر(٣) .

وقد نقل البياضي قول جعفر الصادق ، وعلّق عليه بقوله : "هما" : الأول والثاني (٤) ، ثم ذكر قول علي في تفسير هذه الآية ، وفيه : "أول من يدخل النار في مظلمتي عتيق وابن الخطاب"(٤) .

وأسند أبو القاسم جعفر بن محمد بن قولويه(٥) إلى جعفر الصادق حديثا طويلا "يصف فيه حال أبي بكر وعمر يوم القيامة : فيؤتيان هو وصاحبه فيضربان بسياط من نار لو وقع سوط منها على البحار لغلت من مشرقها إلى مغربها ، ولو وضعت على جبال الدنيا لذابت حتى تصير رمادا ، فيضربان بها

---

(١) ذكر أبو الحسن العاملي أن المراد ب"فلان" في هذه الرواية : الثاني ؛ أي عمر رضي الله عنه .(مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٠٤ .

(٢) روضة الكافي للكليني ص ٤١٩ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٤٩٩/٢ ،والبرهان للبحراني ١٠٩/٤ ـ ١١٠ .

(٣) مرآة العقول ـ شرح الروضة ـ للمجلسي ٤١٩/٤ .

(٤) الصراط المستقيم للبياضي ٣٩/٣ .

(٥) قال النجاشي والطوسي والحلي : كان أبو القاسم من ثقات أصحابنا وأجلائهم ، وهو أستاذ الشيخ المفيد ، ومنه حمل العلم والحديث ، مات سنة تسع وستين وثلاثمائة ، وذكروا من كتبه "جامع الزيارات" . (انظر : الفهرست للنجاشي ص ٨٩-٩٠، والفهرست للطوسي ص ٤٢-٤٣، ورجال الحلي ص ٣١) .

ثم يجثو أمير المؤمنين عليه السلام للخصومة مع الرابع(١) ، ويذهب الثلاثة (٢)في جب" فيطبق عليهم لايراهم أحد ولايرون احدا ، فيقول الذين كانوا في ولايتهم :(ربنا أرنا الذين أضلانا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين)....."(٣) .

وهذه الروايات التي تقدمت تفيد أن اللذين أضلا" الناس هما أبو بكر وعمر – على حد قول الشيعة – فالذي من الإنس أبو بكر ، والذي من الجن عمر لقول جعفر:"وكان فلان شيطانا" ، وتقدم معنا أنهم يعنون به عمر رضي الله عنه .

إلا أن القمي ذكر تفسيرا مخالفا لهذه التفاسير فقال : "قال العالم(٤) : من الجن إبليس الذي دل على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله في دار الندوة ، وأضل الناس بالمعاصي ، وجاء بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أبي بكر وبايعه (٥) ، ومن الإنس عمر(٦) ..."(٧) .

فذكر أن عمر رضي الله عنه من الإنس لامن الجن كما ذكرت الروايات السابقة .

---

(١) يريدون به معاوية رضي الله عنه ؛ لأنه رابع الغاصبين للخلافة من آل البيت – على حد زعمهم – .

(٢) يريدون : ابابكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم .

(٣) نقله عنه البحراني في البرهان ١٠٩/٤ – ١١٠ ، ١٤٣ .

(٤) لعل المراد به أحد ائمة الشيعة .

(٥) ذكر عدد من مصنفي الشيعة أن إبليس هو أول من بايع ابا بكر بالخلافة . (انظر مثلا : السقيفة لسليم بن قيس ص ٧٩-٨١، ، والاحتجاج للطبرسي ص ٨٠-٨١، ، وعلم اليقين للكاشاني ٦٧٧/٢) .

(٦) في الطبعة الحديثة : "فلان" بدل "عمر" .

(٧) تفسير القمي ط حجرية ص ٣٠٧ ، ط حديثة ٢٦٥/٢ . ونقله عنه الكاشاني في الصافي ٤٩٩/٢، ، والبحراني في البرهان ١١٠/٤ .

وهذا التفسير من القمي مخالف لتفسير الباقين من الشيعة ، سيّما وأن عمدتهم في ذلك قول الصادق المتقدم .

المناقشة :

يخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية عن مقولة الذين كفروا بعد أن يدخلوا جهنم وطلبهم من ربهم أن يريهم اللذين أضلاهم من الجن والإنس كي يجعلوهما أسفل منهم في جهنم ليكونا أشد منهم عذابا . والذي أضلّهم من الجن : إبليس الأبالسة ؛ لأنه الداعي إلى كل شر من شرك فما دونه . والذي أضلّهم من الإنس : ابن آدم الذي قتل أخاه ؛ لأنه أول من سنّ القتل . وهذا التفسير مروي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه من عدة طرق أسندها إليه ابن جرير الطبري ؛ فمن طريق السدي عن علي قوله في تفسير هذه الآية : "إنهما ابن آدم القاتل ، وإبليس الأبالسة ، فأما ابن آدم فيدعو به كل صاحب كبيرة دخل النار من أجل الدعوة ، وأما إبليس فيدعو به كل صاحب شرك يدعوانهما في النار"(١) . ولم يرد عن أحد من المفسرين ما يعارضه مطلقا . ويشهد لهذا التفسير ماروي في الصحيحين وغيرهما عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لاتقتل نفس ظلما إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لأنه أول من سن القتل "(٢) .

أما ما زعمه الشيعة ، فلم يقل به أحد من المفسرين .

---

(١) جامع البيان للطبري ٢٤/١١٣-١١٤، وتفسير ابن كثير ٤/٩٨، وفتح القدير للشوكاني ٤/٥١٤ .

(٢) صحيح البخاري ٤/٢٦٨ ، ك الأنبياء ، باب قول الله :"وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة .." ، وصحيح مسلم ٣/١٣٠٣-١٣٠٤ ، ك القسامة ، باب إثم من سن القتل .

<٤> - ومن الآيات التي ذكر الشيعة أن المراد بالشيطان المذكور فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه : قوله تعالى : "وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ" (١) .

فقد ذكروا أن المراد بشياطين الجن : عمر رضي الله عنه ؛

أسند القمي إلى أبي عبد الله جعفر الصادق قال : "ما بعث الله نبيا إلا في أمته شيطانان (٢) يؤذيانه ويضلان الناس بعده ..... وأما صاحبا محمد فحبتر وزريق" (٣) - وفي رواية - "فحبتر وزلام" (٤) .

ومراد الشيعة ب (حبتر وزريق) : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما . ويشهد لذلك ما ذكره المجلسي معلّقا على إحدى روايات العياشي التي أسندها إلى جعفر الصادق وفيها قوله : "يؤتى بجهنم لها سبعة أبواب ، بابها الاول للظالم وهو زريق وبابها الثاني لحبتر .. إلخ "(٥) . وقد علّق المجلسي على هذه الرواية بقوله : "زريق كناية عن الأول ؛ لأن العرب تتشاءم بزرقة العين ، والحبتر هو الثعلب . ولعله إنما كنى

---

(١) سورة الأنعام ، الآية ١١٢ .

(٢) قال البياضي : " أبو بكر وعمر شيطانان " (الصراط المستقيم للبياضي ١١٦/٣) .

(٣) تفسير القمي ٢١٤/١ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٥٤٠/١، والبرهان للبحراني ٥٤٩/١، ومقدمة البرهان للعاملي ص ٢٠٤، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٤٣ - ٤٤ .

(٤) كما في إحدى طبعات تفسير القمي . وقد وضع البياضي "دلام" بدل "زلام"، ودلام لقب يطلقه الشيعة على عمر إحيانا . (راجع : الهفت الشريف ص ٦٠-٦٦، وتفسير القمي ٢١٤/١، والصراط المستقيم لبياضي ٤٠/٣) .

(٥) تفسير العياشي ٢٤٣/٢ . وانظر : البرهان للبحراني ٣٤٥/٢، وبحار الأنوار للمجلسي ٣٧٨/٤ ، ٢٢٠/٨ .

عنه لحيلته ومكره ، وفي غيره من الأخبار وقع بالعكس ، وهو أظهر ؛ إذ تفسير الحبتر بالأول أنسب ، ويمكن أن يكون هنا أيضا المراد ذلك ، وإنما قدم الثاني لأنه أشقى وأفظ وأغلظ"(١) . وبنحو هذا القول قال الكاشاني(٢) .

فالشيعة إذا متفقون على أن المراد بحبتر وزريق : أبو بكر وعمر ، ولكن الخلاف وقع بينهم في تحديد حبتر أو زريق ؛ فهم تارة يطلقون "زريق" على أبي بكر(٣) ، وتارة على عمر(٤) ، وأحيانا يطلقون "حبتر" على أبي بكر (٣) ، وأحيانا على عمر(٥) ؛ وهكذا .

والمراد هنا : أنهم قصدوا بأحد الشيطانين عمر رضي الله عنه ، وبالآخر أبا بكر الصديق رضي الله عنه .

المناقشة :

هذه الآية خطاب من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم يقول له : كما جعلنا لك يا محمد أعداء يخالفونك ويعادونك ويعاندونك جعلنا لكل نبي من قبلك أيضا أعداء ، فلا يحزنك ذلك .

وقوله تعالى : " شياطين الإنس والجن " بدل من "عدو" وهو يدل على أن الأعداء جماعة ، وليسوا اثنين كما زعم الشيعة (٦) .

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي ٣٧٨/٤ .

(٢) تفسير الصافي للكاشاني ٥٤٠/١ .

(٣) راجع : تفسير القمي ٣٢٦/٢، ٤٢٤، والصراط المستقيم للبياضي ٤٠/٣، والبرهان للبحراني ٤٢٥/٢ .

(٤) الرجعة للأحسائي ص ١٢٩ .

(٥) راجع : الهفت الشريف ص ٦٠-٦٤، والصراط المستقيم ٢٢٨/١

(٦) راجع : جامع البيان للطبري ٣/٨ – ٦، وتفسير ابن كثير ١٦٦/٢-١٦٧، وفتح القدير للشوكاني ١٥٤/٢ .

وقد خالف بعض الشيعة في تفسير هذه الآية ، فقال رجب البرسي في تفسيرها : " عدو محمد صلى الله عليه وآله أبو جهل وأبو لهب"(١) ، ولكن يحتمل أن يكون هذين الاسمين من أسماء الشيخين في الباطن عند الشيعة ، لذلك لايجزم بمخالفته .

<٥> - ومن الآيات التي ذكر الشيعة ان المراد بالشيطان المذكور فيها عمر : قوله تعالى :"قَالَ قَرِيْنُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِيْ ضَلَـٰلٍ بَعِيْدٍ"(٢) .

فقد قالوا : إن القرين هو عمر رضي الله عنه .

قال القمي : "وأما قوله : (قال قرينه) أي شيطانه وهو حبتر ، (ربنا ما أطغيته) يعني زريقا ، (ولكن كان في ضلال بعيد) ، فيقول الله لهما : (لاتختصموا لدي وقد قدمت إليكم بالوعيد ، ما يبدل القول لدي) أي ما فعلتم لايبدل حسنات ، ما وعدته لا أخلفه "(٣) .

المناقشة :

أخبر الله جل شأنه في سورة الزخرف عن مصير الذي يعرض عن آيات ربه ويتغافل عنها أنه يقيض له من الشياطين من يضله ويهديه إلى سواء السبيل ، وفي هذه الآية يخبر عن حال المعرض وحال قرينه إذا جاء يوم القيامة حيث يتبرأ القرين من المقارن ، ويقول القرين - الذي هو الشيطان - : ربنا ما أطغيته ، ولكنه كان بعيدا عن الحق معرضا عنه فدعوته فاستجاب لي ، ويتخاصم القرين مع المقارن ، فينهاهم الله عن الخصام في موقف الحساب ، ويخبرهم أنه قد قضى عليهم

---

(١) مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي ص ٥٩ .

(٢) سورة ق ، الآية ٢٧ .

(٣) تفسير القمي ٣٢٦/٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٦٠١/٢ ، والبرهان للبحراني ٢٢٧/٤ .

بالعذاب ، ولا تبديل لقوله سبحانه وتعالى(١) .

وكل إنسان معه قرين ، وفي الصحيح :"ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن"(٢) .

<٦> - ومن الآيات التي ذكر فيها الشيطان ، وزعم الشيعة أن المراد به عمر بن الخطاب رضي الله عنه : قوله تعالى : "وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَٰوَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولاً *"(٣) .

فقد ذكروا أن الشيطان الذي خذل الظالم هو عمر رضي الله عنه ، وأن الظالم هو أبوبكر الصديق رضي الله عنه .

قال القمي : "قوله :(ويوم يعض الظالم على يديه) قال : الأول يقول : يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا . قال أبو جعفر عليه السلام : يقول : ياليتني اتخذت مع الرسول عليا وليا . (ياويلتا ليتني لم أتخذ فلانا خليلا) يعني الثاني . (لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني) يعني الولاية . (وكان الشيطان) وهو الثاني (للإنسان خذولا)"(٤) .

---

(١) جامع البيان للطبري ١٦٧/٢٦-١٦٨، وتفسير ابن كثير ٢٢٦/٤، وفتح القدير للشوكاني ٧٧/٥ .

(٢) صحيح مسلم ٢١٦٧/٤-٢١٦٨ ، ك صفات المنافقين ، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس .

(٣) سورة الفرقان ، الآيات ٢٧-٢٩ .

(٤) تفسير القمي ١١٣/٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١٩٢/٢، والبرهان للبحراني ١٦٢/٣ - ١٦٦ .

وقد روى السياري(١) بسنده إلى "أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : نزل جبرئيل بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وسلم ، وإنها لفي مصحف علي بن أبي طالب عليه السلام : ياليتني لم اتخذ زفرا خليلا"(٢) . وزفر من الألقاب التي تطلقها الشيعة على عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وأسند شرف الدين النجفي في كتابه تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة إلى جعفر الصادق أنه قال : "والله ما كنى الله في كتابه حتى قال :(ياليتني لم أتخذ فلانا خليلا) ، وإنما هي في مصحف علي : ياويلتى ليتني لم أتخذ الثاني خليلا ، وسيظهر يوما"(٣) .

قال أبو الحسن العاملي : "الثاني كان خليلا للأول"(٤) ، وقال في موضع آخر : "الظالم هو الأول"(٥) .

وقد صرح الشيعة أن المراد ب"الظالم" و "فلان" في هذه الآية أبوبكر وعمر رضي الله عنهما ؛ فقد ذكر سليم بن قيس أن ابابكر قال عند موته :"لعن الله ابن صهاك ، هو الذي صدني

---

(١) هو احمد بن محمد بن سيار ، أبو عبد الله البصري المعروف بالسياري . قال النجاشي والطوسي والحلي وغيرهم : ضعيف الحديث ، فاسد المذهب ، مجفو الرواية ، كثير المراسيل ، فيه غلو وتخليط . (راجع : الفهرست للنجاشي ص ٥٨ ،، والفهرست للطوسي ص ٢٣ ،، ورجال الحلي ص ٢٠٣ ،، وتنقيح المقال للمامقاني ١/٨٧ ،) .

(٢) نقله عنه البحراني في البرهان ٣/١٦٢ ،، والنوري الطبرسي في فصل الخطاب ص ٢٩٢ .

(٣) نقله عنه يوسف البحراني في الدرر النجفية ص ٢٩٧ .

(٤) مقدمة البرهان للعاملي ص ١٤٤ .

(٥) نفس المصدر ص ٢٢٨ .

عن الذكر بعد إذ جاءني"(١) .

وذكر البياضي أن أبا بكر وعمر "يتبرأ كل منهما من صاحبه يقول لقرينه إذا التقيا : ياويلتا ليتني لم أتخذ فلانا خليلا ..."(٢) .

ولكن : هناك أقوال لبعض الشيعة يذكرون فيها أن الظالم هو عمر رضي الله عنه ، وأن الذي أضله عن الذكر بعد إذ جاءه هو أبوبكر رضي الله عنه .

قال المجلسي : "قد ورد في الأخبار أن المراد بفلان في الآية : أبو بكر ، والذكر هو ولاية علي (ع) "(٣) .

ونقل في كتابه تذكرة الأئمة أن قوله تعالى :"ياويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا" : من الآيات المحرفة ، وأنها إنما نزلت :"ليتني لم أتخذ ابابكر خليلا" ، فمحي اسم "أبي بكر" ، ووضع موضعه "فلان"(٤) .

وقد ذكر الشيعة أن هذا القول يصدر منهما نتيجة ندمهما على ما فرطا في حق علي وآل البيت ، وذلك حين لاينفع الندم ؛ قال النعماني : " حتى كأن الناس ما سمعوا قول الله عز وجل في كتابه حكاية لقول الظالمين من هذه الأمة في يوم القيامة عند ندمهم على فعلتهم بعترة نبيهم وكتاب ربهم حيث يقول : (ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ...) ... فما هذا الذكر الذي أضله خليله عنه بعد إذ جاءه ؟ أليس هو القرآن والعترة الذين وقع التوازر

---

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٢٥ . وانظر : الصراط المستقيم للبياضي ١٥٣/٣ .

(٢) الصراط المستقيم للبياضي ٤١/٢ . وانظر كذلك : تفسير الصافي للكاشاني ١٩٢/٢ ، والبرهان للبحراني ١٦٢/٣ - ١٦٦ .

(٣) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٢٥٩/٤ .

(٤) تذكرة الأئمة للمجلسي ص ١٧ .

والتضافر على الظلم لهم والنبذ لهما .... (وكان الشيطان للإنسان خذولا) فجعل مصاحبته خليله الذي أضله عن الذكر في دار الدنيا وخذله في الآخرة ، ولم تنفعه خلته ومصاحبته إياه حين تبرأ كل واحد من صاحبه : مصاحبة الشيطان..."(١).

وقال محمد رضا الحكيمي - وهو من الشيعة المعاصرين - : "(ويوم يعض الظالم على يديه) : رجل من بني عدي ، ويعذبه علي عليه السلام ، فيعض على يديه ، ويقول العاض ؛ وهو رجل من بني تيم : ياليتني كنت ترابيا ؛ أي شيعيا "(٢) .

المناقشة :

يصف الله سبحانه وتعالى مشهدا من مشاهد يوم القيامة يصور فيه حال الظالم لنفسه المشرك بربه وهو يعض على يديه ندما وأسفا على ما فرط في جنب الله ، وأوبق نفسه بالكفر به في طاعة خليله الذي صده عن سبيل ربه يقول : ياليتني اتخذت في الدنيا مع الرسول طريقا إلى النجاة من عذاب الله ، ولم أوبق نفسي في طاعة خليل صدني عن الإيمان بالله .

وقد أجمع المفسرون على أن هذه الآية نزلت في عقبة بن أبي معيط الذي كان خليلا لأبي" بن خلف - وقيل: لأمية بن خلف ، وكانا متحالفين ، فأسلم عقبة ، فقال له أمية : وجهي من وجهك حرام إن تابعت محمدا ، فكفر وارتد ، فأنزل الله هذه الآية "(٣) .

---

(١) الغيبة للنعماني ص ٢٩-٣٠ .

(٢) علي مع القرآن للحكيمي ص ٦٦ .

(٣) وهذا مروي عن ابن عباس ، والشعبي ، ومجاهد ، ومقسم بن بجرة ، وغيرهم . (راجع : جامع البيان للطبري ٧/١٩ - ٩، ، وأسباب النزول للواحدي ص ٣٨٥ - ٣٨٦، ، وتفسير ابن كثير ٣١٧/٣، ، والدر المنثور للسيوطي ٦٨/٥، ، وفتح القدير للشوكاني ٧٢/٤ - ٧٣) .

أما ما زعمه الشيعة من أنها نزلت في الشيخين رضي الله عنهما ، وأن عمر هو الشيطان الذي صد أبابكر عن ولاية علي ابن أبي طالب فهو لعمر الله إلحاد في آيات الله ، وتشبيه لأفضل الناس بعد الأنبياء والمرسلين بشرّ الناس من الكافرين والمشركين .

<٧> — ومن الآيات التي ذكر فيها الشيطان ، وذكر الشيعة أن المراد به عمر رضي الله عنه : قوله تعالى : "حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَبِئْسَ الْقَرِينُ" ... إلى قوله : "فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ "(١) .

وقد ذكروا أن القرين ؛ أي الشيطان هو عمر رضي الله عنه ، وأن الذي يتبرأ منه هو أبوبكر رضي الله عنه .

فقد روى القمي بسنده عن أبي جعفر الباقر قال : "نزلت هاتان الآيتان هكذا ، قول الله : حتى إذا جاءانا ، يعني فلانا وفلانا يقول أحدهما لصاحبه حين يراه : يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين . فقال الله لنبيه : قل لفلان وفلان وأتباعهما : ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم آل محمد حقهم أنكم في العذاب مشتركون ... ثم قال الله لنبيه : ... فإما نذهبن بك فإنا منهم منتقمون :يعني من فلان وفلان.."(٢) .

وفي خطبة طويلة نسبوها إلى علي رضي الله عنه قال فيها : "... تقمصها دوني الأشقيان ونازعاني فيما ليس لهما بحق وركباها ضلالة ....حتى إذا التقيا يقول أحدهما لقرينه : ياليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين . فيجيبه

---

(١) سورة الزخرف ، الآيات ٣٨ — ٤١ .

(٢) تفسير القمي ٢٨٦/٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٥٢٠/٢، والبرهان للبحراني ١٤٣/٤ — ١٤٥، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣٠٤ .

الأشقى : ياليتني لم أتخذ فلانا خليلا ..."(١) .
وقد ذكر المجلسي أن المراد بهما أبوبكر وعمر ، وعلّق على خطبة علي بقوله : "إنهما إخبار عمّا يكون من حالهما بعد ذهابهما إلى عذاب الله يقول لقرينه ؛ أي أبوبكر لعمر ، والأشقى هو عمر ..."(٢) .

المناقشة :

يخبر الله عز وجل في هذه الآيات وفي التي قبلها عن مصير الذي يعرض عن آياته ويتغافل عنها أنه يقيض له من الشياطين من يضله ويهديه إلى صراط الجحيم ، فإذا وافى الله عز وجل يوم القيامة يتبرم بالشيطان الذي وكل به ويقول له : يا ليت بيني وبينك كما بين المشرق والمغرب فبئس القرين . وعلى هذا إجماع المفسرين(٣) ، والمراد بالقرين : الشيطان الذي يضل ابن آدم ، والمقارن : المعرض عن آيات ربه المتعامي عنها . ولم ينقل عن أحد من المفسرين خلاف هذا .

<٨> ـ ومنها : قوله تعالى :"وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الغَرُوْرُ"(٤) .
فقد قالوا : إن الغرور هو عمر رضي الله عنه ؛ فقد روي عن جعفر الصادق في تفسير هذه الآية قوله :"الغرور : يعني الشيطان ، تاويله بالثاني"(٥) .

---

(١) رواها الكليني مسندة في روضة الكافي ص ٢٥٩ . وانظر : الصافي للكاشاني ١٩٢/٢، والبرهان للبحراني ١٦٤/٣ ـ ١٦٥ .
(٢) مرآة العقول ـ شرح الروضة ـ للمجلسي ٢٥٩/٤ .
(٣) جامع البيان للطبري ٧٣/٢٥-٧٥، وتفسير ابن كثير ١٢٨/٤، وفتح القدير للشوكاني ٥٥٦/٤-٥٥٧ .
(٤) سورة الحديد ، الآية ١٤ .
(٥) رواه الكراجكي في كنز الفوائد . ونقله عنه أبو الحسن العاملي في مقدمة البرهان ص ٢٤٩ .

ويسال للشيعة : إن المراد بالغرور في هذه الآية : الشيطان - بإجماع المفسرين (١) - ؛ فإنه قد أضل كثيرا من بني آدم فخدعهم ، فلم يزالوا مخدوعين به حتى قذفهم الله في النار .

والذي استدل به الشيعة جزء من آية يخبر الله فيها عن مشهد من مشاهد يوم القيامة حين يطفأ النور على المنافقين فيقولون للمؤمنين انظرونا نقتبس من نوركم ، فإنا كنا معكم في الدنيا ، فيقول لهم المؤمنون : ارجعوا من حيث جئتم من الظلمة فالتمسوا هنالك النور ، فإنكم تربصتم بالحق وأهله ، وشككتم في توحيد الله وفي نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، حتى جاء قضاء الله بمناياكم فاجتاحتكم ، وأنتم الآن مخدوعون بالأماني . ومخدوعون بالشيطان الذي خدعكم بالله فأطمعكم بالنجاة من عقوبته والسلامة من عذابه (١) ! .

ولم يقل أحد من المفسرين إن المراد بالشيطان : عمر رضي الله عنه .

وهناك آيات أخرى زعم الشيعة أنها نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، منها : قوله تعالى :<"فَيَوْمَئِذٍ لَايُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ وَلَايُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ"(٢)>(٣) ، وقوله تعالى :<فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا"(٤)>(٥) . وغير هذه من الآيات .

---

(١) جامع البيان للطبري ٢٧/٢٢٢-٢٢٧، وتفسير ابن كثير ٤/٣٠٩، وفتح القدير للشوكاني ٥/١٦٩-١٧٢ .

(٢) سورة الفجر ، الآية ٢٦ .

(٣) تفسير القمي ٢/٤٢١ . وانظر : البرهان للبحراني ٤/٤٦٠ .

(٤) سورة مريم ، الآية ٨٤ .

(٥) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٥٦ .

{{{ الباب الرابع }}}

موقف الشيعة الإثني عشرية من الخليفة الراشد ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه :

==

عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية الأموي من الرعيل الأول من الصحابة ، بل ومن أفضلهم بعد الصديق والفاروق رضي الله عنهما .

كان أول الناس إسلاما بعد أبي بكر وعلي وزيد بن حارثة (١)، وقد هاجر الهجرتين ، وزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنتيه الواحدة تلو الأخرى ، فنال شرف مصاهرة رسول الله . وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما توفيت ابنته الثانية :"لو كانت عندي ثالثة زوجتها عثمان"(٢) .

كان حييّا شديد الحياء ، عظيم الخلق ، رفيع التهذيب ، عالي التربية ، ليّن العريكة ، كثير الإحسان والحلم .

وكان مثلا في السخاء والإنفاق والبذل في سبيل الله تعالى ؛ اشترى بئر رومة ، وجهّز جيش العسرة ، وأنفق من ماله الكثير في سبيل نشر دعوة الله عز وجل .

ونتيجة حلمه وصفحه طمع في الإساءة إليه أحلاس الفتنة ومطايا الشياطين من أضراب ابن سبأ اليهودي وحزبه ؛ الذين ألّبهم ابن سبأ عليه ، وأطمعهم فيه ، مشوها لبعض الحقائق حتى تبدو في صورة المطاعن ، فجاؤوا إليه وقتلوه مظلوما في حرم نبيّه بعد ما أقسم على الصحابة ألا ينصروه ، وطلب منهم أن لايريقوا قطرة دم في سبيله . فمضى إلى ربه شهيدا سالما من الفتنة التي فُتح بابها على مصراعيه بعد مقتله .

وقد تتبّع الشيعة الإثنا عشرية تلك الشبهات التي صورها السبئية للناس في صورة مطاعن ، وأوردوها في مصنّفاتهم على أنها مطاعن مسلّمة ، وزادوا عليها الشيء الكثير زاعمين

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٢٥٠/١ .

(٢) طبقات ابن سعد ٥٦/٣ .

أنها من الأدلة على أن عثمان رضي الله عنه كان كافرا منافقا ، وأن الغوغاء أتباع عبدالله بن سبأ اليهودي كانوا محقّين في قتله .

وقد أكثر الشيعة الإثنا عشرية في المرويات والنقول التي أوردوها من التشنيع على عثمان رضي الله عنه ، وإظهاره بمظهر الخليفة الذي كثرت سقطاته ، بل والحكم عليه بالكفر والمروق عن الإسلام أيضا .

وليس هذا بغريب على فرقة ترى كفر الصحابة رضوان الله عليهم ، وارتدادهم إلا نفرا يسيرا منهم ، وتوجه العديد من المطاعن إلى مجموعهم ، وإلى ساداتهم وأكابرهم على وجه الخصوص .

وقد سلق الشيعة الإثنا عشرية عثمان رضي الله عنه بألسنة حداد ، ووجّهوا إليه العديد من المطاعن التي استقوا أكثرها من أتباع عبدالله بن سبأ اليهودي كما مرّ ؛ ولم يراعوا فيه صدق محبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا سابق إسلامه وهجرته وإنفاقه ، فبدلوا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وفي أصحابه ، وقالوا فيه قولا غير الذي قيل لهم .

ولبيان هذه المطاعن قسّمت هذا الباب إلى فصول ، والفصول إلى مباحث .

الفصل الأول : المطاعن التي وجّهها الشيعة الإثنا عشرية إلى ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه :

وجّه الشيعة الإثنا عشرية إلى ذي النورين رضي الله عنه العديد من المطاعن .

وبتقسيم هذا الفصل إلى مباحث تتضّح أكثر هذه المطاعن .

المبحث الأول : طعن الشيعة في نسب عثمان رضي الله عنه :

يتحد نسب عثمان رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع علي في الجد الثالث(١) ؛ فهو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف(٢) .

وأمه أروى بنت كريز ، وأمها أم حكيم بنت عبد المطلب بن هاشم (٣) ؛ فجدته لأمه هي عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولقد كان له رضي الله عنه مكانة عند قومه ، ولتلك المكانة أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم قبل صلح الحديبية كي يبلغهم رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويخبرهم أنهم لم يأتون بقصد الحرب(٤) .

ولكن بعض الشيعة لم يسلّم بتلك الحقائق ، فطعن في نسبه رضي الله عنه ؛ قال التستري :"عثمان ليس من قريش ، وإنما أمية كان عبدا لعبد شمس ، فنسب إليه "(٥) .

وهذه الدعوى من التستري لايقره عليها أحد من علماء الأنساب ، بل ولا يقبلها العقل أيضا ؛ وذلك لأنه كانت لبني

---

(١) لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي رضي الله عنه .

(٢) نسب قريش للزبيري ص ٩٧-١٠١ .

(٣) نفس المصدر ص ١٠١ .

(٤) سيأتي بيان ذلك ص (٨٨٠) .

(٥) إحقاق الحق للتستري ص ٢٥٠ .



أمية الرئاسة على قريش ردحا من الزمن في الجاهلية ، وكان العرب في الجاهلية يتعصّبون للنسب تعصبا شديدا ، ولو كان أمية عبدا لما طمع في أن ينال أدنى مكانة في قريش .

وقد ذكر علماء الأنساب أن أم أمية ؛ زوجة عبد شمس بن عبد مناف هي : نعجة بنت عبيد بن رواس بن كلاب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة (١) . ولم ينسب أحد منهم أمية إلى العبودية .

وقد شهد لعثمان بصحة نسبه : علي بن أبي طالب ، كما نسب الشيعة ذلك إليه ، فقد ذكروا أن عليا قال لعثمان يحثه على تعقّب آثار الشيخين قبله :"أنت أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وشيجة رحم منهما" (٢) .

فلا يسلّم للتستري زعمه ، سيّما وأنه يخالف به قول أول الأئمة المعصومين في معتقد طائفته .

المبحث الثاني : طعن الشيعة في أخلاق عثمان رضي الله عنه :

وجّه الشيعة العديد من المطاعن إلى أخلاق عثمان الخاصة ، وأخلاقه مع الناس ، ولم يأخذوا بالروايات الكثيرة التي دلّت على حسن خلقه ، وكريم شمائله .

أما بالنسبة لمطاعنهم في أخلاقه الخاصة : فنجدهم يصفونه بأنه زان ، مخنّث ، يُلعب به ، همّه بطنه ، ... إلخ .

فقد ذكروا في سبب تسميته "نعثلا" أقوالا طعنوا من خلالها في أخلاقه رضي الله عنه .

ومعنى "نعثل" في اللغة : الذكر من الضباع ، أو الشيخ الأحمق ، وقيل : هو اسم رجل من أهل مصر كان طويل اللحية (٣)

---

(١) نسب قريش للزبيري ص ٩٧-٩٨ . وجمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ٢٥١ .

(٢) الجمل للمفيد ص ١٠٠ ، ونهج البلاغة للرضي ص ٢٣٤ .

(٣) المحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٢/٣٢٥-٣٢٦ ، والصحاح للجوهري ٥/١٨٣٢ .

هذا معناها في كتب اللغة عند أهل السنة ، وقد ذكر من نقل هذه المعاني أن أعداء عثمان رضي الله عنه ومبغضيه كانوا يطلقون عليه هذا اللقب للانتقاص منه (١) . والمراد : الرافضة الذين يسبون الصحابة ؛ فإنهم قد أطلقوا عليه هذا اللقب، ولكن اولوه تأويلات طعنوا من خلالها في أخلاق عثمان.

فقد ذكر البياضي أن عثمان رضي الله عنه إنما سمّي نعثلا للشبه الذي كان بينه وبين الضبع . وذكر وجه الشبه بينهما فقال :"إنما شبّه بالضبع ؛ لأنه إذا صاد صيدا قاربه ثم أكله ، وإنه – أي عثمان – أتي بامرأة لتحد فقاربها ، ثم أمر برجمها "(٢) .

وهذا اتهام صريح منهم لعثمان رضي الله عنه بالزنا ، ولم يقف الأمر عند حد اتهامه بالزنا ، بل تعداه إلى زعمهم أنه كان ممّن يلعب به ، وأنه كان مخنّثا ، ...إلخ(٢) .

وقد نسبوا إلى علي رضي الله عنه قوله عن عثمان : أنه كان همّه بطنه وفرجه ؛ فقد روى الكليني بسنده عن علي بن أبي طالب أنه قال في إحدى خطبه :"سبق الرجلان ، وقام الثالث كالغراب همّته بطنه وفرجه ، يا ويحه لو قص جناحاه وقطع رأسه لكان خيرا له "(٣) . وذكر المجلسي في شرحها أن المراد بالثالث عثمان بن عفان ، وأن اللذين سبقاه هما أبوبكر وعمر رضي الله عنهما (٤) .

وذكروا أيضا أن عثمان بن عفان رضي الله عنه لم يكن يبالي أحلالا أكل أم حراما ؛ فقد أسند الكليني إلى جعفر الصادق قوله :"إن وليّ عثمان لايبالي أحلالا أكل أو حراما ؛ لأن

---

(١) نفس المصدرين السابقين .

(٢) الصراط المستقيم للبياضي ٣٠/٣ . وانظر إحقاق الحق للتستري ص ٣٠٦ .

(٣) الروضة من الكافي للكليني ص ٢٧٧-٢٧٩ . وانظر : الجمل للمفيد ص ٦٢، ، والطرائف لابن طاوس ص ٤١٧ .

(٤) مرآة العقول – شرح الروضة – للمجلسي ٢٧٨/٤-٢٧٩ .

صاحبه كان كذلك(١) . — ومرادهم بـ «صاحبه» : عثمان رضي الله عنه — .
إلى آخر ما أوردوه من مطاعن في أخلاق عثمان الخاصة .
وهذه المطاعن التي وجهها الشيعة إلى أخلاق عثمان رضي الله عنه إنما وجهوها إلى من أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه أن الملائكة تستحي منه (٢) ، وإلى من أخبر عن نفسه أمام جمع كبير من الناس كان يمكنهم أن يردوا عليه لو كان كاذباً بأنه ما زنى قط في جاهلية أو إسلام (٣) . ثم الشيعة بعد هذا يزعمون أنه كان زانياً ، ومخنثاً ، ويلعب به ، و.. ، و.. ، .. إلخ ما أوردوه من الأكاذيب .
أما ما نسبوه إلى علي من قوله عن عثمان :"همته بطنه وفرجه" : فكذب كله . والثابت عنه رضي الله عنه مدح عثمان والثناء عليه ؛ فقد قال عنه مرة :"إنه كان خيرنا وأوصلنا"(٤) ، وقال عنه أخرى :"هو من الذين آمنوا ثم اتقوا ، ثم آمنوا ثم اتقوا .."(٥) . وأقواله في مدحه

---

(١) الروضة من الكافي للكليني ص ٣٣٣ .
(٢) سيأتي تخريجه ص (٨٦٩) .
(٣) روى أحمد وابن سعد وابن شبّه وغيرهم بأسانيد أكثرها صحيحة عن ابن عمر ، وعن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أن عثمان رضي الله عنه قال لما حاصره الغوغاء :"وبم يقتلوني؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لايحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث ؛ رجل كفر بعد إسلامه ، أو زنى بعد إحصانه ، أو قتل نفساً بغير نفس) ، فو الله ما زنيت في جاهلية ولا إسلام قط ، ولا أحببت أن لي بديني بدلاً منذ هداني الله ، ولاقتلت نفساً ، فبم يقتلوني ؟". (مسند أحمد ٦١/١ ، ٦٢ ، ٦٥ ، وفضائل الصحابة له ٤٦٤/١ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٩٤ ، ٤٩٦ ، ٥٠٨ ، وطبقات ابن سعد ٦٧/٣ ، وتاريخ المدينة لابن شبّه ٣٥٨/٢) .
(٤) فضائل الصحابة لأحمد ٤٦٨/١ .
(٥) نفس المصدر ٤٧٤/١ . — وقد صحّحه محقق الكتاب — .

والثناء عليه كثيرة ، وكلها تفنّد ما نسبه الشيعة إليه من قوله عن عثمان :"همه بطنه وفرجه" .

ويرد ذلك أيضا ما ورد من سيرته رضي الله عنه في إمارته ؛ فقد ذكر أنه كان يطعم الناس طعام الإمارة ، ويأكل الخل والزيت(١) . فهل يكون مهتما ببطنه من كان طعامه الخل والزيت ؟ .

أما عن أخلاق عثمان رضي الله عنه العامة ، ومعاملاته مع الناس فقد أطنب الشيعة في الطعن فيها ، واسترسلوا في ذمها ، ووجّهوا إليها العديد من المطاعن زاعمين أنه لم يسلم من لسان عثمان ويده إلا القلة القليلة من الصحابة ؛ قال الطوسي يعدد ما أسماه ب "مطاعن عثمان" :"ومن ذلك : إقدامه على كبار الصحابة بما لايحل ؛ نحو إقدامه على ابن مسعود عندما أحرق المصاحف ، وإقدامه على عمار حتى روي أنه صار به فتق ، وكان أحد من ظاهر المتظلمين على قتله ، وكان يقول قتلناه كافرا ، وأقدم على أبي ذر مع تقدمه حتى سيّره إلى الربذة ونفاه ، وروي أنه ضربه ... إلخ"(٢) . وبنحو قوله قال ابن طاوس(٣) .

وقال الحلي :"ووقع من عثمان أشياء منكرة في حق الصحابة ؛ فضرب ابن مسعود حتى مات ، وأحرق مصحفه ، وضرب عمارا حتى أصابه الفتق ، وضرب أباذر ونفاه إلى الربذة"(٤) .

وقال الكركي :"عثمان آذى كبراء الصحابة وضربهم وأوصل أنواع الأذى إليهم كأبي ذر وعمار وابن مسعود وغيرهم"(٥) .

إلى آخر ما أورده الشيعة من المطاعن المجملة في هذا

---

(١) ذكره المحب الطبري في رياضه ، وقال :"خرجه صاحب الصفوة ، والملائي ، والفضائلي" . (الرياض النضرة ٣/٤٤) .

(٢) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٤٥ .

(٣) كشف المراد للحلي ص ٤٠٦ .

(٤) الطرائف لابن طاوس ص ٤٩٦ .

(٥) نفحات اللاهوت للكركي ق ٣٦/أ .

الباب .

أما تفصيل هذه المطاعن ، فهو كالآتي :

أولا : زعم الشيعة أن عثمان رضي الله عنه ضرب عمار بن ياسر ضربا شديدا ، حتى أصابه الفتق في قول ، واندق ضلع من أضلاعه في قول آخر ، وأصابه الأمران معا في قول ثالث .

وقد اختلفوا في كيفية وقوع هذه القصة ، وفي سببها اختلافا بيّنا :

ففريق منهم زعم أن سبب ضرب عثمان لعمار : هو اعتراض عمار على عثمان لأخذه من بيت مال المسلمين ؛ فقد روى المفيد بسنده أن عثمان أخذ من بيت مال المسلمين ألفَ ألفَ درهم ، فاعترض عليه كثير من الصحابة ، وكان أشدهم اعتراضا عمار ابن ياسر ، فلما رأى عثمان شدة اعتراض عمار نزل عن المنبر ، "فجعل يتوطأه برجله حتى غشي على عمار ، واحتمل وهو لايعقل إلى بيت أم سلمة . فأعظم الناس ذلك ، وبقي عمار مغمى عليه لم يصل يومئذ الظهر والعصر والمغرب ... وبلغ عثمان أن عمارا عند أم سلمة فأرسل إليها فقال : ما هذه الجماعة في بيتك مع هذا الفاجر ؟ " ، فزجرته أم سلمة ، وطلبت منه أن يكف أذاه عنه ، ثم لما صلح عمار من مرضه ، وخرج إلى المسجد ، دخل على عثمان ناعي أبي ذر قادما من الربذة ، "فاسترجع عثمان وقال : رحمه الله . فقال عمار : رحم الله أباذر من كل أنفسنا . فقال له عثمان : وإنك لهناك بعد يا عاض أير أبيه ، أتراني ندمت على تسييري إياه ؟ فقال له عمار : لا والله ما أظن ذاك . قال : وأنت أيضا فالحق بالمكان الذي كان فيه أبوذر فلا تبرحه ما حيينا " ، فتوسط بنو مخزوم ومعهم علي بن أبي طالب له عند عثمان حتى لايسيّره ، فأجابهم إلى ذلك"(١) .

---

(١) الأمالي للمفيد ص ٦٩-٧٢ . وانظر : الشافي للمرتضى ص ٢٧٨ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٥٦ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٦٢ .

وأما السبب الآخر الذي ذكروه : فهو دفنه لعبدالله بن مسعود دون أن يعلم عثمان ؛ فقد رووا أن عثمان "مر" بقبر جديد ، فسأل عنه ، فقيل : عبدالله بن مسعود . فغضب عثمان على عمار لكتمانه إياه موته ؛ إذ كان المتولي للصلاة عليه والقيام بشأنه ، وعندها وطئه عثمان ، وداس على مذاكيره بنعل حذائه حتى أصابه الفتق"(١) .

وأما السبب الثالث الذي ذكروه : فهو إنكاره على عثمان ما أحدثه في الدين من مخالفات ـ كما زعموا ـ .

وقد ذكر الشيعة في هذا السبب العديد من الأمور التي زعموا أن عثمان رضي الله عنه خالف بفعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه (٢) .

وذكروا في سبب ضرب عثمان لعمار أنه اجتمع قرابة الخمسين رجلا من المهاجرين والأنصار ، "فكتبوا كتابا عددوا أحداث عثمان وما نقموا عليه ، وخوفوه به ، وأعلموه أنهم مواثبوه إن لم يقلع . وقالوا لعمار : أوصل هذا الكتاب لعثمان حتى يقرأه ، فلعله أن يرجع عن هذا الذي ننكره . فلما قرأ عثمان الكتاب طرحه ، ثم قال : أعلي" تقدم من بينهم ؟ فقال : إني لأنصحهم لك . قال : كذبت يا ابن سمية . فقال عمار : أنا ابن ياسر . فأمر عثمان غلمانه فمدوا بيديه ورجليه ، وضربوه حتى أغمي عليه ، وكان ضعيفا كبيرا ، وقام إليه عثمان بنفسه ووطئ بطنه ومذاكيره برجليه وهما في الخفين حتى أصابه الفتق ، فأغمي عليه أربع صلوات فقضاها بعد الإفاقة ... إلخ"(٣) .

---

(١) الشافي للمرتضى ص ٢٧٨ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٥٦ ، ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٦٢-٢٦٣ ، ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ١٢١ .

(٢) سيأتي الكلام عنها ص (٨٨٢) .

(٣) الجمل للمفيد ص ٩٩ ، ، والشافي للمرتضى ص ٢٧٨ ، ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٥٦ ، ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٦٣ .

والاختلاف بين هذه القصص التي أوردها الشيعة واضح ظاهر ، وهم يعترفون بذلك ، ولكن يدعون أن أصل القصة ثابت ؛ قال المرتضى :"وهذا الذي فعله من ضرب عمار لايختلف الرواة فيه . وإنما اختلفوا في سببه "(١) . وقال الطوسي بمثل قوله (٢) .

ولهذا الاختلاف الواضح في سبب هذه الواقعة عدل كثير من مصنفي الشيعة عن ذكر القصة مفصّلة ، واكتفوا بذكر ضرب عثمان لعمار ، مع عدهم هذا الفعل من منكراته .

وقد إجتّمعوا على أن عثمان ضرب عمار بن ياسر بنفسه ، أو أمر غلمانه بذلك ، وأن عمار قد تضرر من هذا الضرب فأصابه الفتق ، أو كُسر ضلع من أضلاعه ، أو أصابه الأمران معا على اختلاف بين الشيعة كما تقدمت الإشارة إلى ذلك(٣) .

---

(١) الشافي للمرتضى ص ٢٧٨ .

(٢) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٥٦ .

(٣) راجع للإطلاع على موقف الشيعة من ذلك المصادر الشيعية التالية : تاريخ اليعقوبي ١٧١/٢ ، والأمالي للمفيد ص ٦٩-٧٢ ، والجمل له ص ٩٩ ، والشافي للمرتضى ص ٢٦٣ ، ٢٧٨-٢٧٩ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٤٥ ، ٤٥٦ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٤٠-١٤١ ، وكشف المراد له ص ٤٠٦ ، والاستغاثة للكوفي ٥٣/١ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠/٢٠ ، والطرائف لابن طاوس ص ٤٩٦ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٣٦/أ ، ٥٥/ب-٥٦/أ ، ٥٧/ب-٥٨/أ . ٦٤/ب ، والصراط المستقيم للبياضي ٣٣/٣ ، ٢٣٨ ، وعلم اليقين للكاشاني ٧٠٠/٢ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، والمصباح للكفعمي ص ٥٥٥ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٥٥ ، ٢٦٢-٢٦٣ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٤٩/٣-٥٠ ، وفي ظلال التشيع لمحمد علي الحسني ص ٦٦ ، وأعيان الشيعة لمحسن العاملي ٢١٣/٤٢ ، والشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية ص ٢٨ ، وسيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ٤١٠/١ ، ٥٣٧-٥٣٨ ، وأحاديث أم المؤمنين للعسكري ١١٧/١-١٢١ .

ويزعم الشيعة أن عمار بن ياسر حمل الضغينة في قلبه على عثمان ، وألّب الناس عليه ، وشاركهم في قتله ، وكان يقول عنه : "قتلناه كافرا" (١) ، وكان يقول : "ثلاثة يشهدون على عثمان أنه كافر ، وأنا الرابع ، وأنا أسمّي الأربعة . ثم يقرأ هؤلاء الآيات في المائدة : (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكفرون) (٢) ، و (الظلمون) (٢) ، و (الفسقون) (٢)" (٣) .

المناقشة :

إن هذه القصص التي أوردها الشيعة لاتمت إلى الحقيقة بصلة ، وهي تخالف الثابت الصحيح من الروايات العديدة في ذلك .

واختلاف هذه القصص وتضارب أخبارها من الدلائل على اختلاقها وكذبها .

وقد ذكر بعض الشيعة أن عمدة أسانيد هذه القصص على اختلافها : هو أبو مخنف لوط بن يحيى(٤) . وقد تقدم أنه شيعي محترق ، وأخباري تالف ، لايعز عليه أن يظهر عثمان بمظهر الخليفة الذي كثرت سقطاته فاستحق ما أصابه .

ولم أقف على أحد من أهل السنة ذكر ما يشبه هذه القصص إلا البلاذري(٥) ، فإنه قد ذكر اختلاف عثمان مع عمار حتى أمر به فضرب حتى غشي عليه ، وحتى أصابه الفتق .

---

(١) راجع : الجمل للمفيد ص ١٩٥ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٥٥ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣/٤٩-٥٠ ، وفي ظلال التشيع لمحمد علي الحسني ص ٦٦ .

(٢) سورة المائدة ، الآيات ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ .

(٣) تفسير العياشي ١/٣٢٣ . وانظر : البرهان للبحراني ١/٤٧٦ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٢٤/٧ .

(٤) راجع : الشافي للمرتضى ص ٢٧٨ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٥٦ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٦٢-٢٦٣ .

(٥) أنساب الأشراف للبلاذري ٥/٤٨-٤٩ .

ولكن هذه الرواية مروية من طريق أبي مخنف (لوط بن يحيى) أيضا ، وقد تقدم أنه عمدة الروايات الشيعية السالفة الذكر .

وقد نسب هذه الروايات إلى الكذب عدد من علماء أهل السنة ، أمثال القاضي ابن العربي ، فقد قال عن زعم الشيعة أن عثمان ضرب عمار حتى أصابه الفتق بأنه إفك ، وعقّب على ذلك بقوله :"ولو فتق أمعاءه ما عاش أبدا"(١) .

ومما يدلل أيضا على كذب هذه الروايات ما ورد فيها من ألفاظ نابية لاتجري إلا على ألسنة الرعاع ، ولكن الشيعة زعموا أنها جرت على لسان أصدق الأمة حياء عثمان رضي الله عنه ، فإن كان أصدق الناس حياء يقول هذا كما زعم الشيعة . فماذا يقول من هو دونه في صدق الحياء ؟! .

ولكن كذب هذه الروايات التي أوردها الشيعة كلها لايحملنا على تكذيب بعض الروايات الصحيحة التي وردت في بعض كتب أهل السنة ، والتي أشارت إلى وجود خلاف بسيط بين عثمان وعمار رضي الله عنهما ، دون أن تذكر أنه ضربه أو أمر غلمانه بضربه حتى أصابه الفتق أو كسرت أضلاعه كما زعم ذلك الشيعة في كتبهم ؛ فقد روى الطبري بسنده عن سعيد بن المسيب قصة ملخصها أن عمار بن ياسر وعباس بن عتبة بن أبي لهب(٢) استبا يوما ، وحصل بينهما خلاف اضطر عثمان رضي الله عنه معه إلى تأديبهما ، والأخذ لكل واحد منهما بحقه من الآخر(٣) ، ولم يفعل في ذلك إلا ما يجب على ولي الأمر أن يفعله في مثل هذه الأحوال .

وكأن عمار وجد في نفسه من ذلك فأراد السمح الحيي عثمان رضي الله عنه أن يزيل ما علق في نفسه من آثار تلك الحادثة فعاتبه عتابا لطيفا بيّن له فيه أنه فعل ما يرضي الله ، ومما قاله :"يا أبا اليقظان قذفت ابن أبي لهب أن قذفك ،

---

(١) العواصم من القواصم لابن العربي ص ٧٧-٧٨ .

(٢) صحابي . (الإصابة ٢/٢٧١-٢٧٢) .

(٣) تاريخ الطبري ٥/٩٩ .

وغضبت عليّ أن أخذت لك بحقك وله بحقه . اللهم قد وهبت ما بيني وبين أمتي من مظلمة ، اللهم إني متقرب إليك بإقامة حدودك في كل أحد ولا أبالي . اخرج عني يا عمار"(١) .

ولم يذكر في هاتين الروايتين أن عثمان ضرب عمارا فكسر ضلعا من أضلاعه ، أو داس عليه ففتق له أمعاءه ، أو ناله بأي نوع من أنواع الأذى .

ولعل الشيعة تمسكوا بما جاء في هاتين الروايتين من الاختلاف بين عثمان وعمار ، وبنوا على هذا الاختلاف قصصهم المكذوبة التي سبق ذكرها .

أما ما نسبه الشيعة إلى عمار من تكفير عثمان : فهو من الكذب ، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن طائفة من العلماء أنكروا أن يكون عمار قال ذلك(٢) .

وقد رأى رحمه الله أن تكفير عمار لعثمان رضي الله عنهما لو صحّ فليس فيه ما يقدح في واحد منهما ؛ لأن "الرجل المؤمن الذي هو ولي الله قد يعتقد كفر الرجل المؤمن الذي هو وليّ الله ، ويكون مخطئا في هذا الاعتقاد ، ولايقدح هذا في إيمان واحد منهما وولايته"(٣) .

واستدل على قوله هذا بما ثبت في الصحيح من قول أسيد بن حضير لسعد بن عبادة في حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم :"إنك منافق تجادل عن المنافقين"(٤) ، وبما قاله عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لحاطب بن أبي بلتعة :"دعني يا رسول الله أضرب عنق هذا المنافق" ، فأجابه النبي عليه

---

(١) تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر ٤٢٩/٧، والتمهيد والبيان للمالقي ص ٨٩-٩٠ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٥٥/٦ .

(٣) نفس المصدر ٢٥٤/٦-٢٥٥ .

(٤) صحيح البخاري ٥/٤ ، ك الشهادات ، باب تعديل النساء بعضهن بعضا، و٢٥٤/٥ ، ك المغازي ، باب حديث الإفك، و١٩٠/٦ ، ك التفسير ، باب ومن سورة النور، وصحيح مسلم ٢١٣٤/٤ ، ك التوبة ، باب في حديث الإفك، ومسند أحمد ١٩٦/٦.

السلام :"إنه قد شهد بدرا ، وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم "(١) .

وقد عقّب شيخ الإسلام على هذا الاستدلال بقوله :"فعمر أفضل من عمار ، وعثمان أفضل من حاطب بن أبي بلتعة بدرجات كثيرة ، وحجة عمر فيما قال لحاطب أظهر من حجة عمار ، ومع هذا فكلاهما من أهل الجنة ، فكيف لايكون عثمان وعمار من أهل الجنة ، وإن قال أحدهما للآخر ما قال ؟!"(٢) .

وقد تقدم الكلام على أن طائفة من علماء أهل السنة أنكروا أن يكون عمار بن ياسر قال ذلك .

ثانيا : زعم الشيعة أن عثمان رضي الله عنه ضرب عبدالله بن مسعود رضي الله عنه حتى كسر منه ضلعين ، فصار عليلا ومات من علته .

وقد اختلفوا في السبب الذي حمل عثمان على ضرب عبدالله رضي الله عنهما :

فمرة قالوا : إن سبب ضرب عثمان له : هو إنكاره على الوليد بن عقبة أخذه من بيت مال البصرة مائة ألف درهم دون أن يردها إليه ، فشكى الوليد ذلك إلى عثمان ، فطلب من الوليد أن يسيّره إليه ، فلما دخل عليه أَمر به فأُخرج من المسجد إخراجا عنيفا ، وضُرب به عبدالله بن زمعة (٣) الأرض.

ثم قالوا : ويقال : بل(٤) احتمله "يحموم" غلام عثمان ورجلاه تختلفان على عنقه ، حتى ضرب به الأرض ، فدق عنقه ، فمرض من

---

(١) سيأتي تخريجه ص (٩٢٧) .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦/٢٥٥ .

(٣) صحابي ، قتل مع عثمان رضي الله عنه يوم الدار . (الاستيعاب لابن عبد البر ٢/٣٠٧-٣٠٩ ، الإصابة لابن حجر ٢/٣١١) .

(٤) بل هنا للاضراب الإبطالي . وإثباتها من قبل الشيعة في واقعة واحدة تدل على مدى التناقض والإضطراب الذي وصلت إليه هذه الرواية عندهم .

ذلك الضرب ، ومات من علته تلك(١) .

ومرة قالوا : إن سبب ضرب عثمان لعبد الله بن مسعود هو : إنكاره عليه تسيير أبي ذر إلى الربذة ؛ فقد ذكر الشيرازي "أن عبد الله بن مسعود لما بلغه خبر نفي أبي ذر إلى الربذة وهو إذ ذاك بالكوفة ، قال في خطبة بمحفل من أهل الكوفة : فهل سمعتم قول الله تعالى : (ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُوْنَ فَرِيْقَاً مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ)(٢) ، يعرِّض بذلك بعثمان . فكتب الوليد بذلك إلى عثمان ، فأشخصه من الكوفة ، فلما دخل مسجد النبي صلى الله عليه وآله أمر عثمان غلاما له أسود فدفع ابن مسعود وأخرجه من المسجد ، ورمى به الأرض ، وأمر بإحراق مصحفه ، وجعل منزله حبسه ، وحبس عنه عطاءه أربع سنين إلى أن مات"(٣) .

وهذه القصة قد خلطوا فيها بين سببين أحدهما الإنكار على عثمان نفيه أبا ذر ، والآخر قضية المصاحف ، وستأتي .

والسبب الثالث الذي ذكروه هو دفنه أباذر ؛ فقد ذكروا أن عثمان رضي الله عنه ضرب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أربعين سوطا — وعند التستري : ضربه حتى كسر ضلعه — لأنه دفن أباذر(٤) .

وذكر البياضي سببا رابعا هو : أن ابن مسعود لعن عثمان بسبب الأحداث التي أحدثها ، فضربه عثمان حتى دق له ضلعه ، ولم ينكر أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله عليه(٥) .

---

(١) الشافي للمرتضى ص ٢٧٦ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٥٤-٤٥٥ ، وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ١/٩٦-٩٨ .

(٢) سورة البقرة ، جزء من الآية ٨٥ .

(٣) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٥٠ .

(٤) الشافي للمرتضى ص ٢٧٦ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٥٥ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٣٢/١ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١١٧ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٤٨/٣ .

(٥) الصراط المستقيم للبياضي ٢٣٨/٣ .

وأما السبب الأخير الذي ذكره الشيعة فهو : امتناع عبدالله ابن مسعود عن دفع مصحفه إلى عثمان لما أراد أن يجمع المصاحف ، فأخذه عثمان منه قهرا ، وضربه حتى كسر منه ضلعين فصار عليلا ، ومات من علته تلك(١) .

ورغم هذا الاختلاف الكبير الذي حصل بين الشيعة في سبب ضرب عثمان لعبدالله بن مسعود ، إلا أنهم متفقون على أصل الواقعة الذي هو الضرب ؛ فإنهم يزعمون أن عثمان ضرب ابن مسعود ، أو أمر بضربه حتى كسر ضلعان من أضلاعه ، وحبس في بيته إلى أن مات(٢) .

ويذكر الشيعة أن عبدالله بن مسعود بقي متألما من عثمان بعد هذه الحادثة ، وكان يقول :"وددت أني وعثمان برمل عالج يحثو علي وأحثو عليه حتى يموت الأعجز منا فيريح الله المسلمين منه" ، "عثمان جيفة على الصراط" . "وعثمان لايزن عند الله جناح بعوضة"(٣) .

---

(١) الشافي للمرتضى ص ٢٧٦-٢٧٧ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٥٥-٤٥٦ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٢١ ، ١٢٦ .

(٢) انظر بالإضافة إلى المصادر التي ذُكرت سابقا : الإيضاح لابن شاذان ص ٢٦-٢٨ ، ١٨٨ ، والشافي للمرتضى ص ٢٦٣ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٤٥ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٤٠-١٤١ ، وكشف المراد له ص ٤٠٦ ، والطرائف لابن طاوس ص ٤٩٦ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠/٢٠ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٣٦/أ ، ٥٧/أ-ب ، ٥٨/أ ، ٥٩/أ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ٢٠٠ ، والصراط المستقيم للبياضي ٣٢/٣ . وعلم اليقين للكاشاني ٧٠٠/٢ ، وسيرة الأئمة لهاشم الحسيني ٤٠٧/١-٤٠٩ ، ٥٣٧-٥٣٨ ، وفي ظلال التشيع لمحمد علي الحسني ص ٦٥ ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ٤٩/١ .

(٣) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٢٦-٢٨ ، ١٨٨ ، والشافي للمرتضى ص ٢٧٥-٢٧٦ ، والكشكول للآملي ص ٢٠٠ ، والصراط المستقيم للبياضي ٢٣٨/٣-٢٣٩ ، وسيرة الأئمة للحسيني ٥٣٧/١ .

ويزعم الشيعة أن عبدالله بن مسعود أوصى أن لايصلي عليه عثمان ، وأن عثمان لما سمع بمرضه أتاه عائدا ، وطلب منه أن يستغفر له ، ولكن ابن مسعود رفض أن يصفح عنه ، وقال له : "أسأل الله أن يأخذ لي منك بحقي"(١) .

المناقشة :

لما بويع عثمان رضي الله عنه بالخلافة رضي بخلافته الصحابة كلهم ، وأثنوا عليه ، وعددوا مناقبه . وكان من بين من أثنى عليه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ؛ فقد روي عنه أنه "سار من المدينة إلى الكوفة ثمانيا حين استخلف عثمان بن عفان ، فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد فإن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مات ـ فلم يُر يومٌ أكثر نشيجا من يومئذ ـ ، وإنا اجتمعنا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فلم نأل عن خيرنا ذي فوق ، فبايعنا أمير المؤمنين عثمان ، فبايعوه" ، وفي رواية : "أمّرنا خير من بقي ولم نأل"(٢).

وعند ولاية عثمان كان ابن مسعود والياً لعمر على أموال الكوفة ، وسعد بن أبي وقاص والياً على صلاتها وحربها وقد أقرهما عثمان على ذلك ، ولكن حصل خلاف بين سعد وابن

---

(١) الشافي للمرتضى ص ٢٧٥-٢٧٦، والاستغاثة للكوفي ٥١/١-٥٢، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٣٦/١، والصراط المستقيم للبياضي ٢٣٩/٣، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١٢١ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ٤٦١/١-٤٦٢ ، ٤٦٧ ، بإسنادين أحدهما صحيح ، والآخر حسن ـ كما ذكر ذلك محقق الكتاب ـ ، والطبراني في الكبير ٤٦/١-٤٧ ، ١٨٨/٩ ، بأسانيد ، قال الهيثمي عن أحدها : رجاله رجال الصحيح ، والحاكم في المستدرك ٩٧/٣ ، وصححه ، وابن سعد في طبقاته ٦٣/٣ ، والفسوي في المعرفة والتاريخ ٧٦/٢ ، وابن شبّه في تاريخ المدينة ٢٧٧/٢ . وانظر : مجمع الزوائد للهيثمي ٨٨/٩ ، ودر السحابة للشوكاني ص ١٨٥ .

مسعود على قرض استقرضه سعد ، وقد تنامى إلى سمع عثمان نبأ هذا الخلاف ، فساءه ذلك ، وعزل سعدا عن صلاة الكوفة وحربها ، وأقر ابن مسعود على أموال الكوفة (١) ، ولم يحدث بين عثمان وابن مسعود شيء مما زعمه الشيعة .

ولم أقف على كتاب من كتب أهل السنة ذكر فيه شيء من مزاعم الشيعة ، إلا كتاب البلاذري ؛ فقد جاء فيه أن عثمان أمر بأن يُضرب عبدالله بن مسعود ، فضُرب حتى كُسر ضلع من أضلاعه (٢) ولكن آفة هذه الرواية هو أبو مخنف ؛ لوط بن يحيى الذي سبق الكلام على أنه شيعي محترق وأخباري تالف .

وقد وصف القاضي ابن العربي هذا الزعم من الشيعة بأنه إفك وزور (٣) ، ورد شيخ الإسلام ابن تيمية على زعم الحلي : "أن عثمان لما حكم المسلمين ضرب ابن مسعود حتى مات" (٤) بقوله : "فهذا كذب باتفاق أهل العلم ؛ فإنه لما ولي أقر ابن مسعود على ما كان عليه من الكوفة ، إلى أن جرى من ابن مسعود ما جرى .." (٤) .

ويقصد رحمه الله بقوله : "إلى أن جرى من ابن مسعود ما جرى" : ما كان من مطالبة عثمان له بأن يسلم مصحفه . ولكن عثمان رغم امتناع ابن مسعود عن تسليم المصحف في البداية فإنه لم يضربه ، ولم يمنعه عطاءه ، ولم يحبسه . بل ولم يحدث بينهما شيء مما زعمه الشيعة (٥) .

وقال المحب الطبري عن زعم الشيعة أن عثمان ضرب ابن مسعود : "فكله بهتان واختلاق ، ولايصح منه شيء . وهؤلاء الجهلة لايتحامون الكذب فيما يرونه موافقا لأغراضهم ؛ إذ

---

(١) تاريخ الطبري ٤٨/٥ .

(٢) أنساب الأشراف للبلاذري ٣٦/٥-٣٧ .

(٣) العواصم من القواصم لابن العربي ص ٧٧ .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٥٥/٦ .

(٥) سيأتي بيان ذلك عند الكلام على موقف الشيعة من جمع عثمان رضي الله عنه للقرآن ، ص (٩٣٠) .

لاديانة تردهم عن ذلك"(١) .

وزعم الشيعة أن عبدالله بن مسعود مات من ضرب عثمان له يبطله ما جاء في كتبهم من أن ابن مسعود عاش بعد ضرب عثمان له ثلاث سنوات ، أو أربع ـ على اختلاف عندهم (٢) ـ .

وعلى كل حال فإن عثمان رضي الله عنه لم يضرب عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ، ولم يمنعه عطاءه كما زعم الشيعة . وقد بقي عثمان يعرف له قدره ، وبقي ابن مسعود على طاعته لإمامه الذي بايع له وهو يعتقد أنه خير المسلمين كما تقدم .

ثالثا : زعم الشيعة أن عثمان رضي الله عنه ضرب أبا ذر الغفاري ضربا شديدا ، ونفاه إلى الربذة فمات فيها شريدا طريدا (٣) .

رابعا : زعم الشيعة أن عثمان استب مع عبدالرحمن بن عوف ، وقال له عثمان : يا منافق . فغضب منه عبدالرحمن ، وأظهر كفره وجهله ، وطعن عليه في حياته ، فوضع له عثمان السم في طعامه كي يتخلص منه ، فمات مسموما (٤) .

خامسا : زعم الشيعة أن عثمان غدر بالمصريين الذين طلبوا منه أن يعزل لهم عبدالله بن أبي السرح ، فأظهر موافقتهم ، وأخبرهم أنه ولى عليهم محمد بن أبي بكر ، وأرسل رسوله سرا إلى والي مصر يأمره أن يستمر على ولايته ، وأن يقطع أيدي المصريين إذا عادوا إلى مصر ،

---

(١) الرياض النضرة للمحب الطبري ٢/٩٥-٩٦ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢/١٧٠-١٧١ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٥٠ ، وأحاديث أم المؤمنين للعسكري ص ٩٨-٩٩ .

(٣) وهذه المزاعم سيأتي تحريرها مع مناقشتها ص (٩٣٧) .

(٤) وستأتي هذه المزاعم مع مناقشتها ص (١٢٢٢) .

وأن يقتل محمد بن أبي بكر (١) .

المناقشة :

إن هذا الذي ذكروه من الكذب على عثمان رضي الله عنه ؛ فإنه لم يكتب لابن أبي السرح في شأن المصريين ومحمد بن أبي بكر سوداء في بيضاء . والكتاب الذي ادعى الغوغاء أن عثمان رضي الله عنه كتبه يرجح أنهم هم الذين زوروه ؛ لأن الخط قد يشبه الخط ، والخاتم ينتقش عليه – كما احتج عليهم بذلك عثمان رضي الله عنه حين افتروا عليه أنه كتب لابن أبي السرح في شأنهم (٣) – .

"وقد حلف عثمان أنه لم يكتب شيئا من ذلك(٤) ، وهو الصادق البار بلا يمين" (٥) .

وأما زعمهم أن عثمان أمر بقتل محمد بن أبي بكر : "فهذا من الكذب المعلوم على عثمان . وكل ذي علم بحال عثمان وإنصافه له ، يعلم أنه لم يكن ممن يأمر بقتل محمد بن أبي بكر ولا أمثاله ، ولا عرف منه قط أنه قتل أحدا من هذا الضرب . وقد سعوا في قتله ، ودخل عليه محمد فيمن دخل ، وهو لايأمر بقتالهم دفعا عن نفسه ، فكيف يبتدئ بقتل معصوم الدم ؟" (٦) .

أما الكتاب الذي كتب فالراجح أنه من صنع الغوغاء أتباع ابن سبأ اليهودي – الذين كان قصدهم قتل الخليفة وإشعال الفتنة – للأدلة التالية :

---

(١) منهاج الكرامة للحلي ص ١٤٠، والطرائف لابن طاوس ص ٤٩٦، والصراط المستقيم للبياضي ٣/٣٠ .
(٢) تاريخ الطبري ٥/١١٥ .
(٣) تاريخ الطبري ٥/١١٧ .
(٤) نفس المصدر ٥/١١٩ .
(٥) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦/٢٤٤ .
(٦) نفس المصدر ٦/٢٤٤-٢٤٥ .

<١> ـ ذكر الغوغاء أن الكتاب الذي وجدوه مع غلام عثمان كان موجهاً إلى عبدالله بن أبي السرح والي عثمان على مصر . وهذا يُبْعِدُ أن يكون عثمان رضي الله عنه أو مروان بن الحكم قد كتبا شيئاً من ذلك ؛ لأن عبدالله بن أبي السرح خرج من مصر متوجهاً إلى المدينة بعد خروج الغوغاء منها ، وكان قد استأذن عثمان في القدوم عليه ، فأذن له (١) . فكيف يكتب عثمان أو مروان إلى ابن أبي السرح ، وعندهما كتابه الذي يستأذن به في القدوم إلى المدينة ؟ .

<٢> ـ إن مما يؤكد افتعال هذا الكتاب كثرة الكتب المفتعلة التي كانت تصل إلى الأمصار وعليها توقيعات بعض الصحابة ، والصحابة الذين نسبت إليهم تلك الكتب لا علم لهم بها ؛ مثل الكتاب الذي زعم الغوغاء أن علياً أرسله إليهم إثر خروجهم من المدينة طالباً منهم أن يرجعوا إليها ، فلما احتجوا على علي به قال لهم :"والله ما كتبت إليكم "(٢) . وكذا الكتاب الذي زوروه على لسان أم المؤمنين عائشة ، فتبرأت منه وقالت :"والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ما كتبت إليهم سواداً في بياض" (٣) .

وكذا كان حال الكتاب الذي افتعلوه على لسان عثمان ؛ فإن بعض الغوغاء أمثال الأشتر وحكيم بن جبلة بقوا في المدينة ولم يسافروا مع جماعتهم ، ولم يكن لهم من عمل يتخلفون لأجله إلا مثل هذه التدابير الماكرة التي فعلوها بالاتفاق مع جماعتهم الذين تظاهروا بالذهاب إلى بلادهم (٤) .

<٣> ـ ومما يؤكد أن عثمان ومروان لم يكونا قد كتبا الكتاب : أسلوب حامل الكتاب ؛ حيث كان يقترب منهم ولايتعرض لهم ، ثم يفارقهم ، ويكرر ذلك

---

(١) تاريخ الطبري ١٢٢/٥ .

(٢) نفس المصدر ١٠٨/٥ .

(٣) العواصم من القواصم لابن العربي ص ١٤٢ .

(٤) راجع : تاريخ الطبري ١٢٠/٥ .

بغرض لفت أنظارهم إليه ، وإثارة شكوكهم فيه (١) ، ولا يعقل أن يكون عثمان رضي الله عنه أو مروان بن الحكم أو أي إنسان يتمل بهما يأمر الغلام بأن يصنع هذا الصنيع ؛ إذ لامصلحة في عودة الفتنة إلا للغوغاء . فدل على أن الكتاب من صنيع كبارهم .

<٤> – ومن الأدلة على أن هذا الكتاب كان مفتعلا على عثمان : اقرار الغوغاء أنفسهم بذلك لما سألهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن سبب عودتهم جميعا ؛ الكوفيين والبصريين والمصريين ، مع أن الكتاب كان خاصا بالمصريين ، وقوافلهم كانت متباعدة عن بعضها البعض ، وبينها وبين المدينة مراحل ، وقد قال لهم علي رضي الله عنه :"كيف علمتم ياأهل الكوفة ويا أهل البصرة بما لقي أهل مصر وقد سرتم مراحل ثم طويتم نحونا ؟ هذا والله أمر أبرم بالمدينة . قالوا : فضعوه على ما شئتم ؛ لاحاجة لنا في هذا الرجل ليعتزلنا "(٢) . فقولهم :"فضعوه على ما شئتم " : تسليم منهم بأن قصة الكتاب مفتعلة ، وأن غرضهم الاول والأخير هو خلع أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه .

وهذه الأمور بمجموعها تدل على أن عثمان رضي الله عنه بريء مما نسب إليه من مكاتبة ابن أبي السرح سرا ليسفك دماء الغوغاء من المصريين ، أو يسفك دم محمد بن أبي بكر .

ويدل على أن الغوغاء قد افتروا عليه هذا الكتاب ليتخذوه ذريعة لقتله ، ثم تبعهم على ذلك الافتراء الشيعة الإثنا عشرية .

فهذه هي بعض الأدلة التي استند إليها الشيعة ليطعنوا من خلالها بأخلاق ذي النورين رضي الله عنه ، وقد بينت أنها من الأمور المكذوبة عليه ، ولامسوغ للشيعة ولالغيرهم في زعمهم أنها مطاعن .

---

(١) العواصم من القواصم لابن العربي ص ١٣٣ .

(٢) تاريخ الطبري ٥/١٠٥ .

المبحث الثالث : طعن الشيعة في صدق إسلام عثمان رضي الله عنه وزعمهم نفاقه وكفره :

يزعم الشيعة الإثنا عشرية أن عثمان رضي الله عنه كان منافقا يظهر الإسلام ويبطن الكفر .

قال نعمة الله الجزائري :"عثمان كان في زمن النبي صلى الله عليه وآله ممن أظهر الإسلام وأبطن النفاق"(١) .

وقال الكركي عن عثمان وطلحة بن عبيد الله :"إن عثمان وطلحة كانا ممن ينافق في الإسلام ، ولايرى للرسول صلى الله عليه وآله حرمة ، فهما مستحقان للعن"(٢) .

وصرح الكركي في موضع آخر أن عثمان رضي الله عنه كان كافرا ، وأكّد أن من لم "يجد في قلبه عداوة لعثمان ، ولم يستحل عرضه ، ولم يعتقد كفره فهو عدو لله ورسوله ، كافر بما أنزل الله "(٣) .

ولاعتقاد الشيعة كفر عثمان رضي الله عنه نجدهم يدعون عليه باللعنة في أدعيتهم(٤) ، ويوجبون البراءة منه ؛ قال الكاشاني والحر العاملي :"البراءة واجبة ممّن نفى الأخيار وشردهم(٥) ، وآوى الطريد اللعين(٦) ، وجعل الأموال دولة بين الأغنياء ، واستعمل السفهاء ... إلخ"(٧) .

ويقصدون بذلك التبرء من عثمان رضي الله عنه ؛ لأنه الذي فعل كل هذه الأشياء – على حد زعمهم – .

---

(١) الأنوار النعمانية للجزائري ٨١/١ .

(٢) نفحات اللاهوت للكركي ق ٣٧/ب .

(٣) نفس المصدر ق ٥٧/أ .

(٤) راجع : المصباح للكفعمي ص ٣٧٠، ومفاتيح الجنان لعباس القمي ص ٢١٢ .

(٥) يريدون نفي عثمان لأبي ذر إلى الربذة .

(٦) يريدون إيواء عثمان للحكم بن أبي العاص .

(٧) علم اليقين للكاشاني ٧٦٨/٢، والفصول المهمة للحر العاملي ص ١٧٠ .

ويعتقد الشيعة أن الدليل على كفر عثمان رضي الله عنه هو إجماع الصحابة على قتله ؛ قال البكركي : "ومن أدل دليل على كفر عثمان واستحقاقه القتل ، ولو لم يكن إلا هذا لكفى في الدلالة ، وهو أن عثمان لو لم يكن كافرا لما جاز للصحابة أن يتفقوا على قتله ؛ فإنهم كانوا بين قاتل وخاذل .." (١).

وقول الكركي هذا لم يخالف به طائفته ، بل كل الشيعة يعتقدون أن الصحابة كفّروا عثمان ، واجتمعوا على قتله ، وكانوا له بين قاتل وخاذل (٢) .

وهذه نبذة يسيرة من أقوال علمائهم في ذلك :

قال النوبختي في معرض كلامه على الصحابة : "ولم يزل هؤلاء جميعا على أمر واحد ، حتى نقموا على عثمان بن عفان أمورا أحدثها ، وصاروا بين خاذل وقاتل ، إلا خاصة أهل بيته ، وقليلا غيرهم ، حتى قتل" (٣) .

---

(١) نفحات اللاهوت للكركي ق ٦١/ب – ٦٢/أ .

(٢) راجع المصادر الشيعية التالية : الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٦٧ ،، وفرق الشيعة للنوبختي ص ٢٥ ،، والخصال للصدوق ٣٧٤/٢-٣٧٦ ،، والجمل للمفيد ص ٦٩-٧٠ ،، والشافي للمرتضى ص ٢٦٤ ، ٢٦٧ ،، والأمالي للطوسي ٣٣٧/٢-٣٣٨ ،، وكشف المراد للحلي ص ٤٠٧ ،، ومنهاج الكرامة له ص ١١٢ ، ١٤١ ،، والطرائف لابن طاوس ص ٤٩٧-٤٩٨ ،، وسعد السعود له ص ١٧٠ ،، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣٠٣/١ ،، والصراط المستقيم للبياضي ١٤٩/١-١٥٠ ، ٢١/٢ ، ١٠٧ ، ٣١/٣ ، ٣٣ ، ٣٦ ،، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٢/ب ، ٦/أ ، ١٧/أ ، ٥٧/أ ، ٦٢/أ ، ٧٣/ب ،، وقرة العيون للكاشاني ص ٤٢٦-٤٢٧ ،، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٥٥-٢٥٦ ، ٢٥٨ ،، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٦٩ ،، وحق اليقين لشبّر ٢١٩/١ ،، وعقائد الإمامية للزنجاني ٥٣/٣-٥٤ ،، والفصول المهمة للموسوي ص ١٢٦ ،، والشيعة في الميزان لمغنية ص ٢١ ،، وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ص ١٢٦-١٢٧ .

(٣) فرق الشيعة للنوبختي ص ٢٥ .

وقال المرتضى :"إن إطباق الصحابة وأهل المدينة إلا من كان في الدار مع عثمان على خلافه ، وأنهم كانوا بين مجاهد ومقاتل مبارز ، وبين خاذل متقاعد : معلوم ضرورة لكل من سمع الأخبار"(١) .

وقال الطوسي :"عثمان حمل أهل الجاهلية والمؤلفة قلوبهم على رقاب الناس ... وضرب بعض الصحابة ، ونفى بعضهم ، وحرم بعضهم ، فافترق الصحابة في أمره على خاذل وقاتل"(٢) .

وقال البياضي :"وقد أجمع الصحابة على قتل عثمان ، والإجماع حجة بالحديث المقبول بلا نكران"(٣) .

وقال في موضع آخر :"وقد أجمع من الصحابة خلق على قتل عثمان ، فإن كان صوابا كفاه خزيا ، وإن كان خطأ كان الاقتداء بهم اعتداء لا اهتداء"(٤) .

وقال في موضع ثالث :"اجتمع خمسة وعشرون ألفا لقتل عثمان"(٥) ، و "لم يكن اسم عثمان إلا الكافر حتى ولي معاوية"(٥) .

وتساءل الكركي هل يجوز أن يتولى الخلافة "مثل ثور بني أمية (٦) الذي حملهم على أعناق المسلمين ، وآثرهم بالفيء والغنائم على كبراء الأنصار والمهاجرين ، مربّي أعداء الرسول ، والمنتقم من ذرية البتول ، والمقتول بسيوف قتل بها المشركون في بدر وأحد وغيرهما من مواقف الحروب"(٧) .

وقال الكاشاني وعبدالله شبّر وإبراهيم الزنجاني :"اتفق الصحابة على إباحة دم خليفتهم عثمان ، وكانوا له بين

---

(١) الشافي للمرتضى ص ٢٦٧ .

(٢) الأمالي للطوسي ٢/٣٣٧-٣٣٨ .

(٣) الصراط المستقيم للبياضي ٢/١٠٧ .

(٤) نفس المصدر ٢/٢١ .

(٥) نفس المصدر ٣/٣٦ .

(٦) يقصدون به عثمان رضي الله عنه .

(٧) نفحات اللاهوت للكركي ق ٢/ب .

قاتل وخاذل"(١) .

وقال التستري :"الصحابة تبرؤوا منه ، وتركوه ثلاثة أيام لم يدفنوه"(٢) .

وهذه الأقوال غيض من فيض مما في كتب القوم الذين أجمعوا على أن الصحابة هم الذين تولوا قتل عثمان ـ كما تقدم ـ .

المناقشة :

لقد كان لسياسة عثمان رضي الله عنه المتميزة بالصفح والحلم دورا في إطماع بعض ذوي الأهواء فيه .

وقد حركت أيدي عبد الله بن سبأ اليهودي وأتباعه الفتنة ، وحبكت خيوط المؤامرة في الخفاء ، فابن سبأ يهودي من أهل صنعاء ، أمه سوداء ، تظاهر بالإسلام في زمن عثمان ، "ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم ، فبدأ بالحجاز ، ثم البصرة ، ثم الكوفة ، ثم الشام ، فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام ، فأخرجوه حتى أتى مصر ، فاعتمر فيهم ، فقال لهم فيما يقول : العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ويكذب بأن محمدا يرجع ، وقد قال الله عز وجل : (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) ، فمحمد أحق بالرجوع من عيسى ، قال : فقبل ذلك عنه ، ووضع لهم الرجعة فتكلموا فيها ، ثم قال : محمد خاتم الأنبياء ، وعلي خاتم الأوصياء ، ثم قال بعد ذلك : فمن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ووثب على وصي رسول الله ، وتناول أمر الأمة . ثم قال لهم بعد ذلك : إن عثمان أخذها بغير حق ، وهذا وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهضوا في هذا الأمر فحركوه ، ابدأوا بالطعن على أمرائكم ، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر تستميلوا الناس ، وادعوهم إلى هذا الأمر ، فبث دعاته وكاتب من كان استفسد في الأمصار

---

(١) قرة العيون للكاشاني ص ٤٢٦-٤٢٧ ، وحق اليقين لشبّر ٢١٩/١ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٥٣/٣-٥٤ .

(٢) إحقاق الحق للتستري ص ٢٥٨ .

وكاتبوه ، ودعوا في السر إلى ما عليه رأيهم ... "(١) .

وهذه الأمور التي جاءت في رواية الطبري مسلّمة عند الشيعة الإثني عشرية ; فإنهم قد رووا أن ابن سبأ هو أول من قال بالرجعة والوصية ، وأول من طعن في الصحابة (٢) .

وقد طوف ابن سبأ في أمصار المسلمين يبث سمومه علّها تجد مريض قلب أو صاحب هوى فيقبلها ، وقد تقبلها أهل الفساد وأصحاب الأهواء ; قال ابن عساكر عنه :"وطاف بلاد المسلمين ليلفتهم عن طاعة الأئمة ويدخل بينهم الشر"(٣) .

وأخذ يؤلب الناس على عثمان رضي الله عنه (٤) ، فكان له أتباع في كل من البصرة والكوفة ومصر ; ففي البصرة كان حكيم بن جبلة (٥) ، وقد روى الطبري أنه كان رجلا لصا ، يفسد في الأرض : "فشكاه أهل الذمة وأهل القبلة إلى عثمان فكتب إلى عبد الله بن عامر أن احبسه .." ، فحبسه في البصرة فكان لايستطيع أن يخرج منها ، وقد ذُكر أن ابن سبأ نزل عليه في بيته ، وبقي عنده أياما إلى أن أخرجه والي البصرة عبد الله بن عامر (٦) ، وقد انضم إلى حكيم هذا من هو على شاكلته ممن هم من أهل الخلاف والتأليب وممالأة الأعداء (٧) .
وفي الكوفة كان الأشتر النخعي(٨) أحد المؤلبين على عثمان ، وكان يجتمع مع عشرة من أهل الكوفة على عيب عثمان والطعن فيه ; والطعن على ولاته ، فأمر عثمانُ سعيدَ بن العاص واليه

---

(١) تاريخ الطبري ٥/٩٨-٩٩ .

(٢) راجع : فرق الشيعة للنوبختي ص ٤٤، واختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٠٨، وتنقيح المقال للمامقاني ٢/١٨٤ .

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر ق ١٢٣/ب .

(٤) الخطط للمقريزي ٢/٢٥٧، وحسن المحاضرة للسيوطي ٢/١٦٥.

(٥) وهو أحد الذين تولوا قتل عثمان رضي الله عنه .

(٦) تاريخ الطبري ٥/٩٠ .

(٧) البداية والنهاية لابن كثير ٧/١٨٢ .

(٨) وهو أحد قتلة عثمان أيضا .

على الكوفة أن يسيرهم إلى معاوية في الشام (١) .

وفي مصر تولى كبر التأليب على عثمان : محمد بن أبي حذيفة ، وهو يتيم ربّي في حجر عثمان ، ثم لما تولى عثمان الخلافة سأله ابن أبي حذيفة هذا الولاية ، فأجابه عثمان :"أن لست هناك . فما احتملها ، وطلب منه الإذن بالخروج ، فأذن له بالذهاب حيث شاء وجهّزه من عنده ، فلما وقع في مصر كان فيمن تغيّر عليه أن منعه الولاية "(٢) ، وصار في مصر من أشد الناس تأليبا على عثمان ، حتى إنه أفسد الناس على عثمان رضي الله عنه (٢) .

وعندما استقر ابن سبأ في مصر كان ابن أبي حذيفة هذا من أكبر أعوانه في بث سموم الفتنة (٢) .

ولم يقتصر نشاط ابن سبأ على الدعوة في مصر إلى خلع عثمان ، بل أخذ يكاتب أتباعه في البصرة والكوفة يحضهم على إشعال نار الفتنة وتأجيجها (٣) ، وتواعدوا جميعا على إتيان المدينة ، ولما وصلوها أحاطوا بها مظهرين الأمر بالمعروف ، وقد اتصلوا بكبار الصحابة أمثال علي وطلحة والزبير ، وأظهروا لهم أنهم يستعفون من عثمان بعض عماله ، ويطلبون منهم السماح للناس بالدخول . فكلهم أبى عليهم ذلك ، وقالوا :"بيض ما يفرخن" (٤) .

ولما رأوا فشل مخططهم غيّروا الأسلوب فاتفق نفر من أهل مصر فأتوا عليا ، ونفر من أهل البصرة فأتوا طلحة ، ونفر من أهل الكوفة فأتوا الزبير ، وكلموهم ، وعرضوا عليهم ،

---

(١) تاريخ الطبري ٦١/٥ ، ٨٥-٩٠ ، والكامل لابن الأثير ١٣٨/٣ ، والبداية والنهاية لابن كثير ١٨١/٧ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ١٢٢/٢ .

(٢) راجع : تاريخ الطبري ٧٠/٥-٧١ ، والكامل لابن الأثير ١٨١/٣ ، وأسد الغابة له ٨٧/٥ .

(٣) تاريخ الطبري ٩٨/٥ .

(٤) تاريخ الطبري ١٠٤/٥ .

ولكنهم ردوهم على أعقابهم وهم يقولون :"لقد علم الصالحون أن جيش ذي المروة وذي خشب والأعوص ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ، فارجعوا لاصحبكم الله "(١) .

ولقد تظاهر هؤلاء الغوغاء بالرجوع ، ولكنهم عادوا مخترعين قضية الكتاب الذي زعموا أن عثمان أرسله إلى واليه على مصر وقد تقدم أنه من اختلاقهم .

وقد وجدوا الكتاب مبررا لدخول المدينة على حين غفلة من أهلها ، ومن ثم إحاطتهم ببيت الخليفة عثمان رضي الله عنه ، وإحكامهم الحصار ، حتى إن طرقات المدينة ضاقت بهم ، وبلغ الزحام شدته في موضع الحصار ، حتى لو ألقي حجر لم يقع إلا على رأس رجل (٢) .

ولما علم الصحابة بذلك تسابقوا – وفي مقدمتهم علي وطلحة والزبير – للدفاع عن عثمان ، وسأله الأنصار أن يسمح لهم بالدفاع عنه كي يكونوا أنصار الله مرتين . ولكنه رضي الله عنه استقبلهم وأقسم عليهم أن يكفوا أيديهم فيسكنوا ، وقال لهم :"لاحاجة لي في ذلك"(٣) .

ولكنهم رغم عزمه عليهم أن يكفوا أيديهم ويضعوا أسلحتهم ويرجعوا إلى بيوتهم أبقوا عنده أبناءهم كي يحرسوا باب داره ولايمكنوا أحدا من الغوغاء من الاقتراب منه (٤) .

ولكن الغوغاء تسوروا الدار على الخليفة الشهيد دون علم الصحابة الذين كانوا على الباب وقتلوه وهو يقرأ القرآن .

ولم يكن بين المشاركين في قتله أحد من الصحابة مطلقا ،

---

(١) تاريخ الطبري ٥/١٠٤-١٠٥ .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ١٩٥/٧ .

(٣) طبقات خليفة بن خياط ص ١٧٣، والبداية والنهاية لابن كثير ١٩٣/٧ .

(٤) الفتنة ووقعة الجمل لسيف بن عمر ص ٥٩-٦٠ ، ٦٨ ، ٧٠، وتاريخ الطبري ١٠٤/٥ ، ١٢٦ ، ١٢٨، والبداية والنهاية لابن كثير ١٩٣/٧ .

وما زعمه الشيعة من أن الصحابة هم الذين قتلوه من البهتان المبين ؛ فإنه لم يكن بين قتلة عثمان صحابي واحد .

ولقد سئل الحسن البصري رحمه الله :"أكان فيمن قتل عثمان أحد من المهاجرين والأنصار ؟ قال : لا ، كانوا أعلاجا من أهل مصر "(١) .

وقالت عائشة رضي الله عنها :"هم خليط بين غوغاء الأمصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة "(٢) . وبنحو قولنا قال الزبير بن العوام رضي الله عنه .

وقال ابن سعد :"حثالة الناس ، ومتفقون على الشر "(٣) .

وقال النووي :"همج ورعاع من غوغاء القبائل وسفلة الأطراف والأراذل "(٤) .

وقال الحافظ الذهبي عن قتلة عثمان :"رؤوس شر وأهل جفاء "(٥) .

وقال ابن العماد الحنبلي :"أراذل من أوباش القبائل "(٦) .

ولم يذكر أحد أن قتلة عثمان هم الصحابة إلا الشيعة .

والشيعة يزعمون أن الصحابة أجمعوا على قتله ، وعلي بن أبي طالب من الصحابة ، فهل كان من الذين شاركوا في قتله ؟

والجواب : إن الشيعة قد تناقضوا في الإجابة على هذا السؤال تناقضا كبيرا ؛ وافترقوا في ذلك على أقوال :

القول الأول : ذكروا فيه أن عليا كان من المحرضين على قتل عثمان ، وأنه كان يذمه ويلعنه (٧) ، ويقول للناس معرفا به :"أكذب الناس تقتله أهل المدينة يقدمهم عمار ومحمد بن

---

(١) طبقات خليفة بن خياط ص ١٧٦ .

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٢٠٧/٣ .

(٣) طبقات ابن سعد ٧١/٣ .

(٤) شرح النووي على صحيح مسلم ١٤٨/١٥-١٤٩ .

(٥) دول الإسلام للحافظ الذهبي ١٢/١ .

(٦) شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٤٠/١ .

(٧) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٢٦ ، ١٩٤ .

أبي بكر ، ثم يترك ثلاثة أيام بلياليهن لايدفن"(١) .

ويزعم هؤلاء أن عثمان لما بلغه ما يقول علي عنه جاء إلى العباس وطلب منه أن يكف عليا عن الكلام في عرضه والوقيعة فيه (٢) .

والمحرض يعد قاتلا كما نقلوا ذلك عن علي في قوله عن عثمان :"لو أمرتُ به لكنت قاتلا"(٣) - أي لو أمرت بقتله كنت قاتلا له - .

ويزعم المرتضى أن عليا لم يكن كارها لما كان يجري على عثمان من قبل الغوغاء ، فيقول :"لو كان أمير المؤمنين (ع) وطلحة والزبير وفلان وفلان كارهين لما جرى لما وقع شيء منه وكانوا يمنعون من جميعه باليد واللسان والسيف"(٤) ، وقد أكّد في موضع آخر أن عليا كان مساعدا للغوغاء على خلع عثمان(٥) . وتبعه على ذلك الكركي(٦) .

والقول الثاني : ذكروا فيه أن عليا لم يحرض على قتل عثمان ، وأن عثمان قتل دون مشورة منه (٧) .

وزعم هؤلاء أن عليا ساءه ما فعله عثمان من كفّ يده ونهيه الناس عن نصرته ، لأنه بذلك قد ألقى بيديه إلى التهلكة (٨) .

والقول الثالث : ذكروا فيه أن عليا كان يدفع الغوغاء عن عثمان ، وأنه كان ينهاهم عن إيصال الأذى إليه ،

---

(١) الكشكول لحيدر الآملي ص ٢٠٠ .

(٢) الأمالي للطوسي ٢/٣٢٢ .

(٣) نهج البلاغة للشريف الرضي ص ٧٣ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٧١٨ .

(٤) الشافي للمرتضى ص ٢١٤ .

(٥) نفس المصدر ص ٢٦٧ .

(٦) نفحات اللاهوت للكركي ق ٦٢/أ .

(٧) سيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ١/٤٤٢ .

(٨) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٢٩ ، والأمالي للمفيد ص ١٤٥-١٤٨ ، والصراط المستقيم للبياضي ٣/٩٤ .

إلى أن قتلوه .

ولكن أصحاب هذا القول زعموا أنه بفعله هذا أراد أن يحول بين الغوغاء وبين قتل عثمان ، مع اعتقاده أنهم محقون في مطالبته أن يعزل نفسه ، فلم يكن في ذلك ناصرا ولاخاذلا (١). وقد برروا إرسال ولديه الحسن والحسين لحراسة عثمان بهذا المبرر السابق (٢) .

وعقيدة أهل السنة والجماعة في موقف علي من قتل عثمان هي عقيدتهم في موقف الصحابة من قتله : فإنهم يعتقدون أن الصحابة لم يظنوا أن الأمر سيبلغ قتل الخليفة ، وقد مانعوا عنه أشد الممانعة ، ودافعوا عنه ، ولكنه رضي الله عنه عزم عليهم أن يضعوا أسلحتهم ويرجعوا إلى بيوتهم ، فامتثلوا أمره ، وفي الوقت نفسه قدموا أولادهم لحراسته (٣) .

ولأهل السنة أدلة كثيرة على هذا المعتقد أسوق منها :

ـــ ما رواه أحمد بسنده عن أبي حبيبة (٤) قال : "بعثني الزبير إلى عثمان وهو محصور ، فدخلت عليه في يوم صائف وهو على فرش ذي ظهر ، وعنده الحسن بن علي ، وأبوهريرة ، وعبدالله بن عمر ، وعبدالله بن الزبير ، ... فقلت : بعثني إليك الزبير وهو يقرئك السلام ، ويقول : إني على طاعتك لم أبدل ولم أنكث ، فإن شئت دخلت الدار معك فكنت رجلا من القوم ، وإن شئت أقمت . وإن بني عمرو بن عوف وعدوني أن يصبحوا على بابي ثم يمضوا لما آمرهم به ... " ، وقد استأذنه الناس أن يجاهدوا الغوغاء ، ولكنه قال لهم :

---

(١) إكمال الدين للصدوق ص ٥٠٩ ، ومعاني الأخبار له ص ٣٠٨-٣٠٩ ، والجمل للمفيد ص ٦٨ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٥٦/١ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٧٥-١٧٦ .

(٢) الشافي للمرتضى ص ٢٦٧ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٦٢/أ .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ٢١٦/٧ .

(٤) صحابي . (الإصابة لابن حجر ٤١/٤) .

"عزمت على من كانت لي عليه طاعة ألا يقاتل"(١) .

فهذه الرواية أفادت أن بعض الصحابة كانوا معه في الدار يدافعون عنه ، وبعضهم الآخر خارج الدار يعرض عليه النصرة ، ولكنه رضي الله عنه علم أن الغوغاء لايريدون إلا قتله فآثر أن يقتل وحده ، ولاتهراق في سبيله محجمة دم .

ـــ ومنها : ما أخرجه أحمد أيضا بسنده عن المغيرة بن شعبة أنه دخل على عثمان وهو محصور ، فقال :"إنك إمام العامة ، وقد نزل بك ما ترى . وإني أعرض عليك خصالا ثلاثا اختر إحداهن ؛ إما أن تخرج فتقاتلهم ، فإن معك عددا وقوة وأنت على الحق وهم على الباطل . وإما أن تخرق لك بابا سوى الباب الذي هم عليه فتقعد على رواحلك فتلحق بمكة ، فإنهم لن يستحلوك وأنت بها . وإما أن تلحق بالشام فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية . فقال عثمان : أما أن أخرج فأقاتل : فلن أكون أول من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته يسفك الدماء . وإما أن أخرج إلى مكة فإنهم لن يستحلوني بها : فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب العالم . فلن أكون إياه . وإما أن ألحق بالشام فإنهم أهل الشام وفيهم معاوية : فلن أفارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم"(٢) .

وهذه الرواية توضح أيضا أن الصحابة الذين كانوا في المدينة كانوا مستعدين لقتال أولئك الغوغاء إذا ما أمرهم خليفتهم بذلك ، ولكنه رضي الله عنه عزم عليهم أن لايفعلوا حتى لايخلف رسول الله في أمته بسفك دمائها كما ذكر ذلك .

---

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ١/٥١١-٥١٢ . ـ وقال محقق الكتاب : إسناده صحيح ـ ، وأخرجه أحمد في المسند ٢/٣٤٥ .

(٢) أخرجه أحمد في المسند ١/٦٧ ، وفي فضائل الصحابة ١/٤٨٥ . وذكر محقق الكتاب أن الحديث مروي بأسانيد يقوي بعضها بعضا .

ولقد لبس ابن عمر الدرع يوم الدار مرتين ، وفي كل مرة يطلب منه عثمان أن لايفعل (١) ، وحمل أبوهريرة السيف يريد أن يقاتل بين يدي عثمان ، فقال له :"عزمت عليك يا أباهريرة إلا طرحت سيفك" ، وقال له :"يا أباهريرة أيسرك أن تقتل الناس جميعا وإياي معهم ؟ فقال : لا . فقال عثمان : والله لئن قتلت رجلا واحدا لكأنما قتلت الناس جميعا "(٢) .

ولما قال له الحسن بن علي رضي الله عنهما :"يا أمير المؤمنين أنا طوع يدك ، فمرني بما شئت . قال له عثمان : يا ابن أخي ارجع فاجلس في بيتك حتى يأتي الله بأمره ، فلا حاجة لي في هراقة الدم "(٣) .

وجاءه عبدالله بن سلام رضي الله عنه يعرض عليه أن يقاتل بين يديه ، فأبى ، فاستأذنه أن يعظ الغوغاء فأذن له ، فخرج إليهم ، وقال :"الله الله في هذا الرجل أن تقتلوه ، فوالله لئن قتلتموه لتطردن جيرانكم الملائكة ولتسلن سيف الله المغمود عنكم ، فلا يغمد عنكم إلى يوم القيامة "(٤) .

ولم يكن الصحابة يعلمون أن الأمر سيصل بالغوغاء إلى قتل عثمان ، فلما سمعوا بمقتله بهتوا ، وتبرؤوا من قتلته ولعنوهم :

فهذا علي رضي الله عنه يخبر عما أصابه حين بلغه مقتل عثمان رضي الله عنه فيقول :"اللهم إني أبرأ إليك من دم

---

(١) وذكر محقق كتاب الفضائل أن إسناده صحيح . (انظر : فضائل الصحابة لأحمد ١/٤٦٩ ، وطبقات خليفة بن خياط ص ١٧٣) .

(٢) سنن سعيد بن منصور ٢/٣٣٤-٣٣٥ ، والاستيعاب لابن عبد البر ٣/٧٩ .

(٣) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ١/٤٦٥ - بإسناد صحيح - ، وفي المسند ١/٦١ ، ٦٥ ، وابن سعد في طبقات الصحابة ٣/٦٧ . وابن شبّه في تاريخ المدينة ٢/٣٥٨ .

(٤) جامع الترمذي ٥/٦٧١ ، ك المناقب ، باب مناقب ابن سلام ، وفضائل الصحابة لأحمد ١/٤٧٧ ، وتاريخ الطبري ٥/١٣٠ .

عثمان ، ولقد طاش عقلي يوم قتل عثمان وأنكرت نفسي ، وجاؤوني للبيعة فقلت : إني لأستحيي من الله أن أبايع قوما قتلوا رجلا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ألا أستحيي ممن تستحيي منه الملائكة) ، .. اللهم خذ مني لعثمان حتى ترضى"(١) .

ولما بلغه أن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تلعن قتلة عثمان ، رفع يديه حتى بلغ بهما وجهه ، وقال :"وأنا ألعن قتلة عثمان لعنهم الله في السهل والجبل" ، قالها مرتين أو ثلاثا (٢) .

والأخبار المروية عنه في لعن قتلة عثمان والتبرئ منهم كثيرة ، ولايتسع المجال لذكرها .

وكذا الحال بالنسبة لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فإنها تبرأت من قتلته (٣) ، ولعنتهم (٤) ، ولعنت من لعن عثمان (٥) .

وكذا حذيفة بن اليمان (٦) ، وعبدالله بن العباس(٧) ،

---

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ٤٥٢/١، وابن سعد في الطبقات ٨٢/٣، والحاكم في المستدرك ٩٥/٣ ، وقال :"هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه" ، ووافقه الذهبي .

(٢) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ٤٥٥/١ ، وقال محقق الكتاب :"إسناده صحيح"، وسعيد بن منصور في سننه ٣٣٦/٢ .

(٣) فضائل الصحابة لأحمد ٤٦٣/١ .

(٤) انظر مصادر الحاشية رقم (٢) .

(٥) مسند أحمد ٢٥٠/٦ ، ٢٦١، وفضائل الصحابة له ٤٩٨/١-٥٠٠ .

(٦) فضائل الصحابة لأحمد ٤٩٣/١، وطبقات ابن سعد ٨٣/٣ .

(٧) راجع : فضائل الصحابة لأحمد ٤٦١/١، وطبقات ابن سعد ٨٠/٣، والمعجم الكبير للطبراني ٤٠/١ . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٩٧/٩ ، وقال :"رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، ورجال الكبير رجال الصحيح" .

وعبد الله بن عمر (١) ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام (٢) ، وغيرهم من كبار الصحابة كلهم أثنوا على عثمان وترحموا عليه ، ولعنوا قتلته .

فعلي لم يشارك في قتل عثمان ، ولا أمر ، ولارضي ، بل إنه يعتقد أن عثمان قتل مظلوما ، وكذلك باقي الصحابة .

ولقد خالف الشيعة علي بن أبي طالب في معتقده هذا ؛ فزعموا أن الاعتقاد بأن عثمان قتل مظلوما موافق لمعتقد إبليس ، وأن من يعتقد أن عثمان قتل مظلوما فهو من شيعة الدجال ؛ فقد روى الشيعة أن منادا من السماء ينادي عند خروج القائم :"ألا إن الحق في علي بن أبي طالب" ، فيؤمن أهل الأرض جميعا للصوت الأول . ثم ينادي بعده إبليس اللعين : "ألا إن الحق في عثمان وشيعته فإنه قتل مظلوما ، فاطلبوا بدمه" ، فيرتد كثير من الناس بسبب هذا الصوت ، ويقولون عن الصوت الأول : إنه من سحر الشيعة (٣) .

وأسند المفيد إلى أبي جعفر الباقر قوله :"كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : من أراد أن يقاتل شيعة الدجال فليقاتل الباكي على دم عثمان ، والباكي على أهل النهروان . إن من لقي الله مؤمنا بأن عثمان قتل مظلوما لقي الله عز وجل ساخطا عليه ، ولايموت حتى يدرك الدجال . فقال رجل : ياأمير المؤمنين فإن مات قبل ذلك ؟ قال : فيبعث من قبره حتى يؤمن به وإن رغم أنفه"(٤) .

---

(١) فضائل الصحابة لأحمد ٤٦١/١ .

(٢) الرياض النضرة للمحب الطبري ٥٧/٢ .

(٣) راجع : الغيبة للنعماني ص ١٧٤-١٧٥، والغيبة للطوسي ص ٢٧٤، والبرهان للبحراني ٢٥٩/٤، وإلزام الناصب للحائري ٨٠/١ ، ١٤٦/٢، والرجعة للأحسائي ص ٨٣-٨٤ .

(٤) الاختصاص للمفيد ص ٣٠١ . وانظر : مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ٢٠، والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ٢٨٣-٢٨٤، والرجعة لأحمد الأحسائي ص ٧٦ .

ولاشك في أن هذا القول الذي نسبوه إلى علي من الكذب عليه، وخاصة لوجود ما يعارضه من الأخبار الصحيحة عنه رضي الله عنه: والتي ذكر فيها ترحمه على عثمان رضي الله عنه، ولعن قتلته، وقد تقدمت.

وأيضا لمعارضته لما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلم من إخباره عن عثمان رضي الله عنه أنه "يقتل مظلوما"(١)؛ ومن أمره للصحابة أن يتبعوه عند عروض الفتنة(٢)، ومن إخباره عنه أنه وأصحابه يكونون على الحق عند هياج الفتن(٣)، ومن إخباره عنه بأنه يقتل شهيدا(٤).

فدلت هذه الأخبار بمجموعها على أن عثمان رضي الله عنه كان على الحق، وأن الذين قتلوه كانوا على الباطل، وأن الصحابة لما كفّوا أيديهم حين طلب منهم عثمان ذلك أطاعوا

---

(١) أخرجه الترمذي وحسّنه ٦٣٠/٥، ك المناقب، باب في مناقب عثمان،، وأحمد في مسنده ١١٥/٢،، وفي فضائل الصحابة ٤٥١/١، ٤٩١-٤٩٢، وقال محققه: إسناده حسن.

(٢) المسند لأحمد ٣٤٥/٢، ١٠٩/٤، ٣٣/٥،، وفضائل الصحابة له ٤٤٨/١-٤٥١، وقال محققه عن الأسانيد كلها بأنها صحيحة،، والمستدرك للحاكم ٩٩/٣، ٤٣٣/٤، وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) كقوله عليه السلام لما أخبر عن الفتن: "هذا -وأشار إلى عثمان- يومئذ على الحق"؛ "هذا يومئذ على الهدى"، "هذا وأصحابه يومئذ على الحق". (راجع: جامع الترمذي ٦٢٨/٥، ك المناقب، باب في مناقب عثمان، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح"،، وسنن ابن ماجه ٤١/١، المقدمة، باب من فضائل عثمان،، ومسند أحمد ٢٣٥/٤، ٢٣٦، ٢٤٢، ٢٤٣،، وفضائل الصحابة له ٤٤٩/١-٤٥٠، ٥٠٥، ٥٠٨،، والمستدرك للحاكم وصححه ٤٣٣/٤).

(٤) صحيح البخاري ٧٨/٥، ك فضائل الصحابة، باب مناقب عثمان بن عفان،، ومسند أحمد ١١٢/٣،، وفضائل الصحابة له ٥٠٢/١.

واتبعوا من أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباعه وطاعته عند وقوع الفتنة ، وأنهم رضي الله عنهم وفي مقدمتهم علي بريئون من دم عثمان ؛ لم يشاركوا في قتله . ولم يخذلوه ، ولم يكونوا يعلمون أن الأمر سيصل بالغوغاء إلى قتله .

أما عن حال أولئك الغوغاء الذين قتلوا عثمان رضي الله عنه : فإنهم كانوا منافقين ؛ كما وصفهم بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين نهى عثمان أن يستجيب لمطلبهم بعزل نفسه ، فقال له :"ياعثمان إنه الله عسى أن يلبسك قميصا ، فإن أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني" (١) .

ولم يكونوا يريدون بما عملوا وجه الله ولا الدار الآخرة ، وإنما كانوا منفذين لرغبات ابن سبأ في تمزيق شمل المسلمين وإفساد دينهم .

وكانوا يطلبون الدنيا ، ويدل على ذلك :

ــ انتهابهم لبيت مال المسلمين ، وانتهابهم لما في بيت عثمان بعد قتلهم له رضي الله عنه ، حتى إنهم تناولوا ما على النساء (٢) .

ــ وما فعلوه مع زوج عثمان رضي الله عنه : فإنهم انتهبوا حليها ، وأخذوا ملاءتها ، وغمزوا بالسيف أوراكها ، وقال قائلهم :"إنها لكبيرة العجيزة" ، "ويح أمك من عجيزة ما أتمك" ، "ما أعظم عجيزتها" ، فقالت :"فعرفت أن أعداء

---

(١) أخرجه الترمذي وحسّنه ٦٢٨/٥ ، ك المناقب ، باب في مناقب عثمان ،، وابن ماجه في سننه ٤١/١ ، المقدمة ، من فضائل عثمان ،، وأحمد في مسنده بأسانيد صحيحة ٧٥/٦ ، ٨٦ ، ١١٤ ، ١٤٩ ،، وفي فضائل الصحابة ٤٥٣/١ ، ٥٠٠ ، ٥٠١ ،، وابن سعد في طبقاته ٦٦/٣ ،، والحاكم في مستدركه ٩٩/٣ .

(٢) تاريخ الطبري ١٣١/٥-١٣٢ .

الله لم يريدوا إلا الدنيا"(١) .

فليس الصحابة هم الذين قتلوه كما زعم الشيعة ، وإنما قتله حثالة الناس الذين ألّبهم ابن سبأ اليهودي وأعوانه عليه .

ولم يكن عثمان رضي الله عنه كافرا ولامنافقا ، ويكفي دليلا على ذلك تزويج الرسول صلى الله عليه وسلم له بابنتيه الواحدة تلو الأخرى(٢) ، وتبشيره بالجنة ، والإخبار عنه بأنه يموت شهيدا رضي الله عنه وأرضاه .

المبحث الرابع : طعن الشيعة الإثني عشرية في خلافة عثمان ابن عفان رضي الله عنه :

لاعتقاد الشيعة بالنص على علي رضي الله عنه طعنوا في إمامة من تقدمه من الخلفاء الراشدين .

وعثمان رضي الله عنه أحدهم ، فأصابه ما أصابهم .

وقد قسّم الطوسي – المعروف عندهم ب "شيخ الطائفة" – كتابه إلى فصول ، عنون لأحدها بقوله : "فصل في إبطال إمامة عثمان كما أفسدنا به إمامة أبي بكر من فقد العصمة ، وكونه مفضولا ، وغير عالم بجميع أحكام الشريعة ..."(٣) .

فالشيعة يعتقدون فساد خلافة عثمان رضي الله عنهم ، ويرون أن عمر رضي الله عنه رتّب قضية الشورى على أن تسلّم الخلافة تلقائيا إلى عثمان(٤) ، وصرف أمر الخلافة عن علي

---

(١) أخرجه أحمد في فضائل الصحابة ٤٧٣/١ ، وقال محققه : إسناده صحيح ، وابن سعد في الطبقات ٦٦/٣ ، وابن جرير الطبري في التاريخ ١٣٠/٥-١٣١ ، وابن شبّه في تاريخ المدينة ٣٧١/٢ .

(٢) انظر من ص (٩١٣) إلى ص (٩٢١) لمعرفة موقف الشيعة الإثني عشرية من هذا الزواج .

(٣) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٤٤ .

(٤) تقدم الكلام عن ذلك (٧٣٢) .

رغم أحقيته بها ، وذلك نتيجة اتفاقات سابقة بين الصحابة على أن لايصير أمر الخلافة إلى علي وذريته أبدا (١) .

اما عن موقف علي من خلافة عثمان : فيذكر الشيعة أنه كان كارها لها ، راغبا في عدم اتمامها ولو بالقوة ، بيد إنه لقلة الناصر امتنع عن مجاهدتهم (٢) .

ويذكر الشيعة أن عليا ناشد الصحابة يوم الشورى أن يسلموا الأمر إليه ، وذكّرهم بفضائله الكثيرة التي خصّ بها من دونهم ، ولكنهم أصموا آذانهم عنها ، ولم يرجعوا إليه قولا (٣) .

ويزعمون أن عليا صرح بفساد خلافة عثمان في قوله الذي نسبوه إليه :"إن عثمان أخذ الخلافة بغير حق ، ولم يكن له فيها نصيب" (٤) .

ويذكرون أيضا أن عماربن ياسر والمقداد بن الأسود أنكرا على الصحابة أن يصيّروا الأمر لعثمان ، ويصرفوه عن علي ؛ فنسبوا إلى المقداد انه قال :"يا معشر المسلمين إن وليتموها أحدا من القوم فلا تولوها من لم يحضر بدرا ، وانهزم يوم أحد ، ولم يحضر بيعة الرضوان" (٥) .

ونسبوا إلى عمار أنه قال :"يا معشر قريش أين تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم تحولونه ههنا مرة وههنا مرة .." (٦) .

---

(١) سيأتي الكلام على ذلك ص (١٠٢١) .

(٢) الشافي للمرتضى ص ٢٦٠ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٧٢-١٧٣ .

(٣) الخصال للصدوق ٢/٥٥٣-٥٦٣ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٢٦-١٣٠ ، والغدير للأميني ١/١٤٦-١٥٠ .

(٤) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٢٩ .

(٥) الشافي للمرتضى ص ٢٦٠ ، والأمالي للمفيد ص ١١٤-١١٥ ، والجمل له ص ٦٠ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٧٢-١٧٣ .

(٦) الشافي للمرتضى ص ٢٦٠ ، والكشكول للآملي ص ١٧٢-١٧٣ .

وخلاصة القول : أن الشيعة يعتقدون فساد خلافة عثمان ، وخلافة الشيخين قبله ، ويعدونهم من الغاصبين .

المناقشة :

إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يرى صحة إمامة عثمان رضي الله عنه ، ولايرى فسادها ـ كما زعم الشيعة ـ ؛ وذلك لاجتماع المهاجرين والأنصار على عثمان ، ورغبتهم فيه ، ولكونهم لايعدلون به أحدا من الناس(١) .

والإمام إذا اجتمع عليه المهاجرون والأنصار صارت خلافته مرضياً عنها من الله عز وجل ، ولم يكن لأحد الخيار أن يرد بيعته بعد ذلك ، كما نسب الشيعة ذلك إلى علي بن أبي طالب حيث قال :"إنما الشورى للمهاجرين والأنصار ، فإن اجتمعوا على رجل وسمّوه إماما كان لله رضى ، فإن خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه ، فإن أبى قاتلوه على اتّباعه غير سبيل المؤمنين ، وولاه الله ما تولى"(٢) .

وهذا ما حصل بالنسبة لخلافة عثمان : "فإنه قد علم بالتواتر أن المسلمين كلّهم ـ بما فيهم المهاجرون والأنصار ـ اتفقوا على مبايعة عثمان ، ولم يتخلف عن بيعته منهم أحد "(٣) .

ولقد كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو المبايع الثاني لعثمان بعد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه (٤) ،

---

(١) صحيح البخاري ٩/١٤٠-١٤١ ، ك الأحكام ، باب كيف يبايع الإمام الناس .

(٢) نهج البلاغة للشريف الرضي ص ٣٦٨ .

(٣) راجع : التمهيد لابن الباقلاني ص ٢١١، والإمامة والسياسة للدينوري ص ٣٠، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥٣٢/١ ، ١٥٣/٦-١٥٦ ، ٣١٣/٨ ، ٣١٤ ، ٣١٥ . ـ بتصرف ـ .

(٤) صحيح البخاري ١٤٢/٩ ، ك الأحكام ، باب كيف يبايع الإمام الناس، وطبقات ابن سعد ٤٢/٣ . وانظر : الإمامة للأصبهاني ص ٢٩٩-٣٠٠ .

والشيعة – إلا من شذ منهم (١) – يعترفون بأنه بايعه ، ولكنهم يقولون إنما بايعه خوفا وتقية (٢) .

ولاتسلّم لهم دعوى الخوف والتقية ؛ إذ لادليل لهم عليها ؛ وما نسبوه إلى علي من مناشدته الصحابة يوم الشورى من الكذب أيضا ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية :"فهذا كذب باتفاق أهل المعرفة بالحديث ، ولم يقل علي رضي الله عنه يوم الشورى شيئا من هذا ، ولا ما يشابهه ، بل قال له عبدالرحمن ابن عوف رضي الله عنه : لئن أمّرتك لتعدلن ؟ قال : نعم . قال : وإن بايعت عثمان لتسمعن وتطيعن ؟ قال : نعم . وكذلك قال لعثمان . ومكث عبدالرحمن ثلاثة أيام يشاور المسلمين" (٣) .

وقد حكم بوضع خبر المناشدة كل من ابن الجوزي في كتابه الموضوعات(٤) ، وقال :"هذا حديث موضوع لا أصل له" ،

---

(١) كالمفيد مثلا : الذي قال :"علي اعتزل بيعة عثمان فلم يبايعه" . (الجمل للمفيد ص ٦١) . ولكن لايسلم له قوله لأمور: منها: ما ثبت عن علي رضي الله عنه في كتب أهل السنة من مبايعته لعثمان عن طوع واختيار . ومنها: مخالفته لجمهور طائفته الذين سلّموا بأن عليا بايع عثمان . ومنها: مناقضته لما أورده في بعض كتبه من أن عليا حكم في قضايا استشكلت على عثمان في أيام خلافته بأحكام رضي بها عثمان ونفذها ، ولايكون هذا العمل إلا ممن ليس بمعتزل البيعة ، وممن يقر ويصحح خلافة الخليفة الذي قضى بهذه القضايا في أيام خلافته . (راجع : الإرشاد للمفيد ص ١١٢ ، ١١٣) .

(٢) نهج البلاغة للشريف الرضي ص ١٠٢، والأمالي للطوسي ١٢١/٢، وتلخيص الشافي له ص ٣٥٤، والمفصح في الإمامة له ص ١٢٥-١٢٦، والصراط المستقيم للبياضي ١١٧/٣، وعلم اليقين للكاشاني ٧١٦/٢ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥٩/٥ .

(٤) الموضوعات لابن الجوزي ٣٧٨/١-٣٨٠ .

والذهبي في ميزان الاعتدال (١) ، وابن حجر في لسان الميزان (٢) ، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة (٢) .

أما الأخبار التي نسبها الشيعة إلى علي وعمار والمقداد ، وفيها إنكارهم مبايعة عثمان بن عفان ، فالشيعة أنفسهم قد ذكروا أن عمدة أسانيدها أبو مخنف ؛ لوط بن يحيى ، ومحمد بن السائب الكلبي ، وابنه هشام (٣) ، وقد تقدم أنهم من الكذابين ، وأنه لايعتد بخبرهم (٤) .

أما خبر المقداد : فإنه بالإضافة إلى رواية الكذابين له يناقض فهم الصحابة ، ويوافق معتقد الشيعة ؛ إذ أن الشيعة يعدون من المطاعن على عثمان رضي الله عنه : فراره يوم أحد (٥) ، وغيابه عن غزوة بدر (٦) ، وتخلفه عن بيعة الرضوان (٦) .

أما الصحابة رضي الله عنهم بما فيهم المقداد – فإنهم كانوا يعلمون أن الله قد عفا عمّن فر يوم أحد ، لقوله :

---

(١) ميزان الاعتدال للذهبي ١/٤٤١-٤٤٢ .

(٢) راجع اللآلئ المصنوعة للسيوطي ١/٣٦١-٣٦٣ .

(٣) راجع : الشافي للمرتضى ص ٢٥٩-٢٦١ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٤١ .

(٤) تقدم ذلك ص (٦٤١) .

(٥) فالشيعة يعتقدون أن من منكرات عثمان أنه فرّ يوم أحد وجاء بعد ثلاثة أيام من الوقعة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :"لقد ذهبت فيها عريضة " . (راجع : الإرشاد للمفيد ص ٧٦ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٨٢ ، والصراط المستقيم للبياضي ١/٩١ ، ٣/٣٤ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٤٢/أ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٢/٦٢٧-٦٢٨ ، ومرآة العقول – شرح الروضة للمجلسي – ٤/٤٠٣ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٠٧) .

(٦) كشف المراد للحلي ص ٤٠٧ ، ونفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت للكركي ق ٤٤/ب .

"إِنَّ الَّذِيْنَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوْا ، وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُوْرٌ حَلِيْمٌ "(١) .

وكان الصحابة يعلمون أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب منه أن يتخلف على زوجه رقية بنت رسول الله لمرضها ، فمنعه ذلك من شهود بدر ، ولكن رسول الله عده فيمن شهد بدرا ، وضرب له بسهمه ، وأخبره أن له أجر واحد ممن شهد تلك الغزوة (٢) ، وعلماء السير والمغازي مجمعون على أنه يعد في البدريّين (٢) .

أما بيعة الرضوان فإنها كانت بسبب عثمان باتفاق علماء المغازي والسير (٣) ، وهي تعد من كبرى فضائله ؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما أرسله سفيرا إلى قريش في غزوة الحديبية أذيعت شائعة مفادها أن قريشا قد قتلت عثمان ، فما كان منه صلى الله عليه وسلم إلا أن بايع أصحابه تحت الشجرة ، وقال :"لانبرح حتى نناجز القوم "(٣) . وقد بايع عن عثمان بأن ضرب بإحدى يديه على الأخرى ، وقال : "هذه عن عثمان" ، لذلك عده علماء المغازي ممن بايع تحت الشجرة (٣) .

ويكفي قول ابن عمر رضي الله عنهما في بيان حقيقة تلكم الفضائل التي سلك الشيعة فيها مسلك الغوغاء الذين قتلوا

---

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٥٥ .

(٢) راجع : المغازي للواقدي ١٥٣/١-١٥٤، ، والسيرة النبوية لابن هشام ٦٧٨/١-٦٧٩، ، وتاريخ الطبري ٢٩٦/٢، ، والاستيعاب لابن عبد البر ٧٠/٣، ، والإصابة لابن حجر ٤٦٢/٢، ، والسيرة النبوية لابن كثير ٥٠١/٢ .

(٣) راجع : المغازي للواقدي ٦٠٣/٢، ، والسيرة النبوية لابن هشام ٣١٥/٢، ، وتاريخ الطبري ٧٧/٣-٧٨، ، والاستيعاب لابن عبد البر ٧١/٣، ، والإصابة لابن حجر ٤٦٢/٢-٤٦٣، ، والسيرة النبوية لابن كثير ٣١٨/٣-٣١٩ .

عثمان فاعتبروها مطاعن ؛ فقد روى البخاري وغيره بأسانيدهم عن عثمان بن موهب(١) قال :"جاء رجل من أهل مصر حج البيت ، فرأى قوما جلوسا ، فقال : من هؤلاء القوم ؟ قال : هؤلاء قريش . قال : فمن الشيخ فيهم ؟ قالوا : عبدالله بن عمر . قال : يا ابن عمر إني سائلك عن شيء ، فحدثني عنه : هل تعلم أن عثمان فر يوم أحد ؟ قال : نعم . فقال : تعلم أنه تغيّب عن بدر ، ولم يشهد ؟ قال : نعم . قال : هل تعلم أنه تغيّب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها ؟ قال : نعم . قال : الله أكبر . قال ابن عمر : تعال أبيّن لك ؛ أمّا فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفى عنه وغفر له . وأمّا تغيّبه عن بدر فإنه كان تحت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت مريضة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه) . وأمّا تغيّبه عن بيعة الرضوان ، فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه ، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان ، وكانت بيعة الرضوان بعدما ذهب عثمان إلى مكة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى : (هذه يد عثمان) ، فضرب بها على يده ، فقال : (هذه لعثمان) . فقال له ابن عمر : اذهب بها الآن معك"(٢) .

ولقد احتج الغوغاء الذين ألّبهم ابن سبأ بالحجج نفسها على عثمان رضي الله عنه ، فأجابهم بمثل إجابة ابن عمر

---

(١) هو عثمان بن عبدالله بن موهب – ينسب إلى جده – التيمي المدني ، ثقة ، مات سنة ستين . (التقريب لابن حجر ص ٣٨٥) .

(٢) صحيح البخاري ٨٣/٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب ما جاء في بيعة الرضوان ؛ و٢٢٠/٥ ، ك المغازي ، باب قول الله تعالى: "إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان .."الآية ؛ ، وجامع الترمذي ٦٢٩/٥ ، ك المناقب ، باب في مناقب عثمان ؛ ، ومسند أحمد ١٠١/٢ ؛ ، وفضائل الصحابة له ٤٥٦/١-٤٥٧ ، ٥٠٠ .

للرجل المصري(١) .

والشيعة يعترفون بأن رسول الله صلى الله عليه وآله ضرب بإحدى يديه على الأخرى ، وقال :"هذه لعثمان" ، ويذكرون مع هذه الفضيلة فضيلة أخرى له رضي الله عنه ؛ هي امتناعه عن الطواف بالبيت لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يطف ؛ فقد روى الكليني بسنده عن أبي عبدالله جعفر الصادق أنه قال في معرض كلامه عن بيعة الرضوان :"وبايع رسول الله المسلمين ، وضرب بإحدى يديه على الأخرى لعثمان . وقال المسلمون : طوبى لعثمان قد طاف بالبيت ، وسعى بين الصفا والمروة ، وأحلّ . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما كان ليفعل . فلما جاء عثمان ، قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أطفت بالبيت ؟ فقال : ما كنت لأطوف بالبيت ورسول الله لم يطف به "(٢) .

وقد ذكر المجلسي نحوا من هذا الكلام ، وبيّن أن سبب البيعة كان سماع الرسول صلى الله عليه وسلم بمقتل عثمان ، فقال :"لما وصل الخبر إلى رسول الله بأن عثمان قتله المشركون ، قال الرسول : لا أتحرك من ههنا إلا بعد قتال من قتلوا عثمان ، فاتكأ بالشجرة ، وأخذ البيعة لعثمان ..."، ثم ذكر بقية القصة (٣) .

وهذه الفضائل حجة على الشيعة الذين اعتبروها مطاعن مبدلين قولا غير الذي قيل لهم .

ويتبيّن بمجموع هذه الأدلة بطلان دعوى الشيعة أن بعض الصحابة أنكروا خلافة عثمان ، واعتقدوا فسادها .

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده بسند صحيح ، والحاكم وصححه . (مسند أحمد ١/٦٨، والمستدرك للحاكم ٣/١٠٢) .

(٢) الروضة من الكافي للكليني ص ٢٦٨ ـ ط حديثة ـ . وانظر: إعلام الورى للفضل الطبرسي ص ١٠٥، والبرهان للبحراني ٤/١٩٤ .

(٣) حياة القلوب للمجلسي ٢/٤٢٤ .

وخلاصة القول : أن خلافة عثمان رضي الله عنه تمت برضا الجميع واختيارهم ، ولاريب أنها أتم من خلافة علي رضي الله عنه وأكمل ؛ وذلك لأنه قد تخلف عن مبايعة علي كثير من السابقين الأولين ، وقاتله كثير من الصحابة والتابعين . أما عثمان رضي الله عنه فلم يمتنع عن مبايعته أحد ، ولم يخرج عليه إلا طائفة من أوباش الناس ، وقد فتحت في خلافته الأمصار ، وقتلت الكفار . أما في خلافة علي رضي الله عنه فلم يقتل كافر ، ولم تفتح مدينة (١) .

المبحث الخامس : زعم الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن عثمان ، وقال عنه بأنه من أهل النار :

يزعم الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن عثمان غير ما مرة ، وأخبر عنه أنه من أهل النار ، ومات وهو ساخط عليه .

فقد نسب سليم بن قيس إلى علي بن أبي طالب أنه قال لعثمان : "سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يلعنك ، ثم لم يستغفر الله لك بعد ما لعنك" (٢) .

ونسب إليه في موضع آخر قوله عن عثمان إثر مبايعة الصحابة له : "فبايعوه ، وقد سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما سمعوا من لعنه إياه في غير موطن" (٣) .

وذكر الكاشاني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما علم أن عثمان كان أحد الذين نفّروا به ناقته لإسقاطه عنها عند العقبة ، قال له : "أنت يا عثمان جيفة على الصراط يطؤك المنافقون بأقدامهم" (٤) .

---

(١) راجع منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٣٤/٨ .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ٩٢ .

(٣) نفس المصدر ص ١٤٦ .

(٤) علم اليقين للكاشاني ٦٥٤/٢ .

أمـا البياضي فقد ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا بين أصحابه ذات يوم ، فقال لهم :"يدخل عليكم رجل من أهل النار . فدخل عثمان"(١) .

<u>المناقشة :</u>

لايستبعد من قوم اتخذوا الكذب دينا أن يصدر منهم مثل هذا البهتان المبين .

فإن هذا الذي ذكره الشيعة من الكذب الواضح ؛ لأنه لا يعرف عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه غضب على عثمان ، أو لعنه ، أو عتب عليه في شيء (٢) .

ومـا ذكره الشيعة لايعرف في شيء من كتب أهل العلم ، بل ما جاء فيها من مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان وثنائه عليه ، وإخباره عنه أنه من أهل الجنة ، وتزويجه بابنتيه الواحدة تلو الأخرى ، وموته وهو راض عنه يناقض ما أورده الشيعة تماما ويبطله .

وما نقل عن الصحابة رضي الله عنهم من الثناء على عثمان ، ومحبته ، واجتماعهم على بيعته يدحض مزاعم الشيعة أيضا .

المبحث السادس : زعم الشيعة أن عثمان رضي الله عنه خالف الشريعة ، وأحدث في دين الله ما ليس منه :

يزعم الشيعة أن عثمان رضي الله عنه كان يستهزئ بالشريعة ، ويتجرأ على مخالفتها (٣) ، ويحدث البدع التي ليست من دين الله (٤) .

---

(١) الصراط المستقيم للبياضي ٢٣٩/٣ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٤٢/٤ .

(٣) منهاج الكرامة للحلي ص ١٤٠-١٤١، والصراط المستقيم للبياضي ٣٤/٣-٣٥، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٥٩، وعقائد الإمامية للزنجاني ٥٤/٣ .

(٤) الصراط المستقيم للبياضي ١١١/١ .

وقد ذكر الشيعة عدة أدلة رأوا أنها تؤيد مزاعمهم في مخالفة عثمان رضي الله عنه للشريعة ، منها :

<<١>> - إتمامه للصلاة بمنى ، مع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر قد صلّوا فيها قصرا :

قال ابن طاوس بعد ما ذكر إتمام عثمان رضي الله عنه للصلاة في منى في أيام التشريق :"أما يتعجب العقلاء من هذا : عثمان خليفة عبد الرحمن (١) ، كيف يقدم على تغيير شريعة نبيهم وسيرة أبي بكر وعمر ، وتجاهره بذلك بين المسلمين ؟ إن هذا من عجيب ما عرفناه وسمعناه . ليت شعري ما عذر أتباعه في تزكيته وإمامته مع ما قد شهدوا عليه أنه مبدع ، وكيف يثق عاقل بروايات قوم كانوا بهذه الصفات ، ويستهزؤون بالإسلام إلى هذه الغايات" (٢) .

المناقشة :

إن إتمام عثمان رضي الله عنه للصلاة بمنى أمر صحيح وثابت، وقد فعله عثمان رضي الله عنه في الشطر الثاني من خلافته ؛ فقد روى البخاري ومسلم بسنديهما عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال :"صلّيت مع النبي صلى الله عليه وسلم بمنى ركعتين ، وأبي بكر وعمر ، ومع عثمان صدرا من إمارته ، ثم أتمها " (٣) .

ولكن لايفهم من ذلك أن عثمان لم يكن يقصر الصلاة في السفر، بل الثابت عنه قصرها في السفر ، وفي أيام الحج ، كما كان يقصرها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم والشيخان بعده ، أما إتمامه للصلاة في منى فكان بعد فراغه من أعمال الحج :

---

(١) يريد عبد الرحمن بن عوف ، لأنهم يعتقدون أن عبد الرحمن هو الذي صيّر الخلافة إلى عثمان . راجع ص (١٦١٧) .

(٢) الطرائف لابن طاوس ص ٤٨٩-٤٩٠ . وانظر : السبعة من السلف لمرتضى الحسيني ص ١١٥-١٢٠ .

(٣) صحيح البخاري ١٠٢/٢-١٠٣ ، ك تقصير الصلاة ، باب الصلاة بمنى ، وصحيح مسلم ٤٨٢/١-٤٨٣ ، ك صلاة المسافرين ، باب قصر

فقد روى مسلم في صحيحه بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال :"إني صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر ، فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله . وصحبت أبا بكر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله . وصحبت عمر فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله . ثم صحبت عثمان فلم يزد على ركعتين حتى قبضه الله . وقد قال الله : (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيْ رَسُوْلِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ)(١)"(٢) .

فكان عثمان رضي الله عنه يقصر الصلاة في السفر .

أما عن قصره لها في أيام الحج ، فدليل ذلك ما رواه الإمام أحمد بسند حسّنه ابن حجر(٣) أن عثمان كان يتم الصلاة إذا قدم مكة ، يصلي بها الظهر والعصر والعشاء أربعا أربعا ، "ثم إذا خرج إلى منى وعرفة قصر الصلاة ، فإذا فرغ من الحج وأقام بمنى أتم الصلاة "(٤) .

فدل هذا على أن عثمان رضي الله عنه كان يتم في مكة ، وفي منى في حال إقامته فيهما .

أما عن عذره رضي الله عنه في هذا الإتمام ، فمن أحسن ما اعتذر به عنه : "أنه كان قد تأهل بمنى ، والمسافر إذا أقام في موضع وتزوج فيه ، أو كان له به زوجة أتم . وقد نصّ أحمد ، وابن عباس قبله أن المسافر إذا تزوج لزمه الإتمام ، وهذا قول أبي حنيفة ومالك وأصحابهما "(٥) .

وقد اعتذر عثمان رضي الله عنه بنحو من هذا العذر لما اعترض على إتمامه للصلاة ؛ فقد جاءه عبد الرحمن بن عوف رضي

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية ٢١ .

(٢) صحيح مسلم ١/٤٧٩-٤٨٠ ، ك صلاة المسافرين ، باب صلاة المسافرين وقصرها .

(٣) فتح الباري لابن حجر ٢/٥٧١ .

(٤) المسند لأحمد ٤/٩٤ . وانظر : شرح النووي على صحيح مسلم ١٩٩/٥ ، وفتح الباري لابن حجر ٢/٥٧١ .

(٥) زاد المعاد لابن القيم ١/٤٧٠ ، ٤٧١ .

الله عنه لما بلغه صنيعه ، وقال له :"ألم تصل في هذا المكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين ؟ قال : بلى . قال : أفلم تصل مع أبي بكر ركعتين ؟ قال : بلى . قال : أفلم تصل مع عمر ركعتين ؟ قال : بلى . قال : ألم تصل صدرا من خلافتك ركعتين ؟ قال : بلى . ـ ثم قال عثمان رضي الله عنه : ـ فاسمع مني يا أبا محمد ، إني أخبرت أن بعض من حج من أهل اليمن وجفاة الناس قد قالوا في عامنا الماضي : إن الصلاة للمقيم ركعتان ؛ هذا إمامكم عثمان يصلي ركعتين ؛ وقد اتخذ بمكة أهلا . فرأيت أن أصلي أربعا لخوف ما أخاف على الناس ، وأخرى قد اتخذت بها زوجة ، ولي بالطائف مال ، فربما اطلعت فأقمت فيه بعد الصدر .."(١) .

وقد أجاب الغوغاء الذين أنكروا عليه هذا الصنيع بنحو هذه الإجابة ؛ ومما قاله رضي الله عنه :"ألا وإني قدمت بلدا فيه أهلي فأتممت لهذين الأمرين"(٢) ؛ يريد الإقامة واتخاذ الأهل . فدل على أن عثمان رضي الله عنه رأى أن يتم بسبب اتخاذه أهلا في مكة ، ومما حثه على الإتمام دخول الشبهة على بعض الأعراب نتيجة قصره للصلاة ، حتى إنهم "افتتنوا بالقصر ، وفعلوا ذلك في منازلهم ، فرأى ـ عثمان ـ أن السنة ربما أدت إلى إسقاط الفريضة ، فتركها مصلحة خوف الذريعة"(٣) ؛ أي خوف أن يتخذ الناس قصره للصلاة ذريعة لتقصيرها ، كما فعل أولئك الأعراب الذين احتجوا بأن عثمان قد اتخذ أهلا في مكة ، فاعتبروه كالمقيم ، ورأوه يقصر الصلاة ، فظنوا أن الصلاة للمقيم ركعتان .

ولاريب أن عمل عثمان هذا اجتهاد منه . والقول المعروف عن الصحابة ، والتابعين لهم بإحسان ، وأئمة الدين من المسلمين أنهم لايكفرون ولايفسّقون ولايؤثّمون أحدا من

---

(١) تاريخ الطبري ٥/٥٦ .

(٢) نفس المصدر ٥/١٠٢ .

(٣) العواصم من القواصم لابن العربي ص ٩٠ .

المجتهدين المخطئين لافي مسألة عملية ولاعلمية ـ وعلى هذا أجمعوا (١) ـ .

وخلاصة القول : أنه ليس في صنيع عثمان رضي الله عنه هذا ما يطعن فيه ، وهو رضي الله عنه مجتهد ، ومثاب على اجتهاده .

<<٢>> ـ إنكار الشيعة على عثمان كونه لم يقتل عبيد الله ابن عمر بالهرمزان ، وإسقاطه الحد عن الوليد بن عقبة :

قال الحلي :"أسقط عثمان القود عن ابن عمر ، والحد عن الوليد مع وجوبهما" (٢) .

وقال في موضع آخر يحكي عن عثمان رضي الله عنه :"وضيّع حدود الله فلم يقتل عبيد الله بن عمر حين قتل الهرمزان مولى أمير المؤمنين بعد إسلامه ، وكان أمير المؤمنين يطلب عبيد الله لإقامة القصاص عليه ، فلحق بمعاوية . وأراد أن يعطل حد الشرب في الوليد بن عقبة ، حتى حده أمير المؤمنين وقال : لايبطل حد الله وأنا حاضر" (٣) .

وبنحو قوله قال التستري (٤) .

المناقشة :

كان وقع مقتل عمر رضي الله عنه في نفوس المسلمين عظيما ، حتى لكأن الناس لم تصبهم مصيبة قبل يومئذ (٥) ؛ فلم تكن الحادثة بعد مرض ألم بالخليفة ، بل وقعت فجأة أمام نظرهم فهالهم ما رأوا ، ومما زاد الأمر هَوْلاً وقوع الحادثة في المسجد وعمر رضي الله عنه يؤم الناس لصلاة الصبح .

---

(١) راجع : منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥/٨٦-٨٧ .

(٢) كشف المراد للحلي ص ٤٠٦ .

(٣) منهاج الكرامة للحلي ص ١٤١ .

(٤) إحقاق الحق للتستري ص ٢٥٧ .

(٥) صحيح البخاري ٥/٨٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب قصة البيعة والاتفاق على عثمان .

ومن الذين بلغ بهم الهول مبلغه : عبيد الله بن عمر بن الخطاب الذي تأثر بمقتل أبيه ، وعلم أن مقتله كان بمؤامرة مدروسة ، فعمد إلى قتل من إعتقد أنهم خيوط هذه المؤامرة . فلماذا قتل عبيد الله الهرمزان وجفينة ؟ وما هو موقف الصحابة من صنيعه هذا ؟ ولماذا ترك عثمان تنفيذ القصاص في عبيد الله بن عمر ؟ .

روى الطبري بسنده عن سعيد بن المسيب أن عبد الرحمن بن أبي بكر (١) قال غداة طعن عمر :"مررت على أبي لؤلؤة عشي أمس ، ومعه جفينة والهرمزان وهم نجيّ" (٢) ، فلما رهقتهم (٣) ثاروا وسقط منهم خنجر له رأسان نصابه في وسطه . فانظروا بأي شيء قتل ؟ . وقد تخلل أهل المسجد وخرج في طلبه رجل من بني تميم ، فرجع إليهم التميمي ، وقد كان أَلَظّ (٤) بأبي لؤلؤة منصرفه عن عمر ، حتى أخذه فقتله ، وجاء بالخنجر الذي وصفه عبد الرحمن بن أبي بكر . فسمع بذلك عبيد الله بن عمر ، فأمسك حتى مات عمر ، ثم اشتمل على السيف فأتى الهرمزان فقتله ... ثم مضى حتى أتى جفينة ... فلما علاه بالسيف صَلّب بين عينيه ..."(٥) . - أي رسم الصليب على جبينه - .

فهذا هو الدافع الذي دفع عبيد الله إلى قتل الهرمزان وجفينة النصراني ، وهذا الصنيع منه لايسلّم له ، وقد وصفه عثمان رضي الله عنه بأنه فَتْق ، وأراد أن يقتص منه ، لولا أنه رأى أن جمهور الصحابة لايقرونه على قتله ، وقد احتج عليه بعضهم بأن عبيد الله إنما قتل الهرمزان وجفينة وليس على المسلمين سلطان ، فإن ترك قصاصه فلا شيء عليه ؛ روى ابن سعد والطبري أن عثمان رضي الله عنه جمع الصحابة

---

(١) صحابي . مات سنة خمسين ونيّف . (الإصابة ٢/٤٠٧-٤٠٨) .

(٢) أي يتحدثون سرا . (الصحاح للجوهري ٦/٢٥٠٣) .

(٣) أي اقتربت منهم وضيّقت عليهم . (الصحاح ٤/١٤٨٦) .

(٤) أي أمسكه . (الصحاح ٣/١١٧٨) .

(٥) تاريخ الطبري ٥/٤٢ .

واستشارهم في قضية عبيدالله ، وقال لهم : "أشيروا عليّ في هذا الذي فتق في الإسلام ما فتق" ، فقال علي : "أرى أن تقتله " ، وقال بعض المهاجرين : "قتل عمر بالأمس ، ويقتل ابنه اليوم" ، فقال عمرو بن العاص : "لقد أعفاك الله من هذا الحادث يا أمير المؤمنين ؛ فقد كان وليس على المسلمين سلطان" (١) .

وقد ظهر لعثمان رضي الله عنه أن الأغلبية من الصحابة كانوا يرون عدم قتله ، ولم يخالف في ذلك أحد منهم إلا علي رضي الله عنه ، فأخذ عثمان برأي عمرو بن العاص ، ووداهما من ماله رضي الله عنه (١) .

وقد عقّب ابن كثير رحمه الله على هذه الرواية بقوله : "والإمام يرى الأصلح في ذلك" (٢) .

على أن هناك رواية أخرى عند الطبري أفادت أن عثمان طلب من ابن الهرمزان أن يقتل قاتل أبيه ؛ عبيدالله ، ولكن ابن الهرمزان كما حكى عن نفسه لما رأى رغبة الصحابة في عدم قتله تركه ولم يقتله إكراما لهم (٣) .

فلا مأخذ على عثمان رضي الله عنه في حادث قتل الهرمزان ومن معه ، وخاصة إذا علمنا أن قتل عبيدالله لهم كان تأولا ؛ لأنه كان يعتقد أن الهرمزان وجفينة أعانا على قتل أبيه ، وأنه يجوز له قتلهما ، "فصارت هذه شبهة يجوز أن يجعلها المجتهد مانعة من وجوب القصاص ، فإن مسائل القصاص فيها مسائل كثيرة اجتهادية" (٤) .

فلا تسلّم مزاعم الشيعة في كون عثمان رضي الله عنه ضيّع حدود الله في عدم قتله لعبيدالله بن عمر لما تقدم .

أما عن زعمهم أن علي بن أبي طالب طلبه ليقتله في أيام

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/٣٥٦، وتاريخ الطبري ٥/٤١ .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٧/١٦٢ .

(٣) تاريخ الطبري ٥/٤٣-٤٤ .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦/٢٨١ .

خلافته ، فهو يعارض معتقدهم في كون علي لم يغيّر شيئا مما فعله أسلافه من الخلفاء مخافة تخطئتهم (١) ، فكيف يريد الاقتصاص من عبيد الله بن عمر مخطئا بذلك عثمان رضي الله عنه الذي حكم بعصمة دم عبيد الله ، وهو لم يفكر في تخطئته وتخطئة أبي بكر وعمر في أمور يعد الاقتصاص من عبيد الله إذا قيس بها أمرا تافها ؟ .

على أن هذا الزعم منهم أقرب إلى ذم علي من مدحه .

أما ما زعموه من كون الهرمزان مولى لعلي : فقد كذّب هذا الزعم شيخ الإسلام ابن تيمية ، وساق أدلة قوية تبطله (٢) .

"ومن العجب أن دم الهرمزان المتهم بالنفاق ، والمحاربة لله ورسوله ، والسعي في الأرض بالفساد تقام فيه القيامة ، ودم عثمان رضي الله عنه يجعل لاحرمة له ، وهو إمام المسلمين والمشهود له بالجنة ، الذي هو - وإخوانه - أفضل الخلق بعد النبيين" (٣) .

أما دعوى الشيعة : أن عثمان رضي الله عنه أراد إسقاط الحد عن الوليد بن عقبة ، لولا أن عليا أمره بإنفاذه :

فدعوى كاذبة ، بل الصحيح والثابت أن عثمان هو الذي أمر علياً بإقامة الحد على الوليد بن عقبة .

ولو أراد عثمان رضي الله عنه عدم إيقاع الحد لفعل ، ولو خالفه في ذلك علي ؛ فإن عليا رأى قتل عبيد الله بن عمر كما تقدم ، ولكن عثمان لم يتبع قوله ، بل اتبع قول جمهور الصحابة .

أما في قصة الوليد : فإن عثمان هو الذي أراد إيقاع الحد عليه ، وأمر عليا بتنفيذه ، والقصة ثابتة في الصحيح ؛ فقد روى مسلم في صحيحه بسنده عن أبي ساسان ؛ حضين بن

---

(١) تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٤٢-٣٤٣ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦/٢٧٦-٢٧٧ .

(٣) نفس المصدر ٦/٢٨٦ .

المنذر (١) قال : "شهدت عثمان بن عفان ، وأتي بالوليد وقد صلّى الصبح ركعتين ، ثم قال : أزيدكم ؟ فشهد عليه رجلان أحدهما حمران أنه شرب الخمر ، وشهد آخر أنه رآه يتقيّأ . فقال عثمان : إنه لم يتقيأ حتى شربها . فقال : ياعلي قم فاجلده .." (٢) .

أما زعم الشيعة أن عليا قال : لايبطل حد الله وأنا حاضر : فزعم باطل ، وقد قال عنه شيخ الإسلام ابن تيمية : "فهو كذب . وإن كان صدقا فهو من أعظم المدح لعثمان ؛ فإن عثمان قَبِل قول علي ، ولم يمنعه من إقامة الحد مع قدرة عثمان على منعه لو أراد ؛ فإن عثمان كان إذا أراد شيئا فعله ، ولم يقدر عليّ على منعه . وإلا فلو كان علي قادرا على منعه مما فعله من الأمور التي أنكرت عليه ولم يمنعه مما هو عنده منكر مع قدرته ، كان قدحا في علي . فإذا كان عثمان أطاع عليا فيما أمره به من إقامة الحد ، دل ذلك على دين عثمان وعدله " (٣) .

على أن الصحيح في هذه القضية أن عثمان رضي الله عنه هو الذي أمر علياً بجلد الوليد ابتداء ، وبعض الشيعة قد أقروا بهذا ، ولم يذكروا أن علياً اعترض على عثمان لأنه أسقط الحد عن الوليد بن عقبة ــ كما زعم بعض الشيعة ــ :

فاليعقوبي مثلا : ذكر أن عثمان قال للصحابة لما جيء إليه بالوليد بن عقبة : من يضربه ؟ فقام علي فضربه (٤) .

---

(١) ابن الحارث الرقاشي . كان صاحب راية علي يوم صفين . مات بعد المائة . (تهذيب التهذيب لابن حجر ٢/٢٩٥) .

(٢) صحيح مسلم ٣/١٣٣١-١٣٣٢ ، ك الحدود ، باب حد الخمر . وانظر أيضا : سنن أبي داود ٤/٦٢٢-٦٢٣ ، ك الحدود ، باب الحد من الخمر ،، وسنن ابن ماجه ٢/٨٥٨ ، ك الحدود ، باب حد السكران .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦/٢٨٨-٢٨٩ .

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢/١٦٥ .

وأما الكليني : فقد روى بسنده عن أبي جعفر الباقر أنه قال :"إن الوليد بن عقبة حين شهد عليه بشرب الخمر ، قال عثمان لعلي عليه السلام : اقض بينه وبين هؤلاء الذين زعموا أنه شرب الخمر ، فأمر علي عليه السلام ، فجُلد بسوط له شعبتان أربعين جلدة "(١) .

فتبيّن من هذه الرواية أن عثمان رضي الله عنه لم يسقط حد الخمر عن الوليد بن عقبة كما زعم بعض الشيعة .

<<٣>> – زعمهم أن عثمان رضي الله عنه قد ارتكب مخالفة كبيرة لما حمى الحمى(٢) عن المسلمين (٣) .

ويقال لهم :

إن ما فعله عثمان رضي الله عنه من حمي الحمى قد فعله قبله أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، ومن قبلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) :

فقد روى الإمام أحمد بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حمى لخيل المسلمين (٥) .

فقد حمى رسول الله صلى الله عليه وسلم لخيل المسلمين المرصودة للجهاد ، أو مايملكه بيت المال .

---

(١) الفروع من الكافي للكليني ٢١٥/٧ ، باب ما يجب فيه الحد من الشراب .

(٢) أي منع من استصلاح بعض الأراضي وزراعتها لتبقى منبتا للعشب والكلأ ، وذلك لرعي المواشي ، وغير ذلك . (الأحكام السلطانية لأبي يعلى ص ٢٢٢) .

(٣) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٤٥، وكشف المراد للحلي ص ٤٠٥-٤٠٦ .

(٤) راجع : الأحكام السلطانية لأبي يعلى ص ٢٢٢-٢٢٣، والأحكام السلطانية للماوردي ص ١٦٤-١٦٥ .

(٥) مسند أحمد ٩١/٢ ، ١٥٥ ، ١٥٧ . وقد صححه أحمد شاكر (المسند بتحقيقه ٥٢/٨) .

"ومعلوم أن الحال استمر في خلافة أبي بكر على ما كان عليه في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؛ لأن ابابكر لم يخرج عن شيء كان عليه الحال في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، لاسيما وأن حاجة الجهاد إلى الخيل والإبل زادت عن قبل"(١) .

وقد استمر الحال على ذلك في خلافة الفاروق رضي الله عنه ، وكان قد استعمل على الحمى مولى له يسمّى "هنيا" ، فقال له :"ياهني اضمم جناحك عن المسلمين واتق دعوة المظلوم ؛ فإن دعوة المظلوم مستجابة" ، ثم قال رضي الله عنه يبرر سبب حميه للحمى :"والذي نفسي بيده لولا المال الذي أحمل عليه في سبيل الله ما حميت عليهم من بلادهم شبرا"(٢) .

فحميه رضي الله عنه للحمى أمر ثابت(٣) ؛ قال الإمام البخاري :"بلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم حمى النقيع ، وأن عمر حمى السرف والربذة"(٤) .

أما عثمان رضي الله عنه فإنه كان متبعاً في ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضي الله عنهما ، وقد أجاب الغوغاء لما اعترفوا على حميه الحمى بقوله :"إني والله ماحميت ، حُمِي قبلي ، والله ماحموا شيئا لأحد ، ما حموا إلا ما غلب عليه أهل المدينة ، ... وما لي من بعير غير راحلتي ، وما لي ثاغية ، ولاراغية(٥) ، وإني قد وليت وأنا أكثر العرب بعيرا وشاء ، فما لي اليوم شاة ولابعير ، غير بعيرين لحجي" ، ثم التفت إلى الصحابة وقال لهم :"أكذلك ؟

---

(١) حاشية العواصم من القواصم لمحب الدين الخطيب ص ٨٥ .

(٢) صحيح البخاري ١٦٥/٤ ، ك الجهاد ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لليهود "أسلموا تسلموا" .

(٣) فتح الباري لابن حجر ١٧٧/٦ .

(٤) صحيح البخاري ٢٢٧/٣ ، ك المساقاة ، باب "لاحمى إلا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم" .

(٥) يريد الإبل والشياه .

قالوا : اللهم نعم "(١) .

فلم يحم لنفسه شيئا رضي الله عنه ، بل حماه لإبل الصدقة ، وخيل المسلمين .

وقد بيّن علي رضي الله عنه أن عثمان رضي الله عنه كان في حميه للحمى متبعا لامبتدعا ، فقال :"أما الحمى فإنما حماه لإبل الصدقة لتسن(٢) ، ولم يحمه لإبله ولالغنمه ، وقد حماه عمر من قبله "(٣) .

أما زيادته لمواضع الحمى ، فقد زاد من قبله ، وهو أمر جائز ، "فإن عثمان رضي الله عنه زاد فيه لما زادت الرعية . وإذا جاز أصله للحاجة إليه جازت الزيادة لزيادة الحاجة "(٤) .

وخلاصة القول : أن عثمان رضي الله عنه كان في حميه للحمى متبعا لامبتدعا ، ولايسلّم للشيعة ، ولاللغوغاء من قبلهم طعنهم فيه رضي الله عنه بسبب ذلك .

المبحث السابع : ذكر بعض المطاعن الأخرى التي وجهها الشيعة إلى عثمان رضي الله عنه :

هناك مطاعن أخرى وجهها الشيعة إلى عثمان رضي الله عنه ، سأقتصر على ذكر بعضها :

الأول : زعمهم أنه ولّى الفسّاق ومن لايصلح للولاية أمور المسلمين :

يزعم الشيعة أن عثمان رضي الله ولى أمور المسلمين من لايصلح للولاية ، ومن لايؤتمن ، ومن ظهر منه الفسق والفساد ، ومن لاعلم له من أقاربه ، فحمل بذلك بني أمية على رقاب المسلمين ، حتى ظهر من بعضهم الفسوق ، ومن بعضهم الخيانة ،

---

(١) تاريخ الطبري ١٠٢/٥ .

(٢) أي : ليحسّن رعيها . (الصحاح للجوهري ٢١٣٩/٥) .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ١٨٧/٧ .

(٤) العواصم من القواصم لابن العربي ص ٨٤-٨٥ .

وحتى أحدثوا في أمر المسلمين ما أحدثوا (١) .

وقد عد الشيعة من هؤلاء الولاة :

<١> – عبد الله بن أبي السرح : وقالوا عنه : إنه كان ممن ينافق (٢) ، وقد نزل فيه قول الله تعالى :"وَلَٰكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ" (٣) ، وقوله :"وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ" (٤) ؛ وذلك لأنه كان كاتبا لرسول الله ، فإذا قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : اكتب "والله عزيز حكيم" ، كتب : "والله عليم حكيم" ، فارتد كافرا ، ورجع إلى مكة . وقد أهدر رسول الله دمه يوم فتح مكة . ولكن لما كان أخا عثمان في الرضاعة فإن عثمان لما ولي الخلافة ولاه ، فراعى حرمة القرابة ، ولم يراع حرمة الدين (٥) .

<٢> – الوليد بن عقبة : وقالوا عنه : قد عرف في القرآن باسم الفاسق ، وقد نزل فيه قول الله :"أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ" (٦) ، "وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ

---

(١) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٨٥-٨٦، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٤٤، وكشف المراد للحلي ص ٤٠٥-٤٠٦، ومنهاج الكرامة له ص ١٤٠، والصراط المستقيم للبياضي ٣٠/٣، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٢/ب، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٥١، وعقائد الإمامية للزنجاني ٤٤/٣ .

(٢) المصباح للكفعمي ص ٥٥٢ .

(٣) سورة النحل ، الآية ١٠٦ .

(٤) سورة الأنعام ، الآية ٩٣ .

(٥) تفسير القمي ٢١٠/١-٢١١ ، ٣٩٠-٣٩١، وتفسير العياشي ٣٦٩/١-٣٧٠ . وانظر : منهاج الكرامة للحلي ص ١٤٠، وتفسير الصافي للكاشاني ٥٣٢/١ ، ٩٤١، والبرهان للبحراني ٥٤١/١-٥٤٢ ، ٣٨٥/٢ .

(٦) سورة السجدة ، الآية ١٨ .

النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوْا أَنْ يَخْرُجُوْا مِنْهَا أُعِيْدُوْا فِيْهَا ، وَقِيْلَ لَهُمْ ذُوْقُوْا عَذَابَ النَّارِ الَّذِيْ كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُوْنَ"(١) ، ونزل فيه قوله تعالى :"يَاأَيُّهَا الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوْا أَنْ تُصِيْبُوْا قَوْمَاً بِجَهَالَةٍ"(٢) . ولكن عثمان رغم ذلك استعمله حتى ظهرت منه المناكير(٣) .

<٣> ـ سعيد بن العاص : قالوا عنه :"هو ممن علم انحرافهم عن الدين"(٤) ، وقد ولاه عثمان على الكوفة حتى أخرجه أهلها منها(٥) .

<٤> ـ عبدالله بن عامر : وقالوا عنه : "ولاه عثمان البصرة ففعل من المناكير ما فعل"(٥) .

<٥> ـ معاوية بن أبي سفيان : وقالوا عنه :"ولاه عثمان الشام فأحدث من الفتن ما أحدث"(٥) .

المناقشة :

تواتر عند أهل العلم ، بل وعلماء الحديث منهم أن النبي صلى الله عليه وسلم استعمل بني أمية ، بل إنه لايعرف قبيلة من قبائل قريش فيها عمّال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر منهم(٦) :

فقد استعمل خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس على صدقات بني مذحج ، وعلى صنعاء اليمن(٧) ، فلم يزل

---

(١) سورة السجدة ، الآية ٢٠ .

(٢) سورة الحجرات ، الآية ٦ .

(٣) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٤٩-٤٥٠، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٤٠، والطرائف لابن طاوس ص ٤٩٦، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٥٤/أ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١٢٨، وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ١/١٠٠-١٠٤ .

(٤) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١٢٩ .

(٥) منهاج الكرامة للحلي ص ١٤٠ .

(٦) انظر : منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦/١٩٢-١٩٣ .

(٧) السيرة النبوية لابن هشام ٢/٥٨٣ .

عليها حتى مات رسول الله صلى الله عليه وسلم .

واستعمل عتّاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية على مكة بعد فتحها (١) .

واستعمل أباسفيان ؛ صخر بن حرب بن أمية على نجران (٢) .

واستعمل عثمان بن سعيد بن العاص بن أمية على تيماء وخيبر وقرى عرينة (٢) .

واستعمل أبان بن سعيد بن العاص بن أمية على بعض السرايا ، ثم استعمله على البحرين ، فلم يزل عليها بعد العلاء بن الحضرمي حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) .

واستعمل الوليد بن عقبة بن أبي معيط بن ذكوان بن أمية حتى أنزل الله فيه : "إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوْا أَنْ تُصِيْبُوْا قَوْمَاً بِجَهَالَةٍ"(٣) ، فعزله (٤) .

وقد تبع أبوبكر وعمر رضي الله عنهما رسولَ الله صلى الله عليه وسلم في تولية بني أمية ؛ فقد ولّى أبوبكر يزيد بن أبي سفيان بن حرب بن أمية في فتوح الشام ، وأقره عمر ، ثم ولّى عمر بعده أخاه معاوية (٥) .

فالنقل في استعمالهما رضي الله عنهما لبني أمية ثابت .

فعثمان إذا : لم يخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولاصاحبيه في استعماله لبني أمية .

وهو رضي الله عنه لم يخص بني أمية في الولاية ، بل كان من ولاته الكثير من الصحابة ، وبعض بني هاشم (٦) ، وبعض من

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٤٤٠/٢ ،، والبداية والنهاية لابن كثير ١٨٧/٧ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١٩٢/٦-١٩٣ .

(٣) سورة الحجرات ، الآية ٦ .

(٤) منهاج السنة النبوية ١٩٣/٦ ،، والإصابة لابن حجر ٦٣٧/٣ .

(٥) انظر : تاريخ الطبري ٣٠/٤ ،، والعواصم من القواصم لابن العربي ص ٩٥ ،، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية ١٩٣/٦ .

(٦) كابن عباس حين ولاه على الحج. (تاريخ اليعقوبي ١٧٦/٢).

يعتبره الشيعة من أصحاب علي المقربين (١) ، وغيرهم .

"ومن العجب أن الشيعة ينكرون على عثمان ما يدعون أن علياً كان أبلغ فيه من عثمان ، فيقولون : إن عثمان ولّى أقاربه من بني أمية . ومعلوم أن عليا ولّى أقاربه من قبل أبيه وأمه : كعبد الله وعبيد الله ابني العباس ؛ فولى عبيد الله ابن عباس على اليمن ، وولى على مكة والطائف قثم بن العباس . وأما المدينة فقيل إنه ولى عليها سهل بن حنيف ، وقيل : ثمامة بن العباس . وأما البصرة فولى عليها عبد الله ابن عباس . وولى على مصر ربيبه محمد بن أبي بكر الذي رباه في حجره "(٢) .

وقد حاول بعض الشيعة حين اعترض عليهم أهل السنة بفعل علي من توليته أقاربه أن يخففوا من هذا الأمر - أي أمر تولية عثمان لأقاربه - ، فقالوا :"لم ننقم على عثمان توليته الأقارب من حيث كانوا أقارب ، بل من حيث كانوا أهل بيت الظنة والتهمة "(٣) . - يريدون أنهم من بني أمية - .

ولكن : يرد عليهم بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولّى أهل هذا البيت كما تقدم .

أما عن اعتراض الشيعة على بعض ولاة عثمان على وجه الخصوص وتوجيه المطاعن إليهم أمثال عبد الله بن أبي السرح ، ومعاوية ، وعبد الله بن عامر ، وسعيد بن العاص ، وغيرهم ، فأكثر هذه المطاعن التي أوردوها غير مسلّمة للآتي :

(١) - بالنسبة لعبد الله بن سعد بن أبي السرح : فإن جمهور المفسرين على أنه لم ينزل فيه قول الله تعالى :"ولكن من شرح بالكفر صدرا.."الآية ، وإنما قالوا بأن هذه الآية قد

---

(١) كحذيفة بن اليمان ؛ فقد ذكر الشيرازي - من علماء الشيعة - أن عثمان ولاه على المدائن ، فلم ينصرف عنها إلى أن قتل عثمان . (الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٨٨) .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١٨٤/٦ .

(٣) الشافي للمرتضى ص ٢٧١، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٥٠ .

نزلت في عمار بن ياسر رضي الله عنه لما طلب منه المشركون أن يقول كلمة الكفر ، فقالها بلسانه وقلبه مطمئن بالإيمان ، فأنزل الله عذره (١) .

والآية مكية ، وردة عبدالله بن أبي السرح كانت بالمدينة ؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية يرد على دعوى الحلي أن هذه الآية نزلت في ابن أبي السرح :"وأما قوله : إنه نزل فيه (ولكن من شرح بالكفر صدرا) : فهو باطل ؛ فإن هذه الآية نزلت بمكة لما أكره عمار وبلال على الكفر . وردة هذا كانت بالمدينة بعد الهجرة ، ولو قدر أنه نزلت فيه هذه الآية ، فالنبي صلى الله عليه وسلم قد قبل إسلامه وبايعه "(٢) .

وأما دعوى الشيعة أن قول الله تعالى :"ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحي إلي ولم يوح إليه شيء ، ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله " نزل في عبدالله بن أبي السرح : فجمهور المفسرين على أنها نزلت في مسيلمة الكذاب(٣) .

وقد روي أنها نزلت في عبدالله بن أبي السرح من طريقين ؛ أحدهما فيه الكلبي ، وقد تقدم أنه كذاب . والآخر فيه محمد ابن مروان ، الملقب بالسدي الصغير ، وهو أحد الكذابين أيضا (٤) .

وعلى فرض نزولها فيه ، فإنه قد تاب ، وقبل النبي صلى الله عليه وسلم إسلامه بعد أن كان أهدر دمه (٥) .

---

(١) جامع البيان للطبري ١٤/١٨٠-١٨٢، ، وتفسير ابن كثير ٢/٥٨٧-٥٨٨، ، وفتح القدير للشوكاني ٣/١٩٦-١٩٩ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤/٤٤٣ .

(٣) جامع البيان للطبري ٧/٢٧٢-٢٧٤، ، وتفسير ابن كثير ٢/١٥٧، ، وفتح القدير للشوكاني ٢/١٤٠ .

(٤) انظر : الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٨/٨٦، ، وميزان الاعتدال للذهبي ٤/٣٢-٣٣، ، وديوان الضعفاء له ص ٣٧٤ .

(٥) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦/٢٤٠ .

فقد روى أبوداود والنسائي بسنديهما عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عثمان بن عفان بعبدالله بن أبي السرح عفا عنه، وبايعه (١).

"ثم لما بايعه حسن إسلامه، ولم يعلم منه بعد ذلك إلا الخير، وقد روي أنه نزل فيه قول الله تعالى: "ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِيْنَ هَاجَرُوْا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوْا ثُمَّ جَاهَدُوْا وَصَبَرُوْا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُوْرٌ رَحِيْمٌ" (٢): فقد روى الحاكم بسنده وصححه، ووافقه الذهبي عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما أنه قال في هذه الآية أنها نزلت في عبدالله بن أبي السرح الذي "كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فزل"، فلحق بالكفار فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقتل يوم الفتح، فاستجار له عثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجاره رسول الله صلى الله عليه وسلم" (٣).

قال ابن هشام: "ثم أسلم بعد، فولاه عمر بن الخطاب بعض أعماله، ثم ولاه عثمان بن عفان بعد عمر" (٤).

وكان عمر رضي الله عنه قد ولاه على الصعيد في أيام خلافته،

---

(١) سنن أبي داود ١٣٣/٣-١٣٤، ك الجهاد، باب قتل الأسير ولايعرض عليه الإسلام،، وسنن النسائي ١٠٦/٧، ك تحريم الدم، باب الحكم فيمن ارتد. والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٣٠٧/٢. وانظر: منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٥٨/٦،، والفتاوى له ٢١٩/٢،، والصارم المسلول له أيضا ص ١٠٩-١٢٦.

(٢) سورة النحل، الآية ١١٠.

(٣) المستدرك للحاكم ٣٥٧/٢. وقد أخرجه الطبري وابن مردويه عن ابن عباس أيضا. (انظر: جامع البيان للطبري ١٨٤/١٤-١٨٥،، وفتح القدير للشوكاني ١٩٨/٣).

(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٤٠٩/٢. وانظر: السيرة النبوية لابن كثير ٥٦٣/٣.

فلما ولي عثمان ضم إليه مصر كلها ، وكان محمودا في ولايته عند رعيته (١) .

وقد ذكر الحافظ ابن كثير أنه مات وهو في صلاة الصبح (٢) ، ولعل عمدته في ذلك ما رواه البغوي ـ بسند صححه الأستاذ محب الدين الخطيب ـ أن عبدالله بن أبي السرح خرج إلى الرملة ، "فلما كان عند الصبح قال : اللهم اجعل آخر عملي صلاة الصبح . فتوضأ ، ثم صلى ، فسلم عن يمينه ، ثم ذهب يسلم عن يساره ، فقبض الله روحه "(٢) .

وليس في سيرته رضي الله عنه بعد توبته ما يشين حتى يقدح الشيعة في عثمان رضي الله عنه نتيجة توليته له على مصر (٣) ، وقد تقدم أنه كان محبوبا من رعيته ، ولم يعترض على ولايته أحد إلا الغوغاء الذين قتلوا عثمان رضي الله عنه ، وقد اتخذوا الطعن في ولاة عثمان رضي الله عنه ذريعة لتنفيذ مخططاتهم التي رسمها لهم ابن سبأ اليهودي .

(٢) ـ وأما الوليد بن عقبة بن أبي معيط : فإن عثمان رضي الله عنه ذكر أنه ولاه لأنه ابن أم حكيم البيضاء عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يوله لأنه أخوه لأمه (٤) .

وما زعمه الشيعة من أن قوله تعالى :"أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا" ، وقوله :"إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا" نزل فيه : قد شكك فيه بعض العلماء (٥) ، وعلى فرض ثبوته فإن

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٥٩/٦، والإصابة لابن حجر ٣١٧/٢ .

(٢) حاشية الخطيب على المنتقى من منهاج الاعتدال ص ٣٧٧ .

(٣) أسد الغابة لابن الأثير ٢٦٠/٣ .

(٤) العواصم من القواصم لابن العربي ص ٩٨ ، ١٠٦-١٠٩ .

(٥) كابن الأثير في أسد الغابة ٣١٢/١٠، وابن العربي في العواصم ص ١٠٢-١٠٤، ومحب الدين الخطيب في تعليقه على العواصم ح ص ١٠٢-١٠٥ .

باب التوبة مفتوح ، والتوبة تجبّ ما قبلها .

وعقيدتنا في الوليد بن عقبة أنه إن كان قد فعل ما يستوجب الفسق حتى نزلت فيه الآيتان السابقتان ، فإنه قد تاب بدليل استعمال الشيخين رضي الله عنهما ، ومن بعدهما عثمان رضي الله عنه له . وقد كانوا رضي الله عنهم يحتاطون في استعمال الولاة ، فلا يولون إلا من كان أهلا للولاية ، ثقة عندهم :

فقد استعمله الصديق رضي الله عنه : فكان موضع السر في الرسائل الحربية التي تداولها الخليفة الصديق وقائد جيشه خالد بن الوليد في وقعة المذار (١) .

ثم وجهه الصديق رضي الله عنه مددا إلى قائده عياض بن غنم الفهري (٢) .

وفي السنة الثالثة عشرة كان الوليد يلي لأبي بكر صدقات قضاعة (٣) ، فلما عزم الصديق رضي الله عنه على فتح بلاد الشام كتب إليه ، وإلى عمرو بن العاص ، وطلب منهما أن يتوليا قيادة فيالق الجهاد ؛ فسار عمرو بن العاص بجيشه إلى فلسطين ، وسار الوليد بن عقبة إلى شرق الأردن (٣) .

وبعد وفاة الصديق رضي الله عنه استعمله الفاروق على صدقات بني تغلب ، فكان بالإضافة إلى عمله يدعو نصارى تغلب إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة (٤) .

وقد اقتفى عثمان رضي الله عنه أثر الشيخين رضي الله عنهما فاستعمل الوليد بن عقبة ، فكان في ولايته أحب الناس في الناس ، وأرفقهم بهم ، وقد أمضى خمس سنين من ولايته وليس على داره باب (٥) .

---

(١) تاريخ الطبري ٧/٤ .

(٢) نفس المصدر ٢٢/٤ .

(٣) نفس المصدر ٢٩/٤-٣٠ .

(٤) المعارف لابن قتيبة ص ١٣٩ ، وتاريخ الطبري ١٥٥/٤ .

(٥) تاريخ الطبري ٤٨/٥ .

وكان مضرب المثل في الشهامة والشجاعة ، كثير الغزو ؛ حتى إنه كان يغزو كل عام ثغر الكوفة الأيسر(١) .

وقد أثنى الشعبي رحمه الله على غزوه وإمارته ؛ فقد روى الطبري بسنده أن الشعبي سمع في أوائل بطولة مسلمة بن عبد الملك حفيدا للوليد بن عقبة يتحدث عن جهاد مسلمة ، فقال الشعبي :"كيف لو أدركتم الوليد غزوه وإمارته ؟ إن كان ليغزو فينتهي إلى كذا وكذا ، ما قصر ، ولا انتقض عليه أحد ، حتى عزل عن عمله "(٢) .

ولما شرب الوليد الخمر أقام عثمان رضي الله عنه عليه الحد ، ثم عزله عن الكوفة (٣) مقتفيا بذلك أثر عمر رضي الله عنه حين حد قدامة بن مظعون الذي كان أميره على البحرين بسبب شربه للخمر ، ثم عزله عنها(٤) .

فأي مأخذ على عثمان رضي الله عنه في ذلك ؟

وقد بيّن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن هذا الصنيع لا مأخذ فيه على عثمان ، فقال :"إنكم وما تعيرون به عثمان كالطاعن نفسه ليقتل ردفه . ما ذنب عثمان في رجل قد ضربه بفعله ، وعزله عن عمله ، وما ذنب عثمان فيما صنع عن أمرنا ؟!"(٥) .

<٣> ـ وأما سعيد بن العاص : فإنه كان في الذروة العالية من قريش(٦) ، ومن فصحائها ، قال فيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه :"أفصح الناس سعيد بن العاص"(٧) .

---

(١) التمهيد والبيان للمالقي ص ٣٩ .

(٢) تاريخ الطبري ٦٠/٥ . وانظر : التمهيد والبيان ص ٤٠ .

(٣) المعارف لابن قتيبة ص ١٣٩ .

(٤) العواصم من القواصم لابن العربي ص ١٠٥ .

(٥) تاريخ الطبري ٦٢/٥ .

(٦) الاستيعاب لابن عبد البر ٩/٢، والإصابة لابن حجر ١٢٦/٢ .

(٧) المصاحف لابن أبي داود ص ٢٢ .

وكان أشبه الناس لهجة برسول الله صلى الله عليه وسلم (١).
وبلغ من صدق إيمانه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له ذات يوم :"لم أقتل أباك - وكان أبو سعيد قد قتل يوم بدر مشركا - ، وإنما قتلت خالي العاصي بن هشام ، وما بي أن أكون أعتذر من قتل مشرك . فقال له سعيد بن العاص : لو قتلته كنت على الحق ، وكان على الباطل" (٢) .
استعمله عثمان رضي الله عنه على الكوفة ، فغزا طبرستان وافتتحها ، وافتتح جرجان ، وآذربيجان بعد انتقاضها . وغيرها من البلاد المجوسية (٣) .
وعلى عادة أهل الكوفة في كثرة الشكاية من الولاة ، فقد اشتكوا من سعيد بن العاص ، "وقد شكوا غيره مثل عمار بن ياسر ، وسعد بن أبي وقاص ، والمغيرة بن شعبة ، وغيرهم" (٤).
وإذا قدر أن سعيد بن العاص أذنب ذنبا فاستوجب شكاية أهل الكوفة له ، فليس في ذلك أي مأخذ على عثمان رضي الله عنه ؛ "فمجرد ذلك لايوجب أن يكون عثمان راضيا بذنبه ، ونُوَّاب علي قد أذنبوا ذنوبا كثيرة ، بل كان غير واحد من نواب النبي صلى الله عليه وسلم يذنبون ذنوبا كثيرة . وإنما يكون الإمام مذنبا إذا ترك ما يجب عليه من إقامة حد ، أو استيفاء حق ، أو اعتداء ، ونحو ذلك" (٤) .

(٤) - وأما عبدالله بن عامر : فقد ذكر عثمان رضي الله عنه أنه ولاه لأنه كان كريم العمّات والخالات (٥) ؛ فإنه عبشمي العمومة ، هاشمي الخؤولة .

---

(١) المصاحف لابن أبي داود ص ٢٥ .
(٢) الاستيعاب لابن عبد البر ٢/٩ .
(٣) نفس المصدر . وانظر منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦/٢٤٣ .
(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦/٢٤٣-٢٤٤ .
(٥) العواصم من القواصم لابن العربي ص ٩٧ .

وقد أتي به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صغير ، فقال :"هذا يشبهنا" ، وجعل يتفل عليه ويتعوذ ، فجعل عبدالله يبتلع ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"إنه لمسقي" ، فكان لايعالج أرضا إلا ظهر له الماء (١) .

وقد استعمله عثمان رضي الله عنه ففتح خراسان كلها ، وأطراف فارس ، وسجستان ، وكرمان ، وغيرها حتى بلغ أعمال غزنة ، وقتل في إمارته يزدجرد آخر ملوك فارس(٢) .

وهو أول من اتخذ الحياض بعرفات وأجرى إليها العين (٣) .

وكان "له من الحسنات ، والمحبة في قلوب الناس ما لاينكر" (٤) .

ولم ينقل أحد أنه فعل في ولايته ما يلام عليه ، وإن ثبت أنه فعل ذنبا - كما زعم الشيعة - ، فذنبه عليه . ولو علم عثمان بذنبه المزعوم لما أبقاه واليا له إلى أن استشهد رضي الله عنه .

<٥> - وأما معاوية بن أبي سفيان : "فعمر ولاه ، وجمع له الشامات كلها ، وأقره عثمان . بل إنما ولاه أبوبكر الصديق رضي الله عنه ؛ لأنه ولى أخاه يزيد ، واستخلفه يزيد ، فأقره عمر لتعلقه بولاية أبي بكر لأجل استخلاف واليه له ، فتعلق عثمان بعمر وأقره . فانظروا إلى هذه السلسلة ما أوثق عراها ، وأقدر سردها ، ولن يأتي مثلها بعدها

---

(١) طبقات ابن سعد ٤٥/٥ ، والاستيعاب لابن عبد البر ٣٥٩/٢-٣٦٠ ، والإصابة لابن حجر ٦١/٣ .

(٢) الاستيعاب لابن عبد البر ٣٦٠/٢ ، وأسد الغابة لابن الأثير ٢٨٨/٣ ، ٢٨٩ ، والإصابة لابن حجر ٦١/٣ .

(٣) الاستيعاب لابن عبد البر ٣٦٠/٢ ، والمعارف لابن قتيبة ص ١٤٠ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٨٨/٨ .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٤٨/٦ .

أبدا "(١) .

وبعض الشيعة يعترف أن عمر بن الخطاب هو الذي ولّى معاوية الشام لاعثمان(٢) ، فكان عثمان رضي الله عنه في ذلك مقتديا بعمر رضي الله عنه .

أما عن زعم الشيعة أن معاوية رضي الله عنه أحدث الفتن ، فقد رد عليه شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله :"وإنما ظهر الأحداث من معاوية في الفتنة لما قتل عثمان ، ولما قتل عثمان كانت الفتنة شامله لأكثر الناس ، ولم يختص بها معاوية ، بل كان معاوية أطلب للسلامة من كثير منهم ، وأبعد عن الشر من كثير منهم . ومعاوية كان خيرا من الأشتر النخعي ، ومن محمد بن أبي بكر ، ومن عبيدالله بن عمر بن الخطاب ، ومن أبي الأعور السلمي ، ومن هاشم بن هاشم بن هاشم المرقال ، ومن الأشعث بن قيس الكندي ، ومن بسر بن أبي أرطاة ، وغير هؤلاء من الذين كانوا معه ومع علي بن أبي طالب رضي الله عنهما "(٣) .

وبهذا يتبيّن أن الذين ولاهم عثمان رضي الله عنه كانوا أكفاء مخلصين ، وقد ولّى الشيخان رضي الله عنهما أكثرهم قبله ، وليس في تولية الأقارب إثم ولوم إذا كانوا كذلك ؛ فقد ولّى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عمه علياً على الأخماس باليمن والقضاء بها(٤) ، وولّى علي بن أبي طالب كثيرا من أقاربه من جهة أمه وأبيه كما تقدم .

المطعن الثاني : زعم الشيعة أن عثمان رضي الله عنه آثر أهل بيته بالأموال الكثيرة والهبات :
===============

يزعم الشيعة أن عثمان رضي الله عنه كان يعطي أقاربه من

---

(١) العواصم من القواصم لابن العربي ص ٩٥ .

(٢) كالزنجاني في عقائد الإمامية ٥٩/٣ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٤٧/٦ .

(٤) منهاج السنة النبوية ١٩٤/٦ .

العطاء ما لايعطيه لغيرهم ، وأنه كان يؤثرهم بالأموال الكثيرة من بيت مال المسلمين ، فأسرف في ذلك أشد الإسراف(١) .

المناقشة :

إن الذي نسبه الشيعة إلى عثمان رضي الله عنه من إيثاره اقاربه بالأموال الكثيرة ، وإعطائهم من بيت المال : محل نظر ، والحكم فيه يحتاج إلى شيء من التفصيل :

فالشيعة يزعمون أنه وهب مروان بن الحكم خمس أفريقيا : والصحيح أنه لم يهب ذلك لمروان بن الحكم ، وإنما أعطى عبد الله بن أبي السرح خمس الخمس جزاء جهاده المشكور ، ثم استرده منه لما لم يجد موافقة عامة من المسلمين على هذه الهبة (٢) .

أما مروان بن الحكم فإنه كان قد اشترى ما تعذر نقله من أثاث أفريقيا وحيوانها من عبد الله بن أبي السرح ، ونقده أكثر ثمنها ، وسبق مبشرا عثمان بفتحها ، فترك عثمان له البقية جزاء بشارته (٣) .

أما ما زعمه الشيعة من أن عثمان أعطاه ألف ألف دينار ، فهو - كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية - لم يثبت ، وهو من الكذب البيّن (٤) ، وأكثر من أعطاه عثمان رضي الله عنه هو الحسن بن علي رضي الله عنهما أعطاه مائة ألف ، أو ثلاثمائة ألف ، وذكروا أنه لم يعط أحدا قدر هذا قط ، وهذا غاية ما أعطى عثمان رضي الله عنه (٤) .

---

(١) منهاج الكرامة للحلي ص ١٤٠-١٤١، والطرائف لابن طاوس ص ٤٩٦، والصراط المستقيم للبياضي ٣٢/٣، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٥٦/ب-٥٧/أ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٥٢-٢٥٤، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١٥٥/١-١٦٣ .

(٢) تاريخ الطبري ٤٩/٥ .

(٣) الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي ص ١٧٥ .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ص ٢٤٩-٢٥٠ .

وعثمان رضي الله عنه في هذه العطايا لم يكن مبتدعا ؛ فإنه يجوز للخليفة أن يقطع ويعطي من شاء إذا رأى في ذلك صلاحا . وقد أعطى قبله رسول الله صلى الله عليه وسلم الكثير من الناس وتألف على الإسلام أقواما ، وأقطع الخلفاء من بعده (١) من رأوا في إقطاعه صلاحا (٢) ، وكان علي من بين من أقطع منهم (١) .

فمن طعن في عثمان بسبب ذلك ، فليطعن في علي لأنه فعل ذلك أيضا . وقَبِلَ من عمر إذ أقطعه ، قال الشعبي :"أقطع الزبير وخباب وابن مسعود وابن ياسر وابن هبار أزمان عثمان ، فإن يكن عثمان أخطأ ، فالذين قبلوا منه الخطأ أخطأوا ، وهم الذين أخذنا عنهم ديننا "(٣) .

أما عن عطايا عثمان رضي الله عنه لأهل بيته : فقد كان يعطيهم من ماله الخاص ؛ وقد ولي وكان أكثر قريش مالا ، فقسم ماله وأرضه في بني أمية ، وجعل ولده كبعض من يعطي ، فبدأ ببني أبي العاص ؛ فأعطى آل الحكم رجالهم عشرة آلاف عشرة آلاف ، ... ، وهكذا (٤) .

وقد قرر عثمان الصحابة على أنه قد أعطى أهل بيته من ماله الخاص ، ولم يعطهم من مال المسلمين شيئا ، فأقروا له

---

(١) نقل بعض علماء أهل السنة أن أبابكر رضي الله عنه أقطع الزبير ما بين الجرف إلى قناة . وأن عمر أقطع عليا ينبع . وأن عثمان أقطع سعد بن أبي وقاص ، وعبدالله بن مسعود ، وعمار بن ياسر ، وخباب بن الأرت . وأن علي بن أبي طالب أقطع سويد بن غفلة وغيره . (راجع : تاريخ الطبري ١٤٧/٤-١٤٨ ، والخراج ليحيى بن آدم القرشي ص ٧٧-٧٨ ، والخراج لأبي يوسف ص ٦٠ ، ٦٢ . وانظر : حاشية محب الدين الخطيب على العواصم من القواصم ص ١١٢) .

(٢) الخراج لأبي يوسف ص ٦٢ .

(٣) تاريخ الطبري ١٤٨/٤ .

(٤) نفس المصدر ١٠٣/٥ .

ووافقوه ، ومما قاله :"وأما إعطاؤهم فإني أعطيهم من مالي، ولا أستحل أموال المسلمين لنفسي ، ولا لأحد من الناس .."(١) . فدل على أنه رضي الله عنه لم يكن يعطيهم من بيت مال المسلمين شيئا ، وأنه لم يكن يستحل ذلك ، بل كان يعطيهم من ماله الخاص . فأي مأخذ عليه في ذلك ؟ .

ولاشك أن إعطاء عثمان رضي الله عنه لأقاربه من صلب ماله يعد صلة للرحم ، وهو من فضائله ، ولايسلّم للشيعة عد ذلك من المطاعن .

المطعن الثالث : زعمهم ان عثمان رضي الله عنه رد الحكم ابن أبي العاص طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم :
===============

يزعم الشيعة أن عثمان رضي الله عنه آوى إليه الحكم بن أبي العاص بعد أن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرده ونفاه إلى الطائف ، فخالف بذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) .

المناقشة :

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن "قصة نفي الحكم ليست في الصحاح ، ولالها إسناد يُعرف به أمرها"(٣) ، وقال :"وقد ذكرها المؤرخون الذين يكثر الكذب فيما يروونه ، وقل أن يسلم لهم نقلهم من الزيادة والنقصان ، فلم يكن هنا نقل ثابت يوجب القدح فيمن هو دون عثمان"(٤) .

ولو صح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم طرده ، فإنه

---

(١) تاريخ الطبري ١٠٣/٥ .

(٢) الشافي للمرتضى ص ٢٧٣-٢٧٤، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٥٢-٤٥٣، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٤٠-١٤١، وعقائد الإمامية للزنجاني ٤٤/٣-٤٦ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٦٥/٦ .

(٤) نفس المصدر ٢٦٧/٦ .

يكون قد طرده من مكة ، لا من المدينة ؛ لأن الطلقاء لم يكونوا يسكنون بالمدينة في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .

على أنه قد روى الطبري أن عثمان قال للصحابة يقررهم لما استنكر عليه الغوغاء رد الحكم بن أبي العاص إلى المدينة بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي طرده ، وهو الذي رده ، ومما قاله :"وقالوا – يقصد الغوغاء – : إني رددت الحكم ، وقد سيّره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والحكم مَكِّيٌّ سَيَّره رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى الطائف ، ثم رده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرسول الله سيّره ، ورسول الله رده . أكذلك ؟ قالوا : اللهم نعم "(٢) .

وقول عثمان :"ورسول الله رده" : أي رجع بإذنه ؛ لأنه قد روي أن عثمان رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يرده ، فأذن له في ذلك(٣) .

فتبيّن إذاً أن دعوى الشيعة أن عثمان رد الحكم بعد أن طرده رسول الله صلى الله عليه وسلم : باطلة ، وهي مجرد افتراء على عثمان ، حتى يبدو في صورة الخليفة الذي يعمل بهواه ، ولو كان في هذا العمل مخالفة صريحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

"ونحن نعلم قطعا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يأمر بنفي أحد دائما ثم يرده عثمان معصية لله ورسوله ولاينكر عليه المسلمون ، وكان عثمان رضي الله عنه أتقى لله من أن يقدم على مثل هذا "(٤) .

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦/٢٦٥-٢٦٦ – بتصرف – .

(٢) تاريخ الطبري ٥/١٠٣ . وانظر : البداية والنهاية لابن كثير ٧/١٨٧ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦/٢٦٧ .

(٤) نفس المصدر ٦/٢٦٨ .

المطعن الرابع(١) : زعمهم أن عثمان رضي الله عنه يرجع قبل يوم القيامة ، فيقتله قائم الشيعة - مهديهم - مع بني أمية شر" قتلة (٢) .

وعقيدة الرجعة عند الشيعة من العقائد الباطلة . وسيأتي بيان ذلك(٣) .

المبحث الثامن : ذكر بعض الألقاب التي يطلقها الشيعة على عثمان رضي الله عنه :

يطلق الشيعة الإثنا عشرية على عثمان رضي الله عنه جملة من الألقاب ، منها :

(١) - "نعثل" : وقد ذكروا صراحة أن المراد به عثمان رضي الله عنه (٤) .

(٢) - "الثالث" : وقد صرحوا بأن المراد به عثمان رضي الله عنه (٥) .

---

(١) ذكرت هذا ضمن المطاعن ؛ لأن من عقائد الشيعة أنه لايرجع إلا من محض الإيمان ، أو محض الكفر ، وعثمان رضي الله عنه يعتبر عندهم كافرا خالصا ، لذلك قالوا برجعته . (انظر : مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ٤٣، والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ٢٥٨ ، ٣٦٠، وإلزام الناصب للحائري ٢/٢٦٤ ، ٣٦٠، وعقائد الإمامية للمظفر ص ٦٧-٧١) .

(٢) مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ١٨، والبرهان للبحراني ١/٣٢٩ .

(٣) سيأتي ص (١٠٠٥) .

(٤) تقدم بيان ذلك مفصّلا ص (٨٣٨) من هذه الأطروحة .

(٥) تفسير القمي ط حجرية ص ٢٦٦ ، ط حديثة ٢/١٠٧ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢/١٧٣ ، ٨٢٠، والبرهان للبحراني ٣/١٣٣ ، ١٤٠-١٤١ .

<٣> ـ "العجل" : وقد قالوا : المراد به نعثل(١) ؛ فقد روى الصدوق بسنده عن جعفر الصادق أنه قال :"من شر الأولين والآخرين : العجل ، وهو نعثل"(١) .

وتقدم أن "نعثل" من الألقاب التي يطلقها الشيعة على عثمان.

<٤> ـ "قارون" : وقالوا : هو نعثل(٢) .

<٥> ـ "مناة" : قالوا : هو الثالث(٣) ، وتقدم أن مرادهم بالثالث : عثمان رضي الله عنه .

<٦> ـ "ثور بني أمية" : وذكر الكركي أنه عثمان رضي الله عنه (٤) .

---

(١) الخصال للصدوق ٢/٤٥٧ .

(٢) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٨٠ .

(٣) نفس المصدر ص ٢١٦ .

(٤) نفحات اللاهوت للكركي ق ٢/ب .

الفصل الثاني : موقف الشيعة الإثني عشرية من فضائل عثمان ابن عفان رضي الله عنه :

لعثمان رضي الله عنه العديد من الفضائل الثابتة في السنة النبوية وغيرها .

والشيعة الذين يضعون الأحاديث في مثالب الخلفاء تسوؤهم هذه الفضائل ؛ لأنها تنقض المثالب التي افتروها . لذلك تراهم يعملون دائبين على رد هذه الفضائل بشتى الحجج والوسائل ، إما بنسبتها إلى الوضع تارة ، أو بتحريفها تحريفا يخالف المراد منها ، أو غير ذلك .

وقد سلكوا هذا المسلك مع فضائل ذي النورين عثمان رضي الله عنه ، فعملوا جاهدين على ردها ، أو طمسها . أو تأويلها بغير المراد منها ، ولكن مَثَلَهُمْ في ذلك كمثل ناطح الصخرة .

ومن الفضائل التي كان للشيعة منها موقف :

<{١}> – زواج عثمان رضي الله عنه من ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم الواحدة تلو الأخرى :

روى أحمد وابن ماجه بسنديهما عن أبي هريرة رضي الله عنه "أن النبي صلى الله عليه وسلم لقي عثمان عند باب المسجد ، فقال : ياعثمان هذا جبريل أخبرني أن الله قد زوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية ، وعلى مثل صحبتها "(١) .

وأخرج الطبراني في الكبير من حديث أم عياش(٢) قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"ما زوجت أم كلثوم من عثمان إلا بوحي من السماء "(٣) .

---

(١) سنن ابن ماجه ١/٤٠-٤١ ، المقدمة ، فضائل الصحابة ، وفضائل الصحابة لأحمد ١/٥١٥ . – وسند الحديث ضعيف ، إلا أن له شواهد أخرى تقويه – .

(٢) خادم النبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت أمة لرقية بنت النبي عليه السلام . (الاستيعاب لابن عبد البر ٤/٤٧٩ ، والإصابة لابن حجر ٤/٤٨١) .

(٣) ذكره الهيثمي ، وحسّن إسناده . (مجمع الزوائد ٩/٨٣) .

وقد تزوج عثمان رضي الله عنه رقية بنت رسول الله قبل أختها أم كلثوم ، وقد كان خلف عليها بعد طلاق عتبة بن أبي لهب لها (١) ، وقد بقيت عنده ، وهاجرت معه إلى الحبشة (٢) ، وإلى المدينة ، ثم مرضت رضي الله عنها قبل خروج رسول الله إلى غزوة بدر ، فطلب رسول الله من عثمان أن يلزمها ، وقال له :"إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه"(٣) .

وبعد موت رقية زوجه رسول الله أختها أم كلثوم ، فتوفيت في السنة التاسعة في حياته عليه السلام (٤) ، فقال عليه السلام : "لو كانت عندي ثالثة زوجتها عثمان"(٥) .

فرسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوج عثمان بن عفان ابنتيه الواحدة تلو الأخرى (٦) .

ولكن : ما هو موقف الشيعة الذين يزعمون كفر عثمان ونفاقه (٧) من هذا الزواج ؟ .

والجواب : أنهم قد تناقضوا في موقفهم على ثلاثة أقوال :

---

(١) أخرجه الدولابي عن عائشة بإسناد حسن . (الذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص ٥٣) .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٣٢٢/١ .

(٣) صحيح البخاري ٨٣/٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب مناقب عثمان،، وجامع الترمذي ٦٢٩/٥ . ك المناقب ، باب في مناقب عثمان،، ومسند أحمد ١٠١/٢،، وفضائل الصحابة له ٤٥٦/١-٤٥٧، ٤٨٣ ، ٥٠٦ .

(٤) الذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص ٥٩ .

(٥) طبقات ابن سعد ٥٦/٣ .

(٦) أسند ذلك إلى الزهري كل من الفسوي والدولابي . وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ، وقال :"رواه الطبراني ، وهو مرسل ، ورجاله ثقات" . (المعرفة والتاريخ للفسوي ١٥٩/٣ ، ٢٦٩-٢٧٠،، والذرية الطاهرة للدولابي ص ٥٤ . وانظر : مجمع الزوائد للهيثمي ٢١٧/٩) .

(٧) تقدمت مزاعمهم هذه ص (٨٥٧) .

أحدها : زعم بعضهم أن رقية وأم كلثوم ليستا من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والثاني : تشكيك بعضهم الآخر في وجودهما أصلا .

والثالث : تسليم جمهورهم بأنهما من بنات رسول الله ؛ مع التماسهم شتى المبررات والمعاذير والتأويلات لهذا الزواج ، كي لايتعارض إثباته على ظاهره مع أصل من أصول الشيعة ، وهو تكفير الصحابة والطعن فيهم .

أمـا الـقـول الأول :

فقد زعم أصحابه أن رقية ، وأم كلثوم ، وزينب رضي الله عنهن لسن من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد انقسم أصحاب هذا القول إلى قسمين : قسم أنكر وجود أم كلثوم أصلا ، وزعم أن عثمان تزوج رقية وزينب ، ورأى أنهما ليستا من بنات خديجة أيضا .

وقسم عدهما من بنات خديجة رضي الله عنها من زوج آخر تزوجته قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فأما الأول فيمثله أبو القاسم علي بن أحمد الكوفي ، الذي أنكر وجود أم كلثوم ، وزعم أن رقية وزينب اللتين تزوجهما عثمان – على حد قوله – من بنات أخت خديجة من أمها ، وقد تبنّتهما خديجة وربّتهما فنسبتا إليها ، ونسبتا أيضا إلى رسول الله لكونهما من ربائبه ؛ قال أبو القاسم الكوفي :"إن رقية وزينب(١) زوجتي عثمان لم تكونا ابنتي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا من ولد خديجة زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله . وإنما دخلت الشبهة على العوام فيهما لقلة معرفتهم بالأنساب وفهمهم بالأسباب ... – إلى أن قال : – وصح لنا فيهما ما رواه مشايخنا من أهل العلم عن الأئمة من أهل البيت عليهم السلام وذلك أن الرواية صحت عندنا عنهم : أنه كانت لخديجة بنت

---

(١) أثبتها "زينب" ليغالط أهل السنة . والصواب :"أم كلثوم " كما سيأتي .

خويلد من أمها أخت يقال لها هالة قد تزوجها رجل من بني مخزوم فولدت بنتا اسمها هالة ، ثم خلف عليها بعد أبي هالة رجل من تميم يقال له أبو هند ، فأولدها ابنا كان يسمى هند ابن أبي هند ، وابنتان ، فكانتا هاتان الابنتان منسوبتين إلى رسول الله ؛ زينب ورقية من امرأة أخرى قد ماتت ... فلما تزوج رسول الله صلى الله عليه وآله بخديجة ماتت هالة بعد ذلك بمدة يسيرة ، وخلفت الطفلتين زينب ورقية في حجر رسول الله وحجر خديجة ، فربياهما ... "(١) ، ثم يستمر في الكلام على انتسابهما إلى رسول الله ، واستمرار هذه النسبة إلى أن نزل قول الله تعالى :"ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ"(٢) ، فبطل انتسابهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .

وقد تبع الكوفي على هذه المزاعم التستري(٣) ، ومحمد علي الطباطبائي(٤) . ونعمة الله الجزائري – على حد زعم بعض الشيعة (٥) – ، وغيرهم .

أما الزنجاني : فإنه وإن وافق الكوفي والتستري في كون رقية وزينب ليستا من بنات النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا من بنات خديجة ، ولكنه خالفهما فذكر أن اللتين تزوجهما عثمان إنما هما رقية وأم كلثوم ، مع موافقتهما في إنكار

---

(١) راجع الاستغاثة للكوفي ١/٦٤-٧٦ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية ٥ .

(٣) في إحقاق الحق ص ٢٥٠-٢٥١ .

(٤) أثناء تعليقه على الأنوار النعمانية للجزائري ١/٨١ .

(٥) والذي زعم هذا هو البياضي في الصراط المستقيم ٣/٨٣ . والظاهر أنه لم يفهم عبارة الجزائري ؛ إذ أن الجزائري أشار إلى الخلاف الواقع بين الشيعة في ذلك في الأنوار النعمانية ١/٨٠-٨١ ، دون أن يرجح قولا على آخر ، ولكنه جزم في نفس الكتاب ١/٣٦٧ بأن رقية وأم كلثوم من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولدتهما خديجة رضي الله عنها على فراشه .

بُنُوَّتِهِمَا لرسول الله عليه السلام (١) .

وقسم آخر أنكروا أن تكون رقية وزينب من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : إنهما ابنتا خديجة من زوج آخر تزوجته قبل رسول الله ، "فلما تزوجها النبي صلى الله عليه وآله صارتا في حجره ، والعرب تسمّي الربيبة ابنة . فنسبتهما إليه بذلك ، لا بالولادة "(٢) .

وأما القول الثاني :

فقد شكّك أصحابه في وجود رقية وأم كلثوم أصلا ، وقد نقل هاشم معروف الحسيني عنهم قولهم :"إن خديجة لم تلد لرسول الله سوى زينب والزهراء – أي من البنات – ، أما رقية وأم كلثوم فمن صنع الوضاعين ، أضافوهما إلى بناته وزوجوهما لعثمان بن عفان على التوالي ليكون الكفئ الكريم عند الرسول لبناته كغيره ممن صاهروه ، ولقبوه بذي النورين لمناسبة زواجه من بنتيه "(٣) . وعقّب الحسيني على هذا النقل بقوله :"وليس ذلك ببعيد "(٣) . ثم تبنّى مقالتهم ، فقال :"هذا في حين أني أشك في أصل وجودهما "(٣) .

وهذان القولان رد عليهما بعض أصحاب القول الثالث . أمثال المفيد الذي قال :"إن زينب ورقية كانتا ابنتي رسول الله صلى الله عليه وآله ، والمخالف لذلك شاذ بخلافه "(٤) . وقال في المسائل السروية بعد ما ذكر أن زينب ورقية من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم :"وهاتان البنتان هما

---

(١) عقائد الإمامية الإثني عشرية للزنجاني ٤٣/٣ .

(٢) وقد قال بهذا القول : البياضي ، وتبعه هاشم البحراني . (الصراط المستقيم للبياضي ٨٣/٣، والبرهان للبحراني ٤٦٣/٤-٤٦٤) .

(٣) سيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ٦٦/١-٦٨ .

(٤) المسائل الحاجبية للمفيد ص ٧٤ .

اللتان تزوجهما عثمان بن عفان"(١) .

وقول المفيد وإن رد على من أنكر بُنُوّة رقية وزينب لرسول الله ، ورد على من شكّك في وجودهما أصلا ، إلا أنه لايؤخذ على علاته ؛ لأنه قد زعم أن عثمان تزوج زينب ورقية ، بينما الصحيح الذي عليه جمهور طائفته أن عثمان تزوج رقية وأم كلثوم ، ولهم على ذلك أدلة من أقوال أئمتهم ، منها : ما أسنده الحميري إلى جعفر الصادق يروي عن أبيه أبي جعفر الباقر أنه قال :"ولد لرسول الله صلى الله عليه وآله من خديجة : القاسم ، والطاهر ، وأم كلثوم ، ورقية ، وفاطمة ، وزينب ، فتزوج علي عليه السلام فاطمة عليها السلام ، وتزوج أبو العاص بن ربيعة – وهو من بني أمية – زينبا ، وتزوج عثمان بن عفان أم كلثوم ولم يدخل بها حتى هلكت ، وزوجه رسول الله صلى الله عليه وآله مكانها رقية"(٢) .

وهذه الرواية تخالف الثابت عند أهل السنة الذين رووا أن رسول الله زوج عثمان رقية ، ثم أم كلثوم ، وقد تقدم هذا .

وقد خالف الفضل بن الحسن الطبرسي – وهو من كبار مصنفي الشيعة – هذه الرواية فقال :"عثمان تزوج أم كلثوم بعد موت زوجته رقية"(٣) .

وأما القول الثالث :

فقد أقر أصحابه بأن زينب ، ورقية ، وأم كلثوم من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم .

روى الصدوق بسنده إلى جعفر الصادق أنه نسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله :"إن خديجة رحمها الله ولدت مني

---

(١) المسائل السروية للمفيد ص ٦٣-٦٤ .

(٢) قرب الإسناد للحميري ص ٦-٧ . ونقل عنه عباس القمي في منتهى الآمال ١٠٨/١، ، والمامقاني في تنقيح المقال ٧٣/٣ . وانظر : حياة القلوب للمجلسي ٥٨٨/٢ .

(٣) إعلام الورى للطبرسي ص ١٤٨ .

طاهرا ؛ وهو عبدالله ، وهو المطهّر ، وولدت مني القاسم ، وفاطمة ، ورقية ، وأم كلثوم ، وزينب"(١) .

وقد صرح بأن رقية وأم كلثوم من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من : المسعودي(٢) ، والعياشي(٣) ، والمفيد(٤) ، والفضل بن الحسن الطبرسي(٥) ، والكفعمي(٦) ، وعباس القمي(٧) ، ونعمة الله الجزائري(٨) ، وغيرهم .

وهذا يرد على من أنكر من الشيعة كون رقية وأم كلثوم من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويدل على أن عثمان رضي الله عنه صاهر رسول الله وتزوج منه ابنتيه الواحدة تلو الأخرى ، وهذا من فضائله رضي الله عنه .

وقد شهد له بهذه الفضيلة علي بن أبي طالب رضي الله عنه : حين قال له بأنه قد نال من صهر رسول الله ما لم ينله أبوبكر ولاعمر ، يحثّه بذلك على سلوك طريقهما وتتبع آثارهما(٩) .

وخلاصة القول : أن زواج عثمان رضي الله عنه من ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتبر من كبرى فضائله ، ويدل على شدة اختصاصه ولصوقه برسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولايسلّم لبعض الشيعة إنكارهم كون رقية وأم كلثوم من بنات رسول الله ؛ لثبوت ذلك في مرويات أهل السنة ، ولإثبات جمهور علماء الشيعة له .

---

(١) الخصال للصدوق ٢/٤٠٤-٤٠٥ .

(٢) في مروج الذهب له ٢/٢٩٨ .

(٣) في التفسير ١/٢٠٧ .

(٤) تقدم نقل قوله من المسائل الحاجبية والمسائل السروية .

(٥) في إعلام الورى ص ١٤٦ .

(٦) في المصباح ص ٣٧ .

(٧) في مفاتيح الجنان ص ٢١٢ ، وفي منتهى الآمال ١/١٠٨ .

(٨) في الأنوار النعمانية ١/٣٦٧ .

(٩) الجمل للمفيد ص ١٠٠ ، نهج البلاغة للشريف الرضي ص ٢٣٤ .

والسؤال الذي يطرح الآن هو : لماذا زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان من ابنتيه الواحدة تلو الأخرى ، أو من ربيبتيه – على حد زعم بعض الشيعة – رغم أن عثمان كان كافرا ، ومنافقا – كما يزعم الشيعة (١) – ؟ .

والجواب : أن الشيعة سلكوا في تبرير هذا الزواج مسلكين :

أحدهما : ما زعمه بعضهم من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد ضمن لمن يحفر بئر رومة ، ويجهّز جيش العسرة بيتاً في الجنة ، فلم يفعل أحد إلا عثمان ، فأراد رسول الله أن يتحلل من ضمانه ، فتمّ له ما أراد حين أتاه عثمان يخطب منه رقية ، فأجابه بشرط أن يحلّله من ضمانه ، فوافق عثمان ، وبرئ النبي من ضمانه ، وأشهد على ذلك ، ثم توفيت رقية قبل أن يراها عثمان (٢) .

فمرادهم بذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يزوج عثمان إلا زواجا شكليا ليبرأ من الضمان الذي ضمنه له ، فلما تم له ما أراد لم يتمّ الزواج ، وماتت رقية قبل أن يراها عثمان .

ولاشك في أن من سلك هذا المسلك من أجهل الناس بالسيرة والمغازي ؛ فبئر رومة اشتراه عثمان بُعيد الهجرة ، ورقية ماتت في السنة الثانية ، وجيش العسرة جُهّز ، وتحرك إلى تبوك في السنة الثامنة . أضف إلى ذلك مخالفته لما هو ثابت عند أهل السنة ، بل وجمهور الشيعة أيضا (٣) .

وأما المسلك الآخر : فهو ما ذكره كبار علماء الشيعة من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما زوج عثمان على ظاهر

---

(١) تقدمت مزاعمهم هذه ص (٨٥٧) .

(٢) الصراط المستقيم للبياضي ٣/٨٣، والبرهان للبحراني ٤/٤٦٣-٤٦٤ .

(٣) الذي سلك هذا المسلك كان عمدته في ذلك كتاب الحسين بن حمدان الخصيبي المسمّى ب "الهداية الكبرى" . كما ذكر ذلك البحراني في البرهان ٤/٤٦٣ .

الإسلام ، وكان باطنه مستورا عنه (١) ، وعللوا ذلك بما نسبوه إلى إمامهم جعفر الصادق من قوله :"من أظهر الشهادتين وتمسك بظاهر الإسلام يجوز مناكحته "(٢) .

وهذا الكلام يدل على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يطّلع على باطن عثمان إلى أن مات ؛ لأن أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيت عند عثمان ، وماتت قبل موت رسول الله بمدة يسيرة ، والرسول صلى الله عليه وسلم كان يعامله طيلة هذه المدة على ظاهر إسلامه ، وإلا لو ظهر له شيء من كفره أو نفاقه لأمره بفراق ابنته ، كيف لا والمؤمنة لاتحل للكافر والمنافق أبدا ، قال تعالى :"فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَاهُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَاهُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ"(٣) .

فلما لم يطلعه الله على حال عثمان ، وعامله رسول الله على ظاهره ، وأنكحه ابنتيه ، دل على أن عثمان كان مرضيّ الدين والخلق عند رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) - ، وبقي

---

(١) المسائل السروية للمفيد ص ٦٣-٦٤ ،، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣١ .

(٢) نقله عنه الطوسي في الاقتصاد ص ٣٤٠ ،، والحر العاملي في الفصول المهمة ص ١٦٢ ،، وعبد الله شبّر في حق اليقين ٢/٢٢٧ .

(٣) سورة الممتحنة ، الآية ١٠ .

(٤) روى الترمذي بسنده وحسّنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :"إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه " . (جامع الترمذي ٣/٣٨٦ ، ك النكاح ، باب ما جاء : إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه ،، وانظر : سنن ابن ماجه ١/٦٣٢ ، ك النكاح ، باب الأكفاء) .

وهذا الحديث وإن كان إرشادا منه لأصحابه أن لايردوا صاحب الخلق والدين إلا أنه يدل على أن هذه الصفة هي التي يجب أن يحرص ولي المرأة على أن تكون في خاطبها . والرسول صلى الله عليه وسلم هو أحرص الناس على كل خير وأسبقهم إليه .

عثمان صهرا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مدة طويلة ، ولم ينزل فيه شيء يدل على خلاف ذلك الخلق والدين ، وبقيت معاملة رسول الله له على ما هي عليه . في الوقت الذي أطلعه الله على حال بعض المنافقين لما أراد أن يستغفر لهم ، أو يصلي عليهم ، فعلم أن عثمان رضي الله عنه لم يكن منافقا .

بل هو من أفضل المؤمنين رضي الله عنه ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة (١) ، وقد وصفه رسول الله بأنه من الشهداء (٢) ، فدخل في قوله تعالى :"وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُوْلَـٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّـٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُوْلَـٰئِكَ رَفِيقاً "(٣) .

ولقد أخبر عليه السلام أنه سأل ربه أن لايزوج أحدا من أمته ، أو يتزوج من احد إلا كان معه في الجنة فأعطاه ؛ روى الحاكم بسنده وصححه عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :"سألت ربي أن لا أزوج أحدا من أمتي ، ولا أتزوج إلا كان معي في الجنة فأعطاني" (٤) .

وخلاصة القول : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوج ابنتيه لعثمان رضي الله عنه لما عرف عنه من دين وخلق وفضل ، فنال عثمان هذا الشرف العظيم ، شرف مصاهرة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

<u>(٢) – ومن فضائل عثمان رضي الله عنه : إنفاقه الكثير من المال في سبيل الله : كشراء بئر رومة ، وتجهيز جيش العسرة ، وتقديم المال لرسول الله ليجعله في سبيل الله ، وغير ذلك .</u>

---

(١) انظر ص (١١٠١) .

(٢) " ص (١١٠١) .

(٣) سورة النساء ، الآية ٦٩ .

(٤) المستدرك للحاكم ١٣٧/٣ . وقد صححه الحاكم ، ووافقه الذهبي .

روى البخاري وغيره بأسانيدهم عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما "أن عثمان بن عفان رضي الله عنه حيث حوصر أشرف عليهم ، وقال : أنشدكم ، ولاأنشد إلا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من حفر رومة (١) فله الجنة) ، فحفرتها ، ألستم تعلمون أنه قال : (من جهّز جيش العسرة فله الجنة) ، فجهزتهم (٢) . قال : فصدقوه بما قال" (٣) .

وأخرج الترمذي بسنده من حديث عبدالرحمن بن خباب (٤) قال : "شهدت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يحث على جيش العسرة ، فقام عثمان بن عفان ، فقال : يا رسول الله عليّ مائة بعير بأحلاسها (٥) ، وأقتابها (٦) في سبيل الله . ثم حضّ على الجيش ، فقام عثمان بن عفان فقال : يا رسول الله عليّ مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله . ثم حضّ على الجيش ، فقام عثمان بن عفان فقال : يا رسول الله عليّ

---

(١) عند الترمذي : "من يشتري بئر رومة" . ولاتعارض بين الروايتين ؛ فلعل عثمان رضي الله عنه وسّع البئر وطواها بعد ما اشتراها ، فنسب حفرها إليه . (راجع : فتح الباري لابن حجر ٥/٤٠٨) .

(٢) وفي رواية عند النسائي : "فجهزتهم حتى لم يفقدوا عِقالا ولا خِطاما" .

(٣) صحيح البخاري ٤/٦٤ ، ك الوصايا ، باب إذا وقف أرضا أو بئرا ، واشترط لنفسه ، وجامع الترمذي ٥/٦٢٧-٦٢٨ ، ك المناقب ، باب في مناقب عثمان ، وسنن النسائي ٦/٢٣٣-٢٣٦ ، ك الأحباس ، باب الوقف ، ومسند أحمد ١/٧٥ .

(٤) السلمي . صحابي ، نزل البصرة . (الإصابة ٢/٣٩٦) .

(٥) أحلاس ، جمع حِلس : وهو كساء يوضع على البعير يكون تحت البرذعة . (الصحاح للجوهري ٣/٩١٩) .

(٦) أقتاب ، جمع قَتَب : وهو رحل صغير على قدر السنام . (الصحاح للجوهري ١/١٩٨) .

ثلاثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله . فأنا (١) رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عن المنبر وهو يقول : ما على عثمان ما عمل بعد هذه ، ما على عثمان ما عمل بعد هذه "(٢) .

ولم يكن إنفاق عثمان رضي الله عنه في هذا الجيش قاصرا على تجهيزه بالأبعرة ، وإنما أتى بنقود أعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم لينفق منها على الجيش ؛ فقد روى الترمذي – وحسّنه – وأحمد والحاكم – وصحّحه – والفسوي بأسانيدهم عن عبد الرحمن بن سمرة (٣) رضي الله عنه قال : "جاء عثمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم بألف دينار حين جهّز جيش العسرة ، فنثرها في حجره ، فجعل صلى الله عليه وسلم يقلّبها وهو يقول : (ما ضرّ عثمان ما عمل بعد اليوم) يكررها مرتين"(٤) .

ولا ريب أن هذا الإنفاق من فضائل عثمان رضي الله عنه ، ومن الأدلة على جوده وسخائه وبذله في سبيل الله ، وخاصة أن الإنفاق وقع والناس في ضيق من العيش ، وشدة منه .

ولكن : ما هو موقف الشيعة وهم الذين يطعنون في عثمان رضي الله عنه ، ويزعمون أنه كان كافرا منافقا يرائي الناس في إنفاقه من هذه الفضيلة التي جاء فيها بشارة رسول الله صلى الله عليه وسلم له بالجنة ، وإخباره عليه السلام بأن عثمان لايضره ما عمل بعد هذه النفقة ؟ . هل يسلّمون بها أم لا ؟ .

---

(١) والكلام لعبد الرحمن بن خباب رضي الله عنه .

(٢) جامع الترمذي ٥/٦٢٥-٦٢٦ ، ك المناقب ، باب في مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه .

(٣) صحابي. مات في البصرة سنة خمسين. (الإصابة ٢/٤٠٠-٤٠١) .

(٤) جامع الترمذي ٥/٦٢٦ ، ك المناقب ، باب في مناقب عثمان ، ومسند أحمد ٥/٦٣ ، وفضائل الصحابة له ١/٤٥٧-٤٥٨ ، والمستدرك للحاكم ٣/١٠٢ ، والمعرفة والتاريخ للفسوي ١/٢٨٣ .

إن بعض الشيعة يعترف أن عثمان أنفق المال في تجهيز جيش العسرة لما انتدبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذلك قال الفضل بن الحسن الطبرسي :"عثمان بن عفان كان أول من أنفق في غزوة تبوك ، وهو الذي يقال : إنه جهّز جيش العسرة "(١) .

وقد اعترف الكاشاني أن عثمان رضي الله عنه أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم مالا كي يجهز جيش العسرة (٢) .

وتبعه التستري على ذلك ، ولكنه قال : إن عثمان لم يجهز جيش العسرة بكامله ، بل جهز جزءاً بسيطاً منه (٣) .

وقال البياضي :"قالوا - يقصد أهل السنة - : جهّز عثمان جيش العسرة وهو خارج إلى تبوك . قلنا : كان الجيش خمسمائة وعشرون ألفا ، فأعطى عثمان النبي صلى الله عليه وآله مائتي راحلة ففرقها . فكم يبلغ ذلك من تجهيز خمسمائة وعشرين ألفا . وقد تخلف عن الجيش ضعفاء متأسفين على الجهاد ولم يجهزهم "(٤) .

ويُرد على البياضي : بأنه لم يقل أحد من أهل المغازي والسير أن عدد جيش المسلمين في غزوة تبوك خمسمائة وعشرين ألفا ، ولعل البياضي وهم فخلط بين خمسة وعشرين وخمسمائة وعشرين .

أما عن تجهيز عثمان رضي الله عنه لجيش العسرة : فصحيح أنه رضي الله عنه لم يجهزه كله ؛ لأن كثيرا من الصحابة كانوا يملكون الرواحل ، ولكن بقي منهم عدد كبير لم يكن لهم ما يركبون عليه ، وكان من عادتهم في بقية الغزوات أن يسيروا مع الجيش ، ولكن لما أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاز ، وأخبرهم أن هذه الغزوة بعيدة ، وحثّ

---

(١) إعلام الورى للطبرسي ص ١٢٩ .

(٢) تفسير الصافي للكاشاني ٨٢٠/٢ .

(٣) إحقاق الحق للتستري ص ٢٥١ .

(٤) الصراط المستقيم للبياضي ٨٢/٣ .

الأغنياء من الصحابة على الإنفاق كي يحمل معه الذين لم يجدوا راحلة يركبونها ، فجاء المؤمنون بصدقات كثيرة ، وكان أول من جاء منهم : الصديق رضي الله عنه ؛ أتى بكل ماله ، وهو أربعة آلاف درهم ، وأتى بعده عمر رضي الله عنه بنصف ماله ، وتنافس صادقوا الإيمان من أهل المكارم والبذل في سبيل الله ، ولكن لم ينفق أحد منهم مثل ما أنفق عثمان؛ قال ابن إسحاق :"ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جدّ في سفره ، وأمر الناس بالجهاز والإنكماش(١) ، وحض أهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله ، فحمل رجال من أهل الغنى واحتسبوا ، وأنفق عثمان بن عفان في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها "(٢) .

وقال ابن هشام :"حدثني من أثق به أن عثمان بن عفان أنفق في جيش العسرة في غزوة تبوك ألف دينار – أي عشرة آلاف درهم – ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"اللهم ارض عن عثمان فإني عنه راض"(٣) .

وقال الواقدي :"وجهّز عثمان رضي الله عنه ثلث ذلك الجيش ، فكان من أكثرهم نفقة ، حتى كفى ذلك الجيش مؤونتهم ، حتى إن كان ليقال : ما بقيت لهم حاجة . حتى كفاهم شُنُق(٤) أسقيتهم "(٥) .

وبسبب هذه النفقة العظيمة سُمّي عثمان رضي الله عنه مجهّز جيش العسرة ؛ لأنه امتاز عن باقي المنفقين بكثرة

---

(١) الإنكماش : الإسراع . (الصحاح للجوهري ١٠١٨/٣) .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٥١٧/٢-٥١٨ . وانظر : السيرة النبوية لابن كثير ٦/٤ .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٥١٨/٢ . وانظر : السيرة النبوية لابن كثير ٦/٤ .

(٤) جمع شناق . وهو الخيط أو السير الذي تعلق به القربة ، والخيط الذي يشد به فمها . (الصحاح للجوهري ١٥٠٤/٤).

(٥) المغازي للواقدي ٩٩١/٣ .

الإنفاق ، مما جعل الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يكثر من التعجب بيده ولسانه مبتهجا بمظهر هذا الكرم الذي مثّله في أرفع صوره وأرقى نماذجه رجل من أصحابه من أحب الناس إلى قلبه وآثرهم عنده وأكرمهم عليه .

ذكر ابن الديبع الشيباني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حث الموسرين من الصحابة على إعانة المعسرين منهم ، "فأنفق عثمان بن عفان رضي الله عنه فيها ألف دينار ذهبا ، وحمل على تسعمائة وخمسين بعيرا ، وخمسين فرسا في سبيل الله ، فذلك ألف . وبذلك سمّي رضي الله عنه مجهّز جيش العسرة "(١) .

وقد اعترض بعض الشيعة على قول الرسول صلى الله عليه وسلم :"لايضر عثمان ما فعل بعدها" : زاعمين أن هذا يعتبر إغراءً من رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان رضي الله عنه بارتكاب القبائح ; قال البياضي :"رووا - يقصد أهل السنة - أنه - أي عثمان - أتى النبي صلى الله عليه وآله بدنانير كثيرة فقلّبها بيده ، وقال : لايضر نعثل ما فعل بعدها . قلنا : كيف يصح هذا ، وفيه إغراء النبي صلى الله عليه وآله له بالقبائح إذا لم يضره شيء "(٢) .

ويقال له : إن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عثمان :"لايضر عثمان ما عمل بعد هذه " ، وكذلك تبشيره بالجنة : لم يقله عليه السلام من نفسه ، بل بوحي أوحاه الله إليه ; لأنه عليه الصلاة والسلام لايملك لنفسه نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ; قال تعالى مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم :"قُلْ لَاأَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعَاً وَلَاضَرّاً إِلاّ مَا شَاءَ اللّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوْءُ "(٣) .

---

(١) حدائق الأنوار لابن الديبع ٧٢١/٢ .

(٢) الصراط المستقيم للبياضي ٨٢/٣ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية ١٨٨ .

فعلم أن هذا مما أخبره الله به وأوحاه إليه ، والله سبحانه وتعالى يعلم ما كان وما سيكون ، فهو جل وعلا عالم بمستقبل حياة عثمان ، وبما سيحصل منه ، وقد علم أنه سيفعل ما يرضى عنه ، وإن بدرت منه بعض الهفوات فسيغفرها له .

وقصة عثمان في ذلك شبيهة بقصة أهل بدر إذ قال الله لهم : (اعملوا ما شئتم قد غفرت لكم) ؛ فقد روى البخاري ومسلم وغيرهما بأسانيدهم عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قصة حاطب بن أبي بلتعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه لما طلب منه أن يسمح له بضرب عنق حاطب ، لأنه أرسل إلى قريش كتابا يعلمهم فيه بمقدم جيش رسول الله عليهم :"أليس من أهل بدر ؟ لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة ، أو قد غفرت لكم"(١) .

وقد اعترض البياضي نفسه اعتراضا آخر على تبشير رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان بالجنة لما اشترى بئر رومة ، فقال :"رووا أن النبي صلى الله عليه وآله قال : (من يشتري بئر رومة فله الجنة) ، فاشتراها عثمان . قلنا : إن صح ذلك لم يكن لوجه الله ، ولو كان لنزل فيه قرآن بالاختصاص كما نزل في أصحاب الأقراص . سلّمنا ، ولكن رويتم أن النبي صلى الله عليه وآله قال : (إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى

---

(١) صحيح البخاري ١٨٧/٥-١٨٨ ، ك المغازي ، باب فضل من شهد بدرا ،، و٢٦٢/٦-٢٦٣ ، ك التفسير ، باب "لاتتخذوا عدوي وعدوكم أولياء" ،، و١٠٤/٨-١٠٥ ، ك الاستئذان ، باب من نظر في كتاب من يحذر على المسلمين ،، و٣٣/٩-٣٤ ، ك الاستتابة ، باب ما جاء في المتأولين ،، وصحيح مسلم ١٩٤١/٤-١٩٤٢ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم ،، وجامع الترمذي ٤٠٩/٥-٤١٠ ، ك التفسير ، باب ومن سورة الممتحنة ،، وسنن أبي داود ١٠٨/٣-١٠٩ ، ك الجهاد ، باب في حكم الجاسوس إذا كان مسلما ،، ومسند أحمد ٨٠/١، ١٠٥، ١٥٩/٢ .

لم يبق بينهما إلا قليل ، فيسبق عليه القضاء فينقله إلى النار) ، ولايخفى ما أحدث عثمان مما يوجب النار"(١) .

ويرد على البياضي بنحو الرد السابق ، ويقال أيضا : إن ما زعمه من أن أصحاب الأقراص - ويقصدون : عليا وفاطمة والحسن والحسين - نزل فيهم قرآن بسبب تصدقهم بهذه الأقراص ، وهو قوله تعالى :"وَيُطْعِمُوْنَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيْنَاً وَيَتِيْمَاً وَأَسِيْرَاً"(٢) : لايسلّم له لعدم ثبوت النقل في ذلك ، وقد ذكر غير واحد من المفسرين أنه لايصح نزول هذه الآية في علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم ، وأن الحديث الذي ورد فيها لايصح ولايثبت(٣) ، وقد ذكر الحكيم الترمذي أنه حديث مزوق مزيف(٣) .

<{٣}> - ومن فضائل عثمان رضي الله عنه : إخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه أن الملائكة تستحيي منه :

فعن أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها قالت :"دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ، فوضع ثوبه بين فخذيه ، فجاء أبوبكريستأذن ، فأذن له ورسول الله على هيئته . ثم جاء عمر يستأذن فأذن له ورسول الله على هيئته . وجاء ناس من أصحابه فأذن لهم . وجاء علي يستأذن فأذن له ورسول الله على هيئته . ثم جاء عثمان بن عفان فاستأذن ، فتجلل ثوبه ، ثم أذن له ، فتحدثوا ساعة ثم خرجوا . فقلت : يا رسول الله دخل عليك أبوبكر وعمر وعلي وناس من أصحابك وأنت في هيئتك لم تتحرك ، فلما دخل عثمان تجللت ثوبك ؟ قال : ألا أستحي ممن تستحي منه الملائكة"(٤) .

---

(١) الصراط المستقيم للبياضي ٨٢/٣ .

(٢) سورة الإنسان ، الآية ٨ .

(٣) راجع : تفسير القرطبي ١٢٨/١٩-١٣٢ .

(٤) المسند لأحمد ٢٨٨/٦ ، وفضائل الصحابة له ٤٦٢/١ - وقال محققه : إسناده صحيح - .

وقد روي هذا الحديث عن أم المؤمنين عائشة وحدها (١) ، وعنها وعن عثمان مقرونا (٢) .

وهذا الحديث قد نسبه الكوفي والبياضي - من الشيعة - إلى الوضع ، واستدلا على زعمهما بأن الفخذ عورة ، وذكرا أن ما ورد في الحديث من كشف النبي صلى الله عليه وسلم لفخذه

---

(١) وقد روي عنها من وجهين : جاء في أحدهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان كاشفا فخذيه أو ساقيه - شك من الراوي - ، وفيه قول رسول الله لعائشة :"ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة". (صحيح مسلم ١٨٦٦/٤ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل عثمان،، ومسند أحمد ٦٢/٦) .

وجاء في الآخر : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مع عائشة رضي الله في مرطها ، - ولم يتعرض لذكر كشف الفخذين أو الساقين - . وليس فيه قوله عليه السلام :"ألا أستحيي من رجل .." ، وإنما ورد فيه علة جلوسه عليه السلام وإصلاحه ثيابه بقوله :"إن عثمان رجل حيي ، وإني لو أذنت له على تلك الحال خشيت ألا يبلغ إلي" حاجته" ، وجاء في آخره قول الليث بن سعد رحمه الله :"وقال جماعة الناس - علماء الحديث - : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة : ألا أستحيي ممن تستحي منه الملائكة" . (المسند لأحمد ١٥/٦،، وفضائل الصحابة له ٤٦٧/١-٤٦٨ - وقال المحقق : إسناده صحيح -) .

ولاتعارض بين هذين الوجهين : لصحة الروايات ، وإمكان الجمع بينهما . ومن أفضل ما قيل في الجمع بينهما : ما جزم به الحافظ ابن حجر من أنهما قصتان متغايرتان وقعت كل واحدة منهما في غير زمن الأخرى . (فتح الباري لابن حجر ٤٧٩/١) . وهذا هو الصواب لصحة الروايات جميعها كما تقدم .

(٢) صحيح مسلم ١٨٦٦/٤-١٨٦٧ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل عثمان،، ومسند أحمد ٧١/١ ، ١٥٥/٦،، وفضائل الصحابة له ٤٩٠/١-٤٩١ .

أمام أبي بكر وعمر يدل على أن هذا الحديث موضوع(١) .

ويرد عليهما : بأنه لم يرد في أي رواية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان كاشفا فخذيه أمام أبي بكر وعمر رضي الله عنهما إلا في رواية مسلم الآنفة الذكر ، التي حصل فيها شك من الراوي هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاشفا فخذيه أو ساقيه ، والرواية التي يحدث فيها شك يتوقف في أخذ الحكم منها ، ويصار إلى ما هو مروي بصيغة الجزم ؛ قال الإمام النووي عن هذه الرواية بأنها لاحجة فيها ، وعلل ذلك بقوله :"لأنه مشكوك في المكشوف ؛ هل هو الساقان ، أم الفخذان . فلا يلزم منه الجزم بجواز كشف الفخذ"(٢) .

وفي غير هذه الرواية من الروايات الصحيحة الأخرى التي لم يرد فيها كشف الفخذ أو الساق ما يثبت لعثمان رضي الله عنه هذه الفضيلة ؛ وهي كونه ممن تستحي منه الملائكة .

<{٤}> - ومن كبرى فضائل ذي النورين عثمان رضي الله عنه : جمعه رضي الله عنه للقرآن الكريم :

وجمع عثمان للقرآن يختلف عن جمع الصديق رضي الله عنه له ؛ فالصديق رضي الله عنه جمع القرآن خشية أن يذهب منه شيء بذهاب حملته ؛ "لأنه لم يكن مجموعا في موضع واحد ، فجمعه في صحائف مرتبا لآيات سوره على ما وقفهم عليه النبي صلى الله عليه وسلم . وجمع عثمان رضي الله عنه كان لما كثر الاختلاف في وجوه القرآن حين قرؤوه بلغاتهم على اتساع اللغات ، فأدى ذلك ببعضهم إلى تخطئة بعض ، فخشي من تفاقم الأمر في ذلك ، فنسخ تلك الصحف - التي كان قد جمعها الصديق رضي الله عنه - في مصحف واحد .. واقتصر من سائر اللغات على لغة قريش محتجا بأنه نزل بلغتهم"(٣) .

---

(١) الاستغاثة للكوفي ٥٨/٢ ، الصراط المستقيم للبياضي ٨٢/٣ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم ١٦٨/١٥ .

(٣) فتح الباري لابن حجر ٢١/٩ .

روى البخاري بسنده عن أنس بن مالك الأنصاري رضي الله عنه قال :"إن حذيفة بن اليمان قدم على عثمان ، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق ، فأفزعَ حذيفة اختلافهم في القراءة . فقال حذيفة لعثمان : يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى . فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف ، ثم نردها إليك . فأرسلت بها حفصة إلى عثمان ، فأمر زيد بن ثابت ، وعبدالله بن الزبير ، وسعيد بن العاص ، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف . وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيئ من القرآن فاكتبوه بلسان قريش ، فإنما نزل بلسانهم . ففعلوا ، حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة ، فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق"(١) .

فما قام به عثمان رضي الله عنه كان حسما للخلاف الذي ظهر بين بعض المسلمين ، فأظهر الصحف التي وجدها كاملة عند أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها ، ورد الناس إليها . فقطع بذلك دابر الفتنة ، واجتثها من جذورها .

ولكن : ما هو موقف الشيعة من هذه الفضيلة ؟ .

عمد الشيعة إلى هذه الفضيلة ، واعتبروها نقيصة في حق عثمان رضي الله عنه ، ومأخذاً عليه .

فزعموا أن عثمان إنما أحرق باقي المصاحف ليجمع الناس على المصحف المبدل والمحرف الذي قام بتحريفه أبوبكر وعمر ومن معهما من الصحابة ، مسقطين لفضائل أهل البيت ، ومثالبهم

---

(١) صحيح البخاري ٦/٣١٥-٣١٦ ، ك فضائل القرآن ، باب جمع القرآن .

التي كانت تشغل أكثر من ثلث القرآن (١) .

ويزعم الشيعة أن عثمان أسقط بنفسه بعض الكلمات ، والآيات التي لم يسقطها الشيخان ومن معهما عند تحريفهم للقرآن (٢) .

---

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٤٩٠-٤٩١، وسعد السعود له ١٤٤-١٤٧. ٢٦٥، والصراط المستقيم للبياضي ٣٧/٣، فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧٧، وعقائد الإمامية للزنجاني ٥٥/٣ .

(٢) زعم بعض الشيعة أن عثمان رضي الله عنه كان له سابقة في التحريف ؛ حيث كان يكتب الوحي على عهد رسول الله فيغيّر ويبدل ، فنزل فيه قوله تعالى :"وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ" . (الصراط المستقيم للبياضي ٣٦/٣، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧٧) .

وقد مثّل الشيعة لتحريف عثمان للقرآن في خلافته بأمثلة .

منها : {١}- قوله تعالى حاكيا عن الظالم :"يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا" (الفرقان ، ٢٨) : فقد ذكروا أن هذه الآية كانت قبل تحريف عثمان لها هكذا :"يا ويلتى ليتني لم أتخذ أبابكر خليلا" . وأن عثمان هو الذي وضع "فلانا" موضع "أبابكر" . (تذكرة الأئمة للمجلسي ص ٤٨-٤٩) .

{٢} - قوله تعالى :"فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ" (الرحمن ، ٣٩) : فقد ذكروا أنها كانت :"فيومئذ لايسئل عن ذنبه منكم إنس ولاجان" . فأسقط عثمان "منكم" ، لأن فيها مدحا لشيعة آل البيت . وقد ذكر الشيعة أن الصدوق في كتابه بشارة الشيعة أسندها إلى جعفر الصادق ، وكذلك شرف الدين النجفي في كتابه تأويل الآيات أسندها إلى الصادق أيضا . (البرهان للبحراني ٢٦٨/٤، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١٣٣-١٣٤) .

{٣} - قوله تعالى :"وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ" (الإنشراح ، ٤) ذكروا أنها كانت هكذا :"ورفعنا لك ذكرك بعلي صهرك" . فأسقط عثمان "بعلي صهرك" في محاولة منه لطمس فضائل علي . (البرهان للبحراني ٤٧٥/٤، وفصل الخطاب للطبرسي ص ٣٢٣) .

ويزعمون أن بعض الصحابة أنكروا هذا التحريف ؛ كعلي بن أبي طالب الذي لم يستطع أن يواجه عثمان بهذا الإنكار ، واكتفى حين بلغه تمزيق عثمان للمصاحف بقوله لأبي ذر : "يا أباذر أُتِيَ اليوم في الإسلام أمر عظيم مزق كتاب الله ، ووضع فيه الحديد ، وحق على الله أن يسلط الحديد على من مزق كتابه بالحديد "(١) .

وكعبد الله بن مسعود الذي امتنع عن دفع مصحفه إلى عثمان ، فما كان من عثمان إلا أن ضربه حتى كسر له ضلعين ، وبقي عليلا أياما إلى أن مات(٢) .

ويزعم الشيعة أن عثمان رضي الله عنه جمع المصحف بمشاركة "من علم انحرافهم عن الدين ، مثل زيد بن ثابت ، وعبد الله ابن الزبير ، وأنس بن مالك ، وسعيد بن العاص ، وعبد الرحمن ابن الحارث بن هشام ، وغيرهم "(٣) .

المناقشة :

إن السبب الحامل لعثمان رضي الله عنه على جمع القرآن مع أنه كان مجموعا مرتبا في صحف : إنما هو اختلاف القراء في القراءة الواحدة اختلافا أوشك أن يؤدي بهم إلى أخطر فتنة في كتاب الله تعالى - كما دلت على ذلك رواية الصحيح - . وهذا ما أفزع حذيفة بن اليمان الذي فزع إلى خليفة المسلمين وطلب منه أن يدرك الأمة قبل أن تختلف فيستشري الاختلاف ويتفاقم أمره ، ويصيب الأمة ما أصاب الأمم السابقة الذين هلكوا بسبب كثرة الاختلاف .

---

(١) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٢٥-٢٦ . وانظر : الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٣٩ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١٢٨ .

(٢) الاستغاثة لعلي بن أحمد الكوفي ١/٥١-٥٣ . وانظر : فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٢١ ، ١٢٦ ، ١٣١ .

(٣) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١٢٩ . وانظر : إحقاق الحق للتستري ص ١٣٩ .

وقد دلت رواية الصحيح أيضا بما لايدع مجالا للشك على أن القرآن الكريم كان مجموعا في صحف جُعلت في بيت حفصة رضي الله عنها .

وقد اتفقت كلمة الأمة اتفاقا تاما على أن ما في تلك الصحف هو القرآن الكريم كما تلقته عن النبي صلى الله عليه وسلم في آخر عرضة عرضها عليه السلام على جبريل عليه السلام (١) .

وعثمان رضي الله عنه اعتمد في جمعه على تلك الصحف ، وعنها نسخ المصاحف التي أرسلها إلى الأمصار (٢) .

وأما عن تحريق المصاحف : فإنه رضي الله عنه لم يحرق إلا ما وقع فيه الاختلاف ، أما المتفق عليه فقد أبقاه (٣) ، ولم يثبت عنه رضي الله عنه أنه حرق غير ذلك من المصاحف (٤) .

قال القاضي ابن العربي :"وأما ما روي من أنه حرقها أو خرقها ـ بالحاء المهملة أو الخاء المعجمة ، وكلاهما جائز ـ إذا كان في بقائها فساد ، أو كان فيها ما ليس من القرآن ، أو ما نسخ منه ، أو على غير نظمه ، وقد سلّم في ذلك الصحابة كلهم "(٥) . وبنحو قوله قال الباقلاني(٦) .

بل إن الذي فعله عثمان رضي الله عنه من جمع الناس على لهجة قريش ، وتحريقه المصاحف التي وقع فيها الاختلاف : قد وقع كله بمشورة الصحابة ورغبتهم ، ولم يفعل هذا كله إلا عن ملأ من الصحابة ـ وفي مقدمتهم علي بن أبي طالب ـ .

روى ابن أبي داود بسند صححه الحافظ ابن حجر (٧) عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال :"يا أيها

---

(١) الصارم المسلول لابن تيمية ص ١٢٦ .

(٢) فتح الباري لابن حجر ٢١/٩ .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ١٨٧/٧ .

(٤) التمهيد للباقلاني ص ٢٢٢ .

(٥) العواصم من القواصم لابن العربي ص ٨٣ .

(٦) التمهيد للباقلاني ص ٢٢٢ .

(٧) فتح الباري لابن حجر ١٨/٩ .

الناس لاتغلوا في عثمان ، ولاتقولوا له إلا خيرا في المصاحف وإحراق المصاحف ، فو الله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا جميعا ، فقال : ما تقولون في هذه القراءة ؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول : إن قراءتي خير من قراءتك ، وهذا يكاد أن يكون كفرا . قلنا : فما ترى ؟ قال : نرى أن نجمع الناس على مصحف واحد ، فلا تكون فرقة ، ولايكون اختلاف . قلنا : فنعم ما رأيت . قال : فقيل : أي الناس أفصح ، وأي الناس أقرأ ؟ قالوا : أفصح الناس سعيد بن العاص ، وأقرؤهم زيد بن ثابت . فقال : ليكتب أحدهما ، ويملي الآخر . ففعلا ، وجمع الناس على مصحف . ثم قال علي رضي الله عنه : رحم الله عثمان والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل في المصاحف" (١) .

فهذا علي بن أبي طالب يخبر أن عثمان فعل ما فعل في المصاحف بمشورة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفي مقدمتهم علي نفسه ، وعن ملأ منهم رضي الله عنهم أجمعين . ولايكتفي بهذا ، بل يقسم بالله أنه لو ولي لكان فعل الذي فعل عثمان . فأين هذا النقل الصحيح من مزاعم الشيعة ؟ .

وقد أخبر عثمان رضي الله عنه أمام عدد من الناس أنه قد صار إلى رأي الصحابة في جمع القرآن ، وقرر الصحابة في ذلك فأقروا ، ومما قاله :"وإنما أنا في ذلك تابع لهؤلاء – يقصد الصحابة (٢) – .

وبالجملة فقد تم اتفاق الصحابة رضي الله عنهم على هذا العمل الجليل ، وأعظموه ، ورأوا جميعا ما رأى حذيفة بن اليمان من لزوم جمع الناس على قراءة واحدة ، وأثنوا على من أمر بتوحيد المصاحف ؛ عثمان رضي الله عنه (٣) .

---

(١) المصاحف لابن أبي داود ص ٢٢-٢٣ . وانظر : البداية والنهاية لابن كثير ٢٣٦/٧ ، وفتح الباري لابن حجر ١٨/٩-١٩ .
(٢) تاريخ الطبري ١٠٢/٥ .
(٣) الكامل لابن الأثير ١١٢/٣ ، والبداية والنهاية ٢٣٦/٧ .

وقد اتفقت الأمة على صحة فعل عثمان رضي الله عنه ، وعلى أنه كان محقا في توحيد المصاحف ؛ قال الإمام ابن جرير الطبري :"إن إمام المسلمين ، وأمير المؤمنين عثمان بن عفان رحمة الله عليه جمع المسلمين نظرا منه لهم ، وإشفاقا منه عليهم ، ورأفة منه بهم ، حذار الردة من بعضهم بعد الإسلام ، والدخول في الكفر بعد الإيمان ؛ إذ ظهر من بعضهم بمحضره وفي عصره التكذيب ببعض الأحرف السبعة التي نزل عليها القرآن ، مع سماع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم النهي عن التكذيب بشيء منها ، وإخباره إياهم أن المراء فيها كفر .... وجمعهم على مصحف واحد ، وحرف واحد ، وحرق ما عدا المصحف الذي جمعهم عليه ، وعزم على كل من كان عنده مصحف مخالف المصحف الذي جمعهم عليه أن يحرقه ، فاستوثقت له الأمة على ذلك بالطاعة ، ورأت أن فيما فعل من ذلك الرشد والهداية "(١) .

أما عن زعم الشيعة أن عبدالله بن مسعود كان معارضا لفعل عثمان ، وأنه امتنع عن إعطائه مصحفه فضربه عثمان ، فكسر له ضلعين من أضلاعه ، فقد تقدم كذب هذا الزعم .

والصحيح أن ابن مسعود لم يكن معارضا لفعل عثمان ، وإنما كان يود لو نيطت به الكتابة (٢) ، بيد أنه مال إلى المتابعة وترك الخلاف ، وأجاب الخليفة إلى ما أمره به (٣) .

وخلاصة القول : أن توحيد عثمان رضي الله عنه للأمة على قراءة كتاب ربها باللهجة المضرية التي كان عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعد من كبرى فضائله . ولا يسلّم للشيعة طعنهم فيه بسبب ذلك . وما زعموه من تحريف القرآن قد تقدم بيان بطلانه وعدم صحّته

---

(١) جامع البيان للطبري ٢٨/١ .

(٢) فتح الباري لابن حجر ١٩/٩ .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ٢٣٧/٧ .

الفصل الثالث : ذكر جملة من الآيات التي زعم الشيعة الإثنا عشرية أنها نزلت في عثمان رضي الله عنه :
============

يحاول الشيعة الإثنا عشرية - كدأبهم مع كبار الصحابة - جمع أكبر قدر ممكن من الآيات التي يرون أنها تؤيد عقيدتهم في سب الصحابة والطعن فيهم ، وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون الثلاثة .

وقد تقدم الكلام مرارا على أن هذه الآيات التي استدل الشيعة بها ، إما نزلت في المشركين ، أو في الكفار من أهل الكتاب وغيرهم ، وأن الشيعة حرفوا معناها كي يوافق معتقدهم في الصحابي الذي زعموا أنها نزلت فيه .

واستمر ديدنهم كذلك مع ذي النورين عثمان رضي الله عنه ، فقد زعموا أن العديد من الآيات نزلت تطعن فيه وتذمّه ، ومن هذه الآيات :

{{١}} - قوله تعالى :"وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ، ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ * ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ"(١) .

فقد زعموا أن هاتين الآيتين نزلتا في عثمان وأبي ذر رضي الله عنهما ، لما أخرج عثمان أباذر من المدينة ونفاه إلى الربذة - كما زعموا - .

قال القمي :" وإنما نزلت في أبي ذر رحمة الله عليه وعثمان ابن عفان ، وكان سبب ذلك لما أمر عثمان بنفي أبي ذر إلى الربذة دخل عليه أبوذر وكان عليلا متوكئا على عصاه وبين يدي عثمان مائة ألف درهم " ، وذكر قصة طويلة ملخصها أن

---

(١) سورة البقرة ، الآيتان ٨٤-٨٥ .

أباذر لام عثمان على كنزه الذهب والفضة ، فقال له عثمان : "يا أباذر إنك شيخ قد خرفت وذهب عقلك ، ولولا صحبتك لرسول الله صلى الله عليه وآله لقتلتك . فقال : كذبت يا عثمان أخبرني حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : لايفتنونك يا أباذر ولايقتلونك . وأما عقلي فقد بقي منه ما أحفظه : حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك وفي قومك . فقال : وما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله فيّ وفي قومي ؟ قال : سمعته يقول : إذا بلغ آل أبي العاص ثلاثون رجلا صيّروا مال الله دولا وكتاب الله دغلا وعباده خولا والفاسقين حزبا والصالحين حربا" ، فسأل عثمان الصحابة الموجودين عن هذا الحديث ، فكلهم قالوا : ما سمعنا هذا من رسول الله ، ثم سأله عثمان عن أحب البلاد إليه أن يكون فيها فقال له : مكة . وسأله عن أبغض البلاد إليه أن يكون فيها فقال له : "الربذة التي كنت فيها على غير دين الإسلام" . فأمر به عثمان أن ينفى إلى الربذة . فأخبره أبو ذر بأن الرسول صلى الله عليه وآله قد حدثه بكل ما سيفعل به عثمان ، وقال له : "وقد أنزل الله فيك وفي عثمان آية . فقلت : وما هي يارسول الله ؟ فقال قوله تعالى :(وإذ أخذنا ميثقكم ..) ، وذكر الآيتين"(١) .

وروى المفيد بسنده نحوا من هذه القصة ، وفيها : أن عثمان قال لأبي ذر :"والله لاجمعتني وإياك دار ، قد خرفت وذهب عقلك . أخرجوه من بين يديّ حتى تركبوه قتب ناقة بغير وطاء ، ثم انخسوا به الناقة وتعتعوه (٢) حتى توصلوه الربذة فنزلوه بها من غير أنيس حتى يقضي الله فيه ما هو قاض . فأخرجوه متعتعا ملهوزا بالعصي ، وتقدم أن لايشيّعه أحد من

---

(١) تفسير القمي ٥١/١-٥٤ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١١١/١-١١٣ .

(٢) قال الجوهري :"تعتعت الرجل : إذا عتلته وأقلقته" . (الصحاح للجوهري ١١٩١/٣) .

الناس ..إلخ"(١) .

وزعم القمي أن قول الله تعالى :"فَالَّذِيْنَ هَاجَرُوْا وَأُخْرِجُوْا مِنْ دِيَٰرِهِمْ وَأُوْذُوْا فِيْ سَبِيْلِيْ"(٢) : نزل في أبي ذر لما نفاه عثمان إلى الربذة (٣) .

وأسند الصدوق إلى ابن عباس يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لأبي ذر :"أنت المطرود من حرمي بعدي لمحبتك لأهل بيتي فتعيش وحدك ، وتموت وحدك ...إلخ"(٤) .

وأسند القطب الراوندي إلى جعفر الصادق أنه حكى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله لأبي ذر وعثمان :"الظالم منكما في النار"(٥) .

والشيعة يعتقدون أن الظالم منهما هو عثمان بن عفان رضي الله عنه ؛ فإنهم يزعمون أنه نفى أباذر إلى الربذة من غير ما ذنب جناه . وعلى هذا المعتقد إجماع الشيعة (٦) .

---

(١) الأمالي للمفيد ص ١٦١-١٦٥ .

(٢) سورة آل عمران ، جزء من الآية ١٩٥ .

(٣) تفسير القمي ١/١٢٩ .

(٤) علل الشرائع للصدوق ص ١٧٥-١٧٦ .

(٥) الخرايج والجرايح للراوندي ص ٧٤ .

(٦) راجع المصادر الشيعية التالية : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٦٧ ، والروضة من الكافي للكليني ص ٣٣٩ ، وتفسير القمي ١/٥١-٥٤ ، ومن لايحضره الفقيه للصدوق ٢/١٨٠ ، وعلل الشرائع له ص ١٧٥ ، والأمالي للمفيد ص ١٢١-١٢٢ ، ونهج البلاغة للرضي ص ١٨٨ ، والاستغاثة للكوفي ١/٥٥-٥٧ ، والشافي للمرتضى ص ٢٦٣ ، ٢٧٩-٢٨٢ ، والأمالي للطوسي ٢/٣٢١ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢/٣٧٤ ، ٢٠/٢٠ ، وكشف المراد للحلي ص ٤٠٦ ، ومنهاج الكرامة له ص ١٤٠-١٤١ ، ١٤٤ ، والخرايج والجرايح للراوندي ص ٧٤ ، والصراط المستقيم للبياضي ٣/٣٣ ، ٢٣٨ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٧٤-١٧٥ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٣٦/أ ، ٥٨/أ-ب ، ٦٠/أ-٦١/ب ، ٦٥/١ ، وعلم اليقين = -

وهذه نبذة يسيرة من أقوال علمائهم في ذلك :

قال ابن أبي الحديد :"إن عثمان نفى أباذر إلى الربذة كما يفعل بأهل الخنا والريب"(١) .

وقال في موضع آخر :"نفي عثمان لأبي ذر إلى الربذة كان قهرا وليس باختياره"(٢) .

وزعم الكركي أن عثمان ضرب أباذر ضربا شديدا قبل أن ينفيه إلى الربذة ، وتعجب من صنيعه هذا ، وعلل تعجبه بقوله : "لأن أباذر لم يصدر منه شيء البتة إلا إنكاره عليه المعصية ، وتعريفه له بالإقلاع عنها ، فكيف ساغ له أن يخرجه إلى الشام ثم يرده بتمام الإهانة ويطلبه على تلك الحالة الشنيعة..."(٣) .

وقال الزنجاني :"إن خروج أبي ذر من المدينة ليس باختياره بل قهرا من ناحية عثمان بن عفان"(٤) .

إلى آخر ما أوردوه في هذا الباب من أقوال .

المناقشة :

قد وقع خلاف بين أبي ذر رضي الله عنه وبين بعض الصحابة في المراد بالكنز في قوله تعالى :"وَالَّذِيْنَ يَكْنِزُوْنَ الذَّهَبَ

= للكاشاني ٢/٧٠٠، وشرح الروضة للمجلسي ٤/٣٣٩، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٥٦-٢٥٧، والمصباح للكفعمي ص ٥٥٢، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٤٣-٢٤٥ ، ٢٤٧-٢٤٩، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣/٥٠، وتاريخ الشيعة للمظفر ص ٢٣ ، ١٣٩-١٤١، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١/٧، وسيرة الأئمة لهاشم الحسيني ١/٤١٣-٤١٩ ، ٥٣٧-٥٣٨، وفي ظلال التشيع لمحمد علي الحسني ص ٦٦ .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠/٢٠ .

(٢) نفس المصدر ٢/٣٧٤ .

(٣) نفحات اللاهوت للكركي ق ٦٥/أ .

(٤) عقائد الإمامية للزنجاني ٣/٥٠ .

وَالفِضَّةَ وَلاَيُنْفِقُوْنَهَا فِيْ سَبِيْلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيْمٍ" (١) ،

وفيمن نزلت هذه الآية :

فقال أبوذر : كل ما فضل من المال عن حاجة صاحبه إليه فهو كنز .. لذلك قال : لايجوز ادخار ما زاد عن قوت اليوم والليلة .. وقال عن هذه الآية : إنها نزلت في المسلمين وفي أهل الكتاب وأن حكمها باق إلى يوم القيامة .

وقال جمهور الصحابة : كل مال أُدِّيت زكاته فليس بكنز .

وقالوا عن هذه الآية : إن حكمها خاص بأهل الكتاب .

وقول جمهور الصحابة قد رجحه جمهور علماء أهل السنة ، أمثال البخاري(١) ، وأبي جعفر الطبري(٢) ، وابن عبد البر (٣) ، وابن العربي(٤) ، وابن تيمية (٥) ، وابن كثير (٦) ، وابن حجر (٧) ، والشوكاني(٨) ، وغيرهم (٩) .

واستدلوا على مذهبهم هذا بالعديد من الأدلة الصحيحة .

وقد كان أبوذر رضي الله عنه يحمل الناس على التزهد وعلى أمور أخرى لايحتملها الناس كلهم ، وقد اخذ ينكر على معاوية رضي الله عنه أمورا يراها معاوية مما أحلها الله ، ويعيب

---

(١) فقد بوب الإمام البخاري رحمه الله بابا في كتاب الزكاة عنوانه :"باب ما أدي زكاته فليس بكنز ، لقول النبي صلى الله عليه وسلم :"ليس فيما دون خمسة أواق صدقة" . (صحيح البخاري ٢١٨/٢).

(٢) جامع البيان للطبري ١٢٠/١٠ .

(٣) نقله عنه ابن حجر في فتح الباري ٢٧٣/٣ .

(٤) العواصم من القواصم لابن العربي ص ٨٥-٨٦ .

(٥) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٧٢/٦-٢٧٥ .

(٦) تفسير ابن كثير ٣٥٠/٢-٣٥١ .

(٧) فتح الباري لابن حجر ٢٧٢/٣-٢٧٣ .

(٨) فتح القدير للشوكاني ٣٥٦/٢-٣٥٧ .

(٩) ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أنه لم يوافق أباذر على قوله هذا إلا طائفة من النساك . (منهاج السنة النبوية ٢٧٣/٦) .

تسمية المال ب"مال الله" ؛ فقد روى الطبري بسنده أن ابن السوداء ؛ عبدالله بن سبأ ورد الشام ، فلقي أباذر ، فقال : "ياأباذر ألا تعجب من معاوية يقول : المال مال الله ، ألا إن كل شيء لله ، كأنه يريد أن يحتجنه دون المسلمين ويمحو اسم المسلمين . فأتاه أبوذر فقال : ما يدعوك إلى أن تسمي مال المسلمين : مال الله ؟ قال معاوية : يرحمك الله ياأباذر السنا عباد الله والمال ماله والخلق خلقه والأمر أمره ؟ قال أبوذر : فلا تقله . قال معاوية : فإني لا أقول إنه ليس لله ، ولكن سأقول مال المسلمين . قال : وأتى ابن السوداء أبا الدرداء ، فقال له : من أنت ؟ أظنك والله يهوديا . فأتى عبادة بن الصامت فتعلق به فأتى به معاوية ، فقال : هذا والله الذي بعث عليك أباذر . وقام أبوذر بالشام ، وجعل يقول : يا معشر الأغنياء واسوا الفقراء ، بشّر الذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها في سبيل الله بمكاو من نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم . فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك وأوجبوه على الأغنياء ، وحتى شكا الأغنياء ما يلقون من الناس ..."(١) . فأخبر معاوية عثمان بذلك ، فكتب إليه عثمان :"جهّز أباذر إليّ" ، وابعث معه دليلا ، وزوده ، وارفق به "(١) ، فقدم أبوذر المدينة ، فاستقبله عثمان أحسن استقبال وأكرمه ، وقال له :"كن عندي تغدو وتروح عليك اللقاح . قال : لا حاجة لي في دنياكم . ثم قال : ائذن لي حتى أخرج إلى الربذة ، فأذن له فخرج إلى الربذة "(٢) . وذكر في إحدى الروايات أن أباذر قال لعثمان : "فتأذن لي بالخروج ؟ فإن المدينة ليست لي بدار . فقال : أو تستبدل بها إلا شرا منها ؟ قال : أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أخرج منها إذا بلغ البناء سلعا . قال :

---

(١) تاريخ الطبري ٦٦/٥ .

(٢) طبقات ابن سعد ٢٢٧/٤ .

فانفذ لما أمرك به . قال : فخرج حتى نزل الربذة فخط بها مسجدا ، وأقطعه عثمان صُرْمَةً (١) من الإبل ، وأعطاه مملوكين ، وأرسل إليه أن تعاهد المدينة حتى لاترتد أعرابيا ، ففعل " (٢) .

وروى الطبري بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أباذر رضي الله عنه كان يختلف من الربذة إلى المدينة مخافة الأعرابية " (٣) .

وكل الروايات التي ذكرت قصة خروج أبي ذر إلى الربذة لم تذكر قط أن عثمان آذاه بكلمة ، أو طلب منه الرجوع عن أقواله لأن كلا منهما كان مجتهدا .

وقد تقدم في الروايات السابقة أن عثمان طلب منه أن يجاوره في المدينة ، ونهاه عن الخروج منها لأنها خير له من غيرها ، ولكنه احتج عليه بأمر رسول الله له أن يخرج من المدينة إذا بلغ البنيان سلعا . فقال له عثمان : "فانفذ لما امرك به " .

أما عن مزاعم الشيعة أن عثمان نفى أباذر إلى الربذة ، فكذب كلها ، ولم يرد هذا الزعم إلا في مصنفات الشيعة . ولم يُنقل في كتب أهل السنة شيء من ذلك إلا روايتان مطعون في سنديهما ؛ إحداهما ما أخرجه ابن سعد بسنده عن عبدالله بن سيدان السلمي قال : "تناجى أبوذر وعثمان حتى ارتفعت أصواتهما ، ثم انصرف أبوذر مبتسما فقال الناس : مالك ولأمير المؤمنين ؟ قال : سامع مطيع ولو أمرني أن آتي صنعاء أو عدن ثم استطعت لفعلت" . قال ابن سيدان : "وأمره عثمان أن يخرج إلى الربذة " (٤) .

---

(١) قال الجوهري :"الصرمة : القطعة من الإبل نحو الثلاثين". (الصحاح للجوهري ٥/١٩٦٥) .

(٢) تاريخ الطبري ٥/٦٦-٦٧ .

(٣) نفس المصدر ٥/٦٧ .

(٤) طبقات ابن سعد ٤/٢٢٧ .

وهذه الرواية في سندها عبدالله بن سيدان ، قال عنه البخاري :"لايتابع على حديثه" ، وقال اللالكائي :"مجهول لاحجة فيه"(١) . فلا يعتد بها لذلك .

وأما الرواية الأخرى : فهي ما ذكره الذهبي من طريق إسحاق ابن راهويه قال :"حدثنا بريدة بن سفيان عن محمد بن كعب القرظي عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : لما نفى عثمان أباذر إلى الربذة ، وأصابه بها قدره ..إلخ"(٢) .

وهذه الرواية في سندها بريدة بن سفيان ، قال أبوداود : لم يكن بذاك ، وكان يتكلم في عثمان . وقال الدارقطني : متروك . وقال العقيلي : سئل أحمد عن حديثه ، فقال : بَلِيّة(٣) . فمن كان كذلك فلا يحتج بروايته .

فهاتان الروايتان في إسنادهما ما يطعن بهما ، أضف إلى ذلك مخالفة الروايات الصحيحة لهما ؛ فقد روى الحاكم بسنده وصححه ، ووافقه الذهبي أن أم ذر زوجة أبي ذر قالت :"والله ما سيّر عثمان أباذر ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إذا بلغ البنيان سلعا فاخرج منها) ، قال أبوذر : فلما بلغ البنيان سلعا وجاوز ، خرج أبوذر إلى الشام"(٤) .

ولما استدعاه عثمان رضي الله عنه إلى المدينة ، وأراد أبوذر أن يخرج منها مرة أخرى امتثالا لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى فاستأذن عثمان ، فأذن له ، وقال له - كما حكى ذلك أبوذر نفسه -:"إن شئت تنحيت فكنت قريبا"(٥) .

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري ١١٠/٥، وميزان الاعتدال للذهبي ٤٣٧/٢، ولسان الميزان لابن حجر ٢٩٩/٣ ، - وعنده : "لاخير فيه" ، بدلا من "لاحجة فيه" - .

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٥٧/٢ .

(٣) ميزان الاعتدال ٣٠٦/١، وتهذيب التهذيب ٤٣٣/١-٤٣٤ .

(٤) المستدرك للحاكم ٣٤٤/٣ . ورواه البيهقي عن شيخه الحاكم في دلائل النبوة ٤٠١/٦ .

(٥) صحيح البخاري ٢١٩/٢ ، ك الزكاة ، باب ما أدي زكاته فليس بكنز لقول النبي :"ليس فيما دون خمسة أواق صدقة" .

فسمح له بالخروج ، ولكنه طلب منه أن يكون قريبا منه ، وأن يتعاهد المدينة بالزيارة حتى لايرجع بعد الهجرة أعرابيا .

فاتضح أن عثمان رضي الله عنه لم ينف أباذر إلى الربذة ، وإنما خرج رضي الله عنه عن طوع منه واختيار ، وامتثالاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم الذي طلب منه أن يترك المدينة إذا بلغ البنيان سلعا .

أما عن دعوى الشيعة أن قوله تعالى :"وإذ أخذنا ميثاقكم لاتسفكون دماءكم ولاتخرجون أنفسكم من دياركم" نزل في عثمان لأنه نفى أباذر إلى الربذة : فدعوى كاذبة لم يقل بها أحد من المفسرين ، وسياق هذه الآيات الكريمات يبطل هذه الدعوى؛ فإنها حديث عن بني إسرائيل ، وما فعلوه من نقضهم الميثاق الذي أخذ عليهم بعدم قتل أنفسهم ، أو إخراجها من ديارها . قال تعالى :"وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيْ إِسْرَٰءِيْلَ لَاتَعْبُدُوْنَ إِلاَّ اللَّهَ وَبِالْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَٰكِيْنِ وَقُوْلُوْا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيْمُوْا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوْا الزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلاَّ قَلِيْلاً مِنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُعْرِضُوْنَ * وَإِذْ أَخَذْنَا مِيْثَٰقَكُمْ لَاتَسْفِكُوْنَ دِمَاءَكُمْ ..."الآية (١) .

وأما دعواهم أن قوله تعالى :"فَالَّذِيْنَ هَاجَرُوْا وَأُخْرِجُوْا مِنْ دِيَٰرِهِمْ وَأُوْذُوْا فِيْ سَبِيْلِيْ .."الآية (٢) نزل في أبي ذر لما نفاه عثمان إلى الربذة : فدعوى غير صحيحة ؛ لأن هذه الآية نزلت في عموم المؤمنين المتصفين بالأوصاف المذكورة فيها ، ولم يقل أحد من المفسرين أنها نزلت في أبي ذر (٣) .

وقد روى الحاكم بسنده أن أم سلمة قالت :"يارسول الله لاأسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء ؟ فأنزل الله تعالى (فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّيْ لَاأُضِيْعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ

---

(١) سورة البقرة ، الآيات ٨٣-٨٥ .

(٢) سورة آل عمران ، جزء من الآية ١٩٥ .

(٣) جامع البيان للطبري ٤/٢١٥-٢١٧، وتفسير ابن كثير ١/٤٤١-٤٤٢، وفتح القدير للشوكاني ١/٤١٣ .

أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ..) الآية "(١) .

فسبب النزول هذا يوضح أن الآية عامة في المؤمنين المتصفين بالأوصاف المذكورة فيها ، كما تقدم الكلام على ذلك .

والخلاصة : أن عثمان رضي الله عنه لم ينف أباذر إلى الربذة ، بل كان خروج أبي ذر بمحض اختياره ورضاه .

{{٢}} ـ ومن الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في عثمان رضي الله عنه : قوله تعالى :"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُبْطِلُوا۟ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ كَٱلَّذِى يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ "(٢) .

فقد أسند العياشي إلى أبي جعفر الباقر ، وإلى جعفر الصادق أن هذه الآية "نزلت في عثمان ، وجرت في معاوية واتباعهما "(٣) .

المناقشة :

هذه الآية توجيه من الله تعالى للذين آمنوا أن لايبطلوا صدقاتهم بالمن والأذى كما تبطل صدقة من راءى بها الناس فأظهر لهم أنه يريد وجه الله ، بينما الحال أنه مريد بعمله غير الله ، من مدح الناس له وثنائهم عليه ، واشتهاره بينهم بالصفات الحميدة من السخاء والكرم والصلاح ، وطلبه غير ذلك من المقاصد الدنيوية ، مع قطع نظره عن معاملة الله تعالى وابتغاء مرضاته وجزيل ثوابه .

---

(١) وقد صححه الحاكم ، ووافقه الذهبي . (المستدرك ٢/٣٠٠).
وانظر : اسباب النزول للواحدي ص ١٧٢ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٦٤ .

(٣) تفسير العياشي ١/١٤٧-١٤٨ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١/٢٢٥، والبرهان للبحراني ١/٢٥٣، وبحار الأنوار للمجلسي ٨/٢١٧، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٨٨ .

وهي توجيه وإرشاد لعموم المؤمنين ، وليس فيها ما يقدح بهم ، وقصرها على بعضهم لايسلّم .

والشيعة يعتقدون أن عثمان رضي الله عنه لم يكن من المؤمنين ، وهذه الآية خطاب للمؤمنين ، فلا تتماشى مع عقيدتهم .

وعثمان رضي الله عنه كان متبعا لما في هذه الآية من الإرشادات ؛ لذلك نزل فيه (١) قول الله تعالى : "ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" (٢) .

{{٣}} – ومن الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في عثمان رضي الله عنه : قوله تعالى : "يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ" (٣) .

قال القمي : "نزلت في عثمان (٤) يوم الخندق ، وذلك أنه مرّ بعمار بن ياسر وهو يحفر الخندق ، وقد ارتفع الغبار من الحفر ؛ فوضع كمّه على أنفه ومر ، فقال عمار :

لايستوي من يبني المساجدا فيصلي فيها راكعا وساجدا

كمن يمر بالغبار حائدا يعرض عنه جاحدا معاندا

فالتفت إليه عثمان (٤) فقال : يا ابن السوداء إياي تعني ؟ ثم أتى رسولَ الله صلى الله عليه وآله فقال له : لم ندخل معك لتسب" أعراضنا . فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : قد أقلتك إسلامك فاذهب . فأنزل الله : (يمنون عليك

---

(١) على قول بعض المفسرين . (انظر : أسباب النزول للواحدي ص ١١٩) .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٢٦٢ .

(٣) سورة الحجرات ، الآية ١٧ .

(٤) في الطبعة الحديثة "عثكن" بدل "عثمان" .

أن أسلموا ... إن كنتم صادقين) : أي لستم صادقين"(١) .

وقد أورد هاشم معروف الحسيني - وهو من الشيعة المعاصرين - هذه القصة ، وعدها تحرشا من عثمان بعمار ، وذكر أن هذا التحرش ليس الوحيد من نوعه من قبل عثمان ، بل كرره مرة أخرى في أيام خلافته ، وآذى عمار بالضرب والشتم وغيره ، ورفس برجليه على مذاكيره حتى أصابه الفتق(٢) .

وهذا القول ليس بدعا من الحسيني ، فقد سبق نقل إجماع طائفته على ذلك .

المناقشة :

هذه الآية نزلت في أعراب من بني أسد بن خزيمة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في سنة مجدبة ، فأظهروا الشهادتين ولم يكونوا مؤمنين في السر . وأفسدوا طرق المدينة بالعذرات ، وأغلوا أسعارها ، وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أتيناك بالأثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان ، فأعطنا من الصدقة ، وجعلوا يمنون عليه ، فأنزل الله هذه الآية . - وعلى هذا إجماع المفسرين(٣) - .

---

(١) تفسير القمي ط حجرية ص ٣٢٤ ، ط حديثة ٣٢٢/٢-٣٢٣ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٥٩٦/٢-٥٩٧، والبرهان للبحراني ٢١٥/٤، وسيرة الأئمة الإثني عشر للحسيني ٤١٢/١ .

(٢) سيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ٤١٠/١-٤١٢ .

(٣) وهذا السبب مروي عن عدد من الصحابة ، منهم عبدالله بن عباس ، وعبدالله بن أبي أوفى ، وغيرهما . وقد أخرجه عبد ابن حميد وابن سعد وابن جرير وابن المنذر والبزار والطبراني وابن مردويه وغيرهم . (راجع : جامع البيان للطبري ١٤٥/٢٦-١٤٦، وأسباب النزول للواحدي ص ٤٥٧، وتفسير ابن كثير ٢١٩/٤-٢٢٠، وتفسير القرطبي ٣٤٨/١٦، والدر المنثور للسيوطي ١٠٠/٦، ولباب النقول له ص ١٩٩، وفتح القدير للشوكاني ٦٩/٥) .

وزعم الشيعة أن هذه الآية نزلت في عثمان رضي الله عنه تبطله -بالإضافة إلى إجماع المفسرين من الصحابة وغيرهم-: اللغة ؛ فإن هذه الآية قد نزلت في جماعة ، قال تعالى : "يمنون عليك" ، ولم يقل :"يمن عليك" ، فدل على أن الذين منّوا جماعة لا واحد .

ويزعم الشيعة أن هذه الآية نزلت أثناء عمارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد مقدم رسول الله المدينة . ورسول الله قد زوج عثمان ابنته الأخرى بعد غزوة بدر ؛ أي بعد نزول هذه الآية بسنتين تقريبا - كما سيأتي بيان ذلك(١) - ، فكيف زوجه منها وقد أخبر الله رسوله عنه أنه ليس صادقا في إيمانه كما زعم الشيعة ؟ .

أما القصة الأخرى التي أدخلها الشيعة بهذه القصة كعادتهم في ذلك بقصد التلبيس على الناس : فقد ذكرها ابن هشام ؛ ولكنه لم يذكر فيها ما زعمه الشيعة ، كما أنه لم يعيّن الرجل الذي تخاصم مع عمار ، وغاية ما قال :"وارتجز علي بن أبي طالب رضي الله عنه يومئذ :

لايستوي من يعمر المساجدا يدأب فيه قائما وقاعدا

ومن يرى عن الغبار حائدا

قال ابن إسحاق : فأخذها عمار فجعل يرتجز بها . قال ابن هشام : فلما أكثر ظن رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه إنما يعرض به "(٢) . ولم يذكر ابن هشام أن هذا الرجل شتم عمارا ، ولا أنه رفع أمره إلى رسول الله ، بل ولم يذكر اسمه أيضا . والصحيح أن هذا الرجل - لو صح ما ذكره ابن هشام - ليس عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وذلك لأن عثمان رضي الله عنه كان يعمل مع الصحابة في بناء المسجد (٣) ، ولم يكن يحيد عن الغبار كما زعم ذلك الشيعة .

---

(١) سيأتي الكلام على ذلك ص (٩٥٦) .

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٤٩٧/١ .

(٣) السيرة النبوية لابن كثير ٢٠٩/٢

{{٤}} - ومن الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في عثمان رضي الله عنه: قوله تعالى: "عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى *" ... إلى قوله: "وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى * وَهُوَ يَخْشَى * فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى *" (١).

قال القمي: "نزلت في عثمان (٢) وابن أم مكتوم، وكان ابن أم مكتوم مؤذنا لرسول الله صلى الله عليه وآله، وكان أعمى، وجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده أصحابه وعثمان (٢) عنده، فقدمه رسول الله صلى الله عليه وآله عليه، فعبس وجهه وتولى عنه يعني عثمان (٢) أن جاءه الأعمى" (٣).

وقال الفضل بن الحسن الطبرسي: "قد روي عن الصادق (ع) أنها نزلت في رجل من بني أمية كان عند النبي صلى الله عليه وآله، فجاء ابن أم مكتوم، فلما رآه تقذر منه وجمع نفسه وأعرض بوجهه عنه، فحكى الله سبحانه ذلك وأنكره عليه" (٤).

وهذا الرجل هو عثمان رضي الله عنه كما بيّنت ذلك الروايات الأخرى عندهم.

المناقشة:

قد أجمع (٥) مفسرو أهل السنة على أن سبب نزول هذه الآيات: أن قوما من أشراف قريش كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم، وقد طمع في إسلامهم، فأقبل عبد الله بن أم مكتوم، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقطع عليه ابن أم

---

(١) سورة عبس، الآيات ١-١٠.

(٢) في الطبعة الحديثة "عثكن" بدل "عثمان".

(٣) تفسير القمي ط حجرية ص ٣٤٨، ط حديثة ٢/٤٠٤-٤٠٥. وانظر: تفسير الصافي للكاشاني ٢/٧٨٧، والبرهان للبحراني ٤/٤٢٧-٤٢٨.

(٤) مجمع البيان للطبرسي ٥/٤٣٧.

(٥) نقل الشوكاني إجماع المفسرين على ذلك في فتح القدير ٥/٣٨٢.

مكتوم كلامه فأعرض عنه ، فنزلت هذه الآيات .

وقد روى الترمذي والحاكم وابن جرير بأسانيدهم عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : "أنزل (عبس وتولى) في ابن أم مكتوم الأعمى ؛ أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول : يا رسول الله أرشدني ، وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من عظماء المشركين ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخر ، ويقول : أترى بما تقول بأسا ؟ فيقال : لا . ففي هذا أنزل"(١) . وقد روي نحو هذا عن ابن عباس ، وأنس بن مالك ، وغيرهما رضي الله عنهم أجمعين (٢) .

وقد أنكر الشيعة أن تكون هذه الآيات قد نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وما جرى له مع ابن أم مكتوم . وقالوا : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم منزه عن صفات العبوس والتقطيب ، كيف لا وقد وصفه الله في كتابه بقوله : "وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ" (٣) ، فمن كانت هذه صفته فلا يقطب في وجه أعمى جاء يطلب الإسلام (٤) .

ويقال لهم : إن الله تعالى قد وصف رسوله صلى الله عليه وسلم بحسن الخلق ؛ وهي خصلة من خصاله الكريمة عليه السلام . ولكن قد يظهر منه في بعض الأوقات النادرة ترك الأَوْلى ، فيعاتبه ربه تبارك وتعالى على ذلك ، ويعرفه أن ذلك غير مرضي ،

---

(١) جامع الترمذي ٤٣٢/٥ ، ك التفسير ، باب ومن سورة عبس ، والمستدرك للحاكم وصححه ٥١٤/٢ ، وجامع البيان للطبري ٥٠/٣٠ .

(٢) راجع : جامع البيان للطبري ٥٠/٣٠-٥٢ ، وأسباب النزول للواحدي ص ٥١٨ ، وتفسير ابن كثير ٤٧٠/٤-٤٧١ ، وتفسير القرطبي ٢٠٩/١٩ ، والدر المنثور للسيوطي ٣٤١/٦ ، ولباب النقول له ص ٢٧٧ ، وفتح القدير للشوكاني ٣٨٢/٥-٣٨٣ ، ٣٨٦ .

(٣) سورة ن ، الآية ٤ .

(٤) قاله طيب الموسوي الجزائري معلقا على رواية القمي ، وعزاه إلى الطوسي في التبيان . (تفسير القمي ج ٤٠٤/٢-٤٠٥) .

فيكون ذلك من باب إرشاد الله سبحانه لرسوله إلى ما هو الأولى به .

وهذا ما حصل في هذه الآية ؛ فإن الله تبارك وتعالى وعظ نبيّه ، وعاتبه في ذلك ، وأمره أن لايخص بالإنذار أحدا دون أحد ، بل يساوي فيه بين الجميع شرفاء كانوا أو ضعفاء ، وسادة كانوا أو عبيدا ، ثم الله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ، سبحانه له الحكمة البالغة والحجة الدامغة .

والشيعة أنفسهم قد سلموا لآيات أخرى أنزلها الله يعاتب رسوله صلى الله عليه وسلم على ترك الأولى ، واعترفوا أنها قد نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ قال الكاشاني في معرض كلامه على تفسير قول الله تعالى :"عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنْتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِيْنَ صَدَقُوْا وَتَعْلَمَ الكَٰذِبِيْنَ"(١) : "ويجوز العتاب من الله فيما غيره أولى ، لاسيما للأنبياء"(٢) .

فليقولوا في هذه الآية كما قالوا في الآيات الأخر . سيّما وأنه قد جاء فيها ما يدل على أنها نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو قوله تعالى :"وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى وَهُوَ يَخْشَى" : فإنها دلت على أن ابن أم مكتوم قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليهتدي بما يقول له . ولم يقل أحد من الشيعة أنه قصد عثمان لهذا الغرض .

وينبغي أن يفرق المسلم بين الغلو والإطراء ، وبين الأدب والتوقير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فإن الغلو والإطراء منهي عنه ، والأدب والتوقير واجب . وإطراء رسول الله صلى الله عليه وسلم قد يؤدي إلى إساءة الأدب على الرب تبارك وتعالى ، كما فعل بعض من يجهل الفرق بين التوقير والإطراء حين أنكروا أن تكون بعض الآيات التي عاتب الله من خلالها رسوله نزلت في رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصد

---

(١) سورة التوبة ، الآية ٤٣ .

(٢) تفسير الصافي للكاشاني ٧٠٣/١ .

توقيره عليه السلام ، ولكنهم خلطوا بين توقيره وإطرائه عليه السلام فوقعوا فيما نُهوا عنه . نسأل الله تعالى أن يعصمنا بالتقوى ، وأن يحفظ علينا حبنا لنبيه صلى الله عليه وسلم كما يرضى .

{[٥]} - ومن الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في عثمان : قوله تعالى :"أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ * يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَالاً لُبَدًا * أَيَحْسَبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ * أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ*"(١) .

فقد روى القمي بسنده عن أبي جعفر الباقر في تفسير قوله تعالى :"أيحسب أن لن يقدر عليه أحد" ، قال :"يعني نعثل (٢) في قتله بنت النبي صلى الله عليه وآله . (يقول أهلكت مالا لبدا) : يعني الذي جهز به النبي من جيش العسرة . (أيحسب أن لم يره أحد) : قال : فساد كان في نفسه . (ألم نجعل له عينين) : يعني رسول الله صلى الله عليه وآله . (ولسانا) : يعني أمير المؤمنين (ع) . (وشفتين) : يعني الحسن والحسين عليهما السلام . (وهديناه النجدين) : إلى ولايتهما ..."(٣).

وأسند الكليني إلى أبي بصير قال :"قلت لأبي عبد الله (ع) : أيفلت من ضغطة القبر أحد ؟ قال : نعوذ بالله منها ، ما أقل من يفلت من ضغطة القبر ، إن رقية لما قتلها عثمان وقف رسول الله صلى الله عليه وآله على قبرها فرفع رأسه إلى السماء فدمعت عيناه ، وقال للناس : إني ذكرت هذه وما لقيت ، فرققت لها ، واستوهبتها من ضغطة القبر فوهبها

---

(١) سورة البلد ، الآيات ٥-١٠ .

(٢) وضع البحراني "عثمان" موضع "نعثل" . و"نعثل" من الألقاب التي يطلقها الشيعة على عثمان رضي الله عنه .

(٣) تفسير القمي ٢/٤٢٣ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢/٨١٩، والبرهان للبحراني ٤/٤٦٣، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٧٤ .

الله لي"(١) .

أما عن كيفية قتله لها :

فقد ذكر البياضي أنه ضربها حتى ماتت(٢) .

ويزعم الشيعة أن رقية كانت خائفة من عثمان ، وكانت تدعو الله أن ينجيها منه ومن عمله ؛ فقد روى شرف الدين النجفي بسنده عن أبي عبدالله جعفر الصادق في تفسير قوله تعالى : "وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ"(٣) أنه قال :"هذا مثل ضربه الله لرقية ابنة رسول الله التي تزوجها عثمان بن عفان . قال : (ونجني من فرعون وعمله) : يعني من الثالث(٤) ، (ونجني من القوم الظالمين) : عنى به بني أمية "(٥) .

قال هاشم معروف الحسيني – وهو من الشيعة المعاصرين – : "وتشير المرويات الكثيرة (٦) أن عثمان بن عفان لم يحسن صحبتها ، ولم يراع رسول الله فيها ، فتزوج عليها أكثر من امرأة ، وماتت على إثر ضربات قاسية منه أدت إلى كسر أضلاعها ..."(٧) .

فالشيعة إذا سلفهم وخلفهم على أن عثمان قتل رقية .

---

(١) الفروع من الكافي للكليني – ط حجرية – ٢٢٢/٢ . وانظر: حق اليقين لعبدالله شبر ٨٣/٢ .

(٢) الصراط المستقيم للبياضي ٣٤/٣ .

(٣) سورة التحريم ، الآية ١١ .

(٤) المراد ب "الثالث" عند الشيعة : عثمان . (راجع : تفسير القمي ط حجرية ص ٢٦٦ ، ط حديثة ١٠٧/٢ ، وتفسير الصافي للكاشاني ١٧٣/٢ ، ٨٢٠ ، والبرهان للبحراني ١٣٣/٣ ، ١٤٠-١٤١ ، ٤٦٣/٤-٤٦٤) .

(٥) نقله عنه البحراني في البرهان ٣٥٨/٤ .

(٦) يقصد المرويات الكثيرة عند الشيعة .

(٧) سيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ٦٧/١ .

المناقشة :

إن زعم الشيعة الإثني عشرية أن عثمان رضي الله عنه قتل رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم زعم باطل ترده الأدلة الكثيرة . فمنها : ما عرف عنه رضي الله عنه من شدة حيائه ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أرحم أمتي أبوبكر ، وأشدها في دين الله عمر ، وأصدقها حياء عثمان.." (١) .

وقد تقدم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفه بالحياء ، وأخبر أن الملائكة تستحي منه (٢) .

والحياء خير كله (٣) كما قال الصادق المصدوق عليه السلام ، وهو لايأتي إلا بخير (٤) ، وهو من الإيمان (٤) ، ما كان في شيء إلا زانه (٥) .

والحياء خلق يبعث على ترك القبيح (٦) ، وقد أخبر صلى الله عليه وسلم :"إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : إذا لم تستحي فاصنع ما شئت" (٧) .

فإذا فقد الإنسان الحياء فلا رادع يردعه عن فعل الفواحش ،

---

(١) أخرجه أحمد - بسند صحيح - ، وابن ماجه ، وغيرهما . (سنن ابن ماجه ١/٥٥ ، المقدمة ، باب فضائل الصحابة ،، ومسند أحمد ١/٧٤، ٣/١٨٤، ٢٨١،، وفضائل الصحابة له ١/٤٩٤) .

(٢) تقدم ذلك ص (   ) .

(٣) صحيح مسلم ١/٦٤، ك الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان،، ومسند أحمد ٤/٤٢٦، ٤٢٧، ٤٣٦، ٤٤٠، ٤٤٢، ٤٤٥، ٤٤٦ .

(٤) صحيح البخاري ٨/٥٣ ، ك الأدب ، باب الحياء ،، وصحيح مسلم ١/٦٣-٦٤ ، ك الإيمان ، باب بيان عدد شعب الإيمان .

(٥) جامع الترمذي - وحسنه - ٤/٣٤٩ ، ك البر ، باب ما جاء في الفحش،، وسنن ابن ماجه ٢/١٤٠٠ ، ك الزهد ، باب الحياء ،، ومسند أحمد ٣/١٦٥ .

(٦) فتح الباري لابن حجر ١٠/٥٢٢ .

(٧) صحيح البخاري ٨/٥٤ ، ك الأدب ، باب الحياء .

وارتكاب المنهيات ، وإذا منّ الله عليه بالاتصاف بهذه الصفة فقد أعطاه خيرا كثيرا .

والدليل الثاني : هو ما أخرجه أحمد والحاكم والدولابي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رقية رضي الله عنها قالت: "خرج رسول الله من عندي آنفا ، فرجلت رأسه ، فقال : كيف تجدين أبا عبدالله ؛ يعني عثمان ؟ قالت : قلت : كخير الرجال . قال : أكرميه ، فإنه من أشبه أصحابي بي خلقا "(١) .

ووقع في رواية أخرى أن أم كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت هذه المقالة (٢) .

وهذا الحديث ذُكر فيه ثناء رقية رضي الله عنها على خلق عثمان ، وأنه عندها من خير الرجال ، وقد وافقها أبوها صلى الله عليه وسلم ، وضم إلى المزية التي ذكرتها مزية أخرى هي تشابه أخلاق عثمان رضي الله عنه مع أخلاقه عليه السلام .

فأين هذا من زعم الشيعة أن عثمان قتلها ، وأنها كانت تدعو الله أن ينجيها منه ، وغير ذلك من الافتراءات .

والدليل الثالث : هو تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته الأخرى ؛ أم كلثوم لعثمان بعد موت رقية . وبعض الشيعة يعترفون بهذا ؛ قال الفضل بن الحسن الطبرسي : "عثمان تزوج أم كلثوم بعد موت زوجته رقية "(٣) . وأشار الكفعمي ، وعباس القمي إلى ذلك(٤) .

---

(١) وقد صحح محقق كتاب فضائل الصحابة إسناد الروايتين اللتين أوردهما الإمام أحمد . (فضائل الصحابة لأحمد ١/٥١٠ ، ٥١٤، والمستدرك للحاكم ٤/٤٨، والذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص ٥٥-٥٦) .

(٢) الذرية الطاهرة النبوية للدولابي ص ٥١ .

(٣) إعلام الورى للفضل بن الحسن الطبرسي ص ١٤٨ .

(٤) المصباح للكفعمي ص ٣٧، ومفاتيح الجنان لعباس القمي ص ٢١٢ .

أما الآيات التي استدلوا بها على هذه المزاعم فقد نحوا في تفسيرها منحى التأويل الباطني الذي لايعقله عندهم إلا الملك المقرب أو النبي المرسل ، أو العبد الذي امتحن الله قلبه للإيمان(١) ، مع أن القرآن أنزل بلغة العرب كي يعقله العرب ويفهموه ؛ قال تعالى :"إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُوْنَ"(٢) ، ولكن تفسير الشيعة الباطني أبعد شيء عن عقول الرجال كما نسبوا ذلك إلى أئمتهم (٣) .

والمنحى الباطني الذي نَحَوْهُ في تأويل هذه الآيات واضح لمن تأمله ؛ فقد قالوا في خبر الله تعالى عن جنس الإنسان :"ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين" : إن العينين هما رسول الله ، واللسان : علي بن أبي طالب ، والشفتين : الحسن والحسين ، والنجدين : ولايتهما . وهذا أبعد شيء عن عقول الرجال كما أقروا بذلك ، ولم ينزل القرآن الكريم بذلك .

ولم يقل أحد من المفسرين عن هذه الآيات أنها نزلت في عثمان رضي الله عنه كما زعم الشيعة (٤) .

---

(١) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٤١-٤٢، ، ومعاني الأخبار للصدوق ص ١٨٨-١٨٩ ، ٤٠٧، ، والأمالي للصدوق ص ٤، ، وتفسير فرات الكوفي ص ١٦١-١٦٢، ، ومختصر بصائر الدرجات للحلي ص ٤١، ١٢٣، ، والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ٩-١١ ، ٢٨٩ ، ٣٧٣ .

(٢) سورة يوسف ، الآية ٢ .

(٣) الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي ٧٣/٣ .

(٤) راجع : جامع البيان للطبري ١٩٨/٣٠-١٩٩، ، وتفسير ابن كثير ٥١٢/٤-٥١٣، ، وفتح القدير للشوكاني ٤٤٣/٥-٤٤٤ .

فإذا كان قد قتل واحدة من بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكيف زوجه الأخرى ؟ .

بل كيف قال له لما ماتت الثانية :"لو كنّ عشرا لزوجتهن عثمان ، وما زوجته إلا بوحي من السماء"(١) .

روى العقيلي ، وابن عدي بسنديهما عن عباد بن عباد أن يونس ابن خبّاب الأسيدي - وكان رافضيا - قال له : "إن عثمان قتل بنتيْ النبي صلى الله عليه وسلم" . فقال له عبّاد :"قتل واحدة ، فلم أنكحه الأخرى ؟ "(٢) .

وقد زعم بعض الشيعة أن التي قتلها عثمان كانت أم كلثوم ، فلم يزوجه رسول الله بعدها ؛ قال نعمة الله الجزائري : "وأما أم كلثوم فتزوج عثمان بها أيضا بعد أختها رقية ، وتوفيت عنده ، وذلك أنه ضربها ضربا مبرحا فماتت منه"(٣) .

ولكن هذا القول لايسلّم عند الشيعة أنفسهم لمعارضته لما روي عن أئمتهم من أن التي قتلها عثمان هي رقية وليست أم كلثوم .

وقد تقدم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :"لو كن عشرا لزوجتهن عثمان" . وهذا يبطل ما زعموه من أنه عليه السلام امتنع عن تزويجه بعد ما قتل ابنته .

---

(١) قال الهيثمي :"رواه الطبراني في حديث طويل ، وفيه عبد الرحمن بن أبي الزناد ، وهو ليّن ، وبقية رجاله ثقات". وذكر الهيثمي حديثا آخر هو :"ما زوجت أم كلثوم من عثمان إلا بوحي من السماء" ، وقال :"وإسناده حسن لما تقدمه من الشواهد" . (مجمع الزوائد للهيثمي ٨٣/٩) .

(٢) الضعفاء للعقيلي ٤٥٨/٤، والكامل لابن عدي ٢٦٢٩/٧ . وانظر : ميزان الاعتدال للذهبي ٤٧٩/٤ .

(٣) الأنوار النعمانية للجزائري ٣٦٧/١ .

{{٦}} - ومن الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في عثمان رضي الله عنه : قوله تعالى :"وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوْا رَسُوْلَ اللّٰهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوْا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدَاً"(١) .

فقد زعموا أن عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله قالا : "أينكح محمد نساءنا إذا متنا ، ولاننكح نساءه إذا مات ، والله لو قد مات محمد لقد أجلنا على نسائه بالسهام" .

وزعم الشيعة أن عثمان كان يريد أن ينكح أم سلمة (٢) .

وسيأتي بطلان هذا الزعم (٢) .

{{٧}} - ومن الآيات التي زعموا نزولها في عثمان : قوله تعالى :"يٰأَيُّهَا الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا لَاتَتَّخِذُوْا الْيَهُوْدَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ"(٣) ؛ فقد زعموا أن عثمان لما أصيب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بأحد قال :"لألحقن بالشام فإن لي به صديقاً من اليهود فلآخذن منه أماناً ، فإني أخاف أن يدال علينا اليهود" ، وزعموا أن طلحة بن عبيدالله قال يومها : "لأخرجن إلى الشام فإن لي صديقاً من النصارى فلآخذن منه أماناً فإني أخاف أن يدال علينا النصارى" . وزعم الشيعة أن عثمان أراد أن يتهود ، وأن طلحة أراد أن يتنصّر (٤) .

{{٨}} - ومنها : قوله تعالى :"وَإِذَا دُعُوْا إِلَى اللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيْقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُوْنَ ... - إلى قوله - أَفِيْ

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية ٥٣ .

(٢) سيأتي هذا الزعم مفصّلا مع تفنيده ص (١١٣٠) .

(٣) سورة المائدة ، الآية ٥١ .

(٤) سيأتي هذا الزعم مفصّلا ، مع تفنيده ص (١١٢٧) .

قُلُوْبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوْا أَمْ يَخَافُوْنَ أَنْ يَحِيْفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُوْلُهُ بَلْ أُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُوْنَ"(١) .

فقد زعموا أنها نزلت في عثمان لما رفض التحاكم إلى رسول الله وأراد أن يحتكم إلى ابن شيبة اليهودي .

روى القمي بسنده إلى جعفر الصادق في تفسير هذه الآيات أنه قال :"نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين عليه السلام وعثمان ، وذلك أنه كان بينهما منازعة في حديقة ، فقال أمير المؤمنين (ع) : نرضى برسول الله . فقال عبد الرحمن بن عوف لعثمان : لاتحاكمه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فإنه يحكم له عليك لأنه ابن عمه ، ولكن حاكمه إلى ابن شيبة اليهودي ، فقال عثمان لأمير المؤمنين : لا أرضى إلا بابن أبي شيبة اليهودي . فقال ابن شيبة له : تأتمنون محمدا رسول الله على وحي السماء وتتهمونه في الأحكام " . فأنزل الله هذه الآيات(٢) .

والشيعة بهذا التأويل قد حكموا على عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما بالنفاق ؛ لأن من دعي إلى التحاكم إلى كتاب الله وإلى رسوله فصد عن رسوله كان منافقا (٣) .

---

(١) سورة النور ، الآيات ٤٨-٥٠ .

(٢) تفسير القمي ط حجرية ص ٢٦٦ ، ط حديثة ١٠٧/٢ . وانظر : الطرائف لابن طاوس ص ٤٩٣-٤٩٤، والصراط المستقيم للبياضي ٣٦/٣-٣٧، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٣٦/ب-٣٧/أ ، والبرهان للبحراني ١٤٤/٣-١٤٥، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٦١، والأنوار النعمانية للجزائري ٦٤/١، وعقائد الإمامية الإثني عشرية للزنجاني ٥٦/٣ .

(٣) الصارم المسلول لابن تيمية ص ٣٧ .

المناقشة :

يخبر الله تبارك وتعالى في هذه الآيات عن حال المنافقين ومقالتهم ، من قولهم بألسنتهم صدقنا بالله وبالرسول ، وأطعنا الله وأطعنا الرسول ، ثم إدبارهم بعد ذلك عن رسول الله وتحاكمهم إلى غيره (١) .

وقد نزلت هذه الآيات في بشر المنافق وخصمه اليهودي حين اختصما في أرض ، فجعل اليهودي يجره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهما ، وجعل المنافق يجره إلى كعب ابن الأشرف ويقول : إن محمدا يحيف علينا (٢) ، فأنزل الله هذه الآيات .

ولم يقل أحد من المفسرين أن هذه الآيات نزلت في عثمان بن عفان رضي الله عنه .

وكل الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في عثمان لم تنزل فيه باتفاق مفسري أهل السنة ، والشيعة كدأبهم مع كبار الصحابة يحاولون افتعال المطاعن ، وتأويل بعض الآيات تأويلا يوافق أهواءهم كي يدللوا على معتقدهم في نفاق الصحابة .

---

(١) جامع البيان للطبري ١٥٦/١٨ ، وتفسير ابن كثير ٢٩٨/٣-٢٩٩ ، وفتح القدير للشوكاني ٤٤/٤-٤٥ .

(٢) أسباب النزول للواحدي ص ٣٧٨ ، وتفسير القرطبي ٢٩٣/١٢ .

{{{{{ الباب الخامس }}}}}

موقف الشيعة الإثني عشرية من أبي بكر وعمر معا .

ومن أبي بكر وعمر وعثمان جميعا :

==

للشيعة الإثني عشرية موقف آخر مشترك من أبي بكر وعمر رضي الله عنهما معا . وموقف ثالث منهما ومعهما عثمان بن عفان رضي الله عنه .

والمطاعن المشتركة التي وجهها الشيعة إليهم كثيرة جدا ، وسأقتصر على بيان بعضها .

ولبيان بعض هذه المطاعن قسّمت الباب إلى فصلين :

الفصل الأول : موقفهم من أبي بكر وعمر معا .

والفصل الثاني : موقفهم من أبي بكر وعمر وعثمان جميعا .

الفصل الأول : موقف الشيعة الإثني عشرية من أبي بكر وعمر معا :

==============

وهذا الفصل فيه مباحث :

المبحث الأول : ذكر نماذج من المطاعن الأخرى التي وجهها الشيعة إليهما رضي الله عنهما معا :

هناك مطاعن أخرى كثيرة غير التي تقدمت وجهها الشيعة إلى الشيخين رضي الله عنهما .

ولبيان بعضها قسّمت هذا المبحث إلى مطالب :

المطلب الأول : زعم الشيعة أن أبابكر وعمر رضي الله عنهما سنّا سنّة سيئة للخلفاء بعدهما في ظلم أهل البيت والإساءة إليهم

يزعم الشيعة أن عداوة الشيخين رضي الله عنهما لأهل البيت انتقلت إليهما من أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ؛ قال نعمة الله الجزائري :"أبوبكر انتقلت إليه عداوة أهل البيت من ابنته ، ثم نقلها إلى عمر لجامع النفاق"(١) .

---

(١) الأنوار النعمانية للجزائري ١/٨٠ .

ويعتقد الشيعة أن أبابكر وعمر رضي الله عنهما نتيجة هذه العداوة التي تأصّلت في نفوسهما أقدما على ظلم أهل البيت ، والإساءة إليهم ؛ فعدلا بالأمر عن أهله ، واستقلا به دونهم (١) ، وصرفا الناس عنهم (٢) ، فاعتبروا بسبب ذلك أعظم الظلمة (٣) .

ويرى الشيعة أن الشيخين رضي الله عنهما نتيجة ظلمهما لأهل البيت قد أسّسا لمن بعدهما من الخلفاء وولاة الأمر ظلمهم ، وسهّلا عليهم ذلك ، فحملا نتيجة ذلك أوزارا مع أوزارهما .

ويزعم الشيعة ان قول الله تعالى :"لِيَحْمِلُوْا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِيْنَ يُضِلُّوْنَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُوْنَ "(٤) نزل فيهما :

قال القمي في تفسيرها : "يعني الذين غصبوا أمير المؤمنين عليه السلام ... وهو قول الصادق عليه السلام : والله ما أهريقت محجمة من دم ، ولاقرع عصا بعصا ، ولاغصب فرج حرام ، ولاأخذ مال من غير حلّه ، إلا ووزر ذلك في أعناقهما من غير أن ينقص من أوزار العاملين بشئ إلى يوم يقوم قائمنا ، ونحن معاشر بني هاشم نأمر كبارنا وصغارنا بسبهما والبراءة منهما "(٥) .

وقول الصادق الذي ذكره القمي آنفا خرجه الكليني والكشي مسنداً إليه ، وخرجا قولاً آخر مثله مسنداً إلى الباقر (٦) ،

---

(١) الصراط المستقيم للبياضي ٣/٧٩، ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٢٣/ب ، ٢٧/أ ، ، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٧٣٦-٧٣٧ ، ٧٤٠ .

(٢) قرب الإسناد للحميري ٢٩، ، والبرهان للبحراني ٣/٩٥-٩٦ .

(٣) المقدمة لأبي الحسن العاملي ص ٢٢٨ .

(٤) سورة النحل ، الآية ٢٥ .

(٥) تفسير القمي ١/٣٨٣. وانظر : البرهان للبحراني ٢/٣٦٤ .

(٦) الروضة من الكافي للكليني ص ١٠٣، ، واختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٢٠٥-٢٠٦ . وانظر : الكشكول للآملي ص ٢٠٥، ، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٧٤٠، ، والبرهان للبحراني ٢/٣٦٤ .

وقد ذكر فيه اسم الشيخين صراحة .

وأسند الكليني أيضا إلى أبي جعفر الباقر قوله :"والله ما أُسِّسَ من بلية ، ولاقضية تجري علينا أهل البيت ، إلا هما أسّسا أولا ، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين"(١) .

وعلّق المجلسي على هذه الرواية بقوله :"حديث حسن ، أو موثق"(٢) .

وقد أفادت الروايات الشيعية الكثيرة الأخرى أن مرجع الضمير في قوله "أعناقهما" ، وفي قوله "هما" إلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وذلك بناء على اعتقاد الشيعة أنهما أساس كل ظلم لحق بآل البيت :

فقد نقل سليم بن قيس قول سلمان الفارسي يحكي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أخبر أن على أبي بكر وعمر يوم القيامة مثل ذنوب أمته إلى يوم القيامة ومثل عذابهم (٣) .

وقال المفيد : "أبوبكر وعمر أسّسا لقتل الحسين وظلم أهل البيت .."(٤) .

وصرح الكركي أن دم الحسين على عاتق أبي بكر وعمر(٥) ، ونقل قول أبي جعفر الباقر في ذلك لما سئل ما تقول في فلان وفلان ؟ قال : هما والله أول من ظلمنا حقّنا في كتاب الله ، وأول من حمل الناس على رقابنا .."(٦) .

وعلّق الكركي على قول الباقر بقوله :"قلت : المراد بفلان وفلان : أبو بكر وعمر .. "(٦) .

---

(١) الروضة من الكافي للكليني ص ٣٥٦ .

(٢) مرآة العقول – شرح الروضة – للمجلسي ٣٥٦/٤ .

(٣) السقيفة لسليم بن قيس ص ٩٠ .

(٤) الاختصاص للمفيد ص ٣٤٤ .

(٥) نفحات اللاهوت للكركي ق ٧٦/أ .

(٦) نفس المصدر ق ٧٥/أ – ب .

وعلّق المجلسي على دعاء صنمي قريش(١) بقوله :"وسبب اختصاص أبي بكر وعمر بهذا اللعن في هذه المناسبة ، وضمن هذا التسلسل ؛ لأنهما في اعتقاد الشيعة أسّسا دولة الباطل ، وسنّا سنّة ظلم أهل البيت"(٢) .

وقال علي البحراني :"لولا أبوبكر وعمر وجرأتهما وتقدمهما قبل علي لم يخالفه أحد من الناس و لا جسر على مقامه واحد من المسلمين"(٣) .

وقال الكاشاني : " اعلم أن جميع الاختلافات التي وقعت في هذه الأمة في الدين ، وافتراقهم إلى نيّف وسبعين ؛ ومشاجراتهم ومقاتلاتهم وحروبهم وغزواتهم وتسلّط الظلمة والأشرار منهم على الصالحين والأبرار ، وتغلّب سلاطين الجور منهم في البلاد والأقطار ، كل ذلك إنما نشأ من ظلم هؤلاء الظلمة الكفرة من أهل النفاق والشقاق ، سيّما الأولَيْن ؛ فإنهم عدلوا بالأمر عن أهله واستقلوا به من دونهم تشوقت إليه نفوس أراذل المنافقين واجترأت عليه زنادقة بني أمية الملحدين ، مثل معاوية ويزيد وبني مروان عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لاسيّما وقد مهّدوا لهم بالتمكين بعد التأسيس وولّوهم الولايات وعقدوا لهم الألوية والرايات وبالغوا في إبعاد أهل البيت عليهم السلام وخواصّهم عنها . وإلى هذا أشار دعبل الخزاعي حيث قال :

وما سهّلت تلك المذاهب فيهم على الناس إلا بيعة الفلتات

..... ونعم ما قيل : إن الحسين عليه السلام إنما أصيب في يوم السقيفة ؛ وذلك لأن كل ظالم تأخّر عنهم فإنما هو بظلمهم اقتدى ... إلخ"(٤) .

---

(١) سيأتي ص (٩٨٣) .

(٢) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤/٣٥٦ .

(٣) منار الهدى لعلي البحراني ص ٤٧١ .

(٤) علم اليقين للكاشاني ٢/٧٣٩-٧٤١ .

ولاعتقاد الشيعة أن أبا بكر وعمر أسّسا لمن بعدهما أساسا ظلموا بسببه أهل البيت ، فقد زعموا أنهما يعذبان بسبب ذلك أشد العذاب ؛ فقد أسند المفيد إلى عبد الله بن بكر الأرجاني (١) قال : صحبت أبا عبد الله عليه السلام في طريق مكة من المدينة ، فنزل منزلا يقال له عسفان (٢) ، ثم مررنا بجبل أسود على يسار الطريق وحش ، فقلت : يا ابن رسول الله ما أوحش هذا الجبل ، ما رأيت في الطريق جبلا أوحش منه ! فقال : يا ابن بكر تدري أي جبل هذا ؟ قلت : لا . قال : هذا جبل يقال له الكمد (٣) ، وهو على واد من أودية جهنم ، فيه قتلة الحسين بن علي عليهما السلام أستُودِعوه ، يجري من تحته مياه جهنم من الغسلين والصديد والحميم الآن ، وما يخرج من جهنم ، وما يخرج من الفلق ، وما يخرج من آثام ، وما يخرج من طينة خبال ، وما يخرج من لظى ، وما يخرج من الحطمة ، وما يخرج من سقر ، وما يخرج من الجحيم ، وما يخرج من الهاوية ، وما يخرج من السعير ، وما مررت بهذا الجبل قط في مسيري فوقفت إلا رأيتهما يستغيثان بي ويتضرعان إلي ، وإني لأنظر إلى قتلة أبي فأقول لهما : إن هؤلاء إنما فعلوا بنا ما فعلوا لما أسّستما ؛ لم ترحمونا لما وليتم ، وقتلتمونا وحرمتمونا ووثبتم على حقنا واستبددتم بالأمر دوننا (٤) ، فلا رحم الله من يرحمكما ، صنعتما وما الله بظلام للعبيد ، وأشدهما تضرعا واستكانة الثاني ، فربما وقفت عليهما ليتسلّى عني بعض ما يعرض في قلبي ، وربما

---

(١) ذكر الكشي أن اسمه : عبد الله بن بكير الرجاني ، وعده في أصحاب جعفر الصادق . (اختيار معرفة الرجال للطوسي ٢٩٣) .

(٢) عسفان : قرية بين مكة والمدينة . (مراصد الاطلاع ٢/٩٤٠) .

(٣) لم أقف على ذكر لهذا الجبل في أي كتاب من كتب البلدان والأماكن التي اطلعت عليها .

(٤) تقدم أن الشيعة تعتقد أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما سبب كل ظلم لحق بأهل البيت .

طويت الجبل الذي هما فيه وهو جبل الكمد . قلت : جعلت فداك فإذا طويت الجبل فما تسمع ؟ قال : أسمع أصواتهم ينادون : عرّج إلينا نكلمك فإنا نتوب ، وأسمع صارخا من الجبل يقول : لاتكلمهم ، وقل اخسؤوا فيها ولاتكلمون" (١) .

وقد أسند أبوالقاسم جعفر بن محمد بن قولويه إلى عبد الله ابن بكر الأرجاني نحوه (٢) .

وأسند الصدوق إلى جعفر الصادق نحوه مختصراً (٣) .

المناقشة :

إن القارئ لهذه المزاعم ، الذي لايعرف شيئا عن سيرة الشيخين العامة ، وسيرتهما مع آل البيت بشكل خاص يتساءل عن ماهيّة الإساءات التي صدرت من الشيخين رضي الله عنهما تجاه أهل البيت .

والمتتبع لكتب الشيعة ليطلع على هذه المزاعم التي سموها مظالم يجد أموراً لايتجاوز عددها عدد أصابع اليد الواحدة ، وهي محض افتراء لاتمت إلى الحقيقة بصلة .

فقد ذكر الشيعة أن كبرى المظالم هي غصب الخلافة من آل البيت . وذكروا معها مظالم أخرى ، هي : إجبار علي على البيعة بالقوة والقهر ، والهمّ بقتله ، وضرب فاطمة حتى أسقطت حملها ، وغصب فدك منها ، وإشعال النار في بيت علي .

وقد تقدم إبطال هذه المزاعم ، وبيان أنها إفك مفترى .

ولقد عاش علي رضي الله عنه وأولاده ، وأهل البيت كلهم في خلافة الشيخين ، ولم يروا منهما إلا الإكرام والإحسان . وقد نسب الشيعة أنفسهم إلى علي رضي الله عنه إخباره عن

---

(١) الاختصاص للمفيد ص ٣٤٣ ـ ٣٤٤ .

(٢) كامل الزيارات لابن قولويه ص ٣٢٦ . وانظر : البرهان للبحراني ٤/١٤٨-١٤٩، وبحار الأنوار للمجلسي ٧/٢٧٠ ؛ ٨/٢١٣، والفصول المهمة للحر العاملي ص ١١٩، وحق اليقين لعبد الله شبّر ٢/٨٨ .

(٣) عقاب الأعمال للصدوق ص ٤٨٨ .

الشيخين رضي الله عنهما بأنهما أحسنا السيرة ، ولم يتعديا السنة (١) ، وبأنه لم ير في خلافتهما إلا خيراً (٢) .

أما زعم الشيعة أن أبابكر وعمر رضي الله عنهما غصبا الخلافة من علي ، وأن عليا تظلم من ذلك ، وأخبر الناس بأنهما غصبا منه الخلافة (٣) : فكذب واضح ، وقد تقدم إبطال دعوى النص ، وبيان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينص على علي نصا جليا ، بل ولا خفيا .

ولقد أقر علي رضي الله عنه بصحة خلافتهما ، وبفضلهما ؛ فقد نقل الشيعة عنه قوله بعد ما طعن وطلب الناس منه أن يستخلف :" ما أوصى رسول الله فأوصي ، ولكن إذا أراد الله

---

(١) الغارات للثقفي ص ٣٣٦-٣٣٧ .

(٢) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢/١٢١-١٢٢ .

(٣) مثل الخطبة المنسوبة إلى علي ، والموسومة ب "الخطبة الشقشقية" ، وفيها قول علي المنسوب إليه :"لقد تقمصها دوني الأشقيان" ، وفي رواية :"لقد تقمصها دوني ابن أبي قحافة ، وابن الخطاب ، وإنهما ليعلمان أن محلي منها محل القطب من الرحا .." . (راجع : نهج البلاغة للشريف الرضي ص ٤٨-٤٩ . وانظر : علل الشرائع للصدوق ص ١٥٠-١٥٣، والإرشاد للمفيد ص ٢٧٧-٢٧٩، والأمالي له ص ١٥٣-١٥٤، والجمل له ص ٦٢-٦٣، والشافي للمرتضى ص ٢٠٤ ، ٢١٢، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٠١، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٥١-١٥٢، والصراط المستقيم للبياضي ١/٢٨٣ ، ٣/٤١، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٧٧/ب-٧٨/ب، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٧٢٨-٧٣١، والبرهان للبحراني ٤/١٤٣، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٧٨، والأنوار النعمانية للجزائري ١/١١٢-١٢٣، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٥-٣٦) .

وقد شكّك الشيرازي – وهو من علماء الشيعة – في صحة نسبة هذه الخطبة إلى علي ، ورجّح أنها من كلام الرضي جامع نهج البلاغة . (الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٦) .

بالناس خيرا يجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم "(١) .

فلا يسلّم للشيعة ما زعموه من أن الشيخين رضي الله عنهما ظلما أهل البيت ، فسنّا لمن أتى بعدهما من الخلفاء ظلمهم .
أما عن زعمهم أن قول الله تعالى :"لِيَحْمِلُوْا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ القِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِيْنَ يُضِلُّوْنَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ"(٢) نزل فيهما بسبب ذلك فغير صحيح ؛ لأن الله عز وجل يخبر في هذه الآية والآيات التي قبلها عن المشركين المكذبين بالقرآن ، والزاعمين أنه مأخوذ من الكتب المختلقة القديمة : أنهم سيحملون أوزارهم كاملة يوم القيامة وأوزارا مع أوزارهم ممن أغووهم وأضلّوهم بغير علم (٣) .

المطلب الثاني : زعم الشيعة أن أبابكر وعمر رضي الله عنهما كانا كافرَيْن منافِقَيْن :

يعتقد الشيعة الإثنا عشرية أن إسلام الشيخين رضي الله عنهما لم يكن قائما على أساس صحيح ؛ إذ أنهما - كما زعم الشيعة - كانا طالبَيْن للدنيا ، راغبَيْن فيها ، متكلّبَيْن عليها (٤) ، وكانا يجالسان اليهود ، ويستخبرانهم عما كانوا يجدون في التوراة ، وكانا يسألان أصحاب الكتب المتقدمة ، فسمعا من يهود بأن دين محمد سيبلغ أقصى الدنيا ، وأن بلادا كثيرة ستخضع لسلطانه ، فوافق ذلك هوى في نفسَيْهما ، فسارعا إلى قول الشهادتين بلسانهما ، ولم يؤمن قلبهما ، وبايعا طمعا في أن ينالا ولاية أو منصباً عاجلاً ، ورغبة في أن تؤول الخلافة إليهما بعد موت رسول الله

---

(١) الشافي للمرتضى ص ١٧١، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٧٢ .
(٢) سورة النحل ، الآية ٢٥ .
(٣) جامع البيان للطبري ١٤/٩٥ - ٩٦، وتفسير ابن كثير ٢/٥٦٦، وفتح القدير للشوكاني ٣/١٥٦ - ١٥٧ .
(٤) الطرائف لابن طاوس ص ٢٥٣ .

صلى الله عليه وسلم (١) .

ويزعم الشيعة أن أبابكر وعمر رضي الله عنهما كانا يعبدان الأصنام بعد إسلامهما ظاهرا :

قال سليم بن قيس عنهما : "أبوبكر وعمر كانا يعبدان صنما في الإسلام" (٢) . وبنحو قوله قال الجزائري (٣) .

وقال البياضي : "أبوبكر وعمر لم يزالا يعبدان اللات والعزى، ويقولان عن محمد : إنه ساحر" (٤) .

وعقيدة الشيعة في الشيخين رضي الله عنهما أنهما عاشا كافرين ، وماتا كافرين ، وأن من يحبهما ولايعتقد بكفرهما كافر مثلهما :

فقد نسبوا إلى فاطمة رضي الله عنها أنها قالت عن أبي بكر وعمر : "ذانك الأعرابيان اللذان لم يؤمنا قط بالله ورسوله" (٥) . وعلّق المجلسي عليها بقوله : "يعني أبوبكر وعمر" (٥) .

ونسبوا إلى علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أنه قال عن الشيخين رضي الله عنهما لما سئل عنهما ، فقيل له : "أخبرنا عن أبي بكر وعمر ؟ فقال : "إنهما كانا كافرين مشركين ، والذي يحبهما فهو كافر أيضا" (٦) .

---

(١) راجع : دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٢٨٠، وإكمال الدين للصدوق ص ٤٣٣، وإلزام الناصب للحائري ١/٣٤٩-٣٥٠، والأنوار النعمانية للجزائري ١/٥٤-٥٥ .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٤٩-١٥٠ .

(٣) الأنوار النعمانية للجزائري ١/٥٣ .

(٤) الصراط المستقيم للبياضي ٣/٢٥ .

(٥) جلاء العيون ص ١٦٠، وحق اليقين ص ٥٠٢ – وكلاهما للمجلسي – .

(٦) الخرايج والجرايح للراوندي ص ٨٩، والصراط المستقيم للبياضي ٣/٢٩، وحق اليقين للمجلسي ص ٥٢٢ .

ونسبوا إليه أيضا أنه قال :"ثلاثة لايكلمهم الله يوم القيامة ولاينظر إليهم ولايزكيهم ولهم عذاب أليم : من جحد إماما من الله ، أو ادعى إماما من غير الله ، أو زعم أن لفلان وفلان في الإسلام نصيبا"(١) .

وهذا القول نسبوه أيضا إلى جعفر الصادق ، وموسى الكاظم (١) . - ومرادهم بفلان وفلان : أبوبكر وعمر - .

ونسبوا إلى موسى الكاظم أنه قال عن الشيخين :"فلعمري لقد نافقا قبل ذلك ، وردا على الله جل ذكره كلامه ، وهزئا برسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهما الكافران عليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين"(٢) .

أما عن اعتقاد الشيعة موت الشيخين رضي الله عنهما على الكفر ؛ فقد نسبوا إلى أبي جعفر الباقر أنه سئل عن أولاد نبي الله يعقوب عليه السلام هل كانوا أنبياء فقال :"لا ، ولكنهم كانوا أسباطا أولاد الأنبياء ، ولكن لم يفارقوا الدنيا إلا سعداء ؛ تابوا وتذكروا ما صنعوا . وإن الشيخين - أبابكر وعمر - فارقا الدنيا ، ولم يتوبا ، ولم يتذكرا ما صنعا بأمير المؤمنين عليه السلام ، فعليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين"(٣) .

وقد نسب الشيعة إلى علي بن أبي طالب نحوا من القول الذي نسبوه إلى أبي جعفر الباقر(٤) .

وخلاصة القول : أن الشيعة مجمعون على كفر الشيخين رضي الله عنهما . وهذه نبذة يسيرة من أقوال علمائهم في ذلك :

---

(١) تفسير العياشي ١٧٨/١، وجامع الأخبار للشعيري ص ١٤٣، والغيبة للنعماني ص ٧٠-٧٣ . وانظر : البرهان للبحراني ٢٩٣/١، وبحار الأنوار للمجلسي ٢٠٩/٧ ، ٢١٨/٨ .

(٢) الروضة من الكافي للكليني ص ٦٢ .

(٣) الروضة من الكافي للكليني ص ١١٥ ، (ط حديثة ص ٢٠٦) . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٨٥٥/١-٨٥٦ .

(٤) علم اليقين للكاشاني ٧٣٦/٢-٧٣٧ .

قال المفيد :"الشيخان كفرة لجحد النص المتواتر"(١) .

وقال الكركي :"أبوبكر وعمر وأتباعهما والراضين بفعلهما كفار ؛ لردهم على الله ورسوله ، وتخطئتهم من عصمهم الله من الأدناس ، وإقدامهم على تغيير الشرع عمدا غير مكترثين"(٢) .

وقال الكاشاني :"الأولئين من الظلمة الكفرة ، ومن أهل النفاق والشقاق ، إذ عدلوا بالأمر عن أهله ، واستقلوا به من دونهم ، .."(٣) . إلى آخر ما أوردوه في ذلك(٤) .

والشيعة مجمعون على أن كل كافر مخلد في النار(٥) .

وقد استدل الشيعة على معتقدهم كفر أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بآيات من القرآن الكريم زعموا أنها نزلت في بيان كفرهما ، منها :

{١} قوله تعالى : "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِيْنَ " ... إلى قوله : " وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ "(٦) .

فقد قال الحسن العسكري في تفسيره : " إن هذه الآيات نزلت في الأولئين وأتباعهما لما سلما على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين في غدير خم"(٧) .

---

(١) نقله عنه البياضي في الصراط المستقيم ٧٩/٣ .

(٢) نفحات اللاهوت للكركي ق ٣٠/أ . وانظر أيضا : ٣٠/أ-٣٢/ب.

(٣) علم اليقين للكاشاني ٧٤٠/٢ .

(٤) انظر مثلا : عقاب الأعمال للصدوق ص ٤٨١، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٣٧/ب ، ٤٤/ب، والبرهان للبحراني ٥٦٢/١، ومرآة العقول – شرح الروضة – للمجلسي ٢٧٨/٤ .

(٥) نقل دعوى الإجماع : عبدالله شبّر في حق اليقين ٢٤٦/٢ .

(٦) سورة البقرة ، الآيات ٨ – ٢٠ .

(٧) تفسير الحسن العسكري ص ٤٠ . وانظر : علم اليقين للكاشاني ٦٢٢/٢، والبرهان للبحراني ٥٩١/١ .

وقال الكاشاني في معرض تفسيره لهذه الآيات : " (وما هم بمؤمنين) كالأول والثاني وأضرابهما من المنافقين الذين زادوا على الكفر الموجب للختم والغشاوة والنفاق ، ولاسيما عند نصب أمير المؤمنين عليه السلام للخلافة والإمامة "(١) .

ولاريب أن هذه الدعوى باطلة لأن هذه الآيات نزلت في عموم المنافقين - بإجماع المفسرين(٢) - وقد تقدم انتفاء هذه الصفة عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما .

ومنها {٢} : قوله تعالى : " وَءَامِنُوْا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقَاً لِمَا مَعَكُمْ وَلَاتَكُوْنُوْا أَوَّل كَافِرٍ بِهِ ... "(٣) .

فقد زعموا أن المراد ب (أول كافر) : أبوبكر وعمر ومن تبعهما ، وأن مرجع الضمير في به إلى علي بن أبي طالب ؛ أسند العياشي إلى جابر الجعفي قال : " سألت أبا جعفر عليه السلام عن تفسير هذه الآية في باطن القرآن(٤) : (وءامنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولاتكونوا أول كافر به) قال : يعني فلانا وصاحبه ومن تبعهم ودان بدينهم ، قال الله يعنيهم : (ولاتكونوا أول كافر به) : يعني علياً

---

(١) تفسير الصافي للكاشاني ٦٠/١ ، والبرهان للبحراني ٥٩/١ ، ٦١ .

(٢) راجع مثلا : جامع البيان للطبري ١١٦/١-١٦٠ ، وتفسير ابن كثير ٤٧/١-٥٧ ، وفتح القدير للشوكاني ٤٠/١-٤٩ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ٤١ .

(٤) أسند العياشي إلى جابر الجعفي قوله :"قال أبو عبد الله عليه السلام : يا جابر إن للقرآن بطنا وللبطن ظهرا ، ثم قال : يا جابر وليس شئ أبعد من عقول الرجال منه .. إلخ ". (تفسير العياشي ١١/١ ، والمحاسن للبرقي ص ٣٠٠ ، والصافي للكاشاني ١٤/١ ، ١٧ ، والبرهان للبحراني ٢٠/١ - ٢١) .

عليه السلام "(١) .

والخطاب في هذه الآيات لبني إسرائيل بدليل قوله تعالى في أولها : "يَا بَنِيْ إِسْرَاءِيْلَ" ، أما إدعاء الشيعة أنها في الباطن في أبي بكر وعمر ومن تبعهما فغير مسلّم ، حتى إن قواعد الشيعة الباطنية تبطله ؛ فإن بني إسرائيل في الباطن – عند الشيعة – هم أئمة آل البيت ؛ فقد أسند العياشي إلى أبي عبد الله جعفر الصادق قوله في معنى قوله تعالى : "يا بني إسرءيل " قال : " هم نحن خاصّة "، وفي رواية : "هي خاصّة بآل محمد " ، وأسند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : " أنا عبد الله ، إسمي أحمد ، وأنا عبد الله إسمي إسرائيل ، فما أمره فقد أمرني ، وما عناه فقد عناني" (٢) .

ومنها {٣} قوله تعالى : "إِنَّ الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا ثُمَّ كَفَرُوْا ثُمَّ ءَامَنُوْا ثُمَّ كَفَرُوْا ثُمَّ ازْدَادُوْا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيْلاً "(٣) .

فقد أسند العياشي إلى أبي عبد الله " جعفر الصادق عليه السلام أنها نزلت في فلان وفلان آمنوا برسول الله صلى الله عليه وآله في أول الأمر ثم كفروا حين عرضت عليهم الولاية حيث قال : (من كنت مولاه فعلي مولاه) ، ثم آمنوا بالبيعة لأمير المؤمنين عليه السلام حيث قالوا له : بأمر الله وأمر رسوله ، فبايعوه ، ثم كفروا حين مضى رسول الله صلى الله

---

(١) تفسير العياشي ٤٢/١ . وانظر : البرهان للبحراني ٩١/١، وبحار الأنوار للمجلسي ١٠١/٩ .

(٢) تفسير العياشي ٤٤/١ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٨٧/١، والبرهان للبحراني ٩٥/١، وبحار الأنوار للمجلسي ١٧٨/٧ – وعلّق على الرواية بإثبات تفسيرها الباطني – .

(٣) سورة النساء ، الآية ١٣٧ .

عليه وآله فلم يقروا بالبيعة ، ثم ازدادوا كفرا بأخذهم من بايعوه بالبيعة لهم ، فهؤلاء لم يبق فيهم من الإيمان شئ "(١) . وأسند معلّى بن محمد (٢) إلى الصادق نحوه (٣) .

وهاتان الروايتان المسندتان إلى جعفر الصادق تفيدان أن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر فقط .

بينما هناك رواية أخرى منقولة عن أبي جعفر الباقر تفيد أن هذه الآية نزلت في سبعة عشر رجلا من كبار الصحابة منهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ؛ فقد روى العياشي بسنده إلى جابر الجعفي قال :" قلت لمحمد بن علي عليه السلام : قول الله في كتابه : (الذين ءامنوا ثم كفروا) ؟ قال : هما (٤) ، والثالث (٥) ، والرابع (٦) ، وعبد الرحمن وطلحة ، وكانوا سبعة عشر رجلا ، قال : لما وجّه النبي صلى الله عليه وآله علي بن أبي طالب عليه السلام وعمار بن ياسر رحمه الله إلى أهل مكة قالوا : بعث هذا الصبي ، ولو بعث غيره يا حذيفة إلى أهل مكة وفي مكة صناديدها ، وكانوا يسمّون عليا الصبي لأنه كان اسمه في كتاب الله الصبي لقول الله :(ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وهو صبي وقال إنني من المسلمين) (٧) ، فقالوا: والله الكفر بنا أولى مما نحن فيه

---

(١) تفسير العياشي ٢٨١/١ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٤٠٤/١، ، والبرهان للبحراني ٤٢٢/١، ، والبحار للمجلسي ٢١٨/٨

(٢) البصري ، أبو الحسن . قال النجاشي: مضطرب الحديث والمذهب ، وكتبه قريبة ، له كتب منها : كتاب الإيمان ودرجاته .. وكتاب الكفر ووجوهه .. إلخ .

(الفهرست للنجاشي ص ٢٩٦-٢٩٧ ، ، والفهرست للطوسي ص ١٦٥) .

(٣) نقله عنه البياضي في الصراط المستقيم ٢٨٩/١ – ٢٩٠ .

(٤) يعنون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما .

(٥) هو عثمان رضي الله عنه ، ويزعمون أنه ثالث الغاصبين .

(٦) هو معاوية رضي الله عنه ، ويزعمون أنه رابع الغاصبين.

(٧) هذه نماذج من تحريف الشيعة للقرآن .

فساروا ، فقالوا لهما وخوفوهما بأهل مكة فعرضوا لهما وغلّظوا عليهما الأمر ، فقال علي صلوات الله عليه : حسبنا الله ونعم الوكيل ، ومضى ، فلما دخلا مكة أخبر الله نبيه بقولهم لعلي وبقول علي لهم ، فأنزل الله بأسمائهم في كتابه ، وذلك قول الله :(ألم تر إلى الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) إلى قوله :(والله ذو الفضل العظيم) ، وإنما نزلت :(ألم تر إلى فلان وفلان لقوا عليا وعمّارا فقالا إن أبا سفيان وعبد الله بن عامر وأهل مكة قد جمعوا لكم فاخشوهم فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل)(١) ، وهما اللذان قال الله :(إن الذين ءامنوا ثم كفروا) إلى آخر الآية ، فهذا أول كفرهم . والكفر الثاني : قول النبي عليه وآله السلام : يطلع عليكم من هذا الشعب رجل ، فيطلع عليكم بوجهه ، فمثله عند الله كمثل عيسى ، لم يبق منهم احد إلا تمنى أن يكون بعض أهله ، فإذا بعلي قد خرج وطلع بوجهه وقال : هو هذا ، فخرجوا غضابا وقالوا ما بقي إلا أن يجعله نبيا ، والله الرجوع إلى آلهتنا خير مما نسمع منه في ابن عمه ، وليصدنا علي إن دام هذا ، فأنزل الله :(ولما ضرب ابن مريم مثلا إذا قومك منه يصدون) إلى آخر الآية ، فهذا الكفر الثاني ، وزاد الكفر بالكفر حين قال الله :(إن الذين ءامنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية) فقال النبي صلى الله عليه وآله : يا علي أصبحت وأمسيت خير البرية ، قال له الناس : هو خير من آدم ونوح ومن إبراهيم ومن الأنبياء ؟ فأنزل الله (إن الله اصطفى ءادم ونوحا وءال إبرهيم) إلى (سميع عليم) ، قالوا : فهو خير منك يا محمد ؟ قال الله : (قل إني رسول الله إليكم جميعا) ، ولكنه خير منكم وذريته خير من ذريتكم

---

(١) نماذج من تحريف الشيعة للقرآن .

ومن اتبعه خير ممن اتبعكم (١) ، فقاموا غضابا وقالوا : زيادة الرجوع إلى الكفر أهون علينا مما يقوله في ابن عمه . وذلك قول الله : (ثم ازدادوا كفرا)"(٢) .

أما القمي فقد زعم أنها نزلت في أصحاب الصحيفة (٣) فقال : نزلت في الذين آمنوا برسول الله إقرارا لا تصديقا ، ثم كفروا لمّا كتبوا الكتاب فيما بينهم ألا يردوا الأمر إلى أهل بيته أبدا ، فلما نزلت الولاية وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الميثاق عليهم لأمير المؤمنين عليه السلام آمنوا إقرارا لا تصديقا ، فلما مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم كفروا وازدادوا كفرا"(٤) .

وكل هذه المزاعم التي ذكرها الشيعة في سبب نزول هذه الآية محض افتراء ؛ لأن هذه الآية نزلت في اليهود والنصارى ؛ فاليهود آمنوا بالتوراة ثم كفروا ، والنصارى آمنوا بالإنجيل ثم كفروا ، ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم .

وقيل : هم اليهود والنصارى أذنبوا في شركهم ثم تابوا فلم تقبل توبتهم ، ولو تابوا من الشرك لَقُبِلَ منهم - وهو قول

---

(١) وكل هذا الكلام المنسوب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عار عن الصحة لم يرد في أي كتاب من كتب أهل السنة .

(٢) تفسير العياشي ٢٧٩/١-٢٨٠ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٤٠٤/١ ،، والبرهان للبحراني ٤٢١/١ ،، وبحار الأنوار للمجلسي ٢١٨/٨ .

(٣) يزعم الشيعة أن عددا من خيار الصحابة منهم أبوبكر وعمر تواطؤا فيما بينهم أن لايردوا أمر الخلافة إلى أهل البيت أبدا ، وكتبوا في ذلك كتابا - وسيأتي بيان ذلك - .

(٤) تفسير القمي ١٥٦/١ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٤٠٤/١ ،، والبرهان للبحراني ٤٢١/١ ،، وبحار الأنوار للمجلسي ٢١٨/٨ .

جمهور المفسرين ورجحه الطبري رحمه الله (١) - .

وروي عن مجاهد أنها نزلت في المنافقين (١) .

ولم يقل أحد من المفسرين بأنها نزلت في أبي بكر وعمر معاً ، أو فيهما وفي بعض الصحابة .

ومنها {٤} قوله تعالى : "يَحْلِفُوْنَ بِاللَّهِ مَا قَالُوْا وَلَقَدْ قَالُوْا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوْا بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوْا بِمَا لَمْ يَنَالُوْا .... - إلى قوله - وَمَا لَهُمْ فِيْ الأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَانَصِيْرٍ"(٢) .

فقد أسند العياشي إلى جعفر الصادق قوله :" لما نصب رسول الله علياً يوم غدير خم فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه . فهزّ رجلان (٣) من قريش رؤوسهما وقالا : والله لانسلّم له ما قال أبداً . فأخبر النبي عليه وآله السلام ، فسألهما عما قالا ، فكذّبا وحلفا بالله ما قالا شيئاً . فنزل جبرئيل على رسول الله عليه وآله السلام : (يحلفون بالله ما قالوا) .. الآية . قال أبو عبد الله عليه السلام : لقد توليا وما تابا "(٤) .

وقد ذكر البياضي نحواً من هذه الرواية وابتدأها بقول جعفر الصادق : "إن أبابكر وعمر هزّا رأسيهما وقالا : لانسلّم له أبداً .. " وعقّب على هذه الرواية بقوله : " ومن هذا وغيره استحقّا العذاب واللعن في الدنيا والآخرة "(٥) .

---

(١) وهو مروي عن قتادة وأبي العالية وغيرهما . (جامع البيان للطبري ٣٢٧/٥-٣٢٨، وتفسير ابن كثير ٥٦٦/١، وفتح القدير للشوكاني ٥٢٦/١-٥٢٧ .

(٢) سورة التوبة ، الآية ٧٤ .

(٣) قال البياضي : هما أبو بكر وعمر . (الصراط المستقيم للبياضي ٣١٤/١) .

(٤) تفسير العياشي ١٠٠/٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٧١٦/١، والبرهان للبحراني ١٤٦/٢، وبحار الأنوار للمجلسي ٢١١/٩، وإثبات الهداة للحر العاملي ٥٤٧/٣ .

(٥) الصراط المستقيم للبياضي ٣١٤/١ .

ودعوى الشيعة أن هذه الآية نزلت في الشيخين دعوى باطلة ؛ لأنها إنما نزلت في جماعة من المنافقين كانوا قد خرجوا مع المسلمين إلى غزوة تبوك ، وكانوا إذا خلا بعضهم إلى بعض سبّوا صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنقل ذلك إلى رسول الله فقررهم فحلفوا بالله ما قالوا شيئا من ذلك ، فأنزل الله هذه الآيات . وقيل : نزلت في عبد الله بن أبيّ ابن سلول (١) .

وهذه الآيات حجة على الشيعة الذين يسبون صحابة رسول الله وينسبونهم إلى الإرتداد ، وليست حجة لهم للطعن في خير الناس بعد الأنبياء والمرسلين : أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وعن الصحابة أجمعين .

ومنها {٥} قوله تعالى : "وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَٰفِرِينَ عَرْضًا" ... — إلى قوله : — "إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ نُزُلاً" (٢) .

فقد روى القمي بسنده إلى أبي بصير عن أبي عبد الله جعفر الصادق في تفسير هذه الآيات قال : " قوله (الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري) قال : يعني بالذكر ولاية علي عليه السلام ، وهو قوله : ذكري . قلت : قوله : (لا يستطيعون سمعا) قال : كانوا لا يستطيعون إذا ذكر علي عليه السلام عندهم أن يسمعوا ذكره لشدة بغضهم له . قلت : قوله : (أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا) قال "ع" : يعنيهما وأشياعهما الذين

---

(١) جامع البيان للطبري ١٠/١٨٤ — ١٨٨ ، ، وأسباب النزول للواحدي ص ٢٨٩ ، ، وتفسير ابن كثير ٢/١٨٤ — ١٨٨ ، ، والدر المنثور للسيوطي ٣/٢٥٨-٢٥٩ ، ، وفتح القدير للشوكاني ٢/٣٨٢-٣٨٤ .

(٢) سورة الكهف ، الآيات ١٠٠ — ١٠٢ .

اتخذوهما من دون الله أولياء ، وكانوا يرون أنهم بحبهم إياهما أنهما ينجيانهم من عذاب الله ، وكانوا بحبهما كافرين . قلت : قوله (إنا أعتدنا جهنم للكافرين نزلا): أي منزلا ، فهي لهما ولأشباههما عند الله معدة ..."(١) .

وقد ذكر أبو الحسن العاملي أن المعني بهذه الآية : الأول والثاني (٢) .

ولا نسلّم لهم هذه المزاعم ؛ لأن الصحيح أن هذه الآيات إخبار من الله عز وجل عن الكفار الذين تغافلوا وتعامَوْا عن قبول الهدى واتّباع الحق أنه قد أعد لهم جهنم يوم القيامة منزلا. والمراد بالذكر في هذه الآية : القرآن الكريم ، أو الآيات التي يشاهدها من له تفكر واعتبار فيذكر الله بالتوحيد والتمجيد ، فتكون هذه الآيات سببا لذكر الله ، وهو من باب إطلاق المسبب على السبب . أما قوله :"أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي .." فالمراد منه عبدة الملائكة والمسيح — وعلى هذا إجماع المفسرين (٣) — ولم يقل أحد منهم أن المراد بالذكر ولاية علي بن أبي طالب .

مناقشة دعوى الشيعة كفر الشيخين رضي الله عنهما :

ليس عند الشيعة دليل صحيح يستدلون به على كفر الشيخين رضي الله عنهما .

وهذه الآيات التي استدلوا بها سلكوا في تأويلها المسلك الباطني فحرفوا معناها ، وصرفوا اللفظ عن ظاهره ، وقد تقدم أنها لم تنزل في الشيخين رضي الله عنهما باتفاق أهل العلم .

---

(١) تفسير القمي ٤٧/٢ . وانظر : البرهان للبحراني ٤٩٤/٢ .

(٢) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٣٢ .

(٣) جامع البيان للطبري ٣١/١٦-٣٢، وتفسير ابن كثير ١٠٦/٣، وفتح القدير للشوكاني ٣١٥/٣-٣١٦ .

أما مانسبوه إلى أئمتهم: فقد تقدم أن أئمة الشيعة شكوا من كثرة الكذب عليهم ؛ فإنه قد كُذب عليهم كما لم يكذب أحد على أحد .

وهذا الكلام الذي نسبوه إليهم قد ورد عن الأئمة أنفسهم ما يعارضه :

فقد روي عن علي بن أبي طالب من نحو ثمانين وجها (١) أنه قال على المنبر :"ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد نبيها : أبوبكر . ثم قال : ألا أخبركم بخير هذه الأمة بعد أبي بكر : عمر" (٢) .

فهل يقول علي هذا الكلام في شخصين زعم الشيعة كفرهما ، مفضّلا لهما على جميع الصحابة ، بما فيهم نفسه ؟ .

أما ابنه الحسن – إمامهم الثاني – فقد بلغ من حبّه للشيخين وتوقيره لهما أنه اشترط على معاوية لما صالحه وسلّم إليه الخلافة أن يحكم في الناس بكتاب الله ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسيرة الخلفاء الراشدين – كما نسب الشيعة إليه ذلك(٣) – . فلو كانا كافرين – كما زعم الشيعة – لما وسع الحسن – وهو الإمام المعصوم عندهم – أن يشترط على معاوية العمل بسيرتهما مقابل التنازل له عن الخلافة .

أما زين العابدين علي بن الحسين – إمامهم الرابع – فقد روي عنه أنه جاء إليه نفر من العراق ، فقالوا في أبي بكر

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٧/٥١١-٥١٢ .

(٢) صحيح البخاري ٧١/٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب في فضل أبي بكر ،، وسنن ابن ماجه ٣٩/١ ، المقدمة ، باب في فضل عمر ،، ومسند أحمد ١٠٦/١،١١٠،١١٣،١١٤،١١٥،١٢٥،١٢٦،١٢٧،١٢٨ ، وفضائل الصحابة له ٧٦/١-٨٠ ، ٣٠٠-٣١٤ ، ٣١٨-٣٢١ ، ٣٣٦ ، ٣٦٤-٣٦٥ ، ٤٠٢-٤٠٣ ، ٤١١ . – وكلهم أخرجوه بأسانيد صحيحة وحسنة – .

(٣) منتهى الآمال لعباس القمي ٢١٢/٢ .

وعمر وعثمان ، فلما فرغوا من كلامهم قال لهم : ألا تخبروني: أنتم (المهاجرون الأولون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا أولئك هم الصادقون) ؟ قالوا : لا . قال : فأنتم (الذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولايجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) ؟ قالوا : لا . قال : أما أنتم قد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين ، وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله فيهم : (يَقُوْلُوْنَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِيْنَ سَبَقُوْنَا بِالإِيْمَانِ وَلَاتَجْعَلْ فِيْ قُلُوْبِنَا غِلاًّ لِلَّذِيْنَ ءَامَنُوْا)(١) ، اخرجوا عني ، فعل الله بكم "(٢) .

وأما أبوجعفر الباقر - إمامهم الخامس - فقد قال عن الشيخين رضي الله عنهما :"لست بمنكر فضل ابي بكر ، ولست بمنكر فضل عمر . ولكن ابابكر أفضل من عمر "(٣) .

ومعلوم أنه لافضل لكافر . فكيف يؤوّل الشيعة الذين يزعمون كفرهما هذا الكلام .

وأما جعفر الصادق - الإمام السادس عندهم - فقد سأله رجل عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فقال له :"يا ابن رسول الله ما تقول في حق أبي بكر وعمر ؟ فقال عليه السلام : إمامان عادلان قاسطان ، كانا على الحق ، وماتا عليه ، فعليهما رحمة الله يوم القيامة "(٤) .

فهذا إمامهم المعصوم - في نظرهم - يترحم عليهما ، ويصفهما بهذه الأوصاف التي تقال عن المؤمنين لا الكفار .

---

(١) سورة الحشر ، الآية ١٠ .

(٢) كشف الغمة للإربلي ٧٨/٢ .

(٣) الاحتجاج للطبرسي ص ٢٣٠ .

(٤) الصراط المستقيم للبياضي ١٧٣/٣ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٧٤/ب-٧٥/أ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١١-١٢ .

ولا يتسع المجال لسرد كل ما نقل عن أئمتهم من أقوال في مدح الشيخين ، والثناء عليهما ، وفي هذه الأقوال الكفاية في بيان كذب ما نسبه الشيعة إليهم من تكفيرهم للشيخين رضي الله عنهما .

المطلب الثالث : زعم الشيعة وجوب لعن الشيخين رضي الله عنهما والتبرء منهما :

لم يقتصر الشيعة على نسبة الشيخين رضي الله عنهما إلى الظلم والكفر والنفاق - كما تقدم - ، ولكنهم تعدوا ذلك إلى إيجاب لعنهما والبراءة منهما .

وزعموا أن بعض أئمتهم قد لعنهما :

فقد نسبوا إلى علي ما أسنده إليه الصفار والمفيد من قوله لما قام إليه أحد الناس ، وطلب منه أن يبايعه على ما عمل أبوبكر وعمر ، قال : "فمد يده ، وقال له : اصفق ، لعن الله الإثنين" (١) .

وزعم سليم بن قيس أن عليا كان يلعن الشيخين دائما (٢) .

وذكر بعض الشيعة أن جعفر الصادق كان يلعنهما في دبر كل مكتوبة (٣) .

وقد أنشأ الشيعة العديد من الأدعية في لعن الشيخين رضي الله عنهما ، وذكروها في كتبهم ، ووضعوا في فضلها أحاديث ترغيبا لشيعتهم في الإكثار من ترديدها ، منها :

<<١>> - الدعاء المسمى ب "دعاء صنمي قريش" :

وهذا الدعاء خاص في لعن الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، وابنتيهما عائشة وحفصة زوجتي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

---

(١) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٤١٢ ، والاختصاص للمفيد ص ٣١٢ .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٩٤ .

(٣) نفحات اللاهوت للكركي ق ٦/أ ، ٧٤/ب .

والشيعة قد زعموا أن علي بن أبي طالب كان يقنت في صلاة الوتر بهذا الدعاء (١) . ونسبوا إليه أنه قال عنه :"إن الداعي به كالرامي مع النبي صلى الله عليه وآله في بدر وحنين بألف ألف سهم" ، ونسبوا إليه كذلك قوله عنه :"إنه من غوامض الأسرار وكرائم الأذكار" ، وقد ذكروا أنه كان يواظب عليه في ليله ونهاره وأوقات أسحاره (١) .

وقد اهتمّ الشيعة بهذا الدعاء اهتماما كبيرا ، واعتبروه من الأدعية المشروعة (٢) ، وعمدوا إلى شرحه فبلغت شروحه أكثر من عشر شروح (٣) .

وقد ذكر مصنفوا الشيعة هذا الدعاء - بعضه ، أو كله - في مصنفاتهم : فممن ذكره كاملا : الكفعمي (٤) ، والكاشاني (٥) ، والنوري الطبرسي (٦) ، وأسد الله الطهراني الحائري (٧) ، وسيد مرتضى حسين (٨) ، ومنظور بن حسين (٩) ، وغيرهم كثير .

وممن ذكر مقتطفات من هذا الدعاء ، أو أشار إليه من مصنفي الشيعة : الكركي في نفحات اللاهوت (١٠) ، والكاشاني في

---

(١) البلد الأمين للكفعمي ص ٥١١ ، والمصباح له ص ٥٥١ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٧٤/ب ، وعلم اليقين للكاشاني ٧٠١/٢ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٢٢١-٢٢٢ .

(٢) الذريعة لآغا بزرك الطهراني ١٩٢/٨ .

(٣) راجع بالإضافة لمصادر الحاشية (١) و (٢) : أمل الآمل للحر العاملي ٣٢/٢

(٤) في البلد الأمين ص ٥١١-٥١٤ ، وفي المصباح (الجنة الواقية) ص ٥٤٨-٥٥٧ .

(٥) في علم اليقين ٧٠١/٢-٧٠٣ .

(٦) في فصل الخطاب ص ٩-١٠ .

(٧) في مفتاح الجنان ص ١١٣-١١٤ .

(٨) في صحيفة علوية ص ٢٠٠-٢٠٢ .

(٩) في تحفة العوام مقبول ص ٢١٣-٢١٤ .

(١٠) ق ٦/أ ، ٧٤/ب .

في قرة العيون (١) ، والداماد الحسيني في شرعة التسمية في زمن الغيبة (٢) ، والمجلسي في مرآة العقول (٣) ، والتستري في إحقاق الحق (٤) ، وأبو الحسن العاملي في مقدمته على تفسير البرهان (٥) ، والحائري في إلزام الناصب (٦) ، والنوري الطبرسي في فصل الخطاب (٧) ، وعبدالله شبّر في حق اليقين (٨) ، وغيرهم .

وقد سمّى الشيعة هذا الدعاء ب "دعاء صنمي قريش" : لأن أوله :"اللهم صل على محمد وآل محمد ، والعن صنمي قريش وجبتيها وطاغوتيها وافكيها ، وابنتيهما ..." .

ومرادهم ب "صنمي قريش" : أبوبكر وعمر رضي الله عنهما كما صرحوا بذلك في العديد من مصنفاتهم ، منهم : الكفعمي في شرحه لهذا الدعاء (٩) ، والكركي في نفحات اللاهوت (١٠) ، والمجلسي (١١) ، والداماد الحسيني (١٢) ، والتستري في

---

(١) ص ٤٢٦ .

(٢) ق ٢٦/أ .

(٣) ٣٥٦/٤ .

(٤) ص ٥٨ ، ١٣٣-١٣٤ .

(٥) ص ١١٣ ، ١٧٤ ، ٢٢٦ ، ٢٥٠ ، ٢٩٠ ، ٢٩٤ ، ٣١٣ ، ٣٣٩ .

(٦) ٩٥/٢ .

(٧) ص ٢٢١-٢٢٢ .

(٨) ٢١٩/١ .

(٩) المصباح للكفعمي ح ص ٥٥٢ ، ٥٥٤ .

(١٠) فقد ذكر أن عليا كان يقنت في الوتر بلعن صنمي قريش ، ثم قال :"يريد بهما أبوبكر وعمر ، وقد ورد استحباب الدعاء على أعداء الله في الوتر". (نفحات اللاهوت للكركي ق ٧٤/ب).

(١١) في مرآة العقول ٣٥٦/٤ .

(١٢) الذي أشار إلى دعاء صنمي قريش ، وقال :"إن المراد ب "صنمي قريش" : الرجلان المدفونان مع رسول الله" . (شرعة التسمية في زمن الغيبة ق ٢٦/أ) .

إحقاق الحق(١) ، والحائري في إلزام الناصب(٢) ، والنوري الطبرسي في فصل الخطاب(٣) .

وبعض الشيعة لم يصرحوا بأن المراد بهما أبوبكر وعمر ، واكتفوا بالإشارة إلى ألقابهما ، بحيث يدرك الشيعي الذي يعرف ألقابهما أنهما المرادان بهذا الدعاء ؛ فالكاشاني مثلا : ذكر أن المراد بهما : فرعون وهامان ؛ فقال :"أرذل المخلوقات صنما قريش عليهما لعائن الله .. وهما فرعون وهامان"(٤) . وفرعون وهامان من الألقاب التي يطلقها الشيعة على الشيخين رضي الله عنهما كما سيأتي .

وأشار أبو الحسن العاملي إلى أن المراد بهما : فلان وفلان، أو الجبت والطاغوت(٥) ، وكلها من الألقاب التي يطلقها الشيعة على الشيخين .

ودعاء الصنمين مليء باللعن ، والسب ، والشتائم ، والدعاء بالويل والنار على الشيخين رضي الله عنهما(٦) ، وهو مليء بالافتراءات المكذوبة ، والاتهامات الباطلة للشيخين بأنهما أنكرا الوحي ، وحرفا القرآن ، وخالفا الشرع ، وعطلا الأحكام ، وخربا البلاد ، وأفسدا العباد ، وأخربا بيت النبوة ، ... إلى آخر هذا الهذيان الكاذب ، والإفك المفترى .

ويعتبر هذا الدعاء من أشنع ما وضعه الشيعة من الأدعية .

---

(١) ص ١٣٣-١٣٤ .

(٢) ٩٥/٢ ، ومما قاله :"صنما قريش هما أبوبكر وعمر .. غصبا الخلافة بعد رسول الله ....

(٣) ص ٩-١٠ ، وقال نحوا من قول الحائري .

(٤) قرة العيون للكاشاني ص ٤٣٢-٤٣٣ .

(٥) مقدمة البرهان للعاملي ص ١١٣ .

(٦) وقد ختموا هذا الدعاء بقولهم :"ثم قل أربع مرات : اللهم عذبهم عذابا يستغيث منه أهل النار ..."

<<٢>> – ومن الأدعية الأخرى التي وضعها الشيعة في لعن الشيخين رضي الله عنهما معاً ، أولعنهما مع بعض الصحابة :

ما ملأ به الشيعة كتبهم – وخاصة كتب الأدعية – من لعن ظالمي آل محمد حقهم ، وخاصة الأوّليْن منهم (١) ، أو أول ظالم ظلم آل محمد (٢) .

وقد بيّنوا أن المراد : أبوبكر وعمر (٢) رضي الله عنهما .

أو لعن الجبت والطاغوت (٣) ، أو اللات والعزى (٤) – ويقصدون بهما أبابكر وعمر رضي الله عنهما – .

أو لعن الأوثان الأربعة (٣) ، أو "شتم أبي الفصيل ، وأبي الدواهي ، وأبي الشرور ، وأبي الملاهي (٥) ، أو "لعن التيمي

---

(١) من لايحضره الفقيه للصدوق ٢/٣٦٨-٣٦٩، ومفاتيح الجنان لعباس القمي ص ٥٠٩ .

(٢) كدعاء :"اللهم العن أول ظالم ظلم آل محمد ، ومانعيهم حقوقهم ، اللهم خص أول ظالم وغاصب لآل محمد باللعن ، وابدأ به الأول ، ثم الثاني ، والثالث ، ومعاوية .." .

(المصباح للكفعمي ص ٥٢-٥٣ ، ٤٨٤-٤٨٥ ، ٤٩٤، ومفاتيح الجنان لعباس القمي ص ٣٧٣ ، ٤٥٧ ، ٤٦٥، واللؤلؤ النضيد للتبريزي ص ٢٦٧) .

وقد علّق التبريزي على هذا الدعاء بقوله :"رأيت بخط بعض الأكابر – يقصد أكابر الشيعة – ما لفظه : هل المراد منه ؛ يعني من الأول – أول ظالم – السامري ؛ يعني عمر ، أو عجله ؛ يعني أبابكر ؟ وجهان ، أظهرهما أولهما ؛ لأن الثاني سيئة من سيئاته" . (اللؤلؤ النضيد للتبريزي ص ٢٦٧) . فالخلاف حصل في أول ظالم من هو : أبوبكر أو عمر . وقد رجح الشيعة أنه أبوبكر ، لأن عمر سيئة من سيئاته – كما زعموا – .

(٣) مفاتيح الجنان ص ٢٧٧

(٤) من لايحضره الفقيه للصدوق ٢/٣٥٤ .

(٥) تفسير الحسن العسكري ص ١١٠ .

والعدوي ، وعثمان ومعاوية "(١) — ويقصدون بهم أبابكر وعمر وعثمان ومعاوية رضي الله عنهم (٢) .

أو الاستعاضة عن هذه الألقاب بالأوصاف ، مثل قولهم :"اللهم العن الذين بدلوا نعمتك ، واتهموا نبيك ، وجحدوا آياتك ، وسخروا بإمامك ، وحملوا الناس على أكتاف آل محمد .."(٣) .

أو كقولهم :"اللهم العن الرؤساء والقادة والأتباع من الأولين والآخرين الذين صدوا عن سبيلك ..."(٤) .

وحكم لعن أبي بكر وعمر وعثمان ، وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم عند الشيعة ليس مقصورا على الجواز (٥) ، بل هو واجب(٦) ، وعبادة يتقرب لاعنهم بفعلها إلى الله تعالى(٧) .

ورغم نهي أئمة الشيعة — ومنهم أبوالحسن الرضا — عن المجاهرة بلعن الصحابة — وخاصة الخلفاء الراشدين الثلاثة ، وإخبارهم أن الذي يجاهر بسب الصحابة ولعنهم أمام أهل السنة "يضرب مائة ألف ألف سوط في النار على تركه التقية وجهره بذلك(٨) — إلا أن بعض مصنفي الشيعة خرج على هذه القاعدة فملأ كتبه بلعن الخلفاء الراشدين الثلاثة وسبهم ؛ منهم علي بن عبدالعالي الكركي الذي أفرد بعض مصنفاته في لعن الصحابة ، وخاصة الخلفاء الراشدين الثلاثة ، فألّف

---

(١) نفحات اللاهوت للكركي ق ٧٤/ب . وانظر : عين الحياة للمجلسي ص ٥٩٩ ، وقد ذكر أن هذا الدعاء روي بسند معتبر إلى الإمام جعفر الصادق .

(٢) سيأتي بيان ذلك في مطلب الألقاب .

(٣) مفاتيح الجنان لعباس القمي ص ٥٠١ .

(٤) المصباح للكفعمي ص ٥٢-٥٣ .

(٥) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ١٥ .

(٦) تقدم تفصيل ذلك أثناء الكلام على حكم سب الصحابة عند الشيعة الإثني عشرية .

(٧) نفحات اللاهوت للكركي ق ٤/أ ، ٥/أ ، ٢٧/أ . ٧٥/ب .

(٨) تفسير الحسن العسكري ص ١١٠ .

كتابا في اللّعن ، أسماه : "نفخات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت" - ويقصد بالجبت والطاغوت : الشيخين رضي الله عنهما - ، ولم يقتصر في ذلك على الكتابة والتأليف ، بل استأجر سبّابة - كما نقل عنه الشيعة ذلك - ، فكان لايركب ولايمضي إلا والسبّاب يمشي في ركابه مجاهرا بلعن الشيخين(١) ، وقد تقدم قوله عن لعنهما بأنه عبادة ، وأنه يفعله ، ويتقرب إلى الله بذلك(٢) .

ثم تبعه على ذلك المجلسي ، فدعا إلى التأليف باللغة الفارسية التي يجهلها الكثير من أهل السنة ، وذلك كي يتسنى لهم التصريح بما تقتضي التقية إسراره . وقد ألف كتبا كثيرة ملأها بلعن الصحابة وشتمهم ، وخاصة الشيخين رضي الله عنهما ، ومن يطالع مؤلفاته يجد مصداق هذه الدعوى (٣) .

ومن بعدهما أتى الحر العاملي الذي قال بوجوب بغض الصحابة ولعنهم ، وخاصة الشيخين منهم (٤) ، وهو في هذا لم يأت بجديد ، بل هي عقيدة طائفته كلها .

والشيعة الآخرون لايختلفون في عقيدتهم عن هؤلاء وأمثالهم ، وإن كانت التقية تحتّم عليهم إخفاء كثير من معتقداتهم عن أهل السنة ، وخاصة المجاهرة بلعن الصحابة ؛ لأن من يجاهر بذلك أمام أهل السنة يضرب في النار مائة ألف ألف سوط - كما تقدم القول المنسوب إلى الرضا في ذلك - .

هذا عن عقيدة الشيعة في لعن الشيخين رضي الله عنهما .

---

(١) لؤلؤة البحرين للبحراني ص ١٥٣ .

(٢) نفحات اللاهوت للكركي ق ٤/أ ، ٥/أ ، ٢٧/أ .

(٣) راجع مثلا : حق اليقين ، وتذكرة الأئمة ، وجلاء العيون ، وعين الحياة ، وزاد المعاد ، وحياة القلوب ، ومرآة العقول ، وبحار الأنوار ، وغيرها من مؤلفاته . وانظر : لمحات من تاريخ العراق للوردي ص ٧٦-٧٧ .

(٤) الفصول المهمة للحر العاملي ص ١٧٠ .

أما عن عقيدتهم في البراءة منهما : فإن البراءة منهما ومن عثمان ومعاوية رضي الله عنهم تعد من ضروريات مذهبهم ؛ فمن لم يتبرأ منهم فليس من مذهب الشيعة في شيء .

قال المجلسي :"ومن ضروريات دين الإمامية البراءة من أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية .."(١) .

بل إن البراءة منهم واجبة باتفاق الشيعة ؛ لأنهم من أعداء آل البيت "الذين ظلموا آل محمد عليهم السلام ، وهتكوا حجابه ، فأخذوا من فاطمة عليها السلام فدك ، ومنعوها ميراثها ، وغصبوها وزوجها حقوقهما ، وهمّوا بإحراق بيتها ، وأسّسوا الظلم ، وغيّروا سنة رسول الله .." — كما زعم الشيعة ذلك(٢) — .

والبراءة من الصحابة ، وفي مقدمتهم الخلفاء الراشدون الثلاثة سبب لذهاب الأسقام ، وشفاء الأبدان(٣) — على حد زعم الشيعة — ، ومن تبرأ منهم ، ومات في ليلته دخل الجنة ؛ فقد روى الكليني بسنده عن أحدهما(٤) قال :"من قال : اللهم إني أشهدك وأشهد ملائكتك المقربين وحملة عرشك المصطفين أنك أنت الله لا إله إلا أنت الرحمن الرحيم ، وأن محمداً عبدك ورسولك ، وأن فلاناً إمامي ووليّي ، وأن أباه رسول الله صلى

---

(١) الاعتقادات للمجلسي ق ١٧ .

(٢) الخصال للصدوق ٦٠٧/٢ . وانظر أيضا : من لايحضره الفقيه له ٣٧٣/٢، والصراط المستقيم للبياضي ٨٨/٢، والفصول المهمة للحر العاملي ص ١٧٠، ومفاتيح الجنان لعباس القمي ص ٥٤٨ . (فقد ذكروا نحوا من كلام الصدوق ، وكنّوا عن الشيخين بألقاب جرت عادتهم في إطلاقها عليهما ، مثل : "الأنصاب والأزلام" ، و "الجبت والطاغوت" ، و "تيم وعدي" ، و "أئمة الضلال" ، و "قادة الجور" ، وغير ذلك) .

(٣) إلزام الناصب للحائري ٩/٢ .

(٤) مصطلح يستعمله الشيعة ، ويريدون به أحد الإمامين : جعفر الصادق ، أو أبوه الباقر .

الله عليه وآله وعلي والحسن والحسين وفلانا وفلانا - حتى ينتهي إليه - وأوليائي على ذلك ، أحيا عليه وأموت وعليه أبعث يوم القيامة ، وأبرأ من فلان وفلان وفلان ، فإن مات في ليلته دخل الجنة "(١) .

وفلان وفلان وفلان : هم أبوبكر وعمر وعثمان - كما سيأتي - .

وليس الشيعة وحدهم الذين يلعنون الصحابة ويتبرؤون منهم ، بل هناك خلق آخر - كما زعم الشيعة - خلقهم الله للعن الشيخين والتبرئ منهما :

فقد روى الصفّار والكليني بسنديهما - واللفظ للصفّار - عن أبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال :"إن من وراء عين شمسكم هذه أربعين عين شمس فيها خلق كثير ، وإن من وراء قمركم أربعين قمرا فيها خلق كثير لايدرون أن الله خلق آدم أم لم يخلقه ألهموا إلهاما لعنة فلان وفلان" ، وفي رواية الكليني :"لم يعصوا الله طرفة عين يتبرؤون من فلان وفلان" (٢) .

وقد علّق المجلسي على هذه الرواية بقوله :"من فلان وفلان : أي من أبي بكر وعمر" (٣) .

وقد أورد رجب البرسي هذه الرواية ، وزاد على الشيخين : عثمان بن عفان (٤) .

---

(١) الأصول من الكافي للكليني ٣٨٩/٢ .

(٢) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٥١٠ ، ٥١٣، والروضة من الكافي للكليني ص ٣٤٧ . وانظر : الخرايج والجرايج للراوندي ص ١٢٧، ومختصر بصائر الدرجات لحسن الحلي ص ١٢، وقرة العيون للكاشاني ص ٤٣٣، والبرهان للمجلسي ٤٨/١ ، ٢١٦/٤، ومرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٣٤٧/٤ .

(٣) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٣٤٧/٤ .

(٤) مشارق الأنوار لرجب البرسي ص ٤٢ .

وخلاصة القول : أن الشيعة الإثني عشرية مجمعون على لعن الشيخين رضي الله عنهما والتبرئ منهما ، بل ويوجبون ذلك أيضا كما تقدم .

ولاريب في مخالفة هذه العقيدة لمعتقد أئمتهم في الشيخين رضي الله عنهما خصوصا ، وفي الصحابة عموما ، وقد تقدم نَقْلُ أقوال كثيرة عن أئمتهم ، كلها ثناء على الشيخين ، وترحم عليهما ، وإخبار بفضائلهما .

ولاشك أن ما نسبوه إلى بعض أئمتهم من لعن الشيخين وغيرهما من الصحابة ، والتبرئ منهم مكذوب على أولئك الأئمة ، وقد ورد عنهم ما يخالف ذلك :

فهذا علي رضي الله عنه ينهى بعض من كان في جيشه عن سب معاوية رضي الله عنه – مع كونه دون الشيخين في الفضل باعتراف الشيعة أنفسهم – ، ويقول لهم :"كرهت لكم أن تكونوا شتّامين لعّانين"(١) ، فما كرهه لهم يكرهه لنفسه ، وهو الذي يعمل بما يقول ، وهو المعصوم – في نظر الشيعة –.

وليس الأمر قاصرا على مجرد الكراهة ، بل إن عليا رضي الله عنه أمر بقتل من يلعن الشيخين رضي الله عنهما ؛ فقد روى أحمد والطبراني(٢) بسند حسن عن علي بن أبي طالب أنه قال : "يأتي قوم بعدنا ينتحلون شيعتنا وليسوا بشيعتنا لهم نَبَزٌ(٣) ، وآية ذلك أنهم يشتمون أبابكر وعمر ، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإنهم مشركون"(٤) .

---

(١) وقعة صفّين لنصر بن مزاحم ص ١٠٢-١٠٣، ، والأخبار الطوال للدينوري ص ١٦٥، ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١/٩٢، ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٤٢٤ .

(٢) قال الهيثمي : رواه الطبراني وإسناده حسن . (مجمع الزوائد للهيثمي ١١/٢٢) .

(٣) "النبَز" بالتحريك : اللقب . (الصحاح للجوهري ٣/٨٩٧). ويريد بذلك تلقيبهم ب "الرافضة" .

(٤) فضائل الصحابة لأحمد ١/٤٤١ .

وعندما أظهر ابن سبأ الطعن على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وباقي الصحابة أمر علي بقتله ، ثم شفع فيه بعض الناس فعدل عن قتله ونفاه إلى المدائن (١) .

أما محمد بن علي ؛ أبوجعفر الباقر فقد نهى عن اللعن والسب ، وأخبر أن الله تعالى يبغض ذلك ؛ فقال :"إن الله يبغض اللعان السباب الطعان الفحّاش المتفحش" (٢) .

فهل يفعل الإمام المعصوم - عندهم - ما يبغض الله ؟! .

وقد أخبر عن نفسه أنه يتولي الشيخين رضي الله عنهما ، وأخبر أيضا أنه لم يكن أحد من أهل البيت يسبهما ؛ فعندما سأله جابر الجعفي عن الشيخين :"أكان منكم أهل البيت أحد يسب أبابكر وعمر ؟ قال : لا ، وأنا أحبهما وأتولاهما وأستغفر لهما " (٣) .

أما جعفر الصادق - إمام القوم السادس - فلم يكن يتولاهما فحسب ، بل كان يأمر اتباعه بتوليهما أيضا ؛ فقد روى الكليني بسنده عن الصادق أنه قال لامرأة من الشيعة سألته عن أبي بكر وعمر :"تولّيهما . قالت : فأقول لربي إذا لقيته : إنك أمرتني بولايتهما ؟ قال : نعم " (٤) .

وأخبر زيد بن علي بن الحسين أنه لم يسمع أحدا من آبائه يتبرأ من أبي بكر وعمر (٥) ، وآباؤه الذين لم يسمع أحدا منهم تبرأ من الشيخين هم : زين العابدين ، وأبوه الحسين ، وأبو الحسين : علي بن أبي طالب .

أفلا يسع الشيعة ما وسع أئمتهم من تولي الشيخين والترضي عنهما ، وعدم التبرئ منهما .

---

(١) فرق الشيعة للنوبختي ص ٤٤ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ٣٢١/٢ .

(٣) طبقات ابن سعد ٢٣٦/٥ .

(٤) الروضة من الكافي للكليني ص ١٠١ .

(٥) الانتفاضات الشيعية لهاشم الحسيني ص ٤٩٧ .

ولم يكتف زيد بقوله هذا ، بل وافقه بفعله ، وذلك حين جاءه قوم ممن ينتحلون التشيع وطلبوا منه أن يتبرأ من الشيخين رضي الله عنهما حتى يبايعوه – وذلك حينما خرج ضد الأمويين – ، فقال لهم : "أنا أتبرأ ممن يتبرأ منهما"(١) ، وقال : "البراءة من أبي بكر وعمر براءة من علي"(٢) ، فقالوا له : "إذن نرفضك"(١) .

فهؤلاء هم أئمة الشيعة يتولّون أبابكر وعمر رضي الله عنهما ، وسائر الصحابة ، ولايتبرؤون منهم ، بل ويأمرون الناس بتوليهم . فكيف يدعي من يزعم الانتساب إليهم أن البراءة من الشيخين والصحابة واجبة ؟! .

المطلب الرابع : رجعة الشيخين إلى الدنيا قبل يوم القيامة للاقتصاص منهما – كما يزعم الشيعة – :

يعتقد الشيعة أن أبابكر وعمر رضي الله عنهما يرجعان إلى الدنيا قبل يوم القيامة للاقتصاص منهما على يد قائم أهل البيت – المهدي المنتظر عندهم – .

ويزعمون أن القرآن قد دل على رجعتهما ، وأخبر عنهما أنهما يذوقان شتى ألوان العذاب في الرجعة :

فقد استدلوا بقوله تعالى : "وَنُرِيْدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِيْنَ اسْتُضْعِفُوْا فِيْ الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الوَارِثِيْنَ * وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِيْ الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُوْدَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوْا يَحْذَرُوْنَ"(٣) .

فقالوا : إن فرعون وهامان هما أبوبكر وعمر ، يحييهما القائم قبل يوم القيامة ليشفي صدور شيعته منهما .

---

(١) مرآة الجنان لليافعي ص ٢٥٧ .

(٢) الانساب للبلاذري ٣/٢٤١ .

(٣) سورة القصص ، الآيتان ٥ ، ٦ .

فقد أسند محمد بن الحسن الشيباني في كتابه كشف نهج الحق إلى محمد بن علي الباقر ، وجعفر بن محمد الصادق قولهما في تفسير هذه الآية : "إن فرعون وهامان ها هنا شخصان من جبابرة قريش (١) يحييهما الله تعالى عند قيام القائم من آل محمد عليه السلام في آخر الزمان فينتقم منهما بما أسلفا (٢) .

وقد صرح جمع من علماء الشيعة أن المراد بفرعون وهامان في هذه الآية : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، وزعموا أن القائم يحييهما ، ويصلبهما على جذع نخلة ويقتلهما كل يوم ألف قتلة ، جزاء بما قدما من ظلم أهل البيت والاعتداء عليهم .

وممن صرح أن المراد بفرعون وهامان : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما :

البياضي (٣) ، وحسن بن سليمان الحلي (٤) ، والطبسي

---

(١) وضع الجزائري والحائري و شبر "أبوبكر وعمر" بدل "شخصان من جبابرة قريش" ، وعزوا هذا القول إلى الصادق .

(الأنوار النعمانية للجزائري ٢/٨٩ ، وإلزام الناصب للحائري ٢/٢٦٦ ، ٢٧٤ ، وحق اليقين لشبر ٢/١٠ ، ٢٥ ، ٢٨)

(٢) نقله عنه البحراني في البرهان ٣/٢٢٠ . وانظر: الإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ٢٥٦، ٣٤٢ ، والأنوار النعمانية للجزائري ٢/٨٩ ، وإلزام الناصب للحائري ١/٨١-٨٢ ، ٢/٢٦٦، ٢٧٤، ٣٣٨ ، وحق اليقين لشبر ٢/١٠ ، ٢٥ ، ٢٨ .

(٣) الصراط المستقيم للبياضي ٢/٢٥٢ .

(٤) مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ١٩١ .

النجفي (١) ، والبحراني (٢) ، والجزائري (٣) ، وأحمد الاحسائي (٤) ، وعلي الحائري (٥) ، وعبد الله شبر (٦) ، وغيرهم .

وقد علّق المجلسي على رواية الكليني المسندة إلى جعفر الصادق ، وفيها قول علي : "وقد قتل الله الجبابرة على أفضل أحوالهم ... وأمات هامان ، وأهلك فرعون .. "(٧) بقوله : " وأمات هامان ؛ أي عمر ، وأهلك فرعون ؛ يعني أبابكر ، ويحتمل العكس ، ويدل على أن المراد هذان الأشقيان "(٨) . وبنحو قوله قال أبو الحسن العاملي (٩) . أما الكاشاني فقد كنّى عنهما ب (صنمي قريش) (١٠) .

أما دعوى الشيعة إحياء القائم لأبي بكر وعمر وصلبهما ، فالنصوص عليها كثيرة في كتبهم ، وهم يزعمون أن الله تعالى قد أخبر نبيّه بذلك ؛ فقد أسند الصدوق إلى جعفر الصادق قصة الإسراء ، وفيها رؤية النبي لأنوار الأئمة الإثني عشر وفي وسطهم محمد بن الحسن القائم ، وسؤال ربه عنهم : يارب ومن هؤلاء ؟ قال : " الأئمة ، وهذا القائم الذي يحلل

---

(١) الشيعة والرجعة للطبسي النجفي ص ١٣٩ .

(٢) البرهان للبحراني ٣/ ٢٢٠ .

(٣) الأنوار النعمانية للجزائري ٢/٨٩ .

(٤) الرجعة للأحسائي ص ١٩١ .

(٥) إلزام الناصب للحائري ٢/٢٦٦ ، ٢٧٤ ، ٣٣٧ – ٣٣٨ .

(٦) حق اليقين لشبر ٢/١٠ ، ٢٥ ، ٢٨ .

(٧) الروضة من الكافي للكليني ص ٢٧٧ .

(٨) مرآة العقول – شرح الروضة – للمجلسي ٤/٢٧٧ .

(٩) مقدمة البرهان للعاملي ص ٢٦٣ ، ٣٤١ .

(١٠) قرة العيون للكاشاني ص ٤٣٢ – ٤٣٣ .

حلالي ويحرم حرامي ، وبه أنتقم من أعدائي ، وهو راحة لأوليائي ، وهو الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين والجاحدين والكافرين ، فيخرج اللات والعزى طريين فيحرقهما ، فلفتنة الناس يومئذ بهما أشد من فتنة العجل والسامري" (١) .

والمراد ب(اللات والعزى) عند الشيعة : أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ويشهد لذلك تعليق السيد الداماد الحسيني - الشيعي - على رواية إخراج القائم للات و العزى بقوله : "تنبيه : لا يخفين على بصيرتك أن اللات والعزى هما صنما قريش اللذان دعا عليهما أمير المؤمنين عليه السلام في دعائه المشهور ، ودفنا في بيت رسول الله وفي حريم قبره ؛ ودون إذن منه ولا من أهل بيته المطهرين القائمين بأمره صلى الله عليه وآله وسلم "(٢) .

ويزعم الشيعة أن عليا رضي الله عنه سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبر به عمر رضي الله عنه ؛ فقد أسند ابن رستم الطبري إلى أبي الطفيل عامر بن واثلة (٣) قال : "رأيت أمير المؤمنين وهو في بعض أزقة المدينة يمشي وحده فسلمت عليه واتبعته حتى انتهى إلى دار الثاني (٤) ، فاستأذن فأذن له ، فدخل ودخلت معه ؛ فسلم على الثاني وهو يومئذ خليفة وجلس ، فحين استقرت به الأرض قال له : من

---

(١) إكمال الدين للصدوق ص ٢٤٦ . وانظر : مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٩٤ .

(٢) شرعة التسمية في زمن الغيبة للداماد الحسيني ق ٢٦/أ .

(٣) صحابي ، مات سنة نيّف ومائة . (راجع : الاستيعاب لابن عبد البر ٤/١١٥ - ١١٨ ، ، والإصابة لابن حجر ٤/ ١١٣ .) .

(٤) عند الأحسائي "عمر" بدل "الثاني" . الرجعة ص ١٣٠-١٣٣ .

عنمك الجهالة يا مغرور ، أما والله لو ركبت القفر ولبست الشعر لكان خيرا لك من المجلس الذي جلسته ... — إلى أن قال : — والله لكأني بك وبصاحبك قد أخرجتما طريين حتى تصلبا بالبيداء .... — إلى أن قال له عمر : — يا أبا الحسن إني لأعلم أنك ما تقول إلا حقا ، فأسألك بالله إن رسول الله سمّاني وسمّى صاحبي ؟ فقال له : والله إن رسول الله سمّاك وسمّى صاحبك .... إلخ "(١) .

وكتب الشيعة مملوءة بأخبار منسوبة إلى عدد من الأئمة تؤكد دعوى صلب الشيخين رضي الله عنهما — عند الشيعة — :

فالروايات المنسوبة إلى أبي جعفر الباقر رواها عنه عدد من رواة الشيعة أمثال أبي بصير (٢) ، والمفضل بن عمر (٣) ، وسلام بن المستنير (٤) ، وعبد الأعلى الحلبي (٥)، وغيرهم ، وكلها بألفاظ مقاربة تدور حول معنى واحد وهو : إخراج الشيخين رضي الله عنهما من قبريهما غَضَّيْن طريين وصلبهما

---

(١) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٢٥٧ — ٢٥٨ . وانظر : حلية الأبرار لهاشم البحراني ٥٩٨/٥ — ٦٠٦ ،، والرجعة للاحسائي ص ١٣٠ — ١٣٣ . وانظر أيضا : الهداية للخصيبي ص ١٦٢ — ١٦٤ _ وهو من كتب النصيرية _ .

(٢) سعد السعود لابن طاوس ص ١١٦ . وانظر : الهفت الشريف — من كتب النصيرية ، رواية المفضل عن الصادق — ص ١٦٤ .

(٣) راجع : مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ١٨٩ ،، والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ٢٨٦ — ٢٨٨ ،، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٣٦١ ،، وإلزام الناصب للحائري ٨١/١ — ٨٢ ، ٣٨٨/٢ .

(٤) إكمال الدين للصدوق ص ٦٢٦ .

(٥) تفسير العياشي ٥٧/٢-٥٨ ،، والبرهان للبحراني ٨١/٢-٨٣ ،، وبحار الأنوار للمجلسي ١٨٨/١٣ — ١٨٩ .

وافتتان الناس بهما .

والروايات المنسوبة إلى أبي عبد الله الصادق رواها عنه عدد من رواة الشيعة أمثال أبي الجارود (١) ، والمفضل بن عمر (٢) ، وبشير النبال (٣) ، وإسحاق بن عمار (٣) ، وغيرهم ، وكلها بألفاظ مقاربة تدور حول نفس المعنى.

أما محمد بن علي الجواد المعروف بأبي جعفر الثاني ، فقد روى عنه قصة صلب القائم للشيخين رضي الله عنهما : عبد العظيم بن عبد الله الحسني (٤) .

---

(١) انظر : دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٢٤٢ ،، والرجعة لأحمد الأحسائي ص ١٢٨ ــ ١٢٩ .

(٢) انظر : إكمال الدين للصدوق ص ٣٩٢ ،، وعيون أخبار الرضا له ٥٨/١ ،، وحلية الأبرار لهاشم البحراني ٦٥٢/٢ ــ ٦٧٦ ،، وبحار الأنوار للمجلسي ٣٧٩/٥٢ ،، ١/٥٣ ــ ٣٨ ،، وحق اليقين له ــ فارسي ــ ص ٥٢٧ ،، والأنوار النعمانية ٨٥/٢ ،، ومقدمة البرهان للعاملي ص ٣٦٠ ــ ٣٦٢ ،، والرجعة للأحسائي ص ١٨٢ ــ ٢٠٠ ،، وحق اليقين لشبر ٢٣/٢ ،، وإلزام الناصب للحائري ٢٦٢/٢ ، ٣٣٧ ،، وبيان غيبة حضرت إمام موعود لمحمد علي كرئلائي ق ٤٨ ــ ق ٥٥ ،، والشيعة والرجعة للطبسي ص ١٣٩ ،، ودائرة المعارف الشيعية لمحمد حسن الأعلمي ٣٥٠/١ ــ ٣٥١ . وانظر : الهفت الشريف للمفضل الجعفي ص ١٦٤ ،، والهداية الكبرى للخصيبي ص ٣٩٢ ــ وهما من كتب النصيرية ــ .

(٣) أسنده إليهما الفضل بن شاذان في كتاب الرجعة كما ذكر ذلك المجلسي في بحار الأنوار ٣٨٦/٥٢ .

(٤) إكمال الدين ص ٣٦١ ،، وإعلام الورى للفضل الطبرسي ص ٤٠٩ ،، والاحتجاج لأحمد الطبرسي ص ٤٤٦ ،، والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ٢٦٩ ،، والبرهان للبحراني ١٦٥/١ ،، وبحار الأنوار للمجلسي ٢٨٣/٥٢ ،، والرجعة للأحسائي ص ١٢٨ ــ ١٢٩ .

وعن محمد بن الحسن العسكري – وهو قائم الشيعة الذي يصلب الشيخين كما يزعمون – رواها علي بن إبراهيم بن مهزيار(١)، وفيها قول محمد بن الحسن : "... وأجئ إلى يثرب فأهدم الحجرة وأخرج من بها وهما طريان ، فآمر بهما تجاه البقيع وآمر بخشبتين يصلبان عليهما ، فتورقان من تحتهما ، فيفتتن الناس بهما أشد من الفتنة الأولى ... إلخ "(٢) .

وهذه العقيدة تعرف عند الشيعة بعقيدة الرجعة (٣) ، وهي حشر للأبدان والأرواح نشبه حشر القيامة (٤) .

---

(١) وقد التقى بمحمد بن الحسن في زمان غيبته الصغرى ، كما فهم ذلك من الرواية .

(٢) مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ١٧٦ – ١٧٧ ،، والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ٢٨٦ .

(٣) ويعرفونها بأنها "حشر يعاد به جماعة من المؤمنين في زمن القائم لتقر أعينهم برؤية أئمتهم ودولتهم ، وجماعة من الكافرين والمنافقين للانتقام منهم عاجلا في الدنيا " .

(راجع : أوائل المقالات للمفيد ص ٨٨-٨٩،، وبحار الأنوار ١٢١/٥١،، ١٢٢/٥٣،، ومرآة العقول – شرح الروضة – ٣٧٥/٤،، والاعتقادات ق ٢٣/ب_ وكلهم للمجلسي – ،، وإلزام الناصب للحائري ٨٤/١ .) .

ومن أسمائها عندهم : يوم الدين ، يوم الجزاء ، يوم يبعثون ، يوم الوقت المعلوم . ويجعلون لها علامات وأوصافا كعلامات وأوصاف يوم القيامة . (راجع : تفسير العياشي ٢٤٢/٢،، وتفسير الصافي للكاشاني ٩٠٦/١،،والبرهان للبحراني ٣٤٣/٢،، وبحار الأنوار للمجلسي ٦٢٨/١٤،، ومرآة العقول له ٣٧٥/٤،، وحق اليقين لعبد الله شبّر ١٣/٢ .) .

(٤) حق اليقين لشبّر ١٣/٢ .

والرجعة من عقائد الشيعة الأساسية ، وقد استدلوا عليها بنحو مائة آية من كتاب الله أولوها بما لايسعفه برهان ، ولايقويه حجة .

ولا إيمان عند الشيعة لمن لم يعتقدها ، وليس منهم في شئ من أنكرها ـ كما نسبوا ذلك إلى أئمتهم (١) ـ ، وهي من ضروريات المذهب ومن ثمرات الإيمان بالغيب .

وهي خاصة بمن محض الإيمان محضا ، أو محض الكفر محضا ؛ فلا يرجع إلا من علت درجته في الإيمان ، أو بلغ الغاية في الكفر والنفاق (٢) .

ومعلوم أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما ليسا ممن محض الإيمان ـ عند الشيعة ـ فهما إذا من الفريق الآخر بدليل إجماع الشيعة على أنهما يرجعان ويذوقان شتى أنواع العذاب على يدي القائم ـ الذي يبعث نقمة (٣)ـ من صلبهما (٤) ، وضربهما بسياط من نار (٥) ، وقتلهما في كل يوم ألف قتلة (٦) ، وحرقهما (٧) ، ونسفهما في اليم نسفا كما فعل موسى بالعجل (٨) ، بل وقتل كل من أحبهما (٩) .

---

(١) راجع : الإعتقادات للمجلسي ق ٢٣/ب .

(٢) كما سبق بيان ذلك ص (٩١٥) .

(٣) أسنده الكليني إلى الصادق . (الروضة من الكافي ص ٣٤٧) .

(٤) البرهان للبحراني ٤٠٧/٢ ، ومقدمة البرهان للعاملي ص ٣٦١ ، والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ٢٦٩ ، وإلزام الناصب للحائري ١٦٧/٢ .

(٥) الرجعة للأحسائي ص ٢١٤ .

(٦) الإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ٢٨٧ ، والرجعة للأحسائي ص ١٨٥ ، ١٨٦ ـ ١٨٨ .

(٧) الإيقاظ للحر العاملي ص ٢٦٩ ، والرجعة للأحسائي ص ١٢٩ .

(٨) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٣٩ .

(٩) مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ١٨٩ ، وإلزام الناصب للحائري ١٤٦/١ ، والرجعة للأحسائي ص ١٢٩ ، ١٨٧ .

والمتصفح لكتب الادعية عند الشيعة يجدها مليئة بدعاء القائم والتماس خروجه كي ينتقم من أعداء آل البيت وفي مقدمتهم أبوبكر وعمر رضي الله عنهما (١) ، وكثيرا ما يكون دعاؤه شعرا ؛ وذلك كقول قائلهم (٢) :

يا حجة الله يا خير الأنام ويا
نور الظلام ويا ابن الأنجم الزهر
أرجو من الله ربي أن يبلغني
أرى اا ميتين رؤيا العين بالنظر
ينبشان كما قال النبي لنا
من بعد دفنهما في سائر الحفر
ويشهران بلا ريب ولا شبه
على رؤوس الملا من سائر البشر
ويصلبان على جذعين من خشب
ويحرقان بلا شك و لا نكر
هناك تشفى قلوب طال ما ملئت
همّا وتصبح بعد الهم بالبشر

أما عن سبب تعذيب القائم لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما فلأنهما أساس كل بلية حدثت من لدن آدم عليه السلام وحتى زمن القائم – كما يزعم الشيعة – ؛"فالقائم يُحَمِّلُ أبا بكر وعمر كل وزر وخطيئة فعلت من زمن آدم عليه السلام حتى يومه ذاك ، فهما المسؤلان عن جمع النار لإبراهيم ، وطرح يوسف في

---

(١) راجع المصباح للكفعمي ص ٣٤ ، ٣٠٥ ، ٤٩٥ ،، ومفاتيح الجنان لعباس القمي ص ٥٨٩ .

(٢) أوردها في < عقد الدرر في شرح بقر بطن عمر > ق ١١ .

الجب ، وحبس يونس في الحوت ، وقتل يحيى ، وصلب عيسى(١) ، وعذاب جرجيس ودانيال عليهما السلام ، وضرب سلمان الفارسي، واشعال النار ببيت علي ، وضرب فاطمة ، وسم الحسن ، وقتل الحسين ، وذبح أطفاله وبني عمّه ، وسبي ذراري رسول الله ، وإراقة دماء آل محمد .... إلخ "(٢) ،"بل إنهم يرون أن كل دم سُفك ، وكل فرج نُكح حراماً ، وكل خبث وفاحشة وإثم وظلم وجور وغم منذ عهد آدم إلى وقت قيام القائم ، كل ذلك يعدده القائم على الشيخين ويلزمهما إياه ويعترفان به "(٣).

ومن أسباب تعذيب القائم للشيخين ـ على حد زعم الشيعة ـ كونهما قد دفنا في بيت رسول الله بدون إذنه ؛ فقد أسند الكليني إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما قوله لعائشة رضي الله عنها : " .. ولعمري لقد أدخل أبوك وفاروقه على رسول الله صلى الله عليه وآله بقربهما منه الأذى .. "(٤). ويزعم الشيعة أن عليا همّ بإخراجهما لكنه خشي أن يثور الناس عليه فعدل عن ذلك ؛ فقد أسند الكليني إلى علي قوله في إحدى خطبه يعدد الأشياء التي لم يفعلها خشية ثورة الناس

---

(١) هكذا أوردوها مشابهة لعقيدة النصارى في المسيح عليه السلام الذي لم يصلب ، بل رفعه الله إليه .

(٢) مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ١٨٧ ، ١٩١ . وانظر أيضا : إكمال الدين للصدوق ص ٢٥٥ ، والبرهان للبحراني ٣/٢٢٠ ، ٤/٤٤٩ ، والإيقاظ من الهجعة ص ٢٥٠-٢٥١ ، ٢٥٦ ، ٢٨٥-٢٨٨ ، وإلزام الناصب للحائري ٢/٢٦٣ ، ٢٦٦-٢٦٩ ، وحق اليقين لعبد الله شبر ٢/٣٤ .

(٣) إلزام الناصب للحائري ٢/٢٦٣ .

(٤) الأصول من الكافي ٢/٢٣٨ ـ ٢٣٩ .

عليه – وذكر منها – : "وأخرجت من أدخل مع رسول الله في مسجده ممن كان رسول الله أخرجه "(١) .

وعلّق عليها المجلسي بقوله : " يحتمل أن يكون المراد إخراج جسدي الملعونين اللذين دفنا في بيته بغير إذنه (٢) ، مع أن النبي صلى الله عليه وآله لم يأذن لهما لخوخة في مسجده "(٣) .

وليس صلب الشيخين رضي الله عنهما في زمن الرجعة فقط ، بل وفي كل عام أيضا – كما يزعم الشيعة – ؛ فقد روى الصفّار والمفيد بسندهما إلى عيسى بن عبد الله بن أبي طاهر العلوي (٤)يروي عن أبيه عن جده "أنه كان مع أبي جعفر محمد بن علي الباقر بمنى وهو يرمي الجمرات ، وأن أبا جعفر عليه السلام رمى الجمرات ، قال : فاستتمّها ثم بقي في يده بعد خمس حصيات ، فرمى اثنتين في ناحية وثلاثة في ناحية ، فقال له جدي : جعلت فداك لقد رأيتك صنعت شيئا ما صنعه أحد قط ؛ رأيتك رميت الجمرات ثم رميت بخمسة بعد ذلك ؛ ثلاثة في ناحية واثنتين في ناحية ؟! قال : نعم ، إنه إذا كان كل موسم أخرجا الفاسِقَيْن الغاصِبَيْن ، ثم

---

(١) الروضة من الكافي للكليني ص ٢٧٣ .

(٢) ويستدلون على ذلك بأن الله نهى الناس أن يدخلوا بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأذن لهم ، وحرمته ميتا كحرمته حيّ ؛ لذلك يعتبرون وصية أبي بكر وعمر رضي الله عنهما بدفنهما بجوار رسول الله ظلما . (راجع : الخرايج والجرايح للراوندي ص ٢٤ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٤ ، وكشف المراد للحلي ص ٤٠٢ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٣٠٧ ، وعقائد الإمامية الإثني عشرية للزنجاني ٣/٢٤) .

(٣) مرآة العقول – شرح الروضة – للمجلسي ٤/٢٧٣ .

(٤) قال عنه المامقاني – من علماء الشيعة – : حسن . (تنقيح المقال ٢/٣٦٢) .

يفرق بينهما هاهنا لا يراهما إلا إمام عدل ، فرميت الأول اثنتين والآخر ثلاثة ؛ لأن الآخر أخبث من الأول"(١) .

المناقشة :

إن قوله تعالى : " وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا ... إلخ" إخبار عن بني إسرائيل الذين أكثر فرعون من قتل ذكورهم وأذاقهم ألوان العذاب ، فأراد الله أن يمن عليهم بالنصر ويمكن لهم في الأرض فجعل هلاك فرعون وهامان وجنودهما على يد موسى عليه السلام الذي رُبِّي في قصر فرعون وغُذِّي من طعامه (٢) . والآية في بني إسرائيل وما جرى لهم مع فرعون . وهي واضحة لاتؤوّل ، وصرفها عن ظاهرها بغير دليل إلحاد في كتاب الله . ودعوى الشيعة الإثني عشرية أن هذه الآية تشير إلى إخراج القائم لجسد الشيخين من قبريهما وسلبهما في الرجعة دعوى غير صحيحة لأدلة كثيرة منها :

[١] إن عقيدة الرجعة مخالفة لصريح القرآن الكريم ؛ فهناك آيات كثيرة تبطل هذه العقيدة تماما ، منها :قوله تعالى :"حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ، كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ"(٣) ، فالبقاء في البرزخ إلى يوم البعث الذي هو يوم القيامة بالاتفاق .

[٢] إن قائم الشيعة المزعوم لا وجود له أصلا وولادته

---

(١) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٣٠٦ – ٣٠٧ ، والاختصاص للمفيد ص ٢٧٧ . وانظر : مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ١١١ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٨/٢١٤ .

(٢) جامع البيان للطبري ٢٠/٢٨-٢٩ ، وتفسير ابن كثير ٣/٣٨٠ ، وفتح القدير للشوكاني ٤/١٥٨-١٥٩ .

(٣) سورة المؤمنون ، الآيتان ٩٩ ، ١٠٠ .

مشكوك فيها بين الشيعة أنفسهم ، وقد نقل النوبختي اختلافهم في ذلك (١)، وهناك أكثر من رواية في عدد من كتبهم يفهم منها أن هذا المهدي المزعوم لا وجود له أبدا (٢). والشيعة يزعمون أنه مهدي آخر الزمان وأنه الذي أخبر عنه الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه يملأ الأرض عدلا بعد أن ملئت جورا ، رغم أنهم يصرحون أن اسمه محمد بن الحسن ، والمهدي كما جاء في الرواية الصحيحة (٣) اسمه محمد بن عبدالله ، وبعض مصنفيهم أثبتوا ذلك (٤) .

[٣] إن الشيعة زعموا أن أبابكر وعمر لم يبيتا إلا ليلة واحدة في قبريهما اللذين دفنا فيهما ، ثم نقلا إلى واد في جهنم يقال له وادي الدود (٥)، فكيف يستخرجهما القائم من قبريهما مع أنهما قد نقلا إلى ذلك الوادي كما زعموا ؟!

---

(١) فرق الشيعة للنوبختي ص ١٢٤ – ١٢٨ .

(٢) انظر مثلا : الإرشاد للمفيد ص ٣٣٩، وكشف الغمة للإربلي ٤٠٨/١ – ٤٠٩، والفصول المهمة للحر العاملي ص ٢٨٩، وجلاء العيون للمجلسي ٧٦٢/٢، وإعلام الورى للخزاز ص ٣٧٧ – ٣٧٨.

(٣) سنن أبي داود ١٥١/٤، ك المهدي . وقد صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ٧٠/٢ – ٧١ .

(٤) منهم النوبختي في فرق الشيعة ص ٨٣ ، وابن طاوس في الملاحم والفتن ص ٦١ .

(٥) الصراط المستقيم للبياضي ١١٦/٣ . وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن من الشيعة من ينكر أن يكون الشيخان مدفونين في الحجرة عند النبي صلى الله عليه وسلم . (راجع : درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٢٨/٧، ومنهاج السنة النبوية له ٣٦٨/٤ ، ٤٣٧/٧ ، ٤٣٤/٨) .

[٤] إن عددا من علماء الشيعة المعاصرين أنكروا الرجعة وتأولوا الأخبار الواردة فيها برجوع الدولة والأمر والنهي دون رجوع الأشخاص ، بل إن هاشم الحسيني زعم أن أول من قال بالرجعة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، واعتبر ذلك من بدعه ومنكراته (١).

أما دعوى الشيعة أن أبابكر وعمر رضي الله عنهما دفنا في مكان ليسا له بأهل فدعوى باطلة ؛ لأن من قرأ سيرتهما في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك أنهما أحق الناس بالمكان الذي دفنا فيه لشدة قربهما من رسول الله في حياته وقد شهد لهما هذه الشهادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : "وضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه على سريره ، فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع ، وأنا فيهم ، فلم يرعني إلا رجل آخذ منكبي ، فإذا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فترحم على عمر ، وقال : ما خلّفت أحدا أحب إليّ أن ألقى الله بمثل عمله منك . وأيم الله إن كنت لأظن أن يجعلك الله مع صاحبيك ، وحسبت أني كنت كثيرا أسمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : ذهبت أنا وأبوبكر وعمر ، ودخلت أنا وأبوبكر وعمر ، وخرجت أنا وأبوبكر وعمر ، وإني كنت اظن أن يجعلك الله معهما "(٢) .

---

(١) الشيعة و المعتزلة للحسيني ص ٢٣٦-٢٣٧ .

(٢) صحيح البخاري ٥/٧٧ ، ك فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر ،، وصحيح مسلم ٤/١٨٥٩ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل عمر ،، وسنن ابن ماجه ١/٣٧-٣٨ ، المقدمة ، في فضل الصديق ،، ومسند أحمد ١/١١٢ ،، والمستدرك للحاكم ٣/٦٨ .

المطلب الخامس : حال الشيخين رضي الله عنهما يوم القيامة
- في نظر الشيعة - :

يعتقد الشيعة الإثنا عشرية أن الشخين رضي الله عنهما مخلّدان في نار جهنم . ولايقتصر الأمر على مجرد الخلود في النار - حسب زعمهم - ، بل إنهما يعذبان فيها عذابا لا يعذبه أحد من العالمين .

وقد استدلوا على هذه المزاعم بعدد من الآيات حرفوا معناها وفق ما يعتقدون ، وزعموا أنها نزلت تصف عذاب الشيخين رضي الله عنهما يوم القيامة .

ومن هذه الآيات :

(١) - آية زعموا أن الله أخبر فيها أنه سيعذب أبابكر وعمر يوم القيامة . ولايعاملهم معاملة المتقين : وهي قوله تعالى : "أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ"(١) .

فقد نسبوا إلى جعفر الصادق قوله عن هذه الآية أنها إخبار من الله عن نفسه أنه لايعامل أبابكر وعمر وأتباعهما يوم القيامة كمعاملة علي وأصحابه ؛ لأن الفريق الأول من الفجار ، والفريق الثاني من المتقين . فالمتقون مثواهم الجنة . والفجار مثواهم النار(٢) .

وليس في هذه الآية ما ذهب إليه الشيعة ؛ إذ أنها عبارة عن إرشاد من الله تعالى يدل به العقول السليمة والفطر المستقيمة على أنه لابد من معاد وجزاء ؛ لأننا نرى الظالم الباغي يزداد ماله ونعيمه ويموت كذلك ، ونرى المطيع المظلوم يموت بكمده . وقد بيّن الله سبحانه وتعالى أنه من عدله وحكمته لايساوي بين المؤمنين والكافرين ، وإذا كان

---

(١) سورة ص . الآية ٢٨ .

(٢) تفسير القمي ط حجرية ص ٣٩٤ ، ط حديثة ٢/٢٣٤ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢/٤٤٤ ، والبرهان للبحراني ٤/٤٦ ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٥٦ .

الأمر كذلك فلا بدمن دار يثاب فيها هذا المطيع ويعاقب فيها ذلك الفاجر (١) .

فالآية إذا عامة في عموم المؤمنين والكافرين ، ولايسلّم حصرها في بعضهم .

<{٢}> – آيات زعم الشيعة أن الله تعالى أخبر فيها عما أعد للشيخين رضي الله عنهما من العذاب : وهي قوله تعالى : "هَـٰذَا وَإِنَّ لِلطَّـٰغِينَ لَشَرَّ مَـَٔابٍ" ... إلى قوله : "قَالُوا۟ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَـٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ" (٢) .

فقد قال القمي في تفسيرها :"قوله : (هذا وإن للطاغين لشر مآب) : وهم زريق وحبتر (٣) وبنو أمية ، (جهنم يصلونها فبئس المهاد * هذا فليذوقوه حميم وغساق) ، قال : الغسّاق واد في جهنم فيه ثلاثمائة وثلاثون قصرا ، وفي كل قصر ثلاثمائة بيت ، وفي كل بيت أربعون زاوية ، وفي كل زاوية شجاع ، وفي كل شجاع ثلاثمائة وثلاثون عقربا ، في جمجمة كل عقرب ثلاثمائة وثلاثون قلة من سم ، لو أن عقربا منها نفخت سمها على أهل جهنم لوسعهم سمها ..... (هذا فوج مقتحم معكم) وهم بنو العباس ، فيقولون ؛ بنو أمية : (لا مرحبا بهم إنهم صالوا النار) ، فيقول بنو العباس : (بل أنتم لامرحبا بكم انتم قدمتموه لنا) وبدأتم بظلم آل محمد (فبئس القرار) . ثم يقول بنو أمية : (ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار) يعنون : الأوَّلَيْن (٤) ... "(٥) .

---

(١) جامع البيان للطبري ١٥٣/٢٣ ،وتفسير ابن كثير ٣٣/٤ ، وفتح القدير للشوكاني ٤٣٠/٤ .

(٢) سورة ص ، الآيات ٥٥ – ٦١ .

(٣) في الطبعة الحجرية لتفسير القمي :"الأولان" بدل "حبتر وزريق" . ووضع الكاشاني والعاملي "الأول والثاني" موضع "زريق وحبتر" .

النار) يعنون : الأوّلَيْن (١) ... "(٢) .

ويريدون بالأولين : الشيخين رضي الله عنهما ؛ لأنهما أول من غصب الخلافة من علي – بزعمهم – .

وهذه الآية تتحدث عن عموم الأشقياء ، وحالهم يوم القيامة ؛ فإن الله تعالى بعد أن ذكر مصير السعداء ومآلهم ، ثَنَّى بذكر الأشقياء ومآلهم في دار معادهم وما أعده لهم من حميم وغسّاق – والحميم هو الحار الذي بلغ الغاية في الحرارة ، واختلف في الغسّاق فقيل هو ما يسيل من مناخر أهل النار أو من وجوههم ، وقيل هو البارد الذي لايتحمل من شدة البرودة (٣) ، ولم يفسره أحد كما فسره الشيعة – وقوله تعالى : "هذا فوج مقتحم معكم ..." إخبار منه سبحانه عن قيل أهل النار بعضهم لبعض كما قال تعالى :"كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا "(٤) ، ولم يقل أحد من المفسرين أنها نزلت في أحد من الصحابة ، أو في بني أمية ، أو بني العباس(٣) .

<{٣}> – آية زعم الشيعة أن الله تعالى أخبر فيها أن أبابكر وعمر يعذبان في النار يوم القيامة : وهي قوله تعالى :"الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ"(٥) .

فقد أسند العياشي إلى أحدهما (٦) أنه سئل عن قوله :"يَوْمَ

---

(١) وضع الكاشاني "الأول والثاني" موضع "الأولَيْن" .

(٢) تفسير القمي ط حجرية ص ٣٠١ ، ط حديثة ٢/٢٤٢-٢٤٣ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢/٤٥٣-٤٥٤، والبرهان للبحراني ٢/٦٢، ومقدمة البرهان للعاملي ص ٢٢٦ .

(٣) جامع البيان للطبري ٢٣/١٧٥-١٨٠، وتفسير ابن كثير ٤/٤١-٤٢، وفتح القدير للشوكاني ٤/٤٤٠-٤٤٤ .

(٤) سورة الأعراف ، الآية ٣٨ .

(٥) سورة الرحمن ، الآية ٥ .

(٦) مراد الشيعة بهذا المصطلح : أحد الإمامين ؛ جعفر الصادق ، أو أبوه الباقر .

نَدْعُوْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ .."(١) ؟ فقال :"ما كانوا يأتمون به في الدنيا ، ويؤتى بالشمس والقمر فيقذفان في جهنم ، ومن كان يعبدهما "(٢) .

وأسند الصدوق إلى جعفر الصادق قوله :"إذا كان يوم القيامة أتي الشمس والقمر في صورة ثورين عبقريين فيقدمان بهما وبمن يعبدهما في النار ، وذلك أنهما عُبِدا فرضيا "(٣) .

وذكر الحائري أن علي بن أبي طالب قال :"أنا حمّيت جهنم وسمّيتها جحيم وسجيل ، وجعلتها طبقات ... ويخلد فيها الجبت والطاغوت(٤) ومن عبدهما "(٥) .

<u>فما المراد ب (الشمس والقمر) في هذه الآية عند الشيعة ؟</u>

قال البياضي في تفسير هذه الآية : "هما الأول والثاني يعذبان "(٦) .

وقال أبو الحسن العاملي :"فلان وفلان شمسا هذه الأمة ونورها فهما في النار يعذبان "(٧) .

وروى علي بن إبراهيم القمي بسنده عن الحسين بن خالد (٨) عن أبي الحسن الرضا في تفسير قوله تعالى : "الشمس والقمر بحسبان " قال : "هما يعذبان . قلت(٩) : الشمس والقمر

---

(١) سورة الإسراء ، الآية ٧١ .

(٢) تفسير العياشي ٣٠٢/٢-٣٠٥ . وانظر : البرهان للبحراني ٤٣٠/٢_٤٣١ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٢٩٢/٣-٢٩٣ .

(٣) علل الشرائع للصدوق ص ٦٠٥ .

(٤) وقد تقدم أن مرادهم بالجبت والطاغوت : أبوبكر وعمر .

(٥) إلزام الناصب للحائري ٢٤٨/٢ .

(٦) الصراط المستقيم للبياضي ٤٠/٣ .

(٧) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٠٠ .

(٨) الصيرفي . قال عنه المامقاني – من علماء الشيعة – : في أعلى درجات الحسن . (تنقيح المقال ٣٢٦/١) .

(٩) القائل هو الحسين بن خالد .

يعذبان ؟! قال : إن سألت عن شئ فأتقنه ، إن الشمس والقمر من آيات الله يجريان بأمره مطيعان له ، ضوءهما من نور عرشه ، وجرمهما من جهنم ، فإذا كانت القيامة عاد إلى العرش نورهما ، وعاد إلى النار جرمهما ، فلا يكون شمس ولاقمر(١) ، وإنما عناهما لعنهما الله ، أليس قد روى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إن الشمس والقمر نوران ؟ قلت : بلى . قال : وما سمعت قول الناس : فلان وفلان شمسا هذه الأمة ونورهما(٢) ؟ فهما في النار ، والله ما عنى غيرهما "(٣) .

ولاريب أن الشيعة قد نحو في تأويل هذه الآية منحى الباطنية في تأويل المعاني الواضحة البيّنة إلى ما يريدون ويعتقدون ؛ فأتوا إلى أمر ظاهر واضح ، وقالوا : ليس هو المراد ، وإنما معناه في الباطن كذا .

وهذا ما فعلوه في هذه الآية ؛ لأن قول الله تعالى :"الشمس والقمر بحسبان" : أي أنهما يجريان متعاقبين بحساب مقنّن لا يختلف و لا يضطرب(٤) .

ولم يقل أحد من المفسرين في تفسير هذه الآية ما قاله الشيعة .

---

(١) أسند الصدوق إلى جعفر الصادق نحوا من هذا الكلام في علل الشرائع ص ٤٧٠ .

(٢) ذكر كل من المرتضى والطوسي أن الصحابة والتابعين ومن تبعهم كانوا يقولون عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما : هما شمسا هذه الأمة ونورهما . (راجع : الشافي للمرتضى ص ٢٤٢ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤١٦) .

(٣) تفسير القمي ٣٤٠/٢ . وانظر: البرهان للبحراني ٢٦٣/٤ .

(٤) جامع البيان للطبري ١١٥/٢٧-١١٦ ، وتفسير ابن كثير ٢٧٠/٤ ، وفتح القدير للشوكاني ١٣١/٥ .

<{٤}> – آية زعم الشيعة أن الله أخبر فيها أنه يعذب أبابكر وعمر رضي الله عنهما في جهنم يوم القيامة : وهي قوله تعالى : " هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِيْ يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُوْنَ * يَطُوْفُوْنَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيْمٍ ءَانٍ * فَبِأَيِّ ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * "(١) .

فقد قال الحميري في كتابه "قرب الإسناد" : حدثنا محمد بن عيسى(٢) ، قال : حدثني إبراهيم بن عبد الحميد(٣) في سنة ثمان وتسعين ومائة في مسجد الحرام(٤) قال : دخلت على أبي عبد الله "ع" فأخرج إليّ مصحفا ، قال : فتصفحته ، فوقع بصري على موضع منه ، فإذا فيه مكتوب : هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان فاصليا فيها لاتموتان ولاتحييان ؛ يعني الأوّلَيْن "(٥) .

وقال القمي عند تفسير هذه الآية : "قرأ أبو عبد الله عليه السلام : هذه جهنم التي كنتما بها تكذبان تصليانها ولا

---

(١) سورة الرحمن ، الآيات ٤٣ – ٤٥ .

(٢) ابن عبيد اليقطيني ، عده الكشي من الثقات . وقال المامقاني : ثقة على الأقوى . – فهو ثقة عند الشيعة – (اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٥٠٧ – ٥٠٨ ، ٥٣٧ – ٥٣٨ ، ، وتنقيح المقال للمامقاني ٣/١٦٧) .

(٣) الأسدي ، مولاهم البزاز الكوفي . عده الكشي من أصحاب الصادق . وقال عنه المامقاني : ثقة على الأقوى .

(اختيار معرفة الرجال ص ٣٧٠-٣٧١ ، ، وتنقيح المقال ١/٢٢) .

فرجال سند هذه الرواية ثقات عند الشيعة ، والرواية حجة على من أنكر من الشيعة أنهم يقولون بتحريف القرآن .

(٤) هكذا جاءت في هذا الكتاب ، وفي الكتب التي نقلت عنه .

(٥) قرب الإسناد للحميري ص ٩ . وانظر : البرهان للبحراني ٤/٢٦٩ ، ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣٠٩ – ٣١٠ . وذكر أن السياري والطبرسي وسعد بن عبد الله القمي في كتابه ناسخ القرآن رووا هذه الرواية مسندة إلى الصادق .

تموتان فيها ولا تحييان ؛ يعني زريقا وحبتر(١)"(٢) .

وقال البياضي : "قال أبو جعفر الباقر (ع) : كل ما في القرآن : (فبأي ءالاء ربكما تكذبان) فهي في أبي فلان وفلان"(٣) .

وهذا التحريف واضح ولايحتاج إلى مناقشة ، فإن الآية خطاب لعموم الثقلين الجن والإنس ، والألفاظ ظاهرة ، ولايمكن تأويلها .

وفي الحديث : "إن مما أدرك الناس من كلام النبوة إذا لم تستح فاصنع ما شئت"(٤) .

<<{٥} ـ آيات زعم الشيعة أن الله تعالى يخبر فيها أيضا عن حال الشيخين يوم القيامة ، وما يذوقانه من العذاب ، وهي :

قوله تعالى : "كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ الْفُجَّارِ لَفِيْ سِجِّيْنٍ" .... ـ إلى قوله ـ "ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِيْ كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُوْنَ"(٥) .

وقوله : "إِنَّ الَّذِيْنَ أَجْرَمُوْا كَانُوْا مِنَ الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا يَضْحَكُوْنَ" ... ـ إلى قوله ـ "هَلْ ثُوِّبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوْا يَفْعَلُوْنَ"(٦) .

فقد أسند القمي إلى جعفر الصادق أنه قال في تفسير هذه الآيات : "في قوله : (كلا إن كتاب الفجار لفي سجين) قال : هو

---

(١) في الطبعة الحجرية : "الأولـيـثـن" بدل "زريق وحبتر" . وكلاهما من الألقاب التي يطلقها الشيعة على الشيخين رضي الله عنهما .

(٢) تفسير القمي ٢/٣٤٥ . وانظر البرهان للبحراني ٤/٢٦٩ .

(٣) الصراط المستقيم للبياضي ٣/٤٠ .

(٤) صحيح البخاري ٥/٩ ، ك الأنبياء .

(٥) سورة المطففين ، الآيات ٧-١٧ .

(٦) سورة المطففين ، الآيات ٢٩-٣٦ .

فلان وفلان.... (الذين يكذبون بيوم الدين) : زريق وحبتر(٣)، (وما يكذب به إلا كل معتد أثيم إذا تتلى عليه ءاياتنا قال أساطير الأولين) : وهما زريق وحبتر(٣) كانا يكذبان رسول الله صلى الله عليه وآله"(٤) .

وفي تفسير قوله تعالى : "إن الذين أجرموا كانوا من الذين ءامنوا يضحكون" قال القمي : "إن الذين أجرموا : الأول والثاني ومن تابعهما"(٥) ، ومثله قال البحراني(٦) .

وأسند محمد بن العباس بن مروان بن الماهيار إلى علي بن الحسين قوله في تفسير قوله تعالى :"فاليوم الذين ءامنوا من الكفار يضحكون * على الأرائك ينظرون * هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون *"(٧) أنه قال :"إذا كان يوم القيامة أخرجت أريكتان فبسطتا على شفير جهنم ، ثم يجئ عليٌّ عليه السلام حتى يقعد عليهما ، فإذا قعد ضحك ، وإذا ضحك انقلبت جهنّم فصار عاليها سافلها ، ثم يخرجان فيوقفان بين يديه ، فيقولان : يا أمير المؤمنين ، يا وصيّ رسول الله ألا ترحمنا ألا تشفع لنا عند ربك ؟ قال : فيضحك منهما ثم يقوم فيدخل الأريكتان ويعادان إلى موضعهما ، فذلك قوله عز وجل : (فاليوم الذين ءامنوا من الكفار يضحكون.....) إلى آخر السورة"(٨) .

---

(١) سورة المطففين ، الآيات ٧ - ١٧ .

(٢) سورة المطففين ، الآيات ٢٩ - ٣٦ .

(٣) في تفسير الصافي يضع الكاشاني : "الأول والثاني" موضع "زريق وحبتر". (الصافي ٢/٧٩٧) .

(٤) تفسير القمي ط حجرية ص ٣٥٠ ، ط حديثة ٢/٤١١ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢/٧٩٧، والبرهان للبحراني ٤/٤٣٨ .

(٥) تفسير القمي ٢/٤١١ . وانظر: تفسير الصافي ٢/٧٩٩ .

(٦) البرهان للبحراني ٤/٤٣٨ .

(٧) سورة المطففين ، الآيات ٣٤ - ٣٦ .

(٨) نقله عنه البحراني في البرهان ٤/٤٤١ .

وقد ذكر الإربلي – وهو من علمائهم – أن هذه الآيات "نزلت في أبي جهل والوليد بن المغيرة .."(١) ، لكن بعض علمائهم الآخرين أشاروا إلى أن هذين الإسمين من الأسماء التي يطلقها الشيعة على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في زمن التقية ؛ قال الكفعمي في معرض شرحه لدعاء صنمي قريش – الذي هو من أدعية لعن الشيخين عند الشيعة – : " قوله : العن أباجهل والوليد : يريد بهما الفحشاء والمنكر فورى عنهما بهذين الرجلين لأنه (ع) كان في زمن تقية "(٢) .

وهذه الآيات نزلت في عموم الكفار ، وصرفها عن ظاهرها لا يجوز .

وليس الأمر عند الشيعة قاصرا على هذه المزاعم ، بل إنهم قد ملؤوا مصنفاتهم بأمثال هذه الروايات ، ونسبوها زورا وكذبا إلى أئمتهم ، وسأقتصر على بيان بعضها :

{١} – فمنها : ما أسنده المفيد إلى جعفر الصادق عن أبيه عن علي بن أبي طالب أن إبليس اللعين أخبره أنه لما هبط بخطيئته إلى السماء الرابعة نادى :"إلهي وسيدي ما أحسبك خلقت خلقا هو أشقى مني ؟ فأوحى الله تبارك وتعالى : بلى قد خلقت من هو أشقى منك ، فانطلق إلى (مالك) يريكه . فانطلقت إلى مالك ، فقلت : السلام يقرأ عليك السلام ، ويقول : أرني من هو أشقى مني . فانطلق بي مالك إلى النار فرفع الطبق الأعلى ، فخرجت نار سوداء ظننت أنها قد أكلتني وأكلت مالكا ، فقال لها : اهدئي ، فهدأت . ثم انطلق بي إلى الطبق الثاني فخرجت نار هي أشد من تلك سوادا وأشد حمى فقال لها : اخمدي ، فخمدت . إلى أن انطلق بي إلى الطبق

---

(١) نقله عنه البحراني في البرهان ٤٤١/٤ .

(٢) كشف الغمة للإربلي ٣٠٤/١ .

(٣) المصباح للكفعمي ص ٥٥٧ .

السابع وكل نار تخرج من طبق هي أشد من الأولى ، فخرجت نار ظننت أنها قد أكلتني وأكلت مالكا وجميع ما خلقه الله عز وجل ، فوضعت يدي على عيني ، وقلت : مرها يا مالك أن تخمد وإلا خمدت . فقال : إنك لن تخمد إلى الوقت المعلوم . فأمرها فخمدت ، فرأيت رجلين في أعناقهما سلاسل النيران معلّقين بها إلى فوق ، وعلى رؤوسهما قوم معهم مقامع النيران يقمعونهما بها ، فقلت : يا مالك من هذان ؟ فقال : أو ما قرأت على ساق العرش - وكنت قبل قد قرأته قبل أن يخلق الله الدنيا بألفي عام - لا إله إلا الله محمد رسول الله ، أيدته ونصرته بعلي . فقال : هذان من أعداء أولئك وظالميهم "(١) .

وعلّق المجلسي على هذه الرواية بقوله :"إنهما اللذان ظلماه ؛ أي أبوبكر وعمر"(٢) .

وهذه الرواية فيها إزراء ، وانتقاص لإمامهم المعصوم ؛ حيث جعلوا شيخه في الرواية إبليس اللعين .

فإذا كان إمامهم قد امتهن كل هذا الامتهان من قبلهم ، فما هو الحال بالنسبة لمن هم دونه في الفضل - عندهم - .

<{٢}> - ومنها ما أسنده المفسّار إلى علي بن أبي طالب أنه سأل من حضر مجلسه إن كانوا رأوا ما يرى ؟ ثم أخبرهم أنه رأى أبابكر وعمر ، كل واحد على ترعة من ترع النار يقول له : يا أبا الحسن استغفر لي . فلايكلمهما ، وإنما يقول : لاغفر الله لهما (٣) .

<{٣}> - ومنها ما أسنده العياشي والصدوق إلى جعفر الصادق من إخباره عن أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية أن كل واحد منهم يدخل من باب من أبواب النار خاص به ، لايدخل معه منه

---

(١) الاختصاص للمفيد ص ١٠٨-١٠٩ . وانظر : حق اليقين للمجلسي ص ٥٠٩-٥١٠ .

(٢) حق اليقين للمجلسي ص ٥١٠ .

(٣) بصائر الدرجات الكبرى ص ٤٤١ .

أحد (١) .

<{٤}> - ومنها ما أسنده الصدوق إلى جعفر الصادق أيضا من إخباره عن أبي بكر وعمر أنهما أول من يدخل النار (٢) ، وأنهما يعذبان عذابا لايعذبه أحد (٢) ، وغير ذلك .

<{٥}> - ومنها ما نسبه الشيعة إلى بعض أئمتهم من إخبارهم عن الشيخين أنهما يكونان يوم القيامة في تابوتين من نار ، قد أحكم الرتاج عليهما ، في أحد أودية جهنم :

وقد نسبوا إليهم روايات عديدة يظهر عليها الاختلاف والاضطراب والتناقض ، مما يدل على أنها موضوعة على ألسنتهم

منها { - ما أسنده الصدوق والشعيري إلى إسحاق بن عمار الصيرفي يروي عن موسى بن جعفر الكاظم خبرا طويلا ، ملخصه : أن موسى الكاظم أخبره أن في النار واديا يقال له : سقر ، لو تنفّس لأحرق ما على وجه الأرض ، وفي ذلك الوادي جبل ، وفي الجبل شعب ، وفي الشعب قليب ، وفي القليب حيّة "يتعوذ جميع أهل ذلك القليب من خبث تلك الحية ونتنها وقذرها وما أعد الله في أنيابها من السم لأهلها ، وإن في جوف تلك الحية لسبعة صناديق ، فيها خمسة من الأمم السالفة ، واثنان من هذه الأمة . قال : قلت : جعلت فداك ومن الخمسة ؟ ومن الإثنان ؟ قال : وأما الخمسة : فقابيل الذي قتل هابيل ، ونمرود الذي حاج إبراهيم في ربه ، فقال : أنا أحيي وأميت ، وفرعون الذي قال أنا ربكم الأعلى ، ويهوذا الذي هود اليهود ، وبولس الذي نصّر النصارى . ومن هذه الأمة أعرابيان" (٣) .

---

(١) تفسير العياشي ٢/٢٤٣، ، والخصال للصدوق ٢/٣٦١-٣٦٢ . وانظر : البرهان للبحراني ٢/٣٤٥، ، وبحار الأنوار للمجلسي ٤/٣٧٨ ، ٨/٢٢٠، ، وحق اليقين لشبّر ٢/١٦٩ .

(٢) عقاب الأعمال للصدوق ص ٤٨٠-٤٨١ .

(٣) الخصال للصدوق ٢/٣٩٨-٣٩٩، ، وعقاب الأعمال له ص ٤٨٣ ، ٤٨٧-٤٨٨، ، وجامع الأخبار للشعيري ص ١٤٣-١٤٤ . وانظر : البرهان للبحراني ٤/٥٢٧-٥٢٨، ، وحق اليقين للمجلسي ص ٥٠٢، ، وحق اليقين لعبدالله شبّر ٢/١٧١-١٧٢ .

والمراد ب "الأعرابيّين" كما ذكر المجلسي : أبوبكر وعمر رضي الله عنهما (١) .

وهذه الرواية دلت على أن الشيخين رضي الله عنهما في صندوقين في جوف حيّة – كما زعم الشيعة ذلك – .

ولكن الشيعة أوردوا رواية أخرى زعموا فيها أن الشيخين رضي الله عنهما في صندوق واحد ، ومعهما في هذا الصندوق عدد من الصحابة : وهي:

٢– ماروواه القمي بسنده في تفسير قوله تعالى :"قُلْ أَعُوْذُ بِرَبِّ الفَلَقِ"(٢) عن جعفر الصادق أنه قال :"الفلق جب في جهنّم .. وفي ذلك الجب صندوق من نار يتعوذ أهل الجب من حر ذلك الصندوق ، وهو التابوت ، وفي ذلك التابوت ستة من الأولين وستة من الآخرين ... وأما الستة الذين من الآخرين فهو الأول والثاني والثالث والرابع(٣) ، وصاحب الخوارج ، وابن ملجم لعنهم الله "(٤) .

٣– وهذه الرواية تخالف أيضا رواية ثالثة نسبها الشيعة إلى علي ، زعموا فيها أن عليا أخبر أن سبعة من العشرة المبشرين بالجنة في تابوت من نار يوم القيامة ؛ فقد روى سليم بن قيس عن علي ، والخزاز بسنده عنه أنه قال للزبير ابن العوام لما احتج عليه بحديث العشرة المبشرين بالجنة : "إن سبعة ممن ذكرتهم في تابوت من نار في أسفل درك الجحيم ، على ذلك التابوت صخرة ، فإذا أراد الله عز وجل عذاب أهل الجحيم رفعت تلك الصخرة ..."(٥) .

---

(١) حق اليقين للمجلسي ص ٥٠٢ ، وجلاء العيون له ص ١٦٠ .

(٢) سورة الفلق ، الآية ١ .

(٣) يعنون أبابكر وعمر وعثمان ومعاوية رضي الله عنهم .

(٤) تفسير القمي ٤٤٩/٢ . وانظر البرهان للبحراني ٥٢٨/٤ .

(٥) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢١٢ ، وكفاية الأثر للخزاز ص ١١٥ .

٤ـ وقد نصت رواية رابعة على أن من بين هؤلاء السبعة أبابكر وعمر رضي الله عنهما ؛ فقد نسب رجب البرسي إلى علي بن أبي طالب أنه قال في تفسير قوله تعالى :"إِنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الحَمِيْرِ"(١) :"الله أكرم من أن يخلق شيئا ثم ينكره ، إنما هو زريق وصاحبه في تابوت من نار في صورة حمارين إذا شهقا في النار انزعج أهل النار من شدة صراخهما"(٢) .

٥ـ وهذه الروايات كلها تخالف أيضا رواية خامسة أسندها الصدوق إلى علي بن أبي طالب ، وفيها قوله عن التابوت أن فيه ستة من الأولين وستة من الآخرين : "وأما الستة من الآخرين : فالعجل وهو نعثل ـ عثمان ـ ، وفرعون وهو معاوية ، وهامان هذه الأمة وهو زياد ، وقارونها وهو سعيد بن العاص ، والسامري وهو أبو موسى عبدالله بن قيس الأشعري ؛ لأنه قال كما قال سامري قوم موسى : لا مساس ؛ أي لاقتال ، والأبتر وهو عمرو بن العاص"(٣) .

٦ـ وهذه الروايات كلها أيضا تخالف رواية سادسة نسبها سليم ابن قيس إلى علي بن أبي طالب ، وفيها تعيينه للستة من الآخرين الذين هم في الصندوق في قعر الجحيم ـ كما زعم الشيعة ـ بأنهم :"الدجّال ، وأبوبكر ، وعمر ، وأبوعبيدة ابن الجراح ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وسعيد بن العاص"(٤) .

إلى آخر ما أوردوه من روايات كثيرة متعارضة متناقضة تدل على أن هذه المزاعم كلها محض افتراء ، وأن الأئمة الذين نُسبت إليهم أمثال هذه الأكاذيب برءاء كل البراءة منها .

---

(١) سورة لقمان ، الآية ١٩ .

(٢) مشارق الأنوار لرجب البرسي ص ٨٠ .

(٣) الخصال للصدوق ٤٥٨/٢ ، ٤٨٥ . وانظر : البرهان للبحراني ٥٢٨/٤ ، ومقدمة البرهان للعاملي ص ٢٦٣ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٤٥ .

(٤) السقيفة لسليم بن قيس ص ٩١-٩٢ ، ٢٢٥ . وانظر : جلاء العيون للمجلسي ص ١٤٧ .

وهذا غيض من فيض مما في كتب القوم الذين أجمعوا على أن حال الشيخين رضي الله عنهما يوم القيامة يكون هكذا .

المناقشة :

قد تقدم نقل أقوال كثيرة لأئمة الشيعة اثنوا فيها على الشيخين ، وترضوا عنهما ، وأمروا أتباعهم بتوليهما ، وأنكروا على من يقدح فيهما .

وتلك الأقوال كلها في الترضي على الشيخين تعارض هذه الأقوال المتناقضة التي نسبها الشيعة زورا وبهتانا إلى أئمتهم ، زاعمين أن أئمتهم أخبروا عن حال الشيخين يوم القيامة ، وأنهما في النار يعذبان أشد العذاب - على حد زعمهم - .

وهذه الأقوال المزعومة تخالف السنة الصحيحة التي أفادت أن الشيخين رضي الله عنهما لايدخلان النار ، وأنهما من أهل الجنة ، بله الدرجات العالية الرفيعة فيها .

فلقد أخبر عليه الصلاة والسلام أنه "لايدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة "(١) .

وبشّر الشيخين رضي الله عنهما بالجنّة بشارة عامة شاركهم فيها عدد من الصحابة ؛ مثل حديث العشرة (٢) ، وحديث الحائط(٣) ، وغيرها من الأحاديث .

---

(١) وهو في الصحيح ، وقد تقدم تخريجه ص (١٧٨) .

(٢) سيأتي تخريجه ص (١١٠١) .

(٣) وهو في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، وملخصه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بئر أريس - بئر بالمدينة مقابل مسجد قباء - وجلس عليه ، فقال أبوموسى : "لأكونن بواب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم" . فجاء أبوبكر يريد الدخول ، فاستأذن أبوموسى = =

وقد بشرهما عليه الصلاة والسلام بشارة خاصة بهما ؛ مثل قوله عنهما :"هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين"(١) ، ومثل قوله :"إن أهل الدرجات العلا يراهم من هو أسفل منهم كما ترى الكواكب في أفق السماء ، وأبوبكر وعمر فيهما وأنعما"(٢) .

والأحاديث في ذلك كثيرة جدا ، ولايتسع المقام لذكرها ، وكلها تفيد أن الشيخين رضي الله عنهما من أهل الجنة ، بل ومن أهل الدرجات العلا فيها ، وهي بمجموعها تبلغ حد التواتر .

ولكن الشيعة تركوا أحاديث رسول الله وراء ظهورهم ، وافتروا على خير الناس بعد النبيين والمرسلين ، فبدلاً من أن يفروا بأنهما من أهل عليين كما أخبر بذلك الرسول الأمين ، زعموا أنهما في أسفل سافلين ؛ في الدرك الأسفل من النار ، فبدلوا قولا غير الذي قيل لهم .

= له النبي عليه السلام ، فقال له :"ائذن له وبشره بالجنة" ، ثم جاء عمر فاستأذن له أبوموسى ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم :"ائذن له وبشره بالجنة" ، ثم جاء عثمان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"ائذن له وبشره بالجنة على بلوى تصيبه" .. إلخ . (صحيح البخاري ٥/٧٢-٧٤ ، ك فضائل الصحابة ، باب في فضل أبي بكر ، وصحيح مسلم ٤/١٨٦٦-١٨٦٩ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل عثمان) .

(١) سيأتي تخريجه ص (١٠٢٥) .

(٢) قال الهيثمي :"أخرجه الطبراني في الأوسط من حديث أبي هريرة ، ورجاله رجال الصحيح ، إلا سلم بن قتيبة ، وهو ثقة . وقد أخرجه الطبراني أيضا في المعجم الكبير . (مجمع الزوائد للهيثمي ٩/٥٤ . وانظر : در السحابة للشوكاني ص ١٧٤) .

المطلب السادس : ذكر جملة من الألقاب التي يطلقها الشيعة على الشيخين ؛ أبي بكر وعمر رضي الله عنهما :

يطلق الشيعة على الشيخين رضي الله عنهما جملة من الألقاب تقيّة ، وانتقاصا من قدر الشيخين في الوقت نفسه .

ومن هذه الألقاب :

‹[١]› – فلان وفلان : فقد ذكر الشيعة أن المراد به عند إطلاقه : أبوبكر وعمر رضي الله عنهما (١) .

‹[٢]› – الجبت والطاغوت : ويريدون بهما : الشيخين رضي الله عنهما (٢) .

‹[٣]› – صنما قريش(٢) .

‹[٤]› – الأول والثاني(٣) .

‹[٥]› – الأعرابيان : ذكر المجلسي أن المراد بهما : أبوبكر وعمر (٤) .

‹[٦]› – الأوثنين (٥) .

‹[٧]› – رجلان من قريش(٦) .

---

(١) راجع : نفحات اللاهوت للكركي ق ٧٥/ب، ، ومرآة العقول – شرح الروضة – للمجلسي ٣٤٧/٤ .

(٢) وقد أجمعوا على أن المراد بهما أبوبكر وعمر . (راجع : الدعاء المسمى ب "دعاء صنمي قريش" ص ‹ ٩٨٣›) .

(٣) ويريدون بهما أبابكر وعمر . (انظر : تفسير الصافي للكاشاني ٦٠/١، ، والبرهان للبحراني ٥٩/١ ، ٦١) .

(٤) جلاء العيون ص ١٦٠، ، وحق اليقين ص ٥٠٢ – وكلاهما له – .

(٥) ومرادهم بهذا الإطلاق : أبوبكر وعمر ؛ لأنهما الأولان في اغتصاب الخلافة – كما زعموا – .

(٦) ذكر الشيعة أن المراد بهما أبوبكر وعمر . (راجع : الصراط المستقيم للبياضي ٣١٤/١، ، وبحار الأنوار للمجلسي ١٠١/٩، ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٨٥) .

<[٨]> ـ رجلان من المنافقين : ذكر البحراني أنهما أبوبكر وعمر (١) .

<[٩]> ـ فرعون وهامان : وقد صرح جمع كبير من علماء الشيعة أن المراد بهما أبوبكر وعمر (٢) .

<[١٠]> ـ اللات والعزى : أشار الداماد الحسيني إلى أنهما أبوبكر وعمر (٣) .

<[١١]> ـ التيمي والعدوي : ذكر المجلسي أن المراد أبوبكر وعمر (٤) .

<[١٢]> ـ اللّعينَيْن : من الألقاب التي يطلقها الشيعة على الشيخين رضي الله عنهما (٥) .

<[١٣]> ـ زريق وحبتر : ذكر المجلسي أنهما أبوبكر وعمر ، ورجح أن "حبتر" هو أبوبكر ؛ لأن معنى حبتر : الثعلب ، "وأبوبكر كان أرأف الرجلين وأرفقهما وأدهاهما وأبعدهما غورا "(٦) ، كما زعم المجلسي ، ومن هنا استحق هذا اللقب(٧) .

<[١٤]> ـ الشمس والقمر : ذكر العاملي أن المراد بهذا الإطلاق : الأول والثاني(٨) ـ أي أبوبكر وعمر كما تقدم ـ .

<[١٥]> ـ حبتر وزفر (٩) .

<[١٦]> ـ الأشقيان : ذكر المجلسي أنهما أبوبكر وعمر (١٠) .

---

(١) البرهان للبحراني ٤/٣٦٩-٣٧٠ .

(٢) راجع ص (٩٥٩) من هذه الأطروحة .

(٣) شرعة التسمية في زمن الغيبة للداماد ق ٢٦/أ .

(٤) مرآة العقول ـ شرح الروضة ـ للمجلسي ٤/٤١٩ .

(٥) راجع : عقد الدرر في بقر بطن عمر ق ١١ .

(٦) مرآة العقول ـ شرح الروضة ـ للمجلسي ٤/٣٥٠ .

(٧) بحار الأنوار للمجلسي ٤/٣٧٨ .

(٨) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٠٠ .

(٩) راجع السقيفة ص ١٤٤ ، والدرجات الرفيعة ص ٢٩٣-٢٩٤ .

(١٠) مرآة العقول ـ شرح الروضة ـ للمجلسي ٤/٢٥٩ .

المبحث الثاني : موقف الشيعة الإثني عشرية من بعض النصوص التي دلّت على فضل الشيخين رضي الله عنهما :

يزعم الشيعة الإثنا عشرية أن جُلّ فضائل الشيخين رضي الله عنهما موضوعة ؛ إما وضعت في خلافتهما ، أو في خلافة معاوية (١) .

ويقولون : لو فرضنا صحة بعضها ، فإن هذا البعض لايمكن أن يعارض الفضائل الكثيرة الثابتة لعلي ، والتي افادت أنه أفضل الصحابة أجمعين (٢) .

هذا عن موقف الشيعة من الفضائل بشكل عام ، أما موقفهم الخاص فيتّضح بالآتي :

{[١]} – موقفهم من إخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشيخين بأنهما سيّدا كهول أهل الجنة :

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : "كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبل أبوبكر وعمر ، فلما نظر إليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يا علي هذان سيّدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيّين والمرسلين . ثم قال : يا علي لاتخبرهما" (٣) .

وقد روي عن أنس بن مالك الأنصاري (٤) ، وعبد الله بن

---

(١) راجع : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٧٢-١٧٣، ، والجمل للمفيد ص ٣٧، ، والكشكول لحيدر الآملي ص ٨٥، ، وقرة العيون للكاشاني ص ٤٢٧ .

(٢) الجمل للمفيد ص ٣٧ .

(٣) الحديث أخرجه الترمذي ٦١٠/٥-٦١١ ، ك المناقب ، باب مناقب ابي بكر وعمر، ، وأحمد في فضائل الصحابة ١/١٢٣-١٢٤، ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٣١٠/٩ .

(٤) أخرجه الترمذي وحسّنه ٦١٠/٥ ، ك المناقب ، باب مناقب أبي بكر وعمر، ، وأحمد في فضائل الصحابة ١٤٨/١-١٤٩، ، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٥٠/٢ .

العباس(١) ، وأبي هريرة (٢) ، وأبي سعيد الخدري(٣) ، وجابر ابن عبدالله الأنصاري(٤) ، وأبي جحيفة (٥) رضي الله عنهم وعن الصحابة أجمعين .

والحديث صحيح بمجموع طرقه (٦) .

ولكن رغم صحته فقد أنكره الشيعة ؛ ونسبوه إلى الوضع : قال المرتضى والبياضي عنه بأنه وضع في أيام بني أمية (٧) ، وزادا بأنه قد روي "عن ابن عمر ، وهو عن أهل البيت منحرف ، وبذكر أبيه متهم معتسف" (٧) .

وقالا أيضا :"إنه وضع لمعارضة الخبر الصحيح في الحسن والحسين : إنهما سيدا شباب أهل الجنة "(٧) .

ويقال لهم :

إن هذا الحديث صحيح ، وقد رواه عدد من الصحابة منهم علي ابن أبي طالب رضي الله عنه .

وأما قولكم : إنه قد روي عن ابن عمر وحده ، وأنه متهم بالتحيّز لأبيه : فباطل ؛ لأن هذا الحديث لم يرو عن ابن عمر

---

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخه ٢١٧/١٤ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة ١٨٨/١ ، ٤٤١ .

(٣) أخرجه الطبراني في الأوسط ، والبزار . (قاله الهيثمي في مجمع الزوائد ٥٣/٩) .

(٤) رواه الطبراني في الأوسط . (مجمع الزوائد ٥٣/٩) .

(٥) أخرجه ابن ماجه في سننه ٣٨/١، المقدمة ، فضل أبي بكر .

(٦) قال الشيخ الألباني :"وجملة القول أن الحديث بمجموع طرقه صحيح بلا ريب ، إلا من بعض طرقه حسن لذاته كما رأيت ، وبعضه يستشهد به ". (السلسلة الصحيحة ٤٩٢/٢ . وانظر : صحيح الجامع الصغير ٧٥/٢) .

وقد صححه الشيخ أحمد شاكر أيضا . (مسند أحمد ٣٧/٢-٣٨ ، ط المعارف) .

(٧) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٨-٤٢٩ ؛ والصراط المستقيم للبياضي ١٤٢/٣ .

رضي الله عنهما ، بل روي عن عدد من الصحابة غيره .
ولو فرضنا أنه روي عن ابن عمر رضي الله عنه وحده ، وكان رجال إسناده ثقات ، وكان الخبر في فضل ابن عمر نفسه لأخذنا به ؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم كلهم عدول .

وقد روى البخاري ومسلم بسنديهما عن ابن عمر فضيلة من فضائله ؛ وهي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه لزوجه حفصة ؛ أخت عبدالله :"إن أخاك رجل صالح لو كان يقوم من الليل" ، أو "نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي بالليل" ، قال سالم بن عبدالله :"فكان عبدالله لاينام من الليل إلا قليلا" (١) .

وجعفر الصادق ، وأبوه الباقر قد استدلا بقول ابن عمر في إثبات منقبة من مناقب علي(٢) ، فلو كان حال ابن عمر كما ذكر الشيعة لما صح منهما الاستدلال بقوله وهما الإمامان المعصومان – في نظر الشيعة – .

أما عن زعمهم أن هذا الحديث وضع معارضة لخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحسن والحسين بأنهما سيدا شباب أهل الجنة : فمجرد دعوى ليس لهم على إثباتها برهان . والحامل لهم على قولهما بغض الصحابة وخاصة الشيخين . ومحاولة طمس فضائلهما بأية وسيلة .

{[٢]} – موقف الشيعة من تفضيل علي للشيخين على نفسه :

قد تقدم إخبار علي رضي الله عنه عن الشيخين رضي الله عنهما بأنهما خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) ، وتقدم أيضا أن هذا الخبر روي عن علي رضي الله

---

(١) صحيح البخاري ٩٨/٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب مناقب عبدالله بن عمر ،، وصحيح مسلم ١٩٢٧/٤-١٩٢٨ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل عبدالله بن عمر .
(٢) قرب الإسناد للحميري ص ١٤ .
(٣) تقدم ذلك ص (٩٨١) .

عنه من نحو ثمانين وجها (١) .

ورغم صحة هذا الخبر ، وبلوغه حد التواتر (٢) إلا أن الشيعة ـ كدأبهم مع فضائل الشيخين رضي الله عنهما وغيرهما من الصحابة ـ أنكروه (٣) ، وزعموا أن عليا لم يقله (٤) ، وإنما رواه جماعة من المنحرفين عن آل البيت ـ على حد زعمهم (٣) ـ .

والرد عليهم لايستلزم كبير عناء ؛ لأن هذا الخبر رواه عن علي من هم أخص الناس به ، وأحبهم إليه ؛ رواة من همذان التي يقول مبيّنا حبّه لها ـ كما نسب الشيعة إليه ذلك (٥) ـ :

ولو كنت بوابا على باب جنة لقلت لهمذان ادخلي بسلام

قال الإمام البخاري :"حدثنا محمد بن كثير ، أخبرنا سفيان ، حدثنا جامع بن أبي راشد ، حدثنا أبو يعلى ، عن محمد بن الحنفيّة قال : قلت لأبي ـ علي بن أبي طالب ـ : أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : أبوبكر . قلت : ثم من ؟ قال : ثم عمر . وخشيت أن يقول : عثمان . قلت : ثم أنت . قال : ما أنا إلا رجل من المسلمين" (٦) .

ورجال هذا الإسناد كلهم كوفيّون (٧) من همذان ؛ القبيلة التي يحبها علي ـ كما قال الشيعة ـ .

أضف إلى هذا اشتهار قول علي بتفضيل الشيخين على نفسه بين الناس ـ كما ذكر الشيعة أنفسهم ذلك ـ ؛ فقد ذكروا أن خاصة أصحاب زين العابدين ؛ علي بن الحسين جاؤوا إليه ، وقالوا له :"إن الناس يقولون : إن خير الناس بعد رسول الله صلى

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥١١/٧-٥١٢ .

(٢) نفس المصدر ٣٠٨/١ ، ومجموع الفتاوى له ٤٠٥/٣-٤٠٦ .

(٣) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣٠ .

(٤) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٧٣ .

(٥) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١٢٩/٢ .

(٦) صحيح البخاري ٧١/٥ ، ك فضائل الصحابة .

(٧) المنتقى للذهبي ص ٣٦١ ، وفتح الباري لابن حجر ٣٣/٧ .

الله عليه وآله أبوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي"(١) .
وجاء خاصة أصحاب أبي جعفر الباقر ؛ محمد بن علي بن الحسين إليه ، وقالوا له :"إن الشعبي يروي بالكوفة أن عليا قال : (خير هذه الأمة بعد نبيها أبوبكر وعمر)"(١) ، فلم ينكر ذلك ، وأقر بأن عليا قاله ، وبرر تفضيل علي للشيخين على نفسه بقوله :"إن الرجل يفضل على نفسه من ليس هو مثله حبًّا وتكرما"(١) .

فإذا كان أئمتهم يقرون بالتفضيل ، فما بالهم يخالفون قولهم ، مع أن دينهم قد بني على الأقوال التي نسبوها إليهم .

وهذا كان معتقد الصحابة رضوان الله عليهم – كما نقل عنهم بعض الشيعة ذلك – ؛ فقد نقل الإربلي قول عبدالله بن عمر رضي الله عنهما :"كنّا – الصحابة جميعا – نقول : خير الناس أبوبكر ثم عمر"(٢) .

وعلى معتقد تفضيل الشيخين رضي الله عنهما على علي رضي الله عنه كان الشيعة الأوائل الذين صحبوا عليا ، وكانوا في زمنه ؛ فإنهم لم يتنازعوا في تفضيل أبي بكر وعمر ، وإنما كان نزاعهم في تفضيل علي وعثمان(٣) ؛ ولقد جاء رجل إلى شريك بن عبدالله(٤) ، فقال له :"أيهما أفضل أبوبكر أو علي ؟ فقال له : أبوبكر . فقال له السائل : أتقول هذا

---

(١) راجع المصادر الشيعية الآتية : معاني الأخبار للصدوق ص ٧٤، والاختصاص للمفيد ص ١٢٨، وكفاية الأثر للخزاز ص ٣٠٨ .
(٢) كشف الغمة للإربلي ٣٣١/١ .
(٣) أما معتقد أهل السنة والجماعة فهو معتقد الصحابة : يقدمون أبابكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم علي رضي الله عنهم أجمعين . (كتاب الإمامة للأصبهاني ص ٢٠٦، وفتح الباري لابن حجر ١٦/٧-١٧) .
(٤) ابن أبي نمر القرشي ، أبو عبدالله المدني ، توفي سنة أربعين ومائة . (تهذيب التهذيب لابن حجر ٣٣٧/٤-٣٣٨، وخلاصة تهذيب الكمال للخزرجي ص ١٤٠) .

وأنت من الشيعة ؟ قال : نعم ، إنما الشيعي من قال مثل هذا . والله لقد رقى عليّ هذه الأعواد فقال :(ألا إن خير هذه الأمة بعد نبيها أبوبكر ثم عمر) . أفكنّا نرد قوله ؟ أكنّا نكذبه ؟ والله ما كان كذابا"(١) .

ولم يقتصر علي رضي الله عنه على مجرد القول بفضل الشيخين عليه وعلى باقي الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، بل هدد من يفضّله عليهما بأن يضربهم حد المفتري ، فقال :"ألا إنه بلغني أن أناسا يفضلوني على أبي بكر وعمر ، ولو كنت تقدمت في ذلك لعاقبت ، ولكني أكره العقوبة قبل التقدم ، فمن قال شيئا من ذلك فهو مفتري عليه ما على المفتري"(٢) ، "لايفضلني أحد على أبي بكر وعمر إلا جلدته حد المفتري"(٢) .

"لهذا كان الشيعة المتقدمون كلهم متفقين على تفضيل أبي بكر وعمر ، كما ذكر ذلك غير واحد"(٣) .

{[٣]} – موقف الشيعة من ثناء جعفر الصادق على الشيخين :

ذُكر في كتب الشيعة أن جعفر الصادق أثنى على الشيخين رضي الله عنهما ، وذلك لما سأله رجل عنهما ، فقال :"يا ابن

---

(١) ذكره ابن تيمية في منهاج السنة ١/١٣-١٤ ، وعزاه إلى كتاب أبي القاسم البلخي في النقض على ابن الراوندي .

(٢) فضائل الصحابة لأحمد ١/٨٣ ، ٣٣٦، والنهي عن سب الأصحاب للمقدسي ق ٥/أ-ب . وانظر : تلبيس إبليس لابن الجوزي ص ١٠١، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية ١/٣٠٨، والصارم المسلول له ص ٥٨٥ .

وقد ذكره من مصنفي الشيعة : كل من الخزاز في كتابه كفاية الأثر ص ٣٠٨، والبياضي في الصراط المستقيم ٣/١٥٢، والتستري في كتابه إحقاق الحق ص ٢٠٣ . إلا أنهم زعموا أنه غير صحيح ، وأنه من رواية العامة – أهل السنة – .

(٣) منهاج السنة النبوية ١/٣٠٨ .

رسول الله ما تقول في أبي بكر وعمر ؟ فقال "ع" : هما إمامان عادلان قاسطان كانا على الحق ، وماتا عليه ، فعليهما رحمة الله يوم القيامة "(١) .

إلا أن الشيعة فسّروا قول الصادق تفسيرا باطنيا ، وادعوا أنه إنما قال هذا القول تقية ، وزعموا أن أحد أتباعه المخلصين سأله عن ذلك ، فقال :"يا ابن رسول الله لقد تعجبت مما قلت في حق أبي بكر وعمر ؟! . فقال : نعم ، هما إماما أهل النار ؛ كما قال الله سبحانه : (وجعلنا منهم أئمة يدعون إلى النار)(٢) ، وأما القاسطان فقد قال الله تعالى : (وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا)(٣) ، وأما العادلان : فلعدولهم عن الحق ، كقوله تعالى : (والذين كفروا بربهم يعدلون)(٤) . والمراد من الحق الذي كانا مستوليين عليه هو أمير المؤمنين (ع) ; حيث آذياه وغصبا حقه عنه . والمراد من موتهما على الحق : أنهما ماتا على عداوته من غير ندامة على ذلك . والمراد من رحمة الله : رسول الله ؛ فإنه كان رحمة للعالمين ، وسيكون خصما لهما ساخطا عليهما منتقما منهما يوم الدين "(١) .

ولاشك في كذب نسبة مثل هذا القول إلى جعفر الصادق ؛ لأنه يتنافى مع العصمة التي زعمها له الشيعة ؛ إذ أنه لايحسن أن يقرأ القرآن الكريم كما أنزل . ثم إن قوله هذا مخالف لأقوال كثيرة ثبتت عنه فيها الثناء والترضي والترحم

---

(١) الصراط المستقيم للبياضي ١٧٣/٣ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٧٤/ب-٧٥/أ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١١-١٢ .

(٢) ونص الآية :"وجعلناهم أئمة يدعون إلى النار" . (سورة القصص ، الآية ٤١) .

(٣) سورة الجن ، الآية ١٥ .

(٤) ونص الآية :"ثم الذين كفروا بربهم يعدلون" . (سورة الأنعام ، الآية ١) .

على الشيخين لم يستطع الشيعة أن يؤولوها تأويلا باطنيا كما فعلوا مع الأقوال الأخرى . منها :

- قوله عن الصديق :"أبوبكر الصديق جدي ، وهل يسب أحد أباه ، لا قدمني الله إن لم أقدمه "(١) .

- وقوله عنه أيضا :"ولدني الصديق مرتين"(١) . وقد ذكر الفضل بن الحسن الطبرسي ما يفسّر هذا القول ، فقال :"أم جعفر الصادق (ع) هي أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر "(٢) .

- وروى عن أبيه أن "رجلا من قريش جاء إلى أمير المؤمنين (ع) ، فقال : سمعتك تقول في الخطبة آنفا : اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين ، فمن هم ؟ قال : حبيباي وعمّاي أبوبكر وعمر إماما الهدى ، وشيخا الإسلام ، ورجلا قريش ، والمقتدى بهما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتدى بهما عصم ، ومن اتبع آثارهما هدي إلى صراط مستقيم "(٣) .

أما عن دعوى الشيعة أن أبابكر وعمر رضي الله عنهما ظلما عليا ، وغصبا منه حقه ، فهذا أبوجعفر الباقر - إمامهم الخامس - يرد عليهم قولهم ، ويدافع عن الشيخين رضي الله عنهما ؛ فقد ذكر ابن أبي الحديد - الشيعي - أن رجلا من خاصّة أصحاب أبي جعفر الباقر سأله عن أبي بكر وعمر ، فقال له :"جعلني فداك أرأيت أبابكر وعمر : هل ظلماكم من حقكم شيئا - أو قال : ذهبا من حقكم شيء - ؟ فقال : لا والذي أنزل القرآن على عبده ليكون للعالمين نذيرا ، ما ظلما من حقنا مثقال حبة من خردل . - فسأله الرجل : - أفأتولاهما ؟

---

(١) الاحتجاج للطبرسي ص ٢٠٥ ، وكشف الغمة للإربلي ٢/١٣٧ ، وجلاء العيون للمجلسي ص ٢٤٨ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٧ .

(٢) إعلام الورى للفضل الطبرسي ص ٢٦٥ .

(٣) الشافي للمرتضى ص ١٧١ .

قال : نعم ويحك تولهما في الدنيا والآخرة ، وما أصابك ففي عنقي" (١) .

فهل يستطيع الشيعة تأويل هذه الأخبار الواضحة الصريحة تأويلا باطنيا كما فعلوا مع الخبر السابق ؟ .

والجواب : إنهم لم يستطيعوا تأويلها ، ولو تمكنوا من تأويلها لما تركوها على ظاهرها لتكون حجة عليهم تثبت مخالفتهم لما كان عليه قول أئمتهم ومعتقدهم في تفضيل الشيخين والترحم عليهما والترضي عنهما .

وهناك فضائل أخرى للشيخين رضي الله عنهما سلك الشيعة معها مسلكهم مع باقي الفضائل ؛ منها قوله عليه السلام : "اقتدوا باللذين من بعدي" (٢) ، وقد تقدم موقفهم منه مع الرد عليه (٢) .

ومنها : الفضيلة العامة التي ثبتت للشيخين رضي الله عنهما مع باقي الصحابة ، حين بايعوا تحت الشجرة ؛ وأخبر الله تعالى بأنه قد رضي عنهم .

وهذه الفضيلة قد نفاها الشيعة عنهما وعن باقي الصحابة منكرين أن يكون الشيخان رضي الله عنهما من المرضي عنهم (٣) ، وقد تقدم الرد على مزاعم الشيعة هذه (٤) .

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٨٢/٤ .

(٢) تقدم تخريجه ، مع الرد على مزاعم الشيعة التي أوردوها حوله .

(٣) انظر : تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٤-٤٢٥ ، والصراط المستقيم للبياضي ١٠٠/٣-١٠١ .

(٤) تقدم ذلك ص (١٧٩) .

المبحث الثالث : ذكر جملة من الآيات التي ادعى الشيعة الإثنا عشرية أنها نزلت في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما

تقدم بيان منهج الشيعة في تفسير القرآن ، وأنهم يقولون : "كل من انطبقت عليه آية جاز أن يقال : إنها نزلت فيه "(١). وهذا المنهج يطلقون عليه (الجري) ؛ وهو أن تطبّق الآيات القرآنية على أئمتهم ، أو على أعدائهم . قال محمد حسين الطباطبائي : " واعلم أن الجري - وكثيرا ما نستعمله في هذا الكتاب - اصطلاح مأخوذ من قول أئمة أهل البيت عليهم السلام "(٢). وقال أيضا : " الروايات في تطبيق الآية القرآنية عليهم عليهم السلام أو على أعدائهم ؛ أعني روايات الجري كثيرة في الأبواب المختلفة ، وربما تبلغ المئين"(٣).

وقد تقدم أنهم يعتبرون أبا بكر وعمر رضي الله عنهما من أعدائهم ، لذا شملهم هذا المنهج ، فادعى الشيعة أن كثيرا من الآيات تنطبق عليهما ، وبالتالي ادعوا أنها نزلت فيهما .

ومن هذه الآيات :

أولا : آيات زعم الشيعة أن الله تعالى أخبر فيها عن موقف الشيخين رضي الله عنهما من ولاية علي بن أبي طالب :

منها :

‹[١]› - قوله تعالى : "فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوْحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُوْلُوْا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ، إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيْرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيْلٌ ".. إلى قوله : "لَاجَرَمَ أَنَّهُمْ فِيْ الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُوْنَ"(٤) .

---

(١) الصراط المستقيم للبياضي ٣/٢ .

(٢) الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي ٤١/١ .

(٣) نفس المصدر ٤٢/١ .

(٤) سورة هود ، الآيات ١٢-٢٢ .

فقد أسند القمي والعياشي والمفيد – واللفظ للعياشي – إلى أبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال في تفسير هذه الآية : "سبب نزول هذه الآية أن رسول الله صلى الله عليه وآله لما نزل غديرا قال لعلي عليه السلام : إني سألت ربي أن يوالي بيني وبينك ففعل ، وسألت ربي أن يؤاخي بيني وبينك ففعل ، وسألت ربي أن يجعلك وصيي ففعل . فقال رجلان من قريش(١) : والله لصاع من تمر في شن" بال أحب إلينا مما سأل محمد ربه فهلا سأله ملكا يعضده على عدوه أو كنزا يستعين به على فاقته ، والله ما دعاه إلى باطل إلا أجابه له ، فأنزل الله عليه : (فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك ..) إلى آخر الآية "(٢) . ثم قال في تفسير قوله تعالى :"من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعملهم فيها وهم فيها لايبخسون"(٣) : "يعني فلانا وفلانا .. "(٤) . وقد ذكر الشيعة أن أحد القائلين كان عمر رضي الله عنه ، وكنّى العياشي عنه ب"رمع"(٥) ، والقمي والمفيد ب"رجل من أصحابه

---

(١) ذكر المجلسي أنهما أبوبكر وعمر . (راجع بحار الأنوار للمجلسي ١٠١/٩ .) .

(٢) تفسير القمي ٣٢٣/١-٣٢٤،، وتفسير العياشي ١٤١/٢-١٤٢،، والأمالي للمفيد ص ٢٧٩ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٧٨٠/١،، والبرهان للبحراني ٢١٠/٢،، والبحار للمجلسي ١٠١/٩

(٣) سورة هود ، الآية ١٥ .

(٤) تفسير العياشي ١٤٢/٢ . وانظر : البرهان للبحراني ٢١٠/٢-٢١١،، وبحار الأنوار للمجلسي ١٠١/٩ .

(٥) قال هاشم الرسولي المحلاتي – وهو المعلق على تفسير العياشي – : "وأما كلمة (رمع) فهي مقلوبة عن عمر ، وفي الحديث : أول من رد شهادة المملوك رمع ، وأول من أعال الفرائض رمع .." . (راجع تفسير العياشي ١١٦/٢ ح ٣ ، ١٤٢/٢ .) .

المنافقين " (١) .

وقد ذكر العياشي أن آيات أخرى نزلت في أبي بكر وعمر بسبب قولهما : "لانسلم له ما قال أبدا " .. فقد روى بسنده إلى أبي عبد الله جعفر الصادق قال : " لما سلموا على علي عليه السلام بإمرة المؤمنين قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للأول : قم فسلم على علي بإمرة المؤمنين . فقال : أمن الله ومن رسوله يارسول الله ؟ فقال : نعم من الله ومن رسوله . ثم قال لصاحبه : قم فسلم على علي بإمرة المؤمنين فقال : من الله ومن رسوله ؟ قال : نعم من الله ومن رسوله ... حتى إذا خرجا وهما يقولان : لاوالله لانسلم له ما قال أبدا ، فأنزل الله تبارك وتعالى على نبيه : (ولاتنقضوا الايمن بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ... إنما يبلوكم الله به وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون) (٢) " (٣) .

المناقشة :

إن تفسير هذه الآيات بهذا المعنى استخفاف بالقرآن الكريم ولعب بآيات الذكر الحكيم ، فالشيعة قصروا الغاية التي من أجلها بُعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الدعوة لولاية علي التي لم يَرِدْ باثباتها دليل نقلي ، بل ولاعقلي ، بدلا من أن تكون دعوة رسول الله إلى توحيد الله وعبادته وحده لاشريك له ، ولم يكتفوا بذلك بل حرفوا معاني الآيات لتوافق دعواهم .

ومنها هذه الآيات التي أنزلها الله تسلية لرسوله صلى الله عليه وسلم مبينا له أن حاله مقصور على النذارة ،

---

(١) راجع : تفسير القمي ٣٢٣/١-٣٢٤، ، والأمالي للمفيد ص ٢٧٩ .

(٢) سورة النحل ، الآيتان ٩١ - ٩٢ .

(٣) تفسير العياشي ٢٦٨/٢-٢٦٩ . وانظر : البرهان للبحراني ٣٨٣/٢، ، وبحار الأنوار للمجلسي ١١١/٩ .. وإثبات الهداة للحر العاملي ٥٤٨/٣ .

وطالبا منه أن يبلغ المشركين كل ما يوحي إليه ربه دون أن يترك ما يشق عليهم سماعه كَسَبِّ آلهتهم ودعوتهم إلى الإيمان بالله وحده (١) .

أما دعوى الشيعة أن هذه الآيات نزلت في بعض الصحابة لإعراضهم عن قبول ولاية علي فغير صحيحة ، ولم يقل بها أحد من المسلمين ، وما أصدق شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حين قال فيهم :"إن مثل هؤلاء اعتقدوا رأيا ثم حملوا ألفاظ القرآن عليه وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان ولا من أئمة المفسرين لافي رأيهم ولاتفسيرهم "(٢) .

ومنها ‹[٢]› – قوله تعالى : "فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ" (٣) .

فقد أسند البرقي إلى أبي جعفر الباقر قال :"قال رسول الله صلى عليه وآله : ما من مؤمن إلا وقد خلص ودي إلى قلبه ، وما خلص ودي إلى قلب أحد إلا وقد خلص ود علي إلى قلبه ، كذب ياعلي من زعم أنه يحبني ويبغضك . قال : فقال رجلان(٤) من المنافقين : لقد فتن رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا الغلام ، فأنزل الله تبارك وتعالى :(فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون...) قال : نزلت فيهما ، إلى آخر الآية "(٥) .

وأسند فرات الكوفي إلى أبي أيوب الأنصاري قوله :"لما أخذ النبي صلى الله عليه وآله بيد علي بن أبي طالب (ع) فرفعها وقال ناس من الناس(٦) : إنما فتن بابن عمه ، فنزلت الآية :

---

(١) جامع البيان للطبري ٨/١٢ – ٩، ، وتفسير ابن كثير ٤٣٩/٢، ، وفتح القدير للشوكاني ٤٨٦/٢ .

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ٣٥٨/١٣ .

(٣) سورة ن ، الآيتان ٥ – ٦ .

(٤) ذكر البحراني أنهما أبوبكر وعمر . (البرهان ٣٦٩/٤-٣٧٠)

(٥) المحاسن للبرقي ص ١٥١ .

(٦) ذكر المرتضى أن أبابكر قال لعمر يوم غدير خم :"إن محمداً مفتون بابن عمه" . (الشافي للمرتضى ص ٢٦٢) .

(فتبصر ويبصرون بأيكم المفتون) ..."(١) .
وأسند الكليني والقمي إلى أبي جعفر الباقر قال : "إن عمر لقي أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أنت الذي تقرأ هذه الآية : (بأيكم المفتون) تعرض بي وبصاحبي ..."(٢) .
وروى القمي نحوه بسنده إلى الصادق(٣) .
وكذلك ‹[٣]› – قوله تعالى :"وَإِنْ يَكَادُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا لَيُزْلِقُوْنَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوْا الذِّكْرَ وَيَقُوْلُوْنَ إِنَّهُ لَمَجْنُوْنٌ * وَمَا هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِلْعَالَمِيْنَ * "(٤) .
فقد أسند الكليني والصدوق إلى حسّان الجمّال(٥) أن جعفر الصادق أخبره عمّا جرى يوم غدير خم ، ووصف له مكان الغدير ومما قاله :"... وأما الجانب الآخر فذلك موضع فسطاط المنافقين الذين لما رأوه رافعا يده(٦) قال بعضهم لبعض : انظروا إلى عينيه تدوران كأنهما عينا مجنون ، فنزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية : (وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون وما هو إلا ذكر للعالمين) "(٧) .

---

(١) تفسير فرات الكوفي ص ١٨٨ .
(٢) الروضة من الكافي للكليني ص ٣٥٣، وتفسير القمي ٣٠٨/٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٧٢٩/٢، والبرهان للبحراني ١٨٦/٤ ، ٣٦٩-٣٧٠، ومرآة العقول – شرح الروضة – للمجلسي ٣٥٣/٤ .
(٣) تفسير القمي ٣٨٠/٢ . وانظر : البرهان للبحراني ١٨٦/٤.
(٤) سورة ن ، الآيتان ٥١ – ٥٢ .
(٥) هو حسان بن مهران الجمال . وثقه المامقاني من الشيعة . (تنقيح المقال للمامقاني ٢٦٤/١) .
(٦) يقصدون رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رفع يديه وقال : اللهم وال من والاه . وقد ذكر ذلك في أول الرواية .
(٧) الأصول من الكافي ٣١٨/١، ومن لا يحضره الفقيه للصدوق ١٤٨/١ – ١٤٩ .

وقد ذكر الصدوق أن جعفر الصادق قال لحسان الجمال :"يا حسّان لولا أنك جمالي ما حدثتك "(١) .

وأسند الطوسي إلى الصادق مثل هذه الرواية إلا أنه يضع بدل "موضع فسطاط المنافقين" : "موضع فسطاط أبي فلان وفلان وسالم مولى أبي حذيفة وأبي عبيدة بن الجراح"(٢) .

وفي رواية أخرى أسندها الكليني إلى أحدهما (٣) بنحو هذه الرواية إلا أنه يضع بدل "قال بعضهم لبعض" :"قال أحدهما لصاحبه "(٤) .

وقد علّق عليها المجلسي بقوله : "قال أحدهما لصاحبه ؛ يعني : أبا بكر وعمر"(٥) .

وقد ذكر الصادق فيما أسنده إليه العياشي أن بريدة الأسلمي حكى ما جرى من أصحاب الفسطاط فقال : "وكان إلى جانب خبائي خباء نفر من قريش وهم ثلاثة ، ومعي حذيفة بن اليمان ، فسمعت أحد الثلاثة وهو يقول : والله إن محمدا لأحمق إن كان يرى أن الأمر يستقيم لعلي من بعده ، وقال آخرون : أتجعله أحمق ؟ ألم تعلم أنه مجنون قد كاد أن يصرع عند امرأة ابن أبي كبشة ؟ وقال الثالث : دعوه إن شاء أن يكون أحمق وإن شاء أن يكون مجنونا ، والله ما يكون ما يقول أبدا..."(٦) .

وقد زعم الشيعة أن حذيفة بن اليمان ذكر أن القائل كان عمر

---

(١) من لا يحضره الفقيه للصدوق ١٤٨/١ – ١٤٩ .

(٢) تهذيب الأحكام للطوسي ٣٢٨/١ ، ٦/٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٧٣٦/٢، والبرهان للبحراني ٣٧٣/٤ – ٣٧٤ .

(٣) إلى أبي جعفر الباقر ، أو أبي عبد الله الصادق .

(٤) الروضة من الكافي للكليني ص ٤١٩ .

(٥) مرآة العقول – شرح الروضة – للمجلسي ٤١٩/٤ .

(٦) تفسير العياشي ٩٨/٢ – ٩٩ . وانظر : البرهان للبحراني ١٤٥/٢، وبحار الأنوار للمجلسي ٢١٠/٩، وإثبات الهداة للحر العاملي ٥٤٦/٣ .

والمجيب أبا بكر (١) .

وكذلك ([٤]) – قوله تعالى : "وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ * لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ...." إلى آخر السورة (٢) .

فبعد ما ذكر الحميري قوله تعالى : "قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى" (٣) ، روى بسنده إلى أبي عبد الله جعفر الصادق أنه قال : "لما نزلت هذه الآية في الولاية أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بدوحات غدير خم فقممن ، ثم نودي : الصلاه جامعة ، ثم قال : أيها الناس من كنت مولاه فعلي مولاه ، رب وال من والاه وعاد من عاداه . ثم أمر الناس يبايعون عليا ، فبايعه الناس لايجئ أحد إلا بايعه ، ولايتكلم منهم أحد ، ثم جاء زفر وحبتر ، فقال له : يازفر بايع عليا بالولاية . فقال : من الله أو من رسوله ؟ فقال : من الله ومن رسوله . ثم جاء حبتر ، فقال : بايع عليا بالولاية . فقال : من الله أو من رسوله ؟ فقال : من الله ورسوله . ثم ثنى عطفه ملتفتا فقال لزفر : لشد ما يرفع بضبع ابن عمه " (٤) .

وأسند العياشي نحوا من هذه الرواية إلى جعفر الصادق ، وفيها : "قالا جميعا : والله من تلقاه ، ولا هذا إلا شئ أراد أن يُشرّف به ابن عمه ، فأنزل الله عليه : (ولو تقول علينا بعض الأقاويل .... وإنا لنعلم أن منكم مكذبين) ؛ يعني فلانا وفلانا " (٥) .

---

(١) راجع : علم اليقين للكاشاني ٦٥٢/٢ – ٦٥٣، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٩٣ – ٢٩٤ .

(٢) سورة الحاقة ، الآيات ٤٤ – ٥٢ .

(٣) سورة الشورى ، الآية ٢٣ .

(٤) قرب الإسناد للحميري ص ٢٧. وانظر: تفسير الصافي للكاشاني ٥١٢/٢ – ٥١٣ .

(٥) تفسير العياشي ٢٦٩/٢ . وانظر : البرهان للبحراني ٣٨٣/٢، وبحار الأنوار للمجلسي ١١١/٩ .

وقد نقل سليم بن قيس قول علي في عمر أنه قال هو وأبوبكر يوم غدير خم حين نصب الرسول صلى الله عليه وسلم عليا : "ما يألوا أن يرفع خسيسته "(١) .

ونقل أيضا قول أبي ذر ، وهو نحوا من قول علي ، وذكر فيه قول عمر وأبي بكر :"ما بال هذا الرجل ما زال يرفع خسيسة ابن عمه "(٢) .

وذكر الكاشاني أن حذيفة بن اليمان قال : "حدثني بريدة الأسلمي قال : لما قمنا من مكاننا نريد مضاربنا سمعت رجلا يقول لصاحبه : ما رأيت اليوم ما فعل بابن عمه ، لو قدر أن يصيره نبيا بعده لفعل . قال : قال له صاحبه : اسكت ، لو فقدنا محمدا لم نر من هذا شيئا "(٣) .

وقد ذكر الشيرازي نحوا من هذا القول مع اختلاف يسير ، وفيه : "... فأجابه صاحبه وقال : لايكبرن عليك ، فلو فقدنا محمدا لكان قوله تحت أقدامنا .... قال حذيفة : ... القائل عمر ، والمجيب أبوبكر ..."(٤) .

المناقشة :

ليس في الآيات التي استدل بها الشيعة ما يدل على ولاية علي أو موقف الشيخين رضي الله عنهما منها لا من قريب ولا بعيد . بل هذه الآيات إنما نزلت في الكفار والمشركين ، ولكن الشيعة جعلوها في أفضل الناس بعد الأنبياء والمرسلين :

ففي الدليل الأول تعريض بأبي جهل والوليد بن المغيرة وأضرابهما من المشركين الذين وسموا رسول الله بالجنون وهي خطاب من الله لرسوله صلى الله عليه وسلم يقول له :

---

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٤٤ .

(٢) نفس المصدر ص ١٦٧ .

(٣) علم اليقين للكاشاني ٢/٦٥٢ - ٦٥٣ .

(٤) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٩٣-٢٩٤ .

ستعلم ويعلم مشركو قومك الذين يدعونك مجنونا يوم القيامة بأيكم الجنون ، وأيكم الذي افتتن عن الحق وضل عنه (١) .

وفي الدليل الثاني إخبار منه سبحانه عن شدة بغض المشركين لرسول الله بسبب ما جاءهم به من الهدى حتى إنهم كادوا أن يصرعوه لمّا عانوه بأبصارهم كما تقول العرب : كاد فلان يصرعني بشدة نظره إليّ (١) .

وفي الدليل الثالث ردّ من الله سبحانه على المشركين الذين زعموا أن محمدا صلى الله عليه وسلم جاء بالرسالة من قبل نفسه ، فيجيبهم بقوله : إن محمدا لو كان كما تزعمون مفتريا علينا فزاد في الرسالة أو نقص منها ، أو قال شيئا من عنده فنسبه إلينا لعاجلناه بالعقوبة ، ولكن ليس الأمر كذلك بل هو رسول كريم صادق في دعواه أنه مرسل من عند الله رب العالمين (١) .

وهذه الآيات في المشركين ، لكن الشيعة لشدة بغضهم لأصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم وبشكل خاص لخيارهم ادعوا نزولها فيهم . فألحدوا في كتاب الله وبدلوا قولا غير الذي قيل لهم .

ثانيا : آيات زعم الشيعة أن الله تعالى حذّر فيها عباده من موالاة أبي بكر وعمر ، وبيّن لهم فيها حال الموالي يوم القيامة ، وأخبر فيها عن فساد خلافتهما :

منها {١} قوله تعالى : " يُرِيْدُ اللّٰهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَايُرِيْدُ بِكُمُ الْعُسْرَ " (٢) .

فقد أسند العياشي إلى أبي جعفر الباقر قوله في تفسير هذه الآية قال : " اليسر علي عليه السلام ، وفلان وفلان العسر ،

---

(١) جامع البيان للطبري ٢٩/١٩ – ٢٠ ، ٤٦ – ٤٧ ، ٦٦ – ٦٨ ، وتفسير ابن كثير ٤٠٣/٤ ، ٤٠٩ ، ٤١٧ ، وفتح القدير للشوكاني ٣٦٧/٥ – ٣٦٨ ، ٢٧٧ . ٢٨٦ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٨٥ .

فمن كان من ولد آدم لم يدخل في ولاية فلان و فلان (١)" (٢) .

وهذه الآية والآيات التي سبقتها في بيان حكم الصيام ، وبيان رخصه ، والله سبحانه وتعالى إنما رخّص الإفطار للمرض والسفر ونحوهما من الأعذار لإرادته بالناس اليسر (٣) .

ومنها {٢} قوله تعالى : "يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ" (٤) .

فقد أسند العياشي إلى أبي عبد الله الصادق تفسيره لهذه الآية ، وفيها قوله لأبي بصير : "أتدري ما السلم ؟ قال : قلت : أنت أعلم . قال : ولاية علي والائمة الأوصياء من بعده . قال : وخطوات الشيطان والله ولاية فلان وفلان" - وفي رواية - "هي ولاية الثاني والأول " (٥) .

وقد ذكر الشيعة أنه قد ورد في السنة ما يعضّد هذا التفسير ، وذكروا منه قول الرسول صلى الله عليه وسلم لعلي : "عليك بالصبر والورع ومنهاجي ، لاطريق فلان وفلان" (٦) .

---

(١) قال أبو الحسن العاملي : من كان من ولد آدم فإنه لايوالي فلانا وفلانا ، ومن والاهما فهو من ولد الشيطان . (مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ١٠٦ ، ٣٢٩) .

(٢) تفسير العياشي ٨٢/١ . وانظر : البرهان للبحراني ١٨٤/١، ، وبحار الأنوار للمجلسي ١٠١/٩ .

(٣) جامع البيان للطبري ١٥٠/٢-١٥٦، ، وتفسير ابن كثير ٢١٦/١-٢١٧، ، وفتح القدير للشوكاني ١٨٢/١-١٨٣ .

(٤) سورة البقرة ، الآية ٢٠٨ .

(٥) تفسير العياشي ١٠٢/١ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١٨٢/١، ، والبرهان للبحراني ٢٠٨/١، ، وبحار الأنوار للمجلسي ١٢٣/٧ .

(٦) الصراط المستقيم للبياضي ٩٢/٢ .

وهذه الآية أمر من الله لعباده المؤمنين به المصدقين برسوله أن يأخذوا بجميع عرى الإسلام وشرائعه وأن يعملوا بجميع أوامره ويتركوا جميع زواجره ما استطاعوا من ذلك ، والسلم الذي أمرهم الله سبحانه بالدخول به هو الإسلام بقول جمهور المفسرين (١) .

ومنها {٣} قوله تعالى : " الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا وَلَمْ يَلْبِسُوْا إِيْمَٰنَهُمْ بِظُلْمٍ أُوْلَٰئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُوْنَ " (٣) .

فقد أسند العياشي إلى جعفر الصادق قوله في تفسير هذه الآية : " آمنوا بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله من الولاية ، ولم يخلطوها بولاية فلان وفلان ، فهو اللبس بظلم " (٤) .

وحكم الذي يلقى ربه بولاية أبي بكر وعمر عند الشيعة : الكفر والخلود في النار . قال حيدر الآملي : "الشيعة تعتقد أنه متى أقام الإنسان الصلاة وآتى الزكاة وأمر الناس بالمعروف ونهى عن المنكر وأقام حدود الله وفرائضه وسننه ولم يبق عليه في الدين أمر ولانهي إلا أتى به ومات ولم يعرف زريق وغندر (٥) لم يمت كافرا ، ومن أتى بمثل ذلك كله ومات ولم يعرف إمامة علي "ع" مات كافرا " (٦) .

---

(١) تفسير القمي ١٥٦/١ . وانظر : الصافي للكاشاني ٤٠٤/١ ، ، والبرهان للبحراني ٤٢١/١ ، ، والبحار للمجلسي ٢١٨/٨ .

(٢) وهو مروي عن قتادة وأبي العالية وغيرهما . (جامع البيان للطبري ٣٢٧/٥-٣٢٨ ، ، وتفسير ابن كثير ٥٦٦/١ ، ، وفتح القدير للشوكاني ٥٢٦/١ ــ ٥٢٧ .

(٣) سورة الأنعام ، الآية ٨٢ .

(٤) تفسير العياشي ٣٦٦/١-٣٦٧ . وانظر : البرهان للبحراني ٥٣٨/١ ، ، وبحار الأنوار للمجلسي ٢٥٧/١٥ .

(٥) وهي من الألقاب التي أطلقها الشيعة على الشيخين رضي الله عنهما . (راجع : تفسير القمي ٣٢٦/٢ ، ٤٢٤) .

(٦) الكشكول لحيدر الآملي ص ٢٦ ــ ٢٧ .

وذكر البياضي أن علي بن أبي طالب "أحيا رجلا من بني مخزوم صديقا له ، فقام وهو يقول : (وينه ، وينه ، نبيالا) ؛ يعني لبيك لبيك سيدنا ، فقال له عليه السلام : ألست عربيا ؟ قال : بلى ، ولكني مت على ولاية فلان وفلان فانقلب لساني إلى لسان أهل النار"(١) .

وذكر الحر العاملي أن أبا جعفر الباقر قال : " من دخل في ولاية آل محمد دخل الجنة ، ومن دخل في ولاية عدوهم (٢) دخل النار "(٣) .

وقال التستري : "إن اللئيم هو من يرضى في دينه بمتابعة تيمي لكع رذل كرابيسي (٤) معلم للصبيان لايعرف أَبّاً ولاكلالة من القرآن ، أو عدوي ذي أُبُنة (٥) فظ غليظ جاهل اعترف بأنه أقل فهما وفقها من النسوان "(٦) .

المناقشة :

يخبرنا الله عز وجل في هذه الآية عن الذين أخلصوا له العبادة وحده لاشريك له ولم يشركوا به شيئا أبدا أنهم هم

---

(١) الصراط المستقيم للبياضي ١/١٠٥ .

(٢) قال محمد جواد مغنية : " الشيعة حكموا بقول قاطع على كل حاكم باسم الدين أنه عدو الله ورسله وملائكته إذا فقد شرطا واحدا من الشروط التي لابد منها فيمن يتولى منصبا من المناصب الإلهية " (الشيعة والحاكمون ص ٩) . ومن الشروط التي اشترطها الشيعة في الحاكم : العصمة .

(٣) الفصول المهمة للحر العاملي ص ١٣٧ .

(٤) الكرباس : كلمة فارسية معربة تعني : ثوب ، وجمعها كرابيس ، ويقال لبائعها : كرابيسي . (الصحاح للجوهري ٣/٩٧٠ ، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٧/١٢٠ .

(٥) الأُبَن : العداوات . (الصحاح للجوهري ٥/٢٠٦٦) .

(٦) إحقاق الحق للتستري ص ٩ .

الآمنون يوم القيامة المهتدون في الدنيا والآخرة (١) .
والظلم هو الشرك ، ويشهد لذلك ما أخرجه البخاري بسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : لما نزلت : "الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم " شق ذلك على المسلمين ، فقالوا : يا رسول الله أيّنا لايظلم نفسه ؟ قال : ليس ذلك إنما هو الشرك ، ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه : "يَا بُنَيَّ لَاتُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ" (٢) (٣) .
ومنها (٤) قوله تعالى : "وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَاتَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" (٤) .
فقد أسند العياشي إلى بريد العجلي (٥) "عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال : (وأن هذا صراطي مستقيما ... سبيله) قال : أتدري ما يعني ب(صراطي مستقيما) ؟ قلت : لا . قال : ولاية علي والأوصياء . قال : وتدري ما يعني : (فاتبعوه) ؟ قال : قلت : لا . قال : يعني علي بن أبي طالب صلوات الله عليه . قال : وتدري ما يعني : (ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) ؟ قلت : لا . قال : ولاية فلان وفلان والله . قال : وتدري ما يعني : (فتفرق بكم عن سبيله) ؟

---

(١) راجع : جامع البيان للطبري ٧/٢٥٤-٢٥٩ ، وتفسير ابن كثير ٢/١٥٢-١٥٤ ، وفتح القدير للشوكاني ٢/١٣٥ .
(٢) سورة لقمان ، الآية ١٣ .
(٣) صحيح البخاري ٤/٣١٦ ، ك الأنبياء ، باب قول الله تعالى " ولقد ءاتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ... " .
(٤) سورة الأنعام ، الآية ١٥٣ .
(٥) هو بريد بن معاوية العجلي ، أبو القاسم . وثقه علماء الشيعة ، فقال الكشي : إنه ممن اتفقت العصابة على تصديقه ، وممن انقادوا له بالفقه . وقال الحلي : وجه من وجوه أصحابنا ، ثقة فقيه . (اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٢٣٨ ، ورجال الحلي ٢٦-٢٧) .

قلت : لا . قال : يعني سبيل علي عليه السلام "(١) .

المناقشة :

أمر الله المؤمنين في هذه الآية باتباع صراطه المستقيم الذي لاعوجاج فيه؛ألا وهو دين الإسلام . ونهاهم عن اتباع الأديان المتباينة طرقها لئلا تميل بهم عن سبيل الله المستقيم . وهذه السبل تعم اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر أهل البدع والضلالات من أهل الأهواء وغيرهم وهذا إجماع المفسرين (٢) . وليس الأمر ما زعمه الشيعة .

ومنها {٥} قوله تعالى :"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَٰنِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ "(٣) .

فقد أسند العياشي إلى أبي جعفر الباقر قوله في تفسير هذه الآية : "إن الكفر في الباطن في هذه الآية : ولاية الأول والثاني وهو كفر ، وقوله على الإيمن : فالإيمان ولاية علي بن أبي طالب"(٤) .

المناقشة :

نزلت هذه الآية في الذين تخلفوا بمكة ولم يهاجروا نتيجة لتعلق زوجاتهم أو عيالهم وأولادهم بهم ومناشدتهم لهم أن لايهاجروا ، فأنزل الله سبحانه هذه الآية ينهى المؤمنين عن موالاة الكفار ويأمرهم بمباينتهم وعدم ترك الهجرة التي

---

(١) تفسير العياشي ٣٨٣/١-٣٨٤ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٥٥٧/١، والبرهان للبحراني ٥٦٣/١، وبحار الأنوار للمجلسي ٧٠/٩ .

(٢) جامع البيان للطبري ٨٧/٨-٨٩، وتفسير ابن كثير ١٩٠/٢-١٩١، وفتح القدير للشوكاني ١٧٨/٢-١٧٩ .

(٣) سورة التوبة ، الآية ٢٣ .

(٤) تفسير العياشي ٨٤/٢ . وانظر : البرهان للبحراني ١١١/٢، وبحار الأنوار للمجلسي ٢٢٠/٨ .

أمروا بها ، وعلى هذا إجماع المفسرين(١) .

ومنها {٦} قوله تعالى : "يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَالَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا * وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا * رَبَّنَا ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنْهُمْ لَعْناً كَبِيراً *"(٢) .

قال القمي في تفسير هذه الآية : " قوله (يوم تقلب وجوههم في النار) فإنها كناية عن الذين غصبوا آل محمد حقهم ، (يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا) يعني في أمير المؤمنين عليه السلام ، (وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا) وهما رجلان ، والسادة والكبراء هما أول من بدأ بظلمهم وغصبهم ، وقوله (فأضلونا السبيلا) أي طريق الجنة ، والسبيل : أمير المؤمنين عليه السلام .."(٣) .

وكذلك {٧} قوله تعالى : "وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ * قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ *"(٤) .

قال القمي في تفسيرها : "قوله : (قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين) قال : يعني فلانا وفلانا .."(٥) .

---

(١) جامع البيان للطبري ، ٩٨/١٠-٩٩. وتفسير ابن كثير ٣٤٢/٢-٣٤٣، وفتح القدير للشوكاني ٣٤٦/٢-٣٤٧ . وانظر أيضا : أسباب النزول للواحدي ص ٢٨٠ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآيات ٦٦ – ٦٨ .

(٣) تفسير القمي ١٩٧/٢. وانظر : البرهان للبحراني ٣٣٩/٣ .

(٤) سورة الصافات ، الآيات ٢٧ – ٢٩ .

(٥) تفسير القمي ٢٢٢/٢ . وانظر : البرهان للبحراني ١٨/٤.

المناقشة :

هذه الآيات في عموم الكفار الذين اتبعوا السادة والكبراء فأبعدوهم عن توحيد الله عز وجل ، فالسبيل هو توحيد الله والإيمان به الموصل إلى الجنة ، والسادة والكبراء هم الأمراء والأشراف وأصحاب الرأي في قومهم ، وهم الذين كانوا يأتون الأتباع من جهة الحق ويصدوهم عنه ، واللفظ يدل على الجمع لا كما زعم الشيعة من حصره في رجلين (١) .

ومنها {٨} قوله تعالى : "وَلَقَدْ أُوْحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُوْنَنَّ مِنَ الْخَٰسِرِيْنَ * بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّٰكِرِيْنَ * "(٢) .

فقد أسند محمد بن العباس بن الماهيار إلى "أبي موسى الرغابي (٣) قال : كنت عنده (٤) ، وحضره قوم من الكوفيين فسألوه عن قول الله عز وجل : (لئن أشركت ليحبطن عملك) ؟ قال : ليس حيث تذهبون ، إن الله عز وجل حيث أوحى إلى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أن يقيم عليا للناس علما اندس إليه معاذ بن جبل فقال : اشرك في ولايته ؛ أي الأول والثاني حتى يسكن الناس إلى قولك ويصدقوك ، فلما أنزل الله عز وجل : (يأيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك) (٥) ، شكا رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جبرئيل فقال : إن الناس يكذبوني ولا يقبلون مني ، فأنزل الله عز وجل : (لئن أشركت

---

(١) جامع البيان للطبري ٢٢/٥٠ ، وتفسير ابن كثير ٣/٥١٩-٥٢٠ ، وفتح القدير للشوكاني ٤/٣٠٦ .
(٢) سورة الزمر ، الآيتان ٦٥ – ٦٦ .
(٣) لم أقف عليه .
(٤) لعله الصادق أو الباقر .
(٥) سورة المائدة ، الآية ٦٧ .

ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين)"(١) .

ويؤولون كذلك قوله تعالى :"وإذا تتلى عليهم ءاياتنا بينٰت قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرءان غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إلي"(٢) بما أسنده العياشي إلى الباقر من قوله في تفسيرها :"قالوا بدّل مكان علي : أبو بكر أو عمر اتبعناه"(٣) .

المناقشة .

إن قوله تعالى : "لئن أشركت ليحبطن عملك.." والآية التي قبلها أمر منه سبحانه بإخلاص العبادة له وحده دون سواه ؛ لأن العبادة لا تصح إلا إذا أخلصها العبد لله تعالى .

وليس في هذه الآيات ذكر لعلي ولا لولايته ، إنما هي في توحيد الله وعبادته (٤) .

ومنها : {٩} ـ قوله تعالى :"وَإِذَا رَأَوْا تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَـٰرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّٰزِقِينَ"(٥) .

فقد روى المفيد بسنده إلى جابر الجعفي قال :"كنت ليلة من بعض الليالي عند أبي جعفر عليه السلام ، فقرأت هذه الآية

---

(١) نقله البحراني في البرهان ٨٣/٤ . وانظر: الصراط المستقيم للبياضي ٣١٣/١ .

(٢) سورة يونس ، الآية ١٥ .

(٣) تفسير العياشي ١٢٠/٢. وانظر: البرهان للبحراني ١٨/٢، وبحار الأنوار للمجلسي ١١١/٩. ولاحظ : تفسير القمي ٣١٠/١، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣٨/٣ .

(٤) جامع البيان للطبري ٢٤/٢٤،وتفسير ابن كثير ٦١/٤، وفتح القدير للشوكاني ٤٧٤/٤ ـ ٤٧٥ .

(٥) سورة الجمعة ، الآية ١١ .

..... – وفيها قول أبي جعفر في تفسيرها : – خاطب الله عز وجل في ذلك الموقف محمدا صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يامحمد إذا راوا الشكاك والجاحدون تجارة ؛ يعني الأول ، ولهوا ؛ يعني الثاني انصرفوا إليها . قلت(١) : انفضوا إليها ؟ قال : تحريف ، هكذا نزلت ، وتركوك مع علي قائما ، قل يامحمد ما عند الله من ولاية علي والأوصياء خير من اللهو ومن التجارة ؛ يعني من بيعة الأول والثاني للذين اتقوا . قال : قلت : ليس فيها : للذين اتقوا . قال : فقال : بلى ، هكذا نزلت الآية ، وأنتم هم الذين اتقوا ، والله خير الرازقين "(٢) .

المناقشة :

سبب نزول هذه الآية أنه كان بأهل المدينة فاقة وحاجة ، فأقبلت عير من الشام والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة ، فانفتل الناس إليها حتى لم يبق إلا اثنا عشر رجلا منهم أبو بكر وعمر ؛ ففي الصحيحين – واللفظ لمسلم – عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : "بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يوم الجمعة إذ قدمت عير إلى المدينة فابتدرها أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلا فيهم أبوبكر وعمر . قال : ونزلت هذه الآية :(وإذا رأوا تجرة أو لهوا انفضوا إليها)"(٣) .

ولم يقل أحد من المفسرين ما قاله الشيعة .

---

(١) القائل : هو جابر بن يزيد الجعفي .

(٢) الاختصاص للمفيد ص ١٢٩-١٣٠ . وانظر : البرهان للبحراني ٣٣٥/٤، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٩٧ .

(٣) صحيح البخاري ٢٦٧/٦، ك التفسير ،، وصحيح مسلم ٥٩٠/٢ ، ك الجمعة ، وكلاهما في باب قوله تعالى : "وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها وتركوك قائما " .

ومنها {١٠} قوله تعالى : "والَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا" ... إلى قوله : "وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا" (١) .

فقد أسند القمي إلى جعفر الصادق في تفسير قوله تعالى (والليل إذا يغشاها) أنه قال : "ذاك أئمة الجور الذين استبدوا بالأمر دون آل رسول الله صلى الله عليه وآله وجلسوا مجلسا كان آل رسول الله صلى الله عليه وآله أولى به منهم ، فغشوا دين الله بالظلم والجور" (٢) .

ويتضح المراد بأئمة الجور بما أسنده شرف الدين النجفي إلى الصادق في تفسير هذه الآية قال : "(والليل إذا يغشاها) : حبتر (٣) ودولته قد غشي عليه الحق " (٤) .

وقال أبو الحسن العاملي : "وفي روايات عن الصادقين (٥) عليهما السلام في هذه الآية أن الليل عتيق وابن صهاك.." (٦) .

أما الحائري فقد نقل عن الصادق أن دولتهم - أي دولة الظلمة - "تبقى إلى يوم القيامة ؛ وهو قيام القائم" (٧) .

وهذه عقيدة ثابتة عند الشيعة ، وهناك ما يعضدها ؛ مثل الرواية التي أفادت بمفهومها ذلك والتي أسندها القمي

---

(١) سورة الشمس ، الآيات ٤-١٠ .

(٢) تفسير القمي ٤٢٤/٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٨٢٢/٢ ، والبرهان للبحراني ٤٦٧/٤ .

(٣) نقل الحائري هذه الرواية ووضع "إبليس" موضع "حبتر" . (إلزام الناصب للحائري ١٠٦/١) .

(٤) نقله عنه البحراني في البرهان ٤٦٧/٤ .

(٥) يقصد : جعفر الصادق ، وأبوه الباقر .

(٦) مقدمة البرهان للعاملي ص ٢٩٥ .

(٧) إلزام الناصب للحائري ١٠٦/١ . وقد أسند شرف الدين النجفي إلى الصادق في تفسير قوله تعالى : "والليل إذا يسر" قوله : "هي دولة حبتر تسري إلى دولة القائم عليه السلام". (نقله البحراني عن النجفي في البرهان ٤٥٧/٤) .

والعياشي إلى جعفر الصادق ، وفيها قوله :"لايرفع الأمر والخلافة إلى آل أبي بكر أبدا ، ولا إلى آل عمر أبدا ، ولا إلى آل بني أمية ، ولا في ولد طلحة والزبير أبدا ، وذلك أنهم بتروا القرآن ، وأبطلوا السنن ، وعطلوا الأحكام"(١) .

وأما قوله تعالى : " وقد خاب من دسـاها " فقد أسند القمي في تفسيره إلى جعفر الصادق قوله : "(قد أفلح من زكاها) قال : أمير المؤمنين عليه السلام زكّاه ربه ، (وقد خاب من دساها) هو زريق وحبتر(٢) في بيعتهما إياه حيث مسحا على كفه "(٣) .

والشيعة يعتقدون أن أبا بكر وعمر قد بايعا عليا بإمرة المؤمنين في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم(٤)وصافقوا

---

(١) تفسير القمي ١٢٩/٢، وتفسير العياشي ٥/١ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١٢/١، والبرهان للبحراني ٨/١-١٠، وبحار الأنوار للمجلسي ١٩/ ٧ – ٨ .

(٢) وضع الكاشاني "الأول والثاني" موضع "زريق وحبتر" .

(٣) تفسير القمي ٤٢٤/٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٨٢٢/٢ ، والبرهان للبحراني ٤٦٨/٤ .

(٤) راجع : السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٢، وتفسير الحسن العسكري ص ٣٠٧، وتفسير فرات الكوفي ص ١٩٥، والأمالي للصدوق ص ٢، والإرشاد للمفيد ص ٤٢، والشافي للمرتضى ص ١٣١، والصراط المستقيم للبياضي ٥٢/٢، والطرائف لابن طاوس ص ١٤٩-١٥٠، والاحتجاج للطبرسي ص ٦٦، ومؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٢١-٢٢، وجامع الأخبار للشعيري ص ١١، وأنوار الملكوت للحلي ص ٢٢١، وتفسير الصافي للكاشاني ٤٧٠/١-٤٧١، وإحقاق الحق للتستري ص ١٤١، وبحار الأنوار للمجلسي ١٤٩/٣٧، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٩٢-٢٩٣، والغدير للأميني ١٨/١ ، ٢٨٢ .

بأيديهم على يده في غدير خم لمّا طلب منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ذلك بقوله : سلّموا على علي بإمرة المؤمنين . إلا أن بيعتهم لم تكن صادقة – على حد قول الشيعة – لذلك أنزل الله فيهم قوله : "وقد خاب من دسها".

المناقشة :

بالإضافة إلى انتحاء الشيعة في تفسير هذه الآيات المنحى الباطني فإنهم وقعوا أيضا في تناقض بين تفسيرهم لهذه الآيات وتفسيرهم لآيات أخرى نحوا فيها المنحى نفسه :

فقوله تعالى : "والليل إذا يغشاها" : إقسام بالليل الذي يغشى الشمس حتى تغيب فتظلم الآفاق (١) . والشيعة قد أوّلوا الليل بأنه الصديق ودولته ، وقد تقدم أنهم قالوا عن معنى الشمس والقمر في الباطن : إنهما أبو بكر وعمر (٢) ، فتفسيرهم للّيل بأنه أبو بكر ودولته يناقض تفسيرهم السابق للشمس بأنها أبو بكر ; إذ كيف يغشى الليل الشمس إذا كانا في الباطن شيئا واحدا ؟ .

أما استدلالهم بقوله تعالى : "قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها" على أن بيعة الشيخين رضي الله عنهما لعلي لم تكن صادقة : فلا يسلّم لهم ; لأن البيعة لم تتم أصلا ، إذ لا ولاية ; ولا مبايعة عليها ، ثم إن في هذه الآية توجيه عام لبني آدم يبيّن الله سبحانه لهم فيه أن من أصلح الله نفسه ، وزكاها هو بطاعة الله وعمل الخير ، وطهّرها من الأخلاق الدنيئة والرذائل فهو من الناجين المفلحين يوم القيامة ، ومن أضل الله نفسه بخذلانه لها عن الهدى حتى ركبت المعاصي وتركت طاعة الله عز وجل فهو والعياذ بالله من الخائبين الخاسرين يوم القيامة (١) .

والآية عامة ولا تخصّص – كما زعم الشيعة – .

---

(١) جامع البيان للطبري ٣٠/٢٠٩-٢١٣ ، وتفسير ابن كثير ٤/٥١٥-٥١٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٥/٤٤٨-٤٤٩ .

(٢) راجع ص (١٠٥١) من هذه الأطروحة .

ومنها {١١} قوله تعالى : "وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِيْ أَرَيْنَٰكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُوْنَةَ فِيْ الْقُرْءَانِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيْدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَٰنًا كَبِيْرًا" (١) .

فقد روى العياشي بسنده إلى جعفر الصادق أنه قال في تفسير هذه الآية : "إن رسول الله قد رأى رجالا من نار على منابر من نار يردون الناس على أعقابهم القهقرى – وفي رواية : يضلون الناس بعده على الصراط القهقرى – ، ولسنا نسمي أحدا" (٢) .

ولكنه سمى بعضهم في رواية أخرى فقال : "رسول الله أري رجالا على المنابر يردون الناس ضلالا : زريق وزفر (٣) .

وفي رواية أسندها الكليني والعياشي إلى أبي جعفر الباقر يضع فيها :(رجالا من بني تيم وعدي) بدلا من : زريق وزفر (١) .

وقد نقل الكاشاني هذه الرواية وعلق عليها بقوله : "أقول : وهما كنايتان عن الأولين ، وتيم وعدي جداهما "(٤) .

وعلق المجلسي على رواية الكليني بقوله : "بنو تيم قبيلة أبي بكر ، وبنو عدي قبيلة عمر "(٥) .

ونقل سليم بن قيس قول علي لمعاوية :"رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اثني عشر إماما من أئمة الضلال على منبره يردون الناس على أدبارهم القهقرى ؛ رجلان من قريش(٦)

---

(١) سورة الإسراء ، الآية ٦٠ .

(٢) تفسير العياشي ٢/٢٩٨ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١/٩٧٥ – ٩٧٦، ، والبرهان للبحراني ٢/٤٢٥، ، وبحار الأنوار للمجلسي ٨/٣٨٠ – ٣٨١ .

(٣) روضة الكافي للكليني ص ٤١٩، ، وتفسير العياشي ٢/٢٩٨ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١/٩٧٥-٩٧٦، ، والبرهان للبحراني ١/٢٠٧٦/٢٤-٤٢٥، ، والبحار للمجلسي ٨/٣٨٠-٣٨١ .

(٤) تفسير الصافي للكاشاني ١/٩٧٥ .

(٥) مرآة العقول – شرح الروضة – للمجلسي ٤/٤١٩ .

(٦) يعنون أبابكر وعمر رضي الله عنهما .

وعشرة من بني أمية ؛ أول العشرة صاحبك الذي تطلب بدمه (١)، وأنت ، وابنك ، وسبعة من ولد الحكم بن أبي العاص .."(٢) .

وقد ذكر الشيعة أنه قد نزلت آيات أخرى بسبب هذه الرؤيا تطييبا لخاطر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي قوله تعالى : "أفرأيت إن متعنهم سنين * ثم جاءهم ما كانوا يوعدون * ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون * "(٣) ، إلا أنهم ذكروا أنه رأى بني أمية يصعدون منبره من بعده يضلون الناس عن الصراط القهقرى ، ولم يتعرضوا لذكر أبي بكر وعمر من قريب ولا بعيد (٤) .

المناقشة :

يخاطب الله عز وجل رسوله في هذه الآية محرضا له على إبلاغ رسالته ، ومخبرا له بأنه قد عصمه من الناس فإنه القادر عليهم وهم في قبضته بقوله : " وإذ قلنا لك إن ربك أحاط بالناس " ، ثم أخبره عن رؤيا العين التي أراه إياها في رحلة الإسراء والمعراج حيث رأى من الآيات والعبر ، ورأى الجنة والنار ورأى شجرة الزقوم ، وهذه الرؤيا جعلها الله سبحانه فتنة للناس فرجع قوم ممن كانوا أسلموا لعدم تحمّل عقولهم ذلك ـ وهذا قول جمهور المفسرين (٥) ـ .

---

(١) يعنون عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وقد أشار المجلسي في الرواية الأخرى إلى ذلك بقوله :"وعثمان من بني أمية" .
(مرآة العقول ـ شرح الروضة ـ للمجلسي ٤١٩/٤) .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٩٦-١٩٧ .

(٣) سورة الشعراء ، الآيات ٢٠٥ ـ ٢٠٧ .

(٤) راجع : تفسير الصافي ٢٢٦/٢، والبرهان ١٩٠/٣ ـ ١٩٢ .

(٥) جامع البيان للطبري ١٠٩/١٥ ـ ١١٥، وأسباب النزول للواحدي ص ٣٣٤، وتفسير ابن كثير ٤٨/٣ ـ ٤٩، والدر المنثور للسيوطي ١٩١/٤، وفتح القدير للشوكاني ٢٣٨/٣-٢٤٠ .

وزعم بعض المفسرين أن هذه الرؤيا كانت رؤيا منام فقال بعضهم : أري أنه دخل مكة هو وأصحابه وهو يومئذ بالمدينة .

أما عن زعم الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ناسا على منبره : فقد روي عن سهل بن سعد بسند ضعيف جدا "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى في منامه بني فلان ينزون على منبره نزو القرود فساءه ذلك" .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله :"وهذا السند ضعيف جدا ; فإن محمد بن الحسن بن زبالة متروك ، وشيخه أيضا ضعيف بالكلية "(١) .

وقد اختار ابن جرير رحمه الله أن المراد بذلك رؤيا العين في ليلة الإسراء وأن الشجرة الملعونة هي شجرة الزقوم وقال :"وإنما قلنا : ذلك أولى بالصواب لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن هذه الآية إنما نزلت في ذلك (٢) .

ثالثا : آيتان زعم الشيعة أنهما دليلان على فرار أبي بكر وعمر رضي الله عنهما من بعض الغزوات :

(إحداهما) : قوله تعالى :"إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا "(٣) .

قال البياضي :"روي أن الشيخين هربا ، ورجع عمر وهو ينشف دموعه ويسأل عليا العفو ، فقال له : ألست المنادي : قتل محمد ، ارجعوا إلى أديانكم ؟ فقال : إنما قاله أبوبكر . فقال عليه السلام : أنتما ومن اتبعكما حينئذ حصب جهنم أنتم لها واردون ، ثم نزلت : (إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان)"(٤) .

---

(١) تفسير ابن كثير ٤٨/٣ - ٤٩ .

(٢) جامع البيان للطبري ١١٣/١٥ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية ١٥٥ .

(٤) الصراط المستقيم للبياضي ٩٥/٢ .

وقال شاذان بن جبريل نحوا من قول البياضي(١) .
وأسند الكليني إلى جعفر الصادق قوله : " لمّا انهزم الناس يوم أحد عن النبي انصرف إليهم بوجهه وهو يقول : أنا محمد ، أنا رسول الله لم أقتل ولم أمت ، فالتفت إليه فلان وفلان فقالا : الآن يسخر بنا وقد هزمنا .. "(٢) .
وعلّق المجلسي على هذه الرواية بقوله : " حسن ، وربما قيل : صحيح ، وقوله "ع" : فلان وفلان : أي أبو بكر وعمر"(٣)
وقد صرح جمع من علماء الشيعة أن أبا بكر وعمر كانا ممن فرّ يوم أحد ؛ قال المفيد : "الصحابة كلهم فروا يوم أحد ، ولم يبق إلا علي وأبو دجانة وسهل بن حنيف "(٤)، وقال عن الشيخين : "كانا ممّن تنحى يوم أحد "(٥) .
وقد ذكر المازندراني أن عليا رمى في وجه أبي بكر وعمر التراب حين فرا يوم أحد (٦) .
أما التستري فقد صرح بانهزام أبي بكر وعمر في معظم الغزوات (٧)، وبنحو قوله قال الزنجاني (٨) .
وقال المجلسي : "اعلم أنه قد ثبت بالأخبار المستفيضة من طرق أهل البيت أن أبا بكر وعمر وعثمان كانوا ممن فرّ يوم أحد "(٩) .

---

(١) الفضائل لشاذان بن جبريل ص ١٧٣-١٧٤ .
(٢) روضة الكافي للكليني ص ٤٠٣، والصافي للكاشاني ٣٠٣/١.
(٣) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤٠٣/٤ .
(٤) الإرشاد للمفيد ص ٧٤ .
(٥) نفس المصدر ص ٧٦ .
(٦) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب المازندراني ١١٧/٢ .
(٧) إحقاق الحق للتستري ص ٢١٧ .
(٨) عقائد الإمامية الإثني عشرية ٦٨/٣ ، ١٣٥ - ١٣٦ .
(٩) مرآة العقول - شرح الروضة - للمجلسي ٤٠٣/٤ .

أما هاشم الحسيني فقد أكّد أن أبا بكر وعمر كانا من الفارين ، وزعم أنهما أرادا أن يأخذا أمانا لأنفسهما من المشركين (١) .

المناقشة :

إن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما لم يكونا ممن فر يوم أحد ، وقد ثبت أنهما كانا ممن بقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و بعض الشيعة يعترفون بذلك ، فابن أبي الحديد مثلا نقل اتفاق الرواة على أن أبابكر وعمر كانا ممن ثبت ولم يفر" (٢) .

والآية التي استدل بها الشيعة لايدخل فيها أبو بكر وعمر لثباتهما ، وليس فيها مطعن بمن فر من الصحابة بدليل تذييلها بقوله تعالى : "ولقد عفا الله عنهم" ، وذلك لتوبتهم واعتذارهم .

(والثانية) : قوله تعالى : "وَالعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ..." إلى آخر السورة (٣) .

وقد ذكر مصنفوا الشيعة في سبب نزولها قصة طويلة أسندها بعضهم (٤) إلى أبي عبد الله جعفر الصادق .. وملخصها : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل أبا بكر على رأس جيش ليؤدب قوما اجتمعوا على حرب المسلمين ، فلما التقى الجيشان جَبُنَ أبوبكر وجَبَّن أصحابه وعاد منهزما ، فغضب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووبّخه على صنيعه ، ثم أرسل عمر بدلا منه ، فكان صنيعه نحوا من صنيع أبي بكر ، وكان غضب رسول الله عليه أشد من غضبه على أبي بكر ، ثم أرسل علياً ... وانتهت القصة بانتصاره ، فأنزل الله هذه السورة

---

(١) سيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ٢١٧/١-٢١٩ .

(٢) نقله عنه المجلسي في مرآة العقول ٤٠٣/٤ .

(٣) سورة العاديات كلها ، وهي إحدى عشرة آية .

(٤) منهم فرات الكوفي ، والقمي ، والمفيد ، والطوسي .

فيهما وفي علي (١) .

وقد قال فرات الكوفي والقمي عند تفسير قوله تعالى : "إن الإنسن لربه لكنود"(٢) : "أي كفور" ، ثم بيّنا المراد بالإنسان فقالا - واللفظ لفرات - : "هما أبو بكر وعمر اللذان أمّرا وأشارا على أمير المؤمنين (ع) أن يدع الطريق الذي أخذ فيه ... فقال لهما أمير المؤمنين (ع) : إلزما رحالكما ، وكفّا عما لا يعنيكما واسمعا وأطيعا فإني أعلم بما أصنع ..."(٣) .

المناقشة :

هذه القصة مكذوبة ولا أصل لها ، ولم يذكرها أحد من المفسرين ، بل ولا المؤرخين ، ولا غيرهم . وإنما أوردها الشيعة في كتبهم افتراء على الشيخين اللذين لم ينهزما قط . وقد أكّد شيخ الإسلام ابن تيمية كذبها ، وأوضح أنها من جنس الكذب الذي يحكيه الطرقية الذين يحكون الأكاذيب الكثيرة وينشرونها (٤) .

وقد روي في سبب نزول هذه الآيات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية إلى حيّ من كنانة واستعمل عليهم المنذر بن عمرو الأنصاري ، فتأخّر خبرهم ، فقال المنافقون : قتلوا جميعا ، فأخبر الله عنها ، فأنزل قوله :"والعاديات

---

(١) راجع : تفسير فرات الكوفي ص ٢٢١،٢٢٦-٢٣٠،،وتفسير القمي ٢/٤٣٤-٤٣٧،، والإرشاد للمفيد ص ١٠٢-١٠٥،١٤٧-١٥١،، والأمالي للطوسي ٢/٢١-٢٥ . وانظر : منهاج الكرامة للحلي ص ١٨٤-١٨٥،، وتفسير الصافي للكاشاني ٢/٨٤١-٨٤٦،، والبرهان للبحراني ٤/٤٩٥-٤٩٨،، وإحقاق الحق للتستري ص ١٦٥-١٦٦،، وسيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم معروف الحسيني ١/٢٦١-٢٦٤ .

(٢) سورة العاديات ، الآية ٦ .

(٣) تفسير فرات الكوفي ص ٢٣١ ،، وتفسير القمي ٢/٤٣٩ .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨/١١٦ .

ضبحا .." يعني تلك الخيل (١) .

وفي هذه الآيات إقسام بالعاديات التي فسرها ابن عباس رضي الله عنهما بالخيل التي تعدو وتحمحم ، وفسرها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بالإبل في الحج فقال : "إنما العاديات ضبحا من عرفة إلى المزدلفة ، ومن المزدلفة إلى منى ، (فأثرن به نقعا) حين تطؤها بأخفافها وحوافرها "(٢) . وقد رد علي على ابن عباس ولامه على تفسيره لها بالخيل التي تغير في سبيل الله ثم تأوي إلى الليل . وقد أسند ابن أبي حاتم وابن جرير والحاكم وصححه هذا الخبر إلى علي مفصلا (٢) .

والشيعة يزعمون أن الشيخين رضي الله عنهما فرا في غزوات أخرى ، مثل غزوة خيبر (٣) ، وقد بيّن شيخ الإسلام ابن تيمية أن هذا الزعم باطل لا أساس له من الصحة (٤) ، وأكّد أنهما رضي الله عنهما لم ينهزما قط في أي غزوة من غزواته صلى الله عليه وسلم (٥) .

---

(١) أسباب النزول للواحدي ص ٥٣٦ .

(٢) جامع البيان للطبري ٢٧٦/٣٠ ، والمستدرك للحاكم ١٠٥/٢ . وانظر : جامع البيان ٢٧١/٣٠-٢٧٨ ، وتفسير ابن كثير ٥٤١/٤-٥٤٢ ، زاد المسير لابن الجوزي ٢٠٦/٩-٢٠٨ ، وفتح القدير للشوكاني ٤٨١/٥-٤٨٥ .

(٣) راجع : الإرشاد للمفيد ص ٥٧، ١١٢ ، والشافي للمرتضى ص ١٧٠، ٢١٩ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٨٤ ، وكشف المراد للحلي ص ٤٠٨ ، ومنهاج الكرامة له ص ١٧٠ ، والطرائف لابن طاوس ص ٥٨-٥٩ ، والصراط المستقيم للبياضي ١/٢ ، وإعلام الورى للفضل الطبرسي ص ١٠٧ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٤٢/ب ، ٤٣/أ-ب ، ٤٤/أ ، وقرة العيون للكاشاني ص ٤٢٣ ، والصوارم المهرقة للتستري ص ٣٦ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٧٩/٣ .

(٤) الفتاوى لابن تيمية ٤١٦/٤ ، ومنهاج السنة له ١٢٢/٨-١٢٩ .

(٥) منهاج السنة النبوية ٩١/٨ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١١٨ ، ٥٣٦ .

رابعا : آيات أخرى زعم الشيعة أنها نزلت في الشيخين رضي الله عنهما :

منها {١} قوله تعالى :"وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُوْلٍ وَلاَنَبِيٍّ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَنُ فِيْ أُمْنِيَّتِهِ .... - إلى قوله - وَإِنَّ الظَّلِمِيْنَ لَفِيْ شِقَاقٍ بَعِيْدٍ"(١) .

قال القمي : "روي عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله أصابه خصاصة ، فجاء إلى رجل من الأنصار فقال له : هل عندك من طعام ؟ فقال : نعم يارسول الله ، وذبح له عناقا وشواه ، فلما أدناه منه تمنى رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون معه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام ، فجاء أبوبكر وعمر(٢) ، ثم جاء علي بعدهما ، فأنزل الله في ذلك : (وما أرسلنا من قبلك من رسول ولانبي ولامحدث(٣) إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته) يعني أبوبكر وعمر(٤) ، (فينسخ الله مايلقي الشيطان) يعني لما جاء علي عليه السلام بعدهما ، (ثم يحكم الله آياته) يعني ينصر أمير المؤمنين عليه السلام ... - ثم قال - (ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة) يعني أبو بكر وعمر(٤) (للذين في قلوبهم مرض) .... إلخ "(٥) .

---

(١) سورة الحج ، الآيتان ٥٢ - ٥٣ .

(٢) في الطبعة الحديثة يضع بدل (أبو بكر وعمر):(منافقان)

(٣) من أمثلة تحريف القرآن عند الشيعة .

(٤) في الطبعة الحديثة يضع بدل (أبوبكر وعمر):(فلاناوفلانا)

(٥) تفسير القمي ص ٢٦٥ - ط حجرية - ، ٨٦/٢ - ط حديثة - . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١٣٠/٢-١٣١ ، ، والبرهان للبحراني ٩٨/٣-٩٩ ، ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٢٨٩ - وكلهم ذكروا اسم أبي بكر وعمر صراحة - .

المناقشة :

هذه الآية مسلاة من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم يذكره فيها بحال الأنبياء السابقين وشدة حرصهم على إيمان قومهم متمنين ذلك ومثابرين عليه ، وأنه ما منهم أحد إلا وكان الشيطان يراغمه بتزيين الكفر لقومه ، حتى النبي صلى الله عليه وسلم كان من أحرص الناس على هداية قومه ، ولكن كان فيهم شياطين كالنضر بن الحارث يلقون لقومهم وللوافدين عليهم شبها يثبطونهم بها عن الإسلام ، فقوله تعالى : "إلا إذا تمنى " أي رغب في انتشار دعوته وسرعة علو شريعته ، وقوله : "ألقى الشيطان في أمنيته " أي بما يصد عنها ويصرف المدعوين عن إجابتها (١) .

ومنها {٢} قوله تعالى : "أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوْءُ عَمَلِهِ فَرَءَاهُ حَسَنًا " إلى قوله :"إِنَّ اللَّهَ عَلِيْمٌ بِمَا يَصْنَعُوْنَ "(٢) .

فقد أسند القمي إلى هاشم بن عمار (٣) يرفعه في تفسير هذه الآية قال : "نزلت في زريق وحبتر "(٤) .

المناقشة :

هذه الآية في عموم الكفار الذين أطاعوا الشيطان وعصوا الرحمن وارتكبوا الموبقات ، وهم في ذلك يعتقدون ويحسبون أنهم يحسنون صنعا (٥) .

---

(١) راجع البحر المحيط لأبي حيان ٣٨٠/٦-٣٨١، وكتاب محمد رسول الله لعرجون ٣٠/٢ ـ ١٥٥ .

(٢) سورة فاطر ، الآية ٨ .

(٣) لم أقف عليه في كتب التراجم عند الشيعة .

(٤) تفسير القمي ٢٠٧/٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٣٩٢/٢، والبرهان للبحراني ٣٥٨/٣ .

(٥) جامع البيان للطبري ١١٨/٢٢، وتفسير ابن كثير ٥٤٨/٣، وفتح القدير للشوكاني ٣٣٩/٤ .

ومنها {٣} قوله تعالى : "يَٰأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ "... إلى قوله : "وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ "(١) .

فقد ذكر المفيد أن علي بن أبي طالب سئل عن هذه الآيات فيمن نزلت ؟ فقال : "في رجلين من قريش "(٢) .

وصرح التستري أنهما أبو بكر وعمر (٣) .

وكنّى عنهما البحراني ب (بني تيم وبني عدي) (٤) .

وقال القمي : "نزلت في بني عدي وبني تيم (٥)، كانوا إذا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وقفوا على باب الحجرة فنادوا : يا محمد أخرج إلينا ، فكان إذا خرج رسول الله تقدموه في المشي ، وكانوا إذا كلموه رفعوا أصواتهم فوق صوته ; يقولون : يا محمد ، يا محمد ما تقول في كذا وكذا كما يكلمون بعضهم بعضا ، فأنزل الله : (يأيها الذين ءامنوا لاتقدموا بين يدي الله ورسوله ..)..."(٦) .

المناقشة :

إن ما ذكره الشيعة من أن قوله تعالى : "يأيها الذين ءامنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي .." نزل في أبي بكر وعمر مسلّم لهم ، أما ما ذكروه من سبب النزول فغير صحيح ; لأن سبب نزول هذه الآية يخالف السبب الذي ذكروه ; فقد أسند الإمام البخاري رحمه الله في صحيحه إلى عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما أنه لمّا قدم على النبي صلى الله عليه

---

(١) سورة الحجرات ، الآيات ١ — ٥ .

(٢) الاختصاص للمفيد ص ١٢٨ . وانظر : البرهان للبحراني ٤/٢٠٣ .

(٣) إحقاق الحق للتستري ص ٢٨٥ .

(٤) البرهان للبحراني ٤/٢٠٣ .

(٥) في الطبعة الحديثة : (بني تميم) بدلا من (بني عدي وبني تيم) . (تفسير القمي ٢/٣١٨) .

(٦) تفسير القمي ط حجرية ص ٣١٩ . وانظر : البرهان للبحراني ٤/٢٠٣ .

وسلم وفد بني تميم " أشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخي بني مجاشع - ليوليه - وأشار الآخر برجل آخر ، فقال أبوبكر لعمر : ما أردت إلا خلافي ؟ قال : ما أردت إلا خلافك . فارتفعت أصواتهما في ذلك ، فأنزل الله :(يأيها الذين ءامنوا لاترفعوا اصواتكم) الآية .."(١) .

وليس في هذا ما يقدح في الشيخين رضي الله عنهما ؛ لأنهما ندما على ذلك ، حتى إن عمر رضي الله عنه كان لايحدث الرسول صلى الله عليه وسلم بعد ذلك إلا كأخي السرار(٢) .

وهذه الآية نزلت عتابا وتنبيها لهم ، وخاطبهم الله بلفظ "يأيها الذين ءامنوا" .

أما قوله :"إن الذين ينادونك من وراء الحجرات.." : فلم تنزل فيهما بإجماع المفسرين .

أما دعوى الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد تأذى من رفع أصواتهم ، فتأذيه من إرادة علي بن أبي طالب نكاح ابنة أبي جهل كان أشد وأكثر ، حتى إنه أعلن ذلك للناس على المنبر بقوله : "إن بني هشام بن المغيرة استأذنوني أن ينكحوا ابنتهم علي بن أبي طالب ، فلا آذن لهم ، ثم لاآذن لهم ، ثم لاآذن لهم ، إلا أن يحب ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي وينكح ابنتهم ، فإنما ابنتي بضعة مني يريبني ما أرابها ويؤذيني ما آذاها "(٣) .

---

(١) صحيح البخاري ٢٤٣/٦ - ٢٤٤ ، ك التفسير ، باب : لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي .

(٢) نفس المصدر . وانظر : جامع البيان للطبري ١١٨/٢٦-١٢٠ ، وتفسير ابن كثير ٢٠٦/٤ ، وفتح القدير للشوكاني ٦١/٥ .

(٣) صحيح البخاري ١٥٨/٧ ، ك النكاح ، باب ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف ، وصحيح مسلم ١٩٠٢/٤ ، ك الفضائل ، باب فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام .

وليس في ذلك ما يقدح بعلي رضي الله عنه ، بل ولا في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ؛ فإنهم ليسوا معصومين ، والخطأ جائز عليهم ، وهم من الذين إذا أخطؤوا تذكروا فإذا هم مبصرون .

وهناك آيات أخرى كثيرة ادعى الشيعة نزولها في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما مثل قوله تعالى : "وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ" (١) (٢) ، وقوله : "إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ" (٣) (٤) ، وقوله : "إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ" (٥) (٦) ، وقوله : "وَلَتَعْلُنَّ عُلُوّاً كَبِيراً" (٧) (٨) ، وقوله : "يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلاَيَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لاَيَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ" (٩) (١٠) ، وغيرها كثير .

---

(١) سورة المائدة ، الآية ٤٧ .

(٢) راجع البرهان للبحراني ١/٤٧٧ - ٤٧٨ .

(٣) سورة الحجر ، الآية ٤٢ .

(٤) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٥٣ .

(٥) سورة الأعراف ، الآية ٣٠ .

(٦) مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي ص ١٥٤ .

(٧) سورة الإسراء ، الآية ٤ .

(٨) راجع البرهان للبحراني ٢/٤٠٦ - ٤٠٧ ، ، ومقدمة البرهان للعاملي ص ٢٤٦ .

(٩) سورة النساء ، الآية ١٠٨ .

(١٠) تفسير العياشي ١/٢٧٤-٢٧٥ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١/٣٩٤ ، ، والبرهان للبحراني ١/٤١٤ .

الفصل الثاني : موقف الشيعة الإثني عشرية من أبي بكر وعمر وعثمان جميعا رضي الله عنهم :

للشيعة موقف مشترك من الخلفاء الراشدين الثلاثة مجتمعين ، ولبيان هذا الموقف قسمت هذا الفصل إلى مباحث :

المبحث الأول : خلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة في نظر الشيعة الإثني عشرية :

يعتقد الشيعة الإثنا عشرية فساد خلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة رضي الله عنهم (١) ، ويزعمون أنهم غصبوها من صاحبها الشرعي :

قال المجلسي :"الخلفاء الثلاثة لم يكونوا إلا غاصبين ، جائرين ، مرتدين عن الدين ، لعنة الله عليهم وعلى من اتبعهم في ظلم أهل البيت من الأولين والآخرين" (٢) .

ويرى الشيعة أن الخلفاء الراشدين الثلاثة كفروا نتيجة غصبهم للخلافة ، وجحدهم لولاية علي بن أبي طالب (٣) .

وقد نسبوا إلى جعفر الصادق أنه قال بكفر كل من تقدم على

---

(١) انظر : الشافي للمرتضى ص ٢٥١ ، ومؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ١٩-٢٠ ، ٣٢ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٢/ب ، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٧٠٦-٧٠٧ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٥٨ .

(٢) مرآة العقول ـ شرح الروضة ـ للمجلسي ٤/٣٨٠ .

(٣) انظر : الغيبة للنعماني ص ٧٠-٧٢ ، وعقاب الأعمال للصدوق ص ٤٦٧ ، ٤٧٨-٤٨٢ ، والإرشاد للمفيد ص ٢٣٥ ، والطرائف لابن طاوس ص ٣٥ ، والصراط المستقيم للبياضي ١/١٠٠ ، ٢/٥٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٣٨/١٥٥ ، وإلزام الناصب للحائري ١/٣٧٧-٣٧٨ ، والشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية ص ٢٣ .

علي بن أبي طالب في الخلافة (١) ، بل وبكفر كل من يبايع من الخلفاء قبل ظهور المهدي المنتظر – عندهم (٢) – .

ويزعم الشيعة أن الله عز وجل أمر الناس بعدم موالاة أبي بكر وعمر وعثمان ، وعدم مبايعتهم بالخلافة ، وطلب ممن بايعهم أن ينقض بيعتهم ويبايع الوصي ؛ علي بن أبي طالب ، وحذر من يبقى على موالاتهم وبيعتهم سوء العذاب .

ومن الآيات التي زعم الشيعة أنها دلت على ذلك :

{[١]} – قوله تعالى :"إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ"(٣) .

فقد زعموا أن قوله تعالى :"وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي": أي ينهى عن الدخول في ولاية أبي بكر وعمر وعثمان .

أسند العياشي إلى أبي جعفر الباقر أنه قال في تفسير هذه الآية : "العدل : شهادة أن لا إله إلا الله ، والإحسان : ولاية أمير المؤمنين . (وينهى عن الفحشاء) : الأول ، (والمنكر) : الثاني ، (والبغي) : الثالث"(٤) .

---

(١) مثل القول الذي نسبوه إليه :"علي باب هدى من تقدمه كان كافرا ، ومن تخلف عنه كان كافرا" ، و "التقدم على علي في الخلافة لايختلف عمن زعم أن ليس في السماء إله ، أو جحد محمدا نبوته .." . (تفسير العياشي ٢/١٠٨-١٠٩، وعقاب الأعمال للصدوق ص ٤٨٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١/٧٢٧، والبرهان للبحراني ٢/١٥٩-١٦٠ ؛ وبحار الأنوار للمجلسي ٣/٢٨٦ ، ٧١٧ .

(٢) مثل القول الذي نسبوه إليه :"كل بيعة قبل ظهور القائم فبيعة كفر ونفاق وخديعة ، لعن الله المبايع لها ، والمبايَع له" . (إلزام الناصب للحائري ٢/٢٥٧) .

(٣) سورة النحل ، الآية ٩٠ .

(٤) تفسير العياشي ٢/٢٦٧-٢٦٨ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١/٩٣٧، والبرهان للبحراني ٢/٣٨١، وبحار الأنوار للمجلسي ٧/١٣٠ .

وعن الصادق بنحوه ، إلا أنه زاد :"النهي كلام ، والفحشاء والمنكر رجال ، ونحن ذكر الله ونحن أكبر"(١) .

وبنحو هذين التفسيرين فسّر القمي هذه الآية (٢) .

{[٢]} - ومنها : قوله تعالى :"... فَاغْفِرْ لِلَّذِيْنَ تَابُوْا وَاتَّبَعُوْا سَبِيْلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيْمِ" .. - إلى قوله - :"وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ ، وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيْمُ"(٣) .

فقد زعموا أن المراد بالتوبة هنا : التوبة عن ولاية أبي بكر وعمر وعثمان ؛ قال القمي : " (تابوا) : من ولاية الطواغيت الثلاثة ؛ فلان وفلان وفلان وبني أمية ، (واتبعوا سبيلك) : ولاية ولي الله علي ... (وذلك هو الفوز العظيم) : لمن نجّاه الله من هؤلاء ؛ يعني من ولاية فلان وفلان وفلان"(٤) .

{[٣]} - ومنها : قوله تعالى :"وَالَّذِيْنَ اجْتَنَبُوْا الطَّاغُوْتَ أَنْ يَعْبُدُوْهَا وَأَنَابُوْا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ"(٥) .

فقد زعموا أن المراد باجتناب الطاغوت : اجتناب ولاية أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم (٦) .

والذي يوالي أبابكر وعمر وعثمان فهو - عند الشيعة - ممن أزاغ الله قلبه(٧) ، وممن شارك الشيطان أباه في أمه (٧).

---

(١) انظر أيضا : البرهان للبحراني ٤/١٦٤-١٦٥ .

(٢) تفسير القمي ١/٣٨٨ . ونقل قوله الكاشاني في تفسير الصافي ١/٩٣٧، والبحراني في البرهان ٢/٣٨١ .

(٣) سورة غافر ، الآيات ٧-٩ .

(٤) تفسير القمي ٢/٢٥٥ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٢/٤٧٨، والبرهان للبحراني ٤/٩٢-٩٣، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ١٠٧ ، ٢٤٩ .

(٥) سورة الزمر ، الآية ١٧ .

(٦) إلزام الناصب للحائري ١/٦٣ .

(٧) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ١٧٠ ، ٢٠٣ .

ويزعم الشيعة أن الخلفاء الراشدين الثلاثة رضي الله عنهم لايصلحون للخلافة – ولو فرض أنه لم يكن من نص علي – ؛ وذلك لتقدم الكفر منهم (١) .

وقد استدلوا على ذلك بقوله تعالى :"لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ" (٢) .

وهذه نبذة يسيرة من أقوالهم في ذلك :

قال الحلي :"الجماعة غير علي لايصلحون للإمامة كأبي بكر وعمر وعثمان ; لأنهم كانوا كفرة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله ، والله أخبر : (لاينال عهدي الظالمين) ، فأخبر أن عهد الإمامة لايصل إلى الظالم ، والكافر ظالم لقوله : (والكافرون هم الظالمون) (٣)" (٤) .

وقال البياضي :"الثلاثة ظالمون لأنهم كانوا كافرين فلا يصح اختيارهم لإمامة المسلمين بدليل : (لاينال عهدي الظالمين)" (٥) .

وقال الزنجاني :"أبوبكر وعمر وعثمان لايصلحون للإمامة لأنهم كانوا كفرة قبل ظهور النبي صلى الله عليه وآله ، فلا ينالون الإمامة لقوله تعالى : (لاينال عهدي الظالمين)" (٦) .

وقال مرتضى العسكري :"الإمامة لايمكن عند الشيعة أن ينالها

---

(١) تفسير العياشي ١/٥٧-٥٨ . وانظر : كشف المراد للحلي ص ٣٩٨ ، ومنهاج الكرامة له ص ١٩٤ ، والصراط المستقيم للبياضي ١/٨٢-٨٣ ، ٢٦٦-٢٦٧ ، تفسير الصافي للكاشاني ١/٨٨٩ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣/١٥ ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١/١٦ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٢٤ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ٢٥٤ .

(٤) كشف المراد للحلي ص ٣٩٨ .

(٥) الصراط المستقيم للبياضي ١/٨٢-٨٣ .

(٦) عقائد الإمامية للزنجاني ٣/١٥ .

من تقدم منه كفر"(١) .

المناقشة :

قد أخبر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أن خلافة النبوة بعده ثلاثون سنة(٢) ، وأشار في مواضع كثيرة إلى خلافة الخلفاء الراشدين المهديين رضي الله عنهم(٣) .
وأشار إلى خلافة الصديق رضي الله عنه بنصوص لاتقبل التأويل(٤) ، "استدل بها أجلاء الصحابة كعمر وأبي عبيدة وعلي رضي الله عنهم أجمعين"(٥) على صحة خلافة الصديق رضي الله عنه وأرضاه .
وغاية ما يستند إليه الشيعة في إبطال خلافة الخلفاء الراشدين : زعمهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نص على أن عليا هو الخليفة بعده . وقد تقدم إبطال هذا الزعم .
وفي النصوص الواردة في كتب القوم عن علي وعن أئمة الشيعة ما يبطل ذلك أيضا :

---

(١) مقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١٦/١ .
(٢) تقدم تخريج هذا الحديث ص (٥٩٠) .
(٣) مثل قوله عليه السلام لأصحابه :"أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن عبد حبشي ، فإنه من يعش منكم يرى اختلافا كثيرا ، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة ، فمن أدرك ذلك منكم فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ" . قال الترمذي : "هذا حديث حسن صحيح" . (وسنن أبي داود ١٣/٥-١٤ ، ك السنة ، باب في لزوم السنة ،، وجامع الترمذي ٤٤/٥-٤٥ ، ك العلم ، باب ما جاء في الأخذ بالسنة ،، ،، وسنن ابن ماجه ١٥/١-١٦ ، المقدمة ، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين ،، ومسند أحمد ١٢٦/٤ ، ١٢٧ ،، وسنن الدارمي ٤٤/١ ،، السنن الكبرى للبيهقي ١١٤/١٠ ،، والمستدرك للحاكم ٩٦/١-٩٧ ، ٣٨٠/٣) .
(٤) تقدمت ص (٥٨٠) .
(٥) رسالة في الرد على الرافضة للتميمي ص ١٢ .

فعندما أراد الناس مبايعة علي بعد استشهاد الخليفة عثمان رضي الله عنه امتنع وقبض يده ، ولو كان منصوصا عليه كما زعم الشيعة لوجب عليه أن يجيبهم إلى البيعة ويتحمل كافة التبعات والمسؤوليات .

ذكر ابن أبي الحديد أن الناس لما أتوا عليا يريدون مبايعته بالخلافة بعد استشهاد عثمان ، امتنع عن قبول البيعة وقال لهم :"دعوني والتمسوا غيري ، واعلموا إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم ، وإن تركتموني فإني كأحدكم ، ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم ، وأنا لكم وزيرا خير لكم مني أميرا "(١) .

وهؤلاء القوم الذين بايعوه هم الذين بايعوا أبابكر وعمر وعثمان ، وقد احتج علي على معاوية بذلك في إحدى رسائله إليه ، وفي هذا دليل على أن بيعة الخلفاء الثلاثة كانت صحيحة شرعا ؛ لأنه يحتج على معاوية ببيعة أهل الحل والعقد ؛ قال علي :"بايعني القوم الذين بايعوا أبابكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه .... وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار فإن اجتمعوا على رجل وسمّوه إماما كان ذلك لله رضا "(٢) .

ولقد رضي علي ببيعة الخلفاء الراشدين قبله ، وأقر بخلافتهم ، ولعن من أنكرها بقوله :"من لم يقل إني رابع الخلفاء فعليه لعنة الله "(٣) .

ولقد صحبهم فكان لهم مستشارا أمينا ووزيرا صادقا (٤) ، ولقد أحبه الخلفاء الراشدون فكانوا لايستبدون برأي دونه (٤) ، وأكرموا أصحابه لأجله ، فولوا أكثرهم المناصب

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧٠/٧ .

(٢) نفس المصدر ٣٠٤/١٤ .. وانظر أيضا : الأخبار الطوال للدينوري ص ١٥٧ .

(٣) الصراط المستقيم للبياضي ٤٧/٢ ، والبرهان للبحراني ١٥٠/٣ .

(٤) الأشعثيات للأشعث الكوفي ص ١٣٣ .

والولايات(١) .

وولي هو رضي الله عنه بعدهم فاقتفى آثارهم ، وعمل بعملهم (٢) ، ولم يصدر عنه في حقهم إلا التبجيل والاحترام .

ولما ضربه ابن ملجم ، دخل عليه الناس يسألونه أيبايعون الحسن بعده ؟ فأجابهم رضي الله عنه إجابة من يعلم تمام العلم أن لانص عليه ولا على أولاده :"لا آمركم ، ولا أنهاكم ، وأنتم أبصر"(٣) .

فلو كان منصوصا عليه وعلى أولاده لما وسعه إلا أن يأمرهم بمبايعة ولده الحسن ، ومن بعده باقي الأئمة . بل ولما وسع الحسن بن علي - وهو الإمام المنصوص عليه كما زعم الشيعة - أن يسلّم الخلافة إلى معاوية بن أبي سفيان(٤) .

والنصوص في رد مزاعمهم كثيرة ، ولايتسع المقام لسردها كلها ، ونص واحد منها كاف في إبطال ما زعموه ، خاصة وأنه من كتبهم التي سلّموا بصحتها .

أما عن الأدلة التي استدل بها الشيعة على فساد الخلافة :

وهي آيات من القرآن الكريم : فلا يسلّم لهم الاستدلال بها على ذلك .

فالآية الأولى : وهي قوله تعالى :"إن الله يأمر بالعدل والإحسان .." : من أجمع الآيات في القرآن الكريم ، وهي عامة تشمل الأوامر والمناهي ؛ فليس من خلق حسن إلا أمر الله به ، وليس من خلق سيء إلا نهى عنه وحذر منه .

---

(١) الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية ص ٢٦ .

(٢) راجع قرب الإسناد للحميري ص ٥٢ .

(٣) مروج الذهب للمسعودي ٢/٤١٣ .

(٤) نفس المصدر ٢/٤٣١ . وانظر : تاريخ اليعقوبي ٢/٢١٥ ، ومقاتل الطالبيين للأصفهاني ص ٥٦ .

وتفسير الشيعة للفحشاء والمنكر والبغي بأنهم أبوبكر وعمر وعثمان : يدخلهم في عداد الفرق الباطنية التي تفسّر القرآن بأهوائها وفق ما تراه مؤيدا لمعتقداتها .

وأول من قال بأن معنى الفحشاء والمنكر والبغي : أبوبكر وعمر وعثمان :هو المغيرة بن سعيد (١) الذي لعنه جعفر الصادق غير ما مرة ، وقال عنه :"إنه يكذب علينا "(٢) ، وذكر - فيما أسنده إليه الصدوق - أن المغيرة من الذين تنزل عليهم الشياطين (٣) .

وقال عنه أبوجعفر الباقر :"برئ الله ورسوله من المغيرة ابن سعيد وبنان بن سمعان فإنهما كذبا علينا أهل البيت" (٤) .

وهذا التأويل الباطني لآيات القرآن ذمّه جعفر الصادق ولم يقره، فقد قيل له : "روي عنكم أن الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجال ؟ فقال : ما كان الله ليخاطب خلقه بما لايعقلون" (٥) .

والصواب في تأويلها ما أجمع عليه المفسرون من أن الفحشاء : تعني عموم الفواحش من المحرمات ، ومنها الزنا . والمنكر : ما أنكره الشرع بالنهي عنه ، وهو يعم جميع المعاصي ، وأولها الشرك بالله . والبغي : العدوان (٦) . والآية هذه مكية (٧) ، والشيعة يزعمون أن رسول الله صلى

---

(١) انظر : الضعفاء للعقيلي ١٧٨/٤ ، والكامل لابن عدي ٢٣٥١/٦-٢٣٥٢ ، وميزان الاعتدال للذهبي ١٦٠/٤-١٦١ ، ولسان الميزان لابن حجر ٧٦/٦ .

(٢) الاختصاص للمفيد ص ٢٠٤ .

(٣) الخصال للصدوق ٤٠٢/٢ .

(٤) ميزان الاعتدال للذهبي ١٦١/٤ .

(٥) الفصول المهمة للحر العاملي ص ٢٥٧ .

(٦) جامع البيان للطبري ١٦٢/١٤-١٦٣ ، وتفسير ابن كثير ٥٨٢/٢-٥٨٣ ، وفتح القدير للشوكاني ١٨٧/٣-١٨٨ .

(٧) مسند أحمد ٣٣٠/٤ ، وطبقات ابن سعد ١٧٣/١-١٧٤ .

الله عليه وسلم أمر بموالاة علي في غدير خم منصرفه عليه السلام من حجة الوداع التي كانت في السنة العاشرة .

أما الآية الثانية : وهي قوله تعالى : " .. فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك" : فهي إخبار منه سبحانه وتعالى بأن ملائكته يستغفرون لعموم المؤمنين المسيئين الذين تابوا وأنابوا وأقلعوا عما كانوا فيه ، واتبعوا ما أمرهم الله تعالى به من فعل الخيرات وترك المنكرات(١) ، ولم يقل أحد من المفسرين أن المراد بالتوبة : التوبة من ولاية أبي بكر وعمر وعثمان .

وأما الآية الثالثة : وهي قوله تعالى : "والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها .." : فهي تشمل كل من اجتنب عبادة الأوثان ، وأناب إلى عبادة الرحمن ، فأقبل على عبادته تعالى وخصّها به ، وأعرض عما سواه ، فهؤلاء هم الذين لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة (٢) . وليس المراد بالطاغوت : أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم – كما زعم الشيعة – ؛ لأن الطاغوت اسم جامع لكل ما عبد من دون الله تعالى ، ولم يقل أحد من المفسرين بما قال به الشيعة (٢) .

وأما عن زعم الشيعة أن قوله تعالى : "لاينال عهدي الظالمين" من الأدلة على أن أبابكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم لايصلحون للخلافة لتقدم الكفر منهم ، والكفر ظلم : فقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية على هذا

---

(١) جامع البيان للطبري ٢٤/٤٣-٤٦، وتفسير ابن كثير ٤/٧٢، وفتح القدير للشوكاني ٤/٤٨٢ .

(٢) جامع البيان للطبري ٢٣/٢٠٥-٢٠٧، وأسباب النزول للواحدي ص ٤٢٦، وتفسير ابن كثير ٤/٤٨، وتفسير القرطبي ١٥/٢٣٩، والدر المنثور للسيوطي ٥/٣٢٣، وفتح القدير للشوكاني ٤/٤٥٦ .

الزعم ردا طويلا شافيا (١) لخصّه الحافظ الذهبي بقوله : "والجواب - أيها الرويفضي المغتر - من وجوه : أحدها : أن الكفر الذي يعقبه الإيمان لم يبق على صاحبه منه ذم ; فإن الإسلام يجبّ" ما قبله ، وهذا معلوم بالاضطرار من الدين ، وليس كل من ولد على الإسلام بأفضل ممن أسلم بعده ، وإلا لزم أن يكون أفضل من الصحابة ، وقد ثبت أن خير الناس : القرن الأول الذين بعث فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم ، وسائرهم أسلموا بعد الكفر ، وهم أفضل بلا شك ممن ولد على الإسلام ; ولهذا قال الأكثرون : يجوز على الله أن يبعث نبيا ممن آمن بالأنبياء ، قال تعالى : (فآمن له لوط) (٢) ، وقد قال شعيب: (قد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها) (٣) . ثم إنه إذ نبّئ رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن أحد من قريش مؤمنا لاكبير ولاصغير . وإذا قيل عن رجالهم : إنهم يعبدون الأصنام ، فصبيانهم كذلك ; علي وغيره . فإن قيل : كفر الصبي لايضره . قيل : ولا إيمان الصبي مثل إيمان الرجل ; فالرجل يثبت له حكم الإيمان بعد الكفر وهو بالغ ، وليس يثبت له حكم الكفر والإيمان وهو دون البلوغ ، والطفل بين أبويه الكافرين يجري عليه حكم الكفر في الدنيا بالإجماع ، فإذا أسلم قبل البلوغ فهل يجري عليه حكم الإسلام قبل البلوغ ؟ على قولين للعلماء ، بخلاف البالغ فإنه يصير مسلما إذا أسلم بالإجماع . ثم لايمكن الجزم بأن عليا ما سجد لصنم ، وكذا الزبير فإنه أسلم وهو مراهق . فمن أسلم بعد كفره واتقى وآمن لم يجز أن يسمّى ظالما . فقوله تعالى : (لاينال عهدي الظالمين) : أي ينال العادل دون الظالم ، فإذا قدر أن شخصا كان ظالما ثم تاب وصار عادلا تناوله العهد وصار ممدوحا بآيات المدح ، لقوله تعالى

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨/٢٨٣-٢٨٧ .

(٢) سورة العنكبوت ، الآية ٢٦ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية ٨٩ .

(إن الأبرار لفي نعيم)(١)، (إن المتقين في مقام أمين)(٢) .
فمن قال : المسلم بعد إيمانه كافر : فهو كافر بإجماع الأمة "(٣) .

وخلاصة القول : أن خلافة الخلفاء الراشدين المهديين الثلاثة ، وخلافة علي باعتباره منهم : صحيحة شرعا ، وقد وصفها رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم بأنها خلافة نبوة ، وخلافة رحمة . ولايسلّم للشيعة ما زعموه من بطلانها ، إذ أن عمدتهم في ذلك الهوى ، أما الأدلة التي زعموا أنها توافق معتقدهم فقد نحوا فيها منحى التأويل الباطني الذي لم يخاطب الله عباده بأمثاله .

المبحث الثاني : موقف الشيعة الإثني عشرية من بعض فضائل الخلفاء الراشدين الثلاثة رضي الله عنهم :

للخلفاء الراشدين الثلاثة ؛ أبوبكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم العديد من الفضائل . وموقف الشيعة منها ذو شقين : الأول : موقفهم منها عموما ، والثاني : موقفهم من بعضها على وجه الخصوص .

أما الموقف العام : فإن الشيعة يرون أن فضائل أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم كلها موضوعة ، وُضع بعضها في خلافتهم ، وأكثرها في عهد بني أمية (٤) .

أما موقفهم من بعضها على وجه الخصوص : فيتضح بما يأتي :

{[١]} - موقفهم من ترتيب الله تعالى للأجر والمثوبة على طاعة أبي بكر وعمر وعثمان وامتثال أوامرهم :

---

(١) سورة الانفطار ، الآية ١٣ ،، وسورة المطففين ، الآية ٢٢ .
(٢) سورة الدخان ، الآية ٥١ .
(٣) المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي ص ٥٣٦-٥٣٧ .
(٤) راجع : السقيفة لسليم بن قيس ص ١١١ ، ٢٠٤-٢٠٥ ،، وكشف المحجة لابن طاوس ص ٧٤ ،، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٧٠٥-٧٠٦ .

ودليل ذلك في قوله تعالى : "قُلْ لِلْمُخَلَّفِيْنَ مِنَ الأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيْدٍ تُقَاتِلُوْنَهُمْ أَوْ يُسْلِمُوْنَ فَإِنْ تُطِيْعُوْا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرَاً حَسَنَاً ، وَإِنْ تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابَاً أَلِيْمَاً "(١) .

أما عن وجه الدلالة في هذه الآية فيتضح بذكر سبب نزولها : فإنه في السنة السادسة من الهجرة أُري رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامه أنه يدخل الكعبة هو وأصحابه محلقين رؤوسهم ومقصرين .. فخرج صلى الله عليه وسلم معتمرا لايريد حربا ، واستنفر العرب ومن حوله من الأعراب ليخرجوا معه ، فأبوا واعتلوا بما حكى الله عنهم : "شغلتنا أموالنا وأهلونا "(٢) ، فتركهم وتوجه إلى مكة ، وهناك عقد صلحا مع قريش بعد مناوشات ومراسلات تمت بينه وبينهم .. ثم نزلت سورة الفتح ، ونزل فيها ما يفضح حال من تخلف عن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكشف ماجال في خواطرهم من سوء الظن بالله ، ومن توقع السوء لرسول الله ومن معه .. وقد أرشد الله رسوله إلى ما ينبغي أن يكون موقفه منهم في المستقبل إذا ما خرج إلى فتوح قريبة سهلة قليلة القتال كثيرة المغنم : فأمره أن لايأذن لهم بالخروج معه معاقبة لهم من جنس ذنبهم ، ثم طلب منه أن يعلمهم أنهم سيدعون إلى قوم متصفين بشدة البأس حتى يقاتلوهم أو يسلموا .. فإن أطاعوا الداعي واستجابوا له ونفروا في الجهاد يؤتهم الله أجرا حسنا ، أما إذا أبوا الخروج وتولوا كما تولوا يوم الحديبية حين دعوا فتخلفوا ، فإن جزاء من ينكل عن الجهاد الذل والصغار في الدنيا ، وعذاب النار في الآخرة .

وهذه الآية من فضائل الصديق والفاروق وذي النورين .

ووجه دلالتها على الفضل : أن الله عز وجل رتّب على طاعة الداعي إلى قتال هؤلاء القوم أولي البأس الشديد : الأجر

---

(١) سورة الفتح ، الآية ١٦ .

(٢) سورة الفتح ، جزء من الآية ١٢ .

العظيم ، وعلى عدمها : العذاب الأليم ..

والله سبحانه لم يعيّن الداعي الذي يدعوهم إلى القتال ، وإنما أمرهم بطاعة كل من دعاهم إلى قتال قوم كفار أولي بأس شديد يقاتلونهم أو يسلمون .

"ولاريب أن أبابكر رضي الله عنه دعاهم إلى قتال المرتدين ثم قتال فارس والروم ، وكذلك عمر دعاهم إلى قتال فارس والروم ، وعثمان دعاهم إلى قتال البربر ونحوهم ، والآية تتناول هذا الدعاء كلّه"(١) ، وكل هؤلاء متصفون بأنهم أولوا بأس شديد(٢) .

وقد استدل ابن حزم رحمه الله بهذه الآية على صحة خلافة الصديق رضي الله عنه وصاحبيه وعلى وجوب الطاعة لهم ، وبيّن أن قوله تعالى يخاطب رسوله :"سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلم الله قل لن تتبعونا.."(٣) يدل على أن الأعراب لايغزون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد تبوك .. وقال :"فأخبر تعالى أنهم سيدعوهم غير النبي صلى الله عليه وسلم إلى قوم يقاتلونهم أو يسلمون ... وما دعا أولئك الأعراب أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قوم يقاتلونهم أو يسلمون إلا أبوبكر وعمر وعثمان رضي الله

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨/٥١٠ .

(٢) ممن قال إن المراد بهم بنو حنيفة قوم مسيلمة الكذاب وباقي المرتدين : عكرمة والزهري ومقاتل وسعيد بن جبير وجويبر الأزدي . وممن قال إن المراد بهم فارس أو الروم أو هما معا : ابن عباس ومجاهد وعطاء بن أبي رباح والحسن البصري وابن أبي ليلى وقتادة وكعب الأحبار وعكرمة - في رواية - . (انظر : جامع البيان للطبري ٢٦/٨٢-٨٣، وتفسير ابن كثير ٤/١٩٠، وفتح القدير للشوكاني ٥/٥٠، وروح المعاني للآلوسي ٢٦/١٠٢-١٠٥) .

(٣) سورة الفتح ، الآية ١٥ .

عنهم..."(١) . وبنحو قوله قال ابو الحسن الاشعري(٢) .

ومن استدل بهذه الآية أيضا على صحة خلافة الصديق والفاروق وذي النورين رضي الله تعالى عنهم ووجوب طاعتهم : الإمام الشافعي وغيره (٣) .

ولكن قد يقال : لايراد بالقوم أولي البأس الشديد : فارس والروم ؛ لأن الله تعالى قال :"تُقَاتِلُوْنَهُمْ أَوْ يُسْلِمُوْنَ" ، فإما هذا وإما هذا .. ولاينطبق هذا عليهم لأن حكمهم أن يسلموا أو يبذلوا الجزية . والجواب على هذا : إن الواقع أنهم قوتلوا إلى أن أسلموا سواء فسّر القوم ببني حنيفة وباقي المرتدين ، أو فارس والروم ؛ لأن المعنى اللغوي للإسلام : الاستسلام والانقياد ، فسواء قوتلوا حتى يدخلوا في دين الإسلام - كما هو الحال بالنسبة للمرتدين - ، أو قوتلوا حتى يدفعوا الجزية - كما هو الحال بالنسبة لفارس والروم - ، فالأمران لايتعارضان مع الآية الكريمة (٤) ؛ إذ أن دفع الجزية من الاستسلام والانقياد .

لكن : للشيعة موقف من هذه الفضيلة يتلخص في كونهم ينكرون أن يكون الداعي أبابكر أو عمر أو عثمان . ويقولون: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاهم إلى غزوات كثيرة : كمؤتة ، وفتح مكة ، وحنين ، وتبوك ، وغيرها ، فكان الداعي رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) .

ويجوزون أيضا أن يكون علي بن أبي طالب هو الداعي حيث قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين . وقد ردوا على من اعترض عليهم بأن هؤلاء مسلمون والله تعالى يقول :"تقاتلونهم أو

---

(١) الفصل لابن حزم ٤/١٠٩-١١٠ .

(٢) مقالات الإسلاميين للأشعري ٢/١٤٤-١٤٥ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨/٥٠٥ .

(٤) راجع : روح المعاني للألوسي ٢٦/١٠٤ .

(٥) منهاج الكرامة للحلي ص ٢٠٠، والصراط المستقيم للبياضي ٣/٩٠، والبرهان للبحراني ٤/١٩٧ .

يسلمون" : بأن هؤلاء كفروا لما قاتلوا علي بن أبي طالب الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم :"ياعلي حربك حربي" وحرب النبي كفر ، ولأن من استحل دم مؤمن كفر ، فكيف بالإمام (١) .

ويقال للشيعة : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا الناس إلى فتح مكة ، وإلى قتال هوازن وثقيف ، ثم غزا تبوك - كل هذا حق ومسلّم لكم - ، ولكن ليس المراد بالقوم أولي البأس الشديد هؤلاء للأدلة التالية :

أ - "إن أهل مكة وقبيلتي هوازن وثقيف هم الذين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الأعراب لقتالهم عام الحديبية ، ومن لم يكن منهم فهو من جنسهم ، ليس هو اشد بأسا منهم ؛ فكلهم عرب من اهل الحجاز وقتالهم من جنس واحد فلا بد أن يكون هؤلاء الذين تقع الدعوة إلى قتالهم لهم اختصاص بشدة البأس أكثر ممن دعوا إليه عام الحديبية "(٢) .

ب - إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الناس إلى قتال الروم في غزوة تبوك ، والروم متصفون بشدة البأس، ولكن لم يكن في هذه الغزوة قتال .. وفي هذه الغزوة أنزل الله سورة براءة ، وذكر فيها المخلفين ، وطلب من رسوله أن يخبرهم بأنهم لن يخرجوا معه في غزوة أبدا .. قال تعالى : "فإن رجعك الله إلى طائفة منهم فاستئذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا .."الآية (٣) .

ج -"إن قوله تعالى :(تُقَٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ) يدل على انتفاء مصالحتهم أو معاهدتهم إذا لم يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ، بخلاف أهل مكة وغيرهم ، فإنه صلى الله عليه وسلم قاتلهم وصالحهم بدون جزية - كما في صلح

---

(١) منهاج الكرامة للحلي ص ٢٠٠، والصراط المستقيم للبياضي ٣/٩٠-٩١ .

(٢) منهاج السنة النبوية ٨/٥٠٧-٥٠٨ - بتصرف - .

(٣) سورة التوبة ، الآية ٨٣ .

الحديبية – ، فحالهم تختلف عن حال المرادين بالآية لأنهم عوهدوا بلا جزية .. فتبيّن أن الوصف يتناول فارس والروم الذين أمر الله بقتالهم أو يسلمون ، وإذا قوتلوا قبل ذلك فإنهم يقاتلون حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون" (١) .

د – "ويتناول الوصف أيضا المرتدين الذين حاربهم الصديق رضي الله عنه ، وهؤلاء يقاتلون حتى يسلموا ، ولاتقبل منهم الجزية ولايعاهدون بدونها – كحال بعض العرب في زمن النبي صلى الله عليه وسلم – ؛ لأن النبي أمر عليا سنة تسع أن ينبذ العهود المطلقة ، ويؤجل من لاعهد له أربعة أشهر ، ثم بعد ذلك يقاتلون حيث يوجدون حتى يسلموا .. قال تعالى : (فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) (٢) " (١) . ولم يغز رسول الله بعد ذلك أبدا .

أما دعواهم أن الداعي يجوز أن يكون عليا : فغير صحيحة ؛ "لأن الذين قاتلهم علي لم يكونوا أولي بأس شديد أعظم من بأس أصحابه ، بل كانوا من جنسهم ، وأصحابه كانوا أشد بأسا وأيضا فهم لم يكونوا يقاتلون أو يسلمون ، فإنهم كانوا مسلمين .. وما ذكروه في الحديث من قوله :"حربك حربي" : لم يذكروا له إسنادا ، فلا يقوم به حجة ، فكيف وهو كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث" (٣) .

{ [٢] } – موقفهم من إخبار الله تعالى عن تمكّن الدين وانتشاره في خلافة الخلفاء الراشدين :

ودليل ذلك في قوله تعالى :"وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ

---

(١) منهاج السنة النبوية ٨/٥١١-٥١٣ – بتصرف – .

(٢) سورة التوبة ، جزء من الآية ٥ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨/٥١١ – بتصرف – .

خَوْفِهِمْ أَمْنَاً "(١) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في تفسير هذه الآية بعد أن تحدث عن نعوت المذكورين فيها :"ومن المعلوم أن هذه النعوت منطبقة على الصحابة في زمن أبي بكر وعمر وعثمان ; فإنه إذ ذاك حصل الاستخلاف ، وتمكن الدين والأمن بعد الخوف ، لما قهروا فارس والروم ، وفتحوا الشام والعراق ومصر وخراسان وإفريقية ، ولما قتل عثمان وحصلت الفتنة لم يفتحوا شيئا من بلاد الكفار ، بل طمع فيهم الكفار بالشام وخراسان ، وكان بعضهم يخاف بعضا "(٢) .

وذكر في موضع آخر أن المعلوم بالاضطرار ، والذي تواترت به الأخبار ، وعلمته البوادي والحضّار أنه :" في عهد الثلاثة جرى من ظهور الإسلام وعلوه وانتشاره ونموه وانتصاره وعزه ، وقمع المرتدين ، وقهر الكفار من أهل الكتاب والمجوس وغيرهم ما لم يجر بعدهم مثله "(٣) .

وبنحو قوله قال الحافظ ابن كثير (٤) ، وغيره (٥) .

وهذه الآية تعد من الأدلة على صحة خلافة الخلفاء الراشدين الثلاثة ، وهي تشهد لهم بتبليغ الدين ، ونشر أصوله وفروعه ، وظهور الإسلام في أيام خلافتهم على سائر الأديان ، وتمكنه وانتصاره .

<u>ولكن : للشيعة موقف من هذه الفضيلة</u> يتلخص في كونهم لايرون أن هذه الآية تنطبق على خلافة الثلاثة رضي الله عنهم ، ولاهي من الأدلة على صحة خلافتهم ـ كما زعموا ـ .

وحجتهم في ذلك : أن الدين لم يكن متمكنا في أيام

---

(١) سورة النور ، الآية ٥٥ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢/٣٦-٣٧ .

(٣) نفس المصدر ٤٧٤/٧ . وانظر : ٢١/٧ ، ٤٢٣ ، ٤٥٠-٤٥١ .

(٤) تفسير ابن كثير ٣٠٠/٣ .

(٥) راجع : فتح القدير للشوكاني ٤٧/٤ .

خلافتهم (١) .

وحجتهم هذه أوهى من بيت العنكبوت ، سيّما وأنها تخالف ما علم بالتواتر والاضطرار ؛ لأن المعلوم يقينا أن الأمة كانت منصورة في أعصار الخلفاء الثلاثة نصرا لم يحصل لها بعده مثله ، وكان الدين مهيمنا على سائر الأديان ، ومتمكنا بانتشاره في الأمة ، وهذا لايشك عاقل في صحته .

ولقد امتدت دولة الخلافة في عهد عثمان رضي الله عنه حتى اكتسحت مملكة الروم من جانب ، وسلطنة الفرس من جانب ، وبلغت الفتوحات أقصى أفريقية ، وأقصى آسيا ، وبدأت رايات الإسلام تخفق على سواحل أوروبا ، وتدق أبوابها ، وتحقق وعد الله بتمكين الذين آمنوا وعملوا الصالحات . وقد سرد ابن جرير الطبري تلك الفتوحات ، وحدد البلدان التي وصلتها جيوش المسلمين في أيام خلافة عثمان رضي الله عنه (٢) .

ولقد اعترف علي بن أبي طالب ـ كما نقل الشيعة عنه ـ باتساع رقعة الإسلام في أيام الفاروق رضي الله عنه ، فقال لعمر بن الخطاب :"إن هذا الأمر لم يكن نصره ولاخذلانه بكثرة ولاقلة ، وهو دين الله الذي أظهره ، وجنده الذي أعده وأمده ، حتى بلغ ما بلغ ، وطلع حيث طلع ، ونحن على موعود من الله ، والله منجز وعده ، وناصر جنده " (٣) .

وقال أيضا يخبر عن تمكن الدين في أيام الخلفاء قبله : "فلما رأى الله صدقنا أنزل لعدونا الكبت ، وأنزل علينا النصر ، حتى استقر الإسلام ملقيا جرانه ، ومتبوءا أوطانه " (٤) .

---

(١) راجع : سعد السعود لابن طاوس ص ١٦٥-١٧١ ، والصراط المستقيم للبياضي ٩٩/٣ ، وكتاب المهدي لصدر الدين الصدر ص ١٧١ .

(٢) راجع تاريخ الطبري ٥/٢-٨ ، ٤٥-٤٦ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٦٨ ، ٧٧ ، ٨١ .

(٣) نهج البلاغة للشريف الرضي ص ٢٠٣ .

(٤) نفس المصدر ص ٩١-٩٢ .

وقد أجرى علي رضي الله عنه مقارنة بين من معه من المتخاذلين ، وبين أتباع الخلفاء قبله الذين فتحوا البلاد وهدوا العباد ، فقال :"أين القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه ، وقرأوا القرآن فأحكموه ، وهيّجوا إلى القتال فولهوا وله اللقاح إلى أولادها ، وسلبوا السيوف أغمادها ، وأخذوا بأطراف الأرض زحفا زحفا ، وصفا صفا ، بعضٌ هلك ، وبعضٌ نجا .."(١) .

ولقد تقدم قوله عن الدين أنه ضرب بجرانه في خلافة عمر رضي الله عنه (٢) .

وقد استشاره عمر رضي الله عنه في الخروج مع الجيش لغزو الروم ، لكن عليا نهاه عن الخروج مع الجيش ، وطلب منه أن يبقى في المدينة حتى يكون ردءا للناس ومثابة للمسلمين (٣) .

وكل هذه النصوص تدل على أن حركة الفتوحات كانت على قدم وساق في خلافة الخلفاء الراشدين ، وتدل أيضا على اهتمام الخلفاء بنشر الدين وتبليغه للناس ، وهذا ما حصل بالفعل ، فتحقق وعد الله بالتمكين كما تقدم .

وهناك فضائل أخرى : مثل القول الذي نسبه الشيعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم :"إن أبابكر مني بمنزلة السمع ، وإن عمر مني بمنزلة البصر ، وإن عثمان مني بمنزلة الفؤاد"(٤) .

ولكن الشيعة أولوا هذا القول تأويلا باطنيا فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعد ذلك :"هم السمع

---

(١) نهج البلاغة للشريف الرضي ص ١٧٧-١٧٨ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٥١٩/٤ .

(٣) نهج البلاغة للرضي ص ١٩٣ . وانظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣٦٩/٨-٣٧٠ .

(٤) معاني الأخبار للصدوق ص ٣٨٧-٣٨٨، وعيون أخبار الرضا له ٣١٣/١، والبرهان للبحراني ١٦/٤ .

والبصر والفؤاد ، وسيسألون عن وصيّي هذا ، وأشار إلى علي ابن أبي طالب عليه السلام ، ثم قال : إن الله عز وجل يقول: (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا) (١) "(٢) .

وهذا التأويل من الأمور المكذوبة التي أراد الشيعة أن يرتقوا به خرق عقيدة الولاية المتسع ، وقد تقدم أن عقيدة الولاية والوصية من الأمور المكذوبة المخترعة .

وهناك فضائل أخرى ثابتة للخلفاء الراشدين الثلاثة رضي الله عنهم سلك الشيعة معها مسلك الرد بحجة أنها موضوعة ، وهذه طريقتهم مع كل الفضائل الثابتة كما تقدم الحديث عن ذلك .

المبحث الثالث : ذكر بعض الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان جميعا :

هناك جملة من الآيات التي نزلت في الكفار والمنافقين زعم الشيعة الإثنا عشرية أنها نزلت في الخلفاء الثلاثة الراشدين رضي الله عنهم ، وفي من والاهم ، منها :

{١} - قوله تعالى : "وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُوْنِ اللَّهِ أَنْدَاداً يُحِبُّوْنَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ، وَالَّذِيْنَ ءَامَنُوْا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا إِذْ يَرَوْنَ العَذَابَ أَنَّ القُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيْعاً وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيْدُ العَذَابِ"(٣) .

فقد أسند العياشي والمفيد - واللفظ للعياشي - إلى جابر الجعفي أنه سأل أباعبدالله جعفر الصادق عن قول الله تعالى :"ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله" ؟ فقال :"هم والله أولياء فلان وفلان

---

(١) سورة الإسراء ، الآية ٣٦ .

(٢) راجع مصادر الحاشية (٤) من الصفحة السابقة .

(٣) سورة البقرة ، الآية ١٦٥ .

اتخذوهم أئمة من دون الإمام الذي جعل الله للناس إماما ، فلذلك قال الله تبارك وتعالى : (ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب .... وما هم بخارجين من النار)(١) . قال : ثم قال أبوجعفر الباقر عليه السلام : والله يا جابر هم أئمة الظلم وأشياعهم "(٢) .

المناقشة :

لم يقل أحد من المفسرين بما قال به الشيعة ، ولم يفسّر أحد منهم اتخاذ الأنداد من دون الله باتخاذ الخلفاء وموالاتهم دون الخليفة الشرعي ؛ لأن هذا التأويل من التأويلات التي نحى الشيعة فيها منحى الباطنية .

والصواب في تفسير هذه الآيات ما أجمع عليه المفسرون من كون هذه الآية والتي تليها إخبار من الله تعالى عن حال المشركين به في الدنيا ، ومآلهم يوم القيامة ؛ حيث إنهم جعلوا معه آلهة ، عبدوها معه ، وأحبوها كحبه ، مع كونه وحده سبحانه المستحق للعبادة ، فهو الله الذي لا إله إلا هو ، لاضدّ له ، ولاندّ له ، ولاشريك معه (٣) .

ويشهد لهذا التفسير ما روي في الصحيح عن عبدالله بن مسعود يرفعه :"من مات وهو يدعو من دون الله ندا دخل النار"(٤) . وعنه أيضا رضي الله عنه قال :"قلت يارسول الله أي الذنب أعظم ؟ قال : أن تجعل لله ندا وهو

---

(١) سورة البقرة ، الآيات ١٦٥-١٦٧ .

(٢) تفسير العياشي ٧٢/١، والاختصاص للمفيد ص ٣٣٤ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١٥٦/١، والبرهان للبحراني ١٧٢/١، وبحار الأنوار للمجلسي ٣٦٣/٨، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٣١٠ .

(٣) جامع البيان للطبري ٦٦/٢-٦٧، وتفسير ابن كثير ٢٠٢/١، وفتح القدير للشوكاني ١٦٥/١ .

(٤) صحيح البخاري ٥٢/٦ ، ك التفسير ، باب قوله تعالى "ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا" .

خلفك"(١) .

<{٢}> - ومنها : قوله تعالى :"هُوَ الَّذِيْ أَنْزَلَ عَلَيْكَ الكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٍ فَأَمَّا الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوْبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُوْنَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيْلِهِ .."(٢) .

فقد أسند العياشي إلى جعفر الصادق أنه قال في تفسير هذه الآية :" (منه آيات محكمات هن أم الكتاب) : أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ، (وآخر متشابهات) : فلان وفلان وفلان - أبو بكر وعمر وعثمان - ، (فأما الذين في قلوبهم زيغ) : أصحابهم وأهل ولايتهم ..."(٣) .

المناقشة :

قد نحى الشيعة في هذه الآية أيضا منحى التأويل الباطني الذي لو فتح بابه لفسد الدين ، وما فتح بابه إلا الزنادقة .

لأن الكلام في هذه الآية التي افتتحت بقوله :"هو الذي أنزل عليك الكتاب" عن كتاب الله تعالى : القرآن الكريم ، يخبر الله فيها أن في القرآن آيات محكمات بيّنات واضحات الدلالة لا التباس فيها على أحد : هنّ أم الكتاب . وفيه آيات أخر فيها اشتباه في الدلالة على بعض الناس . فمن رد ما اشتبه عليه من القرآن إلى الواضح منه ، وحكّم

---

(١) صحيح البخاري ١٣/٨ ، ك الأدب ، باب قتل الولد خشية أن يأكل معه ، و٢٩٤/٨ ، ك الحدود ، باب إثم الزناة ، و٢/٩ ، ك الديات ، باب قول الله تعالى :"ومن يقتل مؤمنا متعمدا" ، و٢٧١/٩ ، ك التوحيد ، باب قول الله :"فلا تجعلوا لله أندادا" ، وصحيح مسلم ٩٠/١-٩١ ، ك الإيمان ، باب كون الشرك أقبح الذنوب .

(٢) سورة آل عمران ، الآية ٧ .

(٣) تفسير العياشي ١٦٢/١ . وانظر : البرهان للبحراني ٢٧١/١ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٤٧/٧ .

محكمه على متشابهه عنده ، فقد اهتدى ، ومن عكس انعكس ، فضل وغوى عياذاً بالله تعالى(١) .

<{٣}> ـ ومنها : قوله تعالى :"أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِيْنَ يُزَكُّوْنَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّيْ مَنْ يَشَاءُ وَلاَيُظْلَمُوْنَ فَتِيْلاً * أُنْظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُوْنَ عَلَى اللَّهِ الكَذِبَ وَكَفَى بِهِ إِثْمَاً مُبِيْنَاً "(٢) .

قال القمي في تفسيرها :"هم الذين سموا أنفسهم بالصديق والفاروق وذي النورين"(٣) .

ولايسلّم له ما ادعاه من أنهم رضي الله عنهم هم الذين سمّوا أنفسهم بذلك ؛ لأنه قد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه هو الذي سمّى أبابكر بالصديق ، وعمر بالفاروق ، وعثمان بذي النورين(٤) .

ولكن : ما هو موقف الشيعة مما نسبوه إلى علي بن أبي طالب من قوله عن نفسه :"أنا الصديق الأكبر والفاروق الأعظم"(٥) تزكية لنفسه ، ولم يسمّه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك أبدا ؟! .

---

(١) جامع البيان للطبري ٣/١٧٠-١٨٦، وتفسير ابن كثير ١/٣٤٤-٣٤٦، وفتح القدير للشوكاني ١/٣١٤-٣٢٠ .

(٢) سورة النساء ، الآيتان ٤٩-٥٠ .

(٣) تفسير القمي ١/١٤٠ . وانظر : البرهان للبحراني ١/٣٧٥، ومقدمة البرهان للعاملي ص ١٧٢ .

(٤) انظر : ص (٤٨٢) ، وص (٧٧٥) من هذه الأطروحة .

(٥) كشف المراد للحلي ص ٤١٤، والاحتجاج للطبرسي ١/٩٥، وإحقاق الحق للتستري ص ١٥٩، حق اليقين لشبّر ٢/٥، والمراجعات للموسوي ص ١٦٩ .

<{٤}> ـ ومنها : قوله تعالى : "يَوْمَ نَدْعُوْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ "(١) .

فقد أسند العياشي والقمي والصدوق ـ واللفظ للعياشي ـ إلى جعفر الصادق أنه قال في تفسير هذه الآية :"يخرج مناد من عند الله ـ يوم القيامة ـ فيقول : يا معشر الخلائق أليس العدل من ربكم أن يولي كل فريق من كانوا يتولى في دار الدنيا ؟ فيقولون : بلى ، وأي شيء عدل غيره . فيقوم شيطان(٢) فيتبعه من كان يتولاه ، ثم يقوم شيطان(٣) فيتبعه من كان يتولاه ، ثم يقوم شيطان ثالث(٤) فيتبعه من كان يتولاه ، ثم يقوم معاوية فيتبعه من كان يتولاه ..."(٥) .

المناقشة :

يخبر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية أنه يدعو للحساب كل أناس بإمامهم .

وقد اختلف المفسرون في المراد بالإمام في هذه الآية : فقال جمهورهم(٦) : الإمام : هو كتاب كل إنسان الذي فيه عمله ، واستدلوا على ذلك بما جاء في تذييل هذه الآية من قوله تعالى :"فمن أوتي كتبه بيمينه فأولئك يقرءون كتابهم" .

---

(١) سورة الإسراء ، الآية ٧١ .

(٢) عند الحر العاملي : "أبوبكر" .

(٣) عند الحر العاملي : "عمر" .

(٤) عند الحر العاملي : "عثمان" .

(٥) تفسير العياشي ٣١٢/٢، وتفسير القمي ١٠٩/١-١١٠ ، ٢٢/٢-٢٣، والخصال للصدوق ٤٥٩/٢-٤٦٠ . وانظر : الصراط المستقيم للبياضي ٩٥/٢ ، ١٠٢-١٠٣ ، ٣٩/٣، وتفسير الصافي للكاشاني ٢٨٨/١-٢٨٩، والبرهان للبحراني ٣٠٨/١ ، ٤٣٩/٢، وبحار الأنوار للمجلسي ٣٠٢/٣، والفصول المهمة للحر العاملي ص ١٢٧-١٢٩، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٤٥ ، ١٥٥-١٥٦ ، ٢١٨، وحق اليقين لشبّر ١٣٠/٢-١٣١ .

(٦) كابن عباس ، والحسن ، وقتادة ، والضحاك ، وغيرهم .

وبقوله تعالى :"ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه "(١) – وهو كتاب الأعمال بالاتفاق – .

وهذا القول هو أرجح الأقوال ، وعليه جمهور المفسرين كما تقدم .

وقيل : الإمام : هو النبي – أي أن كل أمة تدعى بنبيها للحساب – ، ويشهد له قوله تعالى :"فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا "(٢) .

وقيل : الإمام : هو الكتاب الذي أنزل الله على كل أمة فيه أمره ونهيه .

ويحتمل أن يكون المراد بالإمام : من يأتم به القوم ، ويتولونه في الدنيا (٣) .

وهذا المعنى الأخير هو الذي أخذ به الشيعة ، وبنوا عليه الرواية السالفة الذكر ؛ حيث إنهم اتخذوا أحد الأحاديث الثابتة في السنة تكأة لهم ، وزادوا عليه الكثير من الألفاظ المكذوبة ، ونسبوها زورا وبهتانا إلى أحد أئمتهم .

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :"قال أناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال : هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا يارسول الله . قال : هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب ؟ قالوا : لا يارسول الله . قال : فإنكم ترونه كذلك ، يجمع الله الناس فيقول : من كان يعبد شيئا فليتبعه . فيتبع من كان يعبد الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها . فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون ، فيقول : انا ربكم . فيقولون :

---

(١) سورة الكهف ، الآية ٤٩ .

(٢) سورة النساء ، الآية ٤١ .

(٣) راجع تحرير هذه المسألة في : جامع البيان للطبري ١٥/١٢٦-١٢٧، وتفسير ابن كثير ٣/٥٢، وفتح القدير للشوكاني ٣/٢٤٦ .

نعوذ بالله منك ، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فإذا أتانا ربنا عرفناه . فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون فيقول : أنا ربكم . فيقولون : أنت ربنا ، فيتبعونه "(١) .

هذا هو الحديث الصحيح ، وليس فيه ما زاده الشيعة عليه من الأكاذيب ؛ كقيام أبي بكر واتباع أوليائه له ، وقيام عمر كذلك ، وعثمان ومعاوية .. إلخ .

بل فيه ما يناقض ما أورده الشيعة : وهو بقاء الأمة المحمدية وفيها المنافقون ، حتى يأتيهم الله عز وجل فيتبعونه .

والذي حمل الشيعة على وضع تلك الزيادة : تهافت معتقد الولاية عندهم ، فأرادوا أن يدعموه بأي شيء صحيحا كان أو موضوعا فلجؤوا إلى وضع الأحاديث التي يرون أنها تقوي مذهبهم ، فخابوا في ذلك وخسروا .

<{٥}> ـ ومنها : قوله تعالى :"أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِيْ بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوْرًا فَمَا لَهُ مِنْ نُوْرٍ"(٢) .

فقد أسند القمي إلى جعفر الصادق قوله في تفسير هذه الآية : " قوله : (أو كظلمات) : فلان وفلان (٣) ، (في بحر لجي يغشاه موج) : نعثل (٤) ، (من فوقه موج) : طلحة والزبير ، (ظلمات بعضها فوق بعض) : معاوية ويزيد وفتن بني أمية ، (إذا أخرج يده) : في ظلمة فتنتهم ، (لم يكد يراها ، ومن لم يجعل

---

(١) صحيح البخاري ٢١٢/٩ ، ك التوحيد ، باب الصراط جسر جهنم ،، وصحيح مسلم ١٦٣/١-١٦٤ ، ك الإيمان ، باب معرفة طريق رؤية الله عز وجل ،، ومسند أحمد ٢٧٥/٢ ، ٢٩٣ ، ٥٣٤ .

(٢) سورة النور ، الآية ٤٠ .

(٣) تقدم أنها من الألقاب التي يطلقها الشيعة على الشيخين .

(٤) من الألقاب التي يطلقونها على عثمان رضي الله عنه .

الله له نورا فما له من نور) : يعني إماما من ولد فاطمة (ع) ، فما له من نور : فما له من إمام يوم القيامة يمشي بنوره ..."(١) .

المناقشة :

بعدما أخبر الله تعالى عن صفات المؤمنين وأعمالهم عقّب بذكر أعمال الكافرين ، وضرب أمثالا لها .

وهذه الآية من الأمثال المضروبة لأعمال الكفار :

والله تعالى يخبر فيها عن الكافر الذي عمل بنية قلب قد غمره الجهل ، وتغشته الضلالة والحيرة ، كما يغشى هذا البحر العميق موج من فوقه موج من فوقه سحاب . فكذلك قلب هذا الكافر الذي مَثَلُ عمله كمثل الظلمات : يغشاه الجهل بالله بأن الله ختم على قلبه ؛ فلا يعقل عن الله . وختم على سمعه فلا يسمع مواعظ الله . وجعل على بصره غشاوة فلا يبصر حجج الله . فتلك ظلمات بعضها فوق بعض(٢) .

أما عن تأويل الشيعة لها بما تقدم : فقد نحوا فيه منحى التأويل الباطني ، ولم يقل أحد بما قالوه .

<{٦}> - ومنها : قوله تعالى :"وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِيْنَ لَايُؤْمِنُوْنَ بِالآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِيْنَ مِنْ دُوْنِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُوْنَ" (٣) .

قال القمي : "نزلت في فلان وفلان وفلان - أبي بكر وعمر وعثمان - "(٤) .

---

(١) تفسير القمي ط حجرية ص ٢٦٦ ، ط حديثة ١٧٣/٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١٧٣/٢ ، والبرهان للبحراني ١٣٣/٣ - ١٤٠-١٤١ .

(٢) جامع البيان للطبري ١٨/١٥٠-١٥١ ، وتفسير ابن كثير ٢٩٦/٣-٢٩٧ ، وفتح القدير للشوكاني ٣٩/٤-٤٠ .

(٣) سورة الزمر ، الآية ٤٥ .

(٤) تفسير القمي ط حجرية ص ٣٠٣ ، ط حديثة ٢٥٠/٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٤٦٩/٢ ، والبرهان للبحراني ٧٧/٤ .

المناقشة :

يحكي الله عز وجل في هذه الآية عن المشركين الذين لايؤمنون بالمعاد والبعث بعد الممات أنهم كانوا إذا قيل لهم : قولوا لا إله إلا الله :انقبضوا ، ونفرت قلوبهم من توحيد الله ، وقالوا :"أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَٰهاً وَاحِداً"(١) ، وقد حكى الله تعالى عنهم ذلك بقوله :"وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي القُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَى أَدْبَارِهِمْ نُفُوراً"(٢) .

أما إذا ذكرت الآلهة التي يعبدونها : فانهم يستبشرون بذلك ويفرحون ويبتهجون (٣) .

وهذه الآية نزلت في المشركين ، والشيعة جعلوها في خير الناس بعد الأنبياء والمرسلين .

ولهذه الآية تأويل آخر عند الشيعة كان يقول به "أبو الخطاب" ؛ أحد رواة الشيعة الذين ذمهم الائمة ؛ فقد نقلوا عن الصادق أنه كان يلعن أبا الخطاب ويصفه بأنه عدو الله (٤) .

وهذا التأويل هو : قوله عن معنى قول الله تعالى :"وإذا ذكر الله وحده" : أي أمير المؤمنين عليه السلام . "وإذا ذكر الذين من دونه" : قال : فلان وفلان وفلان (٥) .

وقد تبرأ جعفر الصادق من هذا التأويل ، وقال :"من قال هذا فهو مشرك - ثلاثا - ، أنا إلى الله منهم بريء - ثلاثا -

---

(١) سورة ص ، الآية ٥ .

(٢) سورة الإسراء ، الآية ٤٦ .

(٣) جامع البيان للطبري ٢٤/١٠-١١، وتفسير ابن كثير ٤/٥٥-٥٦، وفتح القدير للشوكاني ٤/٤٦٧ .

(٤) من لايحضره الفقيه للصدوق ١/١٤٢، ومعاني الأخبار له ص ٣٨٨، وتهذيب الأحكام للطوسي ١/١٤٣، وإعلام الورى للفضل الطبرسي ص ٤٢٤، والبرهان للبحراني ٤/٩٨، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٦٢ .

(٥) بصائر الدرجات الكبرى للصفّار ص ٥٥٦ .

بل عنى الله بذلك نفسه ، بل عنى الله بذلك نفسه ، بل عنى الله بذلك نفسه "(١) .

<u>{٧} - ومنها : قوله تعالى : " .. وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الإِيْمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الكُفْرَ وَالفُسُوقَ وَالعِصْيَانَ .. "(٢) .</u>

فقد أسند الكليني والقمي - واللفظ للكليني - إلى أبي عبدالله جعفر الصادق قوله في تفسير هذه الآية : " قوله : (حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم) : يعني أمير المؤمنين عليه السلام ، (وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان) : الاول والثاني والثالث - أبوبكر وعمر وعثمان - "(٣) .

<u>المناقشة :</u>

إن تأويل الشيعة للإيمان بأنه علي بن أبي طالب ، وتأويلهم للكفر بأنه أبوبكر ، وللفسوق بأنه عمر ، وللعصيان بأنه عثمان من التأويل الباطني الذي لايعقله الناس .

والإمام - جعفر الصادق - الذي نسبوا إليه هذا التأويل قد تبرأ منه ، ومن كل تأويل لايعقله الناس ، وقال :"ما كان الله ليخاطب خلقه بما لايعقلون "(٤) .

والشيعة بالإضافة لانتحائهم هذا المنحى الباطني وقعوا في خطأ آخر خالفوا فيه هذا التأويل :

فالناس على تأويلهم الباطني يكرهون أبابكر وعمر وعثمان ، ولكنهم - أي الشيعة - أجمعوا على أن الناس كانوا يحبونهم إلى درجة الافتتان ، وأن قلوبهم أُشربت محبتهم كما أُشربت

---

(١) بصائر الدرجات الكبرى للصفّار ص ٥٥٦ .

(٢) سورة الحجرات ، الآية ٧ .

(٣) الأصول من الكافي للكليني ١/٤٢٦ ، ، وتفسير القمي ط حجرية ص ٣٢٣ ، ط حديثة ٣١٩/٢ . وانظر : البرهان للبحراني ٢٠٦/٤ ، ، ومقدمة البرهان للعاملي ص ٢٨٧ .

(٤) الفصول المهمة للحر العاملي ص ٢٥٧ .

قلوب قوم موسى محبة العجل (١) . فكيف يمكن الجمع بين هذين النقيضين ؟! .

ومعنى هذه الآية : إخبار من الله عز وجل لعباده المؤمنين، وامتنان عليهم بأنه منحهم منه عطاء تفضلا وتكرما من لدنه هو : أنه حبب إلى نفوسهم الإيمان وحسّنه في قلوبهم ، وجعله من أحب الأشياء إليهم ، فلا يقع منهم إلا ما يوافقه ويقتضيه من الأمور الصالحة .

وفي الوقت نفسه بغّض إليهم الكفر ، والفسوق : الكبائر ، والعصيان : جميع المعاصي ؛ والمعصية : ركوب ما نهى الله عنه ، أو تضييع ما أمر الله به .

والمتصفون بهذه الصفة هم الذين آتاهم الله رشدهم ، ووقاهم شر أنفسهم (٢) .

وهناك آيات أخرى كثيرة ادعى الشيعة أنها نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ، منها : قوله تعالى :"غير المغضوب عليهم"(٣)(٤) ، وقوله :"والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا"(٥)(٦) ، وقوله :"وعلى

---

(١) انظر : السقيفة لسليم بن قيس ص ٢١٠، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٨، فصل الخطاب للطبرسي ص ٤٤، ٥٩-٦٠.

(٢) راجع : جامع البيان للطبري ١٢٦/٢٦، وتفسير ابن كثير ٢١٠/٤، وتفسير القرطبي ٣١١/١٦-٣١٢، والدر المنثور للسيوطي ٨٨/٦-٨٩، وفتح القدير للشوكاني ٦٠/٥ .

(٣) سورة الفاتحة ، الآية ٧ .

(٤) تفسير العياشي ٢٤/١ . وانظر : البرهان للبحراني ٥٢/١، وبحار الأنوار للمجلسي ٣٣٦/١٨ ، ٥٩/١٩ .

(٥) سورة النساء ، الآية ٣٨ .

(٦) تفسير العياشي ١٤٨/١ . وانظر : البرهان للبحراني ٢٥٤/١، وبحار الأنوار للمجلسي ٢١٧/٩ .

الثلاثة الذين خلفوا "(١)(٢) ، وقوله :"ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون "(٣)(٤) ، وقوله :"ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أولئك يعرضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ... – إلى قوله – الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالآخرة هم كافرون "(٥)(٦) ، وقوله : "والذين يدعون من دون الله لايخلقون شيئا وهم يخلقون * أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون "(٧)(٨) ، وقوله : "وإن الذين لايؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون "(٩)(١٠) ، وقوله :"أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم "(١١)(١٢) ، وقوله :"إن الذين ارتدوا على

---

(١) سورة التوبة ، الآية ١١٨ .

(٢) الروضة من الكافي للكليني ص ٤٢٩ . وانظر : مرآة العقول – شرح الروضة – للمجلسي ٤/٤٢٩ .

(٣) سورة الأعراف ، الآية ٩ .

(٤) مقدمة البرهان للعاملي ص ٣٣٣ .

(٥) سورة هود ، الآيتان ١٨-١٩ .

(٦) تفسير العياشي ٢/١٤٣ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١/٧٨٣، والبرهان للبحراني ٢/٢١٥ .

(٧) سورة النحل ، الآيتان ٢٠-٢١ .

(٨) تفسير العياشي ٢/٢٥٦-٢٥٧ . وانظر : نور الثقلين للحويزي ٣/٤٧، والبرهان للبحراني ٢/٣٦٣، وبحار الأنوار للمجلسي ٩/١٠٢ .

(٩) سورة المؤمنون ، الآية ٧٤ .

(١٠) الصراط المستقيم للبياضي ١/٢٨٥ .

(١١) سورة محمد ، الآية ٢٣ .

(١٢) الصراط المستقيم للبياضي ٣/٤٠ .

أدبارهم "(١)(٢) ، وقوله :"حتى إذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا"(٣)(٤) ، وقوله :"ألم نهلك الأولين * ثم نتبعهم الآخرين * كذلك نفعل بالمجرمين * ويل يومئذ للمكذبين"(٥)(٦) ، وقوله :"انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون * انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب"(٧)(٨) ، وقوله :"لتركبن طبقا عن طبق"(٩)(١٠) ، وغيرها كثير .

وكل هذه الآيات لم تنزل في الخلفاء الراشدين الثلاثة رضي الله عنهم باتفاق مفسري أهل السنة .

والشيعة أرادوا رتق خرق معتقدهم الفاسد - في الولاية ، وسب الصحابة - بأي دليل ، مع عدم النظر إلى صحة الاستدلال أو عدمها .

---

(١) سورة محمد ، الآية ٢٥ .

(٢) الأصول من الكافي ٤٢٠/١ .

(٣) سورة الجن ، الآية ٢٤ .

(٤) تفسير القمي ٣٩٠/٢ . وانظر البرهان للبحراني ٣٩٣/٤ .

(٥) سورة المرسلات ، الآيات ١٦-١٩ .

(٦) البرهان للبحراني ٤١٧/٤-٤١٨ .

(٧) سورة المرسلات ، الآيتان ٢٩-٣٠ .

(٨) المقدمة لأبي الحسن العاملي ص ٢٢٧ .

(٩) سورة الإنشقاق ، الآية ١٩ .

(١٠) تفسير القمي ٤١٣/٢ . وانظر : البرهان للبحراني ٤٤٤/٤ ، ومقدمة البرهان ص ٣٢-٣٣ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣٤ .

المبحث الرابع : ذكر جملة من الألقاب التي يطلقها الشيعة على أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم :

يطلق الشيعة على الخلفاء الراشدين الثلاثة رضي الله عنهم عددا من الألقاب ، منها :

<<١>> ـ لصوص الخلافة : وقد ذكر الداماد الحسيني أنهم أبوبكر وعمر وعثمان (١) .

<<٢>> ـ المتلصّصة الثلاثة : ويعنون بهم أبابكر وعمر وعثمان (٢) . وهو لقب شبيه باللقب السابق .

<<٣>> ـ كلاب الجحيم ، وخنازير الجحيم : وقد أشار البياضي إلى أن المراد بهم الخلفاء الثلاثة بقوله (٣) :

فكن من عتيق ومن غندر (٤)   أبيّا بريئا ومن نعثل

كلاب الجحيم خنازيرها   أعادي بني أحمد المرسل

<<٤>> ـ كلاب أهل النار : وهو مثل اللقب السابق ، وقد ذكر العاملي أن المراد بهم الخلفاء الثلاثة (٥) رضي الله عنهم .

<<٥>> ـ العجل : وقد ذكر الشيعة أن كل واحد من الخلفاء الثلاثة رضي الله عنهم كان عجلا (٦) .

<<٦>> ـ الفجّار : قال العاملي :"هم أعداء الأئمة ، خصوصا الثلاثة (٧) .

<<٧>> ـ الكفر : قال العاملي :"يؤول برؤساء المخالفين ،

---

(١) نبراس الضياء للداماد الحسيني ق ٥/أ .

(٢) الأنوار الوضيّة في العقائد الرضوية لحسين آل عصفور البحراني الدرازي ص ٦٩ .

(٣) الصراط المستقيم للبياضي ٣/٤٠ .

(٤) من الألقاب التي يطلقها الشيعة على عمر كما تقدم .

(٥) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٨٦ .

(٦) راجع : تفسير العسكري ص ١٤٢ ،، ومقدمة البرهان للعاملي ص ٢٣٩ ،، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٤٤ .

(٧) المقدمة للعاملي ص ٢٥٦. وانظر : الكشكول للآملي ص ١٦٠.

لاسيّما الثلاثة "(١) .

وهناك بعض الألقاب يطلقها الشيعة على الخلفاء الراشدين الثلاثة ، ومعهم معاوية . ومن هذه الألقاب :

{[١]} – الأوثان الأربعة :

فقد روى العياشي بسنده إلى أبي جعفر الباقر أنه سئل عن أعداء الله من هم ؟ فقال :"الأوثان الأربعة" ، ثم بيّن المراد بهم بقوله :"أبو الفصيل(٢) ، ورمع(٢) ، ونعثل(٢) ، ومعاوية .. "(٣) .

وقال الصدوق :"يجب أن نتبرأ إلى الله عز وجل من الأوثان الأربعة : أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية "(٤) .

{[٢]} – الأصنام الأربعة :

قال المجلسي :"عقيدتنا في التبرئ : أننا نتبرأ من الأصنام الأربعة : أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية "(٥) .

إلى آخر ما أوردوه من ألقاب .

---

(١) المقدمة لأبي الحسن العاملي ص ٢٨٧ .

(٢) وضع المعلق على التفسير تعليقات مفسرة لهذه الألقاب فقال :"كانوا يكنون بأبي الفصيل عن أبي بكر لقرب البكر بالفصيل ... وأما كلمة رمع : فهي مقلوبة من عمر ... وأما نعثل : .. كان عثمان إذا نيل منه ، وعيب شبّه بذلك" . (تفسير العياشي ١١٦/٢ ، ح {٣} .) .

(٣) تفسير العياشي ١١٦/٢ . وانظر : البرهان للبحراني ١٧٠/٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٣٧/٧ .

(٤) الهداية للصدوق ق ١١٠/أ .

(٥) حق اليقين للمجلسي ص ٥١٩ .

{{{{{ الـبـــاب الـســادس }}}}}

موقف الشيعة الإثني عشرية من بقية العشرة المبشرين بالجنة :

===

تقدم موقف الشيعة الإثني عشرية التفصيلي من الخلفاء الراشدين المهديين الثلاثة : أبي بكر وعمر وعثمان .

والخلفاء الثلاثة من العشرة الذين بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم في الجنة ، بقوله : "عشرة في الجنة : أبوبكر في الجنة ، وعمر في الجنة ، وعثمان في الجنة ، وعلي في الجنة ، وطلحة في الجنة ، والزبير في الجنة ، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة ، وسعد (١) في الجنة ، وسعيد (٢) في الجنة ، وأبوعبيدة بن الجراح في الجنة "(٣) .

وأخرج الطبراني في الأوسط بإسناد حسن من حديث عبد الله بن سعد بن أبي السرح قال : "بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعشرة من أصحابه : أبوبكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وغيرهم على جبل حراء إذ تحرك بهم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اسكن حراء فإنه ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد "(٤) .

وهذا يدل بمفهومه على أنهم رضي الله عنهم من أهل الجنة ؛ لأن الله تعالى أخبر أن الأنبياء والصديقين والشهداء في

---

(١) ابن أبي وقاص الزهري رضي الله عنه .

(٢) ابن زيد بن عمرو بن نفيل رضي الله عنه .

(٣) الحديث مروي عن بعض الصحابة : منهم سعيد بن زيد : وقد تقدم تخريج حديثه ص (٣٣٥) .

ومنهم عبد الرحمن بن عوف : وقد خرج له حديثه الترمذي في جامعه ٦٤٧/٥ ، ك المناقب ، باب مناقب عبد الرحمن بن عوف .

ومنهم أبوذر الغفاري : وقد خرج له حديثه الملاء في سيرته .

(انظر : الرياض النضرة للمحب الطبري ٣٥/١) .

(٤) انظر : مجمع الزوائد للهيثمي ٥٥/٩ ، ودر السحابة للشوكاني ص ١٣٣ .

أعلى درجات الجنة ، قال تعالى :"ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا "(١) .

وحديث العشرة صحيح . ولكن رغم صحته فقد نسبه الشيعة إلى الوضع (٢) في محاولة منهم لطمس فضائل العشرة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم .

ولم يكتف الشيعة بهذا ، بل زعموا أن العشرة المبشرين بالجنة – عدا علي – كانوا من المنافقين ، وفعلوا أفعالهم . واستدلوا على ذلك بما زعموه من تآمرهم على اغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن ردهم لأوامره حين طلب منهم مبايعة علي بعد وفاته ، فامتنعوا عن ذلك ، وتواطؤا فيما بينهم على أن لايصير أمر الخلافة إلى بني هاشم أبدا .

وهذا ما يعرف عند الشيعة بقضية العقبة ، والصحيفة .

وقد عمد الشيعة في الاستدلال على هاتين القضيتين إلى آيات من القرآن الكريم نزلت في المنافقين ، فجعلوها في العشرة المبشرين بالجنة زاعمين أنها من الأدلة على نفاقهم وكفرهم .

ومن هذه الأدلة :

أولا : آيات زعم الشيعة أنها نزلت في العشرة – عدا علي – بسبب تآمرهم على اغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتواطئهم على أن لايصير أمر الخلافة إلى بني هاشم أبدا – وخاصة علي بن أبي طالب – ؛ أي أنها نزلت في الأمرين معا ؛ العقبة ، والصحيفة – على حد زعم الشيعة – . ومنها :

– قوله تعالى :"يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهمّوا بما لم ينالوا .."الآية (٣) .

---

(١) سورة النساء ، الآية ٦٩ .

(٢) تقدم بيان ذلك ص (٣٣٥) .

(٣) سورة التوبة ، الآية ٧٤ .

فقد أسند الصدوق إلى حذيفة بن اليمان أنه قال في تفسير هذه الآية : "الذين نفروا برسول الله ناقته منصرفه من تبوك أربعة عشر : أبو الشرور ، وأبو الدواهي(١) ، وأبو المعازف ، وأبوه (٢) ، وطلحة ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو عبيدة ، وأبو الأعور (٣) ، والمغيرة ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وخالد بن الوليد ، وعمرو بن العاص ، وأبو موسى الأشعري ، وعبد الرحمن بن عوف" (٤) .

وقال القمي : "نزلت في الذين تحالفوا في الكعبة ألا يردوا هذا الأمر في بني هاشم ، فهي كلمة الكفر . ثم قعدوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة وهمّوا بقتله ، وهو قوله : (وهمّوا بما لم ينالوا) .." (٥) .

وقد عد القمي منهم : أبابكر ، وعمر ، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص ، وأبا عبيدة ، وسالم مولى أبي حذيفة ، والمغيرة بن شعبة (٥) .

وزاد الكفعمي(٦) عليه : عثمان ، وطلحة ، والزبير ، وأبا

---

(١) تقدم أنها من الألقاب التي يطلقها الشيعة على الشيخين .

(٢) أبو المعازف : يريدون به معاوية ، وأبوه : أبو سفيان، وسيأتي التصريح باسميهما في روايات أخرى .

(٣) هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، أحد العشرة المبشرين بالجنة . (الإصابة لابن حجر ٤/٩) .

وقد ذكر الكوفي اسمه صراحة ، وعده من المتآمرين على اغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم . (الاستغاثة ٢/٦٤) .

(٤) الخصال للصدوق ٢/٤٩٩ .

(٥) تفسير القمي ١/٣٠١ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١/٧١٥-٧١٦ ، والبرهان للبحراني ٢/١٤٧ .

(٦) في كتابه المصباح ص ٥٥٥-٥٥٦ . والتناقض واضح بين ما ذكره القمي والكفعمي وبين ما رواه الصدوق في تعيين أسماء الصحابة الذين زعم الشيعة أنهم تآمروا على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

سفيان ، وابنه معاوية ، وعتبة بن أبي سفيان(١) ، وأبا موسى الأشعري ، وعمرو بن العاص ، وأبا قتادة (٢) .

وقد ذكر الصدوق والقمي والكفعمي ، ومن تابعهم من الشيعة أن هذه الآية نزلت في العشرة ومن معهم من الصحابة منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك في السنة الثامنة من الهجرة . والذي حملهم على هذا كون سورة براءة مما نزل في السنة الثامنة الهجرية باعترافهم (٣) .

بيد أن هذا القول منهم يعد مخالفة لجمهور علماء الشيعة الذين أكدوا أن حادثة العقبة ، ومحاولة اغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم جرت منصرف رسول الله من حجة الوداع في السنة العاشرة بعد نصبه لعلي وصياً من بعده ـ كما زعموا ـ .

وقد ناقض القمي نفسه في موضع آخر فمال إلى قول جمهور علماء طائفته ، وذكر أن التآمر على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما وقع بعد حجة الوداع إثر نصب رسول الله لعلي وصيا من بعده ، فقال : "فقال أصحابه الذين ارتدوا بعده : قد قال محمد في مسجد الخيف ما قال ، وقال ههنا ما قال ، وإن رجع إلى المدينة يأخذنا بالبيعة له . فاجتمعوا أربعة عشر نفراً ، وتآمروا على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقعدوا في العقبة ، وهي عقبة

---

(١) هو أخو معاوية لأبيه وأمه . لايعد من الصحابة . قال الحافظ ابن حجر : "لم أر له بعد التتبع الكثير ذكرا قبل شهوده الدار حين قتل عثمان ، ولم أر في ترجمته عند ابن عساكر ما يدل على أنه ولد في العصر النبوي" (الإصابة ٣/٧٨) . فما زعمه الشيعة من أنه كان ممن نفروا برسول الله ناقته عند العقبة من الأدلة على كذبهم ، ودون إثباته خرط القتاد .

(٢) الأنصاري ، صحابي ، توفي سنة أربع وخمسين . (الاستيعاب لابن عبد البر ٤/١٦١-١٦٢) ، والإصابة ٤/١٥٨-١٥٩) .

(٣) تفسير الصافي ١/٦٨٠ .

هرشى بين الجحفة والأبواء(١) ، فقعدوا سبعة عن يمين العقبة وسبعة عن يسارها لينفروا ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .."(٢) .

والذي حدا بجمهور الشيعة إلى أن يقولوا إن حادثة العقبة وقعت في السنة العاشرة بعد حجة الوداع : هو ما أجمعوا عليه من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نصب عليا وصيا له وخليفة بعده في غدير خم منصرفه من حجة الوداع - كما تقدم - ، فأرادوا أن يخترعوا سببا يرونه مناسبا يسوغ اغتيال الصحابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم - كما زعموا - ، فلم يجدوا إلا هذا السبب المتصل بدعوى الولاية المكذوبة . فزعموا أن الصحابة ساءهم تولية علي عليهم بعد رسول الله ، ففكروا في اغتياله - كما تقدم - .

وهذا السبب ذكره عدد من مصنفيهم محبوكا في أسلوب قصصي طويل ، منهم : سليم بن قيس(٣) . والعسكري(٤) ، والبياضي(٥) ، وحيدر الآملي(٦) ، والفضل بن الحسن الطبرسي(٧) ، والكاشاني(٨) ، والبحراني(٩) ، والمجلسي(١٠) ،

---

(١) وهي كما قال (كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ص ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٦٠) .

(٢) تفسير القمي ١٧٤/١ . وانظر : تفسير الصافي ٤٧٤/١ .

(٣) في السقيفة ص ١٦٨ .

(٤) في التفسير ص ١٣٠-١٣١ .

(٥) في الصراط المستقيم ٤٤/٣ ، ٢٥٤ .

(٦) في الكشكول ص ١٨٤ ، ١٨٦-١٨٧ .

(٧) في إعلام الورى ص ١٣١ .

(٨) في علم اليقين ٦٣٧/٢-٦٤٠ ، ٦٥٢-٦٥٥ ، وفي قرة العيون ص ٤١٧-٤١٨ .

(٩) في البرهان ٥٦٢/١ .

(١٠) في مرآة العقول - شرح الروضة - ٣٣٣/٤ .

والشيرازي(١) ، والجزائري(٢) ، وشبّر (٣) ، وغيرهم .

إلا أنهم اختلفوا في تعيين أسماء الصحابة الذين زعموا أنهم أرادوا اغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم على أقوال متعددة ، ورغم هذا الاختلاف فقد أجمعوا على أن من بينهم الخلفاء الراشدين الثلاثة ، وطلحة ، وسعد ، وأبا عبيدة ، وعبدالرحمن بن عوف ، ومعاوية ، وعمرو بن العاص ، وأبا موسى الأشعري ، والمغيرة بن شعبة .

ويزعم الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفهم . فدعاهم واحدا تلو الآخر ، وسألهم عن سبب صنيعهم ، فتعلل كل واحد منهم بعلة ؛ " دعا أبابكر ، وقال له : ما أوقفك على العقبة ؛ ألم آمر أن لايتقدم أحد منكم ؟ أردت أن تنفر برسول الله ناقته ؟ . فقال : يارسول الله ما علمت لما وقف القوم ، ولقد كنت واخيت بيني وبين عمر ، وأمرتني أن لا أفارقه ولايفارقني ، فسألني أن نتقدم الناس لضيق المكان ، فتقدمت معه .. وقال لعمر : ما بالك سألت أبابكر التقدم ؟ .. ثم دعا عثمان ، فقال له : ما حملك على ما صنعت ؟ فقال : واخيت بيني وبين عبدالرحمن ، وسألني أن نتقدم الناس بحيث يأنس بعضنا ببعض ، فأجبته . فقال عبدالرحمن : هو سألني ذلك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"أما أنت يا عثمان فجيفة على الصراط يطأك المنافقون بأقدامهم ، وأما أنت يا عبدالرحمن فما نقي قلبك للإسلام ، والإسلام بريء منك . ثم دعا طلحة ... وقال له : أما أنت يا طلحة فقد خسرت الدنيا والآخرة . ثم أقبل على عمرو بن العاص ، فقال له : ما بالك تقدمت الناس ؟ قال : استنهضني معاوية فأجبته . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : اللهم إنك تعلم نفاقهم

---

(١) في الدرجات الرفيعة ص ٢٦٣ ، ٢٩٦-٣٠٠ .

(٢) في الأنوار النعمانية ٤/٣٣٦-٣٣٩ .

(٣) حق اليقين لشبّر ١/٢١٣-٢١٤ .

وظلمهم وكفرهم . ثم دعا المغيرة بن شعبة ، فقال له : أما أنت فرأس المنافقين ، وأما إسلامك فكان هزوا ، فأبشر فإن مسكنك جهنّم ... "(١) إلى آخر ما أوردوه في ذلك من البهتان المبين .

ويزعم الشيعة أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرهم بما تحالفوا عليه في الكعبة من أن لايردوا أمر الخلافة في بني هاشم أبدا ، فحلفوا له أنهم ما قالوا ولا عملوا ، فأنزل الله :"يحلفون بالله ما قالوا .." ..(٢) .

ـ وهناك آيات أخرى زعم الشيعة أنها نزلت في الصحابة بسبب تآمرهم على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة ، منها : قوله تعالى :"أفكلما جاءكم رسول بما لاتهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون"(٣)(٤) . وقوله :"إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطٰن ببعض ما كسبوا"(٥)(٦) ، وقوله :"لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلّبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون"(٧)(٨) . وقوله تعالى: "ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب ، قل أبالله وءايٰته ورسوله كنتم تستهزءون * لاتعتذروا قد كفرتم بعد

---

(١) علم اليقين للكاشاني ٢/٦٥٤-٦٥٥ .

(٢) تفسير القمي ١/١٧٥ . وانظر تفسير الصافي للكاشاني ١/٤٧٤ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ٨٧ .

(٤) تفسير الصافي للكاشاني ١/١١٤ .

(٥) سورة آل عمران ، الآية ١٥٥ .

(٦) تفسير العياشي ١/٢٠١ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١/٣٠٩ . والبرهان للبحراني ١/٣٢٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٦/٥٠٤ .

(٧) سورة التوبة ، الآية ٤٨ .

(٨) تفسير الصافي للكاشاني ١/٧٠٥ .

إيمانكم إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة بأنهم كانوا مجرمين"(١)(٢) ، وقوله تعالى :"يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء ألا إنهم هم الكاذبون * استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون"(٣)(٤) ، وقوله تعالى :"يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل"(٥)(٦) ، وغير ذلك من الآيات .

ثانيا : آيات زعم الشيعة أنها نزلت في بعض العشرة بسبب تواطئهم على أن لاتصير الخلافة إلى بني هاشم - وخاصة علي بن أبي طالب - أبداً .

فمنها : - قوله تعالى :"ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولاخمسة إلا هو سادسهم ولاأدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أين ما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم"(٧) .

قال القمي في تفسير قوله تعالى :"ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم" : "فلان وفلان وابن فلان أمينهم حين اجتمعوا فدخلوا الكعبة فكتبوا بينهم كتابا إن مات محمد أن لايرجع

---

(١) سورة التوبة ، الآيتان ٦٦-٦٧ .

(٢) تفسير العياشي ٩٥/٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٧١١/١-٧١٢، والبرهان للبحراني ١٤٠/٢-١٤٤، وبحار الأنوار للمجلسي ٦٢٨/٦ .

(٣) سورة المجادلة . الآيتان ١٨-١٩ .

(٤) تفسير القمي ٣٥٨/٢ . وانظر : البرهان للبحراني ٣١٠/٤ .

(٥) سورة المنافقون ، الآية ٨ .

(٦) الكشكول للآملي ص ١٨٤، والبرهان للبحراني ٣٣٧/٤ .

(٧) سورة المجادلة ، الآية ٧ .

الأمر فيهم أبدا "(١) .

وهؤلاء الثلاثة الذين ذكرهم هم أبوبكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح ، كما سيأتي توضيح ذلك .

واقتصر على هؤلاء الثلاثة لورود لفظ الثلاثة في الآية القرآنية : "ما يكون من نجوى ثلاثة " .

بينما ذكر غيره أنهم خمسة لورود لفظ الخمسة أيضا في قوله تعالى : "ولاخمسة إلا هو سادسهم " ؛ فقد ذكر سليم بن قيس وغيره أن المتعاقدين على الصحيفة كانوا خمسة ، هم : أبوبكر ، وعمر ، وأبو عبيدة بن الجراح ، ومعاذ بن جبل ، وسالم مولى أبي حذيفة (٢) .

وذكر النوري الطبرسي أنهم كانوا سبعة ، هم الخلفاء الراشدون الثلاثة ، وأبوعبيدة ، وسعد بن أبي وقاص ، وعبد الرحمن بن عوف ، ومعاوية بن أبي سفيان (٣) .

بينما أوصل بعض الشيعة عددهم إلى أربعة وثلاثين رجلا ، اتفقوا على أربعة عشر رجلا منهم – زعموا أنهم أصحاب العقبة – ، واختلفوا في تحديد الباقين على أقوال كثيرة متباينة (٤) .

---

(١) تفسير القمي ٣٥٦/٢ . وراجع تفسير الصافي للكاشاني ٤٧٢/١ .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٦ ، ١١٨ ، ١٦٤-١٦٥ ، ١٦٧-١٦٨ ، ٢٢٢-٢٢٤ ، والصراط المستقيم للبياضي ٢٩٦/١ ، ١٥٤/٣ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٤٦٦/١ ، ٤٧٢ ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٨٢ .

(٣) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٧٣ .

(٤) راجع : علم اليقين للكاشاني ٦٥٥/٢-٦٥٩ ، والصوارم المهرقة للتستري ص ٧٥-٧٨ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٧-٣١٠ ، والأنوار النعمانية للجزائري ٣٤٠/٤-٣٤٩ ، وحق اليقين لعبد الله شبر ٢١٢/١-٢١٤ .

وهؤلاء الذين أوصلوا عدد الصحابة - الذين اتفقوا فيما بينهم على أن لاتصير الخلافة إلى بني هاشم - إلى أربعة وثلاثين رجلا رغم اختلافهم في تحديد أسماء هؤلاء الرجال إلا أنهم اتفقوا على أن كاتب الصحيفة هو سعيد بن العاص الأموي، وأن الصحيفة كتبت في دار أبي بكر الصديق رضي الله عنه . وأنها دفعت بعد الفراغ منها إلى أبي عبيدة بن الجراح فذهب بها إلى مكة ، ودفنها في جوف الكعبة ، وبقيت مدفونة إلى أن استخرجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أيام خلافته . واتفقوا أيضا على أن سبب كتابة هذه الصحيفة : هو فشلهم في اغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة . فارتأوا أن يفعلوا شيئا آخر يحول بين علي والخلافة . ففكروا في هذه الصحيفة التي كانت السبب في ارتداد الصحابة كما زعم الشيعة (١) .

وهؤلاء يعتبرون من متأخري الشيعة (٢) ، وقد خالفوا المتقدمين من الشيعة الذين أوصلوا عدد الصحابة الذين تواطؤا فيما بينهم على أن لاتصير الخلافة إلى بني هاشم إلى خمسة ، هم أبوبكر وعمر وأبوعبيدة ومعاذ وسالم مولى أبي حذيفة كما تقدم .

والمتقدمون زعموا أن الصحيفة كتبت في مكة بجوار الكعبة ، وأن سبب كتابتها هو إكثار رسول الله صلى الله عليه وسلم من مدح علي بن أبي طالب ، حتى خشي الصحابة أن يستخلفه عليهم بعده ، ففكر بعضهم في أمر يستطيعون من خلاله الحيلولة بين علي وبين وصول الخلافة إليه ، فخرجوا بفكرة الصحيفة (٣) .

---

(١) نفس المصادر السابقة .

(٢) كلهم ممن توفي بعد الألف الحادية عشرة من الهجرة .

(٣) انظر مصادر الحاشيتين (١) ، (٢) من ص (١١٠٩) .

وقد ذكر هؤلاء أن الخمسة الذين كتبوا الصحيفة ندموا عند موتهم على صنيعهم هذا ، وودوا لو أنهم لم يكتبوا تلك الصحيفة :

فقد نسبوا إلى الصديق تبرأه منها ، وندمه على كتابتها ، وقوله عند موته : "هذا رسول الله ، ومعه علي بيده الصحيفة التي تعاهدنا عليها في الكعبة ، وهو يقول : لقد وفيت بها وتظاهرت على ولي الله أنت وأصحابك ، فأبشر بالنار في أسفل السافلين . ثم لعن ابن صهاك ، وقال : هو الذي صدني عن الذكر بعد إذ جاءني" (١) .

ونسبوا إلى عمر أنه قال عند موته : "ليتني خرجت من الدنيا كفافا لا علي ولا لي . فقال ابنه : تقول هذا ؟ فقال : دعني نحن أعلم بما صنعنا أنا وصاحبي وأبو عبيدة ومعاذ" (١) .

وزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب حضرا معاذ بن جبل عند موته ، وبشراه بالنار لتواطئه مع أبي بكر وعمر على علي بن أبي طالب ، ونسبوا إليه أنه دعا على نفسه بالويل والثبور لموالاته لهما ضد علي (١) .

وكذا نسبوا إلى أبي عبيدة ، وإلى سالم مولى أبي حذيفة نحوا من الأقوال التي نسبوها إلى الشيخين ومعاذ بن جبل (١) .

ويزعم الشيعة أن هذه الصحيفة هي التي أحب علي أن يلقى الله بها ، في قوله بعد موت عمر : "ما أحد أحب إليّ أن ألقى الله بصحيفته من هذا المسجّى" (٢) .

ـــ وهناك آيات أخرى زعم الشيعة أنها نزلت في المتعاقدين بسبب تواطئهم على صرف أمر الخلافة عن علي بن أبي طالب ، منها : قوله تعالى : "فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ، ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا

---

(١) راجع : السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٢٢-٢٢٣ ، والخصال للصدوق ١/١٧١ ، والصراط المستقيم للبياضي ٣/١٥٣-١٥٥ .

(٢) معاني الأخبار للصدوق ص ٤١٢ ، والشافي للمرتضى ص ١١١ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٣١ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٦٥٨ .

قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون"(١)(٢) ، وقوله :"يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولايكتمون الله حديثا"(٣)(٤) ، وقوله تعالى :"أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا"(٥)(٦) ، وقوله تعالى :"فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما"(٧)(٨) ، وقوله :"أم أبرموا أمرا فإنا مبرمون"(٩)(١٠) ، وقوله : "ومكروا مكرا ومكرنا مكرا"(١١)(١٠) ، وغير ذلك من الآيات .

مناقشة هذه المزاعم :

إن قضية تآمر بعض المنافقين على اغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند العقبة منصرفه من غزوة تبوك من الأمور المسلّمة عند أهل السنة ، وقد أوردها العديد منهم في

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٧٩ .

(٢) علم اليقين للكاشاني ٢/٦٥٨ .

(٣) سورة النساء ، الآية ٤٢ .

(٤) تفسير القمي ١/١٣٩ .

(٥) سورة النساء ، الآية ٦٣ .

(٦) تفسير القمي ١/١٤٢ . وانظر : البرهان للبحراني ١/٣٨٧-٣٨٨ .

(٧) سورة النساء ، الآية ٦٥ .

(٨) تفسير القمي ١/١٤٢ . وانظر : البرهان ١/٣٨٩-٣٩٠ .

(٩) سورة الزخرف ، الآية ٧٩ .

(١٠) الصراط المستقيم للبياضي ٣/١٥٣-١٥٥ .

(١١) سورة النمل ، الآية ٥٠ .

مصنفاتهم . منهم الواقدي في المغازي(١) ، والواحدي في أسباب النزول(٢) ، وابن تيمية في المنهاج ، وفي الفتاوى(٣) ، وابن كثير في البداية والنهاية ، وفي التفسير(٤) ، وابن القيم في زاد المعاد(٥) ، والسيوطي في الدر المنثور(٦) ، وغيرهم .

ولكن : لم يقل أحد منهم أن أحدا من العشرة المبشرين بالجنة ، أو غيرهم من مشاهير الصحابة كانوا من المتآمرين على قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما زعم الشيعة ، بل كلهم أوردوا ما يدل على أن المتآمرين كانوا قلة حقيرة من المنافقين من جماعة عبد الله بن أبي" بن سلول رأس المنافقين .

أما الصحابة الذين أورد الشيعة أسماءهم زاعمين أنهم الذين أرادوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلّهم من المهاجرين ، وكلّهم من فضلاء الصحابة وأجلائهم .

ومعلوم أنه لم يكن أحد من المهاجرين منافقا ، بل كان أكثر المنافقين من الأوس والخزرج . ومن الأعراب القاطنين حول المدينة .. كما أخبر الله تعالى عنهم :"وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق"(٧) .

ولقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عن أصحابه العشرة الذين شهد لهم بالجنة راض(٨) ، فكيف تتفق مزاعم

---

(١) المغازي ٣/١٠٤٢-١٠٤٥ .

(٢) أسباب النزول ص ٢٨٩-٢٩٠ .

(٣) منهاج السنة النبوية ٨/١٢٩ ،، والفتاوى ٢/٢١٨ .

(٤) البداية والنهاية ٥/١٩-٢١ ،، والتفسير ٢/٣٧٣-٣٧٤ .

(٥) زاد المعاد ٣/١٦-١٧ .

(٦) الدر المنثور ٣/٢٥٩ .

(٧) سورة التوبة ، الآية ١٠١ .

(٨) صحيح البخاري ٢/٢١٣ ، ك الجنائز ، باب ما جاء في قبر عمر ،، و٥/٨٦ ، ك الفضائل ، باب قصة البيعة والاتفاق على = =

الشيعة مع موته عليه السلام وهو راض عنهم ؟ .

والرسول صلى الله عليه وسلم لما أطلع حذيفة بن اليمان على أسماء المنافقين الذين حاولوا اغتياله استكتمه ذلك ؛ فكان يعرف بصاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولهذا كان عمر رضي الله عنه لايصلي إلا على من صلى عليه حذيفة ؛ لأن الصلاة على المنافقين منهي عنها (١) .

والشيعة أرادوا أن يطعنوا في فضلاء الصحابة ، فعمدوا إلى هذه الحادثة ، وألفوا فيها الكثير من الحكايات المكذوبة . ثم زعموا أنهم اطلعوا على أسماء المنافقين الذين طلب رسول الله من حذيفة أن يكتمها ، فادعوا أن المنافقين الذين أرادوا اغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم العشرة المبشرون بالجنة – عدا علي – ، وغيرهم من كبار الصحابة .

ولكنهم – أي الشيعة – تخبطوا – في هذه القضية وفي القضية الأخرى التي لا أصل لها (٢) ، والتي تعرف عند الشيعة بقضية الصحيفة – كخبط العشواء ، ووقعوا في تناقضات كثيرة تثبت كذبهم وافتراءهم ، وتدل على أن ما أوردوه من المزاعم إنما هو بهت وإفك مفترى .

= عثمان ، ، وصحيح مسلم ١/٣٩٦ ، ك المساجد ، باب نهي من أكل ثوما أو بصلا أو كراثا ..

(١) مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢/٢١٨-٢١٩ ، ، ومنهاج السنة النبوية له ٨/١٣٩ .

(٢) لم يرد ما يعرف بقضية "الصحيفة" في أي كتاب من كتب أهل السنة ، إلا صحيفة المقاطعة التي كتبها مشركوا قريش . وتعاقدوا فيها على مقاطعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبني هاشم وبني المطلب ؛ على أن لاينكحوا إليهم ولاينكحوهم ولايبيعوهم شيئا ولايبتاعوا منهم . (السيرة النبوية لابن هشام ١/٣٥٠-٣٥١) .

فلعل الشيعة اخترعوا قصة الصحيفة المزعومة على غرار هذه القصة الآنفة الذكر .

ومن هذه التناقضات :

أولا : اختلافهم في زمان وقوع الحادثة (١) :

- بالنسبة للعقبة : اختلفوا فيما بينهم ؛ هل وقعت في السنة الثامنة منصرف رسول الله من غزوة تبوك ، أو وقعت في السنة العاشرة منصرف رسول الله من مكة بعد حجة الوداع .

وفيما تقدم الكلام عنه أن المتقدمين منهم اتخذوا من قضية العقبة الثابتة في كتب أهل السنة تكأة لهم ، فوافقوا أهل السنة في زمانها . وخالفوهم فيما عدا ذلك ، وزادوا عليها أمورا كثيرة مكذوبة كي تتماشى مع معتقدهم في نفاق خيار الصحابة . ولكنهم وقعوا في مأزق لم يستطيعوا الخروج منه : وهو عدم وجود سبب وجيه - عندهم - يدفع كبار الصحابة إلى اغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ إذ أن المناداة بولاية علي ووصايته لم تحدث بعد .

وهذا ما دفع بعض المتقدمين إلى العدول عن قولهم بأنها وقعت إثر غزوة تبوك إلى القول بأنها وقعت بعد حجة الوداع إثر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم للصحابة أن يبايعوا عليا خليفة بعده في "غدير خم" - كما زعم الشيعة - .

- وبالنسبة للصحيفة : اختلفوا أيضا فيما بينهم في زمانها ؛ هل كان قبل منصرف رسول الله من مكة بعد حجة الوداع ، أو بعد عودته إلى المدينة قادما من مكة ، - على قولين تقدما - .

ثانيا : اختلافهم في مكان وقوع الحادثة :

- بالنسبة للعقبة : اختلفوا فيما بينهم ؛ هل وقعت في طريق تبوك ، أو في طريق مكة - على قولين تقدما أيضا - .

- بالنسبة للصحيفة : اختلفوا هل كتبت في مكة بجوار الكعبة ، أو كتبت في المدينة في دار أبي بكر الصديق .

---

(١) أعني بالحادثة كلتا القضيتين ؛ قضية العقبة ، وقضية الصحيفة .

ثالثا : اختلافهم في السبب الدافع للقيام بهذه الحادثة :

- بالنسبة للعقبة : لم يذكر المتقدمون من الشيعة سببا دافعا للصحابة على مباشرتها .

وذكر المتأخرون أن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم بولاية علي ووصايته في غدير خم هو الذي دفع الصحابة إلى التفكير باغتياله .

- بالنسبة للصحيفة : اختلفوا في السبب الدافع لكتابتها ، وقد نتج هذا الاختلاف عن اختلافهم في مكانها وزمانها ؛ فالذين قالوا إنها كتبت في مكة بعد حجة الوداع ذكروا أن الدافع على كتابتها هو إكثار رسول الله صلى الله عليه وسلم من مدح علي وأهل بيته ، حتى إن الصحابة خشوا أن يولي عليا عليهم ففكروا في كتابتها ، وكان من نتائجها : التفكير في اغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم - كما زعم الشيعة ذلك - .

والذين قالوا إنها كتبت في المدينة بعد رجوع رسول الله من حجة الوداع ذكروا أن الدافع لها هو ما جرى في غدير خم من المناداة بولاية علي ووصايته بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفشلهم في اغتيال رسول الله .

رابعا : اختلافهم في عدد المباشرين للحادثة ، وفي تحديدهم بأعيانهم :

- بالنسبة للعقبة : اختلفوا في عدد المباشرين لها على ثلاثة أقوال : اثنا عشر ، اربعة عشر ، أربعة وعشرون (١) .

وقد تقدم أنهم اختلفوا في تحديد الصحابة المباشرين لها على أقوال كثيرة جدا ، وأوصلهم تخبطهم إلى إيراد أسماء رجال لايعتبرون من الصحابة . أو لم يلدوا أصلا (٢) .

---

(١) تفسير العسكري ص ١٣٣ .

(٢) مثل عتبة بن أبي سفيان . (راجع الإصابة لابن حجر ٣/٧٨) .

- بالنسبة للصحيفة : اختلفوا في عدد المباشرين أيضا على أربعة أقوال هي : ثلاثة (١) ، خمسة ، سبعة ، أربعة وثلاثون (٢) .

وتقدم أنهم اختلفوا أيضا في تحديد الصحابة الذين كتبوا الصحيفة وشهدوا عليها اختلافا كثيرا ، وقد أوصلهم التخبط إلى إيراد مجاهيل لايعرفون زعموا أنهم من الصحابة (٣) .

خامسا : اختلافهم في الكيفية التي عرف بها حذيفة بن اليمان أسماء المنافقين الذين تواطؤا على اغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (خاص بالعقبة) :

فمنهم من قال : إن رسول الله أسر إليه أسماء المنافقين واستكتمه إياها (٤) . ومنهم من قال : إن الفرس التي يركبها حذيفة هي التي أخبرته بأسماء المنافقين الذين حاولوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) ، ومنهم من قال إن حذيفة علم ذلك بنفسه ؛ إذ أن الصخرة انشقت لحذيفة - على حد قولهم - ليدخل داخلها حتى يتعرف على المنافقين ، ثم "انفرجت الصخرة فحوله الله طائرا فطار في الهواء محلقا حتى انقض بين يدي رسول الله ، ثم أعيد على صورته فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بما رأى وسمع" (٦) .

ويزعم الشيعة أن حذيفة رغم معرفته نفاق هؤلاء الصحابة الذين أرادوا اغتيال رسول الله - ويعنون بهم العشرة عدا علي بن أبي طالب - إلا أنه كان مترددا في أمرهم ، "فمرة

---

(١) تفسير القمي ٣٥٦/٢ .

(٢) تقدم بيان هذا الاختلاف .

(٣) مثل : بشر بن سعد ؛ وسعيد بن مالك ، والوليد بن أبي ربيعة ، وأبومطيع بن أسد ، وغيرهم .

(٤) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٦٨ .

(٥) تفسير العسكري ص ١٣٠-١٣١ .

(٦) نفس المصدر ص ١٣٣ .

يقول بفضلهم ، ومرة يطعن عليهم "(١) .

يريدون أنه كان مذبذبا – حاشاه رضي الله عنه – ، وما دامت حاله كذلك عندهم ، فكيف اطّلعوا على أسماء المنافقين الذين أرادوا اغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ إن قالوا منه ، قلنا : إن رسول الله استكتمه . فإن زعموا أنه خالف رسول الله وأخبر بأسمائهم فكيف يأخذون عمن خالف رسول الله ، وعمّن يعتبرونه مترددا في أمره (٢) .

سادسا : اختلافهم في مضمون الصحيفة : (خاص بالصحيفة) :

أورد جمهور الشيعة نص الصحيفة في مصنفاتهم ، ويتلخص مضمونها بما زعموه من أن الصحابة تعاقدوا فيها على منع أهل البيت من أن تصير إليهم الخلافة . ومن أن الخلافة لاتكون بالنص ، وإنما باختيار أهل الحل والعقد من المسلمين (٣) .

ولكن بعض الشيعة خالف جمهور طائفته في مضمون الصحيفة ، فزعم أن الصحابة تعاقدوا في الصحيفة على قتل علي بن أبي طالب ، وتعاقدوا فيها أيضا على أن لايورثوا أحدا من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم (٤) . ولايوجد في نص الصحيفة التي أوردها جمهور الشيعة في مصنفاتهم ما يدل على هذه المزاعم .

إلى آخر ما في القصص التي أوردوها من المتناقضات .

---

(١) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٢٨ . وانظر : الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٨٤-٢٨٥ .

(٢) تقدم أنهم يقولون عنه كذلك ص (٩٦٢) .

(٣) راجع : السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٦ ، ١١٨ .، والشافي للمرتضى ص ١١١ ، وعلم اليقين للكاشاني ٦٥٧/٢ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠١-٣٠٢ .

(٤) الصراط المستقيم للبياضي ٢٩٦/١ ، ١٥٤/٣ ، والأنوار النعمانية للجزائري ٣٤١/٤-٣٤٢ .

أمـا الآيـات التي استدلوا بها : فهي على قسمين – كما تقدم – .

أحدهما : آيات زعموا أنها نزلت في الصحابة بسبب قضية العقبة وحدها ، أو العقبة والصحيفة معا .

وأشهر ما استدلوا به على ذلك قوله تعالى :"يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهمّوا بما لم ينالوا "(١) .

وهذه الآية من سورة التوبة التي نزلت في السنة التاسعة باعترافهم (٢) ، وهي تتحدث عن قضيتي الصحيفة والعقبة – كما ادعى الشيعة – ، والصحيفة المزعومة كتبت في آخر السنة العاشرة بإجماع الشيعة ؛ سواء منهم من قال إنها كتبت في مكة . أو من قال إنها كتبت في المدينة . فعلى ذلك لا يُسلّم للشيعة استدلالهم بها .

وقد ذكر مفسروا أهل السنة عدة أسباب لنزول هذه الآية ، منها : ما ذكروه من أنها نزلت بسبب مقالة عبد الله بن أبيّ "ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل : سمّن كلبك يتبعك ، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل " ، قالها حين اقتتل غلمان للمهاجرين مع غلمان للأنصار على الماء ، فسمع بعض الصحابة مقالة ابن أبيّ ، فأخبر رسول الله فحلف له أنه لم يقل ، فأنزل الله هذه الآية (٣) .

---

(١) سورة التوبة ، الآية ٧٤ .

(٢) قال الكاشاني عند تفسيره لسورة التوبة :"سورة التوبة وهي مدنية كلها ، وقال بعضهم : غير آيتين (لقد جاءكم رسول من أنفسكم ..) إلى آخر السورة . عدد آيها مائة وتسع وعشرون آية ، نزلت سنة تسع من الهجرة ، وفتحت مكة سنة ثمان ، وحج رسول الله حجة الوداع سنة عشر" . (تفسير الصافي للكاشاني ٦٨٠/١) .

(٣) جامع البيان للطبري ١٨٥/١٠-١٨٨ ، وتفسير ابن كثير ٣٧١/٢-٣٧٢ ، وفتح القدير للشوكاني ٣٨٢/٢-٣٨٤ .

وقيل نزلت في الجلاس بن سويد بن الصامت الأنصاري(١) . بسبب مقالته لبعض المنافقين :"إن كان ما جاء به محمد حقا لنحن شر من الحمير" ، فسمع أحد الصحابة مقالته فرد عليه بقوله : "إن ما قال لحق ، ولأنت شر من حمار" . فهم المنافقون بقتله فهرع إلى رسول الله وأخبره ، فاستدعاهم رسول الله وسألهم فحلفوا له ، فأنزل الله هذه الآية (٢) .

وقد ذكر بعض المفسرين أنها نزلت في المنافقين الذين هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك(٣) . وقد تقدم أن هذه القصة ثابتة عند أهل السنة . بيد أنهم لايعرفون أعيان المنافقين الذين هموا بذلك ، لأن رسول الله أخبر حذيفة بأسمائهم ، وطلب منه أن لايخبر أحدا ، فكان عمر رضي الله عنه على الرغم من شدة اختصاصه والتصاقه برسول الله لايعرف أسماءهم ، لذلك كان لايصلي على أحد مات حتى ينظر أيصلي عليه حذيفة أم لا ، كما تقدم ذلك كله .

وزعم الشيعة أن المنافقين الذين هموا بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم هم العشرة المبشرون بالجنة - عدا علي - ، وغيرهم من فضلاء الصحابة من أبطل الباطل وهذا الزعم يستلزم أن من دونهم في الفضل يجوز عليهم أن يفعلوا كفعلهم ، وهذا ما يريده الشيعة - من الطعن في الصحابة عموما وفي أفضلهم على الإطلاق خصوصا - أن يطعنوا في الدين كله الذي نقله الصحابة الكرام رضوان الله عليهم أجمعين .

أما الآيات الأخرى التي زعم الشيعة أنها نزلت في العشرة - عدا علي - ومن معهم من الصحابة بسبب اتفاقهم على منع أهل البيت حقهم ، وهمهم بقتل رسول الله صلى الله عليه

---

(١) كان منافقا ، ثم تاب وحسنت توبته . (الإصابة ٢٤١/١) .

(٢) راجع مصادر الحاشية رقم (٣) من الصفحة السابقة .

(٣) مثل الواحدي في أسباب النزول ص ٢٨٩-٢٩٠ ، والسيوطي في الدر المنثور ٢٥٩/٣ .

وسلم عند العقبة : فكلها لم تنزل فيهم بإجماع المفسرين .
بل ولم تنزل في المنافقين بسبب إرادتهم قتل رسول الله ،
وإنما نزلت آية منها في اليهود (١) ، وأخرى في بعض
المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك بقصد تفريق كلمة
المسلمين وتشتيت شملهم (٢) ، وثالثة في المنافقين الذين
طعنوا في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي حجة
على الشيعة (٣) ، ورابعة نزلت في عموم المنافقين الذين
اتخذوا اليهود أولياء (٤)، وخامسة في ابن أبي" وجماعته (٥)،

---

(١) وهي قوله تعالى :"أفكلما جاءكم رسول بما لاتهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون" . (راجع : جامع البيان للطبري ١/٤٠٥-٤٠٦، وتفسير ابن كثير ١/١٢٢، وفتح القدير للشوكاني ١/١١١-١١٢) .

(٢) وهي قوله تعالى :"لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور .." الآية . (راجع : جامع البيان للطبري ١٠/١٤٧-١٤٨، وتفسير ابن كثير ٢/٣٦١، وفتح القدير للشوكاني ٢/٣٦٧) .

(٣) وهي قوله تعالى :"ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب ... - إلى قوله - لاتعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم" . (راجع : جامع البيان للطبري ١٠/١٧١-١٧٤، وأسباب النزول للواحدي ص ٢٨٨، وتفسير ابن كثير ٢/٣٦٧، والدر المنثور للسيوطي ٣/٢٤٥، وفتح القدير للشوكاني ٢/٣٧٧-٣٧٨) .

(٤) وهي قوله تعالى :"يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم" . (راجع : جامع البيان للطبري ٢٨/٢٤-٢٥، والمستدرك للحاكم ٢/٤٨٢، وأسباب النزول للواحدي ص ٤٧٦-٤٧٧، وتفسير القرطبي ١٧/٣٠٤، وتفسير ابن كثير ٤/٣٢٨، وفتح القدير للشوكاني ٥/١٩٢-١٩٣) .

(٥) وهي قوله :"يقولون لئن رجعنا إلى المدينة .." . (راجع جامع البيان للطبري ٢٨/١١٢-١١٧، وتفسير ابن كثير = =

وسادسة عامّة تدل على إحاطة علم الله تبارك وتعالى بخلقه ، واطلاعه عليهم ، وسماعه كلامهم ، ورؤيته مكانهم ، حيث كانوا وأين كانوا (١) .

فليس في هذه الآيات التي أوردها الشيعة للاستدلال على معتقدهم في الصحابة ما يدل على ما ذهبوا إليه لامن قريب ولابعيد .

وثانيهما : أما ثاني القسمين من الآيات التي استدل بها الشيعة فقد زعموا أنها نزلت في الصحابة الذين كتبوا الصحيفة وتعاقدوا فيها على أن لايسلموا أمر الخلافة إلى أحد من آل البيت ، وخاصة علي منهم .

وأشهر ما استدلوا به على ذلك قوله تعالى : "فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون" (٢) .

وهذه الآية نزلت في اليهود : حرفوا كتاب الله ، وزادوا فيه ونقصوا . ثم باعوه لقوم لاعلم لهم بما في التوراة ، ويجهلون ما في كتاب الله ، وذلك لطلب عرض من الدنيا خسيس . وعلى هذا إجماع المفسرين (٣) .

= ٣٧١/٤-٣٧٢، وفتح القدير للشوكاني ٢٣٢/٥-٢٣٣ . وانظر من مصادر الشيعة : مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢٠١/١، والبرهان للبحراني ٣٣٧/٤ ـ فكلاهما ذكرا أن عبدالله بن أبيّ هو قائل هذه المقالة ـ .)

(١) وهي قوله تعالى :"ألم تر أن الله يعلم مافي السموات والأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم .." الآية . (راجع : جامع البيان للطبري ١٢/٢٨-١٣، وتفسير ابن كثير ٣٢٢/٤، وفتح القدير للشوكاني ١٨٦/٥-١٨٧) .

(٢) سورة البقرة ، الآية ٧٩ .

(٣) جامع البيان للطبري ٣٧٨/١-٣٨٠، وتفسير ابن كثير ١١٧/١-١١٨، وفتح القدير للشوكاني ١٠٥/١-١٠٦ .

ولم يقل أحد من المفسرين أنها نزلت في الذين كتبوا الصحيفة ليحولوا بين أهل البيت وبين الخلافة .

وكذا الحال بالنسبة للآيات الأخرى التي أوردها الشيعة فإنها لاتمت إلى مزاعمهم بصلة ؛ فواحدة منها عامة في كل من جحد وحدانية الله تعالى وعصى رسوله (١) ، والآيتان الباقيتان في عموم المنافقين الذين تركوا الاحتكام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصدوا عنه ، وتحاكموا إلى الطاغوت (٢) .

وخلاصة القول : أن مزاعم الشيعة في هذا الباب لاتمت إلى الحقيقة بصلة ، وكلها إفك مفترى ، وروايات يُكذب بعضها بعضا ، ويَنقض بعضها بعضا .

هذا عن موقف الشيعة من العشرة - عدا علي - عموما .

أما عن موقفهم الخاص من كل واحد منهم على حدة : فقد تقدم موقفهم من الخلفاء الراشدين الثلاثة رضي الله عنهم . أما موقفهم من بقيتهم فسيأتي بيانه .

ولبيان موقفهم من بقية العشرة المبشرين بالجنة قسّمت هذا الفصل إلى مباحث :

---

(١) وهي قوله تعالى :"يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض ولايكتمون الله حديثا" . (راجع : جامع البيان للطبري ٥/٩٣-٩٤ ،، وتفسير ابن كثير ١/٤٩٩،، وفتح القدير للشوكاني ١/٤٦٨) .

(٢) وهما قوله :"أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغا" ، وقوله : "فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم .." الآية . (راجع : جامع البيان للطبري ٥/١٥٥-١٥٦ ، ١٥٨-١٦٠،، وتفسير ابن كثير ١/٥١٩-٥٢١،، وفتح القدير للشوكاني ١/٤٨٢-٤٨٤) .

الفصل الأول : موقف الشيعة الإثني عشرية من طلحة والزبير رضي الله عنهما .

= =

طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي ، والزبير بن العوام القرشي الأسدي من الرعيل الأول من الصحابة ، ومن العشرة المبشرين بالجنة ، ومن الستة أصحاب الشورى الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ، وأخبر عنهما أنهما جاراه في الجنة (١) .

أسلما قديما ، ونصرا رسول الله باللسان والسنان ، وكلاهما شهدا المشاهد كلها مع رسول الله ، وأبليا فيها البلاء الحسن ، وكل منهما اختص بمناقب لم يختص بها غيره من الصحابة ، فمما اختص به الزبير أنه كان أول من سل سيفا في سبيل الله (٢) ، وأنه كان حواري النبي صلى الله عليه وسلم (٣) ، ومما اختص به طلحة وقايته لرسول الله صلى الله

---

(١) أخرج الحاكم في مستدركه بسنده - وقال : صحيح الإسناد - عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : "سمعت أذني من في رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول : طلحة والزبير جاراي في الجنة" . (مستدرك الحاكم ٣٦٤/٣) .

(٢) المستدرك للحاكم ٣٦٠/٣-٣٦١ ، والمعجم الكبير للطبراني ٧٨/١ - وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٥٠/٩ : "رجاله ثقات" - ، والأوائل للطبراني أيضا ص ٥٤ ، وفضائل الصحابة للإمام أحمد ٧٣٥/٢ ، والاستيعاب لابن عبد البر ٥٨١/١ ، وانظر : در السحابة للشوكاني ص ٢٤١ .

(٣) جامع الترمذي ٦٤٦/٥ ، ك المناقب ، باب مناقب الزبير - وقال : هذا حديث حسن صحيح - ، والمستدرك للحاكم ٣٦٧/٣ - وقال : صحيح . ووافقه الذهبي - ، ومسند البزار - كشف الأستار ٢١١/٣ ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد : "رواه البزار ورجاله ثقات" ، والمعجم الكبير للطبراني ٧٨/١ ، وفضائل الصحابة لأحمد ٧٣٧/٢-٧٣٨ ، وطبقات ابن سعد ١٠٥/٣-١٠٦ .

عليه وسلم يوم أحد بيده حتى شلّت(١) ، وبرك لرسول الله حتى يصعد على ظهره حين انتهى إلى صخرة لم يستطع ان يصعدها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم :"أوجب طلحة "(٢) ، واستبسل في الدفاع عن رسول الله ووقايته بنفسه حتى أثخنته الجراح ، وكان أبوبكر رضي الله عنه إذا ذكر يوم أحد قال : ذلك كله يوم طلحة (٣) .

ومناقبهما رضي الله عنهما كثيرة ولايتسع المقام لذكرها .

والشيعة كدأبهم مع أصحاب رسول الله ، وخاصة كبارهم يحاولون طمس فضائلهم ، وإلصاق النقائص بهم ، وهكذا فعلوا مع طلحة والزبير رضي الله عنهما .

ولبيان موقف الشيعة منهما قسّمت هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث ؛ مبحثان منهما يبيّنان موقف الشيعة من كل من طلحة والزبير على حدة ، ومبحث ثالث يبيّن الموقف المشترك للشيعة منهما رضي الله عنهما .

المبحث الأول : موقف الشيعة الإثني عشرية من طلحة بن عبيد الله التيمي رضي الله عنه :

طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه تيمي من قبيلة أبي بكر رضي الله عنه ، بل هو ابن عمه ، أسلم قديما على يد أبي بكر (٤)

---

(١) صحيح البخاري ٩٤/٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب ذكر طلحة .

(٢) جامع الترمذي ٢٠١/٤ ، ك الجهاد ، باب ماجاء في الدرع ،، ٦٤٣/٥-٦٤٤ ، ك المناقب ، باب مناقب طلحة – وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب – ،، والمستدرك للحاكم ٣٧٤/٣ ،، ومسند الإمام احمد ١٦٥/١ ،، وفضائل الصحابة له ٧٤٤/٢ ،، وطبقات ابن سعد ٢١٨/٣ .

(٣) الرياض النضرة للمحب الطبري ٢٥٢/٢ .

(٤) الإصابة لابن حجر ٢٢٩/٢ .

وقد ناله من الشيعة مانال غيره من كبار أصحاب رسول الله فسلقوه بألسنة حداد أشحة على الخير ، ولم يرقبوا فيه سابقته وبلاءه والتصاقه برسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومن المطاعن التي وجهت إليه من الشيعة :

{١} – زعمهم أنه ابن زنا : وقد نقلوا عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي – وهو شيعي خبيث – أن أم طلحة ؛ الصعبة بنت الحضرمي "كانت لها راية بمكة ، واستبضعت بأبي سفيان ، فوقع عليها ابوسفيان ، وتزوجها عبيدالله بن عثمان بن عمرو ابن كعب بن سعد بن تيم – والد طلحة – ، فجاءت بطلحة بن عبيدالله لستة أشهر ، فاختصم أبوسفيان وعبيدالله في طلحة ، فجعلا امره إلى صعبة فألحقته بعبيدالله ، فقيل لها : كيف تركت أباسفيان ؟ فقالت : يد عبيدالله طلقة ويد أبي سفيان تربة – ثم قال الكلبي : –

فأصدقونا قومنا أنسابكم ... وأقيمونا على الأمر الجلي

لعبيد الله انتم معشري ... أم ابي سفيان ذاك الأموي" (١) .

مناقشة هذه الدعوى :

لم يفتر الشيعة هذه الفرية على طلحة وحده ، بل تعدوه إلى أكثر الصحابة . ونسبتهم قول هذه الفرية إلى هشام الكلبي لاتبرؤهم منها ؛ فالكلبي شيعي باتفاق علماء الرجال عند الشيعة الذين قالوا عنه :"كان مختصا بمذهبنا" (٢) ، وهو عند علماء أهل السنة رافضي متروك ، لايقبل قوله (٣) .

---

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٤٩٥ ،، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٩٦ ،، والأنوار النعمانية للجزائري ١/٦٥ – ٦٦ .

(٢) الفهرست للنجاشي ص ٣٠٦ – ٣٠٧ ،، ورجال الحلي ص ١٧٩ .

(٣) ميزان الاعتدال للذهبي ٤/٣٠٤ – ٣٠٥ ،، وديوان الضعفاء له ص ٤١٩ .

(٢) – زعمهم أن طلحة أراد أن يتنصّر لما أصيب المسلمون يوم أحد : فقد رووا في تفسير قوله تعالى :"يٰأيها الذين ءامنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء .."الآية (١) أنه "لما أصيب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بأحد قال عثمان : لألحقن بالشام فإن لي به صديقا من اليهود يقال له : دهلك فلآخذن منه أمانا فإني أخاف أن يدال علينا اليهود ، وقال طلحة بن عبيد الله : لأخرجن إلى الشام فإن لي صديقا من النصارى فلآخذن منه أمانا فإني أخاف أن يدال علينا النصارى ، فأراد أحدهما أن يتهود ، والآخر أن يتنصر ، قال: فأقبل طلحة على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده علي بن أبي طالب عليه السلام . فاستأذنه طلحة في المسير إلى الشام وقال : إن لي بها مالا آخذه ثم أنصرف ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : عن مثل هذا الحال تخذلنا وتخرج وتدعنا . فأكثر على النبي من الاستئذان ، فغضب علي فقال : يارسول الله ائذن لابن الحضرمية فوالله ما عز من نصر ولاذل من خذل ، فكف طلحة عن الاستئذان عند ذلك ، فأنزل الله عز وجل فيهم : (ويقول الذين ءامنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمنهم إنهم لمعكم حبطت أعملهم) (٢) ، يعني أولئك ، يقول إنه يحلف لكم إنه مؤمن معكم فحبط عمله بما دخل فيه من أمر الإسلام حين نافق فيه" (٣) .

---

(١) سورة المائدة ، الآية ٥١ .

(٢) سورة المائدة ، الآية ٥٣ .

(٣) الطرائف لابن طاوس ص ٤٩٤ – ٤٩٥ ،، والصراط المستقيم للبياضي ٣٧/٣ ،، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٣٧/أ ،، وحديقة الشيعة للأردبيلي ص ٢٣٣ ،، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٦١ ،، والأنوار النعمانية للجزائري ٦٥/١،، وعقائد الإمامية الإثني عشرية للزنجاني ٥٧/٣ .

ولم يكتف الشيعة بهذا ، بل زعموا أن طلحة قد تهود ، ولكن لسبب آخر غير الذي ذكروه ؛ فقد ذكر البياضي أن عثمان قال لطلحة : "الست خطبت يهودية فأبت أن تتزوجك حتى تهودت ، فأنت أول صحابي تهود"(١) .

مناقشة هذه الدعوى :

إن هذه الآيات نزلت في شأن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ، وعبدالله بن أبيّ رأس المنافقين ؛ فقد روى الطبري بسنده "أن عبادة بن الصامت جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : يارسول الله إن لي موالي من اليهود كثير عددهم ، حاضر نصرهم ، وإني أبرأ إلى الله ورسوله من ولاء اليهود ، وآوي إلى الله ورسوله . فقال عبدالله بن أبيّ : إني رجل أخاف الدوائر ، ولا أبرأ من ولاية اليهود ، إني رجل لابد لي منهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياأبا حباب أرأيت الذي نفست به من ولاء يهود على عبادة فهو لك دونه ، قال : إذن أقبل . فأنزل الله تعالى فيهما : (ياأيها الذين ءامنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض) إلى قوله تعالى : (فترى الذين في قلوبهم مرض) يعني : عبدالله بن أبيّ (يسارعون فيهم) في ولايتهم (يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة ...) الآية " ، وعلى هذا جمهور المفسرين (٢) .

أما تأويل الشيعة لهذه الآيات بما تقدم بيانه فقد نسبوه إلى السدي ؛ إسماعيل بن عبدالرحمن ، بيد أن الذي روى

(١) الصراط المستقيم للبياضي ٣/٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٢) جامع البيان للطبري ٦/٢٧٥ - ٢٨١ ، وأسباب النزول للواحدي ص ٢٢٩ ، وتفسير ابن كثير ٢/٦٨ - ٦٩ ، والدر المنثور للسيوطي ٢/٢٩١ ، وفتح القدير للشوكاني ٢/٤٩ - ٥٢ .

عن السدي خلاف ما ذكره الشيعة ؛ فالذي ورد في روايته : "فقال رجل لصاحبه : أما أنا فألحق بدهلك ... وقال الآخر.."(١) ، وليس فيه ذكر لطلحة ولا لعثمان رضي الله عنهما ، وإنما القائلان هما رجلان من المنافقين ، لكن الشيعة تمسكوا بهذه الرواية وحرفوها فوضعوا مكان "فقال رجل لصاحبه": "فقال عثمان لطلحة" كيما يتسنّى لهم الطعن فيهما رضي الله عنهما .

ولاشك أن هذا من التمويه على الناس والتلبيس عليهم .
وهذا التأويل من السدي رغم أنه لايوجد فيه مطعن بطلحة ولاعثمان رضي الله عنهما إلا أن مُؤَوِّلَهُ السدي موضع شبهة عند علماء الجرح والتعديل من أهل السنة ، سيّما وأن الشيعة يعتبرونه منهم (٢) ؛ فقد رمي بالتشيع والكذب ، قال الليث ابن سعد رحمه الله : كان بالكوفة كذابان فمات أحدهما ، السدي والكلبي . وقال حسين بن واقد المروزي : سمعت من السدي ، فما قمت حتى سمعته يشتم أبابكر وعمر ، فلم أعد إليه . وقيل للشعبي : إن إسماعيل السدي قد أعطي حظا من علم القرآن ، فقال : قد أعطي حظا من جهل بالقرآن (٣) .
ومن كانت هذه حاله فحري أن لاتقبل روايته ، وأن يضرب بها عرض الحائط ، سيّما وأنه يروي ما يقوي بدعته .

---

(١) نقله عنه الطبري في تفسيره جامع البيان ٢٧٦/٦ . وقال عقب تخريجه روايات ثلاث تتعلق بسبب النزول :"ولم يصح بواحد من هذه الأقوال الثلاثة خبر يثبت بمثله حجة فيسلم لصحته القول .." . ونقله ابن كثير في تفسيره ٦٩/٢، والسيوطي في الدر المنثور ٩٩/٣ ، عن ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق السدي دون ذكر اسم دهلك .
(٢) وقد عده الطوسي والمامقاني من أصحاب الباقر والصادق ، وحسّن المامقاني له حديثه . (رجال الطوسي ص ١٠٥ ، ١٤٨، وتنقيح المقال للمامقاني ١٣٧/١) .
(٣) راجع : ميزان الاعتدال للذهبي ٢٣٦/١ ـ ٢٣٧ .

{٣} - زعمهم أن طلحة قال : "لئن مات النبي لننكحن ازواجه من بعده : ذكر القمي في سبب نزول قوله تعالى : "وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما * إن تبدوا شيئا أو تخفوه فإن الله كان بكل شئ عليما "(١) أنها نزلت في طلحة بن عبيد الله فإنه لما أنزل الله "النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم "(٢) وحرم نساء النبي على المسلمين ، غضب وقال : "يحرم محمد علينا نساءه ويتزوج هو نساءنا ، لئن أمات الله محمدا (لنركضن بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا)(٣) - وفي رواية : لأتزوجن عائشة (٤) - ، فأنزل الله : (وماكان لكم أن تؤذوا رسول الله ولاأن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) ..إلخ"(٥) .

وزاد بعضهم : "فقال طلحة وعثمان : أينكح محمد نساءنا إذا متنا ولاننكح نساءه إذا مات ، والله لو قد مات لقد أجلنا على نسائه بالسهام ، وكان طلحة يريد عائشة ، وكان عثمان يريد أم سلمة "(٦) .

وذكر بعضهم أن عمر قال لطلحة : "أفلست القائل : إن قبض

---

(١) سورة الأحزاب ، الآيتان ٥٣ ، ٥٤ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية ٦ .

(٣) في الطبعة الحديثة : "لنفعلن كذا وكذا" .

(٤) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٣٨ .

(٥) تفسير القمي ط حجرية ص ٢٩٠ ،، ط حديثة ٢/١٩٥ - ١٩٦ . وانظر : مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٣٨،، وتفسير الصافي للكاشاني ٢/٣٦٣،، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٤٥٢،، وسيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ١/٣٨١ .

(٦) الطرائف لابن طاوس ص ٤٩٢ - ٤٩٣ ،، والصراط المستقيم للبياضي ٣/٣٥ ،، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٣٦/ب ،، والبرهان للبحراني ٣/٣٣٣ - ٣٣٤ ،، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٦٠ - ٢٦١،، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٥٨ - وعزاه إلى تفسير العسكري - ،، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣/٥٦ .

الله النبي صلى الله عليه وآله لننكحن أزواجه من بعده ، فما جعل الله محمدا أحق ببنات أعمامنا ، وأنزل الله فيك (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا) .. "(١) .

ولم يقتصر الشيعة في هذا الباب على نسبة مجرد الإرادة إلى طلحة ، بل زعموا أن الإرادة صارت فعلا ؛ فقد ذكر القمي في تفسير قوله تعالى :"ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأت نوح وامرأت لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما "(٢) ، أن تأويل الخيانة : هو ارتكاب الفاحشة ، فقال :"والله ما عنى بقوله (فخانتاهما) إلا الفاحشة ، وليقيمن الحد على فلانة فيما أتت في طريق البصرة ، وكان طلحة يحبها ، فلما أرادت أن تخرج إلى البصرة قال لها فلان: لايحل لك أن تخرجي من غير محرم ، فزوجت نفسها من طلحة "(٣) . وسيأتي أن مرادهم ب"فلانة " : عائشة رضي الله عنها (٤) .

مناقشة هذه الأقوال :

إن قوله تعالى :"وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده إن ذلكم كان عند الله عظيما " توجيه من الله تعالى لعباده المؤمنين ألا يفعلوا في حياة نبيهم فعلا يكرهه ويتأذى به كطول اللبث والاستئناس بالحديث أو

---

(١) الشافي للمرتضى ص ٢٥٨ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٤٠ ، والصراط المستقيم للبياضي ٢٣/٣ ، والشيعة والحاكمون لمحمد جواد مغنية ص ٣٦ .

(٢) سورة التحريم ، الآية ١٠ .

(٣) تفسير القمي ط حجرية ص ٣٤١ ، ط حديثة ٣٧٧/٢ ، والبرهان للبحراني ٣٥٨/٤ .

(٤) سيأتي أثناء الكلام على موقفهم من عائشة . راجع ص (١٢٧٤) .

ينكحوا أزواجه من بعد موته لتأذيه بذلك عليه السلام .
وقد ذكر بعض مفسري أهل السنة في سبب نزول هذه الآيات أن رجالا كانوا يرون جواز نكاح أزواج رسول الله بعد موته ، فأنزل الله هذه الآيات يبيّن لهم حرمة ذلك ؛ قال ابن جرير الطبري :"ربما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن الرجل يقول : لو أن النبي توفي تزوجت فلانة من بعده ، فكان ذلك يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم ، فنزل القرآن :(وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده).. الآية "(١) .

ولم يرد دليل صحيح عند أهل السنة في تحديد أسماء هؤلاء الرجال ، واكتفوا بقولهم :"نزلت في رجل هَمّ أن يتزوج بعض نساء النبي" ، "قال رجل من قريش" ، "قال رجل" ، وأغلب هذه الروايات رويت بصيغة التمريض "قيل ، يقال ، ذكر ، ..." .
أما الروايات التي ذكرت أن القائل هو طلحة بن عبيدالله فبعضها منقطع الإسناد ، وبعضها موضوع ؛ فالأولى ذكرت أن قتادة قال : "إن طلحة بن عبيدالله قال : لو قبض النبي صلى الله عليه وسلم تزوجت عائشة "(٢) ، وقتادة مات سنة بضع عشرة ومائة (٣)، وبينه وبين هذه الواقعة أكثر من مائة عام .
والرواية الأخرى أسندت إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وفي إسنادها كذابان ؛ أحدهما الكلبي ؛ محمد بن السائب الشيعي

---

(١) جامع البيان للطبري ٤٠/٢٢ . وانظر : أسباب النزول للواحدي ص ٤١٧ - ٤١٨، والدر المنثور للسيوطي ٢١٤/٥، وفتح القدير للشوكاني ٢٩٩/٤ - ٣٠٠ .
(٢) فتح القدير للشوكاني ٢٩٩/٤ ، وروح المعاني للآلوسي ٧٤/٢٢ .
(٣) تقريب التهذيب لابن حجر ص ٤٥٣ .

الكذاب ـ وقد تقدم ـ ، والآخر محمد بن مروان الملقب بالسدي الصغير ، وهو أحد الكذابين أيضا ؛ قال عنه أبوحاتم :"ذاهب الحديث ، متروك الحديث ، كذاب ، لايكتب حديثه البتة "(١) ، وكذا قال البخاري (٢) ، وقال الذهبي :"كوفي متروك متهم "(٢) . فلايعتد بأمثال هذه الروايات .

وقد صرح بعض علماء اهل السنة بعدم صحة الروايات التي ذكرت أن القائل هو طلحة بن عبيدالله ؛ قال ابن عطية ـ وهو أحد المفسرين ـ بعد ذكره لتلك الروايات :"وهذا عندي لايصح على طلحة بن عبيدالله "(٣) ، وقال القرطبي :"قال شيخنا الإمام أبو العباس : وقد حكي هذا القول عن بعض فضلاء الصحابة ، وحاشاهم عن مثله ، وإنما الكذب في نقله "(٤) .

وأراد بعض علماء أهل السنة أن ينفوا التهمة عن طلحة بن عبيدالله ـ أحد العشرة المبشرين بالجنة ـ ، فذكروا أن طلحة بن عبيدالله المذكور في الروايات ـ المنقطعة والموضوعة ـ هو طلحة آخر ؛ فقد ذكر الحافظ ابن حجر أن الذي نزل فيه قول الله تعالى :"وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا " هو طلحة بن عبيدالله بن مسافع بن عياض بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد ابن تيم التيمي ، وليس طلحة بن عبيدالله أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وقال :"إن جماعة من المفسرين غلطوا

---

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٨٦/٨ .

(٢) ميزان الاعتدال للذهبي ٣٢/٤ ـ ٣٣ ، وديوان الضعفاء له ص ٣٧٤ .

(٣) فتح القديرللشوكاني ٢٩٩/٤ ،روح المعاني للألوسي ٧٤/٢٢.

(٤) تفسير القرطبي ٢٢٨/١٤ ـ ٢٢٩ . وانظر : فتح القدير للشوكاني ٢٩٩/٤ .

فظنوا أنه طلحة أحد العشرة"(١) ، وذكر غيره أن طلحة هذا لما نزل فيه قوله تعالى :"وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله" ندم على مقولته وتاب وأعتق رقبة وحمل على عشرة أبعرة في سبيل الله عز وجل (٢) .

وخلاصة القول في هذا : أن هذه المقالة إن كانت قد صدرت عن أحد من الصحابة فإنه يعتذر له بجهله بحكم نكاح أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته ، والمعتقد في الصحابة أنهم يرجعون إلى الحق إذا عرفوه ، وهذا ما حصل من الصحابي الذي قيل إنه نزلت فيه هذه الآيات ؛ فقد ندم وتاب وأَتْبَعَ سيئته بحسنة لكي يتوب الله عليه ويمحو عنه تلك السيئة .

أما دعوى الشيعة أن طلحة نكح إحدى زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موته فدعوى كاذبة سيأتي بيان بطلانها (٣) .

{٤} - زعمهم أن طلحة كان أحد الصحابة الذين تآمروا فيما بينهم على أن لايردوا أمر الخلافة إلى بني هاشم أبدا ، وكتبوا في ذلك كتابا ووضعوه في جوف الكعبة ، وقد ذكر الشيعة أن طلحة لم يكتف بهذا بل كان يؤكد دائما صحة ما ذهب إليه أبوبكر وعمر من صرف الخلافة عن علي(٤) - وقد تقدم بيان كذب هذه المزاعم (٥) - .

{٥} - زعمهم أن طلحة كان أحد الصحابة الذين تآمروا على

---

(١) الإصابة لابن حجر ٢٣٠/٢ .

(٢) راجع : روح المعاني للألوسي ٧٤/٢٢ .

(٣) سيأتي ذلك ص (١٢٧٦) .

(٤) السقيفة لسليم بن قيس ص ١١٧ .

(٥) تقدم ذلك ص (١١١٥) .

قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسقاطه عن ناقته عند العقبة ، وادعوا أن رسول الله لما علم بأن طلحة كان أحدهم قال له : "أما أنت ياطلحة فقد خسرت الدنيا والآخرة "(١) ، ــ وقد تقدم بيان بطلان ذلك(٢) ــ .

{٦} ــ زعمهم أن طلحة كان منافقا لايرى للرسول صلى الله عليه وسلم حرمة ، وأنه مستحق للعن نتيجة ذلك(٣) .

وهذا الزعم لم يفتره الشيعة على طلحة رضي الله عنه وحده ، بل تعدوه إلى سائر الصحابة حتى إنهم أوجبوا لعنهم جميعا ــ كما تقدم (٤) ــ .

{٧} ــ زعمهم أن عمر رضي الله عنه قال لطلحة رضي الله عنه : "إن رسول الله توفي وهو عليك عاتب"(٥) ، وقد عد الشيعة هذا من الموانع التي حالت بين طلحة والخلافة .

وهذا الزعم يعارضه ما ثبت عن عمر رضي الله عنه من أنه عد طلحة من الصحابة الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض (٦) . وجعله من الستة أصحاب الشورى .

وقد وجّه الشيعة إلى طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه مطاعن أخرى كثيرة شاركه فيها الزبير بن العوام رضي الله عنه ، وسيأتي بيانها (٧) .

---

(١) علم اليقين للكاشاني ٦٥٤/٢ .

(٢) تقدم ذلك ص (١١١٢) .

(٣) نفحات اللاهوت للكركي ق ٣٧/أ ــ ب .

(٤) تقدم ذلك ص (٣٢٥) .

(٥) الأمالي للمفيد ص ٦٢ ــ ٦٣ .

(٦) تقدم ذلك ص (١١٢٤) .

(٧) سيأتي بيانها في المبحث الثالث من هذا الفصل .

المبحث الثاني : موقف الشيعة الإثني عشرية من الزبير بن العوام الأسدي رضي الله عنه :

الزبير بن العوام بن خويلد الأسدي رضي الله عنه ابن عمة رسول الله صفية بنت عبد المطلب ، وابن أخي زوجته خديجة بنت خويلد ، أسلم وهو صغير ، وعذب في الله نتيجة إسلامه . وكان عمه يعلقه في حصير ويدخن عليه بالنار ويقول : ارجع إلى الكفر ، فيقول الزبير : لا أكفر أبدا (١) ، وثبت على إسلامه ، وشهد المشاهد مع رسول الله ، وكان ممن صبر معه يوم أحد فلم ينهزم (٢) ، وتوفي رسول الله وهو عنه راض .

والشيعة قد وجهوا إليه العديد من المطاعن كدأبهم مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن هذه المطاعن :

{١} - زعمهم أن الزبير مات كافرا ، وأنه من أهل النار :

فعقيدتهم فيه : أنه مات كافرا نتيجة حربه لعلي بن أبي طالب(٣) ، وأن عمله السابق قد أحبط كله بسبب ذلك(٤) . وأنه من أهل النار .

واستدلوا على ذلك بما نسبوه إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه قال : إنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : "الزبير يقتل مرتدا عن الإسلام"(٥) ، وبما نسبوه إلى علي بن أبي طالب من قوله للزبير : "أما أشهد أني سمعت من رسول

---

(١) الاستيعاب لابن عبد البر ٥٨٠/١ ، المستدرك للحاكم ٣٦٠/٣ .

(٢) كشف الغمة للإربلي - الشيعي - ١٨٨/١ .

(٣) الإقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد للطوسي ص ٣٦٠ - ٣٦٥ ، والصراط المستقيم للبياضي ١٧٤/٣ .

(٤) راجع : تفسير العياشي ٥١/٢ ، والبرهان للبحراني ٦٩/٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٤٧٣/٦ .

(٥) السقيفة لسليم بن قيس ص ٩٢ .

الله أنك من أهل النار"(١) .

وهذه مزاعم باطلة مكذوبة على عثمان وعلي رضي الله عنهما لم ترد في أي كتاب غير كتب الشيعة ، ويردها ما ثبت عن علي رضي الله عنه أنه أخبر بعد موت الزبير أن الزبير حواري رسول الله ؛ فقد روى الحاكم عدة أسانيد عن علي بن أبي طالب يرفعها إلى رسول الله أنه قال :"لكل نبي حواري ، وإن حواري الزبير(٢) ، وقال الحاكم بعد أن ساقها :"هذه الأحاديث صحيحة عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب" ، ووافقه الذهبي(٢) .

ويردها أيضا ما ثبت عن عثمان رضي الله عنه أنه وصف الزبير بأنه أحب الصحابة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقد روى البخاري بسنده أن عثمان بن عفان أصابه رعاف شديد حتى حبسه عن الحج ، فقال له رجل من قريش : استخلف ، فسأل من حوله عمن يستخلف ؟ فأشاروا عليه بالزبير ، فقال :"والذي نفسي بيده إنه لخيرهم ما علمت وإن كان لأحبهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم "(٣) .

والزبير من الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض كما أخبر بذلك عمر رضي الله عنه وأقره الصحابة عليه(٤) ، ورضاه عنهم ينافي مانسبه الشيعة إليه من ذمهم .

---

(١) إحقاق الحق للتستري ص ٢٩٧ .

(٢) المستدرك للحاكم ٣٦٧/٣ .

(٣) صحيح البخاري ٩٢/٥ – ٩٣ ، ك فضائل الصحابة ، باب مناقب الزبير بن العوام رضي الله عنه .

(٤) صحيح البخاري ٢١٣/٢ ، ك الجنائز ، باب ما جاء في قبر عمر ،، ٨٦/٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب قصة البيعة ،، وصحيح مسلم ٣٩٦/١ ، ك المساجد ، باب نهي من أكل ثوما أو بصلا .

{٢} – زعمهم أن قوله تعالى "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا"(١) نزل في الزبير نتيجة رفضه التحاكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقد قال القمي في سبب نزول هذه الآيات :"نزلت في الزبير بن العوام ، فإنه نازع رجلا من اليهود في حديقة ، فقال الزبير : نرضى بابن شيبة اليهودي ، وقال اليهودي : نرضى بمحمد ، فأنزل الله هذه الآيات."(٢).

مناقشة الدليل :

هذه الآيات نزلت في رجل من المنافقين دعا رجلا من اليهود في خصومة كانت بينهما إلى بعض الكهان ليحكم بينهم ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم ، واليهودي يقول له : اذهب بنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، والمنافق يقول له : اذهب بنا إلى فلان من اليهود ، وذلك لعلمه أن قضاة اليهود يقبلون الرشوة – وعلى هذا إجماع المفسرين(٣) – .

ودعوى الشيعة أنها نزلت في الزبير دعوى باطلة لادليل لهم عليها ، وإنما نزل في الزبير وفي رجل من الأنصار قوله تعالى :"فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم

---

(١) سورة النساء ، الآيتان ٦٠ ، ٦١ .

(٢) تفسير القمي ١٤١/١ – ١٤٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٣٦٧/١ ،، والبرهان للبحراني ٣٨٧/١ .

(٣) جامع البيان للطبري ١٥٢/٥-١٥٥،،وأسباب النزول للواحدي ص ١٩١ – ١٩٤،، وتفسير ابن كثير ٥١٩/١،، والدر المنثور للسيوطي ١٧٨/٢-١٨١ ،، وفتح القدير للشوكاني ٤٨٢/١-٤٨٤ .

لايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما"(١) ؛ فقد روى الشيخان في صحيحيهما أن الزبير خاصم رجلا من الأنصار في شريج(٢) من الحرة ، فاحتكما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال النبي :"اسق يازبير ، ثم أرسل الماء إلى جارك. فقال الأنصاري : يارسول الله أن كان ابن عمتك ؟ فتلون وجهه ثم قال : اسق يازبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدر ثم أرسل الماء إلى جارك" ، فقال الزبير : والله إني لأحسب هذه الآية نزلت في ذلك:"فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك.."الآية (٣). والرسول صلى الله عليه وسلم أشار على الزبير في المرة الاولى برأي أراد فيه سعة له وللأنصاري ، فلما رفض الأنصاري قبوله مدعيا ميل الرسول إلى ابن عمته ، استوعى رسول الله للزبير حقه كاملا في صريح الحكم (٣).

وهذه القصة تشير إلى تحاكم الزبير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في خصوماته ، وتدل على رضاه بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ممتثلا قوله تعالى :"إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون"(٤) .

وهناك مطاعن أخرى وجهها الشيعة إلى الزبير بن العوام رضي الله عنه شاركه فيها طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه أفردتها في المبحث التالي .

---

(١) سورة النساء ، الآية ٦٥ .

(٢) الشريج : مسيل ماء من الحرة إلى السهل . (الصحاح للجوهري ١/٣٢٤) .

(٣) صحيح البخاري ٦/٩١-٩٢ ، ك التفسير ، باب "فلا وربك لايؤمنون..."، وصحيح مسلم ٤/١٨٢٩-١٨٣٠ ، ك الفضائل ، باب وجوب اتباعه صلى الله عليه وسلم .

(٤) سورة النور ، الآية ٥١ .

المبحث الثالث : موقف الشيعة الإثني عشرية من طلحة والزبير رضي الله عنهما :

لبيان موقفهم قسمت هذا المبحث إلى مطالب :

المطلب الأول : دعواهم أن طلحة والزبير شاركا في قتل عثمان ، ثم خرجا يطالبان بدمه :

يدعي الشيعة أن طلحة والزبير كان لهما يد في قتل عثمان رضي الله عنه ؛ فهم يرون أنهما كانا من أشد الناس على عثمان (١) ، ويبدو هذا - كما يزعمون - بتحريضهما الناس على قتله ، حتى إن المهاجمين إنما هاجموه نتيجة تحريض طلحة والزبير لهم (٢) .

ويزعم الشيعة أن طلحة والزبير لم يكتفيا بالتحريض ، بل سعيا في قتل عثمان ، فحاصراه مع الناس ومنعا عنه الماء (٣) ، وشاركا بالفعل في قتله ، فهما من قتلته - على حد قولهم (٤) - .

ويستدلون على هذا بما نسبوه إلى علي وعمار بن ياسر رضي

---

(١) سيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ١/٤٢٠-٤٢١ ،، وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ١/١٥٠ .

(٢) راجع : الجمل للمفيد ص ١١٩ ،، وعلم اليقين للكاشاني ٧٢١/٢ ،، والفصول المهمة للموسوي ص ١٢٦ ،، وتاريخ الشيعة للمظفر ص ٢٥ ،، والشيعة والحاكمون لمحمد جواد مغنية ص ٣٩ ،، وسيرة الأئمة لهاشم الحسيني ١/٥٣٩-٥٤٠ .

(٣) الجمل للمفيد ص ٧٤-٧٥ ، ١٩٥.

(٤) الجمل للمفيد ص ٧٠ ، ٧٢ ، ٢٣٢-٢٣٣ ،، ومؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٣٨-٤٠ ،، والصراط المستقيم للبياضي ١/١٤٩-١٥٠ ،، وفي ظلال التشيع لمحمد علي الحسني ص ٦٦ ، ٧٠ ، ٨٤-٨٥ .

الله عنهم من اتهامهما لطلحة والزبير رضي الله عنهما بقتل عثمان رضي الله عنه ؛ حيث إنهم نسبوا إلى علي اتهامه لطلحة والزبير بأنهما سعيا في قتل عثمان وطلبا منه أن يساعدهما على ذلك(١) ، ونسبوا إلى عمار بن ياسر قوله لما سئل عن قتلة عثمان :"هذه عائشة وطلحة والزبير قتلوه عطشا فابدؤا بقتلهم"(٢) .

ويرى الشيعة أن طلحة كان أشد على عثمان من الزبير ، وأنه ألب الناس عليه وحرضهم على قتله ، وأرسل إلى البصرة كتابا يذكر فيه عيوبه ، ويطلب من أهلها أن ينفروا إلى قتله (٣) .

ويذكرون أنه كان على حرس الدار يمنع كل أحد من أن يدخل إليه شيئا من الطعام والشراب ، ويمنع من في الدار من التحول عنها إلى غيرها ، ثم تسلق الدار مع المتسلقين وتولى قتل عثمان معهم (٤) .

واستدلوا على هذا بما نسبوه إلى الواقدي من قوله :"إن مروان بن الحكم لما رأى طلحة يحث الحرب على علي قال : والله إني لأعلم أنه ما حرض على قتل عثمان كتحريض طلحة ولاقتله سواه ... ثم رماه بسهم وقال : لا أطلب بثأر عثمان بعد

---

(١) علم اليقين للكاشاني ٢/٧٢١ .

(٢) الجمل للمفيد ص ١٩٥ .

(٣) الجمل للمفيد ص ٧٢ ،، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦٧/١ ،، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٧٢٠ .

(٤) الشافي للمرتضى ص ٢٦٧ ،، والجمل للمفيد ص ٧٢،٧٥،٢٠٥ ،، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢/٤٠٤ ،، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٧٩/ب ،، وسيرة الأئمة لهاشم الحسيني ١/٥٣٩-٥٤٠، وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ١/١٦١.

اليوم "(١) .

ويدعي الشيعة أن طلحة والزبير رضي الله عنهما بعد تحريفهما الناس على قتل عثمان ، ومشاركتهما في قتله ، ساءهما اختيار علي للخلافة فزعما أن عثمان قتل مظلوما ، وخرجا على علي زاعمين انهما يطالبان بدم عثمان(٢) .

مناقشة هذه الدعوى :

إن طلحة والزبير رضي الله عنهما لم يحرضا الناس على عثمان؛ بل ولم يشاركا في قتله ، وكان موقفهما منه - كموقف باقي الصحابة - هو محبته والدفاع عنه ولعن من قتله والتبرا من قتلته ، ويبدو هذا الموقف واضحا وقت مجئ الغوغاء إلى المدينة ؛ إذ أن الغوغاء أرسلوا منهم رجلين ليطّلعوا على أخبار المدينة قبل دخولها ؛ والتقى هذان الرجلان ببعض الصحابة - منهم طلحة والزبير - وأظهروا لهم أنهم يستعفون من عثمان بعض عماله ، وطلبوا منهم السماح لمن معهم بالدخول إلى المدينة ، ولكن الصحابة أبوا ذلك وقالوا : بيض ما يفرخن(٣) ، ولما فشل الغوغاء في هذا الاسلوب لجؤوا إلى أسلوب آخر ، فكان أن اتفق نفر من أهل مصر فأتوا علي ابن أبي طالب ، ونفر من أهل الكوفة فأتوا الزبير ، ونفر من أهل البصرة فأتوا طلحة بن عبيدالله ، وكلموهم وعرضوا عليهم ، لكنهم ردوهم وأغلظوا لهم القول ، ومما قالوه لهم :

---

(١) الجمل للمفيد ص ٢٠٤،والصراط المستقيم للبياضي ٣/١٧٠.

(٢) وقعة صفين لنصر بن مزاحم ص ٧٢، والجمل للمفيد ص ٧٤ ، ٧٥ ، ٢٣٢-٢٣٣ ، والصراط المستقيم للبياضي ٣/١٧٠ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٧٢١ ، والشيعة والحاكمون لمغنية ص ٣٩.

(٣) الفتنة وموقعة الجمل لسيف بن عمر ص ٥٨-٥٩ . وانظر : تاريخ ابن جرير الطبري ٥/١٠٤ .

"لقد علم الصالحون أن جيش ذي المروة وذي خشب والأعوص ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ، فارجعوا لاصحبكم الله "(١) .

وكان الصحابة رضي الله عنهم - وعلى رأسهم علي وطلحة والزبير - قد جمعوا جيشا من أهل المدينة لمحاربة هؤلاء الغوغاء ، فلما كلمهم الغوغاء ردوا عليهم وأغلظوا لهم ، أظهر الغوغاء الاقتناع وتظاهروا بالانصراف وابتعدوا عن المدينة ، فتفرق الصحابة وعادوا إلى بيوتهم ، فما كان من أولئك إلا فجؤوهم ودخلوا المدينة في الغلس وأحاطوا بدار عثمان رضي الله عنه .

ولما علم الصحابة بذلك تسابقوا - وعلى رأسهم علي وطلحة والزبير - للدفاع عن عثمان ، ولكنه رضي الله عنه استقبلهم وأقسم عليهم أن يكفوا أيديهم فيسكنوا ، وقال لهم : لا حاجة لي في ذلك(٢) .

ولكنهم رغم طلبه منهم أن يكفوا أيديهم ولايدافعوا عنه ورغم عزمه عليهم أن يضعوا أسلحتهم ويذهبوا إلى بيوتهم استعانوا بأبنائهم ليقفوا بجانب عثمان ، فأرسل علي وطلحة والزبير أبناءهم وطلبوا منهم أن يحرسوا باب عثمان رضي الله عنه ولايمكنوا أحدا من الغوغاء من الاقتراب منه (٣) ، ولم يكن يدور بخلد أحد منهم أن الأمر سيبلغ قتل عثمان رضي

---

(١) الفتنة ووقعة الجمل لسيف بن عمر ص ٦٠ . وانظر : تاريخ الطبري ٥/١٠٤-١٠٥ .

(٢) طبقات خليفة بن خياط ص ١٧٣ ،، والبداية والنهاية لابن كثير ٧/١٩٣.

(٣) الفتنة ووقعة الجمل ص ٥٩-٦٠،٦٨،٧٠،، وتاريخ الطبري ٥/١٠٤،١٢٦،١٢٨،، والبداية والنهاية لابن كثير ٧/١٩٣ .

الله عنه (١) .

ودعوى الشيعة اشتراك طلحة والزبير رضي الله عنهما في قتل عثمان دعوى كاذبة ؛ إذ أنه لم يكن بين قتلة عثمان أحد من المهاجرين والأنصار - كما قال الحسن البصري رحمه الله (٢) - وإنما كان قتلته حثالة الناس(٣) رؤوس شر وأهل جفاء (٤) ، وهمج ورعاع من غوغاء القبائل وسفلة الأطراف والأراذل (٥) .

ودعواهم أنهما حرضا على قتله وأن طلحة أرسل كتابا يحرض أهل البصرة عليه دعوى كاذبة أيضا ؛ لأن كتبا كثيرة أرسلت إلى الأمصار مزورة على عدد من الصحابة أمثال عائشة وعلي وطلحة وغيرهم (٦) ، حتى إن عليا رضي الله عنه لما جاءه الغوغاء وأخبروه أنه قد كتب إليهم أن يقدموا عليه المدينة أنكر ذلك وأقسم فقال :"والله ماكتبت إليكم كتابا" (٧) . فكما زوروا على علي زوروا على طلحة أيضا .

ثم إنَّ طلحة والزبير لما جاءا إلى علي وطلبا منه أن يقتل قتلة عثمان وكل من شارك في دمه (٨) ، لم يعترض عليهما ولم يقل لهما أنتما شاركتما ، بل كان رضي الله عنه مدركا براءتهما كإدراكه براءته وأشد ، فاستمهلهما وقال لهما :"يا إخوتاه

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٢١٦/٧ .

(٢) طبقات خليفة بن خياط ص ١٧٦ .

(٣) طبقات ابن سعد ٧١/٣ .

(٤) دول الإسلام للذهبي ١٢/١ .

(٥) الكامل لابن الأثير ٢٠٧/٣ ، وشرح صحيح مسلم للنووي ١٤٨/١٥-١٤٩ ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٤٠/١ .

(٦) طبقات خليفة بن خياط ص ١٤٦ ، والتمهيد للباقلاني ص ٢١٦ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٢١٤/٧ .

(٧) طبقات خليفة بن خياط ص ١٤٦ .

(٨) تاريخ الطبري ١٥٨/٥ .

إني لست أجهل ما تعلمون ، ولكن كيف أصنع بقوم يملكونا ولانملكهم .."(١) ، وما نسبه الشيعة إليه وإلى عمار بن ياسر من اتهامهما لطلحة والزبير أنهما شاركا في قتل عثمان كذب كل ؛ إذ أن كلتا الروايتين عمدتهما رجال الشيعة أنفسهم ؛ أمثال أبي مخنف ، ونصر بن مزاحم ، وغيرهما .

أما استدلالهم برواية الواقدي على أن مروان بن الحكم قتل طلحة بن عبيدالله لأنه شارك في قتل عثمان ؛ فمردود لأن الواقدي لايحتج به عند أهل السنة ؛ فقد قال عنه أبوحاتم والنسائي وابن المديني وابن راهويه : كان ممن يضع الحديث(٢) ، ومروان بن الحكم وإن صح أنه قتل طلحة (٣) ، ولكن لم يرد دليل صحيح يذكر سبب القتل ، وإن كان المرجح أنه قتله لما رأى تردده في قتال علي ، وقد عد أهل السنة هذا العمل من موبقاته (٤) .

ولاشك أن طلحة رضي الله عنه قد مات شهيدا ؛ لإخبار الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك ؛ فقد روى مسلم في صحيحه بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على حراء هو وأبوبكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير ، فتحركت الصخرة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اهدأ ، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد"(٥) .

---

(١) تاريخ الطبري ١٥٨/٥ .

(٢) ميزان الاعتدال للذهبي ٦٦٢/٣ - ٦٦٥ .

(٣) الاستيعاب لابن عبدالبر ٢٢١/٢-٢٢٤، والمستدرك للحاكم ٣٧٠/٣، وميزان الاعتدال للذهبي ٨٩/٤، والإصابة لابن حجر ٢٣٠/٢ ، وتهذيب التهذيب له ٩٢/١٠ .

(٤) ميزان الاعتدال ٨٩/٤ ، وتهذيب التهذيب ٩٢/١٠ .

(٥) صحيح مسلم ١٨٨٠/٤ ، ك الفضائل ، باب من فضائل طلحة .

المطلب الثاني : دعواهم أن طلحة والزبير رضي الله عنهما بايعا عليا ، ثم نكثا بيعته وخرجا عليه

يزعم الشيعة أن طلحة والزبير رضي الله عنهما بعد مبايعتهما لعلي رضي الله عنه وإقرارهما بصحة خلافته ، خرجا عليه واستحلا دمه ودماء بني هاشم وأعيان الصحابة والتابعين وقتلا الألوف من المؤمنين(١) .

ويرى الشيعة أن بيعة طلحة والزبير لعلي كانت عن طوع واختيار منهما لاعن إكراه وإجبار ؛ قال المفيد :"اتفقت الجماعة كلها على الرضا ببيعة علي بعد مقتل عثمان ، وبايعه طلحة والزبير وهما راضيان"(٢) ، وقال في موضع آخر : "ظاهر حال طلحة والزبير أنهما بايعا طوعا بلا إجبار"(٣) .

وقد استند المفيد في هذه الدعوى إلى مانسبه إلى علي رضي الله عنه من قوله في إحدى خطبه عند سماعه خبر نكث طلحة والزبير بيعتهما :"بايعني في أولكم طلحة والزبير طائعين غير مكرهين ، ثم لم يلبثا أن استأذناني في العمرة ، والله يعلم أنهما أرادا النكث ، فجددت عليهما العهد في الطاعة وأن لايبغيا الأمة الغوائل ، فعاهداني ، ثم لم يفيا لي ،

---

(١) راجع : السقيفة لسليم بن قيس ص ١٠٩ ، ١٣١ ، وفرق الشيعة للنوبختي ص ٢٦ ، والخصال للصدوق ٢/٣٧٧-٣٧٨ ، والمفصح في الإمامة للمفيد ص ١٢٩ ، والجمل له ص ٨٧-٩٠ ، ٢٣٣ ، والأمالي له ص ١٥٣-١٥٦ ، والطرائف لابن طاوس ص ٥٢٢-٥٢٣ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٥٠ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٧١٩ ، وإلزام الناصب للحائري ٢/٢٦٩ ، وتاريخ الشيعة للمظفر ص ٢٦ ، وفي ظلال التشيع للحسني ص ٦٩-٧٢ .

(٢) الجمل للمفيد ص ٤٠ .

(٣) نفس المصدر ص ٥٥ .

ونكثا بيعتي ونقضا عهدي"(١) ، وقوله في موضع آخر :"بايعني هذان الرجلان طلحة والزبير على الطوع منهما ومنكم والإيثار.."(٢) .

وقال الطوسي :"إن طلحة والزبير مع محبتهما وكثرة فضلهما في الظاهر ومقاماتهما في الدين قد بايعا أمير المؤمنين عليه السلام طائعين غير مكرهين ، ثم عادا ناكثين لبيعته مجلبين عليه ، ضاربين لوجهه ووجوه أنصاره بالسيف"(٣) .

وبنحو قوله قال الكاشاني مستدلا بما نسب إلى علي رضي الله عنه من قوله :"كان أول من بايعني طلحة والزبير ، فقالا : نبايعك على أنا شركاؤك في الأمر ، فقلت : لا ، ولكنكما شركائي في القوة ،عوناي في العجز ، فبايعاني على هذا الأمر ولو أبيا لم أكرههما كما لم أكره غيرهما"(٤) .

وهذه الأقوال من الشيعة تناقض ما أوردوه في كتبهم عن طلحة والزبير من أنهما لم يبايعا عليا إلا كرها ؛ فقد نقل المرتضى عن كتاب الجمل للواقدي "أن عليا لما قتل عثمان خرج إلى موضع يقال له : بئر سكن(٥) ، وطلحة والزبير معه لايشكان الأمر شورى ، فقام الأشتر مالك بن الحارث النخعي فطرح عليه خميصة وقال : هل تنتظرون من أحد ؟ وأخذ السيف ثم قال : ياعلي ابسط يدك ، فبسط يده ، فبايعه ، ثم قال : قوموا فبايعوا ، قم ياطلحة ، قم يازبير ، والله لاينكل

---

(١) الإرشاد للمفيد ص ٢٣٤-٢٣٥ .

(٢) نفس المصدر ص ٢٣٥ .

(٣) تلخيص الشافي للطوسي ص ٣٥٠ .

(٤) علم اليقين للكاشاني ٢/٧١٨-٧١٩ .

(٥) لم أقف على ذكر لهذا البئر في أي كتاب من كتب الأمكنة والبقاع .

منكمـا أحد إلا ضربت عنقه تحت قرطه ، فقاما فبايعا .. ثم انصرف طلحة والزبير وهما يقولان : - إنما بايعناه والسيف على رقابنا ، فأما الأيدي فقد بايعت ، وأما القلوب فلم تبايع "(١) .

وقد روى المفيد رواية أخرى تؤيد هذه الرواية ، وفيها قول طلحة والزبير "مابايعنا بقلوبنا وإنما بايعنا بأيدينا "(٢) . وذكر المفيد في موضع آخر أن الزبير قال لعائشة لما استنكرت عليه مبايعته لعلي :"والله ما بايعت عليا إلا مكرها "(٣) ، ونقل قول طلحة :"والله مابايعت عليا إلا والسيف على عنقي" (٣) .

وقد حاول المفيد أن يجمع بين هذه الروايات وبين دعوى الشيعة أن بيعة طلحة والزبير لعلي تمت عن رضا واختيار ، فعلل سبب البيعة بأنه الطمع ، وسبب النكث بأنه الإخفاق في نيل المراد فقال :"إن الرجلين خاصة لما أيسا من نيل ما طمعا فيه من الأمر ، ووجدا أن الأمة لاتعدل بأمير المؤمنين أحدا ، وعرفا رأي المهاجرين والأنصار ، فمن أراد الحظوة عنده بالبدار إلى بيعته ، وظنا بذلك شركاه في أمره ، فامتحنا ذلك مع ما غلب في ظنهما مما ذكرناه بأن صارا إليه بعد استقرار الأمر ببيعة المهاجرين والأنصار وبني هاشم وكافة الناس إلا من شذ من بطانة عثمان وكانوا على خفاء لأشخاصهم مخافة على دمائهم من أهل الإيمان ، فصارا إلى أمير المؤمنين فطلب منه طلحة ولاية العراق ، وطلب منه الزبير ولاية الشام ، فأمسك علي عن إجابتهما في شئ من ذلك ،

---

(١) الشافي في الإمامة للمرتضى ص ٢٨٣ .

(٢) الجمل للمفيد ص ٨٨ ، ٢٣٣ .

(٣) نفس المصدر ص ١٢٣ ، ٢٠٤ .

فانصرفا وهما ساخطان ..."(١) ، ثم ذكر المفيد أن طلحة والزبير عادا إلى علي وطلبا منه أن يعطيهما من بيت مال المسلمين فأبى عليهما ، فانصرفا من عنده وهما ساخطان ، ثم جاءاه بعد يومين يستأذنانه للخروج إلى مكة لأداء العمرة فقال لهما :"والله ماتريدان العمرة ولكنكما تريدان الغدرة وإنما تريدان البصرة ، فقالا : اللهم غفرا ، ما نريد إلا العمرة . فقال : احلفا لي بالله العظيم أنكما لاتفسدان عَلَيَّ أمر المسلمين ولاتنكثان لي بيعة ولاتسعيان في فتنة . فبذلا السنتهما بالأيمان المؤكدة فيما استحلفهما عليه من ذلك"(١).

وهذا التعليل من المفيد ليس بدعا ، بل سبقه إليه جماعة من أسلافه فنسبوه إلى الإمام الحادي عشر عندهم ؛ الحسن العسكري فقد أسند إليه كل من ابن رستم الطبري والصدوق أنه قال : "إن طلحة والزبير أتيا عليا فبايعاه وكل واحد منهما يطمع أن ينال من جهته ولاية بلد ، فلما أيسا نكثا بيعته وخرجا عليه ، فصرع الله كل واحد منهما مصرع أشباهه من الناكثين" (٢) .

إلا أن بعض المتأخرين من الشيعة لم يوافق المفيد ومن معه على هذا التعليل ، وأتى بتعليل آخر مفاده أن طلحة والزبير كانا يطمعان في الخلافة ، وكان معاوية قد بايع للزبير بدل علي ومن بعده طلحة ، وهذا الذي حدا بطلحة والزبير إلى الخروج على علي(٣) .

---

(١) الجمل للمفيد ص ٨٧-٨٩ ، ، وعلم اليقين للكاشاني ٧١٩/٢.

(٢) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٢٨٠-٢٨١ ، ، وإكمال الدين للصدوق ص ٤٣٣ . وانظر : إلزام الناصب للحائري ٣٥٠/١.

(٣) تاريخ الشيعة للمظفر ص ٢٦ ، ، وسيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم معروف الحسيني ٤٤٢/١-٤٤٣ .

مناقشة هذه الأقوال :

إن بيعة طلحة والزبير رضي الله عنهما لعلي تمت عن رضا واختيار ، ولم تكن نتيجة طمع كما زعم الشيعة ، بل كانت عن رغبة صادقة منهما أن يلي الخلافة عليٌّ رضي الله عنه ، ولقد عرضت الخلافة على طلحة والزبير فرفضا ، وبقيت المدينة خمسة أيام بدون خليفة للمسلمين ، وكان الغوغاء يلتمسون إجابة علي أوطلحة أوالزبير للقيام بأمر الخلافة ، ولكن كل واحد منهم كان يتبرأ من الغوغاء ومن صنيعهم ويأبى أن يلي الخلافة ، ولقد اشتدوا على علي كي يليها ولكنه أبى واستمر بالإباء وقال لهم :"دعوني والتمسوا غيري ، فإنا مستقبلون أمراً له وجوه وله ألوان لاتقوم له القلوب ولاتثبت عليه العقول"(١) ، ولقد نقل الشيعة عن علي إباءه قبول الخلافة ؛ فقد ذكر الكاشاني أن عليا أخبر من حوله أنه أبى أن يقبل الخلافة وقال لهم :"أتيتموني تبايعوني فأبيت عليكم وأبيتم علي ، فقبضت يدي فبسطتموها ، وبسطتها فمددتموها.."(٢) . ولقد طلب علي رضي الله عنه من طلحة والزبير أن يقبل أحدهما القيام بأمر الخلافة كي يبايعه ، ولكنهما رفضا وقالا :"بل نبايعك"(٣) ، وقال لطلحة : ابسط يدك ياطلحة لأبايعك ، فقال طلحة :"أنت أحق وأنت أمير المؤمنين فابسط يدك"(٣) .

وكان المسلمون يدركون خطورة الوضع والحاجة إلى تعيين

---

(١) الفتنة ووقعة الجمل لسيف بن عمر ص ٩٣ . وانظر : تاريخ الطبري ١٥٥/٥ ، ١٥٦ .

(٢) علم اليقين للكاشاني ٧١٨/٢ .

(٣) تاريخ الطبري ١٥٦/٥ ، والمختصر في أخبار البشر لأبي الفداء ١٧٩/١ ، ١٨٠ .

خليفة يتولى أمر المسلمين فيجتمع عليه الناس ويتعاونوا جميعا على الاقتصاص من قتلة عثمان ، ووقع الخيار على علي رضي الله عنه ، فذهب إليه وجوه المهاجرين والأنصار - بما فيهم طلحة والزبير - ، ولم يبق أحد من أهل بدر إلا أتى عليا يطلبون بيعته (١) وكان قد دخل حائطا وأمر بإغلاق الباب عليه ، فقرعوا الباب ودخلوا ، وقال له طلحة والزبير : ياعلي ابسط يدك ، فبايعاه (٢) . فكانا أول من بايعه (١) .

أما قول الشيعة إن طلحة والزبير بايعا مكرهين فمردود ، قال الباقلاني :"إن القول بأنهما بايعا مكرهين قد عورض من النقل بما يدفعه "(٣) ، وقد تقدمت جملة من النقول تؤيد ما ذهب إليه الباقلاني .

ولم ينقل أحد من أهل السنة أن طلحة والزبير بايعا مكرهين إلا ما جاء في رواية نقلها ابن سعد (٤) ، وروايتين نقلهما ابن جرير الطبري(٥) ، بيد أن هذه الروايات لاتصمد أمام الروايات الأخرى الكثيرة التي تثبت أن طلحة والزبير بايعا عليا عن رضا منهما واختيار ؛ لصحة تلك الروايات ، ولضعف هذه ؛ إذ أن فيها مجهولين ، وفيها انقطاع ، وفيها متروكين أيضا أمثال محمد بن عمر الواقدي ، وغيره .

أما ما ادعاه الشيعة من خروج طلحة والزبير رضي الله عنهما على علي رضي الله عنه بعد مبايعته بالخلافة فغير مسلّم لهم

---

(١) الثقات لابن حبان ٢/٢٦٧ - ٢٦٨ .

(٢) تاريخ الطبري ٥/١٥٣ .

(٣) التمهيد للباقلاني ص ٢٣١ . وانظر : العواصم من القواصم لأبي بكر بن العربي ص ١٤٣ .

(٤) طبقات ابن سعد ٣/٣١ .

(٥) تاريخ الطبري ٥/١٥٤ - ١٥٦ .

لأن طلحة والزبير رضي الله عنهما لم يخرجا عليه ، وإنما خرجا يطلبان بدم عثمان لما اختلفت آراؤهما مع علي حول الوسيلة التي يمكن عن طريقها معاقبة قتلة عثمان رضي الله عنه ، فقد روى الطبري أنه "اجتمع إلى علي بعد ما دخل بيته طلحة والزبير في عدة من الصحابة ، فقالوا : ياعلي إنا قد اشترطنا إقامة الحدود ، وإن هؤلاء القوم - يعنون الغوغاء قتلة عثمان - قد اشتركوا في دم هذا الرجل وأحلوا بأنفسهم ، فقال علي : ياإخوتاه إني لست أجهل ما تعلمون ، ولكن كيف أصنع بقوم يملكوننا ولانملكهم ، هاهم هؤلاء ثارت معهم عبدانكم وثابت إليهم أعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ماشاؤوا ، فهل ترون موضعا لقدرة على شئ مما تريدون ؟ قالوا : لا . قال : فلا والله لاأرى إلا رأيا ترونه إن شاء الله ..."(١) .
وكان علي رضي الله عنه يرى أخذ الغوغاء بالحكمة وتحين الفرصة المناسبة ، ولكن ذلك لم يكن مقنعا لبعض الصحابة الذين كانوا يرون ضرورة الإسراع بالاقتصاص منهم ، ومن هؤلاء طلحة والزبير اللذان كانا يريان وسيلة أخرى يمكن عن طريقها ضرب هؤلاء الغوغاء ؛ فقد أتيا إلى علي ، فطلب منه طلحة أن يأذن له بالذهاب إلى البصرة ليجمع له من هناك الجنود ، وطلب منه الزبير أن يأذن له بالذهاب إلى الكوفة ليفعل كفعل طلحة (٢) ، ولكن عليا رضي الله عنه تريث في هذا الأمر وقال لهما :"حتى أنظر في ذلك"(٢) ، كأنه رضي الله عنه كان يخشى الفتنة ، وكان يخشى سفك الدماء لذلك آثر التريث والانتظار حتى يترك الغوغاء المدينة .

---

(١) تاريخ الطبري ١٥٨/٥ - ١٥٩ . وانظر : البداية والنهاية لابن كثير ٢٤٨/٧ .
(٢) تاريخ الطبري ١٥٩/٥ .

وتفاقم الأمر ، واختلفت الاجتهادات في الوسيلة التي يمكن عن طريقها ضرب الغوغاء ، واشتدت قبضة الغوغاء على المدينة حتى قال قائلهم بعد فراغ علي من إحدى خطبه يحذره مغبة التفكير في إيذائهم ويشير إلى قوة شوكتهم :

خذها إليك واحذراً أبا حسن إنا نمر الأمر إمرار الرسن
صولة أقوام كأسداد السفن بمشرفيات كغدران اللبن
ونطعن الملك بلين كالشطن حتى يمرن على غير عنن (١) .

ولما رأى طلحة والزبير ذلك استأذنا عليا في العمرة ، فقال لهما : "ما العمرة تريدان — ثم ذكرهما ببيعتهما له ، وقال : — قد أذنت لكما فاذهبا راشدين ، فارتحلا إلى مكة ، واجتمعا بعائشة ومن كان معها "(٢) ، واجتمعت آراؤهم على أن الأمر لايستقيم وللغوغاء شوكة وبأس ، وعلى الطلب بدم عثمان رضي الله عنه (٣) ، ورأوا أن من معهم لايقرنون للغوغاء الذين في المدينة لكثرتهم ووفرة أسلحتهم ، فاتفقوا على الذهاب إلى البصرة لاستنفار الناس للنهوض معهم لحرب الغوغاء (٣) ، ولم يقل أحد أنهم خرجوا على علي ونازعوه الخلافة ، بل كان خروجهم طلبا لدم عثمان — كما تقدم — . نقل ابن حجر عن عمر بن شبه قوله :"إن أحدا (٤) لم ينقل أن

---

(١) تاريخ الطبري ١٥٨/٥ .

(٢) الثقات لابن حبان ٢٢٧/٢ — ٢٢٨ . وانظر : تاريخ الطبري ١٦٣/٥ .

(٣) تاريخ الطبري ١٦٦/٥ — ١٦٧ .

(٤) يقصد من أهل السنة ، أما الشيعة فقد تقدمت أقوالهم في ذلك ، حتى قال قائلهم : إن سبب خروج طلحة والزبير على علي هو طمعهما في الخلافة ، إذ أن معاوية بايع للزبير بدلا من علي ومن بعده طلحة . (راجع : سيرة الأئمة للحسيني ٤٤٢/١) .

عائشة ومن معها نازعوا عليا في الخلافة ، ولادعوا إلى أحد منهم ليولوه الخلافة ، وإنما أنكروا على علي منعه من قتل قتلة عثمان وترك الاقتصاص منهم "(١) ، وقد صرح الزبير رضي الله عنه بذلك لما سئل عن سبب الخروج إلى البصرة ؛ فقد روى الطبري أن ركب عائشة وطلحة والزبير مر في طريقه على مليح بن عوف السلمي(*) ، فسلم على الزبير وقال :"يا أبا عبدالله ما هذا ؟ قال : عدي على أمير المؤمنين رضي الله عنه فقتل بلا ترة ولاعذر . قال : ومن ؟ قال : الغوغاء من الأمصار ونزاع القبائل وظاهرهم الأعراب والعبيد . قال : فتريدون ماذا ؟ قال : ننهض الناس فيدرك بهذا الدم لئلا يبطل ؛ فإن في إبطاله توهين سلطان الله بيننا أبدا ، إذا لم يفطم الناس عن أمثاله لم يبق إمام إلا قتله هذا الضرب ..."(٢) .

ولقد أكد علي رضي الله عنه أنهم خرجوا يطلبون بدم عثمان ، فقد سأله أحد أفراد جيشه : أترى لهؤلاء القوم حجة فيما طلبوا به من هذا الدم - يقصد دم عثمان رضي الله عنه - ؟ فأجابه : نعم . ثم سأله : وترى لك حجة بتأخيرك ذلك ؟ فأجابه : نعم .."(٣) .

وهذا يدل على أن عليا كان يدرك سبب خروجهم ، ولم يكن يريد بخروجه إليهم إلا الإصلاح - كما صرح بذلك(٤) - لذلك كان غاية طلبه منهم لما التقى بهم أن يدخلوا في طاعته ، ثم

---

(١) فتح الباري لابن حجر ٥٦/١٣ .

(٢) تاريخ الطبري ١٧٣/٥ .

(٣) التمهيد للباقلاني ص ٢٣٧ .

(٤) تاريخ الطبري ١٨٥/٥ ، والتمهيد للباقلاني ص ٢٣٧ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٢٥٨/٧ .

(*) عده الحافظ ابن حجر من المخضرمين . (الإصابة لابن حجر ٥٠١/٣) .

يتعاونون جميعا على قتل قتلة عثمان ، ولقد لقي استجابة منهم حتى إنهم أشرفوا على الصلح (١) ، وأقنع علي طلحة والزبير بأن الإمساك عن قتل القتلة من المصلحة بمكان ، وذلك ريثما يتمكن من لم الشعث ورأب الصدع ، خاصة وأن بعض قتلة عثمان كانوا في جيشه ، ولم يكن يرغب بقاءهم لولا أن الظروف لم تكن تساعده (٢) .

ولقد أحس قتلة عثمان بأن من ثمرات هذا الاتفاق قطع رؤوسهم إن عاجلا أو آجلا فأثاروا الفتنة ، وتوزعوا في الجيشين ، وبدؤوا بالحملة على عسكر طلحة والزبير ، وعلى عسكر علي ، فقاتل كل من هؤلاء وهؤلاء دفعا عن نفسه ، ولم يكن لعلي ولا لطلحة والزبير غرض في القتال أصلا ، وإنما كان الشر من قتلة عثمان رضي الله عنه (٣) .

وقد بذلت محاولات كثيرة لإيقاف هذه الحرب ، ولكنها باءت جميعها بالفشل (٤) ، ووقعت الفتنة التي لم تصب الذين ظلموا خاصة ، بل تعدتهم إلى من لم يظلم ، وأسفرت المعركة عن استشهاد طلحة والزبير رضي الله عنهما .

المطلب الثالث : ذكر الآيات التي زعم الشيعة أنها نزلت في
============== طلحة والزبير رضي الله عنهما نتيجة
حربهما لعلي رضي الله عنه :

سبق الكلام على أسلوب الجري الذي يستعمله الشيعة في تفسير القرآن ، والذي يعني تطبيق الآيات على أئمتهم وأعدائهم (٥) ؛

---

(١) تاريخ الطبري ١٩٠/٥ – ١٩٤ .
(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٢٥٠/٧ .
(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤٦٥/٤ – ٤٦٦ .
(٤) تاريخ الطبري ٢٠٢/٥ – ٢٠٥ .
(٥) تقدم الكلام عليه ص (١٠٣٤) .

فهم يقولون :"كل من انطبقت عليه آية جاز أن يقال : إنها نزلت فيه "(١) .

وقد طبقوا هذا الأسلوب على طلحة والزبير رضي الله عنهما باعتبار أنهما من أعداء الأئمة - كما زعموا - ؛ قال حيدر الآملي :"طلحة والزبير من أعداء آل محمد "(٢) ، وقال محمد جواد مغنية :"إن طلحة والزبير كانا من أعدى أعداء الإمام علي عليه السلام "(٣) .

ومن الآيات التي زعموا أنها نزلت فيهما ، وفي من معهما نتيجة حربهما لعلي رضي الله عنه :

{١} - قوله تعالى :"تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ، وَءَاتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ "(٤) .

فقد روى القمي والطبرسي - واللفظ له - أن رجلا جاء إلى علي فقال له :"يا أمير المؤمنين كبّر القوم وكبّرنا ، وهلّل القوم وهلّلنا ، وصلّى القوم وصلّينا ، فعلى ما نقاتلهم ؟ فقال أمير المؤمنين : على ما أنزل الله عز ذكره في كتابه ، فقال : يا أمير المؤمنين ليس كل ما أنزل الله في كتابه أعلمه فعلمنيه ؟ فقال عليه السلام : ما أنزل الله في سورة البقرة ، فقال : يا أمير المؤمنين ليس كل ما أنزل الله في

---

(١) الصراط المستقيم للبياضي ٣/٢ .

(٢) الكشكول لحيدر الآملي ص ١٦٠ .

(٣) الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية ص ٢٥٥ .

(٤) سورة البقرة ، الآية ٢٥٣ .

سورة البقرة أعلمه فعلمنيه ؟ فقال عليه السلام : هذه الآية (تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ... فمنهم من ءامن ومنهم من كفر ...) ، فنحن الذين آمنّا ، وهم الذين كفروا ، فقال الرجل : كفر القوم ورب الكعبة ، ثم حمل فقاتل حتى قتل"(١) .

المناقشة :

من العجب أن الشيعة يدعون أيضا أن هذه الآية دليل على كفر الصحابة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢) ، وقد تقدم تفنيد دعوى الشيعة ، وبيان أن قوله تعالى :"من بعدهم" : أي من بعد موسى وعيسى(٣) ، لأن الصحابة رضي الله عنهم لم يقتتلوا لاختلافهم في قاعدة من قواعد الإسلام ، بل كان قتال علي وطلحة والزبير قتال فتنة ليس بواجب ولا مستحب، وهذا القتال لايقدح فيهم رضي الله عنهم ، ولايلزم منه كفرهم كما ادعى الشيعة (٤) .

{٢} – ومنها قوله تعالى :"يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ .."(٥) .

فقد ذكر الطبرسي أنها نزلت في طلحة والزبير ومن معهما ، فقال :"روي عن علي أنه قال يوم البصرة : والله ماقوتل أهل

---

(١) تفسير القمي ٨٤/١ ، والاحتجاج للطبرسي ص ١٦٩-١٧٠ . وانظر : علم اليقين للكاشاني ٦٢٣/٢ ، والبرهان للبحراني ٢٣٩/١-٢٤٠ ، ومقدمة البرهان للعاملي ص ٢٣٩ .

(٢) الروضة من الكافي ص ٣٨١ ، وتفسير العياشي ٢٠٠/١ . وانظر : البرهان للبحراني ٣١٩/١-٣٢٠ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٦/٨ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٥١-٥٢ .

(٣) تقدم ذلك ص (١٥٢) .

(٤) سيأتي مزيد بيان في المطلب الخامس ص (١١٨٠) .

(٥) سورة المائدة ، الآية ٥٤ .

هذه الآية حتى اليوم ، وتلا هذه الآية "(١) .

وقال البياضي : "وقد روى كثير من الناس أنها نزلت في المرتدين يوم الجمل بحربهم لعلي عليه السلام ، فإن قيل : انقطع الوحي قبل الجمل ، قلنا : قد ذكر العلماء(٢) أن كل من انطبق عليه آية جاز أن يقال : إنها نزلت فيه "(٣) .

المناقشة :

قد ذكر الشيعة أيضا أن هذه الآية نزلت في الصحابة الذين غصبوا آل محمد حقهم وارتدوا عن دين الله - على حد زعمهم(٤) - ، وقد تقدم تفنيد دعواهم(٤) ، وبيان أن هذه الآية نزلت في الذين ارتدوا في حياة رسول الله وبعد وفاته أمثال مسيلمة الكذاب والأسود العنسي وطليحة بن خويلد وأقوامهم ، وأن الصحابة الذين زعم الشيعة أنهم المرتدون هم الذين قاتلوا المرتدين في خلافة أبي بكر رضي الله عنه .

{٣} - ومنها قوله تعالى : "إِنَّ الَّذِيْنَ كَذَّبُوْا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوْا عَنْهَا لَاتُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَايَدْخُلُوْنَ الجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الجَمَلُ فِيْ سَمِّ الخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِيْ المُجْرِمِيْنَ * لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاش وَكَذَلِكَ نَجْزِيْ الظَّالِمِيْنَ "(٥) .

فقد روى القمي بسنده عن أبي جعفر الباقر ، والعياشي بسنده عن أبي عبد الله الصادق في سبب نزول هذه الآية أنهما قالا :

---

(١) مجمع البيان للطبرسي ٢٠٨/٢ . وانظر : البرهان للبحراني ٤٧٩/١ .

(٢) يقصد علماء الشيعة .

(٣) الصراط المستقيم للبياضي ٣/٢ .

(٤) تقدمت هذه الدعوى مع تفنيدها ص (٩٥٧) .

(٥) سورة الأعراف ، الآيتان ٤٠ ، ٤١ .

" نزلت هذه الآية في طلحة والزبير ، والجمل جملهم "(١) .

المناقشة :

إن هاتين الآيتين عامتان في الكفار المكذبين الذين يكذبون بآيات الله ويتكبرون عن التصديق بها ، ولايتبعون رسله أَنَفَةً من اتباعهم والانقياد إليهم .

والله سبحانه يخبر عن هؤلاء أن أبواب السماء لاتفتّح لأرواحهم إذا خرجت من أجسادهم ، ولايصعد لهم في حياتهم إلى الله قول ولاعمل ؛ لأن أعمالهم خبيثة ، وإنما يرفع إلى الله ماهو طيب من القول والعمل ، كما قال سبحانه :"إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ"(٢) .

ويشهد لهذا التأويل ما أخرجه ابن جرير الطبري بسنده عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر قبض روح الفاجر ، وأنه يصعد بها إلى السماء ، قال :"فيصعدون بها ، فلايمرون على ملأ من الملائكة إلا قالوا : ماهذا الروح الخبيث ؟ فيقولون : فلان بأقبح أسمائه التي كان يدعى بها في الدنيا ، حتى ينتهوا بها إلى السماء فيستفتحون له فلايفتح له ، ثم قرأ رسول الله :(لاتفتح لهم أبواب السماء ، ولايدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط)"(٣) .

---

(١) تفسير القمي ١/٢٣٠، وتفسير العياشي ٢/١٧ . وانظر : البرهان للبحراني ٢/١٤ - ١٥ .

(٢) سورة فاطر ، الآية ١٠ .

(٣) جامع البيان للطبري ٨/١٧٦ - ١٧٧ . وقد أخرجه أحمد - ورجاله رجال الصحيح - ، والبيهقي - وصححه - . (انظر : مسند أحمد ٢/٣٦٤ - ٣٦٥، وإثبات عذاب القبر للبيهقي ص ٣٧-٣٩، ومجمع الزوائد للهيثمي ٣/٤٩) .

أمـا قولـه تعـالى :"ولايدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط" ، فهو بيان لحال أولئك المكذبين في الآخرة ؛ فإنه سبحانه ذكر استحالة دخولهم الجنة التي أعدها لأوليائه ، وضرب مثلا لهذه الاستحالة بالجمل الذي لايستطيع أن يدخل من ثقب الإبرة من أجل أنه أعظم منها ، أو بالحبل الغليظ الذي لايمكن أن يلج في ثقب الإبرة أبداً ، – وعلى هذا إجماع المفسرين (١) – .

أمـا مانسبه الشيعة إلى الباقر والصادق فمكذوب عليهما ، وقد نقل الكاشاني عن الباقر ما يخالفه ؛ حيث قال في تفسيرها :"إن المؤمنين ترفع أعمالهم وأرواحهم إلى السماء فتفتّح لهم أبوابها ، وأما الكافر فيصعد بعمله وروحه حتى إذا بلغ السماء نادى مناد : اهبطوا به إلى سجّين" (٢) .

{٤} – ومنها قوله تعالى :"وَاتَّقُوْا فِتْنَةً لَاتُصِيْبَنَّ الَّذِيْنَ ظَلَمُوْا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوْا أَنَّ اللَّهَ شَدِيْدُ الْعِقَابِ"(٣) .

فقد ذكر القمي أنها "نزلت في طلحة والزبير لما حاربا أمير المؤمنين (ع) وظلموه "(٤) ، ثم نقل قول الزبير لما هزم أصحاب الجمل :"لقد قرأت هذه الآية وما أحسب أني من أهلها ، حتى كان اليوم ، لقد كنت أتقيها ولا أعلم أني من أهلها "(٥) .

---

(١) جامع البيان للطبري ١٧٥/٨–١٨٢ ، وتفسير ابن كثير ٢١٣/٢–٢١٤ ، وفتح القدير للشوكاني ٢٠٥/٢–٢٠٦ .

(٢) تفسير الصافي للكاشاني ٥٧٧/١ .

(٣) سورة الأنفال ، الآية ٢٥ .

(٤) تفسير القمي ٢٧١/١ ، وتفسير العياشي ٥٣/٢ . وانظر : البرهان للبحراني ٧٢/٢ .

(٥) تفسير القمي ٢٧١/١ .

المناقشة :

قد ذكر الشيعة أيضا في تأويل هذه الآية أنها نزلت في الصحابة الذين ارتدوا بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأولوا الفتنة بتركهم ولاية علي رضي الله عنه ، وقد تقدم تفنيد هذه المزاعم (١) ، وبيان أن هذه الآيات إنما هي تحذير من الله لعباده المؤمنين ألا يقروا المنكر بين أظهرهم حتى لا يعمهم الله بالعذاب الذي يصيب الظالم وغيره .
وقد ذُكر أن هذه الآيات نزلت في عثمان وعلي وطلحة والزبير رضي الله عنهم (٢) ، ولا مطعن فيها بهم ؛ لأن من شأن الفتن أن تعم الظالم وغيره ، فالظالم يظلم فيبتلى الناس بفتنة تصيب من لم يظلم ، وهذا ما حدث بالنسبة لطلحة والزبير رضي الله عنهما ، فإنهما خرجا يطلبان بدم عثمان رضي الله عنه من الظلمة الذين قتلوه ، فوقعت الفتنة وأصابتهما مع كونهما لم يكونا من الظلمة .

{٥} – ومنها قوله تعالى :"وَإِنْ نَكَثُوْا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوْا فِيْ دِيْنِكُمْ فَقَاتِلُوْا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُوْنَ" (٣) .

فقد أسند الحميري والعياشي إلى جعفر الصادق قوله :"دخل علي أناس من أهل البصرة فسألوني عن طلحة والزبير ؟ فقلت لهم : كانا من أئمة الكفر ؛ إن عليا عليه السلام يوم البصرة لما صف الخيول قال لأصحابه : لا تعجلوا على القوم حتى أعذر فيما بيني وبين الله عز وجل وبينهم ، فقام إليهم

---

(١) تقدم ذلك ص (٩٦٢) .
(٢) راجع : جامع البيان للطبري ٢١٨/٩-٢١٩ ، وتفسير ابن كثير ٢٩٩/٢ ، وفتح القدير للشوكاني ٣٠٠/٢ .
(٣) سورة التوبة ، الآية ١٢ .

فقال : يا أهل البصرة هل تجدون علي جورا في حكم ؟ قالوا : لا ، قال : فحيفا في قسم ؟ قالوا : لا ، قال : فرغبة في دنيا أخذتها لي ولأهل بيتي دونكم فنقمتم علي فنكثتم بيعتي؟ قالوا : لا ، قال : فأقمت فيكم الحدود وعطلتها عن غيركم ؟ قالوا : لا ، قال : فما بال بيعتي تنكث وبيعة غيري لاتنكث ؟ إني ضربت الأمر أنفه وعينه فلم أجد إلا الكفر أو السيف ، ثم ثنى إلى أصحابه فقال : إن الله تبارك وتعالى يقول في كتابه :(وإن نكثوا أيمنهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمن لهم لعلهم ينتهون) ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : والذي فلق الحبة وبرء النسمة واصطفى محمدا بالنبوة إنهم لأصحاب هذه الآية ، وما قوتلوا منذ نزلت"(١) .

وأسند العياشي والمفيد إلى علي بن أبي طالب انه قال لما سمع بخروج طلحة والزبير لحربه :"عذرني الله من طلحة والزبير بايعاني طائعين غير مكرهين ، ثم نكثا بيعتي من غير حدث أحدثته ، والله ما قوتل أهل هذه الآية منذ نزلت حتى قاتلتهم ..." ، ثم ذكر هذه الآية (٢) .

وقال القمي : "نزلت في أصحاب الجمل" ، ثم ذكر قول علي في خطبته المسماة ب"الزهراء" :"والله لقد عهد إلي رسول الله

---

(١) قرب الإسناد للحميري ص ٤٦ ،، وتفسير العياشي ٢/٧٧-٧٨ . وانظر : كشف الغمة للإربلي ١/٢٤١-٢٤٢،، وتفسير الصافي للكاشاني ١/٦٨٥،، والبرهان للبحراني ٢/١٠٦-١٠٧،، وبحار الأنوار للمجلسي ٨/٤٢٢ .

(٢) تفسير العياشي ٢/٧٩،، والأمالي للمفيد ص ٧٢-٧٣ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١/٦٨٦،، والبرهان للبحراني ٢/١٠٧،، وبحار الأنوار للمجلسي ٨/٤٤٣ .

صلى الله عليه وآله غير مرة ولا اثنتين ولاثلاث ولا أربع فقال : ياعلي إنك ستقاتل بعدي الناكثين والمارقين والقاسطين (١) ، أفأضيّع ما أمرني به رسول الله صلى الله عليه وآله ، أو أكفر بعد إسلامي" (٢) .

ولقد عد الشيعة هذه الآية من الآيات التي أباحت لعلي رضي الله عنه أن يقاتل أصحاب الجمل (٣) ، واستدلوا بقول علي : "والله ما قاتلت هذه الفئة الناكثة إلا بآية في كتاب الله عز وجل" ، ثم تلا هذه الآية (٢) .

وعد الشيعة طلحة والزبير رضي الله عنهما من أئمة الكفر المذكورين في الآية ، والذين أمر الله بقتالهم ، واستدلوا بما نسبوه إلى علي من قوله :"الا إن أئمة الكفر في الإسلام خمسة : طلحة ، والزبير ، ومعاوية ، وعمرو بن العاص ، وأبو موسى الأشعري (٤) .

المناقشة :

إن هذه الآية عامة في مشركي قريش الذين عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والأيمان : العهود التي عاهدوا بها المسلمين ووثّقوا لهم بها .

وهي خطاب من الله لصحابة نبيه صلى الله عليه وسلم — ويدخل

---

(١) وهذا من الأحاديث الموضوعة ، وسيأتي بيان ذلك ص (١١٧٠) .

(٢) تفسير القمي ١/٢٨٣، وتفسير العياشي ٢/٧٨ . وانظر : مجمع البيان للطبرسي ٣/١١، وتفسير الصافي للكاشاني ١/٦٨٥، والبرهان للبحراني ١٠٧، وبحار الأنوار للمجلسي ٨/٤٤٣ .

(٣) البرهان للبحراني ١/٢٣٩ .

(٤) الشافي في الإمامة للمرتضى ص ٢٨٧، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٢ .

معهم من جاء بعدهم من المؤمنين - يبين لهم من خلاله كيفية معاملة المشركين الذين لايحترمون العهود والمواثيق التي أبرمت مع المسلمين ، ويوجب عليهم قتالهم إن نكثوا العهود وضموا إلى النكث الطعنَ في دين الإسلام والقدح فيه لعلهم ينتهون عن كفرهم ونكثهم وطعنهم في دين الإسلام - وعلى هذا إجماع المفسرين (١) - .

وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في سبب نزول هذه الآية قوله : "نزلت في أبي سفيان بن حرب ، والحارث بن هشام ، وسهيل بن عمرو ، وعكرمة بن أبي جهل ، وسائر رؤساء قريش الذين نقضوا العهد ، وهم الذين همّوا بإخراج الرسول" (٢) . وصرف الشيعة لمعنى هذه الآية عن حقيقته إلى معنى آخر لايمت إلى الحقيقة بصلة يعد مجانبة للحق الواضح البيّن ; فأي عهد نقضه طلحة والزبير ؟ إن قالوا بيعتهما لعلي ، قيل : إنهما لم ينكثا البيعة ، بل بقيا عليها ، ولم يخرجا عليه - كما تقدم - ، بل خرجا يطلبان بدم عثمان رضي الله عنه .

وإن أراد الشيعة بنكث الأيمان : ترك ولاية علي ، فليقولوا في الآية التالية ما قالوه في هذه الآية ; فإن الآية التالية حرضت المؤمنين على قتال الناكثين الذين هموا بأخراج رسول الله من مكة حين تشاوروا بذلك في دار الندوة حتى أذن له ربه في الهجرة ، قال تعالى : "أَلَا تُقَٰتِلُوْنَ قَوْمًا نَكَثُوْا أَيْمَٰنَهُمْ وَهَمُّوْا بِإِخْرَاجِ الرَّسُوْلِ وَهُمْ بَدَءُوْكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ" (٣) . فهل همّ

---

(١) جامع البيان للطبري ١٠/٨٧-٨٩، وتفسير ابن كثير ٢/٣٣٩، وفتح القدير للشوكاني ٢/٣٤١-٣٤٣ .

(٢) جامع البيان للطبري ١٠/٨٨، وأسباب النزول للواحدي ص ٢٧٨، والدر المنثور للسيوطي ٣/٢١٤ .

(٣) سورة التوبة ، الآية ١٣ .

طلحة والزبير همّا بإخراج رسول الله من مكة ، بل تراهم يعترفون بأن الآية الثانية نزلت في مشركي قريش ، حتى إنهم ذكروا في معناها أنها نزلت في مشركي قريش حين هموا بإخراج الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة ، مؤولين نكث العهد ب"نقض الأيمان التي عقدوها مع الرسول والمؤمنين على أن لايعاونوا عليهم ، فعاونوا عليهم"(١) ، فليقولوا إذا في تأويل النكث في قوله تعالى : "فإن نكثوا أيمنهم" : ما قالوه في معناه في قوله : "ألا تقاتلون قوما نكثوا أيمنهم".

أما زعمهم أن طلحة والزبير من أئمة الكفر ، مستدلين بما نسبوه إلى علي رضي الله عنه : فنسبته إليه لاتصح ، بل الثابت أن أئمة الكفر هم أبوجهل بن هشام ، وأمية بن خلف ، وعتبة بن ربيعة ، وأبوسفيان بن حرب ، وسهيل بن عمرو ، وهم الذين نكثوا عهد الله ، وهموا بإخراج الرسول من مكة (٢) . وهم المعنيون بقوله تعالى :"فقاتلوا أئمة الكفر" ، وإن كان يصدق اسم "أئمة الكفر" على كل رؤساء الكفار اعتباراً بعموم اللفظ لابخصوص السبب .

---

(١) مجمع البيان للطبرسي ١١/٣، وتفسير الصافي للكاشاني ٦٨٦/١، ومقدمة البرهان للعاملي ص ٣٠٩ .

(٢) وهو مروي عن ابن عمر ، وابن عباس ، وقتادة ، وغيرهم . وقد أخرجه عن ابن عمر الحاكم في المستدرك ٣٣٢/٢ ، وقال : حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وأخرجه عن ابن عباس ابن جرير الطبري ، وعن قتادة عبد الرزاق ، وابن جرير ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم . (انظر : جامع البيان للطبري ٨٨/١٠، وأسباب النزول للواحدي ص ٢٧٨، وفتح القدير للشوكاني ٣٤٣/٢، والدر المنثور للسيوطي ٢١٤/٣).

{٦} – ومنها قوله تعالى :"أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِيْ بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَٰهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ، ظُلُمَٰتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ..."(١) .

فقد أسند القمي إلى أبي عبدالله الصادق قوله في تفسير هذه الآية :"قوله (كظلمات) فلان وفلان ؛ (في بحر لجي يغشاه موج) يعني نعثل ، (من فوقه موج) طلحة والزبير ، (من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض) معاوية ويزيد وفتن بني أمية "(٢) .

وقد أسند الكليني إلى أبي عبدالله الصادق نحوا من هذا التأويل أيضا (٣) .

المناقشة :

إن هذه الآية والتي قبلها من الأمثال التي ضربها الله لأعمال من يكفر به ، فالآية التي قبلها مثل ضربه الله للكفار الدعاة إلى كفرهم الذين يحسبون أنهم على شئ من الأعمال والاعتقادات ، وليسوا في نفس الأمر على شيء ، بدليل أنهم إذا وافوا ربهم للحساب يوم القيامة لم يجدوا لهم شيئا بالكلية ، فمثل أعمالهم في ذلك كالسراب الذي يرى في أرض مستوية منبسطة ، يراه من هو محتاج إلى الماء فيقصده ليشرب منه ، حتى إذا انتهى إليه لم يجده شيئا .

والمثل الآخر الذي في هذه الآية ضربه الله لأعمال الكفار أصحاب الجهل البسيط المقلدين لأئمتهم الذين لايعرفون حال من يقودهم ، ولايدرون إلى أين يذهب بهم ، فجعل الظلمات مثلا لأعمالهم ، والبحر اللجي مثلا لقلوبهم ، فهم قد عملوا بنية قلب قد غمره الجهل وتغشته الضلالة والحيرة كما يغشى هذا

---

(١) سورة النور ، الآية ٤٠ .

(٢) تفسير القمي ١٠٦/٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١٧٣/٢، والبرهان للبحراني ١٤٠/٣ .

(٣) البرهان للبحراني ١٤٠/٣ .

البحر اللجي موج من فوقه موج من فوقه سحاب ، فكذلك قلب هذا الكافر الذي مثل عمله مثل الظلمات ، يغشاه الجهل بالله بأن الله ختم على قلبه فلا يعقل عن الله ، وختم على سمعه فلا يسمع مواعظ الله ، وجعل على بصره غشاوة فلا يبصر به حجج الله ، فتلك ظلمات بعضها فوق بعض(١) .

أما تفسير الشيعة لهذه الآية بما تقدم فقد نحوا فيه منحى التفسير الباطني ، وصرفوا فيه الألفاظ عن ظواهرها المفهومة إلى أمور باطنة لاتربطها بالآية رابطة ، وهذا النوع من التفسير حرام ، وضرره عظيم لأن الألفاظ إذا صرفت عن مقتضى ظواهرها بدون دليل من الكتاب أو السنة أدى ذلك إلى بطلان الثقة بالألفاظ ، وسقط به منفعة كلام الله تعالى .

المطلب الرابع : قولهم بأن الرسول صلى الله عليه وسلم ================ أمر عليا بقتال طلحة والزبير ومن معهما وسمّاهم "ناكثين" :

يزعم الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عليا بقتال طلحة والزبير ومن معهما ، وسمّاهم "ناكثين" ، قال المفيد :"إن النبي صلى الله عليه وآله أمر عليا بقتال أصحاب الجمل ، وفرض عليه جهادهم"(٢) .

وقال في موضع آخر يحكي عن علي رضي الله عنه أنه كان : "ممتحنا بجهاد المنافقين من الناكثين والقاسطين والمارقين"(٣) .

وقال ابن طاوس :"علي (ع) كان مأمورا بمحاربة الناكثين ،

---

(١) وعلى هذا إجماع المفسرين . انظر : جامع البيان للطبري ١٨/١٤٨-١٥١، ، وتفسير ابن كثير ٣/٢٩٦، ، وفتح القدير ٤/٣٨-٤٠.

(٢) الجمل للمفيد ص ٢٠ .

(٣) الإرشاد للمفيد ص ١٣ .

وهم طلحة والزبير .." (١) .

وقال محمد رضا الحكيمي :"إن الرسول صلى الله عليه وآله عهد إلى علي بأنه سيقاتل الناكثين ؛ طلحة والزبير.." (٢) .

وقد استدلوا على ذلك بما أسنده الصدوق إلى جعفر الصادق انه قال :"إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لأم سلمة رضي الله عنها : ... ياأم سلمة اسمعي واشهدي : هذا علي بن ابي طالب سيد المسلمين ، وإمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين ، وقاتل الناكثين والمارقين والقاسطين . قلت : يارسول الله ، من الناكثون ؟ قال : الذين يبايعونه بالمدينة وينكثونه بالبصرة ... إلخ" (٣) .

واستدلوا على ذلك ايضا بما اسنده ابن رستم الطبري ، والصدوق – واللفظ له – إلى علي بن ابي طالب قال :"إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال (٤) : ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ، فمن قاتلك منهم فإن لك بكل رجل منهم شفاعة في مائة ألف من شيعتك ، فقلت : يارسول الله ، فمن الناكثون ؟ قال : طلحة والزبير سيبايعانك بالحجاز وينكثانك بالعراق ، فإذا فعلا ذلك فحاربهما ، فإن في قتالهما طهارة لأهل الأرض .." (٥) .

---

(١) الملاحم والفتن لابن طاوس ص ١٩ ، ٨٦ ، ٨٩-٩٠ ، ١٥١ .

(٢) علي مع القرآن للحكيمي ص ١٤٢ .

(٣) معاني الأخبار للصدوق ص ٢٠٤ ،، والأمالي له ص ٣٨٠-٣٨١ .

(٤) عند ابن رستم : "لقد عهد النبي ، وقال : لابد من أن تقاتل الناكثين .." .

(٥) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ١٢١ ،، والخصال للصدوق ٥٧٣/٢-٥٧٤ . وانظر : الجمل للمفيد ص ٣٥ ،، وكفاية الأثر للخزاز ص ١١٧ ،، وفي ظلال التشيع لمحمد الحسني ص ٤٢ .

واستدلوا أيضا بما أسنده الصدوق والطوسي - واللفظ له - إلى علي رضي الله عنه قال :"أمرني رسول الله بقتال الناكثين طلحة والزبير ، والقاسطين معاوية ..."(١) .
وقد عد الشيعة قتال علي لطلحة والزبير ومن معهما من الأعمال التي يتقرب بها إلى الله ، نظرا لأنها امتثال لأوامر رسول الله صلى الله عليه وسلم - كما يدعون - ؛ قال المفيد :"علي (ع) ومن معه قصد التقرب إلى الله بقتال طلحة والزبير ومن معهما ... ألا ترى إلى ما اشتهر من قول أمير المؤمنين (ع) وقد سئل عن قتاله للقوم : لم أجد إلا قتالهم أو الكفر بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وآله (٢) ...."(٣) .
ويزعم الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكتف بأمر علي بحرب طلحة والزبير ومن معهما ، بل لعنهم جميعا لأنهم يحاربون وصيّه من بعده ؛ فقد روى سليم بن قيس عن علي ، وأسند إليه الصدوق وفرات الكوفي - واللفظ له - قوله :"لقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله ، وعائشة بنت أبي بكر أن أصحاب الجمل وأصحاب النهروان ملعونون على لسان النبي صلى الله عليه وآله ،

---

(١) الخصال للصدوق ١٤٥/١ ،، والأمالي للطوسي ٤٠/٢ ، ٣٣٦ . وانظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠٧/٣ ، ١٨٣/١٣ ،، وكشف الغمة للإربلي ٦٧/١ ،، وإحقاق الحق للتستري ص ١٥٧ ،، وبحار الأنوار للمجلسي ١٤٣/٣ ، ٣٩٥ ،، والغدير للأميني ١٦٨/٣-١٧٠ ،، والمراجعات للموسوي ص ١٩٨ .
(٢) الأمالي للمفيد ص ١٥٤ ،، والشافي للمرتضى ص ٢٠٤ ،، والصراط المستقيم للبياضي ١٥٠/١
(٣) الجمل للمفيد ص ١٩ .

ولايدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط"(١) .

مناقشة هذه الدعوى :

إن مانسبه الشيعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإلى علي رضي الله عنه لا أساس له من الصحة ، ولاوجود له في كتب أهل السنة باستثناء حديث :"أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه ، وفيه قول أبي أيوب :"أمرنا رسول الله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين . قلت : يارسول الله مع من؟ قال : مع علي بن أبي طالب" . وهذا الحديث رواه الحاكم في المستدرك بإسنادين مختلفين إلى أبي أيوب الأنصاري(٢) ، وقال عنه الذهبي :"لم يصح ، وقد ساقه الحاكم بإسنادين مختلفين إلى أبي أيوب ، والإسنادان ضعيفان"(٢) ؛ فيهما : علي بن الحزور : قال عنه يحيى بن معين :"لايحل لأحد أن يروي عنه" ، وقال أبوحاتم :"منكر الحديث" ، وقال النسائي : "متروك" ، وقال ابن عدي :"هو من متشيعة الكوفة ، والضعف على حديثه بيّن" ، وقال ابن حجر :"متروك ، شديد التشيّع"(٣) .

وفيهما أصبغ بن نباتة الحنظلي : قال عنه أبوبكر بن عياش : "كذاب" ، وقال أبوحاتم :"ليس بشيء" ، وقال النسائي وابن حبان :"متروك" ، وزاد ابن حبان :"فُتِن بحب علي ، فأتى بالطامات ، فاستحق من أجلها الترك" ، وقال العقيلي :"كان

---

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢١١ ،، ومن لايحضره الفقيه للصدوق ٣٠٢/٤ ،، وتفسير فرات الكوفي ص ٤٥ . وانظر : الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٣٩-٤٠ ،، والشافي للمرتضى ص ٢٨٧ ،، والصراط المستقيم للبياضي ١٥٠/١ .

(٢) المستدرك للحاكم ، مع التلخيص للذهبي ١٣٩/٣-١٤٠ .

(٣) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٨٢/٦ ،، وميزان الاعتدال للذهبي ١١٨/٣ ،، وتقريب التهذيب لابن حجر ص ٣٩٩ .

يقول بالرجعة" ، وذكر الذهبي أنه هالك ، وذكر من طاماته : حديث أبي أيوب المذكور ، وقال ابن حجر :"متروك ، رمي بالرفض" (١) .

وفيهما حكيم بن جبير : قال أحمد :"ضعيف منكر الحديث" ، وقال الدارقطني :"متروك" ، وقال الجوزجاني :"كذاب" ، وقال أبوحاتم :"ضعيف الحديث ، منكر الحديث ، له رأي غير محمود نسأل الله السلامة ، غال في التشيع" ، وذكر الذهبي أنه كان شيعيا متروك الرواية ، وذكر من طاماته هذا الحديث ، وقال عنه ابن حجر :"رمي بالتشيع" (٢) .

وقد خرج حديث أبي أيوب أيضا : ابن الجوزي في الموضوعات(٣) من طريق المعلى بن عبدالرحمن ، وذكر فيه قول أبي أيوب : ".. فأما الناكثون فقد قاتلناهم يوم الجمل : طلحة والزبير . وأما القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم ؛ يعني معاوية وعمرا .." (٣) .

وقال عنه ابن الجوزي بعد روايته :"هذا حديث موضوع بلا شك" (٣) ، وذكر أن فيه عللا ثلاث :

‹١› ـ فيه المعلى بن عبدالرحمن : حكم ابن المديني عليه بوضع الحديث ، وقال عنه أبوحاتم : متروك .

‹٢› ـ فيه أحمد بن عبدالله المؤدب : قال عنه ابن عدي : يضع الحديث . وقال الدارقطني : يترك حديثه .

‹٣› ـ أبو أيوب لم يشهد صفّين : قال شعبة بن الحجاج : قلت للحكم بن عتيبة : شهد أبو أيوب مع علي صفّين ؟ فقال : لا ، ولكن شهد معه قتال النهر (٣) .

---

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢/٣١٩-٣٢٠ ، ، وميزان الاعتدال للذهبي ١/٢٧١ ، ، والتقريب لابن حجر ص ١١٣ .

(٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣/٢٠١ ، ، وميزان الاعتدال للذهبي ١/٥٨٣-٥٨٤ ، ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٢/٤٤٥-٤٤٦ ، ، وتقريب التهذيب له ص ١٧٦ .

(٣) الموضوعات لابن الجوزي ٢/١٢-١٣ .

وقد حكم بوضع هذا الحديث طائفة من علماء أهل السنة : منهم الذهبي ـ كما تقدم ـ ، ومنهم ابن الجوزي في العلل المتناهية (١) ، وابن تيمية في منهاج السنة النبوية (٢) ، والسيوطي في اللآلئ المصنوعة (٣) ، وعلي بن محمد الكناني في تنزيه الشريعة (٤) ، والشوكاني في الفوائد المجموعة (٥) ، وغيرهم (٦) .

---

(١) العلل المتناهية لابن الجوزي ١/٢٤٤-٢٤٥ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١١٢/٦ .

(٣) اللآلئ المصنوعة للسيوطي ١/٤١٠-٤١١ .

(٤) تنزيه الشريعة للكناني ١/٣٨٧ .

(٥) الفوائد المجموعة للشوكاني ص ٣٨٣ .

(٦) زعم المفيد أن أسانيد حديث "قتال الناكثين" ، سلمت من طاعن في سندها ، ومن قيام دليل على بطلان ثبوتها ، وزعم أن أهل السنة سلموا بروايتها ، فدل على صحتها (الجمل ص ٣٥) ، بيد أنه لم يسلم بها أحد من أهل السنة ، بل حكموا بوضعها ، وذكروا أنه لم يصح شيء منها .

المطلب الخامس : إدعاء الشيعة كفر طلحة والزبير ومن معهما نتيجة حربهم لعلي ، وقولهم بوجوب البراءة منهم :

يزعم الشيعة كفر طلحة والزبير رضي الله عنهما ، ومن كان معهما نتيجة حربهم لعلي رضي الله عنه ، ويرون إجماع الشيعة الإمامية على هذا ؛ قال المفيد :"اتفقت الشيعة الإمامية والزيدية والخوارج على أن الناكثين والقاسطين من أهل البصرة والشام أجمعين كفار ، ضلال ، ملعونون بحربهم أمير المؤمنين ، وأنهم بذلك في النار مخلدون"(١) .

وقال في موضع آخر :"اجتمعت الشيعة على الحكم بكفر محاربي أمير المؤمنين ، ولكنهم لم يخرجوهم بذلك عن حكم ملة الإسلام ؛ إذ كان كفرهم من طريق التأويل كفر ملة ، ولم يكفروا كفر ردة عن الشرع مع إقامتهم على الجملة منه وإظهار الشهادتين والاعتصام بذلك عن كفر الردة المخرج عن الإسلام ، وإن كانوا بكفرهم خارجين عن الإيمان ، مستحقين اللعنة والخلود في النار"(٢) .

وزَعْمُ المفيد أن كفر الملة لايخرج صاحبه عن الإسلام لايساعده عليه قوله عن كافر الملة أنه مستحق للعنة والخلود في النار ، إذ أن المسلم لايخلد في النار .

وقال محمد بن الحسن الطوسي - الملقب عند الشيعة بشيخ الطائفة - :"عندنا(٣) أن من حارب أمير المؤمنين عليه السلام ، وضرب وجهه ووجه أصحابه بالسيف كافر ، والدليل : إجماع الفرقة المحقة من الإمامية على ذلك ؛ فإنهم لايختلفون

---

(١) أوائل المقالات للمفيد ص ١٠ .

(٢) الجمل للمفيد ص ٢٩-٣٠ .

(٣) أي : عند الشيعة الإمامية الإثني عشرية .

في هذه المسألة على حال من الأحوال"(١) .

وممن قال بكفر طلحة والزبير رضي الله عنهما ، ومن معهما ممن حارب عليا رضي الله عنه : الفضل بن شاذان(٢) ، وعلي ابن إبراهيم القمي(٣) ، ونصير الدين الطوسي(٤) ، وابن المطهر الحلي(٥) ، والبياضي(٦) ، والكاشاني(٧) ، وهاشم البحراني(٨) ، والتستري(٩) ، وعبدالله شبر(١٠) ، والشيرازي(١١) ، والحائري(١٢) ، وعباس القمي(١٣) ، والزنجاني(١٤) ، وغيرهم(١٥) .

---

(١) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٠ . وانظر : الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد له ص ٣٥٩-٣٦٠ .

(٢) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٩٥ .

(٣) تفسير القمي ٣٠١/١ ، ٣٧٧/٢ .

(٤) تجريد الاعتقاد لنصير الدين الطوسي ص ٤٢٣ .

(٥) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد للحلي ص ٤٢٣-٤٢٤ ، ومنهاج الكرامة له ص ١١٥-١١٦ .

(٦) الصراط المستقيم للبياضي ١٢٠/٣ .

(٧) تفسير الصافي للكاشاني ٧٢٠/٢ .

(٨) البرهان للبحراني ٢٣٩/١-٢٤٠ ، ٣٥٧/٤ .

(٩) الصوارم المهرقة للتستري ص ٨٩ .

(١٠) حق اليقين لشبر ١٨٩/٢ .

(١١) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٣ .

(١٢) إلزام الناصب للحائري ٣٧٨/١ .

(١٣) مفاتيح الجنان لعباس القمي ص ٣٧٠ .

(١٤) عقائد الإمامية الإثني عشرية للزنجاني ١٣٣/٣ .

(١٥) بل هو قول كل الشيعة الإثني عشرية ، بله الإمامية بأسرهم كما صرح بذلك كبار علماء الشيعة .

ويعتقد الشيعة أن طلحة والزبير أشقيان (١) ، منافقان (٢) ، جدًّا في النفاق (٣) ، نتيجة حربهما لعلي بن أبي طالب ، لذلك تراهم يلعنونهما ، ويوجبون البراءة منهما ؛ قال الكاشاني: "البراءة من الذين أخرجوا المرأة ، وحاربوا أمير المؤمنين ، وقتلوا الشيعة ، ... ، واجبة "(٤) .

وقال المجلسي :"من ضروريات دين الامامية : البراءة من كل من حارب أمير المؤمنين عليه السلام "(٥) .

وقال الحر العاملي :"البراءة من الناكثين والقاسطين والمارقين الذين هتكوا حجاب رسول الله (٦) ، ونكثوا بيعة إمامهم ، وأخرجوا المرأة ..."(٧) .

ويستدل الشيعة على كفر طلحة والزبير رضي الله عنهما وكفر من معهما ممن حارب عليا رضي الله عنه بعدة أدلة (٨) ، منها :

[١] - قوله تعالى :"قُلْ لِلْمُخَلَّفِيْنَ مِنَ الأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُوْلِيْ بَأْسٍ شَدِيْدٍ تُقَاتِلُوْنَهُمْ أَوْ يُسْلِمُوْنَ ، فَإِنْ تُطِيْعُوْا يُؤْتِكُمُ

---

(١) الصراط المستقيم للبياضي ١٦٣/٣ .

(٢) تفسير القمي ٣٧٧/٢ ، ، وتفسير الصافي ٧٢٠/٢ ، ، والبرهان للبحراني ٣٥٧/٤ ، ، وإلزام الناصب للحائري ٣٧٨/١.

(٣) مفاتيح الجنان لعباس القمي ص ٣٧٠ .

(٤) علم اليقين للكاشاني ٧٦٨/٢ .

(٥) الاعتقادات للمجلسي ق ١٧ .

(٦) قال محمد علي الحسني :"إن طلحة والزبير هتكا ستر رسول الله صلى الله عليه وآله " . (في ظلال التشيع ص ٨٩) .

(٧) الفصول المهمة للحر العاملي ص ١٧٠ .

(٨) سبق ذكر جملة من الآيات في المطلب الثالث استدل الشيعة بها على كفر طلحة والزبير ، وقد تقدم تفنيد استدلالهم .

اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا..."الآية (١) .

فقد قال الشيعة : إنها نزلت في علي بن أبي طالب لما حارب طلحة والزبير ومعاوية ، وقد ردوا على من اعترض عليهم بكون طلحة والزبير ومعاوية ومن معهم مسلمين ، والله تعالى يقول :"تقاتلونهم أو يسلمون" ، بأن هؤلاء المذكورين قد كفروا لما حاربوا علي بن أبي طالب(٢) .

وقد تقدم تفنيد دعوى الشيعة هذه ، وبيان أن هذه الآية إنما نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه لما حارب المرتدين أمثال مسيلمة الكذاب ، وطليحة بن خويلد ، وأشباههما (٣) .

[٢] – ما نسبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله لعلي :"حربك ياعلي حربي ، وسلمك سلمي" ، وقوله : "من حارب عليا فقد حاربني ، ومن حاربني فقد حارب الله " ، قالوا :"وحرب النبي صلى الله عليه وآله كفر ، والإمام مثل النبي" (٤) .

وهذا الحديث الذي نسبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكذوب على رسول الله ، وليس له وجود في أي كتاب من كتب

---

(١) سورة الفتح ، الآية ١٦ .

(٢) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٠٥ ،، ومنهاج الكرامة للحلي ص ٢٠٠ ،، والصراط المستقيم للبياضي ٣/٩٠-٩١ .

(٣) تقدم بيان ذلك ص (١٠٧٨) .

(٤) انظر : الاقتصاد للطوسي ص ٣٥٩-٣٦٠ ،، وتلخيص الشافي له ص ٤٦٠ ،، وتجريد الاعتقاد لنصير الدين الطوسي ص ٤٢٣ ،، وكشف المراد للحلي ص ٤٢٣-٤٢٤ ،، ومنهاج الكرامة له ص ١١٥-١١٦ ، ٢٠٠ ،، والصراط المستقيم للبياضي ٣/٩٠-٩١ ،، وكفاية الأثر للخزاز ص ١٨١ ،، وعقائد الإمامية الإثني عشرية للزنجاني ٣/١٣٣ .

الحديث ; قال شيخ الإسلام ابن تيمية :"وهذا الحديث ليس في شيء من كتب علماء الحديث المعروفة ، ولاروي بإسناد معروف ، .... ، بل كيف إذا علم انه كذب موضوع على النبي صلى الله عليه وسلم باتفاق أهل العلم بالحديث"(١) .

[٣] - واستدلوا بقوله صلى الله عليه وسلم :"من مات وهو لايعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية" ، قال الطوسي :"وميتة الجاهلية لاتكون إلا على كفر"(٢) ، ووجه استدلالهم بهذا الحديث ما ذكره الطوسي أيضا من قوله :"نحن نعلم أن من حاربه (ع) كان منكرا لإمامته ، ودافعا لها ، ودفع الإمامة كفر كما أن دفع النبوة كفر ; لأن الجهل بهما على حد سواء (٢) .

والحديث الذي استدلوا به حديث صحيح(٣) ، لكن وجه استدلالهم به غير مسلم لهم ; إذ أن الحديث لايدل على كفر من حارب الإمام ، أو مات على غير بيعته ، وقوله صلى الله عليه وسلم :"مات ميتة جاهلية" : لايدل على كفر من مات على هذه الحالة ; قال الحافظ ابن حجر :"المراد بالميتة - بكسر الميم - : حالة الموت ، كموت أهل الجاهلية على ضلال وليس له إمام مطاع ، لأنهم كانوا لايعرفون ذلك ، وليس المراد أنه يموت كافرا ، بل يموت عاصيا"(٤) ، وكذا قال النووي(٥) .
هذا إذا وافقناهم على قولهم :"إن طلحة والزبير نكثا بيعة

---

(١) منهاج السنة النبوية ٤/٤٩٥-٤٩٦ . وانظر نفس المصدر ٨/٥١١ .
(٢) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٠ .
(٣) تقدم تخريجه ص (٧٤٢) .
(٤) فتح الباري لابن حجر ١٣/٧ .
(٥) شرح النووي على صحيح مسلم ١٢/٢٣٨ .

علي ، ولكن الحق في هذا أنهما لم ينكثا بيعته ، وإنما خرجا يطالبان بدم عثمان لما رأيا تأخر علي في ذلك – كما تقدم بيان هذا مفصلا – .

[٤] – واستدلوا أيضا بما نسبوه إلى علي من كونه دعا طلحة والزبير ومن معهما إلى كتاب الله ، ولكنهم أبوا التحاكم إلى كتاب الله ، قالوا : ومن أبى التحاكم إلى كتاب الله كان كافرا (١) .

وهذا من البهتان على علي وطلحة والزبير رضي الله عنهم ، فإنه لم يرد في أي كتاب من كتب التاريخ مثل هذا الكذب ، وقد تقدم أنهم شارفوا على الصلح لما التقوا ، ولكن الغوغاء أتباع ابن سبأ اليهودي أشعلوا نار الفتنة بينهم حتى وصل الأمر إلى ما وصل إليه .

[٥] – واستدلوا بما نسبوه إلى علي من وصفه لإخراج طلحة والزبير لأم المؤمنين عائشة بأنه من أعظم الفواحش ، وذلك في قوله عنهما :"وأي خطيئة أعظم مما أتيا ؛ أخرجا زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله من بيتها ، وكشفا عنها حجابا ستره الله عليها ، وصانا حلائلهما في بيوتهما ، ما انصفا لا لله ولا لرسوله من أنفسهما ..."(٢) .

وهذا من الكذب المنسوب إلى علي رضي الله عنه ، ومما يدلل على كونه كذلك ماورد فيه من أخطاء لايقرها الواقع ؛ مثل قول علي :"أخرجا زوجة رسول الله من بيتها" ، وأهل السنة

---

(١) الأمالي للمفيد ص ١٢٧-١٢٩ . وانظر : سيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم معروف الحسيني ص ٤٥٤ .

(٢) تفسير القمي ٢/٢١٠ . وانظر : الخصال للصدوق ٢/٣٧٧-٣٧٨ ، والإرشاد للمفيد ص ٢٤٠ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١١٢ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٧١٩ ، ٧٢٢ .

والشيعة متفقون على أنها كانت بمكة ولم تكن بالمدينة لما قتل عثمان رضي الله عنه ، فلم تشهد مقتله ، وذهب طلحة والزبير رضي الله عنهما فاجتمعا بها في مكة ، ومن مكة خرجوا جميعا إلى البصرة . فكيف يقال إنهما أخرجاها من بيتها ، وبيتها في المدينة .

أما قولهم : إنهما كشفا عنها حجابا ستره الله عليها فمردود بكون خروج عائشة رضي الله عنها لايعد هتكا للحجاب لأنها كانت تخرج مع رسول الله للحج والعمرة ، وترافقه في بعض غزواته أيضا ، فلو كان خروجها هتكا للحجاب ـ كما يدعي الشيعة ـ لما أخرجها رسول الله صلى الله عليه وسلم معه ، وخروجها أيضا إلى البصرة يشبه ذلك الخروج لأنه كان لمصلحة . أما قدحهم في طلحة والزبير رضي الله عنهما نتيجة إخراجهما لعائشة رضي الله عنها ، فهو في الوقت نفسه قدح في علي رضي الله عنه ، بل هو أعظم منه في حق علي ؛ لأنه لم يبلغ فعل طلحة والزبير رضي الله عنهما بعائشة رضي الله عنها مابلغ فعل علي رضي الله عنه ؛ فطلحة والزبير إنما خرجا مع عائشة للإصلاح وللمطالبة بدم عثمان ـ وكان معهما في الجيش بعض محارمها أمثال عبدالله بن الزبير ابن أختها ـ وكانا معظمين وموافقين لها ومؤتمرين بأمرها . أما علي رضي الله عنه فلقائل أن يقول : إنه قاتل عائشة ، وسلط عليها أعوانه حتى عقروا بها بعيرها ، وسقطت من هودجها . ولاريب أن عليا أفضل من طلحة والزبير ، وأنه مجتهد في ذلك ، وكذلك طلحة والزبير كانا مجتهدين في إخراجها (١) .

---

(١) راجع منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٥٣/٤-٣٥٨ .

الرد على دعوى الشيعة كفر طلحة والزبير ومن معهما :

===

إن دعوى الشيعة كفر من قاتل علياً رضي الله عنه دعوى غير صحيحة يبطلها ماتواتر عن علي رضي الله عنه من كونه لم يُكفّر من قاتله ، حتى ولا الخوارج - كما روى الشيعة أنفسهم ذلك(١) - ، فلم يثبت عنه أنه سبى ذرية أحد منهم ، ولاغنم ماله ، ولاحكم في أحد ممن قاتله حكم المرتدين ، وقد ثبت بالنقل الصحيح أن مناديه نادى يوم الجمل :"ألا لايذافّ على جريح ، ولايقتل مولٍّ ، ومن ألقى السلاح فهو آمن"(٢) ، والشيعة أقروا بهذا ، ورووه في كتبهم بأسانيدهم (٣) .

وهذا الصنيع من علي رضي الله عنه ينفي الكفر أو الارتداد عن طلحة والزبير ومن معهما ؛ إذ لو كانوا كفارا أو مرتدين لعاملهم معاملة المرتدين ؛ فأجهز على جريحهم ، واتبع مدبرهم ، وأخذ أموالهم ، وسبى ذراريهم ، لكن لما تواتر عنه عكس هذا دل على أنهم ليسوا كذلك .

وقد نقل بعض الشيعة عن أئمتهمماينقض دعوى من قال بكفر من قاتل علي ؛ فقد أسند الحميري إلى أبي جعفر الباقر قوله :

---

(١) روى الأشعث الكوفي - وهو شيعي - بسنده إلى علي بن أبي طالب :"أنه سئل عن أهل النهروان : أمشركين كانوا ؟ قال : من الشرك فروا . فقيل : ياأمير المؤمنين منافقين كانوا ؟ قال : المنافقون لايذكرون الله إلا قليلا . فقيل له : فما هم ؟ قال : قوم بغوا علينا فنصرنا الله عليهم " . (الأشعثيات ص ٢٣٤) .

(٢) سنن سعيد بن منصور ٢/٣٣٨-٣٣٩ ، ح ٢٩٥٠ ، والمستدرك للحاكم ٢/١٥٥ ، وقال الذهبي : صحيح . وانظر : منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨/١٤٧-١٤٨ ، ٥٣٠ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٧/٢٤٥ .

(٣) تفسير فرات الكوفي ص ٢٩-٣٠ ، والأمالي للمفيد ص ٥٨-٥٩ . وانظر : الاقتصاد للطوسي ص ٤٦٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي ١٠٠/٢٧ .

"إن عليا عليه السلام كان يقول لأهل حربه : إنا لم نقاتلهم على التكفير لهم ، ولم نقاتلهم على التكفير لنا ، ولكنّا رأينا أنّا على حق ، ورأوا أنّهم على حق"(١) .

وهذا حق ؛ فإن طلحة والزبير ومن معهما رأوا أنهم على الحق ولم يكن لهم غرض في قتال علي ، بل كانوا قبل قدوم علي عليهم يطلبون قتلة عثمان رضي الله عنه . وكذلك لم يكن لعلي غرض في قتالهم ، ولما قدم عليهم عرّفوه مقصودهم من الخروج ، وعرفهم رأيه في الانتظار حتى ينتظم الأمر ، وافترقوا على ذلك . ولكن الغوغاء أشعلوا نار الحرب بينهم وأوقعوا القتال ، حتى ظن كل واحد من الفريقين أنه يدفع صولة الآخر عنه .

وأسند الحميري أيضا إلى أبي جعفر الباقر قوله :"إن عليا عليه السلام لم يكن ينسب أحدا من أهل حربه إلى الشرك ، ولا إلى النفاق ، ولكن يقول : هم إخواننا بغوا علينا"(١) .

وأسند الحميري أيضا إلى أبي جعفر الباقر قوله عن علي بن أبي طالب أنه قال :"القتل قتلان : قتل كفارة ، وقتل درجة . والقتال قتالان : قتال الفئة الكافرة حتى يسلموا ، وقتال الفئة الباغية حتى يفيئوا"(٢) .

ومن المعلوم أن علي بن أبي طالب لم يقاتل طلحة والزبير ومن معهما حتى يسلموا ، بل كان قتاله قتال فتنة لم يكن من القتال المأمور به ، وكرهه فضلاء الصحابة والتابعين – وهذا هو مذهب علماء المسلمين(٣) – .

---

(١) قرب الإسناد للحميري ص ٤٥ .

(٢) نفس المصدر ص ٦٢ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٢١-٣١٨/٤ ، ١٥٣/٥ ، ٢٣٣/٨ ، ٥٢٣-٥٢٢ .

وعلى فرض أن عليا عاملهم معاملة البغاة ، فإن ذلك ليس بمخرجهم من الإيمان ، ولابموجب لهم النيران ، ولامانع لهم من دخول الجنان ، والذنوب جائزة على الصحابة ، وليس تُدَّعى لواحد منهم العصمة . وقد سمّى الله الطائفتين المتقاتلتين مؤمنين ، وبيّن أنهم مع اقتتالهم وبغي بعضهم على بعض إخوة ، وأمر بالإصلاح بينهم بالعدل ؛ قال تعالى :"وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين * إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون"(١) .

وينبغي أن نعلم أخيرا أن من أصول اعتقاد أهل السنة الإمساك عما شجر بين الصحابة ، والعلم بأنهم كانوا مجتهدين ؛ "إما مصيبين لهم أجران ، أو مثابين على عملهم الصالح مغفور لهم خطؤهم . وماكان لهم من السيئات ـ وقد سبق لهم من الله الحسنى ـ فإن الله يغفرها لهم : إما بتوبة ، أو بحسنات ماحية ، أو مصائب مكفرة ، أو غير ذلك . فإنهم خير قرون هذه الأمة ؛ كما قال صلى الله عليه وسلم : (خير القرون قرني الذين بعثت فيهم ، ثم الذين يلونهم)(٢) ، وهذه خير أمة أخرجت للناس"(٣) .

---

(١) سورة الحجرات ، الآيتان ٩ ، ١٠ .

(٢) عند مسلم : "خير هذه الأمة القرن الذين بعثت فيهم" . انظر : صحيح مسلم ١٩٦٥/٤ ، ك فضائل الصحابة ، باب فضل الصحابة ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم .

(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ٤٠٦/٣ .

المطلب السادس : إدعاء الشيعة أن طلحة والزبير رضي الله عنهما بقيا على عداوتهما لعلي رضي الله عنه ، وماتا على ذلك :

زعم الشيعة أن طلحة والزبير رضي الله عنهما لم يتوبا من معاداه علي رضي الله عنه وبغضه . وأنهما ماتا على هذه الحال ؛ قال المفيد :"إن القوم ؛ طلحة والزبير وأشكالهما مضوا مصرين على أعمالهم غير نادمين عليها ولاتائبين منها ، وإنهم كانوا يتظاهرون إلى الله بالقربة والتدين بعداوتهم لأمير المؤمنين"(١) .

وقال الكاشاني :"طلحة والزبير ماتا باغيين على علي"(٢) .

وقال محمد علي الحسني :"إن الزبير باع دينه بدنياه ، واستباح كل شيء في سبيل أطماعه وشهواته ، ولم يكن لكلمة رسول الله عنده من قيمة .... وكانت نهايته مشؤومة "(٣) .

واستدلوا على مزاعمهم هذه بالأدلة التالية :

{١} - بالنسبة لطلحة :

ذكر المفيد والمرتضى أن أبا جعفر الباقر قال :"مر علي (ع) بطلحة وهو صريع ، فقال : أقعدوه ، فأقعدوه فقال : لقد كانت لك سابقة ، ولكن دخل الشيطان منخريك فأدخلك النار"(٤) . وعقب الطوسي على هذه الرواية بقوله عن طلحة أنه كان مصرا على عداوة علي ، فاستحق دخول النار(٥) .

---

(١) الجمل للمفيد ص ٢٢٥ .

(٢) قرة العيون للكاشاني ص ٤٢٧ .

(٣) في ظلال التشيع لمحمد علي الحسني ص ١١٢-١١٣ .

(٤) الفصول المختارة من العيون والمحاسن للمفيد ص ١٠٥ ، ، والشافي للمرتضى ص ٢٩٠ .٠وانظر : الاقتصاد للطوسي ص ٣٦١.

(٥) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٤ .

وهذا الذي ذكره المرتضى والطوسي عن علي رضي الله عنه مكذوب عليه ، والثابت عنه أنه لما رأى طلحة مقتولا "نزل عن دابته ، وأجلسه ، وجعل يمسح التراب عن وجهه ولحيته وهو يترحم عليه ، ويقول : عزيز عليّ أبامحمد أن أراك مجدلا تحت نجوم السماء ، ثم قال : إلى الله أشكو عجري وبجري(١) ، وبكى عليه هو وأصحابه ، وقال : ليتني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة "(٢) . وعند الحاكم أنه قال :"هذا والله كما قال الشاعر :

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه
إذا ما هو استغنى ويبعده الفقر
كأن الثريا علّقت في جبينه
وفي خده الشعرى وفي الآخر البدر"(٣) .

{٢} ـ وبالنسبة للزبير :

أ ـ يستدلون بما ذكره المفيد من قول علي لما مر على الزبير وهو مرمي :"قد كان لك صحبة ، لكن دخل الشيطان منخريك فأوردك النار "(٤) .

وهذا أيضا من الأمور المكذوبة على علي رضي الله عنه ؛ فإن الزبير لم يُقتل في المعركة حتى يمر عليه عليٌّ وهو بين

---

(١) عجري وبجري : أي همومي وأحزاني ، وما ألم بي من المصائب والأمور العظيمة . (الصحاح للجوهري ٢/٥٨٤-٥٨٥) .

(٢) أسد الغابة لابن الأثير ٣/٨٨-٨٩ ،، والكامل له ٣/١٣١ . وانظر : الرياض النضرة للمحب الطبري ٢/٢٦٧ .

(٣) المستدرك للحاكم ٣/٣٧٣ . وانظر : الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣/١٣١ .

(٤) الفصول المختارة من العيون والمحاسن للمفيد ص ١٠٨ . وانظر : الصراط المستقيم للبياضي ٣/١٧١-١٧٣ .

القتلى ، بل قُتل في مكان بعيد عن ارض المعركة يقال له : وادي السباع(١) ، وقد قتله ابن جرموز غدراً ، ثم ذهب إلى علي يريد أن يبشره بقتله ، فمنعه من الدخول عليه ، وقال لمن حوله :"ليدخل قاتل ابن صفية النار ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إن لكل نبي حواريا وحواريّ الزبير"(٢) .

وهذا القول من علي رضي الله عنه يدل على حبه للزبير وعلى إظهاره لمكانته وفضله ، ويناقض ما نسبه الشيعة إليه آنفا.

لكن الشيعة مع اعترافهم بأن عليا دعا على قاتل الزبير ، وبشره بالنار ، إلا انهم يرون أن هذا لامدح فيه للزبير ولادلالة فيه على كونه مات مؤمناً ، بل السبب في مقولة علي تلك : ان ابن جرموز غدر بالزبير بعدما اعطاه الأمان ، والغدر عاقبته النار ؛ قال المفيد :"إن ابن جرموز كان يوم الجمل مع عائشة في نفر من بني سعد ، فقتل من اصحاب أمير المؤمنين عليه السلام جماعة ، فلما رأى الدائرة على أصحاب الجمل لحق بالاحنف بن قيس .... " ، ثم ذكر غدره بالزبير بعدما أعطاه الأمان ، وقال :"إنه قد استحق النار بأمانه له وقتله له بعد الأمان ، ثم باغتياله أيضا ، مع أن ابن جرموز خرج على أمير المؤمنين عليه السلام مع الخوارج ، وكان أحد اركانهم ، فقتله الله على يد أمير المؤمنين عليه السلام ، وأورده بقتله إياه النار ، فكان ذلك الخبر الذي رووه عن

---

(١) واد بين البصرة ومكة . (مراصد الإطلاع للبغدادي ١٤١٧/٣). وقد نصّ على أن الزبير قُتل بوادي السباع كل من : ابن سعد في الطبقات ٦٠/٣ ، ٧٨،، والبلاذري في أنساب الأشراف ٢٥٤/٢ ، ٢٥٨،، وابن قتيبة في المعارف ص ٩٧،، والمسعودي في مروج الذهب ٣٦٥/٢،، والذهبي في السير ،، وغيرهم .

(٢) المستدرك الحاكم ٣٦٧/٣ – ورواه بعدة أسانيد ، وقال : هذه الأحاديث صحيحة عن أمير المؤمنين علي عليه السلام ، ومثله قال الذهبي ،، وفضائل الصحابة لأحمد ٧٣٦/٢-٧٣٧ – بعدة أسانيد كلها حسان – ،، وطبقات ابن سعد ١٠٥/٣ .

عاقبته لئلا يلتبس أمره بقتل الزبير فيظن أن ذلك عاصم له عن استحقاق العقاب"(١) .

ويقال للشيعة : إن الخوارج كانوا من البغاة ، وقد عاملهم علي رضي الله عنه معاملة البغاة ، وقال عنهم : هم إخواننا بغوا علينا – كما نقل ذلك عنه الاشعث الكوفي الشيعي(٢) – ، وكون ابن جرموز صار منهم بعد ذلك كما يدعون لايستدعي الحكم له بالنار ، فيلزم أن سبب مقولة علي تلك هي قتله الزبير رضي الله عنه ، وقد أكد علي رضي الله عنه هذا السبب ببيان فضل الزبير وإظهار مكانته ، فنقل قول رسول الله فيه : "إن لكل نبي حواريا ، وإن حواري الزبير" ، ولم يحكم علي رضي الله عنه على قاتل الزبير بالنار من عند نفسه ، فإنه كان أتقى لله من أن يفعل ذلك ، فلا بد أنه سمع ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاله .

ب – واستدلوا على موت الزبير على عداوة علي بما ذكره المفيد في كتاب "الجمل" من قول علي لما رأى رأس الزبير بعد مقتله :"لقد كان لك برسول الله صلى الله عليه وآله صحبة ، ومنه قرابة ، ولكن دخل الشيطان منخرك فأوردك هذا المورد" ، وقال لما رأى سيفه :"سيف طالما جلى الكرب عن وجه رسول الله ، ولكن الحيْن ومصارع السوء"(٣) .

ونقل المرتضى والطوسي هذه المقالة ، وعقبا عليها بقولهما :

---

(١) الفصول المختارة للمفيد ص ١٠٧-١٠٨ . وانظر : الجمل للمفيد ص ٢٠٨-٢٠٩ ،، والاختصاص له ص ٩٥ ،، والشافي للمرتضى ص ٢٩١ ،، وتلخيص الشافي للطوسي ٤٦٣-٤٦٤ .

(٢) الاشعثيات ص ٢٣٤ .

(٣) الجمل للمفيد ص ٢٠٩ . وانظر : الصراط المستقيم للبياضي ٣/١٧٣ .

"قول علي :(مصارع السوء) : لايدل على توبة الزبير ، ولو كان تائبا لما كان مصرع سوء"(١) .

وهذه الأقوال مكذوبة على علي رضي الله عنه ، ولم يثبت عنه حين رأى سيف الزبير إلا قوله :"سيف طالما جلى الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم"(٢) ، وفي هذا مدح للزبير رضي الله عنه وإشادة بفضائله .

ج ـ واستدلوا بأنه لم يرجع عن حرب علي رغم تذكير الأخير له بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :"تقاتله وأنت ظالم له" ، وقالوا : إنه ظل يقاتل حتى انهزم الجيش ، ففر مع من فر ؛ قال المرتضى :"إن الزبير بعدما ذكره علي بقول الرسول في قتاله رجع ، ولكن ابنه عبدالله وعائشة أرغماه على النكوص مرة أخرى ، فكفّر عن عهده بعتق عبده ، ثم عاد فقاتل القوم .. ـ إلى أن قال ـ إن انصرافه لم يكن عقيب التذكير ، وإنما كان بعد اليأس من الظفر وخوف الأسر والقتل"(٣) . واستدل الشيعة على هذا بما أسنده العياشي إلى زرارة (٤) ، يروي عن أحدهما (٥) قال :"قلت : الزبير شهد بدراً ؟ قال : نعم ، ولكنه فر يوم الجمل ، فإن كان قاتل المؤمنين فقد هلك بقتاله إياهم ، وإن كان قاتل كفاراً فقد

---

(١) الشافي للمرتضى ص ٢٨٧ ،، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٢.

(٢) تاريخ الطبري ٥/٢١٩ .

(٣) الشافي للمرتضى ص ٢٨٨ . وانظر : تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٣ ،، والصراط المستقيم للبياضي ٣/١٧١-١٧٣ ،، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٨١/أ ،، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٢٢١ ،، وسيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ١/ ٤٥٥.

(٤) ابن أعين ، أحد رجال الشيعة الملعونين على لسان الأئمة .

(٥) جعفر الصادق ، أو أبوه الباقر .

باء بغضب من الله حين ولاهم دبره "(١) .

وزعم بعضهم أنه كان شاكّاً متردداً ، وأن رجوعه لايدل على توبته (٢) .

وهذه القصة التي أوردها الشيعة في سبب انصراف الزبير عن حرب علي تعارض الثابت المشهور في ذلك ؛ فقد روى الحاكم وصححه ، ووافقه الذهبي أن علياً ذكّر الزبير بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم له :"تقاتله وأنت ظالم له "(٣) ، فتذكر ، ورجع عن حربه ، وقال لابنه عبدالله :"إن هذا يوم ليقتلن فيه ظالم أو مظلوم ، والله لئن قُتلت لأُقتلن مظلوما ، والله مافعلت ولافعلت" ، ثم ترك أرض المعركة وانصرف مؤثرا الابتعاد عن الفتنة التي "جرت عن غير اختيار منه ولامن طلحة ولامن علي ، وإنما أثارها المفسدون بغير اختيار السابقين "(٤) ، فلحقه ابن جرموز وقتله غدراً (٣) .

أما دعواهم أنه لم يتب ، فقد تقدم أنه ومن معه كانوا مجتهدين ، فإن كانوا مصيبين في اجتهادهم فلهم أجران ، وإن كان مخطئين فخطؤ اجتهادهم مغفور لهم ، وهم مثابون على الاجتهاد ، وفي محبتهم لرسول الله وتفانيهم في سبيل نشر دعوة الله ما يذهب هذه الأخطاء إن وجدت ، قال تعالى :"إن الحسنات يذهبن السيئات"(٥) .

---

(١) تفسير العياشي ٥١/٢ . وانظر : البرهان للبحراني ٦٩/٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٤٧٣/٦ .

(٢) الشافي للمرتضى ص ٢٨٧ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٢ .

(٣) المستدرك للحاكم ٣٦٦/٣ ، ٣٦٥ . وانظر : الاستيعاب لابن عبدالبر ٥٨٤/١ ، والإصابة لابن حجر ٥٤٦/١ .

(٤) شرح العقيدة الطحاوية ص ٥٤٦ .

(٥) سورة هود ، الآية ١١٤ .

د ـ واستدلوا أيضا بما ذكره الحسن العسكري عند تفسيره لقوله تعالى :"وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيْ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِيْنَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ"(١) ، قال بعد ما ذكر قصة صاحب هذا المثل :"كذلك الزبير مَنَّ الله عليه أن عرف حق من أوجب عليه حقه (٢) ، فكان يقاتل دون بيعته (٣) ، ثم استغواه ابنه (٤) وطلحة فانسلخ منها ، فاتبعه الشيطان فكان من

---

(١) سورة الأعراف ، الآيتان ١٧٥ ، ١٧٦ .

(٢) وعقيدتهم فيه أنه أحد الأربعة الذين استجابوا لعلي لما دعا الناس إلى الوفاء ببيعته ، بله أشدهم بصيرة في نصر علي كما ذكر ذلك صاحب "السقيفة" . (انظر : السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٢-٨٣ ، ٨٩ ،، والأنوار النعمانية للجزائري ١/١٠٦) .

(٣) والشيعة ترى ان الزبير لما بويع للصديق رضي الله عنه بالخلافة انكر عليه ، وسل سيفه ، وقال : لا أرضى بخلافة أبي بكر ؛ فقد أسند العياشي إلى جعفر الصادق في تفسير قوله تعالى :"وهو الذي أنشأكم من نفس وحدة فمستقر ومستودع" (الأنعام ، ٩٨) قوله :"لقد مشى الزبير في ضوء الإيمان ونوره حين قبض رسول الله صلى الله عليه وآله حتى مشى بالسيف وهو يقول : لانبايع إلا عليا" . (تفسير العياشي ١/٣٧١ . وانظر : الجمل للمفيد ص ٥٦،، وتفسير الصافي للكاشاني ١/٥٣٤،، والبرهان للبحراني ١/٥٤٤،، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٢١ ،، وبحار الأنوار للمجلسي ١٥/٢٧٧) .

(٤) أسند الصدوق إلى جعفر الصادق قوله :"مازال الزبير منا أهل البيت حتى أدرك فرخه فنهاه عن رأيه". (الخصال للصدوق ١/١٥٧. وانظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠/١٠٢،١٠٤).

الغـــاوين ولـــو شاء الـلـه لـرفـعه بـولاية من أوجب الـلـه ولايـتـه ، ولـكـنـه أخلـد إلـى الأرض فطلب الأثرة (١) ولـم يـرض الأسوة ، فـمـثـلـه كمثـل الـكـلـب إن تـحـمـل عليـه يلـهث أو تـتـركـه يلـهث ، ذكـر لـه مـاحذره رسـول الـلـه صـلـى الـلـه عـلـيه وآلـه :(لـتـقـاتـلـنـه وأنت ظـالـم) ، كـان كـمـا كـان نـاسي قولا من الـصغير (٢) ، لـم يـنـصر من أوجب الـلـه نـصره .. إلـخ"(٣) .

وهـذا الافتراء عـلـى الـزبـير أسـاسه دعوى ولاية عـلـي الـتي يـنـادي بـهـا الـشـيـعة ، وهـي مـن الـدعـاوى الـبـاطـلـة ، وقـد تـقـدم تـفـنـيدهـا (٤) .

ولاريب أن طلـحة والـزبـير رضي الـلـه عـنـهـمـا من أهل الـجـنة لإخـبـار رسول الـلـه صلـى الـلـه عـلـيه وسلـم بـذلـك ، وقـد شهد لـهم عـلـي رضي الـلـه عـنه بـأن رسول الـلـه أخبـر أنـهـمـا من أهل الـجـنـة كـمـا نـقـل ذلـك ابـن أبـي الـحـديـد الـشـيـعي عنـه (٥) .

---

(١) يريـدون بـذلـك أنـه رجـع عـن ولايـة عـلـي . قـال ابـن أبـي الـحـديد :"كـان الـزبـير من الـقـائـلـين بـتـفـضيل عـلـي فـي بـدء الأمـر ، ثـم رجـع" . (شـرح نـهـج الـبـلاغـة ٢٢٢/٢٠ . وانـظـر : فـي ظلال الـتـشـيـع لـمـحـمـد عـلـي الـحسـنـي ص ١١٣) .

(٢) جـمـلـة غـير مـفـهـومـة .

(٣) نـقـلـه عـنـه الـنـوري الـطـبـرسي فـي فـصل الـخـطـاب ص ٦٥-٦٦ .

(٤) تـقـدم تـفـنـيد ذلـك ص (٣٥٢) .

(٥) راجـع شرح نـهـج الـبـلاغـة ٣٤/٢٠ .

الفصل الثاني : موقف الشيعة الإثني عشرية من سعد بن أبي وقاص الزهري رضي الله عنه :

==

سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه من العشرة المبشرين بالجنة ، واحد الستة أصحاب الشورى الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض(١) ، فداه رسول الله يوم أحد بالأبوين ؛ فقد روى مسلم في صحيحه من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال :"ماجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه لأحد غير سعد بن مالك ، فإنه جعل يقول له يوم أحد : ارم ، فداك أبي وأمي"(٢) . وأخرج البخاري ومسلم من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال :"جمع لي النبي صلى الله عليه وسلم أبويه يوم أحد"(٣) . وأخبر النبي عنه بأنه خاله ؛ فقد روى الترمذي وحسنه من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال :"أقبل سعد ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هذا خالي ، فليرني امرؤ خاله"(٤) ، وعقّب الترمذي على هذا الحديث بقوله :"وكان سعد بن أبي وقاص من بني زهرة ، وكانت أم النبي صلى الله عليه وسلم من بني زهرة ،

---

(١) صحيح البخاري ٢١٣/٢ ، ك الجنائز ، باب ماجاء في قبر عمر ، ٨٦/٥ ، ك الفضائل ، باب قصة البيعة والإتفاق على عثمان ، وصحيح مسلم ٣٩٦/١ ، ك المساجد ، باب نهي من أكل ثوما أو بصلا أو كراثا ...

(٢) صحيح مسلم ١٨٧٦/٤ ، ك الفضائل ، باب من فضائل سعد .

(٣) صحيح البخاري ٩٤/٥ ، ك المناقب ، باب مناقب سعد ، وصحيح مسلم ١٨٧٦/٤ ، ك الفضائل ، باب فضائل سعد .

(٤) سنن الترمذي ٦٤٩/٥ . وانظر : فضائل الصحابة لأحمد ٧٥١/٢ ، والمستدرك للحاكم ٤٩٨/٣ ، وصححه ، ووافقه الذهبي.

فلذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : هذا خالي"(١) .
وقد وصفه النبي صلى الله عليه وسلم بالصلاح ، ودعا له (٢) ،
وفيه نزل قول الله تعالى : "وَلَاتَطْرُدِ الَّذِيْنَ يَدْعُوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَوْةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيْدُوْنَ وَجْهَهُ "(٣) (٤) .
وفضائله رضي الله عنه كثيرة جدا ، ولايتسع المجال لذكرها .
بيد أن الشيعة وجهوا إليه المطاعن العديدة كدابهم مع كبار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن هذه المطاعن :

{١} - زعمهم أنه قارون هذه الأمة ؛ قال ابو الحسن العاملي :"سعد بن أبي وقاص قارون هذه الأمة ، وهذا ظاهر من جهة ارتداده وتكبره عن مبايعة امير المؤمنين (ع) .."(٥) .
وهذا من المزاعم الباطلة ، ويكفيه بطلانا مافيه من تناقض ؛ إذ أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه بايع عليا ولم يمتنع عن بيعته كما زعموا ، وسيأتي بيان ذلك .

{٢} - زعمهم أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه اخبر سعدا رضي الله عنه أن على كل شعرة من لحيته شيطان جالس ؛ فقد أسند الصدوق إلى الإصبغ بن نباتة (٦) قوله :"بينا امير المؤمنين عليه السلام يخطب الناس وهو يقول : سلوني قبل أن تفقدوني ، فوالله لاتسألوني عن شيء يكون إلا نبأتكم به .

---

(١) سنن الترمذي ٦٤٩/٥ .
(٢) صحيح مسلم ١٨٧٥/٤ ، ك الفضائل ، باب فضائل سعد .
(٣) سورة الأنعام ، الآية ٥٢ .
(٤) صحيح مسلم ١٨٧٨/٤ ، ك الفضائل ، باب فضائل سعد .
(٥) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٨٠ .
(٦) قال عنه الكشي :"كان من خاصة امير المؤمنين علي (ع)". (اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٥ ، ٩٨ ، ١٠٣) . وقد تقدم ان اهل السنة قالوا عنه : كذاب ، متروك ، يقول بالرجعة .

فقام إليه سعد بن ابي وقاص فقال : ياأمير المؤمنين أخبرني كم في رأسي ولحيتي من شعرة ؟ فقال له : أما والله لقد سألتني عن مسألة حدثني خليلي رسول الله صلى الله عليه وآله انك ستسألني عنها ، وما في راسك ولحيتك من شعرة إلا وفي أصلها شيطان جالس ، وإن في بيتك لسخلا يقتل ابني ، وعمر بن سعد يومئذ يدرج بين يديه "(١) ، وعند التستري :"إن في شعرك ملكا يلعنك ، وعلى كل طاقة من شعر لحيتك شيطانا جالسا ... إلخ"(٢) .

وهذه القصة مكذوبة على علي رضي الله عنه ، وآفتها الإصبغ ابن نباتة ، وهو كذاب متروك الحديث عند أهل السنة .

وعلي رضي الله عنه قد روى فضائل لسعد تقدم بعضها ، منها أن رسول الله فدى سعداً بأبيه وامه يوم أحد ، وغيرها من الفضائل ، ولو كان سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ماينافضها لما رواها ، أضف إلى هذا أن هذه المقالة إنما قالها علي رضي الله عنه وهو على منبر الكوفة ، وسعد كان قد اعتزل في المدينة ولم يلتق بعلي في الكوفة .

أما تمسكهم بكون عمر بن سعد قد قتل الحسين رضي الله عنه ، فأي ذنب كان لسعد في هذا ، والله سبحانه وتعالى يقول : "ولاتزر وازرة وزر أخرى"(٣) .

{٣} — زعمهم أن سعدا تآمر مع جماعة من الصحابة على أن لايردوا الخلافة إلى بني هاشم أبدا ، وكتبوا فيما بينهم كتابا ، ودفنوه في جوف الكعبة . وقد تقدم تفنيد هذا(٤) .

---

(١) الأمالي للصدوق ص ١٣٣ .

(٢) إحقاق الحق للتستري ص ٢٠٥ .

(٣) سورة فاطر ، الآية ١٨ .

(٤) ص (١١١٢) .

{٤} – زعمهم أن سعداً أراد قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتآمر مع جماعة من الصحابة عند العقبة منصرفهم من غزوة تبوك ، وقد تقدم بيان بطلان هذا الزعم (١) .

{٥} – زعمهم أن سعدا كان يبغض علياً ، وأنه لم يبايعه ، واعتزله فلم يقاتل معه، مع علمه أنه الإمام الحق الذي تجب طاعته ؛ قال المرتضى والطوسي : إن سعد بن أبي وقاص ، ومحمد بن مسلمة ، وعبدالله بن عمر ، وغيرهم امتنعوا عن بيعة أمير المؤمنين (ع) ، مع انتفاء كل عذر يمكن أن يتمسكوا به ... إلى أن قالا :"وأي عذر لسعد بن أبي وقاص ، وابن مسلمة في الامتناع من بيعته ، وقد بايعا من لم يظهر من فضله وعلمه ودينه وزهده ما ظهر منه عليه السلام ، هذا وقد شاهدا الناس قد اجتمعوا عليه ورضوا بإمامته كما اجتمعوا على الثلاثة المتقدمين ، فلم يبق للشبهة طريق" (٢) .

وقالوا : إن سعدا ومن اعتزل معه سموا معتزلة ، وصاروا أسلاف المعتزلة إلى آخر الأبد ؛ قال النوبختي معددا الفرق التي كانت في زمن علي رضي الله عنه :"وفرقة منهم اعتزلت مع سعد بن مالك ؛ وهو سعد بن أبي وقاص ، وعبدالله بن عمر ، ومحمد بن مسلمة الأنصاري ، وأسامة بن زيد بن حارثة الكلبي مولى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فإن هؤلاء اعتزلوا عن علي عليه السلام ، وامتنعوا من محاربته والمحاربة معه بعد دخولهم في بيعته والرضاء به ، فسموا المعتزلة ، وصاروا

---

(١) تقدم ص (١١١٢) .

(٢) راجع : الشافي للمرتضى ص ١٠٢ ، ٢٨٣، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٥٠ ، ٤٦٨، والمفصح في الإمامة له ص ١٢٩ . وانظر : الصراط المستقيم للبياضي ٢٣٨/٣، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٧-١٨، وسيرة الأئمة لهاشم الحسيني ٤٣٣/١-٤٣٤.

أسلاف المعتزلة إلى آخر الأبد"(١) .

وزعموا أن عليا قال عن هذه الفرقة التي اعتزلت أنها شر الفرق التي في النار ؛ فقد نقل سليم بن قيس قوله بعد ذكره لحديث الإفتراق :"إن شر الفرق التي في النار هي الفرقة التي قالت : لاقتال"(٢) .

ويرى الشيعة أن القعود عن نصرة علي بغض له ، وبغضه نفاق ، واستدلوا بما نسبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله عن علي :"القعود عن نصرته بغض له - وفي رواية - نفاق"(٣) ، لذلك نسبوا كل من لم يحارب معه من الصحابة إلى النفاق ، وزعموا أن قول الله تعالى :"إِنَّ الَّذِيْنَ تَوَفَّاهُمُ المَلَٰئِكَةُ ظَالِمِيْ أَنْفُسِهِمْ قَالُوْا فِيْمَ كُنْتُمْ قَالُوْا كُنَّا مُسْتَضْعَفِيْنَ فِيْ الأَرْضِ قَالُوْا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوْا فِيْهَا فَأُوْلَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيْرًا"(٤) نزل فيهم ، وأن سعدا إمامهم(٥) ؛ قال القمي في تفسير هذه الآية :"نزلت فيمن اعتزل أمير المؤمنين عليه السلام ولم يقاتل معه ، فقالت الملائكة لهم عند الموت : فيم كنتم ؟ قالوا : كنا مستضعفين في الأرض ؛ أي لم نعلم مع من الحق"(٦) . لذلك يقول الشيعة عن سعد بن أبي وقاص ومن اعتزل معه : إنهم لم يعرفوا حقاً فيتبعوه ، ولاباطلاً فيجتنبوه ، ولم ينصروا الحق ، ولم

---

(١) فرق الشيعة للنوبختي ص ٢٥-٢٦ .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٢٦ .

(٣) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٦٨ .

(٤) سورة النساء ، الآية ٩٧ .

(٥) قال سليم بن قيس عن سعد رضي الله عنه :"سعد إمام المذبذبين" . (السقيفة ص ٢٢٨) .

(٦) تفسير القمي ١٤٩/١ . وانظر : البرهان للبحراني ٤٠٦/١ .

يخذلوا الباطل ، وأنهم شكّوا في القتال مع علي فاعتزلوا (١) .

أما عن سبب اعتزال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه للقتال مع علي ، فإن الشيعة ينسبون إليه قوله لعلي معللاً ذلك لما سأله عن سبب قعوده :"إني أكره الخروج في هذا الحرب ، فأصيب مؤمناً ، فإن أعطيتني سيفاً يعرف المؤمن من الكافر قاتلت معك "(٢) ، بيد أن الشيعة لايقتنعون بهذا التعليل ، ويرون أن الحسد هو الذي حال بين سعد وبين نصرته لعلي ؛ قال المفيد :"سبب تخلف سعد هو الحسد لعلي (ع) ، والطمع في مقامه الذي يرجوه ... والذي أفسد سعداً هو عمر حيث جعله مثل علي في أهل الشورى"(٣) .

مناقشة هذه الدعوى :

إن الذين قعدوا عن القتال مع علي رضي الله عنه كانوا متبعين للنصوص التي سمعوها من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ترك القتال في الفتنة ؛ إذ أن قتال الجمل وصفين كان قتال فتنة باتفاق أهل السنة ، كرهه فضلاء الصحابة والتابعين(٤) ، والذين اعتزلوا هذا القتال هم أكثر السابقين الأولين ، وهم فضلاء الصحابة (٥) ، وهناك أحاديث كثيرة تؤيدهم في تركهم لهذا القتال ، منها :

---

(١) انظر : السقيفة لسليم بن قيس ص ٢١١ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤٧/١٩ ، والصراط المستقيم للبياضي ٧٠/٢ .

(٢) الجمل للمفيد ص ٤٥-٤٦ ، والأمالي للطوسي ٣٢٧/٢ .

(٣) الجمل للمفيد ص ٤٧ ، والأمالي للطوسي ٣٢٧/٢ .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١٥٣/٥ . وانظر : مجموع الفتاوى له ٤٠٧/٣ .

(٥) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٢٦/٤ ، ١٤٦/٨ .

ـــ ما اخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي ، ومن يشرف لها تستشرفه ، ومن وجد ملجأ أو معاذا فليعذ به "(١) .

ـــ ومنها ما اخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي بكرة (٢) رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إنها ستكون فتن ، ألا ثم تكون فتنة القاعد فيها خير من الماشي فيها ، والماشي فيها خير من الساعي إليها ، ألا فإذا نزلت أو وقعت ، فمن كان له إبل فليلحق بإبله ، ومن كانت له غنم فليلحق بغنمه ، ومن كانت له أرض فليلحق بأرضه . قال : فقال رجل : يارسول الله ! أرأيت من لم يكن له إبل ولاغنم ولاأرض ؟ قال : يعمد إلى سيفه فيدق على حده بحجر ، ثم لينج إن استطاع النجاء . اللهم هل بلغت ؟ اللهم هل بلغت ؟ اللهم هل بلغت ؟"(٣) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية بعد ذكره لهذا الحديث :"ومثل هذا الحديث معروف عن سعد بن ابي وقاص ، وأبي بكرة ، وأسامة بن

---

(١) صحيح البخاري ٤٦/٥ ، ك المناقب ، باب علامات النبوة ، ٩١/٩ ، ك الفتن ، باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم ،، وصحيح مسلم ٢٢١١/٤-٢٢١٢ ، ك الفتن ، باب نزول الفتن كمواقع القطر .

(٢) نفيع بن الحارث الثقفي ، صحابي ، تدلى إلى النبي صلى الله عليه وسلم من حصن الطائف ببكرة اثناء حصار النبي لها ، فاشتهر بأبي بكرة . (الإصابة لابن حجر ٥٧١/٣-٥٧٢) .

(٣) صحيح مسلم ٢٢١٢/٤-٢٢١٣ ، ك الفتن ، باب نزول الفتن .

زيد ، ومحمد بن مسلمة ، وأبي هريرة ، وغيرهم (١) ، جعلوا قتال الجمل وصفين من ذلك ، بل جعلوا ذلك أول قتال فتنة كان في الإسلام ، وقعدوا عن القتال ، وأمروا غيرهم بالقعود عن القتال كما استفاضت بذلك الآثار عنهم" (٢) .

فهؤلاء الذين اعتزلوا ولم يقاتلوا مع علي قد رووا عن رسول

---

(١) أما حديث سعد بن أبي وقاص فلفظه :"أشهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشي ، والماشي خير من الساعي . فقلت : يارسول الله أرأيت إن دخل علي بيتي وبسط يده ليقتلني ؟ قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كن كابن آدم". (جامع الترمذي ٤/٤٨٦ ، ك الفتن ، باب ماجاء تكون فتنة ...، وسنن أبي داود ٤/٤٥٦ ، ك الفتن ، باب في النهي عن السعي في الفتن،، ومسند أحمد "ط . المعارف" ٣/٢٩، وصححه أحمد شاكر ، و"ط . الحلبي" ٤/١٠٦ ، ١١٠) .

وأما حديث أسامة بن زيد فلفظه :"إن النبي أشرف على أطم من آطام المدينة ، ثم قال : هل ترون ما أرى ؟ إني لأرى الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر". (صحيح البخاري ٣/٥٢-٥٣ ، ك فضائل المدينة ، باب آطام المدينة ، ٥/٤٥ ، ك المناقب ، باب علامات النبوة ، ٩/٨٦ ، ك الفتن ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : ويل للعرب من شر قد اقترب ،، وصحيح مسلم ٤/٢٢١١ ، ك الفتن ، باب نزول الفتن كواقع القطر) .

وأما حديث محمد بن مسلمة فلفظه :"إنه ستكون فتنة وفرقة ، فاضرب بسيفك عرض أحد ، واكسر نبلك ، واقطع و ترك واقعد في بيتك " . (مسند عبدالله بن المبارك ص ١٥٢) .

أما حديث أبي هريرة ، وأبي بكرة فقد تقدما .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨/٥٢٥-٥٢٦ .

الله صلى الله عليه وسلم ما يؤيد صنيعهم هذا ، ويدل على مدى اتباعهم لأقوال رسولهم صلى الله عليه وسلم ؛ حتى إن محمد بن مسلمة قال : قد فعلت ما أمرني رسول الله . وأخرج سيفا كان معلقا بعمود الفسطاط فسلّه ، فإذا سيف من خشب ، ثم قال :"قد فعلت بسيفي ما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهذا أعده أهيب به الناس"(١) ، وقد فعل هذا رغم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم له :"لاتضرك الفتنة "(٢).

واعتزال فضلاء الصحابة ، وعلى رأسهم سعد بن أبي وقاص - ولم يكن قد بقي من الصحابة بعد علي أفضل منه - مستدلين على صنيعهم بهذه الأحاديث يدل على أنه ليس هناك قتال واجب ولامستحب ؛"إذ لو كان كذلك لم يكن ترك ذلك مما يمدح به الرجل ، بل كان من فعل الواجب والمستحب أفضل ممن تركه ، فدل ذلك على أن القتال قتال فتنة ، وأن تركه كان أولى ، وأفضل للطائفتين جميعا "(٣) .

ولقد ندم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، واعترف لمن اعتزل القتال بفضلهم ، وحسن صنيعهم ، وود لو أنه اعتزل القتال معهم ، وكان يقول :

"لقد عجزت عجزة لاأعتذر سوف أكيس بعدها وأستمر
وأجمع الرأي الشتيت المنتشر

وكان يقول ليالي صفين : لله در مقام قامه عبدالله بن عمر وسعد بن مالك ؛ إن كان برا إن أجره لعظيم ، وإن كان إثما

---

(١) مسند عبدالله بن المبارك ص ١٥٢ .

(٢) سنن أبي داود ٥/٤٩-٥٠ ، ك السنة ، باب مايدل على ترك الكلام في الفتنة .

(٣) راجع منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١/٥٣٨ ، ٥٤٢ ، ٤/٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٤٤٨ ، ٧/٥٧ . وغيرها من المواضع .

إن خطره ليسير . وكان يقول : ياحسن ، ياحسن ، ماظن أبوك أن الأمر يبلغ إلى هذا ، ود أبوك لو مات قبل هذا بعشرين سنة " ... إلى آخر كلامه في هذا رضي الله عنه (١) .

أما الدعاوى التي زعمها الشيعة في هذا الباب ، فأكثرها لا أساس له من الصحة ؛ فدعوى أن الذين اعتزلوا القتال لم يبايعوا علياً قد جاء على لسان علي ما يبطلها ، ومن كتبهم أنفسهم ؛ فقد جاء فيها قول علي لمن اعتزل القتال معه : "كيف تخرجون من القتال معي ، وقد بايعتموني ؟" ، وقوله : "ألستم على بيعتي ؟ ، قالوا : بلى" ، وغير ذلك(٢) .

وأما دعواهم أن فرقة المعتزلة نشأت منهم نتيجة اعتزالهم ، فهي لعمر الله دعوى أساسها الجهل المركب بنشأة الفرق ، وفي كتب الفرق الرد الشافي لها .

وكذلك حديث القعود عن نصرة علي من الأحاديث المكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولاوجود له إلا في كتب القوم أنفسهم .

أما دعواهم أن قوله تعالى :"إن الذين توفاهم الملئكة ظالمي أنفسهم ..."الآية (٣) نزل في الذين اعتزلوا القتال ، فغير صحيح ، وإنما نزلت هذه الآية والآيات التي تليها في قوم من أهل مكة كانوا قد آمنوا بالله وبرسوله وتخلفوا عن الهجرة مع رسول الله حين هاجر ، وعُرض بعضهم على الفتنة فافتتن ، وشهد مع المشركين حرب المسلمين ، فأبى الله قبول معذرتهم التي اعتذروا بها من قولهم :"كنا مستضعفين في

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٢٠٩/٦ ، ١٤٥/٨ .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢١١ ، والجمل للمفيد ص ٤٥-٤٦ ، والأمالي للطوسي ٣٢٧/٢ .

(٣) سورة النساء ، الآية ٩٧ .

الأرض" ، وعلى هذا إجماع المفسرين (١) ، ويؤيده ما أخرجه البخاري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، وفيه قوله في سبب نزول هذه الآية :"إن ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يأتي السهم فيرمى به فيصيب أحدهم فيقتله ، أو يضرب فيقتل ، فأنزل الله :(إن الذين توفاهم الملئكة ظالمي أنفسهم) الآية "(٢) .

{٦} ـ زعمهم أن سعد بن أبي وقاص يرجع إلى الدنيا ، ويحارب علي بن أبي طالب زمن الرجعة ؛ فقد أولوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :"اتقوا دعوات سعد"(٣) بأنه يرجع إلى الدنيا فيقاتل علياً ، ونقلوا عن جعفر الصادق أنه سئل عن معنى حديث :"اتقوا دعوة سعد" ، فأجاب :"إن سعد يَكُرُّ(٤) ،

---

(١) جامع البيان للطبري ٢٣٢/٥-٢٣٧ ،، وأسباب النزول للواحدي ص ٢٠٧-٢٠٨ ،، وتفسير ابن كثير ٥٤٢/١ ،، وفتح القدير للشوكاني ٥٠٤/١-٥٠٦ .

(٢) صحيح البخاري ٩٦/٦ ، ك التفسير ، باب (إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم) .

(٣) هذا الحديث مرسل ، إلا أن رجاله ثقات . (انظر : فضائل الصحابة لأحمد ٧٥٢/٢) . ويوجد حديث آخر صحيح أخرجه الترمذي والحاكم وغيرهما ، يفيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لسعد فقال :"اللهم استجب لسعد إذا دعاك" . (جامع الترمذي ٦٤٩/٥ ، ك المناقب ، باب مناقب سعد ،، وفضائل الصحابة لأحمد ٧٥٠/٢ ،، والمستدرك للحاكم ٤٩٩/٣ ، ٥٠٠ ، وقال : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي) .

(٤) أي يرجع إلى الدنيا .

حتى يقاتل أمير المؤمنين عليه السلام "(١) . ويعللون سبب قتاله لعلي بعدائه له ؛ فهو "من أعداء أمير المؤمنين"(٢) ، و"من أعداء آل محمد"(٣) – على حد زعمهم – .

ويقال للشيعة : ليس في قول رسول الله صلى الله عليه : "اتقوا دعوة سعد" ما يفهم منه أنه يرجع للدنيا – كما زعمتم – ، بل الحديث يبيّن أن سعدا رضي الله عنه كان مجاب الدعوة ، حتى إنه كما قيل :"كان لاتخطئ له دعوة"(٤) ، وقد صَدَّق الواقع هذه المقالة ؛ ففي الصحيحين أن عمر لما ارسل إلى الكوفة من يسأل عن سعد ، فكان الناس يثنون عليه خيرا ، إلا رجلا من بني عبس قال :"أما إذ نشدتنا ، فإن سعدا كان لايسير بالسرية ، ولايقسم بالسوية ، ولايعدل في القضية . قال سعد : أما والله لأدعون بثلاث : اللهم إن كان عبدك هذا كاذبا قام رياء وسمعة فأطل عمره ، وأطل فقره ، وعرضه بالفتن . قال : فكان يرى وهو شيخ كبير ، تدلى حاجباه من الكبر ، يتعرض للجواري يغمزهن في الطرقات ، وكان إذا سئل يقول : شيخ كبير مفتون أصابتني دعوة سعد"(٥) .

أما مازعموه من كون سعد عدوا لعلي ولآل محمد فهو زعم باطل يرده ماورد في كتبهم ؛ فقد رووا في كتبهم أن سعدا كان

---

(١) مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ٣٠ ،، والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ٣٦٤ .

(٢) إحقاق الحق للتستري ص ٢٣٤ .

(٣) الكشكول لحيدر الآملي ص ١٦٠ .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١٥٤/٨ .

(٥) صحيح البخاري ٣٠١/١-٣٠٢ ، أبواب صفة الصلاة ، باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها ،، وصحيح مسلم ٣٣٤/١-٣٣٥ ، ك الصلاة ، باب القراءة في الظهر والعصر .

يمتنع عن سب علي بن أبي طالب إذا طلب منه أن يفعل ذلك ، بل وكان ينهى عن ذلك ويترحم على علي(١) ، ويذكر فضائله للناس(٢) ، وكان إذا رأى الحسن أو الحسين يترجل عن راحلته إجلالا لهما (٣) . فهل يقال عمن يفعل هذا أنه عدو لعلي ، أو لآل محمد كما زعم الشيعة .

{٧} – زعم بعض الشيعة أن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه فر من المعركة يوم أحد (٤) .

وهذا زعم فاسد يبطله ما تواتر من كونه كان يدافع عن رسول الله حتى إن الرسول صلى الله عليه وسلم فداه بأبيه وأمه كما صح ذلك من حديث علي رضي الله عنه (٥) .

ويبطله أيضا مانقله بعض الشيعة في كتبهم من ثباته رضي الله عنه مع رسول الله يوم أحد (٦) ، بل ومن ندب الرسول صلى الله عليه وسلم له لمتابعة المشركين بعد غزوة أحد (٧) .

---

(١) كشف الغمة للإربلي ١/١٥٠ ،، وعقائد الإمامية الإثني عشرية للزنجاني ١/٩٧ .

(٢) الأمالي للمفيد ص ٥٥-٥٨ ،، وكفاية الأثر للخزاز ص ١٣٥ .

(٣) إعلام الورى للفضل بن الحسن الطبرسي ص ٢١٠ .

(٤) عقائد الإمامية الإثني عشرية للزنجاني ٣/٦٨ .

(٥) تقدم تخريجه ص (١١٩١) .

(٦) كشف الغمة للإربلي ١/١٨٨ ، ١٨٩-١٩٠،، وكتاب المهدي لصدر الدين الصدر ص ٩٠ .

(٧) إعلام الورى للفضل بن الحسن الطبرسي ص ٩٣ .

الفصل الثالث : موقف الشيعة الإثني عشرية من ابي عبيدة ؛ عامر بن عبدالله بن الجراح القرشي الفهري رضي الله عنه :

ابوعبيدة بن الجراح رضي الله عنه من الرعيل الأول من الصحابة ، أسلم قديما ، وشهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبشّره رسول الله بالجنة ، وتوفي وهو عنه راض .

فضائله رضي الله عنه كثيرة ، ولامجال لذكرها الآن ، ويكفيه فخرا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقّبه ب"امين هذه الأمة" ؛ فقد اخرج البخاري ومسلم وغيرهما من حديث انس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"إن لكل أمة أمينا ، وإن أميننا أيتها الأمة ابوعبيدة بن الجراح"(١) .

وللشيعة موقف منه شبيه بموقفهم من كبار الصحابة من حيث محاولتهم طمس الفضائل ، وإلصاق المطاعن . وهذا الموقف يتلخص فيما يأتي :

<<١>> ـ زعمهم أن تلقيب الرسول صلى الله عليه وسلم لأبي عبيدة ب"امين هذه الأمة" مطعن له ، ولامدح فيه :

وقالوا في سبب هذا اللقب : إن جماعة من الصحابة تآمروا فيما بينهم إن مات رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لايردوا الخلافة إلى بني هاشم ابدا - يريدون بذلك حرمان عليٍّ وذريته منها - ، وكتبوا في ذلك صحيفة ، ودفنوها في جوف الكعبة ، وكان كاتب هذه الصحيفة هو ابوعبيدة بن الجراح ،

---

(١) صحيح البخاري ١٠٠/٥ ، ك المناقب ، باب مناقب أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه ،، وصحيح مسلم ١٨٨١/٤ ، ك الفضائل ، باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح .

وهو الذي ذهب بها إلى مكة ودفنها في جوف الكعبة ، فأطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على مؤامرتهم ، فقال لأبي عبيدة : أنت أمين قوم من هذه الأمة على باطلهم (١) ، ووجه هذا القول كما يزعمون : أن المتآمرين ائتمنوه على الصحيفة وأودعوها عنده ، وأرسلوه إلى مكة نائبا عنهم كي يدفنها في جوف الكعبة ؛ قاله البياضي والكاشاني والبحراني والتستري والجزائري والشيرازي (٢) .

ولم يكتف الشيعة بهذا ، بل وصفوه بأنه من أعداء آل محمد (٣) ، وأحد المعينين لأبي بكر الصديق على اغتصاب الخلافة من علي بن أبي طالب (٤) ، واستشهد هاشم الحسيني على هذه المزاعم بكلام المستشرق هنري لامنس (٥) ، حيث يقول : "إن الحزب القرشي الذي يرأسه أبوبكر وعمر بن الخطاب وأبوعبيدة بن الجراح لم يكن وليد مفاجأة وارتجال ، وإنما

---

(١) تقدمت هذه الدعوى مع تفنيدها ص (١١١٥) . والملاحظ أن لفظ الحديث الذي أوردوه مخالف تمام الاختلاف للفظه الصحيح .

(٢) انظر : الصراط المستقيم للبياضي ٢٩٦/١ ، ١٥٤/٣ ، وعلم اليقين للكاشاني ٦٥٨/٢ ، وتفسير الصافي له ٥٧٠/٢ ، والبرهان للبحراني ١٨٧/٤ ، والصوارم المهرقة للتستري ص ٧٧-٧٨ ، والأنوار النعمانية للجزائري ٣٤٠/٤ ، ٣٤٣ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٢-٣٠٣ .

(٣) الكشكول لحيدر الآملي ص ١٦٠ .

(٤) السقيفة لسليم بن قيس ص ٧٦ .

(٥) مستشرق بلجيكي المولد ، فرنسي الجنسية ، من علماء الرهبان اليسوعيين ، درس في انجلترا ، واستقر في بيروت ، وبها مات عام ١٩٣٧م . وقد بلغت مصنفاته باللغة العربية ١٢٧ كتابا ، منها : الحكام الثلاثة أبوبكر وعمر وأبوعبيدة . (الأعلام للزركلي ٩٩/٨-١٠٠ ، ومنوعات الكلية الشرقية ١٩١٠/٤)

كان وليد مؤامرة سرية مجرمة حيكت اصولها ورتبت أطرافها بإحكام وإتقان ، وإن ابطال هذه المؤامرة أبوبكر وعمر بن الخطاب وابوعبيدة بن الجراح ، ومن اعضاء هذا الحزب عائشة وحفصة ..... إلخ"(١) .

مناقشة هذه الدعوى :

إن زعم الشيعة أن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابي عبيدة :"أمين هذه الأمة" طعن فيه : زعم باطل لاتساعدهم عليه اللغة ، ولا المناسبة ، ولاواقع الحال ؛ فالأمين لغة : هو الثقة الرضي ، وإضافته إلى الأمة تدل على أنه مرضي من الأمة جميعا ، وثقة عندهم ، وهذا لايتماشى مع قصة الصحيفة التي افتروها ؛ فإنها افادت انه ثقة عند جماعة قليلين هم المتواطئون على كتابة الصحيفة على حد زعم الشيعة . وقد تنبه الشيعة إلى هذا التناقض فغيروا لفظ الحديث الصحيح ليوافق أهواءهم ، فوضعوا بدل "أمين هذه الأمة" : "أمين قوم من هذه الأمة على باطلهم" ، وهذا كذب متعمد على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم إن المناسبة تبطل دعواهم ؛ فقد روى مسلم في صحيحه من حديث أنس رضي الله عنه "أن أهل اليمن قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : ابعث معنا رجلا يعلمنا السنة والإسلام ، قال : فأخذ بيد أبي عبيدة فقال : هذا أمين هذه الأمة"(٢) . ولايصح أن يرسل معهم ليعلمهم امور الدين من هو عنده ليس بأمين .

واخرج البخاري ومسلم ايضا من حديث حذيفة بن اليمان رضي

---

(١) سيرة الأئمة لهاشم الحسيني ص ٢٨١ . وانظر نفس المصدر ص ٢٨٥ ، ٢٨٦ .

(٢) صحيح مسلم ١٨٨١/٤ ، ك الفضائل ، باب فضائل أبي عبيدة .

الله عنهما قال :"جاء أهل نجران إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يارسول الله ! ابعث إلينا رجلا أمينا فقال : لأبعثن إليكم رجلا أمينا ، حق أمين ، حق أمين . قال: فاستشرف لها الناس . قال : فبعث أبا عبيدة بن الجراح"(١). ويعني بالناس في قوله :"فاستشرف لها الناس" : أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنهم تطلعوا للولاية ورغبوا فيها حرصا على تحصيل الصفة المذكورة ، وهي الأمانة ، لاعلى الولاية من حيث هي(٢) ، حتى إن عمر رضي الله عنه قال :"ما أحببت الإمارة قط حبي إياها يومئذ رجاء أن أكون صاحبها"(٣). ولقد عرف الصحابة لأبي عبيدة هذا الفضل ، فقد روى أحمد بسنده إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال :"لو أدركت أباعبيدة بن الجراح فاستخلفته وما شاورت فيه ، فإن سئلت عنه قلت : استخلفت أمين الله وأمين رسوله" ، وفي رواية : "لو استخلفت أباعبيدة بن الجراح ، فسألني عنه ربي : ما حملك على ذلك ؟ لقلت : رب سمعت نبيك وهو يقول : إنه أمين هذه الأمة"(٤) .

أما استشهاد هاشم الحسيني بكلام المستشرق لامنس على إثبات هذه الدعوى فهو استشهاد باطل ، فما كان لأعداء الإسلام أن

---

(١) صحيح البخاري ١٠٠/٥ ، ك المناقب ، باب مناقب أبي عبيدة ،، وصحيح مسلم ١٨٨٢/٤ ، ك الفضائل ، باب فضائل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه .

(٢) فتح الباري لابن حجر ٩٣/٧-٩٤ .

(٣) نفس المصدر . وانظر : الرياض النضرة في مناقب العشرة للمحب الطبري ٣٤٧/٢ .

(٤) فضائل الصحابة لأحمد ٧٤٢/٢-٧٤٣ . وانظر : مسند أحمد ١٨/١ ، والمستدرك للحاكم ٢٦٨/٣ .

يكونوا شهداء على المسلمين ، ولاريب ان المستشرقين اعتمدوا على مصادر الشيعة اعتمادا كبيرا في إلقاء الشبه والتشكيك في الدين ، ومن ثم إعطاء الفكرة المشوهة والمحرفة عن الفكر الإسلامي الأصيل .

<<٢>> – زعمهم أن أباعبيدة رضي الله عنه كان أحد الذين حاولوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسقاطه عن ناقته عند العقبة ، وقد تقدم بيان بطلان هذا الزعم (١) .

<<٣>> – زعمهم أن أباعبيدة رضي الله عنه نزل فيه وفي الشيخين قوله تعالى :"يستخفون من الناس ولايستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لايرضى من القول" (٢) ؛ فقد أسند العياشي إلى أبي جعفر الباقر قوله في المعني بهذه الآية : "فلان وفلان وأبوعبيدة بن الجراح" (٣) .

وقد تقدم تفنيد هذا الزعم ، وبيان أن هذه الآية إنما نزلت في رجل من الأنصار سرق درعا من جار له وخبّأها في منزل يهودي ، فوجدها صاحبها عند اليهودي ، فأقر أن الأنصاري دفعها إليه ، لكن الأنصاري أنكر ، وحاول جماعة من قومه أن يجادلوا عنه كيلا يفتضح ، وطلبوا من رسول الله أن يجادل عن صاحبهم ، ولكن الله أنزل هذه الآيات مبينا أنه سبحانه مطلع على سرائرهم عالم بما تكنه صدورهم (٤) .

<<٤>> – زعمهم أن أباعبيدة رضي الله عنه من الذين نزل فيهم قوله تعالى :"وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك

---

(١) تقدم ذلك ص (١١١٢) .

(٢) سورة النساء ، الآية ١٠٨ .

(٣) تفسير العياشي ١/٢٧٤-٢٧٥ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١/٣٩٤، والبرهان للبحراني ١/٤١٤ .

(٤) تقدم هذا ص (١٠٦٦) .

بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون"(١) ؛ فقد أسند الطوسي إلى الصادق أن أبابكر وعمر وسالما وأباعبيدة لما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم رافعا يديه يدعو لابن عمه في غدير خم ، قال بعضهم لبعض :"انظروا إلى عينيه تدوران كأنهما عينا مجنون" ، فأنزل الله هذه الآيات(٢) .

وقد تقدم تفنيد هذا الزعم ، وبيان أن في هذه الآيات تعريض بأبي جهل والوليد بن المغيرة وأضرابهما من المشركين الذين وسموا رسول الله بالجنون(٣) .

والشيعة قد عمدوا إلى آيات نزلت في المشركين ، وجعلوها في خيرة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين خالط الإيمان قلوبهم وربطهم برباط الأخوة فاضمحلت وتلاشت أمامه باقي الروابط ، فهذا أبوعبيدة رضي الله عنه قتل أباه المشرك يوم بدر فأنزل الله فيه قوله :"لَاتَجِدُ قَوْمَاً يُؤْمِنُوْنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّوْنَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُوْلَهُ وَلَوْ كَانُوْا ءَابَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيْرَتَهُمْ أُوْلَٰئِكَ كَتَبَ فِيْ قُلُوْبِهِمُ الإِيْمَٰنَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوْحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِيْ مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَٰرُ خَٰلِدِيْنَ فِيْهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوْا عَنْهُ أُوْلَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُوْنَ"(٤)(٥) .

---

(١) سورة ن ، الآية ٥١ .

(٢) تهذيب الأحكام للطوسي ٣٢٨/١ ، ٦/٢ . وانظر : الصراط المستقيم للبياضي ٣١٤/١، وتفسير الصافي للكاشاني ٧٣٦/٢، والبرهان للبحراني ٣٧٣/٤-٣٧٤ . وانظر أيضا : الأصول من الكافي للكليني ٣١٨/١، ومن لايحضره الفقيه للصدوق ١٤٨/١ .

(٣) تقدم ذلك ص (١٠٤٩) .

(٤) سورة المجادلة ، الآية ٢٢ .

(٥) أسباب النزول للواحدي ص ٤٧٨ .

الفصل الرابع : موقف الشيعة الإثني عشرية من عبدالرحمن ابن عوف الزهري رضي الله عنه :

= = = = = = = = = = = = = = = = = = =

عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه احد العشرة الذين شهد لهم رسول الله بالجنة (١) ، واحد الستة أصحاب الشورى الذين اخبر عنهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وهو عنهم راض(١) .

والشيعة كدأبهم مع كبار أصحاب رسول الله وخيارهم يوجهون إليهم المطاعن المفتراة ، ويسلقونهم بألسنة حداد ، والله لهم بالمرصاد ، ويؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار .

والشيعة قد خمّسوا عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه ببعض مطاعنهم ، وافتروا عليه كغيره ماالله يعلم أنه منه برئ وعباده المؤمنون يعلمون .

ومن تلكم المطاعن :

<<١>> ـ دعواهم أن له بابا من أبواب النار يدخل منه مع فرعون وهامان :

فقد أسند الصدوق إلى جعفر الصادق قوله :"إن للنار سبعة أبواب ؛ باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون .."(٢) .

وقد تقدم أن مرادهم بفرعون وهامان : أبوبكر وعمر رضي الله عنهما ، أما المراد ب "قارون" : فقد ذكر الكاشاني أن "عبدالرحمن بن عوف قارون هذه الأمة "(٣) .

وهذا القول من الصادق يعارض ما أسنده العياشي إليه في

---

(١) تقدم تخريجه ص (١١٩١) .

(٢) الخصال للصدوق ٢/٣٦١ ـ ٣٦٢ . وانظر : حق اليقين لعبدالله شبّر ٢/١٦٩ .

(٣) علم اليقين للكاشاني ٢/٧٣٢ .

تفسير قوله تعالى :"لها سبعة أبواب"(١) ، أنه قال :"يؤتى بجهنم لها سبعة أبواب ، بابها الأول للظالم وهو زريق ، وبابها الثاني لحبتر ، والثالث للثالث .."(٢) ، ولم يذكر قارون ، وخص أبابكر وعمر رضي الله عنهما كل واحد منهما بباب بخلاف الرواية السابقة التي ذكرت أن فرعون وهامان وقارون يدخلون من باب واحد .

وهذا الزعم من الشيعة يعارض الحديث الصحيح الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي يخبر فيه أن عبدالرحمن بن عوف في الجنة (٣) . وقد ذكر بعض الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو لعبدالرحمن ويقول :"اللهم اسق عبدالرحمن من سليل الجنة" ، وقد استدل بهذا الحديث على إثبات مادة لغوية ، وعقب عليه بقوله :"والسليل هو صافي شرابها ... إلخ"(٤) ، ولو علم رسول الله أن عبدالرحمن بن عوف يدخل من باب من أبواب جهنم مع فرعون وهامان - كما زعم الشيعة - لما دعا له أن يسقيه الله من صافي شراب الجنة .

<<٢>> - زعمهم أن قوله تعالى :"ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ"(٥) نزل فيه :

فقد أسند العياشي إلى أبي عبدالله الصادق قوله في تفسير هذه الآية :"ذهب علي أمير المؤمنين فآجر نفسه على أن يستقي

---

(١) سورة الحجر ، الآية ٤٤ .

(٢) تفسير العياشي ٢/٢٤٣ . وانظر : البرهان للبحراني ٢/٣٤٥، وبحار الأنوار للمجلسي ٤/٣٧٨ ، ٨/٢٢٠ .

(٣) هو حديث العشرة المبشرين بالجنة ، تقدم تخريجه .

(٤) إكمال الدين للصدوق ص ٢٤٣ .

(٥) سورة التوبة ، الآية ٧٩ .

كل دلو بتمرة يختارها ، فجمع تمرا فأتى به النبي عليه وآله السلام ، وعبد الرحمن بن عوف على الباب ، فلمزه ؛ أي وقع فيه ، فأنزلت هذه الآية :(الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقت) إلى قوله :(استغفر لهم أو لاتستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم)"(١) .

مناقشة الدليل :

إن هذه الآيات نزلت في المنافقين ، ودليل ذلك مارواه الشيخان في صحيحيهما بسندهما عن ابي مسعود (٢) قال :"لما أُمرنا بالصدقة كنا نتحامل ، فجاء ابوعقيل (٣)بنصف صاع ، وجاء إنسان بأكثر منه ، فقال المنافقون : إن الله لغني عن صدقة هذا وما فعل هذا الآخر إلا رياء ، فنزلت :(الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات ، والذين لايجدون إلا جهدهم) الآية "(٤) .

وفي تعيين الرجل الذي جاء بأكثر مما جاء به أبوعقيل ، قال المفسرون : إنه عبدالرحمن بن عوف ؛ فقد أسند الطبري وغيره إلى ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في تفسير هذه الآية :

---

(١) تفسير العياشي ١٠٠/٢ . وانظر :الصافي للكاشاني ٧١٩/١ ، والبرهان للبحراني ١٤٨/٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٣٢٣/٩ .

(٢) هو عقبة بن عمرو البدري ، أنصاري خزرجي ، مات بعد سنة أربعين . (الإصابة لابن حجر ٤٩٠/٢ - ٤٩١) .

(٣) الأنصاري ، صحابي مختلف في اسمه ، يعرف ب"صاحب الصاع". (الاستيعاب لابن عبدالبر ١٣٠/٤ ، والإصابة لابن حجر ١٣٦/٤) .

(٤) صحيح البخاري ١٢٩/٦ ، ك التفسير ، باب قوله :"الذين يلمزون المطوعين" ، وصحيح مسلم ٧٠٦/٢ ، ك الزكاة ، باب الحمل أجرة يتصدق بها ، والنهي الشديد عن تنقيص المصدق .

"جاء عبد الرحمن بن عوف بأربعين أوقية من ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وجاءه رجل من الأنصار بنصف صاع من طعام ، فقال بعض المنافقين : والله ماجاء عبد الرحمن بماجاء به إلا رياء ، وقالوا : إن كان الله ورسوله لغنيان عن هذا الصاع"(١) ، ـ وهو قول جمهور المفسرين(١) ـ .

وبعض الشيعة ذكر في سبب نزول هذه الآية أنها نزلت في أبي عقيل ، وذكر سخرية المنافقين منه ، ولكنه أعرض عن ذكر عبد الرحمن بن عوف(٢) ، مع أن بعضهم ذكر أن عبد الرحمن بن عوف كان من المسارعين في الإنفاق في غزوة تبوك(٣) ، وهذه الآية نزلت في المتصدقين في غزوة تبوك(٤) .

وهكذا اتضح أن سبب نزول هذه الآية من مناقب عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ، ولكن الشيعة جعلوه من مساوئه فبدلوا قولا غير الذي قيل لهم .

---

(١) وقد أسند الطبري نحوا من هذه الرواية إلى عبد الرحمن ابن عوف ، وأبي عقيل الأنصاري ، ومجاهد ، وقتادة ، والربيع ابن أنس ، ومحمد بن إسحاق ، ويحيى بن أبي كثير ، وابن زيد وغيرهم . (جامع البيان للطبري ١٩٤/١٠ ـ ١٩٨ . وانظر : الاستيعاب لابن عبد البر ١٣٠/٤ ـ ١٣١ ،، وسيرة ابن هشام ١٩٦/٤ ،، والمعجم الكبير للطبراني ٩٠/١ ،، وأسباب النزول للواحدي ص ٢٩٣ ،، وتفسير ابن كثير ٣٧٥/٢ ـ ٣٧٦ ،، والدر المنثور للسيوطي ٢٦٣/٣ ،، ودر السحابة للشوكاني ص ٢٥٢ ـوقد أشار إليه ـ .

(٢) تفسير القمي ١/ ٣٠٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٧١٧/١ ،، والبرهان للبحراني ١٤٨/٢ .

(٣) إعلام الورى للفضل بن الحسن الطبرسي ص ١٢٩ .

(٤) سيرة ابن هشام ١٩٦/٤ .

<<٣>> - زعمهم أن عبد الرحمن بن عوف كان ممن فَرَّ يوم أحد :

فقد ذكر الزنجاني في كتابه "عقائد الإمامية الإثني عشرية" أن عبد الرحمن بن عوف فر يوم أحد مع من فَرَّ من الصحابة (١) .
وهذه دعوى باطلة يردها ما ثبت عند أهل السنة من استبسال عبد الرحمن بن عوف في الدفاع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إن فاه أصيب يومئذ فهُتِم (٢) ، وجرح عشرين جراحة أو أكثر أصابه بعضها في رجله فعَرَج (٣) ، وهو لم يَفِرّ ، بل كان أحد الثابتين كما تقدم ، وبعض الشيعة يعترف بهذا (٤) .
وقد جعله رسول الله صلى الله عليه وسلم على ميسرة جيشه في غزوة تبوك - كما ذكر ذلك الطبرسي الشيعي (٥) - ، وهذا مكان لايليق إلا بالشجعان الذين لايفرون في الحروب .
وقد أخبر عبدُ الرّحمن عن ثباته يوم أحد بعضَ الصحابة ، ولو كان ممن فر لخطّؤوه ، ولكنهم أقروه على قوله ، فتبين أنه كان ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد (٦) .
وينبغي أن يعلم أنه لا مطعن في الذين فروا من الصحابة يوم أحد لعفو الله عنهم في قوله :"إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطن ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم إن الله غفور حليم" (٧) .

---

(١) عقائد الإمامية الإثني عشرية للزنجاني ٦٨/٣ .
(٢) الهتم : كسر الثنايا من أصلها . يقال : ضربه فهتم فاه إذا ألقى مقدم أسنانه . (الصحاح للجوهري ٢٠٥٥/٥) .
(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٨٣/٢ .
(٤) كشف الغمة للإربلي ١٨٨/١ .
(٥) إعلام الورى للفضل بن الحسن الطبرسي ص ١٢٩ .
(٦) المغازي للواقدي ٢٧٨/١ - ٢٧٩ .
(٧) سورة آل عمران ، الآية ١٥٥ .

<<٤>> - زعمهم أن عبد الرحمن بن عوف عزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مقام صلاته : قال ابن طاوس :"إن عبد الرحمن بن عوف ما رَعَا حرمة نبيهم في حياته وأنه عزل رسولهم عن مقام صلاته ولم يصبر عليه حتى يتوضأ للصلاة ، وقد كان عند عبد الرحمن من الجهل وسوء النظر والتصرفات إلى الحد الذى ذكرناه .. إلخ"(١) .

مناقشة هذه الدعوى :

إن صلاة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بالمسلمين لما تأخّر رسول الله صلى الله عليه وسلم تعتبر من فضائله ، وقد أقر رسول الله الصحابة على تقديمهم عبد الرحمن بن عوف خشية أن تفوتهم أفضلية الصلاة في أول وقتها بقوله "أحسنتم" أو "قد أصبتم" ، يغبطهم أن صلوا الصلاة لوقتها (٢) ، وذلك لأن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يعلمون فضل الصلاة في أول الوقت ، فلما تأخر رسول الله صلى الله عليه وسلم خشي الصحابة أن تفوتهم الصلاة في الوقت المستحب فقدموا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ليصلي بهم ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدهم يصلون ، فأراد المغيرة أن يؤخّر عبد الرحمن فقال له النبي صلى الله عليه وسلم :"دعه" فصلى خلفه (٢) ، وقال بعدما أتم صلاته :"ماقبض نبي حتى يصلي خلف رجل صالح من أمته"(٣) ، فشهد له بالصلاح وأقره على فعله ، فكيف يدعي الشيعة بعد هذا سوء أدبه وجهله .

---

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٤٨٥ .

(٢) صحيح مسلم ٣١٧/١ - ٣١٨ ، ك الصلاة ، باب تقديم الجماعة من يصلي بهم إذا تأخر الإمام ولم يخافوا مفسدة التقديم ،، وسنن أبي داود ١٠٤/١ ، ك الطهارة ، باب المسح على الخفين .

(٣) الرياض النضرة للمحب الطبري ٣٠٣/٢ .

<<٥>> - زعمهم أن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه طلب من عثمان بن عفان ألا يحتكم مع علي بن أبي طالب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل يحتكما إلى ابن شيبة اليهودي(١).

<<٦>> - زعمهم أن عبدالرحمن بن عوف اتفق مع عمر بن الخطاب على أن يدفعا محمدا صلى الله عليه وسلم إلى المشركين أثناء معركة أحد ليقتلوه ثم يلحقا بقومهما .

قال القمي في تفسير قوله تعالى :"وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لامقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق منهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا... - إلى قوله - وكان عهد الله مسئولا"(٢) : "نزلت هذه الآية في الثاني(٣) لما قال لعبدالرحمن بن عوف : هلم ندفع محمدا إلى قريش ، ونلحق نحن بقومنا"(٤) .

ولايسلّم للقمي هذا التفسير ؛ إذ ليس في الآية ما يدل عليه لامن قريب ولابعيد . وإنما هي إخبار من الله عن حال بعض المنافقين الذين لم يستطيعوا تحمل تلك المحنة التي مرت بالمؤمنين في غزوة الأحزاب فأرادوا الفرار من المعركة ، واعتذروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم بخوفهم على بيوتهم من العدو والسراق متعللين بأنها مما يلي العدو . وقد أنزل الله عز وجل هذه الآية تفضحهم وتكشف مرض قلوبهم . ولم يقل أحد من المفسرين أن المراد بهؤلاء المنافقين عمر

---

(١) تقدم بيان ذلك مع تفنيده ص (٩٦٠) .

(٢) سورة الأحزاب ، الآيات ١٣-١٥ .

(٣) تقدم أنه من الألقاب التي يطلقها الشيعة على عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٤) تفسير القمي ط حجرية ص ٢٨٨ ، ط حديثة ١٨٨/٢ . وانظر : البرهان للبحراني ٣٠٠/٣ .

ابن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف ، وإنما ذكروا جميعا أنها إخبار من الله تعالى عن حال بني حارثة ، وما فعلوه من الفرار متعللين بأن بيوتهم عورة ، كما حكى الله تعالى عنهم ذلك في كتابه العزيز بقوله :"يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا" ..(١) .

<<٧>> ـ زعمهم أن عبد الرحمن بن عوف كان أحد الصحابة الذين تواطؤا فيما بينهم على ألا يصير الأمر إلى بني هاشم أبداً إن مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه أحد الذين حاولوا قتل رسول الله عند العقبة منصرفه من غزوة تبوك ، أو حجة الوداع على اختلاف عند الشيعة (٢) ، وأن رسول الله قال له لما علم بتواطئه على قتله :"أما أنت ياعبد الرحمن فما نقي قلبك للإسلام ، والإسلام بريء منك"(٣) . وقد تقدم تفنيد هذه المزاعم .

<<٨>> ـ زعمهم أن عبد الرحمن بن عوف عمل على صرف أمر الخلافة عن علي بن أبي طالب : يزعم الشيعة الإثنا عشرية أن عبد الرحمن بن عوف كان من أعداء آل محمد (٤) ، وأنه كان من المعينين لأبي بكر على اغتصاب الخلافة من علي بن أبي

---

(١) جامع البيان للطبري ١٣٥/٢١-١٣٧، ، وتفسير ابن كثير ٤٧٣/٣، ، وفتح القدير للشوكاني ٢٦٦/٤-٢٦٩ .

(٢) تقدم بيان ذلك مع تفنيده ص (١١٠٣) .

(٣) علم اليقين للكاشاني ٦٥٤/٢ .

(٤) الكشكول لحيدر الآملي ص ١٦٠ .

طالب(١) ، ثم عمل بعد ذلك على صرفها عن علي لما جعل عمر ابن الخطاب أمر الخلافة شورى بين ستة أحدهم علي ، ومال إلى صهره عثمان وتظاهر على علي مع من حضر فأرغموه على مبايعة عثمان ، فبايع تحت سلطان التهديد والتخويف ، ويرى الشيعة أن فعل عبدالرحمن هذا كان نتيجة تواطئه مع بعض الصحابة على ألا يصير الأمر إلى بني هاشم أبدا - كما تقدم - فقد ذكر صاحب نهج البلاغة أن عليا رضي الله عنه قال حاكيا عن عمر رضي الله عنه :"حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أني أحدهم ، فيالله وللشورى متى اعترض الريب فيّ مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر ، لكنني أسففت إذا أسفّوا ، وطرت إذا طاروا ، فصغا رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره مع هن وهن .."(٢) .

والذي مال إلى صهره هو عبدالرحمن بن عوف - كما زعم الشيعة - فقد ذكر ابن طاوس والكاشاني وابن ميثم البحراني وعبدالحسين الموسوي أن الذي مال لصهره هو عبدالرحمن بن عوف ، كانت بينه وبين عثمان مصاهرة (٣) ، واستدلوا على ذلك بروايات ذكروها في كتبهم وفي غيرها ، منها :

ما رواه الطبري بإسناد فيه أبومخنف ، وهشام الكلبي(٤) أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما خرج من عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعدما طعن وجعل الأمر شورى في الستة ، "تلقّاه العباس بن عبدالمطلب فقال له علي : عدلت عنا ، فقال : وما علمك ؟ قال : قرن بي عثمان - وقال : كونوا مع

---

(١) كتاب السقيفة لسليم بن قيس ص ٧٦ .

(٢) نهج البلاغة للشريف الرضي ص ٤٩ .

(٣) الطرائف لابن طاوس ص ٤٨٥ ، وعلم اليقين للكاشاني ٢/٧٣٣ ، وشرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني ١/٢٦٠ ، وكتاب "أبوهريرة " للموسوي ص ١١٧ .

(٤) تقدم أنهما شيعيّان محترقان .

الاكثر ، فإن رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف -(١)، فسعد لايخالف ابن عمه عبد الرحمن ، وعبد الرحمن صهر عثمان لايختلفون ، فيوليها عبد الرحمن عثمان أو يوليها عثمان عبد الرحمن ، فلو كان الآخران معي لم ينفعاني ، بله إني لا أرجوا إلا أحدهما (٢) .

ومنها : مارواه المفيد في كتابه "الجمل" أن عبد الرحمن بن عوف "لما صفق بيده على يد عثمان نهض أمير المؤمنين (ع) وقال : مال الرجل إلى صهره ونبذ دينه وراء ظهره "(٣) ، - وفي رواية - قال لعبد الرحمن بن عوف :"حرّك الصهر(٤) وبعثك على ما صنعت ، والله ما أمّلت منه إلا ما أمّل صاحبك من صاحبه "(٥) .

وزعم الشيعة أن عبد الرحمن بن عوف هدد عليا بالقتل إن لم يبايع عثمان ؛ فقد ذكر المرتضى أن البلاذري روى في كتابه عن الكلبي عن أبيه عن أبي مخنف في إسناد له "أن أمير المؤمنين (ع) لما بايع عبد الرحمن عثمان كان قائما فقعد ،

---

(١) مابين المعترضتين كلام نسبه علي إلى عمر بن الخطاب .

(٢) تاريخ الطبري ٣٥/٥ . وانظر المصادر الشيعية الآتية : الإرشاد للمفيد ص ٢٧٦ - ٢٧٧، والشافي للمرتضى ص ٢٥٩ ، ٢٦١، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٤١، وعلم اليقين للكاشاني ٧٣٢/٢ - ٧٣٣، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٤٦ .

(٣) الجمل للمفيد ص ٦٠ .

(٤) ذكر المرتضى والطوسي أن ابن الكلبي قال :"عبد الرحمن زوج أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ، وأمها أروى بنت كريز وأروى أم عثمان ، فلذلك قال : صهره " . (الشافي للمرتضى ص ٢٦١ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٤١) .

(٥) الإرشاد للمفيد ص ٢٧٧ .

فقال له عبدالرحمن : بايع وإلا أضرب عنقك ، ولم يكن مع أحد يومئذ سيف غيره ، فيقال : إن عليا (ع) خرج مغضبا فلحقه أصحاب الشورى فقالوا له : بايع وإلا جاهدناك ، فأقبل معهم يمشي حتى بايع عثمان ..."(١) ، وذكر أن عليا قال لعبدالرحمن بن عوف :"يا ابن عوف ليس هذا أول ماتظاهرتم علينا ، فصبر جميل والله المستعان على ماتصفون ، والله ماوليت عثمان إلا ليرد الأمر إليك والله كل يوم هو في شأن"(٢) .

مناقشة هذه الأقوال :

إن هذه الأقوال التي أوردها الشيعة كلها من تلفيقهم ؛ فرواة أسانيدها أمثال أبي مخنف ، ومحمد بن السائب الكلبي، وابنه هشام منهم ، وما نسبوه إلى عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه من أقوال كلها محض افتراء عليه ؛ فعبدالرحمن لم يبايع لعثمان حتى سأل عنه الناس كلهم فوجدهم لايعدلون به أحداً ، روى البخاري بسنده أن عبدالرحمن بن عوف قال لعلي : "إني نظرت في أمر الناس فلم أرهم يعدلون بعثمان"(٣) ، وكان عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه قد قام باستطلاع سري لمعرفة رأي الناس ؛ حيث خرج متلثما فكان لايسأل أحدا عن رأيه فيمن يكون الخليفة بعد عمر إلا ويقول : عثمان(٤) ، وهذا الاستطلاع الواسع ينفي نفيا قاطعا أية شبهة تُدَّعى ضد عبدالرحمن بن عوف ، وهو يثبت نزاهته وحرصه الشديد على

---

(١) الشافي للمرتضى ص ٢٦٠ .

(٢) نفس المصدر ص ٢٥٩ .

(٣) صحيح البخاري ٩/١٤٠ – ١٤١ ، ك الأحكام ، باب كيف يبايع الإمام الناس .

(٤) الإمامة والسياسة للدينوري ص ٣٠ .

تأدية المهمة الموكلة إليه وتبليغ الأمانة التي لزمت عنقه .
ولقد كانت بيعة عثمان مرضية عند الناس جميعهم لم يتخلف عنها أحد ، ولم يتسخطها متسخط ، بل اجتمعوا عليه راضين به محبين له ، وقد بايعه الناس المهاجرون والأنصار وأمراء الأجناد والمسلمون(١) ، فكيف يقال : إن عبدالرحمن مال إليه لأنه صهره ، فآثره على غيره .

أما دعواهم أن عبدالرحمن بن عوف لما رأى امتناع علي عن مبايعة عثمان هدده بالقتل فدعوى باطلة ؛ إذ أنه لم يرد ولادليل واحد في كتب أهل السنة يؤيدها ، والشيعة قد زعموا أن عليا عارض الصحابة ورفض أن يبايع عثمان بعد أن أجمع الناس على بيعته ، وهذا كذب عليه فإنه كان المبايع الثاني لعثمان بعد عبدالرحمن بن عوف(١) ، وكان يقول عن عثمان : "عثمان كان خيرنا وأفقهنا "(٢) ، ولو كان عارضهم بعد اجتماعهم على عثمان وخرج عليهم وأراد أن يفرق جماعتهم لجاز لهم قتله لقوله صلى الله عليه وسلم :"إنه سيكون هنات وهنات ، فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائنا من كان" ، وفي لفظ :"من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه "(٣) . ولكن عليا رضي الله عنه لم يشق عصا الطاعة بل أقر بخلافة عثمان وبايعه ووصفه بأنه خير من يصلح لها .

---

(١) صحيح البخاري ٩/١٤٠ - ١٤٢ ، ك الأحكام ، باب كيف يبايع الإمام الناس ،، والإمامة للأصبهاني ص ٢٩٩ - ٣٠٠ .

(٢) الإمامة والرد على الرافضة للأصبهاني ص ٣٠٨ .

(٣) صحيح مسلم ٣/١٤٧٩ - ١٤٨٠ ، ك الإمارة ، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع ،، وسنن أبي داود ٤/٣٣٤ ، ك السنة ، باب في قتل الخوارج ،، ومسند أحمد ٤/٣٤١ .

<<٩>> – زعمهم أن عبدالرحمن بن عوف جعل الخلافة لعثمان على أن يردها عليه ، فغدر به عثمان ، فأظهر ابن عوف كفره وطعن عليه : ذكر سليم بن قيس أن أباجعفر الباقر أخبره أن عبدالرحمن بن عوف جعل الخلافة لعثمان بعد عمر على أن يردها عثمان عليه ، فغدر عثمان به ، وأظهر ابن عوف كفر عثمان وجهله وطعن عليه في حياته ، وزعم ولد عبدالرحمن بن عوف أن عثمان سمّه فمات(١) ، وقد استدلوا على ذلك أيضا بما نسبوه إلى علي من أنه قال لعبدالرحمن بن عوف لما هدده بالقتل إن لم يبايع عثمان :"والله ماوليت عثمان إلا ليرد الأمر إليك"(٢) ، وزعموا أن المقداد هدد عبدالرحمن بن عوف بمقاتلته وذلك لأنه بايع عثمان كي يرد الأمر إليه (٣) ، وزعموا أن عبدالرحمن قال للمقداد إثر ذلك :"يامقداد اتق الله فإني خائف عليك الفتنة"(٤) ، واستدلوا أيضا بقول علي لليهودي في محاورته له في شأن الخلافة :"أزالها عني إلى ابن عفان طمعا.."(٥).

وذكر البياضي أنه كانت بين عبدالرحمن وعثمان مشاحنة وبغضاء بعد تولي عثمان الخلافة ، "فقال عثمان لابن عوف : يامنافق . فقال : متى نافقت أفي توليتي إياك ؟ أم برضاي بمن لم يكن رضى ؟"(٦) ، وذكر الشيعة أن عبدالرحمن قال :

---

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٠٩ ، ١٣١ . وانظر : الطرائف لابن طاوس ص ٤٨٥ – ٤٨٦ .

(٢) الشافي للمرتضى ص ٢٥٩ .

(٣) الكشكول لحيدر الآملي ص ١٧٢ – ١٧٣ .

(٤) الشافي للمرتضى ص ٢٦٠ .

(٥) الخصال للصدوق ٣٧٦/٢ .

(٦) الصراط المستقيم للبياضي ٢٤٠/٣ .

"ماكنت أرى أن أعيش حتى يقول لي عثمان : يامنافق " ، "لو استقبلت من أمري ما استدبرت ماوليت عثمان شِسْع نعلي " ، "اللهم إن عثمان قد آلى أن لايقيم كتابك فافعل به وافعل "(١) . إلى آخر ما أوردوه في هذا الباب .

مناقشة هذه الدعوى :

إن هذه المزاعم لم ترد في رواية صحيحة يُعرف رواتها ، بل هي مما افتراه الشيعة كيما يطعنوا بالصحابة من خلالها ، فيصوروهم بأنهم طلاب دنيا ورئاسة يغشون المسلمين حتى يحققوا مآربهم وينالوا أغراضهم . والله يعلم وعباده المؤمنون يعلمون أن الواقع كان خلاف ما ادعاه الشيعة ؛ فعبد الرحمن بن عوف نفّذ خطة الشورى تنفيذاً دل على رجاحة عقله ، وحصافة رأيه ، ونبل نفسه ، وإيثاره مصلحة المسلمين العامة على مصلحته الخاصة ونفعه الفردي ، وقد ترك عن طواعية ورضا أعظم منصب يطمح إليه إنسان في الدنيا ليجمع كلمة المسلمين ، وكان بإمكانه أن يحوز على هذا المنصب — كما أشار إلى ذلك بعض الشيعة — ؛

فقد ذكر المرتضى والطوسي والكاشاني أن سعد بن أبي وقاص لم يكن يخالف ابن عمه عبد الرحمن (٢) ، بل وصرح الكاشاني أن سعدا كان ميالا لتولية عبد الرحمن فقال له :"إن بايعك عثمان فأنا لكما ثالث"(٣) ، لكنه أخذ في تعرف رأي الأمة من عامتها وضعفائها فوجدهم لايعدلون أحدا بعثمان ، وكان قبل ذلك قد تعرف على رأي أصحاب الشورى فانتهى إلى شبه انتخاب

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٥/٢٠، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٢ .

(٢) الشافي للمرتضى ص ٢٥٩، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٤١، وعلم اليقين للكاشاني ٧٣٣/٢ .

(٣) علم اليقين للكاشاني ٧٣٣/٢ .

جزئي فاز فيه عثمان برأي سعد بن أبي وقاص ورأي الزبير بن العوام ، ثم عمد إلى معرفة رأي كل واحد من الإمامين عثمان وعلي في صاحبه فعرف من كل واحد منهما أنه لايعدل بصاحبه أحدا إذا فاته الأمر ; روى الطبري بسنده أن عبد الرحمن بن عوف بعث إلى علي فقال له :"إن لم أبايعك فَأَشِرْ علي ، فقال: عثمان . ثم بعث إلى عثمان فقال : إن لم أبايعك فمن تشير علي ؟ قال:عليٌّ . ثم قال لهما انصرفا ، فدعا الزبير فقال : إن لم أبايعك فمن تشير علي ؟ قال : عثمان . ثم دعا سعدا فقال : من تشير علي ، فأما أنا وأنت فلا نريدها فمن تشير علي ؟ قال : عثمان .. إلخ"(١) .

فعبد الرحمن لايريد الخلافة كما صرح بذلك ، ولا أدل على صدق قوله من خلعه نفسه وتنازله عن حقه في الخلافة لكي يختار خليفة يسوس أمور المسلمين ، يكون مرضيا عنه من سائر المسلمين .

وما زعمه الشيعة من عداءٍ حدث بين عثمان وعبد الرحمن زعموا حدوثه أيضا بين عثمان وعدد من الصحابة أمثال عمار وابن مسعود وأبي ذر وعائشة وحفصة وغيرهم ، حتى إنه صوروا هذا الصحابي الجليل الحيي بأنه لاهم له إلا مقاتلة إخوانه الآخرين من الصحابة وضربهم والوقيعة فيهم ، مع أن من له أدنى معرفة بسيرته وأخلاقه يدرك كذب ما رماه الشيعة به ويقول : سبحانك هذا بهتان مبين .

<<١٠>> - <u>زعمهم أن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لم يكن زاهدا في الدنيا</u> : وقد استدلوا على ذلك بأنه كان كثير المال ، ولما مات قسمت تركته فأخذت كل زوجة من زوجاته ثلث الثمن ; ثلاثة وثمانين ألف دينار ، عدا ما أخذه أولاده

---

(١) تاريخ الطبري ٥/٤٠ .

من تركته (١) .

وزعموا أنه لم يكن ينفق من ماله (٢) . لذلك لقبه عمر ب"قارون هذه الأمة" ـ على حد قولهم (٣) ـ .

مناقشة هذه الدعوى :

إن الزهد لايتنافى مع كثرة المال إذا كان صاحب المال ينفق منه سراً وجهراً ، وهكذا كان عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه فقد ثبت عنه أنه تصدق بشطر ماله على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم تصدق بأربعين ألف دينار ، ثم حمل على خمسمائة فرس في سبيل الله ، ثم حمل على ألف وخمسمائة راحلة في سبيل الله (٤) ؛ وقد أنزل الله فيه وفي عثمان نتيجة تصدقه بشطر ماله قوله تعالى :"الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لايتبعون ما أنفقوا منا ولاأذى لهم أجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون"(٥)(٦) .

ولقد شهد له الصحابة رضوان الله عليهم بكثرة الإنفاق ؛ فقد ثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"إن أمركن لمما يهمني من بعدي ؛ وليس يصبر عليكن إلا الصابرون" ، ثم قالت لأبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف :"فسقى الله أباك من سلسبيل الجنة" ؛

---

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٤٨٥ ـ ٤٨٦ .

(٢) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٤٠ ـ ٢٤١ .

(٣) تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٤١ ، وعلم اليقين للكاشاني ٧٣٢/٢ .

(٤) المعجم الكبير للطبراني ٩٠/١ . وانظر : در السحابة للشوكاني ص ٢٥٢ ـ ٢٥٣ . وقد حكم الشوكاني على سند هذا الحديث بقوله :"رجاله ثقات عن الزهري مرسلا" .

(٥) سورة البقرة ، الآية ٢٦٢ .

(٦) أسباب النزول للواحدي ص ١١٩ .

تريد عبدالرحمن بن عوف ، وكان قد وصل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم بأرض بيعت بأربعين ألفا (١) . وروي نحوه عن أم سلمة رضي الله عنها (٢) .

وقال أبوسلمة :"إن عبدالرحمن بن عوف أوصى بحديقة لأمهات المؤمنين بيعت بأربعمائة ألف"(٣) .

وقد أثنى عليه علي بن أبي طالب لما مات ووصفه بكثرة الإنفاق ، فقال :"اذهب ابن عوف فقد أدركت صفوها وسبقت رنقها (٤)"(٥) . وقال عمرو بن العاص :"اذهب ابن عوف ببطنتك

---

(١) سنن الترمذي ٦٤٨/٥ ، ك المناقب ، باب مناقب عبدالرحمن ابن عوف – وقال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح غريب – ،، ومسند أحمد ١٣٥/٦،، وفضائل الصحابة له ٧٢٩/٢،، ومستدرك الحاكم ٣١٠/٣ – وصححه ، ووافقه الذهبي – ،، وطبقات ابن سعد ١٣٢/٣.

(٢) ولفظه :"إن الذي يحنو عليكن بعدي هو الصادق البار".(انظر : مسند أحمد ٢٩٩/٦ ، ٣٠٢،، وطبقات ابن سعد ١٣٢/٣،، ومستدرك الحاكم ٣١١/٣ – وصححه ووافقه الذهبي –،، وكذا در السحابة للشوكاني ص ٢٥٢ – وذكر أن أحمد والطبراني أخرجاه بإسناد رجاله ثقات –) .

(٣) سنن الترمذي ٦٤٩/٥ ، ك المناقب ، باب مناقب عبدالرحمن ابن عوف ،، وفضائل الصحابة للإمام أحمد ٧٣٢/٢ ،، ومستدرك الحاكم ٣١٢/٣ . وعزاه المحب الطبري إلى الترمذي وأبي حاتم في رياضه النضرة ٣١١/٢ .

(٤) الماء الرنق : أي الكدر . (الصحاح للجوهري ١٤٨٥/٤).

(٥) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٧٣١/٢ ،، والتاريخ الكبير للبخاري ٣١٢/١/١،، وطبقات ابن سعد ١٣٥/٣،، والمستدرك للحاكم ٣٠٦/٣ .

لم يتمعض منها شئ" (١) .

وليس يقف سخاؤه وجوده رضي الله عنه عند هذا الحد ، ولو ذكر إنفاقه وجوده لطال بنا المقام ، وإنما المذكور غيض من فيض .

ودعوى الشيعة أن عمر بن الخطاب لقبه ب"قارون هذه الأمة" نتيجة كنزه للأموال وعدم إنفاقها دعوى مكذوبة على عمر ، يردها ماسبق ذكره من سخائه وجوده وكرمه ، وما ثبت عن عمر من مدحه لعبد الرحمن بن عوف ووصفه بالصلاح والتقوى – وقد نقل ذلك عنه بعض الشيعة (٢) – ، وقد جعله أحد الستة أصحاب الشورى ، ولو كان يقول فيه ماقال الشيعة لما أنزله هذه المنزلة ، ولما أخبر عنه أنه أحد الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض . ولكن الشيعة كدأبهم مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لايرقبون فيهم صحبتهم وصدق إيمانهم ، وتراهم يتناوشونهم بألسنتهم وأفواههم مبدلين قولا غير الذي قيل لهم .

---

(١) فضائل الصحابة لأحمد ٧٣١/٢ ، والتاريخ الكبير للبخاري ٣١٢/١/١ ، وطبقات ابن سعد ١٣٦/٣ ، والمعجم الكبير للطبراني ٨٩/١ ، والمستدرك للحاكم ٣٠٧/٣ .

(٢) الأمالي للمفيد ص ٦٢ – ٦٣ . وانظر : تلخيص الشافي للطوسي ص ٤٤٠ .

الفصل الخامس : موقف الشيعة الإثني عشرية من سعيد بن زيد ابن نفيل العدوي رضي الله عنه :

==

سعيد بن زيد بن نفيل العدوي القرشي من الرعيل الأول من الصحابة ، ابن عم عمر بن الخطاب وصهره ، أسلم قديما قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم . وشهد المشاهد مع رسول الله ، وشهد له رسول الله بالجنة ، وتوفي وهو عنه راض(١) . كان مجاب الدعوة ، وقصته مع أروى بنت أويس في ذلك مشهورة ؛ وهي ما أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عروة بن الزبير قال :"إن أروى بنت أويس ادعت على سعيد بن زيد أنه أخذ شيئا من أرضها . فخاصمته إلى مروان بن الحكم . فقال سعيد : أنا كنت آخذ من أرضها شيئا بعد الذي سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : وما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من أخذ شبرا من الأرض ظلما طوقه إلى سبع أرضين . فقال له مروان : لا أسألك بينة بعد هذا . فقال : اللهم إن كانت كاذبة فعم" بصرها واقتلها في أرضها . قال : فما ماتت حتى ذهب بصرها . وكانت تقول : أصابتني دعوة سعيد ابن زيد . ثم بينا هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرة فماتت" (٢) .

والشيعة كدأبها مع أصحاب رسول الله قد وجهت إليه العديد من المطاعن . منها :

{١} ـ زعمهم أن سعيد بن زيد كان قارون هذه الأمة ؛ فقد

---

(١) الاستيعاب لابن عبد البر ٢/٢ ، والإصابة لابن حجر ٢/٤٦ .

(٢) صحيح مسلم ٣/ ١٢٣٠-١٢٣١ ، ك المساقاة ، باب تحريم الظلم وغصب الأرض . وانظر : منهاج السنة لابن تيمية ٨/١٥٥ .

أسند الصدوق إلى جعفر الصادق قوله :"إن من شر الأولين والآخرين قارون هذه الأمة ، وهو سعيد"(١) .

وهذا الافتراء من الشيعة ليس قاصرا على سعيد وحده ، بل تعداه إلى عدد كبير من كبار الصحابة ، منهم عثمان ، وسعد ، وطلحة ، وعبدالرحمن بن عوف ، وغيرهم .

{٢} - زعمهم أنه من أعداء آل محمد (٢) .

وهذا دأبهم مع كبار الصحابة ، خصوصا من له قرابة بأبي بكر أو عمر رضي الله عنهما ؛ إذ أن عدوى البغض تنتقل إليه نتيجة هذا القرب .

{٣} - زعمهم أنه يضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فقد ذكر ابن طاوس أن سعيد بن زيد هو الذي وضع حديث العشرة المبشرين بالجنة ، وإنما صنع هذا لتزكية نفسه (٣) .

وزعم الشيعة كذب سعيد ، كزعمهم كذب غيره من الصحابة المكثرين للرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وإنما يزعمون هذا لإبطال الكتاب والسنة اللذين نقلهما إلينا الصحابة رضي الله عنهم ، قال أبوزرعة الرازي رحمه الله : "إذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق ، وذلك أن الرسول حق ، والقرآن حق ، وما جاء به حق ، وإنما أدى ذلك كله إلينا الصحابة . وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى ، وهم زنادقة »(٤).

---

(١) الخصال للصدوق ٤٥٧/٢ ، ٤٦٠ .

(٢) الكشكول لحيدر الآملي ص ١٦٠ .

(٣) الطرائف لابن طاوس ص ٥٢٣ .

(٤) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص ٤٩ .

{{{{{{الباب السابع}}}}}}

موقف الشيعة الإثني عشرية من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن عموما ، ومن عائشة وحفصة خصوصا :

==

رفع الله أمهات المؤمنين مقاما ساميا ؛ وأنزل في ذلك قرآنا يتلى في محاريب المسلمين منذ خمسة عشر قرنا ، يسمعه المؤمن فيمتلئ قلبه إجلالا لمن شاركن الرسول صلى الله عليه وسلم في ضرائه وسرائه ، وصبرن معه على شظف العيش ، وتحملن معه صروف الأذى ، وخففن عنه ما يجد من آلام في سبيل الدعوة إلى الله . قال تعالى يمدح نساء النبي صلى الله عليه وسلم : "النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم "(١) ، وقال سبحانه مخاطبا نساء النبي صلى الله عليه وسلم : "ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما "(٢) ، وقال سبحانه : "يٰنساء النبي لستن كأحد من النساء "... إلى قوله : "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا "(٣) .

وكان من أعلامهن رضي الله عنهن : الصديقة بنت الصديق والحبيبة بنت الحبيب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ؛ فقد كانت علما بينهن بما امتازت من عظيم المحبة ورفيع المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إضافة لما تم لها من المكانة الكبرى في العلم والأدب ، حتى لقد احتاج إلى علمها خاصة الأمة وعامتهم فرحلوا إليها من مختلف الأقطار والأمصار .

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية ٦ .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية ٣١ .

(٣) سورة الأحزاب ، الآيتان ٣٢ — ٣٣ .

وللشيعة موقف من أمهات المؤمنين عموما ، ومن عائشة وحفصة رضي الله عنهما خصوصا ؛ لأنهما ابنتا أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما .

ولبيان هذا الموقف قسّمت هذا الباب إلى فصول :

الفصل الأول : موقف الشيعة من نساء النبي ؛ أمهات المؤمنين رضي الله عنهن عموما :
=============

لمّا خيّر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه بين الله ورسوله والدار الآخرة وبين الفراق والمتاع ، واخترن الله ورسوله ، أنزل الله على رسوله قوله سبحانه : "لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج .."الآية (١) مجازاة لهن ورضا عنهن على حسن صنيعهن في اختيارهن الله ورسوله والدار الآخرة . وهذه من الآيات التي تظهر مكانتهن رضي الله عنهن ، وقد تقدمت جملة من الآيات التي تظهر ذلك ، ولكن الشيعة تجرؤا على هذه المكانة ، وأهانوا زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم بشتى أنواع الإهانات .

ومن ذلك :

{ ١ } – إدعاء الشيعة الإثني عشرية أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم كلهن قد طُلّقن وأُخلي سبيلهن بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن لمّا حرم الله الأزواج عليهن لم يجز لهن النكاح ، وهذه الدعوى أسندها ابن رستم الطبري وابن بابويه القمي – الملقب بالصدوق (٢) – إلى محمد بن الحسن العسكري ؛ الإمام الثاني عشر – عندهم – .

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية ٥٢ .

(٢) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٢٧٧ ، وإكمال الدين للصدوق ص ٤٢٩-٤٣٠ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٣٣١/٢ .

{ ٢ } – إطلاقهم على أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم لقب السراري والحشايا .

أورد الإطلاق الأول مرتضى العسكري – وهو شيعي معاصر – حين وصف عائشة رضي الله عنها بأنها سريّة من سراري الرسول صلى الله عليه وسلم (١) – ويقصد زوجاته – .

وقد ورد الإطلاق الثاني في قصة مناظرة ابن عباس لعائشة رضي الله عنها – وهي قصة مكذوبة على ابن عباس(٢) – وقد أوردها الشيعة في كتبهم واعتمدوها ، وفيها قول ابن عباس لعائشة : "ما أنت إلا حشيّة (٣) من تسع حشايا خلفهن (٤) بعده "(٥) .

{ ٣ } – زعمهم سوء أدب أزواج النبي صلى الله عليه وسلم معه عليه السلام .

فقد روى القمي في سبب نزول قوله تعالى : "يأيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحيوٰة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً" (٦) قال : "إنه كان سبب نزولها أنه لما رجع رسول الله من غزاة خيبر وأصاب كنز آل أبي

---

(١) حديث الإفك لمرتضى العسكري ص ١٧ .

(٢) عمدة أسانيدها رواة الشيعة ، وعلى رأسهم أبو مخنف ؛ لوط بن يحيى ، وهو إخباري تالف – تقدم – .

(٣) الحشية : الفراش المحشو . (الصحاح للجوهري ٢٣١٤/٦ ، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٣٥٦/٣) .

(٤) يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٥) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٥٧ – ٦٠ . وانظر : الشافي للمرتضى ص ٢٩٢ ، ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٨٢/٢ ، ، وبحار الأنوار للمجلسي ٤٥١/٨ ، ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٠٨ – ١٠٩ ، ، وسيرة الأئمة للحسيني ٤٦١/١ – ٤٦٢

(٦) سورة الأحزاب ، الآية ٢٨ .

الحقيق ، قلن أزواجه : أعطنا ما أصبت . فقال لهن رسول الله صلى الله عليه وآله : قسمته بين المسلمين على ما أمر الله . فغضبن من ذلك وقلن : لعلك ترى أنك إن طلقتنا أن لا نجد الأكفاء من قومنا يتزوجونا . فأنف الله لرسوله فأمره أن يعتزلهن ، فاعتزلهن رسول الله صلى الله عليه وسلم "(١).

هكذا وردت هذه الرواية عامّة في أزواجه صلى الله عليه وسلم ، بيد أن هناك روايات أخرى أوردها الشيعة في كتبهم تحدد القائل من زوجاته ؛ ففي رواية الكليني والصدوق المسندتين إلى جعفر الصادق "أن زينب بنت جحش قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله : لاتعدل وأنت رسول الله . فقالت حفصة : إن طلقنا وجدنا في قومنا أكفاءنا .. إلخ"(٢). وفي رواية أخرى للكليني أن قائل المقالتين : زينب بنت جحش رضي الله عنها (٢) . وفي رواية ثالثة : أنها القائلة : "يرى رسول الله إن خلّى سبيلنا أن لانجد زوجا غيره "(٢) .

وكل هذه الروايات من افتراءات الشيعة على أمهات المؤمنين رضي الله عنهن ؛ والصحيح أنهن رضي الله عنهن سألن رسول الله صلى الله عليه وسلم التوسعة في النفقة ، ولم يرد أنهن قلن هذه المقالة أبدا ولاتصح نسبتها إليهن البتة ؛ إذ لايمكن أن تصدر هذه المقالة عن نساء المؤمنين الصالحات ، فكيف نساء النبي اللواتي لسن كأحد من النساء .

---

(١) تفسير القمي ١٩٢/٢، ومن لايحضره الفقيه للصدوق ٣٣٤/٣، وتهذيب الأحكام للطوسي ٢٦٩/٢. وانظر: تفسير الصافي للكاشاني ٣٤٩/٢، والبرهان للبحراني ٣٠٧/٣ - ٣٠٨ .

(٢) فروع الكافي للكليني ١٢٣/٣، ومن لايحضره الفقيه للصدوق ٣٣٥/٣ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٣٥٠/٢، والبرهان للبحراني ٣٠٧/٣ .

{ ٤ } – دعواهم أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم لسن من أهل بيته : إن الشيعة الإثني عشرية يفرقون من حيث التعريف بين أهل البيت وآل البيت والعترة ، وهم يختلفون اختلافا كبيرا في المراد من كلٍّ ؛ فالمفيد يرى أن المراد بالعترة جميع بني هاشم ، ويدعي الإجماع على ذلك بين الشيعة (١) ، ويقول في موضع آخر . " لو كان المراد بالعترة الذرية دون الإخوة والعمومة وبني العم لخرج أمير المؤمنين من العترة لخروجه من جملة الذرية ؛ وهذا باطل بالاتفاق "(٢) ، ثم نجد المفيد يضيّق التعريف في موضع ثالث ، فيجعل المراد بالعترة : كبار بني هاشم ، فيقول : "عترة الرجل : كبار أهله وأجلهم وخاصتهم في الفضل ولبابهم ... إلخ "(٢) .

بينما نجد غيره من الشيعة يحصرون المراد من العترة في ولد فاطمة رضي الله عنها خاصّة (٣) ، وغيرهم في الحسن والحسين رضي الله عنهما فقط ؛ قال رجب البرسي : "الحسن والحسين

---

(١) الثقلان للمفيد ص ١٠ . ويطلق الشيعة على بني هاشم أيضا : أمة محمد ؛ فقد روى العياشي بسنده إلى أبي عمرو الزبيري أنه سأل جعفر الصادق : "أخبرني عن أمة محمد صلى الله عليه وآله من هم ؟ قال : أمة محمد بنو هاشم خاصّة ". (تفسير العياشي ١/٦٠ – ٦١ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١/١٤١، والبرهان للبحراني ١/١٥٥ – ١٥٦، وبحار الأنوار للمجلسي ٧/١٢٢) .

(٢) الثقلان للمفيد ١٠ – ١٢ .

(٣) كشف الغمة للإربلي ١/٤٣، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٤٠/أ – ب ، وسيرة الأئمة لهاشم الحسيني ص ١٣ – ٣٥ .

(ع) هم عترة النبي وأهل بيته "(١) .

أما حديث الثقلين : فيفيد أن المراد بالعترة : أصحاب الكساء ، وقد أسند الشيعة إلى أئمتهم ما يدل على ذلك (٢) .

أما أهل البيت وآل البيت فقد فرق بينهما جمهور الشيعة ؛ فصرحوا أن المراد بأهل البيت : أصحاب الكساء ، وهم الخمسة الذين نزلت فيهم آية التطهير : "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا "(٣) ، وهم محمد صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم (٤) ، وبعض الشيعة أدخل فيهم غيرهم تجوزا ؛ فالرواية المنقولة عن زيد بن علي بن الحسين تدل على أن لفظة "أهل البيت" يدخل فيها غيرهم من أولاد فاطمة رضي الله عنها ، فقد روى فرات الكوفي بسنده إلى زيد بن علي بن الحسين قال: "إنما المعصومون منا خمسة ، لاوالله ما لهم سادس ، وهم

---

(١) مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي ص ٤٩ .

(٢) نفحات اللاهوت للكركي ق ٣٩/أ - ب ، ٤٠/أ ، والبرهان للبحراني ٩/١ - ١٥ ، ٣١ ، ٣٥/٤ .

(٣) سورة الأحزاب ، الآية ٣٣ .

(٤) السقيفة لسليم بن قيس ص ٥٩ ، ٩٥ ، وتفسير العسكري ص ١٦١ ، وتفسير فرات الكوفي ص ١٢٣ ، والأمالي للطوسي ٢٠/٢ ، والطرائف لابن طاوس ص ١٢٣ ، ١٢٨ ، وسعد السعود له ص ١٠٦ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٥١ - ١٥٢ ، والصراط المستقيم للبياضي ١٨٤/١ - ١٨٥ ، والصوارم المهرقة للتستري ص ١٤٥ ، وإحقاق الحق له ص ١٤٣ - ١٤٤ ، ١٥٤ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٣٦٤/١ - ٣٦٥ ، ٣٥١/٢ - ٣٥٣ ، والبرهان للبحراني ٣٧٩/١ ، ٣٠٩/٣ - ٣٢٥ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٢١٧/٣٥ ، ومفاتيح الجنان لعباس القمي ص ١ - ٤ .

الذين نزلت فيهم هذه الآية : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) ، رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين (ع) ، وأما نحن فأهل بيت نرجو رحمته ونخاف عذابه ، للمحسنين منا أجران ، وأخاف على المسيئ منا ضِعْفَيْ العذاب ... "(١) .

وأدخل بعض الشيعة سلمان الفارسي في أهل البيت مستدلين بقوله صلى الله عليه وسلم : "سلمان منا أهل البيت"(٢) ؛ وبعضهم اعتبر أولاد جعفر بن أبي طالب وأولاد عقيل بالإضافة إلى أولاد علي من أهل البيت(٣) . وبعضهم لم ير فرقا بين الأهل والآل ، وقالوا : إنهما بمعنى واحد ، والمراد بهم أصحاب الكساء (٤) .

تعريف الآل :

أما تعريف الآل - عند من ادعى الفرق بينها وبين الأهل من الشيعة - فمتناقض جدا ؛ فبعضهم يرى أن المراد بالآل : ذرية محمد صلى الله عليه وسلم ، بينما الأهل هم الأئمة الإثنا عشر(٥) ، وبعضهم يرى أن المراد بالآل الأئمة الإثنا عشر ويعرف الأهل بأنهم الخمسة أصحاب الكساء (٦) ، وجمهورهم يرى

---

(١) تفسير فرات الكوفي ص ١٢٣ .

(٢) إحقاق الحق للتستري ص ١٥٤ .

(٣) عقائد الشيعة الإمامية الإثني عشرية ١٥٧/١ .

(٤) الصوارم المهرقة للتستري ص ١٤٥، ، والشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية ص ٤٤٧، ، وسيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم معروف الحسيني ١٣/١ - ٣٥ .

(٥) كفاية الأثر للخزاز ص ٨٧، ،وكشف الغمة للإربلي ٤١/١ - ٤٧، ، والبرهان للبحراني ٣٥/٤، ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٧٩ .

(٦) معاني الأخبار للصدوق ص ٩٤ .

أن آل البيت : هم آل علي ، وآل جعفر ، وآل عقيل ، وآل العباس ، مستدلين على ذلك بكونهم لاتحل لهم الصدقة (١) .

ورغم هذا الإختلاف والتناقض الكبير في المراد من الآل والأهل والعترة بين الشيعة ، نجدهم متفقين على أن نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لسن من أهل بيته (٢) ، ولم أقف على كتاب واحد من كتبهم أدخل أمهات المؤمنين في أهل البيت أو آل البيت أو العترة أو غيرها من الإطلاقات التي يطلقها الشيعة على آل محمد صلى الله عليه وسلم .

مناقشة هذه الأقوال :

إن آل البيت وأهل البيت والعترة ألفاظ مترادفة ذات معنى واحد يدخل فيه أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم وعلى رأسهم أزواجه عليه السلام ، وإدعاء الشيعة أن الأزواج لسن من أهل البيت أمر لايساعدهم عليه الشرع ولا العرف ولا اللغة ؛ فالمعروف في اللغة أن لفظة الأهل تطلق على الزوجة ، يقال : أهَلَ فلان أي تزوج ، ويقال : آهلك الله في الجنة أي أدخلك الجنة وزوجك فيها ، والتأهّل : التزوج ..إلخ (٣) . وتعورف بين الناس إطلاق الأهل على الزوجة ؛ كقول الرجل لصاحبه : كيف أهلك ؟ – أي امرأتك ، أو نساؤك – . فيقول : هم بخير .

وقد ورد إطلاق الأهل على الزوجة في مواضع عديدة من كتاب

---

(١) الثقلان للمفيد ص ١٠ – ١١ ، ، وكشف الغمة للإربلي ١/٤١ – ٤٧ ، ٥٢٧ .

(٢) الصوارم المهرقة للتستري ص ١٤٦ ، ، وإحقاق الحق له ص ١٤٣ – ١٤٤ ، ٣٢٧ – ٣٢٨ ، ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٣٩/أ ، ، وسيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ١/١٣ – ٣٥ .

(٣) الصحاح للجوهري ٤/١٦٢٩ ، ، وأساس البلاغة للزمخشري ص ١١ .

الله الكريم ، وذلك كقوله تعالى حكاية عن خليله إبراهيم عليه السلام وامرأته : "ولقد جاءت رسلنا إبرهيم بالبشرى قالوا سلما قال سلم ..." إلى قوله : "وامرأته قائمة فضحكت فبشرنها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب * قالت يويلتى ءألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا لشئ عجيب * قالوا أتعجبين من أمر الله رحمت الله وبركته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد * "(١) ، فالملائكة خاطبوا امرأة إبراهيم عليه السلام بلفظة : "أهل البيت" ، ومفسرو الشيعة اعترفوا بذلك في تفاسيرهم (٢) .

وكذلك في قصة موسى عليه السلام لما سار بأهله كما حكى الله تعالى عنه بقوله : "فلما قضى موسى الأجل وسار بأهله ءانس من جانب الطور نارا .."الآية (٣) ، ذكر الشيعة أن المراد بأهله امرأته ، وهي ابنة شعيب عليه السلام (٤) .

أما الآيات الخاصة بأهل بيت رسولنا صلى الله عليه وسلم والواردة في سورة الأحزاب : فإن القارئ لها يظهر له لأول وهلة أن المراد بأهل البيت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، لأن الآيات قبل قوله تعالى : "إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا" وبعده خطاب لأزواج رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وليس فيها ذكر لغيرهن ،

---

(١) سورة القصص ، الآيات ٦٩ ـ ٧٣ .

(٢) مجمع البيان للطبرسي ١٨٠/٣، ، ومنهج الصادقين في إلزام المخالفين للكاشاني ٤٩٣/٤ .

(٣) سورة القصص ، الآية ٢٩ .

(٤) تفسير القمي ١٣٩/٢، ، ومجمع البيان للطبرسي ٢١١/٤ ، ٢٥٠، ، ونور الثقلين للحويزي ١٢٦/٤، ، والبرهان للبحراني ٢٢٥/٣، ، ومنهج الصادقين للكاشاني ٩٥/٧ .

وهذا الذي جعل جماعة من المفسرين على رأسهم حبر هذه الأمة عبدالله بن عباس رضي الله عنهما يجزم أن المراد بأهل البيت : أزواجه صلى الله عليه وسلم ، وأن المراد من البيت بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .

والصحيح أن لفظة آل البيت ، أو أهل البيت ليست خاصة بأزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، بل إن جميع بني هاشم داخلون فيها ؛ كالعباس وولده ، والحارث بن عبد المطلب وولده ، وسائر بني أبي طالب ، وغيرهم ، وكبنات النبي ؛ زوجتي عثمان رضي الله عنه : رقية وأم كلثوم ، وابنته زينب ، وعلي وفاطمة والحسن والحسين أصحاب الكساء من أهل البيت بلا ريب ، وكذلك أزواجه عليه السلام (٢) داخلون في أهل بيته لإدخال الله لهن ـ كما تقدم ـ ، وقد بيّن رسول الله ذلك لمّا سأله الصحابة : يارسول الله كيف نصلّي عليك ؟ فقال :"قولوا اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم ، وبارك على محمد وأزواجه وذريته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد" (٣) ، وفي رواية :

---

(١) جامع البيان للطبري ٢٢/٨،، وأسباب النزول للواحدي ص ٤١٢ ـ ٤١٣،، وتفسير ابن كثير ٣/٤٨٦،، وفضل آل البيت للمقريزي ص ٣٢،، والدر المنثور للسيوطي ٥/١٩٨،، وفتح القدير للشوكاني ٤/٢٧٠ .

(٢) منهاج السنة النبوية ٧/٧٥ ، ٧٦ ، ٢٣٩-٢٤٠ ، ٣٩٥ .

(٣) صحيح البخاري ٤/٢٨٩ ، ك الأنبياء ، باب (يزفون النسلان في المشي)،، وصحيح مسلم ١/٣٠٦ ، ك الصلاة ، باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد .

"اللهم صل على محمد وعلى آل محمد"(١) ، وكلتا الروايتين مخرجتان في الصحيحين ، وهما تدلان على أن أزواجه عليه السلام من أهله . وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة لما دخل حجرتها : "السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله . فقالت : وعليك السلام ورحمة الله..."- ثم تتبع حجر نسائه كلهن فقال لهن مثل مقالته لعائشة رضي الله عنهن أجمعين -(٢) ، وهذا الحديث دليل واضح على أنهن من أهل البيت . - وقد نقل عن بعض الصحابة قولهم أن أزواج رسول الله من أهل بيته (٣) - .

أما ما زعمه الشيعة من كون التذكير في قوله تعالى "عنكم" و "يطهركم" يمنع من دخول أمهات المؤمنين في جملة أهل البيت فباطل ويرده أنه إذا اجتمع المذكر والمؤنث في جملة غُلِّب المذكر ، والآية عامة في جميع أهل البيت كما تقدم فناسب أن يُعَبَّر عنهم بصيغة المذكر (٤) . أما من حصروا المراد من أهل البيت في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فلهم أن يقولوا : إن قوله تعالى : "عنكم" ، و"يطهركم" خرج على لفظ "الأهل" ، وقد تقدم أن الزوجة أو الزوجات يعبر عنهن بلفظ الأهل ، وهذا اللفظ يعبر عنه بالمذكر كما تقدم .

---

(١) صحيح البخاري ٤/٢٨٩ ، ك الأنبياء ، باب (يزفون النسلان في المشي) ، وصحيح مسلم ١/٣٠٥ - ٣٠٦ ، ك الصلاة ، باب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بعد التشهد .

(٢) صحيح البخاري ٦/٢١٥ ، ك التفسير ، باب قوله : "لاتدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم " .

(٣) صحيح مسلم ٤/١٨٧٣ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٤) راجع : فضل آل البيت للمقريزي ص ٣٢ - ٣٥ .

{ ٥ } - دعواهم أن الإشتراط في مدح زوجات النبي صلى الله عليه وسلم يدل على أن منهن من تتغيّر بعد الحال عن الصلاح الذي تستحق عليه المدح والإكرام ، واستدلوا بقوله تعالى : "ينساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن" (١) ، وقالوا إن قوله تعالى : "إن اتقيتن" يدل على أن منهن من تتغير وتتبدل من حال الصلاح إلى حال أخرى (٢) .

ويرد عليهم بأن اشتراط التقوى في المدح لايدل على وقوع ما ينافيها ، بل هي تدل على أن هذه الفضيلة تكون ثابتة لهن بملازمتهن للتقوى ، لا لمجرد اتصالهن بالنبي صلى الله عليه وسلم ، وقد وقعت منهن - ولله الحمد - التقوى البينة والإيمان الخالص والمشي على طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد مماته .

الفصل الثاني : موقف الشيعة الإثني عشرية من عائشة وحفصة رضي الله عنهما - معاً - :
===============

* *

قد وجّه الشيعة إلى عائشة وحفصة رضي الله عنهما العديد من المطاعن ، أكتفي بذكر بعضها . فمنها :

<<١>> - التبرا منهما ولعنهما : ذكر الكركي والمجلسي أن جعفر الصادق كان يلعن في دبر كل مكتوبة أربعة من الرجال وأربعة من النساء : التيمي والعدوي و عثمان ومعاوية يسمّيهم ، وعائشة وحفصة (٣) وهندا وأم الحكم أخت معاوية (٤)

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية ٣٢ .

(٢) الإرشاد للمفيد ص ١٦٣ .

(٣) وضع الكركي "فلانة وفلانة" موضع "عائشة وحفصة" .

(٤) نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت للكركي ق ٧٤/ب ، وعين الحياة للمجلسي ص ٥٩٩ .

هذا في لعنهما . أما في التبرؤ منهما : فقد نقل ابن بابويه القمي - الملقب بالصدوق - والمجلسي إجماع الشيعة على ذلك فقالا - واللفظ للمجلسي - : " وعقيدتنا في التبرؤ : أننا نتبرأ من الأصنام (١) الأربعة : أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية ، ومن النساء الأربع : عائشة وحفصة وهند وأم الحكم ومن جميع أتباعهم وأشياعهم ، وأنهم شر خلق الله على وجه الأرض(٢) ، وأنه لايتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم "(٣) .

<<٢>> - ادعاؤهم عداوتهما وبغضهما لعلي بن أبي طالب :

زعم الشيعة أن حفصة بنت عمر رضي الله عنهما أرادت أن تخرج مع عائشة لحرب علي لولا منع أخيها عبد الله لها (٤) ، ولكنها رغم عدم خروجها كانت تتابع أخبار الحرب وتتمنى موت علي بن أبي طالب ; فقد ذكر المفيد - الملقب عندهم بشيخ الطائفة - أن عائشة لما بلغها "نزول أمير المؤمنين (ع) بذي قار (٥) كتبت إلى حفصة بنت عمر : أما بعد ، فلما نزلنا البصرة ونزل علي بذي قار ، والله داقّ عنقه كدق البيضة على الصفا ، إنه بمنزلة الأشقر إن تقدم نحر وإن تأخر عقر ، فلما وصل الكتاب إلى حفصة استبشرت بذلك ودعت صبيان بني تيم وعدي وأعطت جواريها دفوفا وأمرتهن أن يضربن بالدفوف

---

(١) وضع الصدوق "الأوثان" موضع "الأصنام" .

(٢) زاد الصدوق :ونعتقد فيهم أنهم أعداء الله وأعداءرسوله .

(٣) الهداية للصدوق ق ١١٠/أ ، وحق اليقين للمجلسي - فارسي - ص ٥١٩ .

(٤) سيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ٤٤٣/١ .

(٥) ماء لبكر بن وائل ، قريب من الكوفة ، بينها وبين واسط . (مراصد الاطلاع للبغدادي ١٠٥٥/٣) .

ويقلن : ما الخبر ما الخبر علي كالأشقر بذي قار إن تقدم نحر وإن تأخر عقر ، وجعلت بنات الطلقاء يدخلن على حفصة ويجتمعن لسماع ذلك الغناء ، فبلغ أم كلثوم بنت علي (ع) فلبست جلابيبها ودخلت عليهن في نسوة متنكرات ، ثم أسفرت عن وجهها ، فلما عرفتها حفصة خجلت واسترجعت . فقالت أم كلثوم : إن تظاهرت أنت وأختك على أمير المؤمنين (ع) فقد تظاهرتما على أخيه رسول الله من قبل فأنزل الله عز وجل فيكما ما أنزل ، والله من وراء حربكما "(١) .

وهذه القصة عمدتها أبو مخنف ; لوط بن يحيى ، وهو إخباري تالف لايوثق به ، وقد تقدم الكلام على تجريح العلماء له .

<<٣>> - إدعاؤهم كفرهما نتيجة عداوتهما لعلي ، وأنهما بانتا من رسول الله صلى الله عليه وسلم نتيجة ذلك (٢) .

<<٤>> - إدعاء الشيعة أن عائشة وحفصة تآمرتا مع أبويهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأذاعتا سره وهتكتا ستره ، وسقتاه السم فكان ذلك سبب موته صلى الله عليه وسلم

واستدل الشيعة على ذلك بما ورد في سورة التحريم ; ففي تفسير قوله تعالى : "يٰأيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك والله غفور رحيم * قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولٰكم وهو العليم الحكيم * وإذ أسر النبي إلى بعض أزوجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من أنبأك هذا قال نبأني العليم الخبير * إن تتوبا إلى الله فقد

---

(١) الجمل للمفيد ص ١٤٩ - ١٥٠ . وانظر : الصراط المستقيم للبياضي ٣/١٦٩ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٨٩ - ٣٩٠ ، وسيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ١/٤٤٣ .

(٢) سيأتي الكلام على ذلك مفصلا في المبحث الثالث ص (٣-٣-١) .

صغت قلوبكما وإن تظهرا عليه فإن الله هو مولىٰه وجبريل وصٰلح المؤمنين والملٰئكة بعد ذلك ظهير * "(١) .

قال علي بن إبراهيم القمي : "كان سبب نزولها أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في بعض بيوت نسائه ، وكانت مارية القبطية تكون معه تخدمه ، وكان ذات يوم في بيت حفصة ، فذهبت حفصة في حاجة لها ، فتناول رسول الله مارية ، فعلمت حفصة بذلك فغضبت ، وأقبلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت : يارسول الله هذا في يومي وفي داري وعلى فراشي ، فاستحيا رسول الله منها ، فقال : كفى فقد حرمت مارية على نفسي ولا أطأها بعد هذا أبدا ، وأنا أفضي إليك سرا فإن أنت أخبرت به فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . فقالت :نعم ما هو ؟ فقال : إن أبابكر يلي الخلافة بعدي ثم من بعده أبوك . فقالت : من أخبرك بهذا ؟ قال : الله أخبرني . فأخبرت حفصة عائشة من يومها ذلك ، وأخبرت عائشة أبابكر ، فجاء أبوبكر إلى عمر ، فقال له : إن عائشة أخبرتني عن حفصة بشئ ولا أثق بقولها ، فاسأل أنت حفصة . فجاء عمر إلى حفصة فقال لها : ما هذا الذي أخبرت عنك عائشة ؟ فأنكرت ذلك ، قالت : ما قلت لها من ذلك شيئا . فقال لها عمر : إن كان هذا حقا فأخبرينا حتى نتقدم فيه . فقالت : نعم قد قال رسول الله ذلك . فاجتمعوا أربعة (٢) على أن يسمّوا رسول الله . فنزل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه السورة :(يأيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك ... ـ إلى قوله ـ تحلة أيمانكم) يعني : قد أباح الله لك أن تكفر عن يمينك (والله مولاكم وهو العليم الحكيم

---

(١) سورة التحريم ، الآيات ١ ـ ٤ .

(٢) في الطبعة الحديثة : "فاجتمع ..... على أن يسموا " .

وإذ أسر النبي إلى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به) أي أخبرت به (وأظهره الله) يعني أظهر الله نبيه على ما أخبرت به وما همّوا به (عرف بعضه) أي أخبرها وقال : لم أخبرت بما أخبرتك ، وقوله (وأعرض عن بعض) قال : لم يخبرهم بما علم مما هموا به "(١) .

وقد وقع اختلاف كبير بين الشيعة أنفسهم في ماهية الحديث المُسَرّ ، وفي الذي أفشى السر ؛ فالأقوال السابقة تبيّن أن الحديث المُسَرّ هو : أن أبابكر يلي الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بعده عمر رضي الله عنهما ، وأن التي أفشت السر هي حفصة رضي الله عنها (٢) . بيد أن هناك من الشيعة من شكك في هذه الأقوال ، وإن اتفق معها في أن الأربعة وضعوا السم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فالبياضي مثلا وإن كان قد نقل الأقوال السابقة ووقف منها

---

(١) تفسير القمي ط حجرية ص ٣٤٠ ، ط حديثة ٢/٣٧٥ – ٣٧٦ . وانظر : الصراط المستقيم للبياضي ٣/١٦٨ – ١٦٩ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢/٤٥٧ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٣٠٨ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٢/٧١٦ – ٧١٧ ، والبرهان للبحراني ١/٣٢٠ ، ٤/٣٥٢ – ٣٥٣ ، والأنوار النعمانية للجزائري ٤/٣٣٦ – ٣٣٧ .

(٢) انظر مصادر الحاشية السابقة . وانظر أيضا : مجمع البيان للطبرسي ٥/٣١٤ فقد ذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم أخبر حفصة أن أباها وأبابكر يليان الأمر من بعده ، وأشار إلى رواية القمي التي صرحت أنهم – أي الأربعة – تآمروا على رسول الله وسقوه السم ، ولم يذكرها صراحة ؛ لأنه ألف تفسيره على طريقة التقية والمداراة لأهل السنة .

موقف المسلم في موضع من كتابه (١) ، إلا أنه نفاها وردها في موضع آخر منه بقوله : "قالوا - يقصد أهل السنة (٢) - : أجمع المفسرون أنه أسر إلى حفصة : إن أباك وأبابكر يليان الأمر من بعدي . قلنا - يقصد الشيعة - : هذا غير صحيح وإلا لاحتج به أبوبكر يوم السقيفة "(٣) .

إذا ما هو الحديث المُسَرّ ؟ ومن التي أفشت السر ؟ .

ذكر التستري والكاشاني والشيرازي أن التي أفشت السر هي عائشة رضي الله عنها ، وأن الحديث المسَر هو : قول النبي لعائشة : إن عليا هو الوصي ، وقد ذكروا قصة طويلة لإثبات هذا الزعم ، ملخصها : أن الله أخبر رسوله وهو منصرف من مكة بعد أداء الحج بأنه اختار عليا وصيا ، فخلا رسول الله بعلي يومه ذاك وليلته - وكانت ليلة عائشة - واستودعه العلم والحكمة التي آتاه الله إياها ، وعرفه أنه الوصي بعده ، فعلمت عائشة بذلك من رسول الله بعد إلحاح منها كي يطلعها على الأمر ، وأخبرت به حفصة التي أخبرت أباها ، ومنه علم أبوبكر ، فدعا أبوبكر وعمر جماعة من قريش فأطلعوهم على الأمر ، فاجمعوا أمرهم على أن ينفروا ناقة رسول الله به عند عقبة يقال لها : هرشا (٤) ، واتفقوا على أمور يكيدوا بها رسول الله إن لم تنجح الخطة من قتله أو

---

(١) الصراط المستقيم للبياضي ١٦٨/٣ - ١٦٩ .

(٢) ذكر محب الدين الطبري أنه قول جماعة من مفسري أهل السنة ، وعزاه إلى الواحدي وأبو الفرج والملا في سيرته . (راجع : السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين للمحب الطبري ص ٦٩) . لكني لم أر أحدا من مفسري أهل السنة أشار إليه فضلا عن اعتماده في الكتب التي وقفت عليها .

(٣) الصراط المستقيم للبياضي ٣/٣ - ٥ ، ١٠٠ .

(٤) تقع بطريق مكة ، بين بدر وودان ، يرى منها البحر . وهي على ملتقى طريق أيلة - العقبة - وطريق المدينة . (المغانم المطابة في معالم طابة للفيروز آبادي ص ٤٣٤) .

سقيه السم ، وتعاقدوا على ذلك بالأيمان المؤكدة ، وكانوا أربعة عشر رجلا (١) ، فنزل جبريل على رسول الله بهذه الآيات ... إلخ "(٢) .

وقد ذكر البياضي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليا وفاطمة والحسنين في الليلة التي قبض في صبيحتها ، وأغلق عليهم الباب ، ثم خرج علي والحسنان ، فقالت عائشة : " لأمر ما أخرجك وخلا بابنته دونك . فقال : عرفت الذي خلا بها له ، وهو بعض الذي كنت فيه وأبوك وصاحباه . فوجمت أن ترد عليه كلمة ، فما لبثت أن نادته فاطمة ، فدخل والنبي صلى الله عليه وآله يبكي ويقول : بكائي وغمي عليك وعلى هذه أن تضيع بعدي ، فقد أجمع القوم على ظلمكم "(٣) .

وهذه الرواية التي أوردها البياضي تدل على أنه وإن أنكر أن يكون الحديث المسر : ان أبابكر وعمر يليان الأمر من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا أنه ممن يقول بتواطؤ الشيخين مع ابنتيهما رضي الله عنهم على وضع السم لرسول الله ، بل لقد جزم بذلك في موضع من كتابه ، وأكد أن قوله تعالى "يٰأيها الذين كفروا لاتعتذروا اليوم .."(٤) قد نزل فيهم نتيجة فعلتهم هذه (٥) .

---

(١) تقدمت قصة العقبة ص (١٢٠٣) .

(٢) إحقاق الحق للتستري ص ٣٠٧ ، وعلم اليقين للكاشاني ٦٣٧/٢ – ٦٣٩ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٩٦ – ٢٩٨ .

(٣) الصراط المستقيم للبياضي ٩٣/٢ .

(٤) سورة التحريم ، الآية ٧ .

(٥) الصراط المستقيم للبياضي ١٦٩/٣ .

وقصة تآمر أبي بكر وعمر وعائشة وحفصة على وضع السم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثابتة عند الشيعة ، ويستدلون على إثباتها ببعض الآيات التي يؤولونها تأويلا باطنيا ليوافق أهواءهم ، ومن هذه الآيات : قوله تعالى : "وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم .. "الآية (١) ، فقد أسند العياشي إلى أبي عبد الله جعفر الصادق قال : "تدرون مات النبي صلى الله عليه وآله أو قتل ؟ إن الله يقول : (أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) فسم قبل الموت ؛ إنهما سقتاه (٢) قبل الموت، فقلنا : إنهما وأبويهما شر من خلق الله "(٣) .

ووصف المجلسي سند هذه الرواية بأنه معتبر ، وعلّق عليها بقوله :"إن العياشي روى بسند معتبر عن الصادق (ع) أن عائشة وحفصة لعنة الله عليهما وعلى أبويهما قتلتا رسول الله بالسم دبرتاه "(٤) .

وقد زعم الشيعة كفر عائشة وحفصة بسبب ذلك ، واستدلوا بقوله تعالى : "إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما "(٥) ، وزعموا أن معنى قوله تعالى : صغت : أي زاغت ، والزيغ هو الكفر ، وقد رووا هذا التفسير عن أبي جعفر الباقر وولده

---

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٤٤ .

(٢) زاد الكاشاني : "يعني المرأتين لعنهما الله وأبويهما" . (تفسير الصافي ١/٣٠٥) .

(٣) تفسير العياشي ١/٢٠٠ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١/٣٠٥، والبرهان للبحراني ١/٣٢٠، وبحار الأنوار للمجلسي ٦/٥٠٤ ؛ ٨/٦ .

(٤) حياة القلوب للمجلسي ٢/٧٠٠ .

(٥) سورة التحريم ، الآية ٤ .

جعفر الصادق (١) .

المناقشة :

إن الحديث الذي أسره الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بعض أزواجه هو تحريمه لجاريته مارية القبطية على نفسه ، وقد أسر هذا الحديث إلى حفصة رضي الله عنها ، وطلب منها أن لا تذكر ذلك لأحد ، فأخبرت بذلك عائشة رضي الله عنها ، فأطلع الله نبيّه على أنها – أي حفصة – قد نبّأت بذلك صاحبتها .

وسبب النزول هو المشهور عند المفسرين ، وقد ذكره الحافظ ابن حجر عند تفسيره لهذه الآيات ، وذكر سببا آخر ، وهو قصة المغافير (٢) ؛ وقصة المغافير أسندها البخاري في صحيحه إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، وفيها قولها : "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب عسلا عند زينب بنت جحش ويمكث عندها فواطأت أنا وحفصة عن أيّتنا دخل عليها فلتقل له : أكلت مغافير ؟ إني أجد منك ريح مغافير . قال : لا ، ولكني كنت أشرب عسلا عند زينب بنت جحش فلن أعود له ، وقد حلفت لاتخبري بذلك أحدا" (٣) .

---

(١) الصراط المستقيم للبياضي ١٦٨/٣ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣١٣ . وعزاه إلى السياري الذي أسنده بطريقين ؛ أحدهما إلى الباقر ، والآخر إلى الصادق ، وعزاه أيضا إلى سعد بن عبد الله القمي في كتاب "نواسخ القرآن" .

(٢) المغافير : صمغ شبيه بالناطف ينضحه العرفط ، فيوضع في ثوب ثم ينضح بالماء فيشرب ، والعرفط : شجر من العضاه ينضح المغفور . والمغافير لها ريح ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يكره أن يوجد منه الريح – الريح الخبيث – .

(راجع : الصحاح للجوهري ٧٧٢/٢ ، والمحكم والمحيط الأعظم لابن سيده ٢٩٥/٥ ، وتفسير ابن كثير ٣٨٧/٤ – ٣٨٨) .

(٣) صحيح البخاري ٢٧٤/٦ – ٢٧٥ . ك التفسير ، باب "يأيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضاة أزواجك" .

وعقّب الحافظ ابن حجر على هذين السببين بسوق روايات تعضد الأول منهما ، ثم قال :"فيحتمل أن تكون الآية نزلت في السببين معا "(١) .

والسبب الثاني وإن كان أصح ؛ لرواية البخاري له ، إلا أن الأول أشهر عند جمهور المفسرين – كما تقدم – ، ورجحه الحافظ ابن كثير وغيره (٢) .

أما زعم الشيعة أن الحديث المسر هو قوله صلى الله عليه وسلم لحفصة : إن أباك وأبابكر يليان الخلافة بعدي . أو قوله لعائشة : إن الله أطلعني أن عليا هو الوصي ، وطلب مني أن أخبر الناس بذلك ، ثم تآمر الأربعة على وضع السم له صلى الله عليه وسلم : فزعم باطل ، وكلتا الروايتين باطلتان لم يقل بهما واحد من المفسرين ؛ فالأولى أبطلها الشيعة أنفسهم ، والثانية تخالف المشهور عندهم ، والمنسوب إلى أئمتهم (٣) ، وفيها تناقضات كثيرة أيضا ، منها : إخبار الله لرسوله أن عليا هو الوصي ، وهذا الإخبار تم إثر حجة الوداع . لكن الروايات الكثيرة الأخرى تفيد أن الإخبار تم في ليلة الإسراء (٤) . ومنها : قصة العقبة ، وقد تقدم

---

(١) فتح الباري لابن حجر ٨/٦٥٧ .

(٢) جامع البيان للطبري ٢٨/١٥٩ – ١٦٠، وأسباب النزول للواحدي ص ٥٠٤، وتفسير ابن كثير ٤/٣٨٦ – ٣٨٨، والدر المنثور للسيوطي ٦/٢٣٩ – ٢٤١، وفتح القدير للشوكاني ٥/٢٤٩ – ٢٥١ .

(٣) راجع : الصراط المستقيم للبياضي ٣/١٦٨، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣١٣ .

(٤) انظر : تفسير فرات الكوفي ص ٧ – ٨، والغيبة للنعماني ص ٥٩، وإكمال الدين للصدوق ص ٢٤١ – ٢٤٢، والأمالي له ص ٢٢٢، والصراط المستقيم للبياضي ٢/١٤١، وكفاية الأثر للخزاز ص ١١٠ – ١١١ ، ١٥٢، وتفسير الصافي للكاشاني ٢/٤٥٦، والبرهان للبحراني ٤/٦٣ – ٦٤ ، ١٩٩ .

تناقض الشيعة فيها (١) ، وغير ذلك من المتناقضات .

أما دعوى الشيعة أن حفصة رضي الله عنها قد كفرت لأنها سألت رسول الله : من أنباك هذا (٢) ؟ . فغير مسلّم لهم ؛ لأن قولها "من أنبأك هذا" ليس فيه طعن في نبوته صلى الله عليه وسلم أو شك في أن الله أطلعه على ذلك ؛ فهي قد أخبرت عائشة رضي الله عنها بالحديث الذي أسره لها رسول الله ، فسألته : "من أنبأك هذا" لتعرف هل عائشة هي المخبرة .

وكذلك دعواهم أن قوله تعالى : "فقد صغت قلوبكما" يدل على كفر عائشة وحفصة رضي الله عنهما ، لأن قراءتهم "فقد زاغت قلوبكما" ، والزيغ : الكفر (٣) دعوى باطلة أيضا ؛ لأن الزيغ هو الميل ، وعائشة وحفصة رضي الله عنهما قد مالت قلوبهما إلى محبة اجتناب رسول الله صلى الله عليه وسلم جاريته ، وتحريمها على نفسه ، أو مالت قلوبهما إلى تحريم الرسول لما كان حلالا له كالعسل مثلا . والله سبحانه وتعالى قد دعاهما إلى التوبة بقوله : (إن تتوبا) "فلا يظن بهما أنهما لم يتوبا مع ما ثبت من علو درجتهما وأنهما زوجتا نبينا في الجنة" (٤) ؛ فقد كان عمار بن ياسر رضي الله عنهما يحلف بالله أن عائشة رضي الله عنها زوجة رسول الله في الدنيا والآخرة (٥) ، وروى أنس بن مالك رضي الله عنه أن جبريل عليه السلام أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما طلق حفصة وقال له : "إن الله يقرئك السلام ويقول : إنها لزوجتك في

---

(١) تقدم الكلام على ذلك ص (١١١٢) .

(٢) الصراط المستقيم للبياضي ٣/١٦٨ .

(٣) الصراط المستقيم للبياضي ٣/١٦٨ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣١٣ ، والمراجعات للموسوي ص .

(٤) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤/٣١٤ .

(٥) أخرجه الحاكم في المستدرك ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . (المستدرك ٤/٦) .

الدنيا والآخرة فراجعها"(١) .

ويقال لهم أيضا : إن دلالة قوله تعالى "إن تتوبا إلى الله فقد صغت قلوبكما" على الذنب ليس بأقوى من دلالته على طلب التوبة وحصولها ، فلماذا وقفتم عند وقوع الذنب ولم تتعدوا ذلك إلى طلب التوبة وحصولها ؟ فإن قلتم : يحتمل عدم توبتهما ، فقولوا في توبة علي رضي الله عنه من خطبة ابنة أبي جهل - والتي كانت سببا في غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى إنه ارتقى المنبر وأعلن ذلك (٢) - مثل ما قلتم في توبة عائشة وحفصة رضي الله عنهما . وعلي رضي الله عنه قد ترك الخطبة ، فلا يظن به أنه تركها في الظاهر فقط ، بل نعتقد : أنه تركها بقلبه وتاب بقلبه عما كان طلبه وسعى فيه ، وكذلك الظن بأمهات المؤمنين رضي الله عنهن ، والذنب يغفر ويعفى عنه بالتوبة ، والندم توبة .

والغيرة من جبلّة النساء ، وما وقع من أمهات المؤمنين رضي الله عنهن لايقدح بهن ، ولم يكن رسول الله صلى الله

---

(١) أخرجه ابن سعد ، والبزار ، والطبراني في الأوسط والكبير ، والحاكم - وصححه - ، وابن عساكر في الأربعين - وحسّنه - . وذكره ابن عبد البر ، والمحب الطبري ، وابن حجر ، وغيرهم . (انظر : طبقات ابن سعد ٨٤/٨ ، والاستيعاب لابن عبد البر ٢٦٩/٤ ، وحلية الأولياء لأبي نعيم ٥٠/٢ ، والمستدرك للحاكم ١٥/٤ ، والأربعين في مناقب أمهات المؤمنين لابن عساكر ص ٩١ ، والسمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين للمحب الطبري ص ٦٨ ، ومجمع الزوائد للهيثمي ٢٤٤/٩ ، ودر السحابة للشوكاني ص ٣٢٣) .

(٢) تقدم تخريج هذه القصة ص (١٠٦٥) .

عليه وسلم يغضب من غيرتهن ، وإنما كان غضبه صلى الله عليه وسلم من إفشاء سره .

<<٥>> — دعوى الشيعة أن الله ضرب امرأة نوح وامرأة لوط مثلا لعائشة وحفصة رضي الله عنهما .

والآية هي قوله تعالى : "ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ "(١) .

زعم الشيعة أن هذه الآية مثل ضربه الله لعائشة وحفصة رضي الله عنهما — وهو مثل للذين كفروا — وقد تقدم أن عائشة وحفصة رضي الله عنهما من الذين كفروا — في رأي الشيعة — . ونسبوا هذا الزعم إلى ذي النورين عثمان رضي الله عنه ؛ فقد حكوا أن عائشة وحفصة ذهبتا تطلبان ميراثهما من عثمان . قال الإربلي : "قالت له عائشة : إعطني ما كان يعطيني أبي وعمر . فقال : لا أجد له موضعا في الكتاب ولا في السنة ، ولكن كان أبوك وعمر يعطيانك عن طيبة أنفسهما وأنا لا أفعل . قالت : فاعطني ميراثي من رسول الله . قال : أليس جئت فشهدت أنت ومالك بن أوس النضري أن رسول الله لا يورث . فأبطلت حق فاطمة (ع) وجئت تطلبينه ، لا أفعله . فكان إذا خرج إلى الصلاة نادت وترفع القميص وتقول : إنه قد خالف صاحب هذا القميص . فلما آذته صعد المنبر فقال : إن هذه الزعراء عدوة الله ضرب الله مثلها ومثل صاحبتها حفصة في الكتاب : (امرأة نوح وامرأة لوط كانت تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما) إلى قوله : (وقيل ادخلا النار مع

---

(١) سورة التحريم ، الآية ١٠ .

الداخلين) ... إلخ "(١) .

وذكر الفضل بن شاذان أن التحريض على قتل عثمان كان من قبل عائشة و حفصة معا (٢) ، وبنحو قوله قال البياضي (٣) وعلّق حيدر الآملي على هذه القصة بقوله : "يمكن أن يكون أزواج الأنبياء والأوصياء والصالحين حمقات جاهلات خائنات"(٤) .

وهذه القصة مكذوبة على عثمان رضي الله عنه ، ولم ينقلها أحد إلا الشيعة ، ونقلهم لها أتى بصيغة التمريض "روي" التي لا تفيد اليقين (٥) .

ورغم ذلك فقد اعتقد الشيعة فحواها ، فلم يكتفوا بنقلها بل أيّدوها في مواضع كثيرة من كتبهم ؛ فالقمي مثلا أشار إلى أن المعني بها عائشة وحفصة ، وأقسم فقال : "والله ماعنى بقوله (فخانتاهما) إلا الفاحشة ..."(٦) .

وقال البياضي : "قد أخبر الله عن امرأتي نوح ولوط أنهما لم يغنيا عنهما من الله شيئا ، وكان ذلك تعريضا من الله لعائشة وحفصة من فعلهما ، وتنبيها على أنهما لايتكلان على رسوله فإنه لم يغن شيئا عنهما "(٧) .

---

(١) كشف الغمة للإربلي ٤٧٩/١ . وانظر : الصراط المستقيم للبياضي ٢٨٣/٢ ،، و الكشكول لحيدر الآملي ص ١٣٣ ،، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٧٣/ب ،، والمراجعات للموسوي : المراجعة ٧٨.

(٢) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ١٤٠ - ١٤٣ .

(٣) الصراط المستقيم للبياضي ٣٠/٣ .

(٤) الكشكول لحيدر الآملي ص ١٣٣ .

(٥) سيأتي مزيد بيان لهذه القصة ص (١٢٨٧) .

(٦) تفسير القمي ٣٧٧/٢ . وانظر: البرهان للبحراني ٣٥٨/٤ .

(٧) الصراط المستقيم للبياضي ١٦٥/٣ - ١٦٦ .

وقال الكاشاني عند تفسير هذه الآية : "مثل الله حال الكفار والمنافقين في أنهم يعاقبون بكفرهم ونفاقهم ، ولايحابون بما بينهم وبين النبي صلى الله عليه وآله والمؤمنين من النسبة والمواصلة بحال امرأة نوح وامرأة لوط ، وفيه تعريض بعائشة وحفصة في خيانتهما رسول الله صلى الله عليه وآله بافشاء سره ونفاقهما إياه وتظاهرهما عليه كما فعلت امرأتا الرسولين ، فلم يغنيا عنهما من الله شيئا .... إلخ "(١) . وبنحو قوله قال البحراني (١) .

وقال المجلسي :"لايخفى على الناقد البصير والفطن الخبير ما في تلك الآيات من التعريض ، بل التصريح بنفاق عائشة وحفصة وكفرهما "(٢) .

المناقشة :

إن الله سبحانه لم يضرب امرأة نوح وامرأة لوط مثلا لعائشة وحفصة ، بل ضربهما مثلا للذين كفروا من الناس وسائر الخلق الذين يخالطون المسلمين ويعاشرونهم بيانا منه تعالى أن هذه المخالطة لاتفيد إذا لم يصحبها إيمان بالله ورسوله - وعلى هذا إجماع المفسرين - (٣) . ولم يقل أحد إن الله ضرب هذا مثلا لعائشة وحفصة رضي الله عنهما إلا الشيعة .

وقد تقدم أن الشيعة يؤولون الخيانة في هذه الآية بالوقوع في الفاحشة ، ولم يقل أحد من المفسرين بذلك . إنما أولوا جميعا الخيانة بأنها الخيانة في الدين ، وقال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير (فخانتاهما) : "ما زنتا ، أما خيانة امرأة نوح فكانت تخبر أنه مجنون ، وأما خيانة امرأة لوط فكانت تدل قومها على أضيافه "(٣) . ولم يقل أحد من الشيعة عن عائشة وحفصة أنهما كانتا تفعلان ذلك .

---

(١) تفسير الصافي للكاشاني ٢/٧٢٠، البرهان للبحراني ٤/٣٥٨.

(٢) بحار الأنوار للمجلسي ٢٢/٣٣ .

(٣) جامع البيان للطبري ٢٨/١٦٩ - ١٧١، وتفسير ابن كثير ٤/٣٩٣، وفتح القدير للشوكاني ٥/٢٥٥ - ٢٥٦ .

<<٦>> - إدعاء الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على عائشة وحفصة بقوله : "اللهم سدّ مسامعهما"(١) .

إلى غير ذلك من المطاعن الموجهة إلى عائشة وحفصة معا رضي الله عنهما .

الفصل الثالث : موقف الشيعة من الصديقة بنت الصديق : أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنها وعن أبيها :
===============

قد تقدم فضل أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وبيان منزلتهن وما خصّهن الله به من نزول الوحي على رسول الله في بيوتهن وإرادته سبحانه أن يذهب الرجس عنهن ، ولاريب أن عائشة الصديقة بنت الصديق رضي الله عنهما أولاهن بهذه النعمة وأحظاهن بهذه الغنيمة وأخصهن من هذه الرحمة العميمة ؛ فإنه لم ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي في فراش امرأة سواها كما نص على ذلك صلوات الله وسلامه عليه بقوله لزوجه أم سلمة رضي الله عنها : "يا أم سلمة لاتؤذيني في عائشة فإنه والله ما نزل علي الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها"(٢) ، وكان لعائشة رضي الله عنها شرف خدمة النبي صلى الله عليه وسلم وتمريضه في أيام حياته الأخيرة ، فما إن نزل به مرضه الأخير الذي مات فيه حتى أخذ يسأل : أين أنا غدا ؟ أين أنا غدا ؟ يريد أن يكون في بيت عائشة (٢) ، ثم استأذن أزواجه أن يكون في بيتها فأذنّ له ، فبقي في بيتها إلى أن قبضه الله إليه وإن رأسه لبين سحرها ونحرها ، وحاقنتها وذاقنتها (٣) ، وريقه قد خالط

---

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٣٠ - ٢٣١ .

(٢) صحيح البخاري ١٠٧/٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب فضل عائشة .

(٣) كناية عن أن رأسه عليه السلام كان مسندا إلى صدرها .

ريقها (١) ، فكان موته في بيت أحب الناس إليه ؛ كما ثبت عنه في الصحيح لما سئل أي الناس أحب إليك ؟ قال : "عائشة" (٢) ، وقبض وهو راض عنها رضي الله عنها وأرضاها .

ولكن الشيعة طمسوا فضائلها ووجّهوا إليها العديد من المطاعن وسبّوها وآذوها وآذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في أهله ، ومن هذه المطاعن :

(١) — إدعاء الشيعة كفرها وعدم إيمانها : فقد أسند العياشي إلى جعفر الصادق في تفسير قوله تعالى :"وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا .."(٣) قوله : "التي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا : عائشة ، هي نكثت إيمانها "(٤) .

---

(١) صحيح البخاري ٣١/٦ — ٣٦ ، ك المغازي ، باب ما جاء في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم . وبعض الشيعة يعترف ان ريقه صلى الله عليه وسلم خالط ريقها قبل وفاته ؛ فقد أسند ألاشعث في كتابه إلى الحسين بن علي أن أباذر أخبره أن رسول الله قبل أن يموت "دعا بالسواك فأرسله إلى عائشة فقال : لتبلينه لي بريقك ، ففعلت ، ثم أتي به فجعل يستاك به ويقول بذلك : ريقي على ريقك ياحميراء ، ثم شخص يحرك شفتيه كالمخاطب ، ثم مات". (الأشعثيات ص ٢١٢) . وهذا يدل على موته صلى الله عليه وسلم وهو راض عنها .

(٢) صحيح البخاري ٦٨/٥ ، ك الفضائل ، باب فضائل أبي بكر .

(٣) سورة النحل ، الآية ٩٢ .

(٤) تفسير العياشي ٢٦٩/٢ . وانظر : البرهان للبحراني ٣٨٣/٢ ، وبحار الانوار للمجلسي ٤٥٤/٧ .

واستدلوا على كفرها بما نسبوه إلى رسول الله من قوله : "لايبغض علي أحد من أهلي ولا من أمتي إلا خرج من الإيمان"(١). وبقوله : "ياعلي حربك حربي"(٢) قالوا : وحرب النبي كفر(٢).
وقال الطوسي : "عائشة كانت مصرة على حربها لعلي ، ولم تتب ، وهذا يدل على كفرها وبقائها عليه"(٣) .
وهذا القول يبين سبب حكم الشيعة بالكفر على عائشة : وهو حربها لعلي وخروجها عليه - على حد زعمهم -(٤) .
وقال ابن طاوس عن عائشة رضي الله عنها : "كيف يبقى لها إيمان مع مخالفتها ؟ أما نهاها كتابها أن تتبرج ؟ ... أما تبرجت وخرجت لحرب البصرة وقتل المسلمين وسفك دماء الصحابة والتابعين ؟ أما قاتلت من قد أجمعوا على خلافته ..إلخ"(٥).
واتهم البياضي عائشة بأنها خارجة عن الإسلام لكونها حاربت المجمع على إمامته (٦) .
وقال الزنجاني : " عائشة لم يثبت لها الإيمان "(٧) .
{٢} - زعمهم أن عائشة رضي الله عنها من أهل النار ، وأن لها بابا من أبواب جهنم تدخل منه : أسند العياشي إلى جعفر الصادق قوله في تفسير قوله تعالى : "لَهَا سَبْعَةُ

---

(١) الإختصاص للمفيد ص ١١٨ . وهو حديث مكذوب على رسول الله
(٢) الصراط المستقيم للبياضي ١٦١/٣ .
(٣) الإقتصاد فيما يتعلق بالإعتقاد للطوسي ص ٣٦١ - ٣٦٥ .
(٤) راجع : الخصال للصدوق ٥٥٦/٢ ،، والجمل للمفيد ص ٢٢٧ ، ٢٣١ ،، والصراط المستقيم للبياضي ١٦١/٣ ، ١٦٦،، وعلم اليقين للكاشاني ٦٥٩/٢ . وسيأتي مزيد بيان لهذه القضية .
(٥) الطرائف لابن طاوس ص ٢٩٢ - ٢٩٣ .
(٦) الصراط المستقيم للبياضي ١٨٧/١ .
(٧) عقائد الإمامية للزنجاني ٨٩/٣ .

أَبْوَابٍ "(١) قوله : "يؤتى بجهنم لها سبعة أبواب : .... والباب السادس لعسكر ...إلخ"(٢) .

وعسكر كناية عن عائشة رضي الله عنها كما زعم ذلك المجلسي بقوله : "ويحتمل أن يكون عسكر كناية عن عائشة وسائر أهل الجمل ؛ إذ كان اسم جمل عائشة عسكرا ، وروي أنه كان شيطانا "(٣) .

واستدلوا على أنها من أهل النار بما نسبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله لعائشة : "اما تستحين ان تحاربين لمن رضي الله عنه ، إنه عهد إلي أنه من خرج على علي فهو من أهل النار "(٤) .

واستدلوا على أنها من أهل النار أيضا بقول أم أوفى العبدية لها : "ما تقولين فيمن قتلت ابنا لها ؟ قالت : في النار . قالت : فمن قتلت عشرين ألفا من أولادها ؟ فقالت : خذوا بيد عدوة الله "(٥) ، وقد علق البياضي على هذه القصة المكذوبة بقوله : "وهذا شأن المجبّرين إذا أعجزهم الخطاب أمروا بالعذاب (حرقوه وانصروا آلهتكم) ، (أخرجوا آل لوط من قريتكم) ... إلخ "(٥) .

---

(١) سورة الحجر ، الآية ٤٤ .

(٢) تفسير العياشي ٢٤٣/٢ . وانظر : البرهان للبحراني ٣٤٥/٢، ، وبحار الأنوار للمجلسي ٣٧٨/٤ ، ٢٢٠/٨ .

(٣) بحار الأنوار للمجلسي ٣٧٨/٤ ، ٢٢٠/٨ .

(٤) الصراط المستقيم للبياضي ١٦٢/٣ .

(٥) الصراط المستقيم للبياضي ١٦٦/٣، ، وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ص ٣٨٥ . وزعم الشيعة أنه ما أهرقت محجمة من دم إلا وإثم ذلك في عنقها وعنق طلحة والزبير . (راجع : دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ١٢١) .

{٣} - زعموا أنها أم الشرور ، وأنها شيطانة : فقد أفرد البياضي فصلا خاصا في المطاعن الموجهة لعائشة من الشيعة وأسماه : فصل في أم الشرور ، وساق المطاعن (١) ، وأسماها شيطانة في موضع آخر من كتابه (٢) .

{٤} - زعموا أنها مستحقة للّعن والسب : وقد استدلوا بما نسبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله لعلي : "ياعلي من أحبك ووالاك سبقت له الرحمة ، ومن أبغضك وعاداك سبقت له اللعنة " ثم أخبر عائشة بأنها ممن يبغض عليا ويعاديه ، فهي لذلك مستحقة للعنة (٣) .

وقال الكركي عن عائشة إنها مستحقة للّعن (٤) .

{٥} - زعموا أن لقبها : "حميراء" من الألقاب التي يبغضها الله تعالى : فقد أسند الكليني إلى يعقوب السراج (٥) قال : "دخلت على أبي عبد الله عليه السلام وهو واقف على رأس أبي الحسن : موسى (٦) ، وهو في المهد ، فجعل يساره طويلا ، فجلست حتى فرغ ، فقمت إليه ، فقال لي : ادن من مولاك فسلّم ، فدنوت فسلمت عليه ، فرد علي السلام بلسان فصيح ، ثم قال لي : اذهب فغيّر اسم ابنتك التي سمّيتها أمس ؛ فإنه اسم

---

(١) الصراط المستقيم للبياضي ١٦١/٣ .

(٢) نفس المصدر ١٣٥/٣ .

(٣) الخصال للصدوق ٥٥٦/٢ . وهذا الحديث لا أصل له ، بل هو مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يعرف عن عائشة أنها أبغضت علياً وعادته ، وسيأتي بيان ذلك .

(٤) نفحات اللاهوت للكركي ق ٧٩/ب .

(٥) وثقه المامقاني - من الشيعة - . (تنقيح المقال، للمامقاني ٣٣٠/٣) .

(٦) الملقب بالكاظم . ابن جعفر الصادق .

يبغضه الله ، وكان ولدت لي ابنة سميتها بالحميراء ، فقال لي أبو عبد الله : إنته إلى أمره ترشد • فغيّرت اسمها "(١).
والحميراء لقب أطلقه رسول الله صلى الله عليه وسلم على عائشة رضي الله عنها وكان يناديها به . والشيعة يعترفون بهذا (٢) ، فهل يلقب رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجته أو يناديها بلقب يبغضه الله تعالى ؟ .

{٦} - زعمهم أن رواياتها فاسدة وغير مقبولة : أسند الصدوق إلى جعفر بن محمد الصادق قوله : "ثلاثة كانوا يكذبون على رسول الله : أبو هريرة ، وأنس بن مالك ، وامرأة "(٣) .
ومن المعلوم أن أبا هريرة وأنس بن مالك وعائشة رضي الله عنهم أكثر الصحابة حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) ، لهذا كان الطعن فيهم مسقطا لكثير من الشريعة التي نقلوها . والمرأة هي عائشة لورود ما يعضد هذا التأويل في كتب القوم أنفسهم ؛ فابن طاوس مثلا شكّك أن تكون عائشة رضي الله عنها روت كل هذه الأحاديث بينما غيرها من أزواجه صلى الله عليه وسلم لم يعرف عنهن أنهن روين أكثر من نيّف وثلاثين حديثا ، ثم أخذ يطعن في الأحاديث التي روتها والتي أخرجها البخاري ومسلم في صحيحيهما ، وتطرق

---

(١) الأصول من الكافي للكليني ١/٢٤٧ .

(٢) أنظر : المحاسن للبرقي ص ٤٤٥، والاستبصار للطوسي ٣٠/١، وتهذيب الأحكام له ١/١٠٤ .

(٣) الخصال للصدوق ١/١٩٠ .

(٤) روى أبو هريرة خمسة آلاف وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثا ، وروى أنس ألفين ومائتين وستة وثمانين حديثا ، وروت عائشة ألفين ومائتين وعشرة أحاديث .
(راجع : بقي بن مخلد ومقدمة مسنده ص ٧٩) .

إلى أن هذه الأحاديث إنما روتها عائشة لتدعيم موقفها السياسي ، وزعم أنها محض افتراء على رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ، وقد حذى حذوه عبد الحسين الموسوي في المراجعات (٢) ، ومرتضى العسكري في أحاديث أم المؤمنين عائشة (٣) .

وأورد التستري إحدى روايات عائشة المخرجة في الصحيحين وعلّق عليها بقوله :"وأقول : رواية عائشة كخلافة أبيها فاسدة " (٤) .

{٧} ـ زعمهم أن قائمهم ـ مهديهم المزعوم ـ يقيم الحد على عائشة رضي الله عنها في الرجعة :

أسند ابن رستم الطبري والبرقي والصدوق وغيرهم ـ واللفظ لابن رستم ـ إلى عبد الرحمن القصير قال : قال لي أبو جعفر الباقر : "أما لو قام القائم : لقد ردت إليه الحميراء (٥) حتى يجلدها الحد ، وينتقم لأمه فاطمة منها . قلت : جعلت فداك ، ولم يجلدها ؟ قال : لفريتها على أم إبراهيم . قلت: فكيف أخّره الله عز وجل للقائم ؟ فقال : لأن الله تبارك

---

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٢١٨ ـ ٢٢٥ .

(٢) المراجعات للموسوي ص ٢٥٩ ـ ٢٧٠ .

(٣) وقد أفرد القسم الثاني من كتابه (أحاديث أم المؤمنين عائشة) لنقض أحاديثها ، خصوصا المخرج منها في الصحيحين .

(٤) إحقاق الحق للتستري ص ٣٦٠ .

(٥) تقدم أنه من ألقاب أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، والشيعة يقرون بذلك . (راجع : المحاسن للبرقي ص ٤٤٥، والاستبصار للطوسي ١/٣٠، وتهذيب الأحكام له ١/١٠٤) .

وتعالى بعث محمدا رحمة ، ويبعث القائم نقمة "(١) .

إذا : فالقائم يقيم الحد على عائشة رضي الله عنها لفريتها على مارية القبطية كما يوضح هذا: الروايات المستفيضة في كتبهم ؛ فهذا المفيد - وهو من كبار علمائهم - يؤكد أن هذه الروايات صحيحة ومسلّمة عند الشيعة . فيقول : "خبر افتراء عائشة على مارية القبطية خبر صحيح مسلّم عند الشيعة "(٢) .

والشيعة زعموا أن الله قد أنزل في عائشة رضي الله عنها آيات بسبب فريتها على مارية القبطية ، منها قوله تعالى : "إِنَّ الَّذِيْنَ جَاءُوْا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوْهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ"..إلخ(٣) ، وقوله تعالى :"يَٰأَيُّهَا الَّذِيْنَ ءَامَنُوْا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوْا أَنْ تُصِيْبُوْا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ .."(٤) .

وقد روى الشيعة في سبب نزول هذه الآيات عددا من الروايات المسندة إلى عدد من أئمتهم ؛ منها ما أسنده القمي وغيره إلى أبي عبد الله جعفر الصادق في تفسير هذه الآيات أنه قال :"لما مات إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله حزن عليه حزنا شديدا ، فقالت عائشة : ما الذي يحزنك عليه ، فما هو إلا ابن جريح ؟ فبعث رسول الله

---

(١) دلائل الإمامة لابن رستم ص ٢٦٠، والمحاسن للبرقي ص ٣٣٩ -٣٤٠ . وانظر : مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ٢١٣، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤٥٧/٢، وكشف الغمة للإربلي ٥٣٩/٢، والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ٢٤٣-٢٤٤، وبحار الأنوار للمجلسي ٩٠/٥٣ . وحق اليقين له ص ٣٧٨، وحياة القلوب له ٨٥٤/٢، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٣٦٠، والرجعة للأحسائي ص ١٣٣-١٣٥، وحق اليقين لشبّر ١٣/٢ .

(٢) رسالة فيما أشكل من خبر مارية للمفيد ص ٢٩ .

(٣) سورة النور ، الآيات ١١ - ٢٠ .

(٤) سورة الحجرات ، الآية ٦ .

صلى الله عليه وآله عليا وأمره بقتله ، فذهب علي عليه السلام إليه ومعه السيف ، وكان جريح القبطي في حائط ، وضرب علي عليه السلام باب البستان ، فأقبل إليه جريح ليفتح له الباب ، فوثب علي عليه السلام على الحائط ونزل إلى البستان واتبعه ، وولى جريح مدبرا ، فلما خشي أن يرهقه صعد نخلة وصعد علي في أثره ، فلما دنا منه رمى بنفسه من فوق النخلة فبدت عورته فإذا ليس له ما للرجال ولا ما للنساء ، فانصرف علي عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يارسول الله إذا بعثتني في الأمر أكون فيه كالمسمار المحمّى في الوتر ، أم أثبت ؟ قال : فقال : بل أثبت . فقال : والذي بعثك بالحق ما له ما للرجال ولا ما للنساء . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : الحمد لله الذي يصرف عنّا السوء أهل البيت "(١) . وفي رواية عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا - إمام الشيعة الثامن - أسندها إليه ابن رستم الطبري ، وفيها أن المفتري على مارية هما أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ، وملخص القصة : أن عائشة وحفصة ساءهما أن تنزل مارية المكانة التي نزلتها في قلب رسول الله فغدتا إلى أبويهما فشكتا إليهما ، فذهب أبو بكر وعمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالا له : "يارسول الله ما يحل لنا ولا يسعنا أن نكتمك ما ظهرنا

---

(١) تفسير القمي ط حجرية ص ٤٥٣ ، ٦٤٠ ، ط حديثة ٢/٩٩ - ١٠٠ ، ٣١٨ - ٣١٩ . وانظر : الجمل للمفيد ص ٢١٩ ، والأمالي للمرتضى ١/٧٧ - ٧٩ ، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢/٢٢٥ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٢/١٦٠ ، والبرهان للبحراني ٣/١٢٦ - ١٢٨ ، ٤/٢٠٥ ، وسيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم معروف الحسيني ١/٤٣٨ .

عليه من خيانة واقعة بك . قال : وماذا تقولان ؟ قالا : يارسول الله إن جريحا يأتي من مارية الفاحشة العظمى ، وإن حملها من جريح ، ليس هو منك يارسول الله . فاربَدَّ وجه رسول الله وعرضت له سهوة لعظم ما تلقياه به ، ثم قال : ويحكما ما تقولان ؟ فقالا : يارسول الله إننا خلفنا جريحا ومارية في مشربة وهو يفاكهها ويلاعبها ويروم منها ماتروم الرجال من النساء ... - فأرسل رسول الله عليا ، فوجد جريحا ممسوحا ليس له ما للرجال ولا ما للنساء كما تقدم في الرواية السابقة ، فأخذه إلى رسول الله - فأوقفه بين يديه وقال له : يارسول الله إن جريحا خادما ممسوحا ، فولّى النبي وجهه إلى الجدار وقال : حلّ لهما لعنهما الله ، يا جريح اكشف عن نفسك حتى يتبين كذبهما ، ويحهما ما أجرأهما على الله وعلى رسوله ، فكشف جريح عن أثوابه فإذا هو خادم ممسوح كما وصف ، فسقطا بين يدي رسول الله وقالا : يارسول الله التوبة ، استغفر لنا فلن نعود . فقال رسول الله : لاتاب الله عليكما فما ينفعكما استغفاري ومعكما هذه الجرأة على الله وعلى رسوله . قالا : يارسول الله فإن استغفرت لنا رجونا أن يغفر لنا ربنا . فأنزل الله الآية : (إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم) ... إلخ "(١) .

وهذه القصة رغم أنهم نسبوها إلى أحد أئمتهم إلا أنها تخالف المشهور عندهم ، والمنسوب إلى إمامين كبيرين من أئمتهم هما : جعفر الصادق وأبوه الباقر - وقد تقدم بيانها - .

وقد تقدم أن المفيد الملقب عندهم ب(شيخ الطائفة) أكَّدَ أن عائشة هي المفترية على مارية ، وأن هذا هو الصحيح المسلّم عند الشيعة .

---

(١) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٢٠١ - ٢٠٤ .

وقد علل الشيعة أمر النبي صلى الله عليه وسلم عليا بقتل جريح القبطي دون أن يتثبت من جرمه بما أسنده القمي إلى جعفر الصادق ، وفيه أن أمر الرسول صلى الله عليه وسلم عليا بقتل القبطي لم يكن عن عزيمة بدليل مراجعة علي له في أمر القتل " وإنما فعل رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك لترجع عن ذنبها ، فما رجعت ولا اشتد عليها قتل رجل مسلم بكذبها "(١) - على حد القول الذي نسبوه إلى الصادق - .

إذاً : هذا هو أحد أسباب إقامة الحد على عائشة رضي الله عنها - كما زعم الشيعة - . ولقائل أن يقول : لماذا لم يقم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها الحد وقد عرف افتراءها ، وهو القائل لما سألوه إسقاط الحد عن المرأة المخزومية التي سرقت : "لو كانت فاطمة لقطعت يدها "(٢) ، وكان لايقبل الشفاعة في حد من حدود الله ، فكيف لايقيم حداً ثبت أمامه فيه رمي لمحصنة غافلة ؟ ولماذا لم يقم علي عليها الحد في أيام خلافته ؟ .

أجاب الشيعة على هذا بما أسنده الكليني والصدوق إلى جعفر الصادق ، وابن رستم الطبري والبرقي إلى أبي جعفر الباقر أنهما قالا - واللفظ عند الكليني - : إذا تمنى أحدكم القائم فليتمنه في عافية فإن الله بعث محمدا رحمة

---

(١) تفسير القمي ٣١٩/٢ . وقد أجاب السيد طيب الموسوي الجزائري - المعلق على تفسير القمي - نحوا من هذه الإجابة (راجع حاشية تفسير القمي ١٠٠/٢) .

(٢) صحيح البخاري ٩٧/٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب ذكر أسامة ابن زيد ،. وصحيح مسلم ١٣١٦/٣ ، ك الحدود ، باب قطع السارق ، الشريف وغيره ،.والنهي عن الشفاعة في الحدود .

ويبعث القائم نقمة "(١) .

وقد فهموا من كونه صلى الله عليه وسلم بعث رحمة : أنه يسقط الحدود ولايقيمها ، مع أن المتواتر عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يقيم الحدود ولايسقطها عن أحد ولو كان ابنته ، وانه لايقبل الشفاعة فيها . وليس إقامة الحدود نقمة حتى يبعث الله عز وجل القائم بها ، بل فيها الرحمة والحياة ، قال تعالى : "وَلَكُمْ فِيْ القِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِيْ الأَلْبَابِ "(٢) . ولاريب أن في هذا الكلام اتهام لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالتفريط في تنفيذ الحدود على أهله وغيرهم . وهو الذي كانت لاتأخذه في الله لومة لائم في إمضاء حدوده .

أما عن امتناع علي عن إمضاء هذا الحد في خلافته : فيعلله بعض الشيعة بأن يده كانت مكفوفة وكان لايملك حولا أو طولا ، وكذلك الحال بالنسبة للأئمة العشرة الباقين ، أما القائم فإنه يقوم بالحق والعدل ويميت الجور والظلم (٣) لذلك تأخر

---

(١) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٢٦٠ ، المحاسن للبرقي ص ٣٣٩ - ٣٤٠ ، والروضة من الكافي للكليني ص ٣٤٧ ، وعلل الشرائع للصدوق ص ٢١٠ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٧٩ .

(٣) بل لقد زعم الشيعة في القائم أكثر من ذلك : فقد روى الكليني والصدوق بسندهما إلى جعفر الصادق قوله : "دمان في الإسلام حلال من الله تبارك وتعالى لايقضي فيهما أحد حتى يبعث الله عز وجل قائمنا أهل البيت ، فإذا بعث الله قائمنا أهل البيت حكم فيهما بحكم الله عز وجل لايريد فيه بينة : الزاني المحصن يرجمه ، ومانع الزكاة يضرب عنقه . (أصول الكافي للكليني ١٤٢/١ ، ومن لايحضره الفقيه للصدوق ٦/٢ ، وإكمال الدين له ص ٦٢٩) .

إمضاء الحد على عائشة إلى زمنه (١) ، ويعلله البعض الآخر بخوفه على شيعته من ظلم من سيأتي بعده ؛ فقد أسند الصدوق إلى أبي عبد الله الصادق قوله :"إن عليا (ع) سار فيهم بالمن والكف لأنه علم أن شيعته سيظهر عليهم عدوهم من بعده وإن القائم (ع) إذا قام سار فيهم بالبسط والسبي وذلك أنه يعلم أن شيعته لن يظهر عليهم من بعده أبدا"(٢) .

ولايخفى ما في هذا الكلام من الإساءة إلى علي رضي الله عنه الذي يمتنع عن إمضاء ما أوجبه الله لخوفه على نفسه ، أو لخوفه على شيعته ، وهو الذي لايبالي إذا كان على الحق ولو اجتمع عليه أهل الأرض من إمضائه ، كما رووا عنه قوله : "إني والله لو لقيتهم واحدا وهم طلاع الأرض كلها ما باليت

---

(١) الإقتصاد فيما يتعلق بالإعتقاد للطوسي ص ٣٦٩ - ٣٧٠، ، وكشف الغمة للإربلي ٥٣٩/٢، ، وعلم اليقين للكاشاني ٨٢١/٢، ، والرجعة لاحمد للاحسائي ص ١٣٥ .

وزعم الشيعة أن الدين لايظهر إلا في زمن القائم ، وأولوا قوله تعالى : "هُوَ الَّذِيْ أَرْسَلَ رَسُوْلَهُ بِالهُدَى وَدِيْنِ الحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّيْنِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ المُشْرِكُوْنَ" {التوبة ، ٣٣} ليعضدوا هذا الزعم بما أسنده العياشي إلى أبي جعفر الباقر قال : ليظهره الله في الرجعة - وفي رواية عن أبي عبد الله الصادق : - "إذا خرج القائم لم يبق مشرك بالله العظيم ولا كافر إلا كره خروجه". (تفسير العياشي ٨٧/٢ . وانظر : تفسير القمي ٢٨٩/١، ، ومجمع البيان للطبرسي ٢٥/٣، ، وتفسير الصافي للكاشاني ٦٩٧/١، ، والبرهان للبحراني ١٢١/٢، ، وبحار الأنوار للمجلسي ١٩٠/١٣، ، وإثبات الهداة للحر العاملي ٩٩/٧) .

(٢) علل الشرائع للصدوق ص ٢١٠ .

ولا استوحشت"(١) .

مناقشة هذه الأقوال :

إن الآيات التي في سورة النور ؛ وهي قوله تعالى : "إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم ..."إلخ الآيات : نزلت في براءة أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بإجماع أهل السنة. وقد أنكر جمع من الشيعة ذلك زاعمين أن هذا من قول العامة - يعنون أهل السنة (٢) - أما الخاصة - ويعنون أنفسهم - فيرون أن هذه الآيات نزلت في مارية القبطية - كما تقدم - وقد حاول بعض الشيعة المعاصرين التشكيك في قصة الإفك - رغم اجتماع صحاح أهل السنة على إثباتها - منهم جعفر مرتضى الحسيني في كتابه حديث الإفك(٣) ، وهاشم الحسيني(٤) ، وغيرهما . ولكن إنكارهم لها يتعارض مع إقرار جمع كبير من علمائهم واعترافهم بأن الله قد برأ عائشة مما نسب إليها من الإفك ، وبأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جلد

---

(١) نهج البلاغة للشريف الرضي ص ٣١٩ .

(٢) ورواية أهل السنة عندهم مردودة بالإجماع . بل إنهم يرون أيضا أن الخبر إذا جاء متناقضا عن واحد من أئمتهم من طريقين وافق أحدهما مذهب أهل السنة : يترك الخبر الموافق لمذهب أهل السنة لاحتمال خروجه على التقية . (الصراط المستقيم للبياضي ١٥٧/٣ ، ١٨٢) .

(٣) ألف جعفر مرتضى كتابه بغرض نقض حديث الإفك ، وقد حاول من أول صفحات هذا الكتاب إلى آخر صفحاته البالغ عددها : سبع وستون ومائتا صفحة رده بشتى الحجج والوسائل ؛ من طعن في رواة أهل السنة ، إلى زعم بتناقضه واضطرابه . أو دعوى ضعف السند دون بيان سبب الضعف ، أو غير ذلك من الافتراءات.

(٤) راجع كتابه : سيرة الأئمة الإثني عشر ٤٣٨/١ .

من جاء به ، واستشهدوا بقصة الإفك على وجود العداوة بين علي وعائشة رضي الله عنهما وبأنها - أي العداوة - ظهرت منذ ذلك الحين (١) ، وذهب بعضهم إلى أن إنكارها يعتبر إنكارا لشئ متواتر في الدين ؛ فهذا ابن أبي الحديد يقول : "وقوم من الشيعة زعموا أن الآيات التي في سورة النور لم تنزل فيها - يعني في عائشة - وإنما نزلت في مارية القبطية وما قذفت به مع الأسود القبطي .... - إلى أن قال : - وجحدهم لإنزال ذلك في عائشة جحد لما يعلم ضرورة من الأخبار المتواترة "(٢) .

أما زعم بعض الشيعة أن قوله تعالى : "يٰأيها الذين ءامنوا إن جاءكم فاسق بنبأ .."(٣) نزل في عائشة نتيجة هذا الافتراء : فباطل يرده ما حكاه جمهورهم من كون هذه الآية نزلت في الوليد بن عقبة (٤) .

أما قصة مارية القبطية فقد روي عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها أخبرت عنها بأنها كانت تُتَّهم من أهل الإفك والزور بابن عم لها ، وذكرت أن أهل الإفك ادعوا أن إبراهيم ليس من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبلغ ذلك رسول الله فأمر عليا بضرب عنق ابن عم مارية حيث وجده ، فانطلق

---

(١) انظر : الجمل للمفيد ص ٢١٩ ،، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٨ ،، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢٠١/١ ،، ونفحات اللاهوت للكركي ق ١٥/أ ، ٨١/أ - ب ،، والصوارم المهرقة للتستري ص ١٠٥ ،، وإحقاق الحق له ص ٢٨٤ ،، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٥ ،، والفصول المهمة للموسوي ص ١٥٦ .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤٤٢/٣ .

(٣) سورة الحجرات ، الآية ٦ .

(٤) انظر : الطرائف لابن طاوس ص ٣٨٤ - ٣٨٥ ،، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣٢/٢٠ ،، وبحار الأنوار للمجلسي ١٣٠/٢٨ ،، وتنقيح المقال للمامقاني ٢١٤/١ ،، وعقائد الإمامية الإثني عشرية للزنجاني ٨٧/٣ .

فإذا هو على نخلة يخترف رطبا ، فلما نظر إلى علي ومعه السيف استقبلته رعدة ، فسقطت الخرقة ، فإذا هو لم يخلق الله عزوجل له ماللرجال (١) .

وروي نحواً من هذه الرواية عن أنس بن مالك رضي الله عنه . وفيها قوله :"إن رجلا كان يتهم بأم ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي : (اذهب فاضرب عنقه) ، فأتاه علي فإذا هو في رَكِيّ (٢) يتبرد فيها ، فقال له علي : اخرج . فناوله يده فأخرجه ، فإذا هو مجبوب ليس له ذكر ، فكفّ علي عنه ، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : يارسول الله إنه لمجبوب ما له ذكر "(٣) .

وليس في هاتين الروايتين مايقدح في عائشة رضي الله عنها : فهي من نقلة هذا الخبر ، وقد وصفته بأنه إفك ، ووصفت الذين طعنوا في مارية بأنهم أهل إفك وزور .

أما إدعاء الشيعة أن قائمهم يجلدها انتقاما لأمه فاطمة : فهو إدعاء تمليه عليهم عقيدتهم ; فالشيعة يزعمون أن عائشة كانت تبغض فاطمة وتذكر أمها خديجة بالسوء ، وغير ذلك ; فقد أسند الصدوق إلى أبي عبد الله الصادق قوله : "دخل رسول الله صلى الله عليه وآله منزله فإذا عائشة مقبلة على فاطمة تصايحها وهي تقول : والله يا ابنة خديجة ماترين أن لأمك علينا فضلا ، وأي فضل كان لها علينا ، ما هي إلا كبعضنا ، فسمع مقالتها لفاطمة . فلما رأت فاطمة رسول الله صلى الله عليه وآله بكت ، فقال لها : ما يبكيك يا

---

(١) المستدرك للحاكم ٤/٣٨-٤٠ ، وانظر الاستيعاب لابن عبد البر ٤/٤١٢ .

(٢) الركي : البئر . (الصحاح للجوهري ٦/٢٣٦١) .

(٣) صحيح مسلم ٤/٢١٣٩ ، ك التوبة . باب براءة حرم رسول الله من الريبة ، ومسند أحمد ٣/٢٨١ ، والمستدرك للحاكم ٤/٤٠ ، والاستيعاب لابن عبد البر ٤/٤١١ .

ابنة محمد ؟ قالت : ذكرت أمي فتنقصتها ، فبكيت . فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال : مه يا حميراء فإن الله تبارك وتعالى بارك في الولود الودود وإن خديجة رحمها الله ولدت مني طاهرا وهو عبدالله وهو المطهر ، وولدت مني القاسم وفاطمة ورقية وام كلثوم وزينب، وانت ممن أعقم الله رحمه فلم تلدي شيئا "(١).

وذكر البياضي "أن فاطمة لما زفت إلى علي عليه السلام قالت نسوة الأنصار : أبوها سيد الناس . فقال النبي صلى الله عليه وآله : قلن : وبعلها ذو الشدة والبأس . فلم يذكرن عليا . فقال في ذلك ، فقلن : منعتنا عائشة . فقال : ما تدع عائشة عداوتنا أهل البيت"(٢) . — وهو عام في أهل البيت ، وأول من يدخل فيهم عند الشيعة أصحاب الكساء — .

وقال نعمة الله الجزائري : "أول عداوة خربت الدنيا وبني عليها جميع الكفر والنفاق إلى يوم القيامة هي عداوة عائشة لمولاتها الزهراء "(٣) .

وزعم ابن أبي الحديد أن بداية الضغناء بين عائشة وفاطمة كانت منذ تزوج رسول الله عائشة عقب موت خديجة فأقامها مقامها ، " وفاطمة هي ابنة خديجة ، ومن المعلوم أن ابنة الرجل إذا ماتت أمها وتزوج أبوها أخرى كان بين الابنة وبين المرأة كدر وشنآن ، وهذا لابد منه ؛ لأن الزوجة تنفس عليها ميل الأب . والبنت تكره ميل أبيها إلى امرأة غريبة ، كالضرّة لأمها ، بل هي ضرة على الحقيقة وإن كانت الأم ميتة ، ولأنا لو قدرنا الأم حيّة لكانت العداوة مضطرمة متسعّرة ، فإذا

---

(١) الخصال للصدوق ٢/٤٠٤ — ٤٠٥ .

(٢) الصراط المستقيم للبياضي ٣/١٦٦ — ١٦٧ .

(٣) الأنوار النعمانية للجزائري ١/٨٠ .

كانت قد ورثت ابنتها تلك العداوة "(١) .

وقول ابن أبي الحديد هذا فيه مطعن بفاطمة وحدها ؛ ولا أرى فيه قدحاً بعائشة ، وهذا دأب الشيعة مع من يزعمون أنهم أئمة لهم .

ولاريب أن هذه الأقوال كلها كاذبة ؛ فالثابت عن عائشة وفاطمة انهما كانتا متحابتين ، وما ورد في الصحاح يؤكد هذا ؛ فقد روى مسلم في صحيحه بسنده قصة مجئ فاطمة رضي الله عنها إلى رسول الله واستئذانها عليه وهو في بيت عائشة وإخباره أن أزواجه أرسلنها يسألنه العدل في عائشة ؛ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : "أي بُنَيَّة ، ألست تحبّين ما أحب ؟ فقالت : بلى . قال : فأحبّي هذه "(٢) - يعني عائشة - ، والذي نعتقده فيها رضي الله عنها موافقتها لأبيها ، ومن مقتضيات هذه الموافقة أن تحب من أمرها بحبّها ، وهذا هو الواقع .

وقد ذكر بعض الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يظهر محبته لعائشة أمام فاطمة ؛ فقد روى الحميري بسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم "لما تغدى عند فاطمة قال لها أول ما قال : إغرفي لعائشة .. "(٣) .

وذكر ابن رستم الطبري - الشيعي - أن فاطمة رضي الله عنها ماتت وهي راضية عن عائشة رضي الله عنها ، وأوصت لها بـاثنتي عشرة أوقيّة ، ولكل زوجة من زوجات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمثل ذلك(٤) .

---

(١) شرح نهج البلاغة ٤٥٧/٢ - ٤٦٠ - بتصرف - . ونقله مرتضى العسكري في : "أحاديث أم المؤمنين" ٤٩/١ .

(٢) صحيح مسلم ١٨٩١/٤ ، ك فضائل الصحابة ، من فضائل عائشة

(٣) قرب الإسناد للحميري ص ١٣٧ .

(٤) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٤٢ .

{٨} ـ قائم الشيعة يقيم على عائشة حداً آخر :

تقدم أن الشيعة يزعمون أن قوله تعالى : "ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِلَّذِيْنَ كَفَرُوْا امْرَأَتَ نُوْحٍ وَامْرَأَتَ لُوْطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيْلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِيْنَ" (١) مثل ضربه الله لعائشة وحفصة رضي الله عنهما . وتقدم أن بعضهم فسّر الخيانة بارتكاب الفاحشة ـ والعياذ بالله ـ ، قال القمي في تفسير هذه الآية : "والله ما عنى بقوله (فخانتاهما) إلا الفاحشة (٢) ، وليقيمن الحد على فلانة (٣) فيما أتت في طريق (البصرة) (٤) ، وكان (طلحة) (٥) يحبها ، فلما أرادت أن تخرج إلى (البصرة) (٤) قال لها فلان : لايحل لك أن تخرجي من غير محرم ، فزوجت نفسها من (طلحة) (٥) . " (٦) .

فمن هي التي تزوجت طلحة من بين زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي في طريقها إلى البصرة ؟ .

المثل مضروب لعائشة وحفصة معا ـ على حد قول الشيعة ـ . ولكن حفصة لم تخرج إلى البصرة ، والتي خرجت إلى البصرة هي عائشة رضي الله عنها بإجماع الشيعة ، وقد ذكر شُبّر اسمها صراحة ، وزعم أنها قد ارتكبت فاحشة الزنا حين زوجت نفسها من طلحة ـ عياذاً بالله من هذا الإفك ـ ، فهي إذا التي

---

(١) سورة التحريم ، الآية ١٠ .

(٢) وليس هذا القول بدعا من القمي ، فقد سبقه إليه الكليني ونسبه إلى أبي جعفر الباقر . (راجع : البرهان للبحراني ٤/٣٥٧ ـ ٣٥٨) .

(٣) عند شبّر "عائشة" بدلا من "فلانة" .

(٤) في الطبعة الحديثة (....) .

(٥) في نسخة أخرى : (فلان) بدل (طلحة) .

(٦) تفسير القمي ط حجرية ص ٣٤١ ، ط حديثة ٢/٣٧٧ . وانظر : البرهان للبحراني ٤/٣٥٨ . ـ وقد ساقها موضحة كما أثبتّها في الأعلى ـ ، وتفسير عبد الله شبّر ص ٣٣٨ .

يقام عليها الحد ـ كما زعم الشيعة ـ لتزويجها نفسها من طلحة . ـ ولابد أن يقام طبعا عند رجعة الأئمة وأعدائهم ـ .
ومما يؤكد أن الشيعة عنوا ب(فلانة) : عائشة رضي الله عنها ما رواه الشيعة في كتبهم أنه "لما نزل قول الله تعالى : "النَّبِيُّ أَوْلَى بِالمُؤْمِنِيْنَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ "(١) ، وحرم الله نساء النبي صلى الله عليه وآله على المسلمين غضب طلحة فقال : يحرم محمد علينا نساءه ويتزوج هو بنسائنا لئن أمات الله محمدا لنركضن بين خلاخيل نسائه كما ركض بين خلاخيل نسائنا ـ وفي رواية : ـ لأتزوجن عائشة "(٢) ، ـ وفي رواية ثالثة ـ "وكان طلحة يريد عائشة "(٣) ، فأنزل الله تعالى : "وَمَاكَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوْا رَسُوْلَ اللَّهِ وَلاَأَنْ تَنْكِحُوْا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدَاً إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيْمَاً "(٤) .

---

(١) سورة الأحزاب ، الآية ٦ .

(٢) تفسير القمي ط حجرية ص ٢٩٠ ، ط حديثة ٢/١٩٥ ـ ١٩٦ ،، ومؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٣٨ ،، والشافي للمرتضى ص ٢٥٨ ،، والطرائف لابن طاوس ص ٤٩٢ ـ ٤٩٣ ،، والصراط المستقيم للبياضي ٣/٢٣، ٣٥ ،، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٤٥٢ ،، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٣٦/ب ،، وتفسير الصافي للكاشاني ٢/٣٦٣ ،، والبرهان للبحراني ٣/٣٣٣ ـ ٣٣٤ ،، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٦٠ ـ ٢٦١ ،، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٥٨ ،، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣/٥٦ ،، وسيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ١/٣٨١ ،، والشيعة والحاكمون لمحمد جواد مغنية ص ٣٦ .

(٣) الطرائف لابن طاوس ص ٤٩٢ ـ ٤٩٣ ،، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٣٦/ب ،، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٥٨ .

(٤) سورة الأحزاب ، الآية ٥٣ .

وذكر هاشم الحسيني أن "عائشة كانت تعارض عليا لأنها كانت تطمع أن يكون الخليفة طلحة لقرابته منها"(١) .

ولم يكتف الشيعة بهذا ، بل لقد ذكر رجب البرسي أن "عائشة جمعت أربعين دينارا من خيانة وفرقتها على مبغضي علي "(٢).

وذكر علي الطبرسي أن عائشة "زيّنت يوما جارية كانت عندها ، وقالت : لعلنا نصطاد بها شابا من شباب قريش بأن يكون مشغوفا بها "(٣) .

فقاتلهم الله كيف حفظوا النبي صلى الله عليه وسلم في زوجته ، لقد رموها بأشد مما رماها به رأس المنافقين وأتباعه في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

مناقشة هذه الأقوال :

إن الله سبحانه وتعالى لم يضرب امرأة نوح وامرأة لوط مثلا لعائشة وحفصة رضي الله عنهما ، بل هو مثل مضروب للذين كفروا – كما تقدم – .

ولم يقل أحد من مفسري أهل السنة أن الخيانة من امرأة نوح وامرأة لوط هي الوقوع في الفاحشة ، وإنما أولوها بأنها الخيانة في الدين(٤) ، وقد أوّلها بعض الشيعة كذلك (٥) . والقصة التي ادعاها الشيعة لاشك في كذبها ، وقد وقع واضعها في أخطاء تدل على كذبها ، منها إدعاؤهم أن عائشة خرجت بدون محرم ، وهذه دعوى يبطلها ما أجمع عليه أهل السنة وجمهور الشيعة أن عبد الله بن الزبير كان في عسكر عائشة ، وماروا ه الشيعة من أنه الذي حرضها على المسير إلى البصرة ، وحرض أباه على محاربة علي ، وعندما عزم أبوه عن الإقلاع عن

---

(١) في ظلال التشيع لهاشم الحسيني ص ٦٨ – ٦٩ ، ٧٦ .

(٢) مشارق أنوار اليقين لرجب البرسي ص ٨٦ .

(٣) الاحتجاج للطبرسي ص ٨٢ .

(٤) جامع البيان للطبري ١٦٩/٢٨ – ١٧١ ، وتفسير ابن كثير ٣٩٣/٤ ، وفتح القدير للشوكاني ٢٥٥/٥ – ٢٥٦ .

(٥) الصراط المستقيم للبياضي ١٦٥/٣ – ١٦٦ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٧٢٠/٢ .

حربه لما التقيا في البصرة أخذ يلح عليه حتى عاد إلى حربه (١) . فكيف يقال إنها خرجت من غير محرم ؟ .

وينبغي أن يعلم أن سب عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه يعتبر مروقا من الدين ـ حسبما تقرر في القواعد الشرعية ـ ، وسابّها كافر ، وعلى هذا إجماع علماء المسلمين مستدلين بقوله تعالى : "يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" (٢) ، وبغيرها من آيات الكتاب الحكيم .

قال القاضي أبويعلى : "من قذف عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه كفر بلا خلاف " (٣) .

و"روي عن محمد بن زيد بن علي بن الحسين أخي الحسن بن زيد أنه لما قدم عليه رجل من العراق فذكر عائشة بسوء . فقام إليه بعمود فضرب به دماغه فقتله ، فقيل له : هذا من شيعتنا ومن بني الآباء ! فقال : هذا سمّى جدي قرنان ، ومن سمى جدي قرنان استحق القتل " (٤) .

وروي عن أخيه الحسن بن زيد "أنه كان بحضرته رجل فذكر عائشة بذكر قبيح من الفاحشة ، فقال : ياغلام اضرب عنقه ، فقال له العلويون : هذا رجل من شيعتنا ، فقال : معاذ الله ، هذا رجل طعن على النبي صلى الله عليه وسلم ، قال الله تعالى : (الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ..) الآية (٥) ، فإن كانت عائشة خبيثة

---

(١) الاختصاص للمفيد ص ١١٩ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٦٧/٢ ، ١٧٠ ، ٤٨٠/٤ ، ٤٨٢ ـ ٤٨٣ ، وأحاديث أم المؤمنين عائشة لمرتضى العسكري ٢٢٧/١ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ .

(٢) سورة النور ، الآية ١٧ .

(٣) الصارم المسلول لابن تيمية ص ٥٧١ .

(٤) نفس المصدر ص ٥٦٦ ـ ٥٦٧ .

(٥) سورة النور ، الآية ٢٦ .

فالنبي صلى الله عليه وسلم خبيث ؛ فهو كافر ، فاضربوا عنقه ، فضربوا عنقه وأنا حاضر "(١) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : "ومن رمى عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه فقد مرق من الدين .. "(٢) .

وقال ابن حجر الهيتمي بعد ما ذكر حديث الإفك : "علم من حديث الإفك المشار إليه أن من نسب عائشة إلى الزنا كان كافرا ، وقد صرح بذلك أئمتنا وغيرهم ؛ لأن في ذلك تكذيب النصوص القرآنية ، ومكذبها كافر بإجماع المسلمين ، وبه يعلم القطع بكفر كثيرين من غلاة الروافض لأنهم ينسبونها إلى ذلك قاتلهم الله أنى يؤفكون "(٣) .

وقال الشيخ محمد بن سليمان التميمي حاكيا عن عائشة رضي الله عنها : "والحاصل أن قذفها كيفما كان يوجب تكذيب الله تعالى في إخباره عن تبرئتها عما يقول القاذف فيها "(٤) ، ويقول في موضع آخر : "ومن كذب الله فقد كفر "(٤) . ونقل قول بعض أهل البيت في ذلك : "وأما قذفها الآن فهو كفر وارتداد ولايكفي فيه الجلد ؛ لأنه تكذيب لسبع عشرة آية من كتاب الله كما مر ، فيقتل ردة ... ومن يقذف الطاهرة الطيبة أم المؤمنين زوجة رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة كما صح ذلك عنه فهو من ضرب عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين .. "(٤) .

وأقوال علماء المسلمين كثيرة في هذا الباب ، وكلها متضافرة على كفر من رمى الصديقة بما برأها الله منه .

---

(١) الصارم المسلول على شاتم الرسول لابن تيمية ص ٥٦٦ .

(٢) نفس المصدر ص ٥٦٨ .

(٣) الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي ص ١٠١ .

(٤) رسالة في الرد على الرافضة لمحمد التميمي ص ٢٤ ــ ٢٥ .

{٩} - إدعاء الشيعة ركوب عائشة رضي الله عنها على بغلة وخروجها إلى الناس لتمنع من دفن الحسن بن علي رضي الله عنهما عند جده رسول الله صلى الله عليه وسلم :

أسند الكليني إلى أبي جعفر الباقر أنه قال : "لما حضر الحسن بن علي عليهما السلام الوفاة قال للحسين عليه السلام : يا أخي إني أوصيك بوصية فاحفظها : إذا أنا مت فهيئني ثم وجهني إلى رسول الله لأحدث به عهدا ، ثم اصرفني إلى أمي عليها السلام ، ثم ردني فادفني بالبقيع ، واعلم أنه سيصيبني من عائشة ما يعلم الله والناس صنيعها وعداوتها لله ولرسوله وعداوتها لنا أهل البيت . فلما قبض الحسن عليه السلام ووضع على السرير ثم انطلقوا به إلى مصلى رسول الله الذي كان يصلي فيه على الجنائز ، فصلى عليه الحسين عليه السلام وحمل وأدخل إلى المسجد ، فلما أوقف على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ذهب ذو العوينين إلى عائشة فقال لها : إنهم قد أقبلوا بالحسن ليدفنوه مع النبي صلى الله عليه وآله ، فخرجت مبادرة على بغل سرج - فكانت أول امرأة ركبت في الإسلام سرجا - فقالت : نحوا ابنكم عن بيتي ، فإنه لايدفن في بيتي ويهتك على رسول الله صلى الله عليه وآله حجابه . فقال لها الحسين عليه السلام : قديما هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله وأدخلت عليه في بيته من لايحب قربه ، وإن الله سائلك عن ذلك ياعائشة "(١) .

- وفي رواية - قال لها محمد بن الحنفية : "ياعائشة يوما على بغل ويوما على جمل ، فما تملكين نفسك ولاتملكين الأرض

---

(١) الأصول من الكافي للكليني ١/٢٣٨ - ٢٣٩ . وانظر : إعلام الورى للفضل بن الحسن الطبرسي ص ٢١١ ، ٢١٤ .

عداوة لبني هاشم "(١) .

وأسند ابن رستم الطبري ، وابن الراوندي إلى أبي عبد الله الصادق نحوا من هذه الرواية ، مع وجود اختلافات منها : قول الحسن للحسين في وصيّته : ".. واحملني إلى قبر جدي حتى تلحدني إلى جانبه .. " ، ومنها : أن مروان بن الحكم هو الذى أخبر عائشة أن الحسن سيدفن وحرضها على عدم السماح بدفنه ، ومما قاله لها : "ياأم المؤمنين إن الحسين يريد أن يدفن أخاه الحسن عند جده ، ووالله لئن دفنه ليذهبن فخر أبيك وصاحبه عمر إلى يوم القيامة " ، وفيها أنه أعطاها بغلته لتركبها ، وفيها أن عائشة رمت نفسها بين القبر والقوم وقالت : "والله لايدفن الحسن هاهنا أو تحلق هذه ، وأخرجت ناصيتها بيدها .. وقالت : والله لاأدخل داري من أكرهه " ، ومن الاختلافات أيضا : أن ابن عباس هو الذي قال لها : "ياحميرا كم لنا منك ؟ يوم على جمل ويوم على بغل ... إلخ "(٢) .

وهناك رواية ثالثة تدور مع الروايتين السابقتين حول المعنى نفسه ، مع اختلاف يسير عنهما . من ذلك : قول الحسن للحسين في وصيته : ".. واحملني على سريري إلى قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله لأجدد به عهدا ، ثم ردني إلى جدتي فاطمة بنت أسد رضي الله عنها فادفني هناك .. " ، وفيها أن عائشة لحقتهم على بغل وقالت لهم : "ما لي ولكم تريدون أن تدخلوا بيتي من لاأحب ؟ " ، وفيها أن ابن عباس قال لعائشة : "واسوأتاه ! يوما على بغل ويوما على جمل !

---

(١) الأصول من الكافي للكليني ١/٢٤١ .

(٢) دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٦١ – ٦٢ ، والخرايج والجرايح لابن الراوندي ق ٢٤ .

تريدين أن تطفئي نور الله وتقاتلي أولياء الله ؟ ارجعي فقد كفيت الذي تخافين وبلغت ما تحبين ، والله منتصر لأهل هذا البيت ولو بعد حين " – وفي رواية أنه قال لها شعراً : –

تجمّلت تبغّلت ولو عشت تفيّلت
لك التسع من الثمن وبالكل تطمّعت (١) .

وفي رواية عند اليعقوبي : أن "عائشة ركبت بغلة شهباء ، وقالت : بيتي ولا آذن فيه لأحد ، فأتاها القاسم بن محمد بن أبي بكر فقال : ياعمة ما غسلنا رؤوسنا من يوم الجمل الأحمر أتريدين أن يقال : يوم البغلة الشهباء ، فرجعت "(٢) .

وقد ذكر الشيعة أن بني هاشم كانت لهم قوة في ذلك الوقت ، وأرادوا أن يدفنوا الحسن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو أدى ذلك إلى إراقة الدماء لولا نهي الحسين لهم ، وقد عللوا سبب نهيه عن ذلك بوصية أخيه له أن لايراق بسببه محجمة دم – وعلى هذا اكثر الروايات التي ذكرت هذه الوصية – وانفرد الصدوق برواية أسندها إلى جعفر الصادق تدل على أن وصية الحسن التي شافه بها أخاه عند موته لم يكن فيها ذكر

---

(١) الجمل للمفيد ص ٢٣٤ – ٢٣٥ ، والإرشاد له ص ٣٥٨ – ٣٤٠ ، وتاريخ اليعقوبي ٢/٢٠٠ ، ومقاتل الطالبيين للأصفهاني ص ٤٩ ، ٧٥ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٢٤ ، ٤٦٦ ، وكشف الغمة للإربلي ١/٥٨٥ – ٥٨٦ ، والصراط المستقيم للبياضي ٢/١٧٧ ، ٣/١١٥ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٣٠٥ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٢٥ – ١٢٦ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣/٨٣ ، والفصول المهمة للموسوي ص ١٥٦ – ١٥٧ ، وأحاديث أم المؤمنين عائشة لمرتضى العسكري ص ٣٦٠ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢/٢٠٠ . وانظر : أحاديث أم المؤمنين عائشة لمرتضى العسكري ص ٣٦٠ .

للنهي عن إراقة الدماء ، وأن الحسين جمع قومه ليدفن الحسن بالقوة عند رسول الله لولا أن قام رجل من شيعته وقال له أنه سمع الحسن يقول : "قولوا للحسين ألا يهرق فِيَّ دماً "(١).

وقد أجمعت روايات الشيعة كلها على أن عائشة ركبت بغلا لتمنع الحسن أن يدفن عند قبر جده ، ونقلوا عن أئمتهم قولهم : "أول امرأة ركبت السروج عائشة "(٢) .

مناقشة هذه الأقوال :

لم تكن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تمانع من دفن الحسن بن علي رضي الله عنهما عند جده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل إنها قالت للحسين لما سألها في دفن الحسن: "نعم وكرامة " – كما روى ذلك ابن عبد البر من طرق متعددة – ولكن الذي منع من دفن الحسن عند جده هو مروان بن الحكم الذي أقبل لما بلغه ذلك ، وقال :"كَذَبَ ، وَكَذَبْتْ . والله لايدفن هناك أبدا . منعوا عثمان من دفنه في المقبرة ، ويريدون دفن الحسن في بيت عائشة .."(٣) .

فعلى ذلك لم تكن الممانعة من قبل أم المؤمنين رضي الله عنها .

---

(١) علل الشرائع للصدوق ص ٢٢٥ .

(٢) أسنده الكليني إلى أبي جعفر • وابن رستم والصدوق إلى أبي عبد الله . (الأصول من الكافي للكليني ١/٢٣٨ – ٢٣٩ ، ، ودلائل الإمامة لابن رستم ص ٦١ ، وعلل الشرائع للصدوق ص ٢٢٥)

(٣) الاستيعاب لابن عبد البر ١/٣٧٦-٣٧٨ . وانظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ٣/٢٧٥-٢٧٩ .

أما الروايات التي أوردها الشيعة فإنها كلها على اختلافها لم يروها إلا الشيعة ، ورغم تضافرهم على إثباتها حمل فيها تناقض شديد يدل على كونها مكذوبة من أصلها ؛ ففي وصية الحسن لأخيه الحسين حمل تناقض في المكان الذي طلب منه الحسن أن يدفنه فيه :

فبعض الروايات ذكرت أنه طلب منه أن يدفنه عند رسول الله ـ كما تقدم ـ وبعض الروايات ذكرت أنه طلب منه ان يدفنه عند جدته فاطمة بنت أسد بعد أن يحدث به عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، واخرى ذكرت أنه طلب منه أن يدفنه بالبقيع ـ وهلم جرا ـ .

ومن التناقضات في الوصية أيضا ماسبق الكلام عنه في قول الحسن للحسين: "لاترق في" دم"، أو قوله لرجل ليقول له ذلك . أضف إلى هذا التناقضات الكثيرة في كيفية خروج عائشة ، وما قالته ، ومن كلمها ، وغير ذلك مما تقدم الكلام عنه .

أما إدعاؤهم أن عائشة أول من ركب السروج فدعوة كاذبة ، ومع كذبها يوجد ما ينقضها من كتب القوم أنفسهم ؛ فقد رووا أن فاطمة رضي الله عنها ركبت بغلة في يوم عرسها (١) ، وأن علياً أركبها على حمار ودار بها على بيوت المهاجرين والأنصار يدعوهم إلى نصرته لما بويع لأبي بكر بالخلافة (٢) . فكيف يقول الشيعة إن عائشة رضي الله عنها هي أول من ركب بغلا ، أو أول من ركبت السروج ؟! .

---

(١) كشف الغمة للإربلي ٣٦٨/١ .

(٢) راجع : السقيفة لسليم بن قيس ص ٨١، والاحتجاج للطبرسي ص ٨١ ـ ٨٢، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣/٦، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٢٠٠، والبرهان للبحراني ٤٢/٣، وإلزام الناصب للحائري ٢٦٩/٢، وسيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم معروف الحسيني ١٢٤/١ ـ ١٢٦ .

{١٠} – إدعاء الشيعة أن عائشة رضي الله عنها مصدر الفتنة وسببها : وقد استدلوا على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم وهو على منبره :"ألا إن الفتنة هاهنا – يشير إلى المشرق – من حيث يطلع قرن الشيطان – أو قال : قرن الشمس – "(١) . قال الشيعة : وكان يشير إلى مسكن عائشة (٢) .

---

(١) الحديث أخرجه الشيخان وغيرهما من حديث ابن عمر رضي الله عنهما . (صحيح البخاري ١٦/٥ ، ك المناقب ، ٩٠/٧ ، ك الطلاق ، باب الإشارة في الطلاق ، ٩٦/٩ ، ك الفتن ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : "الفتنة من قبل المشرق " ، ، وصحيح مسلم ٢٢٢٩/٤ ، ك الفتن ، باب الفتنة من المشرق) .

(٢) انظر : الطرائف لابن طاوس ص ٢٩٧ ،، والصراط المستقيم للبياضي ١٤٢/٣ ، ١٦٤ ،، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٧٧ – ١٧٨ ،، وإحقاق الحق للتستري ص ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ،، والمراجعات للموسوي ص ٢٦٨ ،، وكتاب السبعة من السلف لمرتضى الحسيني ص ١٧٦ ،، وفي ظلال التشيع لهاشم الحسيني ص ٧٤-٧٥ .

وبوبوا لهذا الحديث في أغلب كتبهم بقولهم : "باب في إخبار النبي أن الفتنة ورأس الكفر من بيت عائشة "(١) ، وزعموا أن رسول الله قاله تحذيرا للناس منها ومن أبيها (٢) .

مناقشة الدليل :

إن روايات هذا الحديث كلها متفقة على أن جهة الفتنة هي جهة المشرق بالنسبة لمقام النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ، ولاعبرة لذكر المكان الذي قال رسول الله فيه هذا الحديث سواء كان قاله على منبره أو أمام بيت زوجه حفصة أو عند خروجه من بيت زوجه عائشة أو وهو مشرف على أطم من آطام المدينة أو غير ذلك كما ذكرت ذلك الروايات الصحيحة ، ووجود بيت عائشة رضي الله عنها بينه وبين المشرق في بعض الروايات لايعني أنه المقصود بقوله عليه السلام : "هاهنا الفتنة" ، وذكر المكان أو الزمان لايؤثر على فهم الحديث ، ولايُوجِدُ فيه تعارضاً أو تضارباً ؛ لأنه ليس هو المقصود بيانه في الحديث ، وإنما المقصود بيان أن جهة الفتنة إنما هي جهة المشرق ، وعلى هذا اتفاق كافة أهل العلم بالحديث .

ويشهد لهذا الفهم أحاديث كثيرة صحيحة ، منها قوله صلى الله عليه وسلم وقد أومأ بيده إلى المشرق : "إذا رأيتم الليل قد أقبل من هاهنا فقد أفطر الصائم "(٣) ، وقوله وقد أشار بيده نحو اليمن : "الإيمان هاهنا – مرتين – ، ألا وإن القسوة وغلظ القلوب في الفدادين (٤) حيث يطلع قرنا الشيطان

---

(١) انظر مصادر الحاشية السابقة .

(٢) الطرائف لابن طاوس ص ٢٩٧ .

(٣) صحيح البخاري ٩٢/٧ ، ك الطلاق ، باب الإشارة في الطلاق .

(٤) هي البقر التي تحرث . (الصحاح للجوهري ٥١٨/٢) .

ربيعة ومضر"(١) ، وقوله فيما رواه عنه ابن عمر رضي الله عنهما :"ذكر النبي صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لنا في شامنا ، اللهم بارك لنا في يمننا . قالوا : يارسول الله وفي نجدنا (٢) ؟ قال : اللهم بارك لنا في شامنا ، اللهم بارك لنا في يمننا . قالوا : يارسول الله وفي نجدنا (٢) ؟ ، فأظنه قال في الثالثة : هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان "(٣) .

فمكان الفتنة إذا هو نجد ، ونجد في اللغة يطلق على كل مكان عال مرتفع (٤) ، وهو ليس اسما لبلد أو بلدة بعينها ، بل يقال لكل قطعة أرض مرتفعة عما حواليها نجدا ، والنجود كثيرة في أرض العرب ، منها نجد الحجاز ونجد اليمامة ونجد العراق وغيرها (٥) ، والارض التي تحد المدينة من جهة المشرق هي نجد العراق ؛ قال الخطابي : "نجد من جهة المشرق ، ومن كان بالمدينة كان نجده بادية العراق ونواحيها ، وهي مشرق المدينة (٦) ، وبنحو قوله قال الكرماني(٧) .

ويعضد ذلك مارواه مسلم في صحيحه عن سالم بن عبد الله بن

---

(١) صحيح البخاري ٩٤/٧ ، ك الطلاق ، باب اللعان .

(٢) في كنز العمال ١٧٢/١٤ " وعراقنا " بدل " ونجدنا " .

(٣) صحيح البخاري ٩٧/٩ ، ك الفتن ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : "الفتنة من قبل المشرق" .

(٤) القاموس المحيط للفيروزابادي ٣٤٠/١، والنهاية لابن الأثير ١٩/٥، وتاج العروس للزبيدي ٥٠٩/٢ .

(٥) عمدة القاري للعيني ٣٥٣/١١، وفتح الباري لابن حجر ٤٧/١٣، وإرشادات الساري للقسطلاني ١٨١/١٠ .

(٦) فتح الباري لابن حجر ٤٧/١٣ .

(٧) صحيح البخاري بشرح الكرماني ١٦٨/٢٤ .

عمر أنه قال لأهل العراق : "ياأهل العراق ماأسألكم عن الصغيرة وأركبكم للكبيرة ، سمعت أبي عبد الله بن عمر يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن الفتنة تجيء من هاهنا - وأومأ بيده نحو المشرق - من حيث يطلع قرنا الشيطان"(١) .

أما استدلال الشيعة بإشارته صلى الله عليه وسلم جهة بيت عائشة رضي الله عنها ، وقوله : "الفتنة هاهنا" على أن عائشة مصدر الفتنة فاستدلال باطل يرده انه صلى الله عليه وسلم كان واقفا على منبره الذي يقع غرب بيوت أزواجه ، وقد أشار إلى مكان الفتنة - وهو المشرق - فلابد أن تكون إشارته جهة بيوت أزواجه حيث كانت كلها عن يمين المنبر في جهة الشرق ، وهو أمر لايقبل جدالاً ولامراءاً .

{١١} - إدعاء الشيعة أن عائشة رضي الله عنها حرضت الناس على قتل عثمان رضي الله عنه :

ادعى الشيعة أن عائشة رضي الله عنها حرضت الناس على قتل عثمان رضي الله عنه ، ولعنته ، وسمّته نعثلا ، وادعت أنه غيّر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت تُخرج للناس قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم أو نعليه وتقول لهم : "هذا قميص رسول الله - أو هذان نعلا رسول الله - لم يبل - أو لم يبليا - ، وقد أبلى عثمان سنته ، اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا - أو لعن الله نعثلا - ، وكانت تقول : إن عثمان جيفة على الصراط غدا . وادَّعَوْا أنه لما قتل فرحت بقتله ، فلما سمعت بمبايعة علي بعده أظهرت الجزع على عثمان ، وادعت أنه قتل مظلوما ، وخرجت تطالب بدمه . وقد عضّد الشيعة زعمهم هذا بكثير من القصص الكاذبة

---

(١) صحيح مسلم ٢٢٢٩/٤ ، ك الفتن ، باب الفتنة من المشرق .

والأشعار الموضوعة (١) .

وقد ادعى الشيعة أن العداوة بدأت بين عائشة وعثمان رضي الله عنهما بعد امتناع عثمان عن إعطاء عائشة ما كان أبوبكر وعمر رضي الله عنهما يعطيانها لما جاءته تسأله ذلك ، فلما منعها العطية سألته ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى عليها ، واحتج بأن رسول الله لايورث . فغضبت عليه وصارت كلما خرج إلى الصلاة تأخذ قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم على قصبة وترفعه عليها وتقول

---

(١) راجع المصادر الآتية : قرب الإسناد للحميري ص ١٤، والإيضاح للفضل بن شاذان ص ٣٧ ، ١٤٣، وتاريخ اليعقوبي ١٧٥/٢، والاختصاص للمفيد ص ١١٦، والأمالي له ص ١٢٥ - ١٢٦، والجمل له ص ٧٣ ، ٧٥ - ٧٧ ، ١٩٥ ، ٢٢٨ - ٢٢٩، والشافي للمرتضى ص ٢٦٦ - ٢٦٧، وكشف المحجة لابن طاوس ص ٤٥ ، ٧٥، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤٥٨/٤ ، ١٧/٢٠، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١١٢، والصراط المستقيم للبياضي ١١٩/٣،١٦٤،٢٣٩، وكشف الغمة للإربلي ٢٣٨/١-٢٣٩ ، ٤٧٩، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٦/أ،٦٢/أ،٧٣/أ-ب، ٧٩/ب، وقرة العيون للكاشاني ص ٤٢٧، وعلم اليقين له ٧٠٤/٢ - ٧٠٥، وإحقاق الحق للتستري ص ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٠، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٦-١٧، وحق اليقين لشبر ١٩٣/١ - ١٩٤ ، ٢١٩، والفصول المهمة للموسوي ص ١٢٦، والمراجعات له ص ٢٦٨، وفي ظلال التشيع لهاشم الحسيني ص ٧٢ ، ٧٩، وسيرة الأئمة الإثني عشر له ٤١٠/١ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٣٧ - ٤٣٨، ٥٣٩ - ٥٤٠، وتاريخ الشيعة للمظفر ص ٢٥، وعقائد الإمامية الإثني عشرية للزنجاني ٨١/٣، وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ١٥١/١ ، ١٦٨ - ١٧٠ .

إن عثمان قد خالف صاحب هذا القميص وترك سنته .. إلخ "(١) .
ويدعي الشيعة كذلك أن عائشة رضي الله عنها استمرت على عداوتها لعثمان رضي الله عنه وتمني موته إلى أن قتل ؛ فقد روى الحميري بسنده إلى أبي جعفر الباقر أنه قال : "لما حصر الناس عثمان جاء مروان بن الحكم إلى عائشة وقد تجهزت للحج فقال : يا أم المؤمنين إن عثمان قد حصره الناس فلو تركت الحج وأصلحت أمره كان الناس يسمعون منك . فقالت : قد أوجبت الحج وشددت غرائري . فولى مروان وهو يقول :

حرق قيس علي البلاد حتى إذا اضطرمت أجذما

فسمعته عائشة فقالت : لعلك تظن أني في شك من صاحبك ؟ فوالله لوددت أنك وهو في غرارتين من غرائري مخيط عليكما تغطّان في البحر حتى تموتا "(٢) .

ثم ذهبت إلى الحج ، فلما قتل عثمان و"جاء الناعي إلى مكة فنعاه بكى لقتله قوم من اهل ظنه ، فأمرت مناديا ينادي : ما بكاؤكم على نعثل ؟ أراد أن يطفئ نور الله فأطفأه الله تعالى ، وأن يضيّع سنة رسوله فقتله ! ثم أرجف بمكة أن طلحة قد بويع له فركبت مبادرة بغلتها ، وتوجهت نحو

---

(١) الأمالي للمفيد ص ١٢٥ - ١٢٦ ، والجمل له ص ٧٥ - ٧٧ . وانظر : الأغاني للأصفهاني ٤/١٧٨ ، وكشف الغمة للإربلي ١/٤٧٩ ، والصراط المستقيم للبياضي ٢/٢٨٣ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٣٣ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٧٣/ب .

(٢) قرب الإسناد للحميري ص ١٤ . وانظر : الشافي للمرتضى ص ٢٦٦-٢٦٧ - وقد زعم أنه نقله من كتاب الدار للواقدي ، والواقدي متروك لاتقبل روايته (انظر : تاريخ بغداد للخطيب ٣/٣ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٩/٣٦٣) - ، وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ص ١٥٧ - ١٥٨ .

المدينة وهي مسرورة ، وهي لاتشك أن طلحة هو صاحب الأمر ، وكانت تقول : بعدا لنعثل وسحقا ، إيه ذا الإصبع ، إيه أبا شبل ، إيه ابن عم ، لله أبوك أما إنهم وجدوا طلحة لها كفؤا ، لكأني أنظر إلى إصبعه وهو يبايع ، حثّوا الإبل ودعدعوها (١) ، حتى انتهت إلى سرف(٢) فاستقبلها عبد بن أبي سلمة فقالت له : ما عندك من الخبر ؟ قال : قتل عثمان . قالت : فمن ذا ولوه ؟ قال : بايعوا عليا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله . فقالت : والله لوددت أن هذه تطبق على هذه إن تمّت لصاحبك . فقال لها عبد بن أبي سلمة : ولم ؟ فوالله ما على هذه الغبراء نسمة أكرم منه على الله ، فلماذا تكرهين قوله ؟ فقالت : إنا عبنا على عثمان في أمور سميناها له ، ولمناه عليها ، فتاب منها واستغفر الله فقبل منه المسلمون ، ولم يجدوا من ذلك بدا ، فوثب عليه صاحبك فقتله ، والله لإصبع من أصابع عثمان خير منه ، وقد مضى كما يمضي الرخيص ، ثم رجعت إلى مكة تنعى عثمان وتقول هذه المقالة للناس "(٣). – وفي رواية – "قال لها عبد بن أبي سلمة :أول من طَمَّعَ الناس فيه أنت فقلت : اقتلوا نعثلا فقد كفر . قالت : قلته وقاله الناس . فقال لها :

منك البداء ومنك الغير * ومنك الرياح ومنك المطر

---

(١) نقلها مرتضى العسكري في كتابه : أحاديث أم المؤمنين عائشة ١/١٦٧ – ١٦٨ ، وعزاها إلى أبي مخنف في كتابه الجمل ، وقد تقدم ان أبامخنف رافضي تالف ، لايوثق به ، تركه أبو حاتم وغيره .

(٢) موضع على ستة أميال من مكة ، من طريق مر الظهران . (انظر المناسك للحربي ص ٤٦٥-٤٦٧ ، ومعجم البلدان للحموي ٢١٢/٣ ، ومراصد الاطلاع للبغدادي ٢/٧٠٨) .

(٢) الجمل للمفيد ص ٢٢٨ – ٢٢٩ ، وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ١/ ١٥٥ – ١٥٨ .

وأنت أمرت بقتل الإمام * وقلت لنا إنه قد كفر
فهبنا أطعناك في قتله * وقاتله عندنا من أمر(١)

ونسب الشيعة أيضا إلى عمار بن ياسر رضي الله عنهما قوله عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت من قتلة عثمان رضي الله عنه (٢) .

مناقشة هذه الأقوال :

إن دعوى الشيعة أن عائشة رضي الله عنها كانت تحرض الناس على قتل عثمان وتقول لهم : "اقتلوا نعثلا ..إلخ" دعوى كاذبة تفتقر إلى دليل ، والأدلة التي استدلوا بها أدلة غير صحيحة يوجد في النقل الصحيح الثابت ما يكذبها ؛ فالمنقول عنها رضي الله عنها أنها أنكرت قتله وبرئت إلى الله ممن قتله ، بل وطلبت من علي رضي الله عنه أن يقتل

---

(١) الصراط المستقيم للبياضي ٣/١٦٤، وأحاديث أم المؤمنين عائشة لمرتضى العسكري ١/١٦٩ – ١٧٠ . ورغم كون هذه القصة مكذوبة إلا أنه قد نقلها بعض مؤرخي أهل السنة في كتبهم منهم ابن سعد في طبقاته ٤/١٨٨، وابن جرير في تاريخه ١٧٢/٥، وابن الأثير في تاريخه ٣/٢٠٦، وابن أعثم في تاريخه ص ١٥٥ ط بومباي . ولكن كما قيل : من أسند فقد أحال ؛ فقد وجد بعد تتبع السند أن آفته نصر بن مزاحم المنقري وهو رافضي جلد تركوه ، قال أبو حاتم : واهي الحديث ، متروك . وقال أبوخيثمة : كان كذابا . وقال العجلي : كان رافضيا غاليا ، ليس بثقة ولا مأمون . ومن كان كذلك فلا يجوز الاستدلال بروايته وخبره .(ميزان الاعتدال للذهبي ٤/٢٥٣ – ٢٥٤، ولسان الميزان لابن حجر ٦/١٥٧) .

(٢) الجمل للمفيد ص ١٩٥ .

قتلته – باعتراف الشيعة (١) – ، ولو فرض جدلا صحة هذا الزعم فإنه لامطعن فيه بعائشة ولاعثمان رضي الله عنهما ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية : "إن هذا المنقول عن عائشة من القدح في عثمان إن كان صحيحا فإما أن يكون صوابا أو خطأ ، فإن كان صوابا لم يذكر في مساوئ عائشة ، وإن كان خطأ لم يذكر في مساوئ عثمان ، والجمع بين نقص عائشة وعثمان باطل قطعا ، وأيضا فعائشة ظهر منها من التألم لقتل عثمان والذم لقتلته وطلب الإنتقام منهم ما يقتضي الندم على ماينافي ذلك ، كما ظهر منها الندم على مسيرها إلى الجمل ؛ فإن كان ندمها على ذلك يدل على فضيلة علي واعترافها له بالحق ، فكذلك هذا يدل على فضيلة عثمان واعترافها له بالحق ، وإلا فلا "(٢) .

وكانت رضي الله عنها من أعرف الناس بفضائل عثمان ومناقبه وقد انفردت برواية عدة أحاديث في فضائله ، فكيف يقال إنها كانت من المحرضين على قتله ؟ ، بل لقد ثبت عنها أنها قالت لما سمعت بعض الناس ينالون منه : "لعن الله من لعنه ، لعن الله من لعنه ، لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مسند فخذه إلى عثمان وإن الوحي ينزل عليه – ولقد زوجه ابنتيه إحداهما بعد الأخرى – وإنه ليقول : اكتب عُثَيْم . قالت : ماكان الله لينزل عبدا من نبيه بتلك المنزلة إلا عبد كريم عليه "(٣) .

أما دعواهم أنها فرحت بقتل عثمان ، فلما بلغها خبر مبايعة علي أظهرت الجزع عليه وخرجت تطالب بدمه فدعوى كاذبة أيضا ليس لها مايدل على ثبوتها ، وقد نقل عن بعض الشيعة خلاف

---

(١) الجمل للمفيد ص ٨٧ ، والصراط المستقيم للبياضي ١١٩/٣ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٣٥/٤ .

(٣) مسند الإمام أحمد ٢٧٥/١ .

هذا ؛ فقد ذكر المفيد أن الأحنف بن قيس قدم على عائشة وهي في مكة - وكان عثمان محاصرا - فقال لها : إني لأحسب هذا الرجل مقتولا ، فمن تأمريني أن أبايع ؟ فقالت : بايع عليا "(١) .

وحين بلغها مقتل عثمان قالت : "إن الغوغاء من أهل الأمصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة اجتمعوا أن عاب الغوغاء على هذا المقتول بالأمس الإرب ، واستعمال من حدثت سنه ، وقد استعمل أسنانهم قبله ، ومواضع من مواضع الحمى حماها لهم ، وهي أمور قد سبق بها لايصلح غيرها ، فتابعهم ونزع لهم عنها استصلاحا لهم ، فلما لم يجدوا حجة ولاعذرا فلجّوا وبادوا بالعدوان ، ونبا فعلهم عن قولهم ، فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام وأخذوا المال الحرام واستحلوا الشهر الحرام ، والله لإصبع عثمان خير من طباق الأرض أمثالهم ، ووالله لو أن الذي اعتدّوا به عليه كان ذنبا لخلّص منه كما يخلّص الذهب من خبثه أو الثوب من درنه ؛ إذ ماصّوه كما يماصّ الثوب بالماء "(٢) .

وهذا الكلام يدل على تقدير أم المؤمنين لعثمان ، وبراءتها من كل مانسب إليها من تُهَمِ تَأْلِيْبِ الناس عليه .

{١٢} - إدعاء الشيعة عداوة عائشة لعلي و شدة بغضها له :

يدعي الشيعة أن عداوة عائشة رضي الله عنها لعلي رضي الله عنه وبغضها له أمر ثابت لاشبهة عليه ، بل هم متأكدون تماما - على حد قول المفيد - أن عائشة كانت تبغض عليا وكانت معاندة له (٣) .

---

(١) الجمل للمفيد ص ٧٣ .

(٢) تاريخ الطبري ١٦٥/٥ .

(٣) الجمل للمفيد ص ٢٢٩ .

أمـا أسـبـاب عـداوة عـائشة لعـلي وبـغـضها له فـيعددها علي رضي الله عنه ـ كما نسب الشيعة ذلك إليه (١) ـ بأنها :

١ـ الحسد : ويذكر من أسباب حسدها له : تقديم الرسول صلى الله عليه وسلم له على أبيها في مواطن عديدة منها : مؤاخاة الرسول له ، وسد الأبواب المطلة على المسجد إلا بابه ، وإعطائه الراية يوم خيبر ، وإنفاذه بسورة براءة .

٢ـ بغض عائشة لخديجة ، وتعدي البغض لابنتها فاطمة ، ثم لزوج ابنتها علي .

٣ـ قول علي للنبي صلى الله عليه وسلم لما استشاره في فراقها : "خلّ سبيلها فالنساء كثير"(٢) .

٤ـ قصة حدثت بينهما أوغرت صدر عائشة عليه ، وذكرها علي فقال : "لقد دخلت على رسول الله ذات يوم قبل أن يضرب الحجاب على أزواجه ، وكانت عائشة بقرب رسول الله ، فلما رآني رحّب وقال : ادن مني يا علي ، ولم يزل يدنيني حتى أجلسني بينه وبينها ، فغلظ ذلك عليها ، فأقبلت إلي وقالت بسوء رأي النساء وتسرعهن إلى الخطاب : ما وجدت لاستك ياعلي موضعا غير موضع فخذي ؟ فزبرها النبي صلى الله عليه وآله وقال لها : ألعلي تقولين هذا ؟ إنه والله أول من آمن بي وصدقني ، وأول الخلق ورودا على الحوض ، وهو أحق الناس عهدا إلي ، لايبغضه أحد إلا أكبه الله على منخره في النار"(٣) .

وهذه الأسباب لاقيمة لها ، ولايعتد بها في الميزان النقدي ؛

---

(١) الجمل للمفيد ص ٢١٨ ـ ٢٢٠ .

(٢) نفس المصدر ص ٢١٩ ، ٢٢٦ ،،وعلم اليقين للكاشاني ٢/٧١٩.

(٣) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٧٩ ،، الجمل للمفيد ص ٢٢٠ ،، وكشف الغمة للإربلي ٣٤٢/١ .

فكل ما ذكروه لادليل فيه على ما ذهبوا إليه ، لكون بعضه مكذوبا ، والبعض الآخر لا يلزم منه إثبات زعمهم .

اما السبب الأخير الذي ذكروه ـ فهو طعن منهم في أدب الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم وحيائه وغيرته . وكتبهم مليئة بأمثاله ـ رغم انه لايشك عاقل في كونه مكذوبا بمجرد قراءته ـ ؛ فقد روى سليم بن قيس عن علي رضي الله عنه أنه اخبر الناس بأفضل منقبة له فقال : "... وسافرت مع رسول الله ليس له خادم غيري ، وكان له لحاف ليس له لحاف غيره ، ومعه عائشة ، وكان رسول الله ينام بيني وبين عائشة ليس علينا ثلاثتنا لحاف غيره ، فإذا قام إلى صلاة الليل يحط بيده اللحاف من وسطه بيني وبين عائشة حتى يمس اللحاف الفراش الذي تحتنا .."(١) . ـ وإذا لم تستح فقل ما شئت ـ . والشيعة يمدحون بما هو إلى الذم أقرب .

ويذكر الشيعة من صور بغض عائشة لعلي الشئ الكثير ، منها ماكان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومنها ماكان بعد وفاته ؛ فمن الصور التي كانت في حياته :

============================

أ ـ منعها من دخول علي على رسول الله حين دعا ربه أن يأتيه بأحب خلقه إليه ليأكل معه من الطائر المشوي : فقد أسند الطبرسي في الاحتجاج إلى جعفر الصادق يرفعه إلى آبائه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاع ، فطلب من الله ، "فجاءه جبرائيل عليه السلام بطير ، فقال النبي : اللهم يسّر عبدا يحبك ويحبني يأكل معي ، فلم يأت أحد ، فقال ثانية : اللهم يسّر عبدا يحبك ويحبني وأحبه ، فلم يأت احد ، فقال ثالثة : اللهم يسّر عبدا يحبك وتحبه ويحبني

---

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٢٤ ، والاحتجاج للطبرسي ص ١٥٩ . واوردت هذا الخبر الذي رووه لأنه يناقض الذي ذكروه آنفا . وقد أورد الشيعة هذا الخبر وأمثاله في مدح علي بن أبي طالب ظنا منهم أنه في مدحه رضي الله عنه . ولكن غفلوا عن انه ينطوي على الذم الشديد .

وأحبه ، فسمع صوت علي فقال لعائشة أدخليه .. ثم سأله رسول الله : أخبرني ما أبطأك عني ؟ فقال : طرقت الباب مرة فقالت عائشة : نائم ، فانصرفت ، وطرقته ثانية فقالت : على الحاجة ، فرجعت ، وجئت وطرقته ثالثا عنيفا فسمعتك يارسول الله وأنت تقول لها : أدخلي عليا .. فكلمها رسول الله فقالت : اشتهيت أن يكون أبي . فقال لها : ما هذا بأول ضغن بينك وبينه . لتقاتلينه وإنه لك خير منك له ، ولينذرنك بما يكون الفراق بيني وبينك في الآخرة "(١) .

وهذه القصة بالإضافة إلى كونها مكذوبة تخالف المشهور في حديث الطائر عند الشيعة ؛ فقد أسند جمهور الشيعة إلى أئمتهم أن الذي منع عليا من الدخول هو أنس بن مالك وليس عائشة لرغبته أن يكون الداخل رجلا من الأنصار(٢) ، وهذه القصة مكذوبة أيضا بإجماع أهل السنة (٣) .

---

(١) مختصر من الاحتجاج للطبرسي ص ١٩٧ - ١٩٨ . وانظر : الصراط المستقيم للبياضي ١/١٩٥ - ١٩٦ .

(٢) راجع : الخصال للصدوق ٢/٥٨٠، والأمالي له ص ٦٥٥ - ٦٥٦، والفصول المختارة من العيون والمحاسن للمفيد ص ٦٥، ورسالة في تحقيق خبر الطائر له ص ٣٦ - ٣٧، والشافي للمرتضى ص ١٣٣ ، ١٦٩، والطرائف لابن طاوس ص ٧٢، وتجريد الاعتقاد لنصير الدين الطوسي ص ٤١٩، وكشف الغمة للإربلي ١/١٥٦، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٧٠، وكشف المراد للحلي ص ٤١٩ - ٤٢٠، ومنهاج الكرامة له ص ١٧١، والصراط المستقيم للبياضي ١/١٩٣ ، ٣/١٤٤، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣/١٤٢، وعلي مع القرآن للحكيمي ص ١٥٥ .

(٣) سيأتي بيان ذلك أثناء الكلام على موقف الشيعة الإثني عشرية من أنس بن مالك رضي الله عنه .

ب ـ زعموا أنه بلغ من عداوتها له أنها كنّت عن اسمه ب"رجل" كراهية أن تذكر اسمه (١) ، واستدلوا بما أخرجه البخاري في صحيحه من قصة مرض رسول الله وصلاة أبي بكر بالناس وخروج الرسول صلى الله عليه وسلم بين رجلين أحدهما العباس والآخر لم تسمّه ، وهو علي(٢) ، كما صرح ابن عباس بذلك في الروايات الأخرى الصحيحة .

ويقال للشيعة : كيف أنكرتم صلاة أبي بكر رضي الله عنه بالناس ـ لمخالفة ذلك لأهوائكم ـ ، وزعمتم أنه خبر واحد ، وأنه من رواية النواصب ، ثم استدللتم على كراهية عائشة لعلي بنفس الحديث الذي أنكرتموه ورددتموه ـ لأنه وافق حاجة في صدوركم ـ ، فلم تؤمنون ببعض وتكفرون ببعض ؟ . أما كان الأجدر بكم أن تأخذوا الحديث كله مادام مخرّجاً في صحيح الإمام البخاري الذي يعتبر أصح كتب الحديث ، ومادام قد أقره حبر هذه الأمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ؟.

إن عائشة رضي الله عنها لم تذكر اسم علي رضي الله عنه ـ وهذا صحيح مسلّم ـ ، ولكن ما الحامل لها على عدم ذكر اسمه ؟ هل لأنها لم تره لأنها كانت وراء الحجاب ؟ أو لأنها سمعت صوت العباس ولم تسمع صوت علي فعرفت أحد الرجلين ولم تعرف الآخر (٣) ؟ أو أنها كانت واجدة على علي لأنه قال لرسول الله لما استشاره في طلاقها زمن الإفك : النساء غيرها كثير؟ كلها أمور محتملة ، ولكن الأمر الأخير أبعدها عن التصديق ؛ لأن عليا رضي الله عنه لم يخض في الإفك كما خاض غيره ، وكان نصيب الخائضين من عائشة رضي الله عنها العفو والصفح ، حتى إنها كانت تنافح عنهم إذا ذكرهم أحد أمامها بسوء ؛ فهذا

---

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٢٢٦ ، والجمل للمفيد ص ٨٢ ـ ٨٤ .

(٢) صحيح البخاري ٢٧٩/١ ، ك الأذان ، باب إنما جعل الإمام ليؤتم به .

(٣) راجع فتح الباري لابن حجر ١٥٦/٢ .

حسان بن ثابت كان من الخائضين في الإفك ، وكان ممن كثّر في رمي عائشة رضي الله عنها (١) ، ومع ذلك لم تحقد عليه عائشة رضي الله عنها ، وكانت تنهى عن سبّه والإساءة إليه ؛ ففي صحيح البخاري أنها قالت لعروة لما أخذ يسبّه : "لاتسبّه فإنه كان ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم"(١) ، وقالت لمسروق نحوا من هذا الكلام (١) ، وكانت إذا دخل عليها حسان ألقت إليه وسادة ليجلس عليها (٢) ، أفيعقل أن تقدر مواقف حسان من النبي فتغضي عن إساءته البالغة إليها ولاتقدر مواقف علي رضي الله عنه من النبي وبلاءه الحسن معه وجهاده في سبيل الإسلام ؟ إن من درس أخلاقها رضي الله عنها واطلع على مناقبها ليقول بملئ فِيْه : اللهم لا .

ج - زعمهم أن عائشة رضي الله عنها كانت تمنع الناس من التحدث بفضائل علي رضي الله عنه : فقد ذكر البياضي أن "فاطمة لما زفت إلى علي قالت نسوة الأنصار : أبوها سيد الناس ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : قلن : وبعلها ذو الشدة والباس . فلم يذكرن عليا ، فقال في ذلك ، فقلن : منعتنا عائشة . فقال : ماتدع عائشة عداوتنا أهل البيت"(٣) .

وهذه من القصص المكذوبة التي ملأ البياضي بها كتابه .

ومن صور بغض عائشة لعلي بعد وفاة رسول الله - كما ذكروا -

=======================================

أ - كراهتها استخلافه - كما تقدم (٤) - : قال هاشم الحسيني : مبايعة الناس لعلي أثارت في قلبها الحقد فخرجت

---

(١) صحيح البخاري ٢٥٠٨/٥ ، ك المغازي ، باب غزوة أنمار .

(٢) المصنف لعبد الرزاق الصنعاني ٢٣٧/١١ .

(٣) الصراط المستقيم للبياضي ١٦٦/٣ - ١٦٧ .

(٤) تقدم بيان ذلك ص (١٢٩٠) .

عليه تزعم أنها تطالب بدم عثمان "(١) .

وهذا الزعم يرده ما ثبت عنها رضي الله عنها من أنها أمرت الناس لما استشاروها فيمن يبايعون بعد عثمان رضي الله عنه أن يبايعوا عليا رضي الله عنه ، وأن يلزموه (٢) .

ب - خروجها على علي رضي الله عنه لما سمعت نبأ استخلافه بغضا له ، وطمعا أن يكون الخليفة ابن عمها طلحة - على حد زعم الشيعة (٣) - : يزعم الشيعة أن عائشة رضي الله عنها قد ارتكبت فاحشة كبيرة بخروجها على علي رضي الله عنه ، ويزعمون أن قوله تعالى : "يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَٰعَفْ لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ"(٤) قد انطبق عليها حينما خرجت على علي ؛ حيث فسروا الفاحشة بأنها قتال علي رضي الله عنه (٥) .

ويزعمون أنها خالفت أمر ربها بخروجها حيث أمرها وأمر نساء النبي أن يجعلن بيوتهن لهن مقرا ولا يخرجن منها ؛ قال المفيد : "إن كتاب الله المقدم في الحجة على ما تعمده من أثر وخبر وسنة قد أوضح ببرهانه على إقدام المرأة على

---

(١) سيرة الأئمة لهاشم الحسيني ٤٢٢/١ ، ٤٣٦ - ٤٣٩ ، ٤٤٣ .

(٢) فتح الباري لابن حجر ٢٩/١٣ ، ٤٨ . وانظر : الجمل للمفيد - الذي يلقب عند الشيعة بشيخ الطائفة - ص ٧٣ .

(٣) الجمل للمفيد ص ٨٥ - ٨٧ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤٦٠/٢ ، وفي ظلال التشيع لمحمد علي الحسني ص ٦٨ - ٦٩ ، ٧٤ - ٧٩ .

(٤) سورة الأحزاب ، الآية ٣٠ .

(٥) تفسير القمي ١٩٣/٢ . وانظر : الصراط المستقيم للبياضي ١٦٥/٣ - ١٦٦ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٣٥٠/٢ - ٣٥١ ، والبرهان للبحراني ٣٠٨/٣ - ٣٠٩ .

الخلاف له من غير شبهة ... بقوله تعالى لها ولجميع نساء النبي : (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) ، فخرجت من بيتها مخالفة لأمر الله وتبرجت بين الملأ والعساكر في الحروب تبرج الجاهلية الأولى "(١) .
وبنحو قوله قال حيدر الآملي ومرتضى العسكري(٢) .
وزعم الشيعة أن قوله تعالى :"وقرن في بيوتكن" إنما نزل في عائشة لخروجها على علي واستدلوا على هذا الزعم بما أسنده الصدوق إلى عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال :"قلت للنبي : يارسول الله من يغسلك إذا مت ؟ قال : يغسل كل نبي وصيّه ، قلت : فمن وصيّك يارسول الله ؟ قال : علي بن أبي طالب ، قلت : كم يعيش بعدك يارسول الله ؟ قال : ثلاثين سنة ؛ فإن يوشع بن نون وصي موسى عاش بعد موسى ثلاثين سنة وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى عليه السلام فقالت : أنا أحق منك بالأمر ، فقاتلها فقتل مقاتليها وأسرها وأحسن أسرها ، وإن ابنة أبي بكر ستخرج على علي في كذا وكذا ألفا من أمتي فيقاتلها فيقتل مقاتليها ويأسرها فيحسن أسرها وفيها أنزل الله عزوجل (وقرن في بيوتكن ولاتبرجن تبرج الجاهلية الأولى)..."(٣) .

---

(١) الجمل للمفيد ص ٧٩ ـ ٨١ ، ٢٣١ .

(٢) الكشكول لحيدر الآملي ص ١٣٥-١٣٦،، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١/٥٠.

(٣) إكمال الدين للصدوق ص ٢٧ ـ ٢٨ . وانظر: الجمل للمفيد ص ٢٣١،، والصراط المستقيم للبياضي ٣/١٤٢ ، ١٦١،، وتفسير الصافي للكاشاني ٢/٣٥١،، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٥١،، وإلزام الناصب للحائري ١/٣٧٨ .

ويزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اخبر عائشة بأنها ستقاتل عليا وهي ظالمة له ، وحذرها من ذلك ، وبيّن لها أن خروجها عليه سيكون سببا في طلاقها ؛ قال المفيد : "إن رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عائشة وقد بيّن ما يكون منها على علم منه في مصيرها وعاقبة أمرها ، ثم نهاها عن ذلك وزجرها ودعا عليها لأجله وتوعدها ، فأقدمت على خلافه مستبصرة بعداوته ، وارتكبت نهيه معاندة له في أمره ، وصارت إلى ما زجرها عنه ... إلخ"(١) .

ويرى الشيعة أنه صلى الله عليه وسلم حذرها تحذيرا عاما بين نسائه ، وخصّها بتحذير آخر ؛ فالأول جمعها مع نسائه ونهاهن جميعا عن معصية علي ، فقالت له عائشة : "يارسول الله ما كنا لتأمرنا بالشئ فنخالفه إلى ما سواه . فقال لها بلى ياحميراء قد خالفت أمري أشد الخلاف ، وأيم الله لتخالفين قولي هذا ولتعصينه بعدي ولتخرجين من البيت الذي أخلفك فيه متبرجة قد حفّ بك فئام من الناس فتخالفينه ظالمة عاصية لربك ولينبحنّك في طريقك كلاب الحوأب ، ألا إن ذلك كائن"(٢) ، - وفي رواية أسندها الصدوق والمفيد إلى ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال لهن لما جمعهن : - "ليت شعري أيتكن صاحبة الجمل الادبب التي تنبحها كلاب الحوأب فيقتل عن يمينها وعن يسارها قتلى كثيرة ثم تنجو بعد ما كادت" - وزاد في رواية - : "انظري ياحميراء أن

---

(١) الجمل للمفيد ص ٢٣١ .

(٢) علم اليقين للكاشاني ٦٥٩/٢ - ٦٦٠ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٣ - ٣٠٤ .

لا تكوني أنت"(١) .

ومن التحذيرات الخاصة التي زعم الشيعة أن رسول الله حذر بها عائشة قوله لها : "أما تستحين أن تحاربين لمن رضي الله عنه ، إنه عهد إلي أنه من خرج على علي فهو في النار"(٢) ، وقوله لعلي وعائشة حاضرة : "قاتل الله من يقاتلك وعادى الله من عاداك ، فقالت عائشة : ومن يقاتله ويعاديه ؟ فقال لها : أنت ومن معك"(٣) ، وفي رواية قال لها : "أنت أول من يقاتله"(٤) ، وقال لها : "إن لأمتي منك يوما مرا" - وفي رواية - "يوما أحمر"(٥) .. إلخ ما وضعه الشيعة في هذا الباب ونسبوه إلى رسول الله كذبا عليه .

ويروي الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر عليا بأن عائشة ستخرج عليه وطلب منه أن يرفق بها - في بعض رواياتهم(٦) - ، وأن يضربها - في بعضها الآخر(٧) - ، وأن

---

(١) معاني الأخبار للصدوق ص ٣٠٥ ،، والاختصاص للمفيد ص ١١٩. وانظر : الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٣٥،، والملاحم لابن طاوس ص ٢١ ، ٨٧ ، ١٣٩،، والصراط المستقيم للبياضي ٣/١٦١ ، ١٦٤،، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٨٠/أ،، والغدير للأميني ٣/١٦٦،، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣/٨٣ - ٨٤،، وفي ظلال التشيع لمحمد علي الحسني ص ٨٠،،وسيرة الأئمة لهاشم الحسيني ١/٤٤٨.

(٢) الصراط المستقيم للبياضي ٣/١٦٢ .

(٣) الجمل للمفيد ص ٢٢٧ ، ٢٣١ . وعلق عليه المفيد بقوله : "هذا الحديث يدل على عداوتها له" .

(٤) الخصال للصدوق ٢/٥٥٦ .

(٥) الاختصاص للمفيد ص ١١٩ ،، وفي ظلال التشيع للحسني ص ٨٠.

(٦) الصراط المستقيم للبياضي ٣/١٦١ .

(٧) الجمل للمفيد ص ٢٣٠،،والصوارم المهرقة للتستري ص ١٠٦.

يطلقها – في أكثر رواياتهم – ؛ فقد أسند الصدوق إلى الحسن العسكري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل طلاق أزواجه بيد علي بن أبي طالب ، وقال له : "يا أبا الحسن إن هذا الشرف باق لهن ما دمن لله على الطاعة ، فأيتهن عصت الله بعدي بالخروج عليك فطلقها في الأزواج وأسقطها من شرف الأمهات ومن شرف أمومة المؤمنين"(١) ، – وفي رواية – "فمن عصتك منهن فطلقها طلاقا يبرأ الله ورسوله منها في الدنيا والآخرة "(٢) ، – وفي رواية – "لم ترني ولم أرها في عرصات القيامة "(٢) . ويروي الشيعة أن رسول الله أخبر عائشة بأن عليا سينذرها بما يكون به الفراق بينها وبين رسول الله في الآخرة (٣) ، وهم يزعمون أن عليا قد أنذرها قبل وقعة الجمل وقال لها : "إنك قد أرهجت على الإسلام وأهله بفتنتك وأوردت بنيك حياض الهلاك بجهلك ، وإن كففت عني عزتك ، وإلا طلقتك"(٤) ، ولكنها لم تكف ، بل حاربته فطلقها (٥) .

---

(١) إكمال الدين للصدوق ص ٤٢٩ – ٤٣٠ . وانظر : دلائل الإمامة لابن رستم الطبري ص ٢٧٧ ،، والإيضاح للفضل بن شاذان ص ٣٥ ، ٣٧ – ٣٩ ،، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢/١٣٣ – ١٣٥ ،، وتفسير الصافي للكاشاني ٢/٣٣٢ ،، والأنوار النعمانية للجزائري ٤/٣٤٤ ،، وإلزام الناصب للحائري ١/٣٤٦ .

(٢) مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ٣٩ ،،وعلم اليقين للكاشاني ٢/٦٦٠ ،، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٠٣ – ٣٠٤ .

(٣) الاحتجاج للطبرسي ص ١٩٧ – ١٩٨ . وانظر : الصراط المستقيم للبياضي ١/١٩٥ – ١٩٦ .

(٤) دلائل الإمامة لابن رستم ص ٢٧٧ ،، وإكمال الدين للصدوق ص ٤٢٩ – ٤٣٠ . وانظر : إلزام الناصب للحائري ١/٣٤٦ .

(٥) الرجعة لأحمد الأحسائي ص ١٣٥ .

أما كيفية خروجها على علي – في نظر الشيعة – : فقد تقدم أنها لما كانت في طريق العودة إلى المدينة سمعت نبأ استخلاف علي فساءها ذلك ، ورجعت إلى مكة وأخبرت الناس أن عثمان قتل مظلوما (١) ، ثم التقت بعد ذلك بطلحة والزبير بعد مبايعتهما لعلي فحرضتهما على الخروج عليه ونكث بيعته ؛ قال محمد علي الحسني: "عائشة هي التي مهدت لحرب الجمل" (٢) . وقال المفيد : "جاء الزبير إلى عائشه فقالت له . يا أبا عبد الله اشتركت في دم عثمان ثم بايعت لعلي وأنت والله أحق بالأمر منه . فقال لها الزبير : أما ما صنعت مع عثمان فقد ندمت منه وهربت إلى ربي من ذنبي ذلك ولن اترك الطلب بدم عثمان ، والله مابايعت عليا إلا مكرها.." (٣) ، ثم نكثوا بيعة علي(٤) واتفقوا جميعا – على حد قول الشيعة – على تأليب الناس على علي ؛ قال علي البحراني : "لولا عائشة وطلحة والزبير لكان الناس ماضين في طاعة علي" (٥) ، ثم جمعوا جيشا وساروا جهة البصرة والكوفة (٦) ، وكانت قيادة الجيش العامة لعائشة (٧) ، وفي ذلك يقول بعض الشيعة :

آضت أمور الورى إلى امرأة ... وليتها لم تكن إذا آضت

مبشر جاء يبشرنا ... أميرة المؤمنين قد باضت

---

(١) تقدم بيان ذلك ص (١٢٩٠) .

(٢) في ظلال التشيع للحسني ص ٧٦ – ٧٧ ، ٨٣ .

(٣) الجمل للمفيد ص ١٢٣ . وانظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢/١٧٠ – ١٧٣ .

(٤) المفصح في الإمامة للمفيد ص ١٢٩ .

(٥) منار الهدى لعلي البحراني ص ٤٧٢ .

(٦) أحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ١/ ١٧٥ .

(٧) في ظلال التشيع لمحمد علي الحسني ص ١٠٩ .

هبها تصلّي بنا إذا طهرت فمن يصلّي بنا إذا حاضت(١).
ثم يدعون أنها لما خرجت أرسلت إليها أم سلمة رضي الله عنها كتابا تحذرها فيه من مغبة فعلها ؛ فقد أسند الصدوق إلى أبي مخنف ؛ لوط بن يحيى يروي عن أبي أخنس الأرجي (٢) قال : "لما أرادت عائشة الخروج إلى البصرة كتبت إليها أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله : أما بعد فإنك سدة بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين أمته وحجابه المضروب على حرمته وقد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه وسكن عقيراك فلا تصحريها ، إن الله من وراء هذه الأمة ، قد علم رسول الله صلى الله عليه وآله مكانك ولو أراد أن يعهد إليك لفعل ، ولقد عهد فاحفظي ما عهد فلا تخالفي فنخالف بك واذكري قوله عليه السلام من نباح الكلاب بحواب وقوله : "ماللنساء والغزو" ، وقوله : "انظري يا حميراء ألاتكوني أنت .... فقالت عائشة : ما أقبلني لوعظك وما أعرفني بنصحك وليس الأمر على ماتظنين ولنعم المسير مسيرا فزعت إلي فيه فئتان متشاجرتان ، إن أقعد ففي غير حرج وإن أنهض فإلى ما لابد من الازدياد منه ... إلخ"(٣) ، ويروي بعض الشيعة أن

---

(١) الصراط المستقيم للبياضي ١٦٢/٣ – ١٦٣ .

(٢) لايعرف . (ميزان الاعتدال للذهبي ٤٨٧/٤) .

(٣) معاني الأخبار للصدوق ص ٣٧٥ – ٣٧٦ . وانظر : الكشكول لحيدر الآملي ص ١٤٣ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٧٩/٢ ، والصراط المستقيم للبياضي ١٦٣/٣ – ١٦٤ ، وفي ظلال التشيع للحسني ص ٧٨ ، وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ١٧٦/١ . وقد نقلها بعض من ينسب إلى الأدب من المسلمين مثل الزمخشري المعتزلي في الفائق ٢٩٠/١ ، وابن عبدربه في العقد الفريد ٦٩/٣ ،وفي إسنادها أبومخنف الشيعي المحترق .

طلحة والزبير جاءا من المدينة إلى مكة ودخلا على عائشة وحرضاها على الخروج على علي ، فاستشارت أم سلمة – وكانت بمكة – وقالت لها :"إن ابن عمي وزوج أختي أعلماني أن عثمان قتل مظلوما وأن أكثر الناس لم يرض ببيعة علي وأن جماعة ممن بالبصرة قد خالفوا ، فلو خرجت بنا لعل الله أن يصلح أمر أمة محمد على أيدينا ؟ فقالت لها أم سلمة : إن عماد الدين لايقام بالنساء ؛ حماديات النساء غض الأبصار وخفض الأطراف وجر الذيول،إن الله وضع عني وعنك هذا.."(١) . ويزعم الشيعة أنهم ساروا نحو البصرة ، وفي الطريق مروا بماء يقال له ماء الحوأب فنبحتهم كلابه ، فقالت عائشة ماهذا الماء ؟ فقال بعضهم : ماء الحوأب . فقالت عائشة : إنا لله وإنا إليه راجعون ردوني ردوني ، هذا الماء الذي قال لي رسول الله : لاتكوني التي تنبحك كلاب الحوأب ، فأتاها القوم بمن شهد وأقسم أن هذا الماء ليس بماء الحوأب . واختلف الشيعة في عدد الذين أقسموا أنه ليس بماء الحوأب ؛ فذكر اليعقوبي أنهم أربعين(٢) ، وذكر الصدوق نقلا عن الإمام الصادق أنهم سبعين(٣) ، بينما اكتفت بعض رواياتهم بوصفهم أنهم جماعة من الأعراب(٤) ، وذكر بعضها الآخر أن الحالف كان واحدا هو عبد الله بن الزبير ، وقيل أباه(٥)،

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢/١٨٠ – ١٨١ .

(٢) نفس المصدر ٢/١٨١ .

(٣) من لايحضره الفقيه للصدوق ٣/٤٤ ، ح ١٥٠ . وانظر : أعيان الشيعة لمحسن العاملي ٣/٢٦٣ .

(٤) سيرة الائمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ١/٤٤٨ .

(٥) أحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ١/١٨٠، وكتاب عبد الله بن سبأ له ١/٢١٣ – ٢٢٠ .

وذكر المسعودي أن ابن الزبير أقسم لعائشة أن الماء ليس بماء الحوأب ، ثم أقسم لها بعده طلحة بن عبيد الله ، ثم شهد معهما خمسين رجلا كشهادتهما (١) .

ويزعم الشيعة أن عائشة رضي الله عنها رفضت الدخول في طاعة علي رضي الله عنه وأصرت على حربه لما دعاها إلى الصلح والرجوع إلى بيتها كما أسند الصدوق إليه قوله :"دعوت المرأة إلى الرجوع إلى بيتها والقوم الذين حملوها على الوفاء ببيعتهم لي والترك لنقضهم عهد الله عز وجل فيّ وأعطيتهم عن نفسي كل الذي قدرت عليه ... فلم يزدادوا إلا جهلا وتماديا وغيّا "(٢) . ويدعون أن عليا أرسل غلاما يحمل مصحفا يدعو القوم إلى الصلح والدخول في طاعته ، ولكن عائشة أمرت بقتله (٣)، وفتشت عن رجل شديد العداوة لعلي فأرسلت معه الجواب على رسالته ؛ فقد أسند الصفّار والراوندي - واللفظ للصفار - إلى جعفر الصادق قوله :"إن عائشة قالت : التمسوا لي رجلا شديد العداوة لهذا الرجل حتى أبعثه إليه ، قال فأتيت به ، فمثل بين يديها ، فرفعت إليه رأسها فقالت : مابلغ من عداوتك لهذا الرجل ؟ قال : فقال : كثيرا ما أتمنى على ربي أنه وأصحابه في وسطي فضربت ضربة

---

(١) مروج الذهب للمسعودي ٦/٢ - ٧ . والتناقض بين الشيعة أنفسهم في رواية واقعة واحدة واضح وجلي ، وهو يدل على كذبهم فيما نقلوه .

(٢) الخصال للصدوق ٣٧٧/٢ - ٣٧٨ . وانظر : نفحات اللاهوت للكركي ق ٨٠/ب، وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ٢١٥/١ . أما الكاشاني فقد ذكر أن عائشة هي التي طلبت الصلح لكن عليا رفضه . (علم اليقين للكاشاني ٧٢٢/٢).

(٣) الجمل للمفيد ص ١٨١ .

بالسيف يصبغ ، فسبق السيف الدم . قالت : فأنت له فاذهب بكتابي هذا فادفعه إليه ظاعنا رأيته أو مقيما ، أما إنك إن رأيته راكبا على بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله متنكبا قوسه معلقا كنانته بقربوس سرجه وأصحابه خلفه كأنهم طير صواف ، فتعطيه كتابي هذا ، وإن عرض عليك طعامه وشرابه فلا تناولن منه شيئا فإن فيه السحر ... – فذهب إليه ، وأعطاه الكتاب ، فطلب منه علي آن يصيب من طعامه شيء ، فأخبره علي بكل ما قالته له عائشة ، ثم قال له : – ارجع إليها بكتابي هذا وقل لها : ما أطعت الله ولارسوله حيث أمرك الله بلزوم بيتك فخرجت ترددين في العسكر ... فجاء بكتابه حتى طرحه إليها وأبلغها مقالته – وزاد الراوندي – فقالت : ما نبعث إليه أحدا إلا أفسده علينا "(١) .

وزعموا أنها لما بدأت المعركة كانت تركب الجمل وتحمل السلاح وترتجز :

شكوت رأسا قد مللت حمله وقد مللت دهنه وغسله

ألا فتى يحمل عنّا كلّه (٢) .

وأخذت تحرض الناس وتغريهم ليقتلوا علي بن أبي طالب(٣) ، وقُتل حول جملها الكثير من الناس وهي مسرورة بذلك(٤) ، ويتعجب الشيعة كيف استبسل الناس في الدفاع عنها والموت حول جملها حتى لاتمس بسوء ، بينما لم ينصر أحد منهم فاطمة

---

(١) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٢٦٢ ، ، والخرايج والجرايح للراوندي ص ١١٥ – ١١٦ . وانظر : الصراط المستقيم للبياضي ١٠٨/١ .

(٢) الصراط المستقيم للبياضي ١٦٢/٣ .

(٣) سيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ٤٥٦/١ .

(٤) الصراط المستقيم للبياضي ١٦٢/٣ .

ابنة رسول الله لما خرجت تطالب بحقها من الميراث ؛ يقول ابن طاوس :"ومن طريف ذلك أن عائشة بنت أبي بكر تخرج من مكة إلى البصرة لقتال علي بن أبي طالب عليه السلام وقتل بني هاشم وسفك دماء جماعة من الصحابة والتابعين والصالحين فيخرج لنصرتها وصحبتها وصلة جناحها ومساعدتها على الظلم والعدوان الخلق الكثير والجم الغفير مع ما تقدم ذكره من سوء أحوالها ومع ما كانوا يعلمون أن عائشة هتكت حجاب الله تعالى وحجاب رسوله "(١) ، ويقول البياضي :"وقد بذل أهل عسكرها مهجهم في رضاها وقعدوا عن ابنة النبي صلى الله عليه وآله لما طلبت إرثها ونحلة أبيها ، ولم يكن في معونة فاطمة كفر ولا مجاهدة كما في عائشة ، فقعودهم عنها أعظم نكر كنهوضهم مع ابنة أبي بكر"(٢) ـ ثم أنشأ يقول : ـ

ما صح أن المسلمين بأمّة ... لمحمد بل أمّة لعتيق

جاءت تطالب فاطم بتراثها ... فتقاعدوا عنها بكل طريق

وتسارعوا نحو القتال جميعهم ... لما دعتهم ابنة الصديق

فقعودهم عن هذه ونهوضهم ... مع هذه يغني عن التحقيق

ثم يروي الشيعة أن عليا تغلب على أصحاب الجمل ، وعقر جمل عائشة ، وطلب من أخيها محمد أن ينزلها دار ابنَكيْ خلف الخزاعي ، وأمر مناديه فنادى : لايدفف على جريح ولايتبع مدبر ومن أغلق بابه فهو آمن(٣) ، ثم أرسل عبد الله بن عباس إلى عائشة يطلب منها تعجيل الرحيل إلى المدينة فدخل عليها

---

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٢٨٦ . وانظر : الكشكول لحيدر الآملي ص ١٥٨ .

(٢) الصراط المستقيم للبياضي ٣/١٦١ ـ ١٦٢ .

(٣) تاريخ اليعقوبي ٢/١٨٣ ، والأمالي للمفيد ص ٢٤ ـ ٢٥ ، ومناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ٢/١١٤ .

بغير إذنها وجلس فقالت له عائشة من وراء الستر : "يا ابن عباس أخطأت السنة ؛ دخلت بيتنا بغير إذننا وجلست على متاعنا بغير إذننا . فقال لها ابن عباس : نحن أولى بالسنة منك ونحن علمناك السنة ، وإنما بيتك الذي خلفك فيه رسول الله فخرجت منه ظالمة لنفسك غاشّة لدينك عاتية على ربك عاصية لرسول الله صلى الله عليه وآله ، فإذا رجعت إلى بيتك لم ندخله إلا بإذنك ولم نجلس على متاعك إلا بأمرك ، إن أمير المؤمنين (ع) بعث إليك يأمرك بالرحيل إلى المدينة وقلة العرجة ... إلخ"(١) ، ثم دخل عليها علي فقال لها : إيهاً ياحميراء ألم تنتهي عن هذا المسير ؟ فقالت : يا ابن أبي طالب قدرت فاسجح . — وطلب منها أن ترجع إلى المدينة فوافقت —(٢) ، فوجّه معها سبعين امرأة من عبد القيس في ثياب الرجال حتى وافوا بها المدينة ، فنعت عليه في المدينة أنه أرسل معها رجالا ، فانكشف حال النسوة ليظهر كذبها وافتراؤها — على حد قولهم (٣) — ... إلى آخر ماذكروه في هذا الباب من الأكاذيب والترهات .

---

(١) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٥٧ — ٦٠ . وانظر : تاريخ اليعقوبي ١٨٣/٢ ، والشافي للمرتضى ص ٢٩٢ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٥ — ٤٦٦ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٨٢/٢ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٤٥١/٨ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٠٨ — ١٠٩ ، وسيرة الأئمة لهاشم الحسيني ٤٦١/١ — ٤٦٢ ، وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ٢٥٥/١ — ٢٥٦ .

(٢) تاريخ اليعقوبي ١٨٣/٢ ، وأحاديث أم المؤمنين ٢٥٥/١ .

(٣) تاريخ اليعقوبي ١٨٣/٢ ، والصراط المستقيم للبياضي ١٦١/٣ ، وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ٢٥٧/١ .

مناقشة هذه الأقوال :

لقد أحدث قتل عثمان رضي الله عنه في بيته وفي حرم نبيه صلى الله عليه وسلم ، وفي الشهر الحرام ؛ ذي الحجة توجعا عند المسلمين ، وكان لابد من القصاص من قتلته ، والذي يُطالَب بتنفيذ القصاص هو الخليفة بعد عثمان ؛ أي علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقد طولب فعلا بإيقاع القصاص على القتلة الذين كانوا لايزالون متسلطين على المدينة ، ولكن الأمر ليس بالسهولة التي يظنها المطالبون بذلك ؛ إذ كان لهؤلاء الغوغاء قوة وقبائل يذبون عنهم ، روى الطبري أن طلحة والزبير دخلا على علي في عدة من الصحابة وقالوا له :"ياعلي إنا قد اشترطنا إقامة الحدود ، وإن هؤلاء القوم قد اشتركوا في دم هذا الرجل وأحلوا بأنفسهم . فقال لهم : ياإخوتاه إني لست أجهل ما تعلمون ولكني كيف أصنع بقوم يملكونا ولانملكهم ، هاهم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم وثابت إليهم أعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤوا ، فهل ترون موضعا لقدرة على شئ مما تريدون ؟ قالوا : لا ، قال : فلا والله لاارى إلا رأيا ترونه إن شاء الله .."(١) ، ثم طلب منهم أن يمهلوه حتى تهدأ القلوب ، ثم أمر مناديه فنادى : "برئت الذمة من عبد لم يرجع إلى مواليه ، يا معشر الأعراب الحقوا بمياهكم" . فأبت السبئية ـ وهم رؤوس الفتنة ـ أن يرجعوا وبقوا في المدينة ، فطلب طلحة والزبير من علي أن يأذن لهما أن يأتيا البصرة والكوفة لإحضار قوة من الجند لمعاقبة هؤلاء الغوغاء ، لكنه لم يأذن لهما لأنه كان منزعجا من هرب بني أمية ورجوع سهل بن حنيف بعد أن ارسله عاملا على بلاد الشام إذ كانت خيل معاوية قد ردته (١) ، فلما لم يأذن لهما في ذلك استأذناه في الذهاب إلى مكة فأذن لهما (١) ؛ فأتيا

---

(١) تاريخ الطبري ١٥٨/٥ ـ ١٥٩ .

مكة واجتمع رأيهما مع رأي أم المؤمنين عائشة على المطالبة بدم عثمان ومعاقبة السبئية والغوغاء الذين ثاروا عليه وقتلوه ، ولم يكن أحد منهم كارها خلافة علي أو منازعا له فيها ، بل كان كل مطلبهم قتل قتلة عثمان رضي الله عنه ، قال الحافظ ابن حجر : " إن أحدا لم ينقل أن عائشة ومن معها نازعوا عليا في الخلافة ولا دعوا إلى أحد منهم ليولوه الخلافة ، وإنما أنكرت هي ومن معها على علي منعه من قتل قتلة عثمان وترك الاقتصاص منهم "(١) ، وبعض الشيعة يعترفون بذلك ؛ فهذا البياضي مثلا يذكر أن عائشة طلبت من علي قتل قتلة عثمان فأبى ذلك(٢) .

واتفق رأي عائشة مع رأي طلحة والزبير ومن معهما من الصحابة على السير إلى البصرة لجمع قوة تتمكن من معاقبة الثائرين والاقتصاص منهم لدم عثمان ، ولما خرجوا إلى البصرة وسمع علي رضي الله عنه بخروجهم أراد أن يردهم عن مقصدهم ، ولم يكن يريد قتالهم ، وإنما أراد أن ينزلهم على رأيه من التريث في معاقبة القتلة حتى يهدأ الناس ، ويدل على ذلك أنه لما كان في الربذة قام إليه ابن لرفاعة بن رافع فقال : "يا أمير المؤمنين أي شئ تريد ؟ وإلى أين تذهب بنا ؟ فقال : أما الذي نريد وننوي فالإصلاح إن قبلوا منا وأجابونا إليه ، قال : فإن لم يجيبوا إليه ؟ قال : ندعهم بعذرهم ونعطيهم الحق ونصبر ، قال : فإن لم يرضوا ؟ قال : ندعهم ما تركونا ، قال : فإن لم يتركونا ؟ قال : امتنعنا منهم "(٣) .

---

(١) فتح الباري لابن حجر ٥٦/١٣ .

(٢) الصراط المستقيم للبياضي ١١٩/٣ .

(٣) تاريخ الطبري ١٨٥/٥ .

ولم يكن مطلب علي لما التقى بهم سوى مبايعته والدخول في طاعته ، ثم يتعاونون جميعا على قتل قتلة عثمان ، وقد لقي استجابة كبيرة منهم حتى إنهم أشرفوا على الصلح (١) ، ولكن أنى لمن علم أن هذا الصلح على دمه أن يهدأ أو يرضى أن يصالح ؛ إنهم بعض قتلة عثمان اندسوا في الجيشين فلما رأوا تباشير الصلح تآمروا على أن يتوزعوا في الجيشين ، فإذا كان الغلس أعملوا السلاح في الطرفين ، فيظن كل فريق أن الخيانة من الآخر (٢) ، وهذا ما حصل فعلا ، وبذلك نجح قتلة عثمان في إثارة الفتنة بوقعة الجمل فترتب عليها نجاتهم وسفك دماء المسلمين من الفريقين ، قال الحافظ ابن حجر : "وخشي من نسب إليهم القتل أن يصطلحوا على قتلهم ، فأنشبوا الحرب بينهم إلى أن كان ما كان" (٣) .

وهكذا وقعت المأساة ونشب القتال ، وبذلت محاولات كثيرة لإيقافه فلم تنجح ؛ فالسبئية لاتفتر إنشابا ، وعلي ينادي : أيها الناس كفوا فلا شئ ، وكان كل واحد من الطرفين حريص على إطفاء شرارة هذه الحرب ، ولكن السبئية عملوا على زيادة إيقادها ، وقد أدرك كلا الفريقين أن قتلة عثمان هم الذين أنشبوا الحرب فما كان منهم إلا أن ضجوا بالدعاء إلى الله أن يلعن قتلة عثمان وأشياعهم (٤) ، وهكذا عجزوا عن رد هذه الفتنة التي لم تصب الذين ظلموا خاصة ، بل تعدتهم إلى من لم يظلم ، فانتهت بمقتل طلحة والزبير رضي الله عنهما ، ثم عقر الجمل ، وحملت أم المؤمنين إلى دار عبد الله بن خلف

---

(١) راجع : تاريخ الطبري ١٩٠/٥ - ١٩٤ .

(٢) راجع : نفس المصدر ١٩٥/٥ - ٢٢٠ .

(٣) فتح الباري لابن حجر ٥٦/١٣ .

(٤) تاريخ الطبري ٢٠٢/٥ - ٢٠٥ .

الخزاعي فأنزلت على صفيّة بنت الحارث ، ثم جهزها علي وأرسلها إلى المدينة مع أخيها محمد ، واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات(١) .

أما مزاعم الشيعة : فأكثرها باطل لايمت إلى الحقيقة بصلة ؛
- فزعمهم أن الفاحشة المعنية بقوله تعالى :"يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ"(٢) هي قتال علي والخروج عليه : زعم باطل لم يقل به أحد من المفسرين ، بل قالوا إن المراد بها النشوز وسوء الخلق ، وقال بعضهم : كناية عما هو ظاهر القبح واضح الفحش ، وقد عصمهن الله عن ذلك وطهرهن وبرأهن ، وإنما خصوا بمضاعفة العذاب لأنهن لسن كأحد من النساء (٣) .
- أما زعمهم أنها خالفت أمر ربها بخروجها حيث أمرها بلزوم بيتها في قوله تعالى مخاطبا نساء النبي :"وقرن في بيوتكن ولاتبرجن تبرج الجاهلية الأولى"(٤) : فزعم باطل أيضا ؛ فهي رضي الله عنها لم تتبرج تبرج الجاهلية الأولى التي كانت قبل الإسلام ، ولم تخالف أمر ربها في قوله "وقرن في بيوتكن" لأن الخروج لمصلحة لاينافي الأمر بالاستقرار في البيوت ، كما لو خرجت للحج أو العمرة ، أو خرجت مع زوجها في سفر ، فإن هذه الآية قد نزلت في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه سافر بأزواجه ، وسافر بعائشة وغيرها في حجة الوداع ، وسافر الصحابة بأزواجهم من

---

(١) تاريخ الطبري ٢٢٥/٥ .
(٢) سورة الأحزاب ، الآية ٣٠ .
(٣) جامع البيان للطبري ١٥٩/٢١ ، وتفسير ابن كثير ٤٨١/٣ - ٤٨٢ ، وفتح القدير للشوكاني ٢٧٦/٤ .
(٤) سورة الأحزاب ، الآية ٣٣ .

بعده ، وكان نساء النبي يحججن في خلافة عمر وغيره كما كن يحججن في حياة رسول الله ، وعائشة رضي الله عنها حين خرجت إلى البصرة اعتقدت أن ذلك السفر فيه مصلحة للمسلمين ، فتأولت في ذلك واجتهدت ، والمجتهد مأجور في كلا الحالتين ، إن أصاب أو أخطأ (١) .

- أما زعمهم أن رسول الله حذرها من قتال علي وأخبرها أنها ستقاتله وهي له ظالمة : فكل الأخبار التي استدلوا بها على ذلك موضوعة - عدا حديث الحواب - ؛ إذ أن هذه الأخبار لاوجود لها في كتب العلم المعتمدة ، وليس لها أسانيد معروفة يتمكن الباحث بها من تمحيصها ، إلا حديث الحواب فقد ذكره بعض أهل العلم (٢) بلفظ : "مرت عائشة بماء يقال له الحواب فسمعت نباح الكلاب فقالت : ردوني فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : كيف بإحداكن إذا نبحت عليها كلاب الحواب"، وقد علّق عليه ابن الجوزي بقوله : "يرويه عبدالرحمن بن صالح الأزدي الكوفي ، قال موسى بن هارون :

---

(١) راجع منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣١٧/٤ - ٣١٨ .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٥٢/٦ ، والحاكم في مستدركه ١٢٠/٣ . بيد أن في إسناده : قيس بن أبي حازم قال عنه يحيى ابن سعيد : منكر الحديث ، وسمّى له أحاديث استنكرها منها حديث كلاب الحواب . (ميزان الاعتدال للذهبي ٣٩٢/٣ - ٣٩٣) . وأخرجه الطبري أيضا في تاريخه ١٧٠/٥ - ١٧١ عن إسماعيل بن موسى الفزاري ، قال ابن عدي : أنكروا منه غلوا في التشيع ، وقال عبدان : أنكر علينا هنّاد وابن أبي شيبة ذهابنا إليه وقال : إيش عملتم عند ذاك الفاسق الذي يشتم السلف . ورواه إسماعيل عن علي بن عابس الأزرق ، قال عنه ابن معين : ليس بشئ ، وقال الجوزجاني والنسائي والأزدي : ضعيف ، وقال ابن حبان : فحش خطؤه فاستحق الترك . وهو يرويه عن أبي الخطاب الهجري عن صفوان بن قبيصة الأحمسي ، وكلاهما مجهولان . (راجع ميزان الاعتدال للذهبي ٢٥١/١ - ٢٥٢ ، ٣١٦/٢ ، ١٣٤/٣ ، ، وتقريب التهذيب لابن حجر ص ٦٣٧) .

يروي أحاديث سوء في مثالب الصحابة ، وقال ابن عدي : احترق بالتشيع"(١) . ولامطعن فيه بعائشة رضي الله عنها لو قلنا بصحته (٢) ؛ لأن مضمونه الإخبار عن خروجها ، وليس فيه أدنى وعيد لها بسبب هذا الخروج الذي سبق القول فيه أنه كان لمصلحة .

- أما مازعموه من إخبار الرسول صلى الله عليه وسلم لعلي بخروج عائشة عليه ، وطلبه منه أن يرفق بها ، أو يضربها ، أو يطلقها - على اختلاف الروايات -: فليس بصحيح على إطلاقه ؛ اما طلبه أن يرفق بها : فقد روى البيهقي بسنده عن أم سلمة رضي الله عنها قالت :"ذكر النبي صلى الله عليه وسلم خروج بعض امهات المؤمنين وضحكت عائشة ، فقال لها : انظري ياحميراء أن لاتكوني أنت ، ثم التفت إلى علي وقال : يا علي إن وليت من أمرها شيئا فارفق بها "(٣) ، وعلق عليه الحافظ ابن كثير بقوله :"هذا حديث غريب جدا "(٤) . وهذا الحديث لو صح فلا مطعن فيه بعائشة ، بل هو من معجزاته صلى الله عليه وسلم ، إذ غاية ما فيه الإخبار بخروج أم المؤمنين رضي الله عنها .

وروى الإمام أحمد بسنده عن أبي رافع أن رسول الله قال لعلي ابن أبي طالب : إنه سيكون بينك وبين عائشة أمر . قال :

---

(١) العلل المتناهية لابن الجوزي ٣٦٦/٢ .

(٢) كما فعل الألباني في السلسلة الصحيحة ٧٦٧/١-٧٧٧ ، ح رقم ٤٧٤ .

(٣) دلائل النبوة للبيهقي ٤١١/٦ . وذكره ابن عساكر وحسّنه في كتاب الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين ص ٧١ .

(٤) البداية والنهاية لابن كثير ٢١٢/٦ .

أنا يارسول الله ؟ قال : نعم . قال : أنا ؟ قال : نعم . قال : فأنا أشقاهم يارسول الله . قال : لا ، ولكن إذا كان كذلك فارددها إلى مأمنها "(١) . وهذا الحديث حجة على الشيعة الذين لايتحرجون من سب أم المؤمنين رضي الله عنها فهذا من يعتقدونه إماماً لهم يتحرج من مجرد إخبار رسول الله له أنه سيكون بينه وبين أم المؤمنين أمر ، ويصف نفسه بأنه أشقاهم ، وذلك لما يعلم من حب رسول الله لها .

أما دعواهم أن رسول الله طلب من علي إن خرجت عليه عائشة أن يضربها – في بعض الروايات – أو يطلقها – في أكثر الروايات – وأنه طلقها : فدعوى باطلة لم ترد في أي كتاب من كتب أهل السنة ، بل ولا في كتب الأحاديث الموضوعة ، ولم ترد إلا في كتب الشيعة الذين هم في غاية التناقض والكذب . ويرد هذه الدعوى ما ثبت عن عمار بن ياسر رضي الله عنهما أنه قال على منبر الكوفة وهو بين يدي الحسن بن علي رضي الله عنهما(٢) :"إن عائشة قد سارت إلى البصرة ، ووالله

---

(١) مسند الإمام أحمد ٣٩٣/٦ . وقد ذكره ابن الجوزي في العلل ٣٦٦/٢ ، وقال :"قال يحيى بن معين : الفضيل ليس بثقة "، يشير إلى تضعيفه . وفي تضعيفه نظر ؛ فالفضيل هذا قال عنه الذهبي :"حديثه في الكتب الستة ، وهو صدوق" ، وقال ابن حجر :"صدوق له خطأ كثير" ، وبقية رجاله ثقات كما ذكر ذلك الهيثمي . (انظر : ميزان الاعتدال للذهبي ٣٦١/٣، وتقريب التهذيب لابن حجر ص ٤٤٧، ومجمع الزوائد للهيثمي ٢٣٤/٧) .

(٢) صحيح البخاري ١٠٠/٩ – ١٠١ ، ك الفتن ، باب منه . وانظر : سنن الترمذي ٧٠٧/٥ ، ك المناقب ، باب فضل عائشة ، وفضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ٨٦٨/٢، وكتاب الأربعين لابن عساكر ص ٦٩ – ٧٠، والسمط الثمين للمحب الطبري ص ٢٨ – ٢٩ .

إنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة .."، وقد أقره الحسن بن علي على هذا ولم يعترض على قسمه ، وتكرر الأمر في محضر علي رضي الله عنه بعد نهاية المعركة ؛ فقد روى الإمام أحمد والترمذي والحاكم بأسانيدهم أن رجلا وقع في عائشة وعابها فقال له عمار : ويحك ماتريد من حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) ؛ ماتريد من أم المؤمنين ؟ فأنا أشهد أنها زوجته في الجنة ، بين يدي علي ، وعلي ساكت"(٢) .
وقد خاطبها عمار بعد المعركة ب"أم المؤمنين" ، ووصف نفسه ومن معه بأنهم بنوها – كما ذكر ذلك بعض الشيعة – (٣).
وروى الإمام أحمد بسنده إلى عائشة رضي الله عنها أنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"لقد رأيت عائشة في الجنة كأني أنظر إلى بياض كفيها ليهون بذلك علي عند موتي"(٤) .
وقد اعترض بعض الشيعة على قول عمار :"إنها زوجته في الدنيا والآخرة"، وحاولوا رده بشتى الحجج ، كقولهم : غير صحيح ، أو لم يسمعه من رسول الله ، أو لم يعلم أنها ستقاتل

---

(١) عند الترمذي والحاكم : قال عمار للرجل :"اسكت مقبوحا منبوحا ، أتؤذي حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم" .
(٢) سنن الترمذي ٧٠٧/٥ ، وقال: هذا حديث حسن ، ك المناقب، باب فضل عائشة ،، وفضائل الصحابة للإمام أحمد ٨٦٨/٢ ، ٨٧٠ ، والمستدرك للحاكم ٣٩٣/٣ ، وقال :"صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه" ، ووافقه الذهبي في التلخيص .
(٣) الشافي في الإمامة للمرتضى ص ٢٩٢،، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٦،، والصراط المستقيم للبياضي ١٦٢/٣ .
(٤) مسند أحمد ١٣٨/٦،، وفضائل الصحابة له ٨٧١/٢،، وطبقات ابن سعد ٦٥/٨ . وانظر : السمط الثمين للمحب الطبري ص ٢٩ .

عليا (١) ، وكلها أمور يردها ظاهر الخبر ؛ فقول عمار كان بين يدي شخصين يعتقد الشيعة إمامتهما ، وقد قاله مرتين فرق بينهما الزمان والمكان ، ودعوى أنه لم يسمعه من رسول الله مطعن فيه ، خاصة أن قوله فيه الحكم لمعين بالجنة ، وهو من أصول الاعتقاد ، ولايتجرأ عليه إلا من كان عنده نص من قرآن أو سنة ، وقد قال هذا القول بعد المعركة في محضر علي كما تقدم ، فلا عبرة بقول الشيعة أنه لم يعلم أنها ستقاتل عليا رضي الله عنه وعن الصحابة أجمعين .
هذا وقد روي عن علي نحوا من قول عمار ؛ فقد روى الطبري بسنده أن عائشة قالت لما عزمت على الإرتحال إلى المدينة بعدما جهزها علي إثر معركة الجمل :"والله ما كان بيني وبين علي في القديم إلا مايكون بين المرأة وأحمائها ، وإنه عندي على معتبتي من الأخيار ، وقال علي : ياأيها الناس صدقت والله وبرت ماكان بيني وبينها إلا ذلك ، وإنها لزوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة "(٢) .
فهذا علي أيضا يقول عن عائشة :"إنها لزوجة نبيكم في الدنيا والآخرة " .
ـ أما زعمهم أن أم سلمة نصحتها بعدم الخروج وذكرتها بخبر الحوأب فغير صحيح لأن في إسناد الخبر أبا مخنف ؛ لوط بن يحيى ، وقد تقدم أنه شيعي محترق .
ولقد أدركت أم سلمة كما أدرك غيرها من الصحابة أن خروج عائشة رضي الله عنها كان عن اجتهاد منها ترى أنها بخروجها تصلح بين فئتين من المسلمين ، وقد بقيت أم سلمة تحترم عائشة وتقدرها وتذكر للناس فضائلها ؛ فقد روى محمد بن

---

(١) الشافي للمرتضى ص ٢٩٣ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٧ .
(٢) تاريخ الطبري ٥/٢٢٥ .

الحسن بن زبالة والحاكم - واللفظ له - بسنديهما "أن أم سلمة لما سمعت الصرخة على عائشة - يعني لما ماتت - قالت لجاريتها : اذهبي فانظري ، فجاءت فقالت : وجبت . فقالت أم سلمة : والذي نفسي بيده لقد كانت أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أباها "(١) .

- أما قصة دخول ابن عباس عليها إثر حركة الجمل دون إذنها فموضوعة ، لم يروها إلا الشيعة في كتبهم . والثابت عن ابن عباس شدة احترامه لعائشة رضي الله عنها ، وكثرة المدح لها ، ولقد دخل عليها وهي على فراش الموت وقال لها :"كنت أحب أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه ، ولم يكن ليحب إلا طيبا ، وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات فليس في الأرض مسجد إلا هو يتلى فيه آناء الليل وآناء النهار ... فوالله إنك لمباركة .. إلخ "(٢) .

وينبغي أن يعلم أن عائشة رضي الله عنها قد تأثرت من خروجها إلى البصرة ، فقد كان ظنها أنها تراب صدع الأمة وتصلحه ، ولم يكن يخطر ببالها أن الأمر يصل إلى القتال وسفك الدماء ، فلما وقع ما وقع تمنت لو أنها كانت نسيا منسيا ، وودت لو أنها ماتت قبل يوم الجمل بعشرين سنة .

---

(١) المنتخب من كتاب أزواج النبي لابن زبالة ص ٤٣ ، ، والمستدرك للحاكم ١٣/٤ - ١٤ ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه . وقال الذهبي عن إسناده : صالح . (انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ١٣٤/٢) .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٢٢٠/١ ، ٢٧٦ ، ٣٤٩ ، ٣٤٩/٦، ، وفي فضائل الصحابة ٨٧٢/٢ - ٨٧٦، ، وابن سعد في طبقاته ٧٤/٨ - ٧٥، ، والحاكم في المستدرك ٨/٤ ، وصحح إسناده ، ووافقه الذهبي على تصحيحه في التلخيص .

{١٣} - زعم الشيعة أن عائشة لم تتب من عداوة علي وحربها له : يزعم الشيعة أن عائشة رضي الله عنها قد كفرت نتيجة حربها لعلي وعداوتها له ، وأنها قد حملت من الأوزار الشئ الكثير لخروجها إلى حرب المجمع على إمامته ولإباحتها دماء المسلمين وسفكها ولإدخالها الشبهة على المستضعفين فكانت السبب في هلاكهم إلى يوم الدين (١) ، ويزعمون أنها لم تتب من ذلك كله ، وأنها بقيت مصرة على حربها لعلي ، وأنها بقيت على عداوتها له ولأولاده إلى أن ماتت (٢) ، أما بكاؤها عقب معركة الجمل ، وإظهارها الندم فيقول عنه الشيعة : إنه لم يكن دليلا على التوبة ، بل لأنها فشلت في المعركة (٣) ، ويستدل الشيعة على مزاعمهم هذه بأدلة كلها مكذوبة لا أصل لها ، منها : أ - مازعموه من أنها امتنعت من تسمية علي بإمرة المؤمنين بعد معركة الجمل ، واستدلوا بالمحاورة التي جرت بين عائشة وابن عباس ، وفيها قول ابن عباس لها : "إن أمير المؤمنين (ع) بعث إليك يأمرك بالرحيل إلى

---

(١) راجع : دلائل الإمامة لابن رستم ص ١٢١، ، والإرشاد للمفيد ص ٢٣٦ - ٢٣٧، ، والجمل له ص ٢٣١، ، والشافي للمرتضى ص ٢٨٧، ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٣٥٠، ، والطرائف لابن طاوس ص ٢٩٢ - ٢٩٣، ، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٥٨، ، والصراط المستقيم للبياضي ١/١٨٧ ، ٣/١٦١ - ١٦٢ .

(٢) راجع : الشافي للمرتضى ص ٢٩٢ - ٢٩٤، ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٥ - ٤٦٨، ، والاقتصاد له ص ٣٦١ - ٣٦٥، ، والطرائف لابن طاوس ص ٢٩٨، ، والصراط المستقيم للبياضي ٣/١٦٤، ، وإحقاق الحق للتستري ص ٣٠٩، ،وإلزام الناصب للحائري ١/٣٧٨.

(٣) الشافي للمرتضى ص ٢٩٢، ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٦، ، وإحقاق الحق للتستري ص ٣٠٩، ، وسيرة الأئمة للحسيني ١/٤٦٣ .

المدينة وقلة العرجة ، فقالت : رحم الله أمير المؤمنين ذاك عمر بن الخطاب ، فقال ابن عباس : هذا والله أمير المؤمنين وإن تربدت فيه وجوه ورغمت فيه معاطس ، أما والله لهو أمير المؤمنين (ع) وأمس برسول الله رحما وأقرب قرابة وأقدم سبقا وأكثر علما وأعلى منارا وأكثر آثارا من أبيك ومن عمر ، فقالت : أبيت ذلك ... إلخ"(١) ، قالوا : وهذا دليل واضح على الإصرار على العداوة وعدم التوبة ، فهي رغم عفو علي عنها بعد المعركة لم تستطع أن تخفي حقدها وكرهها له (٢) ، وزعموا أن ابن عباس قال لعلي بعد هذه المحاورة : "دعها في البصرة ولاترحلها ، فقال (ع) : إنها لاتألوا شرا ، ولكني أردها إلى بيتها (٣) .

ومن أدلتهم عل عدم توبتها : ب ـ زعمهم أنها كانت تراسل معاوية وأهل الشام تحرضهم على قتال علي(٤) .

ومنها : ج ـ زعمهم أنها لما بلغها قتل علي بن أبي طالب فرحت واستبشرت : وقد استدلوا على ذلك بما رواه الطبري في تاريخه قال : "لما انتهى إلى عائشة قتل علي رضي الله عنه قالت :

فألقت عصاها واستقرت بها النوى

كما قر عينا بالإياب المسافر

فمن قتله ؟ فقيل : رجل من مراد . فقالت :

فإن يك نائيا فلقد نعاه · غلام ليس في فيه التراب

---

(١) انظر مصادر الحاشية رقم (١) ، ص (١٣١٠) .

(٢) الجمل للمفيد ص ٨٥، والشافي للمرتضى ص ٢٩٢، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٦، والاقتصاد له ص ٣٦١، وفي ظلال التشيع لمحمد علي الحسني ص ١١٧ ـ ١١٨ .

(٣) نفس المصادر .

فقالت زينب بنت أبي سلمة : ألعلي تقولين هذا ؟ فقالت : إني أنسى ، فإذا نسيت فذكّروني" (١) . وقد استشهد الشيعة بهذه القصة على فرح عائشة واستبشارها بقتل علي ، وزعموا أنها لما بلغها قتله سجدت لله شكرا وأظهرت السرور وتمثلت بالأبيات الآنفة الذكر (٢) ، وقد علق الشيعة على ذلك بقولهم : وهذا كله صريح في الإصرار وفقد التوبة ، وأين التوبة والنزوع عن بغضه والحال ما ذكر (٣) . وعلق بعضهم على قولها لزينب بنت أبي سلمة : إني أنسى فإذا نسيت فذكروني . بقولهم :"وهذه سخرية منها بزينب وتمويه عليها خوفا من شناعتها ، ومعلوم ضرورة أن الناسي الساهي لايتمثل بالشعر في الأغراض المطابقة ، ولم يكن ذلك منها إلا عن قصد ومعرفة " (٤) .

ومن أدلتهم على عدم توبتها : د ـ ما زعموه من أنها سمّت عبدا لها عبد الرحمن لحبها لعبد الرحمن بن ملجم قاتل علي رضي الله عنه ؛ قالوا :"روي عن مسروق (٥) أنه قال : "دخلت

---

(١) تاريخ الطبري ٨٧/٦ .

(٢) مقاتل الطالبيين للأصفهاني ص ٤٣ ، ، والجمل للمفيد ص ٨٣-٨٤ ، ، والشافي للمرتضى ص ٢٩٢ ، ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٦ ، ، والاقتصاد له ص ٣٦٢ ، ، والصراط المستقيم للبياضي ١٦٤/٣ ، ، والمراجعات للموسوي ص ٢٥٥ ، ، وأحاديث أم المؤمنين عائشة لمرتضى العسكري ٢٧٨/١ ـ ٢٧٩ .

(٣) الجمل للمفيد ص ٨٤ ، ، والاقتصاد للطوسي ص ٣٦٢ ، ، والصراط المستقيم للبياضي ١٦٤/٣ .

(٤) الشافي للمرتضى ص ٢٩٢ ، ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٦ .

(٥) ابن الأجدع بن مالك الهمداني الوادعي ، أبو عائشة الكوفي ، ثقة فقيه عابد . (تقريب التهذيب لابن حجر ص ٥٢٨) .

على عائشة فجلست إليها تحدثني ، فاستدعت غلاما لها أسود يقال له عبد الرحمن ، فجاء حتى وقف ، فقالت : يامسروق أتدري لم سميته عبد الرحمن ؟ فقلت : لا . فقالت : حبّاً مني لعبد الرحمن بن ملجم قاتل علي"(١) .

قالوا : وقد استمرت عداوتها لعلي متأججة بعد موته فتعدته إلى أولاده ، واستدلوا على ذلك بأنها كانت تحتجب من الحسن والحسين لبغضها لهم ، مع حل دخولهما عليها (٢) ، واستدلوا أيضا بمنعها من دفن الحسن بن علي مع جده ، وركوبها على البغل لئلا يدخل على بيتها من تكره (٣) . وقالوا :"ولو ذهبنا إلى تقصي ماروي عنها من الكلام الغليظ الشديد الدال على بقاء العداوة واستمرار الحقد والحسد والضغينة لأطلنا وأكثرنا "(٤) .

ولقد تأصّل هذا الأمر في نفوس المتقدمين والمتأخرين من الشيعة فصاروا إذا ذكروا عائشة رضي الله عنها وصفوها بأوصاف العداء لعلي والإنحراف عنه ، ومن أمثلة هذه الأوصاف: "من أعداء الإمام علي"(٥) ، "منحرفة عن علي"(٦) ، "تحمل في نفسها على علي"(٧) ، .... إلى آخر ماورد في كتبهم .

---

(١) الجمل للمفيد ص ٨٤، والشافي للمرتضى ص ٢٩٣، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٦ .

(٢) أحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ١/٢٧٩ – ٢٨٠ .

(٣) تقدمت هذه القصة مع تفنيدها ص (١٢٧٩) .

(٤) الشافي للمرتضى ص ٢٩٣ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٦ .

(٥) الجمل للمفيد ص ٨١ – ٨٤، والشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية ص ٢٥٥ .

(٦) المراجعات للموسوي ص ٢٥٩، وتاريخ الشيعة للمظفر ص ٢٧ .

(٧) علم اليقين للكاشاني ٢/٧١٩ .

مناقشة هذه الأقوال :

لقد تقدم أن أم المؤمنين رضي الله عنها ومن خرج معها إلى البصرة لم يكن مرادهم قتال علي رضي الله عنه - وإلا لكانت وجهتهم المدينة بدلا من البصرة - بل كان مرادهم الإصلاح والطلب بدم عثمان رضي الله عنه ، وكانت عائشة رضي الله عنها ترى أن في خروجها مصلحة للمسلمين ، ثم تبين لها فيما بعد أن ترك الخروج كان أولى ، فكانت إذا ذكرت خروجها تبكي حتى تبل خمارها ، وتقول : والله لوددت أني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة (١) ، وكانت تتذكر أحداث هذا اليوم وتبكي ؛ فقد أخرج الطبري عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه عن جده قال : "كان عمرو بن الأشرف أخذ بخطام الجمل لايدنو منه أحد إلا خبطه بسيفه ، إذ أقبل الحارث بن زهير الأزدي ، وهو يقول (٢) :

يا أمنا ياخير أم نعلم أما ترين كم شجاع يكلم

وتختلي هامته والمعصم

فاختلفا ضربتين ، فرأيتهما يفحصان الأرض بأرجلهما حتى ماتا فدخلت على عائشة رضي الله عنها بالمدينة ، فقالت : من أنت ؟ قلت : رجل من الأزد أسكن الكوفة ، قالت : أشهدتنا يوم الجمل ؟ قلت : نعم ، قالت : ألنا أم علينا ؟ قلت : عليكم ، قالت : أفتعرف الذي يقول : يا أمنا ياخير أم نعلم ؟ قلت : نعم ذاك ابن عمي ، فبكت حتى ظننت أنها لاتسكت" (٣) .

---

(١) تاريخ الطبري ٢٢١/٥ . وانظر : منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣١٦/٤، ومختصر التحفة الإثني عشرية للألوسي ص ٢٧٠.

(٢) القائل هو : عمرو بن الأشرف .

(٣) تاريخ الطبري ٢١١/٥ .

وينبغي أن يعلم أن عائشة رضي الله عنها كانت في خروجها إلى البصرة مجتهدة مأجورة ، قصدها الإصلاح ، والله سبحانه قد غفر للمؤمنين النسيان والخطأ ، وحكى عن المؤمنين أنهم يقولون في دعائهم :"ربنا لاتؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا "(١) ، وقال لهم :"قد فعلت"(٢) .

والمجتهد المخطئ مغفور له خطؤه ، وله أجر اجتهاده ، وكذلك أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها . ومَثَل عائشة في اجتهادها مثل علي رضي الله عنه حين ترك المدينة وجعل عاصمة خلافته الكوفة بدلا منها ، ولم يقم فيها كما أقام رسول الله والخلفاء بعده ، ولايظن بعلي أنه تركها رغبة عنها ، بل يقال اجتهد وأخطأ ، وخطأ المجتهد مغفور له ولايتناوله الوعيد إذا كان دون علي ، فعلي أولى أن لايتناوله الوعيد لاجتهاده ، وبهذا يجاب عن خروج عائشة رضي الله عنها(٣) ، وإذا علم هذا تبين أن عائشة رضي الله عنها كانت تبكي على تركها الأولى ، وعلى خطئها المغفور في اجتهادها .

أما مازعمه الشيعة من استمرار عداوتها لعلي وعدم توبتها واستدلالهم على ذلك بحكايات مكذوبة (٤) لا أصل لها فزعم باطل

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٢٨٦ .

(٢) أخرجه مسلم عن أبي هريرة وابن عباس مرفوعا . (صحيح مسلم ١/١١٥ - ١١٦ ، ك الإيمان ، باب بيان أنه سبحانه وتعالى لم يكلف إلا ما يطاق) .

(٣) راجع : منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤/٣١٩ - ٣٢١ .

(٤) كل الأدلة التي استدلوا بها لإثبات استمرار عداوتها لعلي وعدم توبتها هم رواتها - ورواية المبتدع لاتقبل إذا كان يروي ما يقوي به بدعته - ، وما نسبوه إلى ابن جرير رواه بصيغة التمريض ، وأسانيد الطبري مليئة برواة الشيعة .

يرده ما ثبت عن علي رضي الله عنه من أنه أقر عائشة رضي الله عنها على قولها إثر معركة الجمل :"والله ماكان بيني وبين علي في القديم إلا مايكون بين المرأة وأحمائها" ، فقال علي :"صدقت والله وبرت ماكان بيني وبينها إلا ذلك"(١) وقد ورد في كتب الشيعة مايشبه هذا القول ؛ فقد ذكر الإربلي أن عائشة رضي الله عنها قالت بعد معركة الجمل :"رحم الله عليا ، إنه كان على الحق،ولكني كنت امرأة من الأحماء"(٢) . ونقل في موضع آخر أنها قالت لما بلغها قتال علي رضي الله عنه للخوارج :سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عنهم :"هم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة - وفي رواية - إنهم شرار أمتي يقتلهم خيار أمتي ، - ثم قالت بعد ما أثنت على علي : - وما كان بيني وبينه إلا مايكون بين المرأة وأحمائها"(٣) . فأي عداوة كانت ؟ وأي عداوة استمرت ؟! . إن عائشة رضي الله عنها كانت على علاقة طيبة مع علي رضي الله عنه ، ولابد أن يزيد الموقف الذي وقفه علي منها بعد معركة الجمل من مودتها واحترامها له ، ولقد كانت تروي فضائله ؛ فقد روت حديث الكساء في فضل علي وفاطمة والحسن والحسين(٤) ، وأخبرت عن محبة الرسول صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي ، وكانت كثيرا ما تحيل السائل على علي ليجيبه ؛ فقد أحالت شريح بن هانئ(٥) لما

---

(١) تاريخ الطبري ٢٢٥/٥ .

(٢) كشف الغمة للإربلي ١٤٧/١ .

(٣) نفس المصدر ١٥٩/١ .

(٤) صحيح مسلم ١٨٨٣/٤ ، ك فضائل الصحابة ، باب فضائل أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم .

(٥) مخضرم ثقة . (تقريب التهذيب لابن حجر ص ٢٦٦) .

سألها عن المسح على الخفين على علي وقالت له : "عليك بابن أبي طالب فسله فإنه كان يسافر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.." (١) ، ورغم علمها بأجوبة بعض الأسئلة كانت تحيلها عليه ؛ فقد سئلت : في كم تصلي المرأة من الثياب ؟ فقالت للسائل : سل عليا ثم ارجع إلي فأخبرني بالذي يقول لك ، قال : فأتى عليا فسأله فقال : في الخمار والدرع السابغ ، فرجع إلى عائشة فأخبرها ، فقالت : صدق" (٢) .

ولقد طلبت من الناس بعد مقتل عثمان أن يلزموا عليا ويبايعوه (٣) – وبعض الشيعة يعترف بهذا (٤) – ، فكيف يقال : إنها كانت من أعدائه ؟ .

ولقد استمرت علاقتها الطيبة معه ، ومع أولاده من بعده ، وانتقل حبها في أولادهم حتى إنهم سموا بعض بناتهم باسمها رضي الله عنها وأرضاها (٥) .

---

(١) صحيح مسلم ٢٣٢/١ : ك. الطهارة ، باب التوقيت في المسح.

(٢) المصنف لعبد الرزاق الصنعاني ١٢٨/٢ .

(٣) فتح الباري لابن حجر ٢٩/١٣ ، ٤٨ .

(٤) الجمل للمفيد ص ٧٣ .

(٥) راجع : إعلام الورى للفضل بن الحسن الطبرسي ص ٣٠١ ، ، وكشف الغمة للإربلي ٢٣٦/٢ .

{{{{{{{الباب الثامن}}}}}}}

ذكر نماذج من مطاعن الشيعة الإثني عشرية في بعض الصحابة :

==

موقف الشيعة الإثني عشرية من الصحابة واحد ؛ من حيث نسبتهم إلى الإرتداد - إلا ثلاثة - ، وذمّهم ، ولعنهم ، والتبرئ منهم ، وإيراد المطاعن المفتراة وتوجيهها إليهم . ولايكاد يخلو كتاب من كتب الشيعة من التعرض لبعض الصحابة بالذم والشتم .

ولكثرة المطاعن التي وجهها الشيعة إلى الصحابة الآخرين - أعني الصحابة الذين لم أتعرض لهم سابقا - أردت أن أقتصر على نماذج من تلكم المطاعن الموجهة إلى بعض الصحابة ، يراها القارئ فيدرك من خلال قراءتها منزلة الصحابة عند الشيعة الإثني عشرية .

ولإيراد هذه النماذج قسّمت هذا الباب إلى عدة فصول :

الفصل الأول : ذكر نماذج(١) من المطاعن التي وجهها الشيعة الإثنا عشرية
==============
إلى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما

فمنها : <{١}> - طعنهم في نسبه ، وزعمهم أنه ابن زنا :

يطعن الشيعة في نسب معاوية رضي الله عنه ، ويزعمون أنه اشترك فيه أربعة رجال هم أبوه أبو سفيان ، والعباس بن عبد المطلب ، وعمارة بن الوليد المخزومي ، ومسافر بن عمرو(٣) ، وزادوا الصباح - عسيف(٢) لأبي سفيان - في قول(٣) .

---

(١) وقفت على أكثر من مائة مطعن من المطاعن التي افتراها الشيعة على معاوية بن أبي سفيان ، ولكني اقتصرت على إيراد جزء يسير منها خشية الإطالة .

(٢) أي أجير . (الصحاح للجوهري ١٤٠٤/٤) .

(٣) الأغاني للأصفهاني ٥٠/٩-٥٥ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣٣٦/١ ، والطرائف لابن طاوس ص ٥٠١ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٦٤ ، والأنوار النعمانية للجزائري ٦٦/١ ، = =

ويزعمون أن أمه هند بنت عتبة كانت تعرف في مكة بفجور وعهر (١) ، وكانت من المغيلمات(٢) . وكان أحب الرجال إليها السودان ، فكانت إذا ولدت أسود قتلته كي لايفتضح أمرها (٣) .

ويزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بايع النساء بعد فتح مكة ، وتلا عليهن قوله تعالى :"يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ .."الآية (٤) ، قالت هند : "أو تزني الحرة ؟ فتبسم عمر بن الخطاب لما جرى بينه وبينها في الجاهلية "(٥) .

وليس الأمر قاصرا عند الشيعة على فجور أم معاوية – هند – ، بل يزعمون أن جدته لأبيه – أم أبي سفيان – كانت من ذوات الرايات المنصوبات للزنا (٦) .

= وعقائد الإمامية للزنجاني ٥٩/٣-٦٠، ، وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ٢٨٧/١، ٢٨٨ . – وقد نقلوا هذا الزعم عن كتاب المثالب لهشام بن محمد الكلبي كما ذكروا ذلك – .

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣٣٦/١ .

(٢) الغُلمة – بالضم – : شهوة الضِراب ؛ الجماع . (الصحاح للجوهري ١٩٩٧/٥) .

(٣) الطرائف لابن طاوس ص ٥٠٣، ، والصراط المستقيم للبياضي ٤٦/٣، ، وأحاديث أم المؤمنين للعسكري ٢٨٩/١ . – وقد نقلوا هذه المزاعم أيضا عن كتاب المثالب لهشام الكلبي – .

(٤) سورة الممتحنة ، الآية ١٢ .

(٥) مجمع البيان للفضل الطبرسي ٢٧٦/٥، ، وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ٢٨٩/١ . – وأيضا ذكروا أنهم نقلوها عن كتاب المثالب لهشام الكلبي – .

(٦) الطرائف لابن طاوس ص ٥٠١، ، والصراط المستقيم للبياضي ٤٦/٣، ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٦١ . – وأيضا ذكروا أنهم نقلوا هذه المزاعم عن كتاب المثالب لهشام الكلبي – .

وهذه المزاعم قد نقلها الشيعة من كتاب المثالب لهشام بن محمد بن السائب الكلبي – كما تقدم ذلك – .

وهشام هذا يعده الشيعة منهم – كما تقدم (١) – ، أما عن موقف أهل السنة منه : فإنهم يتبرؤون منه ، وينسبه علماء الجرح والتعديل عندهم إلى الكذب ، ولايعتدون بقوله (١) .
ومن كان كذلك فحري أن لايقبل قوله ، سيّما إذا كان قاله نصرة لمذهبه .

ولقد استنكرت هند بنت عتبة أن يقع الزنا من حرة ، وذلك حين بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء – وهي معهن – على أن لايشركن بالله شيئا ولايسرقن ولايزنين ... ، فقالت : "يارسول الله ! و هل تزني الحرة ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : لا والله ، ما تزني الحرة "(٢) .

ولقد اعتزت هند بنت عتبة بكونها من الحرائر ، وبدا ذلك في وصيتها التي كتبتها إلى ابنها معاوية لما ولي الشام ، ومما جاء فيها : " .. والله يابني إنه قل أن تلد حرة مثلك. وإن هذا الرجل – تقصد عمر – قد استنهضك في هذا الأمر ، فاعمل بطاعته فيما أحببت وكرهت" (٣) .

فهند كانت من الحرائر ، ولم تكن من الزواني – كما زعم الشيعة – ، ولكن الشيعة – ومنهم هشام الكلبي – لايعز عليهم أن يطلقوا الاتهامات جزافا ، وهم يروون كل ما هو غريب وعجيب فيما يتعلق بخصومهم ، دون مبالاة منهم بمصدر الرواية ولابرجال إسنادها .

---

(١) تقدم ذلك ص (٣ ٤ ٦) .

(٢) جامع البيان للطبري ٧٨/٢٨ . وانظر : مسند أحمد ٤٠٩/٦، ٨٥/٥ – فقد أخرجه بلفظ مشابه – . وانظر أيضا : تفسير ابن كثير ٣٥٤/٤، والبداية والنهاية له ٣١٩/٤ .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ١١٨/٨ .

({٢}) – طعنهم في صدق إسلامه ، وزعمهم أنه كان كافرا منافقا ، وأنه يخلّد في النار يوم القيامة :

يدعي الشيعة أن معاوية "لم يزل في الإشراك وعبادة الأصنام إلى أن أسلم بعد ظهور النبي صلى الله عليه وآله بمدة طويلة "(١) ، وكان تظاهره بالإسلام "قبل موت النبي بخمسة أشهر "(٢) ، "ولم يسلم إلا خوفا من السيف"(٣) ، لذلك "لم يكن مسلماً إلا بالاسم "(٤) ، "إذ أنه بقي على جاهليته الأولى"(٥) ، ولم يمت "حتى علّق الصليب في عنقه "(٦) – كما زعموا – .

ويزعمون أنه كان شرا من إبليس(٧) ، وأن "زندقته أشهر من كفر إبليس"(٨) ، وأنه كان رأسا من رؤوس الضلالة (٩) ، إماما من أئمة الكفر (١٠) ، فرعون هذه الأمة (١١) ، طليقا ،

---

(١) منهاج الكرامة للحلي ص ١١٦ .

(٢) منهاج الكرامة للحلي ص ١١٤ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٦٦ ، وعقائد الإمامية الإثني عشرية للزنجاني ٦١/٣ .

(٣) نفحات اللاهوت للكركي ق ١٤/ب-١٥/أ ، ٢٦/ب .

(٤) في ظلال التشيع لمحمد علي الحسني ص ٢٨٦ .

(٥) مقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ٣٨/١ .

(٦) الصراط المستقيم للبياضي ٥٠/٣ .

(٧) منهاج الكرامة للحلي ص ١١٦ .

(٨) تنقيح المقال للمامقاني ٢٢٢/٣ .

(٩) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥/٢٠ .

(١٠) الشافي للمرتضى ص ٢٨٧ ، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٢ .

(١١) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٤٣ ، والخصال للصدوق ٤٥٧/٢-٤٦٠ ، والملاحم لابن طاوس ص ٩٠ ، وسعد السعود له ص ١٣٣ ، والصراط المستقيم للبياضي ٥٠/٣ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ٢٠٠ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٧٤٠/٢ ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٦٣ ، ٣٤١ ، وأعيان الشيعة

منافقا ، معاندا لله ولرسوله وللمؤمنين (١) ، من أعداء آل محمد ، وخاصة علي بن أبي طالب منهم (٢) .

ويزعمون أنه كان يضع الحديث في فضائل الخلفاء الثلاثة ، وفي ذم آل بيت النبي - ومنهم علي - ويأمر الناس بوضع الأحاديث في ذلك ويرغبهم بالعطايا الكثيرة ، ويتهدد كل من روى حديثا في فضل علي بن أبي طالب بإنزال أقسى العقوبة به (٣) .

ويدعون أنه إنما فعل ذلك - أي وضع الأحاديث ، وأمر الناس بذلك ، واستأجر أقواما لوضع الحديث - كي يتسنى له النيل من علي بن أبي طالب ، وانتقاص أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم (٣) .

قال ابن أبي الحديد :"أول من اتخذ ناسا لوضع الحديث هو معاوية بن أبي سفيان" (٤) .

---

(١) المصباح للكفعمي ص ٥٥٢ ؛ والشيعة والحاكمون لمحمد جواد مغنية ص ٣٩ ، وأبو طالب مؤمن قريش للخنيزي ص ٥١ .

(٢) الجمل للمفيد ص ٤٩ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١١٦ ، والكشكول للآملي ص ١٦٠ ، والشيعة في الميزان لمغنية ص ٢٥٥ .

(٣) السقيفة لسليم بن قيس ص ٢٠٢ ، ٢٠٤-٢٠٥ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/٢٥٨ ، والألفين للحلي ص ٣٣٠ ، وكشف المحجة لابن طاوس ص ٧٤ ، والصراط المستقيم للبياضي ٣/١٨٥ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٤٠/أ ، وقرة العيون للكاشاني ص ٤٢٧-٤٢٨ ، وعلم اليقين له ٢/٧٠٦ ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٧٥ ، والدرر النجفية ليوسف البحراني ص ٢٧٦-٢٨٠ ، وحق اليقين لشبّر ١/٢٢٠ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣/٢٥ . وفي ظلال التشيع لمحمد علي الحسني ص ٢٥٨-٢٥٩ ، ٢٦١-٢٦٢ ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ١/٤٠-٤١ ، وأبو طالب مؤمن قريش للخنيزي ص ٣١-٣٤ .

(٤) شرح نهج البلاغة ١/٢٥٨ .

وقال الكاشاني :"كان معاوية يبذل الأموال لمن كان موثوقا به عند الناس من الصحابة ليضع حديثا في فضل الخلفاء الثلاثة ، وفي منقصة أمير المؤمنين (ع) ، ثم يرويه عن النبي على المنبر بمشهد من الناس"(١) .

وقال محمد علي الحسني :"اشترى معاوية كثيرا من الناس الذين وضعوا له الأحاديث الكاذبة ونسبوها إلى رسول الله صلى الله عليه وآله "(٢) .

وقال في موضع آخر :"اعتمد الوضّاعون في عهد معاوية بأمره على ثلاثة أمور : الأول : إخفاء فضائل علي ووضع أحاديث في مثالبه . والثاني : تحويل الآيات النازلة بحقه لغيره . والثالث : اختلاق فضائل لا أساس لها لغيره ..."(٣) .

وقال الخنيزي :"أراد معاوية أن يستأجر قوما لوضع الأحاديث المنتقصة من علي ، فاختار بعضا من الصحابة الذين لهم في نفوس العامة ثقة وقداسة خلعت عليهم لتكون عماد ما يرفعون من واهي البناء .. ، وممن عقد معه تلك الصفقة : أبوهريرة ، وعمرو بن العاص ، والزاني المغيرة بن شعبة ، وعروة بن الزبير ، وسمرة بن جندب ، ... فاختلقوا الأخبار القباح التي تحمل بين حروفها الطعن على علي عليه السلام بالبراءة منه ... إلخ"(٤) .

وهذه الأقوال التي أوردتها غيض من فيض مما في كتب القوم الذين أجمعوا على أن معاوية فعل ذلك بالتعاقد مع بعض الصحابة للانتقاص من أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، وفي مقدمتهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

---

(١) قرة العيون للكاشاني ص ٤٢٧ .

(٢) في ظلال التشيع للحسني ص ٢٥٨ .

(٣) نفس المصدر ص ٢٥٩ .

(٤) أبو طالب مؤمن قريش للخنيزي ص ٣٣-٣٤ .

ويزعم الشيعة أن معاوية مات كافرا (١) ، لذلك فإنه يخلد في النار يوم القيامة .

واستدلوا على خلوده في النار بما أسندوه (٢) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - زورا وبهتانا - أنه قال :"إن الله عز وجل عرض علي في المنام مني(٣) القيامة وأهوالها ، والجنة ونعيمها ، والنار وما فيها وعذابها ، فاطلعت في النار فإذا أنا بمعاوية وعمرو بن العاص قائمين في جمر جهنم ، يرضخ رؤوسهما الزبانية بحجارة من جمر جهنم يقولان لهما : هلا آمنتما بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام .." (٤) .

وأسند المفيد إلى جعفر الصادق قوله :"معاوية وعمرو بن العاص لا يطمعان في الخلاص من العذاب" (٥) .

ومعاوية عند الشيعة أحد أصحاب التوابيت التي في أسفل درك الجحيم - كما تقدم ذلك (٦) - .

ومعاوية - عند الشيعة - يعذب في النار منذ مات ، وقد نسبوا إلى عدد من أئمتهم أنهم رأوه مغلولا في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا في واد من أودية جهنم :

---

(١) تقدم أن من عقائد الشيعة الإثني عشرية : كفر كل من حارب علي بن أبي طالب ، وتقدم استدلالهم على ذلك بما نسبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله :"حربك يا علي حربي" ، وأدلة أخرى . وقد سبق نقل إجماع الشيعة على ذلك ، مع تفنيده ص (١١٧٣) .

(٢) أسنده أحمد بن عبد الله المؤدب . ولم أقف على من ترجم له .

(٣) يريدون في منامه عليه السلام . والجملة تدل على جهل واضع الحديث باللغة العربية .

(٤) نقله البحراني في البرهان ٤/٤٧٧-٤٧٨ .

(٥) الاختصاص للمفيد ص ٣٤٤ .

(٦) تقدم ذلك ص (٩٠٩) .

فقد أسندوا إلى أبي جعفر الباقر أنه قال : "كنت خلف أبي وهو على بغلته ، فنفرت بغلته ، فإذا هو شيخ في عنقه سلسلة ورجل يتبعه . فقال : يا علي بن الحسين اسقني ؟ فقال الرجل : لاتسقه ، لاسقاه الله . وكان الشيخ معاوية (١) .

وزعم الشيعة أن نفس الواقعة حصلت مع أبي عبدالله الصادق حين كان مع أبيه متوجهين إلى مكة ؛ فقد أسندوا إلى الصادق قوله : "بينا أنا وأبي متوجهين إلى مكة في موضع يقال له ضجنان (٢) ، إذ جاء رجل في عنقه سلسلة ، فقال : اسقني . فسمعه أبي فقال : لاتسقه لاسقاه الله . فإذا رجل يتبعه حتى جذب السلسلة وطرحه على وجهه ، فغاب في أسفل درك من النار . فقال أبي : هذا الشامي لعنه الله "(١) .

وفي رواية ثالثة أسندوها إلى الباقر : ذكر الباقر فيها أن معاوية سأله أن يستغفر له ، فقال له الباقر ثلاث مرات : "لاغفر الله لك"(١) .

ولأن معاوية ممن محض الكفر محضا (٣) عند الشيعة فإنه يرجع إلى الدنيا قبل يوم القيامة ؛ وينتقم منه أشد الانتقام — على حد زعم الشيعة (٤) — .

---

(١) بصائر الدرجات الكبرى للصفار ص ٣٠٤-٣٠٧، ، والاختصاص للمفيد ص ٢٧٥-٢٧٧ . وانظر : الخرايج والجرايح للراوندي ق ١٣٤، ، ومختصر بصائر الدرجات للحلي ص ١١١، ، وتفسير الصافي للكاشاني ٢/٤٩١ ، ٧٤٠، ، والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ٢٠٣-٢٠٤، ، وحق اليقين لشبّر ٢/٨٩ .

(٢) ضَجْنَان : جبل على بريد من مكة . (مراصد الإطلاع للبغدادي ٢/٨٦٥) . والشيعة زعموا أنه وادي .

(٣) تقدم أن الرجعة عند الشيعة خاصة بمن محض الإيمان محضا ، أو محض الكفر محضا . راجع ص (٩٤٠) .

(٤) مختصر بصائر الدرجات للحلي ص ٢٩، . والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي ص ٣٦٣-٣٦٤ .

مناقشة هذه المزاعم :

لاتصح مزاعم الشيعة في تأخر إسلام معاوية رضي الله عنه إلى ما قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر . بل الثابت أنه أسلم في عام الفتح في السنة الثامنة الهجرية ؛ أي قبل موت رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو من ثلاث سنين . وعلى هذا القول جمهور علماء المغازي والسير(١) . وذكر بعضهم أنه أسلم قبل ذلك (١) .

وقد أسند ابن سعد إلى معاوية رضي الله عنه إخباره عن وقت إسلامه بقوله : "لقد أسلمت قبل عمرة القضية ، ولكني كنت أخاف أن أخرج إلى المدينة ؛ لأن أمي كانت تقول لي : إن خرجت قطعنا عنك القوت . ولقد دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في عمرة القضاء وإني لمصدق به ، ثم لما دخل عام الفتح أظهرت إسلامي فجئته ، فرحب بي"(٢) .

وقد ذكر البياضي – من الشيعة – أن معاوية أظهر إسلامه في عام الفتح ، فقال : "قد صح" من التاريخ أنه أظهر الإسلام سنة ثمان من الهجرة "(٣) .

فهذا شاهد منهم ينقل أنه قد صح إظهار معاوية لإسلامه في السنة الثامنة – عام الفتح – ، وقوله حجة على من زعم تأخر ذلك .

وأقل أحوال معاوية أن يكون من الطلقاء أو المؤلفة قلوبهم ، وكونه منهم لايقدح به ؛ لأن أكثر الطلقاء والمؤلفة قلوبهم حسن إسلامهم ، "وكان الرجل منهم يسلم أول النهار

---

(١) انظر : الاستيعاب لابن عبد البر ٣٩٥/٣ ، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤٢٨/٤-٤٢٩ ، ٤٣٦-٤٣٩ ، والبداية والنهاية لابن كثير ١١٨/٨ ، والإصابة لابن حجر العسقلاني ٤٣٣/٣ ، وتطهير الجنان لابن حجر الهيثمي ص ٨-١١ .

(٢) نقله الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية ١١٨/٨ ، والحافظ ابن حجر في الإصابة ٤٣٣/٣ .

(٣) الصراط المستقيم للبياضي ٤٦/٣ .

رغبة منه في الدنيا ، فلا يجيء آخر النهار إلا والإسلام أحب إليه مما طلعت عليه الشمس"(١) .

ومعاوية رضي الله عنه ممن حَسُن إسلامهم ، ولذلك استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على كتابة الوحي ، وهذا أمر مجمع عليه عند أهل السنة (٢) .

وقد أثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ودعا له بقوله : "اللهم اجعله هاديا مهديا ، واهد به "(٣) ، وقوله : "اللهم علّم معاوية الكتاب والحساب ، وقه العذاب"(٤) .

فرسول الله صلى الله عليه وسلم دعا ربه أن يهدي معاوية ويهدي به ، وأن يقيه العذاب ، ولكن الشيعة بالرغم من ذلك يزعمون أن معاوية كان كافرا ، وانه يخلّد في النار دونما دليل صحيح ، وإنما اتباعا لأهوائهم وما تزينه لهم أنفسهم .

---

(١) منهاج السنة النبوية ٤/٣٨٤ .

(٢) راجع : تاريخ الطبري ٦/١٧٩، وتاريخ خليفة ١/٧٧، والوزراء والكتّاب للجهشياري ص ١٢، وتجارب الأمم لابن مسكويه ١/٢٩١، والكامل في التاريخ لابن الأثير ٤/٣٨٥، والبداية والنهاية لابن كثير ٥/٣٥٠، والعجالة السنية للمناوي ص ٣٤٥، وكُتّاب النبي للأعظمي ص ١٠٣-١٠٥ . وانظر من مصادر الشيعة : التنبيه والإشراف للمسعودي ص ٤٢٦، وتاريخ اليعقوبي ٢/٨٠ .

(٣) أخرجه الترمذي ، وقال :"هذا حديث حسن غريب" . (جامع الترمذي ٥/٦٨٧ ، ك المناقب ، باب مناقب لمعاوية بن أبي سفيان . وانظر : البداية والنهاية لابن كثير ٨/١٢١-١٢٢) .

(٤) روي الحديث بأسانيد متعددة يعضد بعضها البعض ، وتصل بالحديث إلى درجة الحسن لغيره – كما ذكر ذلك محقق كتاب فضائل الصحابة – . (انظر : فضائل الصحابة لأحمد ٢/٩١٣-٩١٥، ومسند أحمد ٤/١٢٧، وتاريخ الفسوي ٢/٣٤٥، والاستيعاب لابن عبد البر ٣/٤٠١) .

أما عن زعم الشيعة أن معاوية رضي الله عنه كان يضع الحديث في مناقب الخلفاء الثلاثة ، ومثالب علي ، ويأمر الناس بوضعه ، فهو من المزاعم الكاذبة ، ولم يأتوا عليه بدليل واحد لا صادقا ولا كاذبا ، وأقل ما يقال فيه أنه بهتان مبين .

والأقوال التي نسبها بعض الشيعة في مصنفاتهم إلى معاوية في الثناء على علي ، والترحم عليه ، ورواية فضائله تدل على بطلان هذه الدعوى من أساسها :

فقد رووا بأسانيدهم إلى معاوية من أكثر من عشر طرق أنه قال لرجل سأله عن مسألة :"سل عنها علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه أعلم . قال : يا معاوية قولك فيها أحب إلي من قول علي . قال : بئس ما قلت ، ولؤم ما جئت به ، كيف كرهت رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وآله يغره بالعلم غرا ، ولقد قال له رسول الله : (أنت مني بمنزلة هارون من موسى ، إلا أنه لانبي بعدي) ، ولقد كان عمر بن الخطاب يسأله ، فيأخذ عنه ، ولقد شهدت عمر إذا أشكل عليه شيء قال : هاهنا علي . – ثم قال للرجل : – قم ، لا أقام الله رجليك ، ومحى اسمه من الديوان" (١) .

ولقد ذكر علي في مجلس معاوية ، فقال معاوية لمن ذكره : "ذكرت من لم ينكر فضله . رحم الله أبا حسن فلقد سبق من كان قبله ، وأعجز من يأتي بعده ... هيهات ، هيهات ، عقمت النساء أن تلدن مثله "(٢) .

فهذا ذكر معاوية لعلي وفضائله ، وحبه له ، وترحمه عليه ، فهل يعقل أن يضع – من كانت هذه حاله – أحاديث في مثالبه ، وينهى عن رواية فضائله ؟ اللهم لا .

---

(١) المناقب لابن المغازلي ص ٣٤ . وانظر : الطرائف لابن طاوس ص ٥٢-٥٣ .

(٢) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٦٠ .

ولقد كان الصحابة أتقى لله من أن يكذبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد سمعوا قوله عليه السلام :"من كذب عليّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"(١) .

ولايعلم بين فرق الناس فرقة غلت في وضع الحديث أكثر من الشيعة الذين وضعوا أحاديث كثيرة في مثالب الصحابة ، والغلو في بعض القرابة ، حتى قال الخليلي :"وضعت الرافضة في فضائل علي وأهل بيته نحو ثلاثمائة ألف حديث(٢) .

<{٣}> - زعم الشيعة وجوب بغض معاوية ، ولعنه ، والتبرئ منه :

قَلَّ أن يخلو كتاب من كتب الشيعة ذُكر فيه معاوية من لعنه رضي الله عنه (٣) ،أوالتبرئ منه (٤) .

---

(١) الحديث مروي عن عدد من الصحابة ، منهم علي بن أبي طالب ، والزبير بن العوام ، وأنس بن مالك ، وأبو سعيد الخدري ، وأبو هريرة . (انظر : صحيح البخاري ٦٢/١-٦٣ ، ك العلم ، باب إثم من كذب على النبي، وصحيح مسلم ٢٢٩٨/٤-٢٢٩٩ ، ك الزهد ، باب التثبت في الحديث) .

(٢) تقدم في هذه الأطروحة الكثير من الأحاديث التي وضعها الشيعة كي يطعنوا من خلالها في خير الناس بعد الأنبياء والمرسلين ؛ صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٣) انظر مثلا : الاختصاص للمفيد ص ١٢١، والمصباح للكفعمي ص ٤٨٤-٤٨٥، وكشف الغمة للإربلي ٥٦٣/١، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٢٦/ب، والرجعة للأحسائي ص ١٩٥ .

(٤) قال ابن أبي الحديد :"عليٌّ إذا برئ من أحد من الناس برئنا منه كائنا من كان ، وقد برء من المغيرة ، وعمرو بن العاص ، ومعاوية" . وقال المجلسي :"من ضروريات دين الإمامية : البراءة من معاوية" . (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣٥/٢٠، والاعتقادات للمجلسي ق ١٧) .

وكتب الأدعية عندهم من الشواهد على ذلك ، وخاصة ما يقرأ من الأدعية عند زيارة الأئمة ، سيّما الحسين منهم ؛ فعلى سبيل المثال : ذكر الكفعمي دعاء يقرؤه الشيعة عند زيارتهم للحسين في يوم مقتله – يوم عاشوراء – هو :"اللهم إن هذا يوم تبركت به بنو أمية ، وابن آكلة الأكباد (١) ، اللعين ابن اللعين على لسانك ولسان نبيك في كل موطن وموقف وقف فيه نبيك . اللهم العن أباسفيان ، ومعاوية ، ويزيد بن معاوية ، ومروان ، وآل مروان ..."(٢) .

وحكم لعن معاوية عندهم كحكم لعن باقي الصحابة هو الوجوب(٣) .

ويدعي الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن معاوية وذمه ودعا عليه ، وكذلك علي بن أبي طالب . ويرون أن هذا من مسوغات اللعن .

فقد زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعنه في غير ما موطن : قال سليم بن قيس :"معاوية لعنه رسول الله في غير موطن" (٤) .

وقال الحلي :"إن رسول الله صلى الله عليه وآله لعن معاوية اللعين بن اللعين ، الطليق بن الطليق"(٥) .

وقال التستري :"كان رسول الله يلعنه دائما ، ويقول عنه : الطليق بن الطليق ، اللعين بن اللعين"(٦) . وبنحو قوله قال الزنجاني(٧) .

---

(١) مراده من "آكلة الأكباد" : هند بنت عتبة ؛ أم معاوية ؛ لأنها لاكت كبد حمزة يوم أحد .

(٢) المصباح للكفعمي ص ٤٨٤ .

(٣) تقدم بيان ذلك ص (٣٢٥) .

(٤) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٧٢-١٧٣ .

(٥) منهاج الكرامة للحلي ص ١١٣ .

(٦) إحقاق الحق للتستري ص ٢٦٦ .

(٧) عقائد الإمامية للزنجاني ٦٢/٣ .

وزعموا أيضا أن رسول الله رأى أباسفيان يركب بعيرا ، ومعاوية يقوده ، ويزيد يسوق به ، "فلعن رسول الله صلى الله عليه وآله والراكب والقائد والسائق" (١) .

ويزعمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :"يطلع عليكم رجل من أهل النار" . فطلع معاوية (٢) ، وأنه قال :

---

(١) وهذه القصة رويت عند الشيعة بألفاظ مختلفة ؛ أحدها اللفظ المثبت أعلاه . وهذا رواه الصدوق بسنده إلى عبد الله بن عمرو بن العاص . (الخصال للصدوق ١/١٩١ . وانظر : وقعة صفّين لنصر بن مزاحم ص ٢٤٧، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢/١٠٣، عقائد الإمامية للزنجاني ٣/٦٣، وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ١/٣١٠-٣١١) .

واللفظ الآخر أسنده الصدوق أيضا إلى البراء بن عازب ، وفيه القول المنسوب إلى البراء :"أقبل أبوسفيان ومعاوية يتبعه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اللهم العن التابع والمتبوع ، اللهم عليك بالأقيعس . قال ابن البراء لأبيه : من الأقيعس ؟ قال : معاوية " . (معاني الأخبار للصدوق ص ٣٤٥) .

أما الحلي فقد ذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم قام خطيبا ، "فأخذ معاوية بيد ابنه يزيد وخرج ولم يسمع الخطبة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : لعن الله القائد والمقود ، أي يوم يكون للأمة مع معاوية ذي الإساءة ؟ " . (منهاج الكرامة للحلي ص ١١٤) .

فهؤلاء ثلاثة من علمائهم لم يتفقوا على ألفاظ الرواية ، ولا على سببها ، واضطربوا في متنها ، وهذا من الأدلة على اختلاقها واختلاطها .

(٢) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٤٣ . وانظر : الدرجات الرفيعة للشيرازي ٢٤٤ .

"معاوية فرعون هذه الأمة يموت على غير ملة"(١) ، وأنه قال :"إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه"(٢) ، ويزعمون أن رسول الله أخبر عنه أنه :"إمام الضالين"(٣) ، وأنه "من شر خلق الله"(٤) ، وأنه "فرعون هذه الأمة"(٥) .

---

(١) وفي لفظ آخر ذكروه :"يطلع عليكم رجل يموت على غير سنتي . فطلع معاوية" (راجع : منهاج الكرامة للحلي ص ١١٤ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٤٥ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣/٦٣) .

(٢) الملاحم والفتن لابن طاوس ص ٩٠ ، ١٣٩ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١١٣ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٥٦ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٦٦ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٣٩٨-٣٩٩ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣/٦٢ .

(٣) الكشكول لحيدر الآملي ص ١٥٦ .

(٤) الخصال للصدوق ١/٣١٩ .

(٥) فقد نسبوا إليه عليه السلام ما رواه الصدوق بسنده : "يحشر أمتي يوم القيامة على خمس رايات ، فأول راية ترد علي مع فرعون هذه الأمة ، وهو معاوية . والثانية مع سامري هذه الأمة ، وهو عمرو بن العاص . والثالثة مع جاثليق هذه الأمة ، وهو أبو موسى الأشعري . والرابعة مع أبي الأعور السلمي . وأما الخامسة فمعك يا علي تحتها المؤمنون ، وأنت إمامهم" . ثم ذكروا أن الأمة ما عدا عليا ومن معه ترد النار وتخلد . (الخصال للصدوق ٢/٥٧٥ . وانظر : البرهان للبحراني ٤/٢٩٠ ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٦٣ ، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٤٥ ، وعلي مع القرآن لمحمد رضا الحكيمي ص ١٤٤) .

وأنه دعا عليه بقوله :"لا أشبع الله بطنه"(١) ،

وغير ذلك مما هو في كتبهم مسطور .

ويزعم الشيعة أن عليا لعن معاوية أيضا(٢) ، وأنه كان يقنت في صلاة الصبح بلعنه ولعن بعض الصحابة معه ؛ فقد روى الطوسي بسنده أن عليا "قنت في الصبح ، فلعن معاوية . وعمرو بن العاص ، وأباموسى الأشعري ، وأبا الأعور السلمي(٣) ، وأصحابهم"(٤) .

وذكر ابن شاذان أن عليا قنت بلعنهم في صلاة المغرب(٥) .

وذكر بعض الشيعة أن هذا القنوت كان في الصلوات المفروضة (٦) .

وذكر التستري أن هذا اللعن كان في معركة صفّين(٧) .

إلى آخر ما أورده الشيعة من الأقوال المتناقضة في ذلك .

---

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٥٠٤-٥٠٥ ، والكشكول للآملي ص ١٥٦ ، والصراط المستقيم للبياضي ٤٧/٣ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٦٥ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢٤٤-٢٤٥ .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٧٣ ، ١٩٤ .

(٣) هو عمرو بن سفيان بن عبد شمس : أبو الأعور السلمي ، مشهور بكنيته ، كانت له مواقف بصفّين مع معاوية . (الاستيعاب لابن عبد البر ٥٣٢/٢-٥٣٣ ، والإصابة لابن حجر ٥٤٠/٢-٥٤١) .

(٤) الأمالي للطوسي ٣٣٥/٢ . وانظر نفس المصدر ٤٥/٢-٤٦ .

(٥) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٣١ ، ١٢٧ .

(٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩/٢٠-٢٠ ، ونفحات اللاهوت للكركي ق ٥/ب .

(٧) إحقاق الحق للتستري ص ٩ .

مناقشة هذه المزاعم :

لم يرد في أي كتاب من كتب السنة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن معاوية ، أو دعا عليه ، باستثناء قوله عنه : "لا أشبع الله بطنه" (١) .

قال الشيخ أبو الفرج بن الجوزي : "قد تعصّب قوم ممن يدعي السنة ، فوضعوا في فضل معاوية رضي الله عنه أحاديث ليغضبوا الرافضة ، وتعصّب قوم من الرافضة فوضعوا في ذمه أحاديث ، وكلا الفريقين على الخطأ القبيح" (٢) .

وقد تقدم أنه لم يصح في فضل معاوية إلا حديثين ؛ أحدهما قوله عليه السلام : "اللهم اجعله هاديا مهديا ، واهد به" ، والآخر : "اللهم علم معاوية الكتاب والحساب ، وقه العذاب" .

أما الأحاديث التي في ذمه ، فلم يثبت منها شيء ، وكلها موضوعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ومنها هذه الأحاديث التي ذكرها الشيعة :

ـ فحديث : "لعن الله القائد والمقود" : قد تقدم اختلاف الشيعة في لفظه ، وفي سبب وروده على عدة أقوال .

وهو "لايوجد في دواوين الحديث التي يُرجع إليها في معرفة الحديث ، ولا له إسناد معروف" (٣) .

والشيعة ذكروا في أحد ألفاظه : يزيد بن معاوية ، ويزيد ممن لم يولد في حياة رسول الله اتفاقا ؛ إذ أن أباه معاوية لم يتزوج إلا في زمن عمر رضي الله عنه (٤) .

ثم كيف يتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم معاوية كاتبا للوحي ، وحاله عنده كما زعم الشيعة (٤) .

---

(١) سيأتي تخريجه ، والكلام عليه .

(٢) الموضوعات لابن الجوزي ٢/١٥ .

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤/٤٤٤ .

(٤) نفس المصدر ٤/٤٤٦ .

ـــ وحديث :"يطلع عليكم رجل يموت على غير سنتي ـ أو : يطلع عليكم رجل من أهل النار ـ ، فتطلع معاوية " : كذلك من الأحاديث الموضوعة التي لاتوجد في شيء من دواوين الحديث التي يرجع إليها في معرفة الحديث ، ولا له إسناد معروف أيضا (١) .

ـــ وأما حديث :"إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه ": فقد ورد في بعض كتب السنة ، ولكن مصنفي هذه الكتب لم يصححوه ، بل ذكروه ، وبيّنوا أنه كذب موضوع لا أصل له . وممن ذكره ، وحكم عليه بذلك : ابن عدي(٢) ، والعقيلي(٣) ، وابن حبان(٤) ، وابن الجوزي(٥) ، وابن تيمية (٦) ، والذهبي(٧) ، وابن حجر الهيتمي(٨) ، والسيوطي(٩) ، والشوكاني(١٠) ، والكناني(١١) ، وغيرهم (١٢) .

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤/٤٤٤ .

(٢) في الكامل ٢/٥٦٩ ، ٦٢٧ .

(٣) في الضعفاء ١/٢٥٩ .

(٤) في المجروحين ٢/١٧٢ .

(٥) في الموضوعات ٢/٢٤-٢٧ .

(٦) في منهاج السنة النبوية ٤/٤/٣٧٩-٣٨٠ .

(٧) في ميزان الاعتدال ٢/٣٨٠ .

(٨) في تطهير الجنان ص ٣٨ .

(٩) في اللآلئ المصنوعة ١/٤٢٤-٤٢٦ .

(١٠) في الفوائد المجموعة ص ٤٠٣-٤٠٧ .

(١١) في تنزيه الشريعة ٢/٨ .

(١٢) قال العقيلي بعد ما ذكر طرق هذا الحديث :"لا تصح من هذه الوجوه عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء من وجه ثابت" . وقال ابن تيمية :"هو عند أهل المعرفة بالحديث كذب موضوع مختلق على النبي صلى الله عليه وسلم " . (راجع : الضعفاء للعقيلي ١/٢٥٩ ، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤/٣٨٠) .

ـــ وأما حديث :"لا أشبع الله بطنه" : فهو حديث صحيح رواه الإمام مسلم بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : "كنت ألعب مع الصبيان ، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتواريت خلف باب . قال : فجاء فحطأني حطأة (١) ، وقال : اذهب وادع لي معاوية . قال : فجئت ، فقلت : هو يأكل . قال : ثم قال لي : اذهب فادع لي معاوية . قال : فجئت . فقلت : هو يأكل . فقال : لا أشبع الله بطنه "(٢) .

وقد أورد الإمام مسلم هذا الحديث بعد حديث أم سليم ، وفيه قوله عليه الصلاة والسلام :"يا أم سليم ! أما تعلمين أن شرطي على ربي ، أني أشترطت على ربي فقلت : إنما أنا بشر ، أرضى كما يرضى البشر ، وأغضب كما يغضب البشر ، فأيما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن يجعلها له طهورا وزكاة وقربة يقرّبه بها منه يوم القيامة "(٢) .

وهذا الترتيب من الإمام مسلم يدل على فقهه العظيم رحمة الله عليه ، فإنه قد أشار إلى أن معاوية لم يكن أهلا لهذه الدعوة ، لذلك كان هذا الدعاء زكاة له وأجرا ورحمة .

قال الإمام النووي في معرض كلامه على هذين الحديثين :"إن ما وقع من سبّه ودعائه ونحوه ليس بمقصود ، بل هو مما جرت به عادة العرب في وصل كلامها بلا نيّة ، كقوله : تربت يمينك(٣) ، وعقرى حلقى(٤) ، وفي هذا الحديث : لا كبر سنّك.

---

(١) أي ضرب بيده وهي مبسوطة بين كتفيّ . (الصحاح للجوهري ٤٤/١) .

(٢) صحيح مسلم ٢٠٠٩/٤-٢٠١٠ ، ك البر ، باب من لعنه النبي أو سبّه أو دعا عليه ، وليس هو أهلا لذلك ، كان له زكاة وأجرا ورحمة .

(٣) ومعناها اللغوي : لا أصبت خيرا . (الصحاح ٩١/١) .

(٤) ومعناها اللغوي : عقر الله جسدها ، وأصابها بوجع في حلقها . (الصحاح ٧٥٣/٢ ، ١٤٦٤/٤) .

وفي حديث معاوية : لا أشبع الله بطنه . ونحو ذلك ، لايقصدون بشيء من ذلك حقيقة الدعاء ، فخاف صلى الله عليه وسلم أن يصادف من ذلك إجابة فسأل ربه سبحانه وتعالى . ورغب إليه في أن يجعل ذلك رحمة وكفارة وقربى وطهورا وأجرا ، وإنما كان يقع هذا منه في النادر والشاذ من الأزمان ، ولم يكن صلى الله عليه وسلم فاحشا ولامتفحشا ولالعانا ولامنتقما لنفسه ، وقد ورد أنهم قالوا : ادع على دوس . فقال : (اللهم اهد دوسا) ، والله أعلم "(١) .

وقد أجاب ابن حجر الهيتمي على زعم الشيعة أن هذا الحديث من المطاعن في معاوية إجابة وافية ، فليراجع(٢) .

أما عن زعم الشيعة أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قنت بلعن معاوية ، وأبي موسى الأشعري : وعمرو بن العاص ، وأبي الأعور السلمي : فباطل ، ولم يرد هذا الزعم في أي كتاب من كتب أهل السنة ، باستثناء تاريخ ابن جرير الطبري ; حيث روي فيه (٣) ، إلا أن في إسناده أبو مخنف ; لوط بن يحيى - وقد تقدم أنه شيعي محترق وإخباري تالف باتفاق علماء الجرح والتعديل عند أهل السنة - ، وفيه أيضا أبو جناب الكلبي ; يحيى بن أبي حيّة ، وقد أجمع علماء الجرح والتعديل على ضعفه ، ووصفوه بالتدليس(٤) .

وعلى هذا فلا حجة في هذه الرواية ، أما ما عداها من الأقوال التي ذكرها الشيعة : فليس لها إسناد يعرف ، وهي تخالف ما نقلوه عن علي رضي الله عنه من كراهته للّعن والشتم (٥) .

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ١٦/١٥١ .

(٢) تطهير الجنان لابن حجر الهيتمي ص ٣٦-٣٨ .

(٣) تاريخ الطبري ٦/٣٨ ، ٤٠ .

(٤) تهذيب التهذيب لابن حجر ١١/٢٠١-٢٠٣ ، وتقريب التهذيب له ص ٥٨٩ .

(٥) تقدم ذكر الرواية التي أوردوها في ذلك ص (٣٣٧) .

أما سبّ معاوية رضي الله عنه : فقد عده السلف رحمهم الله من الموبقات :

فقد نقل عن الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه ذكر عنده أن قوما يشتمون معاوية ، فقال : "ما لهم ولمعاوية ؟ نسأل الله العافية " ، ثم قال :"إذا رأيت أحدا يذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء فاتّهمه على الإسلام " (١) .

وقد نصّ رضي الله عنه على وجوب تعزير من يسبّه ، واستتابته حتى يرجع بالجلد ، وإن لم ينته حُبس حتى يموت أو يراجع . وقال :"ما أراه على الإسلام " ، وقال :"واتّهمه على الإسلام " ، وقال :"أجبن عن قتله " . وبنحو قوله قال الإمام إسحاق بن راهويه رحمه الله (١) .

وقال إبراهيم بن ميسرة (٢) : "ما رأيت عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ضرب إنسانا قط ، إلا رجلا شتم معاوية ، فضربه أسواطا " (٣) .

فشتم معاوية وغيره من الصحابة رضوان الله عليهم لايجوز ، وهو من الموبقات كما نصّ على ذلك سلف هذه الأمة رضي الله عنهم ، فكيف بمن ينسبه إلى الكفر والزندقة ـ عياذاً بالله تعالى ـ ، وقد تقدم من أقوال الشيعة في ذلك ، وهناك أشد من ذلك أيضا مما يندي له الجبين ، نسأل الله العافية .

---

(١) الصارم المسلول لابن تيمية ص ٥٦٨ .

(٢) الطائفي نزيل مكة . روى عن علي بن أبي طالب نحوا من ستين حديثا ، أو أكثر . قال فيه سفيان الثوري :"لم تر عيناك والله مثله " ، "كان من أوثق الناس وأصدقهم " . وقد أجمع العلماء على ثقته وعدله وضبطه . (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ١٣٣/٢ ، وتقريب التهذيب لابن حجر ١٧٢/١) .

(٣) الاستيعاب لابن عبد البر ٤٠٣/٣ ، والصارم المسلول لابن تيمية ص ٥٦٩ .

<{٤}> ـ طعن الشيعة في أخلاق معاوية رضي الله عنه :

وتنقسم هذه المطاعن إلى قسمين :

القسم الأول : طعنهم في أخلاقه في خاصّة نفسه .

والثاني : طعنهم في أخلاقه ـ تعامله ـ مع الناس .

أما عن أخلاق معاوية الخاصة : فيقول الشيعة : إنه كان زانيا ؛ زنى بأخته ، وغيرها من محارمه :

قال نعمة الله الجزائري :"قد نقل في كتب كثيرة أن يزيد ابن معاوية قد تعشّق عمّته ـ أخت أبيه معاوية ـ ، وكانت بكرا ، فاستحيى أن يظهر لها الحال ، فأراد أن يمتحنها ، فأتى معها إلى بستان ، وجلست في موضع . فأمر أن ينزو حصان على فرس وعمته تنظر إليهما ، فلما نزى عليها وهي تنظر إليهما أتاها يزيد وأمرها بالقيام من مكانها ، فلما قامت رأى في مكانها إراقة المني ؛ فعلم بإرادتها لذلك الغرض ، فأتى إليها ، فلما جامعها لم يجدها بكرا ؛ فقال لها : أين بكارتك ؟ فقالت له : إن أباك لم يترك بكرا . فظهر أن معاوية قد كان مخالطا لها وهذا العجب العجيب ، والأمر الغريب"(١) .

وقد علّق محمد علي الطباطبائي على هذه الأكذوبة ، وأنكر تعجب الجزائري من إمكانية حدوثها ، ومما قاله :"لا عجب ولاغرابة من معاوية الزنديق أمثال هذه الأعمال الشنيعة . وكذا من سخله يزيد العنيد"(٢) .

فهذه القصة من البهتان المبين الذي دونه الشيعة ـ مع غيرها من القصص ـ في كتبهم المعتمدة عندهم ، وتلقاها المعاصرون ـ منهم ـ بالقبول والتسليم (٣) .

---

(١) الأنوار النعمانية للجزائري ٦٧/١ .

(٢) انظر تعليق الطباطبائي على الأنوار ٦٧/١ . ح (٢) .

(٣) إنما أوردتها ـ هي وأمثالها من القصص الأخرى التي أوردها الشيعة في كتبهم ـ باللفظ نفسه الذي وردت به لأدلل على معتقد الشيعة قديمهم ومعاصرهم في الصحابة .

ولايكتفي الشيعة باتهامه بالزنا مع محارمه ومع غيرهم ، ولكنهم يزعمون أيضا أنه كان يشرب الخمر ، ويغني ، ويجمع عنده القينات والمعازف ، و .. ، و .. ، إلى آخر ما أوروه من البهتان المبين (١) الذي لم ينسبوه إلى قائل ، ولم يرووه بإسناد .

هذا عن أخلاقه في خاصّة نفسه .

أما عن أخلاقه العامة : فالشيعة يزعمون أن معاوية قتل جمعا كبيرا من الصحابة يقدرون بأربعين ألفا — وقيل سبعين ألفا — من المهاجرين والأنصار (٢) .

ويعدون ممن قتلهم : الحسن بن معاوية ؛ حيث يزعمون أن معاوية قتله بالسم" (٣) .

---

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٥٠٣ .

(٢) راجع : منهاج الكرامة للحلي ص ١١٥ ، ، والصراط المستقيم للبياضي ٤٨/٣ ، ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٦٥/٣ .

(٣) انظر السقيفة لسليم بن قيس ص ١٩٧ ، ، ودلائل الإمامة لابن رستم ص ٦١ ، ، ومروج الذهب للمسعودي ٥٥/٦ ، ، ومقاتل الطالبيين للأصفهاني ص ٣١، ٧٣ ، ، والإرشاد للمفيد ص ٣٥٦-٣٥٨ ، ، والخرايج والجرايح للراوندي ص ٢٣ ، ، وكفاية الأثر للخزاز ص ٢٢٦ ، ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤/٤ ، ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١١٥ ، ، وكشف الغمة للإربلي ٥١٦/١، ٥٤٢، ٥٨٤ ، ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٦٧ ، ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٦٤/٣ ، ، وأصل الشيعة وأصولها لكاشف الغطاء ص ٤٧ ، ، وتاريخ الشيعة للمظفر ص ٣١ ، ، والشيعة في الميزان لمغنية ص ٢١٨ ، ، وسيرة الأئمة للحسيني ٤٩٧/١-٤٩٨ ، ، وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ٣٥٧/١ .

وممن قتلهم معاوية أيضا ـ كما زعم الشيعة ـ : أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها .

وقد اختلفوا في سبب قتله لها على قولين :

احدهما : لأنها اعترضت على تولية ابنه يزيد من بعده ؛ قال ابن طاوس :"كان ـ يقصد معاوية ـ على منبر رسول الله يأخذ البيعة ليزيد ، فأخرجت عائشة رأسها من حجرتها ؛ وقالت : مه ، مه ، هل استدعى الشيوخ بنيهم للبيعة ؟ فقال معاوية : لا . فقالت : فبمن اقتديت ؟ فخجل معاوية ، ونزل عن المنبر ، وحفر حفيرة لعائشة واحتال لها ، وألقاها فيها فماتت" (١) .

أما السبب الآخر : فلأنها دخلت بحمارتها على بساط معاوية ولم تراع له حرمة ـ كما زعموا ـ قال ابن طاوس والبياضي : "إن عائشة ذهبت إلى منزل معاوية وهي راكبة على حمار ، فجاءت بحمارها على بساط معاوية وعلى سريره ، فبالت الحمار وراثت على بساطه ، وما راعت حرمة معاوية . فشكى معاوية إلى مروان بن الحكم ، وقال له : لا طاقة لي إلى تحمّل بلاء هذه العجوزة . فتولى مروان بإذن معاوية أمر عائشة ، ودبّر لها حفر البئر ، فوقعت فيه في آخر ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ، وفيها قال الشاعر :

لقد ذهب الحمار بأم عمرو فلا رجعت ولارجع الحمار" (٢) .

وليس الأمر قاصرا على قتل الحسن وعائشة ، بل يزعمون أنه قتل سعد بن أبي وقاص أيضا (٣) ، وغيره من الصحابة (٤) .

---

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٥٠٣ .

(٢) نفس المصدر . وانظر أيضا الصراط المستقيم للبياضي ٣/٤٥-٤٦ .

(٣) مقاتل الطالبيين للأصفهاني ص ٣١، وسيرة الأئمة لهاشم الحسيني ١/٤٩٧، وأحاديث أم المؤمنين للعسكري ١/٣٥٧ .

(٤) ادعى الشيعة أنه قتل سبعين ألفا من الصحابة ، كما تقدمت مزاعمهم في ذلك .

مناقشة هذه المزاعم :

لم ينسب الشيعة هذه المزاعم التي أوردوها إلى كتاب يعرف، ولم يذكروا لها إسنادا فيدرس ، وإنما افتروها ، وزعموا أنها قد ذكرت في كتب كثيرة معتبرة ، دون أن يشيروا إلى كتاب واحد معتبر من هذه الكتب .

والرد على هذه المزاعم التي أوردوها لا يستلزم كبير عناء : إذ أن مطاعنهم في أخلاق معاوية الخاصة لم يشاركهم في نقلها أحد ، وهي بدون إسناد ، ونطالبهم أولا بصحة النقل ، ثم تكون المناظرة بعد ثبوت النقل ، أما إيرادها هكذا : فهو من الأدلة القطعية على كذبها ، سيّما وأنها تتعارض مع ما عرف عن معاوية رضي الله عنه ، وعن غيره من الصحابة الكرام من الأخلاق الحسنة ، والصفات الحميدة .

أما طعنهم في معاملته للناس : فلا يسلّم لهم ؛ لأن معاملة معاوية الحسنة للناس ، وحلمه عليهم ، وصفحه عنهم مما عرف تواتره ضرورة :

فقد أخبر جماعة من الحفاظ ـ منهم قتادة ، ومجاهد ، وأبو إسحاق السبيعي ، وغيرهم ـ عن عدل معاوية رضي الله عنه ، وقالوا للناس :"لو أدركتم معاوية لقلتم هذا المهدي" ، "لو أصبحتم في مثل عمل معاوية لقال أكثركم : هذا المهدي"(١) . وقال الأعمش لما ذكر عنده عمر بن عبدالعزيز وعدله :"كيف لو أدركتم معاوية ؟ قالوا : في حلمه ؟ قال : لا والله ، بل في عدله "(١) .

وكان يضرب المثل في حلم معاوية وصفحه رضي الله عنه ، وحسن معاملته لرعيته ، والأخبار في ذلك كثيرة ؛ ولايتسع المقام لذكرها .

أما عن زعم الشيعة أنه قتل سبعين ألفا من المهاجرين والأنصار ، أو أربعين ألفا ، أو خلقا كثيرا ـ على اختلاف

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦/٢٣٣-٢٣٤ .

بين أقوالهم – : فإنهم يشيرون إلى ما جرى بينه وبين علي رضي الله عنه من حروب ، ويقال لهم :"الذين قاتلوا : قاتلوا من الطائفتين ؛ قَتل هؤلاء من هؤلاء ، وهؤلاء من هؤلاء . وأكثر الذين كانوا يختارون القتال من الطائفتين لم يكونوا يطيعون لاعليا ولامعاوية ، وكان علي ومعاوية رضي الله عنهما أطلب لكف" الدماء من أكثر المقتتلين ، ولكن غلبا فيما وقع . والفتنة إذا ثارت عجز الحكماء عن إطفاء نارها .. ثم قتال أصحاب معاوية معه لم يكن لخصوص معاوية ، بل كان لأسباب أخرى . وقتال الفتنة مثل قتال الجاهلية لاتنضبط مقاصد أهله واعتقاداتهم ، كما قال الزهري : (وقعت الفتنة وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرون ، فأجمعوا أن كل دم أو مال أو فرج أصيب بتأويل القرآن ، فإنه هدر : أنزلوهم منزلة الجاهلية)"(١) .

أما عن زعمهم أنه وضع السم" للحسن بن علي رضي الله عنهما فمات : فقد أجاب عنه شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله :"وأما قوله – أي قول الحلي – : إن معاوية سم الحسن : فهذا مما ذكره بعض الناس ، ولم يثبت ذلك ببينة شرعية أو إقرار معتبر ، ولانقل يجزم به . وهذا مما لايمكن العلم به . فالقول به قول بلا علم .... والحسن رضي الله عنه قد نقل عنه أنه مات مسموما . وهذا مما يمكن أن يُعلم ؛ فإن موت المسموم لايخفى . لكن يقال : إن امرأته سمّته . ولاريب أنه مات بالمدينة ومعاوية بالشام ، فغاية ما يظن الظان أن يقال : إن معاوية أرسل إليها وأمرها بذلك . وقد يقال : بل سمّته امرأته لغرض آخر مما تفعله النساء ؛ فإنه كان مطلاقا لايدوم مع امرأة . وقد قيل : إن أباها الأشعث بن قيس أمرها بذلك ؛ فإنه كان يُتهم بالانحراف في الباطن عن علي وابنه الحسن ... وبالجملة : فمثل هذا لايحكم به في الشرع باتفاق المسلمين ، فلا يترتب عليه أمر ظاهر : لامدح ولاذم . والله

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤/٤٦٧-٤٦٨ .

أعلم " (١) .

فالحسن بن علي رضي الله عنهما لايعرف من وضع له السم ، وقد يكون شيعته هم الذين وضعوه له نتيجة مصالحته لمعاوية ، ولكن كما ذكر شيخ الإسلام لايجزم بالحكم دون دليل . ومآل العباد جميعا إلى الله وهو سبحانه يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون .

أما عن زعمهم أنه قتل سعد بن أبي وقاص : فهو باطل من أساسه ؛ إذ أن سعدا مات ميتة طبيعية (٢) . ولم ينقل أحد من أهل العلم ولاغيرهم من أهل السنة أنه مات مقتولا . ثم ما الدافع لمعاوية إلى قتله وهو - أي سعد - قد اعتزل الناس لما وقعت الفتنة ، وكان من أبعد الناس عن طلب الخلافة ، ومن أزهد الناس في الإمارة والولاية (٣) .

وسعد كان في المدينة ، ومات في المدينة (٢) . ومعاوية في الشام ، فكيف قتله ؟! .

ثم كيف يدافع الشيعة عن سعد ، وهم الذين سلقوه بألسنة حداد ووجهوا إليه من المطاعن ما تكفي منها واحدة لتدل على مدى الحقد والبغض والكراهية التي تعتمل في صدورهم تجاهه .

أما عن زعمهم أن معاوية قتل عائشة رضي الله عنها : فهو من التخرصات أيضا ، والإجابة عن هذا الزعم كالإجابة عن سابقه .

أضف إلى ذلك ما وقع في القصة التي أوردوها من تناقض زمني ؛ فالشيعة ذكروا أن معاوية قتل عائشة في السنة التي حج فيها ، بينما الصحيح أنها رضي الله عنها ماتت بعد تلك السنة بأربع سنوات ؛ أي في السنة الثامنة والخمسين ، في

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤/٤٦٩-٤٧١ .

(٢) الاستيعاب لابن عبد البر ٢/٢٥-٢٦ ، والإصابة لابن حجر ٢/٣٣ .

(٣) صحيح مسلم ٤/٢٢٧٧ . ك الزهد والرقاق ، ومسند أحمد - ط المعارف - ٣/٢٦ ، ٦٥-٦٦ .

شهر رمضان منها (١) .

وقد ذكر علماء أهل السنة أن معاوية رضي الله عنه لما حج وزار المدينة ، استأذن على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، فأذنت له ، فقال لها : "كيف بري بك يا أماه" ؟ فقالت رضي الله عنها : إنك بي لبار . ثم سألها : "كيف أنا فيما سوى ذلك من حاجاتك وأمرك" ؟ فقالت : "صالح" (٢) .

ولم يشارك أحد الشيعة في نقل أمثال هذا الإفك والبهتان المبين ، ولايستغرب من قوم اتخذوا الكذب دينا أن ينقلوا مثل هذه المزاعم .

{٦} - ذكر بعض الآيات التي زعم الشيعة الإثنا عشرية أنها نزلت في معاوية :

يزعم الشيعة أن آيات عديدة نزلت في معاوية ترشد إلى كفره ونفاقه . وهذه الآيات التي زعموا أنها نزلت فيه إنما نزلت في الكفار والمشركين من أهل الكتاب وغيرهم .

ومن هذه الآيات :

أولا : قوله تعالى : "وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ" (٣) .

فقد ذكر القمي وغيره أنها نزلت في معاوية رضي الله عنه (٤) .

ولايصح ما زعموه من أنها نزلت في معاوية ؛ لأن الآية عامة في كل ظالم يعدل بربه الآلهة والأنداد ، وينكر أن يكون الله

---

(١) الإصابة لابن حجر ٤/٣٦١ .

(٢) مسند أحمد ١/١٦٦-١٦٧ .

(٣) سورة الأنعام ، الآية ٩٣ .

(٤) تفسير القمي ١/٢١١ ، والبرهان للبحراني ١/٥٤٢ ، ومقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٠٣ .

أنزل الكتب أو أرسل الرسل ، ويفتري على الله الكذب ، ويزعم أن الله أوحى إليه ، بينما سبحانه لم يوح شيء ، ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله ...(١) .

ولم يقل أحد أنها نزلت في معاوية رضي الله عنه .

ثانيا : قوله تعالى : "وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ" (٢) .

قال القمي : "نزلت في معاوية لما خان أمير المؤمنين (ع)" (٣) .

ولايصح زعمه هذا : فعلى أي شيء ائتمن علي معاوية فخانه ، أو أي عهد كان بينهما فنقضه .

وليس معنى هذه الآية كما زعم القمي ، وإنما هي إرشاد من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم أنه إذا عاهد قوما ، ثم خشي منهم نقضا لهذا العهد وأراد أن ينقض هو عهدهم أن يعلمهم أنه لاعهد بينه وبينهم ، حتى يستوي علمه وعلمهم في ذلك(٤) .

وروى أبو داود ، والترمذي . وأحمد بأسانيدهم ، – وقال الترمذي : حديث حسن صحيح" – أنه "كان بين معاوية وبين أهل الروم عهد ، وكان يسير في بلادهم ، حتى إذا انقضى العهد أغار عليهم ، فإذا رجل على دابة أو على فرس وهو يقول : الله أكبر وفاء لاغدر . وإذا هو عمرو بن عبسة (٥) ، فسأله معاوية عن ذلك ، فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من كان بينه وبين قوم عهد ، فلا يحلن عهده

---

(١) جامع البيان للطبري ٢٧٤/٧-٢٧٥، وتفسير ابن كثير ١٥٧/٢-١٥٨، وفتح القدير للشوكاني ١٤٠/٢-١٤١ .

(٢) سورة الأنفال ، الآية ٥٨ .

(٣) تفسير القمي ٢٧٩/١ . وانظر البرهان للبحراني ٩١/٢ .

(٤) جامع البيان للطبري ٢٦/١٠-٢٨، وتفسير ابن كثير ٣٢٠/٢، وفتح القدير للشوكاني ٣١٩/٢-٣٢٠ .

(٥) ابن خالد بن عامر ، أبو نجيح السلمي . صحابي ، أسلم قديما ، ومات بحمص . (الإصابة لابن حجر ٥/٣-٦) .

ولايشدنّه حتى يمضي أمده ، أو ينبذ إليهم على سواء . قال : فرجع معاوية بالناس"(١) .

وهذا الحديث يؤيد تفسير الآية المذكور آنفا ، من حيث كون الآية عامة ، وليست خاصة كما زعم الشيعة .

وما ورد في هذه القصة يدل على فضل معاوية ، ورجوعه إلى الحق إذا سمعه ؛ بدليل تركه غزو الروم الذين لم ينبذ إليهم عهدهم بمجرد سماعه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في النهي عن ذلك .

ثالثا : قوله تعالى :"قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً * ـ إلى قوله ـ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا ءَايَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا"(٢) .

قال الإربلي :"نزلت هذه الآيات في معاوية وعمرو بن العاص"(٣) .

وهذه الآيات عامة ـ لا كما زعم الإربلي في تخصيصها ـ ، وهي تشمل كل من عبد الله على غير طريقة مرضيّة يحسب أنه مصيب فيها وأن عمله مقبول ، بينما الواقع أنه مخطئ وعمله مردود كما قال تعالى :"وجوه يومئذ خاشعة * عاملة ناصبة * تصلى نارا حامية *"(٤) ، وقال :"وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا"(٥) ، وقال :"والذين كفروا بربهم أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم

---

(١) سنن أبي داود ٣/١٩٠-١٩١ ، ك الجهاد ، باب في الإمام يكون بينه وبين العدو عهد فيسير إليه ،، وجامع الترمذي ٤/١٤٣ ، ك السير ، باب ماجاء في الغدر ،، ومسند أحمد ٤/٣٨٦ . ورواه أيضا أبوداود الطيالسي في مسنده ص ١٥٧ ،، وابن أبي شيبة في مصنفه ١٢/٤٥٩ ،، وابن حبان في صحيحه ٧/١٨٢ ،، والبيهقي في السنن الكبرى ٩/٢٣١ .

(٢) سورة الكهف ، الآيات ١٠٣-١٠٦ .

(٣) كشف الغمة للإربلي ١/٢٦٣ .

(٤) سورة الغاشية ، الآيات ٢-٤ .

(٥) سورة الفرقان ، الآية ٢٣ .

يجده شيئا (١) ، وغير ذلك من الآيات (٢) .

وقد روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال من المعنيين في هذه الآية : "هم الرهبان الذين حبسوا أنفسهم في السوامع" (٢) ، وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنهم اليهود والنصارى (٣) .

رابعــا : قوله تعالى : "وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُوْلُ يَالَيْتَنِيْ لَمْ أُوْتَ كِتَابِيَهْ * ... – إلى قوله – : لَايَأْكُلُهُ إِلاَّ الخَاطِئُوْنَ" (٤) .

قال القمي وغيره : "نزلت في معاوية" (٥) .

ولايسلّم لهم هذا الزعم ؛ لأن هذه الآية عامة في جميع الأشقياء ، وفيها يخبر الله تعالى عن حالهم إذا أعطي أحدهم كتابه في العرصات بشماله ، فحينئذ يندم غاية الندم ، ويقول ما حكى الله تعالى عنه في هذه الآيات (٦) .

خامســا : قوله تعالى يحكي عن الجن : "وَأَنَّا لَانَدْرِيْ أَشَرٌّ أُرِيْدَ بِمَنْ فِيْ الأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا" (٧) .

---

(١) سورة النور ، الآية ٣٩ .

(٢) راجع : جامع البيان للطبري ١٦/٣٢-٣٥ ، وتفسير ابن كثير ٣/١٠٧ ، وفتح القدير للشوكاني ٣/٣١٥-٣١٦ .

(٣) صحيح البخاري ٦/١٧١-١٧٢ ، ك التفسير ، باب قوله تعالى "قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا" .

(٤) سورة الحاقة ، الآيات ٢٥-٣٧ .

(٥) تفسير القمي ٢/٣٨٤ ، وتفسير الصافي للكاشاني ٢/٧٣٤ ، والبرهان للبحراني ٤/٣٧٩ .

(٦) جامع البيان للطبري ٢٩/٦٢-٦٤ ، وتفسير ابن كثير ٤/٤١٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٥/٢٨٤-٢٨٥ .

(٧) سورة الجن ، الآية ١٠ .

أسند القمي إلى جعفر الصادق قوله في تفسير هذه الآية :
"لا ، بل والله شر أريد بهم حين بايعوا معاوية .."(١) .
وهذا التفسير مكذوب على الصادق ، وهو أشبه ما يكون بتفاسير الباطنية .

والصحيح في تفسير هذه الآية أنها إخبار من الله تعالى عن حال الجن وقت بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حين طُردت الشياطين عن مقاعدها التي كانت تقعد فيها قبل ذلك ، وحفظت السماء من سائر أرجائها ، فتعجب الجن من ذلك ، وقال بعضهم لبعض : إن السماء لم تحرس قط إلا لأحد أمرين : إما لعذاب يريد الله أن ينزله على أهل الأرض بغتة ، وإما لهدى يريده الله بهم بأنْ يبعث منهم رسولا مرشدا يدلهم على الحق . وعلى هذا إجماع المفسرين ، ولم يخالف أحد منهم في ذلك(٢) .

سادسا : قوله تعالى :"فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى * وَلَٰكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى * ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى * أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى .."(٣) .

ذكر الشيعة في سبب نزولها : "أن رسول الله صلى الله عليه وآله دعا إلى بيعة علي يوم غدير خم ، فلما بلّغ الناس وأخبرهم في علي ما أراد الله أن يخبر ، رجع الناس . فاتكأ معاوية على المغيرة بن شعبة وأبي موسى الأشعري ، ثم أقبل يتمطى نحو أهله ، ويقول : ما نقر لعلي بالخلافة أبدا ،

---

(١) تفسير القمي ٣٩١/٢ . وانظر البرهان للبحراني ٣٩٢/٤ .
(٢) جامع البيان للطبري ١١١/٢٩ ، وتفسير ابن كثير ٤٢٩/٤ ، وفتح القدير للشوكاني ٣٠٩/٥ .
(٣) سورة القيامة ، الآيات ٣١-٣٥ .

ولانصدق محمدا مقالته فيه ... فأنزل الله هذه الآيات"(١) .

ويرد على الشيعة : بأن هذه الآيات ، بله السورة كلها مكية (٢) ، وهي عامة تشمل الكفار جميعا الذين لم يؤمنوا لا ظاهرا ولاباطنا ، ويخبر الله تعالى فيها عن حالهم في دار الدنيا ؛ كيف كانوا مكذبين للحق بقلوبهم ، ومتولين عن العمل بقالبهم ، فلا خير فيهم باطنا ولاظاهرا .

ثم وصف الله تعالى حالة دخولهم على أهليهم في الدنيا : كيف كانوا يدخلون جذلين ، أشرين ، بطرين ، كسالى ، لاهمة لهم ولاعمل (٢) .

وقد ذكر جمهور المفسرين (٣) أن هذه الآيات نزلت في أبي جهل ؛ عمرو بن هشام ، وأسند بعضهم إلى ابن عباس وغيره أن "رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيد أبي جهل ، وقال له : (أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى) . فقال أبو جهل : يامحمد ما تستطيع أنت وربك فيّ شيئا ، إني لأعز من مشى بين جبليها . فلما كان يوم بدر أشرف عليهم ، فقال : لايعبد الله بعد هذا اليوم . فضرب الله عنقه ، وقتله شر قتلة "(٢) .

وليست الآية خاصة بأبي جهل ، بل هي عامة في كل كافر كانت تلك حاله .

وزعم الشيعة أنها نزلت في معاوية بسبب تكبره عن قبول بيعة علي من أكذب الكذب ، وقد تقدم أن السورة مكية . وبيعة علي ـ كما يزعم الشيعة ـ تمّت في السنة العاشرة .

---

(١) تفسير فرات الكوفي ص ١٩٥، وتفسير القمي ٣٩٧/٢ . وانظر : الصراط المستقيم للبياضي ٣١٤/١، والبرهان للبحراني ٤٠٩/٤، ومقدمة البرهان للعاملي ص ٣٣٨ .

(٢) جامع البيان للطبري ١٩٩/٢٩-٢٠١، وتفسير ابن كثير ٤٥١/٤-٤٥٢، وفتح القدير للشوكاني ٣٤١/٥-٣٤٢ .

(٣) مثل ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ، وابن زيد ، وغيرهم .

الفصل الثاني : ذكر نماذج من المطاعن التي وجهها الشيعة
إلى عمرو بن العاص ، وابنه عبدالله :

لبيان بعض هذه المطاعن قسّمت الفصل إلى مبحثين :

المبحث الأول : نماذج من المطاعن الموجهة إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه :

فمنها : <{١}> ـ طعنهم في نسبه : حيث زعموا أنه ابن زنا (١) .

ذكر الشيعة أن "النابغة أم عمرو بن العاص كانت بغيا ، فوقع عليها أبو لهب ، وأمية بن خلف ، وهشام بن المغيرة ، وأبو سفيان بن حرب ، والعاص بن وائل ، فأتت بعمرو ، وادعاه الأربعة ، فقالت أمه : هو من العاص . ولما قيل لها : لماذا اخترت العاص ؟ قالت : كان ينفق عليّ وعلى أولادي أكثر منهم . وكان عمرو أشبه بأبي سفيان" (٢) .

والشيعة ذكروا هنا أن عمرو بن العاص ادعاه الأربعة ، بينما ذكر آخرون منهم في موضع آخر أنه ادعاه ستة نفر (٣) .

قال عبدالواحد الانصاري ـ وهو من الشيعة المعاصرين ـ : "لم يشك أحد من المؤرخين في أنه ولد سفاح اشترك في إخراجه من أعماق أمه ستة نفر : أبوسفيان ، وأمية بن خلف ، والعاص بن وائل ، وهشام بن المغيرة ، وأبو لهب ، وخلف الجمحي ، وادعاه كلّهم فحكّموا أمه ، فحكمت فيه للعاص بن وائل ، وكان ينفق عليها كثيرا ، وهيهات أن ينجب ابن الزنا . وقد ورث هذا المجرم من آبائه الستة أخس الصفات وأرذل السمات ؛ فقد ورث من أبي سفيان الغدر والتهتك ، ومن أبي لهب الكفر والإلحاد ، ومن العاص العداوة لله ورسوله . ومن شابه أباه

---

(١) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٤٣ .

(٢) الشيعة والحاكمون لمحمد جواد مغنية ص ٥٣ . وانظر : عقائد الإمامية للزنجاني ٦٦/٣ .

(٣) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١٦٠ .

فما ظلم "(١) .

وهذه الافتراءات من الشيعة ليس لهم على إثباتها دليل ، وهي مجرد إفك محض حملهم عليه حقد عظيم على الصحابة عموما ، وعلى كبارهم بشكل خاص . وقد لحق عمرو من حقدهم وبغضهم ما لحق غيره من كبار الصحابة ، وهو قد مات وانقطع عمله ، ولكن الله لم يشأ أن يقطع عنه الثواب .

<{٢}> – نماذج من أقوال الشيعة في عمرو بن العاص :

من الأقوال الخبيثة التي يحاول الشيعة إلصاقها بعمرو بن العاص على سبيل الاتهام له : "العاصي بن العاصي"(٢) ، "ابن العاهرة "(٣) ، "الماكر"(٤) ، "الخبيث"(٥) ، "المنافق"(٦) ، "ممن اشتهر نفاقهم ، وظهر شكهم في الدين وارتيابهم "(٧) ، "المجرم "(٨) ، "من شر الأولين والآخرين"(٩) ، "يرفض الآخرة ويطلب الدنيا "(١٠) ، "من الذين عادوا النبي وآذوه ، وكادوا له وكذبوه "(١١) ، .. إلى آخر ما أوردوه في ذلك من أقوال .

---

(١) أضواء على خطوط محب الدين للأنصاري ص ٨١ .

(٢) الشيعة والحاكمون لمحمد جواد مغنية ص ٣٩ .

(٣) في ظلال التشيع لمحمد علي الحسني ص ١٨٨ .

(٤) نفس المصدر ص ٢١٢ .

(٥) عقائد الإمامية للزنجاني ٣/١١١ .

(٦) المصباح للكفعمي ص ٥٥٢ .

(٧) الشافي في الإمامة للمرتضى ص ٢٤٠ .

(٨) أضواء على خطوط محب الدين للأنصاري ص ١١٢ .

(٩) الخصال للصدوق ٢/٤٥٧ .

(١٠) في ظلال التشيع للحسني ص ١٣٢ .

(١١) الشيعة والحاكمون لمغنية ص ٥٣ .

‹{٣}› ـ زعمهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن عمرو ابن العاص سبعين لعنة (١) ، وأن عائشة رضي الله عنها لعنته (٢) ، وأن عليا ذمه ودعا عليه (٣) .

وهذه المزاعم لادليل عليها ، إذ أن الشيعة أوردوها مجردة عن الأسانيد ، ولم ينسبوها إلى أي كتاب معتبر ، فلا يحتج بها بسبب ذلك .

وما زعموه من أن النبي صلى الله عليه وسلم لعن عمرو بن العاص لايصح ؛ إذ أنه لم يرد قط عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لعنه ، بل الثابت أنه فرح بإسلامه وقت أسلم ، وأثنى عليه بعد ذلك ، ووصفه بالصلاح :

فقد أسند الترمذي وأحمد وغيرهما عن عقبة بن عامر قال : "سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : أسلم الناس ، وآمن عمرو بن العاص" (٤) .

وقد طلب منه رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيه ذات يوم ، فلما جاءه قال له :"ياعمرو إني أريد أن أبعثك وجها فيسلمك الله ويغنمك ، أرغب لك من المال رغبة صالحة . قال: قلت : يارسول الله إني لم أسلم رغبة في المال ، وإنما أسلمت رغبة في الجهاد والكينونة معك . قال : ياعمرو ! نعما بالمال الصالح للمرء الصالح" (٥) .

---

(١) السقيفة لسليم بن قيس ص ١٧٢، والإيضاح للفضل بن شاذان ص ٤٣، والصراط المستقيم للبياضي ٥١/٣ .

(٢) الإيضاح لابن شاذان ص ٤٣ .

(٣) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ١١٦-١١٧ .

(٤) وقال محقق فضائل الصحابة :"إسناده صحيح" . (انظر : جامع الترمذي ٦٨٧/٥ ، مناقب الصحابة ، باب ومن مناقب عمرو ابن العاص، وفضائل الصحابة لأحمد ٩١٢/٢، وأسد الغابة لابن الأثير ١١٧/٤. وانظر أيضا : سير أعلام النبلاء ٥٦/٣) .

(٥) أخرجه أحمد في المسند ٢٠٢/٤، وفي فضائل الصحابة ٩١٢/٢ ـ وقال محققه : إسناده صحيح ـ ، والحاكم في المستدرك ٢/٢، وقال:"صحيح على شرط مسلم"،ووافقه الذهبي .

وهذا الحديث يدل على إيثار عمرو لما عند الله وعند رسوله صلى الله عليه وسلم . ويرد على من زعم من الشيعة أنه كان طالبا للدنيا رافضا للآخرة .

وقد أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمرو وعلى أهل بيته ، فقال فيه :"إن عمرو بن العاص من صالح قريش"(١) ، وفيه وفي ابنه عبدالله وفي أم ولده عبدالله : "نعم أهل البيت عبدالله وأبو عبدالله وأم عبدالله "(١) .

وهذا الذي أوردت يرد على من زعم من الشيعة – دون أدنى مستند – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن عمرا .

<{٤}> – زعم الشيعة أن قول الله تعالى :"إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ"(٢) نزل في عمرو بن العاص رضي الله عنه :

زعم الشيعة أن قول الله تعالى :"إن شانئك هو الأبتر" نزل في عمرو بن العاص بسبب قوله أنه يشنأ – أي يبغض – محمدا ، وبسبب مخاطبته لرسول الله ب "يا أبا الأبتر" ، وكان الرجل في الجاهلية إذا لم يكن له ولد ذكر سموه أبترا . "فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وآله : (إن شانئك) : أي مبغضك عمرو بن العاص (هو الأبتر) : يعني لادين له ولانسب"(٣).

---

(١) أخرجه الترمذي في جامعه ٦٨٨/٥ ، في مناقب عمرو،، وأحمد في المسند ١٦١/١،، وفي فضائل الصحابة ٩١١/٢ ، ٩١٢ ، ٩١٣،، وابن الأثير في أسد الغابة ١١٧/٤،، والجوزقاني في الأباطيل – وصححه – ق ٣٨/ب . وانظر : مجمع الزوائد للهيثمي ٣٥٤/٩ .

(٢) سورة الكوثر ، الآية ٣ .

(٣) تفسير القمي ٤٤٥/٢،، والاحتجاج لأحمد الطبرسي ص ٧٧ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ٨٥٨/٢،، والبرهان للبحراني ٥١٥/٤،، وفصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٣٢٦ .

وقد ذكر أحمد بن علي الطبرسي أنه "لا اختلاف بين أهل العلم أنها – أي هذه الآية – نزلت في عمرو بن العاص"(١) .

ويزعم الشيعة أن عمرو بن العاص أراد أن يمحو هذه الآية من القرآن ، ودفع في سبيل ذلك من ماله الشيء الكثير ، ولكنه لم يستطع ذلك .

فقد أسند محمد بن العباس بن مروان بن الماهيار(٢) إلى الحسن بن علي بن محمد بن جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه قال : "قال عمرو بن العاص على منبر مصر : محي من كتاب الله ألف حرف ، وحرف منه ألف حرف ، وأعطيت مائتي ألف درهم على أن أمحو (إن شانئك هو الأبتر) ، فقالوا : لايجوز ذلك . فكيف جاز لهم ذلك ، ولم يجز لي . فبلغ ذلك معاوية ، فكتب إليه قد بلغني ما قلت على منبر مصر ، ولست هناك"(٣) .

<u>ويقال للشيعة :</u>

إن جمهور المفسرين على أن هذه الآية نزلت في العاص بن وائل – أبي عمرو بن العاص – ، كان إذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "دعوه ، فإنه رجل أبتر لاعقب له ، فإذا هلك انقطع ذكره "(٤) .

وقد ذكر بعضهم أنها نزلت في عقبة بن أبي معيط ، وذكر آخرون أنها نزلت أبي لهب ، وقيل : نزلت في أبي جهل(٤) .

---

(١) الاحتجاج للطبرسي ص ٧٧ .

(٢) تقدم التعريف به ص (**٥٣٠**) .

(٣) نقله عنه كل من : البياضي في الصراط المستقيم ٥١/٣ ، والبحراني في البرهان ١٥٢/٤ ، ٥١٥ ، وأبو الحسن العاملي في مقدمة البرهان ص ٣٧ .

(٤) جامع البيان للطبري ٣٠/٣٠١-٣٠٣ ، وأسباب النزول للواحدي ص ٥٤١-٥٤٢ ، وتفسير ابن كثير ٥٥٩/٤ ، وتفسير القرطبي ٢٠/٢٢٢-٢٢٣ ، والدر المنثور للسيوطي ٤٠٤/٦ ، وفتح القدير للشوكاني ٥٠٤/٥ .

وقال جماعة من المفسرين :"إنها نزلت في كعب بن الأشرف وجماعة من كفار قريش"(١) .

ولم يذكر أحد أبدا أنها نزلت في عمرو بن العاص إلا الشيعة ، وقد تقدم نقلهم دعوى الإجماع على نزولها فيه . هذا بالرغم من أن واحدا من علمائهم المعاصرين أكد أن المفسرين اتفقوا على أن الآية نزلت في العاص بن وائل ، لا عمرو بن العاص كما زعمت طائفته ؛ قال محمد جواد مغنية : "وقد اتفق المفسرون على أن العاص قال : إني لأشنأ محمدا الأبتر . فأنزل الله فيه : (إن شانئك هو الأبتر)"(٢) . وقوله حجة على من زعموا أن المفسرين أجمعوا على أنها نزلت في عمرو ، إلا أن دعواه اتفاق المفسرين على نزولها في العاص لاتسلم له ، لوجود أقوال أخرى كثيرة ، بعضها مؤيد بالأدلة تدل على أنها نزلت في غير العاص بن وائل .

ولايقدح نزول الآية في العاص بن وائل في ولده عمرو بن العاص ؛ لأن الله تعالى يقول :"ولاتزر وازرة وزر أخرى"(٣) .

---

(١) ودليلهم ما رواه البزار بسنده قال : "حدثنا زياد بن يحيى الحساني ، حدثنا ابن أبي عدي ، عن داود ، عن عكرمة ، عن ابن عباس قال :"قدم كعب بن الأشرف مكة . فقالت له قريش: أنت سيدهم ، ألا ترى إلى هذا المنصبر المنبتر من قومه ؟ يزعم أنه خير منا ونحن أهل الحجيج وأهل السدانة وأهل السقاية ؟ فقال : أنتم خير منه . قال : فنزلت (إن شانئك هو الأبتر)" . قال الحافظ ابن كثير : "هكذا رواه البزار ، وهو إسناد صحيح" . (كشف الأستار عن زوائد البزار للهيثمي ٨٣/٣. وانظر : تفسير ابن كثير ٥٥٩/٤ . والدر المنثور للسيوطي ٦٥٢/٨، ومجمع الزوائد للهيثمي ٥/٧، وفتح القدير للشوكاني ٥/٥٠٤) .

(٢) الشيعة والحاكمون لمغنية ص ٥٣ .

(٣) سورة الأنعام ، جزء من الآية ١٦٤، وسورة الإسراء ، جزء من الآية ١٥ ، وسورة فاطر ، جزء من الآية ١٨ ، وسورة الزمر ، جزء من الآية ٧ .

ولو فرض على سبيل الجدل أن عمرا قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية أنه أبتر ، أو آذاه بأي نوع من أنواع الأذية ، فإن ذلك كله يُجَبّ بمجرد إسلامه رضي الله عنه ؛ لأن الإسلام يجب ما قبله :

روى الإمامان مسلم وأحمد بسنديهما ـ واللفظ لمسلم ـ عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال : "لقد رأيتني وما أحد أشد بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مني ، ولا أحب إلي أن أكون قد استمكنت منه فقتلته . فلو متّ على تلك الحال لكنت من أهل النار . فلما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : أبسط يمينك فلأبايعك . فبسط يمينه . قال : فقبضت يدي . قال : ما لك يا عمرو ؟ قال : قلت : أردت أن أشترط . قال : تشترط بماذا ؟ قلت : أن يغفر لي . قال : أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله . وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها . وأن الحج يهدم ما كان قبله "(١) .

فعلم أن إسلام عمرو هدم كل ما كان عمله من الذنوب والمعاصي ، فصار بعد إسلامه نقيا من الذنوب كيوم ولدته أمه .

المبحث الثاني : طعن الشيعة في عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما :

يزعم الشيعة أنه بلغ من بغض عبد الله بن عمرو بن العاص لعلي بن أبي طالب وعداوته له أنه "كان بصفّين متقلدا سيفين يقاتل عليا عليه السلام ، ويقول : هذا عن نفسي ، وهذا عن أبي"(٢) .

---

(١) صحيح مسلم ١/١١٠-١١١ ، ك الإيمان ، باب كون الإسلام يهدم ما قبله ، ومسند أحمد ٤/٢٠٤-٢٠٥ .

(٢) الصراط المستقيم للبياضي ٣/٢٣٨ .

قال التستري :"عبدالله بن عمرو العاصي ، الباغي ، الداعي إلى النار ، وهو الذي كان في حرب صفين مع معاوية ، جعله على ميسرته ، وكان لشدة عناده يقاتل بسيفين ، ويضرب بهما عليا (ع) وأصحابه .."(١) .

وهذا الزعم من الشيعة يعتبر تحريفا للحقيقة والواقع ؛ لأن الثابت أن عبدالله بن عمرو بن العاص شهد صفّين ، ولكنه اعتذر من شهوده إياها ، وأقسم أنه لم يرم فيها برمح ، ولاسهم ، وإنما شهدها لعزمة أبيه عليه في ذلك ، ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له :"اطع أباك"(٢) . فشهدها طاعة لأمر رسول الله ، ولكنه لم يضرب فيها بسيف ولابرمح ولابسهم كما أقسم بذلك .

روى الإمام ابن عبدالبر بسنده عن عبدالله بن عمرو بن العاص أنه قال :"ما لي ولصفين ، ما لي ولقتال المسلمين ، والله لوددت أني مت قبل هذا بعشر سنين . ثم يقول : أما والله ما ضربت فيها بسيف ، ولاطعنت برمح ، ولارميت بسهم ، ولوددت أني لم أحضر شيئا منها ، وأستغفر الله عز وجل من ذلك وأتوب إليه "(٣) .

فعبدالله رضي الله عنه بالرغم من أنه لم يقاتل ، إلا أنه لم يسلم من لسان الشيعة المفتري ، فزعموا أنه كان يقاتل بسيفين بدلا من سيف واحد ، وأنه كان يقول هذا عن نفسي وهذا عن أبي ، كل ذلك لأنه حضر القتال طاعة لأبيه الذي أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بطاعته .

---

(١) إحقاق الحق للتستري ص ١٩٦ ، ٣٥٠ . وانظر الصراط المستقيم للبياضي ٢٣٨/٣ .

(٢) مسند أحمد ٢٠/٢ ، ١٦٤ ، ٢٠٧، والمستدرك للحاكم ٥٢٧/٣ . وانظر : الاستيعاب لابن عبد البر ٣٤٨/٢ .

(٣) الاستيعاب لابن عبد البر ٣٤٨/٢-٣٤٩ ، وكشف الأستار ٢٢٩/٣، ومجمع الزوائد ١٧٧/٩ ـ وكلاهما للهيثمي ـ .

الفصل الثالث : ذكر نماذج من المطاعن التي وجهها الشيعة إلى أنس بن مالك الأنصاري رضي الله عنه :

<{١}> ـ من أقوالهم فيه :

قال البياضي : "أنس بن مالك مشهور بالإعراض عن علي (ع) ، وهو الذي كتم فضيلته (١) ، ورده يوم الطائر (٢) ، وفي دون هذا تنثلم روايته ، وتسقط عدالته " (٣) .

وقال التستري : "أنس بن مالك من الصحابة المتهمين بالكذب والفسق " (٤) .

وقال النوري الطبرسي : "أنس بن مالك ممن علم انحرافهم عن الدين " (٥) .

وقال عنه في موضع آخر : "ليس له من الإسلام نصيب . بل هو من الثلاثة الذين كانوا يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم " (٦) .

وقال عنه المامقاني ـ من علماء الجرح والتعديل عند الشيعة ـ : "صحابي ضعيف" (٧) .

ونسبوا إلى جعفر الصادق ـ زورا وبهتانا ـ أنه قال عن أنس بن مالك إنه أحد الثلاثة الذين كانوا يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وسلم (٨) . وكذا نسبوا لأبيه الباقر (٩) .

---

(١) وليس الأمر عندهم قاصرا على كتم فضيلة واحدة كما سيأتي .

(٢) سيأتي الحديث عنه .

(٣) الصراط المستقيم للبياضي ٣/١٤٤ .

(٤) إحقاق الحق للتستري ص ١٩٦ .

(٥) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ١٢٩ .

(٦) نفس المصدر ص ١٧ .

(٧) تنقيح المقال للمامقاني ١/١٥٤ .

(٨) الخصال للصدوق ١/١٩٠ .

(٩) علل الشرائع للصدوق ص ٥٤١ .

وهذه المزاعم التي أوردها الشيعة ليس لهم من دليل عليها إلا حديث الطائر ، وهو حديث لايصح كما سيأتي .

وقول الشيعة بأن أنسا كان يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكذا قولهم عن غيره من الصحابة يدل على أن غاية الشيعة من الطعن في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هي الطعن في الدين الذين هم حملته .

فأنس بن مالك رضي الله عنه مثلا : روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألفين ومائتين وستة وثمانين حديثا (١) .

وهو يعد من المكثرين لرواية الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويرجع ذلك لكونه لازم رسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء خدمته له مدة عشر سنوات ، مما ساعده على أن يتلقى الكثير من السنة عنه صلى الله عليه وسلم مباشرة (٢) .

وكذا امتداد عمره رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مما أعطاه فسحة زمنية كبيرة لتعليم السنة وتحفيظها للناس (٣) .

ولقد كان رضي الله عنه يحتاط في روايته للسنة خشية الوقوع في الخطأ ، ويقول لتلامذته : "لولا أني أخشى أن أخطئ لحدثتكم بأشياء سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لكنه قال : من كذب علي" متعمدا فليتبوأ مقعده من

---

(١) عدد ما لكل واحد من الصحابة من الحديث لبقي بن مخلد ص ٧٩ ، وسير أعلام النبلاء للذهبي ٤٠٦/٣ ، وتدريب الراوي للسيوطي ٢١٧/٢ . وقد اتفق له البخاري ومسلم على مائة وثمانين حديثا ، وانفرد البخاري بثمانين ، ومسلم بتسعين .

(٢) روى البخاري بسنده عن أنس بن مالك أنه "كان ابن عشر سنين مقدم رسول الله المدينة ، فكان أمهاتي يواظبنني على خدمة النبي صلى الله عليه وسلم ، فخدمته عشر سنين ، وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وأنا ابن عشرين سنة .." .
(صحيح البخاري ٤٠/٧ ، ك النكاح ، باب الوليمة حق) .

(٣) هو آخر الصحابة موتا في البصرة . مات بعد سنة تسعين .
(الاستيعاب لابن عبد البر ٧١/١-٧٣ ، والإصابة لابن حجر ٧١/١-٧٢) .

النار"(١) .

فيمتنع رضي الله عنه عن تحديثهم ، ويتحرج من ذلك رغم سماعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم الكثير من الأحاديث ، ولكنه يخشى أن يغيّر لفظا فيختل" بذلك معنى الحديث فيدخل في قوله عليه السلام : "من كذب عليّ متعمدا .." .

فهل يقال على من كانت هذه حاله إنه كان يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

إن الصحابة الكرام كانوا أتقى لله من أن يتعمدوا الكذب .

<{٣}> - زعم الشيعة أن أنسا لم يشهد لعلي بقول رسول الله فيه : " من كنت مولاه فعلي مولاه " لما ناشده علي أن يفعل ذلك ، فدعا علي عليه أن يصيبه الله بالبرص ، فاستجاب الله دعاءه .

فقد روى الصدوق والمفيد بسنديهما أن علي بن أبي طالب ناشد أنس بن مالك أن يشهد له بحديث غدير خم ، فلم يفعل . فقال له :"يا أنس إن كنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : (من كنت مولاه ، فهذا علي مولاه) ، ثم لم تشهد لي اليوم بالولاية ، فلا أماتك الله حتى يبتليك ببرص لاتغطيه العمامة " . قال جابر بن عبدالله الأنصاري - الذي نسبوا إليه هذا الحديث زورا وبهتانا - : "والله لقد رأيت أنس بن مالك وقد ابتلي ببرص يغطيه بالعمامة فما تستره "(٢) .

---

(١) مسند أحمد ١٢/٣ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٤٢٢ .

(٢) الأمالي للصدوق ص ١٢٢-١٢٣، ، والخصال له ٢١٩/١-٢٢٠، ، والإرشاد للمفيد ص ٣٣٩-٣٤٠ ، ، والأمالي للطوسي ٤٠/٢ . وانظر : شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٧٤/٤ ، ٢١٧/١٩-٢١٨، ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١٨٨-١٨٩، ، وكشف = =

وهذا الزعم من الكذب الذي لاريب فيه (١) ، وإسناد هذه القصة التي أوردها أكثره من الغلاة الذين ذمّهم أئمة الشيعة ، ولعنوهم ، وتبرؤوا منهم :

ففي إسنادها : محمد بن سنان ، يروي عن المفضل بن عمر الجعفي ، يروي عن أبي الجارود ، يروي عن جابر بن يزيد الجعفي .

ف "محمد بن سنان" : نقل الكشي عن حمدويه (٢) أنه قال : "لا أستحل أن أروي أحاديث محمد بن سنان" (٣) .

ونقل أيضا عن الفضل بن شاذان أنه قال : "لا أستحل أن أروي أحاديث محمد بن سنان" (٤) .

وقال هاشم معروف الحسيني – وهو من الشيعة المعاصرين – : "أما محمد بن سنان فهو من المتهمين بالكذب على الأئمة عليهم السلام . وجاء عن الفضل بن شاذان أنه قال : لا أحل لكم أن ترووا أحاديث محمد بن سنان . كما عده في بعض كتبه مع الكذابين ؛ كأبي الخطاب ، ويونس بن ظبيان ، ويزيد الصائغ ، وغيرهم" (٥) .

= المراد له ص ٤١٧ ، والطرائف لابن طاوس ص ٢١٤-٢١٥ ، والكشكول للآملي ص ١٦٧ ، والصراط المستقيم للبياضي ١٠٦/١-١٠٧ ، ومنار الهدى لعلي البحراني ص ٤٥٣ ، وإحقاق الحق للتستري ص ١٩٦ ، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٤٥٣ .

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ١٥٧/٨ .

(٢) هو حمدويه بن نصير بن شاهي ، يكنى أبا الحسن . قال فيه الشيعة : "عديم النظير في زمانه ، كثير العلم ، ثقة حسن المذهب" . (رجال الحلي ص ٦٢ ، وتنقيح المقال للمامقاني ٣٧٠/١) .

(٣) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٣٣٢ .

(٤) نفس المصدر ص ٤٢٨ .

(٥) الموضوع في الآثار والأخبار للحسيني ص ٢١٩ .

وقال هاشم الحسيني في موضع آخر :"قال عنه الفضل بن شاذان إنه من الكذابين المشهورين . وبالتالي فإن أكثرهم اتفقوا على تكذيبه "(١) .

وقد تقدم ثناء الشيعة على الفضل بن شاذان ، واعتدادهم بقوله لجلالة قدره عندهم .

أما المفضّل بن عمر الجعفي :

فقد قال عنه جعفر الصادق : إنه كافر ، ومشرك(٢) ، ولعنه وبرئ منه ، وأمر شيعته أن يلعنوه ويبرؤوا منه كذلك(٣) .

وقال عنه النجاشي :"فاسد المذهب ، مضطرب الرواية ، لايعبأ به "(٤) .

وقال هاشم معروف الحسيني :"هو من المتهمين بالغلو والكذب واعتناق فكرة الخطابية "(٥) ، "المعروف بالغلو والكذب ، وقد وصفه الصادق بالكفر والشرك ، ونهى عن الأخذ بمروياته "(٦) .

وأما أبو الجارود ؛ زياد بن المنذر :

فقد سمّاه الباقر سرحوبا ، ووصفه بأنه شيطان ، ولعنه ، وقال عنه أعمى القلب ، أعمى البصر(٧) – وكان كفيفا – ، "مقلوب القلب"(٧) .

ووصفه الصادق بأنه كافر ، كذاب ، مكذب . ولعنه ، وقال عنه :"لا يموت إلا تائها "(٨) .

---

(١) دراسات في الحديث للحسيني ص ٢٩٧ .

(٢) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ٢٧٢ ، ٢٧٤ .

(٣) نفس المصدر ص ٢٧٤ .

(٤) الفهرست للنجاشي ص ٢٩٥ .

(٥) دراسات في الحديث للحسيني ص ٢٩٧ .

(٦) نفس المصدر ص ٣٠٧ .

(٧) اختيار معرفة الرجال للطوسي ص ١٩٩ . وانظر الفهرست لابن النديم ص ٢٥٣ .

(٨) اختيار معرفة الرجال ص ٢٠٠ ، الفهرست لابن النديم ٢٥٣ .

أمـا جـابر بن يـزيد الجعفي : فقد مر أنه كان المتهمين بالكذب ووضع الحديث ـ عند الشيعة ـ .

فهذا هو سند هذه القصة ـ التي أوردها الشيعة في أكثر من اثني عشر كتابا من كتبهم بهدف القدح في أنس بن مالك رضي الله عنه والطعن فيه ـ سند مسلسل بالكذابين الملعونين على لسان أئمة الشيعة ، لايتورع الشيعة عن الاستشهاد به لمذهبهم الفاسد .

أما متنها : فهو متناقض : فمرة يذكرون أن سبب دعاء علي عليه هو : كتم الشهادة له بيوم الغدير . وأخرى يذكرون أن السبب هو منعه له من الدخول على رسول الله حين دعا ربه فقال : "اللهم ائتني باحب خلقك إليك .."(١) .

ويتناقضون أيضا في الموضع الذي أصابه فيه البرص ؛ فمرة يذكرون أن البرص أصابه في رأسه ـ وعلى هذا جمهورهم ـ ، وأخرى يذكرون أن البرص وقع في قدمه (٢) .

وإضافة إلى تناقض المتن : فإنه أيضا يناقض ما أوردوه في كتبهم من نشر أنس لفضائل أهل البيت ـ وخاصة علي ـ ، وإشادته بهم (٣) .

<{٣}> ـ <u>خبر الطائر :</u>

يزعم الشيعة أنه أُهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم طائر مشوي ، فلما أراد أن يأكله ، أحب أن يشاركه أحد

---

(١) الأمالي للصدوق ص ٦٥٥ .

(٢) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٤٥٣ .

(٣) راجع : الأمالي للصدوق ص ٤٩١ ، وكفاية الاثر للخزاز ص ٦٨-٧٨ ، والطرائف لابن طاوس ص ١٤٨ ، وبحار الأنوار للمجلسي ١٨٦/٣٧ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٠٦ ، والغدير للأميني ٢١/١-٢٢ ، ١٦٧ ، ١٧٦ ، ١٨١ ، وأصل الشيعة وأصولها لكاشف الغطاء ص ٤٨-٤٩ .

في أكله ، فدعا ربه أن يأتيه بأحب خلقه إليه ليأكل معه هذا الطائر .

ووجه الذم لأنس في هذا الحديث : كونه منع عليا من الدخول ولم يُعلم رسول الله بمجيئه رغبة منه في أن يكون الجائي رجلا من الأنصار — كما زعموا — .

روى الصدوق والمفيد بسنديهما عن أبي هدبة البصري(١) قال : "رأيت رأس أنس بن مالك معصوبا بعمابة ، فسألته عنها ، فقال : هي دعوة علي بن أبي طالب عليه السلام . فقلت له : وكيف ذلك ؟ فقال : كنت خادما لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأهدي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله طائر مشوي ، فقال : اللهم ائتني بأحب خلقك إليك وإليّ يأكل معي من هذا الطائر . فجاء علي عليه السلام ، فقلت له : إن رسول الله عنك مشغول . وأحببت أن يكون رجلا من قومي . فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده الثانية ، وقال : اللهم ائتني بأحب خلقك إليك وإليّ يأكل معي من هذا الطائر . فجاء علي عليه السلام ، فقلت : رسول الله عنك مشغول . وأحببت أن يكون رجلا من قومي . فرفع رسول الله يده الثالثة وقال : اللهم ائتني بأحب خلقك إليك وإليّ يأكل معي من هذا الطائر . فجاء علي عليه السلام . فقلت : رسول الله عنك مشغول . وأحببت أن يكون رجلا من قومي . فرفع علي عليه السلام صوته ، فقال : وما يدريك أنه مشغول عني . فسمعه رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : يا أنس من هذا ؟ فقلت : علي بن أبي طالب عليه السلام . قال : ائذن له . ثم قال له : يا علي إني دعوت الله عز وجل ثلاث مرات أن يأتيني بأحب خلقه إليه وإليّ يأكل معي من هذا الطائر .

---

(١) هو إبراهيم بن هدبة . أجمع علماء الرجال على كذبه ، وقالوا : إنه كان يحدث عن أنس بالبواطيل . (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢/١٤٣-١٤٤ ، وميزان الاعتدال للذهبي ١/٧١-٧٢ ، والمنتقى في سرد الكنى له ص ١٢٤) .

ولو لم تجئني في الثالثة لدعوت الله باسمك أن يأتيني بك . فقال علي عليه السلام : يارسول الله إني قد جئت ثلاث مرات ، كل ذلك يردني أنس ، ويقول : رسول الله عنك مشغول . فقال لي رسول الله : ياأنس ما حملك على هذا ؟ فقلت : يارسول الله سمعت الدعوة ، فأحببت أن يكون رجلا من قومي"(١) .

وهذا الطريق الذي ذكروه فيه كذاب كما تقدم .

وللحديث طرق كثيرة ، ولكن لايصح منها شيء ، وقد أجمع علماء أهل السنة على ذلك .

وممن قال بعدم صحته من حفاظ أهل السنة : العقيلي(٢) ، والبزار(٢) ، وأبوبكر بن أبي داود(٣) ، وأبويعلى الخليلي(٤) ، ومحمد بن طاهر المقدسي(٥) ، ومحمد ناصر السلامي(٦) ، وابن الجوزي(٧) ، وابن تيمية(٨) ،

---

(١) الأمالي للصدوق ص ٦٥٥-٦٥٦ ، والخصال له ص ٥٨٠/٢ ، والفصول المختارة للمفيد ص ٦٥-٦٦ ، وانظر : رسالة في تحقيق خبر الطائر للمفيد ص ٣٦-٣٧ ، والشافي للمرتضى ص ١٣٣ ، ١٦٩ ، والطرائف لابن طاوس ص ٧٢ ، وتجريد الاعتقاد لنصير الدين الطوسي ص ٤١٩ ، وكشف الغمة للإربلي ١٥٦/١ ، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٧٠ ، وكشف المراد للحلي ص ٤١٩-٤٢٠ ، ومنهاج الكرامة له ص ١٧١ ، والصراط المستقيم للبياضي ١٩٣/١ ، ١٤٤/٣ ، وبحار الأنوار للمجلسي ٣٤٨/٣٨-٣٦٠ ، وعقائد الإمامية للزنجاني ١٤٢/٣ ، وعلي مع القرآن للحكيمي ص ١٥٥ .

(٢) انظر : الضعفاء للعقيلي ٤٦/١ .

(٣) انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ٢٣٢/١٣ .

(٤) في الإرشاد له ق ٨٢ .

(٥) انظر : العلل لابن الجوزي ٢٣٣/١ .

(٦) انظر : المنتظم لابن الجوزي ٢٧٥/٧ .

(٧) في العلل المتناهية له ٢٣٣/١ .

(٨) في منهاج السنة النبوية ٣٧١/٧-٣٧٥ .

والذهبي(١) ، وابن كثير(٢) ، والدميري(٣) ، والشوكاني(٤) ، والألباني(٥) ، وغيرهم (٦) .

وهذه نبذة يسيرة من أقوال علماء الحديث فيه :

قال أبويعلى الخليلي :"ما (*) روى في حديث الطير ثقة . رواه الضعفاء مثل إسماعيل بن سلمان الأزرق وأشباههم ، ويرده جميع أئمة الحديث" (٧) .

وقال الحافظ محمد بن ناصر السلامي (ت ٥٥٠ هـ) عن حديث الطائر :"الحديث موضوع ، إنما جاء من سقّاط أهل الكوفة ، عن المشاهير والمجاهيل ، عن أنس"(٨) .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية :"إن حديث الطائر من المكذوبات الموضوعات عند أهل العلم والمعرفة بحقائق النقل"(٩) .

وقال الحافظ ابن حجر :"هو خبر منكر"(١٠) .

وخلاصة القول : أن الحديث غير صحيح كما ذكر ذلك علماء أهل السنة . وما كان كذلك فلا يحتج به ، وخاصة إذا كان هذا الاحتجاج من مبتدع تقوية لبدعته .

---

(١) في تلخيص المستدرك ٣/١٣٠-١٣١ ، وفي سير أعلام النبلاء ٢٣٣/١٣ .

(٢) في البداية والنهاية ٣٥١/٧ ، ٣٥٤ .

(٣) في حياة الحيوان ٢/٢٤٠ .

(٤) في الفوائد المجموعة ص ٣٨٢ .

(٥) في تعليقه على مشكاة المصابيح ٢٤٥/٣ .

(٦) وانظر تعليقات محقق كتاب خصائص أمير المؤمنين على الحديث الذي أورده النسائي في الكتاب . (خصائص أمير المؤمنين حاشية ص ٢٨-٣٦) .

(٧) الإرشاد للخليلي ق ٨٢ .

(٨) نقله عنه ابن الجوزي في المنتظم ٢٧٥/٧ .

(٩) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٣٧١/٧ .

(١٠) لسان الميزان لابن حجر ٣/٣٣٦ .

(*) ما : نافية .

الفصل الرابع : ذكر نماذج من مطاعن الشيعة في عبد الله
=============== ابن عمر رضي الله عنهما :

تقدم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف عبد الله بن عمر بالصلاح ، وأثنى عليه ، وزكّاه (١) .

ولكن الشيعة لم يقبلوا هذه التزكية ، وبدلوا قولا غير الذي قيل لهم ، فوجّهوا المطاعن الكثيرة إلى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما .

وسأقتصر على بيان بعضها :

<<١>> أقوالهم فيه :

عده ابن طاوس من أعداء أهل البيت الذين تظاهروا بعداوتهم (٢) ، وقال فيه : "تواتر وثبت عند المسلمين (٣) إنكشاف سره بعداوة علي بن أبي طالب وبني هاشم ، وقعوده عن مبايعتهم وما أوجبه الله ورسوله من التمسك بهم . وهذا لايحتاج إلى رواية ؛ لأنه لاخلاف بين المسلمين في قعود عبد الله بن عمر عن بيعة علي بن أبي طالب عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام . وعن نصرة بني هاشم "(٢) .

وقال البياضي : "عبد الله بن عمر منحرف عن أهل البيت" (٤) .

وقال في موضع آخر : "عبد الله بن عمر من الموافقين لوالده في منكراته وبدعه "(٥) .

وقال التستري : "عبد الله بن عمر من الصحابة المتهمين بالكذب والفسق" (٦) .

وقال الماماقاني عنه : "صحابي ضعيف" (٧) .

---

(١) تقدم تخريج ذلك ص (٩٠٢٧) .

(٢) الطرائف لابن طاوس ص ٢٠٦-٢٠٧ .

(٣) يقصد نفسه وطائفته .

(٤) الصراط المستقيم للبياضي ٣/١٤٢ .

(٥) نفس المصدر ٣/٢٦ .

(٦) إحقاق الحق للتستري ص ١٩٦ .

(٧) تنقيح المقال للماماقاني ٢/٢٠١ .

وهذه المزاعم ليس لهم من دليل عليها سوى قعود عبدالله ابن عمر عن الحرب في الفتنة ، وعدم قتاله إلى جانب علي ، كما ذكر ذلك بعض علمائهم (١) .

وقد تقدم أن الشيعة يعتبرون القعود عن نصرة علي بغضاً له ونفاقاً (٢) .

وتقدم الرد عليهم مفصلا (٣) .

أما عن زعمهم أن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما كان يبغض أهل البيت : فما أوردوه في كتبهم يبطل هذا الزعم :

فقد ذكروا أنه كان ينهى عن الخروج على علي ، ويأمر بلزوم بيعته (٤) .

وذكروا أيضا أنه لما سمع بخروج الحسين بن علي إلى الكوفة أشفق من هذا الخروج ، ونهاه ، وبكى عليه : فقد روى الصدوق بسنده أنه "لما سمع عبدالله بن عمر بخروج الحسين قدم راحلته ، وخرج خلفه مسرعا ، فأدركه في بعض المنازل ، فقال : أين تريد ياابن رسول الله ؟ قال : العراق . قال : مهلا ، ارجع إلى حرم جدك . فأبى الحسين (ع) عليه ، فلما رأى ابن عمر إباءه قال : ياأباعبدالله اكشف لي عن الموضع الذي كان رسول الله يقبله منك . فكشف الحسين (ع) عن سرته ، فقبلها ابن عمر ثلاثا ، وبكى ، وقال : استودعك الله ياأباعبدالله ، فإنك مقتول في وجهك هذا .." (٥) .

ويذكرون أيضا أنه لما بلغه نبأ قتل الحسين بكى ، وتألم ، وكتب إلى يزيد بن معاوية يقول له :"أما بعد فقد عظمت

---

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٢٠٦-٢١٠ ، ٢٤٧ ، ، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٦٣-١٦٤ ، ، والصراط المستقيم للبياضي ٢٤١/٣ .

(٢) مقدمة البرهان لأبي الحسن العاملي ص ٢٦٨ .

(٣) تقدم ذلك ص (١١٩٦) .

(٤) سيرة الأئمة الإثني عشر للحسيني ٤٤٦/١ .

(٥) الأمالي للصدوق ص ١٥٣ .

الرزية ، وجلت المصيبة ، وحدث في الإسلام حدث عظيم ، ولايوم كيوم الحسين .."(١) .

فهل يقال على من كانت هذه أفعاله وأقواله إنه كان يبغض آل البيت ؟ اللهم لا ، ولايقول بذلك عاقل .

ولقد روى البخاري وغيره بأسانيدهم أن رجلا من أهل العراق سأل عبدالله بن عمر عن قتل المحرم للذباب ؟ فقال :"ياأهل العراق تسألوني عن قتل الذباب ، وقد قتلتم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : (هما ريحانتاي من الدنيا)"(٢) .

وهذه القصة تدل على أن ابن عمر كان ينشر فضائل أهل البيت ، ومن كان كذلك لايوصف بأنه عدو لهم .

<<٢>> زعمهم أن من نقائض ابن عمر نهيه عن قتال يزيد بن معاوية في وقعة الحرة :

قالوا : إنه نسي بيعة علي في غدير خم ، وقعد عن نصرته في حروبه ، وتمسك بيزيد وبيعته ؛ فنهى أهله عن خلعه وقال لهم :"إني لاأعلم أغدر ممن بايع رجلا ثم نصب له القتال"(٣) .

---

(١) الطرائف لابن طاوس ص ٢٤٧ .

(٢) صحيح البخاري ١٠٢/٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب مناقب الحسن والحسين،، و١١/٨ ، ك الأدب ، باب رحمة الولد وتقبيله ،، وجامع الترمذي ٦٥٧/٥ ، ك المناقب ، باب في مناقب الحسن والحسين،، ومسند أحمد ـ ط المعارف ـ ٣١١/٧-٣١٢،، وفضائل الصحابة لأحمد ٧٨١/٢-٧٨٢،، والمعجم الكبير للطبراني ١٣٧/٣ .

(٣) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٣٤-٣٥،، والفصول المختارة للمفيد ص ١٩٥،، والطرائف لابن طاوس ص ٢٠٦-٢٠٨،، والكشكول لحيدر الآملي ص ١٦٣-١٦٤،، والصراط المستقيم للبياضي ١١٨/٣، ٢٤١،، وإحقاق الحق للتستري ص ١٩٦ .

ويقال للشيعة :

إن عبد الله بن عمر لم يعرف عنه بغض لعلي رضي الله عنه ، أو انحراف عنه . وإنما كان يبغض الإنغماس في الفتن ، للأحاديث الكثيرة التي سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم في النهي عن الخوض في الفتن ، وفي بيان فضل معتزلها (١) .

لذلك بايع لعلي حين بايعه الناس ، ولكنه لم يشاركه حروبه ؛ كوقعة الجمل وصفّين وغيرهما ، لأنها كانت حروب فتنة ، ترك القتال فيها أفضل من فعله ، وقد تقدم الكلام على هذا مفصّلا .

أما وقعة الحرة : فإنها كانت من الفتن أيضا ؛ فالناس قد بايعوا ليزيد ، ثم خلعوا بيعته ، وخرجوا عليه ، وتهيّؤوا لقتاله .

ولكن ابن عمر رضي الله عنهما لم يخلع بيعته ؛ لأنه لم ير كفرا بواحا يستلزم ذلك . فبقي عليها ؛ وأمر بنيه وخاصّته أن يفعلوا كفعله ، ونهاهم عن الخروج على يزيد .

روى البخاري بسنده عن نافع (٢) قال : "لما خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية جمع ابن عمر حشمه ، وولده ، فقال : إني سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (ينصب لكل غادر لواء يوم القيامة) ، وإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيع الله ورسوله ، ثم ينصب له القتال . وإني لا أعلم أحدا منكم خلعه ولا بايع في هذا الأمر إلا كانت الفيصل بيني وبينه " (٣) .

---

(١) تقدمت هذه الأحاديث مع تخريجها ص (١١٩٦) .

(٢) مولى ابن عمر . كان ثقة كثير الحديث . مات سنة تسع عشرة ومائة ، وقيل عشرين . (تهذيب التهذيب لابن حجر ١٠/٤١٢-٤١٥) .

(٣) صحيح البخاري ١٠٣/٩ ، ك الفتن ، باب إذا قال عند قوم شيئا ، ثم خرج فقال بخلافه .

ولاشك أن فعل ابن عمر كان صوابا ؛ لأن ما نجم من الشر بسبب الخروج على يزيد ـ من سفك الدماء ، وترويع الآمنين دون حصول المصلحة المطلوبة ـ أعظم مما تحمل من الخير . ودرء المفاسد مقدم على جلب المصالح ، و"إذا لم يزل المنكر إلا بما هو أنكر منه ، صار إزالته على هذا الوجه منكرا . وإذا لم يحصل المعروف إلا بمنكر مفسدته أعظم من مصلحة ذلك المعروف ، كان تحصيل ذلك المعروف على هذا الوجه منكرا "(١) .

ولم يكن عبدالله بن عمر على هذا الأمر وحده ؛ بل كان معه على ذلك جماعة من فضلاء الصحابة ، ومن التابعين منهم علي ابن الحسين ؛ زين العابدين(٢) ؛ الذي فعل كفعل ابن عمر ؛ فنهى عن الخروج على يزيد ، وجلس في بيته . وهو إمام معصوم عند الشيعة ، فإن كان ما فعله صوابا . فكذلك ابن عمر ، وإن كان خطأ فهذا يتنافى مع قاعدة العصمة التي يزعمونها له ولباقي الأئمة .

وخلاصة القول : أن من كف يده في هذا القتال كان متبعا للآثار الكثيرة التي وردت في نهي المؤمن عن الخوض في الفتنة والولوغ فيها .

وكذلك كان ابن عمر رضي الله عنهما ، ولقد مدحه وأثنى عليه بسبب ثباته ، وعدم طلبه للدنيا ، وابتعاده عن الفتن جماعة من الصحابة والتابعين ، منهم :

ـ جابر بن عبدالله ؛ حيث قال فيه :"ما رأيت أحدا ، أو ما أدركت أحدا إلا قد مالت به الدنيا إلا عبدالله بن عمر"(٣) .

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥٣٦/٤ .

(٢) راجع : تاريخ الطبري ١١/٧-١٢، ، ومنهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥٢٩/٤، ، والبداية والنهاية لابن كثير ٢٣٥/٨-٢٣٦ .

(٣) فضائل الصحابة ٨٩٤/٢ ـ وقال المحقق : إسناده صحيح ـ ، وتاريخ الفسوي ٤٩٠/١، ، والمستدرك للحاكم ٥٦٠/٣ ، وصححه على شرط الشيخين ، ووافقه الذهبي .

ومنهم حذيفة بن اليمان الذي قال : "ما منا أحد إلا وتغيّر عما كان عليه إلا عمر وعبدالله بن عمر"(١) .

ومنهم عبدالله بن مسعود الذي قال :"إن من أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا عبدالله بن عمر" (٢) .

وبهذا يتضح اتباع ابن عمر لوصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم في اجتناب الفتن ، واعتزال الناس عند وقوعها .

الفصل الخامس : ذكر نماذج من المطاعن التي وجهها الشيعة إلى أبي هريره رضي الله عنه :

=================

إن المتصفّح لكتب الشيعة يجدها تنضح بالبغض والكراهية والعداء لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عموما . ولبعض هؤلاء الأصحاب على وجه الخصوص .

ومن هؤلاء الصحابة الذين سلقهم الشيعة بألسنة حداد : أبوهريرة الدوسي رضي الله عنه وأرضاه ؛ فإنهم اتّهموه بتهم عديدة يبدو بغضهم من خلالها جليا .

وقد ملؤوا كتبهم بسبّه وشتمه ، ونسبته إلى الكذب ووضع الحديث ، وكتبوا في ذلك الصفحات الطوال ؛ وأفردوا في ذلك المؤلفات الخاصّة (٣) .

وقد نسج على منوال طعونهم ، وكرر مكذوب مروياتهم من يزعم أنه من أهل السنة (٤) ، فألّف في ذلك ، وحاول نسف ما رواه

---

(١) المستدرك للحاكم ٥٥٧/٣ .

(٢) فضائل الصحابة لأحمد ٨٩٤/٢-٨٩٥ . وقال محققه : "إسناده صحيح" .

(٣) انظر على سبيل المثال : كتاب "أبوهريرة" لعبدالحسين الموسوي .

(٤) هو "محمود أبو رية" الذي ألّف كتابا أسماه : "أضواء على السنة المحمدية" ، طبع أول مرة في مصر ، سنة ١٣٧٧ هـ .

أبوهريرة من الأحاديث ، فتصدى له بعض جهابذة علماء أهل السنة ، وردوا على افتراءاته التي أخذها من كتب الشيعة ، وأدحضوا ما أورد في كتابه من شبه ، وجلوا صفحة هذا الصحابي الجليل ، وأظهروها واضحة على حقيقتها ، نقية من دسائس الشيعة وإفكهم (١) .

وقد بيّن الإمام الحافظ أبو بكر بن خزيمة حال من يبغض أباهريرة ، وصنّفهم إلى أصناف ، وبيّن حال كل صنف من هذه الأصناف ، فقال : "إنما يتكلم في أبي هريرة لدفع أخباره من قد أعمى الله قلوبهم فلا يفهمون معاني الأخبار". ثم أخذ يعدد أصنافهم ، فذكر الجهمي ، والخارجي ، والقدري ، والجاهل (٢) .

والشيعة صنف من هذه الأصناف ، ويهدفون من الطعن في أبي هريرة وغيره من أجلاء الصحابة الطعن في هذا الدين كما بيّن ذلك أئمة أهل السنة والجماعة رحمهم الله .

وحيث إن المطاعن التي وجهت إلى أبي هريرة قد ردّ عليها في مصنفات مستقلة (٣) ، أحببت أن أكتفي بالكلام عن أخطر مطعن وجّهه الشيعة إلى أبي هريرة رضي الله عنه ؛ ألا وهو اتهامه بالكذب ، ووضع الحديث .

---

(١) من الكتب التي أفردت في الدفاع عن أبي هريرة رضي الله عنه : كتاب "أبوهريرة راوية الإسلام" لمحمد عجاج الخطيب، ، وكتاب "دفاع عن أبي هريرة" لعبد المنعم صالح العلي العزي، ، وكتاب "أبو هريرة وأقلام الحاقدين" لعبد الرحمن عبد الله الزرعي، ، وكتاب "أبوهريرة وعاء العلم" لهاشم عقيل عزوز ، ، وغيرها من الكتب .

(٢) انظر المستدرك للحاكم ٥١٣/٣ .

(٣) هي المصنفات التي ردت على أبي رية ، والشبهات التي أوردها أبورية قد أخذها من كتب الشيعة كما تبين لي ذلك بعد التتبع والمقابلة .

يزعم الشيعة أن أباهريرة كان من أعداء آل البيت ، ومن الموالين لبني أمية ؛ عدو آل البيت الأكبر .

ويدعي الشيعة أن اجتماع هاتين الخصلتين في أبي هريرة جعلته مطية سهلة لأطماع معاوية التي كانت تتلخص في انتقاص آل أبي طالب بوضع المثالب وإلصاقها بهم ، فوجد فيه معاوية بغيته ؛ إذ أنه من كبار الصحابة ، ومن المعادين لآل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ، فرأى أنه خير من يصلح لوضع هذه المثالب.

قال عبد الواحد الأنصاري : "لقد وجد أبو هريرة في معاوية بغيته ، ووجد معاوية في أبي هريرة ضالته ، فانصاع أبو هريرة لمعاوية ، وأجزل معاوية لأبي هريرة العطاء ، وأوكل إليه وضع الحديث ، وصياغة المناقب لآل أبي سفيان ، وخلق المثالب في آل أبي طالب ، والانتقاص من الإمام علي (ع) بالذات ... "(١) . وبنحو قوله قال محمد علي الحسني(٢) ، وعبد الحسين الموسوي(٣) ، ومرتضى العسكري(٤) ، وعبد الله الخنيزي(٥) .

وقال البياضي :"أبو هريرة أعطي أربعمائة ألف درهم على وضع أربعمائة حديث"(٦) .

وقال عنه أيضا :"تلاعب بدين الله ، وروى ما لايصح عن رسول الله "(٦) .

وقال الكركي :"أبو هريرة من الذين اشتهرت فسوقهم وأكاذيبهم ؛ وتعديهم الحدود ، وتضييعهم الحقوق"(٧) .

---

(١) أضواء على خطوط محب الدين للأنصاري ص ٧٠ .

(٢) في ظلال التشيع لمحمد علي الحسني ص ٢٦٣ .

(٣) كتاب "أبو هريرة " للموسوي ص ٢٦-٣١ .

(٤) مقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ٤٠/١ .

(٥) كتاب "أبو طالب مؤمن قريش" للخنيزي ص ٣٣-٣٤ .

(٦) الصراط المستقيم للبياضي ٢٥٠/٣ ، ٢٥١ .

(٧) نفحات اللاهوت للكركي ق ٨٢/ب .

وقال التستري :"أبو هريرة من الصحابة المتهمين بالكذب والفسق" (١) .

وقال الزنجاني :"أبو هريرة كان من الوضّاعين للحديث" (٢) .

وبنحو قوله قال جعفر مرتضى (٣) .

وقال مقاتل بن عطية :"أبو هريرة من الوضّاعين والدجّالين" (٤) .

إلى آخر ما أوردوه من هذا البهتان المبين .

وللقارئ أن يتساءل عن ماهية الأدلة التي أوردوها تأييدا لهذه المزاعم .

ولو تتبع كتبهم كلها فلن يجد أكثر من عدة أدلة مكذوبة لايقف دليل واحد منها في ميزان النقد .

وهذه الأدلة التي أوردوها تنقسم إلى قسمين :

أدلة على عداء أبي هريرة لعلي وآل البيت . وأدلة على كذب أبي هريرة ووضعه للحديث - على حد زعمهم - .

أولا : أدلة على عداء أبي هريرة لآل البيت :

وهما دليلان متهافتان لايمتان إلى الحقيقة بصلة :

(١) - زعمهم أن أباهريرة كان من شيعة معاوية ، وكان يحارب معه في صفّين ضد علي بن أبي طالب (٥) .

(٢) - زعمهم أن أباهريرة وضع أحاديث في ذم علي بن أبي طالب ، منها حديث :"إن لكل نبي حرما ، وإن المدينة حرمي ،

---

(١) إحقاق الحق للتستري ص ١٩٦ .

(٢) عقائد الإمامية للزنجاني ٢٥/٣ .

(٣) حديث الإفك لجعفر مرتضى ص ٥٢ ، ٥٣ .

(٤) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٣٠ . وانظر أيضا ص ٢٤ من نفس المصدر .

(٥) راجع السقيفة لسليم بن قيس ص ١٧٩ ، ١٨٢ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٦٠/١ ، والطرائف لابن طاوس ص ٢١١ .

فمن أحدث فيها حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين" ، ثم ذكروا أن أباهريرة عقب على هذا الحديث بقوله :"وأشهد بالله أن عليا أحدث في المدينة"(١) .

وهذان الدليلان يفتقران إلى الصحة كما تقدم ، وهناك أدلة تبطل كل واحد منهما على وجه الخصوص ، وأدلة تبطل مزاعم الشيعة عداء أبي هريرة لآل البيت .

أما الدليل الأول : وهو زعمهم أن أبا هريرة كان مع معاوية في حربه لعلي : فكذب ؛ لأن الثابت أن أباهريرة اعتزل الفتنة مع سعد بن أبي وقاص ، وعبدالله بن عمر ، ومحمد بن مسلمة ، وأسامة بن زيد ، وغيرهم من الصحابة (٢) .

ولم يكتف بالاعتزال ، بل حض الناس عليه أيضا ، وروى في ذلك حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو قوله عليه السلام :"ستكون فتنة ، القاعد فيها خير من القائم ، والقائم فيها خير من الماشي ، والماشي فيها خير من الساعي ، ومن يشرف لها تستشرفه ، ومن وجد ملجأ أو معاذا فليعذ به "(٣) .

لذلك رأى أبو هريرة رضي الله عنه أن في اعتزال ذلك القتال اتباعاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه كان قتال فتنة ، فاعتزل كلا الفريقين ، ولم يقاتل مع أحدٍ منهما ، ولم يذكر أحد من مصنفي أهل السنة أنه كان مع معاوية أو علي في حربهما .

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤٦٧/١، والصراط المستقيم للبياضي ٢٥١/٣، وفي ظلال التشيع لمحمد الحسني ص ٢٦٤-٢٦٥، وكتاب "أبو هريرة" للموسوي ص ٤٢ ، وأضواء على خطوط محب الدين العريضة للأنصاري ص ٧٩ .

(٢) منهاج السنة النبوية ٥٢٥/٨-٥٢٦ . وانظر المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي ص ٥٢٣ .

(٣) تقدم تخريج هذا الحديث ص (١١٩٧) .

وأما الدليل الثاني : وهو زعمهم أن أباهريرة وضع حديثا في فضائل المدينة ، وعلّق عليه بذم علي بن أبي طالب :

فالإجابة على هذا الدليل ذات شقّين :

(١) ـ أما عن زعمهم أن هذا الحديث وضعه أبو هريرة : فكذب ؛ إذ لم يرو هذا الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو هريرة وحده (١) ، بل رواه عدد من الصحابة ، منهم : أنس بن مالك(٢) ، وعلي بن أبي طالب(٣) .

وبلغ من حرص علي بن أبي طالب رضي الله عنه على هذا الحديث أنه كتبه في صحيفته المشهورة المعلقة في قراب سيفه ؛ فقد روى البخاري ومسلم وغيرهما بأسانيدهم عن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال :"من زعم أن عندنا شيئا نقرأه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة ـ قال : وصحيفة معلقة في قراب سيفه ـ فقد كذب . فيها أسنان الإبل ، وأشياء من الجراحات ، وفيها قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : (المدينة حرم ما بين عير إلى ثور ، فمن أحدث فيها حدثا ، أو آوى محدثا ، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لايقبل الله منه يوم القيامة صرفا ولاعدلا ..."(٣) .

فهذا أول الأئمة المعصومين عند الشيعة ؛ علي بن أبي طالب رضي الله عنه قد روى هذا الحديث ، فكيف يزعمون بعد ذلك

---

(١) صحيح مسلم ٢/٩٩٩-١٠٠٠ ، ك الحج ، باب فضل المدينة .

(٢) صحيح البخاري ٣/٤٩ ، ك فضائل المدينة ، باب حرم المدينة ،، و٩/١٧٩ ، ك الاعتصام ، باب إثم من آوى محدثا ،، وصحيح مسلم ٢/٩٩٤ ، ك الحج ، باب فضل المدينة .

(٣) صحيح البخاري ٣/٥٠ ، ك فضائل المدينة ، باب حرم المدينة ،، و٤/٢١٧ ، ك الجزية ، باب إثم من عاهد ثم غدر ،، و٨/٢٧٦-٢٧٧ ، ك الفرائض ، باب إثم من برأ من مواليه ،، وصحيح مسلم ٢/٩٩٤-٩٩٩ ، ك الحج ، باب فضل المدينة ،، و٢/١١٤٧ ، ك العتق ، باب تحريم تولي العتيق غير مواليه ،، و٣/١٥٦٧ ، ك الأضاحي ، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى .

أنه حديث موضوع وضعه أبو هريرة رضي الله عنه .

(٢) – أما عن زعمهم أن أباهريرة قال بعد ما ذكر هذا الحديث :"وأشهد الله أن عليا أحدث فيها" : فهو لعمر الله من أبين الكذب ؛ إذ لم يرو هذا الزعم في كتاب واحد من كتب أهل السنة ، بل ولا كتب الشيعة المتقدمين . وأول من ذكر هذا الإفك من الشيعة : ابن أبي الحديد في كتابه شرح نهج البلاغة ، ثم أخذه عنه كل من جاء بعده من أبناء ملتهم .

وقد ذكر ابن أبي الحديد أنه أخذه عن شيخه أبي جعفر الإسكافي ؛ وهو شيخه في الاعتزال ، وقد ذكر ابن أبي الحديد أنه كان شيعيا ، فقال :"شيخنا أبو جعفر الإسكافي رحمه الله تعالى وكان من المحققين بموالاة علي عليه السلام والمبالغين في تفضيله ، وإن كان القول بالتفضيل عاما شائعا في البغداديين من أصحابنا كافة ، إلا أن أباجعفر أشدهم في ذلك قولا ، وأخلصهم فيه اعتقادا"(١) .

فشيخه شيعي متعصب ، أضف إلى هذا أنه معتزلي ، والمعتزلة يبغضون أباهريرة رضي الله عنه كما تقدم قول الإمام ابن خزيمة في ذلك(٢) ؛ إذ أن العداء مستحكم بين المعتزلة – الذين يأخذون بالعقل ويذرون ما يرون أنه يعارضه من النقل الصحيح – وبين الحديث وأهله . إضافة إلى ذلك أيضا أن الإسكافي هذا لم يذكر للقصة التي رواها سندا يرجع إليه ويتعرف على حال رجاله ، وإنما أوردها هكذا بدون إسناد رغبة منه في الطعن في الحديث وأهله ، فتلقفها منه تلميذه الشيعي المعتزلي الذي هو على شاكلته فأوردها في كتابه ، وعنه أخذها من أتى بعده من الشيعة .

فالمسألة شيعية من أساسها ، وما كان كذلك فلا يحتج به ولاكرامة ، سيما إذا كان الراوي مبتدعا ذكرها تقوية لمذهبه .

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤٦٧/١ .

(٢) المستدرك للحاكم ٥١٣/٣ .

ولاشك في كذب مازعمه الشيعة من عداء أبي هريرة لآل البيت وبغضه لهم . والأدلة على ذلك كثيرة ، منها ما هو مسطور في كتب الشيعة أنفسهم .

فمن الأدلة :

(١) - نشر أبي هريرة لفضائلهم :

قد روى أبو هريرة رضي الله عنه في فضائل فاطمة وعلي والحسن والحسين أحاديث كثيرة جدا ، لايتسع المقام لإيرادها جميعا .

فمما روى في فضل فاطمة رضي الله عنها :

قوله عليه السلام : "إن فاطمة سيدة نساء أمتي" (١) .

ومما روى في فضل علي رضي الله عنه :

قوله عليه السلام : "لأعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله ، يفتح الله على يديه " ، ثم روى أنه أعطاها عليا (٢) .

ومما روى في فضل الحسن بن علي رضي الله عنهما :

إخباره عن إلتزام النبي صلى الله عليه وسلم للحسن ، وقوله عليه السلام : "اللهم إني أحبه فأحبه ، وأحب من يحبه" ، وعقب أبوهريرة على هذه الرواية بقوله : "فما كان أحد أحب إلي من الحسن بن علي بعد ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال" (٣) .

وقال في موضع آخر : "لا أزال أحب هذا الرجل - يقصد الحسن - بعد ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع ما يصنع : رأيت الحسن وهو في حجر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدخل

---

(١) التاريخ الكبير للبخاري ١/١/٢٣٢ .

(٢) صحيح مسلم ٤/١٨٧١-١٨٧٢ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ٤/١٨٨٢-١٨٨٣ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل الحسن والحسين . وذكره البخاري تعليقا في صحيحه ٥/١٠٠ ، ك فضائل الصحابة ، باب مناقب الحسن والحسين .

أصابعه في لحية النبي صلى الله عليه وسلم ، والنبي صلى الله عليه وسلم يدخل لسانه في فمه ، ثم قال : اللهم إني أحبه ، فأحبه "(١) .

وأخبر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن الحسن :"إنه سيّد"(٢) .

ولقد بكى أبو هريرة رضي الله عنه يوم مات الحسن بن علي رضي الله عنهما ، ونادى بأعلى صوته :"يا أيها الناس ! مات اليوم حِب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فابكوا "(٣) ، فلم يكتف بالبكاء ، بل وطلب من الناس أن يبكوا .

ولقد أنكر أبو هريرة رضي الله عنه على مروان بن الحكم منع دفن الحسن في حجرة عائشة رضي الله عنها بجانب جده (٤) ، ومما قاله له :"والله ما أنت بوال ، وإن الوالي لغيرك ، فدعه .. لكنك تدخل فيما لايعنيك ، إنما تريد بهذا إرضاء من هو غائب ; يعني معاوية "(٥) .

وقال لما أرادوا الصلاة عليه :"أتنفسون على ابن نبيكم صلى الله عليه وسلم بتربة تدفنونه فيها ، وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من أحبهما فقد أحبني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني"(٦) .

---

(١) المستدرك للحاكم ١٦٩/٣ ، وصححه ، ووافقه الذهبي .

(٢) نفس المصدر . ونسبه الهيثمي إلى الطبراني ، ووثق رجاله . (مجمع الزوائد ١٧٨/٩) .

(٣) الاستيعاب لابن عبد البر ٣٩١/١، وأسد الغابة لابن الأثير ٩/٢، والكامل له ١٦٢/٣، وتهذيب التهذيب لابن حجر ٣٠١/٢ .

(٤) نفس المصادر . وانظر : ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى للمحب الطبري ص ١٤٢ .

(٥) البداية والنهاية لابن كثير ١٠٨/٨ .

(٦) المستدرك للحاكم ١٧١/٣ ، وصححه ، وأقره الذهبي . وانظر أيضا : تهذيب التهذيب لابن حجر ٣٠١/٢ .

ومما رواه في فضل الحسين بن علي رضي الله عنهما :

قوله عليه السلام : "اللهم إني أحبه فأحبه" (١) .

ومما رواه في فضل الحسن والحسين معا : قوله عليه السلام عنهما : "من أحبهما فقد أحبني ، ومن أبغضهما فقد أبغضني" (٢) .

وقد ذكر الشيعة في كتبهم : روايته رضي الله عنه لفضائل علي بن أبي طالب ، وفضائل ذريته (٣) ، وذكروا حبّه للحسن ابن علي ، وثناءه عليه ، وبكاءه عليه بعد موته (٤) .

وبعد أن ذكرت هذه الروايات الصحيحة من كتب أهل السنة ، والروايات المعتبرة عند الشيعة من كتبهم أترك للقارئ العاقل أن يحكم بنفسه : هل يقال لمن أخبر عن حب آل البيت، وأشاد بهم ، ونشر فضائلهم ، وبكى عليهم ، وقال كلمة حق عند سلطان في حبهم ، هل يقال إنه يبغضهم ويعاديهم ؟! .

اللهم لا . فرحمك الله يا أباهريرة محبا لعلي وذريته الطيبين الطاهرين ، وعامل الله بعدله من حاول طمس هذه الحقائق وحجبها عن أعين الناظرين .

ثانيا : أدلة الشيعة على أن أباهريرة رضي الله عنه كان يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويضع الحديث .

وهما دليلان مكذوبان متهافتان أيضا :

أحدهما : ما نسبوه - زورا وبهتانا - إلى جعفر الصادق من قوله : "ثلاثة كانوا يكذبون على رسول الله صلى الله عليه وآله : أبو هريرة ، وأنس بن مالك ، وامرأة" (٥) .

---

(١) المستدرك للحاكم ١٧٨/٣ ، وصححه ، ووافقه الذهبي .

(٢) نفس المصدر ١٦٦/٣ .

(٣) راجع : الأشعثيات للأشعث الكوفي ص ٤٣-٤٤ ، وكفاية الأثر للخزاز ص ٧٩ ، ٨٥ ، والطرائف لابن طاوس ص ١٤٨ ، وبحار الأنوار للمجلسي ١٨٦/٣٧ ، والغدير للأميني ١٥/١ ، ١٨١ .

(٤) كشف الغمة للإربلي ٥٢١/١-٥٢٢ .

(٥) الخصال للصدوق ١٩٠/١ .

وهذا القول المنسوب إلى جعفر الصادق من الأقوال الكثيرة المكذوبة عليه .

ومما يدل على كذب هذا القول أن الصادق نفسه ، وأباه الباقر – وهما الإمامان المعصومان عند الشيعة – رويا أحاديث من طريق أبي هريرة ، واستخدماها كدليل فقهي احتجا به ، وأفتيا به (١) .

وقد تقدم أن الشيعة استدلوا بأحاديث رواها أبو هريرة في فضائل علي على إثبات تلك الفضائل .

واستدلوا بأحاديث أخرى رواها على أحكام فقهية (٢) .

ولو كان كاذبا كما زعموا لما صح لهم كل هذا التوسع .

والدليل الثاني : زعمهم أن أباهريرة رضي الله عنه كان متهما بالكذب بين الصحابة (٣) .

ومثّلوا لهذا الزعم بما نسبوه إلى عمر من كونه "شتم أبا هريرة ، وضرب رأسه بالدرة ، وطعن في روايته ، واتهمه بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال له : أراك قد أكثرت الرواية ، ولا أحسبك إلا كذابا"(٤) .

وبما نسبوه إلى علي بن أبي طالب من أنه "صرح غير مرة بتكذيب أبي هريرة ، وقال : لا أحد أكذب من هذا الدوسي على

---

(١) صحيح مسلم ٢/٥٩٧-٥٩٨ ، ك الجمعة ، باب ما يقرأ في صلاة الجمعة . وانظر الرسالة للشافعي ص ٤٥٥ . وانظر من كتب الشيعة : الأشعثيات للأشعث الكوفي ص ٤٣-٤٤ .

(٢) الأشعثيات للأشعث الكوفي ص ٤٣-٤٤، ، والخصال للصدوق ١/٢٦٦ .

(٣) إحقاق الحق للتستري ص ٣٤٦ ، ٣٦٦ .

(٤) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٢٩، ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠/٢١ ، ٣١، ، والصراط المستقيم للبياضي ٣/٢٤٨، ، ومؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٢٤، ، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣/٩٠-٩١ .

رسول الله صلى الله عليه وآله "(١) .

وهذان القولان المنسوبان إلى عمر وعلي رضي الله عنهما من الأقوال المكذوبة عليهما ؛ إذ أنهما لم يردا في أي مصنف من مصنفات أهل السنة ، وليس لهما إسناد يعرف . وهذه الاتهامات لاتلقى جزافا ، بل لابد من حجة تؤيدها . وكلام الشيعة خال من ذلك .

وزعم الشيعة أن عمر كذّب أباهريرة: يُشْبِه زعم بشر المريسي(٢) أن عمر قال عنه بأنه أكذب المحدثين .
وقد أبطل زعم بشر المريسي هذا : الإمام عثمان بن سعيد الدارمي ، ومما قاله :"كيف يتهمه عمر بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يستعمله على الأعمال النفيسة ، ويوليه الولايات ، ولو كان عند عمر رضي الله عنه كما ادعاه المعارض لم يكن بالذي يأتمنه على أمور المسلمين ، ويوليه أعمالهم مرة بعد مرة "(٣) .

---

(١) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٢٩، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/٣٥٨ ، ٢٠/٢٤، والصراط المستقيم للبياضي ٣/٢٤٨، والدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٢١، وعقائد الإمامية للزنجاني ٣/٩٠-٩١ .

(٢) المبتدع الضال . صاحب العقائد الشنيعة التي كفّره أكثر أهل العلم لأجلها . قال أبوزرعة الرازي :"بشر المريسي زنديق" ، وقال قتيبة بن سعيد :"بشر المريسي كافر" . مات سنة ثمان عشرة ومائتين . (ميزان الاعتدال للذهبي ١/٣٢٢-٣٢٣) .

(٣) رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد ص ١٣٢ .

وقد تلقف هذه التهمة مريسي اليوم ؛ محمود أبورية ، فزعم كزعم أسلافه من الرافضة والمريسيين أن عمر كذّب أباهريرة (١) ، ورد عليه عدد من علماء أهل السنة ، منهم محمد عبدالرزاق حمزة ، حيث قال :"ظاهر القصة يدل على أنها من وضع الروافض الذين يريدون وسم عمر بكراهته حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ... ولو كانت أحاديث أبي هريرة غير صحيحة عند عمر ، لنكّل به بقطع لسانه ، لابنفيه إلى أرض قومه أو غيرها "(٢) .

أما ما نسبوه إلى علي رضي الله عنه : فهو من الكذب الذي لم يرد في أي كتاب من كتب أهل السنة ، وإنما أورده الشيعة الذين لايعز عليهم أن يظهر أبو هريرة بمظهر الصحابي الذي يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك تقوية لمعتقدهم في الصحابة .

قال عبدالمنعم صالح العلي العزي :"إنها كذبة كبرى ، يفضحها تواطؤ الكثير من أبناء الإمام علي رضي الله عنه وأصحابه ، وفرسانه ، وجماهير الشيعة الأوائل ، وأرهاط الهاشميين على السكوت عن ذكرها ، وعلى الرواية عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أو رواية حديثه عن طريق الثقات إن لم يكونوا سمعوا منه .."(٣) .

ولقد أثنى كبار الصحابة على حفظ أبي هريرة ، وأشادوا بصدقه وتثبته في رواية الحديث ، والأقوال عنهم في ذلك كثيرة ، ويكفي واحد منها في إبطال مزاعم الشيعة عن أبي هريرة أنه كان متهما بالكذب من الصحابة .

ومن هذه الأقوال :

---

(١) أضواء على السنة المحمدية لمحمود أبورية ص ١٦٦ .

(٢) ظلمات أبي رية لمحمد عبدالرزاق حمزة ص ٤٣ .

(٣) دفاع عن أبي هريرة للعزي ص ١٢٣ . وانظر نفس المصدر ص ١٧٥-٢٢٤ .

<١> قول طلحة بن عبيد الله في أبي هريرة :"والله ما يشك أنه سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم نسمع ، وعلم ما لم نعلم ؛ إنا كنا قوما أغنياء لنا بيوت وأهلون ، كنا نأتي نبي الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار ثم نرجع ، وكان أبو هريرة مسكينا لا مال له ولا أهل ولاولد ، إنما كانت يده مع يد النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يدور معه حيث ما دار ، ولايشك أنه قد علم ما لم نعلم ، وسمع ما لم نسمع . ولم يتهمه أحد منّا أنه تقوّل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل"(١) .

فهذا طلحة بن عبيدالله رضي الله عنه ينقل أنه لم يتهم أبا هريرة أحد من الصحابة بأنه قال على رسول الله ما لم يقل . فكيف يزعم الشيعة بعد ذلك أن عمر وعلياً كذّباه ؟! .

<٢> قول عبدالله بن عمر رضي الله عنهما لأبي هريرة : "يا أبا هريرة كنت ألزمنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأعلمنا بحديثه"(٢) .

وقال رجل لابن عمر :"إن أباهريرة يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال ابن عمر : أعيذك بالله أن

---

(١) أخرجه الترمذي في جامعه وحسّنه ٥/٦٨٤-٦٨٥ ، ك المناقب ، باب من مناقب أبي هريرة ، والحاكم في المستدرك ٣/٥١٢ ، وقال :"صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه" . وانظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ٢/٤٣٦ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٨/١٠٩ ، والإصابة لابن حجر ٤/٢٠٩ .

(٢) أخرجه الترمذي في جامعه وحسّنه ٥/٦٨٤ ، ك المناقب ، باب من مناقب أبي هريرة ، والحاكم في مستدركه ٣/٥١١ ، وقال :"صحيح الإسناد ولم يخرجاه" ، ووافقه الذهبي ، وابن سعد في الطبقات ٢/١١٨ . وانظر :البداية والنهاية لابن كثير ٨/١٠٧ ، والإصابة لابن حجر ٤/٢٠٩ .

تكون في شك مما يجيء به ، ولكنه اجترأ وَجَبُنَّا "(١) .

فهذا ابن عمر ينفي تهمة الكذب عن أبي هريرة ، ويبيّن أن الصحابة سمعوا مثل ما سمع أبو هريرة ، ولكن أبا هريرة روى من الحديث أكثر منهم .

‹٣› قول أبي أيوب لما سئل لماذا يحدث عن أبي هريرة ، وهو صحابي مثله : "إن أبا هريرة قد سمع ما لم نسمع ، وإني أن أحدث عنه أحب إليّ من أن أحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - ما لم أسمعه منه - "(٢) .

‹٤› قول أبي سعيد الخدري : روى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : "أبو هريرة وعاء العلم "(٣) .

‹٥› قول أم المؤمنين عائشة عنه : "صدق أبو هريرة "(٤) .

وقد روى عن أبي هريرة من الصحابة ثمانية وعشرون صحابيا (٥) ، ولو كان أبو هريرة كاذبا عندهم كما زعم الشيعة لما استحلوا الرواية عنه .

وسبب كون أبي هريرة رضي الله عنه أحفظ الصحابة للحديث هو ملازمته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبركة حصلت له من جهة رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦) :

فقد روى البخاري وغيره بأسانيدهم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : "قلت : يا رسول الله إني سمعت منك حديثا كثيرا

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٥١٠/٣ . وانظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٣٧/٢ ، والإصابة لابن حجر ٢٠٩/٤ .

(٢) سير أعلام النبلاء للذهبي ٤٣٦/٢ ، والبداية والنهاية لابن كثير ١٠٩/٨ .

(٣) المستدرك للحاكم ٥٠٩/٣ .

(٤) طبقات ابن سعد ٥٧/٤ .

(٥) المستدرك للحاكم ٥١٣/٣ .

(٦) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٥٦/١٣ .

فأنساه . قال صلى الله عليه وسلم : ابسط رداءك . فبسطته . فغرف بيده فيه . ثم قال : ضمّه . فضممته . فما نسيت حديثا بعد " (١) .

فكان أبو هريرة بسبب ذلك وبغيره من الأسباب أكثر الصحابة حفظا . وقد حفظ رضي الله عنه على المسلمين دينهم بحفظه وضبطه واتقانه ، فصار بذلك أحد أعلام الصحابة الذين ساهموا في نقل الدين إلينا ، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

الفصل السادس : ذكر نماذج من مطاعن الشيعة في خالد بن الوليد رضي الله عنه :

================

وجّه الشيعة إلى خالد بن الوليد رضي الله عنه العديد من المطاعن ، وقد تقدم بعضها (٢) ، وسأقتصر هنا على إيراد مطعنين آخرين ، هما :

<<١>> - زعمهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقل عن خالد أنه سيف من سيوف الله .

قال مقاتل بن عطية عن خالد :"إنه سيف الشيطان المشلول" ، ثم زعم أن أهل السنة سمّوه بهذا الإسم ، وذكر سبب تسميته بذلك فقال :"حيث إنه كان عدوا لعلي بن أبي طالب ، وكان مع عمر في حرق باب دار فاطمة الزهراء ، سمّاه بعض السنة بسيف الله "(٣) .

---

(١) صحيح البخاري ٦٢/٥ ، ك المناقب ، باب منه ، وجامع الترمذي ٦٨٤/٥ ، ك المناقب ، باب من مناقب أبي هريرة ، وطبقات ابن سعد ٣٦٢/٢ ، ٣٢٩/٤ .

(٢) تقدم زعمهم أن خالدا قتل مالك بن نويرة المسلم وزنى بامرأته . وزعمهم أنه كان مع عمر لما أحرق بيت فاطمة . وزعمهم أنه أراد أن يقتل علي بن أبي طالب بأمر أبي بكر وعمر . وغيرها من المزاعم .

(٣) مؤتمر علماء بغداد لمقاتل بن عطية ص ٦٠ .

وبنحو قوله قال الحلي(١) .

والجواب على ذلك :

ـ إن تسمية خالد بن الوليد رضي الله عنه ب "سيف الله" لم

تأت من قبل أهل السنة ، وإنما أول من سماه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان بدء التسمية بذلك في غزوة مؤتة في السنة الثامنة من الهجرة (٢) ، فقد روى البخاري وغيره بأسانيدهم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :"إن النبي صلى الله عليه وسلم نعى زيدا ، وجعفرا ، وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم ، فقال : أخذ الراية زيد فأصيب ، ثم أخذ جعفر فأصيب ، ثم أخذ ابن رواحة فأصيب . وعيناه تذرفان . حتى أخذ سيف من سيوف الله ، حتى فتح الله عليهم" ـ وفي رواية ـ "حتى أخذها سيف من سيوف الله ; خالد .."(٣) .

ولقد أطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه التسمية على خالد في أكثر من موضع . فمن ذلك قوله عليه السلام :"نعم عبد الله ، وأخو العشيرة خالد بن الوليد ، وسيف من سيوف

---

(١) منهاج الكرامة للحلي ص ١١٥ .

(٢) مؤتة قرية بأرض الشام ، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها بعثا سنة ثمان من الهجرة . (مغازي عروة بن الزبير ص ٢٠٤ ، ومراصد الإطلاع للبغدادي ١٣٣٠/٣) .

(٣) صحيح البخاري ١٠٣/٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب مناقب خالد بن الوليد ، و٢٩٤/٥ ، ك المغازي ، باب غزوة مؤتة ، ومسند أحمد ١١٣/٣ ، ١١٧-١١٨ ، ٢٩٩/٥ ، ٣٠٠-٣٠١ . والحديث مروي أيضا عن أبي قتادة الأنصاري ، وعن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب . (انظر : مسند أحمد ـ ط الحلبي ـ ٢٩٩/٥ ، ٣٠٠-٣٠١ ، ـ وط المعارف ـ ١٩٢/٣-١٩٤ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٣٦٦/٤ . وانظر : البداية والنهاية لابن كثير ٢٥١/٤-٢٥٢ ، ومجمع الزوائد للهيثمي ٣٤٩/٩ ، وقال : "ورواه أحمد والطبراني ، ورجالهما رجال الصحيح".) .

الله سلّه الله على الكفار والمنافقين"(١) .

ولما بلغه أن أحد الصحابة تكلّم في خالد قال : "لاتؤذوا خالدا ، فإنه سيف من سيوف الله صبّه الله على الكفار"(٢) .

فليس أهل السنة الذين سمّوا خالدا ب"سيف الله" ابتداء ، بل أول من سماه بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن ثَمَّ أطلق أهل السنة هذا اللقب على سيف الله اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم .

<<٢>> زعمهم أن خالدا غدر بقوم مسلمين ، وأعمل فيهم السيف نتيجة إحن كانت بينه وبينهم في الجاهلية :

يزعم الشيعة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث خالد ابن الوليد إلى بني جذيمة داعيا . فخالف أمر رسول الله ،

---

(١) الحديث مروي عن أبي بكر الصديق ، وأبي عبيدة بن الجراح ، وأبي هريرة رضي الله عنهم .

ـ فحديث أبي بكر أخرجه الحاكم في المستدرك ٢٩٨/٣، ، وأحمد في المسند ٨/١، ، وفي فضائل الصحابة ٨١٥/٢-٨١٦ ـ وقال المحقق : إسناده حسن ـ ، ، والطبراني في المعجم الكبير ١٢٠/٤، ، وابن سعد في الطبقات ٤١٨/٧ . وانظر : الاستيعاب لابن عبد البر ٤٠٨/١، ، والإصابة لابن حجر ٤٧٤/١، ، ومجمع الزوائد للهيثمي ٣٤٨/٩، ، ودر السحابة للشوكاني ص ٤٣٣ .

ـ وحديث أبي عبيدة أخرجه أحمد في مسنده ٩٠/٤ بإسناد قال عنه الشوكاني : "رجاله رجال الصحيح". وانظر : مجمع الزوائد للهيثمي ٣٤٨/٩، ، ودر السحابة للشوكاني ص ٤٣٣-٤٣٤ .

ـ وحديث أبي هريرة أخرجه الترمذي في جامعه ، وقال : "حسن غريب" ٦٨٧/٥ ، ك المناقب ، باب من مناقب خالد .

(٢) المستدرك للحاكم ٢٩٨/٣، ، وفضائل الصحابة لأحمد ٨١٥/٢ ، ٨١٧، ، والمعجم الكبير للطبراني ١٢١/٤، ، وطبقات ابن سعد ٣٩٥/٧ . وانظر : مجمع الزوائد للهيثمي ٣٤٩/٩، ، ودر السحابة للشوكاني ص ٤٣٤ .

ونبذ عهده ، وقتل بني جذيمة وهم على الإسلام حمية الجاهلية للثأر الذي كان بينه وبينهم في الجاهلية (١) .

وزعم بعضهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلم بالعداوة التي كانت بين خالد وبينهم ، ولذلك بعثه إليهم .

قال المفيد :"ثم اتصل بفتح مكة إنفاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى بني جذيمة بن عامر ، وكانوا بالغميصاء يدعوهم إلى الله عز وجل ، وإنما أنفذه للترة - الثأر - التي كانت بينه وبينهم ؛ وذلك أنهم كانوا أصابوا في الجاهلية نسوة من بني المغيرة ، وقتلوا الفاكه بن المغيرة عم خالد بن الوليد ، وقتلوا عوفا ؛ أبا عبد الرحمن بن عوف ، فأنفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك ، وأنفذ معه عبد الرحمن بن عوف للترة التي كانت بينه وبينهم ، ولولا ذلك لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا أهلا للإمارة على المسلمين ..."(٢) .

وهذا القول من المفيد فيه اتهام خطير لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه كان مؤيدا لخالد في تقتيله لبني جذيمة ، وذلك لزعمه أنه كان يعلم بالثأر الذي كان بينهم وبين خالد ؛ فلذلك أرسله - كما زعم - ، وإلا ما كان يصلح للإمارة لولا ذلك - أي فأرسله رغبة منه في رؤية منظر الدماء ، حاشا رسول الله من ذلك - .

أما عن زعمهم أن خالدا نبذ عهد رسول الله ، وخانه فقتل بني جذيمة رغم علمه بأنهم مسلمون ، وذلك للثأر الذي كان بينه وبينهم - كما زعم الشيعة - ، فهو زعم باطل ، وقد بين شيخ الإسلام ابن تيمية بطلانه ، ورد عليهم ردا شافيا ،

---

(١) علل الشرائع للصدوق ص ٤٧٣-٤٧٤ ، والإرشاد للمفيد ص ١٢٥ ، ومنهاج الكرامة للحلي ص ١١٥ ، والطرائف لابن طاوس ص ٣٩٤-٣٩٥ ، وكشف الغمة للإربلي ١/٢١٩-٢٢٠ ، وسيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ١/٢٥٠ .

(٢) الإرشاد للمفيد ص ١٢٥ .

وبيّن أن "هذا النقل فيه من الجهل والتحريف ما لايخفى على من يعلم السيرة "(١) .

وقد لخّص الحافظ الذهبي رد ابن تيمية عليهم ، فقال : "كان النبي صلى الله عليه وسلم أرسل خالداً بعد الفتح إلى بني جذيمة ، فلم يحسنوا أن يقولوا : (أسلمنا) . فقالوا : (صبأنا ، صبأنا) (٢) ، فلم يقبل ذلك ، وقال : ليس ذلك بإسلام ، فقتلهم ، فأخطأ في اجتهاده ... وحاشا خالداً أن يكون معانداً للنبي صلى الله عليه وسلم ، بل كان مطيعاً له ، وإن أخطأ في هذه المرة كما أخطأ أسامة بن زيد في قتل ذلك الرجل الذي قال (لا إله إلا الله) (٣) ، وقتل السرية لصاحب الغنيمة الذي قال أنا مسلم ، فنزلت فيهم : (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا) (٤) الآية "(٥) .

فخالد رضي الله عنه لم يكن متعمداً قتل بني جذيمة ـ كما زعم الشيعة ـ ، بل كان في فعله مجتهداً ، تأول فأخطأ (٦) . ولذلك لم يعاقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمله ، بل ولم يعزله عن الإمارة ، بل ولم يزل يؤمّره ويقدّمه ويرسله على رأس السرايا لمحاربة الكفار والمشركين .

---

(١) منهاج السنة النبوية ٤/٤٨٦ .

(٢) من صبا يصبو صبوة وصبُوّاً : أي مال إلى الجهل والفتوة . (الصحاح للجوهري ٦/٢٣٩٨) .

(٣) صحيح مسلم ١/٩٦-٩٧ ، ك الإيمان ، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال : لاإله إلا الله .

(٤) سورة النساء ، الآية ٩٤ .

(٥) المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي ص ٢٧٠ . وانظر : منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤/٤٨٦-٤٨٩ .

(٦) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٥/٩٠ .

وبعض الشيعة يعترفون بهذا ؛ فقد ذكر الفضل بن الحسن الطبرسي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسل خالدا على رأس سرية إلى الأكيدر صاحب دومة الجندل ، وكان ذلك في غزوة تبوك(١) - أي بعد فتح مكة ، وفعل خالد ما فعل - ؛ "لأن الأمير إذا جرى منه خطأ أو ذنب ، أُمِر بالرجوع عن ذلك ، وأُقِر على ولايته ، ولم يكن خالدا معاندا للنبي صلى الله عليه وسلم ، بل كان مطيعا له ، ولكن لم يكن في الفقه والدين بمنزلة غيره ، فخفي عليه حكم هذه القضية "(٢) .

الفصل السابع : ذكر نماذج من المطاعن التي وجهها الشيعة
=============== إلى المغيرة بن شعبة رضي الله عنه :

وجّه الشيعة إلى المغيرة بن شعبة مطاعن عديدة.

ومما يميّز هذه المطاعن كونها خالية من الأدلة ؛ فهي مجرد تهامات محضة بدون دليل .

وها أنا ذا أسوق هذه المطاعن كما أوردوها في كتبهم :

١ - أسند العياشي إلى سليمان اللبّان(٣) قال : "قال أبو جعفر عليه السلام : أتدري ما مثل المغيرة بن شعبة ؟ قال : قلت : لا . قال : مثله مثل بلعم الذي أوتي الاسم الأعظم ، الذي قال الله : (ءَاتَيْنَاهُ ءَايَٰتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ)(٤)"(٥) .

---

(١) إعلام الورى للفضل بن الحسن الطبرسي ص ١٣٠ .

(٢) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٤/٤٨٧ .

(٣) لم أقف له على ذكر في كتب الرجال عند الشيعة ، باستثناء المامقاني منهم ، فقد ذكره ، وقال عنه : "مهمل".
(تنقيح المقال للمامقاني ٢/٦٤) .

(٤) سورة الأعراف ، الآية ١٧٥ .

(٥) تفسير العياشي ٢/٤٢ . وانظر : تفسير الصافي للكاشاني ١/٦٢٦ ، والبرهان للبحراني ٢/٠٥١ ، والبحار للمجلسي ٥/٣١٣ .

وقد أوردوها هكذا منسوبة – زورا وبهتانا – إلى أبي جعفر الباقر دون ذكر السبب الذي من أجله كان المغيرة مثل بنعم ابن باعوراء هذا .

٢ – <u>أقوال متفرقة للشيعة في المغيرة بن شعبة :</u>

قالوا : "المغيرة بن شعبة من الذين اشتهرت فسوقهم وأكاذيبهم ، وتعديهم الحدود ، وتضييعهم الحقوق"(١) . "كان من الفسّاق"(٢) ، "من رؤوس الضلال في هذه الأمة"(٣) . "كان منافقا"(٤) ، "رأس المنافقين"(٥) ، "هامان هذه الأمة"(٦) ، "أكبر مجرم عرفه التاريخ"(٧) ، "صاحب فتن يشعل الفتن ويثيرها"(٨) ، "صحابي في غاية الضعف"(٩) ، "ممن استأجرهم معاوية لوضع الحديث"(١٠) .

وهذه الأقوال التي أوردتها ليست هي كل ما سطّره الشيعة – وخاصة المعاصرون منهم – في كتبهم ، وإنما هي غيض من فيض مما في كتب القوم الذين أجمعوا على الطعن في المغيرة بدون دليل ، متجاهلين أن المغيرة كان من أصحاب بيعة الرضوان(١١) الذين أخبر الله تعالى برضاه عنهم ، وذكر

---

(١) نفحات اللاهوت للكركي ق ٨٢/ب .

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠/٨ ، وإحقاق الحق للتستري ص ٢٣٥ .

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠/١٥ .

(٤) المصباح للكفعمي ص ٥٥٢ .

(٥) علم اليقين للكاشاني ٢/٦٥٥ .

(٦) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٣٢ .

(٧) أضواء على خطوط محب الدين للأنصاري ص ٤٣ .

(٨) سيرة الأئمة الإثني عشر لهاشم الحسيني ١/٤٤٨ .

(٩) تنقيح المقال للمامقاني ٣/٢٣٧ .

(١٠) أبو طالب مؤمن قريش لعبد الله الخنيزي ص ٣٤ .

(١١) الاستيعاب لابن عبد البر ٣/٣٨٨ ، والإصابة لابن حجر ٣/٤٥٢ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه لايدخل النار أحد منهم (١) .

ولكن الشيعة لم يقبلوا بقول الله ، ولابقول رسوله ، وإنما اتبعوا ما تمليه عليهم أهواؤهم ، وما تفرضه عليهم معتقداتهم الفاسدة في الصحابة .

٣ - زعمهم أن المغيرة كان من أعداء آل البيت :

يزعم الشيعة أن المغيرة بن شعبة كان "من أقسى الناس قلبا على أهل البيت" (٢) ، وأنه كان "من أعداء آل محمد" (٣) . ويزعمون أنه كان "يلعن عليا على المنبر" (٤) ، وأنه "كان لاينام عن شتم علي (ع) وأصحابه ، واللعنة لهم" (٥) .

ولم يورد الشيعة دليلا على مزاعمهم هذه ، ولاشك أنها من الكذب ، وقد ذكر الدكتور إبراهيم شعوط أن ما نسب إلى بني أمية من لعن عليٍّ على منابرهم : أشبه ما يكون بالموضوع عليهم ، وعلل ذلك بأن كتب التاريخ المعاصرة لبني أمية لم تتعرض لهذه المزاعم لا من قريب ولابعيد .

وينبغي أن يعلم أن المغيرة بن شعبة اعتزل الفتنة ، فلم يقاتل إلى جانب علي ، ولا إلى جانب معاوية (٦) ، وإنما كان شأنه في هذا شأن بقية الصحابة الذين اعتزلوا القتال مستدلين بأقوال سمعوها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ترشد إلى الابتعاد عن الفتن ، وتدل على فضل معتزلها .

---

(١) تقدم تخريج الحديث ص (١٧٨) .

(٢) السقيفة لسليم بن قيس ص ٨٥ .

(٣) الكشكول لحيدر الآملي ص ١٦٠ .

(٤) في ظلال التشيع لمحمد علي الحسني ص ٢٧٤-٢٧٥ ، وأضواء على خطوط محب الدين للأنصاري ص ٨٧ ، وأحاديث أم المؤمنين لمرتضى العسكري ١/٣٤٨-٣٤٩ .

(٥) الدرجات الرفيعة للشيرازي ص ٤٢٦ .

(٦) الاستيعاب لابن عبد البر ٣/٣٩٠ ، والكامل لابن الأثير ٣/٤٠٨ ، والإصابة لابن حجر ٣/٤٥٣ .

والشيعة يعترفون بهذا ، بل ويذكرون أن ميل المغيرة كان إلى علي بن أبي طالب ، وأنه قال لعلي لما اعتزل القتال : "ياأمير المؤمنين إن لم أكن معك ، فلن أكون عليك"(١) . فكيف يزعم الشيعة بعد هذا أنه كان من أعداء علي ، وأنه كان يلعن عليا على المنبر ، وغير ذلك من الافتراءات .

الفصل الثامن : ذكر نماذج من المطاعن التي وجهها الشيعة إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه :
===============

أبو موسى الأشعري رضي الله عنه من القوم الذين يحبهم الله ويحبونه (٢) ، ومن الذين قال فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم :"هم مني ، وأنا منهم"(٣) .

فمحبته رضي الله عنه ، ومحبة غيره من الصحابة واجبة لحب الله سبحانه وتعالى ، وحب رسوله صلى الله عليه وسلم لهم .
فهل يحب الشيعة أباموسى الأشعري ؟ .

---

(١) الأمالي للمفيد ص ٢١٧-٢١٨ . وانظر : معجم رجال الحديث للخوئي ١٨/٢٧٩-٢٨٠ .

(٢) أسند ابن جرير والحاكم أنه لما نزل قول الله تعالى : "فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه"(المائدة ، ٥٤) ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"هم قومك ياأباموسى" ، وأومأ بيده إلى أبي موسى الأشعري .
قال الحاكم :"هذا حديث صحيح على شرط مسلم ، ولم يخرجاه"، ووافقه الذهبي . (جامع البيان للطبري ٦/٢٨٤، والمستدرك للحاكم ٢/٣١٣ . وانظر : تفسير ابن كثير ٢/٧٠، والدر المنثور للسيوطي ٢/٢٩٢، وفتح القدير للشوكاني ٢/٥١-٥٢) .

(٣) صحيح البخاري ٣/٢٧٦ ، ك الشركة ، باب الشركة في الطعام والنهد، وصحيح مسلم ٤/١٩٤٤-١٩٤٥ ، ك فضائل الصحابة ، باب من فضائل الأشعريين .

يزعم الشيعة الإثنا عشرية أن أباموسى الأشعري كان منافقا (١) ، وإماما من أئمة الكفر (٢) ، وأنه "من شر الأولين والآخرين" (٣) .

ويرى الشيعة وجوب لعنه (٤) ، والبراءة منه (٥) .

ويستدل الشيعة على صواب مذهبهم في أبي موسى الأشعري بدليلين :

<١> – كونه لم ينصر علي بن أبي طالب ، بل اعتزل الفريقين ؛ علياً ومن معه ، ومعاوية ومن معه :

فقد عدوا من الفرق التي ليست على الإسلام : الفرقة التي اعتزلت القتال ، وقالوا عنها :"فرقة على ملة السامري ، لايقولون : لامساس ، ولكن يقولون لاجهاد ، وإمامهم أبو موسى الأشعري" (٦) .

وقولهم :"على ملة السامري" : أي على ملة الكفر ؛ لأن السامري كان يعبد العجل ، فكفر بسبب ذلك .

وزعمهم أن من اعتزل القتال كان كافرا يعد طعنا في علي بن أبي طالب الذي كان يود لو اعتزل مع المعتزلين ، فكان يقول :"لله در مقام قامه عبدالله بن عمر وسعد بن مالك .." (٧) – يتمنى لو كان فعل كفعلهما – . فهل يتمنى

---

(١) الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٢٩-٣١ ، ١٨٨ .

(٢) الشافي للمرتضى ص ٢٨٧، وتلخيص الشافي للطوسي ص ٤٦٢

(٣) الخصال للصدوق ٢/٤٥٧-٤٦٠ .

(٤) ويستدلون على ذلك بأن عليا كان يلعنه . وقد تقدم تفنيد ذلك ص (١٣٤٨) .

(٥) علم اليقين للكاشاني ٢/٧٦٩، والفصول المهمة للحر العاملي ص ١٧٠ .

(٦) الخصال للصدوق ٢/٤٥٧-٤٦٠، والأمالي للمفيد ص ٢٩-٣٠ . وانظر : الإيضاح للفضل بن شاذان ص ٢٩-٣١، والملاحم والفتن لابن طاوس ص ٩٠ .

(٧) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٦/٢٠٩ .

إمامهم - المعصوم عندهم - لو كان كفر ؟! .

ثم إن الذين اعتزلوا القتال كانوا متبعين للنصوص التي سمعوها من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ترك القتال في الفتنة ؛ حيث إنهم اعتبروا ذلك أول قتال فتنة كان في الإسلام (١) ، فهل يقال لمن كان متبعا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه كافر ؟ .

اللهم لا ، ومن قال بكفر من اتبع السنة بسبب اتباعه للسنة فالكفر أولى به .

إذا فاعتزال أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، ومن اعتزل معه فيه مدح لهم بسبب اتباعهم للسنة ، ولايذمون بسبب ذلك كما فعل الشيعة حيث جعلوهم على دين السامري .

<٢> - ومن الأدلة التي سوغت للشيعة - في نظرهم - الطعن في أبي موسى الأشعري رضي الله عنه : ما عرف ب"قضية التحكيم" :

فإن الشيعة يزعمون أن أباموسى الأشعري خان علي بن أبي طالب وغدر به ، وركن إلى الدنيا واتبع هواه :

قال النوبختي عن أبي موسى الأشعري :"أمره علي (ع) أن يحكم بكتاب الله ، فخالف"(٢) .

وقال البياضي في معرض حديثه عن عمرو بن العاص :"ثم خَدَعَ الأشعري في التحكيم ، وقيل : إنما كان ذلك عن علم منه .. ولقد قال له عمرو : أنت كالكلب إن تحمل عليه يلهث . أو تتركه يلهث . وقال الأشعري : أنت كالحمار يحمل أسفارا . ولعمري إنهما صادقان ، وقد أخرج البخاري في الشيطان : لقد صدقك ، وهو كذوب"(٣) .

وقال محمد علي الحسني :"أبو موسى الأشعري خائن ، جلف . لارأي له ، ولادين له ، وهو بحق عدو خبيث ، سيقوم بكل قواه

---

(١) منهاج السنة النبوية لابن تيمية ٨/٥٢٥-٥٢٦ .

(٢) فرق الشيعة للنوبختي ص ٣٧ .

(٣) الصراط المستقيم للبياضي ٣/١٧٧ .

لصرف الخلافة عن علي (ع) ، ويختار غيره "(١) .
وقال عبد الواحد الأنصاري :"كذب الأشعري بطل التحكيم ، وراوية قرآن سجاح الذي أخذ يخلط بين قرآن الله وقرآن سجاح بعد أن ذهب عقله ودينه في دومة الجندل - مكان التحكيم -"(٢) .
وينسب الشيعة - زورا وبهتانا - إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :"إن بني إسرائيل اختلفوا ، فلم يزل الاختلاف بينهم ، حتى بعثوا حكمين ضالين ، فضلا وأضلا من اتبعهما ، ولاينفك أمر أمتي تختلف ، حتى يبعثوا حكمين يَضِلاَّن ويُضِلاَّن من اتبعهما "(٣) .
وينسبون إلى علي كذلك قوله عن الحكمين :"كلاهما ركن إلى الدنيا ، واتبع هواه فيما أرضاه "(٤) .
إلى آخر ما أوردوه في هذه القضية من المزاعم .

مناقشة هذه المزاعم :
=====================

من القضايا التي استطاع الشيعة من خلالها الدس في تاريخنا الإسلامي : قضية التحكيم ؛ إذ أن المرويات التي أوردها أكثر مؤرخي أهل السنة في أسانيدها راوٍ أو أكثر من الشيعة .
فأكثر المرويات التي أوردها ابن جرير الطبري مثلاً في هذه القضية في إسنادها أبو مخنف ؛ لوط بن يحيى الشيعي المحترق .
ومرويات أبي مخنف تحمل في ثناياها أقبح الصور عن الخلاف والتحكيم ، ومن المستغرب أن مضامين مروياته هذه هي الثابتة في أذهان العوام ؛ إذ أن المشهور لدى عامة الناس

---

(١) في ظلال التشيع للحسني ص ١٩٤ .
(٢) أضواء على خطوط محب الدين للأنصاري ص ٦٠ .
(٣) فصل الخطاب للنوري الطبرسي ص ٤٤ ، ٤٦ .
(٤) الخصال للصدوق ٢/٣٧٨ .

أن عمرو بن العاص غدر بأبي موسى الأشعري وقدمه للكلام بعد أن اتفقا على خلع علي ومعاوية رضي الله عنهما ، فتقدم أبو موسى وخلع معاوية وعليا ، ثم تقدم عمرو بن العاص بعده فخلع عليا ، واثبت معاوية . — وهذا كله من وضع أبي مخنف(١) — .

كذلك اشتهر عند العوام أن أبا موسى شبّه عَمْراً بالكلب ، وأن عَمْراً شبّه أباموسى بالحمار ، — وهذا من وضع أبي مخنف أيضا (١) — .

بل إن روايات أبي مخنف صرحت بأن عمرو بن العاص كان غادراً ، وأن أباموسى الأشعري كان مغفّلاً(١) .

وقد صرح القاضي ابن العربي ، والحافظ ابن كثير أنه لايصح شيء من هذا (٢) .

فعمرو بن العاص رضي الله عنه من صالحي قريش — كما وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك(٣) — ، لم يكن ذا طمع في الدنيا (٣) ، ولقد وثق رسول الله صلى الله عليه وسلم به فولاه ، وولاه من بعده الصديق رضي الله عنه (٤) ، ولم يعرف عنه غدر أو خيانة رضي الله عنه .

وكذلك أبو موسى الأشعري رضي الله عنه كان موضع ثقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فولاه على زَبِيد وعدن وأعمالهما ، ثم استعمله عمر من بعده على البصرة فافتتح الأهواز ثم

---

(١) تاريخ الطبري ٣٦/٦-٤٠ .

(٢) قال القاضي ابن العربي :"هذا كله كذب صراح ، ما جرى منه حرف قط . وإنما هو شيء اخترعته المبتدعة ، ووضعته التاريخية للملوك ، فتوارثته أهل المجانة والجهارة بمعاصي الله والبدع . (العواصم من القواصم لابن العربي ص ١٧٩ . وانظر : البداية والنهاية لابن كثير ٣١٠/٧ .

(٣) راجع : ص (١٣٦٥) .

(٤) تاريخ الطبري ٣٨٩/٣ ، والبداية والنهاية لابن كثير ٢/٧ .

أصبهان ، ثم استعمله عثمان على الكوفة (١) .

ولما وقعت الفتنة اعتزل الناس ، وبقي معتزلهم إلى أن اختاره أصحاب علي ليكون ممثلا لهم في أمر التحكيم .

وقد أثنى علي رضي الله عنه على علم أبي موسى الأشعري ؛ فقد روي أنه سئل عن موضع أبي موسى في العلم ؟ فقال علي رضي الله عنه : "صُبغ في العلم صبغة "(٢) .

ولقد ذكر بعض الشيعة أن عليا هو الذي اختار أبا موسى الأشعري ليمثله . وأن ذلك وقع برضاه (٣) .

أما الروايات التي جاءت من طريق أبي مخنف ، والتي تمسّك بها الشيعة زاعمين أن أهل السنة هم الذين رووها : فإضافة إلى كونها من رواية من لايحتج بقوله ، فهي تحوي تناقضات عديدة ، منها : ما ورد فيها من أن أبا موسى وعمرو بن العاص اتفقا على خلع معاوية وعلي بن أبي طالب .

ومعلوم أن معاوية لم يكن خليفة حتى يخلعه الرجلان ، بل ولم يكن يطالب بالخلافة ؛ قال الجويني :"ومعاوية وإن قاتل عليا فإنه لاينكر إمامته ، ولايدعيها لنفسه ، وإنما كان يطلب قتلة عثمان رضي الله عنه ظانّاً أنه مصيب ، لكنه كان مخطئاً "(٤) .

وقال محب الدين الخطيب :"وأصل المغالطة من تجاهل المغالطين أن معاوية لم يكن يومئذ خليفة ، ولاهو ادعى الخلافة حتى يحتاج عمرو إلى خلعها عنه "(٥) .

---

(١) الاستيعاب لابن عبد البر ٢/٣٧١-٣٧٣، والإصابة لابن حجر ٢/٣٥٩-٣٦٠ .

(٢) طبقات ابن سعد ٦/١٦٠، والاستيعاب لابن عبد البر ٢/٣٧٣ . وانظر الإصابة لابن حجر ٢/٣٥٩ .

(٣) الطرائف لابن طاوس ص ٥١١ .

(٤) لمع الأدلة لعبد الملك الجويني ص ١١٥ .

(٥) حاشية محب الدين الخطيب على العواصم من القواصم ١٧٧ .

على أن موقف أبي موسى في التحكيم لم يكن موقف بلاهة وغفلة – كما زعم الشيعة – ، ولو كان كذلك لفهم من يعاصروه ومن جاؤوا بعده ذلك ، ولكان الأمر سُبَّةً عليه في التاريخ . بيد أن الجيل الذي أتى بعده فهم موقفه على أنه من مفاخره التي كتب الله له بها النجاح والسداد ؛ فهذا ذو الرمة (١) الشاعر يخاطب بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري – حفيد أبي موسى – ، فيقول :

أبوك تلافى الدين والناس بعدما

تشاءوا وبيت الدين منقطع الكسر

فشد أصار الدين أيام أذرح (٢)

ورد حروبا قد لقحن إلى عقر (٣) .

وكذا موقف عمرو بن العاص ، لم يكن موقف غدر وخيانة ؛ بل كان موقف رجل يبغي الإصلاح .

وقد روي أن معاوية غضب منه غضبا شديدا بسبب هذا التحكيم ؛ فقد روى الدارقطني بسنده عن حضين بن المنذر (٤) أن معاوية قال له : "إنه بلغني عن هذا – أي عن عمرو – كذا وكذا ، فاذهب فانظر ما هذا الذي بلغني عنه . فأتيته فقلت : أخبرني عن الأمر الذي وليت أنت وأبو موسى ، كيف صنعتما فيه ؟ قال : قد قال الناس في ذلك ما قالوا ، والله ما كان

---

(١) هو غيلان بن عقبة العدوي . كان مولده سنة سبع وسبعين ، ووفاته سنة سبع عشرة ومائة . (وفيات الأعيان لابن خلكان ٤٠٤/١ ، والأعلام للزركلي ١٢٤/٥) .

(٢) بلد في أطراف الشام ، فيها اجتمع الحكمان . (راجع : مراصد الاطلاع للبغدادي ٤٧/١) .

(٣) ديوان شعر ذي الرمة ، ط المكتب الإسلامي ، بتحقيق مطيع الببيلي . (انظر : حاشية محب الدين الخطيب على العواصم من القواصم ص ١٧٨) .

(٤) اعتبره الشيعة من كبار أصحاب علي بن أبي طالب . انظر : ص (٨٨٩) من هذه الأطروحة .

الأمر على ما قالوا . ولكن قلت لأبي موسى : ما ترى في هذا الأمر ؟ قال : أرى أنه في النفر الذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض . قلت : فأين تجعلني أنا ومعاوية ؟ فقال : إن يستعن بكما ففيكما معونة ، وإن يستغن عنكما فطالما استغنى أمر الله عنكما . قال - أي حضين - : فكانت - أي هذا الاتفاق الذي تم بين عمرو وأبي موسى - هي التي قتل معاوية منها نفسه .."(١) .

فعمرو إذا لم يغالط أبا موسى ولم يخدعه ؛ لأنه لم يعط معاوية شيئا جديدا ، ولم يقرر في التحكيم غير الذي قرره أبو موسى ، ولم يخرج عما اتفقا عليه معا .

أما مزاعم الشيعة فهي من نسج خيالهم ، ومما دبروه في الظلام فدسوه في تاريخ أهل السنة .

أما عن الحديث الذي نسبه الشيعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم(٢) : فهو حديث موضوع ؛ قال الحافظ ابن كثير : "إنه حديث منكر ، ورفعه موضوع ، والله أعلم ؛ إذ لو كان هذا معلوما عند علي لم يوافق على تحكيم الحكمين حتى لايكون سببا لإضلال الناس كما نطق به هذا الحديث"(٣) .

وأما ما نسبوه إلى علي أنه قال عن الحكمين أنهما ركنا إلى الدنيا واتبعا أهواءهم فهو من إفك الشيعة ، ولايوجد في كتاب معتبر من كتب أهل السنة .

---

(١) نقلها عنه القاضي ابن العربي في العواصم والقواصم ص ١٨٠-١٨١ . وذكر أنه رواها الأئمة الأثبات .

(٢) وهو :"إن بني إسرائيل اختلفوا ، فلم يزل الاختلاف بينهم حتى بعثوا حكمين ضالين ..." . وقد تقدم بتمامه .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ٣١٠/٧ .

وخلاصة القول : أنه لايصح شيء من مزاعم الشيعة عن أبي موسى الأشعري ، والثابت عنه في قضية التحكيم أنه وعمرو بن العاص قاما بمهمتهما بحسب ما أدى إليه اجتهادهما ، ولم يقصرا في ذلك ، ولكن لم تكن وراءهما قوة تنفذ ما اتفقا عليه ، لذلك لم يتغير الحال عما كان عليه قبل التحكيم .

الفصل التاسع : ذكر نماذج من مطاعن الشيعة في سمرة بن جندب رضي الله عنه :

سمرة بن جندب بن هلال ، أبو سعيد الفزاري ، صحابي من حفاظ الحديث ، ومن المكثرين لروايته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .

ولي الكوفة لمعاوية ، وكان شديدا على الخوارج ، وقتل منهم جماعة (٢) ، وكان إذا أُتي بواحد منهم قتله ، ولم يقبله ، ويقول :"شر قتلى تحت أديم السماء ، يكفرون المسلمين ، ويسفكون الدماء "(٢) .

روى عنه الحسن البصري ، ومحمد بن سيرين ، وكانا يحسنان الثناء عليه (٢) .

أما عن موقف الشيعة منه : فإنهم يرون أنه ذو آثام وجرائم تندى لها الجبين ، وأنه وضّاع للحديث .

أما التهمة الأولى فدليلهم عليها أنه أسرف في قتل الناس :

قال محمد علي الحسني :"سمرة بن جندب ظالم مجرم ، أسرف في القتل إسرافا لايوصف ..."(٣) .

وقال عنه في موضع آخر :"لايتدين بدين ، ولاضمير حيّ له "(٤) .

---

(١) عدد ما لكل واحد من الصحابة من الحديث لبقي بن مخلد ص ٨٣ .

(٢) الاستيعاب لابن عبد البر ٢/٧٧-٧٩، وتهذيب الكمال للمزي ١٣٢/١٢، وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٨٣/٣، والإصابة لابن حجر ٧٩/٢ .

(٣) في ظلال التشيع للحسني ص ٢٨٥ .

(٤) نفس المصدر ص ٢٦٥ .

وقال الزنجاني :"سمرة بن جندب أراق دماء المسلمين ، وهتك الحرمات"(١) .

وقال عبد الواحد الأنصاري عنه :"الصعلوك الوقح المتصلب في جهله وكفره ونفاقه وتعطشه لإراقة الدماء ..."(٢) .

وقال عبد الله الخنيزي عنه :"له جرائم وآثام تندى لها الصم الصلاد حياء وخجلا ، قتل في البصرة ثمانية آلاف"(٣) .

وقال عبد الحسين الموسوي :"لايحصى من قتلهم من الناس"(٤) .

إلى آخر ما أوردوه في ذلك من الافتراءات .

ولم يذكر الشيعة ذنب من قتلهم ، وهل هم مستحقون للقتل أم لا .

وليس بين يدي الشيعة على هذه المزاعم إلا دليل واحد منسوب إلى محمد بن سيرين ، وفيه قوله :"قتل سمرة بن جندب ثمانية آلاف"(٥) .

ولو سلّمنا بصحة هذا الخبر ، فإنه لامطعن فيه بسمرة بن جندب ؛ وذلك لاستحقاق من قتلهم للقتل ؛ فقد تقدم أنه كان شديدا على الحرورية .

ويدل على أن ما فعله سمرة لايعد مطعنا فيه : ثناء محمد بن سيرين ؛ راوي الخبر عليه :

فقد روى ابن سعد ، وابن عبد البر بسنديهما عن محمد بن سيرين أنه قال :"كان سمرة ما علمت عظيم الأمانة ، صدوق الحديث ، يحب الإسلام وأهله "(٦) .

---

(١) عقائد الإمامية للزنجاني ٣/٨٧ .

(٢) أضواء على خطوط محب الدين للأنصاري ص ٨٩ .

(٣) أبو طالب مؤمن قريش للخنيزي ص ٣١ .

(٤) الفصول المهمة للموسوي ص ١٣٥ .

(٥) الكامل في التاريخ لابن الأثير ٣/٤٦٢-٤٦٣ .

(٦) طبقات ابن سعد ٦/٣٤، والاستيعاب لابن عبد البر ٢/٧٨، وتهذيب الكمال للمزي ١٢/١٣٣، وسير أعلام النبلاء ٣/١٨٥ .

وقد كان ابن سيرين من أورع أهل البصرة (١) ، ومن كانت هذه صفته لايثني على من ليس أهلا للثناء .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر أن شدة سمرة على الحرورية كانت السبب في طعنهم هم وأشباههم عليه ، فقال : "كان شديدا على الحرورية ، فهم ومن قاربهم يطعنون عليه " (٢) .

ولئن طعن الشيعة في سمرة بسبب قتله للحرورية فليطعنوا في علي بن أبي طالب رضي الله عنه - الإمام المعصوم عندهم - الذي قتل من الحرورية مقتلة عظيمة (٣) .

وقد مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقتل الخوارج ، ووصف الخوارج بأنهم شر الخلق والخليقة (٤) .

فَلِمَ يذم الشيعة سمرة بسبب قتله لهم إذا كانوا مستحقين للقتل ، وقد فعله من يزعم الشيعة أنه إمام لهم ؟! .

أما التهمة الثانية التي وجهها الشيعة إلى سمرة بن جندب فهي زعمهم أنه كان يكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويضع الحديث بأمر معاوية بن أبي سفيان (٥) .

ويزعم الشيعة أن "معاوية بذل لسمرة بن جندب مائة ألف درهم حتى يروي أن هذه الآية نزلت في علي (ع) : (ومن الناس من يعجبك قوله في الحيٰوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام) (٦) ، وأن الآية الثانية نزلت في ابن

---

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر ٢١٦/٩ .

(٢) نفس المصدر ٢٣٦/٤ .

(٣) راجع : تاريخ الطبري ٤٠/٦-٥٣ .

(٤) صحيح مسلم ٧٥٠/٢ ، ك الزكاة . باب الخوارج شر الخلق والخليقة .

(٥) عقائد الإمامية للزنجاني ٢٥/٣ ، ٨٧ ، ومقدمة مرآة العقول لمرتضى العسكري ٤٠/١ ، وأضواء على خطوط الخطيب للأنصاري ص ٤٨ ، والحكومة الإسلامية للخميني ص ٧١ ، وأبو طالب مؤمن قريش للخنيزي ص ٣١ .

(٦) سورة البقرة ، الآية ٢٠٤ .

ملجم : (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله)(١)، فلم يقبل، فبذل له ثلاثمائة ألف، فلم يقبل، حتى بذل له أربعمائة ألف، فقبل"(٢).

وهذه الأقوال التي أوردها الشيعة مجردة عن الدليل، باستثناء القصة التي ذكروها دون إسناد، والتي نسبها ابن أبي الحديد إلى شيخه الشيعي المعتزلي أبي جعفر الإسكافي الذي لم ينسبها لأحد، ولم يذكر لها إسنادا. وقد تقدم وصف ابن أبي الحديد لشيخه بأنه شيعي متعصب: ومن كان كذلك فلا يحتج بقوله، سيما وأنه يذكر ما يقوي مذهبه.

ولم يذكر أحد من أهل السنة أن قوله تعالى :"ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا .." نزل في علي، ولا أن قوله سبحانه :"ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله .." نزل في قاتله عبدالرحمن بن ملجم. بل إن معتقد أهل السنة في علي أنه من أفضل أولياء الله، وأنه من أول من يدخل في قوله تعالى :"ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله". ومعتقدهم في قاتله أنه خارجي مفتر، ختم أعماله بشر، فقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأرضاه.

ولم ينقل عن أحد أنه قال عن هاتين الآيتين أنهما نزلتا في علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعبدالرحمن بن ملجم : إلا الخوارج(٣).

---

(١) سورة البقرة، الآية ٢٠٧.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣٦١/١. وانظر : قرة العيون للكاشاني ص ٤٢٨، وإحقاق الحق للتستري ص ١٩٧، وحق اليقين لشبّر ٢٢٠/١، وفي ظلال التشيع لمحمد علي الحسني ص ٢٦٢، وأبو طالب مؤمن قريش للخنيزي ص ٣١-٣٣، وأضواء على خطوط محب الدين للأنصاري ص ٦٥، ٨٩-٩٠.

(٣) مقالات الإسلاميين للأشعري ١٨٣/١-١٨٤، والتبصير في الدين للإسفراييني ص ٥٩، والملل والنحل للشهرستاني ص ١٢٠.

ومعلوم أن سمرة بن جندب كان من أشد الناس على الخوارج ، وكان مبغضا لهم – كما تقدم ذلك – ، فالزعم بأنه يقول بقولهم من أكبر التناقض ، ومن أدل الدلائل على كذب هذه المزاعم .

وخلاصة القول : أن سمرة بن جندب رضي الله عنه لم يكن يضع الحديث كما زعم الشيعة ، ولكنهم – أي الشيعة – يلقون هذه التهمة جزافا على كل من أكثر من الصحابة الرواية للحديث .

وللشيعة مطاعن أخرى كثيرة في صحابة آخرين كثيرين (١)。

---

(١) بل إنه لايكاد يسلم صحابي من لسانهم . وقد وقفت على مطاعن كثيرة في عدد كبير من خيرة الصحابة ، ولكني آثرت الاقتصار على ما ذكرت خشية الإطالة .

الخاتمة

وبعد أن منّ الله عليّ بفضله وتوفيقه بإتمام هذا البحث ، - فله الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه - ، أود أن أذكر خلاصة ما توصلت إليه من نتائج بإيجاز :

(١) - إن الله سبحانه وتعالى قد مدح الصحابة رضي الله عنهم في آيات كثيرة من كتابه الحكيم . وكذا رسوله عليه الصلاة والسلام أرشد إلى مكانتهم ، ونطق بفضلهم في غير ما مرة - كما هو مبيّن في سنّته المطهرة - .

(٢) - إن جيل الصحابة رضوان الله عليهم هو أفضل الأجيال قاطبة ؛ لأن أمة محمد صلى الله عليه وسلم هي خير الأمم ، وقرنه خير القرون .

(٣) - إن الصحابة رضي الله عنهم رغم تساويهم في شرف الصحبة لرسول الله عليه الصلاة والسلام إلا أنهم متمايزون في الدرجات ؛ فمما أطبق عليه علماء الأمة هو أن الصديق أبابكر أفضلهم على الإطلاق ، ويليه في الفضل عمر الفاروق ، ثم عثمان ذو النورين ، ويليهم أبو السبطين علي بن أبي طالب .

(٤) - إن الصحابة رضوان الله عليهم عدول كلهم ، قد ثبتت عدالتهم بكتاب الله ، وبسنة رسول الله ، وبإجماع علماء الأمة .

(٥) - إن سبّ الصحابة رضوان الله عليهم ، أو تنقّصهم ، أو الطعن فيهم محرم بنص الكتاب والسنة وأقوال الصحابة ومن بعدهم من سلف هذه الأمة ، بل وبأقوال علماء أهل البيت على مدى خمسة عشر قرنا .

(٦) - إن الطعن في عدالة الصحابة رضي الله عنهم حرام بنص الكتاب والسنة وإجماع علماء هذه الأمة ؛ لأنه نوع من أنواع السب من جهة ، ولأنه يصطدم مع النصوص التي أتت تقرر عدالتهم رضي الله عنهم من جهة أخرى .

(٧) - لايقطع بكفر من سب الصحابة لمجرد السب ، إلا إذا اشتمل سبّه على إنكار ما هو معلوم من الدين بالضرورة ، أو

اصطدم مع نص صريح :

أ ــ فمن قال بكفر الصحابة جميعا وارتدادهم ــ إلا نفرا يسيرا ــ : فهذا قد عارض النصوص الصريحة التي أخبر الله تعالى فيها برضاه عن الصحابة ، والتي أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها بفضلهم ، وأشاد بهم ، وبيّن مكانتهم .

والقول بكفر الصحابة جميعا وارتدادهم ــ إلا نفرا يسيرا ــ أو إنكار عدالتهم من الأمور المؤدية إلى إبطال الشريعة كلّها التي تلقتها الأمة عن صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ب ــ وكذا من قال بكفر الشيخين رضي الله عنهما ، أو أنكر صحبة الصديق رضي الله عنه : فهو كافر بعيد عن حظيرة الدين ، ليس له دواء إلا السيف ــ إن لم يتب ــ ؛ وما ذلك إلا لأنه أنكر ما هو معلوم من الدين ضرورة ، وأتى بما يعارض النصوص الصريحة .

ج ــ وكذلك من نسب الصديقة ، الطاهرة عائشة إلى الفاحشة ، أو أنكر براءتها : يُقطع بكفره ؛ لأنه طعن في المبرأة من فوق سبع سموات ، وكذب النص الصريح الذي قرر براءتها . وخالف الله تعالى في قوله : "يعظكم الله أن تعودوا لمثله أبدا إن كنتم مؤمنين" (١) .

فمن كان متصفا بصفة الإيمان فلينته عن سبّ أم المؤمنين حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

‹٨› ــ إن الشيعة الإثني عشرية لم يكتفوا بمجرد السب ، بل زعموا أن الصحابة الكرام رضي الله عنهم كفروا وارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ إلا نفرا يسيرا ــ ، وقالوا بكفر الشيخين رضي الله عنهما ، وكفر عثمان رضي الله عنه ، وكفر بقية العشرة ــ عدا علي ــ الذين بشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ، وتوفي وهو عنهم راض . بل وبكفر

---

(١) سورة النور ، جزء من الآية ١٧ .

بقية الصحابة وسادتهم وخيارهم .

ولم يكتفوا بهذا ، بل نسبوا الصديقة بنت الصديق إلى الفاحشة ، وأنكروا أن تكون آيات البراءة قد نزلت في شأنها - كما تقدم تفصيل ذلك كله - .

فالشيعة الإثنا عشرية - إذا - لم يكتفوا بمجرد السب ، بل قرنوا معه ما يوجب القول بكفرهم .

(٩) - إن أئمة أهل البيت الطيبين الطاهرين بريئون كل البراءة من كل ما ألصقه بهم الشيعة الإثنا عشرية ، وما نسبوه إليهم - وخاصة عقيدة الرفض - ، وهم يحبون الصحابة ويجلونهم ويحترمونهم وينزلونهم المنزلة التي أنزلهم الله ورسوله إياها .

ويأبى الله إلا أن يفضح الكاذب من كلامه ؛ فقد جاء في كتب الشيعة أنفسهم ما يدل على شدة حب أئمة أهل البيت للصحابة وإجلالهم لهم - كما تقدم - ، وفي هذا إقامة للحجة على الشيعة من كلام أئمتهم المسطور في كتبهم .

(١٠) - إن الشيعة الإثني عشرية سلفهم وخلفهم ، قديمهم ومعاصرهم على عقيدة واحدة في الصحابة لم تتغير نحو الأفضل بتغيّر الزمان ، بل تراها كلما تقادم عهدها ازدادت غلوا ، وازداد حاملوها بغضا للصحابة وحقدا عليهم ، قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر .

ولاريب أن التقية تلعب دورا كبيرا في هذه العقيدة التي تراها واضحة في كتب الشيعة ، جليّة على أفواههم - حينا - وحينا آخر يحاولون دسها في التراب ، ولاشك أن الأجواء المحيطة بهم تظهر سبب ذلك بكل وضوح :

فغفلة أهل السنة وجهلهم بمعتقدات القوم من الأمور التي تحث الشيعة على النشاط في نشر معتقداتهم - ومن بينها معتقد الرفض - ؛ فإذا ما صادف الشيعة من أهل السنة غفلة أو جهلا نشطوا في نشر عقيدتهم ، وألقوا شباكهم محملة بشتى الشبه التي لايستطيع جاهل التماسك أمامها ، فيسقط - إن لم يعصمه الله - في براثنهم ، ويردد صدى أقوالهم .

ومن هنا وجب على أهل العلم الذين أخذ الله عليهم الميثاق بنشره ، وحذرهم رسوله من كتمه أن ينشطوا في نشر عقيدتهم ؛ - عقيدة السلف الصالح التي كان عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون لهم بإحسان ، العقيدة الحقة التي بعث الله بها رسله ، وأنزل بها كتبه - لعلهم يستنقذون أبناءهم قبل أن يقعوا فريسة لدين الرفض الذي عظم بلاؤه ، واشتد خطره ، وتفاقم شره . وليحذروا بدعة التقريب ، فإن الخوض فيها ليس جهدا في سبيل الله ، وإنما هو جهد في سبيل الشيطان .

وبعد : فهذه خلاصة ما توصلت إليه من نتائج بإيجاز . وإني لأرجو أن أكون قد نهجت المنهج العلمي في هذه الأطروحة ، وألتمس العذر في الخطأ والتقصير .

وما كتب في هذه الأطروحة من صواب فهو من توفيق الله لي ومن نعمه وفضله عليّ ، وما كتب فيها من خطأ فهو مني ومن الشيطان ، والله ورسوله بريئان منه .

وصلى الله وسلّم وبارك على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم ، والحمد لله رب العالمين .

اسم السورة	رقم الآية	رقم مكان ورودها
الفاتحة	٧	١٠٩٦
البقرة	٨	٣٠٤ ، ٩٧٢
	٨-٢٠	٩٧٢
	٢٣	٥٨٠
	٤١	٩٧٣
	٤٥	٧١١
	٤٦	٢٧٥
	٧٩	١١١١ ، ١١١٢
		١١٢٢
	٨٣-٨٥	٩٤٥
	٨٤-٨٥	٩٣٧
	٨٥	٨٤٩
	٨٧	١١٠٧ ، ١١٢١
	٩٠	٣٥١
	١٢٤	٤٧٢ ، ١٠٧٠
	١٢٥	٧٥٤
	١٤٣	١١٨
	١٥٩	٣٢٦
	١٦١	٢٤٣، ٣٢٦-٣٢٧
	١٦٥	١٠٨٦
	١٧٩	١٢٦٧
	١٨٥	١٠٤٢
	١٩٠	٧٨٨
	١٩٣	٧٨٨
	١٩٦	٧٠٤، ٧٠٩، ٧١٠
	١٩٧	أ/١٤٦
	٢٠٤	٦٥١-٦٥٢، ١٤١٧

اسم السورة	رقم الآية	رقم مكان ورودها
البقرة	٢٠٤-٢٠٦	٨١٤
	٢٠٧	١٤١٨
	٢٠٨	٢٢٩،١٠٤٣
	٢٢١	٦٦٣
	٢٤٥	٤٥٩
	٢٥٣	١٥٠،١١٥٦
	٢٦٢	٩٤٧،١٢٢٤
	٢٦٤	٩٤٦
	٢٨٦	١٣٢٦
آل عمران	٧	١٠٨٨
	٣١	٦٦٥
	١٠٢	٣
	١٠٣	٢٢٩
	١٠٦	٢٣٠
	١١٠	١٢٢،١٣١
	١٢٨	٦٠٣
	١٣٩	٤٤٧
	١٤٤	١٥٢،٧٦٥،
		١٢٤٨
	١٥٥	٢٢٢،٨٧٨
		١٠٥٧،١١٠٧
		١١١٣
	١٥٩	٧٣٤
	١٩٥	٩٣٩،٩٤٥-٩٤٦

اسم السورة	رقم الآية	رقم مكان ورودها
المائدة	١	٢٣٢
	٣	٦٨٥
	٥	٩١٩
	٣٤	١٨٣
	٤٤	٨٤٥
	٤٥	٨٤٥
	٤٧	٨٤٥، ١٠٦٦
	٥١	٩٥٨-٩٦٠، ١١٢٧
	٥٣	١١٢٧-١١٢٨
	٥٤	١٥٦، ٤٦٧، ٤٧١، ١١٥٧، ١٤٠٧
	٦٧	٢٢٦، ٢٢٧، ٦٨٦، ١٠٤٩
	٧٠	١٥٩
	٧١	١٥٨
	٩٣	٧٣٠
	١٠١	٨٠٤
	١١٧-١١٨	١٧١
الأنعام	١	١٠٣١
	٢٨	٢٣٣
	٣٨	٦٨٢
	٤٤	١٠٠١
	٥٢	١١٩١
	٨٢	١٠٤٤
	٨٩	١٥٩
	٩٣	٨٩٤، ١٣٥٦

اسم السورة	رقم الآية	رقم مكان ورودها
الأنعام	١١٢	٨٢٥-٨٢٦
	١٥٣	٢٢٩،١٠٤٦
	١٥٩	١٦٠
	١٦٤	١٣٦٧
الأعراف	٩	١٠٩٧
	١٧	١٦٦
	٣٠	١٠٦٦
	٣٨	١٠١٠
	٤٠-٤١	١١٥٨
	٨٩	١٠٧٦
	٩٩	٧٨٦
	١٧٥	٣٠٣،١٣٩٤
	١٧٥-١٧٦	١١٨٨
	١٨٤	٢٩٣
	١٨٨	٩٢٦
الأنفال	١٥-١٦	٢٢٠
	٢٤	٢٢٩
	٢٥	١٦١،١١٦٠
	٥٨	٧٨٩،١٣٥٧
	٧٤	١١٩،٣٠٦
التوبة	١-٥	٧٨٩
	٤	٧٨٨
	٥	٤٦٦،١٠٨٢
	٧	٧٨٩
	١٢	١١٦١
	١٣	١١٦٤

اسم السورة	رقم الآية	رقم مكان ورودها
التوبة	٢٣	١٠٤٧
	٢٥	٥٣٣
	٢٦	٤٤٨
	٢٧	٢١٩
	٢٩	٧٨٩
	٣٢	٣٤٦
	٣٣	١٠٠١، ١٣٦٧
	٤٠	٣١٠
	٤٨	١١٠٧، ١١٢١
	٦١	٦٧٥
	٦١-٦٢	٥٣٩-٥٤٠
	٦٦-٦٧	١١٠٧، ١١٠٨، ١١٢١
	٧٣	٢١٢، ٣٠٥، ٧٨٩
	٧٤	٩٧٨، ١١٠٢، ١١٠٧، ١١١٩
	٧٩	١١١٠-١١١١
	٨٠	٦٧٣-٦٧٤، ١٣٠٩
	٨٣	٤٦٦، ١٠٨١
	١٠٠	١١٨، ٣٨٧
	١٠١	١٧٥، ٣٠٩، ١١١٣
	١١٣	٦٧٦
	١١٧	٢٢٢
	١١٨	١٠٩٦-١٠٩٧
	١٢٧	٣٦٦
	١٢٨	٢٩٤

اسم السورة	رقم الآية	رقم مكان ورودها
يونس	١٥	١٠٥٠،٢٣٤
	٩٧-٩٦	٢٤٤
هود	٨	١٠٠١
	٢٢-١٢	١٠٣٤
	١٥	١٠٣٥
	١٩-١٨	١٠٩٧
	٣٤	٢٨٠
	١١٣	١٠٩٥
يوسف	٤٢	٨٠٣
الرعد	٢١	٦٦٦-٦٦٥
	٢٥	٢٣٢
إبراهيم	٤	٢٩٤
	٢٢	٦٥٤
الحجر	٩	٣٣٨
	٤٢	٦٥٤-٦٥٣،
		١٠٦٦
	٤٤	١٢٥٨،١٢١٠
		١٢٥٩
	٧٥	٦٥٥
النحل	٢١-٢٠	١٠٩٧
	٢٥	٩٦٣
	٣٨	١٠٠١
	٨٣	٢٣٣

اسم السورة	رقم الآية	رقم مكان ورودها
الكهف	١٠٢-١٠٠	٩٨٠،٩٧٩
	١٠٦-١٠٣	١٣٥٨
	١١٠	٢٣٠،٢٠١
مريم	٦-٥	٤١٣-٤١٢
	٨٤	٦٦٦
طه	٦٨-٦٦	٤٤٩
	١١٥	٢٢٥
الأنبياء	٣٧	٥٢٣
الحج	٢٢-١٩	٢٤٥،٢٤٤
	٣٩	٧٨٨
	٥٣-٥٢	١٠٦٢
	٥٥	٢٤٥
	٥٧	٢٤٥
المؤمنون	٦٦-٥٧	٧٨٦،٧٨٥
	٦٠	٤٨٣
	٧٤	١٠٩٧
	١٠٠-٩٩	٧٩٧
		١٠٠٥
النور	٤	٧٢٩
	٢٠-١١	١٢٦٣
		١٢٦٩
	١٣	٧٢٩

اسم السورة	رقم الآية	رقم مكان ورودها
النور	١٧	١٢٧٧،١٣٣
	٢٢	٤٦٤
	٢٦	١٢٧٧
	٣٩	١٣٥٩،١٣٥٨
	٤٠	١٠٩٢
		١١٦٦
	٥٠-٤٨	٩٥٩
	٥١	١١٣٩
	٥٥	١٠٨٣،١٠٨٢
الفرقان	٢٣	١٣٥٨
	٢٥	٢٢٥
	٢٩-٢٧	٨٣٩،٨٣٨
		٨٤١،٨٤٠
	٢٨	٩٣٢
	٢٩	١٤٥
	٥٥	٨١٣،٦٥٢
	٧١	٦٧١
الشعراء	٢٧-٢٥	١٠٥٦
النمل	١٦	٤١٣،٤١٢
	٢٢	٧٦٢
	٥٠	١١١٢
	٨٢	٧٩٦،٧٩٥
	٨٩	٢٣٠
القصص	٦-٥	٩٩٤

اسم السورة	رقم الآية	رقم مكان ورودها
القصص	٢٩	١٢٣٨
	٤١	١٠٣١
	٦٩-٧٣	١٣٢١
العنكبوت	٢٦	١٠٧٦
الروم	٤١	٦٠٨
لقمان	١٩	١٠٢٠
	٢٠	٢٢٩
السجدة	١٨	٩٠٠،٨٩٤
الأحزاب	٥	٩١٥
	٦	١١٣٠
	.	١٢٣٠
		١٢٧٦
	١٣-١٥	١٢١٥
	١٨-١٩	٨٢٢
	٢١	٧٦٢
	٢٣	٢٧٢
	٢٧	٤١٢
	٢٨	١٢٣٢
	٣٠	١٢٩٩
		١٣١٤
	٣١	١٢٣٠
	٣٢-٣٣	١٢٣٠
		١٢٤١

اسم السورة	رقم الآية	رقم مكان ورودها
الأحزاب	٣٣	٤١٧
		١٢٣٠
		١٢٣٥
		١٢٣٦ ، ١٢٣٨
		١٣١٤
	٥٢	١٢٣١
	٥٣	٩٥٩
	٥٣-٥٤	١١٢٩ ، ١١٣٠
		١١٣١ ، ١٢٧٦
	٥٧	٤٠٠ ، ٦٧٩
	٥٨	١٢٣ ، ١٣٠
	٦٦-٦٨	١٠٤٨
	٧٠-٧١	٣
	٧٢	٥٢٤
	٧٣	٥٢٧
سبأ	٢٠	١٦٤
	٥٤	١٣٥
فاطر	٨	١٠٦٣
	١٠	١١٥٩
	١٨	١١٩٢ ، ١٣٦٧
	١٩	٥٣٨
	٣٢	٤١٢
الصافات	٢٤	٢٣١
	٢٧-٢٩	١٠٤٨

اسم السورة	رقم الآية	رقم مكان ورودها
ص	٥	١٠٩٤
	٢٨	١٠٠٩
	٥٥-٦١	١٠١٠
الزمر	٧	١٣٦٧
	٨	٥٣٧
	١٧	١٠٦٩
	٢٩	٥٣٦
	٣٠	٧٦٦
	٣٢	٥٣٨
	٣٣-٣٤	٤٧٩ ، ٤٨١
	٣٥	٤٨٠
	٤٥	١٠٩٣
	٤٧	٧٨٥ ، ٧٨٧
	٦٥-٦٦	١٠٤٩
غافر	٧-٩	١٠٦٩
	٢٨	٤٧٣
فصلت	٢٩	٨٣١ ، ٨٣٣
الشورى	٢٣	٢٦٣ ، ١٠٤٠
	٥١	٣٧١
الزخرف	٣٨-٤١	٨٤٢
	٥٧-٦٢	٨٢٥ ، ٨٢٦
		٨٢٧
	٧٩	١١١٢

اسم السورة	رقم الآية	رقم مكان ورودها
الدخان	٥١	١٠٧٧
الأحقاف	٩	٧٢٦ ، ٧٨٦
محمّد	١	١٦٦
	٣	٢٤٥
	٢٣	١٠٩٧
	٢٥	٧٨٣
		١٠٩٧ ، ١٠٩٨
		٨١٩ / ٨٢٠
	٢٥-٢٨	٨٢٩ ، ٨٣٠
		٨٣١
	٢٩-٣٠	١٧٥ ، ٣٠٥ ،
		٣٠٧ ، ٣٠٩ .
الفتح	١	٦٧٣
	١٢	١٠٧٨
	١٥	١٠٧٩
	١٦	١٠٧٨
		١١٧٤ ، ١١٧٥
	١٨	١٧٨
	٢٦	٤٤٩ ، ٤٥٠
	٢٧	٦٧٢
	٢٩	١١٩ ، ١٢٦
		٣٣٥
الحجرات	١-٥	١٠٦٤
	٦	٣١٤ ، ٨٩٥
		٨٩٦ ، ٩٠٠
		١٢٦٣،١٢٧٠

اسم السورة	رقم الآية	رقم مكان ورودها
الحجرات	٧	١٠٩٥
	٩-١٠	١١٨١
	١٢	١٢٣
	١٣	٣٤٦
	١٧	٩٤٨
ق	١٥	٧٩٥
	١٦	٥٢٣ ، ٧٩٥
	٢٧	٧٩٤ ، ٨٢٧
الطور	٣٣	٢٤٥
النجم	٢	٢٩٣
الرحمن	٥	١٠١٠
	٣٩	٩٣٢
	٤٣-٤٥	١٠١٣
الحديد	١٠	٣٨٢
	١٤	٨٣٣
	٢٢-٢٣	٥٢٩
	٢٣	٥٢٧ ، ٥٢٨
المجادلة	٧	١١٠٨،١١٠٩
		١١٢٢
	١٤-١٩	٨١٥ ، ٨١٦
	١٨-١٩	١١٠٨،١١٢١
	٢٢	١٢٠٨

اسم السورة	رقم الآية	رقم مكان ورودها
الحشر	٨-١٠	٢١١
	١٠	١٣٤ ، ٣٣٣
		٩٨٢
	١١	٨٢١
	١٦	٥٢٣
	٥٩-٦٠	١٢٠
الممتحنة	١٠	٦٦٣ ، ٩٢٠
	١٢	١٣٣٠
الجمعة	١١	٢٢٠ ، ٢٢١
		١٠٥٠
المنافقون	٨	١١٠٨ ، ١١٢١
التحريم	١-٤	١٢٤٣ ، ١٢٤٤
	٤	١٢٤٨ ، ١٢٥١
	٥	٧٥٦
	٧	١٢٤٩
	١٠	١١٣١ ، ١٢٥٣
		١٢٥٤ ، ١٢٧٤
	١١	٩٥٤
الملك	٢٧	٧٧٧ ، ٧٧٨
القلم	٤	٩٥١
	٥-٦	٤٥٥
	١٠-١٦	٧٩٣

اسم السورة	رقم الآية	رقم مكان ورودها
القلم	٢٨	١١٨
	٥١	١١٠٧ ، ١١٠٨
	٥١-٥٢	١٠٣٨
الحاقة	٢٥-٣٧	١٣٥٩
	٤٤-٥٢	١٠٤٠
المعارج	١٩-٢٠	٥٢٣
الجن	١٠	١٣٥٩
	١٥	١٠٣١
	٢٤	١٠٩٨
المدثر	١١-٢٠	٨٠١ ، ٨٠٢
القيامة	٥-٦	٥٢٣
	١٦	٣٣٨
	٣١-٣٥	١٣٦٠
الإنسان	٨	٩٢٨
المرسلات	١٦-١٩	١٠٩٨
	٢٩-٣٠	١٠٩٨
عبس	١-١٠	٩٥١
	١٧	٥٢٣
التكوير	٢٢	٣٢٠

اسم السورة	رقم الآية	رقم مكان ورودها
الإنفطار	٥	٥٥١
	٦-٧	٥٢٣
	١٣	١٠٧٧
المطفّفين	٧-١٧	١٠١٤ ، ١٠١٥
	٢٢	١٠٧٧
	٢٩-٣٦	١٠١٤ ، ١٠١٥
الإنشقاق	٦	٥٢٣
	١٩	١٠٩٨
الطارق	١٧	١٠٠١
الغاشية	٢-٤	١٣٥٨
الفجر	٤	٥٣٩
	١٥-١٦	٥٢٣
البلد	٥-١٠	٩٥٣
الشمس	٤-١٠	١٠٩٢
الليل	١٤-١٦	٥٣٢
	١٧-٢١	٤٥٢ ، ٥٣٢
الإنشراح	٤	٩٣٢
التين	٤-٥	٥٣٠ ، ٥٣١

اسم السورة	رقم الآية	رقم مكان ورودها
العلق	٦-٧	٥٢٢
البيّنة	٤	١٦١
	٦	١٦٧
العاديات	١-١١	١٠٥٩
التكاثر	٨	٢٣١
العصر	١-٢	٥٢٣
الهمزة	١	١٢٣
الكوثر	٣	١٣٦٥
الفلق	١	١٠١٩

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الراء

حرف السين

حرف الصاد

حرف العين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف اللام ألف

حرف الياء

حرف الألف

حرف الباء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الراء

حرف الزاي

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف الواو

حرف اللام ألف

حرف الياء

ــ أ ــ

ـ ب ـ

ـ ت ـ

ـ ث ـ

ـ ج ـ

— ح —

— خ —

— د —

— ر —

— ز —

— س —

— ش —

ـ ف ـ

ـ ق ـ

ـ ك ـ

ـ ل ـ

— م —

— ي —

— أعلام النساء —

ثبت المصادر السنيّة

====================

ـ أ ـ

١ ـ الأباطيل : للجوزقاني ؛ الحسن بن إبراهيم . مخطوط مصور من مكتبة السعيدية بحيدر آباد ـ الهند .

٢ ـ أبو هريرة راوية الإسلام : د/محمد عجاج الخطيب . مطبعة التقدم ، القاهرة ، مصر . ط ٣ ، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢ م .

٣ ـ أبو هريرة وأقلام الحاقدين : لعبد الرحمن عبد الله الزرعي . نشر دار الأرقم ، الكويت ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م .

٤ ـ أبو هريرة وعاء العلم : لهاشم عقيل عزوز . مطابع سحر نشر دار القبلة ، جدة ، السعودية .

٥ ـ الإتقان في علوم القرآن : للسيوطي . نشر دار الباز ، مكة المكرمة ، السعودية .

٦ ـ إثبات عذاب القبر : للبيهقي .

٧ ـ الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة : للزركشي . طبع دار القلم ، بيروت ، لبنان . تحقيق : سعيد الأفغاني .

٨ ـ الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية : للآلوسي . المطبعة الحميدية ، بغداد ، العراق .

٩ ـ الأجوبة العراقية على الأسئلة الإيرانية : للآلوسي . مطبعة مكتب الصنايع بدار السلطنة العليا ، استنبول ، ١٣٠٧ .

١٠ ـ الإحكام في أصول الأحكام : للآمدي . مطبعة محمد علي صبيح ، القاهرة ، مصر .

١١ ـ الأحكام السلطانية : لأبي يعلى الفراء ؛ محمد بن الحسين . تصحيح وتعليق : محمد حامد فقي . ط ٢ ، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م .

١٢ ـ الإختيار لتعليل المختار : لعبد الله بن محمود الموصلي . مطبعة المدني ، القاهرة ، مصر . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .

١٣ ـ الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة : لعبد القادر شيبة الحمد . من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة .

١٤ ـ الأربعين في مناقب أمهات المؤمنين : لابن عساكر الشافعي . دار الفكر ، دمشق ، سوريا ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦ م .

١٥ ـ الإرشاد : لأبي يعلى الخليل بن عبد الله الخليلي . مخطوط مصور من الخزانة العامة بالرباط ـ المغرب .

١٦ ـ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري : لأبي العباس أحمد ابن محمد القسطلاني . المطبعة الكبرى الأميرية بمصر ، ط ٦ ، ١٣٠٤هـ .

١٧ ـ إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي : للشوكاني ؛ محمد بن علي . مخطوط مصور ، يوجد منه نسخة في مكتبة الدكتور سعدي الهاشمي .

١٨ ـ إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول : للشوكاني . مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بالقاهرة ـ مصر ، ط ١ .

١٩ ـ الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة : للسيوطي . دار التأليف بمصر .

٢٠ ـ أسباب النزول : للواحدي . طبع مؤسسة علوم القرآن ، بيروت ، لبنان . نشر دار القبلة ، جدة ، السعودية . ط ٣ ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧ م .

٢١ ـ الإستقامة : لابن تيمية . من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، السعودية ، ط ١ .

٢٢ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب : لابن عبد البر . ط مطبعة دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

٢٣ – أسد الغابة في معرفة الصحابة : لابن الأثير الجزري . مطبعة الشعب بالقاهرة ، مصر .

٢٤ – الإصابة في تمييز الصحابة : لابن حجر العسقلاني . ط دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

٢٥ – أصول الحديث وعلومه ومصطلحه : د/محمد عجاج الخطيب . دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، ط ٣ ، ١٣٩٥ _ ١٩٧٥م .

٢٦ – أصول السرخسي : لأبي بكر محمد بن أحمد السرخسي . دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان . تحقيق : أبو الوفا الأفغاني .

٢٧ – أصول السنة . مطبوع مع مسند الحميدي . لأبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي . ط الهند ، ط ١ ، ١٣٨٣هـ – ١٩٦٣ م . تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي .

٢٨ – الاعتصام : للشاطبي ؛ أبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد . ط دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

٢٩ – اعتقادات فرق المسلمين والمشركين : لفخر الدين الرازي . الناشر : دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان . ط ١ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م .

٣٠ – الأعلام : للزركلي . ط دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان . ط ٦ ، ١٩٨٤ م .

٣١ – اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم : لشيخ الإسلام ابن تيمية . مطابع المجد التجارية ، الرياض .

٣٢ – إكمال إكمال المعلم : لأبي عبد الله محمد بن خلفة الوشتاني الآبي . دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٣٣ – الإمامة والرد على الرافضة : لأبي نعيم الأصبهاني : نشر مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة . ط ١ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م . تحقيق . د/علي بن محمد ناصر الفقيهي .

٣٤ – الإمامة والسياسة : لابن قتيبة الدينوري . ط دار المعرفة ، بيروت ، لبنان . تحقيق . د/طه محمد الزيني .

٣٥ ـ أنساب الأشراف : للبلاذري ؛ أحمد بن يحيى بن جابر .
نشر مكتبة المثنى ، بغداد ، العراق .
٣٦ ـ الأنساب : للسمعاني . طبع طبعتين ؛ واحدة في بيروت
نشر محمد أمين دمج ، تقع في عشرة أجزاء حتى باب اللام .
والأخرى في الهند ، وتقع في ثلاثة عشر جزءا .
٣٧ ـ الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولايجوز الجهل به :
للباقلاني ؛ أبي بكر بن الطيب . مطبعة السنة المحمدية ، ط
٢ ، ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م . تحقيق : محمد زاهد الكوثري .

ـ ب ـ

٣٨ ـ الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث : لابن كثير
الدمشقي . طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
تحقيق أحمد محمد شاكر .
٣٩ ـ البحر المحيط : لأبي حيان ؛ محمد بن يوسف بن علي .
نشر مكتبة ومطابع النصر الحديثة بالرياض . طبع على الأوفست
ببيروت ، لبنان .
٤٠ ـ بحوث في تاريخ السنة المشرفة : د/أكرم ضياء العمري .
ط ٤ ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤ م .
٤١ ـ بداية المجتهد ونهاية المقتصد : لابن رشد القرطبي .
نشر دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .
٤٢ ـ البداية والنهاية : لابن كثير الدمشقي . تصوير مكتبة
المعارف ، بيروت ، ١٩٧٧م .
٤٣ ـ بغية المرتاد : لشيخ الإسلام ابن تيمية . نشر مكتبة
العلوم والحكم ، المدينة المنورة .
٤٤ ـ بقي بن مخلد ، ومقدمة مسنده (عدد ما لكل واحد من
الصحابة من الحديث) . دراسة وتحقيق . د/أكرم ضياء العمري .
ط ١ ، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .
٤٥ ـ بلدان الخلافة الشرقية : لسترنج . نقله إلى العربية
وأضاف إليه تعليقات بلدانية وتاريخية وأثرية ووضع نهايته
كوركيس عواد وبشير فرنسيس . مكتبة الرابطة ، بغداد ،
١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م .

— ت —

٤٦ ـ تاج العروس من جواهر القاموس : لمحمد مرتضى الزبيدي . تصوير مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان .

٤٧ ـ تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير : للذهبي . نسخة مصورة عن دار الكتب المصرية ، ونسخة كمبريدج . عني بنشره مكتبة المقدسي ، ١٣٦٧هـ .

٤٨ ـ تاريخ بغداد : للخطيب البغدادي . تصوير دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

٤٩ ـ تاريخ الخلفاء : للسيوطي . مطبعة المدني بالقاهرة . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .

٥٠ ـ تاريخ ابن خلدون : لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون . منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة و النشر ، ١٩٥٦ م .

٥١ ـ تاريخ خليفة بن خياط . ط دار القلم ، دمشق ، ١٣٩٧هـ ١٩٧٧ م . تحقيق . د/أكرم ضياء العمري .

٥٢ ـ تاريخ الطبري . نشر دار المعارف بمصر . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

٥٣ ـ تاريخ دمشق : لابن عساكر . مخطوط مصور في الجامعة الإسلامية يحمل الرقم ١٣٤٣ .

٥٤ ـ تاريخ عمر بن الخطاب : لابن الجوزي . نشر مكتبة السلام العالمية . ١٣٩٤هـ . تحقيق أسامة الرفاعي .

٥٥ ـ تاريخ الفسوي : محمد بن يعقوب الفسوي .

٥٦ ـ التاريخ الكبير للبخاري . ط حيدر آباد ، ١٣٦١هـ .

٥٧ ـ تاريخ المدينة المنورة : لابن شبّه . ط دار الأصفهاني للطباعة ، جدة ، السعودية ، ط ٢ ، ١٣٩٣هـ . تحقيق : فهيم شلتوت .

٥٨ ـ التاريخ : ليحيى بن معين . طبع مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩ م .

٥٩ ـ تأويل مختلف الحديث : لابن قتيبة الدينوري . ط دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

٦٠ ـ التبصير في الدين : لأبي المظفر الإسفراييني . ط عالم الكتب ، بيروت ، ط ١ . تحقيق : كمال يوسف الحوت .

٦١ ـ تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري : لابن عساكر الدمشقي . مطبعة التوفيق ، دمشق ، سوريا ، ط ١٣٤٧ هـ .

٦٢ ـ تحريم نكاح المتعة : للمقدسي . ط المدني ، القاهرة . تحقيق وتخريج : الشيخ حماد الأنصاري .

٦٣ ـ تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي : للسيوطي . دار الكتب الحديثة ، مصر ، ط ٢ ، ١٢٨٥هـ ـ ١٩١٦م .

٦٤ ـ تذكرة الحفاظ : للذهبي . تصوير دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

٦٥ ـ ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة : ترتيب الطاهر أحمد الزاوي . مطبعة عيسى البابي الحلبي ، ط ٢ .

٦٦ ـ تركة النبي صلى الله عليه وسلم : لحماد بن إسحاق . ط ١ ، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤ م . تحقيق . د/أكرم ضياء العمري .

٦٧ ـ تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب سيدنا معاوية بن أبي سفيان : لابن حجر الهيثمي . دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

٦٨ ـ تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة : لابن حجر العسقلاني . ط دار المحاسن للطباعة ، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م . تحقيق : عبدالله هاشم اليماني .

٦٩ ـ تفسير القاسمي . ط عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، مصر . تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي .

٧٠ ـ تفسير القرآن العظيم : لابن كثير . دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٩م .

٧١ ـ تفسير القرطبي . مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية . نشر دار القلم ، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م .

٧٢ ـ تقريب التهذيب : لابن حجر العسقلاني . ط دار الرشيد ، حلب ، سوريا ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ . قدم له وقابله بالأصل : محمد عوامة .

٧٣ ـ تلخيص المستدرك للذهبي (بهامش كتاب المستدرك للحاكم) . نشر مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، سوريا .

٧٤ ـ التمهيد في الرد على الملحدة المعطلة والرافضة والخوارج والمعتزلة : للباقلاني . طبع مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، نشر دار الفكر العربي ، ١٣٦٦هـ ـ ١٩٤٧م .

٧٥ ـ التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان : لمحمد بن يحيى المالقي . نشر دار الثقافة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٤م .

٧٦ ـ تنبيه الولاة والحكام على أحكام شاتم خير الأنام ، أو احد من أصحابه الكرام عليه وعليهم السلام : لابن عابدين . مطبوع ضمن رسائل ابن عابدين ، المكتبة الهاشمية بدمشق ، ١٣٢٥هـ .

٧٧ ـ تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة للكناني . ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ .

٧٨ ـ تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر . هذبه الشيخ عبدالقادر بدران . تصوير دار المسيرة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

٧٩ ـ تهذيب التهذيب : لابن حجر العسقلاني . تصوير دار صادر بيروت عن ط ١ بمطبعة دائرة المعارف النظامية ، حيدر آباد الدكن ، ١٣٢٧هـ .

٧٨ ـ تهذيب الكمال في أسماء الرجال : للمزي . نسخة مصورة عن النسخة الخطية المحفوظة بدار الكتب المصرية . تصوير دار المأمون للتراث ، دمشق ـ بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .

ــ ث ــ

٧٩ ــ الثقات : لابن حبان . طبع بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، بحيدر آباد الدكن ، الهند ، ١٣٩٣هـ ــ ١٩٧٣م . نشر المكتبة الإمدادية .

ــ ج ــ

٨٠ ــ جامع البيان عن تأويل آي القرآن : للطبري . مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، ط ٣ ، ١٣٨٨هـ ــ ١٩٦٨م .

٨١ ــ جامع الترمذي . ط مطبعة البابي الحلبي بمصر ، ط ٢ ١٩٧٧م . تحقيق أحمد محمد شاكر .

٨٢ ــ الجرح والتعديل : لابن أبي حاتم . تصوير دار الفكر ، بيروت . عن ط ١ بدائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن ، ١٣٦١هـ ــ ١٩٤٢م .

٨٣ ــ جمهرة أنساب العرب : لابن حزم الأندلسي . ط دار المعارف ، ط ٣ ، ١٣٩١هـ ــ ١٩٧١م . تحقيق : عبدالسلام هارون .

ــ ح ــ

٨٤ ــ حاشية السندي . مدونة على حاشية سنن النسائي .

٨٥ ــ حاشية ابن عابدين = حاشية رد المحتار على الدر المختار : لابن عابدين . ط مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، ط ٣ ، ١٣٨٦هـ .

٨٦ ــ حاشية محب الدين الخطيب على كتاب العواصم من القواصم للقاضي أبي بكر ابن العربي .

٨٧ ــ الحاوي للفتاوى : للسيوطي .

٨٨ ــ حدائق الأنوار ومطالع الأسرار : لابن الديبع الشيباني. طبع على نفقة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني ، أمير دولة قطر .

٨٩ ــ حسن المحاضرة : للسيوطي . ط بيروت ، لبنان .

٩٠ ــ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : لأبي نعيم الأصبهاني . تصوير دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٨٧هـ ــ ١٩٦٧م .

٩١ ــ حياة الحيوان : للدميري . دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

ــ خ ــ

٩٢ ــ خبيئة الأكوان : لصديق حسن خان . دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .

٩٣ ــ الخراج : ليحيى بن آدم القرشي . نشر المكتبة السلفية ، ١٣٤٧هـ .

٩٤ ــ الخراج : للقاضي أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم . المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة ، ط ٤ ، ١٣٩٢هـ .

٩٥ ــ خصائص أمير المؤمنين للنسائي . مطبعة الفيصل . نشر مكتبة المعلى ، الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م .

٩٦ ــ الخطط المقريزية : للمقريزي . دار صادر ، بيروت .

٩٧ ــ خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال : للخزرجي . نشر مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب . ط ٢ ، ١٣٩١هـ ــ ١٩٧١م .

ــ د ــ

٩٨ ــ در السحابة في مناقب القرابة والصحابة : للشوكاني . ط دار الفكر ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٤م .

٩٩ ــ دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية . د/عرفان عبدالحميد . ط مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ ــ ١٩٨٤م .

١٠٠ ــ دراسات في الفرق والمذاهب القديمة . عبدالله الأمين . ط دار الحقيقة ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م .

١٠١ ــ دراسة في الفرق عن تاريخ المسلمين . د/أحمد جلي . شركة الطباعة العربية السعودية ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ ــ ١٩٨٦م .

١٠٢ – الدر المنثور : للسيوطي . تصوير دار المعرفة للطباعة ، بيروت ، لبنان .

١٠٣ – درء تعارض العقل والنقل : لابن تيمية . طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م . تحقيق : د/محمد رشاد سالم .

١٠٤ – دفاع عن أبي هريرة . عبدالمنعم صالح العلي العزي . ط دار القلم ، بيروت . نشر مكتبة النهضة ، بغداد ، ط ٢ ، ١٩٨١ م .

١٠٥ – دفاع عن السنة . د/محمد محمد ابو شهبة . مطبعة الأزهر ، مصر .

١٠٦ – دلائل النبوة : للبيهقي .

١٠٧ – دول الإسلام : للذهبي . ط الهيئة المصرية العامة .

١٠٨ – الدين الخالص : لصديق حسن خان . مطبعة المدني ، القاهرة ، مصر .

١٠٩ – ديوان الضعفاء : للذهبي . نشر مكتبة النهضة الحديثة . ط ٢ ، ١٤٠٩هـ . تحقيق : الشيخ حماد الأنصاري .

– ذ –

١١٠ – الذرية الطاهرة النبوية : للدولابي . ط الدار السلفية ، الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م . تحقيق : سعد المبارك الحسن .

١١١ – ذيل ديوان الضعفاء : للذهبي . نشر مكتبة النهضة الحديثة . ط ١ ، ١٤٠٦هـ . تحقيق : الشيخ حماد الأنصاري .

– ر –

١١٢ – رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد . مطبعة أنصار السنة ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٥٨هـ . تحقيق محمد حامد الفقي .

١١٣ ـ رسالة في الرد على الرافضة : لأبي حامد المقدسي . نشر الدار السلفية ، بومباي ، الهند . ط ١ ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م . تحقيق (عبد الوهاب خليل الرحمن .

١١٤ ـ رسالة في الرد على الرافضة : للشيخ محمد بن سليمان التميمي . ط مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، مكة المكرمة ، ط ٢ ، ١٤٠٠هـ . تحقيق : ناصر بن سعد الرشيد .

١١٥ ـ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم . للألوسي . دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

١١٦ ـ الروض الأنيق في إثبات إمامة أبي بكر الصديق . مخطوط مصور عن المكتبة البلدية بالإسكندرية .

١١٧ ـ روضة الناظر ، وجنة المناظر : لابن قدامة المقدسي . ومعها شرحها : نزهة الخاطر العاطر لابن بدران . ط مطبعة المعارف ، الرياض ، ط ٢ ، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م .

١١٨ ـ الرياض النضرة في مناقب العشرة : للمحب الطبري . ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤ م .

ـ ز ـ

١١٩ ـ زاد المعاد في هدي خير العباد . لابن القيم . ط مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، مصر . راجعه وقدم له : طه عبد الرؤوف طه .

ـ س ـ

١٢٠ ـ سلسلة الأحاديث الصحيحة : للألباني . ط المكتب الإسلامي ، ومكتبة المعارف .

١٢١ ـ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة : للألباني . ط المكتب الإسلامي ، ومكتبة المعارف .

١٢٢ ـ السمط الثمين في مناقب أمهات المؤمنين : للمحب الطبري . مطبعة الحلبي ، القاهرة ، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٣م .

١٢٣ ـ سنن الدارقطني . ط شركة الطباعة الفنية المتحدة .

١٢٤ ـ سنن الدارمي . نشر دار إحياء السنة النبوية ، بيروت ، لبنان .

١٢٥ ـ سنن أبي داود . الناشر : حمص ، سوريا . ط ١ ، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٩م . تحقيق : عزت عبيد الدعاس .

١٢٦ ـ سنن سعيد بن منصور . ط دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م . حققه : حبيب الرحمن الأعظمي .

١٢٧ ـ السنن الكبرى للبيهقي . تصوير دار الفكر ، بيروت .

١٢٨ ـ سنن ابن ماجه . ط عيسى البابي الحلبي ، القاهرة . تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي .

١٢٩ ـ سنن النسائي . نشر مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، سوريا . مصورة عن الطبعة الأولى المصرية سنة ١٣٤٨هـ ـ ١٩٣٠م . طبعة أولى مفهرسة .

١٣٠ ـ السنة : لابن أبي عاصم . ط المكتب الإسلامي ، ط ١ ، ١٤٠٠هـ . تخريج : الشيخ الألباني .

١٣١ ـ سير أعلام النبلاء : للذهبي . ط مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م . تحقيق : شعيب الأرناؤوط .

١٣٢ ـ السيرة النبوية لابن كثير . ط دار الفكر ، بيروت ، لبنان . ط ٢ ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م . تحقيق مصطفى عبدالواحد .

١٣٣ ـ السيرة النبوية لابن هشام . ط مصطفى البابي الحلبي القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٧٥هـ . تحقيق : مصطفى السقا ، وإبراهيم الإبياري ، وعبدالحفيظ شلبي .

١٣٤ ـ سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه العشرة : لعبد الغني المقدسي . ط مؤسسة الكتب الثقافية . ط ١ ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦ . تحقيق هديان الضناوي .

— ش —

١٣٥ — شذرات الذهب في أخبار من ذهب : لابن العماد الحنبلي ط المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٣٩٩هـ — ١٩٧٩م .

١٣٦ — شرح السنة : للبربهاري . نشر دار ابن القيم ، الدمام ، السعودية ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ .

١٣٧ — شرح العقيدة الطحاوية : لابن أبي العز الحنفي . ط المكتب الإسلامي ، ط ٣ . تخريج الشيخ الألباني .

١٣٨ — شرح النووي على صحيح مسلم . ط المكتبة المصرية ومطبعتها .

١٣٩ — الشفا بتعريف حقوق المصطفى : للقاضي عياض . ط دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

١٤٠ — الشيعة وأهل البيت : للأستاذ إحسان إلهي ظهير . نشر دار ترجمان السنة ، لاهور ، باكستان .

— ص —

١٤١ — الصارم المسلول على شاتم الرسول : لابن تيمية . ط عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٢هـ — ١٩٨٢م . تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .

١٤٢ — صحابة رسول الله في الكتاب والسنة . لعيادة أيوب الكبيسي . دار القلم ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ — ١٩٨٦ .

١٤٣ — الصحاح : للجوهري . ط ٢ ، ١٤٠٢هـ — ١٩٨٢م . تحقيق أحمد عبد الغفور عطار .

١٤٤ — صحيح البخاري . تصوير عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٢هـ — ١٩٨٢م . مصورة عن الطبعة المصرية المنيرية .

١٤٥ — صحيح الجامع الصغير . للألباني . ط المكتب الإسلامي ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ — ١٩٨٦م .

١٤٦ — صحيح مسلم . ط دار إحياء التراث العربي . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

١٤٧ ـ الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة : لابن حجر الهيثمي . ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥ م .

ـ ض ـ

١٤٨ ـ الضعفاء : للعقيلي . ط دار الكتب العلمية . بيروت، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م . تحقيق : عبد المعطي القلعجي .

١٤٩ ـ ضعيف الجامع الصغير : للألباني . ط المكتب الإسلامي . ط ٣ ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

ـ ط ـ

١٥٠ ـ طبقات خليفة بن خياط . ط مطبعة العاني ، بغداد ، العراق ، ط ١ ، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧ . تحقيق . د/أكرم ضياء العمري .

١٥١ ـ طبقات ابن سعد . ط دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م . نشر دار بيروت .

١٥٢ ـ طبقات الشافعية : للسبكي . مطبعة البابي الحلبي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٤م .

ـ ظ ـ

١٥٣ ـ ظلمات أبي رية أمام أضواء السنة المحمدية : للأستاذ محمد عبدالرزاق حمزة . ط المطبعة السلفية ، القاهرة .

ـ ع ـ

١٥٤ ـ عبدالله بن سبأ ، وأثره في أحداث الفتنة في صدر الإسلام : لسليمان بن حمد العوده . نشر دار طيبة ، الرياض . ط ١ ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

١٥٥ – العبر في خبر من غبر : للذهبي . ط الكويت ، ١٩٦٠م – ١٩٧٠م . تحقيق : د . صلاح الدين المنجد .

١٥٦ – العقد الفريد : لابن عبدربه . ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان . تحقيق . د/محمد مفيد قميحة .

١٥٧ – عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر : للشيخ عبدالمحسن بن حمد العباد . ط مطابع الرشيد بالمدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ .

١٥٨ – العلل المتناهية في الأحاديث الواهية : لأبي الفرج ابن الجوزي . مطبعة المكتبة العلمية ، باكستان ، ط ١ ، ١٣٩٩ هـ .

١٥٩ – العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم : للقاضي أبي بكر ابن العربي . دار المعرفة ، بيروت ، لبنان . تحقيق : الأستاذ محب الدين الخطيب . راجع أحاديثه : محمود مهدي استانبولي.

– غ –

١٦٠ – غياث الأمم في التياث الظلم : لأبي المعالي الجويني. نشر : دار الدعوة ، الإسكندرية . ط ١ ، ١٤٠٠هـ . تحقيق : د/مصطفى حلمي ، د/فؤاد عبدالمنعم .

– ف –

١٦١ – الفائق في غريب الحديث : للزمخشري . تحقيق : علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم .

١٦٢ – فتح الباري بشرح صحيح البخاري : لابن حجر العسقلاني. ط المكتبة السلفية . تصحيح وتعليق : الشيخ عبدالعزيز بن باز .

١٦٣ – الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني : لأحمد عبدالرحمن البنا الساعاتي . ط ١ ، مصر ، ١٣٧١هـ .

١٦٤ – فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير : للشوكاني . تصوير بيروت . نشر محفوظ العلي.

١٦٥ – فتح المغيث شرح ألفية الحديث : للسخاوي . مطبعة العاصمة ، ط ٢ . تحقيق : عبد الرحمن بن محمد عثمان .

١٦٦ – الفتنة ووقعة الجمل : لسيف بن عمر الضبي . ط دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، ط ٥ ، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م . جمع وتصنيف : أحمد راتب عرموش .

١٦٧ – الفخر المتوالي فيمن انتسب إلى النبي من الخدم والموالي : للسخاوي .

١٦٨ – الفرقان بين الحق والباطل : لابن تيمية . ط دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

١٦٩ – الفرق بين الفرق : للبغدادي . نشر دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

١٧٠ – الفصل في الملل والأهواء والنحل : لابن حزم . تصوير دار المعرفة ، بيروت ، لبنان . ط ٢ ، ١٣٩٥ هـ .

١٧١ – فضائل الصحابة : لأحمد بن حنبل . ط مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م . تحقيق : وصي الله ابن محمد عباس .

١٧٢ – فضل آل البيت : للمقريزي .

١٧٣ – فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت : لمحب الدين بن عبد الشكور . ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

١٧٤ – الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة : للشوكاني. ط المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م .

– ق –

١٧٥ – القاموس المحيط : للفيروز آبادي . منشورات عالم الكتب ، بيروت ، لبنان .

ـ ك ـ

١٧٦ ـ الكامل في التاريخ : لابن الأثير . ط دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م .

١٧٧ ـ كُتّاب النبي صلى الله عليه وسلم : د/محمد مصطفى الأعظمي . ط شركة الطباعة السعودية ، الرياض ، ط ٣ ، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .

١٧٨ ـ كشاف القناع عن متن الإقناع : لمنصور بن يونس البهوتي . مطبعة الحكومة بمكة المكرمة ، ط ١٣٩٤هـ .

١٧٩ ـ الكشاف : للزمخشري . ط مصطفى البابي الحلبي ، مصر . تحقيق : محمد الصادق قمحاوي .

١٨٠ ـ كشف الأستار عن زوائد البزار : للهيثمي . تصوير مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان . تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي .

١٨١ ـ الكفاية في علم الرواية : للخطيب البغدادي . ط القاهرة ، مصر .

١٨٢ ـ الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري : للكرماني . طبع المطبعة البهية المصرية ، ط ١٣٥٦ هـ .

ـ ل ـ

١٨٣ ـ اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة : للسيوطي . ط المكتبة التجارية الكبرى ، بمصر .

١٨٤ ـ لباب النقول في أسباب النزول : للسيوطي . ط دار إحياء العلوم ، بيروت ، لبنان ، ط ٤ ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

١٨٥ ـ لسان العرب : لابن منظور الإفريقي . ط دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط ١٣٨٨هـ .

١٨٦ ـ لسان الميزان : لابن حجر العسقلاني . تصوير مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، لبنان .

١٨٧ ـ لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد : لابن قدامة المقدسي . ط المطبعة السلفية ، القاهرة ، مصر ، ط ٢ ، ١٣٩٧هـ .

١٨٨ ـ لوامع الأنوار البهية ، وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية : للسفاريني . مطابع دار الأصفهاني وشركاه ، جدة ، السعودية ، ١٣٨٠هـ .

ـ م ـ

١٨٩ ـ المبسوط : للسرخسي . ط دار المعرفة ، بيروت ، لبنان .

١٩٠ ـ المجروحين لابن حبان . ط دار الوعي ، حلب . تحقيق محمود إبراهيم زايد .

١٩١ ـ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي . نشر دار الكتاب ، بيروت ، لبنان . مصورة عن ط ٢ ١٩٦٧م .

١٩٢ ـ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية . جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الحنبلي .

١٩٣ ـ المحكم والمحيط الأعظم : لابن سيده . نشر مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، مصر ، ط ١ ، ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م . تحقيق : السقا ، وحسين نصار .

١٩٤ ـ المحلى لابن حزم . منشورات المكتب التجاري ، بيروت ، لبنان .

١٩٥ ـ محمد رسول الله : لمحمد صادق العرجون . ط دار القلم ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

١٩٦ ـ مختصر التحفة الإثني عشرية : للآلوسي . نشر الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء ، الرياض . ط ١٢٧٣هـ ـ ١٩٤٢م .

١٩٧ ـ المختصر في أخبار البشر : لأبي الفداء . ط المطبعة الحسينية ، القاهرة ، مصر ، ١٣٢٥هـ .

١٩٨ ـ مختصر المحاسن المجتمعة في فضائل الخلفاء الأربعة : للصفوري . ط دار ابن كثير ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

١٩٩ ـ مرآة الجنان وعبر اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان : لليافعي . تصوير مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، عن ط ٢ ، ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م .

٢٠٠ ـ المراسيل : لابن أبي حاتم . ط مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٣٩٧هـ . تحقيق شكر الله القوجاني.

٢٠١ ـ مراصد الإطلاع : لصفي الدين البغدادي . طبعة عيسى البابي الحلبي ، ١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م .

٢٠٢ ـ المستدرك على الصحيحين : للحاكم النيسابوري . نشر مكتب المطبوعات الإسلامية ، حلب ، سوريا .

٢٠٣ ـ المستصفى : للغزالي . ط دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

٢٠٤ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل . ط الحلبي ، القاهرة ، ١٣١٣هـ . نشر دار صادر ، بيروت ، لبنان .

٢٠٥ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل . ط المعارف ، القاهرة ، ١٣٦٥-١٣٧٤هـ/١٩٤٦-١٩٥٥م . تحقيق الأستاذ أحمد شاكر .

٢٠٦ ـ مسند الشهاب : للقضاعي .

٢٠٧ ـ مسند الإمام عبدالله بن المبارك . ط مكتبة المعارف الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

٢٠٨ ـ مشكاة الأنوار الهادمة لقواعد الباطنية الأشرار : ليحيى بن حمزة العلوي . ط الدار اليمنية للنشر والتوزيع ، اليمن ، ط ٣ ، ١٤٠٣_١٩٨٣م .

٢٠٩ ـ مشكاة المصابيح : للخطيب التبريزي . ط المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط ٣ . تحقيق : الشيخ الألباني .

٢١٠ ـ المصاحف : لابن أبي داود السجستاني . نشر مؤسسة قرطبة ، القاهرة ، مصر .

٢١١ – المصباح المنير : للفيومي . ط مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، مصر .

٢١٢ – المصنف : لابن أبي شيبة . طبع ونشر الدار السلفية ، بومباي ، الهند .

٢١٣ – المصنف : لعبدالرزاق الصنعاني . نشر المجلس العلمي بكراتشي ، باكستان ، ط ١ ، ١٣٩١هـ . تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي .

٢١٤ – المعارف : لابن قتيبة الدينوري . ط دار المعارف ، القاهرة ، ط ٢ .

٢١٥ – معالم السنن : للخطابي . مدون بحاشية سنن أبي داود تحقيق : عزت عبيد الدعاس .

٢١٦ – معجم أعلام الجزائر : لعادل نويهض . نشر مؤسسة نويهض الثقافية ، بيروت ، لبنان . ط ٢ ، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م .

٢١٧ – معجم البلدان : لياقوت الحموي . تصوير دار صادر ، بيروت ، لبنان .

٢١٨ – المعجم الكبير : للطبراني . ط وزارة الأوقاف العراقية بالدار العربية للطباعة ببغداد . ط ١ ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م . تحقيق : حمدي عبدالمجيد السلفي .

٢١٩ – المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي الشريف . رتبه ونظّمه لفيف من المستشرقين . ونشره : د . أ . ي . ونسنك . ط ١٩٣٦م ، مكتبة بريل في مدينة ليدن .

٢٢٠ – المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم . وضعه محمد فؤاد عبدالباقي . نشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

٢٢١ – المعجم الوسيط : لمجموعة من الأساتذة . طبع مطابع دار المعارف بالقاهرة ، ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م .

٢٢٢ – المعرفة والتاريخ : ليعقوب بن سفيان الفسوي . مطبعة الإرشاد ، بغداد ، العراق ، ١٣٩٤هـ . تحقيق . د/أكرم ضياء العمري .

٢٢٣ ـ مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم : لعروة بن الزبير . برواية الأسود عنه . نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج بالرياض . تحقيق د . محمد مصطفى الأعظمي .

٢٢٤ ـ المغازي : للواقدي . ط مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت .

٢٢٥ ـ المغانم المستطابة في معالم طابه : للفيروز آبادي ط ١ ، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م . تحقيق : حمد الجاسر .

٢٢٦ ـ المغني في أبواب التوحيد والعدل : للقاضي عبدالجبار المعتزلي . ط مطبعة مخيمر ، القاهرة . نشر الدار المصرية للتأليف والترجمة .

٢٢٧ ـ المغني لابن قدامه . نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة ، ومكتبة المؤيد بالطائف .

٢٢٨ ـ مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج : لمحمد الشربيني الخطيب . ـ شرح على متن المنهاج للنووي في الفقه الشافعي ـ ، نشر المكتبة الإسلامية ، لصاحبها الحاج رياض الشيخ .

٢٢٩ ـ مقالات الإسلاميين : لأبي الحسن الأشعري . نشر مكتبة النهضة المصرية . ط ٢ ، ١٣٨٩هـ . تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد .

٢٣٠ ـ مقدمة ابن خلدون . نشر دار الباز ، مكة المكرمة . ط ٤ ، ١٣٩٨هـ .

٢٣١ ـ مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث : لأبي عمرو ابن الصلاح . طبع دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .

٢٣٢ ـ الملل والنحل : للشهرستاني . ط دار الفكر ، بيروت، لبنان . تحقيق : عبدالعزيز محمد الوكيل .

٢٣٣ ـ المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة : للحربي. ط دار اليمامة ، الرياض ، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م . تحقيق : حمد الجاسر .

٢٣٤ ـ مناقب الخلفاء الأربعة : للتونسوي . دار النشر الإسلامية العالمية ، فيصل آباد ، باكستان ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ .

٢٣٥ ـ منال الطالب . لابن الأثير الجزري . من مطبوعات جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

٢٣٦ ـ مناهل العرفان في علوم القرآن : للزرقاني . مطبعة دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ط ٢ .

٢٣٧ ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم : لابن الجوزي . مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد الدكن ، الهند ، ط ١ ، ١٣٥٨هـ .

٢٣٨ ـ المنتقى في سرد الكنى : للذهبي . من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ . تحقيق : محمد صالح المراد .

٢٣٩ ـ المنتقى من منهاج الاعتدال : للذهبي . ط المطبعة السلفية ، القاهرة . تحقيق : الشيخ محب الدين الخطيب .

٢٤٠ ـ منهاج السنة النبوية : لابن تيمية . ط جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م . تحقيق : د/محمد رشاد سالم .

٢٤١ ـ الموافقات في أصول الأحكام : للشاطبي . مكتبة محمد علي صبيح وأولاده ، القاهرة ، مصر .

٢٤٢ ـ الموضوعات : لابن الجوزي . مطابع المجد ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م . تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان .

٢٤٣ ـ الموطأ : للإمام مالك . ط عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥١م . تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

٢٤٤ ـ ميزان الاعتدال : للذهبي . تصوير دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، عن ط ١ ، ١٣٨٢هـ ـ ١٩٦٣م .

— ن —

٢٤٥ ـ نسب قريش : للزبيري . ط ٢ ، نشر دار المعارف ، مصر . تحقيق : أ . ليفي بروفنال .

٢٤٦ ـ نظم المتناثر من الحديث المتواتر : للكتاني . ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .

٢٤٧ ـ نكاح المتعة : د/محمد عبد الرحمن شميلة الأهدل . منشورات مؤسسة الخافقين ومكتبتها ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

٢٤٨ ـ نكاح المتعة في الإسلام حرام : للشيخ محمد الحامد . طبعة دار القلم ، دمشق ، ط ١ ، ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٨م .

٢٤٩ ـ النهاية في غريب الحديث والأثر : لابن الأثير الجزري . ط المكتبة العلمية ، بيروت ، لبنان . تحقيق : طاهر أحمد الزاوي .

٢٥٠ ـ النهي عن سب الأصحاب وما فيه من الإثم والعقاب : لمحمد بن عبد الواحد المقدسي . مخطوط يوجد في مكتبة الشيخ حماد الأنصاري ، ويحمل الرقم ٥٤٠ .

٢٥١ ـ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار : للشوكاني . ط مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة .

ثبت المصادر الشيعية

===================

- أ -

١ - الآداب المعنوية للصلاة : لروح الله الخميني . عربه من الفارسية وشرحه وعلق عليه : أحمد الفهري . من منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦ـ . كتبه الخميني سنة ١٣٦١هـ .

٢ - آلاء الرحمن في تفسير القرآن : لمحمد جواد البلاغي . دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان . مات قبل أن يكمله ، وصل إلى آية الوضوء في سورة المائدة .

٣ - أبو طالب مؤمن قريش : لعبدالله الشيخ علي الخنيزي . من منشورات المكتب العالمي للتأليف والترجمة ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م . قدم له النصراني بولس سلامة .

٤ - أبو هريرة : لعبدالحسين الموسوي . طبعة صيدا ، لبنان ، ط ١ .

٥ - إثبات الإمامة : لأحمد بن إبراهيم النيسابوري . تحقيق د . مصطفى غالب . دار الأندلس للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٤م .

٦ - إثبات نبوة النبي : لأحمد بن الحسين الزيدي . المكتبة العلمية . تحقيق خليل أحمد إبراهيم الحاج .

٧ - إثبات النبوءات : لأبي يعقوب السجستاني . ط المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، لبنان .

٨ ــ إثبات الهداة : للحر العاملي . دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ٤ ، ١٣٩١ هـ .

٩ ــ إثبات الوصية : لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي . من منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها الحيدرية في النجف ، العراق .

١٠ ــ أجوبة مسائل جار الله : لعبد الحسين الموسوي . من منشورات المكتبة الحيدرية ، النجف ، العراق .

١١ ــ أحاديث أم المؤمنين : لمرتضى العسكري . دار الزهراء ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م .

١٢ ــ الاحتجاج : لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي . مطبعة سعيد ، مشهد ، إيران ، نشر المرتضى ، ١٤٠٣هـ . تعليقات محمد باقر الموسوي . قدم له : محمد بحر العلوم .

١٣ ــ إحقاق الحق : لنور الله التستري . المطبعة المرتضوية في النجف ، العراق ، ١٢٧٣هـ . طبعة حجرية ، منسوخة بخط أبي القاسم الخوانساري .

١٤ ــ إحياء الشريعة في مذهب الشيعة : للخالصي .

١٥ ــ الأخبار الطوال : للدينوري . ط بغداد ، العراق .

١٦ ــ الاختصاص : للمفيد ؛ محمد بن محمد بن النعمان . من منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م . صححه وعلق عليه : علي أكبر الغفاري .

١٧ ــ اختلاف أصول المذاهب : للقاضي النعمان المغربي . ط دار الأندلس ، بيروت ، لبنان .

١٨ ــ اختيار معرفة الرجال : لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي . دانشكا ، مشهد ، إيران .

١٩ ــ الإرشاد : للمفيد . انتشارات كتاب فروشي إسلامية . طهران ، إيران ، ١٣٥١هـ .

٢٠ ـ الأرجوزة المختارة : للقاضي النعمان المغربي . ط إسماعيل قربان ، مونتريال ، كندا ، ١٩٧٠م .

٢١ ـ كتاب الأزهار ، ومجمع الأنوار : لحسن بن نوح الهندي . مطبوع ضمن كتاب (منتخبات إسماعيلية) . ط مطبعة الجامعة السورية ، دمشق ، سوريا ، ١٣٧٨ هـ . تحقيق : د . عادل العوا .

٢٢ ـ أساس التأويل : للقاضي النعمان المغربي . ط دار الثقافة ، بيروت ، لبنان .

٢٣ ـ الأساس لعقائد الأكياس : للقاسم بن محمد الزيدي العلوي . دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٨٠م . حققه وقدم له : ألبير نصري نادر .

٢٤ ـ الاستبصار فيما اختلف فيه من الأخبار : لمحمد بن الحسن الطوسي . نشر دار الكتب الإسلامية ، طهران ، إيران ، ١٣٩٠هـ . مطبعة النجف في النجف ١٣٧٥هـ . يقع في أربعة مجلدات . حققه وعلق عليه : حسن الموسوي الخراساني .

٢٥ ـ الاستغاثة في بدع الثلاثة : لأبي القاسم علي بن أحمد الكوفي . ط النجف ، العراق . ١٤٠٠ هـ .

٢٦ ـ الأشعثيات : لأبي علي محمد بن محمد الأشعث الكوفي . إصدار مكتبة نينوى الحديثة ، طهران ، إيران .

٢٧ ـ أصل الشيعة وأصولها : لمحمد حسين كاشف الغطاء . المطبعة العربية بالقاهرة ، ط ١٠ ، ١٣٧٧هـ ـ ١٩٥٨م . قدم له مرتضى العسكري .

٢٨ ـ الأصول من الكافي : للكليني . من منشورات المكتبة الإسلامية ، طهران ، إيران ، ١٣٨٨ هـ .

٢٩ ـ أضواء على خطوط محب الدين العريضة : لعبد الواحد الأنصاري . خال من مكان الطبع ، وتاريخه .

٣٠ ـ الاعتقادات : لمحمد باقر المجلسي . مخطوط ، يوجد في مكتبة رضا لايبراري ، رامبور ، الهند ، يحمل الرقم ١٩١٥ .

٣١ ـ أسبوع دور الستر : لأحمد حميد الدين الكرماني . مطبوع ضمن (أربع رسائل إسماعيلية) . تحقيق : عارف تامر . بيروت ، لبنان ، ١٩٧٨ م .

٣٢ ـ أسرار النطقاء : لجعفر بن منصور اليمن . مطبوع ضمن كتاب (منتخبات إسماعيلية) . مطبعة الجامعة السورية . دمشق سوريا ، ١٣٧٨ هـ . تحقيق : د . عادل العواء .

٣٣ ـ إعلام الورى بأعلام الهدى : لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي . دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م . صححه وعلق عليه : علي اكبر الغفاري .

٣٤ ـ اعيان الشيعة : لمحسن العاملي . مطبعة ابن زيدون ، دمشق ، سوريا ، ط ١ ، ١٣٥٣هـ ـ ١٩٣٥م .

٣٥ ـ الأغاني : لأبي الفرج الأصفهاني . ط بيروت ، لبنان .

٣٦ ـ افتتاح الدعوة : للقاضي النعمان المغربي . ط الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، ١٩٧٥ م .

٣٧ ـ الافتخار : لأبي يعقوب السجستاني . ط المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، لبنان .

٣٨ ـ الإفصاح في إمامة علي بن أبي طالب : للمفيد . المطبعة الحيدرية في النجف ، العراق ، ط ٢ ، ١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م .

٣٩ ـ الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد : لمحمد بن الحسن الطوسي. مطبعة الآداب في النجف ، العراق ، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

٤٠ ـ إكمال الدين وإتمام النعمة في إثبات الرجعة : لأبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي ، الملقب بالصدوق . المطبعة الحيدرية ، النجف ، العراق ، ط ١ ، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٧٠م . قدم له السيد محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخراساني .

٤١ ـ إلتهاب نيران الأحزان : (د . م) . مطبعة البحرين ، منامة ، البحرين ، ١٣٤١هـ .

٤٢ ـ إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب : لعلي اليزدي الحائري . مؤسسة مطبوعاتي حق بين ، قم ، إيران . من منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط ٤ ، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م .

٤٣ ـ الألفين في إمامة أمير المؤمنين : لجمال الدين ابن المطهر الحلي . من منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف ، العراق ، ط ٢ ، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٩م . قدم له السيد محمد مهدي السيد حسن الموسوي .

٤٤ ـ الأمالي لابن بابويه القمي ، المعروف بالصدوق . انتشارات كتاب خانه إسلامية ، طهران ، إيران ، ١٣٦٢هـ .

٤٥ ـ الأمالي : لمحمد بن الحسن الطوسي . مطبعة النعمان ، النجف ، العراق ، ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م .

٤٦ ـ الأمالي = أو غرر الفوائد ودرر القلائد : لعلي بن الحسين ، المعروف بالشريف المرتضى . دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م . تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم .

٤٧ ـ الأمالي : للمفيد . منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية ، قم ، إيران . المطبعة الإسلامية ، ١٤٠٣هـ. تحقيق : الحسين أستاد ولي ، وعلي أكبر الغفاري .

٤٨ ـ الإمامة في الإسلام : عارف تامر . دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان . الناشر : مكتبة النهضة ، بغداد ، العراق .

٤٩ ـ الإمامة وقائم القيامة : لمصطفى غالب . دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، لبنان .

٥٠ ـ أمل الآمل في تراجم جبل عامل : لمحمد بن الحسن الحر العاملي ، مطبعة نمونة ، قم ، إيران . نشد دار الكتاب الإسلامي ، قم ، إيران .

٥١ ـ الانتفاضات الشيعية : لهاشم معروف الحسيني .

٥٢ ـ الأنوار اللطيفة : للحارثي اليماني . (المدرج في كتاب الحقائق الخفية) للأعظمي . ط الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر . سنة ١٩٧٠ م .

٥٣ ـ أنوار الملكوت : لابن المطهر الحلي . انتشارات الرضي ، قم ، مطبعة أمير ، ط ٢ ، ١٣٦٣هـ . تحقيق : محمد نجمي الزنجاني .

٥٤ ـ الأنوار النعمانية : لنعمة الله الموسوي الجزائري . مطبعة شركة جاب ، تبريز ، إيران .

٥٥ ـ الأنوار الوضية في العقائد الرضوية : لحسين بن محمد آل عصفور البحراني الدرازي . نشر مكتبة أهل البيت ، البحرين .

٥٦ ـ أوائل المقالات في المذاهب والمختارات : للمفيد . مكتبة الداوري ، قم ، إيران ، ط ٢ ، ١٣٧١هـ .

٥٧ ـ الإيضاح : للفضل بن شاذان الأزدي . منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .

٥٨ ـ الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة : للحر العاملي . انتشارات نويد ، إيران ، ١٣٦٢هـ . صححه هاشم الرسولي المحلاتي .

٥٩ ـ إيمان أبي طالب : للمفيد . مطبعة الحيدرية ، النجف، العراق ، ١٣٧٢هـ .

ـ ب ـ

٦٠ـ بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار : لمحمد باقر المجلسي . دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ٣ ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م . وقد طبع بنفقة : دار الكتب الإسلامية ، طهران ، إيران .

٦١ ـ البرهان في تفسير القرآن : لهاشم بن سليمان الحسيني البحراني . المطبعة العلمية ، قم ، إيران ، ط ٢ و ط ٣ ، ١٣٩٣هـ . يقع في أربعة مجلدات .

٦٢ ـ بصائر الدرجات الكبرى : لمحمد بن الحسن الصفّار . طبع في مطبعة الأحمدي ، طهران . من منشورات الأعلمي ، طهران ، ١٣٤٢ ش ـ ١٤٠٤ق .

٦٣ ـ البهية في شرح اللمعة الدمشقية : للعاملي الثاني .

٦٤ ـ بيسان مذهب الباطنية وبطلانه . منقول من كتاب عقائد آل محمد : لمحمد بن الحسن الديلمي . إدارة ترجمان السنة ، لاهور ، باكستان ، ط ٢ ، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .

٦٥ ـ بيسان غيبة حضرت إمام موعود : لمحمد علي كرئلائي . مخطوط . يوجد في مكتبة سالارجنك ، في حيدر آباد ، الهند . وهو يحمل الرقم : ٢٩٠٤ ، عقائد ٦٤ . (cat 2904) .

٦٦ ـ البيان في أخبار صاحب الزمان : لمحمد بن يوسف الكنجي . مؤسسة مطبوعاتي حق بين ، قم ، إيران . منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط ٤ ، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م .

٦٧ ـ البيان في تفسير القرآن : لأبي القاسم الخوئي . دار الزهراء ، بيروت ، لبنان ، ط ٨ ، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .

ـ ت ـ

٦٨ ـ تاج العقائد ومعدن الفوائد : لعلي بن محمد الوليد . مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر . تحقيق : عارف تامر .

٦٩ ـ تاريخ الدعوة الإسلامية : د . مصطفى غالب . دار الأندلس ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٩٦٥م .

٧٠ ـ تاريخ الشيعة : لمحمد حسين المظفر . دار الزهراء ، بيروت ، لبنان ، ط ٣ ، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .

٧١ ـ تاريخ العلويين : لمحمد أمين غالب الطويل . ط تركية ١٩٢٤م . أعاد طبعه دار الأندلس ، بيروت ، لبنان ، ط ٤ ، ١٤٠١هـ ـ ١٩٨١م .

٧٢ ـ تاريخ الغيبة الكبرى : لمحمد الصدر . دار التعارف للمطبوعات ، ط ٢ ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .

٧٣ ـ تاريخ الغيبة الصغرى : لمحمد الصدر . مكتبة الرسول الأعظم ، ط ١ ، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م .

٧٤ ـ تاريخ اليعقوبي : لأحمد بن أبي يعقوب . دار صادر ، بيروت ، لبنان .

٧٥ ـ تأويل الآيات الباهرة في العترة الطاهرة : لشرف الدين النجفي .

٧٦ ـ تأويل الدعائم : للقاضي النعمان المغربي . ط دار المعارف . القاهرة ، مصر .

٧٧ ـ التبيان في تفسير القرآن : لمحمد بن الحسن الطوسي . المطبعة العلمية ، النجف ، العراق ، ١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٧م .

٧٨ ـ تجريد الاعتقاد : لنصير الدين الطوسي . منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

٧٩ ـ تحرير الوسيلة : للخميني . منشورات مكتبة الاعتماد ، طهران ، ناصر خسرو ، بازار مجيدي ، إيران ، ط ٤ ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

٨٠ ـ تحف العقول عن آل الرسول : للحسن بن علي بن الحسين الحراني . منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، لبنان ، ط ٥ ، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م . قدم له : محمد الحسين الأعلمي .

٨١ ـ تحفة العوام : لمنظور بن حسين . مطبوعة حيدري بريس ، لاهور ، باكستان .

٨٢ ـ تذكرة الأئمة : لمحمد باقر المجلسي . نشر مولانا خسرو ، تيراز ، إيران .

٨٣ ـ التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الإسلامية . لمحمد باقر الصدر . مطابع الدجوي ، القاهرة ، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧ م .

٨٤ ـ تصحيح الاعتقاد بصواب الانتقاد = أو شرح عقائد الصدوق : للمفيد . دار الكتاب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م . قدم له وعلق عليه : هبة الدين الشهرستاني .

٨٥ ـ تفسير الحسن العسكري : للإمام الحسن العسكري . طبعة حجرية مكتوبة بخط اليد ، طهران ، إيران ، ١٣١٥هـ .

٨٦ ـ تفسير الصافي : لمحسن الفيض الكاشاني . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

٨٧ ـ تفسير العياشي : لمحمد بن مسعود بن عياش . المكتبة العلمية الإسلامية ، طهرات ، إيران . صححه وعلق عليه : هاشم الرسولي المحلاتي .

٨٨ ـ تفسير فرات الكوفي : لفرات بن إبراهيم الكوفي . المطبعة الحيدرية ، النجف ، العراق . من منشورات مكتبة الداوري ، قم ، إيران .

٨٩ ـ تفسير القمي : علي بن إبراهيم القمي . مطبعة النجف، العراق . منشورات مكتبة الهدى . صححه وعلق عليه وقدم له : السيد طيب الموسوي الجزائري . يقع في مجلدين . وهذه التي أشرت إليها ب "الطبعة الحديثة" .

٩٠ ـ تفسير القمي . ط حجرية بخط اليد ، طهران ، إيران ، ١٣١٣هـ .

٩١ ـ تلخيص الشافي : لمحمد بن الحسن الطوسي . طبعة حجرية مكتوبة بخط اليد . نسخها مير أبو القاسم بن مير محمد صادق الخوانساري . فرغ من نسخها في شهر رجب ، سنة ١٣٠١هـ . طهران ، إيران .

٩٢ ـ التنبيه والإشراف : للمسعودي . من منشورات المكتبة الحيدرية ، النجف ، العراق .

٩٣ ـ تنقيح المقال في علم الرجال : لعبد الله المامقاني . طبعة حجرية منسوخة بخط اليد . يقع في ثلاثة مجلدات .

٩٤ ـ تهذيب الأحكام : لمحمد بن الحسن الطوسي . دار الكتب الإسلامية ، طهران ، إيران ، ط ٣ ، ١٣٩٠ هـ .

٩٥ ـ التوحيد : لابن بابويه القمي ، المعروف بالصدوق . نشر دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان . صححه وعلق عليه هاشم الحسيني الطهراني .

- ث -

٩٦ ـ الثقلان ؛ الكتاب والعترة : للمفيد . من منشورات مكتبة دار الكتب التجارية ، النجف ، العراق .

٩٧ ـ ثواب الأعمال : لابن بابويه القمي ، المعروف بالصدوق. الناشر : كتبي نجفي ، قم ،، ومكتبة الصدوق ، طهران ، إيران . صححه وعلق عليه : علي اكبر الغفاري .

٩٨ ـ الثورة البائسة : لموسى الموسوي . خال من مكان الطبع وتاريخه .

- ج -

٩٩ ـ جامع الأخبار : لمحمد بن محمد الشعيري . مطبعة امير قم ، ومنشورات الرضى ، قم ، إيران ، ط ٢ ، ١٣٦٣هـ .

١٠٠ـ جامع الرواة : لمحمد بن علي الأردبيلي . مكتبة المصطفوي ، قم ، إيران ، ١٤٠٣هـ .

١٠١ـ جلاء العيون : لمحمد باقر المجلسي .

١٠٢ـ الجمل = أو النصرة في حرب البصرة : للمفيد . منشورات مكتبة الداوري ، قم ، إيران ، ط ٣ .

١٠٣ـ جنة المأوى في ذكر من فاز بلقاء الحجة : لحسين بن محمد النوري الطبرسي . مطبوع ضمن كتاب بحار الأنوار للمجلسي .

١٠٤ـ الجهاد الأكبر : للخميني . الدار الإسلامية ، بيروت ، لبنان . ط ٣ ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م . ترجمة حسين كوراني .

- ح -

١٠٥- حدائق الأنس : لإبراهيم الموسوي الزنجاني .

١٠٦- حديث الإفك : لجعفر مرتضى الحسيني العاملي . طبع مؤسسة البيادر للطباعة ، مزرعة الضهر ، الشوف ، لبنان . الناشر : دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، لبنان . ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

١٠٧- حديقة الشيعة للأردبيلي . ط طهران ، إيران .

١٠٨- الحركات الباطنية في الإسلام : لمصطفى غالب . دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .

١٠٩- حق اليقين في معرفة أصول الدين : لعبدالله شبّر . دار الكتاب الإسلامي . لبنان . ط ١ ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م . مجلدان .

١١٠- حق اليقين : لمحمد باقر المجلسي . انتشارات علمية إسلامية ، بازار شيرازي ، جنب نوروز خان ، إيران .

١١١- الحكومة الإسلامية : للخميني . منشورات المكتبة الإسلامية الكبرى .

١١٢- حياة القلوب للمجلسي . ط حجرية ، مكتوبة بخط اليد في طهران ، إيران .

- خ -

١١٣- خاتمة وسائل الشيعة . للنوري الطبرسي ، طبع حجرية بخط اليد . مكتوبة سنة ١٣١٨ هـ في إيران .

١١٤- الخرايج والجرايح : للقطب الراوندي . طبعة حجرية بخط اليد ، مكتوبة سنة ١٣٠١ هـ في بومباي .

١١٥- الخصال : للصدوق . الناشر : مكتبة الصدوق ، طهران ، جنب مسجد سلطاني ، إيران . ١٣٨٩هـ ق - ١٣٤٨هـ ش .

- د -

١١٦- دائرة المعارف الشيعية : لمحمد حسن الشيخ سليمان الأعلمي المهرجاني . المطبعة الحكمية ، قم ، إيران ، ط ١٣٧٤ هـ .

١١٧- دراسات في الحديث : لهاشم معروف الحسيني . بيروت . لبنان .

١١٨- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة : لصدر الدين علي خان الشيرازي الحسيني . منشورات مكتبة بصيرتي ، قم ، ١٣٩٧هـ . قدم له : محمد صادق بحر العلوم .

١١٩- الدرر النجفية : ليوسف البحراني . منشورات مؤسسة آل البيت .

١٢٠- الدرة النجفية في شرح نهج البلاغة : للدنبلي . ط طهران ، إيران .

١٢١- الدستور ، ودعوة المؤمنين إلى الحضور . لشمس الدين ابن أحمد بن يعقوب الطيبي . مطبوع ضمن (أربع رسائل إسماعيلية) . تحقيق عارف تامر . طبع دار الكشاف ، بيروت ، لبنان ، ١٩٥٣ م .

١٢٢- دعائم الإسلام : للقاضي النعمان المغربي . ط دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، ١٩٦٣ م . بتحقيق : آصف علي فيضي .

١٢٣- دلائل الإمامة : لأبي جعفر محمد بن جرير بن رستم الطبري . منشورات المطبعة الحيدرية ومكتبتها في النجف العراق . ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م .

- ذ -

١٢٤- الذريعة إلى تصانيف الشيعة : لآغا بزرك الطهراني . دار الأضواء ، بيروت ، لبنان ، ط ٣ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م . يقع في ثمانية وعشرين مجلدا .

- ر -

١٢٥- راحة العقل : لأحمد حميد الدين الكرماني . ط دار الأندلس ، بيروت ، لبنان .

١٢٦- رجال الحلي : لابن المطهر الحلي . طبع مطبعة الخيام قم ، الناشر : مكتبة الرضى ، قم ، إيران ،، و المطبعة الحيدرية في النجف ، العراق ، ط ٢ ، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م . تحقيق : محمد صادق بحر العلوم .

١٢٧- رجال الخاقاني : لعلي الخاقاني . مطبعة الآداب . النجف ، العراق ، ط ١ ، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م . حققه : محمد صادق بحر العلوم .

١٢٨- رجال ابن داود الحلي . ط طهران ، إيران ، ١٣٨٣هـ .

١٢٩- رجال الطوسي : لمحمد بن الحسن الطوسي . المطبعة الحيدرية ، النجف ، العراق ، ط ١ ، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م .

١٣٠- رجال النجاشي = فهرست أسماء مصنفي الشيعة .

١٣١- الرجعة : لأحمد زين الأحسائي . منشورات مكتبة العلامة الحائري . كربلاء ، العراق .

١٣٢- رسالة الجرح والتعاديل : للخميني . ط قم ، إيران ، ١٣٨٥ هـ .

١٣٣- رسالة في أجوبة المسائل السروية : للمفيد . منشورات مكتبة دار الكتب التجارية ، النجف ، العراق .

١٣٤- رسالة في تحقيق أن مثل أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الأمة مثل "قل هو الله أحد" في القرآن : لمحمد بن محمد باقر الداماد الحسيني . وهو مخطوط موجود في مكتبة "خدا بخش" ، رامبور ، الهند ، ضمن المجموعة التي تحمل الرقم (٢٦١٧) . كتبت النسخة سنة ١١٤٢هـ .

١٣٥- رسالة في تحقيق الخبر المنسوب إلى النبي صلى الله عليه وآله : "نحن معاشر الأنبياء لانورث" : للمفيد . منشورات مكتبة دار الكتب التجارية ، النجف ، العراق .

١٣٦- رسالة في تحقيق خبر الطائر : للمفيد . منشورات مكتبة دار الكتب التجارية ، النجف ، العراق .

١٣٧- رسالة في تحقيق لفظ "المولى" : للمفيد . منشورات مكتبة دار الكتب التجارية ، النجف ، العراق .

١٣٨- رسالة في الفرق بين النبي والإمام : لمحمد بن الحسن الطوسي . نشرت ضمن مجموعة رسائل للطوسي تحمل عنوان : الرسائل العشر للطوسي . نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين ، بقم ، إيران .

١٣٩- رسالة فيما أشكل من خبر مارية القبطية : للمفيد . منشورات مكتبة دار الكتب التجارية ، النجف ، العراق .

١٤٠- رسالة في النص على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) : للمفيد . منشورات مكتبة دار الكتب التجارية ، النجف العراق .

١٤١- الرسالة المذهبة في الحكمة والتأويل : للقاضي النعمان المغربي . مطبوع ضمن (خمس رسائل إسماعيلية) . تحقيق عارف تامر . دار الإنصاف ، دمشق ، سوريا ، ١٩٥٦ م .

١٤٢- روضات الجنات : لمحمد باقر الموسوي الخوانساري . دار المعرفة ، بيروت ، لبنان . تحقيق : اسد الله اسماعيليان .

١٤٣- الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية : لزين الدين ابن علي بن أحمد . مطبعة الآداب ، النجف ، العراق . الناشر : مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي (ع) العامة ، أصفهان ، إيران ، ط ٢ .

١٤٤- الروضة من الكافي : للكليني . طبعة حجرية بخط اليد على هامش المجلد الرابع من مرآة العقول للمجلسي . طهران ، إيران ، كتبت سنة ١٣٥٤هـ .

١٤٥- الروضة من الكافي للكليني . ط حديثة . دار الأضواء ، بيروت ، لبنان . ط ٣ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م . حققه وعلق عليه : علي أكبر الغفاري .

- ز -

١٤٦- زبدة الأحكام : للخميني . الدار الإسلامية ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

١٤٧- الزواج المؤقت ودوره في حل مشكلات الجنس : لمحمد تقي الحكيم . مطبعة النجاح ، القاهرة ، مصر .

- س -

١٤٨- السبعة من السلف : لمرتضى الحسيني الفيروز آبادي . الناشر : مكتبة فيروز آبادي ، قم ، إيران .

١٤٩- سعد السعود : لابي القاسم علي بن موسى المعروف بابن طاوس ، مطبعة أمير ، قم ، الناشر : مكتبة الرضي ، قم ، إيران ، ١٣٦٣هـ .

١٥٠- سفينة البحار : لعباس القمي . ط النجف ، العراق ، ١٣٥٥هـ .

١٥١- السقيفة = أو كتاب سليم بن قيس : لسليم بن قيس الكوفي الهلالي العامري . منشورات دار الفنون للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

١٥٢- سلافة العصر : للشيرازي . طبع القاهرة ، مصر ، ١٣٢٤هـ .

١٥٣- سيرة الأئمة الإثني عشر : لهاشم معروف الحسيني . دار القلم ، بيروت ، لبنان ، ط ٣ ، ١٩٨١م . يقع في مجلدين .

- ش -

١٥٤- الشافي في الإمامة : لأبي القاسم علي بن الحسين بن موسى ، المعروف بالشريف المرتضى . طبعة حجرية بخط اليد ، كتبت في طهران ، سنة ١٣٥٤هـ . كتبها عباس الحائري .

١٥٥- شرائع الإسلام : لجعفر بن الحسن الحلي . خال من مكان الطبع وتاريخه . تحقيق : عبدالحسين محمد علي .

١٥٦ـ شرح الخطبة الشقشقية : لمحمد رضا الحكيمي . مؤسسة الوفاء ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .

١٥٧ـ شرح دعاء السحر : للخميني . مؤسسة الوفاء ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م . قدم له : احمد الفهري .

١٥٨ـ شرح نهج البلاغة : لعبد الحميد بن ابي الحديد . دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، مصر ، ط ٢ ، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م . يقع في عشرين جزءا في عشر مجلدات . تحقيق : محمد ابو الفضل إبراهيم .

١٥٩ـ شرح نهج البلاغة : لابن ميثم البحراني . ط إيران .

١٦٠ـ شرعة التسمية في زمن الغيبة : للسيد الداماد الحسيني . مخطوط يوجد في مكتبة "رضا" ، رامبور ، الهند . ويحمل الرقم (١٩٢٧) .

١٦١ـ الشعائر الحسينية : لحسن الشيرازي . دار الصادق ، بيروت ، لبنان .

١٦٢ـ شهداء الفضيلة : لعبد الحسين الأميني . ط الحيدرية ، النجف ، العراق ، ط ١ ، ١٩٣٦ م .

١٦٣ـ شيخ الأبطح ؛ ابوطالب . لمحمد علي شرف الدين . مطبوعات دار السلام ، بغداد ، العراق ، ١٣٤٩هـ .

١٦٤ـ الشيعة بين الحقائق والأوهام : لمحسن الأمين . بيروت، لبنان ، ط ٣ ، ١٩٧٧م .

١٦٥ـ الشيعة في الميزان : لمحمد جواد مغنية . دار الشروق بيروت ، لبنان .

١٦٦ـ الشيعة والتشيع : لمحمد جواد مغنية ، دار الآثار .

١٦٧ـ الشيعة والتصحيح : لموسى الموسوي . لوس انجلوس ، ١٩٨٧م .

١٦٨ـ الشيعة والحاكمون : لمحمد جواد مغنية . دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، لبنان .

١٦٩ـ الشيعة والرجعة : للطبسي النجفي . المطبعة الحيدرية النجف ، العراق ، ط ١ ، ١٩٥٥م .

– ص –

١٧٠– الصافي في تفسير القرآن : للفيض الكاشاني . من منشورات المكتبة الإسلامية ، طهران ، إيران ، نسخة خطية كتبها محمد علي التبريزي الغروي ، سنة ١٣٧٤هـ .

١٧١– الصافي في شرح الكافي : لخليل القزويني .

١٧٢– الصحابة في نظر الشيعة الإمامية : لأسد حيدر . طبع لأول مرة في مطبعة النجف ، النجف ، العراق ، ١٣٧٦هـ – ١٩٥٧م . والطبعة الثانية في طهران ، إيران ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م . ونشر الكتاب مطبعة النجاح ، القاهرة ، مصر . قدم له : حامد حفني داود ، أستاذ بجامعة عين شمس .

١٧٣– صحيفة علوية : سيد مرتضى حسين صاحب فضل . مطبعة غلام علي ، لاهور ، باكستان .

١٧٤– صحيح الكافي : لمحمد باقر البهبودي . الدار الإسلامية ط ١ ، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .

١٧٥– الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم : لأبي محمد علي ابن يونس العاملي النباطي البياضي . مطبعة الحيدري . نشر المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية ، ط ١ ، ١٣٨٤هـ . صححه وعلق عليه : محمد الباقر البهبودي .

١٧٦– الصوارم المهرقة في نقد الصواعق المحرقة : للتستري . طبع كتاب جان خانه ، شركت سهامي ، إيران ، ط ١ ، ١٣٦٧هـ . عني بتصحيحه : جلال الدين الحسيني .

– ط –

١٧٧– الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف : لابن طاوس . مطبعة الخيام ، قم ، إيران ، ١٤٠٠هـ .

– ع –

١٧٨– عبدالله بن سبأ : لمرتضى العسكري . دار الزهراء ، بيروت ، لبنان ، ط ٥ ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م .

١٧٩- العدل الإلهي : لمرتضى المطهري . الدار الإسلامية ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م . ترجمه إلى العربية : محمد عبد المنعم الخاقاني .

١٨٠- عقاب الأعمال : للصدوق . نشر كتبي نجفي ، قم ، إيران ،، ومكتبة الصدوق ، طهران ، إيران . صححه وعلق عليه علي أكبر الغفاري .

١٨١- عقائد الإمامية : لمحمد رضا المظفر . مطبوعات النجاح القاهرة ، مصر ، ط ٣ ، ١٣٩١هـ .

١٨٢- عقائد الإمامية الإثني عشرية : لإبراهيم الموسوي الزنجاني . مؤسسة الوفاء ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م . يقع في ثلاثة مجلدات .

١٨٣- عقد الدرر في شرح بقر بطن عمر : (د . م) . مخطوط يوجد في مكتبة "رضا" ، رامبور ، الهند ، يحمل الرقم (٢٠٠٣) .

١٨٤- علل الشرائع : للصدوق . طبع مكتبة الداوري ، قم ، إيران . الناشر : المكتبة الحيدرية ، النجف ، العراق . طبع الجزء الأول منه : ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م ، والثاني منه : ١٣٨٦هـ . قدم له : محمد صادق بحر العلوم .

١٨٥- علم اليقين في أصول الدين : للفيض الكاشاني . خال من مكان الطبع وتاريخه .

١٨٦- علي مع القرآن ، والقرآن مع علي : لمحمد رضا الحكيمي . مؤسسة الوفاء ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

١٨٧- عين الحياة : لمحمد باقر المجلسي . انتشارات قائم ، طهران ، إيران .

١٨٨- عيون أخبار الرضا : للصدوق . الناشر : رضا مشهدي ، شهريور ، إيران ، ١٣٦٣هـ .

١٨٩- عيون المعجزات : لحسين عبد الوهاب . المطبعة العلمية في قم ، إيران .

- غ -

١٩٠- الغارات = أو الاستنفار والغارات : لأبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن سعيد بن هلال الثقفي . دار الأضواء ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م . حققه وعلق عليه : عبد الزهراء الخطيب .

١٩١- غاية المرام وحجة الخصام : لهاشم البحراني . طبعة حجرية مكتوبة بخط اليد سنة ١٣٧٤ هـ ، إيران .

١٩٢- الغدير في الكتاب والسنة والأدب : لعبد الحسين بن أحمد الأميني النجفي . مطبعة الغري ، النجف ، ١٣٦٤هـ - ١٩٤٥م . ودار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ٥ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

١٩٣- الغيبة : لمحمد بن الحسن الطوسي . مطبعة النعمان ، النجف ، العراق ، منشورات مكتبة بصيرتي ، قم ، إيران ، ١٣٨٥هـ .

١٩٤- الغيبة : لمحمد بن إبراهيم بن جعفر النعماني . منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

- ف -

١٩٥- فرج المهموم : لابن طاوس . منشورات المطبعة الحيدرية النجف ، العراق ، ١٣٦٨هـ .

١٩٦- فرق الشيعة : لأبي محمد الحسن بن موسى النوبختي . المطبعة الحيدرية ، النجف ، العراق . علق عليه : محمد صادق آل بحر العلوم .

١٩٧- الفروع من الكافي : للكليني . مطبوع على هامش مرآة العقول للمجلسي . طبعة حجرية مكتوبة بخط اليد سنة ١٣٥٤ ، طهران ، إيران .

١٩٨ـ فصل الخطاب في إثبات تحريف كلام رب الأرباب : لحسين ابن محمد تقي النوري الطبرسي . طبعة حجرية ، مكتوبة بخط اليد سنة ١٢٩٨هـ ، إيران .

١٩٩ـ الفصول المختارة من العيون والمحاسن : للمفيد . دار الأضواء ، بيروت ، لبنان ، ط ٤ ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م .

٢٠٠ـ الفصول المهمة في أصول الأئمة : للحر العاملي . منشورات مكتبة بصيرتي ، قم ، إيران ، ط ٣ .

٢٠١ـ الفصول المهمة في تأليف الأمة : لعبدالحسين شرف الدين الموسوي . دار الزهراء ، بيروت ، لبنان ، ط ٧ ، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٧م .

٢٠٢ـ الفصول المهمة في معرفة الأئمة : لعلي بن محمد ، الشهير بابن الصبّاغ . مطبعة العدل ، النجف ، العراق

٢٠٣ـ الفضائل : لشاذان بن جبرائيل . دار الكاتب للجميع ، بيروت ، لبنان .

٢٠٤ـ فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : لأبي الحسن محمد بن أحمد القمي . دار البلاغة ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م . تحقيق عبدالرحمن خويلد .

٢٠٥ـ الفهرست : لابن بابويه الرازي . دار الأضواء ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

٢٠٦ـ الفهرست : لابن النديم . دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ، لبنان ، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .

٢٠٧ـ الفهرست : لمحمد بن الحسن الطوسي . منشورات المكتبة المرتضوية ومطبعتها ، النجف ، العراق ،، ومكتبة الشريف الرضي ، قم ، إيران . صححه وعلق عليه : محمد صادق آل بحر العلوم .

٢٠٨ـ فهرست أسماء مصنفي الشيعة : لأبي العباس احمد بن علي النجاشي . مكتبة الداوري ، قم ، إيران .

٢٠٩ـ الفوائد الخمس الرجالية : للوحيد البهبهاني . مطبعة الآداب . النجف ، العراق ، ط ١ ، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م .

٢١٠- في ظلال التشيع : لهاشم معروف الحسيني . مؤسسة الوفاء ، بيروت ،لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

- ق -

٢١١- قرب الإسناد : لأبي العباس عبدالله بن جعفر الحميري القمي . إصدار نينوى الحديثة ، طهران ، ناصر خسرو مروى ، إيران .

٢١٢- قرة العيون في المعارف والحكم : للفيض الكاشاني . الناشر : مكتبة الألفين ، الكويت ، ط ٢ ، ١٣٩٩هـ .

٢١٣- القصيدة الصورية : لمحمد بن علي الصوري . ط دمشق ، سوريا ، ١٩٥٧م . تحقيق : عارف تامر .

- ك -

٢١٤- الكافي : للكليني . ويشتمل على الأصول ، والفروع ، والروضة . وهو مطبوع عدة طبعات ، أشهرها طبعة دار الكتب الإسلامية ، طهران ، إيران .

٢١٥- كامل الزيارات : لابن قولويه . ط طهران ، إيران .

٢١٦- كتاب الكشف : لجعفر بن منصور اليمن . ط دار الفكر العربي ، القاهرة ، مصر ، ١٩٥٢م .

٢١٧- كشف الأسرار : "فارسي" : للخميني . انتشارات مصطفوي قم ، إيران .

٢١٨- كشف الأسرار : "معرب" : للخميني . دار عمار ، عمان ، الأردن ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م . ترجمه : الدكتور محمد البنداري . قدم له : د . محمد أحمد الخطيب .

٢١٩- كشف الغمة في معرفة الأئمة : لأبي الحسن علي بن عيسى ابن أبي الفتح الإربلي . طبع : المطبعة العلمية ، قم ، إيران ، الناشر : مكتبة بني هاشم ، تبريز ، إيران ، ١٣٨١هـ . علق عليه هاشم الرسولي المحلاتي . يقع في مجلدين .

٢٢٠- كشف المحجة في ثمرة المهجة : لابن طاوس . طبعة حجرية مكتوبة بخط اليد سنة ١٣٠٦هـ ، إيران .

٢٢١- كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد : لابن المطهر الحلي . منشورات مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م . مع حواشي وتعليقات لإبراهيم الموسوي الزنجاني .

٢٢٢- الكشكول فيما جرى على آل الرسول : لحيدر بن علي العبيدي الحسيني الآملي . مطبعة أمير ، قم ، إيران ، منشورات الرضي ، قم ، إيران ، ط ٢ ، ١٣٧٢هـ .

٢٢٣- الكشكول : ليوسف البحراني . مكتبو نينوى الحديثة ، طهران ، إيران . قدم له : محمد الحسين الأعلمي . يقع في ثلاثة مجلدات .

٢٢٤- كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر : لأبي القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي . مطبعة الخيام ، قم ، إيران ، انتشارات بيدار ، ط ١ ، ١٤٠١هـ . حققه : عبداللطيف بن علي أكبر الحسيني .

٢٢٥- كنز العرفان في فقه القرآن : لجمال الدين السيوري . المكتبة الرضوية ، طهران ، إيران . تصحيح : محمد باقر البهبودي .

٢٢٦- كنز الفوائد : لأبي الفتح محمد بن علي الكراجكي . خال من مكان الطبع وتاريخه .

٢٢٧- كنز الولد : للحامدي . ط دار الأندلس ، بيروت ، لبنان .

٢٢٨- الكنى والألقاب : لعباس القمي . المطبعة الحيدرية ، النجف ، العراق ، ط ٢ ، ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م .

- ل -

٢٢٩- لوامع أنوار التمجيد ، وجوامع أسرار التوحيد : لرجب البرسي . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط ١٠ .

٢٣٠- اللؤلؤ النضيد في شرح زيارة مولانا أبي عبدالله الشهيد : لنصر الله بن عبدالله التبريزي الشبستري . طبع على نفقة الشركاء الأجلاء ، ١٣٥٩هـ .

٢٣١- لؤلؤة البحرين : ليوسف بن أحمد البحراني . مطابع النعمان ، النجف ، العراق ، ط ٢ ، ١٩٦٩م . حققه وعلق عليه محمد صادق بحر العلوم .

- م -

٢٣٢- المتعة وأثرها في الإصلاح الاجتماعي : لتوفيق الفكيكي. مطبعة النجاح ، القاهرة ، مصر .

٢٣٣- مجالس الموحدين وأحوال الحجج المعصومين : لمحمد صادق الحسيني الطباطبائي . طبعة حجرية ، طهران ، إيران .

٢٣٤- مجالس المؤمنين : للتستري . طبعة حجرية ، طهران ، إيران .

٢٣٥- المجالس المؤيدية : لهبة الله الشيرازي . ط دار الفكر العربي ، مصر . تحقيق : د . محمد كامل حسين . وط دار الأندلس ، بيروت ، لبنان .

٢٣٦- المجالس والمسايرات : للقاضي النعمان المغربي . ط المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، سنة ١٩٧٨م .

٢٣٧- مجمع البيان في تفسير القرآن : لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي . مطبعة العرفان ، صيدا ، لبنان ، سنة ١٣٣٣هـ ، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ، قم ، إيران ، ١٤٠٣هـ . يقع في خمسة مجلدات .

٢٣٨- المحاسن : لأبي جعفر أحمد بن علي البرقي . دار الكتب الإسلامية ، قم ، إيران .

٢٣٩- المحاسن النفسانية في أجوبة المسائل الخراسانية : لحسين بن محمد آل عصفور الدرازي . جمعية أهل البيت لتحقيق وطبع التراث الإسلامي ، البحرين . نشر دار المشرق العربي . ط ١ ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٢٤٠- مختصر بصائر الدرجات : لحسن بن سليمان الحلي . انتشارات الرسول المصطفى ، قم ، خيابان ، أرم باساز قدس . منشورات المطبعة الحيدرية في النجف ، العراق ، ط ١ ، ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م .

٢٤١- المدخل إلى أصول الفقه الجعفري . ليوسف محمد عمرو ، دار الزهراء ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م . قدم له : محمد الصدر .

٢٤٢- مدينة المعاجز : لهاشم البحراني . مكتبة المحمودي ، طهران ، إيران .

٢٤٣- مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول ؛ وهو شرح لكتاب الاصول والفروع والروضة من الكافي : لمحمد باقر المجلسي . طبعة حجرية مكتوبة بخط اليد سنة ١٣٥٤هـ ، طهران ، إيران .

٢٤٤- المراجعات : للموسوي . ط مطبعة حسام . طبعة جديدة بتحقيق حسين علي راضي .

٢٤٥- مروج الذهب : للمسعودي . دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .

٢٤٦- مزاج التسنيم : لضياء الدين الإسماعيلي . ط غونتينغن ، ألمانيا .

٢٤٧- المسائل الجارودية في تعيين الخلافة والإمامة في ولد الحسين بن علي (ع) : للمفيد . منشورات مكتبة دار الكتب التجارية ، النجف ، العراق .

٢٤٨- المسائل الحاجبية للمفيد . نفس الطبعة .

٢٤٩- المسائل السروية للمفيد . نفس الطبعة .

٢٥٠- المسائل العكبرية للمفيد . نفس الطبعة .

٢٥١- مسائل مجموعة من الحقائق العالية . (ضمن أربعة كتب إسماعيلية) . تحقيق : شتروطمان . ط المجمع العلمي ، غونتينغن ، ألمانيا .

٢٥٢- مستدرك وسائل الشيعة : للنوري الطبرسي . طبعة حجرية بخط اليد ، إيران ، ١٣١٨ هـ . تصوير مكتبة دار الخلافة ، طهران ، إيران .

٢٥٣- المسترشد في إمامة علي بن أبي طالب : لأبي جعفر محمد ابن جرير بن رستم الطبري . المطبعة الحيدرية ، النجف ، العراق .

٢٥٤- مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين : لرجب البرسي . منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط ١٠ .

٢٥٥- مشارق الشموس الدرية في أحقية مذهب الأخبارية : لعدنان البحراني . منشورات المكتبة العدنانية ، البحرين ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ .

٢٥٦- مصائب النواصب : للتستري . ط حجرية ، إيران .

٢٥٧- مصباح الكفعمي = أو جنة الأمان الواقية ، وجنة الإيمان الباقية : لإبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد العاملي الكفعمي . مطبعة أمير ، قم ، إيران . منشورات الرضى ومنشورات زاهدي . ط ٢ ، ١٤٠٥هـ .

٢٥٨- مطالع الشموس في معرفة النفوس : لشهاب الدين أبي فراس . (مطبوع ضمن أربع رسائل إسماعيلية) . تحقيق : عارف تامر . بيروت ، لبنان ، ١٩٧٨م .

٢٥٩- معالم التوحيد في القرآن الكريم : لجعفر السبحاني . والكتاب عبارة عن مجموعة محاضرات للسبحاني ، جمعها جعفر الهادي . مطبعة الخيام ، قم ، إيران . الناشر : دار الكتب الإسلامية ، طهران ، إيران ، ١٤٠٠هـ .

٢٦٠- معاني الأخبار : للصدوق . الناشر : دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م .

٢٦١- المعتزلة والشيعة : لهاشم الحسيني . دار القلم ، بيروت ، لبنان .

٢٦٢- معجم رجال الحديث : لأبي القاسم الموسوي الخوئي . منشورات مدينة العلم ; آية الله العظمى الخوئي ، قم ، إيران . ط ٣ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م . يقع في ثلاثة وعشرين مجلدا .

٢٦٣- مع الخطوط العريضة : لأبي محمد الخاقاني . دار الزهراء ، بيروت ، لبنان ، ط ٣ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

٢٦٤- مفاتيح الجنان : لعباس القمي . منشورات دار التربية ، بغداد ، العراق . عربه : محمد رضا النوري النجفي .

٢٦٥- مفتاح الجنان . (د . م) . نشر مكتبة الماحوزي ، البحرين .

٢٦٦- مفتاح النجاة في مناقب آل العباء : لمرزا محمد بن رستم . مخطوط يوجد في المكتبة الوطنية في كلكتا ، الهند ، يحمل الرقم (٢٠٨) .

٢٦٧- المفصح في الإمامة : لمحمد بن الحسن الطوسي . نشرت ضمن مجموعة رسائل تحمل عنوان : الرسائل العشر للطوسي . نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم ، إيران .

٢٦٨- مقاتل الطالبيين : لأبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني . مطبعة الديواني ، بغداد . نشر دار التربية ، بغداد ، العراق ، ١٩٧٩م .

٢٦٩- المقالات والفرق : لسعد بن عبد الله القمي . مطبعة حيدري ، طهران ، إيران ، ١٩٦٣م . صححه وقدم له وعلق عليه : الدكتور محمد جواد مشكور .

٢٧٠- مقدمة تفسير مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار : لأبي الحسن ابن محمد طاهر النباطي العاملي الفروي . وهي مقدمة على تفسير البرهان للبحراني . المطبعة العلمية ، قم ، إيران ، ط ٣ ، ١٣٩٣هـ .

٢٧١ـ مقدمة مرآة العقول : لمرتضى العسكري . وهي مقدمة على مرآة العقول للمجلسي . طبع على نفقة مكتبة ولي العصر طهران ، إيران . الناشر : دار الكتب الإسلامية . ١٣٩٨هـ . يقع في مجلدين .

٢٧٢ـ الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر : لابن طاوس . منشورات مطبعة الحيدرية ، النجف ، العراق ، ط ٣ .

٢٧٣ـ منار الهدى في النص على إمامة الأئمة الإثني عشر : لعلي البحراني . دار المنتظر ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م . حققه وعلق عليه : عبدالزهراء الخطيب .

٢٧٤ـ مناقب آل أبي طالب : لمحمد بن علي بن شهر آشوب . المطبعة العلمية ، قم ، إيران . مؤسسة انتشارات علامة . يقع في ثلاثة مجلدات .

٢٧٥ـ منتهى الآمال : لعباس القمي . المطبعة الحيدرية ، النجف ، العراق ، ط ٢ ، ١٣٨٩هـ ـ ١٩٦٩م .

٢٧٦ـ من لايحضره الفقيه : للصدوق . مطبعة جاب ، مهر ستوار قم ، إيران . الناشر : دار الكتب الإسلامية ، طهران ، بازار سلطاني ، إيران . ط ٥ ، ١٤٥٤هـ ش . يقع في أربعة مجلدات .

٢٧٧ـ منهاج الكرامة في إثبات الإمامة : لابن المطهر الحلي. مطبوع مع منهاج السنة النبوية لابن تيمية . بتحقيق : محمد رشاد سالم . (ط اوفست ، باكستان ، ١٣٩٦هـ) .

٢٧٨ـ منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال : لمحمد علي الإستراباذي . مخطوط يوجد في مكتبة المتحف البريطاني ، لندن ، بريطانيا . يحمل الرقم ٣٥٧٥ . (sch , 484 . 3575).

٢٧٩ـ منهج الصادقين في إلزام المخالفين : للكاشاني .

٢٨٠ـ من هنا المنطلق : للخميني . دار التوجيه الإسلامي . بيروت ، الكويت . ط ٢ ، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .

٢٨١ـ المهدي : لصدر الدين الصدر . مطبعة عالي ، طهران ، إيران .

٢٨٢- مؤتمر علماء بغداد : لمقاتل بن عطية . ط ٣ ، ١٣٩٩هـ . وهو مخطوط في مكتبة راجا محمود آباد بخط المؤلف . قام بطبعه ونشره : هداية الله المسترحمي الأصفهاني الجرقوني . قدم لهذا الكتاب : شهاب الدين الحسيني المرعشي النجفي .

٢٨٣- الموضوع في الآثار والأخبار : لهاشم الحسيني . دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٧٣م .

٢٨٤- الميزان في تفسير القرآن : لمحمد حسين الطباطبائي . مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، لبنان ، ط ٢ ، ١٣٩٤هـ .

- ن -

٢٨٥- النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر : لجمال الدين السيوري . خال من مكان الطبع وتاريخه .

٢٨٦- نبراس الضياء : للداماد الحسيني . مخطوط يوجد في مكتبة "خدا بخش" ، بتنا ، الهند ، يحمل الرقم (١٢٦٥) .

٢٨٧- نبوة أبي طالب : لمزمل حسين الميثمي . طبعة الحوزة العلمية ، قم ، إيران .

٢٨٨- النصائح الكافية لمن يتولى معاوية . لمحمد بن عقيل العلوي . دار الزهراء ، بيروت ، لبنان . ط ٢ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .

٢٨٩- نصوص الردة في تاريخ الطبري : لمحمد حسن آل ياسين . منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، لبنان .

٢٩٠- نفحات اللاهوت في لعن الجبت والطاغوت : لعلي بن عبد العالي العاملي الكركي مخطوط يوجد في مكتبة "رضا" برامبور ، الهند . تحمل الرقم (١٩٩٨) .

٢٩١- نقباء البشر في القرن الرابع عشر : لآغا بزرك الطهراني . مطبعة سعيد ، مشهد . الناشر : دار المرتضى للنشر ، مشهد ، إيران ، ط ٢ ، ١٤٠٤هـ .

٢٩٢ـ نقد الرجال لمصطفى التفرشي . طبعة حجرية مكتوبة بخط اليد ، في طهران ، ١٣١٨هـ .

٢٩٣ـ نهج البلاغة : لأبي الحسن محمد بن الحسن ، المعروف بالشريف الرضي . دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، بيروت ، لبنان ، ط ٣ ، ١٩٨٣م . بتحقيق صبحي الصالح .

٢٩٤ـ نور الثقلين : للحويزي . ط قم ، إيران .

٢٩٥ـ النور المبين في قصص الانبياء والمرسلين . لنعمة الله الجزائري . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط ٨ ، ١٣٩٨هـ ـ ١٩٧٨م .

ـ هـ ـ

٢٩٦ـ الهداية : للصدوق . مخطوط يوجد في مكتبة الجمعية الآسيوية ، كلكتا ، الهند . يحمل الرقم (tca22) .

٢٩٧ـ الهداية الكبرى : للحسين بن حمدان الخصيبي . مؤسسة البلاغ ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م .

٢٩٨ـ الهفت الشريف من فضائل مولانا جعفر الصادق (ع) . رواية المفضل بن عمر الجعفي . دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط ٣ ، ١٩٨٠م . تحقيق وتقديم : مصطفى غالب .

٢٩٩ـ هوية التشيع : لأحمد الوائلي . دار الزهراء ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .

ـ و ـ

٣٠٠ـ وسائل الشيعة : للحر العاملي . دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان . تصحيح : عبد الرحمن الرباني الشيرازي .

٣٠١- وصول الأخيار إلى أصول الأخبار : لحسين بن عبد الصمد العاملي . ط مكتبة الخيام ، قم ، إيران ، ١٤٠١هـ .

٣٠٢- وقعة صفّين : لنصر بن مزاحم المنقري . الناشر : مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر . ط ٣ ، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م .
تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون .

- ي -

٣٠٣- اليقين في إمرة أمير المؤمنين : لابن طاوس . المكتبة الحيدرية ومطبعتها ، النجف ، العراق .

٣٠٤- ينابيع المودة : لسليمان الحنفي القندوزي . مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان .

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المواضيع

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة